شرح الشفا لعلي القاري

T. C.
MİLLÎ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KÜTÜPHANESİ
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 202

٧٧٦

RAĞIP P.
Ka. N.
272

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل القرآن شفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين وشفى به من كان اشقى على شفا جرف جهنم من الكافرين والصلوة والسلام على سيد المرسلين وسيد الاولين والاخرين وعلى اله واصحابه الطيبين الطاهرين واتباعه واشياعه اجمعين الى يوم الدين اما بعد فيقول افقر العباد الى كرم ربه الباري علي بن سلطان محمد القاري لما رايت كتاب الشفاء في شمائل صاحب الاصطفاء اجمع ما صنف في بابه مجملا في الاستيفاء لعدم امكان الوصول الى انتهاء الاستقصاء قصدت ان اخدم بشرح يشرح بعض ما يتعلق به من تحقيق الاعراب والبناء رجاء ان اسلك في سلك مسالك العلماء يوم الجزاء فاقول وبالله التوفيق و بتأييده ظهور التحقيق كان المصنف رحمه الله كان وحيد زمانه وفريد اوانه متقنا لعلوم الحديث واللغة والنحو والاداب وعالما باباء العرب و الانساب ومن تصانيفه المفيدة الاكمال في شرح مسلم كمل به المعلم في شرح للمازري ومنها مشارق الانوار فسر به غريب الحديث ومنها الشفا في حقوق المصطفى ومنها شرح حديث ام زرع الى غير ذلك وله اشعار لطيفة متضمنه لطيفة مولده منتصف شعبان سنة ست وسبعين واربعمائة وتوفي يوم الجمعة سابع جمادى الاخر وقيل في شهر شعبان سنة اربع واربعين وخمسمائة قال بسم الله الرحمن الرحيم اقتداء بالكلام المجيد واقتفاء بالحديث الحميد ثم قال اللهم صل على محمد واله اي واتباعه المتضمنين لاصحابه وسلم وهذا طريق المغاربة حيث يأتون بالتصلية والتحية بين البسملة والحمدلة

كما في الشاطبية ولعل فيه اشعارا بان البسملة المشتملة على نعت الالوهية وصفات الرحمانية والرحيمية بمنزلة شطر الشهادتين من كلمة التوحيد فلا بد من انضمام الشطر الاخر لاتمام معنى التمجيد ليترتب على توفيق تحصيل هذا المقام مقام التحميد ثم في بعض النسخ المصححة قبل قوله الحمد لله قال الفقيه وفي نسخة الشيخ الفقيه القاضي الامام الحافظ ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض بكسر العين يحصبي بتثليث الصاد والفتح اخف وبه تتم رواية الشاطبي وهو نسبة الى يحصب بن مالك قبيلة من حمير باليمن رحمة الله تعالى عليه ولا شك ان هذا الادخال من المقال صدر من ارباب الكمال من تلاميذ المصراو بعده لكن اللائق بحاله ان يأتي به قبل البسملة ليقع الكل من مقوله ولعله تحاشى من تقدم ذكره فوقع وهم في حقه فالاولى ان يفعل مثل هذا العنوان وراء الكتاب على قصد التبيان او يعلم اخرا ولو نوه مغاير في هذا المكان ثم تحقيق مباحث البسملة والحمدلة وما يتعلق بهما من وجوه الكملة قد كثر في تصانيف العلماء وتأليف الفضلاء وقد ذكرنا طرفا منها في بعض تصانيفنا كما هو دأب البلغاء والمقصود بعون الملك المعبود هو ان المصر قال الحمد لله بالجملة الاسمية لافادة الدوامية لان الفعل دال على اقتران مدلوله بزمان والزمان لاثبات له فكذا ما قارنه واللام للاستغراق عند اهل السنة خلافا للمعتزلة اذ كل كمال انما هو لله سبحانه في حقيقة الحال او طريقة المآل المنفرد باسمه الاسمى وفي نسخة المتفرد من باب التفعل بمعنى الموحدة الممتاز عن المشاركة فانها واحد في المعنى وان اختلفا في المبنى واللام افعل تفضيل من السمو وهو الارتفاع اي الممتاز عن المشاركة في اسمه الاعلى و الاضافة للتعميم فان لله الاسماء الحسنى وكل واحد منها في مرتبة هو الاعلى والاعلى واغرب التسمي في تفسير الاسمى بالعالي لانه في غاية المعنى ونهاية الحالة لا يليق به احد المختص صفة لله كالمنفرد ويجوز قطعهما بنصبهما او رفعهما اي المخصوص بالملك الاعز الاحمى اي الموصوف باختصاص الاستيلاء على البلاد والعباد باطنا وظاهرا على وجه الاعزية الذي لا يحوم حوله ذل و مغلوبية اولا واخرا الذي ليس دونه اي قريب منه منتهى اي موضع غاية ومحل نهاية فيفيد معنى البقاء فانه اول قديم بلا ابتداء واخر كريم بلا انتهاء او المراد انه ليس للقريب منه نهاية يدركها الحد ولو كان من اهل عناية وولاية ولدوا واوراءه مرمى مقتبس من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس وراء الله مرمى ولا منتهى اي ليس غيره او بعده مقصد للورى واصل المرمى فتح الميمين موضع الرمي شبه بالغرض والهدف الذي ينتهي اليه سهم الرامي في التابعة وليس وراء الله

للرء مذهب وفي النهاية اي ليس بعد الله لطالب مطلب فاليه انتهت العقول و وقفت فليس وراء معرفة والايمان به غاية تقصد وحاصل الجملتين انه تعالى ليس في جهة ولا حيز مسافة ليكون للقرب منه غاية وللبعد عنه نهاية واما القرب والبعد الثابت في نحو حديث ولا سقرب لما باعدت ولا اباعد لما قربت فانما هو القرب والبعد المعنوي لا الصوري الحسي وانما كمال القرب في الحب بحيث لا يشهد السالك الا الله ويغني عن شهود ما سواه حتى فني عن نفسه وبقي ببقائه ونهاية البعد هو الغفلة عن الله على وجه يشارك ما خلقه وسواه الظاهر اي بالادلة الدالة على وجوده وكماله وجوده لعين الحقيقة في شهوده يقينا وقطعا لا تخيلا اي لا ظنا بالقوة الخيالية ووهما بسكون الهاء اي لا وهما كما في نسخة مصححة ولا غلطا بالقوة الوهمية والمراد ان الله تعالى ظاهر بصفاته الدلالة مصنوعاته وظهوره لنا ليس على جهة ظن ووهم متابل ظهورا يغلب نورا ادركناه بعون بصائرنا في الدنيا وسيرونه الاحياء بعون ابصارهم في العقبى والحاصل ان جميع المخلوقات دالة على وجود الوهيته وتحقيق وحدانيته في كل شيء له شاهد يدل على انه واحد الباطن وفي نسخة والباطن اي باعتبار ذاته دون صفاته تقدسا اي تنزها فانه كما قال الغزالي وغيره كل ما خطر ببالك فالله وراء ذلك لا عدما بضم وسكون ثانية في المفتوحتين اي لا هذا ولا عدما اذ لا يقتضي عدم ظهوره نفي وجوده ونوره لانه قد ثبت بالدليل القطعي قدمه وما ثبت قدمه استحال عدمه والتحقيق المتضمن للتدقيق على وجه التوفيق انه باطن لا يدرك احد حقيقة ذاته ولا يحيط احد كنه صفاته وهذا بالنسبة الى ما سواه فانه لا يعرف الله الا الله ونصبهما على التمييز واما قول الدلجي تمييز او تعليل لكونه باطنا فهو وان كان صحيحا في هذا المبنى لكن التعليل لا يصح بحسب المعنى في قوله تعالى وسع كل شيء رحمة وعلما اي احاط بكل شيء رحمته وعلمه فان كل شيء لا يستغني عن رحمته ايجادا وامدادا وعلمه شامل للجزئيات والكليات احصارا واعدادا والجملة مقتبسة من قوله تعالى ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما والاقتباس ان يتضمن الكلام شيئا من القرآن والحديث على وجه لا يكون فيه اشعار بانه منه واسبغ اي اكمل بالرحمة الخاصة والعلم المختص بالهداية على اولياءه اي المؤمنين على قدر كمالاتهم ومراتب حالاتهم نعما بكسر فضم جمع نعمة وفي نسخة بضم فسكون مقصورا لغة في النعمة عما بضم مهملة وتشديد ميم جمع عيمة وهي العامة الشاملة التامة واوهم من قال انها جمع عمة لكنه يكتب بالهاء مع انه غير ملايم لقوله جمع عمة فانه يقال لخال عم ولخالة عيمة والحاصل ان رحمته وسعت كل شيء في الدنيا لكن له رحمة خاصة بارباب العقبى كما قال ورحمتي وسعت كل

كل شيء فساكتبها للذين يتقون الاية وكذا علمه لكل شيء محيط بمعنى المعية كما قال وهو معكم اينما كنتم ونحن اقرب اليه من حبل الوريد لكن لارباب الخصوص معية خاصة كما يدل قول موسى عليه السلام ان معي ربي وقول نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم للصديق الاكبر رضي الله عنه لا تحزن ان الله معنا وتامل التفرقة بين الكلامين فان الثاني مشير الى مقام جمع الجمع و الاول مشير الى التفرقة والمنع واما ما ذكره الدلجي من ان في تصدير هذه الفقرة بالواو الموضوعة للجمع دون ما قبلها مع ان اجزاء الصفات المتعاقبة على موصوف واحد مشعر بزيادة جمعية وارتباط وفيه مناقشة خفية لان اجزاء الصفات المفردة يؤتى بها من غير واو والجمعية في الجملة الاسمية كهو تعالى وهو الغفور الودود مع جواز اتيان العاطفة بخلاف المحل و لهذا قال وبعث اي ارسل فيهم اي في اوليائه ولاجل احيائه ولذا قيل انه لم يرسل في الحقيقة الى اعدائه ثم المؤمنون هم المراد باوليائه بقوله سبحانه وتعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا اي نبيا مرسلا امر بتبليغ الرسالة موصوفا بكونه من انفسهم بضم الفاء اي من جنسهم العربي او البشري دون الملكي للحكم الاتي انفسهم بفتح الفاء ونصب السين اي اشرفهم واعظمهم في نفوسهم فالاول جمع النفس بسكون الفاء والثاني افعل من التفضيل وجمع بينهما كما قرئ في الاية بهما ونصب انفسهم الثاني على انه صفة رسولا او بدل او حال وفي بعض الحواشي ضبط بالرفع على انه خبر مبتداء محذوف اي هو انفسهم من نفس بالضم صار نفيسا فيه بشرفهم عربا وعجما بضم فسكون فيهما وهو لغة في فتحهما والمراد بالعرب هنا اعم من سكان القرية والبادية كما ان المراد بالعجم ضد العرب الشامل لاهل الفارس والترك والهند وغيرهم ونصبهما على التمييز وقال الدلجي حالان لازمان من ضمير انفسهم ورد بانا لنوعي المتفوسين واما قول بعضهم في حاشية وانفسهم بفتح الفاء اي اعلاهم وخيارهم وهو من النفاسة ولا يجوز ضمها لان الضمير عائد الى الاولياء خطاء وعلله مبني على ان لفظ انفسهم لم يكن مكررا عنده والا فان اراد عدم جواز الضم في انفسهم الثاني فلا كلام فيه الا ان تعليله لا يصح وان اراد مطلقا فغلط محض وازكاهم اي اطهرهم واتمهم محتدا بفتح الميم وكسر الفوقية اي اصلا و طبعا ومنبتا بفتح الميمين مصدر ميمي اي نموا او زيادة وارتقاء وقد ذكر الحلبي وغيره انه اذا كان الفعل معتل اللام مثل رمى فقياس المصدر منه مفعل مثل نمى ومنى ورمى مرمى وسرى مسرى انتهى وفيه ان مصدر الثلاثي المجرد مطلقا يجيء على مفعل بفتح العين قياسا مطردا كمقتل ومضرب ومشرب كما

كما في الشافية فلا وجه لقيده بالمعتل نعم هذا القيد معتبر في اسمي الزمان و
المكان منه والله اعلم واختار الدلجي انهما اسما مكان فمحتد من حتد اذا قام
والمراد بهما مكة المشرفة فان للامكنة دخلا ما في شرف الاخلاق وطهارتها
وحسن الافعال ونجابتها وارجحهم بالنصب عطفا على انفسهم الثاني اي
ارزنهم عقلا اي تعقلا وحلما اي تحملا واوفرهم اي اتمهم علما وفهما وفي نسخة
بالعكس رعاية لحلما والفهم هو العلم وسرعة ادراك الشيء فالحمل على المعنى
الثاني اولى واختلف في حقيقة العقل والاقرب قول القاضي ابي بكر العقل علم
ضروري بوجوب الواجبات وجواز الجائزات واستحالة المستحيلات ولعله اراد
به تعريف العقل الكامل والله اعلم وقيل الفهم ازالة الوهم واقواهم اي اشدهم
وفي نسخة اوفاهم اي ازيدهم يقينا اي علما زال فيه الريب تحقيقا وعزما اي
اهتماما بالغا ليس فيه رخصة ما فقيل جدا وقيل صبرا واشدهم اي بهم كما في نسخة
صحيحة رأفة اي زيادة رحمة ورحما بضم فسكون وبضم اي رحمة وعطفا قال
تعالى واقرب رحما قرأ الشامي بضم الحاء والباقون بسكونها وفي نسخة مقصور
وهو تعميم بعد تخصيص لا مجرد تغاير لفظي كما ذكره الحلبي وفيه ايماء الى قوله تعالى
بالمؤمنين رؤف رحيم ثم من قوله لا تخيلا ووهما الى هنا منصوبات على التمييز
خلافا لما بعده ولذا فصله بقوله زكاه بتشديد الكاف اي طهره روحا وجسما
فهما بدلان من الضمير فانه عينهما لا غيرهما على خلاف التمييز وقال الدلجي مميزان
حولا عن كونهما مفعولين وايراد هذه الفقرة بلا عاطف دون ما قبلها لكمال انقطاع
بينهما لاختلافهما ثبوتا وسلبا انتهى وهو وهم منه وغفلة صدرت عنه لان هذا الكلام
انما يصح لو عطف في زكاه وترك العطف في حاشاه والمراد بالجسم الجسد وهو جسم كثيف
ظاهري بخلاف الروح فانه جسم لطيف باطني اما تزكية روحه صلى الله تعالى عليه وسلم
فلكونه اشرف الارواح المطهرة لانه اشرفها كما قال محش فانه كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم
اول ما خلق الله روحي وسائر الارواح انما خلق الله ببركة روحه ونور وجوده كما روي
لولاك لما خلقت الافلاك فانه صحيح معنى ولو ضعف مبنى واما تزكية جسده
فلشق جبريل عليه السلام واستخراج حظ الشيطان منه وغسله بماء زمزم
لا بماء الجنة كما قاله محش الا انه ان صح رواية يجمع بينهما دراية ويمكن ان يكون
الروح والجسم كنايتين عن الخلق والخلق فانهما مزكيان من جانب الحق واغرب
محش حيث قال في رأفة ورحما اشترط من اجاز العطف ان لا بد من زيادة معنى
في المعطوف وقال هنا فيه دلالة على جواز العطف وان تغاير اللفظان والمعنى
واحد من غير زيادة وابعد الحلبي حيث تبعه في الموضعين وقال هنا وهذا
لا زائد ولا مساو ولعله فعل ذلك للسجع انتهى وقد بينت لك الفرق بين الرأفة

الرأفة والرحمة واما الفصل بين الروح والجسد فظ للعامة فضلا للفضلاء
والخاصة وحاشاه اي نزهه وبرأه عيبا ووصما اي عارا على ما صرح به
القاموس فهو تخصيص بعد تعميم خلافا لمن زعم انهما متساويان وتبعه الحلبي
والدلجي ثم نصبهما بنزع الخافض اي من عيب ووصم وآتاه بالمد اي اعطاه
الله حكمة علما بالشرائع المشتملة على الحكم المبنية على الاتقان والاحكام وهي
في الاصل ما يمنع من الجهالة فانها مأخوذ من الحكمة بفتحتين اي اللجام المانع
من النفور وحكما بضم فسكون اي قضاء بالاحكام قال محش وتبعه الحلبي
فيه تجنيس التحريف وهو تحريف من احدهما والصواب التطريف وهو ان
يختلف المتجانسان من اعداد الحروف ويكون الزيادة في الاخر على ما في شرح
مختصر التلخيص ثم هما منصوبان على المفعولية الثاني واغرب التلمساني بقوله
هما مترادفان وجمعهما للتأكيد وفتح به اي فتح الله بسبب نبينا صلى الله تعالى عليه
وسلم اعينا عميا اي عن رؤية الحق وهو بضم فسكون جمع عمياء بفتح فسكون
ممدودا وابعد التلمساني حيث قال عميا صفة للاعين وهو جمع اعمى وقال محش
كان الاولى ان يأتي بجمع كثرة لكن قد يأتي جمع القلة بمعنى الكثرة كقوله تعالى جنات
عدن بمعنى جنان وقد يأتي الكثرة بمعنى القلة كقوله تعالى ثلثة قروء اي اقرء
وتبعه الحلبي وقال الاولى ان يأتي به جمع كثرة لكنه تبع الحديث الصحيح والمراد
ههنا وبالحديث الكثرة انتهى وقال الحافظ العسقلاني الكثرة العددية من الامور
النسبية فيحتمل ان يكون العدول عن جمع الكثرة في الحديث الى جمع القلة للاشارة
الى ان الكفار اكثر من المسلمين وقلوبا جمع القلب وسمي به لتقلبه في ايدي مقلب
القلوب كما قال الشاعر شعر وما سمي الانسان الا لانسه ولا القلب الا انه يتقلب
غلفا بضم فسكون جمع اغلف كانه جعل في غلافه فهو لا يعي وقالوا قلوبنا غلف اي ذوات
اغلف لا تعي كلمة الحق ولا تفهمها لانها لا تصل اليها واذانا بمد الهمزة جمع اذن صما بضم
فتشديد ميم جمع صما لا اصم كما سبق اي لا تسمع النصيحة والحاصل انه صلى الله تعالى
عليه وسلم اتاهم بآيات واضحة ومعجزات لائحة فاقبلت ابصارهم ووعت قلوبهم
وقبلت اسماعهم فآمن به اي صدق بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعزره اي عظمه ووقره
وهو بتشديد الزاي ووهم التلمساني حيث قال تخفف وتشدد ففي القاموس العزر
اللوم والتعزير التعظيم او المعنى منعه من عدوه اذ اصل العزر المنع ومنه
التعزير لانه يمنع من معاودة القبيح ونصره اي ايده واعانه ايماء الى قوله تعالى
لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه والضمير في الآية يجوز ان يكون
بكل منهما والاظهر ان يكون الى الاخير فان الايمان به متضمن للاول فتأمل ثم الفاعل
قوله من اي الذي جعل الله له في مغنم السعادات اي غنائم السعادة الايمانية

وخير السيادة الايقانية قسما بكسر فسكون اى حظا ونصيبا مقسوما واما
بفتح القاف فهو مصدر وكذب به اى كفر بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وصدف
عن اياته اى اعرض عن معجزاته البرهانية او مال عن قبول اياته القرآنية من كتب الله
اى قدر وقضى واوجب عليه الشقاء بالمد مفتوحا ويكسر اى الشقاوة كما فى
نسخة وهى الاولى من الاولى كما لا يخفى وقال التلمسانى الشقاء العذاب وهو ممدود انتهى
ولا يخفى عدم الملايمة بالمقابلة للسعادة مع ان صاحب القاموس قال الشقا الشدة
والعسر ويمد والظاهر ان معناه التعب كما فسر به قوله تعالى فتشقى وقوله ما انزلنا
عليك القران لتشقى لا بمعنى العذاب المتعارف والله اعلم حتما اى مقضيا يعنى وجوبا
متحتما لازما لا بد له من فعله ولا تبديل ولا تحويل فيه اصلا وقطعا ومن كان فى هذه
اى الدنيا الدنية التى هى محل تحصيل الكمالات الدينية اعمى اى عن الامور العلمية
والعملية او عن طريق الحق وبصيرة الصدق فهو فى الاخرة اعمى فاعل او خبر اى فهو
فيها اعمى بطريق الاولى او اشد عمى مما كان فى الدنيا او اعمى عن النجاة ورؤية سبيل
اهل الهدى والحاصل ان اعمى فى الموضعين افعل وصف والمعنى من كان فى الدنيا
لا يبصر طريق هدايته لا يرى فى العقبى سبيل هدايته وقيل اعمى الثانى للتفضيل كاجهل و
ابله ولهذا عطف عليه فى الاية واضل سبيلا ولم يمد ابو عمرو ويعقوب لان افعل
التفضيل تمامه بمن فكانت الفه فى حكم المتوسط كما فى اعمالكم ولا يبعد ان بالعمى فى الدنيا
الجهالة والضلالة فى الامور الدينية وكونه اعمى فى الاخرة بالطريقة الصورية و
المعنوية صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة تنمو بفتح فسكون فضم من النمو اى تزيده عددا دائما
وتنمى بصيغة المجهول من الانماء اى ويزيدها الله او تزيد ثوابها ابدا والمعنى تزيد فى
نفسها او يزاد فيها وفى نسخة صحيحة بدل الاولى تنمى كترمى بالياء بدل الواو وهى الاولى من جهة
صنيع الجناس المستحسن فى المعنى مع انه اللغة الاشهر عند الاكثر ففى الصحاح نما المال وغيره
ينمى نماء وربما قالوا ينمو نموا وانماه الله انماء انتهى وفى غالب النسخ المصححة تنمو بالواو
وعن الخليل انه الافصح وبهذا تبين ان قول الحلبى وفى لغة ينمو وهو ضعيف هو
الضعيف لمخالفة الجمهور ولمعارضة شيخه مجد الدين الفيروزابادى صاحب
القاموس حيث قال نما ينمو زاد كنمى ينمى واما ما نقل عن الكسائى لم اسمعه بالواو
الا من اخوين من بنى سليم ثم سالت بنى سليم فلم يعرفوه فالجواب عنه انه على تسليم صحته
يكون لغة لغيرهم ومن حفظ حجة على من لم يحفظ وعلى اله اى اتباعه ولذا لم يقل
واصحابه وفى نسخة وصحبه على انه تخصيص بعد تعميم او المراد بالاول اقاربه
والعطف لزيادة الشرف والتكريم وسلم بفتح اللام عطف على صلى تسليما اى
تسليما عظيما ووقع فى بعض النسخ زيادة كثيرا وهو مخل بالسجع المرعى فى الفواصل
ثم ظاهر اية يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما دالة على وجوب الصلوة

الصلوة والسلام عليه كلما ذكر وكذا حديث من ذكرت عنده فلم يصل على
دخل النار فابعده الله وحديث رغم انف من ذكرت عنده فلم يصل على وبه
قال الطحاوى من الحنفية والحليمى من الشافعية واللخمى من المالكية وابن لطه
من الحنابلة والجمهور على انه فى العمر فرض والمحققون على انه فرض فى كل مجلس
ذكر صلى الله تعالى عليه وسلم والله اعلم اما بعد بضم الدال مبنيا بحذف المضاف
اليه وكونه منويا وقال الحلبى بفتحها اجازه هشام وقال النحاس انه غير معروف
ورفع منونة وكذا نصبها انتهى وذكر النووى فى باب الجمعة من شرح مسلم
انه اختلف العلماء فى اول من تكلم باما بعد فقيل داود عليه السلام وقيل
يعرب بن قحطان وقيل قس بن ساعدة وقال بعض المفسرين او كثير منهم انه فصل
الخطاب الذى اوتيه داود قال المحققون فصل الخطاب الفصل بين الحق والباطل
انتهى وفى الكشاف ويدخل فيه يعنى فى فصل الخطاب اما بعد فان المتكلم اذا اراد
ان يخرج الى الغرض المسوق اليه فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله اما بعد انتهى
وفى غريب مالك للدارقطنى بسند ضعيف ان يعقوب عليه السلام لما جاءه
ملك الموت قال من جملة كلامه اما بعد فانا اهل بيت موكل بنا البلاء وهذا يدل
على ان اول من تكلم به يعقوب لا داود عليهما السلام ونظير فصل الخطاب كلمة
هذا فانه يفصل بها بين الكلامين كقوله تعالى هذا وان للطاغين لشر مآب اى الامر
هذا او هذا كما ذكر او خذ هذا او هذا المعد للمتقين واما تنظير محش بقوله
تعالى هذا وان للمتقين لحسن مآب فغفلة من لفظة التنزيل وهو قوله تعالى هذا
ذكر وهو ليس من هذا الباب نعم نظير ما قال شاعر شعر هذا وكم لى بالحبيبة
سكرة انا من بقايا خمرها مخمور فانه اشار بهذا الى كلام تقدم ثم استانف
كلاما ثانيا والله اعلم ثم اعلم ان قس بن ساعدة الامارى بضم القاف وتشديد
المهملة بليغ حليم ومنه الحديث يرحم الله قسا انى لارجو يوم القيمة ان
يبعث وحده وقيل هو اول من كتب من فلان الى فلان وفيه نظر لقوله تعالى
انه من سليمان واول من خطب بعضا واول من اقر بالبعث من غير سماع قيل
انه عاش ستمائة سنة وقد راه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم سوق عكاظة وهو
راكب جملا له احمر وورد رحم الله قسا انه كان على دين ابى اسمعيل بن ابرهيم
عليه السلام رواه الطبرانى عن غالب بن الجر وفى رواية رحم الله قسا كانى
انظر اليه على جمل اورق تكلم بكلام له حلاوة لا احفظه رواه الازدى فى الضعفاء
وعن ابى هريرة رض من قوله ايها الناس اسمعوا دعوا من عاش مات ومن مات
فات وهو ما هو آت ثم هو من اهل الفترة واما يعرب بن قحطان فهو ابو اليمن
وقيل هو اول من تكلم بالعربية وههنا قولان اخران فى من قال اما بعد فقيل

كعب بن لؤى وقيل سبحان وهو بليغ يضرب به المثل لكن هذا القول غير صحيح
لان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقولها فى خطبته وهو قيل سبحان
اجماعا لانه كان فى زمن رسول الله اجيب عنه بانه اول من قالها بعد النبى عليه السلام
فى الاسلام ولا ينافى بعده لانى ما اظن ان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين
كانوا يتركونها فى خطبتهم بعد ما سمعوه منه عليه السلام فى خطبته والله تعالى اعلم
اشرقا الله اى اضاء ونور قلبى وقلبك بانوار اليقين بانواع انواره من علم اليقين
وعين اليقين وحق اليقين على قدر مراتب العارفين فى ميدان الدين والاصل فى النور
الظهور واعلم ان مقتضى القواعد العربية واستعمال الفضلاء الادبية ايراد الفاء
بعد اما بعد بل بعد بعد ايضا اما التقدير اما واما التوهم اما مع رفع توهم الاستئناف
وافادة الدلالة التعقيبية وقد قال سيبويه ان معنى اما بعد مهما يكن من شئ
بعد فتعين اتيان الفاء الجزائية ولطف لى ولك باللام فيهما على الاصول المصححة
لا بالباء الموحدة وسيأتى فى قوله فانك فالجمل المذكورة دعائية اعتراضية و
واما قول التلمسانى قوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين فليس فى محله لان
اما هذه تفصيلية لا شرطية بما اى بمثل وفى نسخة كالطف باوليائه فما
مصدرية وفى نسخة صحيحة بما لطف به باوليائه فما موصولة وفى نسخة بعباده
المتقين بالباء جمعا بين اللغتين وتفننا فى العبارتين فمن الاولى قوله تعالى ان ربى
لطيف لما يشاء ومن الثانية الله لطيف بعباده يرزق من يشاء ولطف بفتح
الطاء من اللطف وهو على ما فى المجمل بمعنى الرفق والرأفة وعلى ما فى الصحاح بمعنى
الرفق والعصمة وقيل بمعنى الهداية واما بالضم فمعناه دق وصغر والالطف
ما قال بعضهم من ان اللطف فى اللغة الدقة وهو من الله تعالى زيادة بره فى الانام
بامور تدق عن الافهام منها هدايتهم للايمان والاسلام وتوفيقهم لطاعته
ومراعاة الاحكام وكفهم عن المعاصى والاثام وتيسير اسباب الدرجات الدنيوية
والاخروية عليهم ودفع المضار المانعة عنهم وجلب المنافع اليهم ثم التقوى هو
التوقى عن مخالفة المولى الذين شرفهم اى الله كما فى نسخة بنزل قدسه بضمتين
ويسكن الثانى فيهما الا ان المسكونة الثانى اقل وفى الاول اكثر ثم النزل ما يهيأ
للضيف من الكرامة لانسه وقيل النزل المنزل وبه فسر قوله تعالى جنات الفردوس
نزلا وقد جزم محشى بانه مراد المصنف هنا والظاهر انه لا مانع من الجمع كما اشار اليه
صاحب القاموس النزل بضمتين المنزل وما هيئ للضيف ان ينزل عليه كالنزل
والمعنى بالنزل الخالى المقدس عن الدنس وفى نسخة بنور قدسه وهو اظهر معنى
لان المراد به وبما بعده مقامات العارفين فى الدنيا وان كانت سبب درجات
فى العقبى فلا يلائم تفسير نزل قدسه بالجنة براءتها عن الكدورات الدنيوية كما

كما اختاره الدلجى ثم قال ويجوز ان يراد ما يهيأ لهم من الطعام اذا
دخلوها الوارد به نزل اهل الجنة زيادة كبد الحوت واما ما هو فى حكم
فيها ما تدعون نزلا فحال من ضمير تدعون تلويحا لما يمتنونه بدعائهم بالشبه
الى عطائهم مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف واوحشهم من الوحشة
ضد الانسة يقال وحشه فاستوحش اى جعلهم ذوى وحشة من
الخليقة وفى نسخة من بين الخليقة بانسه لان الاستيناس بالناس من
علامة الافلاس ولا يمكن دفع العوايق الا بقطع العلايق فالمعنى ابعدهم الله
عن الخليقة وقربهم منه على مراعات الشريعة والطريقة والحقيقة فيكون
كاشين باثنين قريبين غريبين عربيين قرشيين فى الصورة مع الخلق وفى
السريرة مع الحق كما هو دأب الانبياء وعادة الاولياء به اشون ومن غيره
آيسون وخصهم من معرفته اى جعلهم اهل الخصوص من اجل معرفتهم وفى
نسخة بمعرفته اى جعلهم مخصوصين بها بحيث لا يلتفتون الى معرفة غيره اصلا
ومشاهدة عجائب ملكوته مملوتة من الملك بزيادة الواو والتاء للمبالغة
وفرق بين الملك والملكوت اذا اجتمعا بان يخص الاول بظاهر الملك والثانى
بباطنه او الاول بعالم السفلى والاخر بعالم العلوى قال تعالى وكذلك نرى
ابرهيم ملكوت السموات والارض وقال عز وجل فسبحان الذى بيده ملكوت
كل شئ ومعنى المشاهدة المعاينة واغرب التلمسانى حيث فسرها بالحضور مع قوله
مصدر مشاهد بمعنى راى ثم العجايب جمع العجيب وهو ما يتعجب فيه من كلام
الغريب واثار قدرته اى مطالعة مصنوعاته بما ملاء قلوبهم حيرة بفتح مهملة
وسكون موحدة اى مسرة من الحبور وهو السرور وقيل معناها النعم والكرامة
ومنه قوله تعالى وهم فى روضة يحبرون اى ينعمون ويسرون ويكرمون ثم الجار
يتعلق بخص او المشاهدة وما مصدرية او موصولة وقلوبهم مفعول به وحيرة
مفعول ثان لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى حق الكفار يوم الاحزاب ملاء الله قلوبهم
نارا او منصوب بنزع الخافض وايصال الفعل اليه كقوله تعالى املأن جهنم من
الجنة وقيل منصوب على التمييز واما ما ذكره التلمسانى من انه يقال بفتح الباء الموحدة
وتسكينها فوهم لان الفتح انما جاء بلا ون التاء على ما فى القاموس ثم الحيرة هى
سرور ظهر حبره اى اثره على وجوههم فكساها بهاء وجمالا فى الحديث
يخرج من النار رجل قد ذهب حبره وسبره بكسرهما وقد يفتحان اى بهاؤه
وجماله وقوله عقولهم بالتشديد اى جعلها والهة بتدبرها وتفكرها فى عظمته
وفى نسخة من عظمته حيرة اى ذوات تحتزها غشيها من ضياء جمال وبهاء
وفى نسخة ووزر عقولهم اى تركها متحيرة ولا يخفى صنعة التجنيس بين حيرة و

فجعلوا همهم به اى بالله ودينه قائمين بحقوق الوهيته ووظائف عبوديته
واحدا اى هما واحدا اشارة الى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من جعل الهموم هما
واحدا كفاه الله فى الدنيا والاخرة والمراد بالهم هنا القصد والهمة والعزم
والجزم التام ولا يبعد ان يكون بمعنى الحزن الموجب للاتمام فى سبيل الله او بسبب
دينه والضمير له سبحانه وابعد التلمسانى فى جعل الضمير للوله المفهوم من وله
ولم يروا اى لم يعتقدوا او لم يبصروا فى الدارين غيره مشاهدا بضم الميم و
فتح الهاء اى مشهودا لانه كما قال بعض العارفين من ارباب الاسرار ليس فى
الدار غيره ديار وقال اخر من اصحاب الشهود سوى الله والله ما فى الوجود
وزاد ابو يزيد على من سواه وقال ليس فى جبتى غير الله ومن هذا المقام المحقق
منصور الحلاج انطق وقال انا الحق وقال مجنون بنى عامر فى هذا المعنى
انا من اهوى ومن اهوى انا نحن روحان حللنا بدنا وهذا مقام وحال لارباب
الكمال بلا حلول ولا اتحاد ولا اتصال ولا انفصال ويؤيد هذا المقال قول الملك
المتعال كل شئ هالك الا وجهه ويقويه ما ورد عن النبى النبيه اصدق كلمة قالها
لبيد الا كل شئ ما خلا الله باطل وفى نسخة بكسر الهاء وهو لطيف جدا موافق
للفظ واحد فانه يفيد بانضمام الفتح لارباب الفتوح انه شاهد ومشهود كما
انه حامد ومحمود وقد علم كل اناس مشربهم وفهم كل طائفة مذهبهم وكل حزب
بما لديهم فرحون ولعل بعض ارباب النسخ استنكر لفظ مشاهد مع انه لم يتم بدونه
التسجيع لقوله واحدا وكانهم اكتفوا بلفظ غيره حالة وقفه فهم بمشاهدة
جماله وجلاله يتنعمون وفى اصل التلمسانى يتمتعون اى يتعيشون والمعنى انهم بمطالعة
صفات انعامه وولائه ونعوت بلائه وابتلائه يتلذذون فاستوى عندهم المنحة
والمحنة فى ثبوت كمال المحبة خلافا للناقصين فى المودة على ما اخبره الله فى حقهم
من الصرف بقوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به و
ان اصابته فتنة انقلب على وجهه وفى هذا الحال قال بعض ارباب الكمال وليس لى
فى سواك حظ فكيف ما شئت فاختبرنى وفى القضية اشارة خفية الى قوله صلى الله
تعالى عليه وسلم ان قلوب بنى ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن اى بين صفتى الجمال والجلال
ونعتى البسط والقبض المعبر عنهما بالبقاء والفناء والتفرقة والجمع وامثال
ذلك من الاصطلاحات الصوفية والسادات السنية وفى كثير من النسخ المصححة
كماله بدل جماله وهو غير ملايم لمقاله لان الكمال هو الجمع بين الجمال والجلال
وقد يوجه باتيان الاخص بعد الاعم والله اعلم ثم لما ترقى الى اعلى المقامات
وهو مشاهدة الذات تنزل الى ملاحظة الصفات فان تلك الحالة العالية
قد تكون لحظة ولمحة لا تستمر فى الازمنة الماضية فقال وبين اثار قدرته

اى صفات

اى صفات الافعال وعجائب عظمته اى من صفات الذات ولو قال وانوار
عظمته لكان له وجه حسن فى بلاغته يترددون اى تارة الى هذا ينظرون
واخرى الى هذا ينظرون بخلاف اهل الحجب والغفلة فهم فى ريبهم يترددون
وبالانقطاع اليه لقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا والتوكل عليه لقوله عز وجل فاتخذه
وكيلا يتعززون وفيه اشارة لطيفة الى انهم الى غيره ما يتذللون لانهم بما اتيهم
الله يرضون ويقنعون لهجين بفتح فكسر اى حال كونهم مؤلفين ملازمين ومواظبين
مداومين متمسكين بصادق قوله من اضافة الصفة الى الموصوف اى بقوله
الصادق المطابق قل الله اى موجودا او معبودا او مشهودا او قل الله وليس
فى الكونين سواه ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون اى اترك اهل الغفلة والتعب
والاشتغال بما لا يعنيهم فى دينهم وما لا يحملهم على الحضور مع ربهم حال كونهم
فى شروعهم فى الباطل وهو ما سوى الحق يضيعون اعمارهم ويخربون اثارهم عبثا
بلا فائدة عائدة فى امر اوليهم وفى حال اخريهم وهذا المعنى الذى اومى اليه الشيخ
من الاشارات الصوفية لا ينافى ما ذكره المفسرون وارباب العربية من ان لفظ
الجلالة فاعل لفعل مقدر او مبتداء خبره محذوف لما يدل عليه السياق
والسباق بالاتفاق لانه جواب عن سؤال مقدر فى قوله تعالى فى حق اليهود
وما قدروا الله حق قدره اى ما عظموه حق عظمته او ما عرفوه حق معرفته
اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شئ قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى
نورا وهدى للناس الى ان قال قل الله اى اذا امتنعوا عن الجواب وعجزوا عن
كلام الصواب قل الله اى انزل الكتاب وفى هذا كفاية لاولى الالباب فانك
سبق انه جواب اما والجمل الدعائية معترضة بينهما كررت على السؤال اى راجعته
واكثرته فى مجموع اى فى مصنف جمع فيه صنوف الشمائل النبوية ومؤلف
اجتمع فيه نوع من الفضائل المصطفوية يتضمن التعريف اى الاعلام بقدر
المصطفى عليه الصلوة والسلام اى بتعظيمه كقوله تعالى وما قدروا الله حق
قدره وتوهم الحلبى بان المراد بالقدر هو المقدار فقال لو قال ببعض قدره كان
احسن والمراد بالمصطفى المختار المجتبى المرتضى لحديث مسلم ان الله اصطفى
كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم
واصطفانى من بنى هاشم وهذا بحسب النسب واما بطريق الحسب فلقوله
تعالى الله يصطفى من الملئكة رسلا ومن الناس ولقوله تعالى وانهم عندنا لمن
المصطفين الاخيار ولا شك انه الفرد الاكمل فى هذا المعنى وما يجب له من توقير
اى ويتضمن بيان ما يجب له من تعظيم واحترام واكرام وما اى وبيان اى شئ
حكم من لم يوف بالتخفيف ويجوز تشديده اى من لم يكمل ولو يوف واجب

عظيم ذلك القدر الاضافة بيانية اى القدر الواجب من تعظيم ذلك القدر
العظيم او قصراى ما حكم من فرهد فى حق منصبه بفتح ميم وكسر صاد اى
مقامه الجليل بالجيم وهو الشريف المنيف فلامة ظفر بضم فسكون
واخير للتسبيع والافضمتين هو الافصح ويجوز بكسر الظاء وسكون الفاء
ايضا وقد قرئ بهن فى الاية لكن السكون مطلقا شاذ والفلامة بالضم ما
يسقط من الظفر وهو كناية عن الشئ الحقير والامر اليسير وان جمع لك
ما الاسلافنا اى لعلمائنا المتقدمين واثمتنا اى لمشايخنا المتأخرين فى ذلك
من مقال اى فيما ذكر من وجوب تعظيم قدره والحكم فيمن صدر عنه بخلافه
من الاقوال وابينه اى المقال بتنزيل صور وامثال اى بتصوير صور وامثال
وتقرير محامل يزول به الاشكال ايضاحا للمعنى وايصالا الى الذهن فى المبنى
فاعلم اى وتنبه ايها المخاطب اكرمك الله اى كما قصدت اكرام النبى المكرم
انك حملتنى بتشديد الميم اى كلفتنى بالحمل من ذلك اى الامر الذى سألتنى امرا
امرا بفتح الهمزة فى الاول وكسرها فى الثانى اى امرا شاقا او شيئا عظيما واما
قوله تعالى لقد جئت شيئا امرا اى عجيبا او منكرا وارهقتنى اى وفقتنى فيما
ندبتنى اى دعوتنى اليه عسرا بضم فسكون وبضم اى امرا عسيرا الا اقدر عليه
من التحفظ عن السهو اليسير كما قيل فى قوله تعالى حكاية عن موسى ولا ترهقنى
من امرى عسرا وارقيتنى اى اصعدتنى واطلعتنى من الرقى بمعنى الصعود وهو
ناقص فى القاموس رقى اليه كرضى رقيا صعد كارتقى وترقى او مهموز حيث
قال ورقأ فى الدرجة صعد لكن النسخ المصححة بالمركز يؤيد الاول فتامل والكاف
انها لغتان والاول هو الاشهر فى البيان واما قول التلمسانى همز ويسهل والهمز
افصح وقيل التسهيل فيتوهم منه ان الاصل هو الهمزة وهو غير صحيح لان التسهيل
بمعنى الابدال غير مطابق لقواعد الاعلال فانه انما يكون على طبق ما قبله من
الحركة كما لا يخفى على ارباب الكمال والله اعلم بالحال مما كلفتنى مرتقى بضم الميم مصدر
اى ارتقاء صعبا اى شديدا وليس كما توهم التلمسانى بقوله وكان المعنى ارقيتنى
فارتقيت مرقى صعبا اى محلا عسيرا حيث جعل المرتقى اسم المكان فاحتاج الى
تقدير فارتقيت والله اعلم ملاء قلبى رعبا بضم فسكون وبضمتين اى خوفا وفزعا
ووقع فى اصل التلمسانى خوفا ورعبا فقال معناهما واحد لكنه مخالف لسائر
الاصول من النسخ المصححة ثم الضمير فى ملاء راجع الى ما او المرتقى والثانى اقرب
لكن يؤيد الاول قوله فان الكلام فى ذلك اى المكلف يستدعى تقريرا مسولا اى
تمهيد قواعد مقررة وتحرير فصولا اى وتشييد فروع محررة مما يجب له
صلى الله تعالى عليه وسلم ويجوز ويمتنع كما سيأتى والكشف اى ويستدعى البيان

عن غوامض جمع غامضة وهى ما لا يدرك الا بعد رؤية ودقايق جمع
دقيقة وهى ادق مما قبلها مما يدق فهمه فى كل قضية من علم الحقايق بيان
لما قبلها وهى جمع الحقيقة وهى الامور الثابتة من الادلة النقلية والادلة
العقلية وقد بعد الحلبى والتلمسانى فى عطف الكشف على الكلام مع عدم
ظهور خبره فى المقام مما يجب اى اثباته للنبى ويضاف اليه اى وجوبا
او يمتنع او يجوز اى اطلاقه عليه ومعرفة النبى والرسول اى بالحدود
الفارقة بينهما ومعرفة مجرورة معطوفة على مدخول عن او من او منصوبة على
انها معمولة يستدعى ايضا والرسالة والنبوة بالجر لاغير والمراد بهما الكمالان
فهما يتغايران لما قبلهما والحجة والكملة بضم الكاف وهما لغتان كاملتان
ما اجتمعتا فى غير نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وخصايص هذه الدرجة العلية
بالجر جمع خصيصة وهى ما يختص به الشخص والدرجة والمنزلة والمرتبة و
الرفعة ودرجات الجنة ارفع منازلها والدركات ضد الدرجات وقد سوغ فى
التسجيع بين العلية وما قبلها فانه من الامور الرسمية ثم ابن السكينة قال
العلية بفتح العين وكسر اللام وكسر العين وسكون اللام فعين الثانى لموافقة
المرام وههنا اى فى هذه المواضع المذكورة فيها للتنبيه وههنا اسم اشارة
للمكان القريب مهامه فيح اى مفازات واسعة ومهامه بفتح الميم الاولى وكسر
الثانية جمع مهمه بفتحتين مفازة بعيدة وخلاء ليس فيه ماء والفيح بكسر الفاء
جمع فيحاء بفتح ومد لا جمع افيح كما توهم التلمسانى اى الارض الواسعة تحار بفتح
التاء اى تتحير فيها اى فى سبيل معرفتها افهام ذوى النهى كما تحار فى سير المفازة
المحسوسة اذا سلكها القطا وهو بفتح القاف مقصورا طير يضرب به المثل فى
كال الهداية فيقال هو اهدى من القطا سمى بصوته وقد قيل انه يترك فراخه و
يطلب الماء مسيرة عشرة ايام واكثر فيرده ويرجع فيها بين طلوع الفجر و
ظهور الشمس ولا يخطئ صادرا ولا واردا وهو اسم جنس وقول الجوهرى
على ما نقله الحلبى وغيره انه جمع قطان فيه نجوز والحاصل ان القطا يعرف فى
المجاهل مظان المياه فلا يكاد يخطئها فاذا وردت الماء قالت قطا قطا فسمى
العرب دنو الماء وهذا يقال فلان اصدق من القطا وتقصر بضم بها وفى
نسخة فيها الخطى بضم فتح جمع الخطوة اى تعجز فى تلك المفازة او يسيرها
الخطوات من الاعياء ومجاهل بفتح الميم وكسر الهاء عطف على مهامه وهو
جمع مجهل المكان الذى علم فيه يهدى به تفضل بفتح فكسرا اى تضيع وتهلك
فيها الاحلام جمع حلم بالكسر اى العقول ان لم تهتد اى الاحلام بعلم علم
بفتح العين واللام فى الاول وبكسر فسكون فى الثانى اى بعلامة يعلم بها

فالعلم بمعنى المعلوم والمراد به نوع من العلوم واغرب الحلبي بقوله الظ ان المراد
بالعلم الجبل وابعد محشي اخر بقوله المراد به الراية ولعل محمل كلامهما قصد
الاستعارة وقال الدلجي من اضافة المشبه به الى المشبه من التشبيه المؤكد
اى بعلم كالعلم ونظر سديد بسين مهملة اى وبتأمل على صوب صواب ومداحض
بالرفع اى مزالق تزل بفتح فكسر فتشديد بها اى بسببها او فيها الاقدام ان
لم تعتمد اى الاقدام مجازا او اصحابها على توفيق من الله وتأييد بيائين اى
تقوية واعانة على نيل المراد من التحقيق لكني اى مع هذا كله من صعوبة الحال
ومزلة اقدام الرجال بحيث كاد قبولها ان يكون من المحال تحملت المقال وقبلت السؤال
لما رجوته بكسر اللام وتخفيف الميم على ان اللام للصلة وما موصولة او موصوفة
وهو بصيغة المتكلم وفي نسخة بالخطاب وهو بعيد ولا يبعد ان يضبط لما بفتح
اللام وتشديد الميم على الظرفية كما عليه جمهور القراء في قوله تعالى لما صبروا
الا ان يمنعه وجود من البيانية بعده والحاصل ان خبر لكن مقدر كما اشرنا
اليه وقوله لي ولك متعلق برجوت في هذا السؤال والجواب اى بسببها لف
ونشر غير مرتب وقدم نفسه في الدعاء لانه الادب المستحب وقدم السؤال لان
وجوده مقدم على الجواب وشهوده من نوال بيان لما اى حصول حسن منال
وطيب حال ومال في الدنيا وثواب اى وتحصيل جزاء وعطاء في العقبى
بتعريف قدره الجسيم وخلقه العظيم بضمتين ويسكن الثاني اى بسبب تبيينهما
وبيان خصايصه اى فضائله المختصة التي لم يجتمع قبل اى قبل خلقه في مخلوق
ومن المعلوم استحالة وجود مثله بعده وما يدان اى وبيان ما يطاع الله تعالى
به اى ويتخذ دينا من حقه الذي هو ارفع الحقوق اى بعد حق الحق ليستيقن
متعلق بتعريف اى ليتثبت ويتيقن الذين اوتوا الكتاب اى ثبوته ايقانا ويريد العلماء
ويزداد اى بذلك الذين امنوا ايمانا يريد العوام او الاعم والله اعلم ثم ليستيقن
علة لقوله بتعريف قدره وبيان خصايصه واما قول التلمساني اى لكني افعل لما
رجوته وليستيقن فمخالف للنسخ المصححة حيث لم يوجد فيها الواو العاطفة ولما
عطف على رجوته اى ولاجل ما اخذ الله على الذين اوتوا الكتاب اى من الميثاق
وفي نسخة ميثاق الذين اوتوا الكتاب اى من العلماء ليبيننه بفتح اللام على انه
جواب للقسم الذي ناب عنه قوله اخذ الله ميثاق الذين اى استحلفهم والمعنى
ليظهرن امر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم جميعه للناس ولا يكتمونه اى شيئا
منه وهو المناسب للمقام او الضمير للكتاب وهو مشتمل على المرام وفي بعض
النسخ بالخطاب فيهما وهو صحيح وقد قرأ بها السبعة في الكتاب فالياء لغيبتهم
والتاء لمخاطبتهم وتتمة الاية المقتبس منها فنبذوه وراء ظهورهم و

واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون وعن علي كرم الله وجهه ما اخذ
الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ الله على اهل العلم ان يعلموا ولما اى
وللحديث الذي حدثنا به ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه
وهو هشام بن احمد بن هشام بن خالد الاندلسي الوقشي بفتح الواو والقاف
وبالشين المعجمة نسبة الى وقش قرية من قرى طيطلة بالاندلس الكناني
الفقيه الحافظ ولد سنة ثمان واربعمائة واشتغل بالفنون وقرأ على
المشايخ ونهر في البحور والعربية واللغة وفنون الادب واعتنى بالحديث
قال القاضي عياض كان غاية في الضبط والاتقان وله تنبيهات وردود على كبار
المصنفين في بعضها يقال كان نظر في الاصول واتهم بالاعتزال وكان من المتسعين
في ضروب المعارف وكان يعرف الفرائض والهندسة وغيرهما ومات في جمادى الاخرة
سنة تسع وثمانين واربعمائة كذا ذكره الحلبي وقال التلمساني هو هشام بن احمد
بن هشام الهلالي يعرف بابن بقوة بالباء المفتوحة والقاف الساكنة بعدها واو
مفتوحة وتاء مقلوبة في الوقف هاء وهو امام حافظ وشيخ من شيوخه الذين
اعتمد على النقل عنهم في هذا الكتاب وغيره وكثرت الروايات عنه في اسانيد القاضي رح
وتكرر السماع عليه ذكره الحافظ ابو محمد بن عبيد الله الحجري وابو العباس احمد بن
الزبير الثقفي وللقاضي رحمه الله شيخ اخر على نحو هذا الاسم وهو القاضي ابو الوليد
هشام بن احمد بن سعيد الكناني الوقشي الضابط صاحب الكتاب غريب الموطاء جليل
النفع كثير القدر والله اعلم قال اى هشام حدثنا الحسين بن محمد زاد في نسخة
الجياني بجيم مفتوحة فسكون تحتية فهمزة فنون فياء نسبة وهو الحافظ ابو علي
الغساني وسيأتي ترجمته مبسوطة كذا ذكره الحلبي وقال التلمساني له كتب مفيدة
جدا توفي سنة ثمان وتسعين واربعمائة حدثنا ابو عمر بضم العين النمري بفتح النون
والميم نسبة الى نمر بكسر الميم وهو ابو قبيلة وانما فتح بالنسبة استيحاشا لتوالي
الكسرات وهو حافظ الغرب وشيخ الاسلام ابو عمر يوسف بن عبد الله بن عامر النمري القرطبي
الاندلسي الشاطبي ولد في شهر ربيع الاخر سنة ثمان وستين وثلاثمائة ترجمته شهيرة
وتصانيفه كثيرة توفي بشاطبة ليلة الجمعة سلخ شهر ربيع الاخر سنة ثلاث وستين
واربعمائة واستكمل خمسا وتسعين سنة وخمسة ايام واعلم انه وقع منه في اصل
التلمساني في زيادة حدثنا ابو بكر احمد بن علي بن ثابت ابي الطيب الشيباني التبريزي البغدادي
مات في ذي الحجة سنة ثلاث وستين واربعمائة حتى قال الناس مات في هذه السنة
حافظ المشرق وحافظ المغرب يعنون ابا بكر الخطيب وابا عمر رحمهما الله حدثنا ابو محمد
بن عبد المؤمن اى القرطبي من قدماء شيوخ ابن عبد البر قال الذهبي في الميزان كان
تاجرا صدوقا لقي ابن داسة والكبار كذا ذكره الحلبي وقال التلمساني يعرف بابن الزيات

شيخ ابي عمر بن عبد البر روى عنه في المسند الكبير حدثنا ابو بكر محمد بن بكر اي ابن
محمد عبد الرزاق بن داسته بمهملتين وتخفيف الثانية عند الجمهور بصري وهو
احد رواة ابي داود وعنه مشهور الترجمة وقد روى عنه بالاجازة ابو نعيم
الاصبهاني حدثنا سليمان بن الاشعث وهو الامام الحافظ صاحب السنن
ابو داود السجستاني قال ابو عبيد الاجري سمعته يقول ولدت سنة ستين
ومائتين وكتب عنه شيخه احمد بن حنبل حديث العتيرة واراه كتابه فاستحسنه
ومناقبه معروفة قيل الين الحديث لابي داود كما الين الحديد لداود ومات
في سادس عشر شوال سنة خمس وسبعين ومائتين بالبصرة حدثنا موسى
بن اسمعيل وهو ابو سلمة التبوذكي نسبة الى تبوذك دار اشتراها الحافظ روى
عن شعبة وهمام وخلق وعنه البخاري وابو داود قال عباس الدوري كتبنا عنه
خمسة وثلثين الف حديث توفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين ثقة ثبت اخرج له
الجماعة اصحاب الكتب الستة حدثنا حماد وهو ابن سلمة بن دينار الامام ابو سلمة احد
الاعلام روى عن ابي عمران الجوني وغيره وعنه شعبة ومالك وغيرهما صدوق
يغلط وليس هو في قوة مالك اخرج له مسلم والاربعة كذا ذكره الحلبي وقال التلمساني
هو حماد بن زيد بن درهم يكنى ابا اسمعيل الازرقي مولى آل جرير بن حازم البصري الازدي
اخو سعيد مات سنة تسع وتسعين ومائة اخبرنا علي بن الحكيم اي البناني البصري
روى عن انس وابي عثمان النهدي وطائفة منهم نافع وعبد الحمادانى وعبد الوارث
وعدة واخرج له البخاري والاربعة عن عطاء اي ابن ابي رباح ابو محمد القرشي مولاهم
المكي احد الاعلام يروي عن عائشة وابي هريرة وخلق وعنه الاوزاعي وابو جريج و
ابو حنيفة والليث وامم توفي وله ثمانون سنة اخرج له الائمة الستة كذا ذكره
الحلبي وقال التلمساني هو ابن يسار ابو محمد مولى ميمونة بنت الحارث زوج النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وهو هلالي مدني توفي سنة ثلاث ومائة عن ابي هريرة
رضي الله عنه وهو عبد الرحمن بن صخر على الاصح من بين نيف وثلثين قولا وقد راى
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في كمه هرة فقال يا ابا هريرة فاشتهر به وقد بسطنا ترجمته
في المرقات شرح المشكوة والاوجه في وجه عدم انصراف هريرة في ابي هريرة هو ان
هريرة صارت علما لتلك الهرة ونقل التلمساني في كنيته انه هل يجري او لا قال ابو الفضل
قاسم بن سعيد العقاني انه يجري ورواه عن الائمة المشارقة منهم ابن حجر يعني
العسقلاني ونصره الشيخ ابو عبد الله بن مرزوق وقال هريرة اسم جنس معروف
اضيف اليه فهو على ما هو عليه وهو جزء اسم وجزء الاسم يجري وذكر بعض اصحابنا
ان ابا الفضل هو الذي افاد المشارقة صرفه فانهم كانوا لا يجرونه فابدى لهم
علة الجري واستحسنوها وصوبوها وقال قوم انه لا يجري وبه قال الشمني المشرقي

المشرقي وابو عبد الله من شيوخنا والف فيه وقال انه بعد التركيب حدث
فيه المنع لانه علم وفيه تأنيث وهما مانعان ومنه قوله في ابي خراشة ابا
انت ذا نفر فان قومي لم تكلهم الضبع وروى ابو شاة في قوله فقام رجل يقال
له ابو شاة واكتبوا لابي شاة بالوجهين وهو كابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم هو سيد العالمين وسند العاملين محمد بن عبد الله بن عبد
المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر
بن ملك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن سعد
بن عدنان على هذا النسب وقع اجماع الامة وقد ضبطت هذه الاسماء في رسالة المسماة
بالمورد في المولد وقد ولد عليه السلام بالشعب وقيل بالدار التي عند الصفا
التي بنتها زبيدة مسجدا من سئل عن علم اي مما يتعين تعلمه وقيل الحديث ورد
في الشهادة وقيل في تبليغ الرسالة عند الحاجة والاظهر ان المراد به العلم الشرعي
كما قال به الحليمي وكثيرون ويؤيده حديث ابن ماجة من كتم علما مما ينفع الله به الناس
في الدين الجمه الله بلجام من نار والعلوم الشرعية ما يستفيدون الكتاب والسنة
من اصولها وفروعها ومقدماتها التي يتوقف على معرفتها بقدر الحاجة اليها دون
التوغل فيها فكتمه اي بعد ما علمه الجمه الله بلجام من نار يوم القيمة اي عند
قيامهم من قبورهم واللجام بالكسر ما يلجم به الدابة ليمنعها عن النفور شبه ما يوضع
في فيه من نار بلجام في فم الدابة وهو انما كان جزاء امساكه عن القول الحق وخص اللجام
بالذكر تشبيها له بالحيوان الذي سخر ومنع من قصد ما يريده فان العلم من شانه ان يدعو
الناس الى الحق القويم ويرشدهم الى الطريق المستقيم وقد اخرجه ابو داود و
الترمذي وابن ماجة والنسائي وقال الترمذي حسن واخرجه ايضا احمد
وابن حبان والحاكم وصححه وفي حديث ابن مسعود فكتمه عن اهله وعن انس بن
مالك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من كتم علما علمه الله او اخذ عليه
اجرا جيء به يوم القيمة ملجما بلجام من نار وقال الشافعي ومن منح الجهال علما اضاع
ومن منع المستوجبين فقد ظلم وسئل بشر عن هذا الحديث فقال اياي تعني
دع هذا اللجاج ساخبر باني اهله فان نشره في غير اهله كمنعه عن اهله وروى
عن انس مرفوعا قال لا تطرحوا الدر في افواه الكلاب يعني الفقه والعلم في
ايدي الظالمين والمرائين وطالبي الدنيا وعن انس ايضا مرفوعا طلب العلم
فريضة وواضع العلم في غير اهله كمعلق الجوهر واللؤلؤ على الخنزير وروى
مرفوعا ان عيسى عليه السلام قام خطيبا في بني اسرائيل وقال لا تكلموا بالحكمة
عند الجهال فتظلموها ولا تمنعوا اهلها فتظلموهم ومما ينسب لعلي كرم الله وجهه
وناشر العلم بين الجاهلين كموقد الشمع في بيت العميان فبادرت عطف على الخبر المقدر

خراشة اما

لقوله لكنى اى لكنى قبلت وما تاخرت اى قبلت فبادرتانى كنت بضم فتح جمع
نكتة وهى ما خفى ادراكه حتى يفتقر الى تفكر فى الارض وامّا قول بعض هى كل
نقطة من بياض فى سواد وعكسه فليس فى محلّه المراد اى الى بيان لطائف
مسفرة بكسر الفاء اى مضيئة ومنيرة وموضحة ومبينة وفى نسخة سافرة
اى كاشفة عن وجه الغرض اى المطلب والمقصد مؤدّيا من ذلك اى حال
كونى مؤدّيا من اجل ما ذكر الحق المفترض بفتح الراء اختلستها على استعجال
وكان الاولى ان يقول الاستعجال ليلايم تعريف البال وفى نسخة اختلسها
بالمضارع المتكلم ووقع فى نسخة اختلسوها وهو خطاء ظ ثم الاختلاس
بالخاء المعجمة احتطاف الشئ بسرعة فى الكلام تاكيد وتجريد لما بكسر اللام
علة للمبادرة او الاختلاس وما موصولة اى للامر الذى المرء بصدده اى
فى سبيله مما استفيد من شغل البدن والبال اى من الاشتغال المتعلق
بالقالب والقلب والمال والحال وحسن المال ثم الشغل بضمتين وبضم
فسكون وقرئ بهما فى السبعة وبفتح فسكون وقيل بفتحتين ضد الفراغ و
والبال بالموحدة القلب والحال ويصح ارادة كل منهما خلافا لما قال الحلبى
من ان المراد به الاول لذكر البدن بما طوقه اى الانسان كما فى نسخة صحيحة
هو بضم طاء وكسر واو مشددة اى بسبب ما حمله وكلفه وفى نسخة
صحيحة بما قلده الانسان اى الزمه كالطوق فى عنقه من مقاليد المحنة اى
مفاتيح المشقة والبلية التى ابتلى بها بصيغة المجهول والظاهر انه اراد بالمحنة
جميع الامور التكليفية والحوادث الكونية النازلة على الافراد الانسانية
والجلى حملها على محنة مباشرة الاحكام والقضاء واورد حديث من جعل قاضيا
فقد ذبح بغير سكين رواه اصحاب السنن الاربعة عن ابى هريرة رضى الله عنه
وقال الترمذى حسن غريب وقال الحاكم صحيح الاسناد وفى رواية للنسائى من
استعمل على القضاء فكانما ذبح بالسكين وقال التلمسانى اراد المصر بذلك كونه
فى حفظ القضاء التى هى محنة وبلية كما قال بعضهم فكادت اى قربت مقاليد المحنة
تشغل اى الانسان عن كل فرض ونفل وهو بفتح التاء والغين واما اشغل فهو
لغة جيدة او قليلة او ردية على ما فى القاموس وترد اى وكادت ترد السالك
بعد حسن التقويم اى باستقامة على الطريق القويم الى اسفل سفل وهو بضم
السين وكسرها ضد العلو والمعنى الى قبح النزل بارتكاب الفعل الذميم ايماء الى
قوله تعالى لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم اى من الفطرة المستقيم ثم
رددناه اسفل سافلين اى من ارتكاب المعصية الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات فلهم اجر غير ممنون يعنى وهم فى اعلى عليين وثوابهم غير

غير مقطوع فى زمان وحين ولو اراد الله بالانسان اى بفرد من هذا
الجنس وفى نسخة بعبده خيرا اى فى تحصيل كماله وتحسين مآله لجعل شغله
اى جعل اشتغال خاطره وهمه اى ما يهتم به الانسان ويروى وهمه ويروى
ووهمه اى باله يعنى اهتمام باله كله فيما يحمد بصيغة المعلوم اى فى فعل
مأمور وترك منهىّ مما يمدحه الانسان غدا اى يوم القيمة او يذم اى
فيما يكرهه السالك محلّه بفتح الحاء ويجوز كسرها والحاصل ان يكون شغله
وهمّه فى بيان الامر الممدوح والمذموم بان يرتكب الاول ويجتنب الثانى وقال
الشمنى اى فيما يحمد لفعله واجبا كان او نفلا او فيما يذم بتركه وهو الواجب
انتهى وبعده لا يخفى وفى نسخة صحيحة ولا يذم بصيغة المجهول فيه وفيما
قبله وهو ظاهر جدا ومحلّه مفعول يحمد ويذم على التنازع خلافا للتلمسانى
حيث جعل العائد على الموصول فيما يحمد منصوبا بحذوفا وامّا بناء الفعلين
على صيغة المجهول ورفع محلّه كما قال الدلجى فخلل للتسبيح بقوله كله فليس ثم
بفتح فتشديد ويوقف عليه بلاهاء السكتة كما فى قوله تعالى واذا رايت ثم وقال
التلمسانى ولك الاتيان بهاء السكت وهو الاكثر اى هناك غدا سوى حضرة
النعيم اى حضوره وفيه اشارة الى قوله تعالى واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا
كبيرا وفى نسخة صحيحة بنضرة النعيم واقتصر عليه التلمسانى اشعارا الى قوله تعالى
تعرف فى وجوههم نضرة النعيم اى بهجته وحسنه وابعد من قال انه من
اضافة الشئ الى نفسه ويمنعه البصرى ويجوزه الكوفى على ما ذكره التلمسانى
او عذاب الجحيم اى لانحصار المنزلتين كما قال تعالى ان الابرار لفى نعيم وان الفجار
لفى جحيم ولكان عطف على الجعل عليه اى لوجب عليه الاشتغال بخويصته
بضم ففتح فسكون فشددة تصغير خاصة والمراد بها نفسه او الامر الذى يختص
به من المهمات الدينية والدنيوية وروى بخويصة نفسه وقد قيل المراد بها
الموت وفيه ايماء الى قوله تعالى عليكم انفسكم والى ما ورد عليك بخاصة
نفسك ودع اى الانسان عنك امر العامة ومن غريب ما وقع ان بعض الناصحين
قال لزكان فى صدد ان يكون من السلاطين عليك بخويصة نفسك فلما تولى
بعد مدة من الزمان قال لا قتلوه فان صغير اصاده فاذنى الى الآن واستقامة
مهجته بضم الميم اى استخلاص روحه مما يرديه وعمل صالح يستزيده اى
الانسان بان يجعل ذلك العمل سببا لزيادة درجته وعلما نافعا اى شرعيا
يفيده اى لغيره فيكون معلما او يستفيده اى بنفسه بان يكون عالما او من غيره
فيكون متعلما اجبر الله صدع قلوبنا اى اصلح الله كسرها بما اعتراها من
طوارق محن وبوارق احن وغفر عظيم ذنوبنا ومحى عيوبنا العظيمة وسترها

وجعل جميع استعدادنا اى عدتنا فى امر زادنا لمعادنا اى ليعود نفعه
لنا فى مرجعنا واخر امرنا وتوفر دواعينا اى وجعل لكثرة مكاسبنا
ومطالبنا فيما ينجينا من الانجاء او التنجية او فيما يخلصنا وفيه
ايماء الى الدعاء المأثورة لا تجعل الدنيا اكبر همنا وفى نسخة بفتح الفاء
فى توفر على انه جملة دعائية معطوفة على ما قبلها من الجمل ولو روى
بصيغة المضارع المعلوم لناسب قوله ويقربنا الى الله زلفى اى تقربا
خاصا وفى التنزيل ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى قال البيضاوى زلفى
مصدر او حال واغرب التلمسانى فى قوله انه جمع مفرده زلفة اذ الصواب
ان جمع زلفة زلف ككلف جمع كلفة ويحظينا بضم اوله وكسر الظاء المعجمة
اى يرفع قدرنا ويخصنا بالمنزلة العلية والمرتبة الحظية بمنه اى بسبب
امتنانه وهو متعلق بيحظينا ويقربنا ايضا ورحمته اى باحسانه والمعنى
انه لا يعاملنا باعمالنا ولعل الجملة المضارعة احوال الدعائية ولما نويت
اى وحين اردت تقريب التصنيف الى عالم وجوده بفضل الله وجوده و
درجت بتبويبه بتشديد الراء اى جعلت بتبويبه مرتبا ومدرجا ينمى
درجة فى التاليف ومهد تاصيله بتشديد الهاء اى صيرت اصوله ممهدة
مؤسسة واغرب التلمسانى حيث قال مهدت اى فرشت وتاصيله اى
اى تفريفه وخلصت تفصيله اى وجعلت فصوله مبينة معينة وانتحيت
اى وقصدت حصره وتحصيله اى تشبيه فى الامور التى ذكره قال التلمسانى
وفى رواية بالخاء المعجمة والباء الموحدة من الانتخاب وهو التصفية
الا ان الرواية الاولى اظهر من الثانية قلت بل لا يظهر له معنى اصلا
لقوله انتخبت حصره فهو تصحيف وتحريف بلا شبهة ترجمته جواب لما
اى سميته بالشفاء وهو بكسر الشين ممدودا وقصر وقفا او مراعات
للسجع بقوله بتعريف حقوق المصطفى وقد اجازوا للناثر ما يجوز للشاعر
من الضرائر وقصر الممدود شايع اتفاقا واجاز عكسه الكوفيون
ومنعه البصريون حجة الاولين فلا فقر يدوم ولا غناء ورد
بان الرواية الصحيحة فلا فقرى يدوم ولا غنا واغرب الحلبى
فى نقل كلام ابن مرزوق بقوله ويقال انه قصره لان هذا الكتاب
يقصر عن حقوقه صلى الله عليه وسلم والله اعلم وحصرت الكلام فيه اى فى
هذا الكتاب فى اقسام اربعة وفى نسخة اربعة اقسام اى انحصر وهذا بيان
بعد الاجمال والله اعلم بالحال القسم الاول بكسر القاف وهو النصيب
والجزء واما بالفتح فهو مصدر قسمت الشىء فى تعظيم العلى الاعلى من باب

من الجمل م

تقريبه م

من باب اضافة المصدر الى فاعله اى الله سبحانه وتعالى لقدر هذا النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم زيد فى نسخة الكريم والاولى وجود المصطفى قولا وفعلا كما سياتى
كذلك وتوجه الكلام فيه بصيغة الماضى ولا يبعد ان يكون مصدرا مبتداء
خبره فى اربعة ابواب الباب الاول اى من القسم الاول فى ثنائه تعالى اى حسن
ذكره عليه واظهار عظيم قدره اى مرتبة لديه وهو مع مراعاته للسجع اخص
من عنده على ما قاله النحويون من ان عنده يجوز ان يكون بحضرته وفى ملكه
واما لديه فمختص بالحضرة وفيه عشرة فصول ساتى تفصيلها الباب الثانى
اى من القسم الاول فى تكميله تعالى له المحاسن اى المناقب الصورية والمعنوية جمع
حسن على غير قياس وكانه جمع محسن خلقا بالفتح وخلقا بضمتين ويسكن الثانى
وقدم الاول لسبق وجوده الناشى منه اظهار كرمه وجوده وقرانه بكسر القاف
اى وفى مقارنته وجمعه جميع الفضائل الدينية والدنيوية بحذف الالف
عند مباشرة ياء النسبة والمراد بها الفضائل الدنيوية التى تنفع فى الامور
الاخروية والا فقد قال انتم اعلم بامور دنياكم ثم الدنيا على ما قاله المص فى شارق
الانوار اسم لهذه الحيوة لدنوها من اهلها وبعد الاخرة عنها انتهى وقيل لدناءتها
فيه اى فى حقه نسقا بفتحتين اى جمعا متتابعا ولا معنى لقول التلمسانى فى هنا اى
عطفا وتبعا ولقد اجاز الدلجى حيث افاد اى متناسبا بعضها بعضا مسنوية فى
كمالها كجواهر منتظمة فى نظام واحد زيادة لجمالها وفيه سبعة وعشرون فصلا
قال التلمسانى بل هى ستة وعشرون فصلا اقول ولعله اتى بالسابع فصلا الباب
الثالث اى من القسم الاول من الكتاب فيما ورد من صحيح الاخبار اى الاحاديث و
الاثار ومشهورها اى مشهور الاخبار عند الاخيار بعظيم قدره عند ربه ومنزلته
اى مكانته وهو عطف تفسير لعظيم قدره وما خصه اى الله كما فى نسخة يعنى
وبما جعله مخصوصا به فى الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر فصلا هكذا فى النسخ
كلها التى عليها الرواية وبه التصحيح والمقابلة والذى فى هذا الباب من الفصول
خمسة عشر ولعله اراد بالاثنى عشر فصولا مهمة وبزيادة الثلثة مكملة ومتممة
وهذا ملخص كلام التلمسانى الباب الرابع اى من القسم الاول فيما اظهره الله تعالى على
يديه اى بسببه من الايات اى العلامات التى هى خوارق العادات والمعجزات
وهى تختص بالتحدى وشرفه به من الخصايص والكرامات تعميم بعد تخصيص وايماء الى
ان كرامات اولياء الله بمنزلة معجزاته وفى مرتبة كراماته وفيه ثلاثون فصلا قال
التلمسانى الذى فيه من الفصول تسعة وعشرون ولعله عد ما صدر من الباب الى
الفصل فصلا القسم الثانى فيما يجب الانام قال محش فيه اقوال قيل كل من
يعتريه النوم وقيل الانام الاناس وقيل الانام المخلوقات قلت يرد القول الاول

انه مهموز لا معتل العين ففي القاموس الانام كسحاب الخلق او الجن والانس او جميع
ما على وجه الارض انتهى ولعل الخلق خصه بالحيوانات اولا ولا يخفى ان المعاني الثلثة
محتملة في قوله تعالى والارض وضعها للانام واما هنا فيراد به الانس والجن او
جميع الخلق على القول بانه بعث الى الخلق كافة كما في رواية مسلم فيجب على كل فرد من
المخلوقات ما يناسبه في كل مقام من حقوقه عليه الصلوة والسلام ويترتب
القول قال التلمساني اي يتمكن والظاهر ان المعنى يجيء الكلام مرتبا فيه اي في هذا
القسم الباب الاول اي من القسم الثاني في فرض الايمان اي في بيان كون
الايمان به فرضا عينيا على جميع الاعيان ووجوب طاعته اي في سائر ما امر به
ونهى عنه واتباع سنته اي متابعة طريقته اي قولا وفعلا وتخلقا
وفيه خمسة فصول قال التلمساني بل هي اربعة والعذر تقدم الباب الثاني
اي من القسم الثاني في لزوم محبته ومناصحته اي مصادقته وموافقته
ومخالصته وفيه ستة فصول بل هي خمسة الباب الثالث اي من القسم
الثاني في تعظيم امره اي شانه او حكمه ولزوم توقيره اي تعظيمه ونصره وبره
اي زيادة احسانه وعدم مخالفته فانه فوق منزلة الاب وفي قراءة شاذة
وهو اب لهم فيجب بره ويحرم عقوقه ولو في امر مباح في حده وقيل طاعته و
فيه سبعة فصول بل ستة الباب الرابع اي من القسم الثاني في حكم الصلوة
عليه والتسليم وفرض ذلك بالجر اي وفي بيان فرض ما ذكر وفضيلته اي
وفي ثواب ما ذكر وزيادة فضله وفيه عشرة فصول بل تسعة القسم الثالث
فيما يستحيل اي لا يمكن وجوده في حقه اي عقلا ونقلا وما يجوز عليه
شرعا اي قولا وفعلا وما يمتنع اي في الجملة وما لا يجوز شرعا ويصح اي وما
يصح من الامور البشرية ان يضاف اي ينسب اليه وخلاصة فائدتها اليه
وهذا القسم اي الثالث اكرمك الله جملة اعتراضية بين المبتداء وخبره
وردت دعاء لمن خوطب به كما في قوله ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي
الى ترجمان وقد يرد الاعتراض للتنزيه كما في قوله تعالى ويجعلون لله البنات
سبحانه ولهم ما يشتهون او للتنبيه في مثل واعلم فعلم المرء ينفعه ان
سوف ياتي كلما قدر هو سر الكتاب اي خلاصته ولباب ثمرة هذه الابواب
اي ابواب هذا القسم كما ذكره الدلجي والصواب ابواب هذا الكتاب
والمعنى انه زبدة نتيجتها وخلاصة فائدتها وما قبله اي من القسمين له
كالقواعد جمع القاعدة وهي الاساس في المنقولات والمعقولات من قوانين
كلية مشتملة على مسائل جزئية والتمهيدات اي التوطئات والدلائل اي و
كالادلة العقلية والنقلية على ما نورده فيه اي في حقه ما يجب ويستحب

في اربعة ابواب صح

ويستحب ويباح ويحرم وغير ذلك مما يعذر قائله او يؤدب من النكت
البينات اي اللطائف الواضحات وهو اي هذا القسم الثالث ايضا
الحاكم على ما بعده اي من القسم الاخير والمنجز بصيغة الفاعل مخففا
اي وهو الموفي من غرض هذا التاليف وعده اي الذي سبق وعده و
عند التقصي بالقاف بمعنى الاستقصاء والتتبع اي وعند بلوغ المقصد
الاقصى لموعدة بفتح الميم وكسر العين والتاء فيه للوحدة وهو بمعنى الموعد
والمراد به المصدر وان كان المقصد يصح ان يكون زمانا او مكانا وقيل
الموعدة اسم للعدة والتفصي بالفاء اي التخلص والتغلب عن عهدته
يشرق بفتح الياء والراء اي يضيق صدر العدو اي قلبه واغرب التلمساني
بقوله هو مقدم كل شيء واوله اللعين اي الملعون حسدا منه والمراد
بالعدو هو جنس الجن او ابليس واقتصر عليه التلمساني والاول اظهر
واتم لشمول كل كافر كما يدل عليه مقابلته بالمؤمن في قوله ويشرق بضم
اوله وكسر الراء اي يضيء ويستنير قلب المؤمن باليقين قيد مخرج للمنافقين
وفي الكلام تجنيس تحريف وتملاء انواره اي انوار يقينه جوانح صدره بفتح
الجيم وكسر النون جمع جانحة اي اضلاعه التي تحت الترائب مما يلي الصدر
كالضلوع مما يلي الظهر والمراد الاحاطة بجميع جوانب صدره ويقدر
بضم الدال وقول التلمساني بضم وبكسر ليس في محله اي يعظم او يعرف
العاقل بالمهملة والقاف وفي نسخة بالمعجمة والفاء النبي حق قدره اي حق
عظمته او حق معرفته اذ مبلغ العلم فيه انه بشر وانه خير خلق الله كلهم
ولذا قال بعض العارفين الخلق عرفوا الله وما عرفوا محمدا صلى الله تعالى عليه
وسلم ويتحرر اي يتخلص الكلام فيه في بابين الباب الاول اي من القسم الثالث
فيما يختص بالامور الدينية ويتشبث اي يتعلق به القول في العصمة وهي
خلق الله الامتناع من المعصية والامور الدنية وفيه ستة عشر فصلا
هذا صحيح ليس فيه اعتراض اصلا الباب الثاني اي من القسم الثالث
في احواله الدنيوية وما يجوز طروه بضمتين فسكون وواو فهمزة وفي نسخة
بالادغام اي وقوعه وحدوثه عليه من الاعراض البشرية اي من
العوارض الانسانية فان الاعراض جمع عرض بفتحتين وهو ما يعرض للانسان
من مرض ونحوه من السهو والنسيان ثم اعلم ان صاحب القاموس ذكر
مادة طراء مهموزا ومعتلا وعلى تقدير الهمزة يجوز الابدال والادغام
وفيه تسعة فصول بل ثمانية القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام
اي تتنوع انواعها من مسائلها ونوازلها على من تنقصه اي من عد

وجملة حالية من الازاحة اى تزيل اللمعة وفى معناها الدرة كل ثبر
بفتح فسكون اى اشكال وخلط وشبهة وحبطة وتوضح اى تكشف
وتظهر كل تخمين اى قول من غير تحقيق وحدس اى صادر عن ظن ووهم
وهو قد سقط عن اصل المؤلف على ما قاله بعضهم لكن لابد من ذكره لتمام
السجع وهما بمعنى واحد وتشفى صدور قوم مؤمنين عطف على تلوح
وفى نسخة بحذف الياء ولعله قصد التلاوة لكنه مع ما بعده بصيغة
الثالث فى نسخة صحيحة وتصدع بالحق اى تجهر به وتظهره وتعرض
عن الجاهلين اى تركهم ايماء الى قوله سبحانه وتعالى فاصدع بما تؤمر و
اعرض عن المشركين وبالله تعالا اله اى لنا كلنا اولا معبود بحق موجود
سواه اى غيره والجملة معترضة اوحالية استعين اى اطلب المعونة
لا بغيره من المخلوقين بقوله تعالى اياك نستعين اى نخصك بالاستعانة
لان غيرك عاجز عن الاعانة وفى نسخة وبالله لا سواه استعين لا اله الا
هو الحق المبين القسم الاول فى تعظيم العلى الاعلى اى رفعة ورتبة لا
لقدر النبى المصطفى وفى نسخة بحذف النبى ووجوده اولى كما لا يخفى قولا
ورد به القران الكريم والفرقان القديم وفعلا من معجزات باهرة وايات
ظاهرة ونصبهما بنزع الخافض قال الفقيه على ما فى نسخة القاضى الامام
على ما فى اخرى ابو الفضل رحمه الله ففيه اشعار بانه سلق من كلام غيره
وفى نسخة صحيحة وفقه الله وسدده ففيه تصريح بانه من كلام نفسه
لكن لا يلايمه ح وصف الامام لاخفاء بفتح الخاء اى لا يخفى على من مارس
اى لازم ودارسه شيئا اى قليلا من العلم او خص بصيغة المجهول اى
خصه الله من بين العوام بادنى لمحة بفتح اللام وهى النظرة الخفية ويروى
لحظة واما قول التلمسانى بضم اوله اى شئ قليل من النظر واصله من لحظ
البصر وهو نظر لا تردد فيه واللمحة بالفتح المرة وهو الاولى ههنا لانه اذا
كان يفهم ذلك مرة فيظهر فذو المرا اولى واشهر فهو كلام غير محرر اذ ضم اللام
غير مشتهر فتدبر من فهم ويروى من الفهم وهو اظهر بتعظيم الله تعالى قدر
نبينا عليه السلام البلاء ظرفية متعلقة بخفاء وقدر منصوب على المفعولية
وخصوصه اياه اى وتخصيص الله نبينا بفضائل اى بزوائد من الكرامات
ومحاسن اى ومحسنات من الاخلاق المكرمات ومناقب اى وبنعوت
وصفات كثيرات من المكملات العلمية والعملية التى اسناها معرفة الله تعالى
من حيث الذات والصفات لا تضبط اى لا تجتمع لكثرتها ولا تنحصر ولا تدخل
تحت ضبط لزمام بكسر الزاى قال التلمسانى روى بالباء واللام انتهى لكنه

فيه نقصا او تكلم بما يتضمن نقصه او سبه تخصيص بعد تعميم اى شتمه
عليه السلام وفى معناه سائر الانبياء عليهم السلام وتقسيم الكلام
فيه فى بابين الباب الاول اى من القسم الرابع فى بيان ما هو فى حقه
سب ونقص تعميم بعد تخصيص من تعريض اى كناية وتلويح او نص اى ظاهر
وتصريح وقال محشى نص عليه اذا عيبه وعرض اذا لم يذكره منصوصا
عليه بل يفهم بقرينة الحال وفيه عشرة فصول بل تسعة الباب الثانى
اى من القسم الرابع فى حكم شاتمه بهمز بعد النون اى مبغضه ومنه قوله
تعالا ان شانئك هو الابتر ومؤذيه بالهمز ويجوز ابدالها اى مضرته وهو
اخص مما قبله وبعده وهو قوله وتنقصه وفى نسخة ومنتقصه و
عقوبته اى وفى بيان عقابه وجزائه فى الدنيا وذكر استتابته اى
طلب توبته والصلوة اى وذكر صلوة الجنازة عليه ووراثته
اى من المسلم او المسلم منه وفيه عشرة فصول قال الحلبى هكذا فى
الاصول لكن بخط مغلطا اى ان صوابه خمسة يعنى عوض عشرة وختمناه
اى القسم الرابع بباب ثالث جعلناه تكملة اى تكميلا لهذه المسئلة
ووصلة بضم الواو اى وتوصيلا للبابين الذين قبله اى من القسم الرابع
فى حكم من سب الله تعالا متعلق بالباب الثالث ورسله وكذا حكم انبياء
وملئكته وكتبه اى المنزلة وال النبى صلى الله تعالا عليه وسلم وصحبه عموما
او خصوصا واختصر الكلام بصيغة المجهول الماضى وفى نسخة بصيغة
المتكلم وفى اخرى واختصرنا الكلام اى بالاقتصار على الحق وفيما اى
فى هذا الباب خمسة فصول بل فى عشرة فصول على ما ذكره التلمسانى وقال الحلبى
هكذا وقع ايضا فى الاصول وصوابه عشرة فصول لانه فيما ياتى ذكر عشرة
وبتمامها اى باتمام فصول هذا الباب الثالث من القسم الرابع ينجز الكتاب
اى ينقض وينتهى وتتم اى وتكمل الاقسام اى الاربعة والابواب اى
الثلاثة عشر جميعها وهو كالتفسير لما قبله وتلوح اى تضئ وتظهر
به فى غرة الايمان اى بياض جبهته ومقدمة طلعته لمعة بالضم اى
قطعة منيرة اى منورة تلمن اطلع عليها وقد يقال الغرة استعيرت للشرف
والشهرة وفى تاج التراجم بكسر الجيم اى ويلوح فى تاج تراجم الايقان درة
خطيرة اى ذات خطر وقدر ويعنى جوهرة نفيسة او لؤلؤة ليس لها قيمة
لمن وقع يده عليها ثم كل من لمعة ودرة مرفوعة على الفاعلية لان لاح فعل
لازم ففى القاموس لاح بداء البرق ومض وجعل التلمسانى ضمير يلوح
الى الكتاب المتقدم ذكره وانتصابهما على الحال ترشيح استينا فى معين الجملة

في النسخ المصححة باللام فقط اى لضابط يريد ضبطها ويقصد ربطها
ويجتهد في احصائها ويتوخى امكان استقصائها وهو مستعار من زمام
الناقة وهو ما يجعل في حلقته مسلوكة في انفها لحصول انقيادها وتوجهها
اى ويرفع ذكره من عظيم قدره اى من قدره العظيم وفي نسخة صحيحة من
عظم قدره وفي اخرى تعظيم قدره ومن تبعيضية وابعد الذبحي في قوله
من زائدة بما يكل بفتح فكسر فتشديد اى بما تعجز وتعي عنه الالسنة
اى السنة الانسان في البيان والاقلام اى وتبيان البيان فمنها ما صرح
به تعالى في كتابه ونبه به على جميل نصابه اى عظيم منصبه واثنى وما اثنى به
عليه اى في كتابه من اخلاقه اى افعاله الباطنة وآدابه اى افعاله الظاهرة
كما اخبره به عنه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله ادبني ربي فاحسن تاديبي وحض
بتشديد المعجمة اى ورغب وجب العباد على التزامه اى حملهم على قبول
تكليفه بوصف دوامه وتقلدا بجابه اى باطاعة جنابه فيما اوجبه في كتابه
فكان جل جلاله اى عظمت عظمته وعز جماله هو الذي تفضل اى اعطاه
من فضله واولى اى انعم عليه بما علم المولى بانه الاولى وهذا قبل ظهوره
وجوده لما تعلق به من كرمه وجوده ثم ظهر وزكى اى ظهره بالتخلية و
زكاه بالتحلية في عالم دنياه بما ينفعه في عقباه ثم مدح اى مدحه
بذلك واثنى اى عليه مع انه من اثار فضله وانوار فضله فهو الحامد و
المحمود كما انه هو الشاهد والمشهود في جميع ميادين الوجود فليس في
الدار غيره موجود ثم اثابا اى جازاه عليه الجزاء الاوفى اى بالجزاء الاوفى
والحظ الاكبر او نصبه على المصدر من غير فعله فله التفضل بدءا وعودا اى
فله الاحسان على وجه الزيادة في الابتداء والاعادة والحمد لله اولى و
اخرى اى في الدنيا والعقبى وفي نسخة والحمد اولى واخرى عطفا على الفضل
اى ولله الحمد كما في قوله تعالى وله الحمد في الاولى والاخرة فهذه النسخة اولى
من الاولى كما لا يخفى ويجوز ان يكونا اسم تفضيل اى وله اولى الحمد واخريه
والمراد استيعابه كقوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا واما قول
بعضهم ان اسم التفضيل لا يستعمل الا مضافا او موصولة بمن او معرفة
باللام فمنقوض بقوله سبحانه ولعذاب الاخرة اخزى كانوا هم اظلم واطغ
اللهم الا ان تعتبر من المقدرة في حكم المذكورة ومنها ما ابرزه اى اظهره
للعيان بكسر العين اى للمعاينة من خلقه بفتح الخاء خلافا لمن توهم وضبطه
بالضم اذ المراد هنا شمائله الظاهرة ومن بيان ما الموصولة على تم وجوه
الكمال اى كمل انواع وجوه كمال الجمال وهي صفات اللطف والاكرام والجلال

وهي صفات القهر والانتقام والمراد بالكمال النعوت الثبوتية وبالجلال
الصفات السلبية وهي قولنا في حقه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا
في زمان ولا في مكان ولا سائر الامور الحدوثية فح يقال معناه المنزه
عن شوائب النقصان في تظار باب الحال وفي نسخة بكسر الخاء المعجمة بمعنى
الخصائل وتخصيصه اى ومن جعله مخصوصا بالمحاسن الجميلة اى الحسنة
من الافعال والاخلاق الحميدة اى المحمودة من الاحوال والمذاهب الكريمة
اى المرضية من الاقوال والفضائل العديدة اى الكثيرة التي عدها من الحال
وهو من العدد ومعناه الكثير لا من العدد فيتوهم انها حصرت واحصيت
ويروى السديدة اى الفضائل الواقعة على سنن السداد وتاييده اى ومن
تقويته بالمعجزات الباهرة اى البارعة الفائقة الغالبة القاهرة والبراهين
الواضحة اى وبالادلة الظاهرة والكرامات البينة اى الخوارق اللائحة
وهي اعم من المعجزات فانها مقرونة بالتحدي مع المعارضة مما يصدق
الله تعالى بها انبياءه وفي دعوى النبوة سميت معجزة للاعجاز عن الاتيان
بمثلها وسمي اية لكونها علامة دالة على تصديق الله تعالى لهم مع ان المقام مقام
يذم فيه الايجاز ويمدح الاطناب سيما في خطاب الاحباب التي شاهدها اى عاينها
واعرب التلمساني قوله اى احضرها ففاعل بمعنى فضل اى شهد من عاصره اى
من ادرك عصره وزمانه ويروى من عاصرها اى البراهين والكرامات
ورآها من ادركه اى صادفا وانه ويروى من ادركها وعلمها علم اليقين وفي
نسخة علم يقين اى من غير شك وتخمين قال بعض العارفين علم اليقين ما كان بشرط
البرهان وعينه بحكم البيان وحقه بنعت العيان فعلم اليقين لاصحاب العقول
وعينه لاصحاب العلوم وحقه لاصحاب المعارف من جاء بعده اى من التابعين
واتباعهم حتى انتهى اى الى ان وصل علم حقيقة ذلك اى وبلغ حقيقة ما
ماهنالك الينا وفاضت انواره اى ظهرت اثاره وكثرت انواره ويروى
انوارها علينا صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما كثيرا حدثنا القاضي الشهيد ابو
الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله وهو الاندلسي المعروف بابن سكرة بضم
فتشديد ترجمته معروفة استشهد بثغر اندلس سنة اربع وعشرة وخمسمائة
وكان من اهل العلم بالحديث قراءة مني عليه قال حدثنا ابو الحسين المبارك
ابن عبد الجبار اى ابن احمد الحمامي بفتح مهملة وتخفيف الميمين وهو من اهل
الخير والصلاح على ما ذكره ابن ماكولا في اكماله وابو الفضل احمد خيرون بفتح معجمة
فسكون تحتية ممنوعا وقد يصرف ثقة عدل متقن لم ترجمة في الميزان توفي
سنة ثمان وثمانين واربعمائة قال الحلبي رأيت عن المزني ان الاصل في خيرون

الصرف ولكن المحدثين لا يصرفونه لشبهه بالجمع المذكر السالم انتهى والاظهر
انه بناء على اعتبار المزيدتين مطلقا عند بعضهم كالفارسى كما قالوا فى بيذر
وغلبون قالا اى كلاهما حدثنا ابو يعلى البغدادى بالمعجمة فى الثانية وهو
الاصح والا فيجوز بمهملتين ومعجمتين وبالهمال احديهما واعجام الاخرى و
هو احمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر يعرف بابن زوج الحرة قال حدثنا
ابو على التسبخى بكسر مهملة وسكون نون فجيم نسبة الى بلد يسمى سنج مروحه
حدثنا محمد بن احمد بن محبوب هو ابو العباس المحبوبى المروزى التاجر الامين
راوى جامع الترمذى عنه مشهور قال حدثنا ابو عيسى بن سورة بفتح مهملة
وسكون واو وقر الحافظ اى الترمذى وهو صاحب الجامع الصغير
قيل ولد اكمه قال الذهبى ثقة جمع عليه ولا التفات الى قول ابى محمد بن حزم انه
مجهول فانه ما عرفه ولا ادرى بوجود الجامع والى العلل اللذين انهى ولا شك
ان تجهيل الترمذى يضر ابن حزم بلا عكس كما لا يخفى قال حدثنا اسحق بن
منصور هذا هو الكوسج الحافظ روى عن ابن عيينة ممن بعده وعنه الشيخان
والترمذى والنسائى وابن ماجه حدثنا عبد الرزاق اى ابن همام بن نافع
ابو بكر الصنعانى الحافظ احد الاعلام روى عن ابن جريج ومعمر وابو ثور و
عنه احمد واسحق صنف الكتب اخرج لاصحاب الكتب الستة انبانا معمر بفتح
الميمين ابن داسته ابو عروة البصرى عالم اليمن اخرج له الجماعة قال معمر طلبت
العلم سنة مات الحسن وفى اربع عشرة سنة عن قتادة هو ابن دعامة ابو
الخطاب السدوسى الاعمى الحافظ المفسر روى عن عبد الله بن سرجس والنز
وخلق وعنه ايوب وشعبة وخلق عن انس اى ابن مالك خادم النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم وترجمته شهيرة ومناقبه كثيرة ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اتى
اى جئ بالبراق بضم الموحدة وتخفيف الراء سمى به لسرعة سيره كالبرق او لشدة
بريقه وقيل لكونه ابيض وقال المص لكونه ذا لونين يقال شاة برقاء اذا كان
فى خلال صوفها الابيض طاقات سود وقد وصف فى الحديث بانه ابيض
وقد يكون من نوع الشاة البرقاء وهى معدودة فى البيض انتهى وهو دابة
دون البغل فوق الحمار ويضع حافره عند منتهى طرفه كما فى الصحيح وفى
رواية على ما نقله ابن ابى خالد فى كتاب الاختفال فى اسماء خيل النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم ان وجهه كوجه الانسان وجسده كجسد الفرس وقوائمه
كقوائم الثور وذنبه كذنب الغزال لا ذكر ولا انثى وفى تفسير الثعلبى جسده
كجسد الانسان وزنبه كزنب البعير وعرفه كعرف الفرس وقوائمه كقوائم
الابل واظلافه كاظلاف البقر وصدره كانه ياقوت وظهره كانه درة بيضاء

درة بيضاء وله جناحان فى فخذيه يمر كالبرق فى ليلة اسرى به ظرف بنى على
الفتح لاضافته الى الجملة الفعلية الماضوية المبنية للمجهول فحلما مسرجا
اسما مفعول من الالجام والاسراج وهما حالان مترادفان او متداخلان
فاستصعب اى استعسر البراق عليه اى لبعد عهده بالانبياء من طول
الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام على ما ذكره ابن بطال فى شرح البخارى وهى
ستمائة سنة على ما ذكره التلمسانى او لانه لم يركبه احد قبل نبينا صلى الله تعالى عليه
وسلم بناء على خلاف ينافى ذلك وقيل استصعب تيهاء وزهوا بركوبه عليه السلام
فقال جبريل وفيه ثلث عشرة لغة والمتواتر منها اربعة معروفة ابمحمد تفعل
هذا اى يا براق كما فى رواية وضبط تفعل بالخطاب المذكر ولو روى بصيغة
المجهول الغائب لكان له وجه والهمزة للانكار التوبيخى والاشارة الى الاستصعاب
المفهوم من استصعب فما ركبك بالخطاب المذكر تعظيما له احد اكرم بالرفع والنصب
على الله منه وفى رواية فوالله ما ركبك ملك مقرب ولا نبى مرسل افضل ولا
اكرم على الله منه فقال قد علمت انه كذلك وانه صاحب الشفاعة وانى احب ان اكون
فى شفاعته قال انت فى شفاعتى قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اونس رواية عنه
فارفض بتشديد الضاد المعجمة اى فسال البراق عرقا نصب على التمييز المحول من
الفاعل اى تبدد عرقه حياء وخجالة مما صدر عنه بمقتضى طبعه فهذا يؤيد القول
الاول فتامل وقد قال الزبيدى فى مختصره كتاب العين فى اللغة وصاحب التحرير وهو
داية الانبياء عليهم السلام والشاء قال النووى وهذا الذى قالاه من اشتراك جميع
الانبياء معه يحتاج الى نقل صحيح انتهى وقد قال ابن بطال ما معناه ركبها الانبياء
واقره السهيلى على ذلك وفى سيرة ابن هشام انه بلغه عن عبد الله يعنى ابن الزبير
فى حج ابرهيم البيت وفى اخره وكان ابرهيم يحجه كل سنة على البراق انتهى ونقل القرطبى
فى تذكرته قيل ابو الجنة بيسير عن ابن عباس ومقاتل والكلبى فى قوله تعالى خلق الدواب
والحيوة جسمان فجعل الموت فى هيئة كبش لا يمر بشئ ولا يجد ريحه شئ الا مات
وخلق الحيوة فى صورة فرس انثى بلقاء وهى التى كان جبرائل والانبياء عليهم السلام
يركبونها خطوها مد البصر فوق الحمار ودون البغل لا يمر بشئ ريحها الا احيى
الى ان قال حكاه الثعلبى والقشيرى عن ابن عباس والماوردى عن مقاتل والكلبى
وفيها ايضا فى صفة ونعتها ان البراق يركبها الانبياء مخصوصة بذلك فى ارفعه
وهذا من كلام الترمذى الحكيم وحديث ما ركبك احد اكرم على الله من محمد صلى
الله تعالى عليه وسلم صريح فى ذلك وكل هذا يرد على النووى وكذا قاله الحلبى لكن فيه
بحث اذ ليس فيما ذكر نقل صحيح ولا دليل صريح على ان البراق واحد مشترك فيه
فعلى تقدير صحة التعدد ينبغى ان يجعل الحسن جمعا بين الروايات وان يكون كل نبى

براق لكن اخرجه الطبراني عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا وابعث على البراق
فهذا يشير الى اختصاصه بوشائه واشتراكه قبل ذلك اليوم وقد ذكر
السيوطي في البدور السافرة قال معاذ وات تركب العضباء يا رسول الله قال
تركبها ابتي وانا على البراق اختصصت به من دون الانبياء يومئذ الحديث
فهذا ظاهره اتحاد البراق مع احتمال اختصاصه بركوبه دون الانبياء ح والله
اعلم وقد جاء في بعض الروايات ان جبرائيل عليه السلام ايضا ركب معه صلى الله
تعالى عليه وسلم والظاهر ركب خلفه بل جاء صريحا فيما رواه الطبراني في الاوسط
من رواية محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابيه ان جبرائيل اتى النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم بالبراق فحمل بين يديه الحديث قال الطبراني لا يروى عن ابي ليلى الا
بهذا الاسناد قال الحلبي وهو معضل ويرده قول العسقلاني انه ليس
بمعضل بل سقط عليه قوله عن جده وهو ثابت في الطبراني انتهى وفي مسند
ابي يعلا عن علقمة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اتيت بالبراق فركب
خلفي جبرئيل الحديث قال الحلبي فهذا نقل في المسئلة ولكنه مرسل قلت و
المرسل حجة عند الجمهور وقد ذكر ابن حبان في صحيحه ان جبرئيل عليه السلام
حمل على البراق ويقاله قال الحلبي هذا وما تقدم يتعارضان لكن حديث ابي
يعلى ضعيف ولو صح لجمع بينهما بان تارة ركب هذا ذهابا واياباً والاخر كذلك
اقا قلنا ان الاسراء مرة وهو الصحيح على ما قاله بعضهم قلت القول هو دفع التعا
التعارض والجمع بين التناقض بان يجعل رديفا حالا من الفاعل في حمله على ما
هو الظاهر ليكون الضميران المستتران لجبرئيل عليه السلام والبارز ان له صلى الله
تعالى عليه وسلم وهو المقتضي للادب خصوصا من الرسول بالنسبة الى المطلوب
المحبوب ويؤيده انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لابي ذر وقد راه يمشي امام
ابي بكر اتمشي امام وهو خير منك ثم اعلم انه اختلف في الاسراء والمعراج
هل كانا في ليلة واحدة ام لا وايهما كان قبل الاخر وهل كان ذلك في اليقظة
او المنام او بعضه كذا وبعضه كذا ويقال اسري به ولا يتعرض لمنام ولا يقظة
على ما في اوائل الهدى لابن القيم فتصير الاقوال خمسة وهل كان المعراج مرة
او مرات واختلفوا في زمانه فقيل سابع وعشرين من ربيع الاول وقيل من الاخر
وقيل سبع عشرة خلت من رمضان وقيل ليلة سبع وعشرين من رجب وبه جزم
النووي في الروضة في السير وخالف في الفتاوى فقال انها ليلة السابع والعشرين
من ربيع الاول وخالف المكانين المذكورين في شرح مسلم فجزم بانها ليلة السابع
والعشرين من ربيع الاخر تجاللقا عيا من وعن الماوردي انه في شوال وسيأتي
اقوال السبعة في تعيين السنة الباب الاول اي من القسم الاول في ثناء الله تعا

تعالى اي مدحه عليه واظهاره عظيم قدره لديه اي عنده في مقام قربه كما
يفهم من الايات المتلوة والاحاديث النبوية وقال الطيبي اي عنده في اللوح
المحفوظ لتعلم الملائكة زيادة شرفه وتميزه على غيره اذ هي المراد هنا فليتنبه
توقيره وتعظيمه انتهى لكنه يحتاج الى نقل كما لا يخفى ثم قال الطيبي الثناء هنا
باعتبار غايته فهو اما الانعام بانواعه من تكريم وتعظيم فرجع الى صفات الافعال
واما ارادة ذلك فرجع الى صفات الذات والا فهو في الاصل اما بمعنى الحمد
والشكر او المدح اوعام فيها ومورد ذلك كله الجوارح وهو في حقه محال
فيكون مجازا مرسلا لكون العلاقة غير المشابهة ففيه بحث ظاهر اذ الثناء
من باب الكلام وهو في حقه سبحانه ثابت حقيقة على ما عليه اهل السنة والجماعة
خلافا للمعتزلة فلا يحتاج الى اعتبار مجاز الغاية بخلاف صفتي الغضب والرحمة
لما حقق في محلهما والله اعلم اعلم خطاب عام وهو احق او خاص بالسائل كما سبق
ان في كتاب الله العزيز اي النادر في بابه او الغالب على سائر الكتب بنسخه في خطابه
ايات كثيرة مفصحة اي موضحة مصرحة بجميل ذكر المصطفى اي المجتبى في باب
الصفاء والوفاء وعد محاسنه اي وبتعداد مكارم اخلاقه وتعظيم امره و
تنويه قدره اي ورفعة شانه وحكمه اعتدنا منها اي من تلك الايات على ما ظهر
معناه اي من منطوق الدلالات وبان فحواه اي تبين مقتضاه من مفهوم
العلامات على ماله من الكمالات وجمعنا ذلك اي ما ذكر من الاصول في عشرة فصول
الفصل الاول اي النوع الاول من هذا الباب فيما جاء اي في كتابه من ذلك
اي ما ذكر من الايات مجمع المدح والثناء نصب مجمع على المصدر وتعداد
المحاسن بفتح التاء اي مجمع تكرار اخلاقه الحسنة وهو جمع حسن على غير
قياس ونبه به على ما في نسخة غير مستقيم كقوله تعالى وفي نسخة لقوله تعالى باللام
وهو غير ملايم بالمرام لقد جاءكم رسول من انفسكم الاية بدأ بها فانها مشتملة
على جملة من امتنانه سبحانه مما يوجب تعظيم رسوله ويعلي شانه منها القسم المستفاد
من اللام المقرونة بقد الدالة على تحقيق الكلام ومنها الايماء في جاء الى ان رسولنا
لو كان في الصين لكان الواجب عليكم المأتي اليه لتعلم علم اليقين ومعرفة اليقين
فيكون اتيانه فضلا منا عليكم واحسانا منه اليكم فيجب حسن استقباله واطاعة
امره واقباله ومنها تنكير رسول فانه يشير الى انه رسول عظيم تفخيما لشانكم وتأييدا
لبرهانكم ومنها انه جعل من جنسكم البشري فانكم لن تطيقوا على التلقين الملكي وتكون
ادعى لمتابعته حيث يفعل هو ايضا بمقتضى مقالته ولو كان ملكا لربما قيل ان
القوة البشرية ليست كالقدرة الملكية ومنها انه جعل من منتكم العرب والا لقالم
ارسل اليه عربي والرسول اعجمي ثم بقية الاية عزيز عليه ما عنتم اي شديد

شاق عليه عنتكم وتعبكم ووقوعكم في عذابكم حريص عليكم ان تؤمنوا كلكم
بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤف رحيم والرافة اشد الرحمة فذكر الرحيم تذييل
او عكس مراعاة للفواصل لان كونه ابلغ كما توهم الذبحي قال السمرقندي بفتح سين
مهملة وميم وسكون راء هو المشهور على الالسنة واما ما ضبطه بعض المحشين كا
كالتلمساني وغيره من سكون ميم وفتح راء فهو لحن على ما صرح به القاموس وهو اما
الجليل الحنفي المحدث المفسر نصر بن احمد بن ابرهيم السمرقندي الفقيه ابو الليث
المعروف بامام الهدى تفقه على الفقيه ابي جعفر الهندواني وهو الامام الكبير
صاحب الاقوال المفيدة والتصانيف المشهورة العديدة توفي سنة ثلاث وسبعين
وثلاثمائة له تفسير القرآن اربع مجلدات والنوازل في الفقه وخزانة الفقه في مجلد
وتنبيه الغافلين وكتاب البستان وذكر التلمساني انه ابو علي واسمه الحسن بن عبد الله
منسوبا الى بلدة سمرقند من اهل الظاهر روى عن داود الظاهري لكن المعتمد هو الاول
وسياتي في مواضع من كتاب الشفا حيث يروي عنه الفقيه بواسطة واحدة والله
اعلم وابو الليث السمرقندي متقدم يلقب بالحافظ وهو الفرق بينهما ذكره التلمساني
وقرأ بعضهم من انفسكم بفتح الفاء وهو قراءة شاذة مروية عن فاطمة وعائشة
رضي الله عنهما وقرأ به عكرمة وابن محيص وغيرهما وفي المستدرك عن ابن عباس
انه صلى الله تعالى عليه وسلم قرأها كذلك وقراءة الجمهور بالضم وضبط بعضهم بالفتح
وهو غير مشهور وضبط قراءة بصيغة المصدرية ويمكن قراءته بالجملة الفعلية
ثم رايت في حاشية اتمام روايتان والجمهور بالضم معظم الناس قال القاضي الامام
ابو الفضل وفقه الله اي المص اعلم الله تعالى المؤمنين والعرب واهل مكة او
جميع الناس على اختلاف المفسرين من المواجهة اي من الذي وقع به المواجهة من
من المؤمنين او غيرهم بهذا الخطاب يعني جاءكم فمن بفتح الميم موصول وكسر نونه
في الوصل لالتقاء الساكنين والمواجه بصيغة المفعول مرفوع ثم الظاهر العموم
الشامل لجميع الانس بل الجن ايضا على وجه التغليب واما من اختار المؤمنين
فلانهم المرادون في الحقيقة والمنتفعون بمتابعته في الطريقة واما من اختار
العرب فلما يدل عليه ظاهر قوله تعالى حريص عليكم ولما يتبادر من قوله انفسكم
جنس العرب ولا يأبى في ما اعتراه من العموم بفتح الفاء لانه اذا كان اشرف جنس العرب فيكون
افضل سائر الاجناس فانهم اكرم الناس لما تقرر في محله واما من اختار اهل مكة فلما
اشار اليه المص بناء على قراءة الضم انه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه اي في محله
ومرتبته بحليته ونعته ويتحققون مكانه اي مكان ولادته ونسبه ورتبته اورفعة
قدره وعلو شانه ويؤيده ما في نسخة مكانته وهو مخل في التسجيع لما قبله ولما يلزم بقوله
ويعلمون صدقه وامانته فلا يتهمونه بالكذب في دعوى رسالته اي ولذا كانوا سموه

كانوا يسمونه محمدا الامين لكمال ديانته وتركه النصيحة لهم اي وترك ارادة الخير لهم
لكونه منهم وهو بعد للتهمة في ترك النصيحة في حقهم وانه بالفتح عطف على انه السابق
الواقع مفعولا ثانيا للاعلم ولا يبعد ان يكون مجرور المحل معطوفا على كونه والحاصل
انه لم يكن في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الملاصاحبة كقوله
تعالى واتى المال على حبه اي مع رسول الله ولادة اي قرابة قريبة او قرابة اي بعيدة
وهو اي هذا المعنى له المستفاد من قوله وانه الى اخره عند ابن عباس كما رواه عنه البخاري
والطبراني وغيره اي من المفسرين من معنى قوله تعالى الا المودة في القربى في قوله تعالى
قل لا اسئلكم عليه اي على التبليغ اجرا الا المودة اي لكن المودة في القرابة لازمة
من الجانبين وانا الا اقصر في نصحكم وارادة الخير لكم ومحبتكم فيجب عليكم ايضا ان
تجتهدوا في متابعتي ونصرتي ودفع الاذى عن اهل ملتي وكونه قال الحلبي هو بالرفع
لكن القراء بالجر عطفا على قوله والمعنى وهو معنى كونه من اشرفهم اي نسبا وارضهم
اي حسبا واضلهم اي سخاوة وبجادة على قراءة الفتح اي بناء عليها وهذه اي
المنقبة نهاية المدح اي من هذه الجهة ثم وصفه اي الله سبحانه بعد بالضم اي بعد
قوله من انفسكم بأوصاف حميدة واتى عليه بمحامد بالمنع جمع محمدة بمعنى مدحة
كثيرة اي عديدة من حرصه على هدايتهم اي دلالتهم على العقايد الدينية ورشدهم
اي ارشادهم الى ما فيه صلاح امورهم من الاحكام الشرعية واسلامهم اي انقيادهم
واستسلامهم للحوادث الكونية بقوله حريص عليكم وشدة ما يعنتهم من الافعال
والتفعيل اي ما يشق عليهم ولا يطيقونه ويضرهم في دينهم واخرهم وعزة عليه
اي ومن غلبة ما يعنتهم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لقوله عز عليه ما عنتم وكاد
الاولى مراعاة الترتيب القرآني كما لا يخفى بان يقدم قضية العزة على الشدة ثم يقول
ورافته ورحمته بمؤمنيهم اي ومؤمني غيرهم وفي نسخة بمؤمنهم بصيغة الافراد
على ارادة الجنس بطريق الاستغراق بقوله بالمؤمنين رؤف رحيم والرافة ادق
من الرحمة ولعل التقاوت بحسب الغاية والرتبة قال بعضهم اعطاه الله اسمين من
اسمائه رؤف بالاشياع ودونه فمن الاولى قول كعب بن مالك الانصاري نطيع نبينا ونطيع ربا
هو الرحمن كان بنا رؤفا ومن الثاني قول جرير يرى للمسلمين عليه حقا كفعل الوالد الرؤف الرحيم
رحيم اي على وصف التنكير واما بصيغة التعريف فالظاهر انه لا يجوز اطلاقها
على غيره سبحانه ومثله اي ومثل معنى الاية الاولى في الاية الاخرى قوله تعالى لقد من
الله على المؤمنين حضوا لكونهم المنتفعين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الاية
وفي الاخرى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم اي اميا مثلهم لكن الامية
في حقه عليه السلام معجزة ومنقبة الاية تمامها يتلوا عليهم اياته اي مع كونه اميا
فهذا اظهر معجزاته ويزكيهم اي من خبائث الاحوال والاعمال ويعلمهم الكتاب

والحكمة اى السنة والشريعة وقوله تعالى اى وفى الاية الاخرى قوله كما ارسلنا
فيكم رسولا منكم الاية الى قوله فاذكرونى بالطاعة اذكركم بالمثوبة وروى
عن على بن ابى طالب كرم الله وجهه عنه عليه السلام اى كما رواه ابن ابى عمر العدنى
فى مسنده فى قوله تعالى من انفسكم قال نسبا اى قرابة مختصة بالاباء على ما فى
القاموس ونصبه على التمييز وكذا قوله وصهرا قال البيضاوى فى قوله تعالى وهو
الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا اى قسمه قسمين ذوى نسب اى
ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر اى اناثا يصاهر بهن والحاصل انه شريف
الجانبين كريم الطرفين ثم قوله وحسبا اريد به ما يعده الانسان من مفاخر
ابائه من الدين او الكرم او المال وقيل الحسب والكرم قد يكونان بمن لا شرف
لابائهم والشرف والمجد لا يكونان الا بهم ليس فى ابائى اى من الاب والجد
والام والجدة من لدن ادم بفتح لام وضم دال وسكون نون ويجوز سكون
الدال وكسر النون اى من عند ابتداء زمن ادم عليه السلام الى وجود الخاتم
صلى الله تعالى عليه وسلم سفاح بكسر السين وهو صب ماء الرجل بلا عقد على ما
قاله محش والاولى ان يقال المراد به الوطى من غير مجوز لان السرية لا عقد لها و
الحاصل ان المراد به الزنا او ما لا يجوز وطئه شرعا كلنا نكاح اى ذو عقد او
كل واحد منا ناكح او قصد به المبالغة كرجل عدل وهو واقع على التغليب والا
فام اسمعيل عليه السلام سرية اللهم الا ان يقال قد اعتقها وعقد بها قال محش
ويروى كلها نكاح وهو كذا فى نسخة ولعل التقدير كل المجامعة ذات نكاح وفى حديث
لما خلق الله ادم اهبطنى فى صلبه الى الارض وجعلنى فى صلب نوح فى السفينة وقذفنى
فى النار فى صلب ابرهيم ثم لم يزل ينقلنى من الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة الى
ان اخرجنى من بين ابوى لم يلتقيا على سفاح قط قال ابن الكلبى وهو محمد بن السايب ابو
النضر المفسر النسابة الاخبارى وترجمته معروفة فى الميزان وغيره كتبت للنبى صلى الله
عليه وسلم خمسمائة ام لعله اراد به التكثير والا فمحال ان يكون بينهما خمسمائة ام اذ بينه
صلى الله تعالى عليه وسلم وبين عدنان احد وعشرون ابا اجماعا وبين عدنان وادم
ابن اسحق وغيره ستة وعشرون فيكون بينه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين ادم
سبعة واربعون ابا بسبع واربعين اما ولا يبعد انه عد امهاته وامهات
اعمامه وامهات اعمام ابائه الى ادم والله فما وجدت فيهن سفاحا اى ذات
سفاح ولا شيئا مما كان عليه الجاهلية اى من اخذ الاخدان لشهادة حديث
ابن عدى والطبرانى خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح وقد نقل عن اكثر اهل
السير كزبير بن بكار وغيره ان كنانة خلف على برة بعد ابيه على عادة الجاهلية
فى ان اكبر ولد الرجل يخلف على زوجته اذا لم يكن منها وهذا مشكل لان

لان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول كلنا نكاح ليس فينا سفاح ما ولدت
من سفاح اهل الجاهلية وذكر السهيلى وغيره فى هذا اعذارا منها ان الله تعالى
يقول ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف اى من تحليل ذلك قبل
الاسلام وفائدة هذا الاستثناء ان لا يعاب نسب رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم انتهى وبعده لا يخفى وذكر الحافظ ابو عثمان عمرو بن بحر فى كتاب له سماه كتاب
الاصنام قال وخلف كنانة بن خزيمة بن مدركة على زوجة ابيه بعد وفاته وهى برة
بنت اد بن طابخة تحت كنانة بن خزيمة فولدت له النضر بن كنانة وانما غلط كثير
من الناس لما سمعوا ان كنانة خلف على زوجة ابيه لاتفاق اسمها وتقارب نسبها
وقال وهذا الذى عليه مشايخنا من اهل العلم بالنسب قال ومعاذ الله ان
يكون اصاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مقت بنكاح وقال من اعتقد
غير هذا فقد اخطا واشك فى الخبر ويؤيد ذلك قوله صلى الله تعالى عليه
وسلم نتقلب فى الاصلاب الزاكية الى الارحام الطاهرة وعن ابن عباس رضى
الله عنهما فى قوله تعالى وتقلبك فى الساجدين اى رواه ابن سعد والبزار
وابو نعيم فى دلائله بسند صحيح عنه انه قال من نبى الى نبى حتى اخرجك وفى نسخة
صحيحة حتى اخرجتك نبيا ولا يخفى ان المراد به ان بعض الاباء كانوا من الانبياء
وفى الاية عنه وعن غيره معانى اخر وقال جعفر بن محمد اى ابن على بن الحسين على
بن ابى طالب الهاشمى المدنى المعروف بالصادق امه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن
ابى بكر الصديق وامها اسما بنت عبد الرحمن بن ابى بكر وكان يقول ولد فى الصديق
مرتين متفق على امامته وجلالته وسيادته قال البخارى فى تاريخه ولدت سنة
ثمانين وتوفى سنة ثمان واربعين ومائة انتهى وقد اخرج له مسلم والاربعة وكذا
البخارى فى كتابه ادب المفرد علم الله عجز خلقه عن طاعته اى عن معرفة ما يطلب منهم
فعلا وتركا من طاعته بغير واسطة رسول وبعثته لبيان عبادته فعرفهم بتشديد
الراء اى فاعلمهم ذلك اى العجز لكى يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته اى الخالص
من طاعته بل انما ينالون بالواسطة من فضله ورحمته كما قال تعالى قل بفضل الله و
برحمته فبذلك فليفرحوا وفى قضية ابليس ايماء الى ان كثير الخدمة غير مفيدة مع قلة
الرحمة فاقام الله بينهم وبينه مخلوقا من جنسهم فى الصورة اى مباينا لصنفهم فى
فى السيرة البسه من نعته الرافة والرحمة واخرجه الى الخلق سفيرا اى واظهرهم مرسلا
اليهم حال كونه رسولا مصلحا لما بينهم صادقا اى مطابقا قوله وفعله وموافقا حكمه
خبره وجعل طاعته طاعته بنصبهما كطاعة الله اى فيما يامره وينهاه وهو تشبيه بليغ
مفيد للمبالغة وهى ان طاعته غير طاعته وكذا قوله وموافقته موافقته اى فى امر
دينه ودنياه فلا يجوز مخالفته فى طريق مولاه كما قال سبحانه وتعالى فى حقه

فليحذر الذين يخالفون عن امره فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد روى
اجتنى فقد احبنى الله ومن عصانى فقد عصى الله تعالى وكذا قوله سبحانه وتعالى ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكذا صلى
الله تعالى عليه وسلم انما انا رحمة مهداة على ما رواه الحاكم عن ابى هريرة قال ابو بكر بن
طاهر وفى نسخة محمد بن طاهر اى محمد بن احمد بن طاهر الاشبيلى التنيسى وبهذا
نعرف انه ليس المراد به عبد الله بن طاهر الابهرى الذى هو اقران الاشبيلى خلافا
لما توهمه التلمسانى قال العسقلانى هو معاقرى شاطبى روى عن ابيه وابن على العلاء
على الغسانى وغيرهما واجاز له ابو الوليد الباجى ان الله محمدا بزينة الرحمة اى بزيادة
الرحمة فكان كونه اى وجوده رحمة واغرب الدلجى فى قوله فكان كونه موهوبا بالرحمة
رحمة وجميع شمائله جمع شمال بالكسر وهو الخلق بالضم والمراد بها اخلاقه الباطنة
وصفاته اى الظاهرة من نحو كرمه وجوده رحمة الاولى مرحمة لتغاير الاولى والمعنى
محل رحمة نازلة على الخلق اى عامة وخاصة فمن اصابه شئ من رحمته فهو من الناجين
قال التلمسانى اى الخالصين والفائزين المتخلصين فى الدارين اى حالا ومآلا من كل مكروه اى و
مغضوب والواصلين فيهما اى وهو الواصل فى الكونين الى كل محبوب وفيه ايماء الى ما ورد
من ان الله تعالى خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن
اخطأه ضل وغوى الازرى بصيغة الخطاب المعلوم ويجوز ان يقرأ بصيغة الغائب المجهول
اى لا تعلم ان الله يقول وما ارسلناك الا رحمة اى انا رحمة واريد بها المبالغة للعالمين
اى من تقييد المؤمنين اولا امته دون غيرهم من المخلوقين ويستفاد من نسبة الرحمة له
الالهية انها ليست من الامور العارضية فكانت حياته رحمة وممانه رحمة بل وليس هناك
موت ولا فوت بل انتقال من حال الى حال ومن دار الى دار فان المعتقد المحقق انه حى يرزق
كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه الحارث بن ابى اسامة فى مسنده والبزار باسناد صحيح
حياتى خير لكم وهو ظاهر وموتى خير لكم قال الدلجى بشهادة وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم حيا وميتا انتهى وغرابته لا تخفى فالاظهر ان يقال لانه يعرض على اعمالكم فاستغفر فى
غفران سيئاتكم وادعو لكم فى تحسين حالاتكم والمخاتى متوجه اليكم وراجع عليكم و
شفيع لكم حيا وميتا بالنسبة الى حاضركم وغائبكم او التقدير وموتى قبلكم خير لكم
فيوافق ما اراده المص بقوله وكما قال اى على ما رواه مسلم اذا اراد الله رحمة بامة قال
الحافظ المرى المعروف برحمة امة وكذا رواه مسلم كذا ذكره الحجازى قلت وفى الجامع
الكبير ايضا بلفظ ان الله اذا اراد رحمة امة من عباده قبض نبيها قبلها اى قبل موت
جميعها فجعله لها فرطا وسلفا اى بين يديها كما فى التصحيح وهما بفتحتين اى متقدما
وسابقا فانها ما اصيبت بمصيبة اعظم من موت نبيها واصل الفرط هو الذى يتقدم
الواردين لبهتهم لهم ما يحتاجون اليه عند نزولهم فى منازلهم ثم استعمل للشفيع فى من

فى من خلفه ثم تتمة الحديث على ما فى صحيح مسلم عن ابى موسى مرفوعا واذا اراد هلكة
امة عذبها ونبيها حى فاهلكها وهو ينظر فاقر عينه بهلكتها حين كذبوه و
عصوا امره وقال السمرقندى اى ابو الليث امام الهدى الحنفى كما ذكره الدلجى رحمة
للعالمين بالنصب على الحكاية يعنى اى يريد سبحانه بالعالمين الجن والانس اى المؤمنين
بقرينة تقابله بقوله وقيل لجميع الخلق اى من المكلفين لقوله للمؤمنين رحمة
بالهداية وكان الاولى ان يقال للمؤمن بالهداية ليطابق الاية وليوافق قوله ورحمة
للمنافق بالامان من القتل ورحمة للكافر بتاخير العذاب اى الى العقبى ولا يبعد
ان يكون تقديم للمؤمنين اشارة الى حصر الرحمة المختصة بالهداية كما قال تعالى هدى
للمتقين اى بالدلالة الموصلة التى هى خلق الهداية فى خواص الانسان من اهل الايمان
سواء هدى الناس باعتبار عموم الهداية بالدلالة المطلقة التى هى بمعنى البيان
قال ابن عباس اى فيما رواه جرير وابن ابى حاتم فى تفسيرهما والطبرانى والبيهقى فى
دلائله هو رحمة للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة
اى من انواع العقوبة ومثل لهذا القول الى ما قبله ثم الاظهر ان العالمين يشمل
الملائكة ايضا ويدل عليه قوله وحى بصيغة المجهول وقال الجمال ويروى
ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام هل اصابك من هذه الرحمة اى
المنقسمة على هذه الامة من نبى الرحمة شئ اى من الرحمة مختص بك فالاشارة الى موجود
فى الذهن اذ الرحمة معنى يوجده الله فيمن يشاء من خلقه وفيها يتفاوتون قال نعم كنت
اخشى العاقبة اى اخرامرى من سوء الخاتمة لما وقع لابليس من الزلة فامنت بفتح فكسر
وضبط التلمسانى بصيغة المجهول فى القاموس الامن ضد الخوف امن كفرح وقد امنه
كسمع اتمنه واستامنه انتهى ولا يخفى ان بناء المجهول غير ظاهر فى المعنى والمراد
ضربنا منا بركة القرآن الذى نزل عليك لشاء الله عز وجل على بقوله ذى قوة عند ذى
العرش مكين اى صاحب مكانة مطاع اى بين الملئكة ثم اى فيما هنالك امين
اى على امر الوحى وغيره ووجه استدلاله به انه تعالى حيث مدحه فى محكم كتابه العظيم
واخبر عن حسن حاله النبى الكريم لا يتصور تبديل حاله ولا تغير مآله ولا يبعد ان
يجعل قوله امين بمعنى مامون العاقبة وقد سبق بالبال والله اعلم بالحال انه صلى
الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم رحمة لجميع خلق الله فان العالمين لا شك انه
حقيقة ما سواه ولا صارف بالاتفاق يصرفه عن هذه الدلالة الاطلاق ثم من المعلوم
انه لولا نور وجوده وظهور كرمه وجوده لما خلق الافلاك ولا وجد الاملاك
فهو مظهر للرحمة الالهية التى وسعت كل شئ من الحقايق الكونية المحتاج الى
نعمة الايجاد ثم الى منحة الامداد ويظهره القول بانه مبعوث الى كافة العالمين
من السابقين واللاحقين فهو بمنزلة قلب عسكر المجاهدين والانبياء

متقدمته والاولياء مؤخرته وسائر الخلق من اصحاب الشمال واليمين ويدل عليه
قوله تعالى تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ومن جملة انذاره
للملئكة قوله سبحانه ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم وبقوله
قوله صلى الله تعالى عليه وسلم بعثت الى الخلق كافة وقد بينت وجه ارساله الى الموجودات
العلوية والسفلية فى رسالتى المسماة بالصلوة العلية فى الصلوات المحمدية
وروى عن جعفر بن محمد اى الباقرى الصادق نعت لجعفر فى قوله تعالى فسلام اى
فسلامة من كل ملامة لك اى لرحمتك من اصحاب اليمين خبر لسلام اى حاصل
من اجلهم ولو كان من اعظمهم واجلهم اى بك اى بسبب وجودك او
بسبب كرمك وجودك انما وقعت سلامتهم من اجل كرامة محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم اى بالشفاعة العظمى فانها شاملة للنفوس العليا والسفلى من الاولى
والاخرى فشملت رحمته فى الابتداء والانتهاء فى الدنيا والعقبى وقال التلمسانى
لمحمد روى باللام والباء واللام تعليلية والباء سببية فيكون كرامته مضافة
الى ضمير الفاعل وهو الله سبحانه انتهى والنسخ المصححة والاصول المعتمدة
على الاضافة الى المفعول وهو الظاهر فى المعنى قال الدلجى اى من اجل اكرام الله
اياه فوضع الظاهر موضع المضمر انتهى والاظهر انه التفات من الخطاب الى الغيبة
ثم اغرب الدلجى ان من على هذا زائدة ويجوز ان يكون بمعنى لام التعدية اى لسببك
وقع السلام لاصحاب اليمين من اجل اكرام الله تعالى اياك وما قاله تكلف بعيد انتهى
ولكل تكلف بل تعسف والتحقيق انه اراد ان الخطاب فى ذلك للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم
والتقدير فسلام عظيم لاجلك وبسببك حاصل لاصحاب اليمين وقوله من اجل
توضيح لقوله بك اما بطريق العطف البيانى او على سبيل الاستيناف والالتفات
فى التبيان وهذا التاويل خلاف ما قاله اهل التفسير فسلام لك يا صاحب اليمين
من اخوانك من اصحاب اليمين اى يقال له سلام لك اى مسلم لك انك منهم او يا محمد
انك لا ترى فيهم الا تحت من سلامتهم من العذاب وان منهم من يقول يوم القيمة سلام
عليك وقال الله تعالى نور السموات والارض اى منورها كما قرئ به ومظهر ما خلق
فيها او موجد انوارها الاية بالنصب ويجوز رفعها وخفضها اى قراها او هى معلقة
اولا باخرها والمراد ما بعدها وهو قوله تعالى مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح
فى زجاجة الزجاجة كانها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية
يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب
الله الامثال للناس والله بكل شئ عليم وقد اوضحت معنى الاية فى الرسالة المسماة
بالصلوة العلية على الصلوات المحمدية عند قوله اللهم صل وسلم على نورك الاسنى
واعلم ان النور فى الاصل كيفية تدركها الباصرة ويستحيل اطلاقه عليه تعالى الا بتقدير

الا بتقدير مضاف ونحوه من نوع تاويل قال الكعبى فى نسخة كعب الاحبار بالحاء
المهملة وهو كعب بن ماتع بالمثناة فوق ادرك زمن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
ولم يره واسلم فى خلافة ابى بكر وقيل فى خلافة عمر رضى الله عنهما وقيل ادرك
الجاهلية وصحب عمر واكثر عنه وروى ايضا عن جماعة من الصحابة وروى عنه ابنا
جماعة من الصحابة والتابعين وكان يسكن اليمن توفى فى خلافة عثمان سنة اثنتين
وثلثين متوجها للغزو ودفن بحمص ويقال لكعب الحبر ايضا بفتح الحاء وكسرها
لكثرة علمه اخرج له البخارى وابو داود والترمذى والنسائى واغرب شارح حيث
قال هو كعب بن مالك الانصارى وابن جبير وهو سعيد بن جبير احد كبار التابعين
والعلماء العاملين روى عن ابن عباس وغيره وعنه امم من المحدثين اخرج
له الجماعة فى كتبهم الستة وكان اسود الصورة وانور السيرة مستجاب
الدعوة قتل سنة خمس وستين وهو ابن تسع واربعين شهيدا فى شعبان
ومما يدل على كماله فى اليقين وتمكنه فى الدين ما روى انه لما دخل على الحجاج بعد
ارساله اليه قام بين يديه فقال له اعوذ منك بما استعاذت مريم اذ قالت
اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا فقال ما اسمك فقال سعيد بن جبير قال شقى
بن كثير فقال انى اعلم بما سمى ابى شقيت وشقيت امك فقال الغيب يعلمه غيرك
قال لابدلنك بالدنيا نارا تلظى فقال لو علمت ان ذلك بيدك ما اتخذتنى الها
غيرك قال لاوردنك حيا من الموت فقال اذا اصبت اسمى محمدا فكنت شهيدا
اكون سعيدا قال فما تقول فى محمد فقال نبى ختم الله به الرسل وصدق به الوحى
وانقذ به من الجهالة امام هدى ونجا رحمة قال فما تقول فى الخلفاء قال لست
عليهم بوكيل وانما استحفظت امرى قال فايهم احب اليك قال احسنهم خلقا
وارضاهم لخالقه واشدهم منه قال فما تقول فى على وعثمان فى الجنة هما ام
فى النار قال لو دخلت فرايت اهلها لاخبرتك فيما سالتنى عن امر غيب عنك
قال فما تقول فى عبد الملك بن مروان قال فالك تسئلنى عن امرى انت واحد
من ذنوبه قال فالك لم تضحك قط قال لم ار ما يضحكنى وكيف يضحك من خلق
منها التراب والى التراب يعود قال فانى اضحك من اللهو قال ليست سواء قال
فهل رايت من اللهو شيئا قال لا فدعا بالمزمر والعود فلما نفخ فيه بكا قال له
الحجاج مايبكيك قال ذكرت يوم ينفخ فى الصور واما هذا العود فمن بنات
الارض وعسى ان يكون قطع فى غير حقه واما هذه المغانى والاوتار فان الله
تعالى سيبعثها معك يوم القيمة قال فانى قاتلك قال ان الله قد وقتا انا بالغه
فان اجلى قد حضر فهو امر قد فرغ منه ولا محيص ساعة عنه وان تكن العافية
فالله اولى بها قال اذهبوا به قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له

مطالعة ابو بكر الهدى

وتمت وقارئه الملا على تم

فقتلوا الخ

استحفظكها يا حجاج حتى القاك يوم القيمة فامر به ليقتل فلما تولوا به
ليقتلوه ضحك فقال له الحجاج ما اضحكك قال عجبت من جرءتك على الله وحلم الله
عنك ثم استقبل القبلة فقال وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض
حنيفا وما انا من المشركين قال فخلوه عن القبلة قال فاينما تولوا فثم وجه
الله ان الله واسع عليم قال اضربوا به الارض قال منها خلقناكم وفيها
نعيدكم ومنها نخرجكم تارة تا اخرى قال اللهم لا تحل له دمي ولا تمهله
بعدي فلما قتله لم يزل دمه يغلي حتى ملاء اثواب الحجاج وفاض حتى دخل تحت
سريره فلما راى ذلك هاله وافزعه فبعث الى بياذوق المتطبب فساله عن ذلك
فقال لانك قتلته ولم يهمله ذلك ففاض دمه ولم يجمد في نفسه ولم يخلق الله
شيئا اكثر دما من الانسان فلم يزل به ذلك الفزع حتى منع منه النوم ويقول مالي
ولك يا سعيد بن جبير ثم ان بطنه استسقى حتى انشق فمات فلما دفن لفظته
الارض وبقي بعد سعيد بن جبير ستة اشهر ونقل ان السجون عرضت بعد موته
فوجد فيها ثلثة وثلثون من المظلومين وقد احصى من قتله جبرا فوجد مائة الف
وعشرون الفا المراد بنور اي بنوره الثاني هنا اي في تتمة هذه الاية محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم لقوله مثل نوره اي نور محمد على انه عطف بيان لما قبله وبهذا يندفع
ما قاله الدلجي في قوله هنا اي في هذه الاية من قوله مثل نوره هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
فضميره لله تعالى وقوله مثل نوره اي نور محمد ان كان قولهما فهو مناقض لما قبله الا ان يقال
الاضافة بيانية اي مثل محمد الذي هو نور وهو بعيد او لغيرهما فلا تناقض انتهى والاظهر
ان يقال المراد بالنور محمد والتقدير مثل نور الله الذي هو مشرق ظهوره ومظهر نوره
في عالم الكون بخلقه وامره حسب قضائه وقدره كمشكوة الخ فان النور عبارة عن الظهور
قد انكشف به الحقايق الالهية والاسرار الاحدية والاستار الصمدية وبه اشرقت الكائنات
وخرجت عن حيز الظلمات وبه صلى الله تعالى عليه وسلم فسر بعض المفسرين قوله تعالى قد جاءكم
من الله نور وكتاب مبين وقال وفي نسخة وقاله وهو غير صحيح سهل بن عبد الله هو التستري
منسوب الى تستر قال النووي هو بمثناتين من فوق الاولى مضمومة والثانية مفتوحة بينهما
سين مهملة مدينة بخوزستان وقال التلمساني وتاؤه مضمومتان وقيل بضم الثانية وتفتح
وقيل بفتح فقط وقيل بفتح الاولى وبضم الثانية ويقال ششتر بشينين معجمتين من عمل
الاهواز وقيل بخوزستان انتهى وفي القاموس وتستر كجندب بلد وبشينين معجمتين
لحن وسورها اول سور بعد الطوفان وقد روي انه كان صاحب الكرامات ولم يكن في وقته
له نظير في المعاملات ولم يزل يشتغل في الرياضة العملية الى ان كان يفطر في كل يوم على اوقية
من خبز الشعير بلا ادام فكان يكفيه لقوته درهم واحد في عام وهو مع ذلك يقوم الليل
كله ولا ينام واسلم عند وفاته يهودي نيف على التسعين لما راى ان الناس انكبوا على

قال اضربوا عنقه

بالنور

على جنازته وشاهدا قواما ينزلون من السماء فيتمسحون بجنازته ويصعدون
وينزل غيرهم فوجا بعد فوج وقد توفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين المعنى
اي معنى الاية كما قال ابن عباس ايضا الله هادي اهل السموات والارض اي فهم
بنوره يهتدون وبظهوره يوجدون ففسر النور بالهادي لان النور هو الظاهر
بنفسه المظهر لغيره وقدر المضاف ليتعلق كمال هدايته بارباب ولايته ثم قال
اي سهل مثل نور محمد اي صفة نوره العجيبة الشان الغريبة البرهان اذ كان
اي حين صار مستودعا بفتح الدال اي مودعا في الاصلاب اي اصلاب الاباء
واولهم ادم عليه السلام من الانبياء فنوره صلى الله عليه وسلم في كل صلب
انتقل اليه كمشكوة صفتها كذا اي كصفة كوة غير نافذة موصوفة بكونها
اي فيها مصباح اي سراج وفتيلة المصباح في زجاجة اي قنديل من الزجاج الزجاجة
كانها الى اخرها فشبه مادة جسده وقالبه في اصلاب الاباء السالفة بالكوة
في الحائط التي ليست بنافذة فصح قوله واراد بالمصباح قلبه والزجاجة اي اراد
بالزجاجة صدره اي كانه يعني صدره المعبر به عن الزجاجة كوكب اي نجم دري بضم
اوله وتشديد اخره اي مشرق تلالاء كانه منسوب الى الدر المضيء وبتخفيف ياء
فهمز نسبة الى الدرء بمعنى الدفع فكانه يدفع الظلام بنوره ويرفع الحجاب
لظهوره وبكسر اوله مع التخفيف والهمزة ولعله من تغير النسب كما يقال بصري بصري
لما فيه من الايمان والحكمة اي من نور الايمان والايقان او المراد بالحكمة نور
النبوة والايقان على وجه العيان توقد بصيغة المجهول من اوقد مذكرا ومؤنثا
وتوقد بصيغة الماضي المعلوم فقراءة التانيث مرجعها الزجاجة وقراءة التذكير
مرجعها مصباح الزجاجة على حذف مضاف من شجرة مباركة اي مبتدئة منشئة
من الشجرة الكثيرة المباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية اي من نور ابرهيم وضرب
المثل بالشجرة المباركة اذ هو اصل شجرة التوحيد وفصل ثمرة التفريد والحاصل
ان نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم انتقل من ابائه الكرام الى ان ظهر ظهورا
بينا في ظهر ابرهيم عليه السلام اذ صار علما في علم التوحيد ولا سيما وفي باب
التفويض والاستسلام فهو شجرة كثيرة الخير لان من بعده من الانبياء
كلهم من ذريته وكان اكثرهم في جهة الشام من الارض التي بارك الله
حولها وكان الزيتونة اشارة اليها وقوله لا شرقية ولا غربية اي لا حيث يقع
الشمس عليها حينا دون حين بل حيث يقع عليها طول النهار كالتي تكون على
قلة جبل مرتفعة او صحراء واسعة فان ثمرتها يكون انمى وزيتها اصفى او لا ثابتة في
شرق المعمورة وغربها بل في وسطها وهو توابع الشام فان زيتونه اجود الزيتون
في غيرها وهذا بطريق العبارة واما بتحقيق الاشارة فايماء الى ما قبله اهل التوحيد

وكعبة اهل التفريد حيث انها ليست شرقية كقبلة النصارى ولا غربية كقبلة
اليهود وبالجملة اشارة الى ان الملة الحنفية اعدل الملل الاسلامية فاهلها
متوسطون بين الخوف والرجاء فلا خوف لهم يزعجهم الى القنوط ولا رجاء يجرهم
الى بساط الانبساط وقال بعضهم لا دنيوية ولا اخروية بل جذبة الهية الى مكانة معنوية
وقوله يكاد زيتها يضيء اى يكاد نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اى المقتبسة من شجرة
النبوة تبين بفتح فوقية وكسر موحدة اى تظهر للناس قبل كلامه اى باعادة النبوة
حالة الرسالة لقوة ما فيها من الانوار الالهية لكونه مظهر اسرار الصمدية
كهذا الزيت اى في صفاء ظاهره وباطنه حيث يضيء ولو لم تمسسه نار من الانوار
الحسية وبعد اجتماع النبوة والرسالة والجمع بين الخلوة والجلوة نور على نور
كما في اجتماع النار مع ضياء الزيت في كمال الظهور يهدى الله لنوره اى لاجل نوره وبواسطة
ظهوره او الى حضرة نوره واخذ النور من حضوره من يشاء من خواص اوليائه
واكابر اصفيائه ويضرب الله الامثال للناس فيه اشعار بان ما قبله انما هو مثل
الاستيناس ليدرك المعنى في قالب المبنى لكن لا يعقلها الا العالمون المخلصون الكاملون
رضى الله تعالى عنهم وجعلنا بفضله منهم وقد قيل في هذه الاية اى على ما ذكره المفسرون
وارباب العربية غير هذا اى غير ما ذكرنا مما يتعلق بالعبارة والعاقل يكفيه
الاشارة لان الزيادة على العلامة ربما تورث الملالة والسامة وقد سماه الله تعالى
في القران في غير هذا الموضع نورا اى عظيما مطلقا وسراجا منيرا اى شمسا مضيئة
حقا ولعل وجه التذكير انها كوكب والظاهر انه من باب تشبيه البليغ وكون
المشبه به اقوى من حيث شهرته ووضوح دلالته العامة للخاص والعام من خلق
العالم فقال اى الله تعالى قد جاءكم من الله نور اى لظهور الحق وابطال الباطل
واطلق عليه عليه السلام لانه يهتدى به من الظلمات الى النور وكتاب مبين الاعجاز
مبين الاحكام بالاعجاز وهذا شاهد للمدعى الاول وبيانه ان الاصل في
العطف المغايرة وقد تحاول بعض المفسرين بانه من باب الجمع بين الوصفين
باعتبار تغايرهما اللفظي وان المراد بهما القران وقد يقال في مقابلتهم واى مانع
من ان يجعل النعتان للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فانه نور عظيم لكمال ظهوره
بين الانوار وكتاب مبين حيث انه جامع لجميع الاسرار ومظهر للاحكام
والاحوال والاخبار وقال اى الله سبحانه مخاطبا له صلى الله عليه وسلم يا ايها
النبي انا ارسلناك شاهدا اى على من بعثك اليهم بتصديقهم وتكذيبهم او
شاهدا على جميع الشهداء من الانبياء كما يستفاد من قوله تعالى فكيف اذا جئنا
من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وهو وما بعده احوال
مقدرة مخبرة بحيازته جميع الجهات المعتبرة ومبشرا ونذيرا اى منذرا ولعل

ولعل وجه العدول رعاية الفواصل وتفنن العبارة في المحل القابل
فهو بشير ونذير ومبشر ومنذر للمطيعين بالجنة والوصلة وللعاصين
بالحرمة والفرقة وداعيا اى لجميع الخلق الى الله اى الى دينه وحبه ومقام
قربه باذنه اى بامره وتيسيره وسراجا منيرا يميز بين الحق والباطل في
المعتقدات وبين الحلال والحرام في المعاملات وبين محاسن الاخلاق و
مساويها في الرياضات فهو الداعي بالشريعة والطريقة والحقيقة الى
مراتب الحقية ودرجات العلية عليه افضل الصلوة واكمل التحية ومن هذا
اى الباب او النوع او القبيل قوله تعالى الم نشرح لك صدرك الى اخر السورة
استفهام افاد انكار نفي الشرح مبالغة في اثباته اذ انكار النفي نفي له وانكار
نفي النفي اثبات اى قد شرحناه لك ومن ثم عطف عليه قوله ووضعنا عنك
وزرك اشارة الى المبنى ورعاية للمعنى ومعنى قوله شرح وسع بالتشديد و
المراد بالصدر هنا القلب لان الصدر غير قابل للتضييق والتوسيع اى وسع
قلبه لتجليات ربه وتنزلات حكمه بعد ما كاد يضيق صدره لا ينعكس عليه
من غبار غيره لقوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون اى فينا او في
القران او فيك ثم قال تعالى كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه فهذا
نهى تكوين كما ان قوله كن امر تكوين فيكون المامور ولا يكون المنهى وبه ينتفي
التكوين وتحقيق التمكين المعبر عنه لمرتبة جمع الجمع بين مفاجاة الحق
ومفادات الخلق بحيث لا يحجب الكثرة عن الوجوه ولا عكسه قال ابن عباس
رضى الله عنهما اى كما رواه ابن ابي حاتم عن عكرمة وابن مردوية وابن المنذر
في تفسيريهما عنه انه قال شرحه بنور الاسلام وفي نسخة بالاسلام وفي
اخرى بالايمان والمعاني متقاربة البيان اى فسمع قلبه ووسعه بسبب نور
الانقياد وتفويض الامر الى المريد المراد العالم بالعباد والعباد في جميع البلاد
وفيه ايماء الى قوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه
وقال سهل بنور الرسالة اى شرحه به خصوصا فلا ينافي ما تقدم عموما وقال
الحسن اى ابن ابي الحسن البصري وهو من افاضل التابعين ولد سنتين بقينا
من خلافة عمر رضى الله عنه ومات بالبصرة سنة عشر ومائة وهو ابن ثمان وثمانين
سنة وكانت امه خادمة ام سلمة رضى الله تعالى عنها من امهات المؤمنين فكان
اذا بكى في صغره جعلت ثديها في فمه فاصاب لذلك بركة عظيمة حتى صار عالما
زاهدا يضرب به المثل في كمال العلم والعمل اخرج له الجماعة في الكتب الستة ملاه
بالهمزة اى ملاء قلبه حكما اى ما يحكم من الاحكام وعلما اى بجميع ضروريات
الانام وفي نسخة بكسر الحاء وفتح الكاف جمع الحكمة فلعله اراد بها السنة وبالعلم

ما يتعلق بالكتاب من جهة دلالة المعنى وقراءة المبنى وقيل معناه المظهر
قلبك اى من الاستيناس بالناس حتى لا يوذيك وفى نسخة لا يقبل الوسواس
اى لا يشوش عليك الموسوس من النفس والشياطين حالة الحضور فى حضرة
العيان وهو اتم واعم من تفسيره بعضهم الوسواس بالشيطان والحاصل
ان الهمزة للتقرير فى البيان والمعنى قد ظهر تالك صدرك ولذا عطف عليه قوله
ووضعنا عنك وزرك اى اثمك واصله ما يحمل على الظهر ولذا قال الذى انقض
ظهرك اى اثقله حتى ظهر نقيضه ونقيض الظهر صوته قيل اخى والمراد من قوله
وزرك ما سلف من ذنبك يعنى من التقصيرات او الهفوات او الغفلات يعنى اى يريد صاحب
القيل بهذا القول قبل النبوة لانه كان بعدها فى مرتبة العصمة وقيل اراد اى الله تعالى
بثقل ايام الجاهلية وهى بكسر المثلثة وفتح القاف مخففا الخفة ويجوز تسكينها تخفيفا
وهو كما ترى ان الثقل بالكسر والسكون واحد الاثقال لانه لا شك ان المراد به نوع من ثقال
الاحمال وهو الواقع فى ازمنة الجاهلية من اصحاب الفترة قبل ظهور نور ولاية
الاسلامية وقيل اعلاء اعلام العلوم الدينية ولعل فيه ايماء الى قوله تعالى ما كنت
تدرى ما الكتاب ولا الايمان اى تفاصيل ما يتعلق به على وجه الايقان ومنه قوله تعالى
ووجدك ضالا اى جاهلا عن كمال المعرفة فهدى اى فهديك هداية كاملة وهذا بك
جميع الامة واما الثقل بفتحتين بمعنى متاع المسافر فلا يبعد ان يكون مرادا هنا
اشعارا بانه صلى الله تعالى عليه وسلم حال سلوكه وسيره كان حاملا لامور ثقيلة على
ظهره فوضعه الله عنه حين تمكن فى مقام تفويضه وتسليم امره وقيل اراد ما
اثقل ظهره من الرسالة اى من اعبائها فانه من باب التوجه من الحق الى الخلق وهو
مستثقل عند ارباب الولاية الا بعد حصول مرتبة جمع الجمع الذى يزيل تفرقة بالكلية
بحيث لا يشغله الكثرة من الوحدة ولا الوحدة من الكثرة حتى بلغها بتشديد
اللام اى حتى بلغ الرسالة بعد ما بلغ تلك الحالة حكاه الماوردى من علماء الظاهر
وهو ممن تفقه على ابى حامد الاسفرايينى وصنف فى الفقه والتفسير والاصول توفى
سنة خمسين واربعمائة وهو ابو الحسن على بن حبيب الشافعى والسلمى من علماء
الباطن وهو ابو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب الكوفى سمع عليا وابا سهل وغيرهما توفى
فى ذى الحجة سنة اثنتى عشرة واربعمائة وهو بضم السين وفتح اللام
منسوبا الى سليم كذا ذكره التلمسانى وهو غير صحيح فانه متناقض الاخر والاول فتامل
والمتون ما ذكره الحلبى بقوله ابو عبد الرحمن السلمى النيسابورى شيخ الصوفية و
صاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم مولده سنة ثلاثين وثلاثمائة وتوفى شعبان
سنة اثنتى عشرة واربعمائة له ترجمة فى الميزان وقيل عصمناك اى حفظناك عن
ارتكاب الذنوب فى ذلك ولولا ذلك اى عصمتنا لك لاثقلت الذنوب ظهرك وهذا

وهذا معنى بديع حكاه السمرقندى اى ابو الليث وبقى قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك
قال يحيى بن ادم اى ابن سليمان الاموى مولاهم الكوفى احد الاعلام اخرج له
اصحاب الكتب الستة توفى سنة ثلاث ومائتين بالنبوة اى رفعنا ذكرك بسبب
النبوة بين الملئكة او بالنبوة المقرونة بالرسالة بين جميع الامة او بالنبوة
الروحانية المختصة قبل خلقة ادم بين ارواح المرسلين والملئكة المقربين
اذا ذكرت ذكرت معى وسيأتى ان هذا حديث مرفوع قيل فى قوله كذا بالاضافة
الى ضمير اى فى قول القائل والاظهر ان يقال فى قول لا اله الا الله محمد رسول الله
كما فى نسخة وهو مجرور وركما هو ظاهر واعرب الحلبى حيث تبع ضبط بعضهم بالرفع
وحاول وجهه بما لا طائل تحته ولعله مبنى على انه وجد فى نسخة قول بلا حرف الجر
وقيل فى الاذان والاول اعم ولا يبعد ان يقال المراد برفع ذكره انه جعل ذكره
ذكره كما جعل طاعته طاعته ولا مقام فوق هذا فى الرتبة وهو تشبيه بليغ
يمنع الاتحاد والقائل به اهل الاتحاد قال القاضى ابو الفضل اى المصنف هذا
اى ما ذكر فى هذه السورة من شرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر
تقرير اى تثبيت وتمهيد من الله جل اسمه اى عظم اسمه فضلا عن مسماه لتنبيه
محمد عليه الصلوة والسلام على عظيم نعمه لديه اى دالة على عظم نعمه السابقة الظاهرة
والباطنة لديه عنده سبحانه وتعالى وشريف منزلته اى قربه ومرتبته عنده اى عنديته
المعبر بها عن كامل الكرامة وكرامته اى وعلى شريف اكرامه واعظامه عليه سبحانه
وتعالى بان شرح قلبه للايمان اى الكامل الايقان والهداية اى الموصلة الى مقام
الاحسان او هداية افراد الانسان الى مراتب حقايق الايمان ووشعه بتشديد
السين اى وجعل قلبه وسيعا لنور العلم اى حفظه وحمل الحكمة اى وتحمل ما يحكم
العلم به من امر النبوة ورفع عنه ثقل امور الجاهلية عليه وبغضه بتشديد الغين
المعجمة اى جعله مبغوضا لسيرها بكسر ففتح جمع سيرة والضمير الجاهلية اى بقواعدها
وكان القدماء يقولون وبغض سيرها اليه ولعله من باب القلب لقصد المبالغة واما ما
ضبط بصيغة المصدر فى بعض النسخ فلا وجه له اصلا ولا نوعا وفصلا وما كانت
عطف على سيرها اى ولما كانت الجاهلية عليه بظهور دينه متعلق برفع اى بغلبة
امر دينه وتعليته على الدين كله اى على الاديان جميعها وحط اى ووضع الله عنه
عهدة اعباء الرسالة والنبوة اى تكليف ثقلها وحملهما وهو الجمع بينهما بالاخذ
عن الحق وهو مرتبة النبوة والايصال الى الخلق وهو مرتبة الرسالة وهو امر صعب الا
من وفقه الله تعالى وقواه ومنه قوله تعالى انا سنلقى عليك قولا ثقيلا والاعباء بفتح
الهمزة جمع عبء بكسر فسكون فهمز لتبليغه باللام وفى نسخة بالباء وهما واحد
او اللام تعليلية والباء سببية اى لابلاغه صلى الله تعالى عليه وسلم للناس ما نزل اليهم

اى متلوا كانا وغيره من امر ونهى ووعد ووعيد وهذا مقتبس من قوله تعا
وانزلنا اليك الكتاب الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم وتنويهه اى رفعة قدره
المشعر بعظيم مكانه اى مكانته وشانه وجليل رتبته اى عظيم مرتبته ورفعه
اى ولرفع الله ذكره وفى نسخة ورفعة ذكره ويروى ورفيع ذكره وقرانه اى
وجمع الله اى فى كلامه بامره وحكمه مع اسمه اسمه قال قتادة رفع الله ذكره فى
الدنيا والاخرة اى برفعة حسية ومعنوية فليس خطيب اى فوق منبر ولا متشهد
اى عند ايجاد الايمان او تجديد الايقان ولا صاحب صلوة اى فى قعدة اخيرة
الا يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اى عبده ورسوله و
آياته الا ولى مخففة من المثقلة وروى ابو سعيد الخدرى رضى الله تعا عنه كما
فى صحيح ابن حبان ومسند ابى يعلى ان النبى صلى الله تعا عليه وسلم قال اتانى جبرئيل
عليه السلام فقال ان ربك يقول تدرى اى اتدرى كما فى نسخة صحيحة كيف
رفعت ذكرك قلت وفى نسخة فقلت الله ورسوله اظن قوله ورسوله سهو قلم
وان وقع فى نسخة زيادة يعنى جبرئيل فانه لا يلايم المقام قال اى الله سبحانه
وتعا اذا ذكرت ذكرت معى قال ابن عطا هو ابو العباس احمد بن محمد بن سهل
بن عطا الادمى الزاهد البغدادى احد مشايخ الصوفية بالعراق كان قانتا
مجتهدا بالعبادة لا ينام فى الليل الا ساعتين ويختم القرآن فى كل يوم وله
احوال معارف وكرامات سنية مات سنة تسع وتسعين وثلثمائة كذا ذكره
الحافظ ابن حجر العسقلانى والحاصل انه قال معنى رفعنا لك ذكرك جعلت
تمام الايمان بذكرى معك وفى نسخة بذكرك معى وهو الاظهر فلا يصح ولا
يعتد به شرعا ما لم يتلفظ بكلمتيه اقرارا بحقية وحدانيته تعا وحقية رسالته
صلى الله تعا عليه وسلم بناء على اشتراط التلفظ بهما فى محته من قاد روبه قال
الجمهور والحق ان اشتراطه مع اظهاره اتما هو لاجراء احكام الاسلام عليه
فى الدنيا من عصمة دمه وماله ونحو ذلك فمن امن بقلبه ولم يتلفظ بهما نفعه ايمانه
عند الله وكان تاركا للافضل كذا ذكره الديلمى وفيه ابحاث ليس هنا محلها
وقال اى ابن عطا ايضا جعلتك ذكرا من ذكرى اى نوع ذكر من اذكارى فمن ذكرنى
ذكرنى اى فكانه ذكرنى وهو قريب مما قدمناه وقال جعفر بن محمد الصادق
بالرفع لا يذكرك احديا لرسالة اى بالارسال للعبودية الا ذكرنى بالربوبية اى
وبتوحيد الالوهية واشار بعضهم كالماوردى بذلك اى بقوله ورفعنا لك ذكرك
الى مقام الشفاعة فانه يظهر رفعته بتلك الحالة على جميع البرية ثم لا مانع من
ارادة الجمع ومن ذكره جار ومجرور وهو مضاف معه تعا اى مع ذكره ان قرن
بفتح ان المصدرية طاعته صلى الله تعا عليه وسلم بطاعته سبحانه وتعا واسمه

واسمه باسمه فقال واطيعوا الله والرسول وكان الاظهر ان يقال واطيعوا الله
واطيعوا الرسول كما فى نسخة وامنوا بالله ورسوله وربما يقال الاية الاولى
هى الاولى للدلالة على الاتحاد فى المدعى بحسب المعنى فجمع بينهما اى من غير اعادة
العامل بواو العطف المشركة بتشديد الراء وفى نسخة بتخفيفها اى الجاعلة
للمعطوف اشتراكا فى المعطوف عليه بالنسبة الى الفعل اليه وهو لا ينافى ان
بينهما تفاوتا بالمرتبة حيث ان الايمان بالله يقتضى الاصالة والايمان برسوله
يوجب التبعية ولا يجوز جمع هذا الكلام فى غير حقه اى فى حق احد غير حقه
عليه السلام اى ممن لا يكون من مرتبته من وجوب الايمان والاسلام والا
فيقال امنوا بالله وملئكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وامثاله وكان الاظهر
ان يقال ولا يجوز لاحد غير الله سبحانه ان يجمع هذا الجمع فى الكلام كما يدل عليه
استدلاله بالاحاديث الواردة عنه عليه السلام حيث قال حدثنا الشيخ ابو
ابو على الحسين بن محمد الجبانى بفتح الجيم وتشديد التحتية نسبة الى بلد
باندلس مات سنة ثمان وتسعين واربعمائة له كتب مفيدة فى تقييد الالفاظ
وغيرها الحافظ وهو فى اصطلاح المحدثين من احاط علمه بمائة الف
حديث فيما اجازنيه وقراته على الثقة عنه اى مرويا عن الجبانى وقد اجازه
وكان يمكنه السماع منه وقال اى الجبانى فى الاجازة او القراءة عنه فى القراءة
انبانا ابو عمر النمرى بفتحتين وقد سبق ترجمة الحافظ ابن عبد البر قال حدثنا
ابو محمد بن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر بن داسته سبق ذكره حدثنا ابو
داود السجزى بكسر مهملة وسكون جيم فزاى نسبة الى سجستان بكسر اوله و
قيل بفتحه على غير قياس وهو اقليم ذو مدائن بين خراسان والسند وكرمان
حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك الباهلى الطيالسى اخرج له الجماعة الستة
قال احمد هو اليوم شيخ الاسلام مات سنة سبع عشرين ومائتين حدثنا
شعبة هو ابن الحجاج سمع كثيرا من التابعين ومات سنة مائة وستين عن
منصور اى ابن المعتمر ابو عتاب السلمى توفى سنة احدى وثلثين ومائة عن عبد الله
ابن يسار بتحتية مفتوحة وسين مهملة هذا هو الجهنى الكوفى اخرج له
ابو داود والنسائى وهو اخو سليمان وسعيد توفى عام احدى ومائة وثلث
عن حذيفة اى ابن اليمان عن النبى صلى الله تعا عليه وسلم اسناده المص هنا من مراسيل
ابى داود ورواه ايضا النسائى وابن ابى شيبة قال لا يقولن احدكم ما شاء الله وشاء
فلان اى مع اعادة الفعل بصريحه فكيف مع حذفه وتغييره لتوهم الاشتراك
فى مشية المشية وان كان الواو مفيدة لمطلق الجمعية ولا اشتراك لانك انت من
وفلان يشمل جميع الخلق ولو من الانبياء والاصفياء ولكن اى يجوز لك ان يقول

ماشاء الله ثم شئتا اى فلان على ما فى الاصول المصححة اى متابعة المشيتة و
موافقة الارادة لان المشيتة ولو تاخرت تاثيرا فى قضيته فان ما شاء الله
كان سواء شاء فلان ام لم يشأ وما لم يشأ لم يكن سواء شاء او ما يشاء فلان
مع ان العبد لم يكن له مشيتة الا بعد تعلق مشيتة الله بمشيته كما قال سبحانه
وما تشاؤن الا ان يشاء الله قال الخطابى بفتح معجمة وتشديد مهملة هو
الامام الحافظ ابو سليمان البستى نسبة الى جده ويقال انه من سلالة زيد
بن الخطاب كان اماما كبيرا تفقه على القفال وغيره توفى ببست سنة ثمان و
ثمانين وثلاثمائة ارشدهم صلى الله تعالى عليه وسلم الى الادب اى الواجب مراعاته
من جهة العرب فى تقديم مشيتة الله تعالى على مشيتة من سواه واختارها قال
الحجازى ويروى واحتاز بمهملة وزاى والظاهر انه تصحيف اى واختار العبارة
فى تغييرها لتعبيرها ثم التى هى للنسق بفتحتين اى للعطف بالترتيب والتراخى
اى المهلة فى الوجود والرتبة بخلاف الواو التى هى للاشتراك وهو قد يكون
بالمعية والقبلية والبعدية وبخلاف الفاء التعقيبية ومثله اى مثل الحديث
المتقدم فى النهى الحديث الاخر ان خطيبا خطب عند النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
قيل هو ثابت بن قيس بن شماس فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد بفتحتها وبكسر
الثانى بمعنى اهتدى ومن يعصهما اى فقد غوى كما فى نسخة صحيحة اى ضل عن طريق الهدى
فقال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بئس خطيب القوم انت قم اى من هذا المجلس
او قل اذهب اى فانك قليل الادب والحديث اخرجه النسائى فى اليوم والليلة
وابو داود فى الادب ورواه مسلم ايضا قال ابو سليمان اى الخطابى كره اى النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم منه اى من الخطيب الجمع بين الاسمين بحرف الكناية ماخوذة
من الكن وهو الستر وهو تغيير كوفى بمعنى الضمير المأخوذ من الضمور والضمار
الذى هو الخفاء وتقابلهما الظهور والظاهر هو ضد المضمر وهو تعبير بعبرى
لما فيه اى فى الجمع بينهما بالكناية من التسوية اى توهمها المقتضى للشرك بهما وفى
ان توهم التسوية موجود ظاهر او فى المظهر ايضا مع ان اطاعتهما وعصيانهما
متلازمان فى ترتب الهداية والغواية كما يشير اليه قوله تعالى والله ورسوله احق
ان يرضوه بافراد الضمير الشامل لكل منهما وان كانت رتبته تعالى اجل واعظم
من ان يقابل برتبة مخلوق وان كان تشرف وتكرم ولذا قال النووى الصواب
ان سبب النهى والذم هو ان الخطيب بشانه الايضاح واجتناب الرمز والاشارة
لاكراهة الجمع بين الاسمين بالكناية لانه ورد فى مواضع منها قوله عليه السلام
ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وما يقوى كلام النووى ان كلام الخطيب
جملتان مستقلتان ونفى غيه اى غير الخطابى واراد بعضهم الى انه انما كره

انما كره له الوقف اى التوقف على بعضها لوضوح هذا الوقف سواء اتى بعده
بقوله فقد غوى او اقتصر اكتفاء بما يعرف من الضد فانه مقتضى المحالة لعدم
تمام الكلام ونظام المرام ووجود الايهام وقول ابى سليمان اى الخطابى
اصح اى من قول القائل السابق لما روى فى الحديث الصحيح انه قال ومن يعصهما
فقد غوى ولم يذكر اى فى هذا الحديث الوقف على بعضها وانت قد عرفت
الاحتمالين ومن حفظ حجة على من لم يحفظ والاثبات مقدم على النفى وقد اختلف
المفسرون للقرآن واصحاب المعانى اى ارباب البيان فى قوله تعالى ان الله وملئكته
يصلون؟ الاكثر على النصب عطفا على اسم ان على النبى هل يصلون اى جملتها باعتبار كناية
العائد راجعة على الله تعالى وملئكته جميعا وخبرتهم مشركة بينهم فى ضمير واحد
ام لا اى بل هى راجعة الى الملئكة فقط ويقدر لله عامل اخر لتغاير الصلاتين
فاجازة اى الرجوع بعضهم اى ممن قال بالجمع بين المعنيين المشتركين فى اطلاق
واحد فان الصلوة من الله اثرا الرحمة ومن الملئكة الاستغفار والدعوة
ومنهم الشافعى واتباعه ومنعه اخرون اى منع رجوعها اليهم لعلة التشريك
اى بين المعنيين ومنهم ابو حنيفة واشياعه اولاجل توهم الاشتراك فى الفعل
واجازة الاولون لظهور المغايرة عند ارباب العقل ونهى الخطيب انما كان
لترك الاولى الذى هو كما مر شان الخطيب من الايضاح واجتناب الرمز وخصوا اى
البعض الاخرون الضمير اى فى يصلون بالملئكة وقدروا الاية اى هكذا ان الله
يصلى وملئكته يصلون اى وجعلوا خبر الثانى دليلا على خبر الاول كما فى
نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراى مختلف والمحققون يجعلونه
من باب عموم المجاز ويقولون التقدير ان الله وملئكته يعظمون النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم كل بما يناسبه من انواع التعظيم واصنافه التكريم والاولى
عندى ان يقال الضمير راجع الى الكل والمعنى يثنون عليه فالله تعالى عند الملئكة
المقربين وفى كتابه المبين على لسان جبرئيل الامين والملئكة فيما بينهم لاسيما
اذا قلنا انه ايضا مبعوث اليهم فيجب من تعظيمه لديهم وثنائه عليهم وهذا اللائق
لغوى حقيقى على ما ذكره صاحب القاموس من ان الصلوة هى الرحمة والدعاء
والاستغفار وحسن الثناء هذا وقراءة ابن عباس ورويت عن ابى عمرو و
ملئكته بالرفع اما عطفا على محل اسم ان او مبتدأ خبره محذوف وهو مذهب
البصريين وقد روى عن عمر رضى الله عنه قال الدبلى ولم ادر من رواه انه قال
اى مخاطبا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من فضيلتك عند الله اى من جملة فضائلك
فى حكمه ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال
تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله الاية يعنى يغفر لكم ذنوبكم

والله غفور رحيم قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب
الكافرين فالاية الثانية تدل على ما تقدم من ان اطاعة الرسول كاطاعة
الله وقوله فان تولوا اى اعرضوا وتعرضوا عن كل من اطاعة الله واطاعة
الرسول فان الله لا يحب الكافرين بالاعراض عن طريق المؤمنين المطيعين
واما الاية الاولى فهى فى رتبة مقام المحبوبية اولى حيث جعل متابعة حبيبه
شرطا لتحقق محبته ثم رتب على محبته المقرونة باتباعه محبة ثانية مجازاة
من الله سبحانه على محبتهم فمتاعهم له محفوفة بمحبتين لله سابقة ولاحقة
ازلية وابدية علمية وتنجيزية بل المحبة الاولية هى التى اوجبت المحبة الاخرية
كما اشار اليه قوله سبحانه يحبهم ويحبونه والحاصل انه تعالى سد بابا المحبة على جميع
الخلق الا بملازمة باب الحبيب ومتابعة اداب الطيب الجامع بين مرتبة المحبية والمحبوبية
والمريدية والمرادية والطالبية والمطلوبية والسالكية والمجذوبية فابواب ارباب
الهدى سدة السدد ومن جاء هذا الباب لا يخشى السرداب المحبة ميل نفس الى ما فيه
كمال يحملها على ما يقربها اليه فاذا علم العبد ان الكمال الحقيقى ليس الا لله وان كل كمال
فى نفسه او غيره انما هو من الله وبه واليه لم يكن حبه الا لله وفيه وذلك يدعوا الى
طاعته المستلزمة لطاعة رسوله ولكونها بالارادات اشبه منها بالادراكات فسرت
بارادة طاعته والتحرز عن معصيته ومحبته تعالى لعباده ارادة هدايتهم وتوفيقهم
فى الدنيا وحسن ثوابهم فى العقبى وروى اى عن جماعة كابن المنذر عن مجاهد وقتادة
انه لما نزلت هذه الاية اى قل ان كنتم تحبون الله قالوا اى بعض الكفار ان محمدا يريد
ان نتخذه حنانا اى دبا فارحة كما اتخذت النصارى عيسى حنانا ومنه قوله تعالى
وحنانا من لدنا وقيل مجيبا وقيل متمسحا به ومنه قول ورقة بن نوفل حين مر
ببلال وهو يعذب والله لئن قتلتموه لاتخذنه حنانا اى لاجعلن قبره موضع
حنان اى مظنة رحمة من الله فاتمسح به متبركا كما يتمسح بقبور الصالحين الذين
قتلوا فى سبيل الله من الامم الماضية فيرجع ذلك عارا عليكم وحسبة عند الناس
راجعة اليكم فانزل الله عز وجل اى بعد تلك الاية قل اطيعوا الله والرسول تاكيدا
للمتابعة ففرن طاعته بطاعته اى تعظيما لقدره وتشريفا لامره ريغالهم بفتح الراء
وهو الاشهر اى غيظا لانوفهم وكرها لانوفهم ففى القاموس الرغم الكره ويثلث و
اصل هذه الكلمة من الرغام وهو التراب يقال رغم انفه بالكسر اذا لصق بالرغام فالمعنى
الصاقا لانوفهم بالتراب جزاء لانفتهم عن ملازمة هذا النبا ومتابعة هذا الجناب
على وفق الكتاب واداب ربة الارباب لاولى الالباب وقد اختلف المفسرون فى معنى قوله
فى ام الكتاب اى اصل الكتاب المشتمل على اجمال جميع الابواب من الثناء على الله والتعبد له
والاستعانة به وطلب الهداية للمثبة والوعد والوعيد منه وهى سورة الفاتحة

الفاتحة

الفاتحة الخاتمة اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم اى من
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وهذا اولى مما قيل فى الاية وهو
صلى الله تعالى عليه وسلم يدخل فيه دخولا اوليا بالامرية فقال ابو العالية و
الحسن البصرى اى الحسن بن ابى الحسن اليسار فقد تقدمت ترجمته مجملة
واما ابو العالية فهما اثنان تابعيان من اهل البصرة فاحدهما ابو العالية
الرياحى بكسر الراء وبالتحتية واسمه رفيع بن مهران اسلم بعد عامين من موت
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم روى عن عمر وابى وابن عباس وروى عنه قتادة
وغيره اخرج له الجماعة توفى سنة ستة وتسعين والثانى ابو العالية البراء بفتح
موحدة وتشديد راء بعده همزة واسمه زياد يروى عن ابن عباس وغيره وروى
عنه ايوب السختيانى وغيره اخرج له الشيخان والنسائى والثانى بالكنية اشهر
والمراد هنا الاول وله تفسير وكان ابن عباس يظمه ويجلسه معه على السرير و
يفرش تحته الصراط المستقيم بالنصب على الحكاية وهو اولى من الرفع على الاعراب
بالابتدائية هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخيار اهل بيته واصحابه
بشهادة خير القرون قرنى وحديث اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ولا يخفى
انه لا يصح الحمل الا بتقدير وهو طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيار اتباعه
ويحمل عليه مبالغة كرجل عدل فكانه صلى الله تعالى عليه وسلم واتباعه لكمال اتباعه عين
الطريق فى عالم التحقيق فان من المعلوم انه ليس هناك صراط حتى فليس المراد الا
انه طريق معنوى من تبعه اوصله الى مطلوبه وبلغه الى محبوبه حكاه اى روى هذا
التفسير عنهما ابو الحسن الماوردى تقدم ذكرها اى عن ابى العالية والحسن ورواه
فى المستدرك عن ابى العالية ومحمد وحكى مكى عنهما نحوه اى بمعناه لا بلفظه ومكى
هذا هو ابو محمد مكى بن ابى طالب القيسى اصله من القيروان وانتقل الى الاندلس وكثر
قرابته وهو من اهل التبحر وعلوم القران والعربية كثير التواليف فى علم القران توفى سنة
سبع وثلاثين واربعمائة بقرطبة وقال اى مكى هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وصاحباه ابو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما ولعل وجه تخصيصهما انهما مما اتفق
الامة على حقيقيتهما وجلالتهما وعلى ثبوت احكامهما بمحضر بقية الصحابة فى
مجالسهما فكان اقوالهما وافعالهما بمنزلة الاجماع التقريرى والسكوتى بخلاف
من بعدهما فانه وقع الاختلاف فى امورهم من حيث تنكير بعض الصحابة وتقرير اخرين
منهم فى شانهم ولا عبرة بطعن كلابى اهل النار من المبتدعة الرافضة طريق الابرار
الخارجة عن الطريق المستقيم والدين القويم وحكى ابو الليث السمرقندى مثله
اى مثل الحكى السابق فى الصراط المستقيم عن المكى راويا له عن ابى العالية فى قوله
عز وجل اى فى تفسير صراط الذين انعمت عليهم اى انه رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم وصاحباه وسالمها واحد لان الثاني بدل او عطف بيان للاول
قال اى ابو الليث فبلغ ذلك اى فوصل تفسير ابى العالية هذا الحسن اى البصرى
من عاصم فقال صدق والله اى فى البيان ونصح اى لامة فى هذا التبيان وحكى
الماوردى ذلك اى القول المذكور فى تفسير صراط الذين انعمت عليهم عن
عبد الرحمن بن زيد اى ابن اسلم المدنى روى عن ابيه وابن المنكدر وعنه اصبغ و
وقتيبة وهشام ضعفوه وقد اخرج له الترمذى وابن ماجه ووالده زيد
يروى عنه البخارى بواسطة وحكى ابو عبد الرحمن السلمى عن بعضهم اى بعض العارفين
فى تفسير قوله تعالى فقد استمسك اى تمسك بالعروة الوثقى اى العروة وتذكيره
باعتبار خبره وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اذ من وثق به نجا ومن تعلقه
وقيل المراد بالعروة الاسلام وقيل شهادة التوحيد والمثال مختلف عبارتنا
شتى وحسبك واحد وقال سهل اى التسترى فى قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها قال اى سهل نعمته عليه السلام ويروى نعمته محمد والاول هو الصحيح
لعدم صحة الحمل فى الثانى اللهم الا ان يقال التقدير نعمته نعمة محمد والاضافة الى الجلالة
نظرا الى الحقيقة والاصالة والمراد بنعمته انعامه به علينا اذ انعامه اصل النعم لصدورها عنه فائضة علينا لا يحصى عدا نوعها اجمالا فضلا عن افرادها تفصيلا
وقال تعالى والذى جاء بالصدق اى بالحق المطابق للواقع وصدق به اى جمع بين
مجىء الصدق واتيان التصديق اولئك هم المتقون اى فى التحقيق وجمع المشار
اليه بالنظر الى معنى الموصول الجنسى المفيد للعموم فالمراد بهم الانبياء عليهم السلام
او نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم والجمع من حيث انه الفرد الاكمل للتعظيم او
المراد هو وامته وهذا اظهر فى باب التكريم لا يتبين فيه ان البقية ليس لها
دخل فى القضية اكثر المفسرين على ان الذى جاء بالصدق هو محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم اى لان الكلام فيه فالمراد هو وحده او ومن معه من الانبياء او وامته
من الاصفياء وقال بعضهم وهو الذى صدق به وهو الظاهر لعدم اعادة الموصول
وقرئ وصدق به بالتخفيف اى وهو يؤيد وانه هو الذى صدق به لان الثانى متعين
فيه وقال غيرهم الذى صدق به المؤمنون وفيه اشعار بتقدير الموصول وهو جائز
عند بعض ارباب الاصول وقيل ابو بكر رضى الله عنه اى واتباعه اوجمع لتعظيمه هو
وقيل على رضى الله عنه اى واتباعه اوجمع لتكريمه والاظهر ان تفسير يجمع بهما لارادة
امثالهما وخصا بالذكر لانهما اول من وقع منه التصديق على خلاف بين المرتضى والتيمى
وقيل غير هذا من الاقوال ومن جملتها ما اشرنا اليه فى سابق الحال وعن مجاهد
اى ابن جبر بفتح جيم فسكون موحدة وقيل جبير بالتصغير رق عن ابى هريرة وابن عباس
وعنه قتادة وابن عمر وكان اماما فى القراءة والتفسير حجة فى الحديث قال كان ابن عمر

ابن عمر ياخذنى بركبتى ويسوى على ثيابى اذا ركبت قيل انه راى هاروت وماروت وكاد
يتلف اخرج له الستة فى قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب قال بتجلى صلى الله تعالى
عليه وسلم واصحابه اى بما يذكر ويرى وعن اصحابه لما يفيد من الدلالات اليقينية
والافادات العلمية فى الامور الشرعية تطمئن به القلوب وتسكن به النفوس
او بمجرد ذكره وذكر اصحابه فان عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة وعند نزول الرحمة
يحصل للقلوب الاطمئنان والسكينة الفصل الثانى فى وصفه تعالى وفى نسخة
فى وصفه لله تعالى وهو خطاء فاحش بالشهادة وما يتعلق به من الثناء والمدح
والكرامة المراد بالشهادة شهادته صلى الله تعالى عليه وسلم بالتزكية للامة او
بالتبليغ للانبياء فى موقف القيمة بناء على الاحتمالين المفهومين من قوله تعالى
فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وقوله وما تعلق
به اى بوصفه فهو تعميم بعد تخصيص من بعضه وفى نسخة صحيحة وما يتعلق بها
والمتبادر انها يرجع الى الشهادة والتحقيق انها المعنى المبين بما بعدها قال
الله تعالى يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا اى على من بعثت اليهم بتصديقهم
وتكذيبهم وبخاتهم وضلالهم يوم القيمة او شاهدا بالوحدانية او شاهدا له
بالصدانية ومبشرا اى للمؤمنين بالجنة والوصلة ونذيرا اى منذرا وخوفا
للكافرين بالحرقة والفرقة ولعل وجه العدول عن منذر الى نذير امراعاة للفاصلة
او تفننا فى العبارة ولذا لم يقل ببشير امع انه بمعنى مبشر الاية وتمامها وداعيا الى الله
اى الى الاقرار به وبتوحيده باذنه اى بتيسيره وبامره وهو قيد لجميع ما تقدم لا
للدعوة وحدها كما يستفاد من البيضاوى والله اعلم وسراجا منيرا اى يستضاء به
عن ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره ما يتخلص به عن الضلالة جمع الله له فى هذه الاية
اى بعد ما تعلق به عين العناية وتحقق له كمال الرعاية ضروبا اى انواعا واصنافا
من رتب الاثرة بضم همزة وفتح تاء جمع رتبة بمعنى المنزلة والمرتبة المخصوصة و
والاثرة محركة وبالضم وبالكسر ما يستاثر به على غيره والاثرة بالضم المكرمة المتوارثة
كالمأثرة على ما فى القاموس وقال التوربشتى بالفتحتين هو الافصح وجملا اوصافا اى وجمع
له نعوتا جملا او كثيرة من المدحة بكسر الميم اى الثناء والذكر الحسن واذا فتح الميم
فنقلت المدح فجعله اى الله تعالى شاهدا على امته لنفسه اى لذاته الشريفة بابلاغهم
الرسالة من اضافة المصدر الى مفعوله اى بابلاغه اياهم ما يتعلق بامر الرسالة الوحى
اى هذه الخصلة التى هى الشهادة لنفسه على الامة بدون البينة من خصائصه
عليه السلام اى حيث لم يجعل غيره شاهدا بنفسه لنفسه على الله فان الانبياء
عليهم السلام اذا جحدت امتهم تبليغهم اياهم فشهد والانفسهم به فان الله يطالبهم
بالبينة وهو اعلم فتشهد لهم به فتقول امتهم لما لم يعرفوا ذلك فتقول باخبار الله تعالى

في كتابه فيسأل الله نبينا عنا فيزكينا بشهادة وكذلك جعلناكم امة وسطا
لتكونوا الاية وكفى بها حاكما على كون الاجماع حجة ومبشرا لاهل طاعته اي بالثواب
العظيم ونذيرا لاهل المعصية اي بالعقاب الاليم وداعيا الى توحيده وعبادته
اي من الدين القويم وفي اصل الدلجي وداعيا الى الله باذنه على وفق الاية اي بتيسيره
وتسهيله وسراجا منيرا اي مضيئا يهتدى به للحق بصيغة المجهول اي يهتدي
الخلق به الى الحق كما يمد بنور السراج نور الابصار الى صراط مستقيم حدثنا
الشيخ ابو محمد بن عتاب بفتح مهملة وتشديد فوقية فموحدة قال الحجازي ليس
للقاضي عياض رواية عن محمد بن عتاب وانما يروي عن ابي محمد عبد الرحمن بن محمد
بن عتاب انتهى وكذا قال التلمساني هو عبد الله بن محمد بن عتاب سمع من القاضي
في رحلته الى الاندلس انتهى وقال العسقلاني هو مسند الاندلس في زمان عبد
الرحمن ابن محمد بن عتاب القرطبي الاندلسي سمع من ابيه وكان واسع الرواية فا
فاكثر عنه وعن حاتم بن محمد الطرابلسي وغيرهما واجاز له جماعة من الكبار
منهم مكي بن ابي طالب المقرئ وكان ابن عتاب عارفا بالقراءات ذكر الكثير من
التفسير والعربية واللغة والفقه كريما متواضعا زاهدا مات سنة عشرين
وخمسمائة حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد اي ابن عبد الرحمن بن حاتم التميمي المعروف
بابن الاطرابلسي وقد قرأ عليه ابو علي الغساني صحيح البخاري مرات حدثنا ابو الحسن
اي علي بن محمد بن خلف المعافري القروي القابسي بكسر الموحدة وانما قيل له القابسي
لان عمه كان يشد عمامته شد اهل قابس توفي سنة ثلاث واربعمائة بمدينة
القيروان ودفن بباب تونس حدثنا ابو زيد المروزي وهو محمد بن احمد بن عبد الله
بن محمد الامام البارع المحقق النحرير المدقق الزاهد العابد المجمع على جلالته
وعظمته قال الحاكم جاور بمكة وحدث بها وببغداد بصحيح البخاري عن الفربري
وهو اجل الروايات بجلالة ابي زيد توفي بمرو سنة احدى وسبعين وثلاثمائة
حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف بتثليث السين وبالهمزة والابدال كيونس
وهو ابن مطر بن صالح بن بشر بن ابرهيم الفربري وكان ثقة ورعا توفي سنة
عشرين وثلثمائة قال ابو نصر الكلاباذي كان سماعه لهذا الكتاب يعني صحيح البخاري
من محمد بن اسمعيل البخاري مرتين مرة بفربر سنة ثمان واربعين ومائتين
ومرة ببخارا سنة اثنتين وخمسين ومائتين انتهى وروي انه قال سمعت الجامع
بفربر في ثلاث سنين وفربر مدينة بخراسان بكسر الفاء او بفتحها وفتح الراء الاولى
فقيل الكسر اكثر وقيل الفتح اشهر حدثنا البخاري وهو اظهر من ان يذكر وهو
ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري وقد روى عنه الترمذي وابن خزيمة
وجماعة والصحيح ان النسائي لم يسمع منه وكان اماما حجة حافظا في الحديث

في الحديث والفقه مجتهدا من افراد العالم مع دينه وورعه وتاليفه
ذهب بصره في صباه فرد الله عليه بدعاء امه ومات يوم الفطر بعد الظهر
سنة خمسين ومائتين حدثنا محمد بن سنان بكسر السين مصروف و
ممنوع وهو ابو بكر العوفي الباهلي البصري روى عنه البخاري وابو داود و
الترمذي وابن ماجه حدثنا فليح بضم فاء وفتح لام وسكون تحتية تصغير
فالح او افلح مرخما وهو ابن سليمان العدوي روى عن نافع وغيره وعنه جماعة و
اخرج له الائمة الستة حدثنا هلال اي ابن علي وهو هلال بن ابي ميمونة يروي
عن انس وعطاء بن يسار وابي سلمة وعنه مالك وفليح وغيرهما اخرج له اصحاب
الكتب الستة عن عطاء بن يسار بفتح تحتية وخفة مهملة روى عن ميمونة وابي زيد
وابي ذر وعدة وعنه زيد بن اسلم وشريك وخلق وكان من كبار التابعين وعلمائهم
اخرج له الائمة الستة قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص اختلف في كتابته والجمهور
كما قاله النووي على كتابته بالياء وهو الفصيح عند اهل العربية ويقع في كثير من
كتب الحديث والفقه واكثرها بخلاف الياء وهي لغة انتهى وقال ابن الصلاح
في الاملاء على المسلسل بالاولية بقوله كثير من اهل الضبط في حالة الوصل بالياء
جريا على الجادة والمتداول على الالسنة والمشهور حذف الياء وهو مشكل على
من استطرف من العربية ولم يوغل وربما انكره ولا وجه لانكاره فانه لغة لبعض العرب شبه
ما فيه الالف واللام بالنون لما بينهما من التعاقب وبها قرأ عدة من القراء السبعة
كما في قوله تعالى الكبير المتعال وشبهه انتهى وقد اثبت ابن كثير ياء المتعال وصلا ووقفا و
الجمهور على حذفها في الحالين واراد بشبهه التلاق والتناد فان قالون بخلاف عنه
وورشا واقفا ابن كثير في اثبات الياء وصلا ووقفا والحاصل ان المنقوص لا خلاف في جواز
حذف لامه في اسم الفاعل واثباته وانما الكلام على ان العاص هل هو اسم الفاعل من عصى
بمعنى مرتكب العصيان او حامل العصا او الضارب بها او هو معتل العين فلا يكون من هذا
الباب وح اثبات الياء فيه خلاف الصواب وهو الذي اقتصر عليه صاحب القاموس حيث
قال في الاجوف والاعياص من قريش اولاد امية ابن عبد شمس الاكبر وهم العاص وابو العاص
والعيص وابو العيص هذا وترجمة عبد الله مشهورة وفي الكتب المطولة مسطورة قيل
بينه وبين ابيه عمرو في السن اثنتا عشرة وقيل احدى عشرة سنة وقد اسلم قبل ابيه
واخرج البخاري هذا الحديث منفردا عن بقية اصحاب الكتب الستة في موضعين احدهما في
التفسير وثانيهما في البيوع وهو هذا الذي ساقه القاضي ابو الفضل منه حيث قال فقلت
وفي نسخة قلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الحلبي وقع في
روايتنا اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في التورية ولم يذكر ههنا
القاضي يعني بل ذكره فيما سيأتي قال اي ابن عمرو اجل اي نعم اخبرك فكان قوله اخبرني متضمنا

لمعنى اتخبرني او الا تخبرني على ما هو مقتضى حسن الادب في العبارة وان كان الامر ايضا هنا
محمولا على الالتماس دون الحكم والاجبار والله قسم ورد للمكذبين من اليهود و
النصارى والمشركين انه لموصوف في التورية ببعض صفته في القران وفيه اشعار
بانه حافظ الكتابين وان ما يوجد في القران مع ايجازه واعجازه اكثر مما يوجد في
غيره من التورية ونحوه او ايماء الى ان اليهود حذفوا بعض صفاته من التورية او
غيروا مبانيه او معانيه قال الحلبي فان قيل ما الحكمة في سؤال عطا بن يسار لعبد الله بن
عمرو عن صفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في التورية وهو قرشي سهمي قيل لانه كان يحفظها
وقد روى البزار من حديث ابي لهيعة عن وهب عنه انه رأى في المنام كان في احدى يديه
عسلا وفي الاخرى سمنا وكانه يلعقهما فاصبح فذكر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال تقرأ
الكتابين التورية والقران فكان يقرؤهما انتهى والظ ان العسل معبر بالقران حيث فيه
شفاء للناس وايماء الى حلاوة الايمان واشعار بانه اعلى واغلى من الادهان وان الجمع
بينهما نور على نور في عالم الاتقان بالنسبة الى اهل الايقان يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا حال مقدرة من الكاف ومبشرا ونذيرا وهذا منصوص في القران ولعل معناه
مذكور في التورية وحرزا اي حفظا او حافظا للاميين اي يمنعهم بهدايتهم اياه من كل
مكروه والاميون جمع الامي وهو من لا يحسن الكتابة والقراءة نسبة الى امة العرب حيث
كانوا لا يحسنونهما غالبا او الى الام بمعنى انه كما ولدته امه وهذا المعنى مستفاد من
القران حيث قال هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم الاية وفي تخصيصهم تشريف بهم
انت عبدي ورسولي وهذا ايضا موجود في القران حيث اضافه بوصف العبدية و
الرسالة اليه سبحانه سميتك المتوكل حيث قال وتوكل على الله ولكونه رئيس المتوكلين
وفي قوله سبحانه وعلى الله فليتوكل المتوكلون ليس بفظ فيه التفات تنشيطا للسامع و
والمعنى ليس هو سيء الخلق قليل المودة ولا غليظ اي قاسي القلب قليل الرحمة كما قال
سبحانه ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك واما تفسير الحلبي وغيره الغليظ
بالشديد القول فلا يلايم مبنى الاية وان كان شدة القول والجفادة متفرعة على
غلظ القلب والقساوة ولا صخاب بصاد وتشديد معجمة وهو وسخاب بالسين المهملة
من السخب وهو لغة ربيعة بمعنى رفع الصوت وصيغة فعال للنسبة كتمار لان المراد
نفيه مطلقا من غير قيد قليل وكثير وقوله في الاسواق قيد واقعي لان الغالب ان يقع
فيها ارتفاع الصوت للمخاصمة والمشاجرة على وفق المشاهد واحترازي فانه صلى الله
تعالى عليه وسلم كان يرفع صوته في التلاوة حال الامامة وفي الموعظة حال الخطبة
ولا يدفع بالسيئة اي منه السيئة اي الواصلة اليه من غيره مع انه جائز لقوله تعالى
وجزاء سيئة سيئة مثلها وسميت الثانية سيئة للمشاكلة والمقابلة او بالاضافة
الى التحمل والصبر كما اشار اليه سبحانه بقوله فمن عفا واصلح فاجره على الله وهي مقابلة

مقابلة السيئة بالسيئة لكن الافضل والاكمل ما قاله سبحانه لنبيه عليه السلام
ادفع بالتي هي احسن وهي المقابلة بالاحسان وهذا طريق اهل العرفان ولكن
يعفوا اي ولكن يدفعها بالتي هي احسن فكان يعفوا اي عن الخطائين في الباطن
ويغفر اي في الظاهر وكان حقه ان يقول ثم ويحسن اليه على ما هو المتبادر مما سبق
ومما يفهم من قوله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين
ولذا حكي ان بعض الاكابر دخل عليه خادم بطعام حار فانكب على بدنه فقرأ الخادم
والكاظمين الغيظ قال كظمت فقرأ والعافين عن الناس قال عفوت فقرأ والله يحب
المحسنين فقال اعتقتك وقد وقع مثل هذا كثيرا في نعته صلى الله تعالى عليه وسلم
حيث حلم من جفاة العرب فيما اغلظوا له بالقول والفعل واحسن اليهم بالمال الكثير
ولن يقبضه الله حتى يقيم اي الله به اي بسببه وببركته الملة العوجاء اي غير المستقيم
لان العرب غيرتها عن استقامتها فصارت كالعوجاء والمراد بها ملة ابرهيم وهي
العادلة المائلة عن الاديان الباطلة الى دين الحق الذي هو التوحيد المطلق كما اشار اليه
بقوله بان يقولوا لا اله الا الله اي ومحمد رسول الله فهو من باب الاكتفاء او من اطلاق
الجزء وارادة الكل او على ان الكلمة المذكورة هي علم للشهادتين ولذا قال صلى الله
تعالى عليه وسلم من قال لا اله الا الله دخل الجنة اذ من المعلوم ان اليهود والنصارى
وامثالهم يقولون لا اله الا الله ولا يفيدهم هذه الكلمة من دون اقرارهم بان محمدا
رسول الله وفي الحديث ايماء الى قوله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق
ليظهره على الدين كله ويفتح بالنصب عطفا على يقيم او يقولوا به اعينا جمع عين
عميا جمع اعمى واذانا بالمد جمع اذن صما جمع اصم وقلوبا غلفا جمع اغلف والغلف
غشاء القلب وغلافه المانع من قبول الحق ووصول الصدق وتعقل امر المبدأ والمعاد
كما اخبر الله تعالى عن احوالهم بقوله صم بكم عمي اي عن سماع الحق والنطق به وادراكه ببصرهم
فهم لا يعقلون اي الحق ولا يعلمون الصدق ولعله لم يقل والسنة بكما لانه يلزم من
الصمم الاصلي البكم العرفي والله اعلم وذكر مثله اي بصيغة المجهول ولعل مثل مروي
ابن عمر ولعطاء بن يسار كما في البخاري تعليقا واسنده الدارمي عن عبد الله بن سلام بتخفيف
اللام وقيل مشددة ابن الحارث الاسرائيلي ثم الانصاري الخزرجي الصحابي كان حليفا
لبني الخزرج كنيته ابو يوسف بابنه وهو من ولد يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم
وكان اسمه في الجاهلية حصينا فسماه عليه الصلوة والسلام عبد الله اسلم اول قدومه
عليه السلام المدينة ونزل في فضله قوله تعالى وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله وكذا
قوله سبحانه قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب شهد مع عمه فتح بيت
بيت المقدس وشهد له صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة روى عنه ابناه محمد ويوسف
وغيرهما توفي سنة ثلاث واربعين اخرج له اصحاب الكتب الستة وكعب الاحبار بالحاء

المهملة وسبق بعض ترجمته والمعنى وذكر مثله ايضا عن كعب الاحبار فيما رواه الدارمي
من طريق ابي واقد الليثي وفي بعض طرقه اي طرق هذا الحديث عن ابن اسحق كما رواه
ابن ابي حاتم في تفسير سورة الفتح عن وهب بن منبه وفي بعض النسخ ابي اسحق بالياء
وهو تصحيف والصواب بالنون وهو الامام صاحب المغازي راى عليا واسامة
والمغيرة بن شعبة وانسا وروى عن عطاء والزهري وطبقته وعنه شعبة والحمادان
والسفيانان وخلق وكان من بحور العلم صدوقا وله غرائب في سعة ما روى يستنكر واختلف
في الاحتجاج به وحديثه حسن بل وفوق الحسن وقد صححه جماعة مات سنة احدى و
خمسين ومائة اخرج له البخاري في التاريخ ومسلم واربعة في سننهم ولا صخب بفتح
فكسر على الوصف وسبق معناه ويفهم من بعض الحواشي انه رفع الصوت في السوق
فقوله في الاسواق للتاكيد او لقصد التجريد ولا متزين بالفحش بالضم اي ولا متجمل
ولا متخلق ولا متصف بالقول الفاحش والفعل الفاحش قال الحجازي ويروى
ولا متدين وكذا قال التلمساني بالدال من الدين وبالزاي من الزينة والظ انه مصحف
وان تكلف له السيد قطب الدين عيسى بان معناه لا يجعله دينا وطريقة انتهى ولا يخفى
انه لا يفيد نفي الفحش عنه بالكلية وهو المط في المدحة الجلية وفي حاشية التجاني
ولا متزي بالفحش اي متصف به والزي غالبا انما يكون في الاوصاف الحسنة وقد يجيء في خلافها
وقرئ قوله تعالى هم احسن اثاثا ورئيا بالراء والزاي وعين زي واو وانما قلبت واوها
ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وفيما يصرف منه من الافعال لطلب الخفة والفحش البذاذة
بالمنطق واصل الفحش في كل شيء الخروج عن المقدار والحد حتى يقبح وقيل نفي تزينه به عنه
مع كونه لا يراه زينة انما هو باعتبار كون اهله يرونه زينة وفخرا بشهادة افمن زين
له سوء عمله فراه حسنا فزين لهم الشيطان اعمالهم ولا قوال بتشديد الواو وللخنا
بفتح الخاء المعجمة مقصورا الكلام القبيح ومنه قول زهير شعر اذا انت لم تقصر عن الجهل
والخنا اصبت حليما او اصابك جاهل فهو من باب التخصيص بعد التعميم وفعال ليس
للمبالغة بل للنسبة كما في قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وتم الحديث والاية لمجرد التقوية
اسدده قطعه عما قبله لكمال انقطاع بينهما لانه حكاية عن صفات سلبية وهذا عن
هيئات الالهية ثبوتية اي اقيمه واوفقه لكل جميل اي نعت جزيل واهب له بفتح الهاء اي
اعطيه من فضل كل خلق كريم اي مكارم الاخلاق المتعلقة بالخالق والمخلوق ولذا قال
تعالى وانك لعلى خلق عظيم ثم اجعل ويروى واجعل السكينة اي سكون القلب واطمينانه
ورزانة القالب ووقاره فهي فعيلة من السكون والكاف منها مخففة عند الكافة والا
ما حكاه القاضي من مشارق الانوار عن الكسائي والفراء من جواز تشديدها قاله التجاني
وهو نقل غريب وتدفع غرابته بجعل التشديد للمبالغة كما في سكيت والسكين ثم
رايت صاحب القاموس قال السكينة والسكينة بالكسر مشددة الطمانينة وقرئ

وقرئ بهما في قوله تعالى فيه سكينة من ربكم اي ما تسكنون به اذا اتاكم لباسه
اي دثره وهو مما يظهر اثاره والبر اي لطاعة الله او الاحسان لخلق الله شعاره بكسر
اوله اي دابه وعادته والتقوى ضميره اي في صدره كما في الحديث التقوى هنا وفيه
ايماء الى ان كمال التقوى محصور فيه والحكمة اي العلمية والعملية معقوله اي بحيث
تظهر وجه منقوله في معقوله وقال التلمساني الحكمة النبوة والعلم ومعقوله مكتوبه
وسره ولا يخفى خفاء امره والصدق اي في النطق والوفاء اي بالوعد طبيعته
اي غريزته وجبلته التي لا يمكنه مخالفته والعفو اي عن الاساءة والمعروف اي
الاحسان في محله شرعا وعرفا خلقه بالضم اي دابه وعادته والعدل اي في حكمه او
الاعتدال في حاله سيرته اي طريقته والحق اي اظهاره شريعته اي دينه وملته
والهدى بضم الهاء اي الهداية امامه بكسر الهمزة اي قدوته مما يقتدى به في جميع حالاته
وفي نسخة معتمدة بالفتح اي قدامه ونصب عينيه لا يتعدى منه ولا يميل عنه والاسلام
اي الاستسلام الظاهر والباطن ملته اي دينه الذي يمليه ويقرره واحمد سمه
اي في التورية والانجيل وهو لا ينافي ان يكون له اسماء اخر بل فيه ايماء بانه ابلغ الاسماء
وذلك لافادة المبالغة الزائدة التي لا توجد في غيره من الابنية ولو كانت من هذه
المادة كمحمد ومحمود فانه بمعنى احمد كل من حمد وحمد فله النسبة الجامعة بين كمال
صفتي الحامدية والمحمودية المترتبة على جمال نعتي المحبية والمحبوبية فتامل فانها
من الاسرار الخفية والانوار الجلية اهدى به بفتح الهمزة اي ارشد الخلق بسببه
بعد الضلالة اي بعد تحقق قصور حصولها منهم او بعد تعلق ثبوت وصولها بهم
وفيه ايماء الى ان ظلمة ضلالتهم لا ترفع الا بنور هدايته لهم مشيرا الى الحديث القدسي
والكلام الانسي ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك
النور اهتدى ومن اخطاه فقد غوى وارتدى ولا يبعد ان يكون المراد بعد ضلالته
مشيرا الى قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اي جاهلا بالطريق او عاشقا بالتحقيق واعلم
بتشديد اللام المكسورة اي اجعل الناس ذوي المعرفة به اي بالوحي اليه وانزال
القران عليه بعد الجهالة اي بعد ظهور زمان الجاهلية ايام الفترة او بعد جهالته
لقوله سبحانه ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان يعني تفصيله وارفع به اي ببركته رتبة
هذه الامة بعد الخمالة بفتح الخاء المعجمة بمعنى الخمولة اي بعد ان لم يكن لهم ذكر وقدر
وشان وبرهان في الظاهر وان كانوا في علم الله تعالى وفي اللوح خير امة او ارفع شانه
بتعليمنا له ببيانه بعد خمول ذكره وخفاء امره كقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك واسمي به
بتشديد الميم المكسورة كذا ضبطه الشراح ولا يبعد ان يجوز بتخفيف الميم اي
اشهره بالمعرفة بعد النكرة بضم النون واكثر به من التكثير ويجوز من الاكثار
اي اجعل الكثرة ببركته بعد القلة اي في ماله او في عدد اتباعه واغنى من الاغناء

اى جعله غنيا او امته اغنياء به اى بجوته وجهاده وريا نته وصبره على
فاقته بعد العيلة بفتح العين وهى الفقر ومنه قوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف
يغنيكم الله من فضله ان شاء واجمع به بعد الفرقة ايماء الى قوله تعالى واعتصموا
بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين
قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وهذا معنى قوله واؤلف اى اوقع الالفة
والمودة بين قلوب مختلفة اى واغراض فاسدة واهواء منتشة اى اراء
مبتدعة غير مجتمعة واهم متفرقة وجماعات من قبائل متباينة قال التلمسانى
وقع هنا بخط المؤلف تقديم التاء على القاء من التفرق وبتقديم القاء على التاء
من الافتراق وهى نسخة العوفى واجعل امته خير امة اخرجت للناس كان حقه
ان يقول به هنا ايضا لان خيرية امته انما هى لاجل افضلية نبوته بناء على الملازمة
العادية لكن جعله سببا اولى من عكس القضية كما اشار اليه صاحب البردة الى
هذه الرمزة بقوله لما دعا الله داعينا لطاعته بافضل الرسل كنا افضل الامم وفى
حديث اخر رواه الدارمى عن كعب موقوفا والطبرانى وابو نعيم فى دلائله عن ابن مسعود
اخبرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن صفته فى التورية عبدى اى المخصوص
عندى احمد المختار اى على سائر الاخيار وفى نسخة بالجر فاللام للجنس الاستغراقى
اى احمد كل من احرزته واصطفيته من الانبياء والملئكة والاصفياء مولده اى مكان
ولادته وظهور رسالته بمكة ومهاجره بضم الميم وفتح الجيم اى موضع هجرته وحل
نقلته بالمدينة ليحصل للحرمين الشريفين بركته اولا واخرا وباطنا وظاهرا ويكون
زيارة البقعتين بمنزلة ابتداء الشهادتين او قال طيبة بفتح الطاء وهى اسم من اسماء
المدينة كالطابة والتقديراته قال بالمدينة او بالطيبة كما فى نسخة فاو للشك فى الاسم
لا فى المسمى وقد روى ان لها فى التورية احد عشر اسما هذان منها وكانت قبل الاسلام
تسمى يثرب باسم رجل من العمالق قبيلة منسوبة الى العملاق وكان يسكنها فلما جاء
الاسلام وسكنها عليه السلام كره لها هذا الاسم لما فيه من لفظ التثريب ضمنها
طيبة وقد جاء فى القرآن لفظ يثرب ولكن الله سبحانه لم يسمها بذلك وانما قاله
حكاية عن الكفار والمنافقين واذ قالت طائفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا فنبه
سبحانه بما حكى عنهم انهم قد رغبوا عن اسم سماها به رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم وابوا الا ما كانوا عليه من جاهليتهم وقد سماها الله سبحانه المدينة بقوله لما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله
وقد روى فى معنى قوله تعالى وقل رب ادخلنى مدخل صدق انه المدينة وان مخرج صدق
مكة وسلطانا نصيرا الانصار وقد ورد من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله
هى طابة رواه احمد فى مسنده عن البراء امته الحمادون لله اى الباذلون فى

مطلب
من سمى المدينة يثرب
الخ

فى حمد سبحانه تبعا لنبيهم احمد فكما انه احمد الخلق فهم احمد الامم ومما يدل
على كثرة حمدهم ودوام شكرهم تقييده بقوله على كل حال اى من السراء والضراء
وفى حاشية التجانى امته الحامدون يحمدون الله على كل حال وفى رواية حماد
بن سلمة عن كعب انه قال وجدت فى التورية زيادة على هذا وهى يوضئون اطرافهم
ويئتزرون على انصافهم فى قلوبهم اناجيلهم يصلون الصلوة لوقتها رهبان بالليل
ليوث بالنهار ولم يزل اليهود بعد ما غيرت من صفات رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم تغار على ظهور شئ مما بقى فيها وتكتم اشد الكتم وقد اخرج ابن ابى شيبة
عن عبد الله بن مسعود فى مسنده انه قال ان الله عز وجل ابتعث نبيه لادخال
رجل الجنة وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دخل كنيسة فاذا هو بيهود
فاذا يهودى يقرأ التورية فلما اتوا على صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
امسكوا فى ناحيتها رجل مريض فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مالكم امسكتم
فقال المريض انهم اتوا على صفة نبى فامسكوا يعنى على عادتهم اولاجل حضورك عند
هم قال ثم جاء المريض يجبو حتى اخذ التورية وقال للقارئ ارفع يدك فرفع
يده فقرأ حتى اتى على صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى بكمالها فقال هذه
صفتك وصفة امتك ثم قال اشهد الا اله الا الله وانك رسول الله فقال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لواخلكم واخرج الواقدى فى مصنفه فيما يتعلق
بصفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال كان النعمان الشاجر من احبار يهود
فلما سمع بذكر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قدم علينا فسألنا عن اشياء ثم قال انى كان
يختم على سفر ويقول لا تقرءه على يهود حتى تسمع بنبى قد خرج بيثرب فاذا سمعت
به فافتحه قال النعمان فلما سمعت بك فتحت السفر فاذا فيه ما يحل وما يحرم واذا فيه
انك خير الانبياء وان امتك خير الامم واسمك احمد وامتك الحمادون قربانهم
وما ويهم واناجيلهم صدورهم لا يحضرون قتالا الا وجبريل معهم يحثن عليهم
تحثى الطير على فراخه ثم قال اذا سمعت به فاخرج اليه وامن به فكان رسول الله
فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحب ان يسمع اصحابه حديثه فاتاه يوما فقال
له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يا نعمان حدثنا فابتدأ النعمان الحديث من اوله فرئى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم تبسم وقال اشهد انى رسول الله وانك النعمان هذا هو الذى قتله
الاسود العنسى وقطعه عضوا عضوا وهو يقول اشهد ان محمدا رسول الله وانك مفتر
كذاب على الله وقال تعالى وحى المتقين من المؤمنين الذين يتبعون الرسول النبى
اى الجامع بين مرتبة النبوة وهى اخذ الفيض من الحضرة بالحق المسمى بالولاية وبين
مرتبة الرسالة وهى تبليغ الاحكام الشرعية الى الخلق فهو برزخ جامع بين الاستفادة
والافادة وبين الكمال والتكميل الذى هو اعلى مقامات ارباب السعادة وقوله

وجه تقديم الرسالة في الذكر مع تأخر تحققها في الوجود هو الاهتمام بنعت الرسالة
او الترتيب بحسب التدلي لا الترقي في المرتبة الامي اي مع كونه عاريا عن الكتابة
والقراءة السابقة الدالة على معارفه كلها من العلوم اللدنية والفتوحات
العندية الايتين اي الى اخر الايتين الدالتين على نعوته الجلية وصفاته البهية وهو
الذي يجدونه اي يصادفون نعته ويعلمون صفته مكتوبا عندهم في التورية و
الانجيل وهما زبدة الكتب المنزلة على اليهود والنصارى يامرهم بالمعروف استيناف
مبين لاوصافه المزبورة عندهم او مطلقا اي يامر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بما يعرفه
جميع ارباب المعرفة بالمنقولات ويستحسنه ارباب الطبيعة المستقيمة من اصحاب المعقولات
حيث يامرهم بمكارم الاخلاق ومحاسن الصفات وينهيهم عن المنكر اي عن جنس
المنكرات شرعا وعرفا ونقلا وعقلا ويحل لهم الطيبات اي الحلالات والمستلذات ويحرم
عليهم الخبائث اي المحرمات والمضرات ويضع عنهم اي عن من تبعه من اليهود والنصارى
خصوصا اصرهم اي عهودهم الثقيلة التي اخذ عليهم العمل بها في التورية من العبادات
والرياضات والسياحات والاغلال التي كانت عليهم من التكاليف الشاقة كقطع الاعضاء
الخاطئة وقراض مواضع النجاسات وتعين القصاص في العمد والخطاء واحراق
الغنايم وظهور الذنوب على ابواب فاعليها فالذين امنوا به وعزروه اي
عظموه في نفسه ونصروه على عدوه واتبعوا النور الذي انزل معه اي مع
رسالته وهو القران او الوحي الشامل للكتاب والسنة اولئك هم المفلحون
الفائزون بالرحمة الابدية قل يا ايها الناس اي الشامل لليهود والنصارى وغيرهم
عامة اني رسول الله اليكم جميعا اي كافة بخلاف موسى وعيسى عليهما السلام
فانهما كانا مبعوثين الى بني اسرائيل خاصة ولعله من هنا قال عليه السلام لو كان
موسى حيا لما وسعه الا اتباعي يعني لما كان هو وغيره كعيسى الا اتباعي الذي له ملك
السموات والارض اي حيث يعم ملكه العلويات والسفليات شملت رسالته جميع
الموجودات على ما بيناه في بعض المصنفات لا اله الا هو فكانه لا رسول له الا هو
فانه لولاه لما خلق غيره ولما وجد من يعرف معنى هو لا من حيثية مبناه ولا من طريقة
معناه يحيي ويميت بالابقاء والافناء وبالهداية والاغواء فامنوا بالله ورسوله
النبي الامي تاكيد وتثبيت وتبكيت لتوقفهم على الايمان بمثل هذا النبي الذي يؤمن بالله
ايمان مشاهدة وعيان ومراقبة وايقان وكلماته وبجميع كلمات الله المنزلة على الانبياء
مجملة ومفصلة واتبعوه لان متابعته تورث المحبة لعلكم تهتدون لكي تهتدوا
ببركة متابعته الى طريق محبته واداب مودته وقد قال فبما رحمة قيل ما مزيدة للمبالغة
والاظهر انها مبهمة مفسرها رحمة والمعنى فبرحمة عظيمة ونعمة جسيمة كائنة من الله لنت لهم
اي بلطف للخلق وتوجهت اليهم من الحق حيث وفقك الرفق وفيه اشارة خفية الى انه

الى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يريد الثبات على النبوة التي هي الولاية الخاصة
الموجبة ان لا يغفل صاحبها عن الحضرة لحظة ولا لمحة مما يوجب التفرقة المانعة
عن مقام الجمعية واراد الله سبحانه الترقي الى مقام جمع الجمع بحيث لا يحجبه الكثرة
عن الوحدة ولا تمنعه الوحدة عن الكثرة وبهذا تبين ان مقام الرسالة اعلى مرتبة
من ولاية الرسول المعبر عنها بالنبوة خلافا لمن توهم خلاف ذلك فقال الولاية خير
من الرسالة وان اول كلامه بان المراد من بالولاية ولاية النبوة لا جنس الولاية
معللا بان الولاية هي اخذ الفيض اللازم منه توجيه صاحبه الى الحق وان الرسالة
هي الافادة بالافاضة المستلزمة للاقبال على الخلق فانا نقول اذا استغرق في عين الجمع
بحيث انه فني عن الجميع ولم يوجد في عين الشهود غيره موجودا ولا في الدار غيره
ديار فاني يتصور منه الاقبال والادبار وهذا بحر بلا قعر فترجع الى ساحل
بلا وعر الاية وتمامها قوله ولو كنت فظا اي سيء الخلق مع الخلق بناء على ان
الاستيناس بالناس من علامة الافلاس غليظ القلب اي شديدة بالعزلة عنهم
لانفضوا من حولك اي تفرقوا عن مجلسك ولم يحصل لهم حظ من انسك فاعف
عنهم ما صدر من الغفلة منهم واستغفر لهم فيما يختص بحق الله اتماما للشفقة
عليهم وشاورهم في الامر تلطفا بهم فاذا عزمت بعد المشاورة والاستخارة
فتوكل على الله ولا تعتمد على ما سواه ان الله يحب المتوكلين المعتمدين على ما قدره
وقضاه فيهديهم الى الصلاح وينصرهم بالنجاح والفلاح قال السمرقندي ذكرهم
الله وفي نسخة ذكره الله بتشديد الكاف منته اي امتنانه وفي نسخة بنونين على صيغة
الجمع لاشتمال هذه المنة على منن كثيرة انه اي سبحانه جعل ويروى ان جعل رسوله رحيما
بالمؤمنين رؤفا اي للمتقين فان الرافة ادق من الرحمة لين الجانب اي مع الاقارب و
الاجانب في جميع المراتب ولو كان اي بالفرض فظا اي سيء الخلق في الفعل خشنا اي
غليظا في القول لتفرقوا من حوله اي ولم ينتفعوا بفعله وقوله ولكن جعله اي الله سبحانه
وتعالى كما في نسخة سمحا اي جوادا زيادة على ما طلب منه في معاملاتهم او من محالهم
في فرطاتهم وزاد في نسخة سهلا اي لينا طلقا بفتح فسكون اي منبسط الوجه برا
بفتح الباء اي بارا كثير الاحسان الى امته كالولد البار بابويه وقرابته او جامعا للخير كله
فانه من البر الذي هو وسيع الفضاء لطيفا اي رفيقا شريفا يراعي قويا وضعيفا
هكذا اي مثل ما سبق لفظا ومعنى قاله الضحاك وهو ابن مزاحم الهلالي الخراساني
يروي عن ابي هريرة وابن عباس وابن عمر وانس وعنه خلق وثقه احمد وابن معين
وضعفه شعبة اخرج له اصحاب السنن الاربع وتوفي سنة خمسين ومائة وقال
تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا اي خيارا او عدولا او معتدلين في الاخلاق
غير واقعين في طرفي الافراط والتفريط من التشبيه والتعطيل والاسراف والتقصير

والتهور والجبن وامثال ذلك لتكونوا شهداء على الناس اى بتبليغ رسالة
انبيائهم اليهم ويكون الرسول عليكم شهيدا اى مطلعا ومشاهدا ومشرفا
قال ابو الحسن القابسى بكسر الموحدة وسبق ذكره ابان الله تعالى اى اظهر ظهورا
بينا فضل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وفضل امته بهذه الاية اى بسببها او فيها
بقوله وفى قوله اى سبحانه فى الاية الاخرى وفى هذا متعلق بما قبله وهو اى الله
سبحانه سميكم المسلمين من قبل يعنى فى الكتب المتقدمة وفى هذا اى القران
ليكون الرسول شهيدا عليكم بالتبليغ اليكم وتكونوا شهداء على الناس بتبليغ
رسلهم اليهم وكذلك اى ومثل هذا المعنى يفيد قوله فكيف اى كيف حال الكفرة
يوم الحسرة اذا جئنا من كل امة بشهيد اى بنبى يشهد على امته الاية وفى
بعض النسخ بتمامها وجئنا بك على هؤلاء اى على الشهداء من الانبياء او على
امتك من الاصفياء والاولياء شهيدا حين يشهدون على الامم المكذبة بتبليغ
الانبياء اليهم الرسالة وقوله وسطا اى عدولا وفى نسخة اى عدلا اى موصوفين
بالعدالة والديانة خيارا اى مختارين من هذه الامة ان كان الخطاب للصحابة وان كان
للجميع الامة فهم خيار الامم السالفة ومعنى هذه الاية اى بناء على مبنى هذه العاطفة
على الجملة المقدرة المعبر عنها بقوله وكما هديناكم اى المستفاد من قوله تعالى يهدى من
يشاء الى صراط مستقيم فالمعنى كما هديناكم الى الصراط المستقيم والدين القويم
المشترك بين عامة اهل التوحيد والتسليم فكذلك خصصناكم بتشديد الصاد
ويجوز تخفيفها وفضلناكم اى على عامة الامم الماضية بان جعلناكم امة اى جماعة
مجتمعة غير متفرقة بل متفقة على حقيقة واحدة خيارا اى مختارين بخير الرسل
عدولا عادلين عاملين بافضل الكتب لتشهدوا للانبياء اى الرسل على
اممهم اى بتبليغ الرسالة يوم القيمة ويشهد لكم الرسول بالصدق اى بصدق
القول وحق الامانة والديانة قيل قد ثبت بطرق متكاثرة كادت ان تكون متواترة
فكان حقه ان يقول صح ونحوه ولا يعبر عنه بقيل المشعر بضعفه اذ رواه البخارى وغيره
ان الله جل جلاله اى عظم كبرياؤه اذا سال الانبياء هل بلغتم اى اممكم فيما ارسلناكم به
اليهم فيقولون نعم فتقول اممهم ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد امة محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم للانبياء ويزكيهم النبى عليه السلام اى ويجيز الله تعالى شهادتهم بتزكيته
لهم وقيل معنى الاية انكم بالفتح ويجوز الكسر اى ايها الامة حجة اى ذوو شهادة ثابتة
على كل من خالفكم اى من الامم المكذبة والرسول حجة اى بينة واضحة دالة عليكم اى
على صدقكم وصدق من وافقكم حكاه السمرقندى اى نقل هذا القول عن بعض المفسرين
وقال الله تعالى اى فيما اثنى عليه وبين اكرامه لديه وبشر الذين امنوا اى من امتك لا من
غيرهم ان لهم قدم صدق عند ربهم اى ما قدموه من الاعمال الصالحة كما قال الخطابى

الخطابى وغيره من المفسرين وقال بعضهم ما قدم لهم عند ربهم من السعادة
السابقة فى اللوح المحفوظ وقد قال حسان بن ثابت لنا القدم الاولى اليك وخلفنا
لاولنا فى طاعة الله تابع قال قتادة والحسن تقدم ذكرهما وزيد بن اسلم هو ابو
اسامة مولى عمر بن الخطاب توفى سنة ست وثلاثين ومائة قدم صدق هو محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم يشفع لهم وعن الحسن ايضا اى فى رواية اخرى هى اى قدم صدق
وانث لتانيث خبره وهو قوله مصيبتهم بنبيهم سواء ادركوا وقت الموت او حصل لهم
جملة الفوت فانه صلى الله تعالى عليه وسلم حينئذ يكون لهم فرط حق وقدم صدق عند
ربهم وقال الحجازى يروى هى فضيلتهم بينهم اى فيما بينهم ولا يخفى عدم ملايمته للمقام ولعله
تصحيف او تحريف ولو كان فضيلتهم بينهم لكان وجها وجيها فانه ح لهم سبق حال صدق
وتقدم مقام حق عند ربهم وهذا معنى نسخة هى محبتهم لنبيهم وعن ابى سعيد الخدرى
نسبة الى خدرة بضم الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة قبيلة هى شفاعة نبيهم صلى الله
تعالى عليه وسلم هو شفيع صدق عند ربهم ولعل التعبير بها عن القدم لاقدامه عليها
وتقدمه على سائر اهلها وقال سهل بن عبد الله التسترى هى سابقة رحمة اودعها فى
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يعنى وفى امته ببركة متابعته على وفق محبته ووجه
الاختصاص مع ان الرحمة بكل امة لاحقة على وفق سابقة لان سبق وجوده واثر كرمه
وجوده وظهور نوره ونشر سروره مما لا يلحقه احد من اخوانه كما اشار اليه بقوله كنت
نبيا وادم بين الروح والجسد ثم قوله اودعها بصيغة الفاعل وهى نسخة المص وفى
نسخة العوفى على بناء المفعول وجعله التلمسانى مضارعا وهو مستقيم باسناد الفعل
اليه سبحانه واما قوله ويتجه اذا سقط فى من الكلام ومحمد مرفوع اذ هو النائب عن الفاعل
وهو الله سبحانه فكلام ساقط الاعتبار كما لا يخفى على المعربين الاخيار وقال محمد بن على
الترمذى هو من كبار المشايخ له تصانيف فى علوم القوم ومن تاليفه نوادر الاصول
فى الحديث باسانيده وهو ابو عبد الله محمد بن على بن الحسن بن بشر الزاهد المؤذن
روى عن ابيه وقتيبة بن سعيد وغيرهما واعتنى بهذا الشان ورحل فيه وروى عنه
يحيى بن منصور وخلق كثير من علماء نيسابور فانه قدمها سنة خمس وثمانين ومائتين
وعاش نحوا من ثمانين سنة وهو معظم جليل علما وعملا واعتقادا عند اكابر ما وراء
النهر من العلماء والصوفية لا سيما الطائفة النقشبندية وتكلم على اعتقاده ابو العباس
بن تيمية من اجل كتابه خاتم الولاية ولعله ما فهم مقصوده من الاشارات الخفية وقد
سبق تحقيق الترمذى مبنى ومعنى ومنها ابو عيسى الحافظ الترمذى كما تقدم والله اعلم
هو اى قدم صدق امام الصادقين والصديقين بكسر الهمزة اى قدوتهم ومقتداهم
او بفتحها اى مقدمهم خلقة ورتبة وقدامهم فى مقام الشفاعة كما اشار اليه بقوله
الشفيع المطاع اى المقبول الشفاعة ولعله عدل عن الشفيع المشفع للايماء الى قوله تعالى

وما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعني بخلاف المؤمنين فانه لهم شفيع مطاع مع ان النفي في الاية منصب على القيد والمقيد جميعا والسائل المجاب اى المستجاب في سؤاله الاعم من الشفاعة وبقية احواله محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حكاه عنه السلمي

الفصل الثالث فيما ورد من خطابه اياه مورد الملاطفة والمبرة اى في عتابه المنزل في كتابه والمورد بفتح الميم وكسر الراء محل ورود الكلام ومقصد المرام والمبرة بفتحتين وتشديد الراء بمعنى البر وهو الاتساع في الاحسان على ما في القاموس من ذلك اى من هذا القبيل قوله تعالى عفا الله عنك معاتبة على وجه الملاطفة لم اذنت لهم اى لمنافقين حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين قال ابو محمد المكي غر الكلام عليه وفي نسخة مكي قيل هذا اى قوله عفا الله عنك افتتاح كلام اى ابتداء كلام اى بشارة في كتابه عند خطابه بمنزلة اصلحك الله وما صنعت في حاجتي واعزك الله هلا شرفتني بزيارتك لي ونحو ذلك فيما يخاطب به الملوك والعظماء بتقديم الدعاء والثناء على ابتداء الابناء ونظيره ما ورد في الحديث لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسنبلات لو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترطت ان يخرجني والحاصل ان العادة جارية في مقام التبجيل والاكرام لمخاطبة الكرام نحو هذا الكلام وان لم يكن هناك شيء من الابهام ثم التشبيه لا يقتضي المشابهة من جميع الوجوه فلا يرد ان مثل هذا الكلام انما يكون بين المتساويين في الاقدام او من الادنى في مخاطبة الاعلى لا بالعكس كما لا يخفى وقال عون بن عبد الله اى ابن عتبة بن مسعود الهذلي الكوفي الزاهد الفقيه اخو عبد الله الذي هو احد الفقهاء السبعة بمدينة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم روى عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وابن عباس رضي الله عنهما وقيل روايته عن الصحابة مرسلة لكن حديثه عن ابن عمر في مسلم ولم يلحقه وعنه الزهري وابو حنيفة وقد اخرج له مسلم والاربعة توفي في حدود سنتين ومائة اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب اى بتسلية له في هذا الباب وملاطفة معه في مقام العتاب وقوله يخبره من باب الافعال او التفعيل وهما بمعنى واحد واما قوله الحلبي وكانه اراد التنويع في الكلام ليس له نتيجة في المرام لان التشديد في هذا المقام ليس للتنويع المتفرع على التكثير بل للتعدية كما صرح به صاحب القاموس والجوهري في التقرير وحكى السمرقندي اى ابو الليث عن بعضهم ان معناه عافاك الله يا سليم القلب اى عن ذكر غير الرب كما فسره قوله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم لم اذنت لهم قال اى السمرقندي او بعضهم المنقول عنه ما تقدم ولو بدأ بالهمزة اى ابتدأ الله النبي اى له صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة ولو بدأه بقوله لم اذنت لهم لخيف عليه ان يشق قلبه اى ينصدع وينقطع من هيبة هذا الكلام اى

في قوله بمنزلة اصلحك الله الاخ م

اى المشعر بانه وقع في الاثام لكن الله تعالى بر حمته اخبره بالعفو اى مبتدأ له بالمسامحة عن اجازته حتى سكن قلبه اى سلم من الدهش لبه وفي نسخة يسكن قلبه وفي بعض النسخ بتشديد الكاف فقلبه منصوب ثم قال لم اذنت لهم بالتخلف اى عن غزوة تبوك حتى يتبين لك الصادق في عذره من الكاذب اى في عذره لما حكي عن مجاهد ان بعضهم قالوا في غزوة تبوك نستأذنه في الاقامة ان اذن لنا وان لم يأذن لنا اقمنا واعتذرنا له بعد ذلك بعذر يقبله منا وفي هذا اى الخطاب في مقام العتاب وفي نسخة وهذا من عظيم منزلته عند الله ما لا يخفى على ذي لب اى صاحب عقل سليم من وهم سقيم ومن اكرامه اياه وبره به اى انعامه له ما ينقطع دون معرفة غايته ينياط القلب بكسر النون عرق من الوتين ينوط القلب به من جانب الصلب اذا قطع مات صاحبه وقال بعض المفسرين هو الوريد ويروى في غير الشفاء مناط القلب قال ابن قتيبة بكسر النون وسكون فاء وفتح طاء مهملة وواو وسكون تحتية فهاء مكسورة وفي نسخة بضم الطاء وسكون الواو وفتح الياء والتاء المنقلبة عنها الهاء وقفا على وفق القياس وقيل بسكون الهاء وصلا ايضا ويؤيده ما ذكره ابن الصلاح ان اهل العربية يقولون فيه وفي نظائره بوا مفتوحة مفتوح ما قبلها ساكن ما بعدها ومن نحو بها نحو الفارسية يقولها بوا وساكنة مضموم ما قبلها مفتوح ما بعدها واخرها هاء على كل قول والتاء خطاء وسمعت الحافظ ابا محمد عبد القادر بن عبد الله يقول سمعت الحافظ ابا العلاء يقول اهل الحديث لا يحوبه اى يقولون نفطويه مثلا بوا وساكنة تفاديا من اتباع في اخر الكلام وبه انتهى وهو ابو عبد الله محمد بن ابرهيم بن محمد بن عرفة الازدي النحوي الواسطي ظاهر المذهب له التصانيف الحسان في الاداب توفي سنة ثلاث وثلثمائة ببغداد ودفن بباب الكوفة ذهب ناس اى من المفسرين الى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عاتب بهذه الاية بصيغة المفعول وحاشاه من ذلك اى هو منزه من ان يعاتب ويثرب اليه ذنب بل كان يخير بالتشديد التحتية المفتوحة اى مختارا بين الاذن وعدمه ضبط بضم الميم وسكون الحاء المهملة وفتح الموحدة في حاشية الحلبي وهو تصحيف وتحريف والصواب ان قوله تعالى فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم فلما اذن لهم اى في هذه القضية اذ لم يتقدم في ذلك نهي من الله سبحانه كما ذكره الزمخشري واقول التخيير مصرح به في اعلام الله بما اضمروه مما هو من دأبهم وفي نسخة فلما ان اذن ان لو وفي نسخة انلم يأذن لهم لقعد والنفاقهم اى ويظهر خلافهم ويتحقق شقاقهم وانه لا حرج اى لا اثم عليه في الاذن لهم زاد القشيري بعد ذكر هذا المعنى في تبيين النبي

ان عفا ههنا ليس بمعنى غفر بل كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم عفا الله لكم على صدقة
الخيل والرقيق وهي لم يجب عليهم قط فكذلك قوله تعالى عفا الله عنك اي لم يلزمك ذنب
او انما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب انتهى ولعل الاولى ان يقال
وقع العتاب ولا يلزم من العتاب تحقق العقاب المحتاج الى العفو وانما هو بيان ان عدم
اذنهم كان اصلح بخصوص شانهم لفضاحة حالهم وخزية مالهم خلاف ما اختاره صلى الله
تعالى عليه وسلم من الاخذ برضاهم بدناءة افعالهم استبقاء لهم على احوالهم واعتمادا على الله
في ادبارهم واقبالهم قال الفقيه القاضي ابو الفضل اي المص يجب على المسلم اي الكامل
المجاهد نفسه اي في مرضاة ربه الرائض بزمام الشريعة خلقه بضمتين ويسكن
الثاني وهو منصوب والمراد به تدريبه وتمرينه بما شرعه الله لنا من انواع تهذيبه
والرائض بهمزة مكسورة اسم فاعل من رضت المهر اروضه رياضة اذللته
وجعلته طوع ارادتك والزمام بالكسر بمعنى اللجام وهو مستعار للاحكام
ان يتادب باداب القران اي من المحسنات كما قال الله تعالى واتبعوا احسن ما انزل اليكم
من ربكم وفي نسخة بادب القران فهو مصدر بمعنى المفعول اي بما يتادب به منه
في قوله وفعله اي مع الحق فيتم بالعدل والصدق في معاملاته ومن معاطاته
اي عطائه واخذه ومناولاته ومحاوراته بالحاء المهملة اي مخاطباته ومجاوباته
ومعارضاته مع الخلق فان الصالح من قام بحقوق الله وحقوق العباد وكلها
مستفاد من القران على احسن البيان ولذا لما قيل لعايشة رضي الله عنها عن خلقه
صلى الله تعالى عليه وسلم قالت كان خلقه القران تعني كان يمتثل بمأموراته ويجتنب
عن منهياته وفيه ايماء الى انه لا يكون كمن قال لاخيه وهو يحاوره انا اكثر منك
مالا واعز نفرا متفخرا بذلك متعذرا به كافرا لنعمة ربه معرضا نفسه لسخطه
مستوليا عليه حرصه متماديا في غفلته تاركا نظره في عاقبته ولعمري ان اكثر الاغنياء
الاغبياء وان لم يلهجوا بنحوه فالسنة احوالهم ناطقة مع شهود افعالهم فهو اي
القران عنصر المعارف الحقيقية اساسها ومنبعها وهو من الامور العلمية و
الاحوال العملية بضم العين والصاد وبفتح الاصل وروضة الاداب الدينية
والدنيوية اي المحتاج اليها في امور الدين والدنيا مما له تعلق بامر العقبى
وطريق المولى لقوله تعالى ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ما فرطنا في الكتاب
من شيء اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم والعجب كل العجب من المؤمن
بالكتاب والسنة المبنية للخطاب ان يعدل عن تعلمهما والعمل بهما مع ان بعضهما
فرض عين خاصة ومنهما فرض كفاية عامة وهو يقدم على اكتساب العلوم المذمومة
او المباحة من المنطق والكلام والهيئة والحساب والفلسفة ودقايق العربية
وغيرها مما كان السلف لم يتداولوها ولم يتناولوا بل طعنوا فيها وفي من اقبل عليها

مطلب في التاديب

عليها وليتامل اي ليتدبر المسلم المذكور هذه الملاطفة العجيبة اي والمخاطبة
الغريبة الكائنة في السؤال اي في سؤاله سبحانه بصورة الاستفهام عنه عليه
الصلوة والسلام من رب الارباب اي المنزه عن المناسبة بينه وبين ما خلق من
التراب المنعم على الكل اي عموما وخصوصا المستغني عن الجميع اي جميع العباد
من السعداء والاشقياء وعن عبادة جميعهم هذا وقال الجوهري كل وبعض
معرفتان ولم يجئ عن العرب بالالف واللام وهو جائز لان فيهما معنى الاضافة اضيفت
او لم تضف انتهى وقال ابن فارس كل اسم موضوع للاحاطة يكون مضافا ابدا الى
ما بعده وقد صرح الزجاجي بقوله بدل البعض من الكل كما حكاه عنه ابو حيان
ويستثير بفتح التحتية وسكون المهملة وفتح الفوقية وكسر المثلثة من ثار الشيء اذا
ارتفع وانتثر واستثاره طلب ظهوره ويروى ويتبين وجعله الحجازي اصلا كما في نسخة
والظاهر ان يكون مجزوما للعطف على يتامل كما جزم به الدلجي ويجوز رفعه كما في
نسخة اي يظهر وينتثر ويبحث ويستخرج ما فيها اي في هذه الملاطفة العجيبة من
الفوائد اي المنافع الغريبة وكيف اي ومن جملتها ان يعلم انه سبحانه كيف ابتدا اي في الخطاب
بالاكرام اي بتعظيمه بقوله عفا الله عنك مصدرا في الكتاب قبل العتب بفتح وسكون
اي قبل بيان العتاب وانس بالمد وفي نسخة بالفتح والشد واصل الايناس ضد الايحاش
فالمعنى كيف اذهب وحشة الانس واظهر لذة الانس من حضرة القدس بالعفو اي بذكره
قبل ذكر الذنب من اضافة المصدر الى مفعوله وفي نسخة قبل ذكره الذنب باعتبار
وجعله الحجازي اصلا والاخر رواية والمراد بالذنب باعتبار الصورة الظاهرة
المأخوذة من المعاتبة المعبر عنها بخلاف الاولى لما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين
من حيث الغفلة في تلك الحالة عن مشاهدة المولى ولذا استدركه المص بقوله ان
ان كان اي بالفرض والتقدير ثم بفتح فتشديد اي هناك ذنب والمعنى انه لا ذنب
هناك حقيقة وانما وقع في صورة المعتبة وقال الله تعالى ولولا ان ثبتناك لقد
كدت تركن اليهم شيئا قليلا المعنى ولولا ثبوت تثبيتنا اياك لقد قاربت ان تميل
اليهم شيئا يسيرا من ادنى الميل اذ ذاك لكن امتنع قرب ميلك وهواك لوجود
تثبيتنا اياك ونظيره لولاك لما خلقت الافلاك وهذا لان لولا حرف امتناع للشيء
لوجود غيره وان مع الفعل في تاويل المصدر والجملة في محل الرفع على الابتداء والخبر
محذوف لعلم السامع به واللام جواب لو لقولهم لولا زيد اي موجود لهلك عمرو
والمحققون يقدرون مضافا قبل المبتداء ليستغنى به عن تقدير الخبر مع قيام لو
مقامه واختلفوا في سبب نزول الاية فقيل وهو المحكي عن مجاهد وابن جبير ان
قريشا قالوا لا ندعك تستلم الحجر الاسود حتى تمس اوثاننا فخطر في باله انه يفعل
ليتمكن من استلام الحجر في ماله وقيل في استدعاء الاغنياء طرد الفقراء وقيل

غير ذلك قد روي انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت هذه الاية قال اللهم
لا تكلني الى نفسي طرفة عين قال بعض المتكلمين اي من جملة المفسرين عاتب الله
الانبياء اي كادم ونوح وداود عليهم السلام بعد الذلات اي العثرات الصورية
والخطرات البشرية الضرورية فان الذلة ما صدر من سالك الطريقة عن قصد
المخالفة وعاتب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم قبل وقوعه اي قبل وقوع التذلل
وحصول الخلل ليكون اي النبي عليه السلام بذلك اي بسبب ذلك العتاب على وجه
الاهتمام اشد انتهاء اي عن المخالفة ومحافظة لشرائط المحبة واكثر مراعات الشرائط
المودة من الموافقة والمتابعة في الطاعة وهذه اي الحالة غاية العناية اي
ونهاية الرعاية في الحماية فان المعاتبة انما تكون على حسب المكانة اما ترى ان الله
تعالى اخذ الانبياء بمثاقيل الذر لقربهم عنده وحضورهم وتجاوز عن العامة امثال
الجبال لمكان بعدهم وغيبتهم فان الذلة على بساط الاداب ليست كالذنب على الباب
كما لا يخفى على اولي الالباب ثم انظر اي ايها الناظر بعين الاعتبار وتفكر فيما يشار
اليه من علو المقدار لاحمد المختار كيف بدء اي الله بثباته اي على الموافقة
وسلامته اي عن المخالفة قبل ذكر ما عتبه عليه وفي نسخة عاتبه عليه
وخيف ان يركن اليه ففي اثناء عتبه براءته وفي طي تخويفه اي في ضمن اخافته
تامينه اي جعله مامونا عن المخالفة وكرامته اي بالثبات على الموافقة
ومثله اي في هذا المعنى قوله تعالى قد نعلم انه اي الشان ليحزنك الذي يقولون
قرا نافع من احزنه يحزنه والباقون من حزنه بفتح الزاي في الماضي وضمها في الغابر
وكلاهما متعديان بمعنى واحد واما حزن يحزن من باب علم فهو لازم فاعلم والزم
او المعنى بالتحقيق نعلم ان الشان او في بعض اوقاتك من التضييق ليوقعك في الحزن
مما يقولون في شاننا او في حق القران او في حقك كقوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق
صدرك بما يقولون فانهم لا يكذبونك بالتشديد للجمهور وبالتخفيف لنافع و
الكسائي والمعنى لا ينسبونك الى الكذب ولا يتهمونك به ولا ينكرون امانتك و
ديانتك او لا يكذبونك في الحقيقة الاية اي ولكن الظالمين بايات الله يجحدون
يعني ينكرونها او ينكرون عليك بسبب اتيان اياتنا فقط وفي هذا نوع تسلية له صلى
الله تعالى عليه وسلم وتهديد لهم ولكن لم يظهر لايرادها وجه مناسبة ولا جهة ملايمة
لما نحن فيه من مرتبة المعاتبة وقضية السلامة وانما هو شهادة من الله تعالى له بالصدق
والديانة وبيان ان هذا مما اتفق عليه الامة عامة قال علي كرم الله وجهه كما رواه
الترمذي وصححه الحاكم قال ابو جهل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا لا نكذبك اي
في الصدق والامانة ولكن نكذب بما جئت به اي من القران الدال على التوحيد
والديانة فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الاية وفي نسخة فنزلت وروي انه صلى

صلى الله تعالى عليه وسلم لما كذبه وفي نسخة اكذبه قومه حزن بكسر الزاي اي
اغتم فجاءه جبرئيل عليه السلام فقال ما يحزنك بالوجهين السابقين قال
كذبني قومي فقال انهم يعلمون انك صادق يعني لكن جئت بشيء ليس لغرضهم موافق
فانزل الله الاية اي المتقدمة قال الدلجي وحديث جبرئيل هذا اورده بصيغة
روي ولم اعرف من رواه ففي هذه الاية منزع بفتح ميم فسكون نون وفتح زاي
اي ماخذ ومشرع لطيف الماخذ من تسليته تعالى له عليه السلام اي باذهاب
حزنه وجلب انسه والطافه بكسر الهمزة اي اكرامه في القول اي في قوله بان قرر
عنده اي بما اطمانت به نفسه انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له اي
في الحقيقة بل مكذبين لنا اي غير مكذبين في الباطن لانهم معترفون بصدقه قولا
واعتقادا وقد كانوا اي عامة المشركين يسمونه سماه واسماه بمعنى والمراد هنا
يصفونه ويعدونه قبل النبوة الامين اي في الامانة في القول والفعل والعهد و
الوعد من الخيانة فدفع اي الله سبحانه بهذا التقرير اي المذكور في الاية بالتحرير
وهو في اصل المص بالرائين وجعل التلمساني اصله بالدال بعد القاف بمعنى الفرض
والتصوير قال وبالراء بمعنى تبيينه وتمهيده وكل منهما قريب من الاخر فتدبر
ارتماض نفسه اي اقلاقها واحراقها بسمة الكذب بكسر السين اي بوسمته وعلامته
من الوسم واصلها في الكي للامارة والكذب بفتح فكسر هو الافصح ويجوز بكسر
فسكون وهو انسب اذا قوبل بالصدق للمشاكلة اللفظية كما قال به بعض ارباب
العربية في ابواب الادبية ثم جعل اي الله سبحانه الذم لهم بتسميتهم اي بتسميته
اياهم جاحدين اي منكرين عنادا ظالمين اي بوضع التكذيب موضع التصديق
فقال الله تعالى ولكن الظالمين بايات الله يجحدون فحاشاه اي نزه سبحانه من الوصم
اي العيب وهو بسكون الصاد وضبط في حاشية بكسر الصاد وهو وهم لانه حينئذ
وصف لا مصدر ولا وجه له هنا وطوقهم اي الزم اطواقهم في اعناقهم بالمعاندة
اي بسبب المناظرة على وجه العناد بتكذيب الايات متعلق بالمعاندة حقيقة اي
الظلم منصوب على المفعول الثاني لطوق وفي بعض النسخ حقيقة للظلم اي تحقيقا
للظلم اذ الجحد انما يكون ممن علم الشيء ثم انكره كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها
واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا اي تعديا وتكبرا ونصبهما على العلة لجحدوا
والجملة بينهما معترضة بالحالية لا يقال ان الجحد بمعنى الانكار في الماضي مطلقا
كما هو مقرر في علم التصريف فوجود العلم يؤخذ من جملة واستيقنتها لانا
نقول الجحد في اللغة هو الانكار مع العلم كما صرح به صاحب القاموس ففي
الاية تجريد او تاكيد ثم حاصل كلام المص رحمه الله ان الجمع بين الامرين وهو
نفي تكذيبهم واثبات جحدهم انهم كانوا غير مكذبين له بقلوبهم فانهم يعلمون

صدقه في كل قضية ولكنهم جحدوا بناء على عنادهم كما يدل عليه الاية الثانية
وهذا تاويل حسن ومسلك مستحسن ويصححه ما روي ان الاخنس بن شريق
لقي ابا جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم اخبرني عن محمد اصادق هو ام كاذب فانه
ليس هنا غيري وغيرك فقال له والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط ولكن اذا
ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش
وقيل وجه ثان في الجمع بينهما وهو ان يكون معنى الاية الله تعالى عز وجل قال لنبيه انهم
لما اصروا على تكذيبك مع ظهور المعجزات الخارقة على وفق دعواك لم يكذبوك وانما
كذبوني وهذا كما يقول القائل لرجل اهان عبدا له انك لم تهن عبدي وانما اهنتني وهنا وجه
ثالث وهو ان الظالمين ما خصوك بالتكذيب بل عم تكذيبهم لسائر المرسلين و
يلايمه ما ذكره المص بقوله ثم عزاه بتشديد الزاي اي سلاه وصبره وانسه بالضبطين
اي سكنه وازال وحشته بما ذكره عمن قبله من الانبياء ووعده النصر اي على الاعداء
بقوله ولقد كذبت رسل من قبلك الاية يعني فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتيهم
نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين فمن قرأ لا يكذبونك با
بالتخفيف وهو نافع والكسائي فمعناه لا يجدونك كاذبا فهو من باب ابخلته وجدته
بخيلا وقال الفراء بتشديد الراء وهو الامام النحوي اللغوي الكوفي مات سنة سبع
ومائتين ولم يكن يعمل الفرو ولا يبيعها وانما قيل له ذلك لانه يفري الكلام اي يصنعه
ويأتي بالعجب منه والكسائي بكسر الكاف لانه كان ملتفا بكساء عند قراءته على حمزة وقيل
لانه احرم بكساء وهذا القول جزم به ابو عمرو الداني في التيسير ونظمه الشاطبي في كتابه
وهو احد القراء السبعة والامام في النحو واللغة من اهل الكوفة روى عن ابي بكر بن عياش
وحمزة الزيات وابن عيينة وغيرهم وعنه الفراء وابو عبيد القاسم بن سلام وغيرهما
توفي سنة تسع وثمانين ومائة بالري وقيل بطوس والحاصل انهما قالا في معنى لا يكذبونك
بالتخفيف لا يقولون انك كاذب فيكون معناه النسبة كالاكفار والتكفير وهو انسب
للجمع في المعنى بين القراءتين وقيل لا يحتجون اي لا يستدلون على كذبك ولا يثبتونه اي
شبهة فضلا عن حجة وهو راجع الى قولهما في المعنى وان اختلف في المبنى ومن قرأ
بالتشديد وهم الباقون فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك
وهو خلاصة المعنيين وزبدة القراءتين ومما ذكر من خصايصه اي الدالة على زيادة
القدر وبر الله تعالى به اي اكرامه له من بين اصفيائه ان الله خاطب جميع الانبياء اي
المذكورين في القران باسمائهم اي باعلامهم دون اوصافهم الدالة على اعظامهم
فقال يا ادم انبئهم باسمائهم يا نوح اهبط بسلام يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا يا موسى اني
انا الله يا داود انا جعلناك خليفة يا عيسى اني متوفيك يا زكريا انا نبشرك يا يحيى خذ
الكتاب بقوة وامثال ذلك ولم يخاطب بفتح الطاء ويروى ولم يخاطبه كذا ذكره الحجازي

الحجازي لكن لا يلايمه قوله هو ولعله غير موجود في تلك الرواية الا يا ايها النبي
يا ايها الرسل يا ايها المزمل يا ايها المدثر يعني فهذا كله دال على رفعة منزلته عنده
فان السيد اذا دعا احد عبيده باوصافه المرضية واخلاقه العلية ودعا غيره باسمه
العلم الذي لا يشعر بوصف من الاوصاف الجلية دل على ان عزته عنده اكثر من غيره كما في عرف
المخاطبة واداب المحاورة ومعنى المزمل واصله المتزمل المتغطي بالثوب وكذا المدثر
لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لخديجة رضي الله عنها حين رجع من غار حرا بعد
ما حاوره الملك ما حاوره زملوني زملوني وفي رواية اخرى دثروني دثروني
على ما ورد في الصحيح وانما خوطب بالتزمل والتدثر في هذا المقام للملاطفة
والتأنيس اذ من عادة العرب اذا قصدت الملاطفة ان تسمي المخاطب باسم تشتقه
من الحالة التي هو فيها كقوله عليه السلام لحذيفة قم يا نومان ولعلي بن ابي طالب و
وقد نام في التراب قم يا ابا تراب هذا بحسب دلالة الخطاب ومن ذلك انه تعالى منع الخلق
صريحا ايضا في الكتاب لسد هذا الباب حيث قال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا وقد قال كثير من العلماء اي لا تقولوا يا محمد ويا احمد ونحوهما بل قولوا يا رسول
الله يا نبي الله وان مناجاته عليه السلام باسمائه الاعلام من نوع الحرام في الاحكام
الفصل الرابع في قسمه تعالى بعظيم قدره صلى الله تعالى عليه وسلم القسم بفتحتين الحلف
قال الله تعالى لعمرك اي لقسمي يا محمد لعمرك انهم لفي سكرتهم اي في غمرتهم وغفلتهم يعمهون
اي يتحيرون ويترددون والضمير لقوم لوط وقيل الى قريش وهو بعيد جدا غير ملايم
للسابق واللاحق على ما ذكروه والاظهر ان الجملة قسمية معترضة فيما بين القضية فلا
يبعد ان يكون الضمير راجعا الى كفار قومه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الملايم لخطابه وحكاية
غفلتهم عن جنابه ثم رايت الطبري جزم بان ضمير يعمهون لقريش والجملة اعتراض بين الاخبار
بقبايح قوم لوط وبين الاخبار بهلاكهم تنبيها على ان من كان هذا دابه فجدير ان لا ينفعه تأديب
ولا يؤثر فيه تأنيب تنفيرا للسامع عن هذه القبايح المورثة للفضايح اتفق اهل التفسير
في هذا اي في قوله لعمرك انه قسم من الله تعالى بمدة حيوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل المراد
به لوط كما ذكره البيضاوي فالمراد باهل التفسير اكثرهم وجمهورهم مع ان البغوي ايضا اقتصر
على الاول ثم اذا كان المراد به لوطا فالقائل الملك لئلا ينافي ما رواه البيهقي وابن ابي شيبة وابن ابي
جرير عن ابن عباس ما حلف الله بحيوة احد الا بحيوة محمد قال لعمرك بل اخرجه ابن مردويه
عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا قال ما حلف الله بحياة احد الا بحياة محمد قال لعمرك واصله
اي اصل الاستعمال لعمرك بضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال والاظهر ان يقال
العمر بضمتين وهو الافصح الوارد في القران وبالضم والفتح ايضا على ما في القاموس الا
انه لا يستعمل في القسم الا بالفتح لخفة لفظه وكثرة دورانه كما في البيضاوي وغيره ومعناه
اي كما رواه ابو الجوزاء عن ابن عباس وبقائك اي ومدة بقائك في الدنيا يا محمد كقوله تعالى

والعصر اى عصر نبوته فى قول اى بقائك بنا بعد فنائك فينا وقيل اى كما رواه ابن ابى طلحة
عن ابن عباس ايضا وعزى الى الاخفش وعيشك اى وطيب معيشتك فى الكونين لقوله
تعالى فلنحيينه حيوة طيبة او فى الدنيا بالزهد فيها والتقليل منها والصبر على مرها و
الشكر على حلوها وقيل وحياتك اى باسمنا المحيى والتخصيص للتشريف والكل بمعنى
واحد وانما ذكرها لاختلاف الفاظها وهذه اى المعانى نهاية التعظيم وغاية فى البر اى التكريم
والتشريف قال ابن عباس رضى الله عنهما اى فيما رواه البيهقى فى دلائله وابو نعيم وابو يعلى ما
خلق الله اى ما قدر وما ذرء اى خلق وكانه مختص بالذرية وفى الحديث انهم ذرء
النار اى انهم خلقوا لها وما برء اى خلق الخلق من البرء وهو التراب ومختص بذات الروح
ولذا يقال يا بارئ النسمة او معناه خلق خلقا برئا من التفاوت او اريد بالثلثة معنى
واحد وكرره للتاكيد كما فى الحديث نعوذ بالذى يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه
من شر ما خلق وذرأ وبرء والمراد ما اوجد من العدم نفسا اى شخصا ذا نفس اكرم عليه
اى انفس عنده وافضل لديه من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ثم كان الدليل عليه وما سمعت
الله عز وجل اى ما علمته اقسم بحياة احد غيره وقال ابو الجوزاء بجيم وزاى مفتوحتين
بينهما واو ساكنة فالف بعدها همزة اوس بن عبد الله الربعى البصرى يروى عن عايشة وغيرها
وعنه قتادة وعدة اخرج له الجماعة الستة واما ابو الحوراء بالحاء المهملة والراء
فراوى حديث القنوت ما اقسم الله عز وجل بحياة احد غير محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
لانه اكرم البرية عنده والبرية بالهمزة والتشديد بمعنى الخليقة ومنه قوله تعالى
اولئك هم خير البرية وهى فعيلة بمعنى المفعول وانثت لانها خرجت عن الصفة و
واستعملت استعمال الاسماء المحضة واما ما جزم التجانى بانها غير مهموز فغفلة
عن القراءة لان نافعا وابن ذكوان قرءا فى الاية بالهمزة وقال تعالى يس والقران الحكيم
عطف على يس ان جعل مقسما به والا فراوه للقسم واسند اليه الحكمة لانه صاحبها
او ناطق بها الاية اى انك لمن المرسلين على صراط مستقيم اختلف المفسرون فى معنى
يس على اقوال اى صدرت من بعض المتاخرين والا فالجمهور من السلف وجمع من الخلف
على ان الحروف المقطعة فى اوائل السور مما استاثره الله به علما ويقولون الله اعلم
بمراده بذلك فحكى ابو محمد مكى وقد مر ذكره انه روى اى كما فى دلائل ابو نعيم وتفسير ابن
ابى مردويه من طريق ابى يحيى التيمى قيل وهو وضاع عن سيف بن وهب وهو ضعيف عن
ابى الطفيل عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لى عند ربى عشرة اسماء وهو لا ينافى الزيادة
لانها قاربت الخمسمائة ذكر ابو محمد مكى ويحتمل ان يكون مرفوعا لكن عبارته تابى عنه وهى
ان منها طه ويس اسمان له ومع هذا ليس الحديث المذكور بصحيح وقد ضعفه القاضى
ابو بكر بن العربى على ما ذكره التجانى ثم قال واما هذا القول وهو انه اسم للنبى صلى الله تعالى
عليه وسلم ذهب اليه سعيد بن جبير وقد جاء فى الشعر ما يعضده وذلك قول السيد

السيد الحميرى يا نفس لا تمحضى بالنصح جاحدة على المودة الا ال ياسينا يريد الا ال
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ويكون حرف النداء على هذا محذوفا من الاية وكان الاصل
ان يكتب ياسين على اصل هجائها ولكن اتبعت فى كتبها على ما هى عليه المصاحف
الاصلية والعثمانية لما فيها من الحكمة البديعة وذلك انهم رسموها مطلقة دون
هجاء لتبقى تحت هجاء الاخفاء ولا يقطع عليها بمعنى من المعانى المحتملة ومما يؤيد هذا
المعنى قوله تعالى سلام على ال ياسين بمد الهمزة على قراءة نافع وابن عامر فقد قال بعض
المفسرين معناه ال محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قيل اصل طه طاه من الوطء كا
فابدل الهمزة هاء واجرى الوصل مجرى الوقف وقيل معناه يا رجل بالحبشية او العبرانية
او القبطية او اليمانية وحكى ابو عبد الرحمن السلمى عن جعفر الصادق انه اراد اى بقوله
يس يا سيد اى بطريق الرمز مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم اى ملاطفة ومطايبة
ومخافتة وهذا مختصر مما نقله السلمى عنه بقوله الصادق فى قوله يس يا سيد مخاطبا
لنبيه صلى الله عليه وسلم ولذا قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد ولد ادم و
ولم يمدح بذلك نفسه ولكنه اخبر عن مخاطبة الحق اياه بقوله يس وهذا شبيه بقوله
صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قرا على المنبر ونادوا يا مال فلما اخبر الله تعالى عنه بالسيادة
وامره بتصريحه صرح بذلك فقال ان الله تعالى دعانى سيدا وانا سيد ولد ادم ولا فخر
اى ولا فخرى بالسيادة لان افتخارى بالعبودية اجل من اخبارى عن نفسى بالسيادة انتهى
والحاصل ان الياء منها للنداء والسين اشارة الى لفظ سيد اكتفاء بفاء الكلمة
لدلالتها على باقيها وهذا مذهب العرب يستعملونه فى كلامهم واشعارهم وقد حكى
سيبويه ان الرجل منهم يقول للاخر الا تا اى الا تفعل فيقول الاخر بلى سا اى بلى سافعل و
يكتفون بذلك عن ذكر الكلمتين بكمالهما وقد ورد فى الحديث كفى بالسيف شا واستغنى
بذلك عن ان يقول شاهدا وعن ابن عباس اى على ما رواه ابن ابى حاتم يس اى معناه يا انسان
ولما كان الانسان اسما لعموم افراد الانس قال اراد محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم اى لانه
الفرد الاكمل والمقصود من الخلق الاول وقال اى ابن عباس كما رواه ابن جرير هو اى يس قسم
اى قسم به سبحانه بحذف حرف القسم فالواو فى قوله والقران الحكيم عاطفة او معادة وهو اى يس
اسم على ما رواه ابن ابى طلحة عنه ايضا من اسماء الله تعالى اى تصريحا او تلويحا وهو
لا ينافى ان يكون من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم لان الاسماء بمعنى الاوصاف لا بمعنى الاعلام
وقد اطلق بعض صفات الله تعالى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كالرؤف والرحيم وامثالهما
مع الفرق بين اوصافه سبحانه وصفته صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره وقال الزجاج هو
ابو اسحق ابرهيم النحوى نسبة الى الزجاج لصنعته مات سنة عشر وثلثمائة ببغداد قيل
معناه يا محمد اى بطريق الايماء كما سبق فى يا سيد وغيره وقيل يا رجل اى بالحبشية
كما روى عن الحسن وسعيد بن جبير ومقاتل انها لغة حبشية يعنى انهم يسمون الانسان سين

وقيل يا انسان اى بلغة طى كما رواه الكشاف وعن ابن عباس على ان اصله يا انيسين
فاقتصر على شطره لكثرة النداء به وعن ابن الحنفية كما رواه البيهقى فى دلائله وهو محمد
بن على بن ابى طالب نسبه الى امه وهى خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلم من سبى بنى حنيفة
واشتهر بها وهو من كبار التابعين دخل على عمر بن الخطاب وسمع عثمان وغيره واخرج
له الجماعة مات سنة ثمانين وولد سنتين بقيتا من خلافة عمر يس يا محمد اى باحد التا
التاويلات السابقة وعن كعب اى عن كعب الاحبار يس قسم اقسم الله عز وجل به قبل
ان يخلق السماء والارض بالفى عام الظ ان المراد به الكثرة الخارجة عن التعديد لا
التحديد وان المق به هو انه سبحانه اقسم برسوله الكريم فى كلامه القديم يا محمد انك
لمن المرسلين فكانه اراد ان التقدير اقسم بك يا محمد انك لمن المرسلين ثم قال تعالى اى
اظهارا بعد ذكره اضمارا وتاكيدا بعد اقسامه تاييدا والقران الحكيم انك لمن المرسلين
على انه لا بدع انه سبحانه اقسم به صلى الله تعالى عليه وسلم قبل خلق الكائنات بالفى عام عند
ابداع روحه الشريف وابداء نوره اللطيف ثم قال فى كتابه القديم مطابقا لما اقسم برسوله
العظيم وبهذا يندفع ما ذكره التجانى من ان هذا القول عندى فى غاية الاشكال لان القران
كلام الله وكلامه من صفاته القديمة فلا يصح ان يذكر فى تقديمه عن خلق الارض مقدار
معين لان خلقها محدث فالاولى ان تضعف الروايات الواردة عن كعب بهذا ما امكن فان
صح ذلك عنده فليترك علمه الى الله سبحانه اذ لا يقول كعب هذا الا بتوقيف وليس ذلك مما
مما يدرك بالاجتهاد والراى انتهى وفيه ان كعبا ممن ينقل عن الكتب السالفة والعلماء الماضية
فلا يقال فى حقه انه لا يقول الا بتوقيف فان هذا الحكم مختص بالاقوال الموقوفة المروية عن
عن الصحابة ممن ليس لهم رواية عن غيره صلى الله تعالى عليه وسلم فوقوفهم حكم مرفوعهم كما هو
مقرر فى علم اصول الحديث حتى لم يعدوا عمرو بن العاص ممن لا يقول الا بالتوقيف فافرق بين
القول الصحيح والضعيف وقد يجاب بان المراد به انه ابرزه فى ام الكتاب اى اللوح المحفوظ
اذ ما من كائن الا وهو مكتوب فيه ثم قال المص فان قدر اى فرض وفى نسخة قرر انه اى يس من
اسمائه صلى الله عليه وسلم وصح فيه اى القول انه قسم اى ايضا كان فيه من التعظيم ما تقدم اى
من ان الله تعالى ما اقسم بحيوة احد غيره صلى الله تعالى عليه وسلم ويؤكد فيه القسم اى المستفاد
من المقدر المرموز عطف القسم الاخر بالفتح وجوز الكسر وهو المذكور المصرح عليه اى
على ذلك القسم فيكون الواو الثانية عاطفة او مؤكدة كما اشرنا اليه وان كان اى مجموع
يس بمعنى النداء يعنى وليس المراد به انه من الاسماء او ان كان يس بمعنى المنادى فقد جاء قسم اخر
فيه ان قسما اخر ليس وجهه مما يظهر بعده اى بعد ندائه لتحقيق رسالته اى بقوله انك لمن
المرسلين والشهادة بهدايته صلى الله تعالى عليه وسلم اى حيث قال على صراط مستقيم
اقسم الله تعالى باسمه اى بناء على القول الاول فى يس وكتابه اى فى قوله والقران الحكيم انه لمن المرسلين
بوحيه الى عباده وعلى صراط مستقيم من ايمانه اى الموجب لايقانه والمقتضى لاكمال اعمال

اعمال اركانه اى يعنى معنى صراط مستقيم انه من الثابتين على طريق لا اعوجاج فيه اى
لا ميل الى طرفى الافراط والتفريط من تشبيه وتعطيل وجبر وقدر ولا عدول عن الحق اى
اى عن الحكم الثابت بالوجه الصدق او عن الوصول اليه سبحانه والحصول الى رضاه عز
شانه قال النقاش ابو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد الموصلى البغدادى المفسر المقرى
توفى سنة احدى وخمسين وثلثمائة وقد اثنى عليه ابو عمرو الدانى وقد طعنوا فى رواية
حديثه لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيائه عليهم السلام بالرسالة فى كتابه اى القران لعدم
علم النقاش لسائر خطابه ولا يبعد ان يراد به جنس كتابه الا له صلى الله تعالى عليه وسلم
وفيه اى فى هذا التخصيص من تعظيمه وتمجيده اى تكريمه صلى الله تعالى عليه وسلم على تاويل من
قال اى فى يس انه يا سيد ما فيه اى الذى فيه من غاية التفخيم الذى يعجز عن بيانه نطاق التكليم
وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر قال التجانى واكثر الروايات
فى هذا الحديث انا سيد ولد ادم يوم القيمة وهكذا رواه مسلم والترمذى قلت و
فى جامع الصغير انا سيد ولد ادم يوم القيمة واول من ينشق عنه القبر واول شافع
واول مشفع رواه مسلم وابو داود عن ابى هريرة ورواه احمد والترمذى وابن ماجه
عن ابى سعيد ولفظه انا سيد ولد ادم يوم القيمة ولا فخر وبيدى لواء الحمد ولا فخر وما
من نبى يومئذ ادم فمن سواه الا تحت لوائى وانا اول من ينشق عنه الارض ولا فخر
وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر انتهى ولا شك ان زيادة الثقة مقبولة والمعنى
لا اقوله افتخار المقامى بل تحدثا بنعمة ربى والمعنى لا فخر بهذا بل بما فوقه مما لا يعبر ثم السيد
فى اللغة الشريف الذى فاق قومه فى الخير وهو فعيل بكسر العين من ساد يسود وهو
المعتمد الذى عليه البصريون ونظيره صيب وسيب والحاصل ان المص اتى بهذا الحديث
عاضدا للقول بان المراد فى الاية يا سيد كما بيناه سابقا وقال جل جلاله اى عظم شانه
وعز سلطانه لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد ادخال النافية للتاكيد شايع
فى كلام العرب وشايع عند علماء الادب فالمعنى انه سبحانه اقسم بالبلد الحرام وقيده
بحلول رسوله عليه السلام به اظهارا لمزيد فضله واشعارا بان شرف المكان بشرف اهله
وهذا المعنى باعتبار مفهومه يفيد ما عبر عنه المص بقوله قيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه
بعد خروجك منه حكاه مكى اى هذا القول عن بعضهم وبما قررناه وبيناه وحررناه
اندفع ما قاله التجانى من ان هذا الذى حكاه عن مكى لا يستقيم تنزيله على الاية لانه
عكس مقتضاها الا ترى ان الواو من قوله تعالى وانت حل واو الحال واذا كانت كذلك
فيكون معنى الاية لا اقسم بهذا البلد اذا كنت فيه وهو ضد ما قال مكى وانما تناول
الاية على ان تكون لا زائدة فيها اى اقسم بهذا البلد وانت حل به ساكنا فيه والى هذا
ذهب الزجاج انتهى ولعل منشاء هذا الاعتراض هو المقابلة بقوله وقيل لا زائدة
وليس كذلك فان مراده مستقيم على تقدير عدم زيادة ايضا كما قال مجاهد انها

رد الكلام تقدم والمعنى ليس الامر كما توهم من توهم واقسم بعدها اثبات للقسم وتوثيده
قراءة الحسن البصرى لاقسم بدون الالف وعلى التقدير لم يمكن ان يكون مراده انه
المغايرة فى معنى حل على القول بزيادة لا ايضا ولذا قال اى اقسم به وانت يا محمد حلال
لك اى من دخول الحرم بغير احرام والمعنى انت به حلال الحال كونه خالصا لك او حل لك
ما فعلت فيه اى من قتل بعض المشركين فى عام الفتح حيث قال صلى الله تعالى عليه وسلم
ان مكة حرمها الله تعالى يوم خلق السموات والارض فهى حرام بحرام الله الى يوم القيامة لم تحل لاحد قبلى ولا تحل لاحد بعدى
وانما احلت لى ساعة من نهار ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس على التفسيرين
اى على القولين للمفسرين من معنى الحل انه من الحلول او من الحلال لا التفسيرى كونها
نافية وزائدة كما ذكره الذبحى والمراد بالبلد عند هؤلاء مكة وهو المشهور عند
الجمهور وقال الواسطى اى بحلف لك كان الاولى احلف لك قال الجمل ويروى بحلولك
بهذا البلد الذى شرفته بمكانك اى بكونك واقامتك فيه حيا وبيركل ميتا يعنى
المدينة فيه بحث لانه يحتمل انه اراد بيه مكة ايضا لانه شرفه بمكانه فيها حيا ويصل اليها
بركاته مماتا وان بعد عنها وقابل هذا هو الاظهر معنى ولا وفق مبنى فلا يحتاج الى
قوله والاولى اى عن قول البلد هى مكة ام المدينة اصح لان السورة مكية اى اتفاقا
وما بعده يصححه اى يؤيده ويوضحه قوله بدل مما بعده وانت حل بهذا البلد وفيه
انه لا يظهر وجه تصحيحه ولا بيان توضيحه لان حلوله فى المدينة اظهر لشمولها حيا
وميتا ولا بدع ان الاية نزلت بمكة اشارة الى ما ستقع من الفتنة ونحوه قول
ابن عطاء فى تفسير قوله وهذا البلد الامين اى الامن والمأمون فيه يأمن فيه
من دخله قال اى ابن عطاء امنها الله بهمزة ممدودة ويجوز بالقصر والتشديد
فى القاموس امنه وامنه فاندفع به اعتراض الجلى اى جعل مكة ذات امن
بمقامة اى بسكناه فيها وكونه بها فان كونه اى وجوده فيها اما ان حيث كان نطق
الله تعالى عليه وسلم واعرب التلمساني حيث قال والامين فيعل كفعل او مفعول و
هذا على زيادة لا وعلى نفيها فالقسم به دونها انتهى ووجه غرابته لا يخفى لان
البلد الامين فى سورة التين وليست هى مصدرة بلا اقسم حتى يستقيم هذا القسم
والله اعلم وفى نسخة زيادة ثم هذا القول من ابن عطاء لا يصح عن نوع خطاء فان الله
سبحانه جعل بلدا امنا قبل ظهوره صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى اولم يروا انا
جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم والمراد بالبلد الامين مكة باتفاق
المفسرين وهذه جملة معترضة بين المتعاطفين بقوله ثم قال عز وجل ووالد
وما ولد من قال اى كمجاهد اراد ادم اى بقوله ووالد فهو عام اى فى جميع ولده و
لا يبعد ان يراد به خلاصة افراد الاولاد وسلالة العباد وسيد الانبياء
وسند الاصفياء الذى لولا وجوده الخاتم ما كان ذكر لبنى ادم صلى الله تعالى عليه وسلم

من ما

وسلم ومن قال هو ابرهيم وما ولد اى من اولاده التلبية يعنى اسمعيل واسحق
واسباطه من انبياء بنى اسرائيل من نسل يعقوب وسبطه الاعظم وحافده الاكرم
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من نسل اسمعيل الجميل بانى البيت الجليل مع والده
الخليل ورتما يقال هو الحق بالذات من ابرهيم واولاده الكريم كما انه زبدة الكائنات
وخلاصة الموجودات ولذا قال المعصفى اى الاية المذكورة ان شاء الله اشارة
الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فتفهم من السورة اى المسطورة القسم به صلى الله
تعالى عليه وسلم فى موضعين اى بحسب المتعاطفين من حيث كونه ولدا لابرهيم وكونه
والدا بشهادة ما فى الكشاف ونقله ابن الجوزى عن ابن عمران الجوني انه صلى الله تعالى
عليه وسلم هو المراد بالوالد ولم يفسره القرطبى بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما انا لكم
بمنزلة الوالد وقد ذكرا بيهما فى القولين حيث قال ووالد عطف على هذا البلد
والوالد ادم او ابرهيم وما ولد ذريته او محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والتنكير
للتعظيم وايثارها على من من معنى التعجب كما فى قوله تعالى والله اعلم بما وضعت اى
باى شئ وضعت يعنى موضوعا عجيب الشان غريب البرهان فاندفع ما قال النجانى
من ان ما انما تقع على ذوى العقول عند النحويين على ان كثيرا منهم قالوا ان من يختص بذوى
العقول وما عام ويؤيده قوله تعالى والسماء وما بناها والارض وما طحيها ونفس
وما سويها وان قال بعضهم ان المراد بها معنى الوصفية المبنية عن العظمة كانه قيل
والشئ القادر الذى بناها ودل على وجوده وكمال قدرته وجوده بناؤها وانت ترى
ان هذا تكلف مستغنى عنه انا نجوز انما ترد بمعنى من على ما فى القاموس كقوله
تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم فانكحوا ما طاب لكم ثم وقع التناقض بين قولى النجانى حيث
قال فيلزم على قولنا ان يكون ما فى الاية واقعة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
وذلك خروج بها عما قرروا النحويون لها والذى يظهر فى الاية والله اعلم ان الوالد والولد
اسما جنس عاما ان لكل والد ومولود وهو قول ابن عباس فيكون قوله سبحانه وما ولد
على هذا التأويل جاء منبها على العاقل الذى يلد اذ لو اقتصر فى الاية على ذكر الوالد
يخرج منها من يلد ولدا البتة انتهى ووجه التناقض لا يخفى اذ جنس المولود من قبيل
ذوى العقول فالمعنى فيؤول الى قول القائل فى المبنى غايته انه اراد الفرد الاكمل من الجنس
الثانى بل واريد الفرد الافضل من النوعين لا يبعد لصدق الوالدية والولدية
عليه ثم التنبيه الذى ذكره لا يخفى على الفقيه النبيه حيث ان المراد بما ولد ما ولد
الوالد من ادم او ابرهيم او جنس الوالد وقال تعالى الم ذلك الكتاب قيل فيه صفة
التبديل من علم المعجم فى استخراج الاسماء والتقدير الف لام الحد ميم فيبقى محمد فهو
نداء او مبتداء خبره ذلك الكتاب اى هو النسخة الجامعة فى الرتبة اللامعة
والمرتبة الساطعة واسطة بين الخالق والخليقة لا ريب فيه وسيأتى الكلام فيه

قال ابن عباس اى فيما رواه ابن جرير وابن ابى حاتم هذه الحروف اى المقطعة
فى اوائل السورة وامثالها فى سائر السور المسطورة اقسام جمع قسم بمعنى مقسم به اقسم
الله تعالى بها وفى نسخة بهذا اى بما ذكر على طريق الاشارة والرمز الى اسماء الله سبحانه
او اوصاف نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بان يكون الالف رمزا الى ما اقله الحمزة وكذا
اللام وكذا الميم وكذا سائر الحروف وحرف القسم محذوف وعنه اى ابن عباس
وعن غيره فيها غير ذلك حتى قيل فيها سبعون قولا منها ما عليه العشرة وغيرهم ومنهم
ابن عباس رضى الله عنهم ان الله اعلم بمراده بذلك وقيل معنى الم انا الله اعلم وعن
ابن عباس ان الالف الاء الله واللام لطفه والميم ملكه وقيل هى اسماء الله مستهلة
بشهادة قول على يا كهيعص ياحم عسق ولعله اراد يا من رمز لها وقيل اسماء للقران او
للسور وقيل الالف من اقصى الحلق وهو مبدأ المخارج واللام من طرف اللسان و
هو وسطها والميم من الشفة وهى اخرها فجمع بينها تلويحا بان العبد ينبغى ان يكون
اول كلامه ووسطه واخره ذكر الله وقال سهل بن عبد الله التسترى وروى عن
ابن عباس ايضا الالف هو الله تعالى اى اشارة الى لفظة الله بناء على حرف الاول منه فى
المبنى او الى وحدانيته بحسب المعنى لكن يؤيد الاول قوله واللام جبريل اى بناء على الحرف
الاخر والميم محمد عليه السلام نظرا الى اوله واوسطه كذلك وما اشبه حيث
كرر مسمى الميم فى الاسم والمسمى وحكى هذا القول السمرقندى اى مطلقا ولم ينسبه
الى سهل وهذا احرى سهل اذ لا منافات بين الاطلاق والتقييد مع احتمال التوارد
فى مقام التأييد فلا ينافيه ما عزاه الشيخ وتبعه الابن عباس ايضا وجعل اى
السمرقندى معناه اى معنا هذا القول المستفاد من الاشارة الى الاسماء المنثورة بحسب
التراكيب المفيدة المأثورة انا الله انزل جبريل على محمد بهذا القران لا ريب فيه اى فى المنزل
او المنزل به او المنزل عليه او فى كل واحد منه وهو نفى عند ارباب التحقيق و
معناه نهى بالنسبة الى اهل التقليد والتفويق والله ولى التوفيق والمعنى لا ريب فيه
وتوضيحه ان يقال من حيث انه لو ضوح شانه وسطوع برهانه لا يرتاب فيه احد
لكثرة المرتابين بشهادة وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله
فانه لم ينفه عنهم بل عرفه بما يزيله منهم وهو ان يبذلوا قواهم فى معارضة سورة
منه وغاية جهدهم فاذا عجزوا يتيقنوا ان لا شبهة فيه ولا ريبة تخيم هذا لا يزول وجه
اشكال تقديم جبريل على النبى الجليل وعلى الوجه الاول اى من قول ابن عباس وهو
ان المراد بها القسم يحمل القسم اى المقسم عليه ان هذا الكتاب حق لا ريب فيه
ثم فيه اى فى القسم او الكتاب على الاحتمال الثانى من فضيلة قران اسمه باسمه وفى نسخة من
فضيلته قران اسمه باسمه وهو بكسر القاف بمعنى مقارنته نحو ما تقدم اى فى
التشهد والخطبة كما قال حسان وضم الاله اسم النبى باسمه اذ قال فى الخمس المؤذن

المؤذن اشهد وقال ابن عطاء فى قوله تعالى والقران المجيد اقسم اى الله تعالى
بقوة قلب حبيبه صلى الله تعالى عليه وسلم حيث حمل الخطاب اى من ربه والمشاهدة
اى له ليلة الاسرى ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله اى مع وجود المجاهدة وبنا
قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك الاية وقيل هو اى قاسم للقران اى بطريق
الاشارة واما بطريق العبارة فهو اسم للسورة وقيل هو اسم الله تعالى اى
بناء على رمز الى الاسماء التى اولها القاف كالقادر والقاهر والقوى والقريب و
قيل هو اسم جبل محيط بالارض اى فوقع القسم به لعظمته وهذا قول مجاهد اى
قاسم جبل محيط بالدنيا وانه من زمرد خضرته منها خضرة السماء والبحر لكنه
ضعيف جدا وقيل غير هذا اى غير ما ذكر وقال سهل اقسم بقدرته وقوته حكى عنه
المثلى وقيل معناه قضى الامر من رسالة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اى اخبار بتهو
الكفرة او تنبية على قيام المولى من القبور فكلها منقولة عن المفسرين وجميعها
داخل فى قول من قال هى حروف اخذت من اسماء وافعال واستغنى بها عن ذكر ما بقى
منها والله اعلم ولا يبعد ان يكون ايماء الى الامر بالوقوف على الاحكام والتوقف فيما
اشكل من الكلام كقول الشاعر قلت لها قفى فقالت قاف وقال جعفر بن محمد اى الصادق
فى تفسيره والنجم انا هو اى انا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لانه النجم الاكبر والكوكب
الانور وقولنا انا هو اى صعدنى مقام دنا فتدلى وانا احب المولى وترك الهوى
فكان قاب قوسين او ادنى وقال اى الصادق النجم قلب محمد وهو اى اشرح من الانوار
اى لما انبسط وانبث فيه من الاسرار واغرب التجلى حيث انكر على العالم الربانى بقوله
هذا تحامل على اللغة فى تفسير الهوى وحكم فيها والمنقول عن جعفر انما فسر الهوى
بالنزول ليلة المعراج كما حكى ذلك عنه فى تفسير الغزنوى هو اقرب الى الاشتقاق
اللغوى وقال انقطع عن غير الله اى عن التعلق بما سواه وقال ابن عطا فى قوله تعالى
والفجر وليال عشر الفجر محمد لان منه بجر الايمان اى تبين منه الايقان وظهر منه
العرفان بنزول القران وح يناسب ان يفسر ليال عشر بالعشرة المبشرة لان الكواكب التيجان
المنيرة فى ميدان الولاية تحتى فى زماننا النبوة وايوان الرسالة لان احوال الاصفياء بالنسبة
الى احوال الانبياء لا تخلو عن ظلمة الكدورات النفسانية والحجابات الشهوانية
فناسبان يعبر عنهم بليالى العشر كما يلايم ان يومى الى مرتبة النبوة والرسالة بطلوع الصبح
وظهور نور الفجر وبهذا اندفع ما قاله التجانى من ان هذا تاويل بعيد لان الفجر فى لغة
مرادف لليالى العشر وفى حمله على ما ذكرنا فى النظم وعدم تناسب فى اللفظ انتهى واما قول
المفسرين فى معنى الفجر وليال عشر فمشهور لا يخفى والمشهور ان الفجر هو الصبح والليالى
العشر ذى الحجة ومن فسر الفجر بفجر عرفة او الفجر العشر الاول من المحرم او الاول من رمضان
وكررت لزيادة فضلها والله اعلم الفصل الخامس فى قسمه اى فى حلفه فى كلام

تعالى جده اى عظمته لقوله تعالى وانه تعالى جد ربنا ولما فى الحديث كان الرجل منا اذا
قرأ البقرة وال عمران جد بدال المهملة من انفسنا اى عظم وجل وعن انس والحسن
غناؤه بشهادة حديث ولا ينفع ذا الجد منك الجد اى لا ينفع ذا الغنى عنك
غناؤه وانما ينفعه ايمانه واحسانه له صلى الله تعالى عليه وسلم لتحقق مكانته اى
منزلته الرفيعة عنده بكسر العين افصح ويجوز فتحها وضمها ففى القاموس عند
مثلثة الاول ظرف فى المكان والزمان غير متمكن قال جل اسمه اى عظم وصفه ونعته
فكيف مسماه وذاته والضحى اقسم بضوء الشمس اذ هو المراد بقوله وضحيها
او بوقته حين ارتفاعها وخص بالقسم لانه تعالى كلم فيه موسى عليه السلام والقى
السحرة فيه سجدا بشهادة وان يحشر الناس ضحى ولعل هذا هو المأخذ فى فضيلة
صلوة الضحى او بالنهار كله بدلالة ان يأتيهم باسنا ضحى فى مقابلة بياتا او مقابلة
قوله والليل اذا سجى اى ركد ظلامه او سكن اهله وقدم الليل فى السورة قبلها
لانه الاصل بدليل قوله نسلخ منه النهار ولما ورد من ان الله تعالى خلق الخلق فى ظلمة
ثم رش عليهم من نوره الحديث وعكس هنا لشرف النهار بحسن ضوئه ونوره وكمال
ظهوره والانسب بهذا المقام فى تحقيق المرام ان فى الضحى ايماء الى وجهه صلى الله
تعالى عليه وسلم كما ان فى الليل اشعارا الى شعره عليه السلام او الى حاليه اشارة فيها
الى صبح الوصال ولبس الفراق او ايماء بها من مقامى القبض والبسط والفناء والبقاء
كما يشير اليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم وانه ليغان على قلبى الحديث السورة وفى شرح
الدلجى السورة منصوب بفعل مقدر كاعنى قلت اذا قرأ ويجوز رفعها على ان تقديره
السورة معروفة وجرها على نزع الخافض كما فى النسخة المشهورة والسورة طائفة
من القران مترجمة اقلها ثلاث ايات منقولة من سور المدينة لانها محيطة بطائفة
منه او محتوية على ما فيها من العلوم كاحتواء سور المدينة على ما فيها هذا ان كانت
واوها اصلية وان كانت مبدلة من همزة فلكونها قطعة من القران فمن السورة
التى هى بقية الشئ وهذا المعنى هو الاولى كما لا يخفى اذ المعنى الاول يدل على المغايرة بين
السورة وما هو مشتمل عليه وليس كذلك فى السورة اختلف فى سبب نزول هذه السورة
اى سورة والضحى فقيل كان ترك النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به
فتكلمت امرأة فى ذلك بكلام اى بما لا يليق ذكره لاهل اسلام ويؤيده ما رواه البخارى
اشتكى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يقم ليلتين او ثلثا فقالت له امرأة انى لارجو
ان يكون شيطانك قد تركك لما رايت من عدم قيامك فانزل الله تعالى والضحى وروى
مسلم نحوه وحديث الثعلبى انه صلى الله تعالى عليه وسلم اصيب فى اصبعه فرميت فقال هل
انت الا اصبع رميت وفى سبيل الله ما لقيت فمكث ليلتين او ثلاثا لا يقوم الليل فقالت له
ام جميل امرأة ابى لهب ما ارى شيطانك الا قد تركك اذ لم اره قربك منذ ليلتين او

او ثلاثا فنزلت وروى ابن السكن انها احدى عماته صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ابن
عساكر وكانت عماته صلى الله تعالى عليه وسلم ستا وجميعهن مشركات الا صفية بنت
عبد المطلب ام الزبير ويؤيد الاول رواية الحاكم انها امرأة ابى لهب ولعلهما قالتا له
ذلك ثم قيل هى اخت ابى جهل زوج ابى لهب وكان اسمها ام جميل وكان ابو بكر بن
العربى لا يكنيها الا بام قبيح وقد اجاد فيما افاد وقيل هى اخت ابى سفيان بن حرب وهى
زوج ابى لهب ايضا وكانت عوراء وكان احول والقول الاخير ذكره الحاكم فى مستدركه
فى تفسير سورة الضحى وقال اسناده صحيح وقيل وعليه جمهور المفسرين على ما
قيل بل تكلم به المشركون اى بمثل ذلك الكلام عند فترة الوحى اى عند انقطاعه
وعدم اتصاله من الفتور بمعنى القصور وكانت المدة سنتين ونصفا وقيل
بل كان ذلك بضع عشر يوما فنزلت السورة اى والضحى وفى نسخة هذه السورة
ويدل عليه حديث مسلم والترمذى ابطأ جبرئيل عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال المشركون وقد ودع محمد فانزل الله سبحانه ما ودعك ربك وما قلى ويمكن
الجمع بين القولين بانه لما فتر الوحى اتفق اذ ذاك ان اشتكى فلم يقم فقالت المرأة
ما قالت وقال المشركون من الرجال ما قالوا وقال البيضاوى روى ان الوحى تأخر
اياما لتركه الاستثناء كما مر فى سورة الكهف او لزجره سائلا ملحا او لان جروا ميتا
كان تحت سريره او لغير ذلك فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه اى تركه و
ابغضه فنزلت ردا عليهم قال الفقيه القاضى ابو الفضل كذا فى بعض النسخ وهو
متروك فى بعضها تضمنت هذه السورة اى سورة والضحى من كرامات الله اى
من انواع اكرامه سبحانه له صلى الله تعالى عليه وسلم قال الدلجى من مزيدة او للتعظيم
اى تضمنت شيئا عظيما اكرمه الله به انتهى ولا يخفى ان كونها مزيدة لا يناسب المقام
لان الزائدة انما يكون للتنصيص على العموم فى النفى نحو ما جاءنى من رجل او لتوكيد
العموم نحو ما جاء من احد وكونها للتعظيم غير معروف فالصواب انها للتبعيض فانه
لا شك ان ما تضمنت هذه السورة من بعض كرامات الله له وتنويهه به من نوه بالشئ
اى رفعه ونوهت باسمه اى رفعت ذكره والمق رفعة شانه وسطوع برهانه و
تعظيمه اياه اى بما خصه الله واستثناه مما سواه ستة وجوه بالنصب على انه مفعول
تضمنت وفى نسخة بستة وجوه وكان الوجه ان يقول ستة اوجه الا انه اوقع جمع
الكثرة فى موضع جمع القلة توسعا اذ قد يكثر استعمال احدهما فى الاخر الاول اى الوجه
الاول من الستة القسم له اى لاجله صلى الله تعالى عليه وسلم عما اخبره به اى فى هذه
السورة من حاله اى مما يدل على عظيم جماله وكريم كماله فمن بيان لما اقسم له على نفيه
بقوله والضحى والليل اذا سجى اى ورب الضحى اى على حذف مضاف يكون هو المقسم به
وذلك لانه لا يقسم بمخلوق لان فيه تعظيم الله ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم

من حلف بغير الله فقد اشرك والاظهر ان النهي في ذلك بالنسبة الى المخلوق
واما الخالق سبحانه فيقسم بما شاء من خلقه تشريفا له وتعظيما لشانه وهذا اى
القسم له على ذلك من اعظم درجات المبرة بفتحات وتشديد الراء من البر بمعنى
الخير الثاني اى من الستة بيان مكانته عنده تقدم بيانه وحظوته لديه بكسر اوله
ويضم على ما في الصحاح والقاموس وبسكون الظاء المعجمة بمعنى المنزلة والفضيلة
والمحبة وقيل الحاء مثلثة لان كل اسم على فعلة ولامه واو بعدها هاء التانيث فانه
مثلثة الفاء واصله من حظيت المرأة عند زوجها اذا كانت ذات حظة ونصيب منه
وفي المثل ان لا حظية فلا الية يقول ان اخطاتك الحظوة فلا تال ان تتودد الى الناس
لعلك تدرك بعض ما تريد ذكره الجوهري لقوله متعلق بقوله بيان مكانته ما ودعك
ربك بتشديد الدال وتخفف وما قلى حذف مفعول قلى لظهوره او اكتفاء بسبق
ذكره مع ذكره مراعاة للفاصلة اى ما تركك تفسير لودعك وما ابغضك تفسير
لما قلى على طريق اللف والنشر المرتب والمعنى ما قطعك قطع المودع اذ التوديع مبالغة
في الودع اى الترك اذ من ودعك فقد بالغ في تركك وفي الحديث غير مودع ربي
اى غير قاطع طاعته ولا مفارق لعبادته وقرء عروة وابن هشام ودعك مخففا
مع استغناء اكثر العرب عنه بترك فلم ينطق به ماضيا لكن قد جاء في الحديث شر
الناس من ودعه الناس اتقاء فحشه وفي الشعر ايضا كقوله وكان ما قدموا لانفسهم
اعظم نفعا من الذي ودعوا ومن التشديد قوله ليت شعري من خليل ما الذي رابه في
الحب حتى ودعه ثم قلى يأتي وقيل واوي وعلى الاول يقال في مضارعه يقلي ويقلا
بالياء والالف الا ان الالف شاذ كما في ابى يأبى وقيل ما اهملك اى تركك مهملا بعد ان
اصطفيك اى كما قال ابن عباس ما خلاك ولا قطعك منذ اصطفاك ورفعك الثالث
اى من الستة قوله اى عز قائلا وللاخرة اى والدار الاخرة خير لك من الاولى اى من
الدنيا او الحال الاخرة خير لك من الاولى ايماء الى انه دائما في الترقي الى الدرجات العلى
قال ابن اسحق تقدم انه امام اهل المغازي اى مآلك بفتح ميم وهمز ممدودة ورفع لام
اى ما تؤول اليه ومصيرك في مرجعك اى معادك باقيا خالصا من الشوائب مما اعد لك
من المراتب عند الله في العقبى اعظم مما اعطاك من كرامة الدنيا ويروى كما في بعض النسخ ما
مالك على ان ما موصول والعائد محذوف يعني الذي اعطاكه في الاخرى خير لك من الذي
اعطاكه في الاولى وقال سهل اى ما ادخرت بتشديد الدال المهملة وقيل بالمعجمة من الذخيرة
وهي الشيء النفيس يخبأ للنوائب وذال معجمة ويقال اذخرته على وزن افتعل يهمل ويعجم
والمعنى واحد وقيل بالمعجمة ما يكون للاخرة وبالمهملة ما يكون للدنيا ونسب الى ائمة اللغة
وهي غير مشهورة ودلالة قوله تعالى تدخرون في بيوتكم عليه غير صحيحة والمعنى الذي خبأته
لك من الشفاعة اى العظمى او الخاصة بهذه الامة والمقام المحمود اى المرتبة العلية

العلية الشاملة للشفاعة الكاملة لجميع الافراد البشرية خير لك مما اعطيتك
في الدنيا اى من الرفعة وعلو المرتبة ونفاذ الحكومة ويؤيده ما ورد في الحديث القدسي
والكلام الانسي اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا
خطر على قلب بشر ويجوز ان يراد بالمقام المحمود كما هو ظاهر الاية كل مقام يتضمن
كرامة وان كان الاكثرون على انه مقام الشفاعة الكبرى الذي يحمده فيه الاولون و
الاخرون بشهادة حديث هو المقام الذي اشفع فيه لامتي اى خصوصا وسائر
الامم عموما الرابع اى من الستة قوله ولسوف خبر مبتداء محذوف دخل بعد حذفه
لام الابتداء لتاكيد مضمون الجملة اى ولانت سوف يعطيك ربك اى ما يرضيك ويقر
به عينك فترضى اى غاية الرضاء والجمع بين حرفي التاكيد والتاخير للايماء بان
العطاء كائن لا محالة وفي مصحف ابن مسعود وسيعطيك ثم اكثر المفسرين على ان
هذا العطاء في الاخرى وعن بعض العلماء انه اشارة الى فتح مكة في الدنيا وهذه
الاية اى ولسوف وفي بعض النسخ وهذه اية جامعة لوجوه الكرامة وانواع
السعادة اى ما اعطيه في الدنيا وما وعده في العقبى وشتات الانعام بكسر الهمزة
من انعم اذا زاد على الاحسان بفتحتين اى متفرقات انواع الاكرام مما لا يعلم كنهه احد
من الانام في الدارين والزيادة بالجر اى وجامعة للزيادة على ما اعطاه في
الدنيا ووعده في العقبى من انواع الكرامات والدرجات العلى قال ابن اسحق تقدم
ذكره وقال التلمساني هو صاحب السير والمقدم فيها والمشهور بالمغازي والتاريخ
توفي بالبغداد سنة احدى وخمسين ومائة وكان بينه وبين مالك كلام و
محاورة وذلك ان الائمة اتفقوا على ان مالكا عربي صريح النسب من ذي اصبح حميري
يماني وذهب ابن اسحق الى انه من المولى وقوله شاذ رواه الائمة والله سبحانه اعلم والحاصل
انه قال في سيرته يرضيه اى الله سبحانه نبيه عليه السلام بالفلج وهو على ما في الصحاح
بفتح الفاء واللام وبالجيم والاسم بضم الفاء وسكون اللام اى الفوز باحبائه والظفر
باعدائه ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في وصف القران من قال به صدق ومن حكم
به عدل ومن خاصم به فلج قال ابن هشام معناه ظهر وغلب وظفر والحاصل ان في الاصل
نسختين مضبوطتين وفي المثل من ياتي الحكم وحده يفلج اى يظهر على خصمه في الدنيا
كيوم بدر وقريظة والنضير وفتح مكة والثواب في الاخرة اى مما اخفي له من قرة اعين
وهذا القول من ابن اسحق ليس كقول سهل بل قول ثالث يشير الى ان الاية مقتضية رضاه
في الدنيا والعقبى معا قيل وهو الصواب في معنى الاية وقيل يعطيه الحوض اى المورد و
الشفاعة اى المقام المحمود وهو داخل فيما قبله بلا مراء وكل الصيد في جوف الفراء
وفسر عطاء وغيره الحوض بالخير الكثير تمسكا بما في رواية البخاري ومسلم اى عن انس بن مالك
ان نبينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في المسجد اغفى اغفاءة ثم رفع راسه فقال

فقال نزلت علي آنفا سورة فقرء بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل
لربك وانحر ان شانئك هو الابتر ثم قال اتدرون ما الكوثر هو نهر وعدنيه ربي
عليه خير كثير هو حوض ترده امتي يوم القيمة انيته عدد نجوم السماء وفي رواية لهما
الكوثر نهر في الجنة عليه حوضي اي يمد ماؤه منه وفي مسلم ماؤه اشد بياضا من اللبن
واحلى من العسل بغت فيه ميزابان يمدانه من الجنة احدهما من ذهب والاخر من ورق
وبغت بغين معجمة مضمومة فمثناة فوقية مشددة ومعناه يجري جريا متتابعا له
صوت وروي عن بعض ال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو علي بن ابي طالب كما ذكره
الثعلبي انه قال ليس اية في القرآن ارجى منها اي من اية ولسوف يعطيك ربك فترضى ثم
بين وجهه بقوله ولا يرضى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يدخل احد من امته
النار ورواه عنه ايضا ابو نعيم في الحلية موقوفا والديلمي في مسند الفردوس مر
مرفوعا فبطل بهذا قول الجلبي فتظهر لي والله اعلم ان هذا الرجل هو الحسن بن محمد الحنفية
وذلك لانه اول المرجئة ولفيه تصنيف انتهى وروي انه لما نزلت قال الله لا ارضى ان يكون
واحد من امتي في النار قال الدلجي وهذا ان صح فيشكل بما ورد موزونا بدخول بعض
عصاتهم فيها ومن ثم قال ابن عبد السلام وغيره لا يجوز الدعاء لجميع المؤمنين بمغفرة
جميع ذنوبهم اذ لا بد من دخول بعضهم فيه ويعارضه ربنا اغفر لي ولوالدي ولمن
دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات انتهى ولا يخفى ان المعارضة مرفوعة اذ ليس
في الاية لفظ لجميع الشامل للافراد كلها والاشكال السابق ايضا مرفوع بانه صلى
الله تعالى عليه وسلم لا يرضى برضاء كاملا الا اذا وقع تشفيعه بجميع امته كاملا و
هذا امر في المستقبل فلا يشكل دخول بعض الامة النار في الماضي فتامل هذا وفي حديث
الترمذي عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال ما في القرآن اية احب اليه من قوله
سبحانه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقيل ارجى اية في
القرآن لاهل التوحيد قوله تعالى وهل نجازي الا الكفور وقيل قوله انا قد اوحي الينا
ان العذاب على من كذب وتولى وقيل قوله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
ويعفوا عن كثير وقيل قل كل يعمل على شاكلته وقيل قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الاية وقيل قوله تعالى ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين
الاية ووجهه انه سبحانه امرنا بالاحتياط لدنيا الفانية التي نهانا عن الاعراض بها
والركون اليها والاغتناء بها امرنا بالاعراض عنها والزهادة فيها فاذا الطف بنا فيها
بما ارشدنا اليه مع حقارتها في اول اية من كلامه فكيف بالدار الباقية دار الخلد في
النعيم والالتذاذ الذي لا يساوي بل لا يكاد بالنظر الى وجهه الكريم وفيه قول الخوارج هو ما
في صحيح مسلم من حديث الافك فانزل الله تعالى ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا
اولي القربى الى قوله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم قال حبان بن موسى قال

قال عبد الله بن المبارك هذه ارجى اية في كتاب الله عز وجل انتهى وقد اخرج الحاكم
في مستدركه عن ابن عباس ان ارجى اية في القرآن بهذه الامة قوله ولكن ليطمئن
قلبي هذا واخوفها في القرآن قيل ويحذركم الله نفسه وقيل سنفرغ لكم ايها
الثقلان وقيل قوله فاين تذهبون وقيل ان بطش ربك لشديد وقيل ام حسب
الذين اجترحوا السيئات وعن ابي حنيفة واتقوا النار التي اعدت للكافرين وعن
الشافعي انها قوله تعالى ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
انتهى واجمعت الايات سبعة في الخوف وعشرة في الرجاء ايماء الى انه سبقت رحمته
غضبه وغلب رجاء ثوابه خوف عقابه الخامس اي من الستة ما عده الله تعالى عليه
اذ كره من نعمه اي نعائه وهو السبب الى قوله وقدره من الاثر وهما مترادفان على ما قيل
والاظهر ان وقت اجتماعهما يراد بهما نعمه الظاهرة والباطنة واختلف في معنى الاء
فقيل الا بالفتح والتنوين كرحى وقيل بالكسر والتنوين كمعى وقيل بفتحها وسكون اللام
وبالواو كدلو وقيل بكسرها وسكون اللام وبالياء كرحى وقيل بالفتح وترك التنوين
وقوله قبله بكسر القاف وفتح الموحدة اي عنده وجهته ونحوه في بقية السورة
من لم يجدك يتيما الى فاما اليتيم تلويحا باثره تعالى كما احسن اليه لاحقا كما قيل لقد
احسن الله فيما مضى كذلك يحسن فيما بقي فاعدوا قرر مورد اله على خلاف ترتيب
السورة ما اشار اليه بقوله من هدايته مصدر مضاف لفاعله اي من هداية
الله اياه الى ما هداه له اي المستفاد بقوله ووجدك ضالا اي جاهلا بتفاصيل
احكام الشريعة فهدى اي فهداك اليها ودلك عليها او هداية الناس اي
فهدى الناس بك زيادة على هدايتك في نفسك فجمع الله لك بين الهداية القاصرة
والتعدية المعبر عنها بالكمال والتكميل اللذين يصل بهما العبد الى مقام التعظيم
ومرتبة التبجيل كما ورد عن عيسى عليه السلام من علم وعمل وعلم يدعى في الملكوت
عظيما على اختلاف التفاسير اي فهدى من التقادير على ما اشرنا اليها عن ضمن التجارب
فهدى اما بمعنى هداه الله او بمعنى هدى به الناس ولا مال له جملة حالية او التقدير
ومن كونه لا مال له فاغناه بما اتاه اي اعطاه من مال خديجة او من الغنايم او بجعله
في قلبه من القناعة والغنى اي غنى القلب كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله ليس الغنى
عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس وبقوله القناعة كنز لا يفقد وهو من قنع بكسر
النون في الماضي قناعة اذا رضي بما اعطاه الله تعالى وبفتحه قنوعا اذا سأل مما سواه و
منه القانع والمعتر اي السائل تضرعا وتلويحا وما احسن ما قال من اهل
الحال العبد حر ان قنع والحر عبد ان قنع فاقنع ولا تقنع فما شيء امر من القنع
وهذا المعنى مستفاد من قوله ووجدك عائلا اي فقيرا ومحتاجا الى الخلق فاغناك
عنهم بغناه بل احوج اليك كل من سواه كما اشار اليه بقوله ادم ومن دونه تحت لوائي

يوم القيمة ويتيما ومن كونه اى لا اب له لموته ابيه قبل ولادته فاواه الى عمه ابى
طالب فحدب بفتح الحاء وكسر الدال المهملتين اى رقّ له ورحمه وعطف عليه عمه
واذهب عنه غمّه وهمّه حتى قال والله لن يصلوا اليك بجميعهم حتى اوسد فى التراب
دفينا فامضِ بامرك ما عليك غضاضة فابشر وقرّ بذاك منك عيونا وفى نسخة
عمّه منصوب ولا يستقيم الّا اذا كان الدال مشدّدا واواه اليه واحسن فى بيته
عليه حيث ضمّه الى نفسه فى جملة حاله وجعله من عدّة عياله واوى متعدّ ومردود
ومقصور الكن التعدية فى المذاكر كما ان اللزوم فى القبر اشهر وقيل اواه
الله اى ملحوظا بعين عنايته وكفاه محفوظا فى ظلّ حمايته ورعايته وفى نسخة
اواه الله اى اغناه بذاته عمّا سواه واوى اوى الى الله مقصورا ومعناه لجاء اليه
وتوكّل عليه واسلم الامر اليه وهذه المعانى الاخيرة انسب بما حكى عن جعفر الصادق
انه سئل لم افرد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ابويه فكان يتيما فى صغره فقال
لئلا يكون عليه حق للمخلوق انتهى ويمكن ان يقال لئلا يكون له تعلق بغير الحق
فان الاستيناس بالناس من علامة الافلاس ولئلا يتعلق قلبه الشريف بايمانهما
لو وجدهما غير مسلمين فى ايامهما وليس الخبر كالمعاينة فى تحققها وقيل يتيما لا مثال
لك اى لا نظير لمثالك وهذا مراد من قال هو درّة يتيمة عصماء اى محفوظة ممنوعة
معصومة عن ان يكون لها نظيرة فى الصورة والسيرة وفى الكشاف انه من بديع التفاسير
ومعناه الم يجدك واحدا فى قريش عديم النظير فآواك اليه والوجود فى السورة
بمعنى العلم فيتيما ومن الاوعائلا مفاعيل ثوان له او بمحض المصادفة فهى احوال من
المفعول الاول ولعل وجه تقديم الهداية فى كلام المصنف ايماء الى رعاية العناية واشارة
الى ان الواو لا تفيد الترتيب فى العبارة واما الترتيب الذكرى فى السورة فهو على وفق
الوجود الوهبى حيث يوجد اليتيم قبل البلوغ وبعده تحقق الهداية الكاملة العلمية
ثم رعاية القناعة العملية وقيل المعنى الم يجدك اى الناس فى ضلال فهدى بك ضلالا
واغنى بك عائلا اى فقيرا حين وجدك وفيهم عيلة واوى بك يتيما اذ وجدك
وفيهم ايتام وهذا من بديع التفاسير ايضا وان كان لا يلائم فى جملة ما بعده من بقية السورة
وهى قوله واما اليتيم فلا تقهر وتذكر حال يتمك واما السائل لكونه فقيرا فلا تنهر
فلا تزجر ولا تقهر وتذكر حال فقرك واما بنعمة ربك فحدث باظهار الهداية و
العلم بالبداية والنهاية وتذكر حال جهلك فيكون اللف والنشر مشوشا اعتمادا على فهم
السامع ويمكن ان يكون مرتبا بان يكون المراد سؤال العلم كما هو قول ابى الدرداء وغيره
وان التحدث بنعمة الرب هو الاحسان الى الفقير المنكسر القلب لقوله صلى الله تعالى عليه
وسلم التحدّث بالنعمة شكر ويمكن ان يحمل على المعنى العام ويستفاد منه المراد بالاخرة
والله اعلم بمراده فى كتابه ذكره بتشديد الكاف اى ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم ربه

ربه تذكيرا ستان لانا شيا عن نسيان بهذا المعنى جمع المنة بمعنى النعمة والعطية وانه
بكسر الهمزة والواو للحال اى الشان والله سبحانه او هو صلى الله تعالى عليه وسلم على المعلوم
من التفسير اى بناء على انها علم من انواع التفسير على ما سبق من التحرير لم يهمله من الاهمال
اى لم يتركه ربه تعالى حال صغره اى جهله وعيلته اى فقره ويتمه اى فقد ابيه وقبل معرفته
اى وفيما قبل معرفته الكاملة به تعالى ولا ودعه عطف على لم يهمله ولا تركه ولا دفعه ولا قلاه
اى ولا ابغضه ولا قطعه فكيف اى حاله بعد اختصاصه بالكرامات السنية واصطفائه
بالمقامات العلية والمعنى بعد ارساله واعلامه انه اصطفاه واجتباه على خليقته لكرامته
عنده ومنزلته ولا شك ان اصطفاه فى ازليته قبل ظهور ابديته بدليل قوله كنت نبيا
وادم بين الماء والطين وفى رواية وادم لمنجدل فى طينته وادم مراد ايجاده منها
فى وقته فلا بيّنة ولا انجدال حال نبوته ثم اعلم ان ملخص الاقوال فى تفسير قوله سبحانه وتعالى
ضالا فهدى ستة اقاويل اولها انه وجدك ضالا عن الشريعة واحكامها فارشدك
اليها بتمامها وثانيها انه وجدك منسوبا الى الضلالة عند الاعداء فبين امرك بالبراهين
القاطعة للاحياء وثالثها انه وجدك بين قوم ضلال فارشدك الى ما تميزت به عنهم
الى مقام الوصال ورابعها انه وجدك ضالا بان تزوج ابنك فى الجاهلية لبعض
الكفرة فبين لك ان المشرك لا يتزوج المسلمة قال الحلبى وهذا هو قول اهل السنة
فى هذه الاية وخامسها انه وجدك ضالا بين مكة والمدينة فاراك الطريقة وذلك
على وبينه او اشارة الى ضلالته وهو صغير فى شعاب مكة حيث وجده ورقة
بن نوفل ورجل من قريش فرداه الى جده عبد المطلب وسادسها انه وجدك ضالا
اى عاشقا ومحبا فهداك الى محبوبك والقول الاول فى تفسير الاية هو المعول كما بينته
قوله تعالى ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك
عظيما السادس من الستة امره فعل ما من على ما صرح به الجلى والاظهر انه مصدر
مضاف الى مفعوله باظهار نعمته عليه مصدر مضاف الى الفاعل عام فى جميع ما انعم
عليه اذا اضافة المفرد قد تفيد العموم وشكر ما شرفه به اى ما احسنه اليه و
عظمه لديه بشكره اى ببسط ما شرفه به واظهاره تبجحا بالنعمة وقياما بالشكر المنعم
لا افتخارا بالعطية والحال المسلم واشاعة ذكره اى وتشهير ذكر ما شرفه به ورفع قدره
وتعظيم شانه واعلاء امره وبيانه وتعريف حاله بقوله واما بنعمة ربك فحدث قال من
شكر النعمة التحدث بها لحديث التحدث بالنعمة شكر وفى نسخة التحديث وفى اخرى
الحديث ومن التحدث بها اظهارها فى الملبس والمركب ونحوهما لحديث اذا انعم الله
على عبد احب ان يرى اثر نعمته عليه وهذا اى ما امره باظهارها خاص له صلى الله تعالى
عليه وسلم عام لامته لانه امامهم فامره كامرهم وقال مجاهد معنى قوله واما بنعمة
ربك فحدث بحديث الشرايع والقرآن المشتمل على البدايع وقال ولى جعل الاية على عموم النعمة

ولعل هذا منشأ ما كان بعض الصالحين يخبر بجميع ما يفعله من الطاعات للناس الكين كانه
يخبر الى انها نعمة انعم الله سبحانه بها عليه فيجب عليه التحدث بها مع انه قد يقصد ان
الناس يقتدون اليه في فعلها وقال تعالى الآزمة من ضمير قال اى متعاليا عما لا يليق
بجنابه الكريم والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى اختلف
المفسرون في قوله والنجم اى في المراد به اختلافا مصحوبا باقاويل معروفة منها اى من
جملة الاقاويل قولهم النجم على ظاهره فالمراد به اما جنس النجوم او الثريا لغلبته عليها
وهي سبعة كواكب على ما ذكره السهيلي ولا يكاد يرى السابع منها لخفائه وفي الحقيقة
انها اثنا عشر كوكبا فان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يريها كلها بقوة جعلها
الله تعالى في بصره كما ذكر ابن جبيرة من طريق ثابت عن العباس عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
او الزهرة لانهم كانوا يعبدونها فنبهوا على انتقالها وزوالها كما ذكره الغزنوي في
تفسيره او الذي رجم به فهو به غروبه او انتشاره يوم القيمة او انقضاضه او طلوعه
اذ يقال هوى هويا بالفتح اذا سقط وغرب وبالضم اذا علا وصعد ومنها اى من
جملة الاقاويل ان النجم هو القرآن لانه نزل نجما في وقائع متعددة واوقات مختلفة فالهوي
بمعنى النزول ويؤيد قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم اى الآيات على ما اختاره بعض
المفسرين وقيل انه اسم جنس للصحابة ولعلماء هذه الامة كما ورد عن سيد الائمة اصحابي
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ذكره في عين المعاني قال الدلجي فالهوي على هذا كناية
عن الموت يعني موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى ولا يخفى بعده فان الاقتداء بهم
والاهتداء اعم من زمن حياته وبعد وفاته فالهوي بمعنى الظهور والعلو وعن جعفر بن
محمد اى الصادق انه اى النجم المقسم به محمد عليه السلام قال الدلجي وكثيرا ما يذكر المصور
السلام بدون الصلوة مع كونه فردا احد هما مكروها قلت المحققون كالجزري وغيره
على انه لا يكره وانما الجمع افضل وقال اى جعفر هو قلب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اقول
بل هو صلى الله تعالى عليه وسلم بقلبه وقالبه نور استنار منه الانوار ويستضاء منه بالبصائر
وقد ورد اللهم اجعلني نورا وقد سماه الله تعالى نورا على ما تقدم والله اعلم فالهوي بمعنى
الظهور كما هو ظن في معنى النور واما على ارادة قلبه فلعل المراد بهويه ميله الى ربه
وغيبته عن غيره واستغراقه في حبه ويؤيد ما قلنا من ارادة كله قوله وقد قيل
في قوله والسماء والطارق اى البادي ليلا واصله لسالك الطريق وخص عرفا بالاتي ليلا
ثم استعمل في البادي فيه وما ادريك ما الطارق اى اى شيء اعلمك انه ما هو يعني انه
شيء عظيم لا يعرفه كل احد ثم بينه النجم الثاقب اى المضيء كانه يثقب الظلام
بضوئه فينفذ فيه اى ان النجم هنا ايضا محمد صلى الله عليه وسلم عبر عنه اولا بوصف
عام ثم بين تفخيما لشانه وتعظيما للبرهانية بجامع ان كلا يهتدى به وان كان
بينهما بون بين حكاه السلمي اى نقله في تفسيره الحقايق تضمنت اى فقد جمعت هذه الآيات

الايات اى من قوله والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى من فضله
وشرفه الزائد على غيره العد بكسر العين وتشديد الدال المهملتين اى الشيء الكثير الذي
لا ينقطع مادته واصله في الماء يقال الماء عد اذا كانت له مادة غير منقطعة كماء العين
والبئر ما يقف اى العد الذي يقف دونه اى ينقطع قبله والضمير للعد وقال الدلجي اى
يقف دون كل منهما العد بالفتح اى الاحصاء والاستقصاء والعد ايضا العدد
هذا ولما نسب الكفار المستمر بالهدى الى الضلال والردى وان ما ينطق به انما هو عن الراى
والهوى رد الله عليهم وكذبهم واقسم جل اسمه اى عظم المسمى على هداية المصطفى وتنزيهه
اى براءة ساحته واغربا التفاتا حيث قال اى يعيبه عن الهوى اى فيما اخبر به للوحي
وصدقه فيما تلى اى قرأه انه اى متلوه وحي يوحى اوصله اليه عن الله جبريل اى علمه
شديد القوى على خلافة مرجع ضمير المنسوب هل هو القرآن او النبي عليه السلام وهو
اى جبريل الشديد القوى من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اى شديد قوله لانه
هو الواسطة في ابتداء خوارق العادة كاقتلاع قرى قوم لوط ورفعها الى السماء ثم
قلبها وصياحه صيحة واحدة لقوم ثمود فاصبحوا جاثمين وقيل المراد به الحق جل
جلاله يعني شديد القوى والقدرة والحكمة ونسب هذا القول الى الحسن ثم اخبر
اى بعد قسمه وبراءة ساحته عن فضيلته بقصة الاسراء اى بقضية المعراج الذي
المبتدء بعد الاسراء الى المسجد الاقصى كما اشار اليه بقوله وانتهائه الى سدرة المنتهى
اى بقوله ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى وهي عند اكثر المفسرين شجرة
نبق في السماء السابعة عن يمين العرش ينتهي اليها علم الخلايق وتصديق ببصره فيما راى
اى بقوله ما كذب الفؤاد ما راى يعني ما راى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ببصره من صورة
جبريل او من ذاته سبحانه اى ما كذب قلبه بصره بما حكاه له فان الامور القدسية
تدرك اولا بالقلب ثم بالبصر وما قال فؤاده لما راه لم اعرفك ولو قاله لكذب لانه
عرفه بفؤاده كما راءة ببصره يقينا لانتخيلا اذ قد سئل هل رايت ربك قال رايته
بفؤادي والجمع بين روايات المحدثين وقول المفسرين واختلاف الصحابة والتابعين
انه صلى الله تعالى عليه وسلم راى ربه مرتين مرة ببصره واخرى ببصيرته هذا وقيل
الضمير في راى عائد الى الفؤاد نفسه اى ما كذب الفؤاد ما راه بل صدقه وحققه
والرؤية ههنا بمعنى العلم وكذب بالتخفيف كالتكذيب بالتشديد كما قرئ بهما وانه
اى من ايات ربه الكبرى اى بقوله لقد راى من ايات ربه الكبرى اى راى ليلة الاسراء
عند عروجه الى السماء بعض ايات الملكية والملكوتية او كلها فمن مزيدة والكبرى
صفة للايات وقدمه اى الله سبحانه على مثل هذا اى رؤيته من ايات ربه في سورة
الاسراء اى بقوله لنريه من اياتنا والاظهر ان قوله لنريه من اياتنا في المسجد الاقصى
وقوله لقد راى من ايات ربه الكبرى في السموات العلى ولما كان ما كاشفه اى الله

بادأه عليه السلام اى برؤيته بمعنى اطلع عليه ورآه ابتداء لا بمعنى رفع غطاءه
وان زعم لانه لو اراد هذا المعنى لقال وكشفه ولعدم مناسبته للمقام اذ لا يقال
رفع غطاء ماهناك من ذلك الجبروت بفتحتين مبالغة من الجبر بمعنى القهر
كالظمأ من العظمة والمراد انه راى ما يدل عليه اذ هو معنى والمعنى لا يشاهد
بالبصر الظاهر الا ان يحمل الرؤية على رؤية البصيرة فالمراد بها العلم والمعرفة
وشاهده من عجايب الملكوت مبالغة من الملك كالرهبوت من الرهبة والرحموت
من الرحمة والمحققون على ان الملك ظاهر السلطنة والملكوت باطنها وقيل المراد
بالملك العالم السفلى وبالملكوت العلوى لا يحيط به العبارات اى لا تشتمل انواع التعبير
ولا تحوم اصنافها التفسيرات لقصورها الافهام عن ادراكها على وجه الحقيقة والجملة
خبر كان ولا تستقل من التفسيرات اى لا تستبد بحمل سماع ادناه اى اقله العقول
لعجزها عن حمل اقله فضلا عن حمل اكثره رمز جواب لما اى اشار الله سبحانه عنه اى عما
كاشفه صلى الله تعالى عليه وسلم واطلع عليه بالايماء متعلق برمز ولعل الايماء اخص
من الرمز فى الايماء من جهة الاخفاء كالاشارة الى العين والحاجب ونحوهما والكناية
عطف على الايماء والمراد بها التلويح وترك التصريح بدليل قوله الدالة على التعظيم
والحاصل انه سبحانه رمز واوماء وكنى عما كاشفه به المبهم الدالة على الفخامة و
العظمة فقال فاوحى اى جبرئيل او الله الى عبده اى عبده الخاص الواصل الى مقام
الاختصاص صلى الله تعالى عليه وسلم ما اوحى اى شيئا عظيما لا يعلم كنهه سواه ففى
ابهامه من التفخيم ما ليس فى ايضاحه وقيل المعنى فاوحى الله الى عبده جبرئيل ما
اوحاه جبرئيل الى محمد عليه السلام وقد قال بعضهم اوحى الى عبده ان لا يدخل احد
من الامم الجنة قبل امته ولعل المعنى ان هذا من جملة ما اوحى وهذا النوع اى
الرمز بالكناية والايماء من الكلام اى من انواعه يسميه اهل النقد اى النقد
السديد والبلاغة اى الفصاحة والمراد العارفون بجيد الكلام والبهرجة تشبيها
لهم بصيارفة الذهب والفضة بالوحى والاشارة اى هنا لعدم الصراحة بالوحى
به والمشار اليه فيها اسمان لمعنى واحد اذ هما احد ما صدقاته كالكناية والالهام
والكلام الخفى وقد يتفاوت وضوحا وخفاء وهو اى النوع المسمى بهما عندهم
ابلغ ابواب الايجاز اى من حيث انه جوامع الكلم المشابهة لكونها مبهمة بالالفاظ
حيث فيها ما نيسيرة ومعان كثيرة يذهب فيها الفكر كل مذهب يمكن الانصراف
اليها هذا وقيل كل كلام اما ناقص عن معناه او مساوله او زائد عليه ايجازا
او مساواة او اطنابا واعلاها الاول من حيث ان المقاصد والعبارات
ظرفها فكلما قلت العبارة كان ذلك كالقرب فى الطريق فكان احق بالسلوك
ويليها المساوات لاستحسان الاقتصار عليه فى القرب واكثر صياغة العبارات

العبارات مصنوعة عليها والاطناب كالطريق البعيد فتراه متروكا غالبا الا
فيما يحتاج اليه من باب الخطب والمواعظ ومقام التاكيد ولكل مقال رجال
ولكل مقام مقال بحسب اختلاف الاحوال كما قال قائلهم يرمون بالخطب
الطوال وتارة وحى الملاحظ خيفة الرقباء وقال تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى
اى الدلالات على عظمته تعالى انحسرت الافهام جمع فهم وهو عبارة عن ازالة الوهم
المستولى على القلب يقال فهم كذا اذا عقله والمعنى كلت العقول عن تفصيل ما اوحى
اى اليه اذ لا يحيط به حد ولا يحصيه عد والمراد بتفصيل الشئ بيان اجزائه
واغرب التلمساني حيث فسره بالتمايز وتاهت الاحلام اى وذهبت العقول متحيرة
فى تعيين تلك الايات الكبرى فلم تهتد الى معرفة شئ منها لكثرتها وفى نسخة فى تعيير
تلك الايات اى تفسيرها وتبيينها والعقل محل القلب لغة وتسمى فتكون لهم قلوب يعقلون
بها قال القاضى ابو الفضل كذا فى نسخة واستمل اى دلت هذه الايات السابقة
على اعلام الله مصدر مضاف الى فاعله اى على اخباره سبحانه بتزكية جملته اى
اى بتطهير ذاته وتنمية صفاته عليه السلام وعصمتها اى وبحفظ الله جملته
من الافات اى التى تجرى فى الدنيا فى هذه المسرى بفتح الميم والراء مصدر ميمى او
اسم مكان فزكى فؤاده اى مدح الله قلبه ولسانه وجوارحه اى اعضاءه التى
يكتسب بها وينتسب الفعل اليها والمراد هنا بهرها فيما سيجئ فى بيان جهره و
قلبه وهو تفصيل لما الجملة والظاهر كما فى اصل الدلجى وغيره فزكى قلبه بقوله ما كذب
الفؤاد ما راى وتقدم ما تعلق به من المعنى ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى
اى لا يصدر نطقه عن هواء بل يوحى من الاله جليا كالكتاب وخفيا كالسنة و
قد تعلق بظاهر الاية من لم يجوز له الاجتهاد وهو بعيد عن طريق السداد من
استنباط معنى المراد واما ما ذكره ابن عطية من ان ضمير ينطق عائد الى القرآن
وان لم يجر ذكره لدلالة الكلام عليه اى لا ينطق هذا القرآن بشهوتكم ومرادكم
ونسب النطق اليه من حيث يفهم منه الامور كلها قال تعالى هذا كتابنا ينطق
عليكم بالحق فغير ملايم لمقام المرام وبهره بقوله ما زاغ البصر وما طغى
اى ما تجاوز وما تعدى عن رؤية ما امر برؤية غيره فى المقام الاعلى بل ثبت فيه
وراه رؤية صحيحة مستقيمة من غير وجل ودهشة وحيرة هذا وقد بقى الكلام على
بقية الايات فيما بين ذلك وهو قوله سبحانه ذو مرة فاستوى فظاهر ان الضمير
فى استوى لجبريل عليه السلام والكناية بقوله وهو بالافق الاعلى عن النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم ولا مانع من عكس الترتيب فى هذا التركيب ولا يبعد ان يكون الضميران
يرجعان الى احدهما والجملة حالية واما جعل الضمير ين لله سبحانه فهو غير ظاهر
كما لا يخفى ثم قوله دنى فتدلى اى دنا جبرئيل من محمد وزاد فى القرب وقيل اى دنا

اى بما ما اختاره الى ما سواه وعن
ابن عباس انه جعل بهره بما راه الى
جهة من الجهات

بعد اى بعد ذكره وفى نسخة تعد بضم منقوطتين وعين وتشديد الدال المهملة اى
تذكر على هذا القول له اى لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقال غيره اى غير على بن عيسى
وهم الاكثرون من العلماء هو اى الرسول الكريم جبرئيل عليه السلام فترجع الاوصاف
اليه اى بخلاف وما صاحبكم بمجنون فان المراد به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
باجماع المفسرين وذلك ان المشركين قالوا يا ايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون
فنفى الله سبحانه عنه ذلك بهذه الاية وبقوله سبحانه ما انت بنعمة ربك بمجنون وقد
تمسك بعض المعتزلة وطائفة من اهل السنة فى تفضيل الملك لعدة فضائل جبرئيل
عليه السلام واقتداره على نفى الجنون عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وضعف بان ذلك
منه نفى قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا ام به جنة لاعدم فضلهما والموازنة
بينهما ولقد راه اى بالافق المبين يعنى اى يريد الحق سبحانه بالرائى محمدا صلى الله تعالى عليه
وسلم قيل اى نقل عن ابن مسعود وغيره رأى اى محمد ربه وقدم هذا القول لانه اولى
بالغرض الذى هو مدح الرسول وقيل رآه اى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم جبرئيل فى
صورته اى التى خلق عليها فقيل ان ذلك اشارة الى رؤيته اياه عند سدرة المنتهى
وقيل انه اشارة الى رؤيته اياه فى غار حراء حين سد عليه كرسى بين السماء والارض حسبما
ثبت فى الصحيح وما هو اى ليس النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على الغيب اى على ما يخبره مما
اوحى اليه وغيره من الامور الغيبية بظنين بالظاء المشالة وهو قراءة ابن كثير وابى
عمرو والكسائى اى بمتهم يعنى من الظن وهو التهمة ومن قرأه بالضاد فمعناه ما هو
ببخيل اى فى تبليغ رسالته الى عموم امته من الفضنة وهى البخل بالدعاء متعلق
ببخيل اى بدعائه الخلق الى الحق وفى رواية كما فى النسخة بالدعاية بالتحتية كالبداية
وقيل هى من الادعاء اذا قال فى الحرب انا فلان كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم فى غزوة حنين
انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب والتذكير بحكمه امره وبتذكيرهم باحكام ربهم وبعلمه
يحتمل ان يعود ضميره الى الحكم اى وليس ببخيل بعلم كونه واجبا او مندوبا او حراما او مكروها
او مباحا لهم ويحتمل ان يعود اليه صلى الله تعالى عليه وسلم اى ولا يبخل ان يعلمهم اياه كما
علمه ولا يكتم شيئا وهذه لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم اى وهذه الاية وهى وما هو على الغيب
بضنين على القراءتين صفة لمحمد يا تقاق اى من المفسرين اذ لم يقل احد بعود ضمير هو الى
جبرئيل عليه السلام وقال تعالى ن اسم للحرف والحوت واريد به الجنس او للحوت الذى عليه
الارض او للدواة فان بعض الحيتان يخرج منه اشد سوادا من الحبر يكتب به وينصر
الاول سكونه ورسمه بصورة مستاه وتؤيد الثانى قوله تعالى وما تكتن كصاحب الحوت وح
فالاقرب ان يراد به ذلك الحوت بعينه او المراد بجنسه الداخل فيه ويقوى الثالث قوله
والقلم وهو ما يكتب به اللوح المحفوظ او ما يكتب به مطلقا وما يسطرون اى يكتبون
والكتبة هم الحفظة كراما كاتبين او الاعم والله اعلم الايات اى الواردة فى اوائل السور

محمد من ربه قد دنا وتدلى واما قوله فكان قاب قوسين او ادنى
اى مقدارهما بل ادنى فهو كناية عن كمال القرب فان كان بين الرسولين فلا اشكال
وان كان بين الله ورسوله فهو كناية عن المكانة او من الايات المتشابهات وقد ذكرت
بعض الفوائل المتعلقة باوائل سورة النجم فى رسالتى المعمولة للمعراج وقال
تعالى فلا اقسم بالخنس اى بالكواكب الرواجع من خنس اذا تأخر وهى ما عدا النيرين
وهو زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد ومجموع السبعة السيارة
نظمت فى قوله زحل ثرى مريخه من شمسه فتزهرت بعطارد اقار الجوار الكنس
اى السيارات التى تختفى تحت ضوء الشمس من كنس الوحش اذا دخل كناسه اى
بيته الى قوله وما هو بقول شيطان وهو كل متمرد من الجن والانس والدواب
قاله ابن عباس رجيم اى مرجوم ومطرود وميعود وما بينهما قوله سبحانه والليل
اذا عسعس اى اقبل واد بر والاول اشهر بقوله والصبح اذا تنفس اى اسفر قال
المبرد لا اقسم اى اقسم يعنى على القول بزيادة لا والا فالمعنى فلا عبرة بما قالوا
فى حق القرآن وفى شان المنزل عليه اقسم اى بما ذكرانه اى القرآن لقول رسول
اى قاله عن رب كريم اى كريم مكرم معظم عند مرسله وهو الله سبحانه ذى قوة
اى مهما حيوة وقدرة على تبليغ ما حمله بتخفيف الميم على صيغة الفاعل وكذا يجوز
بصيغة المفعول مشددا وكذا بصيغة الفاعل على ما ضبطه فى بعض النسخ من الوحى
اى مما اوحى اليه من الحق الى الخلق مكين اى ذى مكانة ومنزلة علية عارية عن
المنقصة فى مرتبة اى متمكن المنزلة اى الجاه ولكون المكانة على حسب المتمكن
قال عند ذى العرش تلويحا بعظم مكانته ومنزلته وعلو مرتبته كما اشار اليه المعبر
بقوله من ربه رفيع المحل بفتح الجاء وجوز كسرها اى على الشان عند اى عنده
سبحانه عندية منزهة عن المكان والزمان وقوله عند ذى العرش متعلق
بقوله ذى قوة او بمكين مطاع اى ذو اطاعة مع كونه صاحب طاعة ثم بفتح المثلثة
اى فى السماء اذ قد بلغ فيها ليلة الاسراء ملائكة السماء فاطاعوه اجمع فى ذلك
الانباء وقرئ بضم المثلثة فالمراد بها التراخى فى الرتبة امين اى مأمون على ما حمل
اوحى اليه وتبليغ ما انزل عليه ومقبول القول لديه والظرف يحتمل وصله بما بعده
وما قبله قال على بن عيسى اى الزمانى الخوى المنسوب الى الزمان الفاكهة وبيعه
او لقصر الزمان موضع معروف بواسط وهو من اصحاب ابن ذريد مات سنة اربع
وثمانين وثلثمائة وهو صاحب كتاب الشك فى اعجاز القرآن امام مشهور فى
سائر العلوم وعن ابن السراج انه تمذهب الى الاعتزال والله اعلم بالحال وغيره
اى من ارباب المقال الرسول الكريم كان الاولى ان يقول رسول كريم هنا اى فى هذا
المقام العظيم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بجميع الاوصاف المذكورة هنا بعد

في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم من حسن السير والصورة اقسم الله تعالى بما اقسم به لكثرة
فوائده من عظيم قسمه اي تعظيما له وتكريما في تخصيص ذكره على تنزيه المصطفى اي تبرئته
وتبعيده مما غمصته بمعجمة ومهملة بينهما ميم اي عابه واحتقره الكفرة به وتكذيبهم
له اي وعلى تكذيبهم للمجتبى في قولهم له كذاب وساحر ومجنون وانسه من باب الافعال
او التفعيل اي جعله ذا انس بقربه ومستأنسا بحبه وبسط امله اي نشر مأموله
ومقصوده واكثر له رجاءه فيما شاءه بقوله محسنا من باب التفعيل او الافعال
حال من ضمير ما قبله اي مزينا خطابه في كتابه بقوله ما انت بنعمة ربك بمجنون جواب
القسم في الاية ومقول القول في الاصل اي ما انت بمجنون منعما عليك بالنبوة وغيرها
والمعنى انهم مجانين حيث قالوا انك لمجنون والحال انك اعقل العقلاء وافضل العلماء
واكمل العرفاء وسيد الانبياء وسند الاصفياء والاولياء وهذه اي الحالة العظيمة
او المنقبة الجسيمة المأخوذة من قوله انسه وبسط امله والتانيث باعتبار الخبر
وهو قوله نهاية المبرة في المخاطبة اي غاية الاحسان والمطاوعة في المكالمة والمجاوبة
واعلى درجات الاداب في المحاورة اي المراجعة والمراودة ثم اي بعد ان نزهه وبراءه
عما لا يليق به مما نسبوا اليه اعلمه بما له عنده من نعيم دائم اي ابد الابدين وثواب غير
منقطع اي غير ممتنع في زمان وحين لا ياخذه عد اي لا يبسطه عدد ولا يحيط به حد و
لا يمتن به عليه من الامتنان اي ولا يجعله تحت الامتنان مع ان له المنة في الاحسان افتعال
من المن وهو الاحسان الذي تمن به على غيرك وفي نسخة ولا يمن به عليه ويقال من وامتن
عليه اذا عد عليه بمعروف اسداه اليه صنعه وقيل الامتنان عد الصنيع لاظهار
الفضل فقال وان لك لاجرا غير ممنون اي غير منقطع او غير ممنون به عليك فانه يعطيك
بلا واسطة ثم اثنى عليه بما منحه اي اعطاه من هباته جمع هبة اي موهوباته وتفضلاته
وهداه اليه اي ودله عليه والحاصل ان المص رحمه الله جمع بين اقوال المفسرين في معنى
قوله غير ممنون اي غير منقطع وهو قول الاكثر او غير محسوب ولا معدود وهو قول طائفة
او غير ممتن به وهو قول ضعيف ذكره الهروي في غريبه واكد ذلك اي الذي يدل على ما
منحه به تتميما للتمجيد من المجد وهو الكرم والعظمة اي تكميلا للتعظيم والتكريم بنسبته
اليه بحرفي التاكيد وهما ان واللام فقال وانك لعلى خلق عظيم قيل استعظمه لفرط
احتماله اذى قومه مع مبالغتهم في عداوتهم وهو يقول اللهم اغفر لقومي فانهم
لا يعلمون قيل اي في تفسير خلقه العظيم القران اي لما فيه من مكارم الاخلاق ومن ثم
قيل هو ما امره الله به بقوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وورد عنه
صلى الله تعالى عليه وسلم في تفسيره صل من قطعك واعط من حرمك واعف عمن ظلمك
وهذا القول هو المروي عن عايشة رضي الله عنها لما سئلت عن خلق رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم فقالت كان خلقه القران يرضى برضاه ويسخط بسخطه وقيل

وقيل الاسلام وهو المنقول عن ابن عباس والمراد بالاسلام ههنا هو التوحيد
الحقيقي والانقياد الظاهري والباطني لاوامر الله واحكامه وقضائه وقدره كما قال
تعالى لابرهيم عليه السلام اسلم قال اسلمت لرب العالمين وقيل الطبع الكريم و
لذا كان يخالف الناس بمكارم الاخلاق ويخالطهم بلطفه وارفاقه وهو المنقول
عن الماوردي وقيل ليس لك همة اي مقصد ونهمة الا الله اي الذي بيده كل رحمة و
نعمة فكان مع الخلق بقالبه مباينا لهم بقلبه وهذا منسوب الى الجنيد قال الواسطي
اثنى عليه بحسن قبوله اي اثنى الله على نبيه بقبوله الحسن وحسن اقباله اي ذي المنن
لما اسداه اليه من نعمه اي لما اوصله واولاه من نعمه الظاهرة والباطنة في دنياه
واخريه وفضله بذلك اي بما ذكر على غيره اي من جميع خلقه لانه جبلة اي طبعه
وخلقه على ذلك الخلق وفي نسخة على تلك الخلق فالخلق بمعنى الخصلة او السجية
فسبحان اللطيف اي بعباده يرزق من يشاء الكريم اي الذي وسع كرمه كل شيء الحسن
اي الذي لا يستغني احد عن احسانه وبره وامتنانه الجواد اي الكثير الجود والعطا
بالنسبة الى كل موجود الحميد اي الذي يحمده كل احد من مخلوقاته وهو حامد لانبيائه
واصفيائه القائمين بوظائف طاعاته وبعباداته وفي اصل الدلجي المجيد اي ذي
المجد والكرم ففي الحديث القدسي والكلام الانسي وذلك اني جواد ماجد رواه
الترمذي والبيهقي الذي يسر الخير اي يسهله وفي نسخة للخير اي هيأ اهلا له كما
قال تعالى فسنيسره لليسرى وهدى اليه اي ودل عليه كما قال وهديناهم الى صراط
مستقيم ثم اثنى على فاعله اي فاعل الخير نحو قوله انه من عبادنا المخلصين
وجازاه عليه اي اثابه بما منحه عليه في الدنيا ووعد له بالمزيد في العقبى نحو قوله
تعالى ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم هذا
وسبحان اسم للتسبيح بمعنى التنزيه وقد يجعل علما له فيقطع عن الاضافة
ويمنع الصرف ثم نصبه بفعل ترك اظهاره ويصدر به الكلام للتنزيه عن السوء
والملام فهذا ايضا معنى قوله سبحانه بدلا عما قبله ما اغمر بالغين المعجمة فميم وراء
وفي نسخة ما اعم نواله بفتح النون والصيغة للتعجب اي ما اكثر عطاؤه واوسع
افضاله بكسر الهمزة اي بره واحسانه ثم سلاه من التسلية وهي التعزية والتهنية
والمعنى ازال عنه ما حزنه من الغم وكربه من الهم بعد هذا اي بعد هذا المدح والثناء
ووعد البر والعطاء وابعد الدلجي حيث قال اي بعد ما قالوه عن قولهم متعلق
بسلاه اي عن مقول الكفار في حقه مما لا يليق بجنابه وهو في اصل الدلجي متصل
بسلاه وقوله بعد هذا بما وعده به من عقابهم بضم العين اي من سوء عاقبتهم الذي
هو وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين وفي نسخة من عقابهم اي عذابهم وحجابهم
وبوعدهم اي وبما اوعدهم وخوفهم بقوله فستبصر ويبصرون الثلاثة الايات

وهو منصوب باعني او اقرء ويجوز رفعه وخفضه كما تقدم والضمير في فستبصر للنبي
صلى الله عليه وسلم وفي يبصرون للكفار وهذا الابصار اما في هذه الدار واما
في دار القرار للابرار وفي دار البوار للفجار والمعنى فستري او فستعلم ويبصرون بايكم
المفتون اي ايكم الذي فتن بالجنون والباء مزيدة او بايكم الجنون على ان المفتون
مصدر بمعنى الفتنة كما قالوا ليس له معقول اي عقل فالمعنى بايكم الفتنة وهي كناية
عن الفساد والجنون الذي رموه به او باي الفريقين بفريق المؤمنين ام بفريق الكافرين
اي في اينهما يوجد من يستحق هذا الاسم فالباء على هذا ظرفية وخلاصته في اي فريق منكم
هو الرجل المفتون ثم ختم الله سبحانه الاية بوعيدهم ووعد نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم
فاوعدهم بقوله ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله ووعده بقوله وهو اعلم بالمهتدين
فكانه قال هو اعلم بالجانبين على الحقيقة واليقين وهو اعلم بالمهتدين بجيازتهم كالي
العقل في الدين ثم اي بعد ان مدحه الله وسلاه متوعدا اياهم عطف اي التفت وكرر
بعد مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم على ذم عدو قيل هو الاخنس بن شريق وكان
ثقفيا ماصقا في قريش والاظهر انه الوليد بن المغيرة ونقل الثعلبي في تفسيره انه ابو جهل
ونسب هذا الى ابن عباس اينما وقيل هو عتيبة بن ربيعة وكثير من المفسرين على التعميم
للصفات التي في هذه الايات تماما جاء تاجناسا ولم يرد بها رجل بعينه بل المراد ان كل من
يكون متصفا بوصف منها فلا تطعه فيها وذكر سوء خلقه اي وعلى ذكر سوء خلق
عدوه وعد معايبه اي وعلى تعداد قبايح مبغضه متوليا اي مباشرا بنفسه
ذلك بفضله اي من غير وجوب شيء عليه ومستهترا النبيه صلى الله تعالى عليه وسلم
اي مستقلا لاجله من اعدائه فذكر اي الله سبحانه في كلامه بعد ذلك بضع عشرة وروي
بسبعة عشر خصلة اي خصلة قبيحة وخلة ذميمة والبضع بفتح الموحدة وبكسرها بين
الثلاث الى التسع وهذا هو المشهور واراد المصراحد عشرة خصلة وهذا على قول من
يقول بدؤه الواحد ومنتهاه العشرة لانه قطعه من العدد ويجري في التذكير
والتانيث مجرى العدد المركب من خصال الذم فيه اي من بعض الخصائل المذمومة
في عدوه بقوله فلا تطع المكذبين تهييج لتقبيحه على معاصاتهم الى قوله اساطير
الاولين وهو قوله ودوا لو تدهن فيدهنون اي لو تلين فتدع نهيهم عن الشرك
فيميلون هم ايضا اليك في بعض ما تدعوهم اليه وذلك ان قريشا قالوا لو ان
لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو عظمت الهتنا نعبد الهك وعظماه فنهاه الله
عن ذلك بقوله فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون ولا تطع كل حلاف
اي كثير الحلف حقا وباطلا وكني به زاجرا للمزاعتاد الحلف حيث يخاف عليه من الكذب
كما ورد كني بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع مهين اي ذي مهانة وحقارة وحاله
انه ضعيف وحقير ووزنه فيعل لا مفعول والميم اصلية لا زائدة فمازعياب في

في اعراض الناس مشاهدة مغتابا في حضرهم غيبة مشاء بنميم يقال للحديث على
وجه السعاية للفساد والنميم مصدر كالنميمة وهو نقل القبايح منا للخير
اي كثير المنع عنه فقيل المراد بالخير هو المال فمعنى هذا هو وصف بالشح وقيل بل
هو على عمومه في المال وجميع افعال الخير والخصال المعتد مجاوزة القلم اثيم
كثير الاثم عتل جاف غليظ من عتله اي دفعه بعنف وشدة بعد ذلك اي بعد
ما عد من مثالبه وسعايته زنيم اي دعي كالوليد بن المغيرة ادعاه ابوه بعد ثماني
عشرة سنة من مولده قيل وان الله سبحانه لا يعيب احدا بالاسناد ولكن ذكره
ليعرف بذلك وما احسن قول حسان وانت زنيم نيط في الهاشم كما نيط
خلف الراكب القدح الفرد ان كان ذا مال وبنين علة لما بعده وقرء حمزة وشعبة
بهمزتين فالتقدير الان كان ذا مال الكثير وبنين متعددة قيل كانوا عشرة وقيل
اثني عشر اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين اي قال ذلك حين تليت عليه
والاساطير جمع اسطورة بضم الهمزة كاحدوثة واحاديث وقيل الاساطير جمع اسطار
واسطار جمع سطر بفتح الطاء كذا في حاشية التجاني وفي القاموس السطر الصف
من الشيء كالكتاب والشجر وغيره وجمعه اسطر وسطور واسطار وجمع الجمع
اساطير والخط والكتابة ويحرك في الكل انتهى واراد الكافر به الاباطيل المدونة
الى المتقدمين وقائله النضر بن الحارث وسببه انه دخل من بلاد فارس وتعلم
اخبار رستم وغيره ثم ختم اي الله سبحانه ذلك اي ما ذكره من مثالب ذلك الشقي
بالوعيد الشهادق وفي نسخة بالوعيد الصادق بتمام شقاوته اي تعبه او كمال شقاوته
وخاتمة بواره اي هلكه ودماره بقوله سنسمه على الخرطوم اي سنكيه على انفه
اهانة له وخص الانف لان الشمة عليه اشيع وظهوره اشنع واشيع وقيل نجعله
على وجهه يوم القيمة سمة سوداء تكون منبهة عليه ومعرفة به قيل هو خوطه النار
كما قال تعالى يعرف المجرمون بسيماهم او معناه انه يعذب باذلك بنار يخلق على انفه
فيكون فيه كالشمة وقيل هذه الدنيا وهي كناية عن مزية يضرب بها وجهه وانفه
فبقي فيه كالشمة قالوا وقد حل ذلك يوم بدر على انف الوليد جراحة ظاهرة و
علامة باهرة وقيل ليس الشمة هنا على حقيقتها وانما هي كناية عن شهرته بما يبقى
له مذموما ولا يمكنه اخفاؤه كالموسوم يسمة على انفه والخرطوم في الاصل
انما هو للسباع كالفيل واستعمل في الانسان استعارة اشارة الى انه شبيه
بالحيوان مشهورة وسيرة كما قال تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون
اي الكاملون في الغفلة عن الحضرة وقيل انما عدل عن الانف الى الخرطوم لان
الانف محل العز والانفة ولا كذلك الخرطوم لانه محل الذلة والاهانة والذافيل
الانفة في الانف وقيل الخرطوم الوجه كله وهذا في الانسان ورنما قيل له

في الانف كغيره ومجمل الكلام وزبدة المرام في هذا المقام اي سنجعل له سمة
اي علامة على الخرطوم اي انفه اما حسا كضرب انفه بالسيف كيوم بدر و
بقيت علامة في انفه حتى يانف من انفه او يكون سوادا في وجهه زائدا عن غيره
من الكفار في القيمة لشدة عناده وعتوه واما معنى كسوء ذكره بالذم والمقت
والاشتهار بالشر بحيث لا يخفى ذلك بوجه فيكون ذلك كوسمة على انفه ويمكن
تحقيق الجمع في حقه فكانت نصرة الله له اي لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم على عدوه
اتم من نصرته عليه السلام بنفسه لنفسه فان من كان لله كان الله له ورده
اي كان رده تعالى على عدوه ابلغ من رده صلى الله تعالى عليه وسلم واثبت في ديوان مجده
اي في ايوان كرمه وشرفه وهو بكسر الدال ويفتح والجمع دواوين واصله ديوانه
بالفارسية وذلك ان كسرى امر كتابه ان يجتمعوا في دار واحدة ويعملوا احساب
السواد في ثلثة ايام واعجلهم فيه واطلع عليهم لينظر ما يصنعون فنظر اليهم
فراهم يحسبون باسرع ما يمكن وينسخون كذلك فعجب من كثرة حركتهم فقال
اين ديوانه اي هؤلاء مجانين وقيل شياطين ثم قيل في كل محفل ديوان واول
من دون في الاسلام عمر رضي الله عنه الفصل السادس فيما ورد من قوله تعالى
في جهته اي في حقه عليه السلام مورد الشفقة والاكرام اي مورد الرحمة و
الكرامة وهو منصوب على المصدرية قال تعالى طه ما انزلنا عليك القران لتشقى
قيل طه اسم من اسمائه عليه السلام اي لحديث تقدم لي عند ربي عشرة اسماء
وذكر منها طه وهو في حساب العدد والمرموز في ابجد اربعة عشر ايماء الى ان
بدر وجهه في غاية من النور ونهاية من الظهور وقيل هو اسم الله تعالى قاله
ابن عباس ولعله اشارة الى الطاهر والهادي والمعنيان صادقان في حق الله تعالى
ورسوله حقيقة ومجازا وقد قيل المعنى طوبى لمن اهتدى بك وقيل معناه يا رجل
اي في لغة عك ولعل اصله يا هذا فقلبوا ياءه طاء واقتصروا على ها وقيل
اي في معناه يا انسان قلبوا بهاء السكت كذا ذكره الدلجي ووجهه غير ظ
مع ان هاء السكت انما يكون ساكنا والاظهر ان اصله يا هذا المراد به الرجل او
الانسان وقيل هي حروف مقطعة اي يراد بها حروف هجائية بنائية لمعان اي موضوعة
لمعان ايمائية والله اعلم بمراده بالطريقة القطعية قال الواسطي اراد يا طاهر
وفي معناه يا طيب يا هادي اي اراد بالطاء افتتاح اسم وبالهاء ابتداء اسم
وقيل هو امر من الوطء اي بالهمزة والهاء كناية عن الارض فامر بان يطاء الارض
بقدميه فانه كان يقوم في تهجده على احدى رجليه واصله طاء قلبت همزته
هاء او طاء ها قلبت همزته الفا واورد عليه كتابتهما على صورة الحرف وكذا
على القول بان اصله يا هذا واجيب بانه اكتفى بشطري الكلمتين وعبر عنهما

عنهما باسمهما على صورة مسماهما في رسمهما اي اعتمد على الارض بقدميك
ولا تتعب نفسك بالاعتماد على قدم واحدة اي فانه شاق عليك وهو قوله تعالى
ما انزلنا عليك القران لتشقى اي لتتعب في امر العبادة بل المراد به انك تعبد
على وجه الراحة فانك انما بعثت بالحنفية السمحة ثم الشقاء شايع بمعنى التعب
ومنه سيد القوم اشقاهم ولعل الحكمة في عدوله عن التعب للاشعار بانه
انزل عليه ليسعد بحكم الضد او لمراعاة الفواصل الاتية نزلت وفي نسخة و
نزلت الاية اي اول سورة طه فيما كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتكلفه
من السهر والتعب وقيام الليل اي حتى تورمت قدماه وذلك لانه قام
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باية من القران ليله كما رواه الترمذي
عن عايشة رضي الله عنها وروي ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصلي حتى تورم قدماه قال فقيل له اتفعل هذا وقد
جاءك ان الله تعالى قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا
شكورا حدثنا وفي نسخة اخبرنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن اي ابن
علي بن شبرين بشين معجمة مكسورة وباء موحدة ساكنة وبعد الراء مثناة
من اسفل احد العلماء الصلحاء من رجال الاندلس مات سنة ثلث وخمسمائة
باشبيلية وغير واحد وكذا حدثنا جمع كثير عن القاضي ابي الوليد الباجي بموحدة
وجيم هو سليمان بن خلف بن سعد بن ايوب بن وارث التجيبي القرطبي الذهبي صاحب
التصانيف نسب الى باجة مدينة بقرب اشبيلية وقيل هو من باجة القيروان التي
ينسب اليها ابو محمد الباجي الحافظ مات بالمدينة سنة اربع وسبعين واربعمائة
قيل كان يحضر مجلسه اربعون الف فقيه روى عنه ابن عبد البر وهما اكبر
منه والحميدي وابو علي الصدفي وغيرهم اجازة اي من طريق الاجازة ومن اصله
اي كتابه الذي قرء فيه على مشايخه نقلت فكان في مسنده اجازة ومناولة قال
حدثنا ابو ذر الحافظ اي المشهور بحفظ الحديث يعني به الهروي واسمه عبد
ابن احمد بن محمد بن عبد الله بن غفير بغين معجمة ابن خليفة بن ابرهيم المالكي توفي في ذي القعدة
سنة خمس وثلثين واربعمائة في الحرم مجاورا فيه وهو منسوب الى الهرة بفتح الهاء
والراء مع تخفيفه ودون همز موضع بين مكة وطائف واما الهراءة بالهمز فموضع
بين مكة وعسقان كذا ذكره التلمساني واما هراة بالكسر بلا همزة فبلدة عظيمة بخراسان
قال الحلبي وسمع منه جماعة وروى عنه بالاجازة جماعة منهم الخطيب وابن عبد البر
وغيرهم قال حدثنا ابو محمد الحموي بفتح المهملة وضم الميم المشددة وكسر الواو وياء
للنسبة الى جده حموية وهو عبد الله بن احمد بن حموية السرخسي توفي سنة احدى
وثمانين وثلثمائة حدثنا ابرهيم بن خزيم بضم خاء معجمة وفتح زاي قال التلمساني

هو ابو اسحق ابرهيم بن عثمان بن خزيم الشاشي بشينين معجمتين واما الشامي
على ما في بعض النسخ فتصحيف حدثنا عبد بن حميد بالتصغير اي ابن نصر القرشي الكشي
بكاف وشين له تواليف في تفسير كتاب الله العزيز ومعانيه توفي سنة تسع واربعين
ومائتين قال الحلبي هو مصنف المسند وقد قرأت منتخبه بالقاهرة سمع يزيد بن
هارون ومحمد بن بشر العبدي وعلي بن عاصم وابن ابي فديك وغيرهم روى عنه مسلم
والترمذي وعلق عنه البخاري في دلائل النبوة من صحيحه فسماه عبد الحميد حدثنا هاشم
بن القاسم هو ابو النضر يعرف بقيصر التميمي روى عن ابن ابي ذئب وعكرمة وعنه احمد والحارث
بن ابي اسامة اخرج له الجماعة توفي سنة سبع ومائتين عن ابي جعفر هو محمد بن علي بن
الحسين بن علي بن ابي طالب هو والد جعفر بن محمد الصادق توفي عام عشرة ومائة
وقال الحلبي ابو جعفر هذا اختلف في اسمه فقيل عيسى بن ابي عيسى بن ماهان مروزي
كان يتجر الى الري روى عن عطاء وابن المنكدر وعنه جماعة اخرج له الاربعة
عن الربيع بن انس هو ولد انس بن مالك صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وخديمه قال الحلبي الربيع تابعي وهو بفتح الراء بصري نزل خراسان وروى عن انس
وابي العالية وعنه الثوري وابن المبارك قال ابو حاتم صدوق توفي سنة تسع
وثلثين ومائة اخرج له الجماعة قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى
قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعني طاء الارض يا محمد ما انزلنا
عليك القران لتشقى الاية اي الا تذكرة لمن يخشى اي لكن انزلناه موعظة لمن يخاف
مخالفة المولى ويتبعه بالطريق الاولى فهذا الحديث اسنده المص هنا من
تفسير عبد بن حميد عن الربيع بن انس مرسلا ورواه ابن مردويه عن علي كرم الله
وجهه موصولا بلفظ لما نزل يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا فقام كله حتى تورمت
قدماه فجعل يرفع رجلا ويضع رجلا فهبط جبرئيل فقال طه اي طاء الارض بقدميك
ما انزلنا عليك القران لتشقى والحاصل ان هذا التاويل في طه هو مختار الربيع
بن انس ويعزى الى مقاتل ايضا وله تاويلان احدهما ان يريد ان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم كان يعتمد اذا صلى على احدى رجليه ويرفع الاخرى تحريا منه صلى الله تعالى
عليه وسلم للامور الشاقة ونفورا عن الراحة فقيل له طاء الارض برجليك معا ولا تعتمد
على واحدة فتتعب بذلك نفسك وهذا التاويل هو الذي تاوله المص وثانيهما ان
يراد ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كانت تدعوه مشقة الصلوة الى ان يتروح
برفع احدى قدميه وخط الاخرى فقيل له طاء الارض بمعنى لا تلزم نفسك من القيام
ما تتعب معه فتضطر الى الترويح باحدى قدميك قال التجاني وهذا التاويل احسن
من التاويل الذي تاوله القاضي والا فالقيام على رجل واحدة لم يثبت في الشرع انه من جملة
التطوعات فيفعله صلى الله تعالى عليه وسلم اختيارا دون ان يوجب ذلك موجب من تعب

تعبا وتورم قدم بل لم يبح ذلك الفقهاء الا للضرورة قلت لا مانع من انه كان
في الشرع من التطوع ثم نسخ ثم قال ومما يستغرب في هذه الاية ما رواه الفراء في
كتاب معاني القران له مسندا عن عبد الله بن مسعود رض ان رجلا قرء بمحضره
طه ما انزلنا عليك القران لتشقى فقال ابن مسعود اقرا طه بكسر الطاء والهاء
فقال له الرجل يا ابا عبد الرحمن اليس امرا من الوطي فقال له عبد الله اقرا طه بالكسر
فهكذا اقرا بينهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قلت لعل روايته كانت بالامالة
فيهما وهي لا ينافي كونهما من الوطي والله اعلم ولا خفاء بما في هذا كله الباء بمعنى في
وعدل اليه حذرا عن التكرار اي فيما ذكر من الاية والحديث من الاكرام اي اكرام
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحسن المعاملة اي له صلى الله تعالى عليه وسلم باعلام
حسن القيام وهذا ان جعلنا معنى طه طاء الارض كما تقدم فيه الكلام وان جعلنا
طه من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم كما قيل اي وقد سبق او جعلت اي هذه الكلمة
قسما اي اقسم الله به لحق الفصل بما قبله اي اتصل هذا الفصل بالفصل الذي قبله
لانبائه بما اقسم به تعالى تحقيقا لمكانته وافادة نهاية المبرة في مخاطبته واعلاء درجات
الاداب في محاورته ومثل هذا اي ما ذكر من كون طه من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم
او مقسما به او هما وما قبلهما من نمط الشفقة اي من نوع المرحمة والمبرة لمناسبة
بينهما قال الدلجي اذ النمط في الاصل الجماعة من الناس امرهم واحد وفي الحديث خير هذه الامة
النمط الاوسط يلحقهم التالي ويرجع اليهم العالي انتهى ولا يخفى بعد هذا المعنى من مقام
المرام بل النمط بفتح النون والميم جاء بمعنى الطريق والنوع من الشيء ايضا على ما في
القاموس ويمكن حمل الحديث الذي ذكره عليه ايضا وقد قال الحلبي النمط الضرب من
الضروب والنوع من الانواع يقال ليس هذا من ذلك النمط اي من ذلك النوع قاله
الهروي في غريبه واخذ منه ابن الاثير وحذف منه بعض الشيء قوله تعالى خبر لقوله
مثل هذا فلعلك اي لفرط اعراضهم وتباعدهم عن ما فيه يحصل جميع اغراضهم باخع
نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اي المجدد انزاله اسفا اي حزنا وتاسفا
وتلهفا اي قاتل نفسك ويجوز بالاضافة كما قرئ في الاية لذلك اي لعدم ايمانهم
بالقران غضبا اي عليهم او غيظا اي في نفسه او جزعا اي قلة صبر وتحمل
والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم شبه لما تداخله من الوجد اسفا على توليهم
وتباعدهم عن الايمان بمن فارق اعزته فذهبت نفسه حسرات على اثارهم باخعها
وجدا عليهم متلهفا على فراقهم ومثله اي مثل فلعلك باخع نفسك مما ورد
مورد الشفقة والاكرام بشهادة لعل فانها للاشفاق قوله تعالى ايضا لعلك
باخع نفسك وقرئ بالاضافة هنا ايضا اي اشفق على نفسك ان تقتلها غما
الا يكونوا مؤمنين اي مخافة الا يؤمنوا او لئلا يؤمنوا ثم قال اي الله سبحانه

تسلية لشانه ان نشاء ننزل عليهم من السماء اية اى دلالة ملجئة الى الايمان
او بلية قاسرة على اهل الكفران والطغيان ظلت اى صارت اعناقهم
اى جماعاتهم واشرافهم وساداتهم لها خاضعين اى لتلك الايات منقادين
ولاقتضائها خاشعين او لتلك البلية ذليلين خاسئين وهو عطف على الجزاء
اعنى ننزل اذ لو قيل انزلنا مكانه لصح وقيل اصل الكلام فظلوا لها منقادين
فالحقت الاعناق لبيان موضع الخضوع لان الاعناق لما وصفت بصفة
لا تكون حقيقة الا لمن يعقل عومل معاملة من يعقل فجمعت جمعه ومن
هذا الباب اى باب الشفقة والاكرام قوله تعالى فاصدع بما تؤمر اى فاجهر به
واظهره من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا او افرق بين الحق والباطل واصله
الابانة والتمييز وما موصولة وعائدها محذوف اى بما تؤمر به وجوز الذجى
كون ما مصدرية هنا وهو بعيد عن المعنى كما لا يخفى واعرض عن المشركين اى اهانتهم
ولا يلتفت الى ما يقولون واغرب النحاس فقال اعرض عن بقوله اترك والخ الى قوله تعالى ولقد
نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون اى فينا او فى القرآن او فيك الى اخر السورة وهو قوله
سبحانه انا كفيناك المستهزئين اى دفعنا عنك شرهم بقتلهم واهلاكهم قيل كانوا خمسة
نفر فمات كل واحد منهم بنوع من عذابه الذين يجعلون مع الله الها اخر فسوف يعلمون
اى عاقبة امرهم ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك اى فافزع
اليه بالتسبيح والتحميد وقيل تسبيحا مقرونا بالحمد جمعا بين التخلية التنزيهية والتحلية
التنويهية او نزهه عما يقولون من الباطل واحمد على انه هداك الى الحق وكن من الساجدين
اى المصلين وكان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا حزبه امر فزع الى الصلوة واعبد ربك
حتى ياتيك اليقين اى الموت باتفاق المفسرين وقد قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
عند موت عثمان بن مظعون اما هو فقد اتاه اليقين قال النجانى ويحتمل ان يكون
اشارة الى التصريح بالحد وعد الله سبحانه على الكفار قلت هذا مع مخالفته للاجماع غير
مناسب ان يكون التصريح غاية العبادة فان العبادة لا يجوز انفكاكها عن العبد
ما دامت الارواح فى الاجساد وقوله اى ومنه اخذ قوله تعالى ولقد استهزئ برسل
من قبلك تسلية له عما كان يراه من قومه ليقتدى بالرسل المتقدمين وفى وقته
حيث صبروا على ما كذبوا واوذوا وقد قال تعالى واصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
الاية يعنى فاق بالذين سخروا منهم اى من المستهزئين وقيل من المرسلين ما كانوا
به يستهزؤن اى فاحاط بهم الذى كانوا به يستهزؤن حيث هلكوا لاجله او فنزل
بهم جزاء استهزائهم قيل يجوز ان يكون ضمير به راجعا الى الشرع وما ترتب عليه من
الثواب وان يكون راجعا الى العذاب والله اعلم بالصواب واما ما جوزه النجانى
من رجعه الى القرآن فلا يناسبه المقام كما لا يخفى على ارباب المعانى والبيان قال المكى سبو

سبق ذكره سلاه الله تعالى بما ذكر اى من قوله ولقد استهزئ برسل من قبلك وهو ذو
اليه بما يلقى وفى رواية يلقاه من المشركين اى من فرط الايذاء واعلم ان وفى
نسخة انه من تمادى اى امر واستمر على ذلك يحل به بضم الحاء اى ينزل به ومنه
قوله تعالى او تحل قريبا من دارهم واما يحل بكسر الحاء فمعناه يجب لكن لا يناسب المقام
وان قرئ بها قوله تعالى فيحل عليكم غضبى ما حل اى شئ عظيم نزل والذى حل بمن قبله
اى من اعداء الانبياء ومن هذا اى الباب وفى نسخة ومثل هذه التسلية قوله تعالى وان
يكذبوك اى قومك فلا يهولنك تكذيبهم لك فقد كذبت رسل من قبلك فكان الله
سبحانه يقول لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم تاس بمن قبلك من الانبياء فان هذه
الانواع التى يعاملك بها قومك من التكذيب وغيره قد كانت موجودة فى سائر الامم
قبلك مع انبيائهم فلست منفردا بهذا وحدك وفيه ايماء الى ان البلية اذا عمت
طابت فان احدا ما يخفف عن الانسان حزنه مشاركة غيره له فيه كما قالت الخنساء
ولولا كثرة الباكين حولى على اقلالهم لقتلت نفسى وما يكون مثل اخى ولكن اعزى النفس
بالتاسى ومن هذا اى الباب والقبيل قوله تعالى كذلك اى مثل تكذيب قومك لك و
قولهم افتراء عليك معلم مجنون ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا اى ما جاءهم
رسول الا قالوا له حقه هو ساحر اى خداع او مجنون اى به جنون واو للتنويع
باعتبار قوم دون قوم او وقت دون وقت ولا يبعد ان يكون للشك مشيرا الى تحيرهم
فى امره مع الايماء الى المناقضة بين اقوالهم فان الساحر هو العالم وهو لا يكون بالغا فى
كمال العقل والمجنون لا يكون كذلك اعنه عزاه الله بتشديد الزاى اى حمله على التصبر
وسلاه بما اخبره عن الامم السالفة اى عن اجماعها السابقة ومقالها اى واقاويل تلك
الامم وفى نسخة ومقالتها لانبيائهم قبله ومحنتهم اى ابتلائهم وفى نسخة ومحنهم بفتح
فسكون وهو مجرور وروهم انجاز حيث قال بفتح النون اى وباسحان انبيائهم وابتلائهم
فى ولائهم وابتلائهم بهم اى بقومهم واقوالهم وسلاه اى النبى عليه السلام بذلك
اى بما ذكر من ابتلاء الانبياء عن محنته اى بليته عليه السلام بمثله اى بنظير ما فعل
الامم بالانبياء من كفار مكة فى تاذيتهم له وانه اى وبانه ليس اول من اوتى ذلك اى الايذاء
من قومه ثم اى بعد ان سلاه طيب نفسه اى ابتاه وابان عذره اى اظهره بقوله فقولهم
اشفاقا عليه يترك معالجتهم اى اعرض عنهم اى بعد ما بذلت جهدك فى الدعوة والرفق
عليهم للحجة فما انت بملوم فى مكالمتهم ايح فى اداء ما بلغتاى من الاعلام وابلاغ ما
حملت بضم حاه وتشديد ميم مكسورة اى كلفت من الاحكام والمعنى فانالام فى
اعراضك عنهم بعد ما كررت عليهم مبالغا فى تبليغ ما امرت به لهم ومثل قوله تعالى
واصبر لحكم ربك فانك باعيننا اى بمرئى منا اى اصبر على اذاهم اى وبقائك فى
عنادهم فانك بحيث نراك ونحفظك وجمع العين لجمع الضمير مبالغة فى كثرة

اسباب الحفظ والعصمة سلاه الله تعالى بهذا اى بما ذكر فى آى كثيرة من هذا المعنى
اى كما لا يخفى على حفاظ المبنى **الفصل السابع** فيما اخبر الله به فى كتابه العزيز اى
الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه او الغالب على سائر الكتب بنسخه
اياها او النادر فى الوجود لبقائه على صخات الدهر الى يوم الموعود من عظيم
قدره اى مرتبته وشريف منزلته اى يشهدان بفضيلته على الانبياء وخلو
رتبته بكسر الحاء وضمها وسكون الظاء المعجمة وقد تقدمت ومن بيان لما
قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين هو كما اختاره المصنف على ظاهره من اخذ
الميثاق عليهم بما ذكروا ميثاقهم الذى وثقوم على امهم لما اتيتكم وفى قراءة
نافع اتيناكم واللام موطئة للقسم لان اخذ الميثاق بمعنى الاستخلاف وما
شرطية والتقدير لما اتيتكم وهو ظاهر قول سيبويه ودخلت اللام عليها كما تدخل
على ان اذا كان جوابها قسما نحو قوله تعالى ولئن شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك او
موصولة صلتها ما بعدها والعائد محذوف اى الذى اتيكموه من كتاب وحكمة
من بيان ما الى قوله تعالى من الشاهدين يعنى ثم جاءكم وهو عطف على صلتها وعائدها
محذوف اى جاؤكم به رسول مصدق وفرء حمزة لما بالكسر على ان ما مصدرية اى
لاجل اتيانى اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم مجىء رسول مصدق لما معكم لتؤمنن
به ولتنصرنه قال اى الله للنبيين اقررتم واخذتم على ذلكم امرى اى قبلتم
عهدى قالوا اقررنا قال فاشهدوا اى بعضكم على بعض بالاقرار وانا معكم من
الشاهدين على اقراركم وتشاهدكم وفى هذا توكيد عظيم وتعظيم جسيم مع علمه
تعالى انهم لا يدركون زمانه ولا يلحقون مكانه قال ابو الحسن القابسى سبق ذكره
اختص الله تعالى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بفضل اى بزيادة فضيلة لم يؤته غيره اى
من فضلاء انبيائه اباناه به جملة استيناف اى اظهره الله بما اتيه من فضله وفى نسخة
ضبط اباناه بالمصدر على انه منصوب على العلة اى اظهارا لفضله وكماله واشعارا
بعلو شانه وتمام جماله وهو ما ذكره وهذه الاية اى مما يدل على تلك الايات قال
المفسرون اخذ الله الميثاق بالوحى الى الانبياء فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا و
نعته اى وذكر له صفته كما فى التورية والانجيل وغيرها على ما مر واخذ عليه اى
على كل نبى ميثاقه اى الخاص به وهو ان ادركه ليؤمنن به بفتح النونين واليه
اشار صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله حين راى عمر انه ينظر فى صحيفة من التورية لو
كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى اى لاجل اخذ الميثاق بذلك والا فكان لا مر
يقتضى عكس ما هنالك لان اللاحق يكون تابعا للسابق وقيل ان يبينه اى اخذ عليه
ان يبينه لقومه ويا خذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم وفى نسخة لمن بعده اى وهكذا
الى ان يبعث فيحابه كما بينه سبحانه بقوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب

الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه الاية وقوله ثم جاءكم الخطاب لاهل الكتاب
المعاصرين لمحمد اللام للتقوية وفى نسخة المعاصرين محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم
اى الذين كانوا فى زمانه ولا يخفى ان هذا المعنى لا يصح على القول بانه تعالى اخذ ميثاق
النبيين بذلك اذ من قاله لا يجعل الخطاب الا لهم وانما يصح عند من قال ميثاق معاصريهم
واضافته فى الاية الى النبيين نظرا الى انهم هم الذين اخذوه على امهم وانهم يا خذونه
على من بعدهم وهكذا الى ان يبعث فتقدير الاية واذ اخذ الله الميثاق الذى اخذه
النبيون على امهم قال على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه كما رواه ابن جرير فى تفسيره
عنه انه قال موقوفا ويكون فى الحكم مرفوعا لم يبعث الله نبيا من ادم فمن بعده اى نبيا
بعد نبى الا اخذ عليه العهد فى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لئن بعث وهو حى
ليؤمنن به ولينصرنه بفتح ما قبل النون الثقيلة فيهما افراد الضمير بهما ويا خذ بالنصب
بفتح الذال عطف على ما دخله اللام ونون التاكيد مرادة كما رادتها فى قوله لا تهين الفقير
ان تركع يوما والدهر قد رفعه حيث اراد لا تهين فحذفت لما استقبلها
ساكن اى ولياخذن العهد بذلك على قومه وفى نسخة برفع ياخذ ونحوه عن السدى
اى ونحو هذا القول المروى عن على منقول عن السدى وقتادة تقدم الكلام على قتادة انه
من اجلاء التابعين وعلماء المفسرين واما السدى فهو بضم السين وتشديد الدال
المهملتين كان يجلس فى سدة باب الجامع وهما التاكيد وصغيرا الكبير هو اسمعيل بن
عبد الرحمن بن ابى كريمة السدى الكوفى يروى عن ابن عباس وانس وطائفة وعنه زائدة
واسرائيل وابو بكر بن عياش وخلق وهو حسن الحديث اخرج له مسلم والاربعة و
واما الصغير فهو محمد بن مروان الكوفى يروى عن هشام بن عروة والاعمش تركوه واتهم
بعضهم وهو صاحب الكلبى والظاهر ان المراد هنا هو الاول والله اعلم فاى حال كون هذه
الاية مندرجة فى ضمن ايات كثيرة تضمنت فضله اى فضائله صلى الله تعالى عليه وسلم من غير
وجه واحد اى بل من وجوه متعددة قال الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
اى بتبليغ الرسالة وتحمل الدعوة الى الامة ومنك ومن نوح الاية اى وابرهيم
وموسى وعيسى ابن مريم وهو تخصيص بعد تعميم تلويحا ببيان فضلهم وزيادة شرفهم
فانهم اولوا العزم من الرسل ومشاهير ارباب الشرايع وقدم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
تعظيما وتكريما واياما الى القديم نبوته فى عالم الارواح المشار اليه بقوله كنت
نبيا وادم بين الروح والجسد واخذنا منهم ميثاقا غليظا اى عظيما شانه او
مؤكدا بالبين برهانه وكرر لبيان وصفه تعظيما للمقام وقال انا اوحينا اليك كما
اوحينا الى نوح الى قوله وكلا وفى نسخة صحيحة شهيدا وهو المتبوع وفيه تلويح
الى فضله حيث قدم على رسله اذ كان يمكن ان يقال كما اوحينا الى نوح والنبيين
من بعده واوحينا اليك على نحوه والكامل انه قدم من جملة الفضل والشان

ومن جهة التقدم في الزمان والواو وان لم يقتض الترتيب لكن العرب توثر تقديم
المقدم في الذكر على المتاخر في اللفظ واليه اشار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
حيث قال عند الصفا ابدء بما بدأ الله به وحكى الحافظ في كتاب البيان والتبيين
ان عبد بن الحسحاس لما اشتد عمر رضي الله عنه قوله هريرة ودع ان تجهزت
غازيا كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا فقال له عمر لو قدمت الاسلام على الشيب
لاجزتك روى عن عمر بن الخطاب رض وهو بعض خبر هنا ذكره الرشاطي كله في
اقتباس الانوار انه قال عمر في كلام بكى به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بنصب النبي
على انه مفعول والمعنى رثاه بعد موته من بكيته مخففا ومشددا اي بكيت عليه
وذلك حين افاق من غشيته وتحقق عنده موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بخطبة ابي بكر وموعظته فقال اي عمر يا بي انت وامي متعلق بمقدر وحذفه
ابدا من ضمير المتصل غير منفصل وحذف لحمله لظهور المعنى حتى قيل الباء للتعدية
وقد يذكر الفعل كقول التهديق فديناك بابائنا وامهاتنا اي فديناك بابي وامي
يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك اخر الانبياء اي في مقام
الوجود وذكرك في اولهما اي في اول بعضهم عند ذكرهم اجمالا اي في سعر من الكرم
والجود فقال واذ اخذنا من النبيين ومنك ومن نوح الاية اي على ما سبق يا بي
انت وامي اي افديك بهما مرة بعد اخرى لانك بذلك اولى واحرى يا رسول الله لقد
بلغ من فضيلتك عنده اي عند الله سبحانه ان اهل النار يودونا اي يتمنون ويحبون
ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها اي طبقات النار يعذبون يقولون يا ليتنا
اطعنا الله واطعنا الرسولا اي فلم يبينا هذا العذاب تمنوا حيث لا ينفعهم التمني من
جميع الابواب والرسول بالفم رسوم والجمهور على اثباتها وقفا ووصلا ومن جملة
ما قال عمر رض يا بي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان جعل
طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله يا بي انت وامي يا رسول الله
لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اخبرك بالعفو قبل ان يخبرك بالذنب فقال عفا الله
عنك لم اذنت لهم يا بي انت وامي يا رسول الله لئن كان موسى بن عمران اعطاه الله
حجرا يتفجر منه الانهار فما ذلك باعجب من اصابعك حين نبع منها الماء صلى الله عليك
يا بي انت وامي يا رسول الله لئن كان سليمان بن داود اعطاه الله الريح غدوها شهر
ورواحها شهر فما ذاك اعجب من البراق حين سرت عليه الى السماء السابعة ثم
ثم صليت الصبح من ليلتك بالابطح صلى الله تعالى عليك يا بي انت وامي يا رسول الله
لئن كان عيسى بن مريم اعطاه الله تعالى احياء الموتى فما ذاك باعجب من الشاة المسمومة
حين كلمتك فقالت لا تكلني فاني مسمومة يا بي انت وامي يا رسول الله لقد دعا
نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ولو دعت علينا

علينا لهلكنا من عند اخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمى وجهك وكسرت
رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا وقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
يا بي انت وامي يا رسول الله لقد اتبعك في قلة سنينك وقصر عمرك ما لم يتبع
نوحا في كثرة سنيه وطول عمره فلقد امن بك الكثير وما امن معه الا قليل
يا بي انت وامي يا رسول الله لو لم تجالس الا الاكفاء ما جالست ولو لم تنكح الا
الى الاكفاء ما نكحت الينا ولو لم تواكل الا الاكفاء ما واكلت ليست الهوف وركبت
الحمار ووضعت طعامك بالارض تواضعا منك صلى الله عليك قال قتادة
اي كما رواه ابن ابي حاتم في تفسيره وابن لال في مكارم الاخلاق وابو نعيم في دلائله
عنه مرسلا ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال كنت اول الانبياء في الخلق اي خلق
روحه قبل ارواحهم او في عالم الذر او في التقدير بكتابته في اللوح المحفوظ
او ظهوره للملائكة واخرهم في البعث اي لكونه خاتم النبيين فلذلك اي فلاجل
كونه اولهم خلقا وقع ذكره مقدما اي في الاية السابقة هنا قبل نوح وغيره
اي من اولي العزم فضلا عن غيرهم قال السهيلي واسم نوح عبد الغفار وسمي بنوحا
فيما ذكر لكثرة نوحه على نفسه وعلى قومه قال النمر قندي وهو الامام ابو الليث
من ائمتنا الجامع بين التفسير والحديث والفقه والتصوف في هذا اي في ذكر
وقوعه مقدما تفضيل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم تخصيصه بالذكر فلم اي اظهار
الكرم والجود وهو اخرهم اي والحال انه اخرهم من جهة البعث والوجود المعنى
اخذ الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر ادم كالذر وهو صغار النمل والمعنى
ان للانبياء ميثاقا خاصا بعد خوضهم في الميثاق العام المعنى به قوله الست بربكم
قالوا بلى بتبليغ الرسالة واخص من هذا الميثاق ميثاق الانبياء امالة وامهم
جعانة صلى الله تعالى عليه وسلم لو فرض انه وجد في اي زمان من الازمنة لتبعه
جميع الانبياء وجميع امم من الاولياء والاصفياء فكانهم تابعين بالقوة وعلى
فرض وقوعه بالفعل والحاصل انه تعالى خلق في عالم الذر بعد قولهم الست بربكم
قالوا بلى اعلموا انه لا اله غيري وانا ربكم فلا تشركوا بي شيئا فاني ساتيكم ممن اشرك
بي وانا سارسل اليكم رسلا يذكرونكم عهدي وميثاقي وانزل عليكم كتابا فقالوا
شهدنا انك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك فاخذ بذلك مواثيقهم ثم كتب اجالهم
وارزاقهم ومصائبهم فنظر اليهم ادم فراى فيهم الغني والحسن وغيرها فقال
لو سويت بينهم فقال اني احب ان اشكر فلما قررهم بتوحيده واشهد بعضهم
على بعض اعادهم الى صلب ادم فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من اخذ ميثاقه
وكان اعطاء الكافرين العهد اذ ذاك وهم كارهون على جهة التقية وقد
وردت الاحاديث بهذا من طريق عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس وغيرهما

رضوان الله عليهم اجمعين وقد ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم اول
من قال بلى وفي كتاب القصص لوليمة بن الفرات يرفعه الى ابي موسى الاشعري انه
قال لما خلق الله سبحانه ادم عليه السلام قال له يا ادم فقال نعم يا رب
قال من خلقك فقال انت يا رب خلقتني قال فمن ربك قال انت لا اله الا انت قال
فاخذ عليك الميثاق بهذا قال نعم فاخرج الله سبحانه الحجر الاسود من الجنة
وهو اذ ذاك ابيض ولولا ما سوده المشركون بمسهم اياه لما استشفى به
ذو عاهة الا شفي به فقال الله سبحانه امسح يدك على الحجر بالوفاء ففعل ذلك
فامره بالسجود فسجد لله سبحانه ثم اخرج ذريته من ظهره فبدأ بالانبياء
منهم وبدء من الانبياء بمحمد صلى الله عليه وسلم فاخذ عليه العهد كما اخذه
على ادم ثم اخذ العهد على الانبياء والرسل كذلك ان يؤمنوا بمحمد صلى الله
تعالى عليه وسلم وان ينصروه وان ادركتم زمانه فالتزموا ذلك وشهد به
بعضهم على بعض وشهد الله سبحانه بذلك على جميعهم واخذ بعد ذلك العهد
على سائر بني ادم فسجدوا كلهم الا الكافرين والمنافقين لم يطيقوا ذلك
لصياص خلقت في اصلابهم ثم امر الله سبحانه ادم فرفع راسه ونظر الى ذريته
فراى الانبياء والعلماء كالسرج والكواكب فقال هم الانبياء والعلماء من ذريتك
فقال يا رب ومن هؤلاء الذين اراهم بيض الالوان قال هم اصحاب اليمين وقد
اعددت لهم الجنة والكرامة وخلقتهم سعداء قال ومن هؤلاء الذين اراهم
سودا قال هم اصحاب الشمال وقد اعددت لهم الهوان وجعلتهم اشقياء فقال
يا رب لو سويت بين خلقك اجمعين فقال يا ادم خلقت الجنة وجعلت لها اهلا
وخلقت النار وجعلت لها اهلا ثم اختلف العلماء في محل اخذ هذا العهد
ففي كتاب الثعلبي انه كان في السماء وان الله سبحانه اخرج ادم من الجنة ولم يهبطه
الى الارض فاخذ عليه وعلى ذريته العهد هنالك وفي تاريخ الطبري ان الله
سبحانه اهبطه من السماء الى نعمان واخذ عليه وعلى ذريته هذا العهد هناك
ونعمان هذا واد في طريق الطائف يخرج الى عرفات وهو مفتوح النون ويقال
له نعمان الارك لكثرته به فذلك قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم
ذرياتهم وفي قراءة ذريتهم اي اخرج ذرية بعض من صلب بعض على ما يتوالدون
واكتفى بذكر ظهور عن ذكر ظهره اذ كلهم بنوه واخرجوا من ظهره واشهدهم
على انفسهم اي اشهد بعضهم على بعض واغرب الدلجي في انه بعد ما ذكر الميثاق
على الوجه المسطور المطابق لمذهب اهل السنة المؤيدة بالاحاديث النبوية
والاثار عن الصحابة مال الى مذهب المعتزلة وتبع الزمخشري وسائر اهل البدعة
حيث قالوا قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى تخييل وتصوير للمعنى اي نصب لهم

لهم ادلة ربوبيته واودع عقولهم بما يدعوهم الى الاقرار فصاروا بمنزلة
من قيل لهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكنهم منه
منزلة الاشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل انتهى والله يهدي من يشاء
الى سواء السبيل وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية الاشارة
الى من ذكرت قصصهم في السورة اولى كلهم المعهودين في العلم واللام
للاستغراقية ثم فصله سبحانه بقوله منهم من كلم الله بلا واسطة وهو موسى
عليه السلام قيل ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فكلم موسى في الحيرة والطور
ومحمدا ليلة المعراج في مقام النور حين كان قاب قوسين او ادنى وقرئ كلم
الله بالنصب وكلم الله اذ قد كلم الله كما ان الله كلمه ومن ثم قيل كليم الله بمعنى مكالمه
وقال اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم
اي رفعه على سائر الانبياء من وجوه متعددة وبمراتب متباعدة ومنها انه خص
بالدعوة العامة لانه بعث اي بالحجج المتكاثرة والايات المتعاقبة المتواردة و
الفضائل العلمية والفواضل العملية الى الاحمر والاسود اي العرب والعجم لغلبة
الحمرة والبياض على الوان العجم والادمة والسمرة على الوان العرب وقيل الجن والانس
واحلت له الغنائم اي ولم تحل لاحد قبله وظهرت على يديه المعجزات اي الكثيرة
وليس احد من الانبياء اعطي فضيلة اي خصلة حميدة او كرامة اي خارقة عادة الا
وقد اعطي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مثلها اي مثل تلك الفضيلة او الكرامة بل
مع الزيادة لكن جنسا لا نوعا كانشقاق القمر في مقابلة انفلاق البحر لموسى و
غير ذلك مما لا يعد ولا يحصى قيل في ابهام درجات تفخيم لجل شانه وتعظيم لعلي برهانه
اذ هو المعلم المعين لهذا الوصف المستغني عن التعبير عند ارباب اليقين قال بعضهم
ومن فضله ان الله تعالى خاطب الانبياء باسمائهم اي كيا ادم ويا نوح ويا ابرهيم
ويا موسى ويا عيسى وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه اي كلامه القديم
وخطابه العظيم فقال يا ايها النبي ويا ايها الرسول بل وقد قال لا تجعلوا دعاء
الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وحكى السمرقندي عن الكلبي هو ابو المنذر
هشام بن محمد بن السائب الكلبي توفي في السنة التي مات فيها الشافعي وهي سنة
اربع وثمانين ومائة كذا ذكره التلمساني في قوله تعالى وان من شيعته اي اتباعه لابرهيم
ان الهاء عائد على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اي من شيعة محمد لابرهيم اي على
دينه ومنهاجه اي طريقة الواضح واختاره الفراء يروى واجازه الفراء ونسبه
بعضهم الى الكسائي ايضا وحكى عنه مكي فكان الله تعالى اخبر ابرهيم بمحمد فامن به
وشايعه في دينه وعود الضمير على غير متقدم لفظا شايع سايغ كقوله تعالى حتى توارت
بالحجاب وانما جعل منها لتقدمه عليه خلقا ونبوة كما يدل عليه انه حيث سئل

متى وجبت لك النبوة قال وادم بين الروح والجسد وفي رواية وادم منجدل
في طينته وهذا اولى مما قيل وجواب الاشكال الوارد من ان المتعارف هو ان المتاخر
في الزمان هو الذي يكون من شيعة المتقدم لكن قد جاء عن العرب عكس ذلك ومالي
الا ال احمد شيعة والسبب في هذا ان من كنت على منهاجه ودينه فقد كان على منهاجك
ودينك سواء تقدم او تقدمت وقيل المراد نوح ويروى على نوح عليه السلام
وهو قول اكثر المفسرين كما هو الظاهر المتبادر من حيث تقدم مرجعه فابرهيم ممن
شايع في دينه لاتفاق شرعهما في الفروع او غالبا وكان بينهما الفان وستمائة و
اربعون سنة ونبيان هود وصالح عليهم السلام كذا ذكره الدلجي الفصل الثامن
في اعلام الله تعالى خلقه اي مخلوقه بصلوته وولايته بكسر الواو وقد يفتح وبهما
قرئ قوله تعالى ما لكم من ولايتهم من شيء والكسر قراءة حمزة من السبعة فتلحين
الاصمعي قراءة الاعمش في هذه الاية بكسر الواو خطا ظاهر وقوله ان الولاء بالكسر
انما هي في الامارة والسلطان ونحوهما بصيغة الحصر مدفوع ولو سلم فالكسر مشترك
في المعنيين والله اعلم وقيل بالفتح بمعنى النصرة وبالكسر تولي الامر اي موالاته ونصرته
له ودفعه مصدر مضاف الى فاعله اي ودفع الله العذاب بسببه اي من اجله وجهته
وفي نسخة رفعه بالراء واختاره الحلبي وهو تصحيف في مبناه وتحريف في معناه اذ الرفع
لا يستعمل الا بعد الوقوع ولذا قيل الدفع اهون من الرفع قال الله تعالى اي حين قال
الكفار مبالغة في الانكار اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة
من السماء او ائتنا بعذاب اليم وما كان الله معذبهم وانت فيهم بيان لما كان
موجبا لامهالهم مع علم الله سبحانه باقوالهم وافعالهم اي ما كنت بمكة اي مدة كونك
فيها اذ جرت سنته تعالى ان لا يعذب قوما عذاب استيصال ما دام نبيهم بين اظهرهم
ومن ثمة كان العذاب اذا نزل بقوم امر نبيهم بالخروج بمن امن وفيه تلويح بانهم
مرصدون بالعذاب اذا هاجر فلما خرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مكة اي مهاجرا
الى المدينة وبقي فيها من بقي من المؤمنين نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
وهو اما بمعنى وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر من المؤمنين ممن تخلف
عن رسول الله من المستضعفين او بمعنى نفي الاستغفار اي ولو كانوا ممن يؤمن
ويستغفر من الكفر لما عذبهم وعن الحسن ان الاية منسوخة بقوله وما لهم
الا يعذبهم الاية والظاهر ان لا تنافي بينهما اذ النفي منصب على عذاب الاستيصال
والاثبات محمول على غيره من الاسر والقتل وانواع الجزاء والنكال قال
التجاني وهذا التاويل قال به جماعة من المفسرين منهم ابن عباس والضحاك و
مقتضاه ان الضمير في قوله سبحانه معذبهم عائد على كفار مكة والضمير في قوله
وهم يستغفرون عائد على المؤمنين الباقين بمكة بعد رسول الله صلى الله تعالى

اخره
ومالي الا مشعب الحق مشعب

اي مخلوقاته

تعالى عليه وسلم اي وما كان الله ليعذب الكافرين والمؤمنون يستغفرون بينهم
فتكون الاية عن هذا من قوله تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات الاية وقوله
تعالى لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا الاية ايضا وعلى هذا التاويل فالمؤمنون مفهومون
من سياق الكلام والا فلم يتقدم لهم ذكر في الاية واما التاويل الثاني الذي ذكره
القاضي في هذه الاية بقوله وهذا مثل قوله لو تزيلوا الاية اي وما ذكر مما دل على
امهالهم وتاخير العذاب في اجالهم لاجل من فيها من المؤمنين وتحسين افعالهم و
اقوالهم مثل قوله سبحانه لو تزيلوا اي لو تفرقوا وتميز المؤمنون من الكافرين لعذبنا
الذين كفروا منهم اي من اهل مكة عذابا اليما بالقتل والاسر وقوله اي ومثل قوله
تعالى ولولا رجال مؤمنون الاية اي ونساء مؤمنات بمكة لم تعلموهم اي باعيانهم لاختلاطهم
باهل كفرهم وطغيانهم ان تطؤهم بدل اشتمال من رجال ونساء او من ضميرهم في تعلموهم
اي ان تدوسوهم فتهلكوهم ومنه الحديث الاخر وطاءت وطاها الله بعرج واد بالطائف
فتصيبكم منهم معرة من عره اذا غشيه مكروه اي فيغشاكم من جهتهم مكروه كوجوب
الدية والكفارة بقتلهم والتاسف عليهم وتعيير الكفار لكم به والاثم بتقصيركم و
في البحث عنهم بغير علم حال اي ان تطؤهم غير عالمين بهم وجواب لو محذوف لدلالة الكلام عليه
والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا مؤمنين ومؤمنات بين اظهر الكفار جاهلين بهم فيصيبكم
مكروه باهلاكهم لما كف ايديكم عنهم وقوله ليدخل الله في رحمته من يشاء علة لما دل
عليه كف الايدي عنهم صونا لمن فيها من المؤمنين اي كان ذلك لاجل ان يدخل في رحمته
من يشاء من مؤمنيهم او مشركيهم او منهما بتوفيقه للاسلام او لزيادة الخير و
الانعام فلما هاجر المؤمنون اي من مكة نزل وما لهم الا يعذبهم الله اي وما يمنع
من تعذيبهم بعد ان فارقتهم والمؤمنون وكيف لا يعذبون وهم يصدون
عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم
لا يعلمون وهذا اي ما ذكر من دلالة الاية على تاخير العذاب عنهم وهو فيهم من ابين ما
يظهر مكانته اي اظهر دليل يبين علو مرتبته ورفعة شانه وعظمته صلى الله
تعالى عليه وسلم لكل احد عند ربه ودراته وقع بخط بعض الاكابر هنا دراية على انه
فعل ماض وجار ومجرور اي وقع به والظاهر انه تصحيف والصواب انه بكسر الدال المهملة
وسكون الراء وهمز وتاء اي ومن ابين ما يظهرها دفعه سبحانه وتعالى العذاب
عن اهل مكة بسبب كونه اي وجوده المتضمن لكرمه وجوده فيهم لانه بعث رحمة
للعالمين ثم كون اصحابه بجر الكون عطفا على ما تقدم بعده بين اظهرهم اي بينهم
وفي جوارهم فلفظ اظهر مقحم للمبالغة فلما خلت مكة منهم عذبهم اي الله كما في نسخة
بتسليط المؤمنين عليهم اي بتسليط رسوله اياهم وابعد التلمساني حيث فسر
التسليط بالقهر وغلبتهم اياهم وحكم فيهم سيوفهم بتشديد الكاف المفتوحة

اى جعلها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حكما فيهم حذا وصفحا قتلا وقطعا واسرا واورثهم ارضهم اى مزارعهم وديارهم اى بيوتهم وحصونهم ومعاقلهم واموالهم اى نقدهم واثاثهم ومواشيهم روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم جعل عقار المهاجرين فتكلم فيه الانصار فقال ان لكم منازلكم وروى انه قال لهم اما ترضون ان الناس يرجعون بالاموال الى بلادهم وانتم ترجعون برسول الله الى اهليكم وقال عمر رض اما تخمس كما خمست يوم بدر فقال لا انما جعلت هذه لى طعمة وهذا مرجع بانكفة فخت عنوة وعليه الامام ابو حنيفة والاكثرون من اهل العلم وعن الامام الشافعى انها فتحت صلحا ومن ثم كان يجيز اجارة دورها وبيعها بدليل حديث وهل ترك لنا عقيل من رباع لكن لا يخفى بعد وجه الاستدلال به وابعد منه من قال فتح اعلاها صلحا واسفلها عنوة وفى الاية اى اية وماكان الله معذبهم وهم يستغفرون ايضا تاويل اخراى وهو ان الضمير ين راجعان الى الكفار فيحتمل ان يكون وهم يستغفرون فى موضع الحال بتقدير ان لو كان اى وماكان الله معذبهم وهم بحال توبة واستغفار عن كفرهم لو رفع منهم واختاره الطبرى وان يكون اشارة الى من سبق فى علم الله انه يؤمن منهم او من ذريتهم اى وماكان الله معذبهم ومنهم من يخرج فيستغفر الله ويؤمن به واختاره الزجاج وان يكون اشارة الى قوله فى دعائهم غفرانك اللهم فجعله الله كما قال ابن عطية امانا لهم من عذاب الدنيا كما قرره الذبحى والاظهر ما حرره التيمانى من ان التاويل الاخر الذى ذكره القاضى فى هذه الاية مبنى على ان الضميرين معا عائدان على المؤمنين لما اسنده القاضى من الحديث ليبينه وهو قوله حدثنا القاضى الشهيد ابو على رحمه الله بقراءتى عليه وهو الحافظ ابى سكرة كما سبق ثنا ابو الفضل بن خيرون بالصرف وعدمه فعلون من الخير ضد الشر وقد تقدم ذكره وابو الحسين بالتصغير على الصحيح الصيرفى وهو المبارك بن عبد الجبار وقد مر ترجمته قالا اى ابو الفضل وابو الحسين كلاهما ثنا ابو يعلى ابن زوج الحرة بضم حاء مهملة وتشديد راء وقد سبق ثنا ابو على السنجى تقدم انه بكسر السين المهملة وسكون النون فجيم فياء نسبة حدثنا محمد بن محبوب بن المرزوق بفتح الميم والواو ونسبة الى جده وهو ابو العباس راوى جامع الترمذى كما سبق ثنا عيسى الحافظ اى الترمذى صاحب السنن ثنا سفيان بن وكيع اى ابن الجراح يروى عن ابيه ومطلب بن زياد وعنه الترمذى وابن ماجه شيخ صدوق الا انه ابتلى بوراق سوء كان يدخل عليه فكلمه فى ذلك فلم يرجع مات سنة سبع وتسعين ومائة حدثنا ابن نمير بضم نون وفتح ميم وسكون ياء قراء يكنى ابا عبد الرحمن الهمدانى الكوفى واسم عبد الله يروى عن هشام بن عروة والاعمش وعنه ابنه واحمد وابن معين جحة اخرج له الجماعة مات سنة اربع وثلثين ومائتين عن اسمعيل بن ابرهيم بن مهاجر بكسر الجيم وهو ابو بشر الاسدى مولاهم البصرى يروى عن ابيه وعدة وعنه

وعنه ابو نعيم وطلق بن غنام ضعيف اخرج له الترمذى وابن ماجة عن عباد بن يوسف بفتح عين مهملة وتشديد موحدة وهو ابو عثمان الكندى ثقة وقيل ابن سعيد وقيل وهو عبادة بن يوسف والاول الامح بصرى ثقة روى عن ابى بردة وروى عنه اسمعيل ابن ابرهيم بن مهاجر كذا ذكره التلمسانى واضطرب كلام الحلبى فيه عن ابى بردة بضم الموحدة والصحيح ان اسمه عامر وهو قاضى الكوفة ابن ابى موسى يروى عن ابيه وعن على والزبير وعنه بنوه عبد الله ويوسف وسعيد وبلال وحفيده بريد بن عبد الله وكان من النبلاء توفى سنة اربع ومائة اخرج له الجماعة عن ابيه هو ابو موسى الاشعرى عبد الله بن قيس بن سليم بضم فتح امير زبيد وعدن النبى صلى الله عليه وسلم وامير البصرة والكوفة لعمر رضى الله عنهما روى عنه بنوه بردة وابو بكر وابرهيم وموسى مناقبه جمة توفى سنة اربع واربعين اخرج له الجماعة والحديث الذى اخرجه المؤلف هنا انفرد الترمذى باخراجه من بين الستة ذكره فى التفسير وقال غريب واسمعيل يضعف فى الحديث انتهى وبقويه انه رواه ابن ابى حاتم عن ابن عباس موقوفا وابو الشيخ نحوه عن ابى هريرة موقوفا ايضا قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انزل الله على امانين لامتى يحمل امة الاجابة وهو ظاهر الاية ويحمل الدعوة وهو الملايم لعموم الرحمة بالامنة وماكان الله ليعذبهم وانت فيهم وهذه الامنة ظاهرة فى عمومهم وماكان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذه الامنة لا يحة لخصوصهم ويؤيده قوله فاذا مضيت اى انتقلت من دار الاكدار الى دار القرار وتركت فيكم الاستغفار اى فليكم بالاكثار منه فى الليل والنهار ولا يبعد ان يكون الاستغفار من الابرار سببا وباعثا له للدفع عذاب الاستيصال عن الكفار ويؤيده قوله ونحو منه اى من هذا الحديث فى المعنى قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين لان ما بعث به سبب لاسعادهم وموجب بصلاح معاشهم ومعادهم وكونه رحمة للكفار واهل فسادهم امنهم به من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال فى بلادهم قال عليه الصلوة والسلام انا امان لاصحابى وفى لفظ انا امنة لاصحابى وهو حديث صحيح رواه مسلم عن ابى موسى قال صلينا المغرب مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قلنا لو جلسنا حتى نصلى معه العشاء فجلسنا فخرج علينا فقال ما زلتم هنا قلنا نعم قلنا اردنا ان نصلى معك قال احسنتم قال فرفع رأسه الى السماء وكان كثيرا ما يرفع رأسه الى السماء فقال النجوم امنة للسماء فاذا ذهبت النجوم اتى السماء ما توعد وانا امنة لاصحابى فاذا ذهبت انا اتى اصحابى ما يوعدون واصحابى امنة لامتى فاذا ذهب اصحابى اتى امتى ما يوعدون قال التيبى وفى لفظ هذا الحديث امنة وفى الحديث الذى ذكره القاضى امان ولعلهما روايتان فى الحديث اقول ونقل القاضى بالمعنى مع قرب المبنى اذ الامنة بضم الهمزة والميم والامن

والامان بمعنى واحد على ما ذكره النجاني والفاني بفتحهما على ما في القاموس
هذا ولعله صلى الله تعالى عليه وسلم اراد بذهاب النجوم انتشارها الفوله تعالى
واذا الكواكب انتثرت وباتيان السماء ما توعدا نفطارها وتبديلها كما قال تعالى
يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وباتيان اصحابه ما يوعدون ما التزموه
به من الفتن والارتداد وباتيان امته ما يوعدون ما اخبر هو به من ظهور
البدع واختلاف الاراء والهرج وتخريب الكعبة وغير ذلك بما وقع اكثره
وبقي ما لا بد من وقوعه وبكونه امانا لاصحابه قيل من البدع فلم يكن منهم من
ارتكب بدعة بشهادة حديث اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقيل
من الاختلاف والفتن قال النجي وفيه ما فيه لكن يلزمنا الكف عما جرى بينهم
بعد وره منهم اجتهادا بتا ويلا صحيحة للمصيب اجران على اجتهاده واصابته
وللمخطئ اجر على اجتهاده بشهادة حديث الشيخين ان الحاكم اذا اجتهد فاصاب
فله اجران واذا اجتهد فاخطاء فله اجر واحد انتهى وفيه ما فيه لانه ما جرى بينهم ما جرى
منهم الا بعد غيبته صلى الله تعالى عليه وسلم عنهم وارتفاع الامان منهم وليس معنى قوله
امان لاصحابي انهم في امن من الفتنة الى اخر اعمارهم بل مقيد بمدة كونه فيهم ولذا قال
واذا ذهبت الى اصحابي ما يوعدون قال بعضهم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم هو الامان
الاعظم اي لغيره وان كان اصحابه ايضا امانا ما عاش وما دامت سنته باقية اي
ثابتة موجودة وهي بالنصب خبر ما وما شرطية جزاؤه قوله فهو باق اي فهو صلى الله
تعالى عليه وسلم باق حكما لبقاء حكمه في امته فاذا اميتت سنة اي عدمت وفقدت وتركت
ولم يعمل بها او يعمل بخلافها فانتظر البلاء والفتن الخطابي عام لما في نسخة فانتظروا
البلاء وكان الاولى ان يقال فينتظر البلاء والفتن اي المحن الدنيوية وقيل النعمة
فاذا اميتت سنة بموت اهلها فانتظروا البلاء والفتن بدليل حديث ان الله لا ينزع
العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبضه بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما او
لم يبق عالم اتخذ الناس رؤسا جهالا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا وقال تعالى ان الله
وملئكته يصلون على النبي الاية تقدم بعض الكلام عليها ايان الله اي اظهر وبين
فضل نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بصلوته عليه اي اولا تنظما ثم بصلاة ملئكته
اي ثانيا تكريما وامر عباده بالصلوة والتسليم عليه اي بقوله يا ايها الذين
امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وفي نسخة وامر عباده بالجر والاضافة عطفا على
صلوته اي وبامر عباده بهما عليه ثالثا بان يقولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد
الى اخره على ما ورد في حديث الصلوة وبان يقولوا السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته كما في حديث التشهد وذلك يدل على وجوب الصلوة والسلام
عليه في الجملة كلما ذكر لحديث رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وحديث من

من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله وجوز الصلوة على غير الملك
والنبي تبعا ويكره استقلالا لكونها في العرف شعارا للذكر الانبياء ومن ثم كره
محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا وقيل المراد بالتسليم هو الانقياد لاوامره
فالصلوة اي مطلقا من الملئكة ومنا اي بنا دم دعاء لحديث اذا دعي احدكم الى
طعام فليجب فان كان صائما فليصل اي فليدع ووقع في شرح النجي من الملئكة
استغفار وهو الملايم لقوله تعالى ويستغفرون للذين امنوا والظاهر ان الاستغفار
على ظاهره وقوله تعالى ويستغفر لمن في الارض عام اريد به خصوص المؤمنين اذ
لا يجوز الاستغفار للكافرين لانه يقتضي طلب ايمانهم المستلزم استحقاق المغفرة
في شانهم وقال النجي اي بسعيهم فيما يستدعي المغفرة من شفاعة والهام واعداد
الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك في الجملة يعم المؤمن والكافر وحيث خص به صلى الله
تعالى عليه وسلم فالمراد به الصنع فيما يليق بجنابه ومن الله رحمة اي رحمة عظيمة او رحمة
خاصة جسيمة والمراد من الرحمة الاحسان او ارادة الانعام لاستحالة معناها الذي هو
رقة القلب في حق الرب سبحانه وقيل يصلون اي معناه يبارك من البركة وهي كثرة
الخير اي يكاثرونه ويزائرونه عليه ذكره النجي والظاهر معنى يباركون يدعون
له بالبركة في ذاته وصفاته واهل بيته واتباعه من امته وحيث كانت المغايرة
ظاهرة بين الصلوة والبركة قال بعض وقد فرق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
حين علم اي اصحابه الصلوة عليه بين لفظ الصلوة والبركة في حديث قد امرنا ان
نصلي عليك فكيف نصلي عليك فقالوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت
على ابرهيم وعلى ال ابرهيم وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابرهيم وعلى
ال ابرهيم انك حميد مجيد والاظهر ان يراد بقوله يصلون يعظمون ويثنون
عليه يشمل جميع الالفاظ الواردة التي من جملتها الترحم ونحوه وسنذكر حكم
الصلوة عليه اي هل هو فرض او سنة وهل هو فرض عين كفاية وما يتعلق
بالمسالة من الفروع والادلة وقد حكى ابو بكر ابن فورك بضم الفاء وفتح الراء و
هو غير منصرف في العلمية والعجمة وقيل منصرف اما مام جليل فقها واصولا وكلاما و
نحوا ووعظا مع جلالة ووروع زائد ومهابة وهو امبهاني ولد شهيدا بالسم
بالسم سنة ست واربعمائة ونقل الى نيسابور ودفن بها قال ابن عبد الغفار
يستجاب الدعاء عنده ان بعض العلماء تاول اي فسر قوله عليه السلام وجعلت
قرة عيني في الصلوة على ما هذا اي على هذا المعنى اي في صلوة الله على وملئكته
وامر الامة بذلك اي بالصلوة عليه كما في نسخة الى يوم القيمة واعلم ان قوله و
قد حكى الى هنا لم يثبت في الاصل الذي عليه خط المؤلف القاضي وثبت في الاصل
المروي عن ابي العباس العزفي ثم اعلم ان القرة بمعنى السرور والفرحة واصلها من القر

بمعنى البرد يقال اقر الله عليه اى ابرد الله دمعته لان دمعة القرح باردة
ودمعة الحزن حارة ثم اكثر الاقوال واظهرها انها الصلوة الشرعية لما
لما فيها من المناجات وكشف المعارف وشرح الصدر وسياتى الكلام بعد
ان شاء الله تعالى وذكر بعض المتكلمين اى من المفسرين فى تفسير حروف كهيعص
اى انها مأخوذة من كفاية الله وهدايته وتاييده وعصمته وصلوته عليه فزعم
ان الكاف من كاف اسم فاعل من كفى يكفى اى كفاية الله تعالى لنبيه عليه السلام
قال اى الله سبحانه اليس الله بكاف عبده واستفهامه لانكار النفى مبالغة فى
اثبات كفايته له والمراد بعبده عبده الخاص وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فالاضافة
شخصية او المراد به الفرد الاكمل والاضافة للجنس او المراد جميع عباده او
خواصهم من انبيائه واوليائه وينصره قراءة حمزة والكسائى عباده بلفظ
الجمع وهو صلى الله تعالى عليه وسلم يدخل فيهم دخولا اوليا وقيل فى الكاف
اشارة الى انه الكافى فى الانعام والانتقام لعموم الانام وقيل الكاف اشارة الى
كتابته على نفسه الرحمة والهاء بالنصب ويجوز رفعه هدايته له اى هداية
الله لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وكان الانسب ان يقال والهادى من هادى
هدايته له قال ويهديك صراطا مستقيما اى يدلك بلطفه الى طريق دينه
والى تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة والياء تاييده قال وايدك بنصره
اى قواك بنصرته على اعدائك والاولى ان يقال الياء اشارة الى قوله تعالى يد الله فوق
ايديهم او ايماء الى يسر المنحة بعد عسر المحنة او الى يده المبسوطة والرحمة على نبى هذه
الامة اصالة وعلى اتباعه تبعية لئلا يرد عليه ما ذكره التجانى من ان صاحب هذا
القول ان اراد ان هذه حروف اخذت من اوائل هذه المصادر على ما تقدم من
اقتصار العرب على اول حرف من الكلمة فان لفظة التاييد ينقض عليه لان فاءه همزة
لا ياء وانما الياء عينها وان اراد انها احرف اخذت من هذه المصادر سواء كان كل حرف
منها فاء الكلمة او عينها فهو قول خارج عن القياس الصناعى والعين عصمته له قال
الله والله يعصمك من الناس او اشارة الى علمه بحاله فى سره وجهره قال عز وعلا
والله عليم بذات الصدور والصاد صلاته عليه قال ان الله وملئكته يصلون
على النبى اى يعتنون بشانه ويعظمون برهانه او ايماء الى اسمه الصادق فى وعده
والصبور فى وعيده ثم اعلم ان اوائل السور على القول المعتبر من المتشابه الذى
لا يعلم حقيقته والمراد به الا الله سبحانه وقيل اشارة للاعجاز بالقران وقيل
اشارة لاسماء الله وقيل لاسماء رسوله وقيل بيان لمدة امة المحمدية وجملة ذلك
ثلثون سنة ومائتان واربعة الاف وان اسقط المكرر فتسعمائة وثلاثة وهو
الاقرب لان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بعث فى الالف السابعة وروى جعفر بن

بن عبد الواحد القاضى حديثا يرفعه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال
ان احسنت امتى فبقاؤها يوم من ايام الاخرة وان اساءت فنصف يوم وذلك
خمسمائة وروى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال الدنيا سبعة الاف سنة بعثت
فى اخرها الفا وهو ضعيف وروى موقوفا عن ابن عباس الدنيا سبعة ايام كل يوم
منها الف سنة وبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى اخر يوم منها ويدل
عليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين يعنى الوسطى والسبابة
وقد ورد عن على بن ابى طالب كرم الله وجهه انه كان يقول فى دعائه اغفر لى يا كهيعص
يحتمل ان يكون كهيعص عند على رضى الله عنه اسماء الله ويحتمل ان يريد نداء الله تعالى
بجميع اسمائه التى تضمنتها كهيعص من كاف وهاد ونحو ذلك وقال تعالى وان تظاهرا
وقرء الكوفيون بالتخفيف والخطاب لعائشة وحفصة اى وان تتعاونا عليه
اى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالمكر والحيلة فى قضية مارية والغل لديه و
بسائر ما يسوءه فانه لن يضره ولن يعدم من ينصره فان الله هو موليه الاية اى
وليه يعنى ناصره ومتوليه فيما اولاه وجبريل هو رسول الحق اليه يعينه فيما
هو عليه وصالح المؤمنين قيل الانبياء يعنى والمرسلين وقيل الملئكة اى المقربين
فيكون تعميما بعد تخصيص لكن فيه انه يتكرر مع قوله والملئكة بعد ذلك ظهير
اى متظاهرون عليه وقيل ابو بكر وعمر اى وامثالهما من اكابر اصحابه لما ذكر الماوردى
انهم اصحاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل على اى ونحوه من اهل البيت واقاربه
وقيل المؤمنون اى جميعهم على ظاهره بناء على ان كل مؤمن بظاهره صالح والاظهر
ان يقال المراد وصلاح المؤمنين من الانبياء والمرسلين والملئكة المقربين و
الخلفاء الراشدين وسائر الصحابة من السابقين واللاحقين والتابعين لهم
باحسان الى يوم الدين وصالح بغير واو وهو مفرد او جمع حذف منه الواو لفظا
فحذف رسما واما تعليل التلمسانى بقوله وسره دلالة السرعة فى النصرة لان مدة
الواو تفيد مدا وبعدا ولا كذلك حذفها فهو فى غاية البعد هذا وان صح حديث
ابن مسعود ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال هم ابو بكر وعمر كان بينه صدق لكونهما
المراد به فى القول الصدق او ذكرهما مثلا والمراد به امثالهما والله اعلم بكتابه
ورسوله ببيان خطابه وقد ورد عن على بن ابى طالب كرم الله وجهه انه كان يقول
فى دعائه اغفر لى يا كهيعص فيحتمل ان يكون كهيعص عند على رض اسماء الله بجملتها ويحتمل
ان يريد نداء الله سبحانه بجميع اسمائه التى تضمنتها كهيعص من كاف وهاد ونحو ذلك
ثم اعلم انه ورد فى صحيح البخارى ان ابن عباس قال مكثت اريد ان اسأل عمر بن الخطاب
رضى الله عنه عن اية سنة فما استطيع ان اسأله هيبة له حتى خرج حاجا فخرجت معه
فلما رجعنا وكنا ببعض الطريق عدل الى الادراك لحاجة له فوقفت له حتى فرغ ثم سرت

معه فقلت له يا امير المؤمنين من اللتان تظاهرتا على رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم من ازواجه قال تلك حفصة وعايشة قال فقلت والله اني كنت
لاريد ان اسالك عن هذا منذ سنة فما استطيع هيبة لك قال فلا تفعل ما ظننت
ان عندي منه علما فاسئلني فان كان لي علم اخبرتك به هذا وذهبت طائفة من
العلماء الى ان ذلك كان في قضية مارية القبطية وذلك ان المقوقس لما اهداها
الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سرية فلما كان في بعض الايام وهو يوم حفصة
بنت عمر بن الخطاب جاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في جاريته فقال معها فجاءت
حفصة فوجدتهما فاقامت خارج البيت حتى اخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم مارية وذهبت فدخلت حفصة غير متغيرة فقالت يا رسول الله اما كان في
نسائك اهون عليك مني في بيتي وفراشي فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
مرضيا لها ايرضيك ان احرمها قالت نعم قال فاني قد حرمتها ثم قال لا تخبري بهذا
احدا فخرج عنها فقرعت الجدار الذي بينها وبين عايشة واخبرتها بذلك لتسرها
ولم ترفي افشائها لها حرجا واستكتمتها ذلك فنزلت الاية واذ اسر النبي الى بعض
ازواجه حديثا الى قوله وان تظاهرا عليه فان الله هو موليه واختلفوا هل حرمها
بيمين او لا على قولين فقال قتادة والحسن والشعبي حرمها بيمين وقال غيرهم لم يحرمها
بيمين ويروى ذلك عن ابن عباس وذهبت طائفة الى ان تظاهرهما عليه انما كان في
قصة شربه صلى الله تعالى عليه وسلم للعسل في بيت زينب بنت جحش وذلك ان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يمكث عندها فتسقيه عسلا قالت عائشة فتواطات
او قالت فتواصيت انا وحفصة على ان ايتنا ما دخل عليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فلتقل اني اجد منك ريح مغافير واكلت مغافير وهو شجر كريه الرايحة فدخل النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم على احديهما فقالت ذلك له فقال بل شربت عسلا عند زينب
بنت جحش ولن اعود له واستكتمها ذلك فاخبرت به عايشة فنزلت يا ايها النبي
لم تحرم ما احل الله لك يعني العسل لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولن اعود له الى قوله
سبحانه ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه الاية والوجه الاول
هو قول اكثر العلماء وروى مرسلا عن زيد بن مسلم من طرق صحاح رواه ابن وهب
عن مالك عنه قال حرم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ام ابرهيم فقال هي حرام
فانزل الله في ذلك سورة التحريم واما الوجه الثاني فيه تواردت الاحاديث
الصحيحة واخرج البخاري عن عبيد بن عمير عن عايشة بنحو ما سبق وقال فيه
انه شرب عند زينب كما تقدم وجاء في صحيح مسلم انه شربه عند حفصة وان
اللتين تظاهرتا عليه هما عايشة وسودة واكثر المحدثين على ما في البخاري والله
سبحانه اعلم **الفصل التاسع** فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته صلى الله تعالى

تعالى عليه وسلم اعلم ان سورة الفتح نزلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
منصرفه من الحديبية سنة ست من الهجرة وهو متوجه الى المدينة فهي
على هذا في حكم المدني وقد قيل بل نزلت بالمدينة ولعل بعضها نزل بها وقد ثبت
في فضلها حديث لقد انزل الله علي سورة فهي احب الي مما طلعت عليه الشمس اي
شمس الوجود **قال الله تعالى** انا فتحنا اي بعظمتنا لك اي لا لغيرك او لاجلك فتحا
مبينا اي ظاهرا ثم ما بينهما سياتي مبينا وفي اثناء الكلام معينا الى قوله يد الله
فوق ايديهم ومعناه قوله سبحانه وهو القاهر فوق عباده وكثير من السلف
وبعض الخلف على ان لله سبحانه يدا لا بمعنى الجارحة بل انها صفة له تعالى على وجه
يليق بذاته وكذا قالوا في استواء وسائر ايات المتشابهات واحاديث الصفات
وقد اختلف في هذا الفتح فقال كثير ان هذا هو ما اتفق له صلى الله تعالى عليه وسلم
في طريق الحديبية من التيسير واللطف وذلك ان المشركين كانوا اذ ذاك اقوى
من المسلمين فيسر الله سبحانه ان وقعت بينه وبينهم المصالحة ريثما يتقوى
صلى الله تعالى عليه وسلم واتفقت له بعد ذلك بيعة الرضوان وهي الفتح الاعظم
واستقبل صلى الله تعالى عليه وسلم فتح خيبر فامتلات ايدي اصحابه خيرا ولم يشترك
فيه مع اهل الحديبية احد ممن تخلف منهم ثم ما وقع في ذلك الوقت من الملحمة التي
كانت بين الروم وفارس فظهر فيها الروم وكان ذلك فتحا لرسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم واصحابه لانحصار شوكة الكفر العظمى ولانه صلى الله تعالى عليه وسلم
علم كونه فتحا له من سورة الروم فكانت هذه كلها من جهة الفتح الذي جاءت الاية
منبهة عليه وقد ذكر ابن عقبة انه لما كان صلح الحديبية نزلت الاية قال رجال
من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله ما هذا بفتح لقد صددنا
عن البيت وصد هدينا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال
بئس الكلام هذا بل هو اعظم الفتوح قد رضي المشركون ان يدفعوكم بالرواح عن
بلادهم ويرغبوا اليكم في الامان وقد راوا منكم ما كرهوا واظفركم الله عليهم وردكم
سالمين ماجورين وهو اعظم الفتوح فقال المسلمون صدق الله ورسوله هو
اعظم الفتوح يا رسول الله وانت اعلم بالله وبامره منا وذهب بعض المفسرين الى ان
الفتح في الاية اشارة الى فتح مكة فمعنى فتحنا على هذا قضينا وقدرنا والاظهر ان فتح
حديبية كان سببا لفتح مكة وذهب بعضهم الى ان الفتح في الاية انما هو الهداية الى
الاسلام اي على الوجه العام ومال الزجاج اليه واستحسنه لامكان الجمع بالحمل
عليه قال المص تضمنت هذه الايات اي الواردة في صدر السورة من فضله
اي من جملة فضائله والثناء عليه وكريم منزلته عند الله ونعمته لديه ما اي الذي
او شيئا يقصر الوصف عن الانتهاء اليه اي لقصور احاطة العلم به فابتدا جل جلاله

باعلامه اى باعلام الله نبيه بما قضاه له من القضاء البين اى بما حكم له وقدره من الفتح المبين حيث قال انا فتحنا لك فتحا مبينا اى انا قضينا ذلك على اهل مكة ان تدخلها من قابل عام الحديبية بظهوره وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريعته اى طريقته وفى نسخة شيعته اى امته بعد صده بها عنها وهذا قول اخر للمفسرين مغاير لما سبق من وجه او هو وعد بفتح مكة كما تقدم وعبر بالماضى لتحققه او بما اتفق له بعد نزولها كفتح خيبر وفدك او بما ظهر له فى الحديبية اية عظيمة وهى ان ماؤها نضب فلم يبق بها قطرة فتمضمض ثم مج فيها فدرت ماء حتى رووا كلهم وانه عطف على اعلامه اى وبانه صلى الله تعالى عليه وسلم مغفورا له غير مؤاخذ بالهم وبيدل واوا وهو تاكيد لما قبله لتضمنه معناه بما كان ومايكون حيث قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر والمعنى لو كان لك ذنبا وحدث لغفرناه لك ولا يكون على هذا اثبات لوقوع الذنب ثم غفرانه خلافا لما يتوهم من كلام المفسر قال بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم يقع اى انك مغفور لك اى فما يصح ان يعاقب عليه كما فى قوله لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين عبس وتولى ان جاءه الاعمى والاظهر ان فى الاية ايماء الى ان العبد ولو وصل الى اعلى مرتبة المقدرة لم يحصل له استغناء عن المغفرة لقصور اطوار البشرية فى القيام بحق العبودية على ما اقتضته الربوبية وقيل عد الاشتغال بالامور المباحة والتكفر بالهمة فى مهمات الامة سيئات من حيث انها غفلة عن مرتبة الحضرة فى الجملة ولذا قيل حسنات الابرار سيئات المقربين ثم قوله تعالى ليغفر لك الله علة للفتح من حيث انه سبب عن جهاد الكفار والسعى فى اعلاء دينه وازاحة شرك الاغيار وتكميل النفوس الناقصة اجبارا او اعتبارا ليصير ذلك بالتدريج اختيارا وتخليص الضعفة من ايدى الظلمة اختيارا وقال المكى جعل الله المنة اى العطية اولا مستأنفا بالفتح اوبالهداية الى الاسلام سببا للمغفرة وكل اى من المنة والهداية والمغفرة حاصل من عنده اى بقوله سبحانه قل كل من عند الله لا اله غيره اى حتى يكون قضاء شىء من عنده ويروى لا اله الا هو منة اى عطية وامتنانا حالا او مفعولا مطلقا بعد منة وفضلا بعد فضل ثم قال اى الله عز وجل ويتم نعمته عليك اى بجمعه لك النبوة والملك وظهور دينك وفتح البلاد عليك وغير ذلك ومنها قوله قيل بخضوع من تكبر لك متعلق بخضوع والمعنى بتواضع من تكبر عليك لاجلك بالانقياد لك والخضوع والخشوع بين يديك والتذلل اليك وفى نسخة بخضوع من تكبر عليك وقيل بفتح مكة والطائف اى واقبال اهلهما اليك طوعا وكرها وقيل برفع ذكرك فى الدنيا وينصرك ويغفر لك بصيغ الاهال تفسير على وفق المفسر وهو قوله ويتم وهو الاظهر وقال التلمسانى اياء اجر وكلها مصادر ويجوز الفعل وكذا قال الحجازى ويروى برفع

رفع ذكرك وينصرك ويغفر لك بالموحدة وتنوين الاخير انتهى وفيه ان العفو يمحو المغفرة قليل الاستعمال ثم هذا اقوالنا ولها عموم الاية ولا مرخم لها فالاولى حملها على عمومها ثم مجمل هذه الاقوال ومحصل هذه الاحوال ما ذكره المفسر بقوله فاعله اى الله سبحانه بتمام نعمته عليه الاولى باتمام نعمته اى باكمال ابقائه واحسانه اليه بخضوع متكبرى عدوه الباء متعلق بنعمته او بدل لما قبله او بمعنى من البيانية له ولما بعده اى من تواضع اعلائه المتكبرين عليه سابقا فاتى التواضع لاحقا وفتح اهم البلاد عليه لان مكة كانت صعق المشركين وكانت العرب انما ينتظرون باسلام مايكون من اهل مكة مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فان اسلموا اسلموا فكانت مكة لهذا المعنى اهم البلاد لان اسلام اهلها يستلزم اسلام جميع المشركين واكثرهم ولهذا كثر المسلمون بعد فتح مكة ودخلوا فى دين الله افواجا وفى نسخة اسنى البلاد اى افضلها لكون القبلة فيها ومعدن النبوة بها وهى ام القرى وبيتها حولها واجبها له اى على الاطلاق وانما صارت المدينة احب سائر البلاد اليه بعد خروجه منها كما هو ظاهر حديث اللهم انك اخرجتنى من احب البقاع الى فاسكنى احب البقاع اليك فاسكنه المدينة كما اخرجه الحاكم فى مستدركه الا ان فى سنده عبد الله المقبرى وهو ضعيف جدا فلا يصلح للاستدلال للمالكية لافضلية المدينة ويدل على قول الجمهور فى افضلية مكة ما رواه الزهرى عن ابى سلمة عن عبد الله بن عدى الحمراء وفى رواية عن ابى هريرة يرفعه انه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حين خرج الى الحجرة هو وابو بكر رض وقف ينظر الى البيت ثم قال والله انك لاحب ارض من الله الى وانك لاحب ارض الله الى الله ولولا ان اهلك اخرجونى ما خرجت وما جاء فى حديث اخر عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لمكة ما اطيبك من بلد واحبك الى ولولا ان قومى اخرجونى منك ما سكنت غيرك فاندفع بهذا ما قيل من ان الاحب لا تعارض الافضل خصوصا بحسب الجبلة الطبيعية ورفع ذكره اى فما نشا عليه كله من نصره اياه على عدوه فهو منها شامل له بخصوصه وهو يدل عطف على ما قبله واما قوله وهداية الصراط المستقيم وكذا ما بعده فبالجر الا انه عطف على تمام اى واعلاه بهدايته الى الصراط المستقيم اى بقوله ويهديك صراطا مستقيما وهو بالصاد والسين واشمام الزاى فى السبعة وبالزاى الخالصة فى الشاذة والهداية تتعدى بنفسها تارة كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم وبالى اخرى كقوله تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم وباللام ايضا وفيه قوله سبحانه ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم المبلغ الى الجنة والسعادة الدائمة بكسر اللام المشددة ويجوز بحذف

تخفيفها نعت للشرائط اى الموصل الى اسباب الجنة وابواب السعادة وامنا
السيادة ونصرة النصر العزيز لقوله وينصرك الله نصرا عزيزا اى نصرا غالبا
قويا فيه عز ومنعة وقوة وشوكة ظاهرة وباطنة او نصرة يعزبه المنصور
فوصف بوصفه للمبالغة وقال الزجاج عزيز فى هذه الاية بمعنى معز كما ليم بمعنى
مولم وحبيب بمعنى محب فنصر معز وهو المتضمن لغلبة العدو وقهره ونصره لا
لاجهذه الصفة وهو المتضمن لدفع اذى العدو فقط ومنه اى اوعلم بامتنانه
على امته المؤمنين بالسكينة اى بانزال السكينة والطمانينة عطف تفسير
وهو بضم اوله وبهمز ويسهل فيبدل مصدر اطمان سكن ويروى الطمانينة
والسكينة وقيل السكينة هى الرحمة وقيل الوقار والرزانة وقيل الاخلاص
والمعرفة التى جعلها الله فى قلوبهم بقوله هو الذى انزل السكينة فى قلوب
المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم اى ايقانا مع يقينهم برسوخ العقيدة
او ليزدادوا ايمانا بالشرايع المجددة اللاحقة مع ايمانهم بالاحكام المقررة
السابقة لان حقيقة الايمان وهى التصديق غير قابلة للزيادة والنقصان
عند ارباب التحقيق والله ولى التوفيق وبشارتهم بكسر الباء بمعنى ما يبشر به اى و
اعلمه بشارة امته بما لهم اى عند ربهم كما فى رواية ربهم بعد بهم الذال اى بعد
حالهم وفوزهم اى نجاتهم وظفرهم العظيم اى فى مالهم والعفو عنهم اى المحو
عن عيوبهم والستر لذنوبهم اى فيما جرى لهم والستر بالفتح مصدر وبالكسر اسم
بقوله ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها
ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما واللام علة لما دل عليه قوله
ولله جنود السموات والارض من التدبير وحسن التقدير اى دبر ما دبر من تسليط
المؤمنين على الكافرين ليعرفوا نعمة ربهم ويشكروها فيدخلوا الجنة ويتمتعوا بما
فيها وهلاك عدوه اى اعداء النبى والمؤمنين فى الدنيا والاخرة ولعنهم اى طردهم
وبعدهم من رحمته وسوء منقلبهم بفتح اللام اى قبح انقلابهم او سوء مرجعهم
ومصيرهم والمعنى انه اعلمه ذلك بقوله ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين
والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم
ولعنهم واعد لهم جهنم وظنهم هو ان لا ينصر الله رسوله والمؤمنين وعليهم
دائرة ما ظنوه وتربصوه بالمؤمنين لا يجاوزهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو بضم
السين فى دائرة السوء لانه فى مطلق السوء على ما فى الجلالين وهما لغتان ثم قال
اى الله سبحانه انا ارسلناك شاهدا اى مزكيا للاصفياء او مشاهدا للقاء فى
مقام البقاء ومبشرا اى للمؤمنين لاحبائه بما يحبونه ونذيرا للكافرين لاعدائه
لما يكرهونه وهى احوال مقدرة وردت ببعض ما اوتيه مخبرة الاية كما سياتى فهذه

فهذا اى الله سبحانه بذلك محاسنة اى فضائله المحسنة وخصائصه من شهادة
على امته لنفسه بتبليغه الرسالة لهم اى بخلاف سائر الانبياء فانه لا يقبل شهادتهم
على امهم لانفسهم بل يحتاجون الى ان هذه الامة يشهدون على الامم بتبليغ انبيائهم
لهم كما تقدم وقيل شاهدا اى يشهد يوم القيمة لهم بالتوحيد اى بتوحيدهم لله
ومبشر الامته اى ويبشرهم بالثواب الى دار النجاة وقيل بالمغفرة اى يبشر اتباعه
بحسن المآب ومنذرا عدوه اى يخوف اعداءه بالعذاب وقيل اى فى معنى منذرا
محذرا اى يحذر امته من الضلالات اى من انواع الضلالة التى هى الكفر والفسق
والبدعة ليؤمنوا بالله اى حق الايمان ثم به اى برسوله من سبقت له من الله الحسنى
اى المنزلة الاسنى وهى الجنة العليا والمثوبة الحسنى ويدل عليه قوله تعالى ليؤمنوا
بالله ورسوله ويعزروه اى ينصروه ويمنعوه عن اعدائه اى يجلونه وهو من الاجلال
اى يعظمونه واثبات النون بناء على اصله قبل دخول لام الامر عليه مشترك وقيل بمعنى
اى على عدوه اى فى الجهاد او فى الاجتهاد فى نصرة دينه وقيل بالعون فى تعظيمه
ويوقروه اى يعظمونه الاظهر ان يقال اليها بونه ويكرمونه ويخدمونه ويعدونه
من اهل الوقار وقرء بعضهم اى من قراء الشواذ وقد نسب الى ابن عباس وتعزروه
بزايين بالياء بعد الالف وبالهمز وكلاهما صحيح ذكره التلمسانى والثانى غير صحيح لان
الفرق المعروف بين الراء والزاى بالياء فى الثانى وبركه فى الاول فتامل ولذا لم يقل بالزاى
المعجمة لاستغنائه بالنون عن القيد فلا يراء مهملة لما تقدم والله اعلم من العزى اى القوة
والتفعيل للتكثير والمبالغة والمعنى يعزروه غاية العزة واما جمهور القراء فقراءتهم
بضم اوله وكسر الزاى مشددة وبعدها راء وقرء الجحدرى بفتح التاء وضم الزاى
وكسرها وهو شاذ والاكثر اى القول الاكثر من المفسرين والاظهر اى من العلماء
المعتبرين ان هذا اى قوله يعزروه وتوقروه انزل فى حق محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
لانه اقرب ذكرا فيرجع ضميرها اليه ومما يدل عليه قوله تعالى فالذين امنوا به وعزروه
ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه ثم قال وتسبحوه اى ينزهوه او يصلوا له
بكرة واصيلا اى نهارا وليلا فهذا اى ضمير تسبحوه راجع الى الله تعالى ويؤيده ان اربابا
الوقوف القرائية جعلوا الوقف المطلق فوق قوله سبحانه وتوقروه ايماء الى قطع ما
قبله عما بعده وقيل الضمائر الثلثة لله واريد بتعزيز الله تقوية دينه وتاييد
نبيه ثم اعلم ان ابن كثير وابا عمرو وقرا بالغيبة فى الافعال الاربعة والباقون بالخطاب
له ولامته او لهم تنزيلا لخطابه منزلة خطابهم فعلى الاول تقدير الاية انا ارسلنا
ليؤمنوا بالله وبك يا محمد وعلى الثانى تقديره ليؤمنن بك من امن وقال ابن
عطا جميع بالبناء للمجهول لان فاعله معلوم والمعنى اجتبى للنبى صلى الله تعالى عليه
وسلم فى هذه السورة اى سورة الفتح نعم مختلفة اى متعددة متكثرة او مختلفة

من حيث ذواتها وان كانت من حيث صفاتها مرتلفة من الفتح المبين من بيانية للنعم
المتقدمة وهو اى الفتح المبين من اعلام الاجابة بفتح همزة اعلام على انه جمع علم
بفتح اللام اى من علامات قبوله من اجابة لدعوته صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قد سأله
النصر فى مواطن كثيرة وفى الحديث من فتح له باب الدعاء فتح له باب الاجابة والمغفرة
اى ومن المغفرة وهى اى المغفرة من اعلام المحبة لقوله تعالى ردا لاهل الكتاب فى محكم
الخطاب وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم
والمعنى انكم لو كنتم احباءه لما عذبكم بذنوبكم كما يعذب اعداءه بل غفر لكم واكثر
عليكم عطاءه ونعماءه ومن المعلوم ان المحبة من الله اما ارادة انعام او نفس احسان
واكرام لنزاهة ذاته القدسى عن الميل النفسى وتمام النعمة اى ومن تمام النعمة
وهى من اعلام الاختصاص اى منة له بما لم يؤته احدا غيره كما يستفاد من قوله تعالى
اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى والهداية اى ومن الهداية وهى من اعلام
الولاية اى التاييد والنصرة فالمغفرة بالرفع مبتداء تبرئته اى تنزيه منه له عن العيوب
اى عيوب الذنوب وفى نسخة تبرئة من العيوب واما قول الحلبى هو بكسر الراء المشددة
ثم همزة مضمومة من البراءة فخطاء فى العبارة اذ الصواب انه بفتح التاء وسكون
الموحدة وبكسر الراء المخففة وفتح الهمزة مصدر برءه وتبرئة على وزن تفعلة
والذى ذكره انما هو بضم الراء مصدر تبرء منه وهو غير مناسب للمقام
كما لا يخفى على العلماء الاعلام وتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة اى ايصاله
تعالى الى درجة لا درجة فوقها والهداية وهى الدعوة الى المشاهدة اى الى
الحضرة فى مقعد صدق وقرب ومكانة وكرامة لا قرب مكان ومسافة وقال
جعفر بن محمد اى ابن على بن الحسين بن على رضى الله عنهم من تمام نعمته عليه ان جعله
حبيبه اى اصطفاه وخصه بكرامة شبه كرامة الحبيب عند محبه فالمحبة
اصفى ودا لانها من محبة القلب بخلاف الخلة فانها ود تخلل النفس وخالطها واقسم
بحياته اى فى قوله لعمرك انهم لفى سكرتهم اى وحياتك يا محمد وتقديره لعمرك
قسمى والعمر بفتح العين لغة فى العمر بالضم خص به القسم ايثار الخفة لكثرة دوران
القسم على السنتهم ونسخ به شرايع غيره لقوله عليه السلام لو كان موسى حيا
لما وسعه الا اتباعى وعرج بفتح الراء اى صعد به الى المحل الاعلى اى المنزل الاعلى
وهو بفتح الحاء وكسرها والاول اولى والمراد به مقام قاب قوسين او ادنى وحفظه
فى المعراج اى عن مطالعة السوى والمعراج الدرجة وقيل سلم يعرج فيه الارواح و
جاء انه احسن شىء لا تتمالك الروح اذا رأته ان تخرج وان تشخص بصر الميت من حسنه
حتى ما زاغ البصر وما طغى اى ما مال الى الهوى ولا تجاوز عن المولى وبعثه الى
الاسود والاحمر اى الى العرب والعجم او الجن والانس لقوله عليه السلام بعثت

بعثت الى الاحمر والاسود وفى رواية بعثت الى الناس كافة وبقوله تعالى وما
ارسلناك الا كافة للناس اى الا ارسالة عامة لهم محيطة بهم من الكف فانها اذا
اعمتهم كفتهم عن ان يخرج منها احد منهم واحل له ولامته الغنايم لقوله عليه السلام
احلت لى الغنايم ولم تحل لاحد من قبلى وفى رواية احلت لنا الغنايم وجعله شفيعا
اى يوم الجمع لجميع الخلق مشفعا بتشديد الفاء المفتوحة اى مقبول الشفاعة
فى مقام محمود يحمده فيه الاولون والاخرون كما روى عن ابن عباس مرفوعا و
سيد ولد ادم اى وجعله سيد البشر ولما كان بعض اولاد ادم افضل منه فيلزم منه
انه صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من ادم عليه السلام بطريق البرهان الذى يسمى بالاولى
ومنه قوله تعالى ولا تقل لهما اف اى فكيف الضرب بالكف وهو مقتبس من قوله عليه
السلام انا سيد ولد ادم يوم القيمة ولا فخر اى ولا اقول فخرا لنفسى بل تحدثا
بنعمة ربى وتقييد يوم القيمة لانه وقت ظهوره ونظيره والملك يومئذ لله والحديث
رواه احمد والترمذى وابن ماجه عن ابى سعيد مع زيادة وما من بنى ادم فمن سواه
الا تحت لوائى ولا فخر وفى رواية لمسلم وابى داود مع زيادة واول شافع
واول مشفع ولا فخر وفى البخارى انا سيد الاولين والاخرين ولا فخر وقرن اى
جمع ووصل ذكره بذكره كما يستفاد من قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك ومن قوله
سبحانه واطيعوا الله واطيعوا الرسول ورضاه برضاه لقوله تعالى والله ورسوله
احق ان يرضوه وجعله احد ركنى التوحيد اى المعتبر فى الدين ثم قال ان الذين
يبايعونك اى يعقدون الميثاق معك على قتال اهل الشقاق انما يبايعون الله لانه
المق بالبيعة بالاتفاق يعنى اى يريد الله بهذه المبايعة بيعة الرضوان اى انما
يبايعون الله ببيعتهم اياك يد الله فوق ايديهم استيناف مؤكد لما قبله يريد
اى الله ان يده فوق ايديهم عند البيعة اى على طريق الخصوصية قال التلمسانى قوله
يريد عند البيعة صوابه معناه عند البيعة والا فالارادة والعناية فى كلام
المخلوقين ولا ينبغى ان يقول المفسر يعنى ولا يريد ولكن يقول من معناه او يجوز او
يحتمل ونحو ذلك مما يجرى على الالسنة وقيل اى المراد بيد الله قوة الله اى قدرته
والمعنى قوته وقدرته فى نصر رسوله فوق قواهم وقدرتهم وقد اشار الهروى فى غريبه
الى هذا القول فيكون فى الاية على هذا ذكر نعمة مستقبلة وعد الله بها نبيه
صلى الله تعالى عليه وسلم وهى النصر له وعلى القول الذى بعده يكون فيها ذكر نعمة حاصلة
قد شرف الله بها المبايعين واستعمال اليد ايضا فى اللغة بمعنى القوة موجود
ومنه قوله سبحانه اولى الايدى اى اولى القوى وقيل ثوابه اى المترتب على
مبايعتهم باذنهم وانقيادهم فى متابعتهم فاليد بمعنى النعمة وقيل منته اى
عطيته ومنه يقال لفلان على يد وفى الحديث اللهم لا تجعل لفاجر على يدا

يحبه قلبي وقد قال الشاطبي خرج اليك يدي منك الاياد ثمدها والمعنى منته
عليهم ونعمته لديهم ببيعتهم مما منحوه من العزة الدنيا والثواب في العقبى فوق
منتهم عليك بمبايعتهم لك على ان يبذلوا انفسهم واموالهم قال البجائي واليه
ذهب اكثر المفسرين واستعمال اليد في اللغة بمعنى النعمة كثير ومنه قول الشاعر
بجود ك فوق موحى يديه فونها وايدي الندى في الصالحين فروض والى هذا المعنى
يرجع قول من قال هي من الله سبحانه الثواب اعني اليد في الاية المنوبة ومن المبايعين
الطاعة فان الثواب من الله تعالى داخل تحت منته والطاعة منهم داخلة تحت
ما يمتنون به والا فليس اليد في اللغة اسما للثواب ولا للطاعة وقيل اي المراد بيد
الله عقده وفي نسخة عفوه وهو تصحيف وتحريف والمعنى انه تعالى اوجد البيعة
وانتم عقدها فاستعار لاتخاذ عقدها اسم اليد من حيث كان الاديمون انما
يفعلونه بايديهم وهو من باب اطلاق اسم السبب على المسبب وجاء قوله سبحانه
فوق ايديهم مرشحا لهذه الاستعارة والايدي من المبايعين على هذا هي الجوارح
على حقيقتها ولذا قال المس وهذه اي هذه الاقوال المختلفة المتعالي تقتضي ايدهل
هي على سبيل الاشتراك والحقيقة او على سبيل النقل والمجاز المختار انها استعارة
اي اطلاقا مجازيا لمناسبات سببية وتجنيس في الكلام اي وتفنن في العبارة الايمائية
ولم يرد به التجنيس المصطلح وهو اتفاق اللفظ واختلاف المعنى على ما ذكره التلمساني
وغيره بل اللغوي بمعنى المناسبة لان العقد مثلا اذا اطلق عليه اسم اليد فانما
يراد التي بمعنى الجارحة فبينها وبين الايدي في الاية مناسبة والمناسبة على ما ذكره
التلمساني ذكر الشيء مع ما يناسبه على جهة الاستعارة والتشبيه وتاكيد العقد
ببيعتهم اياه اي من حيث ان بيعتهم معه صلى الله تعالى عليه وسلم كبيعتهم مع الله
لا تفاوت بينهما فيده التي تعلو ايديهم هي يد الله تخييلا وعظم شان المبايع به
بصيغة المفعول والمراد به هو صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله عظم بكسر العين وفتح
الظاء مجرور عطفا على ما قبله اي وتاكيد لعظمة شانه وفخامة سلطانه من حيث
جعل بيعتهم له بيعتهم لله سبحانه بجعل طاعته طاعته وقد يكون من هذا اي
من قبيل قوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فوله تعالى فلم تقتلوهم اي كفار
بدر بنصركم وتسليطكم اياهم ولكن الله قتلهم اي بما اذهولهم القى القتل و
اسبابه وهم المباشرون له بقوة الله عند اكتسابه وما رميت اذ رميت اي يوم صلا
التراب الى اعينهم ولم تقدر عليه اذ رميت اي يوم بدر وحنين ووجوههم سودة
واكتسابا او اخذا وارسالا ولكن الله رمى حقيقة وتبليغا واصابة فبلغ
ربه تعالى منهم حتى لم يبلغ رميك من ايصاله التراب الى اعينهم جميعا فلم يبق
مشركا الا شغل بعينه فانهزموا وتركتم منهم قتلا واسرا وانكاء لا وابقى

يعني ان الذين يبايعونك وان وصلية في باب المجاز اي ادخل في ذلك الباب
والاظهر ان يقال من باب المجاز كما في اصل الدلجي وكذا قوله وهذا اي فلم تقتلوهم
الاية في باب الحقيقة لان القاتل والرامي بالحقيقة وروي في الحقيقة هو الله
وهو خالق فعله اي فعل المباشر من قتله ونحوه ورميه وقادر عليه اي
ايجادا وابداعا وهو القاتل مباشرة واكتسابا ومن ثم اسند الفعل اليه حقيقة
ايضا كما انه نفاه عنه ايضا لكون بين الحقيقتين بون بين وبيان ذلك لمذهب اهل
السنة والجماعة من ان العبد له نسبة الكسب في الحقيقة على الجملة والحاصل
انه سبحانه وصف نفسه في هذه الاية بالقتل والرمي من حيث كونه هو الذي حصل
اثرها ومنفعتها وان كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه هم الذين قتلوا
ورموا فهو على هذا من باب اطلاق السبب الذي هو القتل والرمي على المسبب الذي
هو الاثر والمنفعة كما سبق في الاية المتقدمة وانما من يقول ان الله تعالى هو الفاعل
لكل شيء على الحقيقة ونسبة الفعل الى غيره مجاز فلا تشبيه فيه لهذه الاية
السابقة ولا تفريق بينهما فافهم ومسببيه اي وهو سبحانه مسبب سبب فعل
عبده وفي نسخة مشيته اي ارادته كذا ذكر في حاشية وليس لها وجه تامل هو
تصحيف كما لا يخفى ولانه اي الشان ليس في قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث
وصلت الى وجوههم فاعمت ابصارهم حتى لم يبق منهم من لم تملاه اي تلك
الرمية عينيه اي ترابا وكذلك قتل الملكة لهم حقيقة اي في الصورة الكسبية
والاضافة التشبيهية مثل اسناد القتل الى افراد البشر وانما احتاج الى ذكرهم
لئلا يتوهم ان القدرة الملكية ليست كقوى البشرية في الاحتياج الى القوة
الالهية والقدرة السبحانية فان المخلوقات باسرها متساوية في المرتبة العبودية
فاندفع تحرير ناما يتوهم الدلجي خلافه تقريرنا حيث قال وما احق هذا التعجب
لان القاتل حقيقة ايضا بالنسبة اليهم هو الله وهو خالق فعلهم وقدرتهم ايجادا
وابداعا وهم القاتلون مباشرة واكتسابا فلا خصوصية لهم بكون قتلهم حقيقة
بدون اسناده الى الله حقيقة انتهى وظهر لي وجه اخر اراد بقوله
حقيقة انه وقع من الملكة نوع من المباشرة في قتل الكفرة لا انه انما كان نزول
المعركة المجرد وصول البركة وحصول النصرة وقد قيل في هذه الاية الاخرى اي
الاخيرة وهي قوله تعالى فلم تقتلوهم الاية انها على المجاز العقلي بالباء اي اللغوي
اعني استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة بين المعنى المجازي والحقيقي هي هنا
التسببية وفي نسخة العرفي بالفاء قال العلامة محمد بن خليل الاقطاكي الحنفي في
حاشية المسماة بزبدة المتقين اعلم ان المجاز ان يجوز استعمال عن معنى وضع
ذلك اللفظ واضع اللغة فهو المجاز اللغوي كالاسد للشجاع وان يجوز عما

عما وضعه الشارع له وهو الله ورسوله فهو المجاز الشرعي كالصلوة للدعا
وان تجوز عما وضعه طائفة معينة فهو المجاز العرفي الخاص كالفعل للحدث
وان لم يكن معينة فهو المجاز العرفي العام كالدابة للشاة ومقابلة اللفظ
اي وعما مقابلة اللفظ ومناسبته اي له ما بينهما من العلاقة الموزنة
باستعمال ما وضع للسبب من اللفظ في مسببه اي ما قتلتموهم اي اياهم الامة
حين قتلتموهم بالات القتل وما رميتهم اذ رميت وجوههم
بالحصباء بالمذاى بالحصى او بالاحجار الصغار يحا لها التراب ولكن الله
رمى قلوبهم بالجزع اي اوقع في صدورهم الرعب والفزع اي ان منفعة
الرمي اي وكذا فائدة القتل كانت من فعل الله تعالى فهو القاتل والرامي بالمعنى
اي الذي هو ابتلاؤهم بالرعب وادخال التراب في اعينهم حتى انهزموا وانت
اي القاتل والرامي بالاسم اي من حيث مباشرتهما بالوسم وصورة المبنى
وحذف قوله القاتل والرامي في الجملة الاخيرة للعلم به من الجملة المتقدمة
اذ هو من دلائل الاوائل على الاواخر والله اعلم بالظواهر والضمائر و
الحاصل فيه ما حكي عن المهدوي واوضحه هبة الله بن سلامة ان الرمي اخذ و
ارسال وتبليغ وايصال فالذي اثبت الله سبحانه لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم
هو الاخذ والارسال والذي نفي عنه واثبته لنفسه هو التبليغ والايصال
والله اعلم بالحال ثم اعلم بطريق الانطباق على القضية الاتية ان السكينة الواقعة
في الاية المكنية هي كناية عن تسكين نفوس المؤمنين بتحصيل اليقين وذلك
انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اخبرهم حين توجه للحديبية بانهم يدخلون
مكة امنين ويطوفون بالبيت لرؤيا كان راها فذكر الله سبحانه في هذه
الاية انه خلق في نفوسهم ثقة بهذا وجعلها مستقرة في نفوسهم ومستمرة الى
ان يقع ما وعدهم به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويشاهدوه معاينة
فيزداد وا بذلك ايمانا مع ايمانهم وقد قضى الله ان يكون ما وعدهم به رسوله لا
رؤيا الانبياء وحي ولكن في غير تلك الوجه ولهذا لما انكشف امر الحديبية عن
الصلح قال بعض اصحابه يا رسول الله الم تقل لنا انا ندخل مكة امنين ونطوف
بالبيت فقال الم اقل لكم في عامي هذا فكان تحقيق هذا في عام الفتح والى
ذلك اشار الله سبحانه بقوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن
المسجد الحرام ان شاء الله امنين وجاء قوله سبحانه في هذه الاية ولله جنود
السموات والارض باثر ذكر السكينة زيادة في تسكين نفوسهم واشعارا
بان الله سبحانه قادر على ما يشاء ثم عقب ذلك بوصفه نفسه بالعلم
والحكمة اي فلا تستعجلوا ما وعدكم به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فان الله يعلم

يعلم في تاخير ذلك حكمة وهو معنى قوله تعالى فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك
فتحا قريبا وقوله سبحانه ليدخل المؤمنين والمؤمنات اريد بهم الذين انزل السكينة
في قلوبهم فهذا قوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي حديث الترمذي
بسند صحيح من رواية قتادة عن انس قال نزل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر مرجعه من الحديبية فقراها عليهم فقالوا
هنيئا مريئا يا نبي الله قد بين الله لك ما يفعل بك فما يفعل بنا فنزل ليدخل المؤمنين
والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم والواو
لمطلق الجمع والا فيكفر السيئة قبل ادخالهم الجنة هذا وقد ذكر المفسرون في قوله
تعالى الظانين بالله ظن السوء معنيين احدهما انه كناية عن قولهم لن ينقلب الرسول
والمؤمنون الى اهليهم ابدا والاخر انه كناية عما يعتقدونه من صفاته سبحانه على غير
ما هي عليه فهو ظن بسوء باعتبار انه كذب وموصل لصاحبه الى جهنم ودائرة
السوء المصيبة السوء وسميت دائرة من حيث انها تحيط باصحابها كما تحيط
الدائرة بمركزها على السواء من كل الجهات والى هذا مال النقاش في تفسيره وذهب
بعضهم الى انها سميت دائرة لدورانها بدوران الزمان لما كان يذهب ويجيء
على ترتيب واحد صار كانه مستدير ومنه حديث ان الزمان قد استدار
كهيئة يوم خلق الله السموات والارض فكان الخطوب والحوادث في مثله تدور
بل دوران ثم سميت بيعة الحديبية بيعة الرضوان لقوله سبحانه فيها لقد
رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وهي سمرة من شجرة العضاه و
ذهبت بعد سنين من الهجرة وعمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته بذلك
الموضع فاختلف اصحابه في موضعها وكثر تشاجرهم في ذلك فقال عمر هذا هو
التكلف بيروا واتركوها وكان الذي بايعوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
الفا واربعمائة في احد الروايتين عن جابر والفا وخمسمائة في الرواية الاخرى عنه
فبايعوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ان لا يفروا قال جابر ولم يبايعوه
على الموت وقال سلمة بن الاكوع في حديث بايعناه على الموت وكلا الحديثين صحيح
لان بعضهم بايع على ان لا يفروا ولم يذكر الموت وبعضهم بايع على الموت ولم يتخلف
عن هذه البيعة احد ممن حضر مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا الجد بن
قيس فانه احتبا تحت ناقته وكان عثمان رضي الله عنه غائبا بمكة فبايع عنه رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم بيده وقال هذه يد عثمان وكانت هذه البيعة بسبب
غيبة عثمان عندما ذكر ان اهل مكة قتلوه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم
عندما توجه الى مكة اراد ان يبعث رجلا الى قريش يخبرهم انه لا يريد حربا
وانما جاء معتمرا فبعث اليهم خراش بن امية الخزاعي فلما وصل اليهم اراد واقتله

فمنعته الاحابيش قال ابن قتيبة في المعارف وهم جماعة اجتمعوا فتحالفوا ان
يكونوا كلا على من سواهم والتحبش في كلام العرب التجمع وخلوا سبيل خراش حتى
اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره بذلك فاراد رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ان يبعث عمر بن الخطاب رض اليهم فقال عمر يا رسول الله اني اخاف
قريشا على نفسي وليس بمكة من عدي بن كعب من يمنعني وقد علمت قريش عداوتي اياها
وغلظتي عليها ولكن ادلك على رجل اعز بها مني عثمان بن عفان رض فدعا رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فبعثه الى ابي سفيان واشراف قريش يخبرهم انه لم
يأت لحرب وانما جاء زائرا للبيت ومعظما لحرمته فخرج عثمان الى مكة فلقيه اباد
بن سعيد بن العاص قبل ان يدخل مكة فترجل له فحمله على دابة واجازه بالراي فانطلق
عثمان حتى اتى ابا سفيان وعظماء قريش فنقلهم عن رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ما ارسله به فقالوا له حين فرغ ان شئت ان تطوف بالبيت فطف
فقال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واحتبسه قريش
عندها متنزهة وتكرمة فاتفق ان صرخ صارخ في عسكر رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قد قتل عثمان فاحتمى المؤمنون وقال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم لا نبرح ان كان هذا حتى نلقى القوم وامر مناديه فدعا الى البيعة وبلغ
بعد ذلك رسول الله تعالى عليه وسلم ان الذي كان من امر عثمان كان باطلا وجاء
الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سالما فحمد الله على ذلك والمبايعة في
الاية مفاعلة من البيع لان الله سبحانه باع منهم الجنة بانفسهم واموالهم وباعوا
هم انفسهم واموالهم بالجنة وبقية قضية الحديبية في المواهب اللدنية
الفصل العاشر فيما اي في ذكر ما اظهره الله في كتابه العزيز اي المنيع الذي لا يعتري
ساحة عزه ابطال وتحريف او الكثير النفع العديم النظير اللطيف من كرامته عليه
ومكانته عنده الاولى لديه وما اي وفي بيان ما خصه به من ذلك اي الاكرام
سوى ما انتظم اي غير ما دخل فيما ذكرناه قبل هو مبني على الضم مقطوع عن الاضافة
اي قبل ذلك في الفصول السابقة من الفضائل المتقدمة من ذلك اي الذي اكرم به
ولم ينتظم فيما ذكره قبل ما نصه الله تعالى اي صرحه وفي نسخة قصه من قصة الاسراء
في سورة سبحان وفي نسخة في قصة الاسراء من سورة سبحان وهي غير صحيحة والنجم
اي وفي سورته وقد سبق الكلام عليه وما انطوت اي ومن ذلك ما اشتملت عليه
القصة اي القضية من عظيم منزلته وقربه اي قرب مكانته المفهوم من قوله دنا
فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى ومشاهدته اي مطالعته ما شاهد من العجايب
اي ما رآه من الغرائب المستفاد من قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى كروية الانبياء
وتمثيلهم له ووقوفه على مقاماتهم وعجائب الملكوت وغرائب الجبروت ومشاهدة

ومشاهدة الملئكة المقربين وحملة العرش والكروبين ورؤية العرش المحيط
بالسموات والارضين ورؤية رب العالمين مع كون ذهابه وايابه في برهة من الليل
مسيرة ما لا يعلمه احد من المهندسين وقد ورد ان ما بين الارض وسماء الدنيا
مسافة خمسمائة عام وكذا بين كل سماء وسماء وكذا غلظ كل سماء وجميع السموات
والارضين بجنب الكرسي كحلقة في فلاة وهو بجنب العرش كحلقة في فلاة وقد
تعجب قريش من ذلك واحالوه ولا استحالة فيه عند ارباب العقول اذ ثبت عند
الحكماء في علم الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض
مائة ونيفا وستين مرة ومع ذلك فطرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى
في اقل من ساعة وقد حكم علماء الكلام من علماء الانام بان الاجسام متساوية في
قبول الاعراض وان الله تعالى قادر على جميع الممكنات فلا ينكر ان يخلق مثل هذه
الحركة السريعة فيه صلى الله تعالى عليه وسلم او في البراق كيف وقد ورد انه يضع
حافره عند منتهى طرفه والتعجب من لوازم المعجزات ومن ذلك عصمته من الناس
بقوله والله يعصمك من الناس اي يحفظك من تعرض اعدائك لك روى الترمذي
كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يحرس حتى نزلت فقال يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني
الله ولا ينافيه ما في البخاري وغيره من شج وجهه وكسر رباعيته يوم احد لخصوص
العصمة بالقتل تنبيها على انه يجب على النبي ان يتحمل ما دون النفس لان الانبياء اشد الناس
من جهة البلاء او انها بعد وقعته قال التجاني والمراد بالناس في الاية الكفار بدليل
قوله ان الله لا يهدي القوم الكافرين قلت الظاهر هو العموم ولا دلالة في الاية على
قصد الخصوص عند ارباب الفهوم وان كان الخصوص من الخارج هو العموم وقوله
بالجر اي ومن ذلك عصمته منهم قبل نزول تلك الاية بقوله واذ يمكر بك الذين كفروا
الاية ذكره سبحانه بعد الفتح مكر قريش به بمكة قبل الهجرة ليشكر نعمة ربه بخلاصه
من مكرهم به واحتيالهم عليه فالقضية مكية والاية مدنية اي واذكر اذ يمكرون
بك في دار الندوة متشاورين في امرك بحضور عدو الله ابليس حيث دخل فيهم
وقال انا شيخ من نجد سمعت اجتماعكم ولن تعدموا مني رأيا ونصحا ليثبتوك بوثاق
او حبس اشارة الى قول ابي البختري ارى ان تحبسوه وتسدوا منافذه الا كوة يلقون
اليه منها طعامه وشرابه حتى يموت فقال ابليس بئس الراي يأتيكم من قومه من يخلصه
منكم او يقتلوك اشارة الى قول ابي جهل لعنة الله عليه ارى ان تاخذوا من كل بطن
غلاما مع كل واحد سيفا ويضربونه ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى
بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوه عقلناه فقال ابليس صدق الفتى
او يخرجوك اشارة الى قول هشام بن عمرو ارى ان تحملوه على جمل فتخرجوه من ارضكم
فلا يضركم ما صنع فقال ابليس بئس الراي يفسد قوما غيركم ويقاتلكم به فتفرقوا

على راى ابى جهل فاخبره جبرئيل بذلك وقال له لا تنم الليلة فى مكان نومك فامر
عليا ان ينام فيه وخرج عليهم وقد اجتمعوا عشاء بقتله واخذ كفا من تراب
فنثره على رؤسهم يقرء يس والقران الحكيم الى قوله لا يبصرون وهذا معنى قوله
ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين فمكر الله من باب المشاكلة او محمول على
المعاملة وقوله بالجر اى ومنه عصمته بقوله الا تنصروه فقد نصره الله اى ان
لم تنصروه ولم تخرجوا معه الى غزوة تبوك فسينصره من نصره عند قلة اوليائه
وكثرة اعدائه اذ اخرجه الذين كفروا وليس معه الا ابو بكر فحذف الجواب واقيم
ما هو كالدليل عليه مقامه واسند اليهم الاخراج لتسبب اذن الله له فى الخروج
عن هممهم به فكانهم اخرجوه وقوله ثانى اثنين حال من ضمير اخرجه اى احد اثنين
روى ان جبرئيل لما امره بالخروج قال من يخرج معى قال ابو بكر وما دفع اى ومنه
ما دفعه الله به اى بنصره عنه فى هذه القصة اى قصة مكرهم به بقوله ولا يحيق المكر
السيئ الا باهله ولما قيل من حفر بئرا لاخيه وقع فيه والمعنى ما حفظ الله له من
اذاهم اى ليلة عزموا على قتله بعد تحزبهم اى تجمعهم وفى نسخة تحزبهم براء مكسورة
مشددة فتحتية اى بعد قصدهم لهلكه بضم اوله وسكون ثانيه اى هلاكه
وخلوصهم اى وبعد انفرادهم واعتزالهم خالصين من مخالطة غيرهم نجيا
مصدرا او وصفا اريد به معنى الجمع اى وقد جاء مفردا فى قوله تعالى وقربناه نجيا و
جمعا فى قوله خلصوا نجيا كما هو المراد هنا اى متناجين ومتشاورين والاخذ
بالجر فى اكثر النسخ واقتصر عليه الدلجى حيث قال والظ كما فى نسخة مصححة رفعه
عطفا على ما دفع لا اذائهم لفساد المعنى كما لا يخفى الا ان الاقرب والاظهر الانسب
انه مجرور عطفا على تحزبهم وخلوصهم والمعنى بعد الاخذ على ابصارهم عند خروجه
عليهم اى مع ابى بكر الى الغار ليلة قصدوا قتله وكذا الكلام من حيث المبنى والمعنى
على قوله وذهولهم اى غفلتهم عن طلبه فى الغار اى ترددهم حوله فلم يهتدوا اليه
وذلك بايات اظهرها الله فى الحال من نسج العنكبوت على الغار حتى قال امية بن
خلف حين قالوا ندخل الغار ما ارى انه قيل ان ولد محمد وبعث حمامتان على فم
الغار فقالت قريش لو كان فيه احد لما كانت الحمام هنا والمراد بالغار ثقب
باعلى ثور جبل عن يمين مكة مسيرة ساعة فاللام فيه للعهد وما ظهر اى لهم
فى ذلك من الايات اذ خرج عليهم وهم ببابه فلم يروه بناء على حجاب الله ونقابه
تحت قبابه ونثره التراب على رؤسهم فلم يعلموا به حتى قيل لهم الى غير ذلك من الايات
والمعجزات ونزول السكينة عليه اى ومن الطمانينة والامن الذى يسكن عنده
النفوس على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ويؤيده قوله تعالى وايده بجنود لم تروها
او على ابى بكر لانه الذى كان منزعجا لقوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله

فى امره اى على اى صفة يوذونه ليظفروا بحاجتهم فطوقوا بغيبتهم صح

ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه ويؤيده ان بعض القراء جعل عليه
وقفا لازما وجعل ما بعده كلاما مستانفا او عطفا على صدر القصة مما
يكون محلا قابلا لئلا يلزم تفكيك الضمير مع تجويز بعضهم ذلك كما فى قوله تعالى
ان اقذفيه فى التابوت الاية واما قول الدلجى ان هذا هو الحق فليس فى محله لورود
الخلاف عن اكابر المفسرين على ان التحقيق فى مقام الجمع على جهة التدقيق ان
يقال المعنى فانزل الله سكينته على كل منهما بناء على ارادة زيادة الاطمينان و
السكون فيهما كما يدل عليه ما فى مصحف حفصة فانزل الله سكينته عليهما ولا ينافيه
ما ورد فى تسلية الصديق قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما
وقصة سراقة بالجر عطفا على الايات اى ومن قصة سراقة بن مالك اى ابن جعشم
وهو الذى اعطت له قريش الجعائل واخذ فى طلب رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم حين هاجر وساخت قوائم فرسه عند ذلك وهو الذى البس له عمر رض
سوارى كسرى وقال الحمد لله الذى سلبهما كسرى والبسهما سراقة وقد كان اخبر
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فهى معجزة دائمة باقية الى يوم القيمة حسب
بفتح الحاء والسين وقد يسكن الثانى واقتصر عليه الحلبى وغيره اى على قدر
ما ذكره اهل الحديث والسير بكسر ففتح جمع سيرة وارباب السير من الشمائل
والمغازى فى قصة الغار وحديث الهجرة اى مفصلا ومجملا انه تبعهما حين توجها
من الغار مهاجرين الى المدينة ليفتك بهما فرده الله خاسئا ثم اسلم بالجعرانة
منصرف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الطائف قال الحلبى وفى الصحابة
من اسمه سراقة ثمانية عشر غيره ومنه اى ومن ذلك قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر
ومعناه سياتى اى الكثير من انواع التفضيل الا ان فوعل ابلغ من فعيل وفيه تسلية
له عن موت ابنه ابرهيم فصل لربك فيه التفات من المتكلم الى الغيبة اذ مقتضى
الظاهر فصل لنا اى قدم على الصلوة كما امرنا او على صلوة العيد خالصا لوجهه
وشكرا لانعمه فانها جامعة لانواع شكره لاشتماله على اصناف ذكره ويؤيد الوجه
الثانى قوله وانحر اى ضح بالبدن التى هى خيار اموال العرب وتصدق على المحتاجين
من الفقراء والمساكين وقيل المراد بالنحر وضع المصلى يده فى الصلوة عند
نحره ويروى هذا عن على كرم الله وجهه ان شانئك اى مبغضك هو الابتر اى
مقطوع الخير والبركة فى الدنيا والاخرة او الذى انقطع عن بلوغ امله فيك
اعلمه الله اى منه عليه فى هذه السورة بما اعطاه اى ببعض ما اولاه والا فعطاؤه
لا يمكن احصاؤه والكوثر حوضه اى لما فى مسلم اتدرون ما الكوثر قيل الله
ورسوله اعلم قال نهر وعدنيه ربى عليه خير كثير هو حوضى ترده امتى يوم القيمة وضمير
هو راجع الى النهر اشعارا بان له نهرا من الجنة منصبا فى حوضه يوم القيمة

فلا ينافيه قوله وقيل نهر بفتح الهاء ويسكن في الجنة كما يدل عليه حديث الترمذي
رايت في الجنة نهرا حافتاه قباب اللؤلؤ قلت ما هذا يا جبرئيل قال الكوثر الذي اعطاك
الله وحديثه ايضا اعطاني الله الكوثر نهرا في الجنة يسيل في حوضي وقيل الخير
الكثير وهذا هو الاظهر لا انه هو الحق كما عبر به الدلجي لانه فوعل من الكثرة بمعنى
المفرط المبالغ فيها ويؤيده خبر ابن عباس في البخاري الكوثر هو الخير الكثير الذي
اعطاه الله قيل لسعيد بن جبير ان ناسا يزعمون انه نهر في الجنة قال هو من الخير الكثير
الذي اعطاه وقيل الشفاعة اي العظمى الشاملة للخلائق كلها المستفاد منها الكثرة
وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة اي لاشتمالها على خيرات كثيرة واللام للعهد اي النبوة
العظيمة او النبوة المختوم بها ليتميز بها عن غيرها بلوغ المزية وقيل المعرفة اي الكاملة
وهذه اقوال حسنة معانيها الا انه لا دلالة على ما فيها ثم اجاب اي الله سبحانه عنه
اي بدلا منه صلى الله تعالى عليه وسلم عدوه اي العاص بن وائل او ابا جهل ونحوه
ورد عليه حين مات ابنه القاسم قوله اي ان محمدا قد اصبح ابتر اي قليل العدد
مقطوعا من الولد اذا مات مات ذكره لانه لا عقب له فقال ان شانئك هو الابتر اي
عدوك ومبغضك بالنصب تفسير لشانئك والابتر الحقير الذليل اي على ما قيل
وهو الذي لا ذكر حسن له ولا ثناء جميل او المفرد بفتح الراء اي المتفرد الوحيد اي الذي
لا ولد له ولا عقب او الذي لا خير فيه واما هو صلى الله تعالى عليه وسلم فذكره حسن
وثناؤه جميل ونسبه مستمر واثار انواره باقية الى يوم القيمة وما لا يدخل تحت
العبارة في الاخرة وقال تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم قيل وهو
محكي عن ابن عمر وابن مسعود والمنقول عن ابن عباس السبع المثاني السور الطوال
بكسر الطاء جمع الطويلة كما صرح به الشراح فاندفع به قول التجاني هكذا وقع في الكتاب
وصوابه الطول مضموم الطاء بدون الف فيه لان السورة مؤنث فهي طولى والجمع طول
لا غير وقوله الاول بضم همزة وفتح واو مخففة جمع الاولى وهي البقرة وال عمران والنساء
والمائدة والانعام والاعراف والانفال مع براءة لانهما في حكم سورة واحدة ومن ثم
لم يفصل بينهما بالبسملة وقيل السابعة سورة يونس او يوسف بدل الانفال والقران
العظيم بالنصب على الحكاية ويجوز رفعها بناء على انه مبتدأ ام القران اي اصلها
او بمنزلة امها لاشتمالها على كليات معانيه ومهمات مبانيه اذ اولها تمجد واوسطها
تعبد واخرها وعد وتعود فكانها هو في التحقق دون التعدد وفيه اطلاق
الكل على الجزء لا سيما وهو الاكمل في المعنى ولذا وجب قراءتها في الصلوة وقيل
وهو المحكي عن عمر وعلي والحسن البصري السبع المثاني ام القران بحديث
البخاري ام القران هي سبع المثاني والقران العظيم سائره اي باقيه او جميعه
بناء على انه ماخوذ من السؤر بالهمز بمعنى البقية او من السور الذي هو الجمع

الجمع والاحاطة والشمول من سور الحصن فالعطف من باب الخاص بعد العام
وقيل السبع المثاني ما في القران اي هو جميع القران وتسبيعه لما في القران
من امر اي ايجابا كاقيموا الصلوة او ندبا كافعلوا الخير ونهي اي تحريما
كلا تقربوا الزنا او كراهة كلا تيمموا الخبيث منه تنفقون اذ روي انهم كانوا
يتصدقون بردي التمر فنزلت والمعنى لا تقصدوا الردي منه حال كونكم
تتصدقون وبشرى اي ومن بشارة للمؤمنين وانذار اي تخويف للمخالفين
وضرب مثل قوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت
واعداد نعم بكسر الهمزة على ما في نسخة مصححة اي تعداد نعم كثيرة وتذكار منح عزيزة
وهو بالمعنى المصدري انسب للعطف على ما قبله من المصادر وقال الدلجي تبعا
لبعضهم بفتح همزته جمع عدد بمعنى ونعم معدودة واغرب التلمساني بقوله ولا يصح
الكسر هنا لمخالفة المعنى انتهى واتيناك نبأ القران العظيم اي اعطيناك علم ما
اشتمل عليه مما ذكر ومن قصص ومواعظ وبلاغة واعجاز وثناء على الله بما هو
اهله وغير ذلك كذا قرره الدلجي والاظهر ان يخص النبأ بالقصص ليكون السابع
للسبع المثاني ومع هذا لا يظهر وجه العدول عن نمط السابق من ذكر المصادر
الى الجملة الفعلية في المرتبة التفصيلية وقيل سميت ام القران اي الفاتحة مثاني
لانها تثنى بصيغة المجهول مثقلا ومخففا وهو اظهر لان المثاني جمع المثنى كالمرامي
جمع المرمى ونظيره المعنى والمعاني وقد ابعد التلمساني في قوله مثنى المعدول من اثنين
اي تكرر في كل ركعة اي صلوة تسمية للشيء باسم جزئه او في كل قومة باعتبار الركعة
بعدها ففي الفائق انها تثنى في قومات الصلوة اي في كل قومة او مجموع القومات
وقيل سميت المثاني لان اياتها نزلت مرة بمكة حين فرضت الصلوة وبالمدينة حين
حولت القبلة ثم سميت سبعا لانها سبع ايات بالاتفاق غير ان منهم من عد
التسمية اية دون انعمت عليهم ومنهم من عكس وقيل بل الله استثناها اي خصها
من بين الايات لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وادخرها بالخاء المعجمة او ادخرها
بالمهملة كما في نسخة اي جعلها ذخيرة له دون الانبياء لما في مسلم والنسائي ورواه
الحاكم ايضا وصححه من حديث ابن عباس بينا جبرئيل قاعدا عند النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم سمع نقيضا اي صوتا من فوقه فرفع راسه فقال هذا ملك نزل الى الارض لم ينزل
قط الا اليوم فسلم وقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب و
خواتيم سورة البقرة الحديث والمعنى انه خص باعطاء معانيهما الماخوذ من مبانيهما
فاندفع قول الدلجي تبعا للتجاني وهذا لا يخص الفاتحة بل جميع السور كذلك وسمي
القران مثاني لان القصص بكسر القاف جمع القصة قيل وهي المراد هنا وبفتحها
مصدر معناه الخبر والحكاية تثنى بالتانيث او التذكير اي تكرر فيه والمثاني

جمع مثناة او مثنى من التثنية بمعنى التكرير او من الثنى بمعنى اللى والعطف لما فيه
ايهاما من تكرير الاوامر والنواهى والوعد والوعيد والاخبار والامثال وغير
ذلك او من الثناء لما فيه من كثرة ذكره تعالى بصفاته العظمى واسمائه الحسنى وقيل
الخ عن الامام جعفر الصادق السبع المثانى اى معناه فى قوله تعالى ولقد اتيناك
سبعا من المثانى هو انا اكرمناك بسبع كرامات الهدى هو وما بعده مجرور
بدل بعض من كل او مرفوع خبر مبتدأ محذوف اى هى الهدى او منصوب بتقدير اعنى
والمراد بالهدى الهداية الكاملة المتعدية المكملة ولا يلايم المقام تفسير التلسنا
بمجرد الصلاة والنبوة اى المتضمنة للرسالة وقال التلسنا اى الرفعة ولا يخفى ان
احد معانيه اللغوية والرحمة اى بجميع الامة والشفاعة اى العظمى يوم القيمة والولاية
وهى النصرة والانتقام عن العدو بالغلبة والتعظيم اى ظهور العظمة والسكينة
اى السكون والوقار والطمانينة قيل فمن اولى السبع المثانى باعتبار اخذ جميع
المعانى من من الدخولية سبعة ابواب جهنم وقال تعالى وانزلنا اليك الذكر اى القرآن
وسمى ذكرا لانه يذكر به الرحمن وموعظة وتبيانا للكسلان وشرف لاهل العرفان لاية
يعنى لتبين للناس اى الجن والانس فغلب وقيل ليشملهما ما نزل اليهم اى مما امروا
به ونهوا عنه وما اخبروا فيه وتشابه عليهم حكمه لاجمال والتبيين اعم من ان يكون
بنفس المراد به او بارشاد الى ما يدل عليه كالقياس وبرهان عقل وايناس
وقال تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس اى حال كونك تكفهم وتمنعهم بشرعك عن
ظلمهم وكفرهم فالتاء للمبالغة كما فى علامة بشيرا اى مبشرا للابرار ونذيرا اى
مخوفا للفجار وقال تعالى يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا حال من ضمير اليكم فانه
مفعول فى المعنى الاية وتمامها الذى له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيى ويميت
فامنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون قال تعالى
اى المنزه الله فهذه اى الاية من خصايصه جمع خصيصة اى خصلة لم يشاركه فيها
احد لورود شاهدة باختصاصه لرسالته عامة ومشعرة بان كل رسول بعث الى قومه
خاصة وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه اى بلغة قبيلته الذين
هو منهم وبعث فيهم ليبين لهم ما امر به وما نهوا عنه فيفهموا عنه بيسر وسهولة
فخصهم بقومهم اى لغة ورسالة ودعوة ونذارة وبشارة وبعث محمدا صلى الله
تعالى عليه وسلم الى الخلق اى المخلوقين كافة اى جميعا من الكف بمعنى الجمع اى
الاحاطة والجمع او من الكف بمعنى المنع اى تكفهم بدعوته عن ان يخرج منها احد
منهم لاحاطتها بهم كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم بعثت الى الاحمر والاسود اى
العرب والعجم كما تقدم وفى صحيح مسلم بعثت الى الخلق وفى حديث بعثت الى الناس
كافة فان لم يستجيبوا الى فالى العرب فان لم يستجيبوا الى فالى العجم فان لم يستجيبوا الى فالى

فالى القريش فان لم يستجيبوا الى فالى بنى هاشم فان لم يستجيبوا الى فالى وحدى ذكره السيوطى
فى جامعه الصغير عن ابن سعد عن خالد بن معدان مرسلا وفيه كما فى الاية السابقة
ايماء الى حكمة انه بعث بلسان العرب وان العجم امر بتتبع لغتهم مع كمال الادب ولذا
قال صلى الله تعالى عليه وسلم احبوا العرب لثلاث لانى عربى والقرآن عربى وكلام اهل
الجنة عربى رواه الطبرانى والبيهقى والحاكم وغيرهم عن ابن عباس وفيه اشعار بانه
صلى الله تعالى عليه وسلم لما ارسل الى العرب والعجم وهم مختلف الالسنة من الفارسية
والتركية والهندية وغيرها مما يعتذر فى العادة ان يكون واحد يعرف جميع اللغات
المختلفة فى امساق المخلوقات فاختار الله سبحانه افضل انواعه وامر الغير بتعلمه
واتباعه مع انه ايسر اللغات واسهلها واضبطها واجمعها واشملها وايضا كان من
انفة العرب وغلاظتهم انه لو نزل القرآن بلسان العجم اولم يتكلم الرسول الا بلغت
غير العرب معهم لما امنوا وتعللوا بما حكى الله عنهم فى قوله تعالى ولو جعلناه قرانا
اعجميا لقالوا لولا فصلت اياته اءاعجمى وعربى وقال فى موضع اخر ولو نزلناه على
بعض الاعجمين فقراه عليهم ما كانوا به مؤمنين وفى الايتين الشريفتين تشريف
لطائفة العجم ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم لو كان الدين والعلم فى الثريا لنالته
رجال من فارس وقال تعالى النبى اولى بالمؤمنين اى احق بهم فى جميع امورهم او
مقيد بامر دينهم من نفسهم اى من ازواجهم فضلا عن ابائهم وابنائهم
وازواجه امهاتهم جمع ام اصله امهة وهى لغة قيل مختصة بالادميات والامات
بالحيوانات وقيل الهاء زائدة قال اهل التفسير اولى بالمؤمنين من انفسهم اى
ما انفذه بالنون والفاء والذال المعجمة اى اظهره وامضاه فيهم من امر ونهى
ماض عليهم اى نافذ وقاض كما يمضى حكم السيد على عبده اذ لا يرد امره ولا يرضى منهم
الا بما فيه صلاحهم فقوله كما يمضى الخ تنظير لانه دون مرتبته فى التاثير وقيل اتباع
امره اولى من اتباع راى النفس وهذا قول صحيح وعلى طبق ما تقدم صريح فتعبيره
بقيل ليس لكونه كلاما غير مرضى بل لجلالة قائله اوجهالة حاله وقد روى انه صلى الله
تعالى عليه وسلم ندب لغزوة تبوك فقال ناس نستاذن اباءنا وامهاتنا فنزلت
ويدل على هذا المعنى ياتى اخر نحو قوله تعالى ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم
وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن
ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى ياتى الله
بامره والله لا يهدى القوم الفاسقين وكما قال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله و
اليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم
او عشيرتهم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه
من ولده ووالده والناس اجمعين رواه الشيخان وغيرهما عن انس رضى الله عنه

وقد ورد في بعض الاحاديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يصلي
على ميت وعليه دين وكان يقول صلوا على اخيكم فلما نزلت هذه الاية قال انا اولى
بالمؤمنين من انفسهم فمن توفي وعليه دين فعلي قضاؤه ومن ترك مالا فهو لورثته
واخرجه النسائي في السنن نحوه الا انه قال فلما فتح الله الفتوح ولم يقل فلما نزلت
الاية وازواجه امهاتهم اى هن على ما في النسخ المصححة وقال التلمساني اى هم في
الحرمة وضميرهم عائد على الازواج وعليه الروايات هنا وعبر بضمير جماعة المذكرين
اعتبارا للفظ الازواج في الحرمة اى الاحترام والتعظيم كالامهات اى الحقيقية
تنزيلا لهن منزلتهن في العظمة بل اللائق ان يكون لهن مزية تعظيما لحضرة النبوة ثم انهن
فيما عدا ذلك كالاجنبيات ولذا جهن ولم يتعد التحريم الى بناتهن فهذا انما هو فيمن
دخل بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من النساء واما من تزوجها وفارقها
قبل الدخول فليس لها هذا الحكم وقد كان عمر رضي الله عنه امر برجم امراة فارقها
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الدخول فبكت بعده فقالت لم لم وما ضربك
على حجابا ولا دعيت ام المؤمنين فكف عمر عنها حرم بفتح الحاء وضم الراء ورفع
قوله نكاحهن ويجوز ضم الحاء وكسر الراء المشددة ايضا وفي نسخة حرام بزيادة
الالف وفي اخرى حرم بصيغة الفاعل من التحريم اى حرم الله او رسوله نكاحهن
عليهم بعده اى بعد تزوجه لهن قيل ولو طلق قبل الدخول ببعضهن كما يستفاد من اطلاق
قوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا انه كان
كان عند الله عظيما وانما حرمهن عليهم تكرمة له اى لتكريمه وتعظيمه المستفاد من
الاية وخصوصيته اى بها ليتميز عن غيره من افراده امته وهي بضم الخاء وقول الجمل
بفتحها سهو ولان هن له ازواج في الاخرة قال البغوي وكذلك الانبياء عليهم السلام
ازواجهم في الاخرة وفي نسخة في الجنة والظاهر ان هذا مقيد بمن مات منهن في
عصمته او هو توفي عنهن وهن في عدته لتخرج من اختار الدنيا حين نزلت اية قل
لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا الاية فانها كانت في اخر عمرها تلتقط البعر
في سكك المدينة وايضا لما اراد صلى الله تعالى عليه وسلم ان يطلق سودة قالت
لا تطلقني يا رسول الله ويومي لعايشة لاني اريد ان اكون من نسائك في الجنة او نحو
هذا معناه وقد قرئ اى في الشواذ قيل وهي قراءة مجاهد ونسب الى ابي بن كعب ايضا
وهو اب لهم اذ كل نبي اب لامته كما قال تعالى ملة ابيكم ابرهيم من حيث ان بينهم
الابوية وتعم الاباء الدينية ومن ثم صاروا اخوة في الدين كما قال تعالى انما المؤمنون
اخوة من حيث انتسابهم الى اصل واحد هو الايمان الناشئ عنه صلى الله تعالى عليه
وسلم ولا يقرء به بصيغة المجهول اى ولا يجوز ان يقرء به احد الان اى في هذا
الزمان لمخالفته المصحف بتثليث الميم والضم اتم وهو ما جمع فيه القرآن نحو

لقول عايشة ما بين دفتي المصحف كلام الله والمراد من المخالفة عدم وجود
تلك الجملة من جميع المصاحف العثمانية اذ احد اركان القراءة هي المطابقة
الرسمية وثانيها الموافقة العربية وثالثها النقل المتواتر الاجماعية والعمدة
هي الاخيرة والاخيران تابعتاها لازمتان لوجودها واختلف في محل الجملة
الشاذة فقيل قراءة ابن عباس قبل قوله وازواجه امهاتهم وقراءة ابي بعده
وروي عن عكرمة انه قال وهو ابوهم وهو اشبه بالتفسير وعلى جميع التقادير
هو من باب التشبيه البليغ بحذف اداته اى كالاسد لا على الحقيقة اى في هذا
الزمان واما ما ذكره الدهلوي ان المراد بالمصحف هو الامام الذي نسخه عثمان وعليه
الناس فقد يوهم انه مصحف خاص وليس كذلك بل المراد المصاحف التي كتبت
باسره واختلف في عدد ها فارسل واحدا الى مكة واخر الى الشام واخر الى الكوفة
واخر الى البصرة وابقى عنده واحدا في المدينة والا ان لم يتحقق وجود واحد منها
في محالها وقال تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الاية اى وعلمك سالم تكن تعلم
وكان فضل الله عليك عظيما اى فيما انعم عليك وبما علمك من خصيات الامور
واموور الدين ومعارف اليقين وفي بعض النسخ وانزلنا عليك الكتاب والحكمة
وهو لا يصح لمخالفته تنزيل الاية قيل فضله العظيم بالنبوة وفي نسخة النبوة
اذ لا فضل اعظم منها افاقرنت بالرسالة العامة وقيل بما سبق له في الازل
اى من تعلق العناية القديمة العظمى حيث جعل رئيس من سبقت له الحسنى كما
يدل عليه خلق نوره اولا وجعله نبيا في عالم الارواح قبل ظهوره الاشباح
واشار الواسطي الى انها اى هذه الاية اشارة الى احتمال الرؤية اى تحملها واطاقها
التي لم يحملها موسى عليه السلام الباب الثاني اى من القسم الاول وفصوله سبعة
وعشرون بعد صدر الباب على ما سبق في اول الكتاب في تكميل الله له الحاسن
جمع حسن على غير قياس والمراد بها الاوصاف المستحسنة خلقا وخلقا بفتح الخاء
في الاول وبضمها وضم اللام وسكونها في الثاني وهما منصوبان على التمييز اى بحاسن
خلقه وخلقه من صورته الظاهرة وسيرته الباطنة الباهرة وقرانه
اى وفي مقارنة ذاته عليه السلام جميع الفضائل الدينية والدنيوية منقا
بفتحتين اى من جمة تكون بعضها تابعا لبعض من الصفات المتوالية والمكارم
المتعاقبة اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم خطاب عام في موضع التفخيم او خاص
لمن سال هذا التاليف المتضمن للتعليم ويويده قوله الباحث اى المفتش والمتفحص
عن تفاصيل جمل قدره اى جملات مقداره العظيم والجملة الندائية معترضة
بين الخطاب وما خوطب به من الجملة الفعلية ان خصال الجلال والكمال و
في نسخة الجمال بدل الجلال او الجمال تمام الصورة والجلال الظهور العظمة والاولى

والاولى على ما عرف في علم الاخلاق ان يقال ان خصال الجمال والجلال المقتضية
للكمال في البشر نوعان ضروري اي احدهما ضروري دنيوي اي مما لا بد منه
فيها اقتضته الجبلة بكسر الجيم والموحدة وتشديد اللام اي الخلقة التي
خلق عليها وطبيعته التي جبل للميل اليها ومنه قوله تعالى والجبلة الاولين و
قرأها الحسن بضم وقال التلمساني وبسكون الباء وفتح اللام مخففة فتثليث
الجيم بالهاء وبدونها والجبل بضم ويشدد ومنه قوله تعالى ولقد اضل منكم
جبلا كثيرا وضرورة الحياة الدنيا اي واقتضته الحاجة الضرورية الكائنة
في الحيوة الدنياوية مما ليس اختياريا ومكتسب بصيغة المجهول اي وثانيهما
مكتسب ديني وهو ما يحمد فاعله اي مما يتوقف اكتسابه على الشرع من الكمالات
العلمية التي اعظمها معرفة الله وصفاته العلية ويقرب بكسر الراء المشددة
وفي نسخة بصيغة المجهول اي ما يقرب به الى الله زلفى اي قربة اسم مصدر لا زلف
وفيه ان التقسيم غير جامع لانه غير شامل للوهبي الحاصل بالجذبة دون الخلقة
الاصلية ولا بالتعلقات العارضية ثم هي اي الخصال على فنين بفتح فاء وتشديد
نون ايضا اي صنفين منها اي من الخصال ما يتخلص اي يتمحض لاحد الوصفين
اي من الضروري والكسبي من غير امتزاج وتداخل بحيث لا يصدق عليه اسم الاخر
ضروريا او كسبيا ومنها ما يتمازج ويتداخل عطف تفسير اي يتخالط بان يكون
ضروريا وكسبيا كما سيأتي بيانهما ويظهر شانهما فاما الضروري المحض اي الخالص
الذي لا يكون مكتسبا فما ليس للمرء بفتح فسكون فهمز والحسن لا يهمز ويخفف
وابن ابي اسحق بضم الميم والهمز والعقيل بكسر الميم والهمز ومؤنثه المرءة كذا ذكره
التلمساني والاظهر انه الشخص بالمعنى الاعم والله اعلم فيه اختيار اي في حصوله
ولا اكتساب اي في وصوله اي بل فيه اضطرار واضطراب في تحصيله مثل ما كان
في جبلته من كمال خلقته وجمال صورته فيه من البديع صنعة جناس لاحق بين
كمال وجمال وقوة عقله اي تعقله قال التلمساني مذهب اهل اللغة ان العقل
هو العلم وقيل بعض العلوم الضرورية وقيل قوة يميز بها بين حقايق المعلومات
ومحله عند اهل السنة القلب بدليل قوله تعالى فيكون لهم قلوب يعقلون بها
وقالت المعتزلة محله الدماغ واوفقهم ابو ح والفضيل بن زياد وصحة فهمه اي
ادراكه وفصاحة لسانه اي طلاقته وطروة بيانه مع رعاية مطابقته ووضوح
دلالته وقوة حواسه اي من سمعه وبصره وشمه وذوقه ولمسه واعضائه
جمع عضو بضم العين وكسرها اي جوارحه وقد قيل ليس في الانسان جارحة
احب الى الله عز وجل من اللسان ولذلك انطقه الله بتوحيده فاذا فحش
ولم يحل اللسان فباي شيء يذكر ويناجي ويدعو ويتلو واعتدال حركاته اي

اي وسكناته بسلامتهما من افتهما فهو من باب الاكتفاء وشرف نسبه
اي في الغالب ان من تحلى به رئيا بنفسه عن سفساف الامور الى اعاليها ومن
زمايم الصفات الى معاليها وعزة قومه اي وغلبة قبيلته اذ المؤمن كثير
باخيه كما قال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام واجعل لي وزيرا من اهلي
هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا
وكرم ارضه اي طلب مكانه الذي نشأ فيه بان يكون بلد المسلمين ومنزل
الصالحين وابعد التلمساني في تخصيص ارضه بارض مكة اذ ليس الكلام في
خصوصه عليه السلام ويلحق به اي يتصل بالضروري المحض وفي نسخة بصيغة
المجهول واقتصر عليه الحلبي اي وتوصل به ما تدعوه اي كل شيء من الامور العادية
تدعو المرء ضرورة حياته اي شدة احتياجه فيها اليه من غذائه بكسر الغين
وبالذال المعجمتين على ما في الاصول المصححة وعلى ما ذكره اهل الحواشي المعتبرة ما به
يتغذى به من الطعام والشراب وما به نماء الجسم وقوامه واما الغداء بفتح اوله
وبدال المهملة فهو طعام الغدوة من الطلوع الى الزوال ضد العشاء بالفتح وهو
غير ملايم لمقام المرام فتجويز الدلجي الوجهين وتقديم الثاني على الاول وتفسيره
بقوله هو الطعام بعينه ليس في محله وكذا تقييد محش الاول بالقصر والثاني بالمد
ونومه اي في ليله ونهاره وملبسه بفتح الموحدة ومسكنه بفتح الكاف وكسرها
ومنكحه بفتح كافه مصادر او اسماء لما يلبس ويسكن وينكح وماله اي جميع ما ينتفع
به من الامور الحسية وجاهه اي قدره ومنزلته واعتباره من الاحوال المعنوية
قيل هو والوجه بمعنى قلب منه لانه ان توجه بوجهه قبل منه وقد تلحق ضبط
معروفا ومجهولا هذه الخصال الاخر اي الاخيرة المتعلقة بالامور العادية
الواقعة في الاحوال الدنيوية بالاخروية اي بالخصال الاخروية اذا قصد بها التقوى
مصدر تقوى من باب التفعل اي طلب القوة على الطاعة وفي نسخة التقوى بالتخفيف
اي اذا كانت مقترنة بتقوى الله ومعونة البدن اي اذا قصد بها مساعدته و
معاونته على سلوك طريقها اي سبيل الاخرة وابعد الدلجي في قوله اي طريق الخصال
الاخروية وكانت اي تلك الخصال الملحقة على حدود الضرورة اي على طبق داعية
الحاجة وقدر الكفاية من غير الزيادة وقوانين الشريعة وفي نسخة قواعد
الشريعة اي وكانت ايضا على وفق الاصول الشرعية مما ابيح وجوز له من ارتكابه
وهذا معنى قولهم في حديث انما الاعمال بالنيات ان العادات تصير بالنية عبادات
واما المكتسبة الاخروية اي الخصال المكتسبة المستفادة المتعلقة بالامور
الاخروية فسائر الاخلاق العلية اي جميعها وهي صفات واحوال وافعال واقوال
يحسن بها حالة الاحسان بينه وبين خالقه وابناء جنسه والاداب الشرعية

من الدين اى الايمان بما يجب تصديقه والطاعة فيما يجب عمله وتركه والعلم اى معرفة
للنفس وما عليها مما به تمام معاشها ونظام معادها والحلم اى الصبر على الايذاء و
عدم العجلة فى العقوبة على الاعداء والصبر اى على انواع المصائب واصناف البلاء
واجناس القضاء والشكر اى بالثناء على المنعم بما اولاه من النعماء وان يصرف جميع
النعم الى ما خلقت لاجله فى مقام رضى المولى والعدل ضد الميل عن الحق بالجور وهو
ملكة يقتدر بها على اجتناب ما لا ينبغى فعله فى باب الحكومة وقد ورد كلكم راع وكلكم
مسؤلون عن رعيته وقال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا
والزهد اى غروفة النفس وقلة ميلها الى الدنيا والمشتهيات وترك ما عدا الضروريات
من المباحات او ترك ما سوى الله مريدا به وجه وهو زهد المقربين والتواضع اى
لين الجانب والتذلل للصاحب والعفو اى الصفح والمجاوزة وعدم المؤاخذة
والعفة وهى قمع النفس عن المعصية او مختصة بالزنا ونحوها واغرب التلمسانى
بقوله وهو العفو عما يشين ويعيب وترك اختيارا والجود وهو الكرم المحمود
بان يكون بين طرفى افراط سمى سرفا وتفريط سمى بخلا وقد قيل لا سرف فى خير و
لا خير فى سرف فهو بذل ما ينبغى لما ينبغى والشجاعة وهى صفة حميدة متوسطة
بين التهور والجبن والحياء بالمد وهو انقباض عن القبيح حذرا عن الذم من
متوسطة بين وقاحة وجراءة على القبايح وعدم المبالات بها وبين الخجالة
والانحصار عن الفعل مطلقا وهو محمود اذا كف عن المعصية وزمائم الخشية
ومذموم اذا كف عن تحصيل الفريضة واكتساب الفضيلة والاول من الرحمن
والثانى من الشيطان والمروة بضم الميم والراء وتشديد الواو وقد يهمز
وهو الانسانية وكان المرء بالاخلاق الزكية والتبعد عن الامور الدنية والصمت
اى السكوت عن غير الخير لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم
الاخر فليقل خيرا او ليصمت والتؤدة بضم فتح همز وقد تبدل واوا وهى بمعنى
التانى وعدم العجلة لما قيل قد يدرك المتانى بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل
الزلل وفى نسخة التؤدة من المودة اى التحبب الى العقلاء والفقراء والضعفاء
فانهم فى الاخرة ملوك وشفعاء والوقار بفتح الواو اى الرزانة والطمانينة
وعدم الطيش والخفة والرحمة اى التعطف والرأفة وحسن الادب فانه
احسن من الذهب وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ادبنى ربى فاحسن تاديبى
وجعل حسن الادب من جملة الاداب الشرعية لانه حالة خاصة من عموم لا
الاحوال المرضية بحديث ان من احسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه و
المعاشرة اى المخالطة بالمخالقة على وجه الموافقة لقوله عليه السلام
خالق الناس بخلق حسن وقوله خياركم احسنكم اخلاقا ومن كلام الشيخ ابى

ابى مدين المغربى حسن الخلق حاملة كل شخص بما يونسه ولا يوحشه
واخواتها اى اشباهها من الاخلاق الحميدة المفضلة فى نحو كتاب الاحياء
والعوارف والرسالة وهى اى هذه الملكات النفسانية المكتسبة التى
جماعها بكسر الجيم اى جمعها واجتماعها كذا قيل وفى الحديث الخمس جماع
الاثم لانها تجمع عددا منه والاظهر ان يقال لجمعها ومجتمعها احسن الخلق
اى المحمود عند جميع الخلق وقد قال تعالى لنبيه عليه السلام وانك لعلى خلق
عظيم وكان خلقه القرآن يأتمر بأوامره وينزجر بزواجره ويرضى لرضاه و
يسخط بسخطه ومجمله قوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين
وقال لجبريل عند نزوله هو ان تعفو عن من ظلمك وتصل من قطعك و
تعطى من حرمك وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو فى الغريزة وهى بفتح غين
معجمة وكسر راء مهملة ثم زاى اى مخلوق ومودع فى الطبيعة والطبيعة
واصل الجبلة اى الفطرة لبعض الناس اى ممن طبع عليه فى اول خلقته و
ابتداء نشأته ومنه قول القائل كل امرئ راجع يوما بشيمته وان تخلق اخلاقا
الحين وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها بالرفع اى فهو يحصلها للاقتداء بغيره
فيها فضيلة له كالغريزة وقال الجلبى هو بنصب الباء جواب النفى انتهى وفيه بحث
لا يخفى ولكنه لا بد ان يكون فيه من اصولها فى اصل الجبلة شعبة اى شائبة
وقطعة خلق عليها ليرجع فيما يكتسبه اليها بميل طبعه الاول فيها كما سنبينه ان
شاء الله تعالى وتكون اى تصير هذه الاخلاق دينوية اذا لم يرد بصيغة المفعول
اى لم يقصد بها وجه الله تعالى والدار الاخرة اى بخلاف ما اذا اريد بها ذلك
فانها صارت قربات عند الله فيثاب عليها ولكنها اى الغريزة وان لم يرد به
ذلك كلها بالنصب اى جميعها محاسن وفضائل اى باعتبار افرادها باتفاق
اصحاب العقول السليمة وان اختلفوا فى موجب حسنها بكسر الجيم لا بفتحها
كما قال التلمسانى وسبقه الانطاكى لانه بمعنى المقتضى وهو لا يناسب المقام كما لا يخفى
اى سببها وباعثها وتفضيلها اى وتفضيلها على غيرها او بعضها على بعض اهو
ذاتى اقتضته ذواتها وطبايعها او يخلق الله تعالى فى ذواتها قولان ثانيهما هو
الحق لاستناد جميع الممكنات اليه ابتداء اذ هو الخالق وحده وهى ملكات ح
محمودة مكملة للانسان وان تفاوتت النفوس بحسب الفطرة فى الكمال باعتبار زيادة
اعتدال الابدان فكلما كان البدن اعدل كانت النفس الفايضة اكمل والى الخيرات
اميل وللكمالات اقبل وعكسه عكسه كما قيل الظاهر عنوان الباطن ثم لا نزاع
فى انها من واجبات العقل لحكمته بها من حيث انها صفات كمال ثم ورد الشرع مؤيدا
له ومقررا لحكمته بها وانما النزاع فى ان العاقل قبل وروده او بعده ولم يبلغه

هل يجب عليه بعض الافعال ويحرم بعضها بمعنى استحقاق الثواب والعقاب في الاخرة
ام لا فعندنا لا اذ لا حكم له ولا اثابة ولا تعذيب قبل وروده وعند المعتزلة نعم
بناء على مسئلة الحسن والقبح كذا حققه العلامة الدلجي وقال التجاني ذهب
بعضهم الى ان جميع الاخلاق سيئها وحسنها جبلة وغريزة في العبد ليس فيها اكتساب
ولا هذا مال الطبراني وحكاه عن ابن مسعود والحسن وذهب بعضهم الى ان جميع
هذه الاخلاق انما هي من كسب العبد باختياره وليس في جبلته شيء منها مخلوق وهذا مذهب
طائفة كثيرة من السلف وذهب الباقون الى ما ذكره القاضي وعليه المحققون وقال
الانطاكي لا شك ان الانسان لا اختيار له في تغيير خلقتها الاصلية وهيئتها الجبلية
فالطويل لا يمكن ان يجعل نفسه قصيرا ولا القصير طويلا ولا القبيح يقدر على
تحسين صورته ولا عكس هيئته واما الاخلاق المكتسبة من الجود والشجاعة
والتواضع والعفة فقد تكون في بعضهم غريزة وجبلة بجود الالهي وكمال فطري
بحيث يخلق ويولد كامل الاخلاق والاداب كالانبياء عليهم السلام وبعضهم لا تكون
فيه فيكتسبها بالمجاهدة والرياضة بان يحمل النفس على الاعمال التي يقتضيها الخلق المطلوب
فمن اراد مثلا ان يجعل لنفسه خلق الجود فيتكلف تعاطي فعل الجود ويواظب عليه
فانه يصير ذلك عادة له وطبعا فيصير جوادا وكذا من اراد ان يجعل لنفسه خلق
التواضع فيواظب على افعال المتواضع مدة مديدة يصير التواضع له خلقا وكذا
جميع الاخلاق المحمودة يمكن تحصيلها بهذا الطريق فاذا الاخلاق الحسنة قد تكون
بالطبع اعني الفطرة وقد تكون بالتطبع اعني باعتبار الافعال الجميلة وزعم بعض من
غلبت عليه البطالة ولم يشتغل المجاهدة في تهذيب الاخلاق ان الرياضة لا تؤثر
في تغيير الاخلاق وانها طباع لا تتغير كالخلقة لكنا نقول لو كانت الاخلاق لا تتغير
لبطلت الوصايا والمواعظ والتاويلات ولما قال صلى الله تعالى عليه وسلم حسنوا
اخلاقكم وكيف ينكر هذا في حق الادمي وتغيير خلق البهيمة ممكن اذ يعقل الصيد
من التوحش الى الانس والكلب من الاكل الى التاديب والفرس من الجماح الى
السلاسة وكل ذلك تغيير الاخلاق بتوفيق الملك الخلاق **فصل** اي هذا فصل
في تعداد خصال حميدة اختص بها ذاته السعيدة مجملة وتذكر فيما بعده من الفصول
العديدة مفصلة من الكتاب والسنة **قال** القاضي رحمه الله كذا في نسخة اذا كانت
خصال الكمال والجلال ما ذكرناه اي في الفصل السابق ووجدنا وفي نسخة و
راينا اي علمنا الواحد منا يشرف بضم الراء اي يصير شريفا رفيعا وفي نسخة بصيغة
المجهول من التشريف اي يكرم ويعظم وفي اخرى يتشرف اي يفتخر بواحدة منها
اي ولو في اقل مراتبها او اثنتين اي منها ان اتفقت اي هذه الخصلة وفي نسخة
ان اتفقتا في كل عصر متعلق باتفقت والعصر مثلثة وابعد الدلجي في تجويز تعلقه

تعلقه بتشرف وتقديمه وفي نسخة زيادة واو ان عطف خاص على عام فان
العصر الدهر وهو الزمان والاوان زمان مخصوص كزمان الربيع والداعي الى
عطفه خطابة في ان كل وقت لا يخ من احد يشرف بذلك ثم ما يشرف به لا يخلو من
ان يكون اما من نسب اي رفعة نسبه او جمال اي حسن صورة او قوة اي بدنية
متحملة لمزاولة افعال شاقة والقدرة اخص منها لاشتراط الارادة فيها اذ هي
التمكن من اظهار القوة مع الارادة او علم او حلم او شجاعة او سماحة اي جود و
مسامحة ومساهلة حتى يعظم قدره غاية بوصفه بما ذكره اي يرفع شانه بين الرجال
ويضرب بصيغة المجهول اي يبين ويعين باسمه الامثال فيقال اجود من حاتم و
اعدل من نوشروان او هو حسان زمانه او مجتهد اوانه او اشجع اقرانه او اسخى
اخوانه ويتقرر اي يثبت له بالوصف بذلك اي بسبب اتصافه اي بما ذكر من الصفات
في القلوب اي قلوب الخلق من اهل الحق اثرة بضم همزته وكسرها وفتحها وسكون
المثلثة وبفتحهما اي مكرمة ينفرد بها وعظمة عطف تفسير في المعنى وهو اي ذلك الواحد
منا منذ بضم ميم وتكسر بمعنى مذ عصور خوال اي والحال انه من ابتداء دهور
خالية وازمنة ماضية رمم بكسر الراء وفتح ميم جمع رمة عظامه بوال اي بالية
متفتتة اعضاؤه واجزاؤه فالمغايرة حاصلة بينهما خلاف ما فهمه الدلجي وجعلها
عطف بيان كابي جعفر عمر ثم اذا كان الامر كما ذكر فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه
كل هذه الخصال اي الحميدة العديدة على وجه الكمال وهو استفهام يورث
تعجبا من هذه الحال لا سيما وهي منضمة الى ما لا يأخذه عد اي احصاء من خصائل لا توجد
الا في الانبياء والاصفياء وارباب الكمال ولا يعبر عنه مقال اي لا يحصره قول ولا ينال
بضم الياء اي لا يحصل بكسب ولا حيلة اي لا باكتساب ولا باحتيال الا بتخصيص الكبير
المتعال اي بطريق التفضيل والهبة والجذبة والعناية من العظيم الشان في ذاته
المستعلي على كل شيء بقدرته او الكبير عن نعت المخلوقين والمتعالي عن مشابهة الامثال
من فضيلة النبوة بيان لما وهي بالهمز بناء على انه من النبأ بمعنى الخبر لانباء الله تعالى
اياه واخباره عنه سبحانه او بتشديد الواو بناء على ابدالها او على انه ماخوذ من
النبوة بمعنى الرفعة فان النبي رفيع الشان عظيم البرهان والرسالة وهي كونه
واسطة بين الله وبين عباده والرسالة اخص من النبوة فان الرسول هو المامور
بتبليغ الاحكام والنبي هو الذي اوحي اليه سواء امر بالتبليغ ام لا والخلة
بضم الخاء اي الخصلة التي توجب الاختصاص من صفاء المودة حيث يتخلل
النفس ويخالطها والمحبة وهي مودة تشف شغاف القلب وتصل الى سويد
الفؤاد والاصطفاء اي بالخصائص الروحانية والجسمانية لقوله تعالى الله

مطلب تفسير النبوة والرسالة

الله يصطفي من الملئكة رسلا ومن الناس والاسراء اي الى السماء والرؤية
اي رؤية الله تعالى بالبصر او البصيرة او رؤيته من ايات ربه الكبرى لحديث البخاري
راى رفرفا اخضر في الجنة قد سد الافق وحديث مسلم راى جبرئيل في صورته
له ستمائة جناح ومع وجود هذه الاحتمالات في عبارة الرؤية لا يرد ما قاله الحلبي
من ان المؤلف لم يترجح عنده انه عليه السلام رأى ولا ما رأى كما سيأتي ذلك وهنا
قد جزم بها فهذا تناقض على انه قد يقال تردد هناك وجزم هنا والله اعلم والقرب
والدنو اي قرب مكانة ودنو رفعة والوحي اي في ذلك المكان الاعلى والشفاعة
اي العظمى والوسيلة وهي منزل في الجنة وهي اعلى العليا والفضيلة اي زيادة
المرتبة على العامة والخاصة من حسن المنقبة والدرجة الرفيعة اي في الجنة
العالية او يوم القيمة او ليلة الاسراء والمقام المحمود لحديث ابي حاتم
يبعث الله الناس يوم القيمة فاكون انا وامتي على تل فيكسوني ربي حلة خضراء فاقول
ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود انتهى وبه يحصل الفرق بينه وبين
الشفاعة الكبرى والبراق اي ركوبه من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى والمعراج
من الصخرة الى السماء فالى الجنة والعرش وما فوقه من المقام الاعلى وهو بكسر
اوله سلم من نور من السماء الى الارض فيه تصعد الملئكة وهو الذي يمد اليه الميت
ببصره على ما ذكره التلمساني وقد سبق ما يتعلق بالبراق في اول الكتاب مما يغني هنا
عن الاطناب والبعث الى الاحمر والاسود لحديث بعثت الى الاحمر والاسود اي العجم
والعرب والانس والجن او الخلق كافة لحديث مسلم بعثت الى الخلق كافة والصلوة
بالانبياء اي بيت المقدس عند الصخرة تارة واخرى بالسماء والشهادة بين
الانبياء والامم اي يوم القيمة كما مر عند قوله لتكونوا شهداء على الناس الاية
وسيادة ولد ادم لحديث انا سيد ولد ادم يوم القيمة ولا فخر بل سيادة جميع
العالم لحديث انا سيد الاولين والاخرين ولا فخر ولواء الحمد اي المشار اليه
بقوله عليه السلام ادم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة وقوله بيدي لواء الحمد
وفي الرياض النضرة انه صلى الله تعالى عليه وسلم سئل عنه فقال له ثلاث شقق كل
شق ما بين السماء والارض على الاولى مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم وفاتحة الكتاب
وعلى الثانية لا اله الا الله محمد رسول الله وعلى الثالثة ابو بكر الصديق عمر
الفاروق عثمان ذي النورين علي المرتضى رضي الله تعالى عنهم والبشارة والـ
النذارة بكسر اولهما لقوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
والمكانة عند ذي العرش والطاعة ثم والامانة اي كونه مطاعا امينا
لقوله تعالى انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم

ثم امين على قول بعض المفسرين والهداية اي القاصرة لقوله تعالى ويهديك
صراطا مستقيما والمتعدية لقوله سبحانه وانك لتهدي الى صراط مستقيم
ورحمة للعالمين لقوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين واعطاء الرضى لقوله
تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى والسؤل بضم السين وسكون الهمزة ويبدل
بمعنى المسؤل ومنه قوله تعالى اوتيت سؤلك يا موسى ولا شك انه افضل الخلق
فهو به احق والكوثر وقد مر وسماع القول لحديث الشفاعة وقل تسمع واشفع
تشفع واتمام النعمة لقوله ويتم نعمته عليك والعفو عما تقدم وتاخر وفي نسخة
وما تاخر لقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وشرح الصدر
ووضع الوزر ورفع الذكر لقوله الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك
وزرك الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك وعزة النصر لقوله وينصرك
الله نصرا عزيزا ونزول السكينة وهي الطمانينة والتاييد اي التقوية
بالملئكة لقوله فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها اي بملئكته
يوم بدر وحنين والاحزاب وعن كعب قال ما من فجر يطلع الا نزل سبعون الفا
من الملئكة حتى يحفوا بالقبر يضربون باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم حتى اذا امسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى اذا انشقت
الارض خرج في سبعين الفا من الملئكة رواه البيهقي في شعبه وفي صحيح الدارمي
نحوه وايتاء الكتاب والحكمة لقوله وانزل الله عليك الكتاب والحكمة
والسبع المثاني والقران العظيم لقوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني و
القران العظيم وتزكية الامة اي امته يوم القيمة لقوله تعالى ويزكيهم اي اذا
شهدوا للانبياء حين انكرت اممهم التبليغ والايتاء والدعاء الى الله لقوله
وداعيا الى الله باذنه وصلوة الله والملئكة اي وملئكته عليه لقوله ان الله
وملئكته يصلون على النبي والحكم بين الناس بما اراه الله اي بما اعلمه وبين
حكمه والهمه لقوله انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله
ووضع الاصر بكسر الهمزة قيل ويضم اي حط العهد الثقيل والتكليف الوبيل
وقيل المراد به العقوبة من نحو المسخ والاغلال اي العبادات الشاقة عنهم اي عن
امته لقوله ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم وهي جمع غل وهو
ما يوضع في العنق شبه ما كان لازما لهم من مشاق الاعمال بالاغلال والقسم به
اي الحلف بعمره لقوله لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون واجابة دعوته اي في مواطن كثيرة
كبدر اذ قال اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد بعد اليوم
وتكليم الجمادات لحديث البخاري اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قيل هو الحجر الاسود
وقيل الحجر المركوز في جدار زقاق الحجر والعجم بضم فسكون جمع اعجم وهو من الحيوان

ما لا يقدر على الكلام ومنه الحديث اذا ركبتم هذه الدواب العجم وحديث العجماء
جبار اى وتكليم البهايم كنطق الضب والظبى والجمل وحماره عليه السلام الذى
قال له يزيد بن شهاب حين قال له يعفور واحياء الموتى اى المعنوية والحسية
لما ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قفل من غزاة فمات بعير بعض اصحابه فدعا
الله فاحياه حتى ركبه الى المدينة ثم مات وكما روى فى قصة البنت التى طرحها ابوها
فى الوادى وماتت واسماع الصم كامره صلى الله تعالى عليه وسلم الحجارة ان
يجتمعن لقضاء حاجته فتعاقدن حتى صرن ركاما على ما فى الصحيح ونبع الماء من
بين اصابعه لما فى البخارى عن جابر فرايت الماء ينبع من بين اصابعه وتكثير القليل
لحديث انس فى قصة ابى طلحة وزاد فى البخارى فانه امر بما بقى منه فجئ بقليل منه
فدعا وبرك فيه فكثر حتى ملاء واكل وعاء معهم وانشقاق القمر قال انس ساله
قريش اية فانشق مرتين وعن ابن عباس انفلق فلقتين ذهبت فلقة وبقيت
فلقة وعن ابن مسعود رايت حراء عليه فلقتى القمر ورد الشمس اى فى الخندق
فى صبيحة الاسراء واما ما ذكره التلمسانى من انها وقفت ليلة الاسراء وزيد فى
كمية الليل فلا يصح بل هو من بسط الزمان من غير تغير فى ظاهر العيان وقلب
الاعيان اى الذوات الثابتة لحديث عكاشة كان معه صلى الله تعالى عليه وسلم
يوم بدر عصا فصارت بيده سيفا صارما والنصر بالرعب بسكون العين وبضم
اى بالخوف لقوله تعالى وقذف فى قلوبهم الرعب ولحديث نصرت بالرعب والاطلاع
على الغيب اى اطلاعه على بعض المغيبات كحديث خروج الدجال والدابة وغيرهما
فالاطلاع بتشديد الطاء وهو مطاوع الاطلاع بالتخفيف لان الله عز وجل
هو الذى اطلعه ويمكن ان يكون هنا بالتخفيف والتقدير اطلاع الله اياه و
واما قول التلمسانى ولا يشدد لفساد المعنى فغفلة عن تحقيق المبنى وظل الغمام و
تسبيح الحصا اى فى كفه الكرام وابراء الالام لاحاديث رواها الاعلام و
الالام جمع الالم والله اعلم والعصمة من الناس لقوله تعالى والله يعصمك من الناس
الى اى منتهية هذه الفضائل البهية الى ما لا يحويه محتفل بكسر الفاء اى لا يشمله
جامع مهم بجمعه لكثرة افراده ولا يحيط بعلمه الا مانحه اى معطيه صلى الله
تعالى عليه وسلم ذلك ومفضله به اى ولا يحيط بعلمه الا مفضله على غيره به لا اله
غيره الى اى منضمة هذه الى ما اعد له فى الدار الاخرة من منازل الكرامة ودرجات
القدس بضم وبضمتين اى المنزهة عن النقصان والزوال فى الجنة العالية
ومراتب السعادة والحسنى اى والمثوبة الحسنى مما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر والزيادة التى تقف دونها العقول ويحار بفتح الياء اى
يتحير فى معرفتها ويحيل احاطتها دون ادانيها اى عند اوائلها فضلا عن

عن اقاصيها وفى نسخة عند ادراكها الوهم اى اوهام الخواص والعوام ولعلها
برؤية الملك العلام لقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقد جاء تفسيرها
فى الحديث الصحيح بالرؤية رزقنا الله تلك السعادة وختم لنا بالشهادة قال
التلمسانى وروى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حاز خصال الانبياء كلها واجتمعت
فيه اذ هو عنصرها ونبيعها فاعطى خلق ادم ومعرفة عيسى وشجاعة نوح و
خلة ابرهيم ولسان اسمعيل ورضى اسحق وفصاحة صالح وحكمة لوط وبشرى
يعقوب وجمال يوسف وشدة موسى وصبر ايوب وطاعة يونس وجها
يوشع وصوت داود وحب دانيال ووقار الياس وعصمة يحيى وزهد عيسى
واغمس صلى الله عليه وسلم فى جميع اخلاق الانبياء ليقتبسوها منه صلوات الله
عليهم اجمعين وقد افصح بذلك البوصيرى حيث قال فكل اى اتى الرسل الكرام بها
فانما اتصلت من نوره بهم فصل اى فى جمل من اوصافه صلى الله عليه وسلم ان قلت
اكرمك الله جملة دعائية معترضة بين القول ومقوله لا خفاء على القطع بالجملة
اى بطريق الاجمال فى التفضيل لا بطريق التفصيل اذ قد يتوهم عدم القطع بان يوجد
فى غيره نعت له بالخصوص يكون اعلى وبهذا تبين ان لا يصح قول الدلجى فضلا عن القطع
بالتفضيل انه صلى الله تعالى عليه وسلم اعلى الناس قدرا اى مرتبة واعظمهم محلا
اى منزلة وكان الاحسن كما قال الدلجى ان يقال اعظمهم قدرا واعلاهم محلا اذ العظمة
بالقدر اليق والعلو بالمحل اوفق واكملهم محاسن وفضلا والمنصوبات كلها مميزات
وقد ذهبت خطابا للمص من جملة المقول حالية معترضة بين الشرط وجزائه اى وقد
سلكت فى تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا اى طريقا حسنا من كمال جماله شوقنى
اى هيجنى وافلقنى الى ان اقف عليها اى اطلع على خصال الكمال من اوصافه اى شمائله و
فضائله تفصيلا اى تبيينا وتفريقا فصلا فصلا فاعلم خطاب خاص او عام لم يصلح له
نور الله قلبى وقلبك وضاعف فى هذا النبى الكريم حبى وحبك جملة دعائية معترضة
بين العامل ومعموله وهو انك اذا نظرت الى خصال الكمال التى هى غير مكتسبة
اى مستفادة وفى جبلة الخلقة عطف على غير اى فى اصل الخلقة وجبلة الطبيعة
والاضافة بيانية وجدته اى صادفته صلى الله تعالى عليه وسلم حائزا بالحاء اى
حاويا وجامعا لجميعها محيطا بشتات محاسنها اى متفرقاتها دون خلاف اى
بلا خلاف بين نقلة الاخبار اى الاحاديث والاثار لذلك اى لما ذكر من حيازته
جميع خصال الابرار بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع اى بسبب التواتر المعنى ثم خصال
كمال الانواع كما فصله المص بقوله اما الصورة اى الصورة النبوية وجمالها
واى جمال تلك الصورة الخليقة وتناسب اعضائه فى حسنها اى مما لم يتصور
ان يكون كسبية بل هى خلقية وهبية فقد جاءت اثار الصحيحة والمشهورة

اى المستفاضة الكثيرة نعت لهما من حديث على وانس بن مالك وابى هريرة واسمه
عبد الرحمن على الصحيح من ثلاثين قولا ومنع هريرة من الصرف مع انه ليس فيه
من العلل الا التانيث لان العلم الامنها فى تنزله منزلة كلمة ويجرى عليه احكام الاعلام
والبراء بن عازب وهما صحابيان انصاريان وعايشة ام المؤمنين وابن بنت هالة
اى من خديجة الكبرى فهو ربيبه صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه هند شهد بدرا
وقتل مع على يوم الجمل وابى جحيفة بضم جيم وفتح حاء وجابر بن سمرة بفتح فضم
وام معبد بفتح الميم والموحدة عاتكة بنت خالد وهى التى نزل عليها النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم حين هاجر الى المدينة وكان سنها بقديد مصغرا وابن
عباس اى عبد الله ومعيقب بن معيقب بتشديد الراء المكسورة والتصغير
فى معيقب وقال التلمسانى بكسر الميم وفتح الراء وهو مخالف للاصول المصححة
وللحواشى المصححة وابى الطفيل مصغرا واسم عامر بن واثلة مات بمكة هو اخر
من مات من الصحابة فى الدنيا شيعى تفضيلى والعداء بن خالد بفتح عين وتشديد دال
مهملتين ممدودا وخريم بن فاتك بكسر التاء وتصغير خريم بالخاء المعجمة والراء
وحكيم بن حزام بكسر الحاء وبالزاى وغيرهم اى ومن حديث غيرهم رضى الله عنهم
من انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان ازهر اللون اى نيره او حسنه ومنه زهرة الحياة
الدنيا او ابيضه لحديث ابيض مشرب حمرة وهو افضل الوان البياض وقيل معنى
ازهر ما قابل الشمس وابيض ما سواه ودليله قول عايشة كنت ادخل الخيط فى
المبرة حال الظلمة لبياض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومنه قول ابى طالب
فى مدحه عليه السلام وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل
ادعج اى شديد سواد الحدقة انجل بالنون والجيم اى ذا نجل بفتحتين وهو سعة
شق العين مع حسنها اشكل اى فى بياض عينيه بياض حمرة ووهم سماك بن حرب
ففسره فى مسلم بانه طويل شق العين اهدب الاشفار اى كثير شعر حروف اجفان
عينيه وهو الهدب جمع شفر بضم وفتح وهو شفير حرف العين وعن ابن عباس
مرفوعا ان الله لا يعذب حسان الوجوه سودا لحدق يعنى من المسلمين قاله التلمسانى
والظاهر انه لا يعذبهم وهم فى تلك الصورة بل يسود وجوههم ويزرق
اعينهم كما يدل عليه قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وقوله ونحشر
المجرمين يومئذ زرقا ابلج بالموحدة والجيم اى ابلج الوجه وهو مشرقه ويريد
ابلج الحاجبين اى نفى بينهما لحديث تام معبد ذلائل البيهقى وغيره انها وصفته
بانه ابلج الوجه اقرن اى متصل الحاجبين ازج بالزاى والجيم المشذبة اى
دقيق شعر الحاجبين طويلهما الى مؤخر العين مع تقوس فى اى مرتفع قصبة
الانف مع احديداب يسير فيها هذا والمشهور انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان

كان اشم الانف اى مرتفع قصبة مع استواء اعلاه قال فى الصحاح فان كان فيها
احديداب فهو القنى وقد يجمع بينهما فان ارتفاعها كان يسيرا جدا من راه متاملا
عرفه اشم ومن لم يتامله ظنه اقنى افلج بالفاء والجيم اى متباعد ما بين
ثنایاه وقلة ممدوحة مدور الوجه اى لكن الى الطول اميل لما ورد فى شمائله
ان وجهه لم يكن مدورا وقد يشبه تدوير الوجه بالدينار لاستواء دائرته
واسع الجبينين وهو ما اكتنف الجبهة من يمين وشمال فما جبينان فيما بين
الحاجبين كث اللحية بتشديد المثلثة اى كثير شعرها بحيث تملا صدره اى
ما يقابله مع قصر فيه وانبساطه اذ كان ياخذ منها ما زاد على القبضة وربما
كان ياخذ من اطرافها ايضا والحاصل انه لم يكن كوسج ولا خفيف اللحية و
لا مقصوصها غير نازلة الى صدره وقال التلمسانى روى ان النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم قال ليس عادة المرء خفة عارضيه وروى لحيته ومعناه انها لا تكون
طويلة فوق الطول وقد صلى الله تعالى عليه وسلم اعتبر واعدل الرجل فى ثلاث
فى طول لحيته ونقش خاتمه وكنيته وعن الحسن بن المثنى انه قال اذا رايت رجلا
ذا لحية طويلة ولم يتخذ لحية بين لحيتين كان عقله شئ وقيل ما طالت لحية
انسان قط الا ونقص من عقله مقدار ما طال من لحيته ومنه قول الشاعر
اذا كبرت للفتى لحية فطالت وصارت الى سرته فنقصان عقل الفتى عند ذا تم
بمقدار ما طال من لحيته سواء البطن والصدر بالاضافة اليهما ونصب
سواء اى كان مستويهما تلويح باعتدالها خلقا واشعارا بان خروجهما او
احدهما من الاعتدال بروزا او تطامنا ليس بمحمود وروى برفع سواء مع
رفع البطن والصدر واسع الصدر اى حسا ومعنى اذو سع كل احد شفقة
وحلما عظيم المنكبين بكسر الكاف تثنية المنكب وهو مجمع عظم العضد و
الكتف ضخم العظام اى غليظها مطلقا وخصوصا كان عبل العضدين مشتبه عضد
بفتح وضم هو الفصيح وهو الشاعد من المرفق الى الكتف والعبل بفتح عين
وسكون موحدة اى ضخمها وكذا قولهم الذراعين وهو ما بين مفصل الكف
والمرفق والاساقل اى الفخذين والساقين وهذا كله مما يؤذن بكمال القوة
لحديث البخارى انه اعطى قوة ثلثين رجلا رجب الكفين بفتح الراء وسكون
الجيم اى واسعهما صورة ومعنى اذو سع كل احد عطاء وقال الدبجى فى نوع
الترشيح من بديعيته نعم الورى بيد سخاء ترشحها عطاؤه ليس يخشى الفقر
من عدم والقدمين اى واسعهما طولا وعرضا سائل الاطراف اى تام
الايدى والارجل والاصابع طويلها وهو بالسين المهملة وروى بالمعجمة
انور المتجرد بفتح الراء المشددة اى كان ما تجرد من بدنه من ثيابه اشرف

من غيره ودقيق المسربة بفتح الميم وسكون سين مهملة وضم راء وقال التلمساني
وبفتحها وهي خيط الشعر الذي بين الصدر والسرة ودقيق بالذال وقال
التلمساني ويجوز فيه الزاء قلت بينهما فرق دقيق ربعة القد بفتح الزاء وسكون
الموحدة وتفتح اي مربوع القامة كما رواه البيهقي وابن ابي خيثمة في تاريخه ليس
اي هو اوقده بالتطويل الباش اي المفرط في القول من بان بعد اوظهر ولا بالقصير
المتردد بكسر الدال وهو الذي كان تردده بعض خلقه على بعض من قصر وهو الجملة
بيان لما قبلها ومع ذلك اي مع كونه ربعة فلم يكن باشيه احد ينسب الى الطول
الا طاله اي غلبه النبي عليه السلام في الطول مزية خص بها تلويحا بانه لم يكن
احد عند ربه افضل منه لا صورة ولا معنى رجل الشعر بكسر الجيم ويفتح وقد
يسكن وبفتح العين ويسكن اي بين الجعودة والسبوطة اذا افترا بتشديد
الراء اي اذا ابدى اسنانه حال كونه ضاحكا اي متبسما افترا اي انكشف عن
مثل سنا البرق بقصر سنا وقد يمد وقيل بالقصر النور وبالمد الشرف و
العلو اي شبه ضوئه وعن مثل حب الغمام اي السحاب وهو البرد بفتحتين
يعني مثله في البياض والصفاء واستراع الماء فهو بهذا الاعتبار العالي اولى
من تشبيه الاسنان باللآلي ثم تشبيه الثاني ابلغ من الاول فتامل وقد
ابعد النجدي في تفسير حب الغمام بقطراته ثم رده لبياض ثغره في صفائه ونقائه شبه
بضوء البرق وما يطفو على ثناياه من ريقه بقطرات الغمام تشبيها بليغا انتهى
موهما ان التركيب من التشبيه البليغ وليس كذلك كما لا يخفى على ارباب المعاني
والبيان وقيل اول ما يضحك تلؤلؤه كالبرق واريدت اسنانه فهو كالبرق
واذا تكلم رئي بكسر راء وسكون ياء فهمزة مفتوحة وروي رئي بتقديم
الهمز مجهولا من الرؤية وهو ظاهر ولعل الاول من قبيل القلب دخل فيه الاعلال
قال التلمساني وهو الافصح والمعنى ظهر كالنور اي شيء مثل النور يخرج من
ثناياه اي يبدو منها او من اثنائها لكثرة بياضها وشدة صفائها او ايماء الى
درر كلماته وغرر بناتها والحديث رواه الترمذي في شمائله والدارمي والبيهقي
احسن الناس بالنصب عطفا على ما سبق ويجوز ان يكون بالرفع على ان الشخص
هو احسن الناس عنقا اي جيدا جيدا الاعتدال في كماله ليس بطهم بتشديد
الهاء المفتوحة اي لم يكن مدور الوجه على ما في الصحاح وغيره وقيل هو السمين
الفاحش وقيل المنتفخ الوجه وقيل الضخم الجسم ولا مكلثم بفتح المثلثة
اي لا يجتمع لحم الوجه بل مسنون الوجه واما هل انه لم يكن وجهه مغرطا
في الاستدارة واما حديث علي وفي وجهه تدوير معناه ان فيه نوع تدوير
او قليل منه وابعد اليمني في قوله يريد عنقه اي ليس بمدور ولا يجتمع بل انه

لا انه مستطيل متماسك البدن اي ليس برهل ولا مسترخ لحمه بل يمسك
بعضه بعضا ويقويه ويشده ضرب اللحم اي خفيفه ولطيفه لا بابسه وكثيفه
وقيل هو اللحم بين اللحمين لا بالناحل ولا بالمطهم قال البراء اي كما رواه الشيخان
وغيرهما ما رايت من ذي لمة بكسر لام وتشديد ميم وهي من شعر الرأس ما يجاوز
شحمة الاذن وبلم بالمنكبين في حلة حمراء احسن من رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ظاهره انها ثوب واحد بشهادة وصفها بحمراء مع اتفاق اهل
اللغة انها لا تطلق الا على ثوبين بشهادة حديث وعليه حلة ازر باحديهما و
ارتدى بالاخرى ولك ان تجيب بان وصفها باعتبار لفظها لا باعتبار معناها
وكونه دليلا لمن جوز لبس الاحمر بلا كراهة كالشافعي ومالك كذا ذكره النجدي
وفي القاموس الحلة بالضم ازار ورداء برد او غيره ولا يكون حلة الا من ثوبين
او ثوب له بطانة وكذا قال الخليل وغيره لان كل واحد يحل على الاخر او على الجسم
وقيل الثوب الجديد الذي يحل من لفه فاندفع دعوى اتفاق اهل اللغة على الاطلاق
بل قال النجدي ان هذا الحديث يرد عليهم انتهى وليس في الحديث الذي استشهد
دلالة به الا على احد استعمال الحلة واما كون هذا الحديث دليلا كافيا لتجويز
لبس الاحمر فهو كما فمع قطع النظر عما ورد فيه انواع من الخبر والاثر مما يدل
على كراهة لبسه في الحضر والسفر مع ان الحديث ليس فيه تصريح بانه صلى الله
تعالى عليه وسلم لبس الاحمر بل يدل على انه ما راى من كان صاحب حلة ولا بس حلة
حمراء مع ان الحسن في تلك الحالة على غاية الصفاء فمن اين يكون احسن من رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم على اي ليس كان او على تقدير لبسه ثم على تسليم لبسه
يحمل على بيان الجواز وان النهي وارد على سبيل الكراهة لا التحريم او انه قضية
واقعة يحتمل وقوعها قبل النهي مع انه قد يقال للثوب الذي فيه خطوط حمر كثيرة
انه احمر فتدبر فان الجمع بين الاحاديث المتعارضة هو المعتبر وقد قال ابو عبيد
الحلل برود اليمن ثم الدليل المبيح والمحرم اذا اجتمعا يقدم دليل الحظر مع انه
يكفي في دليل امتناع التشبيه بالنساء ولا شك ان تركه احوط في حق الرجال
العقلاء ومع وجود هذه الانواع من الاحتمال كيف يكفي للاستدلال والله
اعلم بالحال واغرب الانطاكي الحنفي حيث قال في حاشيته وفي هذا دليل جواز
لبس الاحمر للرجال وادعى النووي الاجماع على جواز لبسه في المهذب انتهى
ولا يخفى ان دعوى الاجماع باطلة مع وجود مخالفة الامام الاعظم في المسئلة
وغيره من الائمة ولعله اراد به الاتفاق في مذهبه والله اعلم بمقاله ومشربه
هذا وقد قال النجدي وقد اختلف السلف المامون في ذلك فكره بعضهم
لبسها هي والمصبوغة بالصفرة واجاز قوم اخرون وفرق بعضهم في هذا

مطلق لبس الاحمر والاصفر

بين المشبع في الصبغ وغير المشبع فاجاز ما لم يكن مشبعا وكره ما اشبع
صبغه وراى اخرون ان ما اتخذ هذه الثياب للمهنة جاز مطلقا وما اتخذ
للباس كره ودليل الاولين ما ورد في الحديث ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم نهى ان يتعصفر الرجل او يتزعفر وروى في الصحيح عن ابن عمر قال
راى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ثوبين معصفرين فقال الفقهاء فانها
ثياب الكفار وقال ابرهيم الخزاعي حدثتني عجوز قالت كنت ارى عمر بن الخطاب
اذا راى على الرجل الثوب المعصفر ضربه وقال دعوا هذه الثياب للنساء واما
ما ذكره التجاني من نسبة عدم الكراهة لابي حنيفة فغير صحيح والله اعلم
وقال ابو هريرة ما رايت شيئا احسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
والمساواة منفية ايضا بالشهادة العرفية كان الشمس تجري في وجهه
اي يتوهج الشمس لحسنه وصفائه وبهائه وضيائه قال التلمساني وعن ابن مسعود
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هبط علي جبرئيل فقال يا محمد ان الله
تعالى يقول كسوت حسن يوسف من نور الكرسي وكسوت نور وجهك من نور
عرشي واذا ضحك يتلالا بهمزتين اي يلمع ثناياه اللالي في الجدر بضمتين
جمع الجدار وهو حائط الدار رواه احمد والترمذي وابن حبان
وقال جابر بن سمرة رضي الله عنه كما رواه الشيخان وغيرهما وقال اي
والحال انه قال له رجل كان وفي رواية اكان وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم
مثل السيف فقال اي جابر لا اي لقصور ضيائه واحتمال فناء صفائه ولتوهم
طول بنائه بل مثل الشمس والقمر اي كان نظيرهما لاشتمالهما على كمال النور وعلى
نوع من الاستدارة في مقام الظهور ولذا قال تصريحا بما قدمه تلويحا وكان اي
وجهه مستديرا اي مستطيلا فلا ينافي ميلانه الى الطول وقالت ام معبد في بعض
ما وصفته به اي من رواية البيهقي في دلائله عن اخيها حبيش بن خالد عنها اجمل
الناس اي اتمهم جمالا وحسنا صوريا من بعيد واحلاه اي احلى الناس وافرده لانه
اسم الجنس فروعي لفظه دون معناه وكذا قوله واحسنه من قريب اي تبين حلاوة
ملاحته وطراوة فصاحته وفي حديث ابن ابي هالة اي الاتي يتلالؤ اي يضيء وجهه
تلالؤ القمر ليلة البدر خص به لانه زمان كماله وسمي بالبدر لمبادرته الشمس للغروب
ليلة تمامه ومبادرتها اياه للطلوع في الصباحة وقال علي رضي الله عنه على ما في
جامع الترمذي وشمائله في اخر وصفه اي نعت علي له صلى الله تعالى عليه وسلم من راه
بديهة اي مفاجاة من غير رؤية كناية عن اول الوهلة هابه اي خافه مخافة العظمة
ووقع في قلبه منه المهابة ومن خالطه معرفة اي من حيث عرف ما كان عليه من
حسن البشرة ودوام البشاشة فنصبها على التمييز وابعد التلمساني في جعلها مفعولا

مفعولا له او حالا احبه يقول ناعته اي واصفه لم ار احدا من الناس قبله
ولا بعده مثله صلى الله تعالى عليه وسلم لكرم شمائله وشرف فضائله والمراد
من قوله قبله اي قبل وجوده ولا بعده استيفاء زمانه والا فعلي كرم الله
وجهه اصغر سنا منه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا اذا كانت الرؤية بصرية
واما اذا كانت علمية فلا اشكال والله اعلم بالحال والاحاديث في بسط
صفته اي تفصيل نعوته مشهورة اي عند المحدثين كثيرة اي عند المورخين
فلا نطول اي الكتاب بسردها اي بذكرها متصلة مفصلة في الابواب وقد
اختصرنا اي اوردنا على وجه الاختصار في وصفه نكت وفي نسخة على نكت ما جاء
فيها بضم النون وفتح الكاف جمع نكتة اي لطائف ودقائق ما ورد في تلك
الاحاديث وجملة اي واوردنا جملة مجملة مما فيه الكفاية ومن بيانية او تبعيضية
في القصد الى المطلوب اي من وصف المحبوب وختمنا هذه الفصول اي الكافلة
باعتبار فضله بابراز ما ورد في وصفه وفضله بحديث جامع لذلك نقف
عليه هنالك ان شاء الله تعالى فصل واما نضافة جسمه اي لطافة بدنه
وطيب ريحه اي الخارج منه وعرقه اي وطيب عرقه وهو بفتحتين رطوبة تلحق
بسبب حرارة او غيرها ونزاهته اي تباعده وبراءته عن الاقذار بالذال المعجمة اي
الاوساخ والادناس الحسية والمعنوية بل مما قيل عن الانجاس الحقيقية
وعورات الجسد اي ونزاهته عن عيوب يوجد في اجساد الناس مما يشين
الانسان والعورة بسكون الواو ويحرك ماخوذة من العار الذي يلحق الذم
بسببه كنقص فيه وخلل في عضو منه فكان قد خصه الله في ذلك اي ما ذكر
بخصايص لم توجد في غيره الجملة صفة كاشفة لما قبلها ثم تممها اي كمل تلك الخصايص
الحسية بنظافة الشرع اي بلطائف الاداب الشرعية والخصايص المعنوية التي
من جملتها قوله وخصال الفطرة وهي اصل الخلقة فان الله خلق عباده قابلين
للحق حتى لو خلوا وما خلقوا عليه لاهتدوا به كما ورد حديث كل مولود يولد
على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه الحديث وقال تعالى فطرة الله
التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم وقال ابو بكر ابن العربي
هي عبارة عن اصل الخلقة فان الانسان يخلق سليما من عشرة اقذار ثم نظر عليه
ثم امر بالنظف منها او المراد بالفطرة هي الاسلام والمذكورة في قوله صلى
الله تعالى عليه وسلم عشر من الفطرة ولذلك اتى بالالف واللام للعهد علما لقوله
تعالى اذ هما في الغار وان لم يتقدم لهما ذكر فقد علم ضرورة فالمعنى خصال دينية
العشر اي خصوصا لما في مسلم عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم عشر من الفطرة قص الشارب واعفاء اللحية والسواك واستنشاق

الماء

وقص الاظفار وغسل البراجم ونتف الابط وحلق العانة وانتقاص الماء قال
مصعب بن شيبة راويه ونسيه العاشرة الا ان تكون المضمضة وقال وكيع
انتقاص الماء يعني الاستنجاء وروى ابو داود نحوه الا انه قال بدل انتقاص
استنقاص وفي رواية انتقاض بفاء وضاد معجمة وكلها كناية عن الاستنجاء
هذا وحلق اللحية منهي عنه واما اذا طالت زيادة على القبضة فله اخذها
هذا وقال المؤلف في شرح مسلم ولعل العاشرة الختان لانه مذكور في قوله عليه
السلام الفطرة خمس او خمس من الفطرة قلت فاذن يعد المضمضة والاستنشاق
خصلة واحدة لاتحاد حكمهما والله اعلم وقال اي النبي عليه السلام والاولى
قال بدون الواو بني الدين على النظافة اي الطهارة الباطنة والظاهرة و
هذا الحديث وان قال العراقي في تخريج احاديث الاحياء لم اجده هكذا بل
في الضعفاء لابن حبان من حديث عايشة تنظفوا فان الاسلام نظيف و
للطبراني في الاوسط بسند ضعيف من حديث ابن مسعود النظافة تدعو الى
الاسلام انتهى فقد روى الرافعي في تاريخه بسنده عن ابي هريرة بعض
حديث مرفوعا تنظفوا بكل ما استطعتم فان الله بنى الاسلام على النظافة
ولن يدخل الجنة الا كل نظيف وينصره حديث الترمذي ان الله لطيف يحب
النظافة فنظفوا افنيتكم حدثنا سفيان بن العاص بتثليث سفيان سمع الباجي
وابن عبد البر وغيرهما واخذ عنه المص واكثر وغير واحد اي كثيرون من
مشايخنا قالوا حدثنا احمد بن عمر بن صاحب كتاب الاعلام باعلام النبي عليه
السلام ثنا ابو العباس الرازي وهو ابن بندار الخراساني ثنا ابو احمد الجلودي
بضم الجيم بلا خلاف ذكره الدلجي وغيره وقال التلمساني بضم وفتحها منسوب
بجلود قرية ببغداد وقيل بالشام وقيل سكة نيسابور الدارسة وقيل
بافريقية وقيل كان يبيع الجلود وكان شيخا صالحا نيسابوريا ينتحل مذهب
سفيان الثوري ثنا ابن سفيان اي المروزي والضعفاء ثنا مسلم اي النيسابوري
صاحب الصحيح روى عن احمد بن حنبل وغيره وعنه الترمذي وابن خزيمة
وابو عوانة وغيرهم ثنا قتيبة هو ابن سعيد الثقفي البلخي يكنى ابا رجاء سمع
الليث ومالكا وابن عيينة وغيرهم ثنا جعفر بن سليمان الضبعي سمع ثابت
البناني ومالك بن دينار وروى عنه ابن المبارك قيل مع كثرة علمه كان اميا
عن ثابت هو ثابت كاسمه وهو ابن اسلم البناني بضم الموحدة يروي عن انس
وابن عمر وابن الزبير وخلق وعنه الحمادان وامم وكان رأسا في العلم والعمل
يلبس الثياب الفاخرة ويقال لم يكن في وقته اعبد منه اخرج له الجماعة وهو
ثقة بلا مدافعة عن انس خادم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جاوز عمره المائة

وكذا

مطلب اصول الطيب خمسة

وكذا اولاده وفي الصحابة من اسمه انس اثنان وعشرون وفيهم انس بن مالك
هذا المشهور وانس بن مالك ابو امية القشيري وقيل الكعبي وانتقل انس الى
البصرة في خلافة عمر ليفقه الناس بها وهو اخر من مات بالبصرة من الصحابة
قال ما شممت بكسر ثانية عنبرا هو شيء دسره البحر اي رمى به ويقال انه روث دابة
من دواب البحر ولا يصح واصول الطيب خمسة اصناف المسك والكافور والعود
والعنبر والزعفران وكلها تحمل من ارض الهند الا الزعفران والعنبر واجود العنبر
هو المدور الازرق كبيض النعام او دون ذلك قط اي فيما مضى من عمري هو بفتح
قاف وتشديد طاء مهملة مضمومة وتنون وهي للابد الماضي وقد يكسر الطاء
ويضمان وتخفف الطاء مع ضمها واسكانها ولا مسكا واطيب المسك
ما خرج من الضباء بعد بلوغ النهاية في النضج وغزلان المسك نوع خاص
من الظبي ولا شيئا اي اخر من انواع الطيب اطيب اي افيح من ريح رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وتتمته ولا مسست قط ديباجا ولا حريرا ولا شيئا
الين لمسا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والحديث كما ترى في مسلم و
كذا في الشمائل وعن جابر بن سمرة اي فيما رواه مسلم ايضا عنه قال صليت مع
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم خرج وانا معه فاستقبله ولدان فجعل
يمسح خدي احدهم واحدا واحدا واما انا فمسح خدي فوجدت ليده بردا او
ريحا كانما اخرجها من جونة عطار كذا في مسلم او ريحا بالف وكثيرا ما يوجد
بدونها فلعله رواية فيه ولهذا رواه بلفظ انه صلى الله عليه وسلم مسح خده
اي جانب وجهه مما يلي الوجنة من الاسفل قال فوجدت ليده بردا او ريحا كانما
اخرجها من جونة عطار وهي بضم الجيم وسكون الواو وقد يهمز او همزتها اصلية
وقد تبدل لا انها تحذف كما قاله الدلجي وسفط مغشى بجلد يجعل فيه العطار طيبه
والعطار فعال نسبة لا مبالغة قال غيره اي غير جابر بن سمرة مسها بطيب او
لم يمسها يصافح اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المصافح اي له فيظل بفتح ظاء معجمة
وتشديد لام يقال ظل يفعل كذا اذا فعله نهارا ففي الكلام تجريد او تاكيد وقد
يجيء بمعنى دام وصار والمعنى فيصير ذلك المصافح له يومه اي طول نهاره ويجد
ريحها ويضع يده على راس الصبي اي مثلا فيعرف بصيغة المجهول اي فيميز من
بين الصبيان بكسر الصاد وبضم جمع الصبي بريحها اي بسبب ريح يده
صلى الله تعالى عليه وسلم على راس ذلك الصبي ونام رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم اي كما رواه مسلم في دار انس اي على فراش امه ام سليم بضم
السين بنت ملحان بكسر الميم وقيل بفتحها واما ما وقع في بعض كتب الشافعية
ان ام سليم جدة انس فخطاء فعرق بكسر الراء فجاءت امه اي ام انس بقارورة

اى باناء من زجاج يجمع فيها عرقه اى تبركا وتطيبا فسالها النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم عن ذلك اى عن جمعها اياه المستفاد من الفعل فقالت نجعله فى
طيبنا وهو اى طيبه او طيبنا باختلاط طيبه من طيبنا الطيب بل اطيب الطيب
وفى رواية نرجو بركته لصبياننا زاد البخارى فاوصى انس ان يجعل منه فى حنوطه
قال الذبحى وانما نام على فراشها لانها واختها امّ حرام كما فى اكمال المعلم خالتا من
الرضاعة وانكر وان صح ففى الحديث جواز الخلوة بمن بينها وبينه محرمية والنوم
عندهن لعصمته صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى وهو غريب اذ ليس فى الحديث
ما يدل على وقوع الخلوة مع ان جواز ما مع المحرم لا يعرف له خلاف وقد ورد
لا يخلون رجل بامراة الا ان يكون ناكحا او ذا محرم ثم قوله لعصمته ينافى ما استدل
به على جوازه لكونها علة لاختصاصه فكان حقه ان يقول والا اى وان لم يعتق فالنوم
عندها لعصمته صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وفى صحيح مسلم انه كان يدخل بيت
ام سليم وينام على فراشها اذا لم تكن فيه فجاء ذات يوم فنام عليه فاتت فقيل
لها هذا النبى نائم على فراشك فجاءت وقد عرق والحديث وذكر البخارى فى تاريخه الكبير
عن جابر بن عبد الله صحابيان انفجرت من مات بالمدينة من الصحابة وعنه
استغفر لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خمس وعشرين استغفارة كل ذلك
اعدها بيده يقول اديت عن ابيك دينه فاقول نعم فيقول يغفر الله لك لم يكن النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم يمر فى طريق اى من طريق المدينة وغيرها فيتبعه تخفيف الشام
وفتح باء وبتشديد التاء وكسر الباء وبرفع وينصب اى فجوع عقبه احد الا عرف
اى ذلك الا احد انه اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم سلكه اى دخل ذلك الطريق و
مر به من طيبه متعلق بعرف اى من اجل طيبه وبسببه وروى البزار وابو يعلى بسند
جيد عن انس كان اذا مر فى الطريق من طرق المدينة وجد فيه رايحة المسك فيقال
مر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من هذا الطريق وذكر اسحق بن راهوية بضم هاء
ثم فتح ياء وتاء على الفصيح وهو مروزى عالم خراسان روى عنه الجماعة الا ابن
ماجه ان تلك اى الرايحة كانت رايحته بالنصب وفى نسخة ان تلك رايحته اى فى اصل
خلقته بلا طيب اى من غير استعمال الطيب فى ثوبه او بدنه وروى ابن ابى بكر فى سيرته
انه ام سلمة وضعت يدها على صدره صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته فمكثت شهرا
لا تاكل ولا تتوضاء الا وجدت ريح المسك بين يديها وروى الترمذى بضم ميم و
فتح زاى فنون وياء نسبة مصرى كان ورعا زاهدا مجاب الدعوة متقللا من
الدنيا قال الشافعى فى حقه لو ناظر الشيطان لغلبه له تصانيف كالمبسوط و
المختصر وغيرهما ومنتف كابا مقروا على مذهبه لا على مذهب الشافعى وهو منتف
بالقرافة بالقرب من قبر الشافعى وفى نسخة صحيحة الحربى وهو بجاء مهملة وباء

وباء موحدة وهو ابراهيم بن اسحق حربى المذهب اصله من هرو ونسب الى
الحربية وهى محلة معروفة ببغداد وهى تنسب الى حرب بن عبد الله صاحب
المنصور عن جابر ارادفنى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اركبنى خلفه الردف
بكسر الراء من يركب خلف راكب يقال ارادفنى ورددفنى فالتقمت خاتم النبوة
بفتح التاء وكسرها يقال لقمه والتقمه اى ادخله فى فمه كالتقمه والمراد بخاتم
النبوة الذى كان كالتفاحة او بيضة الحمامة او كزر الجلة بين كتفيه وقد
اوضحته فى شرح الشمائل بقى وفى نسخة بن بكسر الفاء وتشديد الياء وذكره
من باب التاكيد كقولهم رايت بعينى وسمعت باذنى فكان اى الخاتم بتم بكسر النون
ويفتح وتشديد الميم اى يجلب الريح ويفوح على مسكا اى ريح مسك او
كمسك ومنه التميمة والطيب نمام اى يفوح وان لم يرد صاحبه ذلك والزجاج
كذلك لا المراة ترى للانسان ما فيه من حسن وقبح ولا ستر شيئا وفى المثل
انعم من الزجاج وفى رواية يتج بضم مثلثة وقد تكسر اى يسيل تشبيها له
رايحته بكثرة هذا وقد جمع بعضهم من اردفه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
فبلغ نيفا وثلثين ولم يذكر منهم جابرا وقد حكى بعض المتيمين اسم فاعل من
الاعتناء اى المهتمين باخباره وشمائله اى سيره واثاره صلى الله تعالى عليه وسلم
انه كان اذا اراد ان يتغوط اى يريد اخراج الغائط وهو ما يبرز من ثقل الطعام
من المحل المعتاد ويطلق على المطمئن من الارض كما فى قوله تعالى او جاء احد منكم
من الغائط اشتقا من الارض فابتلعت غائطه وبوله وفاحت بالفاء وفى نسخة
بالواو بدل الفاء اى ظهرت لذلك رايحة طيبة صلى الله تعالى عليه وسلم ذكره
البيهقى عن عايشة رضى الله عنها وقال انه موضوع كما سياتى واسند محمد بن سعد روى
عن ابن عيينة وعنه ابو الدنيا كاتب الواقدى هو صاحب الطبقات وله تاليف جيد
مفيد فى تعريف رجال الحديث قال ابن جماعة هو ثقة لكنه يروى عن الضعفاء
منهم شيخه محمد بن عمر الواقدى ولى القضاء ببغداد للمامون ويروى عن مالك
حديثا كثيرا وروى عنه الشافعى وغيره واستقر الاجماع على ضعفه كما فى
الميزان وهذا اى قوله فان الارض تبتلع ما يخرج منه وتفوح له رايحة طيبة خبرا
عن عايشة رضى الله تعالى عنها قالت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انك تاتى الخلاء
بالمد فلا نرى منك شيئا ويروى فلا يرى منك شئ من الادنى بالقصر وهو ما
يكره ويغتم به فقال يا عايشة اوما اى اجهلت وما علمت ان الارض تبتلع وفى
نسخة يبلع بفتح اللام ما يخرج من الانبياء فلا يرى منه شئ وروى الدارقطنى فى افراده
عنها قالت قلت يا رسول الله اراك تدخل الخلاء ثم يجئ الرجل يدخل بعدك فما
يرى لما خرج منك اثرا فقال اما علمت ان الله امر الارض ان تبتلع ما خرج من الانبياء

وهذا الخبر اى الذى اسنده ابن سعد وان لم يكن مشهورا اى معروفا بين المحدثين
وليس المراد به المشهور المصطلح عندهم نعم قال ابن دحية بعد ان اورده هذا سند
ثابت قيل وهو اقوى ما فى الباب ومع هذا فقد ذهل قوم من اهل العلم بطهارة
هذين الحديثين منه صلى الله تعالى عليه وسلم عبر عن الخارجين بهما استهجانا
للتصريح باسمهما وهو قول بعض اصحاب الشافعى وعليه كثير من الخراسانيين لكن
المعتمد فى المذهب خلافه كما ذكره الذبحى وقال ابو بكر بن العربى بول النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم ونحوه طاهر ان وهو احد قولى الشافعى وقال النووى فى الروضة
ان بول ودم وسائر فضلاته طاهرة على احد الوجهين وفيه ان الحديث
السابق لا يدل على المدعى كما لا يخفى بل على ضده كما يدل عليه الابتلاع اللهم
الا ان يقال الريح الطيبة تدل على الطهارة وفيه بحث ثم قال البغوى يدل على ذلك مستفاد
بشهادة الاستشفاء ببوله ودمه على ما نقله الذبحى وقرره وفيه نظر ايضا
من جهة عدم لزومه اذ وقع الاستشفاء ببول الابل والجهور ومنهم القائل
به على نجاسته حكاه اى القول بطهارتهما الامام ابو نصر بن الصباغ بالموحدة
المشددة فى شامله هو بغدادى شافعى المذهب له تواليف منها الشامل و
منها الكامل وقد حكى القولين عن العلماء فى ذلك اى فى كونهما طاهرين ونجسين
ابو بكر وفى رواية ابو الحسن بن سابق بكسر الموحدة المالكى فى كتاب البديع
فى فروع المالكية وتخريج ما لم يقع لهم اى للمالكية منها اى من الفروع التى هى
على مذهبهم اى ولم يخرجوها وانما خرجت من تفاريع الشافعية والظاهر المتبادر
ان قوله وتخريج مجرور عطفا على فروع كما اشار اليه التلمسانى وصرح به الانطاكى
وابعد الذبحى وجعله منصوبا عطفا على القولين ثم قال والتخريج فى اصلهم
ان ينص الشافعى على حكمين مختلفين فى صورتين متشابهتين ولم يظهر لهم ما
يصلح فارقا بينهما فينقلوا نصه فى كل صورة منهما الى الاخرى كمسألتى الاجتهاد
فى الاوانى والقبلة اذ قد منع فى الاولى العمل بتغير الاجتهاد وجوزه فى الثانية
فنقلوا منعه فى تلك الى هذه وتجويزه فى هذه الى تلك فصار فى كل قولان
منصوص عليهما ومخرج المنصوص فى كل هو المخرج فى الاخرى وشاهد
هذا اى دليل هذا القول على طهارة ما ذكر انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن
منه شئ يكره ولا غير طيب وفيه انه منقوض بما صح عن عايشة انها كانت تغسل
المنى من ثوب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبانه كان يستنجى بنحو حجر
ومدر وايضا لو كان الخارجان منه طاهرين لما كانا حدثين ناقضين كالعرق
والدمع والبزاق والمخاط ونحوها والاجماع على انه صلى الله تعالى عليه وسلم
لم ينقض الوضوء كالامة الا ما صح استثناء النوم بدليل انه صلى الله تعالى عليه

عليه وسلم كان ينام عيناه ولا ينام قلبه كما سيأتى ومنه اى ومن الشاهد بانه
لم يكن منه شئ يكره ولا غير طيب حديث على رضى فيما رواه ابن ماجه وابو داود
فى مراسيله انه قال اغتسلت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بتشديد السين وتخفيفها
وهو اظهر فذهبت اى شرعت وقصدت انظر ما يكون من الميت اى من خروج
دم وغيره من النجاسات عند خروج روحه او حين غسله فلم اجد شيئا اى منها انه
خرج منه فطلت طبت حيا وميتا ونبههما على الحال او على ازع الخاص اى فى الحيوة
والموات وعلى التعميم ذكره التلمسانى ولا يخفى بعد ما عدا الاول فتامل فانه موضع
زلل ومحل خلل ثم انت ترى ان هذا الحديث لا يصلح ان يكون شاهدا كما لا يخفى وقد
روى عن على انه حين غسل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مسح بطنه فلم يجد شيئا
فقال طبت حيا وميتا وفى رواية فاح ريح المسك فى البيت لما فى بطنه قيل وانتشى
فى المدينة قال اى على وسطعت اى ارتفعت وانتشرت وفاحت منه ريح طيبة
لم يجد مثلها قط ومثله اى ومثل قول على طبت حيا وميتا قال ابو بكر رضى حين قبل
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته رواه البزار عن ابن عمر بسند صحيح وهو
بعض خبر البخارى ومنه اى ومن الشاهد شرب مالك بن سنان بكسر السين المهملة
معروف واما الشريف بفتح المعجمة ويجوز فتحها وكسرها دمه اى دم النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم يوم احد ومصه اياه قيل شربه ابتلاعه ومصه ادخل من الجرح بعيد
او شربه ابتلاعه دفعة ومصه قليلا قليلا وروى اذ ذاك مرفوعا من مس دمى
لم تصبه النار وتسويغه صلى الله تعالى عليه وسلم اى تجويزه ذلك له وقوله لن تصيبه
النار رواه الطبرانى عن ابى سعيد الخدرى عن ابيه مالك بن سنان قتل يوم احد
وهو جبل معروف يخفف وتثقل وقيل يخفف ذكره التلمسانى والتشديد فيه
غريب ورواه البيهقى عن عمر بن السائب ثم فى الحديث ان الضرورات تبيح المحظورات
ومثله وفى اصل الذبحى ومنه اى ومن الشاهد كما رواه الحاكم والبزار والبيهقى
والبغوى والطبرانى والدارقطنى وغيرهم فالعجب من ابن الصلاح انه قال لهذا حديث
لم اجد له اصلا بالكلية وهو فى هذه الامهات شرب عبد الله بن الزبير دم حجامته
فقال له عليه السلام ويل لك من الناس وويل لهم منك ولم ينكر عليه وفيه
ان هذا حكم مسكوت عنه بعد وقوعه ولم يدخل تحت تقريره اذ لم يطلع على شربه
حال الفعل مع ان فى قوله ويل لك من الناس وويل لهم منك نوع نكير عليه اذ الويل
الفضيحة المترتبة على الفتنة وروى الزبير بن بكار انه ولدته امه راه رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هو هو فسمعته امه فامسكت عن ارضاعه
فقال ارضعيه ولو بماء عينيك كيس كيس بين زناب فشاب ليمنعن البيت وليقتلن
دونه وهذا مما اخبره به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات اذ قد بويع لزياد فى

سنة خمس وستين بعد وفات معاوية واطاعه اهل الحجاز واليمن والعراقين و
خراسان وحج بالناس ثمان سنين ثم وقعت الفتنة وعمرو بن سعيد على المدينة
نائبا لعبد الملك بن مروان فكان يبعث المبعوث اليه منها الى مكة حتى ارسل عبد
الملك الحجاج فابتدأ حصاره غرة ذي الحجة سنة اثنين وسبعين وحج تلك
السنة الحجاج ووقف بعرفة عليه ورع ومغفر ولم يطف الناس بالبيت في تلك
السنة فحاصره ستة اشهر وسبعة عشر يوما ثم قتل نصف جمادى الاخرة
سنة ثلاث وسبعين وعمره اثنتان وتسعون سنة وايام على ما ذكره الدلجي
وروى الشعبي قال هاج الدم برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لحجمه ابو طيبة
فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اشكموه فاعطوه دينارا وقال لابن الزبير
داوه يعني الدم قال فتداوى ابن الزبير فشرب الدم فبلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فعله فقال اما انه تصيبه النار او لا تمسه النار قال الشعبي فقيل لابن الزبير
كيف وجدت طعم الدم فقال اما الطعم فطعم العسل واما الرائحة فرائحة المسك
اقول فهذا من باب قلب الاعيان الذي عد من معجزات الانبياء وبهذا يندفع نزاع
الفقهاء ويؤيده ما ذكره التلمساني عن عائشة وذكرت انها لا تجد في الخلاء شيئا فقال
انا معاشر الانبياء تنبت اجسادنا على ارواح الجنة فما خرج منها من شيء ابتلعته
الارض ولكن رواه البيهقي في الدلائل عنها ثم قال هذا من موضوعات الحسين
بن علوان لا ينبغي ذكره ففي الاحاديث الصحيحة المشهورة من معجزاته كفاية عن كذب
ابن علوان انتهى وروي ان رجلا قال رايت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابعد في المذهب
فلما خرج نظر بفلم ار شيئا ورايت في ذلك الموضع ثلث احجار اللاتي استنجي بهن
فاخذتهن فاذا بهن يفوح روائح المسك فكنت اذا جئت يوم الجمعة المسجد اخذتهن
في مكي فتغلب رائحتهن روائح من يطيب ويعطر وقد روي نحو من هذا عنه اي عن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في امراة شربت بوله اي من غير علم بانه بول كما سيأتي
فقال لها لن تشتكي باسكان الياء على ان النون حذف للناصب وجع بطنك ابدا
وفي رواية لا تلجي النار والحديث رواه الحاكم واقره الذهبي والدارقطني ولم يامر
واحدا منهم اي احدا ممن شربه وفيه تغليب الرجال على النساء بغسل فمه لا دلالة
في الاحاديث على الامر ولا عدمه مع ان غسل الفم من البول كان عندهم من قبيل
المعلوم بالضرورة وعلى تسليم عدم الامر لا يثبت انه طهارته لاحتمال الذهول او
للاعتماد على الظهور الا ان يثبت راي احدا منهم يصلي من غير غسل فم مثلا وسكت
عليه وقرره كما هو مقرر عند ارباب الاصول ولا نهاه اي احدا عن عوده اي
عن عود شرب بوله فيه انه لا يحتاج الى النهي عن العود الا اذا وقع ذلك الفعل
عن العمد من غير ضرورة ولا حالة جذبة وسيأتي اعتذارها بانها شربته من غير علمها

علمها وفي نسخة صحيحة بلفظ عودة بالتاء للوحدة هذا ورواه ابن عبد البر
ان سالم بن ابي الحجاج حجمه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم اذ ورد اي ابتلع دمه فقال
اما علمت ان الدم كله حرام وفي رواية لا تعد فان الدم كله حرام وحديث هذه
المراة التي شربت بوله صحيح اي وبصحته الزم الدارقطني بفتح الراء ويسكن نسبة
الى دارقطن محلة ببغداد وهو صاحب السنن وروى عنه الحاكم وابو ذر الـ
الهروي وابو نعيم وغيرهم مسلما والبخاري اي كلا منهما اخراجه اي تخريج الحديث
وذكره باسناده في الصحيح اي في كل من صحيح البخاري ومسلم اذ رجاله كرجالهما في الضبط
والعدالة وغيرهما لكن انما توجه هذا الالزام عليهما لو التزما تخريج جميع الصحيح
ولم يلتزماه والحاصل ان هذا الحديث في مرتبة حديث الذي اتفق عليه الشيخان
من كمال الصحة وان لم يخرجاه في جامعيهما لكن انتقد عليه فانه جاء من جهة ابي
مالك النخعي وانه ضعيف وفي علل الدارقطني ايضا انه مضطرب من جهة ابي مالك
والله اعلم واسم هذه المراة بركة بالفتحات واختلف في نسبتها فقيل هي بنت
يسار مولاة ابي سفيان بن حرب بن امية كانت هي وزوجها قيس بن عبد الله
هاجرا مع ام حبيبة بنت مولاها ابي سفيان وزوجها عبد الله بن جحش فلما تنصر
زوج ام حبيبة وبقيت على الاسلام خطبها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فزوجها له النجاشي واصدقها عنه اربعمائة دينار او اربع مائة اوقية ذهب ثم
بعثها اليه مع شرحبيل بن حسنة وقدمت بركة هذه معها وكانت تخدم النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وهي اسم لثلثة منهن ام ايمن وقيل هي ام ايمن اي الحبشية
مولاته وحاضنته ومرضعته ورثها من ابيه ثم اعتقها لما تزوج خديجة فتزوجها
عبيد بن زيد من بني الحارث فولدت له ايمن وبه كنيت ثم تزوجها بعد النبوة زيد
بن حارثة فولدت له اسامة حبه صلى الله تعالى عليه وسلم والى هذا القول ذهب ابن عبد
البر وغيره وقال الواقدي كانت ام ايمن عسيرة اللسان فكانت اذا دخلت قالت سلام
لا عليكم يعني سلام الله عليكم فرخص لها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان تقول
سلام عليكم او السلام عليكم كذا ذكره التلمساني تبعا للحلبي وفيه ان هذا جائز لغيرها
ايضا فلا وجه للترخيص لها ولعل الرخصة ان يقول سلام بدون عليكم ويؤيده
قولهم ان ذلك كان مكرمة لها وروي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال امي بعد امي
وكانت تخدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بضم الدال ويكسر على ما في القاموس فاندفع
قول التلمساني ولا يصح الكسر كما تقوله العامة قالت اي المراة وكان لرسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قدح من عيدان بفتح عين مهملة وزنه فعلان او فيعان جمع عيدانة
وهي النخلة الطويلة وقيل بكسرها جمع عود يوضع اي القدح تحت سريره فيبول
فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده اي طلبه ليصبه فلم يجد فيه شيئا فسال بركة

عنه اي عن بوله الذي في القدح فقالت قمت وانا عطشانة فشربته وانا لا اعلم اي
انه بول قال الدلجي تبعا لغيره من المحشين الصواب عطشى لانه مؤنث عطشان الا ان
تكون لغة قلت الصواب ان عطشانة جاء في لغة كما في القاموس وقيل هي لغة لبني اسد
ثم القدح اناء يشرب منه ويقال للصغير الغمر بضم الغين وهو اول الاقداح وهو
الذي لا يبلغ الرأي ثم العقب وهو قدر وي الرجل ثم القدح وهو يروي الاثنين والثلثة
ثم غيرها على ما في كتب اللغة والسرير مرفع يصنع من خشب ويوضع في ناحية من البيت
او السطح يتخذ للرقاد وقاية من الارض وما فيها وروى حديثها اي بكماله ابن جريج
بالجيمين مصغرا مجمع على كونه ثقة ولد سنة ثمانين ومات سنة خمسين ومائة
روى عن مجاهد وعطا وطاوس وابن ابي مليكة وعن ابن عيينة والثوري وغيرهما وهو
مجمع على ثقته وهو اول من صنف الكتب في الاسلام وقد روي عن حكيمة بنت اميمة بنت
صيفي عن امها قالت كان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدح من عيدان يوضع
تحت سريره ليبول من الليل فيه فبال فيه ليلة ووضع تحت سريره ثم افتقده فلم يجد
فيه شيئا فقال لامراة يقال لها بركة كانت تخدمه ما فعل البول الذي كان في هذه القدح
فقالت يا رسول الله اني شربته وروى عبد الرزاق عنه قال اخبرت ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم كان يبول في قدح من عيدان ثم يوضع تحت سريره فجاء فاذا هو ليس فيه
شيء فقال لامرءة يقال لها بركة كانت تخدم ام حبيبة جاءت معها من ارض الحبشة
اين البول الذي كان في القدح قالت شربته قال صحة يا ام يوسف وكانت تكنى ام
يوسف فما مرضت قط حتى ماتت وغيره اي ورواه ايضا غير ابن جريج كابي داود
وابن حبان والحاكم والدارقطني عن ام ايمن قالت قام رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم من الليل الى فخارة في جانب البيت فبال فيها فقمت من الليل وانا
عطشانة فشربت ما فيها وانا لا اشعر فلما اصبح قال يا ام ايمن قومي فاهرقي ما في
تلك الفخارة قلت قد والله شربته فضحك ثم قال اما والله لا يجعن بطنك بعدها
ابدا وهذا يدل على انهما واقعتان وقعتا كما قال ابن دحية لبركة ام يوسف
وبركة ام ايمن وينصره ما في خصايص تدريب البلقيني انهما شربتاه هذا و
وقد شرب ايضا دمه عليه السلام ابو طيبة عاش مائة واربعين سنة وسفينة
مولى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رواه البيهقي عن علي بن ابي طالب ذكره الرافعي
في شرح الكبير قال ابن الملقن ولم اجده في كتب الحديث وكان صلى الله تعالى عليه
وسلم قد ولد مختونا اي لا قلفة له مقطوع السرة بضم السين رواه ابو نعيم
والطبراني في الاوسط وفي دلائل البيهقي بسند ضعيف عن ابن عباس عن
ابيه انه ولد معذورا مرورا مختونا اي مقطوع السرة عذره ختنه وروى
الخطيب عن انس مرفوعا وصححه الضياء في المختارة من كرامتي على ربي اني

اني ولدت مختونا ولم ير احد سوءتي وقال الحاكم تواتر الاخبار بولادته
مختونا وتعقبه الذهبي بقوله ما اعلم صحته فكيف يكون متواترا قلت يجوز ان
يكون الشيء متواترا عند بعض دون بعض وقيل ختن لما شق قلبه عند مرضعته
حليمة اي ختنه الملئكة عندها كما ذكره التلمساني وقيل ختنه جده يوم سابع
ولادته وصنع له مادبة وسماه محمدا وروى عن امه امنة بالمد على وزن فاعلة
بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب ولم تلد غيره صلى الله
تعالى عليه وسلم ولم يتزوج غيرها عبد الله على الاصح فيهما وفي اسم امنة امان
امنة وفي حليمة حلم وفي بركة بركة فتلك امنة من سائر النقم وذكر السهيلي ان الله
عز وجل احيا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابويه فامنا به ثم اماتهما وكذلك
نقله السيوطي في خصايص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكنه حديث موضوع كما
صرح به ابن دحية وقد بينت هذه المسئلة في رسالة مستقلة قالت ولدته
نظيفا اي نقيا ما به قذر بفتحتين اي وسخ ودرن كذا رواه ابن سعد في طبقاته
وروي انه ولدته امه بغير دم ولا وجع قال المسعودي ولد عليه السلام في شهر
ربيع الاول في سنة اربعين زمن ملك كسرى نوشروان في دار ابن يوسف
وهذه الدار بنتها بعد ذلك الخيزران ام الهادي والرشيد وعن عايشة رضي
الله عنها ما رايت فرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي اما حياء منه او
منها او منهما والحديث رواه ابن ماجه والترمذي في شمائله وروي عنها انها قالت
ما رايت منه ولا راى مني اي العورة وعن علي رضي الله عنه اوصاني النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم لا اي بان لا يغسله غيري بتخفيف السين وتشديدها فانه لا يرى احد
عورتي الا طمست عيناه بصيغة المجهول وابعد التلمساني في قوله بفتح الميم مع انه
قال والطمس المحو والمطموس العين هو الذي لا شق بين جفنين انتهى والمعنى عميت
قال الدلجي قوله فانه علة لترك غسله لغير علي وتحذير من اقدام غيره عليه وخصه
بذلك لعلمه صلى الله تعالى عليه وسلم بان له قدرة على غض بصره انتهى وفيه نظر لان غض
البصر من كل احد ممكن اذا اوصاه به وفي السيرة عن يونس بن بكر انه نودي وهو
يغسله ان ارفع طرفك الى السماء وفيه اشكال اذ لا يمكن غسله بكماله مع غض البصر
ورفعه وايضا لا يخ من انه يغسله مجردا او مصحوبا بما يغطي عورته من سرته الى ركبته
او في قميصه ولا اظن ان احتمال الاول يصح اذ لا يجوز لغيره ان يفعل هذا به فكيف مثله
صلى الله تعالى عليه وسلم مع قوله فانه اي الشان لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه
فهو بيان وتنبيه لعلي وغيره ممن كان يعينه في غسله من اهل البيت ان لا يقصدوا
رؤية عورته واحترسوا واحترزوا عن كشفها ووقوع نظرهم عليها هذا وعن ابن اسحق
لما اختلفوا هل يغسلونه في ثوبه ام لا نودوا ان اغسلوه في ثوبه انتهى والمراد بثوبه

قميصه كما بينه في شرح الشمائل للترمذي وفي حديث عكرمة وهو مولى ابن عباس
واحد فقهاء مكة وتابعيهم ومفسريهم لكنه اباحي خارجي عن ابن عباس رضي الله
عنهما كما رواه الشيخان عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم نام حتى سمع له بصيغة
المفعول غطيطة اي صوت يخرج مع نفس النائم فقام فصلى الله تعالى وضأ قال عكرمة
لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان محفوظا اي من يحافر قلبه نوم وان خامر عينيه
لحديث انا معاشر الانبياء تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا واما نومه عن صلوة الصبح
في الوادي وفي صلوة التهجد احيانا فالاظهر انه تجديد للوضوء ويجوز ان يكون
عن نقض قلبه او بعده وقيل عن مخامرة قلبه مع ندرة لبين لامته لكنه مردود
لما سبق عن عموم الاوقات المفهوم من الحديث الذي تقدم والله اعلم **فصل**
واما وفور عقله اي زيادته على عقل غيره وذكاء لبه بفتح الذال المعجمة ممدودا
اي حدة فهمه وسرعة دركه واللب اخص من العقل فانه مختص بالعقل السليم و
الفهم القويم من لب الشيء خالصه وسره ومنه قوله تعالى ان في ذلك لعبرة لاولي
الالباب وقوة حواسه بتشديد السين جمع حاسة من حس بمعنى احس وهي اسباب
علمه من سمع وبصر وذوق وشم ولمس يعم جميع البدن وفصاحة لسانه اي
حسن تعبيره واعتدال حركاته اي وسكناته من قيام وقعود ومشي ورقود
ونحو ذلك وحسن شمائله اي من خلقه وخلقه فلا مرية بكسر الميم ويضم كما قرئ
بهما في قوله تعالى فلا تك في مرية الا ان الضم شاذ اي فلا شك انه كان اعقل الناس
واذكاهم بالذال المعجمة اي احدهم طبعا واطيبهم نفعا ومن تامل اي تفكر تدبيره اي نظره
باعتبار عاقبته امر بواطن الخلق وظواهرهم اي بتصرفه فيهما الى احسن مآلهما
وسياسة العامة والخاصة من نسبت الرعية سياستها ونهيتها والظاهر انها بكسر السين
وابدلت الواو ياء لحركة ما قبلها كالقيام والصيام فانها من مادة السوس على ما
في القاموس وقال الحلبي بفتح السين والظاهر انه سهو قلم وزلة قدم ثم المراد بالخاصة
العالم والمتعلم وبالعامة من عداهم كما ورد الناس اثنان عالم ومتعلم والباقي همج
رعاء لا يعبؤ الله بهم وعن علي كرم الله وجهه وقد سئل عن العامة فقال همج رعاء
اتباع كل ناعق لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤا الى ركن وثيق واجمع الناس في تسميتهم
على انهم غوغاء وهم الذين اذا اجتمعوا غلبوا واذا تفرقوا لم يعرفوا انتهى والغوغاء
ماخوذ من غوغاء الجراد لانه يركب بعضه بعضا فسميت العامة باسمه لاجل الشبه
الحاصل بينهما في الارتكاب اي يتبع بعضهم بعضا من غير فائدة ولا منفعة وانما هم
يقبلون لا لشيء ويدبرون لا لشيء مع عجيب شمائله اي اخلاقه العجيبة وبديع
سيره بكسر ففتح جمع سيرة اي سيره الغريبة فضلا مصدر فعل محذوف يقع متوسطا
بين نفي واثبات لفظا ومعنى فالمعنى لم ينل احد عقله بفضل فضلا عما افاضه اي

اي زيادة عما ابداه وبينه واذاعه وافشاه من العلم اي اعتقاديا وعمليا وقرره
اي اثبته وحرره من الشرع بيان لما افاضه وقرره وذلك كله دون تعلم سبق
اي له من غيره ولا ممارسة اي ملازمة تقدمت اي منه شيء من ذلك ولا مطالعة
للكتب منه لم يمتر من الامتراء وهو جواب الشرط اي لم يشك في رجحان عقله و
ثقوب فهمه بضم المثلثة اي في سرعة دركه لاول بديهة اي في اول وهلة بدون
تفكر ومهلة فكانه يثقب العلم بقوة فهمه كما يثقب النجم الظلام بقوة ضوئه وهذا
اي ما ذكر مما لا يحتاج الى تقريره اي ذكره في تحريره لتحقيقه وفي نسخة لتحققه اي
بظهور تحققه وثبوت امره عقلا ونقلا وقد قال وهب بن منبه بتشديد الموحدة
المكسورة وهو تابعي جليل من المشهورين بمعرفة الكتب الماضية روى عن ابن عباس
وغيره من الصحابة وروى عنه ابن دينار وعوف الاعرابي واخرون واتفقوا على توثيقه
ويقال انه ما وضع جنبه على الارض ثلثين سنة وكان يقول لان ارى في بيتي شيطانا
احب الي من ان ارى وسادة لانها تدعوني الى النوم وله اخوة منهم همام بن منبه
وعمر بن منبه وهم من ابناء الفرس الذين بعث بهم كسرى الى اليمن قرات في احد
وسبعين كتابا اي من كتب الله المنزلة وفي معارف ابن قتيبة قرات من كتب الله
اثنين وسبعين كتابا فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ارجح الناس
اي الخلق عقلا وافضلهم رايا اي تدبيرا ناشيا من العقل الكامل الذي ينظر
في بدء الامر ودبره واوله واخره وقيل الراي راي القلب وهو ما راه من حالة
حسنه وفي رواية اخرى فوجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من
بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله تعالى عليه الا كحبة
اي لم يعطهم جميعا منه شيئا نسبة الى عقله الا كنسبة حبة رمل من رمال
الدنيا اي بالنسبة الى رمالها وهو من باب تشبيه المعقول بالمحسوس والظاهر
انه كان افضلهم رايا في الامور الدينية وكذا في الاعمال الدنيوية باعتبار الاكثرية
او حالة جزمه بالقضية فلا ينافيه حديث البخاري انه صلى الله تعالى عليه وسلم راى اهل
المدينة يابرون النخل بكسر الباء وضمها فسالهم عنه فقالوا كنا نفعله فقال لعلكم
لو لم تفعلوا لكان خيرا فتركوه ففسد ذلك العام فذكروا ذلك له فقال انما انا
بشر مثلكم فاذا امرتكم بشيء من دينكم فخذوه به واذا امرتكم بشيء من رايي اي مع
تردد فيه وعدم جزمه بحسنه فانما انا بشر اخطئ واصيب اي في غير ما اوحي
اليه وحيا جليا او خفيا كما اشار اليه قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي الاية
وقال مجاهد اي كما رواه عنه ابن المنذر والبيهقي مرسلا بلفظ كان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اذا قام في الصلوة وفي نسخة الى الصلوة والاظهر هو الاول فتامل
يرى من خلفه كما يرى من بين يديه من فيهما جارة ويجوز ان يكون موصولة وكذا ما

ما ورد مثلها مما سيأتي وبه اي وبما ذكر من انه يرى من خلفه فسر اي مجاهد
قوله تعالى وتقلبك في الساجدين بالنصب عطفا على الضمير المفعول في قوله سبحانه
وتوكل على العزيز الرحيم الذي يريك حين تقوم والمعنى وتردد بصرك في من
وراءك من المصلين لتصفح احوالهم من الكاملين والغافلين وفي الموطأ
للامام مالك عن ابي هريرة عنه عليه السلام وصدره اترون قبلتكم هذه
فوالله لا يخفى علي ركوعكم ولا سجودكم اني لاريكم وراء ظهري ونحوه اي نحو
حديث الموطأ بحسب المعنى عن انس في الصحيحين وهو رواه عن انس مرفوعا
اقيموا الركوع والسجود فوالله اني لاراكم من بعدي وربما قال من بعد ظهري
اذا ركعتم وسجدتم وعن عائشة رضي الله عنها مثله اي مثل ما في الصحيحين لفظا
ومعنى قالت اي عائشة زيادة على ما سبق زيادة اي هذه المعجزة العظيمة والخصلة
الكريمة زيادة وفضيلة زاده الله اياها في حجته اي لصحة نبوته وفي بعض الروايات
اي لعبد الرزاق والحاكم اني لانظر الى من ورائي كما انظر الى من بين يدي فالموصولة
متعينة فيهما وفي نسخة الى ما وفي رواية كما انظر من بين يدي فالاحتمالان جائزان
وفي اخرى اي وفي رواية اخرى لمسلم اني لابصر من قفائي كما ابصر من بين يدي وحكى
بقي بن مخلد بفتح الموحدة وكسر القاف وتشديد التحتية ومخلد بفتح الميم واللام بينهما
خاء معجمة وهو ابو عبد الرحمن القرطبي الحافظ صاحب المسند الكبير والتفسير الجليل
الذي قال فيه ابن حزم ما صنف تفسير مثله اصلا سمع ابن ابي شيبة وغيره وكان مجتهدا
ثبتا لا يقلد احدا قال ابن حزم كان ذا خاصة من احمد بن حنبل وجاريا في مضمار البخاري
ومسلم والنسائي انتهى وكان مجاب الدعوة وقيل انه كان يختم القرآن كل ليلة في
ثلاث عشر ركعة ويسرد الصوم وحضر سبعين غزوة عن عائشة رضي الله عنها كان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء وفي رواية كما يرى في النور
قال البيهقي اسناده ضعيف كما رواه ايضا من حديث ابن عباس كان يرى بالليل
في الظلمة كما يرى بالنهار في الضوء وقال ليس بقوي وقال ابن الجوزي لا يصح ولا ينافيه
ما في روضة الهجرة للسهيلي من انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما تزوج ام سلمة دخل عليها
في ظلمة فاصابت رجله زينب فبكت ثم في ليلة اخرى دخل في ظلمة ايضا فقال انظروا
ربائبكم لا امشي عليها لاحتمال حمل ما سبق على حالة من احواله المسماة بالمعجزة والكرامة
وهي لا تستدعي استيفاء الاوقات والمداومة فيحمل احديهما على الندرة او يخص تلك
الحالة بوقت الصلوة هذا وقد ذكر النووي في شرح مسلم قال العلماء معناه ان الله
خلق له صلى الله تعالى عليه وسلم ادراكا في قفاه يبصر به من ورائه وقد انخرقت العادة
له صلى الله تعالى عليه وسلم باكثر من هذا وليس يمنع من هذا عقل ولا شرع بل ورد
الشرع بظاهره فوجب القول به وذكر المص كما سيأتي انه قال احمد بن حنبل وجمهور

وجمهور العلماء هذه الرؤية رؤية العين حقيقة وذكر مختار بن محمود مصنف
القنية الزاهد من اصحابنا الحنفية وشارح القدوري في رسالته الناصرية
انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان بين كتفيه عينان مثل سم الخياط وكان يبصر
بهما ولا يحجبهما الثياب والاخبار كثيرة صحيحة في رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم
للملئكة والشياطين اما الاول فكرواية البخاري وغيره انه راى جبرئيل في
صورته له ستمائة جناح على الكرسي بين السماء والارض قد سد الافق وقد
راى كثيرا منهم ليلة الاسراء وربما قيل انه امر فيهم ونهى واما الثاني فكحديث
البخاري ان عفريتا تفلت على البارحة في صلوة المغرب وبيده شعلة من نار
ليحرق بها وجهي فامكنني الله منه فدعته ثم اردت ان اربطه بسارية من سواري
المسجد فذكرت دعوة اخي سليمان وفي رواية لولا دعوة اخي سليمان لاصبح يلعب
به ولدان المدينة ورفع النجاشي بفتح النون ويكسر وبتشديد الياء وتخفف
وقيل هو اولى لقب من ملك الحبشية واسمه كما في البخاري اصحمة وقيل صحمة او
صحمة كتب الى رسول الله تعالى عليه وسلم اشهد انك رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم صادقا مصدقا قد بايعتك واسلمت لله رب العالمين ورفع بصيغة
المجهول والنجاشي وما عطف عليه مرفوع على نيابة الفاعل كما صرح به الحلبي و
ابعد الدلجي وجعله مخفوضا حيث قال وجاءت ايضا يعني الاحاديث في رفع النجاشي
له حتى صلى عليه اي يوم مات في رجب سنة تسع من الهجرة وقد اخرج ابو داود
من طريق يزيد بن مروان عن عائشة انه لما مات النجاشي كان يتحدث انه لا يزال يرى
على قبره نور واما حديث صلوته عليه فرواه الشيخان وغيرهما وبه استدل
الشافعي على جواز الصلوة على الغائب واما حديث رفعه له فظاهره ان المرفوع
هو على نعشه حتى قيل انه احضر بين يديه فلم تقع الصلوة كما زعم الا على حاضر و
قيل رفع له الحجاب وطويت له الارض حتى راه قال الدلجي وجميع ما ذكر وان كان
ممكنا وقوعه فدعوى بلا بينة اذ لم يشهد به كتاب ولا سنة ومن ثم انكره
ابن جرير لعدم وجوده في خبر ورواية عالم في اثر وانما الوارد في رواية ابي علي
والبيهقي ان معاوية بن معاوية المزني رفع له وهو صلى الله تعالى عليه وسلم بتبوك
حتى صلى عليه انتهى ولا يخفى ان ثبوت هذه القضية في الجملة مع ذلك الاحتمال
ينفي التعليق بفعله صلى الله تعالى عليه وسلم في مقام الاستدلال كيف وقد جاء
في المروي ما يومي اليه وهو ما رواه ابن حبان في صحيحه من حديث عمران بن حصين
انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان اخاكم النجاشي توفي فقوموا وصلوا عليه
فقام عليه السلام وصفوا خلفه فكبر اربعا وهم لا يظنون ان جنازته بين يديه
فهذا اللفظ يشير الى ان الواقع خلاف ظنهم لانه هو فائدته المعتد بها فاما ان يكون

سمعه منه عليه السلام او كشف له وقد صرح القسطلاني في شرح البخاري فاقلا
عن اسباب النزول للواحدي عن ابن عباس قال كشف للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
عن سرر النجاشي حتى راه وصلى عليه وقال التلمساني ذكر ابن قتيبة في ادب الكتاب
والكلاعي في اكتفائه انه توفي ورفع الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى
صلى عليه حين منصرفه من غزوة تبوك وهذا مع انه قد يقال ان ذلك خرق
النجاشي فلا يلحق به غيره ودليل الخصوصية انه لم يصل على غائب الا عليه و
وعلى بعض اخر صرح فيه بانه رفع له كما رواه الطبراني في حديث ابي امامة و
ابن سعد في الطبقات عن انس ان معاوية المزني ويقال الليثي نزل جبريل عليه
السلام بتبوك فقال يا رسول الله ان معاوية المزني مات بالمدينة انحب
ان اطوي لك الارض فتصلي عليه قال نعم فضرب بجناحه الارض فرفع له سريره فـ
فصلى عليه وخلفه صفان من الملئكة في كل صف سبعون الف ملك ثم رجع فقال
عليه السلام يجبريل بم ادرك هذا قال بحبه سورة قل هو الله احد وقراءته
اياها جائيا وذاهبا وقائما وقاعدا وعلى كل حال وبيت المقدس بفتح الميم وكسر
الدال وجوز ضم ميمه وفتح دالله المشددة وهو بالرفع اي ورفع له ايضا بيت المقدس
كما في الصحيحين حين وصفه لقريش الظاهر حتى وصفه لقريش حين كذبوه في اخباره
انه اسرى به اليه ثم الى ما شاء الله ثم رجع الى مكة في ليلة وارتد كثير ممن اسلم
واخبروا ابا بكر بذلك فقال لهم والله لقد صدق انه ليخبرني ان الخبر يأتيه
من السماء الى الارض في ساعة واحدة من ليل او نهار فاصدقه وهو ابعد مما
تعجبون منه ثم قال يا نبي الله صفه لي فاني جئته فرفع له حتى نظر اليه فطفق يصفه
له ويصدقه وفي مسلم لقد رايتني في الحجر وقريش تسالني عن مسراي فسالتني عن
اشياء من بيت المقدس فكربت كربة ما كربت مثلها قط فرفعه الله لي فما سالوني
عن شيء منه الا انبأتهم به والكعبة اي ورفع الكعبة له ايضا حتى راها حين
وفي نسخة حتى بنى مسجده اي بالمدينة ليجعل محرابه اليها على ما رواه الزبير
بن بكار في تاريخ المدينة عن ابن شهاب ونافع بن جبير بن مطعم مرسلا قال النجي
وهو غريب والمعروف ان جبريل هو الذي علمه بها واراه سمتها الا انها رفعت
له حتى راها بشهادة ما في جامع الغنية من سماع مالك قال لسمعته ان جبريل هو
الذي اقام له قبلة مسجده انتهى ولا يخفى انه يمكن الجمع بينهما بان اخبر جبريل ثم
رفع له بيت الجليل او بان يحمل كل قضية على مسجد من مسجد المدينة وقيل فان قيل
لا خلاف في انه اول قدومه المدينة انه كان يصلي الى بيت المقدس لما ان حولت بعد
بناء مسجده فكيف يجعل محرابه الى الكعبة فالجواب انه يمكن تقديم بناء المسجد
وتاخير بناء المحراب الى الكعبة الى التحويل مع انه صلى بعض الصلوة اول البناء الى

الى الكعبة ثم حول الى بيت المقدس ثم حول الى الكعبة ويؤيده خبر بعض نساء ٢
الانصار كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين بنى مسجده يؤمه جبريل
الى الكعبة ويقيم له القبلة وهذا ايضا يؤيد الجمع الاول فتامل وقد حكى عنه
صلى الله تعالى عليه وسلم قال التلمساني جاء ذلك في حديث ثابت من طريق العباس
عمه عليه السلام ذكره ابن حيثمة انه كان يرى في الثريا احد عشر نجما والثريا تصغير
ثروى وهي المراة الكثيرة المال من الثروة وهي الكثرة والنجم المعروف لكثرة او
كوكبية مع ضيق المحل وقال التلمساني الثريا اثنا عشر كوكبا وكان يراها كلها كما جاء
ذلك في حديث ثابت من طريق العباس وقال القرطبي لا تزيد على تسعة فيما يذكرون
انتهى وعلله بالنسبة الى غير صلى الله تعالى عليه وسلم وبالجملة فذلك لحدة بصره
وقوة نظره ويقال لها النجم لانها لا تفترق فهي كالواحدة وهذه اي الاخبار
المذكورة والاثار المسطورة كلها محمولة على رؤية العين وهو اي هذا القول
او هذا الحمل وابعد النجي في قوله ذكره نظر الا ما بعده وهو قول احمد بن حنبل و
غيره اي من المحققين وهم الجمهور كما سبق والامام احمد من مرو وسكن
ببغداد او من صغره ومات به رحمه الله وروى عنه الشيخان قال الانطاكي
تبعا للحلبي وروى عنه البغوي والطبراني وهم وذهب بعضهم اي كالنووي
في شرح مسلم الى ردها الى العلم اي فهي رؤية علم وكشف قال النجاني ومعنى ذلك
ان الله سبحانه خلق له علما بجميع ما يفعل وراء صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك
خروج عن ظاهر الحديث وانما عول اليه المعتزلة لانهم يشترطون في الادراك
بينة مخصوصة يخلق له واغرب الذجي في قوله اي خلق الله له في قفاه قوة ادراكية
يدرك بها من وراءه على طريق خرق العادة انتهى ولا يخفى انه مآله الى ان الرؤية
بصرية واغرب من ذلك انه لما ذكر هذا قال واغرب مختار بن محمود الحنفي انه قال
وكان بين كتفيه عينان مثل ثم الخياط لا يحجب بصرهما الثياب والله اعلم
بالصواب والقلوا هر تخالفه اي ظواهر هذه الاخبار تخالف ما ذهب اليه البعض
من علماء الاخبار وابعد بعضهم على ما ذكره المص في مشارق الانوار حيث قال انما
هي بالتفاتة يسيرة الى من وراءه معللا بانه لو كان يرى من خلفه لما قال لكم الذي
ركع دون الصف فقال ابو بكرة انا يا رسول الله فقال زادك الله حرصا ولا تعد
والجواب ان في نفس الحديث ما يدل على عدم ذلك اذ صرح بانه راى رجلا ركع
قبل دخوله في الصف وعدم عمله بخصوص فاعله امتا لبعده عنه وامتا
لكثرة الصفوف والاستغراق ونحوه مما يمنع التوجه الى صوبه وتعمقه في
قصده وفيه مجملا لا مفصلا مع ان خوارق العادات لا يلزم تحققها في جميع
الاوقات وقال ابن عبد البر هذا قبل ان يمحه الله بهذه الفضيلة فقد كانت

خصايصه يزايد في كل وقت وحين والله الموفق والمعين ولا احالة مصدر
احال والمحال هو الشيء الممتنع فالمعنى لا امتناع شرعا وعقلا وعادة في ذلك
اي في كونه رؤية عين بطريق المعجزة وهي من خواص الانبياء وخصالهم اي المختصة
بهم كما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد اي التميمي البستي العدل من كتابه ثنا ابو الحسن
المقرئ اي العالم علم القراءة وهو نزيل مكة الفرغاني نسبة الى فرغانة بالفتح بلد
بالمغرب على ما في القاموس واخر بالمشرق والظ انه المراد ههنا لقوله حدثنا
ام القاسم بنت ابي بكر عن ابيها وهو ابو بكر محمد بن اسحق الكلاباذي مؤلف كتابه
الاخبار عن فوائد الاخيار بفوائد الاخبار وكان بعد الاربعين وثلثمائة ثنا الشريف
ابو الحسن علي بن محمد الحسني قال التلمساني هو الشريف ابو الحسن علي بن محمد بن علي
بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم
قلت لا يصح هذا لان النسخ كلها متفقة على نسبة الحسني بفتحتين والله سبحانه
اعلم حدثنا محمد بن سعيد حدثنا محمد بن احمد بن سليمان حدثنا محمد بن محمد بن مرزوق
هو البصري يروي عن يزيد بن هارون ومحمد بن عبد الله الانصاري حدثنا همام بفتح
هاء فتشديد ميم وهو ابن يحيى بن دينار العوذي قال الحلبي وغيره وصوابه هاني
بن يحيى وقال التلمساني هو همام بن الحارث النخعي الكوفي سمع حذيفة وعمارا وروى
عنه ابرهيم النخعي انتهى والظ انه وهم منه كما لا يخفى من مرتبة الاسناد والله
اعلم بالصواب والسداد في المراد ثنا الحسن اي ابن ابي جعفر الجفري كما سياتي قريبا
وهو بضم الجيم وسكون الفاء نسبة الى مكان بالبصرة وهو احد الضعفاء
عن قتادة تابعي جليل عن يحيى بن وثاب بتشديد المثلثة ثقة متاله خاشع مقرئ
يروي عن ابن عباس وابن عمر وعلقمة وعنه الاعمش وغيره عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لما تجلى الله تعالى اي ظهر بلا كيف لموسى عليه السلام
اي في ضمن تجليه للجبل كما يشير اليه قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر
موسى صعقا فلا يحتاج الى ما تكلف له الدلجي تبعا للتجاني بقوله ولا يعزب عنك
ان المتجلي له كما في الاية انما هو الجبل فالتقدير لما تجلى الله للجبل لاجل سؤال موسى
ان يراه وتعسفه ظ مع انه يفيد انه لم يقع تجلي لموسى فلم يحصل ترتب بين لما
وجوابه وهو قوله كان يبصر اي يرى كما في اصل التلمساني النملة على الصفا بالقصر
اي الصخرة الملساء ولا يبعد ان يكون بالمد لمشاكلة قوله في الليلة الظلماء اي
شديد الظلمة مسيرة عشرة فراسخ اي مقدارها تحديدا او تقريبا او تكثيرا
او الفرسخ فارسي معرب وهي ثلثة اميال والميل منتهى البصر او اربعة الاف
خطوة والخطوة ثلثة اقدام معتدلة بوضع قدم امام قدم يلصق به قال التلمساني
يصح في شين عشرة الفتح والكسر والسكون وهو وهم منه لان الوجوه الثلثة

الثلثة انما يجوز اذا ركبت العشرة مع غيرها من الاعداد المؤنثة المقدمة
عليها كاحدى عشرة وامثالها واما عند الانفراد بها فلا يجوز الا الفتح فيها
ثم اعلم ان هذا الحديث رواه الطبراني في الصغير بنحو هذا الاسناد وقال لم يروه
عن قتادة الا حسن تفرد به هاني قال الحلبي اما هاني بن يحيى السلمي فذكره ابن حبان
في الثقات وقال يخطئ واما الحسن بن ابي جعفر الجفري فضعيف ولا يبعد على هذا
اي على طبق هذا الحديث ووفقه من المعجزة المترتبة على التجلي الموجب لتجلية العين
ولتجلية العين ان يختص بصيغة الفاعل او المفعول اي يصير مخصوصا نبينا
بما ذكرناه من هذا الباب يعني زيادة قوة باصرة ذلك الجناب وادخل الدلجي
في العبارة ما ليس في الكتاب بعد الاسراء اي بعد اسرائه الى سدرة المنتهى
والخطوة بما راى من ايات ربه الكبرى اي من عجايب الملكوت وغرايب الملكوت
ورؤية الرب بنظر العين وبصر القلب على ما تقدم والله اعلم وهذا بالنظر
الى قوة البصرية الحسية والمعنوية وقد جاءت الاخبار اي الدلالة على قوة
البدنية كخبر ابي داود والترمذي بانه اي صلى الله تعالى عليه وسلم صرع اي رمي
وضرب على الارض في حالة المصارعة ركانة بضم الراء وهو ابن عبد يزيد بن هاشم
بن المطلب بن عبد مناف اشد اهل وقته اي اقويهم في غلبة المصارعة وهو
بالنصب بدل ويجوز رفعه وكان اي النبي عليه السلام دعاه الى الاسلام جملة
حالية قال الترمذي اسناده ليس بالقائم وقال البيهقي مرسل جيد وروي باسناد
موصولا الا انه ضعيف وفي سيرة ابن اسحق خلا ركانة مع رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم في بعض شعاب مكة قبل ان يسلم فقال يا ركانة الا تتقي الله وتقبل ما
ادعوك اليه فقال لو اعلم ما تقول حقا لاتبعتك فقال ارايت ان صرعتك اتعلم
ان ما اقول حق قال نعم فلما بطش به صلى الله تعالى عليه وسلم اضجعه لا يملك من امره
شيئا ثم قال عد يا محمد ان ذا العجب فقال صلى الله تعالى عليه وسلم واعجب من ذلك
ان شئت ان اريكه ان اتقيت الله واتبعت امري قال ما هو قال ادعو لك هذه
الشجرة فدعاها فاقبلت حتى وقفت بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لها
ارجعي مكانك فرجعت ركانة الى قومه فقال يا بني عبد مناف ساحروا بصاحبكم
اهل الارض فوالله ما رايت اسحر منه ثم اخبرهم بما راى قال الحجازي واسلم قبل
الفتح قيل وتوفي بالمدينة سنة اربعين في زمن معاوية وقيل انه من اجداد الشافعي
قال التجاني ولابنه يزيد ايضا اسلام وصحبة وصارع يعني ايضا ابا ركانة في الجاهلية
صفة للملة او الامة او الفترة وكان شديدا وعاوده ثلث مرات كل ذلك بالنصب
على نزع الخافض ويجوز رفعه اي كل ما ذكر من المرات يصرعه رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قال الدلجي هذا وخبر انه صارع ابا جهل فصرعه فلم يصحا بل لا اصل لهما وفيه انه

فصرعه ايضا فقال يا محمد ان صح

في مراسيل ابي داود ويزيد بن ركانة بن يزيد عن الشك لكن الظاهر ان تصحيح ركانة كما قاله الحلبي وغيره لا كما قاله النووي انتهى والله اعلم نعم مصارعة ابي جهل لا يصح اتفاقا هذا وقد ذكر السهيلي ان ابا الاسد ابن الجمحي واسمه كلدة بفتح اللام وكان بلغ من شدته فيما زعموا انه كان يقف على جلد البقر ويجاذب به عشرة ليتزعوه من تحت قدميه فيتخرق الجلد ولا ينزع عنه وقد دعا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى المصارعة وقال ان صرعتني امنت بك فصرعه صلى الله تعالى عليه وسلم مرارا ولم يؤمن به وقال ابو هريرة رض كما رواه الترمذي في شمائله والبيهقي في دلائله ما رايت احدا اسرع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مشيه وفي نسخة مشية بكسر الميم وزيادة التاء اي في هيئة مشيه وهي غير ملائمة لاسرع كما قاله النجاني فتامل في تحقيق المعاني كانما الارض بالرفع لزيادة ما الكافة المانعة ما قبلها عما بعدها من العمل يطوى له بصيغة المجهول اي تزوى وتجمع وتقرب وتدنو اي قيل تطوى كطي الملاءة واما المشي في الهواء وعلى الماء كما وقع لبعض الاصفياء فانه يصدر باذن رب السماء ثم بين وجهه بقوله انا اي معشر الصحابة لنجهد انفسنا بفتح النون والهاء وفي نسخة بضم النون وكسر الهاء من جهد دابته واجهدها اذا حمل عليها في السير فوق طاقتها فالمعنى لنتعب انفسنا بالجهد فوق طاقتها وهو غير مكترث بكسر الراء اي والحال انه صلى الله تعالى عليه وسلم غير مبال بمشينا ولا متاثر بمشي هوناورضا لقوله تعالى الذين يمشون على الارض هونا ولقوله تعالى واقصد في مشيك ومع ذلك يسبق من شاء كرامة خص بها اذا عطى قوة زائدة على قوى سائر البشر لحديث كما تحدث انه اعطى قوة ثلاثين رجلا في المشي والبطش والجماع ونحوها وكان يطوف على نسائه في غسل واحد وكن تسعا وفي صفته اي نعته من جهة حسن شمائله ان ضحكه كان تبسما لما في البخاري عن عايشة ما رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مستجمعا قط ضاحكا حتى ارى منه لهواته انما كان يتبسم ويشير اليه قوله تعالى فتبسم ضاحكا وقيل ايما الى ان الاقتصار في الضحك هو الذي ينبغي وان كان الضحك جائزا لما ورد في بعض الروايات انه ضحك حتى بدت نواجذه وعن عبد الرزاق انه سئل ابن عمر كان اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يضحكون اي احيانا قال نعم وان ايمانهم اعظم من الجبال نعم يكره الاكثار منه كما قال لقمان لابنه اياك وكثرة الضحك فانها تميت القلب وكما يشير اليه قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ولان كثرة الضحك تنبئ عن الغفلة والبكاء عن الرحمة وروي عن الحسن انه كان لا يضحك وهذا ما غلب عليه الخوف والقبض بخلاف من غلب الرجاء والبسط فانه يضحك ولا يبكي والاصل هو الاعتدال بين هذه الخصال كما وفي شمائله صلى الله تعالى عليه وسلم من تفصيل الاحوال اذا التفت كذا في الشيخ والله كما في اصل الحلبي واذا التفت اي الى احد

احد الجانبين التفت معا وفي رواية جميعا اي بجميع نظره لا بمؤخر عينه كما هو دأب سارق النظر ويسمى نظر العداوة ومنه قوله تعالى يعلم خائنة الاعين فاندفع قول الحلبي اي بجميع بدنه ويمكن ان يخص هذا بالالتفاتة وراءه اما الالتفاتة يمنة ويسرة فالظاهر انه بعنقه واذا مشى اي في مسيره مشى تقلعا بضم اللام المشددة اي رفع رجليه رفعا بقوة لا اختيالا لشدة عزمه ولا تقريب الخطى من مشية النساء والاغنياء الاغبياء كانما ينحط من صبب بفتح المهملة والموحدة الاولى اي كانما ينحدر من مرتفع قال الحلبي تبعا للشمني وفي القاموس الصبب محركة نصبة نهر او طريق يكون في حدور وما انصب من الرمل وما انحدر من الارض وكل هذه المعاني تشير الى ان الصبب بمعنى المنحفض لا بمعنى المرتفع وقد صرح الحجازي وغيره بانه ما انحدر من الارض وآخر بالحلبي حيث قال من موضع مرتفع منحدر فالاولى ان يقال من بمعنى في كما في قوله تعالى اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة ويؤيده انه جاء في رواية كانما يهوي في صبوب بفتح الصاد وضمها فالمعنى كانما ينزل من علو الى سفل فانه حينئذ يكون المشي بقوة لكن لا بابطاء ولا بسرعة فاحش يكون المشي بقوة والمقصود من الحديث هذه الفقرة الدالة على كمال قوته البدنية في مسيرته الحسية واما مسيرته المعنوية فتعلم في القضية الاسرائية فصل واما فصاحة اللسان وبلاغة القول اي مع رصانة البيان وحسن الفصاحة باللسان لتقطه بالمفرد والمركب المطابقين لمقتضى الحال وهما يوصفان بهما كالمتكلم والبلاغة بالقول اذ لا يكون الكلام اذا اسناد يبلغ المتكلم به ارادته ويوصف بهما كالمتكلم دون الكلمة لانه لا يبلغ بها الغرض فراعى المصنف اصطلاح علماء المعاني والبيان في تقرير هذا الشان فقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم من ذلك اي مما ذكر من الفصاحة والبلاغة بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل بصيغة المجهول اي الذي لا يذهب بالوجه الاكمل سلامة طبع بفتح السين ونهبت بنزع اي بسهولة جبلة وانقياد طبيعة وفي نسخة مع سلاسة طبع وبراعة منزع بفتح الميم والزاي اي ماخذ ومطلع والبراعة بفتح الموحدة مصدر برع الرجل فاق اقرانه ووصفها بصيغة صاحبها مبالغة اي منزعا بارعا وحاصله جودة لسان ولطافة بيان واما قول التلمساني انه بكسر الميم وهو السهم الذي ينزع به واستعاره للسان مجازا اذ هو آلة الكلام ففي غاية من البعد مع مخالفته للاصول المعتمدة وايجاز مقطع اي ومقطعا موجزا من اوجز اتى بكلام قل مبانيه وكثر معانيه والمقطع بفتح الميم والطاء منتهى المرام كما ان المنزع مبدأ الكلام فالمعنى ان كلامه حسن الابتداء ومستحسن الانتهاء وهو المطلع والمقطع باسلوب الشعراء من الفصحاء والبلغاء واما ما ذكره التلمساني من انه بكسر الميم وهو في الاصل شفرة حادة يقطع بها الشيء فاستعاره للقول مجازا اذ هي آلة فهو مع مخالفته للنسخ المصححة في غاية من التكلف ونهاية من التعسف وضياعة لفظ بفتح النون

اى ولفظا ناصعا اى خالصا من شوائب تنافر الحروف وغرابة الالفاظ وارتكاب
الشذوذ وجزالة قول اى وقولا جزيلا لا ركاكة فيه ولا ضعف تأليف وتركيب
ينافيه بل نسجت حبره الحبرية على منوال تراكيب العربية وصحة معان اى ومعانى
صحيحة يستفاد منها مقاصد صريحة قال التلمسانى ومعانى جمع معنى بالياء وبدونها
ولا خفاء لما فيه من ايهام انه لغتان وليس كذلك بل اختلافهما بحسب تفاوت اعرابهما
وقلة تكلف اى قلة طلب كلفة فى التادية بعدم تأمل وتفكر وتروية وكان الاولى
ان يقال وعدم تكلف بقوله سبحانه حكاية عنه وما انا من المتكلفين ولعله اراد
بالقلة العدم والله اعلم ومنه قول ابى اوفى كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقل
اللغو اى لا يلغو راسا ومنه قوله تعالى فقليلا ما يؤمنون اى لا يؤمنون اصلا
اوتى جوامع الكلم جملة مستأنفة مبينة ومؤكدة لما قبله اى اعطى الكلمات
الجامعة للمعانى الكثيرة فى المبانى اليسيرة وقد جمعت اربعين حديثا يشمل كل حديث
على كلمتين وهو اقل مما يتركب منه الكلام الاسنادى كقوله الايمان يمان
والعدة دين والسماح رياح وامثالها مما ادرجته فى شرح الشمائل للترمذى
والكلم بفتح كاف وكسر لام اسم جمع للكلمة ومنه قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب
وقيل جمع لها وهو ضعيف وخص ببدائع الحكم بكسر ففتح جمع حكمة اى الحكم
البديعة المتضمنة للمعانى المنيعة وعلم السنة العرب اى وخص بمعرفة لغات
طوائف العرب من قومه وغيرهم لانه بعث الى جميعهم فعلمه الله الالسنة ليتخاطب
كل قوم بما يفهمون لقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا قومه وفى نسخة وعلم
بصيغة الماضى المعلوم وفى اخرى بصيغة المجهول من التعليم عطفا على اوتى
وقيل كان يعلم جميع الالسنة الا انه لم يكن مأمورا باظهارها او اراد ان يكون
التكلم بالعربية هو السنة لانه افضل انواع اللغة لان كلام الله عربى ولسان
اهل الجنة فى الجنة عربى واصل النبى عربى قيل ومن اسلم فهو عربى ولانه ايسر
اللغات واضبط للكليات كما يشير اليه قوله سبحانه فانما يسرناه بلسانك يخاطب
وفى نسخة فكان يخاطب كل امة اى طائفة منها اى من طوائف العرب بلسانها
ويحاورها بالحاء المهملة اى يجاوبها بلغاتها وفى نسخة بلغتها ويباريها بالباء
والراء اى يعارضها ويروى بدله وبيانها فى منزع بلاغتها اى مأخذها ومرجع
لغتها حتى هى مستأنفة ههنا على ما ذكره الدلجى والاظهر انها للغاية اى الى حد
كان كثير من اصحابه اى من اتباعه واحبابه يسألونه فى غير مواطن اى فى مواطن كثيرة
عن شرح كلامه اى بيان مرامه وتفسير قوله عطف تفسير او الاول مختص بالجمل
والمركبات والثانى بالمفردات او الاعم والله اعلم وقد صرح التلمسانى بان الصحابة
كانوا يسألون عن كثير من مفردات اللغة نحو حتى تذهى وتذهو وحتى تشفخ وسؤالهم

وسؤالهم عن لفظ الطاعون ونحو ذلك انتهى ثم هذا الذى ذكرناه امر ظاهر
وشان باهر من تأمل حديثه وسيره اى احاديثه فى كتب المحدثين وائمة المجتهدين
واقواله فى كتب ارباب السير والمورخين وفى نسخة وسيره بالموحدة على انه فعل
ماض اى نظر فى صناعة اساليبه وصياغة تراكيبه علم ذلك اى تفصيله وتحققه
اى وثبت عنده وزال الريب عنه وليس كلامه اى لم يكن تكلمه مع قريش اى
من اهل مكة والانصار اى من اهل المدينة واهل الحجاز ونجد اى وحواليها
ككلامه مع ذى المشعار بكسر ميم وسكون معجمة فمهملة او معجمة بعدها الف
وراء وهو ابو ثور مالك بن نمط الهمدانى بميم ساكنة فمهملة نسبة الى همدان قبيلة
من اليمن قدم عليه عليه السلام مرجعه من تبوك مع كثير من قومه مسلمين فقال
هذا وفد همدان ما اسرعها الى النصر واصبرها على الجهد واما الهمذانى بفتح
الميم مع الذال المعجمة او المهملة فبلد بعراق العجم قيل هاجر ذو المشعار فى زمن عمر
الى الشام ومعه اربعة الاف عبد فاعتقهم كلهم وانتسبوا الى همدان وطهفة
بكسر المهملة وسكون هاء ففاء النهدى بفتح فسكون قبيلة باليمن قدم عليه بعد فتح
مكة كما قال ابن سعد وغيره وقطن بن حارثة بقاف ومهملة مفتوحتين وحارثة بالمثلثة
العليمى بالتصغير نسبة الى بنى عليم قدم عليه فسأله الدعاء له ولقومه فى غيث
السماء فى حديث فصيح كثير الغريب على ما رواه ابن شهاب عن عروة والاشعث
بن قيس قدم عليه مع كثير من قومه وعليهم الحبرات قد كفنوها بالحرير
فقال لهم الم تسلموا قالوا بلى قال فما هذا الحرير فى اعناقهم فرموا به ثم ارتد
بعد وفاته عليه السلام ثم رجع الى الاسلام وجئ به الى ابى بكر رض اسيرا
فعدد عليه فعلاته فلم ينكرها ثم قال يا ابا بكر استبقنى لحربك وزوجنى
اختك فزوجه ثم خرج ودخل سوق الابل فلم يلق ذات اربع توكل الا عقرها ثم
قال يا قوم انحروا وكلوا هذه وليمتى ولو كنت فى بلدى لاولمت كما يولم مثلى اعدوا
على فخذوا اثمان ما عقرت لكم ثم خرج مع سعد الى العراق وشهد معه مشاهد
كثيرة فى خلافة عمر وسكن الكوفة الى ان توفى بها بعد على باربعين يوما فصلى عليه
الحسن بن على رضى الله عنهم اجمعين ووائل بن حجر بضم حاء وسكون جيم فراء
واما وائل فبهمز كقائل وقول الحلبى بمثناة تحتية قبل اللام فى غير محله لانه بناء
على ما قبل اعلاله الكندى بكسر الكاف قال الدلجى تبعا للتجانى كذا ههنا ولعله
تأخير من تقديم اذ هى نسبة الاشعث ونسبة وائل هى الحضرمى قلت لا يبعد ان
يكون كنديا حضرميا ثم رايت الحلبى صرح بان وائل بن حجر كان من ملوك حمير
الكندى الصحابى شهد مع على فى صفين وكانت معه راية حضرموت بشر
صلى الله تعالى عليه وسلم به قبل قدومه عليه ثم قدم واسلم فرحب به وادناه

من نفسه وقرب محله وبسط له رداءه واجلسه عليه ودعا له بالبركة و
لولده ولولد ولده وولاه على اقيال حضرموت وارسل معه معاوية ابن
ابي سفيان فخرج معه معاوية راجلا ووائل على ناقته راكب فشكى اليه معاوية
حر الرمضاء فقال انتقل ظل الناقة فقال له معاوية وما يغني ذلك عني لو
جعلتني ردفا فقال له وائل اسكت لست من ارداف الملوك ثم عاش
وائل بن حجر حتى ولي معاوية فدخل عليه فعرفه معاوية واذكره بذلك
ورحب به واجازه لوفوده عليه فابى من قبول جازته وقال ياخذه من هو
اولى به مني فانا عنه في غنى وغيرهم اي مع غير المذكورين ايضا من اقيال
حضرموت بفتح همزة وسكون قاف وتحتية جمع قيل بفتح فسكون واصله قيل
بالتشديد اي المنفذ قوله ويدل عليه انه يجمع على اقوال بالواو ايضا قال السهيلي
القيالة الامارة ومنه قوله عليه السلام في تسبيحه الذي رواه الترمذي
سبحان من لبس العز وقال به اي ملك به وقهر على ما فسره الهروي وهم بلقة
حمير صغار الملوك دون الاعظم من ملوك اليمن وحضرموت بسكون الضاد
وفتح الباقي وبضم الميم بلد وقبيلة ويقال هذا حضرموت غير منصرف للتركيب
والعلمية ويضاف فيقال حضرموت بضم الراء على اعراب الاول بحسب عامله
واعراب الثاني باعراب ما لا ينصرف وان شئت تنون الثاني وملوك اليمن
تعميم بعد تخصيص وانظر كتابه اي مكتوبه الذي بعث به ذو المشعار بعد
قدومه عليه عليه السلام على ما ذكره ابو عبيدة وغيره الى همدان اوله
بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من محمد رسول الله لاهل مخلاف خارف وبام واهل
جنابه الضب وخفاف الرمل من همدان مع وافدها ذي المشعر مالك بن نمط
ومن اسلم من قومه على ان لهم الى اخره ان لكم بكسر الهمزة وفتحها وفي اصل
الدلجي ان لهم وهو الملايم لما سياتي من قوله ولهم فراعها بكسر الفاء اي ما
ارتفع من الارض ووهاطها بكسر الواو جمع وهطة بالطاء المهملة وهي الموضع
المطمئنة منها وعزازها بفتح مهملة فزائين ما حسن وصلب منها وما يكون
الا في اطرافها ومنه قول ابن مسعود للزهري بعد خدمته وملازمته
مدة مديدة زاعما انه بلغ الغاية ووصل النهاية انك في العزاز اي في اطراف
من العلم اي لم تتوسط بعد وفي الحديث نهى عن البول في العزاز اي حذرا عن
الرشاش تاكلون بالخطاب والغيبة علافها بكسر العين جمع العلف وهو ما يعلف
منها او ما تاكله الماشية وترعون عفاءها بفتح مهملة وتخفيف فاء ممدودا
وروي بكسر العين ما ليس لاحد فيه ملك ولا اثر من عفا الشيء اي خلص وصفا
وفي الحديث اقطعهم من ارض المدينة ما كان عفاء وهو احد ما يشير به قوله

قوله تعالى خذ العفو لنا من دفئهم بكسر مهملة وسكون فاء فهمز ومنه قوله تعالى
لكم فيها دفء اي ما يستدفون به وفي مجمل الدفء نتاج الابل والبانها والانتفاع بها
وقيل هي الغنم ذات الدفء وهو الصوف والاظهر ان يراد به الانعام وسميت
دفا لانها يتخذون من اوبارها واصوافها واشعارها ما يتدفا به من الاكسية
وغيرها قال الدلجي فصله عما قبله ملتفتا من الغيبة الى التكلم لشبه انقطاع
بينهما اذ ذلك مما خصتهم به من اراضيهم وما يخرج منها وهذا مما خص به نفسه
او من معه من مواشيهم اي من ابلهم وغنمهم ضانا ومعزا وما ينتفع به منها
سميت دفا لانه يتخذ منها ما يستدفا به انتهى ولا يخفى انه ليس ههنا التفات
من غيبة الى تكلم بل من خطاب في قوله لكم بناء على الاصول المصححة الى غيبة في قوله
لنا من دفئهم وصرامهم بكسر اوله ويفتح جمع صرمة اي من نخيلهم او من ثمراتهم
لانها تصرم وتقطع ما سلموا بتشديد اللام المفتوحة اي استسلموا لنا
واطاعونا بالميثاق والحلف المؤكد قيل ولعله اراد الاسلام اي لا تقبل
صدقة الا من مسلم وقيل اراد بالميثاق لانه لا يفرق بين مجتمع ولا يجمع
بين متفرق ولا يفرز بزكاة ولا يخفى بعض ماله والامانة اي من دون
الخيانة من المالك والعامل وقيل المراد بالامانة الطاعة وقيل هي الامان
ويؤيده ما سياتي من قوله عليه السلام لنهد من اقر فله الوفاء با
بالعهد والذمة ولهم من الصدقة اي من الاموال التي تجب عليهم فيها
الصدقة والزكوة الثلب بكسر المثلثة وسكون اللام فموحدة اي
الهرم من ذكور الابل الذي سقطت اسنانه قيل وتناسر هلب ذنبه والناب
اي ولهم الهرم من اناثها التي طال نابها وهي من امارات هرمها والفارض اي المسن
من الابل وقيل من البقر ايضا بدليل قوله تعالى لا فارض ولا بكر ويروى العارض
بالعين المهملة وهي المريضة والمعيوبة والداجن وفي اصل الدلجي بالعطف
وهو الظاهر وهو بكسر الجيم ما يالف البيوت ولا يرسل الى المرعى واغرب
الانطاكي في جعله وصفا للفارض والعارض على اختلاف الروايتين بالداجن
اعتبارا للعادة لان المنقطع عن السوم يعلف في الاهل غالبا والكبش الحوري
بفتحتين وهو كبش يتخذ من جلده نطع فان جلده احمر وروي الحواري اي الابيض
والمعنى لا يؤخذ منهم في هذه الاشياء التي خصوا بها وقيل المعنى لا ياخذ هذه
الاشياء منهم اما لنفاستها كالحوري واما لخساستها كغيره وانما ياخذ الواسط
العدل وعليهم فيها اي في الصدقة الصالغ بكسر لام فمعجمة ما دخل في السنة السادسة
من البقر والغنم والسين لغة فيه وفي النهاية لابن الاثير وعليهم الضالع بالضاد
المعجمة والعين المهملة فليس بصحيح كما زعمه التجاني والقارح بالحاء المهملة بعد الراء

المكسورة ما دخل من الخيل في خامس سنة وقوله اي وانظر قوله لنهد بفتح
وسكون اي لاجل قبيلة من اليمن وهو يحتمل ان يكون مشافهة ومكاتبة فيقال
وانظر قوله في كتابه لنهد لا كما قال الدلجي وانظر كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم فيما
رواه ابو نعيم في معرفة الصحابة والديلمي في مسند الفردوس اللهم بارك
في محضها اي لبنها الذي لم يخالطه كما ذكره التجاني والظ ان المراد ما لم يخرج
منه زبده حلوا كان او حامضا وهو بميم مفتوحة فحاء مهملة ساكنة وضاد
معجمة ومنه الحديث وذلك محض الايمان ومخضها بالخاء اي ما مخض من
لبنها واخذ زبده مصدر بمعنى المفعول والمخض تحريك سقاء اللبن لاستخراج
زبده وفيه صنعة التجنيس والتصحيف ومذقتها اي ما خلط من لبنها بالماء
من المذق بالذال المعجمة والقاف بمعنى المزج والخلط وقيل اللبن الرقيق وهو
التحقيق وبالله التوفيق وابعث راعيها اي ملكها ومربيها وقد يكون مالكها
وهي بمنزلة رعيته كما ورد كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته في الدثر بفتح
مهملة فسكون مثلثة اي المال الكثير وقيل المراد به هنا الخصب والنبات
وافجر بضم الجيم ومنه قوله تعالى حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا قرئ بالتشديد
والتخفيف في السبعة له الثمد بفتح المثلثة وميم فدال مهملة وقد تسكن
ميمه اي الماء القليل لا مادة له والمعنى افجره لهم حتى يصير كثيرا وبارك لهم
في المال اي الحلال والا فبعض المال وبال في المآل ولذا قال صلى الله تعالى
عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح والولد اي الصالح والا فبعض
الولد كد وكبد وفي بعض النسخ وبارك له بصيغة الافراد والمتبادر
منه انه راجع الى الراعي والاظهر انه خطاب عام لهم على الانفراد الذي هو
اتم من الاجتماع فالمعنى بارك لكل منهم في ماله وولده من اقام الصلوة
اي واظب عليها وقام بشرائطها واركانها كان مسلما اي منقادا واسلم
نفسه من التعرض اليها بقتلها واسرها وقد قيل في الصلوة جميع العبادات
من قيام وقراءة وركوع وسجود ودعاء وثناء وصبر وهو حبس النفس
والحواس والخواطر وزكوة وهو بذل المال في الماء واللباس وصيام وهو
ترك الاكل والشرب واعتكاف وهو لزوم المكان الواحد لادائها وحج و
هو التوجه للكعبة وجهاد وهو مجاهدة النفس ومحاربة الشيطان
وشهادة وهي ذكر الله ورسوله ومن اتى الزكوة اي اعطاها مستحقيها
كان محسنا اي في اسلامه او ببذله الى اخوانه ومن شهد اي بقلبه واقر بلسانه
ان اي انه لا اله الا الله اي وان محمدا رسول الله كان مخلصا اي
في ايمانه واقتصر على احد ركنيه لانهم كانوا عبدة اصنام فقصد به نفي

نفي الهية ما سوى الله مع اشتهاره عندهم بانه رسول الله واستيناسه منهم
الايمان به بدليل قدوم كبرائهم عليه مؤمنين فهو من باب الاكتفاء او
لان هذه الكلمة علم بمجموع الشهادتين باطلاق البعض وارادة الكل
ولذا ورد من قال لا اله الا الله دخل الجنة ومن كان اخر كلامه لا اله الا الله
دخل الجنة واذا عرفت ذلك فقوله مسلما اراد به المعنى اللغوي فلا يحتاج
الى قول الدلجي كان مسلما ومؤمنا ايضا اذ ما لهما واحد شرعا وان اختلفا
مفهوما فان الاسلام هو الانقياد الظاهر والايمان هو الاذعان الباطن
ولا يستغني احدهما عن الاخر لكن تخصيصه باقامة الصلوة يوهم انها وامثالها جزء
الايمان على ما ذهب اليه المعتزلة فالاولى ان يقال المعنى كان مسلما كاملا وان الواو
في الجمل الشرطية لمجرد الجمعية لكم يا بني نهد ودايع الشرك جمع وديع من قولهم
اعطيته وديعا اي عهدا وميثاقا اي اقررتكم على العهود والمواثيق التي كنتم
تتعاهدونها مصالحة ومهاونة قبل الاسلام والاظهر انها جمع وديعة والمراد
بها ما استودعوه من اموال الكفار الذين لم يسلموا فاحله لهم لانه مال كافر
قدر عليه بلا عهد وشرط ويؤيده رواية ما لم يكن عهد ولا موعد ووضايع
الملك بكسر الميم والوضايع جمع وضيعة وهي الوظيفة التي تلزم المسلمين
في املاكهم من صدقة وزكوة والمعنى ولكم الوظائف التي تلزمكم لا نتجاوزها منكم
ولا نزيدها عليكم فصح قوله لكم دون عليكم او بضم الميم اي ولكم ما وظفه ملوككم في
الجاهلية عليكم وما استأثروا به دونكم من مغنم وغيره والمعنى لا نأخذها منكم
ثم قول الحلبي بعد الالف مثناة تحت ليس على ظاهره بل باعتبار اصله والا فهو
مقلوب بالهمز كنظائره من الودائع والصحائف لا تلطط كلام مستأنف وهو
بضم مثناة فوق فسكون لام فمهملتين نهي لم يرد به واحد معينا كما رواه البيهقي
بل لكل من يأتي منه توجيه الخطاب وتوجه الكتاب في الزكوة اي لا تمنعها من لط
الغريم والط اذا منع الحق او نهي اراد به جنس المخاطب كما رواه غيره بصيغة الجمع
وكذا قوله ولا تلحد وما بعده وهو من الالحاد اي لا تعدل عن الحق ولا تمل
الى الفساد وظلم العباد في البلاد في الحيوة اي في مدة حياتك في الدنيا
وقيل الفعلان بصيغة النفي مجهولان وروى الزمخشري بالنون فيهما واغرب
التلمساني في قوله اي لا تمسك الزكوة ومنه قوله عليه السلام الظوا بياذا الجلال
والاكرام اي الزموا هذا القول وتمسكوا به انتهى وهو وهم فان الظوا
في الحديث بالظاء المعجمة ولا تتثاقل اي لا تتكاسل عن الصلوة وفي نسخة بصيغة
الجمع وفي اخرى بصيغة المجهول والمعنى ادها بالقيام بشرائطها واركانها
وكتب لهم قال الحجازي ويروى لكم ويروى عليكم في الوظيفة الفريضة بالنصب

اى الهرمة المسنة وهى الفارضا يضا والمعنى هى لكم لا تؤخذ منكم فى الزكوة كذا
قاله الدبجى وغيره وتبعه الانطاكى الا انه قال الفريضة بالرفع على الحكاية ولا يخفى
ان هذا الحكم قد استفيد مما سبق مع انه كان الملايم بسياق الكلام من سياة وكان ان
يقال وكتب لكم فى الوظيفة الفريضة بالرفع على ان الجملة المصدرة بقوله لكم هى المكتوبة
لهم وفى حاشية الحجازى ان الوظيفة هى ما يقدر كل يوم من رزق او عمل ولا يخفى
عدم مناسبته لفحوى الكلام ومقام المرام وقال التلمسانى الفريضة بالرفع
على الحكاية انتهى وفى رواية عليكم بالوظيفة الفريضة بالجر فالمكتوب بهم
قوله ولكم الفارض بالفاء فى اكثر النسخ المعتمدة وقد سبق انه المسنة من الابل
والبقر وروى بالعين المهملة وهو الاظهر لئلا يتكرر فتدبر اى لكم الفريضة
التى عرض لها آفة من قولهم بنو فلان اكالون للعوارض بغير الهمز اى لا يأكلون الا
ما عرض له مرض حذر موته والمعنى لا تؤخذ منكم فى الزكوة فهى لكم والفريش بفاء
مفتوحة ثم شين معجمة اى الحديثة العهد بالنتاج كالنفساء فتى المخاض هى
كل ذات حافر بعد تاجها لسبعة ايام وقيل ما لا يطيق من الابل حمل الاثقال وتونيثه
قوله تعالى ومن الانعام حمولة وفرشا وقد جاء فريش وفرش بمعنى واحد وقيل ما
انبسط على الارض من نبات لا ساق له وذو العناق بكسر العين المهملة سير الجام
اى والفرس الركوب بفتح الراء وفتح الباء وهو الصئوا اى الذلول الذى يلجم ويركب
بلا كلفة ومشقة لتكرر ركوبه لان فعول من اوزان المبالغة والفلو بفتح الفاء
وضم لام وتشديد واو كعدو ويضم اولها مع التشديد كسمو وقد تكسر
فاؤه مع سكون لامه وتخفيف واوه كجرو وهو ولد الفرس المسمى بالمهر بالضم
اذا كان صغيرا بلغ السنة او قطع عن الرضاعة لانه يفلى عن امه اى يعزل عنها
قال التلمسانى ويروى الفلو بدون الواو والعاطفة انتهى وهو لا يفتح الضبيس
بفتح معجمة فكسر موحدة فتحتية فمهملة اى الصعب العسر الاخلاق الذى لم يرض
وقيد الصفة للغلبة لا للاحتراز اذ غالب احوال الخيل الصعوبة واما تخصيص
الفلو فللدلالة على ان الخيل فيها الزكوة كما هو مذهب ائمتنا الحنفية والمعنى
لا يؤخذ منكم شئ من المذكورات واما ما روى من ان الله قد عفى لكم عن صدقة
الخيل والرقيق فمحمول على الخيل التى تركب كما ان الرقيق يراد به ما يخدم فالخيل
السائمة والرقيق للتجارة فيهما الزكوة لا يمنع سرحكم بصيغة المفعول نفى
بمعنى النهى وفصل عما قبله لعدم مناسبة بينهما ويقال سرحت الماشية مخففا
وسرحت هى متعد ولازم واذا رحت يقال راحت تريح وارحتها انا ومنه
قوله تعالى ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون اى ترددونها من مرعاها
الى منازلكم وحين تخرجونها اليه ولعل تقديم الاراحة لما فيها من زيادة

زيادة افادة الراحة والمعنى لا يمنع ماشيتكم السارحة من مرعى مباح تريده
ولا يعضد بصيغة المفعول اى لا يقطع بالحكم وهو شجر عظام من شجر العضاة
له سوك كالسدر وهو شجر حسن اللون لخضرته رفيفا اى زهر نضره انوار
طيبة الرايحة ولكون العرب يستحسنونه لخضرته وحسن لونه وعطرته
نهى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن قطع ما الفوه جبرا لخواطرهم ووعدا
لهم ببقاء ما يجنون وهو المراد بقوله تعالى وطلح منضود وهى فى الاية الموز
وقيل الطلح وقرئ بالعين ولا يجبس دركم بهملة مفتوحة فراء مشددة اى
لا يمنع ماشيتكم التى هى فاتة الدر اى اللبن عن الخروج الى المرعى ليجتمع بموضع
يعدها فيه المصدق لما فيه من الاضرار بها بعدم رعيها وفى رواية لا يحشر
دركم اى لا يحشر الى المصدق ليعدها بل انما يعدها عند اصحابها واعرب
اليمنى فى تفسير الدر هنا بمعنى المطر ولعل وجهه انه جعل قوله ولا يجبس خبرا
مقيدا بقوله ما لم يضمروا واما على ما ذهب اليه الجمهور فتعلق ما دام مقدرا
ثم المعنى لكم ما قرر وعليكم ما اخذ ما لم تضمروا الزماق من الاضمار ضد
الاظهار والزماق بالكسر بمعنى النفاق يقال زامقته زماقا اى نظرت اليه نظر
العداوة والمعنى ما لم تضيق قلوبكم عن الحق يقال عيشه زماق اى ضيق قال ابن
الاثير ويروى الاماق بفتح الهمزة وكسرها واصله الاماق فخفف همزه قال فى
المجمل يقال الاماق الرجل اذا دخل فى المأقة وهى الاثفة وفى الحديث ما لم تضمروا
الاماق اى ما لم تضمروا الاثفة انتهى والاثفة التعاظم وقيل هو العذر وقيل
الرمق القطيع من الغنم فارسى معرب فالمعنى لا تخفوا القطيع من الغنم والله اعلم
وتاكلوا الرباق بالكسر جمع ربقة بكسر فسكون وهى فى الاصل عروة تجعل فى
حبل يربط بها ما خيف ضياعه من البهيم فتشبيه ما يلزم الاعناق من العهد بالرباق
واستعار الاكل لنقض العهد فان البهيمة اذا اكلت الربقة خلصت من الرباط والمعنى
ما لم تنقضوا عهود الاسلام التى الزمها اعناقكم وما لم تخلفوها ومنه حديث
حذيفة من فارق الجماعة قدر شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه قال التلمسانى
والربقة بكسر وبفتح وفى بعض النسخ الرقاق بالقاف بدل الباء جمع رقة اى بحيث
لا تقطعون الطرق وتظهرون الحرب اذ كل ذلك يقتضى نقض العهد ونكث البيعة
وقد يقع التصحيف فى مثل هذا والله اعلم من اقر استينا فا خراى من ثبت واستقر
واعترف مذعنا منقادا بالمهلة قله الوفاء بالعهد اى بما عوهد عليه والذمة
اى والامان او الضمان الحاصل لديه ومن اى امتنع عن مقتضيات الملة او تقاعد
وتقاصر عن اداء الزكوة والصدقة تحليه الربوة بكسر الراء ويجوز ضمه وفتحه
اى الزيادة فى الفريضة الواجبة عليه عقوبة له وفى رواية من اقر بالجزية فعليه

الربوة اى من امتنع من الاسلام هربا من الزكوة كان عليه من الجزية اكثر مما يجب
عليه من الزكوة واعلم انه روى بهز بن حكيم عن ابيه عن جده عن النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم انه كان يقول فى كل اربعين بنت لبون من اعطاها مؤتجرا فله اجرها
ومن ابى فانا آخذها وشطر ماله عزمة ربنا رواه ابو داود وقال احمد هو
عندى صالح فقيل يأخذ الامام معها شطر ماله وهو اختيار ابى بكر من الحنابلة
وقول قديم للشافعى وعند الجمهور يأخذها من غير زيادة بدليل ان العرب
منعت الزكوة ولم ينقل انه اخذ منهم زيادة عليها وقال الجرمى غلط بهز فى هذه
الرواية وانما قال وشطر ماله يعنى يجعل شطرين فيستخير عليه المصدق فيأخذ
الصدقة من خيار الشطرين عقوبة لمنعه الزكوة واما ما لا يلزم فلا ومن كتابه
لوائل بن حجر على ما رواه الطبرانى فى الصغير والخطابى فى الغريب والمعنى من مكتوبه
لاجل وائل بن حجر وهو بضم الحاء كما سبق الى الاقيال اى الملوك الصغار لحمير
وقيل الذين يخلفون الملوك اذا غابوا جمع قيل مخففة وقيل مشددا وقد تقدم
العباهلة بفتح عين مهملة فموحدة اى ملوك اليمن الذين اقروا على ملكهم فلم يزالوا
عنه والتاء فيه لتأكيد الجمع كما فى الملئكة والارواع جمع رائع كالانصار و
الاشهاد جمع ناصر وشاهد او جمع اروع اى الحسان الوجوه والهيئات او
الذين يروعون الناس اى يفزعونهم بجمالهم وحسن حالهم وقيل السيادة
واحدهم اروع المشابيب جمع مشبوب اى الرؤس السيادة الحسان المناظر الزهر
الالوان كانما وجوههم تتلألؤ نورا وتلمع سرورا وقيل الرجال الذين الوانهم
بيض وشعورهم سود وقيل الازكياء واما قول التجانى والمشيب دخول الرجل
فى حد الشيب من الرجال فوهم منه فى الخيال لاختلاف المادة فى ميزان الافعال
فالصواب ما قاله غيره من انه من شب من الشباب او شب النار اوقدها وفيه اى
وفى كتابه لوائل فى التيعة بكسر فوقية وسكون تحتية فمهملة اى فى الاربعين من الغنم
شاة لا مقورة الالياط بفتح الراء المشددة من الاقوار بمعنى الاسترخاء فى الجلد
والالياط بفتح الهمزة جمع ليط وهو بالكسر فى الاصل القشر اللائط لعوده اى اللازق
به شبه به الجلد لالتزاقه باللحم من الهزال والمعنى لا مسترخية الجلد لهزالها وقيل
لا مقطوعة الجلد ولا ضناك بكسر المعجمة ثم كاف منونة وقال التلمسانى بفتح الضاد
وكسرها والنون الخفيفة وجوز التجانى ضمها يستوى فيه المذكر والتثنية والجمع اى
ولا مكتنزة اللحم وممتلئة الشحم لكرمها يريد ان هذه الشاة لا سمينة ولا هزيلة
بل متوسطة الحال وانطوا بهمزة قطع وضم مهملة لغة يمانية اى واعطوا فى الزكوة
الثبجة بفتح مثلثة وكسر موحدة فجيم بعدها تاء مفتوحا اى الشاة الوسطى التى
ليست بادنى ولا اعلى من ثبج كل شئ وسطه والتاء لانتقالها من الاسمية الى

الى الوصفية قال التلمسانى ويروى الشبجة بالشين والجيم من شبج سار بشدة
وفى السيوب بضمتين جمع سيب وهو الركاز الخمس بضمتين ويسكن الميم لان السيب
لغة العطاء والركاز عطاء من الله وقال الزمخشرى هى المعدن او المال المدفون
فى الجاهلية لانه من فضل الله وعطائه لمن اصابه ومن زنى مم بسكون الميم الثانية
بكر بتنوين فى الراء خلافا لبعضهم لانها نكرة عامة فى سياق الشرط ثم ابدلت نون من
ميما لكثرة استعمالهم ذلك لفظا فى مثل من ماء سيما اذا كان بعدها باء كما هنا ونحو
منبر وعنبر ولو كان معرفة بلغتهم لقيل ومن زنى من ام بكر كما قال ليس من امبر
امصيام فى امسفر ثم من الجارة تبعيضية او بيانية مفسرة للاسم المبهم الشرطى
وترجمة عنه اى من زنى من الابكار فاصقعوه بهمز وصل وقاف مفتوحة اى
اضربوه كما قاله ابن الاثير واصل الصقع الضرب ببطن الكف وقيل اى واضربوه
على صوقعته اى فى وسط رأسه قال التلمسانى عند الشارح فاصفعوه بالفاء
عوض القاف اى فاضربوه مائة اى مائة ضربة واستوفضوه بالفاء والضاد
المعجمة اى اطردوه او انفوه او غربوه عاما اى سنة ومن زنى مم ثيب يجرى
فيه ما جرى فى مم بكر الا ان هناك القلب الحقيقى لاجل الباء وهنا لاخفاء المتولد
من قبل الثاء وقيل القلب فيه للمناسبة والمشاكلة كقولهم ما قدم وحدث بضم
دال حدث لمناسبة قدم وقيل لغة يمانية كما يبدلون الميم من لام التعريف
اى ومن زنى من ذوى الاحصان فضرجوه بمعجمة مفتوحة وتشديد راء مكسورة
فجيم اى فارجموه حتى تدموه وتضرجوه اى تلطخوه بدمائه بالاضاميم اى برمى
الحجارات جمع اضمام بالضاد المعجمة وهى ما جمع وضم من الحجارة لان بعضها يضم الى
بعض كالجماعات من الناس والكتب قال التلمسانى يريد انه لا يرجم بحجر ههنا وحجر فى
موضع آخر لان ذلك تعذيب له ولا فى محل فيه حجارة صغيرة او قليل الحجارة و
لا يرجم بحجر فى وقت ثم بحجر فى وقت آخر وهذا كله يشمل الاضاميم ولا توصيم اى لا توانى
ولا محاباة فى الدين اى فى اقامة الحدود لقوله تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله
وقيل التوصيم التكسير والمعنى ولا تقصدوا تكسيره بالحجارة وقيل المعنى لا عيب
ولا هوان ولا كسر ولا عار فى الدين ولا غمة معجمة وتشديد ميم اى لا ستر ولا غطاء
وفى رواية ولا عمة بمهملة فميم مخففة مفتوحتين فهاء اى لا حيرة ولا تردد
وفى رواية لا غمد بكسر معجمة وسكون ميم فدال مهملة اى لا ستر ولا خفاء او لا تستر
ولا الباس فى فرائض الله بل هى واضحة والمعنى لا تستر فرائض الله ولا تخفى بل تظهر
وتجهر بها وقال التلمسانى لا غمة بضم الغين المعجمة وبفتحها اى لا ضيق ولا كربة وقيل
لا ابهام ولا الباس وقيل لا سترة اى لا يخفى فرائض الله لانها من اعلام الاسلام
وتاركها يستحق الملام فحقها ان تعلق بها الاماطة المتهمة عن تركها بخلاف التطوع

اى حتى تسيل دمه ويقتل شهاب

فانه لا يلام بتركه ولا تهمة فيه فحقه ان يخفى وكل مسكر خمرا او غيره كثيرا او قليلا
على خلاف في الاخير فيما عدا الخمر حرام اي شربه واغرب التلمساني في ذكره قاعدة منطقية
بقوله هذه نتيجة وكيفية تركيب المقدمتين هو ان تقول كل مسكر خمر وكل خمر
حرام فينتج كل مسكر حرام ولم يعرف ان الكبرى ممنوعة ووائل بن حجر مبتداء يترفل
بفاء مشددة اي يتامر ويترأس على الاقيال خبر معناه الامر لقوله بعده في اخر
كتابه امره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاسمعوه وهو معنى قوله صلى الله
تعالى عليه وسلم في الكتاب الاخر وجه الى المهاجرين ابن امية مع وائل هذا فكان
فيه من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الى المهاجرين ابو امية ان وائل يستسعى و
يترفل على الاقيال كانوا من حضرموت اي يستعمل على الصدقات ويصير اميرا
على الاقيال ويفتخر عليهم بكتابه عليه السلام كما قال الشاعر ان انحن امرنا اميرا
ساد قومه وان لم يكن من قبل ذلك يذكر ولما كان ابو امية مشتهرا تركه رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم على حاله كما يقال علي بن ابو طالب وحكى ابو زيد في نوادره
عن الاصمعي عن يحيى بن عمر ان قريشا كانت لا تغير الاب في الكنية تجعله مرفوعا
في كل وجه من الرفع والجر والنصب والحاصل انه شبه امارته بالثوب لانها
لتلبسه بها كانها هو واستعير لها ترفيله وهو اطالته واسياله فكانه
يرفل فيها اي يجر ذيلها عليهم زهوا وقول التلمساني هنا الى كاللام وروي فليس
في محله ولعله فيما تقدم والله اعلم ثم جملة اين هذا اي كلامه هذا مع ما ذكر
من الاقيال وكتابه لهم من كتابه لانس في الصدقة المشهور نعت لكتابه كما رواه
ابو داود والترمذي والدارقطني وختمه ولم يدفعه له فدفعه ابو بكر بعد
وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم حين وجهه الى البحرين مصدقا فان ذا بمحل
من جزالة الفاظ مالوفة وسلاسة تراكيب مانوسة وذاك بمحل من غلافة
الفاظ غريبة وقلافة اساليب عجيبة حتى في النطق عسرة بالنسبة الى غير اهل
تلك اللغة وسبب التغاير ما بينه المص بقوله لما كان كلام هؤلاء على هذا
الحد اي هذا المقدار غريبا غير مالوف وبلاغتهم هذا النمط اي هذا النوع
وحشيا غير مانوس واكثر استعمالهم هذه الالفاظ اي التي غير مالوفة لغيرهم
وان كانت مانوسة لهم وجواب لما قوله استعملها معهم ليبين للناس ما نزل
اليهم اي مما تشابه عليهم من امر ونهي ونحوهما بنص او اشارة الى دال على ذلك
القياس واستحسان العقل وليحدث الناس بما يعلمون اي بما يفهمون و
يعقلون لا بما لا يدركون فينكرون كما سبق من كلامه وكتابه وكقوله في حديث عطية
السعدي المنسوب الى قبيلة بني سعد وهو ابن عروة ويقال ابن عمرو بن عروة على ما
رواه الحاكم والبيهقي وصححه عنه قدمنا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال

فقال لي ما اغناك الله فلا تسال الناس شيئا فان اليد العليا هي المنطية اي المعطية
واليد السفلى هي المنطاة اي المعطاة وان الله مسؤول ومنطي قال اي عطية فكلمنا
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بلغتنا اي في الانطاء بمعنى الاعطاء كما قرئ
بالنون في قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر وهذا الحديث في المعنى نحو حديث مالك
والشيخين وابي داود والنسائي عن عمر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال على المنبر وهو يذكر الصدقة والتعفف عن المسالة اليد العليا خير من اليد
السفلى والعليا هي المنفقة والسفلى هي سائلة قال ابو داود وقد اختلف
على ايوب عن نافع في هذا الحديث فقال عبد الوارث اليد العليا هي المنفقة
وكذا قال واقد عن حماد بن زيد عن ايوب وقال اكثرهم عن حماد هي المتعففة
قال الخطابي رواية المص اشبه واصح في المعنى لان ابن عمر قال ان رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم ذكر هذا الكلام وهو يذكر الصدقة والتعفف عنها فعطف
الكلام على سببه الذي خرج وعلى ما يطابقه في معناه اولى وقد توهم بعضهم ان
معنى العليا هو كون يد المعطي مستعلية فوق يد الاخذ من علو الشيء اي فوقه
وليس ذلك عندي وانما هو من علو المجد والكرم يريد ان التعفف عن المسئلة
والتدفع عنها انتهى كلامه وفي غريب الحديث لابن قتيبة زعم قوم ان العليا
هي الاخذة والسفلى هي المعطية قال وما ارى هؤلاء الا انهم استطابوا السؤال
فاحبوا ان ينصروا مذهبهم ونسبه في المشارق للمتصوفة واقول لعل وجه
قولهم هذا انه ينبغي للمعطي ان يتواضع لله في حال اعطائه ويجعل يده تحت يد
الفقير الاخذ وان يعلم ان الله تعالى هو الاخذ حقيقة وان كان هو المعطي ايضا
لما ورد من انه ياخذ ويربيها وينميها كما يربي احدكم فلوه ولقوله تعالى مخاطبا
لنبيه عليه السلام خذ من اموالهم صدقة ولان الاخذ هو سبب المراتب
العالية للمعطي فلو لم ياخذ احد ذلك لم يحصل له الثواب والله اعلم بالصواب
ثم هنا دقيقة اخرى وهي انه اذا كان اليد العليا خيرا من اليد السفلى و
واليد العليا هي المعطية فيشكل بما اجتمعت عليه السادة الصوفية وجمهور
القادة الفقهية على ان الفقير الصابر افضل من الغني الشاكر فالجواب
على ما ذكره بعض المحققين ان هذا الحديث بعينه يدل على المدعى فان المعطي
لم يحصل له المرتبة العليا الا باخراج شيء من الدينار والاخذ لم يتسفل عن
مرتبة القصوى الا باخذ شيء منها والحاصل ان الاول قول ظاهري حسي للفقهاء
والثاني قول باطني معنوي للاولياء والجامع بينهما هو المحقق والله هو الموفق
وقيل ان تفسير اليد العليا بالمعطية والسفلى بالسائلة مدرج في الحديث
وقيل معنى المتعففة الممتنعة عن الاخذ وروي عن الحسن البصري انه قال

معنى الحديث يد المعطى خير من اليد المانعة وقوله اى وكقوله على ما ذكره ابو نعيم
فى دلائله فى حديث العامرى اى مخاطبا له بلغته حين سأله اى العامرى فقال له النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم سل عنك اى سل عن امرك عم شئت او عما شئت كما فى نسخة
ويجوز سل عن امرك وشانك وهى وفى نسخة وهو لغة بنى عامر وانما كلام المعقا
اى المأنوس بجميع العباد وفصاحته المعلومة اى لسائر البلاد وجوامع كلمه اى
لمعان كثيرة بالفاظ يسيرة وحكمه جمع حكمة المأثورة اى المروية عنه الدالة على
اتقان عمله واحكام عمل فضائل الناس فيها الدواوين جمع ديوان بكسر الدال
وقد يفتح وهو فارسى معرب واصله دوان اعل اعلال ديناركما سبق فيه الكلام والاظهر مما قالوا فى وجه التسمية ان الديوان بالفارسية
اسم للشيطان فسمى الكتاب من الحساب باسمهم لحذقهم بالامور ووقوفهم
على الجلى والخفى وجمعهم لما شذ وتفرق وقد يسمى مكانهم باسمهم واول من
وضعه فى الاسلام عمر رض لحفظه ما يتعلق بالناس والمراد هنا الكتب المؤلفة
من الجوامع والمسانيد وامثال ذلك وجمعت الفاظها ومعانيها الكتب اى
فى بيان عزائمها وجمعت بصيغة المجهول وكان الاولى ان يقال وجمعوا فى مبانيها
ومعانيها الكتب ومنها اى من جوامع كلمه وحكمه ما لا يوازى بهمز ايدل واوا
من ازيته بمخفى حازيته وهو بازائه اى بحذائه ولا نقل وازيته على ما فى الصحاح
وهو بصيغة المجهول اى لا يماثل ولا يقابل فصاحة تمييز للنسبة اى من جهة الفصاحة
ولا يبازى اى ولا يعارض ولا يساوى بلاغة كقوله على ما رواه ابو داود والنسائى
المسلمون تتكافؤ بالهمزة اخره وفى نسخة بحذف احدى التائين اى تتماثل وتتساوى
دماؤهم اى فى العصمة والحرمة خلافا لما فى الجاهلية فكل مسلم شريفا او وضيعا
كبيرا او صغيرا حرا او عبدا فى ذلك سواء وفى القصاص والدية فيقاد الشريف للوضيع
والكبير بالصغير والعالم بالجاهل والذكر بالانثى وكذا حكم الدية الا انه يخفف عنه
العبد اذ لا يكافئ حرا فى بعض الصور على خلاف فى المسئلة ويسعى بذمتهم اى بهم
وامانهم ادناهم اى اقلهم منزلة كعبد وامراة فانه اذا اعطى احدهما امانا لاحد او
لجيش فليس لاحد منا احتقاره اى نقض امانه لحديث البخارى ذمة المسلمين واحدة
يسعى بها ادناهم فمن اخفر مسلما فعليه لعنة الله والملئكة والناس ولحديث
الترمذى ان المرأة لتأخذ على القوم اى تجير على المسلمين ولابى داود ان كانت المرأة
لتجير على المؤمنين ومنه حديث ذمة المسلمين واحدة وهم اى المسلمون يد اى
قوة على من سواهم او جماعة يتعاونون على اعدائهم من اهل الملل لا يخذل بعضهم بعضا
او هم مع كثرتهم قد جمعتهم اخوة الاسلام وجعلتهم فى وجوب الاتفاق بينهم تعاونا
وتعاضدا على من ناداهم وعاداهم كيد واحدة يجب ان يضم كل اخاه على من اذاه فهو

فهو تشبيه بليغ وقوله اى وكقوله فيما رواه ابن لال فى مكارم الاخلاق الناس اى
فى تساوى اجزاء الاحكام عليهم كاسنان المشط بضم الميم ويكسر وقد يفتح وبفتحها
وبكسر اوله وفتح شينه وهو مثل فى التساوى وهو قريب من قوله تتكافؤ دماؤهم
وقيل فى تساوى الاخلاق والطباع وتقاربها ويؤيده ما جاء فى رواية الخر الناس
سواسية كاسنان المشط لا فضل لعربى على عجمى وانما الفضل بالتقوى والمرء
اى وكقوله فيما رواه الشيخان المرء مع من احب اى فى كل وقت وموطن خيرا وفى المحشر
او فى الجنة وفيه ايماء الى ان الله يتفضل على من احب قوما بان يلحقه بهم فى منازلهم
وان لم يكن له مثل اعمالهم وقيل شرط اتباع عمل محبوبه والا فلا فائدة لهذه المحبة
والاظهر انه شرط للكمال وانه يكفى فى اثبات المحبة مجرد التوحيد وثبوت النبوة
لما فى صحيح مسلم ان رجلا جاء الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف ترى
رجلا احب قوما ولما يلحق بهم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المرء مع من احب
ولا خير اى وكقوله فيما رواه ابن عدى فى كامله بسند ضعيف المرء على دين خليله
ولا خير فى صحبة من لا يرى لك اى من الحق مثل ما ترى له اى منه اغترارا بماله من
كثرة المال وسعة الجاه فيتكبر مع جهله على العلماء والفضلاء والفقراء
المتواضعين له وروى يرى له بالياء والتاء للفاعل والمفعول على ما ذكره التلمسانى
والتذبناء الفاعل على الخطاب بل هو الصواب وروى لا خير فى صحبة من لا يرى لك
مثل ما يرى لنفسه فيؤل معناه الى حديث لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب
لنفسه والناس معادن اى وكقوله على ما رواه الشيخان الناس معادن اى كمعادن
الاخلاق كمعادن الذهب والفضة خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام
اذا فقهوا بضم القاف اى مارسوا الفقه وضموا الحسب الى النسب وجمعوا بين
الشرع والنسب فى الطلب وحكى بكسر القاف وهو متعين اذا كان الفقه بمعنى
الفهم وحاصله ان الناس مختلفون بحسب الطباع كالمعادن واتهم من الارض
كان المعادن منها وفيها الطيب والخبيث فان منها ما يستعد للذهب لا غير
ومنها ما يستعد للفضة ومنها ما يستعد لغير ذلك ومنها ما يحصل بكد
وتعب كثير شئ يسير ومنها ما هو بعكس ذلك ومنها ما لا يحصل منه شئ اصلا
فكذلك بنو ادم منهم من لا يسعى ولا يفقه ومنهم من يحصل له علم قليل بسعى
طويل ومنهم من امره عكس ذلك ومنهم من يفيض عليه من حيث لا يحتسب
كما هو معلوم وكثير من الاولياء والفضلاء والعلماء العاملين وروى معادن
فى الخير والشر كالذهب والفضة وما هلك امرؤ عرف قدره رواه الشيخ فى
فى تاريخه بسند فيه مجهول ويقرب منه ما روى عن على رض ما ضاع امرؤ عرف
قدره لان الضايع بمنزلة الهالك والمستشار مؤتمن اى على ما استشير فيه

استظهارا برأيه والحديث رواه الاربعة والحاكم والترمذي ايضا في الشمائل
في قضية ابي الهيثم وفي بعض الروايات زيد فيه وهو بالخيار ما لم يتكلم وفي رواية احمد
وهو بالخيار ان شاء تكلم وان شاء سكت فان تكلم فليجتهد رأيه قال الدلجي وهما
شاهدا صدق بان الاشارة به بمجرد الاستشارة غير واجبة انتهى والاظهر ان المراد
به ان لم يكن له راي يسكت والا فيتكلم ويظهر رأيه لان الدين النصيحة وفي الاخفاء
نوع من الخيانة المنافية للامانة وعن عائشة المستشير معان والمستشار مؤتمن
وعن علي اذا استشير احدكم فليشر بما هو صانع لنفسه ورحم الله عبدا قال خيرا
فغنم اي بقوله الخير او سكت اي عما لا خير فيه فسلم اي عن الشر بسكوته رواه
ابو الشيخ في الثواب والديلمي ومنهم من فضل السكوت لانه اسلم للنفس وامن سوء
العاقبة ومنهم من فضل الكلام لوجود الغنيمة والاولى ان يقال لكل مقام مقال على
ان الاظهر هو الاول لقوله عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او
ليسكت اسلم بحذف العاطف وفي نسخة صحيحة وقوله اسلم وهو امر بالاسلام جوابه
تسلم بفتح اللام من السلامة وهذا القدر من الحديث متفق عليه بين الشيخين في كتابه
عليه السلام لهرقل ولمسلم زيادة واسلم يؤتك الله اجرك مرتين وللبخاري في الجهاد
اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين اي ان تسلم يعطك الله اجرك مرتين مرة لايمانه بعيسى
عليه السلام ومرة لايمانه بنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الحديث مع ايجازه جامع
لمراتب الاسلام وما يترتب عليه من انواع السلامة في الدنيا والاخرة مع المناسبة
اللفظية في العبارة الزاخرة وان احبكم اي وقوله فيما رواه الترمذي ان احبكم الي
اي في الدنيا والعقبى واقربكم مني مجالس لعل وجه الجمع اعتبار الانواع يوم القيمة
احاسنكم اخلاقا جمع احسن والمراد بالاخلاق الشمائل والاحوال واستدل بهذا
الحديث على ان افعل التفضيل اذا اضيف الى معرفة جاز ان يطابق موصوفه وان
لا يطابقه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم افرد احب واقرب وجمع احاسن ففيه جمع
بين اللغتين وتفنن في العبارتين الموطؤن بصيغة المفعول من التوطئة اي المذللون
اكنافا جمع كنف بكسر ويفتح وهو الجانب اي الذين جوانبهم وطيئة يتمكن منها من
يصاحبهم ولا يتأذى منهم ماخوذ من فراش وطي لا يؤذي جنب النائم والمراد
منهم المتواضعون اللينون الدهينون كما ورد في اوصاف المؤمنين الذين يألفون
بفتح اللام ويؤلفون بصيغة المجهول الا يألف الناس اليهم ويألفون لهم وذلك لحسن
اخلاقهم وسهولة طباعهم وضياء قلوبهم وصفاء صدورهم وروي في الحديث
وان ابغضكم الي وابعدكم عني مجالس يوم القيمة الثرثارون المتشدقون المتفيهقون
وروي ابغضكم الي المشاؤن بالنميمة المفرقون للاحبة الملتمسون للبراء العنت
وقوله اي وكقوله فيما رواه البيهقي في شعبه اصيب رجل يوم احد فقالت امه لتهنك

لتهنك الشهادة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وما يدريك لعله كان
يتكلم بما لا يعنيه بفتح اوله وسكون المهملة وكسر نونه اي بما لا يهمه من امر دنياه
وعقباه ويبخل لعل الواو بمعنى او بما لا يغنيه بضم اوله وسكون المعجمة اي من
اقوال وافعال وطلب رياسة وحب محمدة وامثال ذلك مما لا يجلب له شرا ولا يذهب
عنه ضرا وقد قال الحسن من علامة اعراض الله عن العبد ان يجعل شغله فيما لا يعنيه
وفي رواية للبيهقي كما رواه الترمذي ان رجلا توفي فقالوا ابشر بالجنة فقال اتدرون
فعله فلعله قد تكلم بما لا يعنيه او بخل بما لا ينقصه قال الترمذي وهذا هو المحفوظ
اقول لكن لا يخفى حسن صنعة التجنيس بين يعنيه ويغنيه في الحديث الاول وقوله اي
كقوله فيما رواه الشيخان ذو الوجهين اي الذي يأتي هؤلاء بوجه بمعنى انه يأتي
كلا بما يحب من خير او شر وهذه هي المداهنة المحرمة وقيل هو الذي يظهر لكل طائفة
وجها يرضيها به ويوهمها انه عدو للاخرى ويبدي لهم مساويها لا يكون عند الله
وجيها اي ذا قدر ومنزلة لما يتفرع عليه من الفساد بين العباد بخلاف المصلح
بين الناس في البلاد وفي رواية الطبراني عن ابي سعيد ذو الوجهين في الدنيا
يأتي يوم القيمة وله وجهان من نار ونهيه اي وكنهيه فيما رواه الشيخان عن قيل
وقال بفتح لامهما وخفضهما منونا اي عن فضول ما يتحدث به في المجالس من قولهم
قيل كذا وقال كذا ويجوز بناؤهما على انهما ماضيان في كل منهما ضمير راجع الى مقدر
وهو الاشهر الاكثر بناء على الحكاية ويجوز اعرابهما اجراء لهما مجرى الاسماء و
لا ضمير فيهما وعن ابي عبيد انهما مصدران تقول قلت قولا وقيلا وقالا وقد قرئ
قال الحق بدل قول الحق والمراد النهي عن كثرة الكلام ابتداء وجوابا بما يوقع
في الخطاء وما لا يجدي نفعا فيرجع الى حديث كفى بالمرء اثما ان يحدث كل ما سمع و
نسب للشافعي لقاء الناس ليس يفيد شيئا سوى الهذيان من قيل وقال
فاقلل من لقاء الناس الا لاخذ العلم واصلاح حال وكثرة السؤال اي عما بايدي
الناس بان يسأل الناس اموالهم او عن اخبارهم مما لا فائدة فيه من التجسس
وقيل النهي عن الاغلوطات وفي كثرة السؤال دليل جواز القلة وشرط الحاجة
ولله در القائل بلوت مرارة الاشياء طمعا فلا شيء امر من السؤال وقيل السؤال
عن المتشابهات وقيل كثرة سؤال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عما لم ينزل ولم تدع الحاجة
اليه ومنه قوله تعالى لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم ومنه حديث وسكت
عن اشياء غير نسيان فلا تبحثوا عنها والكثرة بالفتح وتكسر واضاعة المال اي
تصرفه في غير مرضات الله ويدخل فيه الاسراف في النفقة والملبون والمفروش وامثال
ذلك وقيل اهماله وترك القيام عليه وقيل دفعه الى السفهاء وقيل عدم صرفه
في موضعه اللائق به كما قيل وما ضاع مال اورث المجد اهله ولكن اموال البخيل تضيع

ومنع بالجر منونا وفي نسخة بفتح العين وهات بالكسر وفي نسخة ويروى على
بناء الماضي بالفتح اي منع ما يجب عليه اعطاؤه وطلب ما ليس له وعقوق الامهات
اي والاباء فهو من باب الاكتفاء اولان اكثر العقوق يقع بهن لضعفهن وجهن
ولانهن ما كان عندا لعرب كبير حرمة لهن وللايماء بان عصيانهن فيه لانهن اكثر حرمة
واشد شفقة لقوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته امه وهنا
على وهن ووضعها له في عامين الاية ولما ورد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لما قيل
له من احق الناس يا رسول الله بحسن صحابتي ثم امك ثم امك ثم امك ثم اباك
ووأد البنات بهمزة ساكنة اي دفنهن حيات انفة وغيرة ومنهم من وأد لهذه
المؤنثهن وخشية الاملاق بهن ولذا خصهن بالذكر والا فالوأد حرام
وكذا ذلك الفعل بهن ومنه حديث الوأد في الحق ومع هذا جاء في الحديث
انه دفن البنات من الكرمات ونعم العهد القبر وروى عن ابن عباس مرفوعا للمرأة
ستران قيل وما هما قال الزوج والقبر قيل فايهما استر قال القبر وقوله اي
وكقوله فيما رواه احمد والترمذي والحاكم والبيهقي عن ابي ذر اتق الله حيثما كنت
وفي الاصول من كتب الحديث حيث ما كنت وكذا في اصل الذبحي ولذا قال وما زالت
بشهادة رواية حذفها والمعنى اتق الله باكتساب اوامره واجتناب زواجره في
كل مكان وزمان فانه معك اينما كنت وحين ما كنت والخطاب لراويه من صحابته
او عام لكل فرد من افراد امته واتبع بفتح الهمزة وكسر الموحدة اي اعقب
والحق السيئة اي الصادرة منك الحسنة اي من صلوة او صدقة ونحوها
وروى بجسنة نحوها بفتح اوله وضم الحاء مجزوما لجواب الامر وهو مقتبس
من قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقيل المعنى بالحسنة في الحديث
التوبة ثم المراد بمحوها ازالتها حقيقة بعد كتابتها او محوها كناية عن عدم
المؤاخذة بها والظاهر ان جنس الحسنة يمحو جنس السيئة فلا ينافي ما ورد من
ان الحسنة تمحو عشر سيئات وخص من عمومها السيئة المتعلقة بالعبد
كالغيبة فلا يمحوها الا استحلال ولو بعد التوبة ثم قبل ومحوها اليه ترفع
بالحسنة لحديث اذا اغتاب احدكم من خلفه فليستغفر له فان ذلك كفارة له
وقيل نحوها بحسنة يضاد اثرها اثر السيئة التي ارتكبها فسماع الملاهي يكفر
بسماع القران ومجالس الذكر وشرب الخمر يكفر بتصدق شراب حلال ونحو ذلك
فان المعالجة بالاضداد وخالق الناس اي خالطهم وعاشرهم بخلق حسن
اي بطلاقة وجه وكف اذى وبما تحب ان يعاملوك به فان المواظبة مونسة
والمخالفة موحشة وخير الامور اوساطها هذا حديث مستقل رواه
ابن السمعاني في تاريخه اي المتوسطة بين الافراط والتفريط في الاخلاق كالكرم

بين التبذير والبخل والشجاعة بين التهور والجبن وفي الاحوال
كالاعتدال بين الخوف والرجاء والقبض والبسط وفي الاعتقاد بين
التشبيه والتعطيل وبين القدر والجبر وفي المثل الجاهل اما مفرط واما
مفرط وفي التنزيل لا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط و
الذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ولا تجهر بصلاتك
ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا والحاصل ان الانسان مامور ان يجتنب
كل وصف مذموم بالبعد عنه وابعد الجهات والمقادير من كل طرفين وسطها
فان كان في الوسط فقد بعد عن الاطراف المذمومة ولعل لهذا معنى قولهم كن وسطا
وامش جانبا وقوله اي وكقوله عليه السلام فيما رواه الترمذي والبيهقي عن ابي هريرة
احبب من احبه فان حبيبه احبه بالكسر شاذ وقوله حبيبك بمعنى محبوبك
والمعنى احبب الذي تحبه مما سوى الله ورسوله هونا ما مازائدة للمبالغة
في القلة اي حبا يسيرا ولا تسرف في حبه ولا تبالغ في تعلق القلب كثيرا فانه
عسى ان يكون اي يصير وينقلب بغيضك اي مبغوضك يوما ما اي حينا من
الاحيان وتمته وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما اذ ربما
انقلب ذلك الحب بتغير الاحوال بغضا فتندم عليه اذا ابغضته او حبا فتستحي
منه اذا احببته ويقرب من هذا الكلام قول عمر رضي الله عنه لا يكن حبك كلفا
ولا بغضك تلفا وفي معنى هذا الحديث انشده ابو عمرو بن عبد البر في بهجة
المجالس واحبب اذا احببت حبا مقاربا فانك لا تدري متى انت نازع
وابغض اذا ابغضت بغضا مقاربا فانك لا تدري متى انت راجع والمقارب المقتصد
وقوله اي وكقوله فيما رواه الشيخان اتقوا الظلم اي على النفس او على الغير ظلمات
بضم الظاء واللام وقال التلمساني ويفتح ويضم الثاني اي انواع الظلم القاصر
او المتعدي ظلمات حسية على اصحابه فلا يهتدون بسببه الى الخلاص يوم
القيمة اي في يوم يسعى نور المؤمنين الكاملين بين ايديهم وبايمانهم بسبب ايمانهم
واحسانهم ويحتمل ان يراد بها الشدايد كما في قوله تعالى قل من ينجيكم من ظلمات البر
والبحر وقوله اي وكقوله فيما رواه الترمذي وغيره عن ابن عباس في دعائه اي في
بعض دعواته لما فرغ من صلوته ليلة الجمعة اللهم اني اسئلك رحمة من عندك
اي من فضلك وكرمك لا بمقابلة عمل من عندي والحديث كذا في اصل الترمذي
وليس في بعض النسخ لفظ من عندك تهدي بها قلبي اي تدله اليك وتقربه لديك
وتجمع بها امري اي حالي عليك وتلم بضم اللام وتشديد الميم بها شعثي بفتحتين
اي تجمع بها تفرق خاطري وتضم بها وتشتت امري بمقام جمعي وحضورك وتصلح
بها غائبي اي قلبي او باطني بالاخلاق الرضية والاحوال العلية وترفع بها شاهدي

اى قالبى او ظاهرى بالاعمال البدنية والهيئات السنية او بادبهما اتباع
الغائبين والحاضرين وتزكيهما على اى تزيد ثوابه وتنميه او تطهره وتنزهه
عن شوائب الرياء والسمعة وسائر ما ينافيه وتلهمنى بها رشدى اى صلاح حالى
فى مآلى ومآلى وترزقنى بها الفتى بفتح الهمزة اسم من الايتلاف واما الالفة
بالكسر فالمرأة تالفها وتالفك والفه كعلم ألفا بالكسر والفتح علما فى القاموس
قوله الذبحى بفتح الهمزة وكسر مهدر بمعنى المفعول ليس فى محله والمراد بها الالف
فى العادة او حسن الصحبة مع ارباب الاستعادة ومنه حديث المؤمن يألف ويؤلف
ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف على ما رواه الدار قطنى عن جابر مرفوعا ومنه قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وتعصمنى اى تحفظنى
بها من كل سوء اى تصرفنى عنه وتصرفه عنى وهو بضم السين وقد يفتح الضر
الحسى والمعنوى اللهم انى اسئلك الفوز اى النجاة فى القضاء اى فيما قضيته و
قدرته على من البلاء وفى نسخة عند القضاء اى حين حلول القضاء وضيق القضاء
بتوفيق الرضاء وروى التجانى فى العطاء ثم قال ويروى فى القضاء كما ذكره
المصرى الشفاء ونزل الشهداء بضمتين وتسكن الزاى واصله ما يعد للضيف
اول نزوله والمراد هنا جزيل الثواب وجميل المآب وقيل النزل بمعنى المنزل
ويؤيده رواية ومنازل الشهداء وعيش السعداء اى الحيوة الطيبة المقرونة
بالطاعة والقناعة من غير التعب والعناء وفى رواية زيادة ومرافقة الانبياء
والنصر على الاعداء اى من النفس والشياطين وسائر الكافرين والحديث
طويل كما ذكره بعض الشراح وفى هذا الحديث دليل واضح على ان التسجيع فى الدعا
انما يكون مكروها على ما ذكره ابن عباس وغيره انما كان عن تكلف وتصنع يمنعه
عن حسن الثناء ويشغله عن حضور الدعاء ثم هذه الروايات من الكلمات الجامعات
منضمة الى ما رواه الكافة عن الكافة اى جميع الرواة عن الثقات وحكى عن سيبويه
انه لا يجوز استعمال الكافة معرفا بل نكرة منصوبة على الحالية كقاطبة من مقاماته بيان
لما والمعنى من مقالاته فى اختلاف مقاماته ومحالاته ومجالس وعظه ودلالاته و
محاضراته اى فى محاوراته وخطبه اى فى جمعه وجماعاته وادعيته اى وقت مناجاته
ومخاطباته اى فى مجاوباته وعهوده اى فى مبايعاته تماما خلافا لمن زعم من علماء الانام
انه اى النبى عليه السلام نزل فصل ما من وقد وهم اليمنى فى ضبطه بفتح النون والزاى
منونا وقد ذكر معانيه التى هى غير ملايمة للمقام فالمعنى انه نزل ووصل ووصل من قبله
اى مما ذكر من علو المقام مرقية بقاف فموحدة اى هو منها عشر فاكما فى الصحاح
وفى نسخة بقاف فالف وكلتاهما بمعنى مرتبة كما فى نسخة وقال اليمنى هى الصواب
والحاصل ان الشيخ كلها بمعنى درجة عالية لا يقاس اى عليه بها غيره فاين الثريا

فاين الثرى من يد المتناولة الثرى ولا يقاس الملوك بالحدادين فى السلوك
وحاز بالحاء والزاى اى ضم وجمع فيها سبقا بفتح فسكون مصدر سبق
وهو التقدم فى السير ويستعار لاحراز الفضل والخير وبفتحهما ما يجعل
من المال هنا فى المسابقة واغرب الجلبى من بين الشراح فى قوله اى يتعين هنا
فتح الباء لا يقدر قدره بصيغة المجهول اى لا يعرف عظمة شانه ورفعه برهانه
وقد جمعت بصيغة المتكلم فى اكثر النسخ وضبطه الذبحى بتاء التانيث ساكنة بلفظ
المفعول من كلماته من تبعيضية او زائدة وانث الضمير نظرا الى الكلمات كذا ذكره
الذبحى والاظهر ان من تبعيضية لقلة وجودها زائدة فى كلام الموجب مع ان
كلماته لا تستقصى فى مقام الرواية والمفعول او نائب الفاعل قوله التى لم يسبق
اليها بصيغة المجهول اى ما سبقه واحد الى تلك الكلمات البالغة لاصابتها نهاية
البلاغة وغاية الفصاحة ولا قدر احد ان يفرغ من الافراغ فى قالبه بفتح اللام
وتكسر فى القاموس القالب كالمثال يفرغ فيه الجواهر وفتح لامه اكثر والمعنى
لم يقدر احد ان يسبك جواهر المعانى فى قوالب رواهر البنا عليها اى على نهج تلك
الكلمات التى ليس لها مثانى كقوله اى يوم حنين على ما رواه مسلم والبيهقى الا ذا
بنى الوطيس بفتح حاء وكسر ميم اى اشتد الحرب والوطيس فى الاصل التنور شبه
به الحرب لاشتعال نارها وشدة ايقادها فاستعارلها اسمه فى ايرادها استعارة
تحقيقية لتحقق حسا وقربها بقوله حتى ترشحا للمجاز وقيل هو الوطئ الذى يطأ
الناس اى يدفهم وقال الاسمعى هو حجارة محدودة اذا حميت لم يقدر احد ان يطأها
عجز به عليه السلام عن اشتباك الحرب وقيامها على ساق فهو كلام فى غاية الايجاز
وهما يشبه الفاز وكاد ان يكون من باب الاعجاز ومن مات حتف انفه اى وكقوله
فيما رواه البيهقى فى شعب الايمان ولفظه من مات حتف انفه فقد وقع اجره
على الله يعنى اذا خرج مجاهدا فى سبيل الله والمعنى مات بلا مباشرة قتل و
لا ضرب ولا غرق ولا حرق وخص الانف لانه اراد ان روحه تخرج من انفه بتتابع
نفسه اولانهم كانوا يتخيلون ان المريض تخرج روحه من انفه والجريح من
جراحته ولا يلدغ المؤمن من جحر بضم جيم فسكون حاء مرتين كما رواه
البخارى وغيره وروى لا يلسع هو اما خبر فمعناه ان المؤمن الفطن هو اليقظ
الحازم الحافظ الذى لا تولى من جهة الغفلة فيخدع وهو لا يشعر مرة بعد مرة
اخرى فيقع فى مكروه وامانهى فمعناه لا يخدعن المؤمن من باب واحد من
وجه واحد فيقع فى مكروه بل فليكن حذرا يقظا فى امر دينه واخراه وسبب
الحديث انه يا غزة اليحصبى اسر ببدر فمن عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
على ان لا يحجوه ولا يحرض عليه فندر ثم اسر باحد فقال يا رسول الله غلبت اقلنى

فقال لا ادعك تمسح عارضيك بكة تقول خدعت محمدا مرتين وان المؤمن
لا يلدغ من جحر مرتين ثم امر بضرب عنقه والسعيد من وعظ بصيغة
المجهول اى يتعظ بغيره كما رواه الديلمى وروى تمامه والشقى من وعظ به
غيره فى اخواتها اى اشباه هذه الكلمات والمعنى انها اجمعت معها كالاعمال
بالنيات والمجالس بالامانات والحرب خدعة وامثالها من الكلمات الجامعات
كل الصيد فى جوف الفرا اى الحمار الوحشى قاله لابى السنبسى لما اسلم اى اجمع كما
خصال الناس فيه واياكم وخضراء الدمن ولا يجنى على المرء الا يده والبلاء موكل
بالمنطق وترك الشر لك صدقة وسيد القوم خادمهم والخيل فى نواصيها الخير
وان من الشعر لحكما ونية المؤمن خير من عمله والدال على الخير كفاعله وتعتاد
مفتون فيها كثير من الناس التحفة والفراغ والندم توبة ونحو ذلك مما يدرك
الناظر العجباى مما يقصوره وفى نسخة بنصب الناظر ورفع العجب فالمعنى مما يلحقه
العجب اذا نظر فى مضمنها بفتح الميم المشددة وفى نسخة من مضمنتها اى مضمونها وما
يتضمنها من المعانى البديعة فى المبانى المنيعة ويذهب برأى ومعايذهب بالناظر
الفكر فى اداء حكمها بكسر ففتح جمع حكمة والمعنى فيتعجب بتأمله فى فهمها باعتبار
ادائها فانظر ذلك باقاصيها وقد قال اصحابنا اى كما رواه البيهقى فى شعب الايمان
ما رأينا الذى هو افصح منك الجملة من المبتدأ والخبر صلة الموصول وهو عائد
الموصول لا ضمير افصح كما توهم الذبحى فان ضميره راجع الى المبتدأ كما لا يخفى على
المبتدى فقال وما يمنعنى اى من كون افصح وانما انزل القرآن اى الله هو فى غاية البلاغة
ونهاية الفصاحة مع ايجاز المبانى وحسن البيان والتكلم بلسان عربى مبين اى واضح
او موضح ولسان بدل او بيان وقال مرة اخرى اى كما رواه اصحاب الغرائب ولم يثبت
لدى سندا انا افصح العرب بيد اى غير انى وعلى انى من قريش فيكون من باب المدح بما يشبه
الذم كقول القائل ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ومنه
قول النابغة فتى فاكملت اخلاقه غير انه جواد فما يبقى من المال باقيا وفى مشارق الانوار
للصغانى بيد بمعنى لاجل وفى المعنى هنا يمعنى من اجل انى من قريش ونشأت اى تربيت
وفى رواية ارضعت فى بنى سعد اى وهما طائفتان فصيحتان من العرب العرباء و
وفيهم البلغاء من الشعراء والخطباء وللطبرانى انا اعرب العرب ولدت فى قريش
ونشأت فى بنى سعد فأنى يأتينى اللحن واما حديث انا افصح من نطق بالضاد
بيد انى من قريش فنقله الحلبى عن ابن هشام لكن لا اصل له كما صرح به جماعة
من الحفاظ وان كان معناه صحيحا والله اعلم واغرب التلمسانى فى قوله وتكسر همزة انى
على الابتداء وقال روى الحديث محمد بن ابرهيم الثقفى عن ابيه عن جده فجمع له
بصيغة المجهول اى فاجتمع له بحمد الله له بذلك اى بسبب ما ذكر من اصالة قريش

قريش وحضانة بنى سعد صلى الله تعالى عليه وسلم كان محله بعد قوله قوة ما
عارضه البادية اى جلادة كلام اهل البادية وجزالتها بالرفع ضد الركاكة
ونصاعة الفاظ الحاضرة اى وخلوص الفاظ اهل الحضور فى القرى من شوائب
خلط المخالطة لغيرهم ورونق كلامها اى وحسن تعبير اهل الحاضرة المفهومة
للعامة والخاصة كون ذلك كله منتهيا الى التأييد الالهى المذى مدده بالرفع
اى زيادة المتوالية وامداده الوحى الذى لا يحيط بعلمه بشر نبى اى منسوبا الى البشر
وهم بنو ادم ولو قال الادمى بدله كان انسب بمعنى واقرب بمبنى لبسيط الالهى والحاصل
ان كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم منتاه فى الفصاحة والبلاغة ولكن لا يبلغ مرتبة المعجزة
خلافا لبعض المتكلمين حيث قال انا اعجازه دون اعجاز القرآن وتعلم اراد باعتبار
المعنى دون المبنى وقال تاء معبد بفتح ميم وموحدة وهى عاتكة بنت خالد الخزاعية
فى وصفها اى للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم حين نزلها فى طريق المدينة سنة الهجرة
كما ذكره اصحاب السير واصحاب الشمائل متضمنا للمعجزات وخوارق العادات فمن جملة ما
وصفت انه حلو المنطق اى مستلذ ومستحلاة لاشتماله على حلاوة كلام وعذبة
مرامه وسلاسة سلامه وحسن بدئه وختامه ونظام تمامه فصل اى مفصول
مبين ومفهوم معين او فاصل بين الحق والباطل او حق لا باطل ومنه قوله
تعالى فى التنزيل انه لقول فصل اى فاصل قاطع لا نزر بفتح نون فسكون زاى اى
لا يسير فيشير الى خلل ولا هذر بفتح هاء وسكون ذال معجمة اى ولا كثير فيميل الى
ملل واما الهذر بفتح الذال فمعناه الهذيان واغرب الانطاكى حيث اقتصر فى ضبطه
على الفتح كأنه منطقه اى منظومه خرزات اى جواهر متعالية ولا لى متعالية
تتضمن بصيغة المجهول اى مسلك كلماته ومن عباراته متتابعة متناسقة متناسبة
متوافقة والحاصل انه تشبيه بليغ لارادة زيادة المبالغة على ما صرح به
الذبحى الا انه مبنى على ان كان منطقه من الافعال الناقصة وفى النسخ المصححة بتشديد النون على انها من الحروف المشبهة فلا يكون تشبيها بليغا كما لا يخفى على
البلغاء وكان جهير الصوت اى عاليه وكانما يمدح فى اعوال الرجال ولذا مدح
ايضا بسعة الفهم والله اعلم حسن النغمة بفتح النون وسكون الغين المعجمة اى حسن
الصوت حيث تقبله الاسماع وتألفه الطباع كما روى ان الله لم يبعث نبيا الا حسن
الصورة وحسن الصوت صلى الله تعالى عليه وسلم اى اولا واخرا والله اعلم فصل
واما شرف نسبه اى المنسوب الى قومه وكرم بلده ومنشأه اى الذى ولد وتربى
فيه وقيل المراد من منشأه محل مرضعته الحليمة من بنى سعد فمما لا يحتاج الى
اقامة دليل عليه ولا بيان مشكل ولا اخفى منه اى مما ينسب اليه فانه اى باعتبار
نسبه نجبة بنى هاشم اى خيارهم وسلالة قريش اى خلاصتهم وصفوتهم

سلت من خالصهم والظاهر مرفوع وجعل التلمساني مجرورا على انه بدل
من بني هاشم وصميمها بالرفع اى قوامهم ومدارهم او محضهم وخالصهم
من غير خلطة غيرهم واصل الصميم العظم الذى يقوام العضو وظاهر كلام
الذهبي ان صميمها مجرور عطفا على قريش واشرف العرب لانه من بني هاشم و
بنو هاشم من قريش وهم اشرف العرب في النسب وفي شرح الذهبي افضل العرب
من غير عاملة بالجر صفة لقريش واعزهم اى وهو افخرهم واشجعهم واخالهم
نفرا اى جماعة وقرابة من قبل ابيه وامه اى من قبل قبيلتيه لابويه ومن اهل مكة
اى وهو من اهل مكة اكرم بلاد الله على الله وعلى عباده وفي هذا حجة على
بعض المالكية في تفضيلهم المدينة السكينة على مكة المكينة وفي بعض النسخ من اكرم
ولعله تصحف من بعضهم والله اعلم نعم يستثنى ما حوى بدنه الكريم فانه افضل
حتى من الكعبة بل من العرش العظيم وعن المحب الطبري ان بيت خديجة بني بعد المسجد
الحرام في الفضيلة ولم يذكر المصنف في هذا الفصل شيئا مما جاء في فضل مكة لظهور
وكمال ومنوح نوره حدثنا قاضي القضاة اللام للعهد اذ لا يجوز هذا الاطلاق
على سبيل الاستغراق لاعلى الملك الخلاق نحو ملك الملوك وسلطان السلاطين
وامثال ذلك حسين بن محمد الصدفي بفتحتين فماء ففاء نسبة رحمه الله وقد
سبق ترجمته حدثنا القاضي ابو الوليد سليمان بن خلف وهو الباجي حدثنا ابو ذر
عبد بن احمد اى الهروي وهو عبد من غير اضافة فلا يكتب همزة ابن البتة ولو
وقع في اول النسخة ثنا ابو محمد السرخسي هو الحموي وقد سبق ضبطه وابو اسحق
اى المستملي وكان من الثقات وابو الهيثم وهو محمد بن المكي ابن ذراع الكشميهني
بضم الكاف وسكون الشين المعجمة وفتح الميم وسكون التحتية وفتح الهاء بعدها
النون وياء النسبة الى قرية قديمة من قرى مرو ثنا اى قالوا حدثنا كما في نسخة محمد
بن يوسف وهو الفربري قال ثنا محمد بن اسمعيل اى الامام البخاري ثنا قتيبة بن سعيد
تقدم ذكره ثنا يعقوب بن عبد الرحمن اى ابن محمد بن عبد الله بن القاري بالتشديد
نسبة للقارة عن عمرو بالواو وهو مولى المطلب خرج له الائمة الستة واختلف
في كونه ثقة عن سعيد المقبري بفتح الميم وضم الموحدة وجوز فتحها وقال التلمساني مثلثة
الموحدة وقيل له ذلك لانه كان يسكن قرب المقابر وهو سعيد بن ابي سعيد المقبري
واما ما في بعض الشروح عن ابي سعيد فخطاء على ما ذكره الجلبي وفيه بحث لان البخاري
صرح بان كنيته ابو سعيد وابوه كيسان وكنيته ابو سعيد ايضا عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بني ادم قرنا
فقرنا اى خلقت وجعلت من خير طبقاتهم كائنين طبقة بعد طبقة حتى كنت من القرن
الذي كنت منه اى حتى وجدت من بين الجميع الذي ظهرت منهم والقرن من الاقران ياتي

يطلق على اهل كل زمان يقترنون في اعمارهم واحوالهم وفي مقداره
اقوال العشرة عشرون ثلاثون اربعون ستون سبعون ثمانون مائة سنة و
عشرون مطلق من الزمان فتلك عشرة كاملة والاظهر انه من الزمان الغالب
وجود الاقران وقيل اذا ذهب القرن الذي انت منهم وخلفت من قرن فانت
غريب والمراد بالبعث تقليبه في اصلاب اباءه ابا فابا كانتقاله من ثابت بالنون
ابن اسمعيل ثم من النضر بن كنانة ثم من قريش بالنضر ثم من عبد الله بن عبد
المطلب بن هاشم ولله در القائل كم من اب قد علا بابن ذي شرف كما علا
برسول الله عدنان وعن العباس كما رواه البيهقي في دلائل النبوة والترمذي
وحسنه قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله خلق الخلق اى انسانا
وملكة وجنا ويحتمل تخصيصه بالثقلين فجعلني من خيرهم اى فخيرهم وجعلني
من خيرهم وهم الانس من خير فريقهم بصيغة الافراد وهو بدل مما قبله ثم
تخير القبائل اى اختارهم فجعلني من خير قبيلة اى من العرب وهم قريش ثم تخير
البيوت اى البطون فجعلني من خير بيوتهم فانا اى بفضل علي ونظر لطفه في
سابق علمه الى خيرهم نفسا اى فانا اذ خلقني خاتم النبوة وتمم بي دائرة الرسالة
وجعلني مدار الوجود ومظهر الكرم والجود وخيرهم بيتا اى مكانا في النسب
والحسب من جهة الام والاب وعن واثلة بمثلثة مكسورة ابن الاسقع و
هو من ارباب الصفة وضبط بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح قاف فغين
معجمة وقال التلمساني بالسين والصاد ويجوز الزاي كما رواه مسلم والترمذي
واللفظ له قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد
ابرهيم قيل هو معرب ابراهيم والولد بفتحتين او بضم فسكون اى اختار
من اولاده وكانوا ثلاثة عشر اسمعيل اذ كان نبيا رسولا الى جرهم وعاليق
الحجاز واعرب التلمساني حيث قال اسمعيل باللام والنون واصطفى من ولد
اسمعيل وكانوا اثني عشر ولدا على ما ذكره ابن اسحق بني كنانة وهو بكسر الكاف
ابن ثابت وبين كنانة ونابت فيما ذكر ابن اسحق ثلاثة عشر ابا واصطفى من بني
كنانة وكانوا اربعة منهم النضر قريشا وهما اولاد النضر وروي ان في الرجل
من قريش قوة اربعين من غيرهم واصطفى من قريش بني هاشم اسمه عمرو وسمي بذلك
لانه اول من هشم الثريد لقومه واضيافه من الحجاج وغيرهم في سنة المحل واصطفاني
من بني هاشم اى ابن عبد المطلب بن هاشم قال الترمذي وهذا حديث صحيح اى
اسناده قال التجاني وقد خرجه مسلم في صحيحه وروى حديث عن ابن عمر رواه الطبراني
اى محمد بن جرير احد الاعلام وصاحب التصانيف من اهل اهل طبرستان وسمع خلائق
واخذ القراءة عن جماعة توفي سنة عشر وثلثمائة وكذا الطبراني في معجمه الكبير

والاوسط انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله عز وجل اختار خلقه اى تخيرهم
وقيل اوجدهم لان المختار عند المتكلمين هو الفاعل لا على سبيل الاكراه فاختار
منهم بنى ادم ثم اختار بنى ادم اى تنقيهم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب اى انتقدهم
فاختار منهم قريشا وهم اولاد النضر بن كنانة وسموا قريشا لان قصيا قرشهم اى
جمعهم فى الحرم بعدما كانوا متفرقين ثم اختار بنى هاشم فاختارنى اى منهم فلم
ازل خيارا من خيار الا للتنبيه على تحقيق ما بعده من الامر البينة من احب العرب
فبحبى اى بسبب حبه اياى احبهم ومن ابغض العرب فببغضى اى فبسبب بغضه اياى
ابغضهم والمعنى انما احبهم لانه احبنى وانما ابغضهم لانه ابغضنى فثبت بذلك
قول بعض المالكية من سبهم وجب قتله لكن قد يقال المعنى فبسبب حبى وبغضى
اياهم احبهم وابغضهم لا بسبب اخر فمن احبهم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من اهل
الايمان يجب محبتهم ومن ابغضهم من اهل العدوان يجب عداوتهم واما الطعن فى
جنس العرب فهذا محل بحث وسيأتى تحقيقه وعن ابن عباس رضى الله عنهما على ما
رواه ابن ابى عمر والعدنى فى مسنده ان النبى صلى الله عليه وسلم كانت روحه وفى اكثر
النسخ ان قريشا اى من حيث هو فيهم كانت نورا بين يدى الله تعالى اى مقربا عنده
سبحانه قبل ان يخلق ادم بالفى عام يسبح ذلك النور اى قبل عالم الظهور ويسبح الملئكة
بتسبيحه اى بسببه او بما يقوله من تسبيحه على طبقه ووفقه فلما خلق الله ادم
القى ذلك النور فى صلبه بضم فسكون وفى القاموس بالضم وبالتحريك عظم من لدن
الكاهل الى العجب وقال التلمسانى هو عمود الظهر ويقال بضم الصاد وفتحها فقال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاهبطنى الى الارض فى صلب ادم وجعلنى فى صلب نوح
اى بعد ما كان فى صلب شيث وادريس وقذف بى اى بعد ذلك فى صلب ابرهيم اى
من صلب سام بن نوح ثم لم يزل الله ينقلنى من الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة
حتى اخرجنى اى اظهرنى من وفى نسخة بين ابوى لم يلتقيا اى ابواى من ادم و
حوا الى عبد الله وامنة على سفاح بكسر السين اى على غير نكاح قط اى اصلا وقطعا
ويشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس وهو قوله من قبلها طبت فى الظلال
الى اخره المشهور فى مدح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما سيأتى فى كلام القاضى
والله اعلم **فصل** واما ما تدعو ضرورة الحيوة اليه مما فصلناه اى مما بيناه فيما
تقدم اول الباب من فضائله فيه فعلى ثلثة ضروب وفى بعض النسخ اضرب اى على
ثلثة انواع او اصناف ضرب الفضل اى هو الفضيل ويجوز فيه الاضافة فى قلته
وهو الذى اورده هنا وضرب الفضل فى كثرته اورده فى فصل ثان وضرب تختلف
الاحوال فيه ذكره فى فصل ثالث فاما ما اى ضرب التمدح والكمال بقلته اتفاقا
اى بين العلماء والحكماء من العرب والعجم وغيرهم من العقلاء وعلى كل حال اى وفى

اى وفى قلته على كل حال باصل الخلقة او بحكم المجاهدة وعادة وشريعة
اى عقلا ونقلا او عادة وعبادة كالغذاء بكسر المعجمة الاولى ما يتغذى به
من الطعام والشراب وهو اعم من الغداء بفتح المعجمة والدال المهملة ما يؤكل
اول النهار من العشاء بالفتح ما يؤكل ما بعد الزوال الى العشاء بالكسر فتجويز
الدلجى ضبطه بالمعجمة والمهملة من المهل الذى ليس فى محله المستعمل وكذا قول
اليمنى واما الغداء بفتح الغين المعجمة وبالدال المهملة فهو الطعام بعينه وهو خلاف
العشاء انتهى مع ما فيه من التناقض بين قوله هو الطعام بعينه وبين قوله وهو
خلاف العشاء والنوم اى وكالنوم ولم تزل العرب اى من العقلاء والحكماء اى
منهم ومن غيرهم من القدماء تتمادح اى تتفاخر بقلتهما وتذم اى وتتعايب
بكثرتهما او التقدير تذم المتقيد بكثرتهما وفى نسخة وتذم كثرتهما لان كثرة
الاكل والشرب بتثليث الشين والضم ثم الفتح اشهر واما الكسر ففى معنى النصيب
اكثر دليل على النهم بفتحتين اى الافراط فى الشهوات للطعام والحرص اى على
جمع المال لنيل المنال او على طول الحيوة لحصول اللذات والشره بفتحتين اى غلبة
الحرص وقيل هو ان ياكل نصيبه ويطمع فى نصيب غيره فهما مجروران عطفا على
النهم بفتحتين للتفسير والتاكيد ثم قوله وغلبة الشهوة مبتداء خبره قوله
مسبب بكسر الباء والمسبب فى الحقيقة هو الله فكان الاولى ان يقول سبب
اى امر موجب وباعث مجتلب لمضار الدنيا والاخرة وفى بعض النسخ ضبط الحرص
والشره وغلبة الشهوة كلها بالرفع فيكون مسبب خبرا ثانيا لان ويؤيده
قوله جالب بلا عاطفة وليس كما قال الدلجى عطف على دليل او مسبب ثم المعنى
جاذب ومكتسب لادواء الجسد جمع الداء بمعنى المرض وخثارة النفس
بضم الخاء المعجمة اى ثقلها بلا طيب ونشاط وامتلاء الدماغ وهو اعلى
الراس من القحف اى من رطوبات ابخرة متصاعدة تورث استرخاء اعضائه
التى به النوم يفوت خيرا كثيرا وقلته عطف على كثرة الاكل وعلى محل ان واسمها
اى قليل من الاكل دليل على القناعة اى الرضاء باليسير والتسليم للقسمة
وملك النفس بكسر الميم اى وعلى قدرتها وحكمها على قمعها ومنعها من الميل
الى الشهوات واتباعها وقمع الشهوة بالرفع مبتداء خبره مسبب للصحة وجوز
الدلجى جره عطفا على ما قبله فيكون مسبب خبرا ثانيا لقلته وهو بعيد لفظا
ومعنى وجوز الحجازى رفع ملك النفس ايضا فتامل والمراد من الصحة صحة الظاهر
وهو الجسد من الالام والاسقام لان التخمة اصل كل علة وصفاء الخاطر اى
وسبب لخلوص الباطن من الكدورات المتولدة بانهماك النفس فى المستلذات
وحدة الذهن اى لذكائه وهى شدة قوة للنفس معدة لاكتساب الاراء المستقيمة

كما ان اكثر النوم دليل على الفسولة بضم الفاء والسين المهملة اى الرزالة وفتور
النفس والضعف بالضم والفتح اى ضعف البنية وعدم الزكاء والفطنة اى
على عدمها وقوله مسبب خبر ثان لان او عدم الزكاء مبتداء خبره مسبب
للكسل اى الملالة فى الطاعة وعادة العجز اى وتعود العجز عن القيام بالعبادة
روى انه من خصايصه عليه السلام انه كان لا يتثاوب ولا يتمطى لانهما من
عمل الشيطان وتضييع العمر بضمهما ويسكن الثانى فى غير نفع اى بلا منفعة
حقيقة لان النفس اذا توجهت الى معرفة شئ ومزالة عمل ولم تجد له آلة تساعد
من صدق تخيل وصحة فكر وتامل وجودة حفظ وتعقل لفقد اعتدال المزاج
بسبب كثرة الاكل والنوم فترت همته عن العلم والعمل واعتاده الكسل
مع حصول عجز البدن عن وصول الامل واضاعة العمر فى غير نفع مدة الاجل
وقساوة القلب اى وفى شدته وغلظته وغفلته اى اهماله وتركه عن تحصيل
منفعته وموته اى وموت قلبه لان حياته بذكر ربه وفكر حبه والشاهد
على هذا اى والدليل الظاهر على ما ذكرناه من ان اكثر الاكل والنوم تورث
ما قدمنا ما يعلم ضرورة اى بديهة باوائل الفطرة من غير حاجة الى الفكرة
كالعلم بجوع النفس وعطشها وقبضها وبسطها وكالعلم بان الواحد نصف
الاثنين والاثنين اكثر من واحد ونصب ضرورة على التمييز ويوجد
مشاهدة اى معاينة منا ومن غيرنا وهى منصوبة على المفعولية وينقل اى
يروى الينا ممن سبق علينا متواترا اى نقلا متتابعا مرة بعد مرة وفى الاصطلاح
خبر اقوام عن امر او محسوس يستحيل عادة تواطئهم على الكذب من كلام الامم المتقدمة
والحكماء السالفين اى السابقة كقول الحارث بن كلدة افضل الدواء الازم
يريد قلة الاكل والحمية وقول بعض الحكماء خصلتان يقسو بهما القلب كثرة الاكل
وكثرة الكلام وقول داود لابنه سليمان عليهما السلام اياك وكثرة النوم فانه
يفقرك اذا احتاج الناس الى اعمالهم واشعار العرب واخبارها ومن الاول قول
الاعمشى تكفيه حزة لحم ان لم يها من الشواء ويروى شربة الغمر ومن الثانى
قول قس بن ساعدة وقد قال قيصر ما افضل الاكل قال ترك الاكثار منه قال
فما افضل الحكمة قال معرفة الانسان قدره قال فما افضل العقل قال وقوف
الانسان عند علمه وصحيح الحديث كما سيأتى واثار من سلف وخلف اى من
الصحابة والتابعين كما سيجئ مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه اى لكونه مما
لا يخفى وانما تركنا ذكره هنا اختصارا اى فى اللفظ واقتصارا اى فى المعنى
على اشتهار العلم به اى بناء واعتمادا على شهرته لكمال كثرته وكان النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم قد اخذ من هذين الفنين اى النوعين من الغذاء والنوم بالاقل اى بالحد

اى بالحد الاقل الذى لا يجوز التجاوز عنه ويجب الانتفاع منه حفظا
للبنية وقوة على الطاعة هذا اى هذا الحد الذى اخذ به منهما واكتفى فيه
عن طلب غيرهما ما لا يدفع بصيغة المجهول اى لا ينكر ولا يمنع من سيرته لكمال
شهرته وكثرة نقلته وهو الذى امر به اى غيره وحض عليه اى موافقة يسيرة
لا سيما مركبة من لا وسى وما وسى اسم بمنزلة مثل وزنا ومعنى اى لا مثل ما وتكون
ما زائدة او موصولة قال ثعلب من استعمله بلا واو مخفف الياء اخطأ وليس كما
قال بل تحذف واوه وتخفف كقوله بالعقود وبالايمان لا سيما عقد وفاء به
من اعظم كذا قرره الحجازى وفيه بحث لا يخفى بارتباط احدهما بالاخرى خصوصا
مع ملاحظة ارتباطهما وانعقادهما فى تلازمهما من حيث ان النفس اذا شبعت
تشوقت الى الراحة بالنوم وفترت عن العبادة فتنام كثيرا فتخسر فى حياته كثيرا
وتندم عند مماته كثيرا لقلة زاده ليوم معاده بدليل ما سيأتى من الاخبار
والاثار منها ما قال المصرح حدثنا ابو على اى ابن سكرة على الصدفى بفتحتين
الحافظ اى الكتاب والسنة بقراءتى عليه اى هذا الحديث دون املائه لى
وهذا بيان لاحد نوعى الاخذ ودليل على كمال الحفظ وقد سبقت ترجمته
ثنا ابو الفضل الاصفهانى بفتح الهمزة وتكسر والفاء مفتوحة ويروى بالباء
بدل الفاء واما النطق بموحدة بين الصاد والفاء فلفظ فارسى قيل واهل
المشرق يقولون بالفاء واهل المغرب بالباء مدينة عظيمة فى بلاد العجم
من نواحى العراق ومن شرف اصبهان انها لا تخلو ابدا من ثلثين رجلا
مستجاب دعائهم لدعوة الخليل عليه السلام لما حمل منهم نمرود ثلثين
للحرب فلما راوا الخليل امنوا به فدعا لهم بذلك كذا ذكره التلمسانى ثنا
ابو نعيم الحافظ قال الحلبى هذا هو الحافظ الكبير محدث العصر ابو نعيم
احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحق بن موسى بن مهران الاصبهانى الصوفى الاحول
سبط الزاهد محمد بن يوسف البناء ولد سنة ست وثلثين وثلثمائة
وله مصنفات كثيرة ثنا سليمان بن احمد هذا هو الامام الواسطى الحافظ الكبير
النسب مسند الدنيا ابو القاسم سليمان احمد بن ايوب بن مطير اللخمى بالمعجمة
الشامى ولد سنة ستين ومائتين واعتنى به ابوه ورحل به فى حداثته و
سمع بمدائن الشام والحرمين واليمن ومصر وبغداد والكوفة والبصرة
واصفهان والجزيرة وغير ذلك وحدث عن اكثر من الف شيخ وصنف
المعجم الكبير والمعجم الاوسط وهو كتاب جليل تعب عليه وكان يقول هو روحى
والمعجم الصغير يذكر فيه عن كل شيخ حديثا وله مصنفات كثيرة مفيدة وعاش
مائة سنة ثنا بكر بن سهل اى الدمياطى روى عن عبد الله بن يوسف وكاتب

وكاتب الليث وطائفة وعنه الطحاوي والطبراني وجماعة توفي سنة تسع و
ثمانين حدثنا عبد الله بن صالح اي الجهني كاتب الليث على امواله روى عن معاوية
بن صالح وموسى بن علي وطائفة وعنه البخاري وابن معين وخلق قال الفاضل
الشعراني ما رايته الا يحدث ويسبح حدثني معوية بن صالح هو الحضرمي الحمصي
قاضي الاندلس عن مكحول وغيره وعنه ابن وهب وابن مهدي وجمع ابو يحيى بن جابر
اي الطائي الشامي قاضي الحمص حدثني عن المقدام بكسر الميم ابن معدي كرب بعدم
الانصراف وقد يصرف قال الحلبي فيه لغات رفع الباء ممنوعا والاضافة مصروفا
وممنوعا انتهى ولا يخفى ان الرفع لا وجه له هنا ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال ما ملاء ابن ادم وعاء شرا من بطنه ويروى من بطن لما فيه من الفهور الكثير به
وسائر الاوعية انما استعملت فيما هي له وهو انما خلق ليقوم به الصلب من الطعام
فاما ملأوه يقضي الى هشاد الدين والدنيا فيكون شرا منها في مقام المرام حسب
ابن ادم بسكون السين اي كافيه اكلات بضمتين وقد يفتح الكاف ويسكن
ايضا على ما صرح به بعضهم جمع اكلة بالضم والسكون ما يجعل في الفم من اللقمة
وهو المراد ههنا وفي جمعها للقلة وهو لما دون العشرة اشارة الى قلة عددها
وفي رواية لقيمات اشارة الى قلة قدرها قال التلمساني وكان ذلك عادة عمر رض
يقتصر على سبع او تسع واما يفتحتين فهو جمع الاكلة بمعنى المرة من الاكل و
بجوين ههنا للذبحي ليس في محله ويروى حسب المسلم وحسب المؤمن وفي رواية
الترمذي بحسب ابن ادم اكلات يقمن صلبه بضم اوله اي يقوين ظهره بالضم و
بالتحريك عظم من لدن الكاهل الى العجب كما في القاموس فحول الذبحي تسمية للكل
باسم جزئه اذ كل شيء من الظهر فيه فقاره فهو صلب فيه بحث نعم خص الصلب
لانه عمود البدن وفيه النخاع الساقي في البدن وهو اصله ولذا من قطع نخاعه
مات وهو كناية عن انه لا يتجاوز ما يحفظه من ضعفه ويتقوى على طاعة ربه
وهو اسناد في الجملة مجازية لان الاقامة صفة الهيئة فان كان لا محالة بفتح
الميم وضمها اي لا بد ولا حيلة ولا فراق من التجاوز عن الاقامة البتة فثلث
بضمتين وبسكون اللام مبتدأ والتقدير ثلث منه لطعامه وثلث لشرابه وثلث
لنفسه بفتح الفاء اي لتنفسه وبه يحصل نوع صفاء ورقة وكسر شهوة ونفي
غفلة وسهولة مواظبة على الطاعة والعبادة والتخلص من القساوة والبلادة
ومحافظة صحة البدن واعتدال المزاج غير المحتاج للمعالجة وقيل التقدير
فان كان لا بد ان يملاء بطنه ولم يقنع ما فيه قوة فليملاء بطنه بالطعام وثلثه
بالشراب ويترك ثلثه خاليا لخروج النفس ثم الاصول المعتمدة والنسخ المصححة
بضمير الغائب وتوهم الذبحي وذكره بلفظ طعامك وشرابك ونفسك وعلل

وعلل بانه التفات من الغيبة الى الخطاب والله اعلم بالصواب وسمع عمر رض
قول عنترة لقد ابيت على الطوى واظله حتى انال به كريم المآكل فقال ذلك
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتاول كريم المآكل بالجنة ولقد صدق
في تاويله رض وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لما وصف اعرابي فط
فاحببت اني اراه الا عنترة ثم احسن ما قيل في الحديث ان لا محالة عائد الى ضرورة
الاكل وان الثلث في حيز الاستحسان والاباحة وقيل المستحسن نصفه و
هو السدس واقل منه شيئا وهو السبع لقوله فان كان لا محالة هذا وقيل
لسهل بن عبد الله الرجل ياكل في اليوم اكلة واحدة قال الصديق قيل فاكلتين
قال اكل المؤمنين قيل فثلاثا قال قل لا اهلك يبتولك ملعفا وعن عايشة ان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اراد ان يشتري غلاما وضع بين
يديه تمرا فان اكل كثيرا قال ردوه فان كثرة الاكل من الشوم ولان كثرة
النوم من كثرة الاكل والشرب اي انما ينشاء من اجل كثرتهما غالبا والا فقد
يكون من الضعف وغيره من العلل قال سفيان الثوري نسبة الى ابي بقيلة
وهو احد الائمة الاعلام من علماء الانام روى عن ابن المنكدر وغيره وعنه
الاوزاعي ومالك وشعبة وامثالهم واخرج له الائمة الستة قال ابن المبارك
ما كتبت عن افضل منه ولا عبرة بمن تكلم فيه وفي امثالها قال من لم يتكلم في حقه
بقلة الطعام يملك سهر الليل بصيغة المجهول وقال بعض السلف لا تاكلوا كثيرا
فتشربوا كثيرا فتروا كثيرا فتحضروا كثيرا اي فتمتلئوا كثيرا النقص العمر الذي
هو انفس الجواهر كذا في الاصول المعتمدة وقال النجاني زاد الغزالي فتحضروا كثيرا
وقد روى اي عن جمع كابي يعلى وغيره عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان احب
الطعام اليه ما كان على ضفف بفتح المعجمة والفاء الاولى اي كثرة الايدي يعني على
الطعام وفيه حث على ان الاولى ان لا ياكل احد وحده لما فيه من الدلالة على كرم
النفس والسخاوة والمساواة والسماحة وحصول الكفاية مع توفير البركة لما في
حديث مسلم طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام
الاربعة يكفي الثمانية حملا للاكل على الاكتفاء بنصف الشبع قال ابن راهوية عن
جرير تاويله شبع الواحد قوة الاثنين وهلم جرا وقد فسر الضفف بعضهم
بكثرة العيال وبعضهم بالضيق والشدة واستشهد في الجملة بان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم لم يشبع من خبز ولحم الا على ضفف اي كثرة الايدي
على الطعام وقال مالك بن دينار سالت رجلا من اهل البادية عن الضفف فقال
التناول مع الناس وقيل هو ان يكون الاكلة اكثر من مقدار الطعام والجفف
بالجيم وقيل بالحاء ان يكونوا بمقداره ويروى على شظف بالشين والظاء

سقط كثرة الاكل والشرب

المعجمتين بمعنى الضيق والشدة وعن عايشة رضي الله عنها لم يمتلئ جوف
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شبعا بكسر ففتح ويسكن قط تقدم ضبطه
قال الدلجي لم اعرف من رواه ولا يعارضه ما افهم شبعه في الجملة كحديث
مسلم عنها ما شبع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلثة ايام تباعا
من خبز بر حتى مضى لسبيله وفي رواية من خبز شعير يومين متواليين فان دلالة
المفهوم ضعيفة فليست بحجة كما قال ابو ح وبان الامتلاء صفة زائدة على
الشبع وانه بالفتح فيكون من جملة رواية عايشة او بالكسر على الاستيناف
والضمير للشان او اليه صلى الله تعالى عليه وسلم كان في اهله لا يسألهم طعاما
ولا يشتهاه لعدم التفاته بغير مولاه ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما
سقوه ويجوز اسقوه شرب وهذا كان دأبه في ادابه وغالب حاله في سائر افعاله
كما هو طريق الانبياء والاولياء في مقام الفناء والبقاء والمص لما استشعر
اعتراضا واردا على ظاهر الحديث من حيث العموم دفعه بقوله ولا يعترض
بصيغة المجهول اي ولا يجوز لاحد ان يعترض على هذا اي قولها لا يسألهم
طعاما بحديث بريرة بفتح وكسر اي بحديث وقع في حق بريرة وهي مولاة لعايشة
رضي الله عنها واختلف انها قبطية او حبشية وقوله اي فيما رواه الشيخان
الم ار البرمة بضم وهي القدر من الحجارة او اعم فيها لحم بفتح فسكون و
يفتح اذ لعل سبب سؤاله ظنه صلى الله تعالى عليه وسلم اعتقادهم انه لا يحل له
اي ولو بعد ان ملكته فاراد بيان سنته وهي انه اذا ملك المتصدق عليه
الصدقة حل له اكلها هدية ويؤيده ظنه جهلهم حله له بعد ملكها
اياه قوله اذ راهم لم يقدموه اليه مع علمه انهم لا يستأثرون اي لا يختصون
عليه به فصدق عليهم ظنه بتشديد الدال وتخفيفه كما قرئ به في
الاية والمعنى فصدق في ظنه جهلهم ذلك فيكون من باب الحذف والايصال
وجوز تعديته بنفسه كما في صدق وعده على ما ورد وكقوله سبحانه ولقد
صدقكم الله وعده او تحقق ظنه او وجده صادقا في جهلهم ذلك وبين
لهم ما جهلوه من امره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية اي ففيه مبادلة معنوية
واختلاف حيثية فان هذا اللحم باهدائها اياه له انتقل من حكم الصدقة الى حكم
الهدية كما لو اشتريه منها غني او ورثه عنها وفي حكمة لقمان روي انه كان عبدا
حبشيا نجارا وقيل نوبيا فرزق العتق وكان خياطا وقيل هو ابن اخت داود
عليه السلام وقيل ابن خالته وقيل كان من اولاد ازر عاش الف سنة وادرك
داود واخذ منه العلم والاكثرون على انه كان وليا وذهب الاخرون الى انه كان
نبيا ويروى عن ابن عمر رض انه عليه السلام قال لم يكن لقمان نبيا ولكن كان عبدا كثير

مطلب مناقب لقمان واختلاف نسبه ونبوته

كثير التفكر حسن اليقين احب الله تعالى فاحبه فمن عليه بالحكمة وخيره في ان
يجعله خليفة يحكم بالحق فقال يا رب ان خيرتني قبلت العافية وان عزمت
علي فسمعا وطاعة فانك ستعصمني يا بني وهو تصغير الشفقة ويجوز
بفتح بائه وكسرها كما قرئ بهما في الاية اذا امتلأت المعدة اي طعاما و
شرابا وهي بفتح فكسر ويجوز كسرها واسكان عينها مع فتح الميم وكسرها
على ما نقله الحلبي وفي القاموس المعدة ككلمة وبالكسر موضع الطعام قبل
انحدار الى الامعاء وهو لنا بمنزلة الكرش لغيرنا نامت الفكرة اي غفلت او
ماتت ويؤيده ما ورد لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب وقد قالت
الصوفية في قوله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة هذا مثل
ضربه الله للاولياء ليفهموا الدنيا واهلها وذلك ان البعوضة تحيى اذا جاعت
وتموت اذا شبعت وكذلك اهل الدنيا اذا امتلأوا من الدنيا وركنوا اليها
اخذهم وامات قلبهم واهلكهم وخرست الحكمة بكسر الراء اي سكتت وما
ظهرت وهي كمال النفس باقتباس العلوم العقلية واكتساب الحقايق النقلية
ولذا قيل الحكمة اتقان العلم والعمل وقعدت وفي رواية وكلت الاعضاء
عن العبادة اي فترت وثقلت منها وكسلت بسبب ما يعتريها من النوم
المانع عنها وقال سحنون بفتح السين وضمها قبل نون وهو مصروف و
قيل ممنوع وهو ابو سعيد عبد السلام بن سعيد التنوخي الملقب بسحنون
الفقيه المالكي قرأ على القاسم بن وهب واشهب ثم انتهت اليه الرياسة في
العلم بالمغرب وادرك مالكا ولم يقرأ عليه وصنف كتب المدونة في مذهب مالك
وحصل له ما لم يحصل لاحد من اصحاب مالك توفي سنة اربعين ومائتين
وقال التلمساني وعند الغرقي ذو النون وهو ابو الفيض المصري العابد مات سنة
خمس واربعين ومائتين فيحتمل ان يكون احدهما راويا عن الاخر لانهما في عصر واحد
لا يصلح العلم اي على الوجه الانفع لمن ياكل حتى يشبع قال التلمساني وتمامه ولا لمن
يهتم بغسل ثيابه وفي صحيح الحديث قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اي كما رواه البخاري
اما انا فلا اكل متكئا والاتكاء اي المراد منه ههنا هو التمكن على الوطاء للاكل
والتقعد في الجلوس له اي كمال الاعتماد في القعود والتقصد المراد فيه كالمتربع
وشبهه اي على هيئته من تمكن الجلسات بكسر الجيم جمع جلسة للهيئة التي يعتمد
فيها الجالس على ما تحته اي من الاوطية والجالس على هذه الهيئة يستدعي الاكل
اي الكثير ويستكثر منه اي بشهوة نفس وشره طبع والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
انما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز اي كجلوس المستوفز وهو اسم فاعل
من استوفز في قعدته انتصب فيها غير مطمئن او وضع ركبتيه ورفع اليتيه

او استقل على رجليه ولم يستو قائما وقد نهيا للوثوب كذا في القاموس وقوله
مقعيا حال مؤكدة في بعض الوجوه اذ الاقعاء ان يجلس على ركبتيه وهو الاحتفاز
والاستيفاز وقيل اي ملصقا مقعده بالارض ناصبا ساقيه ومخذيه وينبغ
على الارض يديه ويقول اي كما رواه البزار عن ابن عمر بسند ضعيف وابو بكر الشافعي
في فوائده من حديث البراء انه عليه السلام كان يقول انما انا عبد اي تواضعا منه و
ارشادا اليه اكل كما ياكل العبد لا كما ياكل الملوك والمترفون وزاد ابي وابو يعلى بسند
حسن عن عايشة مرفوعا واجلس كما يجلس العبد وزاد الديلمي وابن ابي شيبة وابن
عدي واشرب كما يشرب العبد وليس معنى الحديث في الاتكاء الميل على شق
عند المحققين بل هو المعنى الاعم الشامل له ولغيره بخلاف ما فهم العامة من
ان الاتكاء منحصر في الميل على احد شقيه او الاستناد الى ما وراءه وبهذا يجمع بين
ما قاله المصنف ههنا وما ذكره في الاكمال فان الخطابي خالف في هذا التاويل اكثر
الناس وانهم انما جعلوا الاتكاء على انه الميل على احد الجانبين وكذا انكره عليه ابن الجوزي
وقال المراد به المائل على جنبه والله سبحانه اعلم وكذلك اي مثل كوني اكل قليلا
نومه صلى الله تعالى عليه وسلم كان قليلا اي ليصرف اوقاته النفيسة في طاعاته
وعباداته الانيسة شهدت بذلك الاثار الصحيحة اي والاخبار الصريحة التي اغنت
شهرتها عن ايراد كثرتها ومع ذلك اي مع كونه قليلا فضلا قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم انني تنام عيني ولا ينام قلبي كما رواه الشيخان فنومه يقظة يعني اوحي اليه
او حي اليه في المنام اذ رؤيا الانبياء عليهم السلام وحي بالليل قوله تعالى حكاية
عن ابرهيم اني ارى في المنام اني اذبحك وكان نومه على جانبه الايمن استظهارا اي
استعانة بذلك على قلة النوم لانه على جانب الايسر اهناء بفتح نون فهمز اي الذ واشهى
ويروى لهذ اي اسكن واوفق لهدوء القلب بالهمز وبسهل اي سكونه واطمينانه
وما يتعلق به اي ولهدوء ما يتعلق به من الاعضاء الباطنة ح اي حين اذ نام على الايسر
لميلها الى الجانب الايسر فيستدعي جزاء شرط محذوف اي اذا كان النوم عليه
اهنا بسبب ما ذكر فيستدعي ذلك الاستقبال فيه اي الاستغراق في النوم
ويروى الاستقلال ولعله بمعنى الاستيلاء والطول اي وطول مدته واذا نام
النائم على الايمن تعلق القلب وقلق بفتح قاف وكسر لام اي ولم يستقر ولم
لم يطمئن فاسرع اي ذلك الافاقة اي من النوم وسهلت اليقظة ولم يغرم
بضم الميم اي ولم يستوعبه اولم يعله ولم يغلبه الاستغراق اي في عالم النوم
بوضع القلب مائلا طرفه الاسفل الى الايسر لتوفر الحرارة عليه فيعتدل
الجسم اذ الحرارة كلها مائلة الى الايمن بوضع الكبد فيه ثم هذا التعليل في بيان
حكمة نومه على الجانب الايمن دون الايسر لانا في ما ثبت في الحديث الصحيح انه

انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحب التيامن في امره كله ولما في التيامن
من اليمن لفظا ومعنى ولشناء الله تعالى سبحانه على اهل اليمن واعطاء كتبهم
بايمانهم ونحو ذلك فصل والضرب الثاني اي مما تدعو اضرورة الحوجة
اليه فهو ما يتفوق التمدح بكثرته والفخر بوفوره اي الافتخار بزيادته مما جاز شرعه
المصطفى الحظ الاوفى وفاز بالنصيب الاصفى كالنكاح والجاه اي المحمودين
اما النكاح فمتفق فيه اي مجمع عليه شرعا اي من جملة شرايع الانبياء كافة وعادة
اي للعقلاء والحكماء عامة فانه اي النكاح مع ذلك دليل الكمال اي من
خلقة الرجال خصوصا مع قلة الاكل وصحة الذكورية بالرفع والجر كالتفسير
لما قبله ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة اي بحيث ان انكاره مكابرة
والتمادح به سيرة ماضية بتشديد الياء اي طريقة قديمة لا حادثة واما
في الشرع اي واما التفاخر بكثرته والتمادح به في الشريعة فسنة ماثورة اي
مروية منقولة بكثرة وقد قال ابن عباس كما رواه البخاري افضل هذه الامة اي
اكثرها ازواجا اكثرها نساء حيث ابيح له منهن مشيرا اليه صلى الله تعالى
عليه وسلم وقد تزوج عليه السلام احدى عشرة توفي قبله اثنتان خديجة
وزينب والباقيات بعده وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم كما ذكره ابن عمرو
في تفسيره عن ابن عمر مرفوعا تناكحوا تناسلوا فاني مباه بكم اسم
الفاعل من المباهاة اي مفاخر بكثرتكم الامم اي السالفة يوم القيمة كما في
نسخة ولفظ الطبراني في الاوسط تزوجوا فاني مكاثر بكم الامم وفي رواية ابي
داود والنسائي وابن ماجه فاني مكاثر بكم الامم ونهى كما رواه الشيخان عن
التبتل قال اليمني في حاشيته التبتل الانقطاع عن الدنيا ومنه قوله تعالى
وتبتل اليه تبتيلا انتهى وعدم صحته في المقام لا يخفى فالصواب ان المراد بالتبتل
هنا هو انقطاع الرجل عن النساء وعكسه فانه من شريعة النصارى وطريقة
الرهبانيين وهذا لا ينافي قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا اذ معناه انقطع عن
تعلق القلب بالخلق الى التوجه بالحق انقطاعا خاصا يعبر عنه بكائن بائن
وقريب غريب وعرشي وفرشي على اختلاف عبارات الصوفية نظرا الى
الاعمال الصادرة من الاحوال الباطنة والظاهرة مع ما فيه اي في
النكاح من فوائد كثيرة كما بينه بقوله من دفع الشهوة اي دفعها للرجل والمراة
وغض البصر اي خفضه وغمضه الذي نبه عليهما صلى الله تعالى عليه وسلم
بقوله اي فيما رواه الطبراني من كان ذا طول بفتح الطاء اي قدرة وسعة
على المهر والنفقة ولفظ الشيخين من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه
اغض للبصر واحصن للفرج اي امنع واحفظ له وهو مقتبس من قوله تعالى

قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير
بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن وباقى الحديث
ومن لا فالمهوم له وجاء على ما رواه النسائى حتى لم يره العلماء اى من الاولياء
مع كونه من قضاء الشهوة مما يقدح فى الزهد اى فى هذه الدنيا وشهواتها و
مستلذاتها وكان شيخنا المرحوم على التقى يقول كل شهوة يظلم القلب الا النكاح
فانه منورة يصفيه وقال سهل بن عبد الله اى التسترى وهو من اجل الزهاد
واكمل العباد قد حببن بصيغة المفعول من التحبيب اى جعلت النساء محبوبة
الى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن بصيغة المجهول اى فكيف يجوز ويتصور
الزهد فى حقهن والميل عنهن ونحوه لابن عيينة وهو من علماء السنة روى
عنه احمد وخلق ابو نعيم ادرك سفيان ستة وثمانين من اعلام التابعين
وقد قال سفيان الثورى ايضا ليس فى النساء سرف والله لمشتاق الى العرس
وقد كان زهادا الصحابة كعلى وابنه الحسن وابن عمر كثيرى التزوج والسرارى
بتشديد الياء وتخفف جمع سرية وكل ما كان مفرده مشددا جاز فى جمعه
التشديد والتخفيف كذا قاله بعضهم قال الجوهرى وهى الامة التى بوأتها بيتا
وهى فعيلة منسوبة الى السر وهو الجماع او الاخفاء لان الانسان كثيرا ما يسر بها
ويستر بها عن حرمه وانما ضمت سينه لان الابنية قد تغير فى النسبة خاصة
كما قالوا فى النسبة الى الدهر دهرى والى الارض السهلة سهلى وكان الاخفش
يقول انها مشتقة من السرور لانه يسر بها ويقال تسررت جارية وتسريت
ايضا كما قالوا تظننت وتظنيت انتهى كثيرى النكاح اى الجماع ويجدان يراد
به العقد لانه علم فى ضمن ما تقدم واعاد لفظ الكثير اهتماما بالقضية قال عمر
انى اتزوج المرأة ومالى فيها من ارب واطأها ومالى فيها من شهوة فقيل له
فى ذلك فقال حتى يخرج منى من كان به النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وحكى ذلك
عن على بن ابى طالب وروى انه نكح بعد وفاة فاطمة بسبع ليال فكان لعلى اربع
نسوة وتسع عشرة وليدة غير من متن واطلقن والحسن اى وعن الحسن الظاهر
انه ابن على ويحتمل الحسن البصرى بناء على قاعدة المحدثين من ان المراد عند
الاطلاق لكنه يبعد هنا التقديم على قوله وابن عمر وكان من زهاد الصحابة
وعلمائهم وانه كان يفطر من الصوم على الجماع قبل الاكل وروى انه جامع ثلثة
من جواريه فى شهر رمضان قبل العشاء الاخيرة وغيرهما اى وعن غيرهم
غير شئ اى شئ كثير فكان الحسن بن على اشد الناس حبا للنساء قيل انه
ارخى ستره على عائة حرة لانه كان مطلاقا وكان ربما عقد على اربع فى عقد واحد
ولما خطب بنت المسيب الفزارى وخطبها اخوه الحسين وابن عمهما عبد الله

عبد الله بن جعفر شاورا عليا فقال له اما الحسن فطلاق والحسين شديد
الخلق ولكن عليك بابن جعفر فزوجها له وقد ذكره غير واحد اى من العلماء
ان يلقى الله عزبا بفتح الزاى من لا اهل له كذا قيل وهو الغريب بمعنى البعد ومنه
قوله تعالى لا يعزب عنه مثقال ذرة فالعزب هو البعيد عن النساء وكانه اراد
ان يلقاه عاملا بجميع ما يرضاه ولذا قيل فى تفسير قوله تعالى ولا تموتن الا وانتم
مسلمون اى متزوجون لانه من كمال الاسلام القيام بسنته عليه السلام
وهذه الكراهة روى عن ابن مسعود ومات امرأتان لمعاذ بن جبل فى الطاعون
وكان هو ايضا مطعونا فقال زوجونى فانى اكره ان القى الله عزبا فان قيل
وفى نسخة صحيحة فان قلت كيف يكون النكاح اى مثله وكثرة من الفضائل
اى التى اجمع عليها فى كل شريعة وهذا يحيى بن زكريا عليهما السلام وهو من
ذرية سليمان بن داود وقد قتل بعد قتل ابيه يحيى عليهما السلام قد اثنى الله تعالى
عليه انه كان حصورا اى ممنوعا عن النساء بالعجز عنهن او لعدم الالتفات اليهن
فكيف يثنى الله عليه بالعجز او عدم الميل مما تعده فضيلة اى شرعا وعادة وهذا
عيسى اى ابن مريم كما فى نسخة عليه السلام تبتل من النساء اى انقطع منهن ولم يمل
اليهن وابعد التبتل فى قوله سبحانه وتعالى وتبتل اليه تبتيلا اى انقطع
له ووجه بعد لا يخفى على ارباب الفضائل مع ما تقدم فى كلامنا اليه من الايماء
ولو كان اى النكاح فضيلة كما قررته لنكح اى لتزوج كل منهما فاعلم ان شاء الله
تعالى ليحيى بانه كان حصورا ليس كما قال بعضهم انه كان هيوبا فعول من الهيبة
اى جبانا عن النكاح وخائفا من النساء وفى الحديث الايمان هيوبا اى صاحبه
يهاب الذنب فيتقيه اولا ذكر له وفى رواية معه اى لامة له فينبغى فانكر هذا
اى ما ذكر من القولين حذاق المفسرين اى مهرتهم ونقاد العلماء اى محققوهم
وقالوا هذه نقيصة وعيب اى لا يوجب الثناء ولا يليق بالانبياء اى
لاتصافهم بها وانما معناه اى معنى كونه حصورا انه كان معصوما من الذنوب
اى لانها كانه قد حصر عنها بصيغة المجهول اى حبس ومنع وحفظ وعصم
منها وهذا بناء على ان فعول بمعنى مفعول وقيل ما كان نفسه من الشهوات
اى المستلذات من المباحات لانه المستحبات فهو بمعنى فاعل وقيل ليست له
شهوة فى النساء اى شهوة كثيرة او مطلقا لكنه يباشر هذه الخصلة لما
فيه من الفضيلة كما سبق عن عمر رض واحسن الاجوبة اوسطها وانما تقيد
الذبح بانه الذى لا يقرب النساء مع القدرة فلا وجه له فى هذه الحالة التى
تفوته الفضيلة هذا وقد ذكر التلمسانى ان عيسى عليه السلام يتزوج فى اخر
الزمان بعد نزوله وقتله الدجال امرأة من جهينة ويولد له ولد ذكر

ويتوفى عيسى ويدفن مع رسول الله تعالى عليه وسلم بينه وبين ابى بكر وانما
يحيى فانه لم يمت حتى ملك بضع امرأة لكنه لم يبن عليها فعمله هذا انما كان لنيل
الفضيلة واقامة السنة وقيل لغض البصر ودفع الفتنة فتدبر ان لك من
هذا اى الذى ذكرناه ان عدم القدرة على النكاح نقص اى للكمل وانما الفضل
فى كونها اى القدرة موجودة اى قائمة بمحلها ثابتة ثم فعلها قال الدبجى مبتدأ
والظاهر مجرور عطفا على كونها اى ثم الفضل فى فعل القدرة على النكاح حال
مخالفة للشهوة اما بمجاهدة اى برياضة نفسانية كعيسى عليه السلام
او بكفاية من الله اى بهذه المؤنة بالعصمة من غير الحاجة الى المجاهدة كيحيى
عليه السلام فضيلة زائدة بالنصب على التمييز من قوله موجودة وجعله
الدبجى خبر المبتداء بناء على اعرابه فى رفع فعلها فاحتاج الى ان يقول زائدة على
فضيلة القدرة على فعلها وكان حقه ان يقول مع عدم فعلها والظاهر ان المراد
ان القدرة مع القوة على فعلها فضيلة زائدة لا خصلة راتبة كما عبر الفقهاء
بالسنن الزوائد والرواتب ولا شك ان الزوائد قد تترك لبعض العوارض
الموجبة لكون تركها افضل من فعلها بالنسبة الى بعض الاشخاص والاحوال
واوقاتها فهذه الفضيلة زائدة قد تترك لكونها شاغلة وفى رواية مشغلة
بضم الميم وكسر الغين او بفتحها فى كثير من الاوقات اى عن الطاعات التى تورث
الدرجات العاليات فى روضات الجنات حاملة بتشديد الطاء اى وامنعة
منزلة له عن علو الحالات لكونها مرغبة ومميلة ومبغضة الى الدنيا اى محبتها
او جمعها والاشتغال بها لحصول تلك الفضيلة الزائدة والحاصل ان لكل فضيلة
لها مضار ومنافع كالنكاح والتبتل والعزلة والخلطة والغنى والفقر فينظر
الى زيادة المنفعة وقلة المضرة بالنسبة الى مطالبها وصاحبها فيحكم بمقتضاه
ولا يجوز الاطلاق فيما استغناه ولذا قال الملا اى الفضيلة الزائدة
فى حق من اقدر عليها بصيغة المجهول من الاقدار اى اعطى له الاقتدار عليها
وملكها بان لم يتزلزل فيها وهو بفتح الميم واللام وقال التلمسانى هو بضم
الميم وكسر اللام مشددة على طبق اقدر قلت والاول اولى واظهر ويؤيده
قوله وقام بالواجب فيها ولم يشغله بفتح اوله وثالثه وفى نسخة بضم اوله
وكسر ثالثه اى لم يمنعه عن ربه اى طاعته وحضوره درجة عليا بالرفع
اى مرتبة قصوى وهى مضبوطة فى الشيخ المعتبرة بضم العين مقصورا
وضبط محشى بفتح العين والمد وهى درجة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم الذى لم يشغله كثرتهن عن عبادة ربه اى وطاعته وحضوره لوصوله
الى مقام جمع الجمع فى كماله وهو الذى لا يحجبه الكثرة عن الوحدة ولا تمنعه

ولا تمنعه الوحدة عن الكثرة فكل منزله حظ فى هذا المقام بمتابعته عليه
السلام وله مؤنة القيام فتحصيل هذه الفضيلة الزائدة له من كمال المرام
دون من لم يصل الى هذه المرتبة فان عليه ترك هذه الزيادة والاشتغال له با
بالامور المهمة والفضائل المؤكدة بل زاده ذلك اى ما ذكر من كثرتهن عبادة لتحصينه
اى لتحصينه اياهن وقيامه بحقوقهن اى من امر المعيشة وحسن العشرة واكتسابه
لهن اى ما يتعلق بهن من آدابهن وهدايته اياهن اى بالعلوم الدينية لا سيما ما يجب
عليهن بل صرح انها اى كثرتهن ليست من حظوظ دنياه اى لله تغيبه عن حضور
مولاه هواى بخصوصه وان كانت من حظوظ دنيا غيره اى دائما او فى بعض الاوقات
لارباب الحالات فقال اى كما رواه الحاكم والنساء جبا الى من دنياكم تمامه النساء و
الطيب وقرة عينى فى الصلوة وليس زيادة ثالث فى صحيح الروايات وانما اضاف الدنيا
اليهم اشارة الى تبرئته عنها وتقلله منها وعدم مبالاته بها والتفاته اليها لقلة بقائها
وكثرة عنائها وسرعة فنائها وخسة شركائها واورد الفعل بصيغة المجهول ايماء
بان حبه لهما لم يكن الا لما خلق فى جبلته وميل طبيعته وانه كالمجبور عليه فى محبته
واما قول الدبجى تلويحا بان حبه لهما لم يكن من جبلته فهو خلاف موضوع الصيغة
كما لا يخفى على ارباب الصنعة فدل اى هذا الحديث على ان حبه لما ذكر اى بنفسه
من النساء والطيب وفى رواية واشتغاله لذلك ليس لدنياه اى لمجرد حظها
بل الاخرة اى قصد مثوبته ورفع درجته للفوائد التى ذكرنا هلة الترويج واللقاء
الملكة فالطيب اى لمجتهم اياه ولانه اى الطيب ايضا مما يحض اى يحث ويحرض على
الجماع ويعين عليه اى على اتيانه اوكثرته ويحرك اسبابه اى مقدماته كالقبلة والشهوة
وكان حبه لهما بين الخصلتين اى مباشرة النساء والطيب لاجل غيره كاهانته
بالكثرة منويا ولقائه الملكة والنساء مطيبا وقمع شهوته اى ولاجل قمعها بمنع
الخواطر الردية ودفع الوساوس النفسية ولو كان قادرا على قمعها بمجاهدة
رياضية اوبكفاية الهية فان هذه السيرة اعلى المراتب الهية واولى بقواعد
الملة السمحاء الحقيقية ولما كان هذا الحب جبليا وغريزيا كسائر محبة الاشياء
ما سوى الله من حيث انها لا تحب الا ابتغاء المرضات قال المص وكان حبه الحقيقى
المختص بذاته اى بذات الله فى مشاهدة جبروته مولاه اى عظموت قدرته ومطالعة
ملكوت عظمته ومناجاته اى فى مقام حضور حضرته بغيبته عن الشعور بذاته
المغرقة بمقام الفناء والبقاء والمحو والصحو ولذلك ميز بين الحبين اى غريزيا
وذاتيا وفصل بين الحالين اى فرق بين المقامين الجليلين بالجملتين من الفعلية

والاسمية المشيرة بالاولى الى الحالة الجعلية العارضية وبالثانية الى المستمرة اللائقة
كما في الرواية المشهورة بلفظ وقرة عيني في الصلوة واما ما يكون المص بقوله تعالى
وجعلت قرة عيني في الصلوة ففيه اشارة لتعبيره بالقران الى هذه المحبة اياء
الى زيادة هذه المودة وقال الدبجي بين الحالين اي محبة ومناجاة وكانه قصد بهذا
ان المراد بقرة عيني في الصلوة الصلوة التي هي معراج المؤمن ومناجاة الموقن
خلافا لمن قال المراد بها الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم والله اعلم فقد ساوى
اي المصطفى يحيى وعيسى في كفاية فتنهن وزاد اي عليهما فضيلة اي كاملة بالقيام
بهن مع انه لم يشغله ذلك عن قيام بحقوق مولاه لاجلهن فهذا الحال اكمل من
قدر عليهن وكان صلى الله تعالى عليه وسلم ممن اقدر على القوة بصيغة المفعول من
الاقدار اي ممن اعطي القدرة على قوة الشهوة بكثرة الجماع في هذا اي الامر
الذي حبب اليه مما يتعلق بدنياه وخدمة مولاه واعطي الكثير منه اي الحد الكثير
الزائد على العادة من امر الجماع وقوة الباه ولهذا لم يتزوج له من عدد الحرائر وهو
التسع مما لم يتزوج غيره اي من هذه الامة وهو الزائد على الاربع وقد رويتا بفتح الراء
والواو مخففة وبضم الراء وكسر الواو مشددة ولا يبعد ان يكون بضم الراء وكسر
الواو المخففة بناء على الحذف ولا يضر ما روى اليتا عن انس كما في البخاري و
النسائي انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يدور على نسائه اي بجامعهن في الساعة
اي الواحدة والمراد بها الزمن القليل الا الساعة النجومية من الليل اي مرة والنهار اي
تارة وهن اي مجموعهن احدى عشرة بسكون السين وتكسر والمعنى منهن سريتاه مارية
وريحانة فلا ينا رواية هن تسع قال انس وكان اي معشر الاسلام تحدث اي فيما اختص
به صاحب النبوة من القدرة والقوة انه اعطي قوة ثلاثين رجلا اي في الجماع خرجه
النسائي اي ذكره في سننه وهو هكذا في صحيح البخاري في كتاب الغسل هذا وليس
احد من اصحاب الكتب الستة توفي بعد الثلاثمائة الا النسائي فانه توفي ثلاث وثلاثمائة
وروى بصيغة المجهول نحوه عن ابي رافع هو مولى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد
اخرج الترمذي وابن ماجه في الطهارة والنسائي في عشرة النساء عنه انه
صلى الله تعالى عليه وسلم طاف على نسائه يغتسل عند هذه وعند هذه الحديث
وعن طاوس وهو ابن كيسان اليماني من ابناء الفرس يقرب بواو بن قيل ويمن
قال ابن معين لقب بذلك لانه كان طاوس القراء روى عن ابي هريرة وابن عباس
وعائشة وتوفي بمكة سنة ست ومائة اعطي عليه السلام قوة اربعين رجلا
في الجماع ومثله عن صفوان بن سليم بالتصغير امام كبير قدوة ممن يستشفى
بحديثه وينزل القطر من السماء بذكره ويقال لم يضع جنبه على الارض اربعين
سنة وانه رمات وهو ساجد ويقال ان جبهته ينقبت من كثرة السجود وروي

وروي عن ابن عمر وغيره وعنه مالك وطبقته وفي الحلية لابي نعيم عن
مجاهد قوة اربعين رجلا كل رجل من رجال اهل الجنة وروى الترمذي انه
رجال اهل الجنة قوة كل رجل منهم بقوة سبعين رجلا وصححه وروى بقوة
مائة رجل وقال صحيح غريب قلت فعلى هذا كان صابرا عنهن غاية الصبر لكثرة
الاشتياق اليهن ثم اعلم ان قوله وعن طاوس الى اخرهما هنا زيادة على ما في
بعض النسخ المصححة والاصول المعتمدة وقال سلمى بفتح السين المهملة والميم
مقصورة مولاته وخادمته صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هي مولاة صفية
عمته وهي زوج ابي رافع وماية فاطمة الزهراء وقابلة ابرهيم بن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وهي من الصحابيات من اسمها سلمى غير هذه خمس عشرة وقد روى ابن سعد
وابو داود عنها عن زوجها ابي رافع ولده منها ملاقاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ليلة اي دار على نسائه التسع وهو كناية عن جماعهن وتطهر من كل واحدة اي تغتسل
من اجل قربان كل واحدة قبل ان ياتي الاخرى وقال هذا اي التفريق بالغسل
اطهر اي انظف واطيب او الذ واشط ورواية احمد انقى واطيب فالمراد بانقى
انجى واقوى وقيل الطهارة للظاهر والطيب للتركية للباطن ولزيادة الصفاء
والضياء لانا وليها لازالة الاخلاق الدنية واخريها للتحلي بالشيم الحميدة
كما ذكره الدبجي فانه لا يناسب بالنسبة الى شمائل المصطفوية فانها منزهة
عن الاخلاق الردية ومحلية على الدوام بالشيم الرضية البهية السنية
وقد قال سليمان عليه السلام على ما رواه الشيخان لاطوفن الليلة على نسائي من الطواف
بمعنى الدوران وكذا الاطافة ونحو ورد في رواية لاطيفن الليلة على مائة امراة
او تسع وتسعين على الشك من الراوي وفي رواية على ستين وفي اخرى على
سبعين امراة كلهن تاتي بغلام يقاتل في سبيل الله فقال له صاحبه او الملك قل
ان شاء الله فلم يقل ونسي فلم تات واحدة منهن الا واحدة جاءت بشق غلام
فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو قال ان شاء الله لم يحنث اي لم يفته
متمناه وكان ادرك لحاجته فيما قضاه وانه فعل ذلك فدل ذلك على كمال قدرته
ولا تعارض بين هذه الروايات اذ ليس في اثبات قليلها نفي لكثيرها ومفهوم
العدد ليس بحجة عند جمهور ارباب الاصول مع احتمال تعدد الواقعات والله
اعلم بالحالات قال ابن عباس كما رواه ابن جرير في تفسيره عنه موقوفا كان
في ظهر سليمان مائة رجل وكان له ثلثمائة امراة وثلثمائة سرية وحكى
النقاش وفي نسخة وغيره كذا رواه الحاكم عن محمد بن كعب بلغني انه كان
له سبعمائة امراة وثلثمائة سرية وفي المستدرك للحاكم في ترجمة عيسى بن
مريم ان سليمان كان له سبعمائة سرية وقد كان لداود عليه السلام

على زهده اى مع كمال زهده وتورعه المفاد من قوله واكل من عمل يده
وروى من يده تسع وتسعون امرأة هذا هو الصواب وفى اصل التلمسانى
تسعة وتسعون وفى الكشاف كان لداود ايضا ثلثمائة سرية وتمت بزوج
اوريا بضم همزة وقيل بفتحها فواو ساكنة وراء مكسورة وتحتية ممدودة
اى بزوجته مائة بالرفع على انها فاعل تمت اى من النساء بتزوجه اياها بعد
نزول اوريا له عنها بسؤاله على ما كان عادتهم فى زمانه او بعد ما مات عنها
زوجها لما راها بغتة واحب جمالها فتنة وطلب ربه مغفرة واناب اليه معذرة
هذا وقيل انها ام سليمان عليه السلام وقد نبه اى الله سبحانه على ذلك اى
على ما ذكر من العدد فى الكتاب العزيز بقوله تعالى اى حكاية عن لسان احد الملكين
الذين اتياه فى صورة الخصمين ان هذا اخى اى فى الدين له تسع وتسعون نعجة
وهى الانثى من الضأن وقعت ههنا كناية عن المرءة فان الكناية ابلغ من الصراحة
من حيث التاثير مع ما فيه من مراعات الاذن فى التعبير لا سيما وهو فى مقام التعبير
وفى حديث انس بسند جيد للطبرانى عنه عليه السلام فضلت على الناس باربع اى
من الخصال بالسخاء اى الكرم والجود مع الاحباء والشجاعة بالنسبة الى الاعداء
وبكثرة الجماع اى للنساء وقوة البطش اى الاخذ حال العطاء واما تفسيره بالاخذ
الشديد بقوة كما ذكره بعضهم فلا يخفى انه لا يناسب المقام فانه ح من جزئيات الشجاعة
لا خصلة مستقلة من الاربع واما الجاه اى الذى يتوسل به الى مساعدة الضعفاء
فمحمود عند العقلاء من الحكماء والعلماء عادة اى مستمرة لكنها مقيدة بما اذا كانت
على وفق الشريعة حتى تكون معتبرة وبقدر جاهه اى جاه الشخص فى العيون عظمه
بكسر ففتح فضمير اى عظمته فى القلوب اى قلوب الخلق او بقدر جاهه صلى الله تعالى
عليه وسلم عند الحق كان عظمته فى قلوب الخلق ويدل عليه انه عليه السلام اخذ
من ابى جهل للاراشى ثمن ابله التى اشتراها ابو جهل منه وعطله فقالت قريش لابى جهل
ما راينا مثل ما صنعت من انقيادك لامر محمد مع فرط اذاك له وعداوتك اياه فقال
ويحكم ما هو الا ان ضرب بابى وسمعت صوته فملئت رعبا وقد قال تعالى فى صفة
عيسى عليه السلام وجيها اى ذا جاه ووجاهة عظيمة فى الدنيا والاخرة اى
عند اهلهما او فى الدنيا بالرسالة وفى العقبى بالشفاعة لكن آفاته كثيرة فهو
مضر لبعض الناس وفى رواية ببعض الناس لعقبى الاخرة اى فى الاخرة التى هى عقبى
كما فى قوله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا
والعاقبة للمتقين فلذلك اى لكون الجاه مضرا ببعضهم ذمه من ذمه ومدح
ضده اى من الخمول وعدم الاعتبار فيما بين الخلق وورد فى الشرع مدح الخمول
وهو بضم الخاء المعجمة ضد الشهرة كما ورد فى حديث رب اشعث اغبر ذى طمرين

ذى طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره وفى حديث ان الله يحب الاتقياء الاخفياء
الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا وذم العلو فى الارض اى وورد
فى الشرع ذم الجاه والشهرة كما فى حديث ما ذئبان جايعان ارسلا فى غنم فافسدها
من حب المال والجاه لدين المؤمن وفى رواية من حب الشرف والمال والحاصل
ان الجاه والمال مضران لارباب الكمال الجامعين بين العلم والعمل والحال وكان
صلى الله تعالى عليه وسلم قد رزق من الحشمة اى الوقار والهيبة والمكانة اى التمكن
فى مرتبة الجلالة فى القلوب والعظمة اى الاجلال والمهابة فى العيون قبل النبوة
عند الجاهلية كما مر عن ابى جهل فى تلك القضية وما روى عنه ايضا انه سارم رجلا
من بنى زبيد ثلاثة ابعرة هى خيرة ابله ثلث ثمنها فامتنع الناس من الزيادة لاجله
فاخبر رسول الله تعالى عليه وسلم بذلك فزاده حتى رضى فاشتراها منه ثم باع
منها بعيرين بالثمن ثم باع الثالث واعطى ثمنه ارامل بنى عبد المطلب وابو جهل
مخزى ينظره ولا يتكلم ثم قال له صلى الله تعالى عليه وسلم اياك ان تعود لمثل ما صنعت
بهذا الاعرابى فترى منى ما تكره فقال لا اعود يا محمد فقال له امية بن خلف ذللت
فى يد محمد فقال ان الذى رايتم منى لما رايت معه رجالا عن يمينه ويساره يشيرون
رماحهم الى خالفته كانت اياها اى لا تواعلى وبعدها اى ورزق الجاه بعد
النبوة عندهم وهم يكذبونه بالتشديد والتخفيف اى والحال ان اهل الجاهلية
ينسبونه الى الكذب ويؤذون اصحابه ويقصدون اذاه فى نفسه خفية بضم الخاء
وكسرها وسكون الفاء اى مخفيا لما تمكن من هيبته فى صدورهم وعظمته
فى قلوبهم حتى اذا واجههم اى قابلهم علانية اعظموا امره اى حشموا قدره
وقضوا حاجته اى مقصده اليهم فى مسيره وهذا باعتبار غالب معاملتهم معه
فلا ينافى ما وقع من وضع ابى جهل سلا الجزور على ظهره وهو ساجد فى
الحجر واخباره فى ذلك معروفة سياتى بعضها اى فى محله ان شاء الله تعالى وقد كان
يبهت على صيغة المجهول صورة مع ذكر فاعله كما فى قوله تعالى فبهت الذى
كفر من البهت وهو الحيرة وفعله كعلم ونصر وكرم وغنى وهو افصح فيجوز
بناؤه على الفاعل ايضا اى يدهش ويتحير ويفرق بفتح الياء والراء اى يخاف
ويفزع لرؤيته وفى نسخة من رؤيته من لم يره لما القى عليه من الهيبة و
العظمة فى قلوبهم كما روى عن قيلة بفتح قاف فسكون تحتية وهى بنت مخرمة
العنبرية وقيل الكندية وقيل التميمية انها لما راته ارعدت بصيغة المجهول
اى اخذتها الرعدة بكسر الراء وهى اضطراب المفاصل خوفا والمعنى انها
ارتعدت من الفرق بفتحتين وهو الخوف ورواية ابى داود والترمذى
فى الشمائل عن عبد الله بن حسان عن جدته انها راته فى المسجد وهو قاعد القرفصاء

قالت فلما رايته المتخشع في الجلسة ارتعدت من الفرق وزاد ابن سعد
فقال يا مسكينة عليك السكينة بالنصب اي الزمي الطمانينة وفي رواية
بالرفع اي السكينة لازمة عليك ولم يثبت هنا ما ثبت في بعض النسخ انما
انا ابن امراة تاكل القديد وذلك غير صحيح على ما ذكره التلمساني والمسكينة
بكسر الميم والسكينة بفتح السين مخففة هو الفصيح وفي حديث ابي مسعود
اي عقبة بن عمرو الانصاري كما رواه البيهقي عن قيس عنه مرسلا وقال هو
المحفوظ ورواه الحاكم وصححه ان رجلا قام بين يديه اي قدامه صلى الله تعالى
عليه وسلم فارعد فقال له هون اي سهل امرك عليك فاني لست بملك بكسر اللام
قيل ويسكن اي بسلطان من سلاطين الظلمة حتى تفزع مني الحديث اي الى اخره
ولم يذكره لطوله فاما عظيم قدره بالنبوة وهي اخذ الفيض من الحق وشريف
منزلته بالرسالة وهي ايصال الفيض الى الخلق وافاقة رتبته بكسر الهمزة والفاء
وفي نسخة بالياء والنون اي رفعة رتبته وزيادتها وظهورها بالاصطفاء اي
على سائر الانبياء والكرامة في الدنيا اي بانواع المعجزة منها الاسراء ومقام
دنا ووصوله الى سدرة المنتهى فامر هو مبلغ النهاية من اثر العناية ليس فوقها
غاية ثم هو في الاخرة سيد ولد ادم كما في حديث البخاري انا سيد ولد ادم و
لا فخر والمراد انه سيد هذا الجنس وهو نوع البشر الذي افضل انواع
المخلوقات بدليل حديث البخاري ايضا انا سيد الاولين والاخرين ولا فخر و
وزيد في بعض الاصول هنا ولا فخر لكنه لا يصح الا ان يكون حكاية وعلى معنى هذا
الفصل اي الاخير نظمنا هذا القسم يعني الاول باسره اي جميعه في سلك مدحه
بصفات شريفة وسمات منيفة فصل واما الضرب الثالث اي مما تدعو ضرورة
الحيوة اليه وليست فضيلة ذاتية محتومة عليه فهو في هذه الحيثية واختلاف
النية ما يختلف الحالات في التمدح به اي بنفسه او بكثرته والتفاخر بسببه او
اي فيما بين العامة والتفضيل لاجله اي عند الخاصة ككثرة المال فانها في بعض
الاحوال فصاحبه على الجملة اي على الاجمال لا تفصيل الاحوال معظم عند العامة
من حيث ان قلوبهم بيد حبه اسيرة لاعتقادها توصله به اي توصل صاحب
المال بسببه الى حاجاته اي قضاء مهمات صاحبه وفي نسخة حاجته وتمكن
اغراضه بالغين المعجمة وتمكن بالرفع والجر بسببه والا اي وان لم يكن هذا
الاعتقاد الموجب لتعظيم صاحب المال عند العامة في الجملة فليس اي المال
فضيلة وفي نسخة فضيلية في نفسه اي في حد ذاته وباعتبار جميع جهاته و
عموم صفاته فمتى كان المال بهذه الصورة اي من فضائل الامال وصاحبه
منفقا له في مهماته ومهمات من اعتراه اي غشيه واعتراضه وامله بتشديد

بتشديد الميم ومنه قول القائل املتهم ثم تاملتهم فلاح لي ان ليس فيهم فلاح
وهو معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر نقله والناس كابل مائة لا تجد فيها
راحلة وتصريفه بالجر اي وتصرفه بوضعه في مواضعه اللائقة به مشتريا
به المعالي جمع معلات اي مستبدلا به الفاخر العالية ومختارا به الاوصاف
المتلالية والثناء الحسن والمنزلة اي الجاه والمرتبة من القلوب وفي نسخة
في القلوب كان اي المال فضيلة في صاحبه اي في الجملة عند اهل الدنيا اي من
العامة مع انه لا عبرة بهم عند الخاصة واذا صرفه في وجوه البر اي الطاعة
او الاحسان وانفقه في سبل الخير وقصد بذلك اي الصرف الله اي رضاه مآبا
والدار الاخرة اي ثوابا كان اي ماله فضيلة اي لما يؤدي الى الفضيلة عند الكل
اي الخاصة والعامة بكل حال اي مطلقا لا في الجملة ومتى كان صاحبه ممسكا
له من الامساك اي بخيلا به غير موجهه وجوهه اي غير منفقه ومصرفه في
وجوه ما ذكر من صرفه في مهماته ومهمات ما تامل منه قضاء حاجاته او اكتساب
محمدة او اجتلاب محبة حريصا على جمعه مبالغا في منعه عاد كثره بضم الكاف و
يكسر اي رجع كثيره وفي نسخة كثرته بفتح الكاف ويكسر واما قول التلمساني ويصح بفتح الكاف
والراء وضم الثاء فلا يصح كالعدم بمنزلة يسيرة او مشبها بعدمه حيث لم ينتفع به
فيكون كمن لا مال له وقد ورد الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له وجمعه من
لا عقل له وقد ورد ان الحسن البصري راى رجلا يقلب دنانير في كفه فقال له الك
هي قال نعم قال انها ليست لك حتى تخرج من يدك يعني ان حظك منها وحظ غيرك
اذا تخرجها وتنفقها واحدا اذ لا نفع فيها باعيانها ورد عنه صلى الله تعالى
عليه وسلم يقول ابن ادم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما تصدقت فامضيت
او اكلت فافنيت او لبست فابليت يعني ان المال الذي لم ينفقه ولم يتصدق به
قد يساوي فيه مع غيره ممن لا مال بيده اذ لا فائدة في عين المال بل فيه الوبال
في المال وكان منقصة بفتح القاف وكسرها اي وكان المال نقيصة في صاحبه
اي في حق دنيا او اخرى كما ورد تعس عبد الدينار وتعس عبد الدرهم وكما ورد
ان الاكثرين هم الاقلون يوم القيمة ولم يقف اي المال به اي بصاحبه على جدد السلامة
بفتح الجيم والدال المهملة الاولى اي طريقها المستوية يقول العرب من سلك الجدد امن
العثار وبضم الجيم جمع جدة كمدة اي طرقها في الجادة التي تسلم المارة فيها من العثرة
ومنه قوله تعالى جدد بيض اي طرايق واما ما ضبط في بعض النسخ والحواشي بضمهما
فلا مناسبة له ههنا فانه جمع جديد على ما في القاموس بل اوقعه اي ماله عند ماله
في هوة رزيلة البخل بضم هاء وتشديد واو مفتوحة اي في وهدة دناءة وغمة
نقيصة بضم فسكون وبفتحها قراءتا في السبعة ومذلة وفي نسخة ومذمة النذالة

بفتح النون والذال المعجمة اى الخساسة والسفالة فاذا بالتنوين وفى نسخة
بالنون والفاء فصيحة موزونة عن شرط مقدر اى ومتى كان المال كما وصف كان
التمدح اى تمدح صاحبه لنفسه ويروى التمدح بالمال اى على توهم الكمال وفضيلته
اى وفضيلة المال او صاحبه عند مفضليه اى مرجحيه من العامة وفى نسخة بصيغة
الافراد ليست لنفسه اى ذاته وانما هو اى المال او التمدح به للتوصل به الى غيره و
تصريفه بالجر اى انفاقه فى متصرفاته بفتح الراء اى محاله فجامعه اذا لم يضعه هو
مواضعه اى من مهماته ومهمات من يرجوه ولا وجهه وجوهه اى من انواع البر
واصناف الخير غير ملئ بفتح الميم وكسر اللام فتحتية فهمزة ويجوز ابدالها وادغامها
اى غير ثقة بالحقيقة اى فى نفس الامر ولا غنى بالمعنى اى بل بمجرد الصورة والمعنى فكانه
فاقد لا واجد ولا ممتدح وفى نسخة ممتدح بالمفعولين اى ولا ممدوح عند احد
من العقلاء فضلا من العلماء والفضلاء بل هو فقير ابدا اى بقلبه وان كان غنيا
يدا قال المتنبى ومن ينفق الساعات فى جمع ماله مخافة فقر فالذى فعل الفقر غير واصل
الى غرض من اغراضه لخسته وبخله اذ ما بيده من المال الموصل بالتشديد او
التخفيف لها وفى نسخة اليها اى الذى من شانه ان يوصل صاحبه الى اغراضه
لم يسلط عليه بصيغة المجهول اى لم يمكن منه ولم يفوض اليه فاشبه خازن مال غيره
اى حافظه ولا مال له اى الا وديعة عنده فكانه ليس فى يده منه شئ اى من الاشياء
والمنفق اى فى وجوه البر والخير من صدقة وصلة ملئ اى ثقة غنى واجد لا فاقد
بتحصيله فوائد المال من جميل الحال وحسن المال وان لم يبق فى يده من المال شئ
حيث يدل على كمال كرمه واعتماده على رزق ربه وقد قال تعالى وما انفقتم من شئ
فهو يخلفه وورد اللهم اعط منفقا خلفا واعط ممسكا تلفا وهذا المعنى فى حديث
نعم المال الصالح للرجل الصالح فانظر فى سيرة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اى
طريقته وخلقه اى سجيته فى المال اى فى حق اخذه وعطائه وامتناعه عن التلبس
بوجوده وبقائه تجده بالجزم اى تعلمه قد اوتى خزائن الارض اى عرضت عليه و
مفاتيح البلاد اى اعطيت له وفى نسخة ورواية صحيحة مفاتيح البلاد ومنه
قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب وهو كناية عن فتحها عليه وعلى امته بعده و
وجباية اموالها اليهم واستخراج كنوزها لديهم وتلويح بالتوصل اليها كما
يتوصل بالمفاتيح الى ما اغلق عليه من ابوابها وقد روى مرفوعا فى صحيح مسلم
بينا انا نائم اوتيت مفاتيح خزائن الارض فوضعت فى يدى اى فى تصرفى وتصرف
امتى واحلت له الغنائم اى لزيادة الفضيلة ولم تحل بصيغة المجهول المناسب
لاحلت او بفتح اوله وكسر ثانيه اى والحال انه لم يبح لنبى قبله اذ جاء فى الاثار
انهم كانوا يجمعون الغنائم فتأتى نار من السماء فتاكلها وفى حديث مسلم لم تحل

لم تحل الغنائم لاحد من قبلنا وذلك بان الله راى ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا
وفتح عليه فى حياته بلاد الحجاز سميت به لحجازها بين نجد والغور واليمن بالرفع
والجر سمى به لكونه على يمين الكعبة لمن وقف بالباب ووجهه لخارج وهو
المعتبر لكونه بمنزلة المنبر وجميع جزيرة العرب وهى بين اقصى عدن الى ريف
العراق طولا ومن جدة وما والاها من ساحل البحر الى طرف الشام عرضا وقال
مالك هى الحجاز واليمن واليمامة وقيل هى المدينة وقيل مكة والمدينة واليمامة
واليمن ولعل هذا معنى قول مالك وما دانى ذلك اى ما قارب بلاد الحجاز و
جزيرة العرب من الشام بالهمز الساكن وابداله الفا يقال وبفتح الشين والمد
وهو من العريش الى الفرات طولا وقيل الى تالس وعرضا من جبلى طى من نحو
القبلة الى بحر الروم وما سامت ذلك من البلاد قال ابن عساكر فى تاريخه
دخل الشام اربعة الاف عين رات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واشتقاقه
منه لكونه عن شمال الكعبة واما قول الحلبى قد دخله عليه السلام اربع مرات
فغير معروف بل لم يدخل دمشق ابدا وانما بلغ الى بصرى مدينة حوران والعراق
اى عراق العرب من الكوفة والبصرة قيل فارسى معرب وقيل سمى المكان عراقا لكثرة
عروق اشجاره وجلبت اليه ويروى وجلب ويروى وجبيت اى وجبى به من اخماسها
فى الغنيمة وجزيتها من اهل الذمة وصدقاتها من اغنياء الامة ما لا يجبى اى لا يؤتى
به للملوك الا بعضه اى لكثرته مع زيادة بركته روى انه اعظم ما اوتى به النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم من مال الجزية ما قدم عليه من البحرين وقدره مائة الف
درهم وثمانون الفا وهادنه اى صالحه وفى نسخة صحيحة هادته بمعنى اهدته
جماعة من ملوك الاقاليم اى بارسال هدايا اليه فقبلها منهم كما فى كتب السير
دلالة عليه فما استاثر اى ما انفرد وما استبد وما اختص بشئ منه اى مما هادوه
ولا امسك منه درهما بل صرفه مصارفه اى انفقه مواضعه من انواع
واصناف البر واغنى به غيره اى لغناه واستغنائه بقلبه وقوى به المسلمين
على مهماتهم وقضاء حاجاتهم ونصر اعدائهم ودفع بلائهم وكان يعطى
عطاء من ليس يخشى الفقر انتهاء وقال اى كما رواه الشيخان عنه صلى الله تعالى
عليه وسلم ما يسرنى اى لم يوقعنى فى السرور ولم يفرحنى ان لى احدا بضمتين
جبل عظيم بالمدينة ذهبا تمييز لرفع الابهام عن جبل احد يبيت اى يثبت
ليلة عندى منه اى مقدار احد ذهبا دينارا الا دينارا بالنصب على الاستثناء
وفى نسخة بالرفع على البدل ارصده لدينى فى نسخة لدين وهو بفتح الهمزة
وضم الصاد وبضم وكسر من الارصاد اى احفظه منتظر القضاء دينى
وقال بعضهم رصدته رقبته وارصدت اعددت قال تعالى شهابا رصدا

وارصادا لمن حارب الله ولعل التعبير بالبينونة ارادة المبالغة لان الليل
مظنة فقد الفقير والغيبوبة وتوهم حصول الذهول والغفلة ووقع في
اصل الدلجي درهم الا دينارا فتكلف وقال نصبه على الاستثناء من عام
عبر عنه بالدرهم ورفعه على البدل وكانه قال ما يسرني ان يبيت عندي
شيء منه الا ما ارصده لدين لي بفتح الهمزة وضم الصاد وبضم وكسر
واتته دنانير مرة وهي كثيرة فقسمها اي على من استحق وبقيت منها شيء وفي نسخة
بقية اي قليلة يسيرة فدفعها لبعض نسائه نظرا الى حدوث حاجة لهن اليها
وفي رواية فرفعها بعض نسائه بالراء وهو اما بامره واما على عادة النساء
في حفظ المال لامر المعاش وغيره فلم ياخذه نوم حتى قام وقسمها اتكالا على كرم
ربه عند الاحتياج اليها وقال الان وهو اسم للزمان الحاضر استرحت اي
حصل الراحة لقلبي المعتمد على رزق ربي وفيه دلالة واضحة على ما كان عليه
من التقلل للدنيا وملازمة الفاقة في ايام حياته الى اوان مماته كما يدل عليه
قوله ومات ودرعه مرهونة اي عند يهودي وهو ابو الشحم وقيل ابو شحمة
في نفقة عياله اي الى سنته في ثلثين صاعا من شعير على ما في البخاري والترمذي
والنسائي وللبزار اربعين وفي مصنف عبد الرزاق وسق شعير وهو
ستون صاعا ويمكن الجمع بتعدد الواقعة حقيقة او حكما عند نزول قوله
تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا الاية ولعل عدوله صلى الله تعالى عليه وسلم
من الصحابة الى معاملته بيان للجواز او قلة الطعام عند غيره او حذرا من
ان يضيق على اصحابه او لانهم لا ياخذون منه رهنا ولا يتقاضون منه ثمنا
بل ولا يعطونه دينا وهو [illegible] لاحد عليه وليكون حجة على اليهود
في قولهم ان الله فقير ونحن اغنياء [illegible] لم يقتض القرض لصاحبه الافتقار
وعدم الاقتدار ولعله كان منعوتا في كتابهم ان يكون مختارا للفقر على الغنى وانه
لا يبالي بكلام الاعداء من الاغنياء الذين يدعون الاستغناء واقتصر من
نفقته وملبسه ومسكنه بفتح الكاف وكسرها اي من اجلها او في حقها
على ما تدعوه ضرورته اليه اي على مقدار قليل لا بد له منه مما يقتضيه الحاجة
الضرورية اليه وزهد بكسر الهاء اي ولم يرغب فيما سواه فزهد فعل ماض
عطف على اقتصر ووقع في اصل الدلجي وزهده بالضمير فتحير في امر مرجعه فقال
عطف على الضمير المجرور بالى او على ضرورته اي والى زهده او ويدعوه زهده
فيما سواه اليه ذهابا الى الاقتصاد المحمود اذ ما قل وكفى خير مما كثر والهى
فكان يلبس بفتح الياء والباء ما وجده اي اصابه وصادفه اي تيسر له من غير
كلفة وشهوة فيلبس في الغالب الشملة وهي كساء يشتمل به وقال ابن حماد هي شبه

شبه العباء وهي اكسية فيها خطوط سود وكل كساء خشن فهو شملة ثم هي
ضبطت في النسخ بالفتح لكن في القاموس الشملة بالضم هيئة الاشتمال وبالكسر
كساء دون القطيفة يشتمل به انتهى والظاهر انه وهم منه فان صيغة الهيئة وهي النوع
انما هي بالكسر والفعلة موضوعة للمرة وقد تكون للاسم كما هنا ولذا اطلق
صاحب النهاية حيث قال الشملة كساء يتلفف فيه والكساء بكسر الكاف معروف
الخشن بفتح وكسر اي الغليظ ضد الرفيع والبرد اي اليماني وهو الثوب الذي فيه الخطوط
الغليظ اي الخشن واختار هذا كله زهدا وقناعة وتنزها عما يلبسه من الاخلاق
له تفاخرا وعن ابي هريرة مرفوعا ان الله يحب المتبذل الذي لا يبالي ما لبس ويقسم
بالتخفيف ويجوز تشديده بقصد التكثير على من حضره اقبية الديباج بكسر الدال
وقد يفتح وهو نوع من الحرير والاقبية جمع القباء بالمد كالاكسية جمع الكساء
وهو صنف من الثياب المخوصة بتشديد الواو المفتوحة اي المنسوجة بالذهب
اي بمثل خوص النخل وهو والمكنوفة به وفي رواية المزرورة بالذهب اي التي لها
ازرار منه او المطوقة به او التي زينت ازرارها به وفي الحديث مثل المرءة الصالحة
التاج المخوص بالذهب ويرفع اي منها لمن لم يحضره اي يعب من اصحابه المستحقين لها
كمخرمة بن نوفل كما في حديث الصحيحين عن ابن المسور قال ابي يا بني بلغني ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قدمت عليه اقبية فاذهب بنا اليه فذهبنا فوجدناه في منزله
فقال لي يا بني انه ليس بجبار فدعوته فخرج ومعه قباء من ديباج مزرور بالذهب
فقال يا مخرمة خبأت لك هذا وجعل يريه محاسنه ثم اعطاه له ولمسلم فنظر اليه
فقال رضي مخرمة زاد البخاري وكان في خلق مخرمة شره هذا وكان يفعل ذلك ايثارا
لغيره وتنزها عما يتباهى العوام به اذ المباهاة اي المنافسة والمفاخرة في الملابس
اي الثمينة والتزين بها اي في منازل المكنية ليست من خصال الشرف والجلالة
اي شمائل ارباب الشرافة واصحاب العظمة المعنوية وهي اي تلك الملابس من سمات
النساء بكسر السين اي من خصائل النسوة وعلاماتهن المتزينة بالحلي الصورية
والمحمود اي الممدوح منها اي من الملابس المطلقة نقاوة الثوب بفتح النون
النظافة وفي نسخة بضمها وهي خياره لكنه غير ملايم للمرام في هذا المقام
والتوسط في جنسه لورود الذم عن لبس الشهرتين وكونه لبس مثله اي لباس
بعض امثاله حال كونه غير مسقط لمروة جنسه اي ابناء جنسه وفي نسخة حبسه
بفتحتين فموحدة مما لا يؤدي اي يؤل الى الشهرة في الطرفين اي المكتنفين من
الاعلى والادنى للتوسط افراطا وتفريطا وخير الامور اوساطها وقد قال
الثوري كانوا يكرهون الشهرتين الثياب الجيدة والثياب الردية اذ الابصار
يمتد اليهما جميعا وقد ورد النهي عن الشهرتين ايضا وقد ذم الشرع ذلك

اى ماذكر من الشهرتين والمباهاة فى الملابس وغاية الفخر فيه اى فى ذلك المذموم
فى العادة عند الناس انما تعود اى ترجع غايته الى الفخر بكثرة الموجود ووفور
الحال اى وسعة الجاه وكثرة المال وقد سبق ان هذا مذموم فى المال وكذلك
التباهى اى ومثل الفخر حكم الافتخار بجودة المسكن اى تجصيصها وتزيينها
وتبييضها وسعة المنزل بفتح السين اى من جهة طولها وعرضها زيادة
على مقدار الحاجة وتكثير الآنية اى امتعته وظروفه ومفارشه وخدمه اى من
عبيده وجواريه ومركوباته اى زيادة على مقدار حاجاته ومن ملك الارض ويجبى
اليه بصيغة المجهول اى اتى اليه ما فيها من كل زوج كريم وصنف جسيم فترك
ذلك اى مع القدرة عليه زهدا وتنزها اى دفعة للنفس وبعدا لها عما
يشينها فان الزهد هو غروب النفس عن الدنيا مع القدرة عليها رغبة
فى العقبى وهذا فى الحقيقة لا يتصور من لا مال له ولا جاه على وجه الكمال ولهذا
لما قيل لابن المبارك يا زاهد قال الزاهد عمر بن عبد العزيز اذ جاءته الدنيا
راغمة فتركها اما انا فنحيم زهدت والزاهد على المقامات اعلى الحالات وقد ورد
ازهد فى الدنيا يحبك الله اذ جعل سببا لمحبة الله له فهو جائز اى جامع ومشتمل
بفضيلة المالية التى هى اسباب التلذذ بالاعراض الدنيوية والاغراض الشهوية
ومالك للفخر اى للافتخار فى العادة بهذه الخصلة اى الكثرة المالية والوسعة
الجاهية ان كانت فضيلة بسبب ما من كونه وسيلتها والا فليست هى فضيلة
فى ذاتها فان شرطية تقديرية وقال التلمسانى هى بفتح الهمزة وهى تفسيرية ولا يخفى
بعد ما قاله زائدا عليها فى الفخر ومعرف بضم الميم وكسر الراء وبفتح اى له عرف اى
اصل فى المدح والمعنى هو زائد بهما على فضيلة المال باضرابه بكسر الهمزة اى بسبب
اعراضه عنها وزهده فى فائتها وبذلها فى مقابلها بفتح ميم وتشديد نون اى
محالها من صلة رحم وجهة بر وهو بالقاء المشالة وقد تحقق على التلمسانى ضبطا
بالضاد وقد قال اراد مواضع البخل فصل واما الخصال المكتسبة وتسمى
ملكات نفسية لانها تحلقات كسبية لا سجية جبلية من الاخلاق الحميدة
اى المحمودة ومن الشمائل المعدودة من الاحوال السعيدة والآداب الشريفة
اى التاشية من النفوس النفيسة اللطيفة التى تفوق جميع العقلاء اى من
الفضلاء والعلماء اذ لا عبرة بالجهلاء على تفضيل صاحبها اى بالنسبة
الى فاقدها وتعظيم المتصف بتشديد التاء المثناة اى الملتبس والمتحلق بالخلق
الواحد منها فضلا عما فوقه اى كثرة منه فما اجمع على حسنها وطوبى لمن جمعها
باجمعها واثنى الشرع على جميعها وامر بها اى جمعا وافرادا مجملا وتفصيلا
ووعد السعادة الدائمة اى تعلقها المتحلق بها اى الذى اتخذها خلقا كما هو

كما هو مذكور فى الترغيب والترهيب وكتب الاخلاق من الاحياء وغيره ووصف
بعضها بانه من اجزاء النبوة كحديث التمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء
من اربع وعشرين جزءا من النبوة وحديث ان الهدى الصالح والتمت الصالح
والاقتصاد جزء من خمس وعشرين جزءا من النبوة والمعنى ان هذه الخصال
منحها الله تعالى انبياءه فهى من شمائلهم وفضائلهم وانه جزء من اجزائها
فاقتدوا بهم فيها لا ان النبوة تتجزى ولا ان من جمعها يكون نبيا اذ النبوة غير مكتسبة
بل هى كرامة مختصة بمن تعلقت به المشية والمعنى هذه الخصال الجزء من خمس
وعشرين جزءا مما جاءت به النبوة ودعت اليه اصحاب الرسالة وتاتى اربع
وخمس على معنى الخصال او القطعة مع ان الاجزاء تجرى مجرى الكل فى التذكير
والتانيث وهى اى الخصال المكتسبة التى ورد باستحسانها الكتاب والسنة
هى المسماة بحسن الخلق اى فى الجملة وهو اى حسن الخلق الاعتدال فى قوى النفس
واوصافها والتوسط فيها دون الميل الى منحرفى اطرافها فان لها ثلاث قوى
نطقية اعتدالها حكمة وشهوية اعتدالها عفة وغضبية اعتدالها شجاعة
فللنطق طرفا افراط هو الجربزة كاستعمال الفكرة واشتغال الآلة فيما لا ينبغى
وتفريط وهو الغباوة كتعطيل الفكرة عن اكتساب العلوم وافادتها واستفادتها
وللشهوة طرفا افراط هو الفجور كالانهماك فى اللذات وتفريط هو الخمود كترك
ما رخص شرعا وعقلا من اللذات وللغضب طرفا افراط وهو التهور كالاقدام
على ما لا ينبغى وتفريط هو الجبن كترك الاقدام على ما ينبغى وفيما بينهما هو التوسط
فى الاخلاق المسماة مثلا بالحكمة والعفة والشجاعة واما قول الذهبى فللحكمة
والعفة والشجاعة طرفا افراط وتفريط خبط وتخليط فجميعها قد كانت خلقا نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم على الانتهاء فى كمالها والاعتدال الى غايتها يحتمل عطف الاعتدال
على الانتهاء وهو الظاهر الانسب فى المعنى والعطف على كمالها وهو خلاف
المتبادر لكنه الاقرب فى المبنى حتى اى الى حد اثنى الله عليه بذلك فقال وانك
لعلى خلق عظيم وقد قيل هو ما امره به من قوله سبحانه خذ العفو وامر بالعرف
واعرض عن الجاهلين وقيل هو ما ورد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم هو
ان تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتعطى من منعك والاكمل فى تفسيره ما
ذكره المصنف بقوله قالت عايشة رضى الله تعالى عنها اى وقد سالها سعيد بن هشام
عن خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم كان خلقه القران بالرفع ويجوز نصبه زاد
البيهقى فى دلائله على ما هو فى بعض النسخ يرضى برضاه اى يرضى ما فيه من
الواجب والمندوب والمباح ويسخط بسخطه اى ويغضب ويكره ما فيه
من الحرام والمكروه وخلاف الاولى وزاد فى نسخة يعنى التاديب بادابه

والتخلق بمحاسنه والالتزام لاوامره وزواجره وقال عليه السلام على ما
رواه احمد والبزار بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ورواه مالك في الموطاء
ولفظه بلغني ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال بعثت لاتمم حسن
الاخلاق ورواه البغوي في شرح السنة بلفظ ان الله بعثني لتمام مكارم الاخلاق
وكمال محاسن الافعال اي الملكات النفسية والحالات القدسية التي جمعها
حسن الخلق المتضمن لاداء حق الحق مما لا يستحصى ولا يتصور ان يستقصى
وفيه ايماء الى ان الانبياء كانوا موسومين بالاخلاق الرضية والشمائل البهية
الا انها لم تكن على وجه الكمال الذي لا يكون فوقه كمال وانه صلى الله تعالى عليه وسلم
مجتمع الاخلاق العلية ومنبع الاحوال السنية بحيث لا يتصور فوقها كمال حتى
من تعدى ذلك الحد وقع في النقصان في المآل ويدل على ما قررناه على وجه حررنا
حديث مثلي ومثل الانبياء قبلي كمثل قصر احسن بنيانه وترك منه موضع لبنة
فطاف به النظار يتعجبون من حسن بنيانه الا موضع تلك اللبنة فكنت انا سددت
موضع اللبنة ختم بي النبيون ويشير الى هذا المعنى قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم
قال انس فيما رواه الشيخان كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احسن الناس
اي من الاولين والاخرين خلقا بشهادة الله الكريم له بقوله وانك لعلى خلق
عظيم وعن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه مثله كان اي النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فيما ذكره المحققون مجبولا اي مخلوقا ومطبوعا عليها في اصل خلقته اي
من ابتداء نشأته الروحية واول فطرته اي خلقته الجسدية وفي بعض النسخ في
اصل خلقته بالظرفية بدلا من من الابتدائية لم تحصل له باكتساب ولا رياضة
خلافا لما قاله الفلاسفة والحكماء الرياضية الا بجود الالهي اي لكن حصلت له بجذبة
صمدانية وخصوصية ديانية وهكذا اي كذا فعل الله لسائر الانبياء اي باقي الانبياء
الماضية واما وجود الاخلاق الحميدة في غيرهم فقيل انها جبلية وطبيعية مثل
الانبياء وهذا بعيد عن مشرب الاصفياء ولو مال اليه الطبراني من العلماء وقيل
مكتسبة لا جبلية ولا طبيعية وهذا قول ظاهر البطلان لمشاهدة تفاوت
الاحوال في اخلاق الاطفال والصبيان كما يدل عليه حكاية حاتم الطائي واخيه و
رواية امهما في ابتداء رضاعهما وقيل منها ما هو جبلية طبع عليه في اول الخلقة وما
هو كسبية تحصل بالرياضة وتصير لصاحبها ملكة ويؤيده حديث الشيخ عبد
القيس حيث قال له صلى الله تعالى عليه وسلم ان فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله
الحلم والاناة فقال يا رسول الله اشيء من قبل نفسي وجبلني الله عليه فقال جبلك
الله عليه فقال الحمد لله الذي جبلني على خلقين يرضاهما الله ورسوله والتحقيق ان حال
الانسان مركب من الاخلاق المحمودة الملكية ومن الاخلاق المذمومة الشيطانية فان

فان مال الى الاولى فهو خير من الملئكة المقربين وان مال الى الثانية فهو شر من
الشياطين وتحقيق هذا المرام لا يسعه الكلام في هذا المقام وقد صنف في هذا
البحث كتب الاخلاق منها الناصرية ومنها الديوانية ومنها الكاشفية وقد حقق
الامام الغزالي في الاحياء الادلة على وجه الاستقصاء ومن طالع سيرهم اي سلوك
الانبياء في سيرهم منذ صباهم الى مبعثهم اي من مبدائهم الى منتهاهم حقق ذلك
اي عرف حقيقة ما ذكر من ان اخلاقهم مرضية وهبية لا رياضية كسبية كما عرف
من حال موسى وعيسى ويحيى وسليمان وغيرهم صلوات الله وسلامه عليهم بل غرزت
بصيغة المجهول اي طبعت وغرست فيهم هذه الاخلاق في الجبلة اي الطبيعة
الاصلية واودعوا العلم والحكمة في الفطرة اي اول الخلقة الانسانية قال الله تعالى
واتيناه اي اعطينا يحيى الحكم اي النبوة او اتقان المعرفة صبيا اي صغيرا قال المفسرون
اعطي يحيى العلم بصيغة المجهول او المعلوم ويؤيده نسخة اعطى الله بكتاب الله اي
التورية او بمضمون كتب الله مجملة او مفصلة في حال صباه فيه ايماء الى ان صبيا نصب
على الحال من المفعول وقد روي انه نبي وفهم العلم بالكتاب وهو ابن ثلاث او سبع
وقال معمر بفتح الميمين ابن راشد ابو عروة الازدي مولاهم عالم اليمن عن الزهري
وهمام وخلق وعنه ابن المبارك وعبد الرزاق اخرج له الائمة الستة كان اي يحيى
ابن سنتين او ثلاث على ما رواه عنه احمد في الزهد وابن ابي حاتم في تفسيره والديلمي
عن معاذ ولم يسنده والحاكم في تاريخه عن ابن عباس بسند واه والتحقيق ان يحيى
عليه السلام اعطي هذا المقام وهو في بطن امه كما ورد من ان السعيد من سعد في
بطن امه وانما قيده سبحانه بحال الصبا ليتعلق علم الخلق به ح فاختلاف الروايات
مبني على اختلاف اطلاع الناس به من الحالات فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال اللعب
خلقت بهمزة الاستفهام للانكار على ما في الاصول المصححة واللعب فيه لغتان
فتح اللام وكسر اوله وسكون ثانيه ووقع في اصل الدلجي ما للعب خلقت بما النافية
ولعله رواية في المعنى ونقل بالمعنى ثم اغرب واعترض على معمر في قوله او على المصر
في اعتماده على نقله حيث قال والذي قاله معمر كان يومئذ ابن ثمان سنين وهو
الاصح وما ذكر ههنا فغريب في الرواية عنه بشهادة ما رواه ابن قتيبة عن عبد
الله بن عمرو بن العاص دخل بيت المقدس وهو ابن ثمان فنظر الى عباديه واجتهادهم
فرجع الى ابويه فمر في طريقه بصبيان يلعبون فقالوا هلم فلنلعب فقال اني لم اخلق
للعب فكذلك قوله واتيناه الحكم صبيا انتهى ووجه لا يخفى اذ لا يبعد ان
يكون ظهور اثار النبوة عليه كان وهو ابن سنتين او ثلاث ثم وقع هذا المقال
عقب هذا ولو بعد سنين مع الاطفال مع انه لا مانع من تعدد الواقعة ولو
بالاحتمال وقيل في قوله مصدقا بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى اي امن به وهو

وهو ابن ثلاث سنين وحكى السهيلي عن ابن قتيبة انه كان ابن ستة اشهر
فشهد وفي نسخة وشهد له انه كلمة الله وروحه فهو اول من امن به وسمي كلمة
لوجوده بامره تعالى بلا اب فشابه المخترعات التي هي عالم الامر المعبر عنه بقول كن
كما قال تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون
وقيل كما في تفسير محمد بن جرير الطبري صدقه اي امن به يحيى وهو في بطن امه
حال من ضمير الفاعل فكانت بالفاء وفي نسخة وكانت ام يحيى اي وهي حامل به تقول
لمريم اي اختها اذا دخلت عليها وهي حامل بعيسى والله انك لخير النساء وان ما
في بطنك لخير مولود واني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك تحية له اي تعظيما و
تسليما وتكريما وهذا يدل على ان مريم حملت مدة الحمل كما عليه الاكثر وهو لا ينافي
ما تقدم والله اعلم وعن ابن عباس حملته ووضعته في ساعة واحدة فتصديقه
انما كان وهو ابن ثلاث كما سبق وقد نص الله على كلام عيسى لامه عند ولادتها
اياه بقوله لها لا تحزني الاولى الا تحزني على قراءة من قرء من تحتها بفتح الميم و
التاء كما قرء به ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر وعلى اي وكذا على قول من قال
انما المنادي عيسى كابي بن كعب وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد لانه خاطبها من
تحت ذيلها لما خرج من بطنها وفيه احتراز عن قول ابن عباس وعلقمة والضحاك
ان المنادي جبرئيل لانه كان بمكان منخفض عنها قال الدلجي لا وجه لتخصيص القراءة
الاولى بالخلاف في المنادي مع وقوعه في الثانية قلت حيث تعارض القولان عن
الائمة ولا يتصور الجمع بينهما الا بتعدد القضية اشار المص الى ان القراءة الاولى
محملها على المعنى الاول اولى وهو ان يكون المنادي عيسى فلا ينافي احتمال وجود اخر في المعنى
على ما لا يخفى ونص اي صرح الله سبحانه على كلامه اي نطق عيسى في مهده فقال اي الله
في كلامه حكاية عنه اني عبد الله على اثبات انه سواه وافتخار بالعبودية واحتراز عن
دعوى الربوبية اتاني الكتاب اي اعطاني الله من فضله علم الانجيل او جنس الكتاب
وجعلني نبيا في سابق قضائه او تنزيلا للمحقق وقوعه منزلة الواقع به كما اتى امر الله كذا
ذكره الدلجي والظ المتبادر انه جعله نبيا في ذلك الحال من غير توقف على الاستقبال
فلا يحتاج الى تاويله بالمال ويؤيده ما روي عن الحسن اكمل الله عقله وبناه
طفلا وقضية يحيى صريحة ايضا في هذا المعنى غايته ان اعطاء النبوة في سن
الاربعين غالب العادة الالهية وعيسى ويحيى خصا بهذه المرتبة الجلية كما ان نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم خص بما ورد عنه من قوله كنت نبيا وان ادم لمنجدل بين الماء
والطين هذا وفي المستدرك عن ابي هريرة مرفوعا لم يتكلم في المهد الا عيسى و
شاهد يوسف وصاحب جريج وابن ماشطة فرعون ولفظ مسند احمد وابن
ماشطة ابنة فرعون زاد البغوي وفي تفسير سورة الانعام ابرهيم الخليل عليه

مطلب التكلم في المهد

عليه السلام وممن تكلم صغيرا يحيى بن زكريا ومبارك اليمامة كلمه رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم ذكره في الدلائل ورضيع المتقاعة ورضيع التي مر عليها راكب
فقالت اللهم اجعل ابني مثل هذا والصبي الذي في حديث الساحر والراهب الذي قال
لامه اصبري فانك على الحق وهو في اواخر مسلم وفي كلام السهيلي في اخر روضته ان
اول كلمة تكلم بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مرضع عند حليمة ان قال
الله اكبر قال السهيلي رايت كذا في بعض كتب الواقدي وقال اي عز قائله ففهمناها سليمان
اي الحكومة او الفتيا اذ روي انه تحاكم الى داود صاحب غنم وصاحب زرع او كرم
رعته ليلا فحكم بها لصاحب الحرث لاستواء قيمتها وقيمة نقصه فقال سليمان و
هو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بهما فعزم عليه ليحكمن فدفع الغنم لصاحب
الحرث ينتفع بدرها ونتاجها واصوافها والحرث لصاحب الغنم يصلحه فاذا عاد
الى ما كان عليه ترادا ولعلهما قالا مقالهما اجتهادا فقال داود اصبت القضاء ثم حكم
بذلك والاول نظيره قول ابي ح في عبد الجاني والثاني نظير قول الشافعي بالعزم للحيولة
في العبد المغصوب اذا ابق اما في شرعنا فلا ضمان عند ابي حنيفة لحديث جرح العجماء
جبار اي هدر الا ان يكون معها حافظ او ارسلت عمدا واوجبه الشافعي ليلا نهارا
لجري العادة في حفظ الذوات بالليل دون النهار لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لما
دخلت ناقة البراء حائطا على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل الماشية
حفظها بالليل وفي الحديث اشارة لطيفة الى قول ابي ح في تقييد القضية للحالة العمدية
اذ تخلص الدابة ليلا او نهارا واتلافها من غير تقصير من صاحبها لا يوجب الغرامة
المنفية في الملة الحنفية حيث قال ليس عليكم في الدين من حرج وكلا اي من داود
وسليمان اتيناه حكما وعلما اي معرفة بموجب الحكومة وعلما بسائر القضايا
الشرعية وقد ذكر بصيغة المجهول من حكم سليمان كذا في النسخ المتعددة المعتمدة
ووقع في اصل الدلجي وقد ذكر عن سليمان وهو صبي اي في حال صباه يلعب اي مع
الصبيان في قصة المرجومة اي التي كانوا يريدون ان يرجموها وفي نسخة في قضية
المرجومة وهي ما رواه ابن عساكر في تاريخه بسنده الى ابن عباس ان امراة حسناء
في بني اسرائيل راودها عن نفسها اربعة من اكابرهم وقيل من قضاتهم الذين رافعت
حكمها اليهم فامتنعت فاتقوا ان يشهدوا عليها عند داود انها مكنت من نفسها
كلبا لها قد عودته ذلك منها فامر برجمها او هم به فلما كان عشية رجمها جلس سليمان
واجتمع اليه ولدان فانتصب حاكما وتزيا اربعة منهم بزي اولئك الاربعة واخر بزي
المرءة وشهدوا عليها بان مكنت من نفسها كلبا فسالهم متفرقين عن لونه فقال
احدهم اسود واخر احمر واخر اغبس واخر ابيض فامر بقتلهم فبلغ ذلك داود فا
فاستدعى من فوره بالشهود فسالهم متفرقين عن لون كلبها فاختلفوا فقتلهم

وفي قصة الصبي ما اقتدى اي الذي به اي بسليمان ورجع الى حكمه داود ابوه
عطف بيان لدفع توهم ان يكون غيره وهذه القضية رواها الشيخان عن ابي
هريرة بينهما امرأتان معهما ابنان لهما فاخذ ذئب احدهما فتحاكما الى داود في
الاخر فقضى به للكبرى فدعاهما سليمان فقال هاتوا السكين اشقه بينهما فقالت
الصغرى رحمك الله هو ابنها لا تشقه فقضى لها به مستدلا لشفقتها عليه بقولها
لا تشقه ورضي الكبرى بشقه تشاركا في المصيبة او لما كان بينهما من العداوة
ولعل داود عليه السلام امره للكبرى لكونه في يدها او اعتمادا على نوع من الشبه
وهو لا يخ من الشبه فان قيل المجتهد لا ينقض حكم المجتهد فالجواب الا سليمان فعل
ذلك وسيلة الى حقيقة القضية فلما اقرت بها الكبرى عمل باقرارها او لعل في
شرعهم يجوز للمجتهد نقض حكم المجتهد وقيل كان بوحي ناسخ للاول قيل وكان قضاؤه
وهو ابن اثنتي عشرة سنة ومات وهو ابن اثنين وخمسين سنة وقيل كان حكم داود
باجتهاد وحكم سليمان بوحي والوحي ينقض غيره وحكى الطبري وفي نسخة وقال الطبري
وهو محمد بن جرير ان عمره اي سن سليمان كان حين اولي الملك اثني عشر عاما اي سنة
وكذلك اي ومثل ما ذكر عن سليمان في صغره قصة موسى مع فرعون واخذه بلحيته
وهو طفل وقصته ان فرعون كان يرى ان من ياخذ بلحيته وياخذ منها خصلة
هو الذي يقتله ويسلب ملكه فبينا موسى في حجره اذ تناول لحيته فاخذ منها
خصلة فقال هذا عدو لنا فقالت امرأته المسلمة اسية بنت مزاحم انه صغير فالقي
له الدر والجمر فاخذ الجمر وادخله في فيه فمنه كان فيه عقد وفرعون هذا هو عدو
الله الوليد بن مصعب بن الريان كان من القبط العماليق وعمر اكثر من اربع مائة سنة
وقد كتبت رسالة مسماة بفر العون ممن ادعى ايمانه وقال المفسرون في قوله تعالى
ولقد اتينا ابرهيم رشده اي كمال هدايته وصلاح حالته من قبل اوان معرفته
اي هديناه ووقع في اصل الدلجي هداه بالاضافة صغيرا اي قبل بلوغه قاله مجاهد
وغيره وقال غيرهم قبل موسى وهرون وقيل محمد عليهم السلام وقال ابن عطاء
هو ابو العباس احمد بن سهل بن عطا مات سنة تسع وثلثمائة اصطفاه اي في سابق
قضائه في عالم الارواح قبل ابداء خلقه اي اظهار جسده من العدم الى الوجود في
عالم الاشباح وقال بعضهم كالكواشي وغيره لما ولد ابرهيم بعث الله تعالى اليه ملكا
يامره عن الله تعالى ان يعرفه بقلبه اي المعرفة التامة الشاملة للافعال والصفات والذات
الكاملة ويذكره بلسانه بوصف المداومة فقال قد فعلت ولم يقل افعل فذلك
رشده حيث بالغ في الامتثال حتى عبر بالماضي عن الحال فكانه امتثل واخبره ومن هنا
قيل النفي ابلغ من النهي وقيل ان القاء ابرهيم عليه السلام في النار ومحنته اي بليته
من نمرود كانت وهو ابن ست عشرة سنة وفي عين المعاني عن ابن جريج ست وعشرين

وعشرين اذا اقسم ليكيدن اصنامهم فالقوه فيها فكانت عليه بردا وسلاما
وان ابتلاء اسحق بالذبح وهو اي كان كما في نسخة صحيحة ابن سبع سنين
وقيل ثلاث عشرة وهذا على احد القولين في الذبح مع خلاف في الترجيح حتى توقف
به شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطي في رسالة مستقلة بعد ذكره من الطرفين بعض
الادلة لكن المشهور بل الصحيح انه اسمعيل بحديث انا ابن الذبيحين اي اسمعيل و
عبد الله اذ قد نذر عبد المطلب ان يسره الله له حفر زمزم او بلغ بنوه عشرة ذبح
احدهم فتم متمناه فاسهم فخرج على عبد الله ففداه بمائة من الابل ومن ثم شرعت
الدية مائة ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى احترقا في
فتنة ابن الزبير ولان بشارته باسحق كانت مقرونة بانه يولد له يعقوب المنافي للامر
بذبحه مراهقا وايضا كانت مقرونة بالنبوة في اية اخرى والغالب في الانبياء وصولهم
الى حد الاربعين ولان اسمعيل كان اول ولده والابتلاء ح اشد على ذبحه وفقده
وهذا هو الصواب عند علماء الصحابة والتابعين والقول بانه اسحق باطل منشاه
الحسد من اليهود للعرب بان يكون ابوهم هو الذبيح قال ابن قيم الجوزية في الهدي
وهو مردود باكثر من عشرين وجها واما حديث سئل صلى الله تعالى عليه وسلم اي النسب اشرف
فقال يوسف صديق الله بن يعقوب اسرائيل بن اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله فالذي
قاله صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه البخاري وغيره الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف
بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم فزوائده مدرجة من الراوي وما روي من ان يعقوب كتب
الى يوسف مثله فلم يصح وان استدلال ابرهيم بالكواكب والقمر والشمس كان اي في نفسه
وهو ابن خمسة عشر شهرا فحكاه الله عنه جهرا ولا بدع انه كان زمان مراهقته او اول
مقام نبوته تنبيها لقومه على خطائهم بعبادة غيره سبحانه وارشادا لهم الى طريق الحق على
سبيل النظر والاستدلال على حدوث عالم الخلق وان للشمس والقمر والكواكب وسائر
الاشياء النورانية والظلمانية محدثا دبر طلوعها وسيرها وانتقالها وزوالها
من حالها الى حالها بدليل قوله اني بريء مما تشركون وقيل اوحى وفي نسخة اوحى الله
الى يوسف بضم السين وفتحها وبكسرها مع الهمزة وعدمه وكان بخده الايمن خال
اسود وبين عينيه شامة وبقي في الرق ثلث عشرة سنة وقيل ثنتي عشرة قيل
عدد حروف اذكرني عند ربك فان عد المضاعف اثنين وثلاث عشرة والا فاثنتي
عشرة وعن علي ان احسن الحسن الخلق الحسن واحسن ما يكون الخلق الحسن
اذا كان معه الوجه الحسن وهو صبي او بالغ فعن الحسن وله سبع عشرة سنة
وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة ودفن بمصر بالنيل ثم حمله موسى عليه السلام
حين خرجت بنو اسرائيل من مصر الى الشام عند ما هم اخوته بالقائه في الجب
اي في قعر بئر وهي ثلاثة فراسخ من منزل ابيهم يقول الله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم

بامرهم هذا الاية الى وهم لا يشعرون ففيه بشارة الى ما امره اى لنخلصنك
ولتخبرن اخوتك بما فعلوه وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك ورفعة
مكانك كان الحال كما قال تعالى فعرفهم وهم له منكرون وابعد من جوز تعلق جملة
وهم لا يشعرون باوحينا كما لا يخفى لان الوحى لا يكون الا على وجه الخفاء الى غير ذلك
من اخبارهم ويروى ما ذكر من اخبار غيرهم وقد حكى اهل السير ان امنة بنت
وهب اخبرت ان نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم حين ولد اى اول ما ولد
باسطا يديه الى الارض اى معتمدا بيديه على الارض وقد جاء كذلك مفسرا
رافعا راسه الى السماء ايما الى بسط دينه وملكه على بساط الارض ورفعة شانه
بالاسراء الى جهة السماء وقال فى حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه ابو
نعيم فى الدلائل لما نشات اى انتشات بحيث ميزت بين الخير والشر وفرقت بين الحق
والباطل وهو اولى من قول الدلجى تبعا للتلمسانى اى شببت وصرت شابا بغضت
بالتشديد للمبالغة اى كره الله الى الاوثان اى عبادتها والمعنى انه خلق فى جبلته و
فطرته بناء على تحقق عصمته محبة الله وبغض عبادة ما سواه وبغض الى الشعر
ما اراد ان ينزهه عن كونه شاعرا وان يكون كلامه شعرا وهو لا ينافى ان يكون
موزونا فى طبعه كما حقق فى محله ولم اهم بفتح فضم وتشديد ميم مضموم او مفتوح
اى لم اقصد بشىء مما كانت الجاهلية تفعله اى من المعازف وغيرها مما نهى الله عنها
الا مرتين فعصمنى الله منهما اى من الاستمرار عليهما وفى اكثر النسخ منها اى من الافعال
الجاهلية بتمامها ثم لم اعد اى لم ارجع اليها ابدا فعن على كرم الله وجهه على ما رواه
البزار بسند صحيح عنه مرفوعا بلفظ ما هممت بشىء مما كان اهل الجاهلية يعملون به
غير مرتين كل ذلك يحول الله بينى وبين ما اريد ثم ما هممت بعدهما بشىء حتى اكرمنى الله
برسالته ورواه الحاكم فى المستدرك فى التوبة بلفظ ما هممت بقبيح مما هم به اهل
الجاهلية الا مرتين من الدهر كلتاهما عصمنى الله منهما قلت ليلة لفتى من قريش كان
باعلى مكة يرعى غنما لاهله ابصر لى غنمى حتى اسمر هذه الليلة كما يسمر الصبيان فجئت ادنى دار
من دور مكة فسمعت غناء وصوت دفوف ومزامير فقلت ما هذا فقيل فلان تزوج
فلانة فلهوت بذلك الغناء وذلك الصوت حتى غلبتنى عيناى فما ايقظنى الا حر الشمس ثم رجعت
الى صاحبى فقال لى ما فعلت فاخبرته ثم فعلت الليلة الاخرى مثل ذلك فسمعت كما سمعت
حتى غلبتنى عيناى فما ايقظنى الا مس الشمس ثم رجعت الى صاحبى فقال لى ما فعلت فقلت ما
ما فعلت شيئا اى وذلك حياء قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله ما هممت لغيرهما
بسوء مما يعمله اهل الجاهلية حتى اكرمنى الله بنبوته وفيه تنبيه على ان هذا الهم انما كان
حال الصغر دون البلوغ كما يشير اليه قوله كما يسمر الصبيان وهذا اوفى دليل على قبح
سماع اللهو وضرب الدف الا ما شرع له خلافا لما يفعله الجهلة من الصوفية حيث

حيث يجمعون بين الاذكار وضرب الدفوف ونفخ المزمار حتى فى مجالس المواليد
وزيارة قبور الابرار والحاصل ان الانبياء مخلوقون على المكارم الرضية و
مجبولون على الشمائل البهية وانه لا ضرر فى ذلك ما وقع لهم حال الصغر على سبيل
الندرة ثم يتمكن الامر لهم اى يزداد وتترادف اى تتوالى نفحات الله جمع نفحة اى عطياته
ومعارفه وجذباته عليهم وتشرق من الاشراق اى تضىء انوار المعارف فى قلوبهم اى
واثار العوارف على صدورهم حتى يصلوا الغاية وفى نسخة الى الغاية اى نهاية ارباب الهداية
واصحاب العناية ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم بالنبوة فى تحصيل هذه الخصال الشريفة
النهاية بالنصب على مفعول يبلغوا والمراد بها النهاية التى ما فوقها نهاية لكن كما قيل النهاية
هى الرجوع الى البداية فهم بين فناء وبقاء ومحو وصحو فى مرتبة الكمال بين صفتى الجلال و
الجمال دون ممارسة ورياضة اى من غير معالجة وملازمة ورياضة كسبية بل بخلقة جبلية
وجذبة الهية قال الله تعالى ولما بلغ اشده اى وصل موسى نهاية قوته وغاية نشاته من ثلثين
الى اربعين سنة واستوى اى استحكم عقله واستقام حاله وبلغ اربعين سنة وهو
سن بعث الانبياء غالبا فى سنة الله وعادته سبحانه اتيناه حكما اى نبوة وعلما اى معرفة
تامة وابعد الدلجى فى تفسيره الحكم بعلم الحكماء ثم ترجيحه وقد نجد اى نصادف نحن غيرهم اى
غير الانبياء من العقلاء والحكماء والاولياء يطبع على بعض هذه الاخلاق اى الكريمة المستحسنة
دون جميعها وفى اصل الدلجى دون بعضها ويولد عليها اى يولد بعضهم على تلك الاخلاق
فيسهل عليه اكتساب تمامها بواسطة تخلقه واتصافه بها عناية بعناية من الله تعالى كما
نشاهد من خلقة بعض الصبيان بكسر الخاء المعجمة وسكون اللام على حسن السمت اى
الهيئة والطريقة والتحلية بحلية اهل الحقيقة كما روى عن بعض ارباب الشان انه لم يكن
يرضع فى نهار رمضان او الشهامة بفتح المعجمة اى على الجلادة وذكاء الفطنة او صدق
اللسان اى مع نطق البيان او السماحة اى الجود والكرم والصبر والحلم وقلة الاكل وكثرة
الحياء وكمال الادب والرضا بما اعطى من المأكل والملبس وغيرهما وكما نجد بعضهم اى بعض
غير الانبياء او بعض الصبيان على ضدها اى فى الصغر والكبر فبالاكتساب يكمل بضم الميم
اى يتم ناقصها وبالرياضة المجاهدة يستجلب معدومها بصيغة المجهول ويعتدل منحرفها
اى مائلها لمن وفقه الله تعالى على اكمالها واستقامة احوالها وباختلاف هذين اى الحالين
اى الجبلى والكسبى يتفاوت الناس فيها اى قلة وكثرة وتحصيلا وتعطيلا وكل ميسر اى
معد ومهيا لما خلق له وهو مقتبس من حديث اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان من
اهل السعادة فييسر لعمل اهل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة فييسر لعمل اهل
الشقاوة ولهذا اى ولتفاوت الناس فيها وفى اكثر النسخ ولهذا ما اى وثبت لهذا ما قد
اختلف السلف فيها اى فى الاخلاق هل هذا الخلق اى الحسن او جنسه جبلة او مكتسبة
فحكى الطبرى اى صاحب التفسير والتاريخ عن بعض السلف ان الخلق الحسن اى وكذا ضده

جبلة وغريزة في العبد وحكاه اي بعض السلف والطبري عن عبد الله بن مسعود و
الحسن اي البصري وبه قال هو اي ابن جرير الطبري والصواب ما اصلناه اي جعلناه
اصلا فيما مر ان منها ما هو جبلة غريزة ومنها ما هو كسبية رياضية وكان حق المص ان
يقول والظ والصحيح كما في نسخة مكان قوله والصواب مراعاة لما سبق من السلف كما يقتضيه
حسن الادب ثم التحقيق ما قدمناه وقد روى سعد اي ابن ابي وقاص كما في مقدمة
كامل ابن عدي وفي مصنف ابن ابي شيبة عن ابي امامة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قال كل الخلال بكسر الخاء جمع الخلة بالفتح اي الصفات والخصال يطبع عليها المؤمن الا
الخيانة ضد الامانة والكذب اي فلا يطبع عليهما بل قد يوجدان فيه ويعرضان ويحدثان
تخلقا وتكسبا وقال عمر اي ابن خطاب كما في اكثر النسخ في حديثه اي الذي رواه ابن جرير وابن
ابي حاتم وسعيد بن منصور عنه موقوفا والجرءة على زنة الجرعة الشجاعة ويقال بفتح
الراء وحذف الهمزة كما يقال للمرءة مرة وبفتح الجيم والراء والمد والجبن ضدها وهو بضم
الجيم وسكون الباء وقد يضم غرايز جمع غريزة اي طبايع وقرايح يضعهما وفي نسخة يضعهما
الله حيث يشاء اي كما قال الله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته انتهى كلامه رض وهذه
الاخلاق المحمودة والخصال الجميلة وفي نسخة الشريفة بدلها وفي نسخة جمعها كثيرة ولكن
وفي رواية ولكنا وفي اخرى ولكننا نذكر اصولها اي في فصولها ونشير الى جميعها اي باعتبار
فروعها ونحقق اي نثبت وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بها اي على وجه كمالها ان شاء
الله تعالى اي اتمام ما قصدنا اليها فصل اي في بيان اصول هذه الاخلاق تصريحا والاشارة
الى جميعها تلويحا وتحقق وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بها توضيحا اما اصل فروعها
اي افرادها من حيث انبعاثها من العقل الذي هو معدنها وعنصر ينابيعها بضم العين
والصاد ويغني اي اصلها الذي كانها تنبع منها حين ظهورها والعطف تفسير في
العبارة وتفنن بالاشارة ونقطة دائرتها اي مركزها وقطبها الذي هو مدارها
فالعقل اي ادراك النفس باشراق ظهوره وافاضة نوره كالشمس بالنسبة الى
الابصار الذي منه ينبعث العلم بالكليات والمعرفة بالجزئيات ويتفرع عن هذا اي
عن كونه اصلا ثقوب الرأي اي نفوذه واحكامه وجودة الفطنة بفتح الجيم اي
حسن الفهم والاصابة بالرفع وفي نسخة بالجر والمراد بها ادراك الغرض على وجه الصواب
وصدق الظن بالرفع لا غير والمراد موافقته للواقع في الخارج او الذهن والنظر للعواقب
اي التامل والتدبر في عواقب الامور لتميز محمودها عن مذمومها فيكتسب المدايح و
يجتنب القبايح ومصالح النفس اي مصالحها ومنافعها ومحاسن عاقبتها مما لها دون
مما عليها ومجاهدة الشهوة اي لمدافعتها وفي بعض النسخ بالرفع اي ويتفرع عنه مجاهدة
النفس بترك الشهوات واللهوات والغفلات وحملها على الطاعات والعبادات وحسن السياسة بالرفع
اي سياسة الناس بالعدالة وصدق اللهجة ووفق النهجة والتدبير لامورهم معاشا

معاشا ومعادا واقتناء الفضائل بالرفع اي تكسب الشمائل وتجنب الرذائل وتحصيل
الكل بمخالفة الشهوة والهوى موافقة الشريعة والهدى وقد اشرنا اي فيما سبق
الى مكانه اي محله منه صلى الله تعالى عليه وسلم اي لتمكنه من كمال العقل الذي هو اساس
العمل بالعدل في جميع مراتب القول والفعل وبلوغه منه على كمال فصوله في حصوله
ومن العلم ان يمكنه من العلم الحاصل المتفرع على العقل الكامل الغاية اي بلوغه
الغاية القصوى كما في نسخة التي لم يبلغها بشر سواه واذ جلالة محله من ذلك اي
من اجل جلالة محله من العقل والعلم ومما تفرع وفي نسخة يتفرع منه متحقق ويروى
متحققة اي ثابت مقطوع به في امره لا ريب في علو قدره عند من تتبع اي علم بالتتبع
وفي نسخة بصيغة المضارع المجرد والاظهر ان يكون بالمضارع المزيد اي يطالع مجاري
احواله الجارية على سنن الحق ووفق الصدق واطراد سيره جمع سيرة اي و
شاهد استمرار شمائله الرضية الظاهرية وفق احواله البهية الباطنية فان الظاهر
عنوان الباطن والاناء يترشح بما فيه وطالع اي علمها بطريق المطالعة جوامع كلامه
اليسير مبنى والكثير معنى وحسن شمائله وبدايع سيره اي وطالع ورأى في الكتب
اخلاقه الحسنة وسيره البديعة وسير سلوكه المنيعة وحكم حديثه بكسر الحاء
وفتح الكاف جمع حكمة اي احاديثه المشتملة على الحكم الكاملة الشاملة لاتقان العلم
والعمل وعلمه اي طالع احاطة علمه بما في التورية والانجيل بكسر الهمزة وبفتح والكتب
المنزلة اما مفصلة واما مجملة مما يحتاج اليه امر دينه في الجملة وحكم الحكماء اي
علم حكمهم ومعرفة حكمهم وسير الامم الخالية اي الماضية وايامها اي وقايعها في قصص
الانبياء اي السالفة وضرب الامثال اي الواقعة في الاقوال والافعال وسياسات الانام اي
انواع زجر العوام كالانعام لتحصيل تمام النظام في الليالي والايام وتقرير الشرايع
اي بيان احكامها اصولا وفروعا وتاصيل الاداب النفيسة اي وتاسيس ابواب الاداب
المرغوبة وفي نسخة النفسية والظ انه تصحيف والشيم الحميدة اي الاخلاق والعادات
المطلوبة الى فنون العلوم اي منضمة او منتهية الى غير ذلك من انواع المعارف واصناف
العوارف التي اتخذ اهلها كلامه عليه السلام فيها قدوة بتثليث القاف والكسر اشهر ثم الضم
اي مقتدى اقتدوا به واشاراته حجة اي واتخذوا اشاراته بها وبغيرها دلالة بينة
واستدلوا به كالعبارة بكسر العين مصدر عبر الرؤيا يعبر بمعنى التعبير والتفسير
اي ذكر عاقبتها واخر امرها ومثله التاويل اي ذكر مالها ومرجعها والطب بتثليث
الطاء وتشديد الباء والكسر اصح وافصح مصدر طب اي عالج ووصف الدواء
وازال الداء وصار سبب الشفاء والحساب مصدر حسب اي عدد وهو علم يعرف
به مقادير العدد بنوعي الجمع والتفريق والفرائض جمع فريضة من الفرض بمعنى
التقدير وهو علم يعرف به علم الميراث ومراتب الورثة من اصحاب الفرائض والعصبة

وحكم سائر القرابة والنسب بفتحتين من نسب الرجل عزوته الى ابيه ورجل نسابة
اى بليغ العلم بالانساب وتاؤه للمبالغة كالعلامة وغير ذلك اى من علوم شتى
ظهرت عليه في متصرفات حالاته مما سنبينه في معجزاته اى في اداء اخر الباب الرابع في
ذكر معجزاته ان شاء الله تعالى دون تعليم اى من غير تعليم له من بشر ولا تعلمه من احد
ولا مدارسة اى بينه وبين من يدرس غيبا ولا مطالعة كتب من تقدم ليتعلم
منها نظرا فيما لا يعلم ولا الجلوس الى علمائهم اى علماء اهل الكتاب ولا عرفاء
المشركين في كل باب بل نبي امي اى منسوب الى امه على وصف ما خلق حين تولد من غير
قراءة وكتابة ومباشرة شعر وخطابة لم يعرف بصيغة المجهول اى لم يشتهر بشيء من
ذلك اى مما ذكر حتى شرح الله صدره اى وسعه ونوره بالايمان والمعرفة والعلم
والحكمة وابان امره اى واظهر قدره بايات ظاهرة ومعجزات باهرة وعلمه اى ما لم يكن
يعلم واقرأه اى ما لم يكن يقرأ ويتعلم كما قال سبحانه في مبدء وحيه اقرأ وربك الاكرم الذي
علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم يعلم ذلك بصيغة المجهول اى يعرف جميع ما ذكر بالمطالعة
في دلائل نبوته وشمائل سيرته والبحث من حاله اى التفحص عن افعاله ضرورة اى علما ضروريا
قارب ان يكون بديهيا وبالبرهان اى ويعلم ذلك بالدليل القاطع مما قام من الارهاصات
بعد خلقته والمعجزات عند دعوى على نبوته نظرا اى علما نظريا واستدلاليا فكريا فلا نطول
برد الاقاصيص اى بايراد قصص الانبياء متتابعة مما يفيده بالطريق الطريق الضروري
واحاد القضايا اى ولا بسردها مجتمعة مما يقتضيه على سبيل الفكري اذ مجموعها
ما لا ياخذه حصر يحصيه عدا ولا يحيط به حفظ جامع يضبطه علما ابدا وبحسب عقله
بفتح السين على ما في الاصول المصححة وضبطه الانطاكي بسكون السين وقال اى
بعقله فقط والصواب ما قلنا والمعنى وبمقدار كمال عقله كانت معارفه عليه السلام في نهاية
الاتزام وغاية الابتسام بل ولا تسام مرتقيا ومعتليا الى سائر ما علمه الله اى باقيه
واطلعه عليه من علم ما يكون في عالم الشهادة وما كان في عالم الغيب من السعادة
والشقاوة وعجايب قدرته وعظيم ملكوته اى من ظهور قوته ووضوح سلطنته
قال الله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم من تفاصيل الشريعة واداب الطريقة واحوال الحقيقة
وكان فضل الله عليك عظيما حيث انعم عليك انعاما جسيما حارت العقول اى دهشت
وترددت في تقدير فضله عليه اى في تقرير علمه لديه وتصوير احسانه اليه وخرست
الالسن بكسر الراء اى سكنت وبكت الالسنة دون وصف تحيط بذلك اى عجزت
عن ان تنطق بما يحصى مما من الله به عليه او ينتهي اليه اى او دون نعت ينحصر لديه لانه
مظهر الاسم الاعظم والله سبحانه اعلم فصل واما الحلم والاحتمال والعفو مع
المقدرة بفتح الدال وضمها وحكي كسرها بمعنى القوة وفي نسخة مع القدرة والصبر على ما
يكره بصيغة المجهول اى ما يكرهه النفس ويخالفه الهوى وبين هذه الالقاب اى الاخلاق

اى من الاخلاق والاداب فرق اى فارق دقيق به يتميز كل عن الاخر في هذا الباب
فان الحلم حالة توقر وثبات اى صفة تورث طلب الوقار وثبوت في الامر والاستقرار
عند الاسباب المحركات اى للغضب الباعث على العجلة في العقوبة والاحتمال بالنصب
او الرفع حبس النفس اى تحملها عند الالام والموذيات اى عند ورود ما يولمه ويوجعه
من الامراض ويوذيه ويتبعه من الاعراض والالام من المحن الالهية والاذى من جهة
الحيوانات والادمية فليس هذا من عطف العام على الخاص كما توهمه الدلجي وفي نسخة
المرديات بالراء والدال المهملة اى المهلكات ومثلها اى المذكورات الصبر فانه حبس
النفس على ما يكره الا انه اعم منها فهو كالجنس وكل ما ذكر كالنوع فان الصبر يكون
على العبادة وعن المعصية وفي المصيبة وهو في الله وبالله ومع الله وعن الله والصبر
يحمد في المواطن كلها الا عليك فانه مذموم اى عنك اى على بعدك ومعانيها متقاربة
اى وان كان حقايق مبانيها متباينة واما العفو فهو ترك المؤاخذة واصله المحو ثم
استعمل في معنى المجاوزة عن مجازات المعصية وهو مصدر وليس كما قال الدلجي انه من
ابنية المبالغة وهذا اى ما ذكر من الاخلاق الكريمة كله اى جميعه على الحالة المستقيمة
مما ادب الله تعالى به نبيه محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم كما ورد عنه ادبني ربي فاحسن
تاديبي فقال اى من جملة ما ادبه به سبحانه خذ العفو اى المساهلة والمسامحة وامر بالعرف
اى بالمعروف من حسن المباشرة الاية اى واعرض عن الجاهلين بالمجاملة وحسن المعاملة
وترك المقابلة كما قال تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما اى سلام الموادعة الذي
فيه السلامة من الموافقة وقد قيل ليس في القران اية اجمع لمكارم الاخلاق منها
روي كما في تفسير ابن جرير وابن ابي حاتم وابي الشيخ في مكارم الاخلاق وابن ابي الدنيا
مرسلا ووصله ابن مردويه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الاية يعني
خذ العفو الى اخرها سال جبرئيل قيل جبروميك اسمان اضيفا الى ايل او ال وهما اسمان
لله تعالى ومعنى جبروميك عبد بالسريانية ورده ابو علي الفارسي بانهما لا يعرفان
من اسماء الله تعالى وبانه لو كان كذلك لم ينصرف اخر الاسم في وجوه العربية وكان اخره
مجرورا ابدا كعبد الله قال النووي وهذا الذي قاله هو الصواب انتهى وفي جبرئيل اربع
قراءات وتسع لغات عن تاويلها اى تحقيق تفسيرها فقال له اى جبرئيل حتى اسال العالم
اى الحقيقي الذي هذا كلامه ولم يعرف غير حقيقة مراده ومرامه وصاحب البيت ادرى
بما فيه من بيان مبانيه وتبيان معانيه ثم ذهب فاتاه اى بعد سؤاله اياه فقال يا
يا محمد ان الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال
الله تعالى له اى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم حكاية عن وصية لقمان لابنه يا بني اقم الصلوة
وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك اى من انواع المحن واصناف الضرر
خصوصا من جهة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الاية اى ان ذلك من عزم الامور

اى من معزوماتها وواجباتها التى لا رخصة فى اهمالها لارباب كمالها وقال فاصبر كما صبر
اولوا العزم اى اصحاب الثبات والجزم من الرسل اما بيانية واما تبعيضية وهو المشهور
وعليه الجمهور وهم الخمسة المجتمعة فى اية مختصة وهى قوله تعالى واذ اخذ الله من
النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى ابن مريم وقدم
صلى الله تعالى عليه وسلم لما انه فى الرتبة قد تقدم وقيل هم الصابرون على بلاء الله
فنوح صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابرهيم صبر على النار وذبح ولده
والذبيح على ذبحه ويعقوب على فقد ولده وبصره ويوسف على الجب والسجن والرق
وايوب على الضر وموسى على محن قومه وداود على قضيته وبكائه اربعين سنة
على خطيئته وعيسى على زهده وعدم بناء لبن على لبنة وزكريا على القطع بالمنشار
ويحيى على الذبح وقيل المامورون بالجهاد وقيل من لم يصبهم فتنة منهم وقيل هم
اهل الشرايع وقيل استثنى من الرسل ادم لقوله تعالى ولم نجد له عزما ويونس لقوله سبحانه
ولا تكن كصاحب الحوت وقال اى الله له ولاتباعه وليعفوا اى ما فرض فى حقهم
من بعضهم وليصفحوا بالاغماض منهم والاعراض عنهم الاية اى الا تحبون ان يغفر
الله لكم اى لعفوكم وصفحكم واحسانكم الى من اساء اليكم واعتدى عليكم وفيه
التفات يفيد الاهتمام بامرهم وقد روى البخارى انه لما نزلت قال ابو بكر بلى احب و
رجع الى مسطح نفقته التى قطعها منه لخوضه مع اهل الافك وخطائه وصدر الاية
ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولى القربى والمساكين والمهاجرين فى
سبيل الله وكان مسطح قريب ابى بكر ومسكينا ومهاجريا وفى الاية دلالة على فضل
الصديق وسعة علمه بالتحقيق واذا كان هذا العفو والصفح امرا كابر الامة بهما
فكيف صاحب النبوة ان لا يكون موصوفا باعلى مراتبهما وقال ولمن صبر اى على الاذى
وغفر اى ستر ومحا وتجاوز وعفا ان ذلك ما ذكر من الصبر والغفران لمن عزم الامور
اى من افضل الامور واما قول الدلجى اى ان ذلك الصبر والغفران منه لمن عزم
الامور فحذف منه كما حذف فى نحو السمن منوان بدرهم اى منه للعلم به فليس فى محله اذ
هو مستغنى عنه فى صحة حمله وحله ولا خفاء اى عند اهل الصفاء بما يوثر اى فيما
يروى من حلمه اى صبره مع احبائه واحتماله اى تحمله عن اعدائه حتى قال ابو سفيان له
ما احملك حين قال له يا عم اما ان لك ان تسلم بابى انت وامى وان بفتح الهمزة وفى
نسخة بكسرها كل حليم اى صاحب حلم قد عرفت منه زلة بفتح الزاى اى عثرة وفى
الحديث اتقوا زلة العالم وانتظروا فتنة وفى الحديث ما اعز الله بجهل قط ولا ازل
الله بعلم قط وقيل ما عز وباطل ولو طلع القمر من جبينه وحفظت عنه هفوة بالفاء
اى لغرة بمقتضى ما قيل نعوذ بالله من غضب الحليم مع ان الكامل من عد مساويه لكنه
عصم من عند باريه عصمة لا يشاركه احد فيها ولا يساويه فالكلية عامة شاملة

شاملة لاصحاب النبوة وارباب الفتوة ولذا قيل ان الانبياء كلهم معصومون صغرا
وكبرا من الكبيرة والصغيرة فان مراتب العصمة متفاوتة وهو صلى الله تعالى عليه
وسلم اى لثباته فى محامد صفاته لا يزيد مع كثرة الاذى اى الواصل منهم اليه الا صبرا
اى تحملا عليهم بل احسانا اليهم وعلى اسراف الجاهل اى مجاوزته الحد فى التقصير اليه
ويروى الجاهلية اى على اسراف اهلها الا حلما اى تجاوزا او كرما حدثنا القاضى ابو عبد الله
محمد بن على التغلبى بمثناة فوقية مفتوحة وسكون غين معجمة وفتح لام ويكسر نسبة
الى قبيلة واما ما وقع فى بعض النسخ من الثاء المثلثة والعين المهملة فتصحيف فى المبنى
وتحريف فى المعنى مات سنة ثمانين وخمسمائة وغيره اى من المشايخ المشاركين فى
هذه الرواية قالوا حدثنا محمد بن عتاب بفتح مهملة وتشديد المثناة الفوقية واخره
باء موحدة نا اى قال اخبرنا ابو بكر بن وافد بالفاء المكسورة او القاف القاضى وغيره
اى وغير ابى بكر نا اى قالوا حدثنا ابو عيسى اى الليثى واسمه يحيى بن عبد الله بن ابى عيسى
ثنا اى قال حدثنا عبد الله يعنى اباه نا اى قال اخبرنا يحيى بن يحيى لم يخرج له فى الكتب الستة
شئ والموطاء مشهور به وموطاؤه اصح الموطات نا اى قال اخبرنا مالك بن انس
بن مالك بن ابى عامر الاصبحى امام المذهب قيل تابعى ولا يصح عن ابن شهاب اى الزهرى
عن عروة اى ابن الزبير بن العوام من الفقهاء السبعة بالمدينة كان يصوم الدهر
ومات وهو صائم عن عايشة رضى الله عنها كما رواه الشيخان وابو داود ايضا
عنها قالت ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى ما خيره الناس فى امرين اى فى
اختيار احدهما قط اى ابدا الا اختار ايسرهما اى اهونهما على المخير اى اسهلهما عنده
لانه ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم يسروا ولا تعسروا وان هذا الدين يسر وقال تعالى
يريد بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ما لم يكن اى الايسر اثما اى ذا اثم فان كان اثما كان ابعد الناس منه
اى تنزها واجتنابا فبالاولى ان لا يختاره ولو كان سهلا ففيه تلويح باستحباب الاخذ بالايسر و
الارفق ما لم يكن حراما او مكروها فان الله يحب ان يؤتى رخصه كما يحب ان يؤتى عزائمه واما
قول الدلجى نبى خير لمفعوله وحذف فاعله تعويلا على ظاهر القرينة وايذانا بعمومه اذ كان هو الله
او غيره فالله ما جعل له الخيرة فى امرين جايزين الا اختار ايسرهما كاختياره حين قال له جبرئيل
ان شئت جعلت عليهم اى على قريش الاخشبين بقاءهم بقوله دعنى انذر قومى رجاء ان يوحدوه
او يخرج من اصلابهم من يوحده فلا يخفى انه غفلة منه عما فى نفس الحديث ما لم يكن اثما
اذ من المعلوم ان الله سبحانه او جبرئيل عليه السلام لا يخيره بين امرين يحتمل احدهما اثما
ثم رايت النووى ذكر عن القاضى انه قال يحتمل ان يكون تخييره من الله فيخيره فيما فيه عقوبتان
او فيما بينه وبين الكفار من القتال واخذ الجزية او فى حق امته فى المجاهدة فى العبادة
او الاقتصاد فكان يختار الايسر فى هذا كله قال واما قوله ما لم يكن اثما فيتصور اذا خير
الكفار او المنافقون فاما اذا كان التخيير من الله او من المسلمين فيكون الاستثناء منقطعا انتهى

ولا يخفى ان التخيير من المسلمين انما يتصور فيما لم يصل الى بعضهم كونه اثما في الدين وما انتقم
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لنفسه اى مما انتهر ولم يعاقب احدا لاجل خاصة نفسه
ما بلغت به الكراهة حدا يورثه انتقاما من احد على مكروه اتاه من قبله الا ان تنتهك حرمة
الله بصيغة المفعول اى الا ان يبالغ احد في حرق حرمة الله التي يتعلق بجنابه سبحانه او بحق احد
من خلقه ومن جملته حرق حرمته صلى الله تعالى عليه وسلم على وجه يجب الانتقام من هاتكه
والاستثناء منقطع اى لكن اذا انتهك حرمة الله انتصر له وانتقم بسببها فينتقم لله اى
لاجل نفسه بها بسبب حرمة الله ممن ارتكبها والحديث رواه البخاري ومسلم وابو داود
كما اخرجه المصنف عن مالك في موطائه وفي رواية مسلم ما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه
الا ان ينتهك شيء من محارم الله فينتقم لله اى مما اصيب باذى من احد وعاقبه به انتصارا
لنفسه لكن اذا بالغ في حرق شيء من محارم الله التي من جملتها حرمته انتصر لله وعاقبه له
لا لنفسه فلم يكن انتقامه الا لله لا لغرض سواه واذا كان فيه موافقة هواه لكن المدار على
متابعة هواه والحاصل ان في الحديث دلالة على كمال حلمه وعفوه وتحمل الاذى وترك
الانتقام لنفسه مع مراعاة الله في حقه فهو الجامع بين فضله وعدله تخلقا باخلاق ربه
وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما كسرت بصيغة المجهول اى انكسرت رباعيته على
وزن ثمانية بفتح الراء وكسر عين وتخفيف باء وتحتية وهي التي بين الثنية والناب للانسان
شايا اربعة ورباعيات اربعة وانيابا اربعة وامراس عشرون وقد كسرها عتبة بن ابي وقاص
وهو اخو سعد بن ابي وقاص رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكسرت رباعيته يعني
شطبت وذهبت منها خلقة وشج وجهه بصيغة المفعول شجه عبد الله بن شهاب الزهري
كلاهما يوم احد شق ذا الناى ما ذكر او كل واحد منهما على اصحابه شديدا وفي نسخة شقا
شديدا وقالوا لو دعوت اى الله عليهم اى بانزال العقوبة اليهم فقال لم ابعث لعانا
اى صاحب لعن وطرد عن رحمة الله ولكن بعثت داعيا اى هاديا الى الحق ورحمة للخلق
كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون اى ولا تؤاخذهم
بما يجهلون والحديث رواه البيهقي في شعب الايمان مرسلا واخرجه موصولا وهو في الصحيحين
عن ابن عمر به قوم زاد ابن هشام في سيرته انها ثنية اليمنى السفلى وجرح شفته السفلى
وان ابن قمئة جرحه في وجنته فدخلت حلقتان من المغفر في وجنته فنزعها ابو عبيدة
بن الجراح حتى سقطت ثنيته قال يعقوب بن عاصم فكان احقف انفه اى سلط الله عليه
كبشا فنطحه فقتله او فالقاه من شاهق فمات واما ابن شهاب فاسلم واما عتبة ففي
تهذيب النووي ان ابن مندة عده من الصحابة وانكره ابو نعيم اذ لم يذكر فيهم احد
قبله فالصحيح انه لم يسلم قال السهيلي ولم يولد من نسله ولد فبلغ الحلم الا وهو ابجر
او اهيم خرقة عقبيه وفي مستدرك الحاكم انه لما فعل عتبة ما فعل جاء حاطب بن ابي
بلتعة فقال يا رسول الله من فعل هذا بك فاشار الى عتبة فتبعه حاطب حتى قتله فجاء

فجاء برأسه الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي تفسير عبد الرزاق بسنده
الى مقسم قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعا على عتبة ابن ابي وقاص حين كسر رباعيته
ودمى وجهه انتهى فان قلت حديث عبد الرزاق في تفسيره يدل على انه صلى الله تعالى
عليه وسلم دعا على عتبة حين كسرها وهذا الحديث بظاهره يدل على ضده قلنا لا يلزم
من دعائه عليه عدم دعائه على الجميع مع ان النفي قد يوجد لكثرة اللعن لا لاصل الكفاية
قال لم ابعث كثير اللعن عليهم اذ قد روى البخاري وغيره اللهم عليك بقريش اللهم عليك
لعمرو بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وامية بن خلف
بن ابي معيط وعمارة بن الوليد والتحقيق انه صلى الله تعالى عليه وسلم ما دعا عليهم جملة
بل دعا على من علم انهم لا يؤمنون نحو له عليك بقريش عام اريد به الخصوص بقرينة المقام
والله اعلم بالمرام وروى عن عمر رضي الله عنه قال الذبحي لم يعرفا انه قال في بعض كلامه بابي
انت وامي اى فديتك بهما او انت مفدى بهما يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال
رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا كما في نسخة اى احدا يدور في الارض
فيعال من الدور ولو دعوت علينا مثلها اى مثل دعوة نوح لهلكنا من عند اخرنا اى
الى عندنا ولنا وهو كناية عن الاستيصال فلقد وطئ ظهرك بصيغة المجهول وهمز في
اخره وكذا قوله وادمى وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان اقول الا خيرا وهذا الله
بالهداية والاعتذار عنهم بالجهالة والغواية فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال
القاضي ابو الفضل رحمه الله اى المنصف تفكر وتامل ايها المعتبر بنظر الفكر والعقل ما في هذا
القول من جماع الفضل بكسر الجيم اى ما يجمعه ودرجات الاحسان اى بالفعل وحسن الخلق اى مع
شرار الخلق وكرم النفس اى على عموم الانام وغاية الصبر اى عن العدو والحلم اى التحمل و
عدم الجزع المؤدي الى الدعاء غالبا انظم يقتصر صلى الله تعالى عليه وسلم على السكوت عنهم
اى في التحمل منهم حتى عفى عنهم وصفا بهم ثم اشفق اى خاف عليهم ورحمهم اى من غاية الشفقة
ونهاية الرحمة ودعا اى لهم وشفع لهم اى عند ربهم وهو بفتح الفاء على ما في القاموس شفعه
كمنعه فقول النجاني بكسر الفاء سهو من الكتاب فقال اللهم اغفر اى اعتر قومي او وفقهم
بما يستحقون المغفرة لاجله او اهدهم اى ادمهم بالايمان واو للشك او للتنويع ثم اظهر
سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي باضافته اليهم ثم اعتذر عنهم بجهلهم اى بسبب
جهلهم بحاله ومقام كماله فقال فانهم لا يعلمون وليس المراد بقومه قريش وحدهم كما توهم
الذبحي وقال كل ذلك لكونهم رحمه اذ ما من بيت الا وله فيه قرابة بل لكونه رحمة للعالمين فالمراد
بقومه جميع امته بدليل حديث الشيخين ان ال ابي فلان ليسوا باوليائي انما وليي الله وصالح
المؤمنين لكن لهم رحم ابلها اى اصلها بما يظهر ازها وقد ورد بلوا ارحامكم
اى صلوها وكانه اراد بابل حفظ اصلها وطراوة فرعها ولما قال له الرجل اى حين
قال له الرجل المنافق وهو ذو الخويصرة ويقال له حرقوص بن زهير التميمي قتل في الخوارج

يوم النهروان على يد علي كرم الله وجهه اعدل فان هذه قسمة اي قسمة غنايم بدر
وقيل كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقسم ذهيبة في تربتها بعث بها
علي رضي الله تعالى عنه من اليمن قال اريد بها وجه الله لم يزده بالرأي اي ما زاد في
جوابه ان بين له ما جهله ووعظ عطف على بين اي ونصح صلى الله تعالى عليه وسلم
نفسه اي نفسه الرجل وذكرها بالتشديد اي عرفها واعلمها بما قال له فقال
ويحك قيل هو بمعنى ويلك وقيل هو كلمة ترحم يقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها
فجهله رحمة مبينا له ما جهله من انه صلى الله تعالى عليه وسلم الحري الخليق بالعدل بقوله
فمن يعدل بالرفع فان من استفهامية اي ان لم اعدل لشرط حذف جزاؤه لدلالة ما قبله
عليه والمعنى ايعدل غيري وانا اجود كلا خبت بكسر الخاء وخسرت بكسر السين وضمها
تاؤهما ان لم اعدل اي فرضا وتقديرا ارشادا الى ان من لم يعدل فقد باء بالخيبة والخسران
واشعارا بكمال اتصافه بالعدل بل بزيادة الحلم والعفو والفضل وروي بفتح تائهما
فالمعنى حرمت كل خير وخسرته في مقابلة ان لم اعدل في قسمتي فرض قضيتي فكانه قال لخبت
ايها التابع اذا كنت لا اعدل لكونك تابعا ومقتديا بمن لا يعدل قال الحافظ المزي والفهم
اولى لانه تعليق بعدم العدل الذي هو معصوم منه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال
النووي الفتح اشهر اي خبت وخسرت اذ لا استقر في الاسلام فيما نقول ان نبيك
ممن لا يعدل ومعنى الخيبة الحرمان والخسران والضياع والنقصان وحاصله انك
خبت في الدنيا وخسرت في العقبى اذا اعتقدت انك لم اعدل ولعله اسقط ما وجب
عليه من قتله رعاية لايمانه الظاهر والله اعلم بالسرائر وقد ورد في بعض طرق
هذا الحديث من زيادة فهم عليه السلام ويخرج من ضيضي هذا قوم يمرقون
من الدين كما يمرق السهم من الرمية وهي من اراد من اصحابه وهو خالد بن الوليد
او عمر عند الاكثر او كلاهما فتدبر قتله بناء على ظهور ارتداده بسبب طعنه في
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لنفي عدله والحديث رواه الشيخان ولما تصدى له
اي حين تعرض له صلى الله تعالى عليه وسلم غورث بن الحارث على ما رواه البيهقي وهو
بفتح الغين المعجمة وبضم وقيل بالمهملة وقيل معثر ليقتله بكسر الثاء
وضمها فكابا الثلثي اي ليقتله غفلة ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي
والحال انه منتبذ بكسر الموحدة وبالذال المعجمة اي منفردا عن اصحابه تحت شجرة اي
قد ظلها وحده حال مؤكدة اي ليس عنده احد من اصحابه قائلا اسم فاعل من القيلولة
وقت الظهيرة اي مستريحا او نائما والناس قائلون اي نازلون للقيلولة في غزاة وهي غزاة
الرقاع من اربع سنة من الهجرة فلم ينبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي لم يسيء
من نومه لو لم ينبه من غفلته عن عدوه الا وهو اي غورث قائم اي عند راسه والسيف
صلتا بفتح الصاد وبضمها اي حال كونه مسلولا او التقدير صلته صلتا في يده فقال

فقال من يمنعك مني فقال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الله اي مانعني او يمنعني
منقطا اي السيف كما في اصل الصحيح من يده فاخذه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال
اي لغورث من يمنعك مني قال كن خير اخذ بالمد اي متصفا بالحلم والعفو والكرم فتركه
وعفا عنه وكان ذلك سببا لاسلامه فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس
ورواه الشيخان بدون سقوط السيف وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من يمنعني مني
وجواب غورث وروي انه كان اشجع قومه فقالوا له قد امكنك محمد فاختار سيفا من سيوفه
واشتمل عليه او قيل حتى قام على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالسيف مشهورا
فقال يا محمد من يمنعك مني فقال الله فدفع جبريل في صدره ووقع السيف من يده
فاخذه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقام به على راسه وقال من يمنعك مني اليوم فقال لا احد
ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ثم اقبل فقال والله لانت خير مني
فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا احق بذلك منك ومن عظيم خبره اي حديثه
صلى الله تعالى عليه وسلم في العفو اي في مجلس عفوه عفوه عن اليهودية التي سمته اي جعلت
له السم في الشاة بعد اعترافها على الصحيح متعلق بعفوه من الرواية اي بعد اعترافها على ما
رواه الشيخان وهي زينب بنت الحارث بن سلام بتشديد اللام كما ذكره البيهقي في الدلائل
وموسى بن المغازي وقال ابن قيم الجوزية هي امراة سلام بن مشكم وقال ابو داود وهي اخت
مرحب وفي رواية ابي داود انه صلى الله تعالى عليه وسلم قتلها وفي شرف المصطفى قتلها وصلبها
وروى ابن اسحق انه صفح عنها وجمع بانه عفا عنها لحق نفسه اذ كان لا ينتصر لها ثم قتلها
قصاصا بمن مات من اصحابه باكلة منها بشر بن البراء اذ لم يزل معللا حتى مات بعد سنة و
يقال انه مات في الحال لكن فيه اشكال لما جاء في رواية انها اسلمت فمحى معمر عن الزهري
انه قال اسلمت فتركها قال معمر والناس يقولون قتلها وانما لم تسلم والله اعلم بالاحوال
وبالصحيح من الاقوال وانه بالكسر والاظهر انه بالفتح والتقدير ومن عظيم خبره في العفو
انه لم يؤاخذ لبيد بن الاعصم وقد هلك على اليهود وحكى الكفاح خلافا في مؤاخذته عليه
السلام لبيدا اذ سحره في احياء الموتى لعله اشار الى صحة عدم المؤاخذة اذ سحره اي
حين سحره وقد علم به بصيغة المجهول اي اوحى الله اليه اوجاءه جبريل واخبره
بانه سحره او وحي اليه شرح امره اي ببيان حاله كما رواه احمد والنسائي والبيهقي
في دلائله سحر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجل من اليهود فاشتكى لذلك فجاءه
جبريل فقال ان رجلا من اليهود سحرك عقد لك عقدا في بئر كذا وكذا فبعث عليا
فجاء فحلها فكانما انشط من عقال فما ذكر ذلك لليهودي ولا اظهر في وجهه حتى مات
ولا عتب عليه اي اعرض عن معاتبته فضلا عن معاقبته وكان السحر اخذ عن النساء
وهي امراة زينب اليهودية وبناته منها قيل قالتا ومن شر النفاثات في العقد ولم يقل
النفاثين تغليبا لفعل النساء او المراد النفوس النفاثات قال الذبحي والسحر من اولة

من اولة نفوس خبيثة اقوالا وافعالا يترتب عليها امور خارقة للعادة وتعلمه للعمل
به حرام وفعله كبيرة واعتقاد حله كفر ولتاثيره زيادة بيان تاتي في محل تقريره ومكان
تحريره وقال الامام الرازي استحداث الخوارق ان كان لمجرد النفس فهو السحر وان كان
على سبيل الاستعانة بالخواص السفلية فهو علم الخواص وان كان على سبيل الاستعانة
بالفلكيات فذلك دعوة الكواكب وان كان على سبيل تمزيج القوى السماوية بالقوى
الارضية فذلك الطلسمات وان كان على سبيل النسب الرياضية فذلك الحيل الهندسية
وان كان على سبيل الاستعانة بالارواح السارجة فذلك العزيمة وقال غيره السحر اسم
يقع على انواع مختلفة وهي السيميا والهيميا وخواص الحقايق من الحيوان وغيره والطلسمات
والاوفاق والرقى والاستخدامات والعزايم وكذلك لم يؤاخذ على ما رواه الشيخان عبد الله
بن ابي ابن سلول بفتح السين المهملة وهي امه فلا بد من تنوين ابي وكتابة الف بعدها
ورفع ابن لان سلول ام عبد الله وزوجة ابي فلو لم يفعل ذلك لتوهم ان سلول ام ابي
وليس كذلك وسلول غير مصروفة للعلمية والتانيث وقيل منصرف وقيل الصواب
ان يكتب ابن بالالف لان علة الحذف وقوعه بين علمين مذكرين او مؤنثين فلو اختلفا
لم يحذف رئيس اهل النفاق وهو القائل متى يكن مولاك خصمك لا تزل تذل ويصرعك
الذين تصارع وهل نهيض الباري بغير جناحه وان جد يوما ريشه فهو واقع وابنه
عبد الله بن عبد الله من فضلاء الصحابة واشباههم وكذا لم يؤاخذ امثاله من
المنافقين قال ابن عباس كان المنافقون من الرجال ثلثمائة ومن النساء مائة وسبعين
بعظيم ما نقل عنهم وفي نسخة منهم في جهته من الجرايم قولا وفعلا كقوله تعالى حكاية
عن انس بن ابي يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل اراد بالاعز نفسه
وبالاذل اعز خلق الله سبحانه بل قال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على المريسيع ماء لبني
المصطلق لمن اشار اي من اصحابه بقتل بعضهم اي بعض المنافقين بعد ان بلغه وقد
هزم بني المصطلق قول ابن ابي وقد لطم حليفا له جعال من فقراء المهاجرين مساعدة
لاجير لعمر ما صحبنا محمدا الا لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قيل سمن كلبك ياكلك
اما والله لئن رجعنا الاية ثم قال لقومه والله لو امسكتم عن جعال وذويه فضل
طعامكم لم يركبوا رقابكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فقال زيد بن ارقم
انت والله لذليل القليل المبغض في قومك ومحمد في عز من الرحمن وقوة من المسلمين ثم
اخبره به الله فقال عمر يا رسول الله دعني اضرب عنقه فقال اذن ترعد له انوف كثيرة
فقال عمر ان كرهت ان يقتله رجل من المهاجرين فمر سعد بن عبادة او محمد بن سلمة
او عبادة بن الصامت فليقتلوه فقال لا يتحدث بصيغة المجهول ويروى لا يتحدث
الناس وهو نفي معناه نهي وقال الدلجي لا اذن لك يتحدث وفي رواية فكيف اذا تحدث
الناس ان محمدا يقتل اصحابه هذا في حكم العلة لترك قتله مع رعايته اسلامه الظاهري

الظاهري وانكاره هذا القول في اخباره ولعل حكمة العلة ان يكون تنفيرا عن دخول
الانام في الاسلام ولذا ورد يسروا ولا تعسروا وابشروا ولا تنفروا ولذا كان يتالف
الكفار المصرين لكونه رحمة للعالمين وفي هذا دليل على ترك بعض الامور التي يجب لغيرها
مخافة ان يترتب عليه مفسدة اكبر منها وعن انس كما رواه الشيخان كنت مع النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وعليه برد اي شملة مخططة او كساء اسود ربع غليظ الحاشية فجبذه
اي فجذبه كما في نسخة والاول لغة في معنى الثاني او مقلوبة في حروف المباني والمعنى فجره
اعرابي مجهول لم يعرف اسمه بردائه جبذة شديدة اي دفعة عنيفة حتى اثرت حاشية
البرد في صفحة عاتقه اي جانب ما بين كتفه ومنكبه ولم يتاثر هو صلى الله تعالى عليه
وسلم من سوء ادبه ثم قال اي الاعرابي على عادة اجلاف العرب يا محمد احمل لي بفتح
الهمزة اي اعطني ما احمل لي واغرب التلمساني حيث قال المعنى على الحمل وفي نسخة احملني والظ
انه تصحيف في المبنى لانه تحريف في المعنى على بعيري هذين من مال الله الذي عندك زاد
البيهقي فانك لا تحمل لي وفي نسخة لا تحملني وفيه ما سبق الا ان يقال معناه اعطني على
التجريد وفي اصل التلمساني لا تحمله من مالك ولا من مال ابيك فسكت النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم اي حلما وكرما ثم قال المال مال الله وانا عبده ثم قال اي النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ويقاد منك فعل مجهول من القود اي يقتص منك ولا يفعل بك يا اعرابي
ما فعلت بي اي مثل فعلك معي من جذب ثوبي قال لا اي لا تقود مني قال لم اي لاي شيء
قال لانك لا تكافئ بالهمز اي لا تجازي بالسيئة السيئة اي بل تجازي بالسيئة
الحسنة فضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي تعجبا ثم امر ان يحمل له على بعير شعير وعلى
الاخر تمر ويروى على بعير تمر وقيل اذا احب الله عبدا سلط عليه من يؤذيه وعن وفي
اكثر النسخ قالت عايشة رضي الله تعالى عنها كما في الصحيحين ما رايت رسول الله منتصرا
من مظلمة بكسر اللام ويفتح اي ما يطلب عند الظلم واما قول التجاني بفتح الميم الثانية
وكسرها فلا وجه له ظلمها بصيغة المجهول قط اي ابدا ما لم تكن اي المظلمة حرمة من
محارم الله اي المتعلقة بحقوق الخلق او الحق خارجة عن خاصة نفسه وحرمات
فرائضه او ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه وما ضرب بيده شيئا قط واحترزت
بقولها بيده عن ضرب غيره بامره تاديبا او تعزيرا او حدا وهذا كله من باب الكرم والرحم
على العامة والخاصة الا ان يجاهد في سبيل الله اي فانه كان يضرب بيده مبالغة
في مقام جده واجتهاده في جهاده ثم ما ضرب احدا من اعدائه الا كان حتف انفه
وعذابا له في اخر امره بدليل قول ابي بن خلف وقد خدشه يوم احد في عنقه
فجزع جزعا شديدا فقيل له ما هذا الجزع فقال والله لو بصق محمد علي لقتلني
وما ضرب خادما ولا امراة تخصيص بعد تعميم ودفع لتوهم ان النفي الاول متعلق
بمن كان خارجا عن اهله واشعارا بان التحمل عنهما اشد ثم فيه جواز ضرب المراة

والخادم للاد باذ لو لم يكن مباحا لم يمدح بالتنزه عنه وجوع اليه برجل على
ما رواه احمد والطبراني بسند صحيح فقيل هذا اراد ان يقتلك اى فصل الرجل
روع من روعه وفزع فى روحه فقال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لن تراع بضم
التاء اى لن تفزع بمكروه لن تراع كرره تاكيدا والمعنى لا تخف لا تخف قال التلمسانى
وضبع العرب لن بمعنى لا كما ههنا ولو اردت ذلك اى قتلى لم تسلط على بصيغة المجهول
اعلاما منه بان قتله محال لقوله تعالى والله يعصمك من الناس وجاءه ربيئ بن سعد
بفتح السين فسكون عين مهملتين فموز وهو الاصح على ما ذكره الذهبى فى تجريده
والنووى فى تهذيبيه وفى رواية بخيتة بدل التوءم قبل اسلامه وهو يهودى
تتقاضاه اى حال كونه طالبا لدينا اى قضاء دين له عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فجذ
توبه اى جذب رداءه وازاله وابعده عن نحيه بكسر الكاف واخذ بمجامع ثيابه جمع
مجمع وهى اطرافه وحواشيه او ازاره كله ويقال له الثلب واغلظ له اى فى القول بنحو ما
ثم قال فقد العموم قومه الا انكم يا بنى عبد المطلب مطل بفتحتين وبسكون ثانى جمع مطول
كفعول بمعنى فاعل اى مدافعون فى وعدكم فانتهره عمر اى زجره وشدد له فى القول
والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم يتبسم حال مبينة لكمال حلمه وحسن خلقه وجميل عشرته
فقال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا وهو كنا الى غير هذا اى الذى مهدر منك
اى من الزجر لا كيد والقول الشديد احوج اى اكثر احتياجا يا عمر فكان الاولى
بك انك تامرنى بحسن القضاء اى الاداء لدينه وتامره بحسن التقاضى اى المطالبة
بحقه ثم قال لقد بقى من اجله اى من اجل دينه لا عمره ثلاث اى ثلاثة ايام وحذف
تاؤه لحذف مميزه الذى هو ايام كما فى حديث من صام رمضان واتبعه ستا من شوال
فكانما صام الدهر كله وامر اى النبى عليه السلام عمر بقضيه ماله اى ماله من الحق
ويزيده عشرين صاعا لما روعه بتشديد الواو اى لاجل ما خوفه عمر زجرا فيجازيه
فكان اى فصار ذلك سببا سلامه والحديث رواه البيهقى مفصلا ووصله ابن حبان
والطبرانى وابو نعيم بسند صحيح وذلك اى كونه سببا سلامه انه كان يقول كما روى
عنه عبد الله سلام ما بقى من علامات النبوة شئ الا عرفتها فى محمد وفى رواية فى
وجه محمد الا اثنتين لم اخبرهما بفتح الهمزة فضم الموحدة اى اختبر بهما فلم اعرفهما
ويروى لم اجدهما اى لم اتحققهما يسبق حلمه جهله اى جهل الذى يفعل به ولا تزيده
شدة الجهل اى عليه من احد الا حلما بل لطفا وكرما فاختبره اى امتحنه هو بهذا
اى الذى صدر منه فى حقه قولا وفعلا فوجده ويروى فاختبرته بهذا فوجدته
كما وصف بصيغة المجهول اى نعت فى كتب الاولين فى صفة المرسلين وكان
اعلم من اسلم من احبار يهود واجلهم واكثرهم مالا شهد مع رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم مشاهد كثيرة وتوفى راجعا من غزوة تبوك الى المدينة والحديث

عند

والحديث اى الاحاديث الواردة المخبرة عن حلمه عليه السلام وصبره وعفوه
المقدرة بفتح الدال وضمها وحكى كسرها بمعنى القدرة وهو احتراز عن توهم
كون عفوه عن معجزة اكثر من ان تاتى عليه اى تذكر كله او عظمه وحسبك
اى كافيك وسنيك ما ذكرناه مما فى الصحيح اى فى الكتب الصحيحة والمصنفات
الثابتة اى ولو لم يكن من صحاح الستة او ولو لم تكن صحيحة بل ثابتة حسنة فانها حجة
بينة الى ما بلغ اى منضمة الى ما وصل مجموعه متواترا اى فى المعنى مبلغ اليقين اى
مبلغا يحصل به اليقين للمؤمنين فى امر الدين من صبره بيان لما اى من تحمله على مقاساة
قريش اى مكايدتهم ومعارضتهم ومخالفتهم واذى الجاهلية اى واذاه اى من
اهل جاهليتهم وسفلتهم ومصابرته الشدائد اى مغالبة المحن وفى نسخة ومصابرة
الشدائد الصعبة اى الشاقة معهم اى مع اعدائه الذين اظفره الله عليهم بنصره
او اظهره كما فى نسخة وحكمه فيهم بتشديد الكاف اى جعله حاكما عليهم متصرفا
فى امرهم وهم لا يشكون اى لا يترددون بناء على زعمهم وقياسه على انفسهم
فى استيصال شافتهم بفتح شين معجمة فسكون همزة فتاء اى قمعهم وقطع اثرهم
وهى فى الاصل قرحة تخرج للانسان فى اسفل القدم فكوى فتذهب فهم يقولون
فى المثل استاصل الله شافته جعل الله شافته اى اذهب كما اذهبها وروى فى
استيصاله بلا اضافة ونصب شافتهم اى فى استهلاكهم اكابرهم من اصلهم وفصلهم
واباده خضرائهم بفتح خاء وسكون ضاد معجمتين بعدها راء فالف ممدودا اى
اهلاك جماعتهم وتفريق جمعهم فالاباده بكسر الهمزة مصدر اباده الله اى اهلكه
خضراؤهم سوادهم ومعظمهم والمعنى لا يشكون فى هلاكهم وذهابهم وفنائهم
فازاد على ان عفا اى يتجاوز عن اضغانهم وصفح اى واعرض عن اقوالهم وقال اى لهم تلطفا
بلطفه اليهم وشفقته عليهم واستخبارا لما فى ضمائرهم واستظهارا لما فى سرائرهم
ما تقولون اى فيما بينكم او ما تظنون بى انى فاعل بكم اى بعد ما ظهرت عليكم قالوا
خيرا اى نقول قولا خيرا او نظن ظنا خيرا او نفعل خيرا اخ كريم اى هو وانت وهو
فى معنى العلة اى لانك اخ كريم وابن اخ كريم اى فلا يجئ من مثلك الا ما يوجب الكرم
والعفو عن ظلم فقال فقول اى فى جوابكم كما قال اخى يوسف اى لاخوته فانا فعلنا
بالانبياء العقلاء لا بالاغبياء الجهلاء لا تثريب لا تغيير ولا توبيخ ولا تعييب
عليكم اليوم اى هذا الوقت الذى ظهر فضلى لديكم اولا اذكركم الذنب فى هذا
اليوم الذى محله التاديب فما ظنكم بغيره فى الزمان البعيد او القريب واما ما
جوزه التلمسانى من الوقف عليكم وجعل اليوم ظرفا لما بعده ففى غاية من البعد مبنى
ومعنى يغفر الله لكم اى ما فرط منكم وما ظهر منكم كما فى اية اى وهو ارحم الراحمين
وانما رحمتى اثر من اثار رحمته كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكما

في الحديث الشريف انا رحمة مهداة اليكم اذهبوا فانتم الطلقاء بضم ففتح ممدودا
جمع طليق بمعنى مطلوق وهو الاسير يخلى عنه سبيله اى الخلصاء من قيد الاسر
فانهم كانوا اسراء وقد قال ذلك يوم فتح مكة اخذ بعصارتي باب الكعبة
على ما رواه ابن سعد والنسائي وابن زنجويه وجاء نوفل بن معاوية الى رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله انت اولى الناس بالعفو ومن منا
من لم يعادك ويؤذك ونحن في جاهلية لا ندري ما نأخذ ولا ما ندع حتى هدينا
الله بك وانقذنا بوجودك من الهلكة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قد عفوت عنك فقال فداك بابي وامي وقد روى سفيان عن رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم انه قال الطلقاء من قريش والعتقاء من ثقيف اى اهل الطائف كما
رواه ابن سيرين قال التلمساني وروى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما فتح
مكة وطاف بالبيت وصلى ركعتين ثم اتى الكعبة وفيها رؤساء قريش فاخذ
بعصارتي الباب وقال ما تردون اني صانع بكم فقالوا اخ كريم وابن اخ كريم ملكت
فاسجح فقال اني اقول لكم كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم الاية فقال انتم الطلقاء
ولكم اموالكم قال فخرجوا كانما نشروا من القبور فدخلوا في الاسلام وقال انس كما
رواه مسلم وابو داود والترمذي والنسائي هبط ثمانون رجلا من التنعيم وهو
اقرب اطراف مكة اليها وهو على ثلثة اميال منها وقيل اربعة وهو من جهة المدينة
والشام سمي بذلك لانه عن يمينه جبل يقال له نعيم وعن شماله جبل يقال له ناعم والوادي
نعمان بفتح النون صلوة الصبح اى نزلوا وقت صلوة الفجر ليقتلوا رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم اى بغتة وغفلة فاخذوا بصيغة المجهول فاعتقهم رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل الله تعالى وهو الذي كف ايديهم اى كفار مكة عنكم
وايديكم عنهم الاية وهي ببطن مكة اى داخلها او قريبا منها من بعد ان اظفركم عليهم
اى اظهركم وغلبكم فهزموا وادخلهم بطنها وقد ذكر المفسرون ان سبب نزولها
عام الحديبية ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة الى الحديبية فبعث رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم خالد بن الوليد في جماعة فهزمهم حتى ادخلهم بطن مكة او
كان يوم فتح مكة وبه اخذ ابو ح ان مكة فتحت عنوة ولا ينافيه ما ذكر من ان السورة
نزلت قبله اذ هي من جملة المعجزات والاخبار عن المغيبات قبل وقوعها وقال اى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم لابي سفيان اى ابن صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن
عبد مناف شهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حنينا واعطاه من غنائمها
مائة واربعين اوقية وزنها له بلال كان شيخ مكة ورئيس قريش بعد ابي جهل
اسلم يوم الفتح ونزل المدينة سنة احدى وثلثين ودفن بالبقيع وقد سيق اليه
اى جيء به اليه والجملة معترضة بين القول ومقوله مبينة بحال صاحبها والمعنى

والمعنى جاء به العباس ليلا مردفا له على بغلته اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو
متوجه لفتح مكة بعد ان جلب اى ساق اليه الاحزاب وهي جموع مجتمعة للحرب
من قبائل متفرقة بعد كثرة قبايحه وجملة فضايحه منها انه جمع احزاب كفار مكة و
غيرهم واتى اهل المدينة على عزم قتلهم ونهبهم وهم اهل الخندق وكانوا ثلثة
عساكر وعدتهم عشرة الاف قال ابن اسحق وكانت في شوال سنة خمس وكان الحصار
اربعين يوما وقتل عمه اى وتسبب بقتل عمه حمزة اذ قتله وحشي وهو من جملة عسكره
ثم اسلم واصحابه اى وقتل سائر اصحابه مجازا قيل هم سبعون وقيل سبعون من الانصار
خاصة وقيل مجموع القتلى سبعون اربعة من المهاجرين حمزة ومصعب بن عمير و
سماس بن عثمان المخزومي وعبد الله بن جحش الاسدي وباقيهم من الانصار ومثل بهم
بتشديد المثلثة اى امر ان يفعل بهم المثلة او تسبب بها على وجه المبالغة من قطع
انف واذن ومذاكير وسائر اطرافهم والمثلة بحمزة زوجته هند بنت عتبة لقتل
حمزة اياها في بدر وفي صحيح البخاري عن ابن سفيان وستجدون في القوم مثلة لم امر بها قيل
والذي فعل المثلة هند ومن معها من النسوة قال البغوي في تفسيره لم يبق احد من قتلى احد
الا مثل به غير حنظلة بن راهب فان اباه عامر الراهب كان مع ابي سفيان فتركوا لذلك
فعفا عنه اى مع هذا كله وجميع ما صدر عنه من الفعل ولاطفه في القول اى بالغ في
اللطف والرفق معه حيث قال ويحك يا ابا سفيان اى ترحما له وتوجعا عليه اذ لم يؤمن
به بعد ولم يسلم على يديه فقيل ويح كلمة ترحم لمن وقع في هلكة لا يستحقها وقيل ويح باب رحمة
وويل باب هلكة وويس استصغار الم يأن من اني يأني اى جاء اناه اى الم يقرب الوقت لك
ان تعلم اى علما يقينا وتشهد ان لا اله الا الله اى توحده توحيده الموجب للعلم بحقيقة رسوله
فقال اى ابو سفيان متعجبا من سعة حلمه وكثرة صلبه وقوة كرمه بابي انت وامي اى افديك
بهما ما احلمك صيغة التعجب من الحلم وفي بعض النسخ ما اجملك من الجمال فيكون بمعنى التجمل
كما ان الاول بمعنى التحمل واوصلك اى ما اكثر رحمك او ما اكثر عطائك لاعدائك واكرمك اى
ما اكثر كرمك على من اساء اليك وخالف عليك وابعد الدلجي في قوله واكرمك عند ربك
حيث لا يلايم المقام كما لا يخفى على ذوي المرام وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ابعد الناس غضبا اى عليهم واسرعهم رضى اى لطفا اليهم صلى الله تعالى عليه وسلم قال
التلمساني وفي الحديث جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون اعداءكم وهذا اخره والله اعلم
ومما يناسب الباب ما ذكره التلمساني في شرح الكتاب انه قيل لا يكمل الانسان حتى يقبل
الاعتذار ويعفو عند الاقتدار ويكون الاظهار مثل الاضمار وسال معاوية
صعصعة بن صوحان فقال صف لي الناس فقال خلق الله الناس اصنافا فطائفة للعبادة
وطائفة للتجارة وطائفة للخطابة وطائفة للنجدة وطائفة فيما بين ذلك يكدرون
الماء ويجلبون الفلاء ويضيقون الطريق في البناء والصحراء فصل واما الجود

والكرم والسخاء والسماحة فمعانيها متقاربة اى فى اطلاقات المحاورة وقد فرق
بعضهم بتخفيف الراء ويشدد وقيل فرق بالتخفيف فى المعانى وبالتشديد فى الاجسام
ويجوز استعمال كل مكان الاخر تجوزا اى فصل وميز جمع بينهما اى بين معانى الالفاظ
المتقدمة بفروق اى دقيقة فجعلوا اى هؤلاء البعض الكرم الانفاق بطيب النفس
اى بنشاطها وانبساطها فيما يعظم بضم الظاء اى يهل خطره بفتحتين ويسكن الثانى
اى قدره ونفعة اى يكثر الانتفاع به فلا يطلق على ما يحقر قدره ويقل نفعه
وسموه اى الكرم ايضا حرية اى من رق العبودية للامور العارضة ولذا ورد عنه
صلى الله تعالى عليه وسلم تعس عبد الدرهم وفى بعض النسخ جرعة
بضم جيم وسكون راء فمهملة ولعل وجهه تلازم السخاوة والشجاعة فان احدهما
بذل الروح والاخر بذل المال والاول اقوى كما لا يخفى على ارباب الكمال قال التلمسانى
وحقيقة الحرية كمال العبودية وقيل هى ان لا يكون العبد تحت رق المخلوقات ولا يجرى
عليه سلطان الكونيات وعلامة صحته وهو ضد الذلة بفتح نون فذال معجمة اى
الرزالة والسفالة وما احسن هذه المقالة اتحفنى على الزمان محالا ان ترى مقلتاى
طلعتها وهو من لم يستعبده هواه ولم يسترقه دنياه والاظهر ان يقال
الكرم انما هو عطاء ابتداء من غير ملاحظة عوض وعرض انتهاء والسماحة
التجافى بنصبهما عطفا على مفعولى جعلوا ويجوز رفعهما اى والسماحة هى التباعد
والتنحى عما يستحقه المرء عند غيره اى من اداء عين او قضاء دين بطيب نفس
اى بلطافة نفاسة وهو ضد الشكاسة بفتح الشين المعجمة واهمالها بعد الالف
اى صعوبة الخلق والمضايقة وفى التنزيل متشاكسون اى مختلفون عسرون
هذا وفيه ان بعض الاحاديث يدل على ان المراد بالسماحة المسامحة الخاصة
وهى المساهلة فى المعاملة كما ورد رحم الله من سمح فى البيع والشراء والقضاء
والاقتضاء وفى حديث السماح رباح والسخاء سهولة الانفاق على الاقارب والاجانب
والفقير والغنى وسائر المراتب ويجتنب اكتساب ما لا يحمد بصيغة المجهول
اى بعد اقتناء ما لا يمدح من البخل وارتكاب الذم الموجب لترك مدحه فى الاغلب الاكثر
وهو الجود اى مراد فه من غير اعتبار مخالفة وقيل الجود اعطاء الموجود وانتظار
المفقود والاعتماد على المعبود وقيل الجود هو بذل المجهود ونفى الوجود وقد يقال
من اعطى البعض فهو سخى ومن بذل الاكثر فهو جواد ومن اعطى الكل فهو كريم وقيل
السخاء الانفاق من الاقتار ومنه ليس العطاء من الفضول سماحة حتى يجود ومال الرجل
قليل وهو اى السخاء الذى بمعنى الجود ضد التقتير اى التضييق فى الانفاق والامساك
وهو نقيض الاسراف فى الانفاق والقدر الحال اعتدال بين البخل والاسراف فانظر
فيه بعين الانصاف ولا تدخل فى حد الاعتساف هذا ولم يظهر وجه عدول المصنف عن

عن النشر المرتب الى خلافه فيما ارتكب فكان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يوازى بصيغة
المجهول مهموزا ومسهلا من ازيته واجاز بعضهم وازيته لا يقاوم ولا يقابل و
لا يماثل به احد فى هذه الاخلاق الكريمة ولا يبارى بصيغة المجهول وهو بالباء
الموحدة والراء اى لا يعارض فى هذه الشمائل الحميدة والفضائل العديدة وغيرها
من الاحوال السعيدة كما اشار الى هذه الزبدة صاحب البردة بقوله فاق النبيين
فى خَلْق وفى خُلُق ولم يدانوه فى علم وكرم بهذا اى بما ذكر وامثاله وصفة اى
نعته كل من عرفه معرفة مشاهدة ومعاينة او معرفة شهرة ومطالعة سيره
كما يدل عليه الحديث الذى رواه بسنده عن البخارى وقد رواه ايضا غيره حدثنا
القاضى الشهيد ابو على الصدفى بفتحتين وهو الحافظ ابن السكرة ثنا القاضى ابو الوليد
البلجى بالموحدة والجيم ثنا ابو ذر الهروى ثنا ابو الهيثم بفتح هاء وسكون تحتية
فمثلثة الكشميهنى بضم فسكون شين معجمة وفتح ميم وكسر وسكون ياء فتح هاء و
ابو محمد واسمه عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسى بفتح راء وسكون خاء وقيل بالعكس
وضبطه التلمسانى بكسر السين الاولى والمشهور هو الفتح وابو اسحق البلخى هو المشهور
بالمستملى قالوا اى المشايخ الثلثة ثنا ابو عبد الله الفربرى بكسر فاء وفتح راء وسكون
موحدة وقال المصنف يجوز فتح الراء وكسرها قال الكازرونى والفتح اصح قيل ولم يذكر ابن
ماكولا وغيره ثنا البخارى اى امام المحدثين ثنا محمد بن كثير بالثاء المثلثة العبدى البصرى
ثنا سفيان المراد به الثورى هنا نعم رواه ابن عيينة عن ابن المنكدر عن جابر لكن انفرد
به مسلم عن ابن المنكدر تابعى جليل سمعت جابر بن عبد الله اى الانصارى رضى الله عنهما
يقول كما رواه البخارى فى الادب عنه ومسلم فى فضائله صلى الله تعالى عليه وسلم والترمذى
فى شمائله ما سئل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا اى عن شئ كما فى اصل التلمسانى
والمراد شيئا من اسباب العطاء فقال لا اى لا اعطى والمعنى ما سأله احد من متاع الدنيا شيئا
فمنعه بل كان يعطى او يعده بالعطاء لقوله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك
ترجوها فقل لهم قولا ميسورا فلا ينافيه قوله تعالى حكاية عنه صلى الله عليه وسلم قلت
لا اجد ما احملكم عليه اى الآن وارجو فى مستقبل الزمان وروى فى كتاب اخبار الخلفاء
فى اخبار الفرفاء عن انس رضى الله عنه عليه السلام قال للزبير ان مفاتيح الرزق مقرونة باب
العرش تزل الله تعالى ارزاق العباد على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر عليه ومن قل قل عليه
انتهى ويؤيد قوله تعالى وما انفقتم من شئ فهو يخلفه وحديث اللهم اعط منفقا
خلفا وممسكا تلفا هذا وقد قال بعض ارباب الكمال ما قال لا قط الا فى تشهده ولا نعم قط الا جاءت النعم وقال اخر فلو لم يكن فى كفه غير نفسه لجاد بها فليتق الله
سائله وعن انس وسهل بن سعد هو الساعدى الانصارى مثله اى نحوه فى المبنى
والمعنى وقال ابن عباس كما روى عنه الشيخان كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم

مطلب فى الرزق

اجود الناس بالخير اى بكل ما ينفعهم فى دنياهم واخريهم وقد سقط لفظ بالخير
عن اصل الدجى فقدر بكل ما ينفع وقرينة حذفه التعميم او لغوات احسانه كثرة
واجود ما كان بالنصب عطفا على ما قبله وما مصدرية اى وكان جودا كوانه
باعتبار اختلاف زمانه حاصلا فى شهر رمضان فهو حال سدّ مسدّ الخبر وهذا
لانه منبع النعم ومعدن الخير والكرم فيه يسبغ الله نعمه على عباده فتخلق بما
باخلاق الله فى اهل بلاده قال النووى ويجوز فى اجود الرفع والنصب والرفع ايجح
واشهر وفيه نظر اذ جاء فى الصحيح خلافه بالتصريح وكان اجود ما يكون ثم وجه
الرفع انه مبتداء وفى شهر رمضان الخبر واما القول بضمير الشان فى كان فلا محوج
اليه ولا معول عليه وكان انا لقيه جبرئيل اجود بالخير اى بجميع انواعه من الريح
المرسلة بصيغة المفعول اى فى عموم المنفعة والسرعة على ان الريح قد تكون خالية
من المطر وقد تكون جالبة للضرر وقيل المراد بالريح الصبا قال النووى وفيه الحث
على الجود والزيادة فى رمضان وعند لقاء الصالحين وعلى مجالسة اهل الفضل
وزيارتهم وتكريرها مالم يورث المزور كراهة ذلك واستحباب كثرة التلاوة سيما
فى رمضان ومدارسة القرآن وغيره من العلوم الشرعية وان القراءة افضل من
التسبيح والاذكار وعن انس على رواه مسلم ان رجلا وهو صفوان بن امية الجمحى
القرشى اسلم بعد الفتح وشهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حنينا والطائف
وهو مشرك فلما اعطاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بما افاء الله عليه
واكثر قال اشهد بالله ما طابت بهذا الا نفس نبى فاسلم يومئذ اخرج له مسلم
والاربعة واحمد فى مسنده ومات بمكة فى خلافة معاوية سأله اى النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم شيأ من العطاء فاعطاه غنما اى قطيعة غنم والمراد غنما كثيرا بملاء واد
بين جبلين لسعة جوده وسماحة نفسه والظاهر كان بعد اسلامه اوصار سببا
لاسلامه فرجع الى بلده ويروى الى قومه وقال اسلموا فان محمدا يعطى عطاء من لا يخشى فاقة اى حاجة ابدا لكرم نفسه وشرف
كالمعجزة فان محمدا يعطى عطاء من لا يخشى فاقة اى حاجة ابدا لكرم نفسه وشرف
طبعه وتوكله على رزقه ربه واعطى غير واحد اى كثيرا من المؤلفة مائة من الابل كابى
سفيان بن حرب وابنيه معاوية ويزيد ومع كل واحد منهم اربعين اوقية وحكيم
ابن حزام والحارث بن هشام وغيرهم واعطى كما رواه مسلم صفوان اى ابن امية مائة
اى من الابل ثم مائة ثم مائة اى فى وقت واحد او فى ازمنة متعددة وهذه اى الخصال
الممدوحة كانت حاله وفى نسخة خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم ايض قبل ان يبعث لما
خلق هذه الشمائل وطبعت هذه الفضائل فى اصل فطرته ومادة خلقته قبل
بعثته بل قبل حصول ولادته كما ورد كنت نبيا وادم بين الروح والجسد وقد
قال له ورقة بتحريك الواو والراء فالقاف وابن نوفل وهو ابن عم خديجة وكان نبر

ينصر واختلف فى اسلامه انتهى يتحمل الكل بفتح الكاف وتشديد اللام اى الثقل
من العيال واليتيم ومن لا قدرة له من ضعيف الحال وفى التنزيل وهو كل على
مولاه اى ثقيل فى المؤنة ضعيف فى الصنعة وتكسب بفتح اوله ويضم وبكسر السين
المعدوم بالواو وفى النسخ المعتبرة الحاضرة قال التوربشتى بفتح التاء هو الصحيح المشهور وروى
بضمها وقال الذبحى وتكسب هنا بضم اوله والمعدوم بدون واو اى المحتاج تفيده
المعارف والمال وتعينه على تحصيلها والذى رواه مسلم والبخارى انه من قول خديجة
بزيادة اللام فى خبران والواو فى مفعول تكسب انتهى ولا مانع من الجمع كما لا يخفى وقال
ابن فرقول بفتح اوله اكثر الرواية واصحها ومعناه تكسبه لنفسك وقيل يكسبه غيرك و
تعطيه اياه يقال كسب مالا وكسبه غيرى لازم ومتعد وروى بضم اوله والمعنى يكسب
غيرك المال المعدوم اى تعطيه واختاره النووى وقيل يعطى الناس ما لا يجدونه عند غيرك
من مكارم الاخلاق والكرم الغراء وغيره اكسب فى المتعدى وصوبه ابن الاعرابى واستشهدوا
واكسبى مالا واكسبته حمدا ثم المراد من المعدوم هو العاجز عن الكسب والرجل المحتاج
وسمى معدوما لكونه كالمعدوم الميت حيث لم ينصر فكيف ومن يجوز ضم التاء يقول
صوابه المعدم بضم ميم وكسر دال ورد على هوازن وهو قبيلة معروفة سبايا ها
اى اسراها وكانت وفى نسخة صحيحة وكانوا ستة آلاف اى من النساء والذرية ورد عليهم
ايضا من الاموال اربعة وعشرين الفا من الابل واكثر من اربعين الفا من الغنم واربعة آلاف
اوقية من فضة والاوقية اربعون درهما قيل وقوم ذلك فبلغ خمسمائة الف ومن
جملة جوده اعطاؤه مال الجزية البحرين فى يومه وكان مقداره مائة الف وثمانين الف درهم
بعث اليه عامله العلاء بن الحضرمى واعطى العباس على ما رواه البخارى عن انس تعليقا انه
اعطاه من الذهب ما لم يطق حمله من الاطاقة اى شيأ لم يقدر على حمله وحده مع قوة تحمل
وحمل اليه بصيغة المجهول اى حملة اليه تسعون الفا درهم على ما رواه ابو الحسن بن الضحاك
فى شمائله عن الحسن مرسلا فوضعت بصيغة المجهول اى فسكبت ونثرت على حصير اى بخصة
ثم قام اليها يقسمها حالى وفى نسخة فيقسمها فاذ ذا سائلا اى ممن جلده وحضر عنده
حتى فرغ منها اى من قسمتها وهو غاية لقوله قام او يقسمها وابعد الذبحى فى جعله غاية
لعدم رده سائلا اذ مفهومه انه لم يرد سائله وقد سبق انه لم يكن قائلا الا لمن يكون
سائلا نوعا كما يدل عليه قوله وجاءه رجل كما رواه الترمذى فى شمائله انه جاءه رجل
قال الحلبى هذا الرجل لا اعرفه فسأله اى شيأ معينا ومقدارا معينا فقال ما عندنا شيء
اى ما عينا وعلى قدر ما بينا ولكن ابتع على اسمى من الابتياع بباء موحدة ثم مثناة
فوقية اى اشتر واستلف مقدار ما تختار حوالة على فالمفعول محذوف وقال
التلمسانى اى اعدد على واحسب هكذا ثبت الحديث بتقديم الباء على التاء انتهى
ويجوز الذبحى تقديم المثناة الفوقية على الباء الموحدة وليست عند ذاك النسخ المعتمدة

فاذا جاءنا اى من عند الله شئ اى مما اولاه قضيناه اى حكمناه لك او اديناه عنك
فقال له عمر اى بناء على نظر الرحمة اليه ما كلف الله ما لا تقدر عليه اى من تحمل
الدين بمقتضى الوعد لما ورد من ان العدة دين والدين شين الدين فكره النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم بناء على خبر خاطر السائل وما يعتريه من خيبة الامل ولما
سبق من الاية من انه مامور بالعدة فقال له رجل من الانصار قيل هو بلال لكنه من
المهاجرين وقد يجمع بانهما قالا له والامام الغزالى جعل القائل نفس السائل حيث قال فى
الاحياء فقال الرجل يا رسول الله انفق اى بلالا ولا تخش اى لا تخف كما فى نسخة من ذى
العرش اقلالا اى تقليلا فان الملك كله ملك لصاحب العرش سبحانه تعظيما وتبجيلا
فتبسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى انشراحا بمن تكلم وعرف البشر بصيغة المجهول
اى وظهر البشاشة والطلاقة واثار السرور وظهور النور فى وجهه اى بتهلله و
واشراق صدره وقال بهذا امرت اى بهذا المكرم امرنى ربى قبل ذلك او جاءنى جبرئيل
على وفق ما هنالك ذكره الترمذى اى فى شمائله وذكر ابن قتيبة فى كتاب مشكل الحديث
ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم دعا بلالا بتمر فجعل يجئ به قبصا قبصا فقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم انفق بلالا ولا تخش من ذى العرش اقلالا قال والقبص بالصاد
الاخذ باطراف الاصابع وبالضاد المعجمة بالكف كلها وذكر بصيغة المفعول وفى نسخة
على بناء الفاعل اى وذكر الترمذى فى شمائله ايضا عن معوذ بكسر الواو المشددة وفتح
والذال المعجمة وقيل مهملة ابن عفراء بفتح عين وسكون فاء فراء ممدودة اسم امه
وهى من المبايعات تحت الشجرة واما ابوه فالحارث بن رفاعة بن سواد بفتح السين
البخارى الانصارى قال اتيت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بقناع بكسر قاف وفتح نون
من رطب وفى اصل الدلجى بالاضافة من غير من يريد اى يعنى الراوى بقوله قناع طبقا
بفتحتين اى وعاء مما يؤكل عليه واما قول الحجازى صوابه بالمثناة الفوقية فى الموضعين
على تصحيح الرواية عن الربيع غير مذكور فى المتن بل معوذ لا غير ولا يجوز تغيير التصنيف
فالصواب بالياء التحتانية على انه يرجع الى معوذ او الى الراوى بالمعنى الاعم والله اعلم
واجر بفتح همزة وسكون جيم وكسر راء منونة جمع جرو مثلث الجيم والكسر اشهر
اى قثاء صغار زغب بضم زاى وسكون غين معجمة جمع ازغب اى ذوات زغب
اى صغار الريش اول ما يطلع شبه به ما على القثاء من الزغب وضبط فى حاشية
بفتح الزاى والغين المعجمة ويعنى بها الشعرات الصفر على ريش الفرخ والفراخ زغب
بضم فسكون على ما ذكره الجوهرى وهذا وصف منه للقثاء باللطافة والغضاضة
اذ القثاء اللطاف لا تخلو عن شئ يكون عليها شبه الزغب يريد اى يعنى باجر زغب
قثاء اى موصوفا بما ذكر وهو بكسر القاف وبضم ممدودا فاعطانى اى لاجل
بدله او مما كان عنده وفى نظره ملأ كفه وفى رواية ملأ يديه وفى رواية ملأ يدى

يدى وفى اخرى كفى حليا بفتح فسكون وجمعه حلى ووزنه فعول كضرب وضروب
ثم دخله الابدال والادغام وكسرت اللام لتصح الياء وكسر الحاء ايضا حمزة و
الكسائى للاتباع وفى نسخة بضم فكسر فتشديد تحتية وذهبا تخصيص بعد تعميم
اذ الحلى ما يصاغ ولو من الفضة وغيرها قال الدلجى كذا هنا من رواية معوذ بن عفراء
والذى فى مسند احمد وشمائل الترمذى بسند جيد عن ابنته الربيع مصغر ربيع
قالت بعثنى معوذ بن عفراء بقناها من رطب وعليه اجر زغب عن قثاء وكان صلى
الله تعالى عليه وسلم يحب القثاء فاتيت بها وعنده حلية قدمت عليه من البحرين
فملأ يديه فاعطانيه وللترمذى فاتيه بقناع من رطب واجر زغب فاعطانى ملاء
كفيه حليا او ذهبا وابوها معوذ قتل ببدر ولم يعرف له رواية عنه صلى الله تعالى
عليه وسلم قال انس اى فيما رواه الترمذى كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخر
بدال مهملة مبدلة من معجمة اذ اصله لا يذتخر شيئا لغد اى لا يؤخره لمستقبله من الزمان
شيئا من ماكول ومشروب لسماحة نفسه وسخاوة كفه وثقته ربه او المعنى لا يدخر
لخاصة نفسه لقوة حاله فلا ينافيه انه كان يدخر قوت سنة لعياله والخبر اى
الاخبار الواردة المؤذنة بجوده وكرمه اى بناء على اثر نور وجوده صلى الله
تعالى عليه وسلم كثير اى فلا يمكن احصاؤه ولا يتصور استقصاؤه وعن ابى هريرة
لا يعرف من رواه عنه اتى رجل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يسأله اى شيئا من العطاء
فاستلف له اى فاستلف له كما فى نسخة والمعنى اخذ السلف واستقرض من رجل
لاجله نصف وسق وهو بفتح الواو ويكسر وسكون السين ستون صاعا و
النصف مثلث النون والكسر اشهر فجاء الرجل اى رب الدين يتقاضاه اى يطالبه
بوفائه فاعطاه وسقا اى بكماله وقال نصفه قضاء وفاء ونصفه نائل اى عطاء
ثم اعلم فى بعض النسخ هنا زيادة لا تخلو عن افادة وهى قوله وقال ابو على الدقاق
من شيوخ الصوفية المشاهير وعلمائهم النحارير وتكلم فى الفتوة وهى غاية الكرم
والايثار على رأيهم واصطلاحهم فى الفاظهم ان هذا الخلق لا يكون الا للنبى صلى الله
تعالى عليه وسلم فان كل واحد فى القيمة يقول نفسى نفسى وهو يقول امتى امتى قال ابن
مرزوق هذه الرواية تثبت فى روايتنا فى هذا الموضع من الشفاء وقال التلمسانى
وقد ثبتت هذه الزيادة ايضا ملحقة بخط العراقى فى الطرة ثم قال نقل هذا
من خط المؤلف رحمه الله انتهى وقال برهان الحلبى هذا فى بعض النسخ ثابت و
ابو على المذكور هو الحسن بن على بن محمد بن اسحق بن عبد الرحيم بن احمد الاستاذ
ابى القاسم القشيرى تعقبه على الحصرى واعاد على القفال المروزى فى درس الحصرى
ثم سلك طريق التصوف حتى صار انسان وقته وسيد عصره توفى فى ذى الحجة
سنة خمس واربعمائة قال فيما يرويه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من اكرم غنيا

مهمة فيه زيادة

لغنائه ذهب ثلثا دينه وذكر فيه في حكمة ذكرها السبكي في الطبقات
فصل واما الشجاعة بفتح اولها معروفة والنجدة بفتح نون فسكون جيم فدال
بمعنى الشجاعة على ما قاله الجوهري وقيل الاغاثة والاعانة وفرق المص بينهما بقوله
فالشجاعة فضيلة قوة الغضب اي زيادتها وانقيادها اي مطاوعة تلك القوة ومتابعتها
للعقل اي لتقع على ما ينبغي من النعوت الادمية وهو احتراز عن الصفة السبعية البهيمية
ولا بد من قيد انقيادها للشرع لتكون من الاوصاف البهية والنجدة ثقة النفس
اي وثوقها بربها واعتمادها على خالقها عند استرسالها اي اشرافها وطلبك ارسالها
الى الموت اي حال تثبتها من ابتدائها الى زمان انتهائها باختياره الى حد فنائه وزوال
بقائه حيث يحمد فعلها اي عقلا او نقلا دون خوف اي من غير خوف لها يمنعها عما هو
بصددها من كمالها والحاصل ان النجدة قوة تنشاء عن الشجاعة لا انها غيرها في
اصلها وكان صلى الله تعالى عليه وسلم منهما اي من الشجاعة والنجدة وروي منها
فالضمير لكل منهما بالمكان اي بالمحل الذي لا يجهل وبيانه قوله قد حضر المواقف
الصعبة بفتح فسكون اي الشديدة كبدر واحد وحنين وغيرها وفر اي هرب
الكماة بضم كاف وتخفيف ميم جمع كمي بفتح فكسر فتشديد اي شجاع متكم في سلاحه
اذ قد كمى نفسه وسترها بدرعه وبيضته كانه جمع كام كقاض وقضاة والابطال
بفتح الهمزة جمع بطل بفتحتين وهو شجاع والمغايرة بينهما من حيث الستر وعدمه
او الثاني ابلغ والمعنى ولوا مدبرين عنه اي عن ساعدته صلى الله تعالى عليه وسلم
غير مرة اي مرات كثيرة وان كان قصد بعضهم الكرة بعد الفرة وهو ثابت اي بقلبه
وقدمه لا يبرح بفتح الياء والراء لا يزول عن مكانه ومقبل اي على شانه وشانه
بكمال الاقبال لا يدبر اي لا ينوي الادبار ولا التحول والانتقال ولا يتزحزح اي
ولا يتبعد عن مواجهة الكفار والجمل المنفية احوال مؤكدة لما قبلها والمعنى انهم فروا
عنه حال ثباته واقباله على اعدائه وما شجاع بتثليث اوله والضم اشهر اي ما وجد
احد هو شجيع من شجعان العرب والعجم الا وقد احصيت له فرة على صيغة المجهول اي حفظت
له ولو مرة واحدة من الفرار والهزيمة وحفظت عنه جولة بفتح جيم وسكون واو
تردد وتفرة سواه اي غيره صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم يصدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
الفرار لكماله في مقام الوقار والقرار حدثنا ابو علي الجياني بفتح الحاء المهملة وتشديد
التحتية وفي اخره نون ثم ياء النسبة وهو الحافظ الغساني وقيل بكسر الجيم والظاهر انه
تصحيف فيما كتب لي اي هذا الحديث ونحوه مقرونا بالاجازة له مع امكانه السماع منه
القاضي سراج بكسر سين مهملة وتخفيف راء بعدها الف فجيم ثنا ابو محمد الاصيلي بفتح فكسر
صاد مهملة ويقال بالزاي ايضا نسبة الى بلد بالمغرب ثنا ابو زيد الفقيه وهو المروزي
ثنا محمد بن يوسف اي الفربري ثنا محمد بن اسمعيل اي الامام البخاري ثنا ابن بشار بموحدة

بموحدة فشين معجمة مشددة العبدي مولاهم ابو داود وكتب عنه خمسين الف حديث
ثنا غندر بضم غين معجمة فنون ساكنة فدال مهملة مفتوحة وقد يضم فراء هذلي بصري
وهو منصرف ثنا شعبة اي ابن الحجاج امير المؤمنين في الحديث عن ابي اسحق اي السبيعي
الهمداني الكوفي تابعي جليل روى عنه السفيانان وابو بكر بن عياش وخلايق وله نحو
ثلثمائة شيخ وهو شبه الزهري في كثرة الرواية وقد غزا عشر مرات وكان صواما قواما
سمع البراء بفتح الموحدة وتخفيف الراء وهو ابن عازب رضي الله عنهما وساله رجل
لا يعرف افررتم يوم حنين وهو واد بين مكة والطائف وتصحف حنين على التلمساني
بخيبر ولذا قال وكانت غزوة حنين في السابعة من الهجرة وقدم جعفر بن ابي طالب ومن
معه من الحبشة ح وقد وقع في صحيح البخاري في غزوة الفتح عن ابن عباس قال خرج رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم في رمضان الى حنين وقد تقدم انها كانت في شوال وهو
المعروف ولعل المراد الفتح لان الفتح يعقبه حنين معرضين عن رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قال اي نعم كما في نسخة ولعله حذف استهجانا للتصريح به ثم استدرك بقوله
لكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يفر بتشديد الراء المفتوحة ويجوز كسرها لكسر
ما قبلها وقال التلمساني انما لم يوجبه ببلى ونعم لان موجب لا قد وقع ولم يكن قصدا بل رشقتهم
هوازن بنبلها ذا صياح وقد تفرقوا لحوائجهم ولم يعلموا بان للعدو كمينا فكان جولة و
ليس هزيمة وقيل وقع ذلك من الطلقاء لان منهم من لم يكن صادق الاسلام يومئذ
انتهى ثم في هذا الاستدراك دفع توهم فراره صلى الله تعالى عليه وسلم بعد فرارهم عنه
ولا والله ما فر قط بل الاجماع قاض بتحريم اعتقاد فراره وهذا الحديث اخرجه
البخاري في الجهاد ومسلم في المغازي والنسائي في السير وهو كما في الاصل بناء على ما
في بعض الطرق وفي بعضها افررتم يوم حنين ولم يذكر عن رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وعلى هذه الرواية قال النووي ما لفظ هذا الجواب الذي اجاب به
البراء من بديع الادب لان تقرير الكلام افررتم كلكم فيقتضي انه عليه السلام
واقفهم في ذلك قال البراء لا والله ما فر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن
جماعة من اصحابه جرى لهم كذا وكذا ثم قال اي البراء لقد رايته على بغلته البيضاء
كذا في الصحيحين وفي مسلم انها التي اهداها له فروة بن نفاثة قال بعض الحفاظ
واسمها فضة وفي رواية على بغلته الشهباء وكلتاهما واحدة وقال بعضهم هي التي
تسمى الدلدل وكذا سماها النووي في شرح مسلم في غزوة حنين وقال قال العلماء لا يعرف
له صلى الله تعالى عليه وسلم بغلة سواها وذكر الحلبي ان فروة بن نفاثة اهدى فضة
والمقوقس اهدى الدلدل وقيل كان له صلى الله تعالى عليه وسلم ست بغلات وقيل
سبع وابو سفيان اي ابن عمه الحارث بن عبد المطلب وكان رضيعه صلى الله تعالى
عليه وسلم ارضعتهما حليمة والف الناس به قبل النبوة ثم كان ابعدهم عنه بعدها

والمعنى افررتم يوم حنين ح

ثم اسلم يوم الفتح بالابواء موضع بطريق مكة وقاسمته عشرين بالمدينة
اخذ بلجامها يكفانها عن اسراع التقدم الى العدو شفقة منهما عليه بمقتضى
البشرية وان علما مرتبة عصمته النبوية وسيأتي رواية اخرى في هذا المعنى
مع اختلاف في المبنى وفي ركوب البغلة حال الغزوة ايماء الى كمال تحقق التجدد و
زوال تصور الحولة وكيفا وهو يقول اللهم بك اصول وبك احول والنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم يقول والجملة حالية واما قول الذبحي وضع فيها مبتدأ وها
موضع الضمير اي وهو يقول فغفلة منه عن المنقول اذ لواتى بالضمير المتوهم
رجعه الى اقرب المذكور وهو ابو سفيان المسطور انا النبي لا كذب بسكون الباء
للوزن والسجع وهو الرواية على ما ذكره المارزي وضبط في بعض النسخ بفتح الباء
على اصله في البناء وقد ورد على زنة منهوك الرجز وهو ليس بشعر عند بعضهم
وان كان مقصودا ثم لا يستلزم الكلام شعرا ما لم يقصد بوزنة الشعر ومنه
ما جاء في التنزيل ثم اقررتم وانتم تشهدون ثم انتم هؤلاء تقتلون وامثال
ذلك واما قول الذبحي من رواه بفتح الباء ليخرج عن الوزن فقد نسب افصح الخلق
الى النطق بغير فصيح فغير صحيح لان فتح الباء كما عرفت هو الاعراب الصحيح فلا يعدل عنه
الا وقفا سواء اريد به نظما او سجعا والمعنى انا النبي صدقا لا افرار الفيت العدو
حقا وروي بلا كذب بزيادة الباء ولعله ح تخفف ياء النبي والمعنى لا كذب
في النبوة بظهور المعجزة او لا كذب في النصرة او لا كذب في النبوة لانها حق وما وعد
ربه صدق وزاد غيره اي غير البراء انا ابن عبد المطلب وهو بسكون الباء مع انها في اصل
الاعراب بالجر ومن قرأ بالكسر اراد اخراجه من وزن الشعر كما تقدم ثم انتسابه بجده
لاشتهاره بها ولوتابيه قبل ولادته مع كثرة نسبة الناس اياه اليه ولا ينافي هذا
نهيه عن الافتخار بالاباء الكفار اذ لم يقله افتخارا بل اظهارا واشتهارا واعلاما
بانه ما ولي مع من ولي وتعريفا بموضعه ليرجع اليه اهل دينه قيل فما روي بصيغة
المجهول ويقال فاراي بالنقل والبدل اي ما ابصر يوم شذ اي يوم حنين احد كان اشد
منه اي اقوى قلبا واشجع قالبا منه صلى الله تعالى عليه وسلم قال البغوي بعد حديث البراء
باسناده المتصل الى مسلم على ما سبق ورواه محمد بن اسمعيل عن عبد الله بن موسى عن
اسرائيل عن اسحق وزاد قال فما رؤي من الناس يومئذ اشد منه ورواه ابو زكريا
عن ابي اسحق وزاد قال كنا اذا حمر البأس نتقي به وان الشجاع منا للذي يحاذي اي النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى فوجه تعبير المصنف [illegible] كما لا يخفى وقال غيره اي غير البراء
وغير قائل هذا القيل نزل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن بغلته وهذا يدل على كمال
قوته في قضية شجاعته قال البغوي في حديث المسند الى مسلم عن ابي اسحق قال لرجل للبراء
يا اباعمارة افررتم يوم حنين قال لا والله ما ولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

مهمه

وسلم ولكنه خرج شبان اصحابه واخفاؤهم وهم حسر ليس عليهم سلاح او كثير سلاح
فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط لهم سهم فاقبلوا هناك الى رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ورسول الله على بغلته البيضاء وابو سفيان بن الحارث يقود به فنزل
واستنصر وقال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ثم صفهم وذكر مسلم
عن العباس قال فلما التقى المسلمون وهم ستة عشر الفا واثنا عشر الفا او
عشرة الاف على اختلاف والكفار وهم اربعة الاف من هوازن وثقيف وكان
المسلمون يومئذ اكثر ما كانوا قط حتى قال رجل من الانصار لن تغلب اليوم عن قلة
فلم يرض الله قوله ووكلهم الى انفسهم كما اشار اليه سبحانه بقوله ولقد نصركم الله في مواطن
كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت
ثم وليتم مدبرين فاقتتلوا اقتالا شديدا فانهزم المشركون وخلوا عن الذرري
ثم نادوا يا حماة السوداء اذكروا الفضايح فتراجعوا وانكشف المسلمون وهذا
معنى قوله وولى المسلمون اي رجعوا وانهزموا مدبرين حال مؤكدة منهم قال الكلبي
كانوا حوله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثمائة من المسلمين وانهزم سائر الناس
مدبرين وقال الخرون لم يبق مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم غير العباس وابي سفيان
وايمن بن ام ايمن فقتل يومئذ بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فطفق
بكسر الفاء ويفتح اي جعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يركض ببغلته نحو
الكفار اي يحركها ويدفعها الى صوبهم واصل الركض تحريك الرجل ومنه قوله
تعالى اركض برجلك وانا اخذ بلجامها جملة حالية اكفها حال اخرى واستيناف
بيان ارادة ان لا تسرع بنصب الارادة على العلة للجملة السابقة اي منعها من اجل ان لا تجعل
الى جهة العدو وهو من الاسراع وابو سفيان اخذ بركابه رواية بعكس القضيتين
وتقدم انهما كانا اخذين بلجامها فالجمع بانه كان الاخذ بالمناوبة مرة وبالجمع كرة ثم
نادى اي ابو سفيان او النبي والعباس على الالتفات يا للمسلمين بفتح اللام الاولى اي
اقبلوا الحديث بالتنبيه على الامر اي انظر الحديث واطالعه بكماله قال البغوي في حديثه
المسند الى مسلم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي عباس ناد اصحاب السمرة
فقال عباس وكان رجلا صيتا فقلت يا على صوتي اين اصحاب السمرة قال فوالله لكان
عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقرة على اولادها فقالوا يا لبيك يا لبيك قال فاقتتلوا
هم والكفار ثم اخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حصيات فرمى بهن في وجوههم ثم قال
انهزموا ورب محمد قال فوالله ما هو الا ان رماهم بحصياته فما زالت ارى حدهم كليلا
وامرهم مدبرا وقال سلمة بن الاكوع غزونا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
حنينا قال فلما غشوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة
من تراب الارض ثم استقبل وجوههم فقال شاهت الوجوه فما خلق الله منهم انسانا

الا ملأ عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين وقال سعيد بن جبير امد الله نبيه
بخمسة الاف من الملئكة مسومين كما قال تعالى وانزل جنودا لم تروها وقيل اى
روى كما فى حديث بن ابى هالة كان رسول الله تعالى عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب
الا لله جملة حالية معترضة بين الشرط وجوابه وهو قوله لم يقم لغضبه شئ اى ما يدفعه
عنه ويمنعه منه قال على كرم الله وجهه كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يغضب
للدنيا فاذا اغضبه الحق لم يعرف احدا ولم يقم لغضبه شئ حتى ينتصر له وقال ابن
عمر كما رواه الدارمى ما رايت اشجع ولا انجد من النجدة وقد عرفت الفرق بينها
وبين ما قبلها ولا يبعد ان المراد بالجمع بينهما المبالغة فى وصف زيادة الشجاعة
ولا اجود اى لا اسخى ولا ارضى اى باليسير فهو من باب القناعة او ولا اسرع رضا فمن
الرجوع عن الغضب فهو من قبيل حسن الخلق وجميل العشرة قيل ولا ادوم رضى من رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم وضبط الدلجى ولا احوذ بمهملة ومعجمة من حوذ يحوذ
اى اجمع وهو مما استعمل بلا اعلال اى ما رايت احوذيا اجمع لاموره لا يشذ عليه منها شئ
متمكنا منها حسن السباق لها منه صلى الله تعالى عليه وسلم ومثله حديث عايشة تصف
عمر كان والله احوذيا يسبح وحده اى متمكنا فى اموره حسن السباق لها انتهى والظاهر انه
تصحيف فى المبنى بل تحريف فى المعنى لان الاحوذى ليس افعل التفضيل المناسب هنا للسباق
من السباق واللحاق فقد قال صاحب القاموس الاحوذى الخفيف الحاذق والمشهر للامور
القاهر لها لا يشذ عليه شئ كالحويذ واحوذ ثوبه جمعه والصائغ القدح احفه انتهى
وقوله احوذ وكذا استحوذ بمعنى غلب واستولى جاء على اصله من غير اعلاله واما افعل
سواء كان وصفا او تفضيلا فلا يعل كاسود واجود وقال على رضى الله تعالى عنه كما رواه
احمد والنسائى والطبرانى والبيهقى انا كنا اذا حمى البأس بهمز وبلين ومعناه ما فى قوله
ويروى اشتد البأس واما ما وقع فى اصل الدلجى اذا حمى الوطيس فلا اصل له فى النسخ
المعتبرة والاصول المعتمدة واحمرت الحدقة بفتحتين جمع حدقة وهى ما احتوى عليه
العين من سوادها وبياضها وسبب احمرارها غضب صاحبها وفى الحديث الغضب
جمرة توقد فى قلب ابن ادم اما ترى الى انتفاخ ارواجه واحمرار عينيه اتقينا برسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى تحفظنا به واخذناه وقاية لنا من عدونا واعل اتقى بقلب
واوه لكسر ما قبلها ثم تاء وادغمت ولقد رايتنى اى قال على والله لقد رايت نفسى يوم
بدر اى وكذا غيرى بقوله ونحن نلوذ اى نلتجئ ونستتر برسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم وفى الحديث اللهم بك اعوذ وبك الوذ وفى اصل ونحن نتقى وفسره بنستتر و
نحتمى الا انه ليس فى الاصول المعتمدة الحاضرة وهو اقربنا الى العدو اى والحال انه صلى
الله تعالى عليه وسلم اقرب منا الى عدونا وهو تصريح بما سبق من تلويح وكان من اشد
الناس يومئذ اى يوم وقعت البأس وشدت الحرب او يوم حنين بأسا اى قوة

اى قوة قلب فى شدة حرب واذا كان حاله هذا فى مثل هذا الوقت ففى سائر
الاوقات بالاولى فلا يحتاج الى قول الدلجى بل اشدهم مطلقا كما لا يخفى وما احسن
من قال من ارباب الحال له وجه الهلال لنصف شهر واجفان مكحلة بسحر فعند
الابتسام كليل بدر وعند الانتهاء كيوم بدر وقيل كان الشجاع اى منا هو الذى
يقرب منه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دنا العدو اى قاربوا لقربه منه اى لقرب النبى
عليه السلام من العدو وعن انس كما فى حديث الشيخين كان صلى الله تعالى عليه وسلم
احسن الناس اى صورة وسيرة وصوتا وفصاحة وملاحة واجود الناس اى سخاوة
وكرامة واشجع الناس اى قلبا وثباتا لقد فزع بكسر الزاى اهل المدينة ليلة اى خافوا
بتبييت العدو لما سمعوا صوتا اجنبيا فى ناحية من نواحى المدينة ولا حاجة الى قول
الدلجى من ان الفزع هو فى الاصل الخوف ثم استعير ههنا للنصر والاستغاثة فانطلق الناس
اى ذهب جمع من اهل المدينة قبل الصوت بكسر القاف وفتح الباء الموحدة اى الى جانبه
ونحوه ليستحقوا ما به فتلقاهم اى المنطلقين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حال كونه
راجعا قد سبقهم الى الصوت اى منفردا واستبرأ يروى وقد استبرأ الخبر اى تعرف
حقيقة الاثر وكشف الامر وعرف عدم سبب الضرر وقال التلمسانى استبرأ استقصى بهمز
ويسهل وفيه نظر اذ لا يجوز تسهيل الهمز المتحرك المتطرف الا وقفا والاظهر من استبرأ اى
بحث عن ذلك واستنقى ما ينقى لك على فرس اى حال كونه راكبا على فرس كائن لابى طلحة
وهو احد من الصحابة عرى بضم فسكون اى لا سرج عليها للاستعجال فى ركوبها والفرس
هذا اسمه مندوب كما فى الصحيح والسيف فى عنقه اى معلق به وهو يقول اى للمقبلين
او لاهل المدينة اجمعين لن تراعوا بضم التاء والعين اى لا تخافوا مكروها يصيبكم
وقال اى كما رواه ابو الشيخ فى الاخلاق عمران بن الحصين وفى نسخة صحيحة حصين
خزاعى وقد كانت الملئكة تصافحه وتسلم عليه حتى اكتوى وقيل كان يراهم ما لقى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كتيبة بفتح كاف وكسر فوقية اى جماعة عظيمة من
الجيش الا كان اول من يضرب اى يقبل على ضربهم ويتوجه الى حربهم ولا ينافى هذا ما سبق
من انه عليه السلام ما ضرب بيده شيئا قط لا امراة ولا خادما ولا غيرهما لانه ما
من عام الا وخص فالمراد به ما عدا الكفار ولما راه ابى بن خلف على ما رواه ابن سعد
والبيهقى وعبد الرزاق مرسلا والواقدى موصولا يوم احد وهو اى ابى يقول
اين محمد سؤال عن مكانه لا نجوت ان نجا دعا على نفسه فاجابه الله فاهلكه ونجى
حبيبه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ورد البلاء موكل بالمنطق وقد كان اى ابى يقول
للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى قبل ذلك حين افتدى اى فك نفسه باعطائه الفدية
عنها يوم بدر متعلق بافتدى وظرف لقوله وهو عندى فرس اى عظيمة اسمه
العود على ما فى رواية اعلفها بفتح همز وكسر لام اى اطعمها من العلف واصل الفرس

للانثى وقد يطلق على الذكر كل يوم فرقا بفتح الفاء والراء ويسكن كيلا يسع ثلث
اصع من ذرة بضم ذال معجمة وتخفيف راء نوع من الحبوب يختص الدواب
وفي النهاية لابن الاثير ان الفرق بالتحريك مكيال يسع ستة عشر رطلا وهي اثنا عشر
مدا وثلثة اصع عند اهل الحجاز واما الفرق بالسكون فمائة وعشرون رطلا اقتلك
عليها اي اريد ان اقتلك حال كوني عليها فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا اقتلك
اي عليها او على غيرها ان شاء الله تعالى وقد نال هو ان يصدق متمناه والاستثناء امتثال
لقوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وهذه جمل معترضة بين
لما وما دل على جوابها من افادة صدورها في بدر قبل رؤيته له في احد فلما راه
اي ابي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يوم احد شد ابي على فرسه جواب لما الثانية دال
على جواب الاول كقوله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به بعد قوله ولما جاءهم كتاب الاية
والمعنى هنا حمل ابي مستعليا عليها بقوة كائنة على رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فاعترضه اي حال بين ابي وبينه صلى الله تعالى عليه وسلم رجال من المسلمين
اي يصدونه عنه ويدفعونه منه فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي لاصحابه
هكذا اي مشيرا الى جانب ابي اي خلوا طريقه اي ابي فان جوابه علي والمعنى تنحوا
عنه ولا تحولوا بيني وبينه وتناول الحربة اي اخذها من الحارث بن الصمة بكسر الصاد
وتشديد الميم فتاء ابو عمر بن عتيك الخزرجي الانصاري ابو سعيد اخي رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم بينه وبين صهيب وكسر بالروحاء في غزوة بدر فرده عليه
عليه السلام ثم ضرب له باجره وسهمه وثبت معه عليه السلام يوم احد هذا وقال
ابن الاثير في النهاية ان كعب بن مالك ناوله الحربة ولا منع من الجمع فانتفض بها اي
حرك بالحربة انتفاضة اي تحريكا شديدا وهزا شديدا تطايروا من الطيران
اي تنحوا وتبعدوا عنه اي تفرقوا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او عن ابي و
المتفرقون اما المسلمون واقتصر عليه الانطاكي واما المشركون وهو ابلغ وانسب بقوله
تطاير الشعراء بفتح المعجمة وسكون المهملة وبالمد جمع شعر بضم فسكون اي كتطاير ذباب
حمر او زرق يقع على الحيوان فيؤذيه اذى شديدا وفي رواية تطاير الشعارير قال
صاحب النهاية وفي الحديث تطاير الشعر بضم الشين وسكون العين وهو جمع الشعراء
ويروى الشعارير وقياس واحده شعرور انتهى قال التلمساني قوله الشعر هذا بخط القاضي
في الاصل وفي تصحيح ابي العباس الغرقي الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض اي تحرك البعير
تحركا شديدا ثم استقبله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي توجه الى ابي حتى وصله
فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ بفتح فوقية وهمزة ساكنة بين دالين مهملتين ثم همزة
مفتوحة قيل واصل الهمزتين هاءان وقيل يبدلان اي تدحرج وقيل تمايل وفي اصل
الدلجي تردى اي سقط منها اي من اجل ضربة تلك الحربة عن فرسه مرارا لا غشيه من

من مرارة الالم وحرارة الهم وقيل بل كسر اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوة ضربه
ضلعا بكسر معجمة ففتح لام ويسكن اي واحدا من اضلاعه اي عظام احد جوانبه
فرجع الى قريش يقول قتلني محمد وهم يقولون لا باس بك وفي نسخة عليك فقال
لو كان ما بي اي لو نزل مثل ما معي من الالم بجميع الناس لقتلهم اي صار سببا لقتلهم
اليس قد قال انا اقتلك اي بقيد ان شاء الله والله لو بصق علي اي لو رمى
ببزاقه على بدني بقصد قتلي لقتلني اي ابرازا لكلامه واظهارا لمرامه فمات اي ابي
المسرف في عمره للاشتغال بكفره بسرف بفتح مهملة وكسر راء ففاء ممنوعا ويجوز
صرفه مكان على ستة اميال من مكة كان فيه زواج ميمونة زوج النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم في عمرة القضاء واتفق انها ماتت به بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وفيه قبرها وبني مسجد عليها في قفولهم بضم قاف ففاء اي رجوع الكفار من احد
وهو معهم وفي اصل الدلجي من رجوعه الى مكة ولا ينافيه ما ذكره البغوي في تفسيره
انه مات بمكة لان سرف من توابعها هذا وقد قال النسفي في تفسيره ولم يقتل رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيده غيره انتهى وبالجملة فكان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اشجع الناس كما يومي اليه قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار مع ما ورد
من اعطائه قوة ثلثين رجلا وربما يقاوم بعض الرجال الفا كبعض اصحابه من المهاجرين
والانصار رضي الله تعالى عنهم اجمعين بل له من القوة الالهية التي يعجز عنها القوى
البشرية والملكية وقيل الشجاعة صبر ساعة وقيل الشجاع هو الذي يميز النصراني
الذي يقصده بل هو اكحل الحدقة وارزقها عند المقابلة وقيل هو الذي يميز كيف
امسك عدوه الرمح وقيل هو الذي ياتي عدوه وهو يسير السير الرفيق الذي يسير به
بين بيوت ونقل بعض الشجعان انه اذا راى القوم مقبلين اليه نزل عن فرسه وتوسد
حتى اذا وصلوا اليه نهض نحوهم وسالوه عن حالته في المطاعنة فقال ما ضربت
قط برمحي الا وانا اميز بين ان اضرب به قائم السن او منبسطا واتخير حيث اضرب
وهذا نهاية الشجاعة والاقدام وقد سبق نزوله عليه السلام في اثناء محاربة الاقوام
وقال مهلهل في هذا المرام لم يطيقوا لينزلوا فنزلنا واخو الحرب من اطاق النزولا
فصل واما الحياء وهي حالة تعتري من له الحيوة الكاملة وقال ابن دقيق
العيد الحياء تغير وانكسار يعرض للانسان لخوف ما يعاقب به او يذم عليه وقيل
الحياء حالة تنشاء عن رؤية التقصير والاغضاء وهو لغة ارخاء الجفن
الى حيث يقارب الانطاق فهو دون الاغماض وقد يتوافقان معنى ومنه قوله
تعالى الا ان تغمضوا فيه ومنه قول الفرزدق في علي بن الحسين يغضي حياء
ويغضى من مهابته فما يكلم الا حين يبتسم فالحياء رقة تعتري وجه الانسان
اي تغشاه والمعنى تظهر من باطنه على ظاهره عند فعل ما يتوقع بصيغة المجهول

اى عند ارادة فعل شئ يتوقع كراهته وفى نسخة كراهيته بزيادة ياء مخففة
او مشددة او ما اى او عند ارادة فعل شئ يكون تركه خيرا من فعله والاول
حياء الابرار والثانى حياء الاحرار واذا وصف به ربنا سبحانه كما ورد فى
الكتاب والسنة فالمراد به الترك اللازم للانقباض والاغضاء التغافل
اى التجاوز عما يكره الانسان بطبيعته اى سجيته لا بشر يعتبر اذ المكروه
شرعا هو الداعى الى الدين فان الدين النصيحة ولان الحياء من العلم مذموم
على ما فى الرواية الصحيحة وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اشد الناس اى
اقواهم حياء واكثرهم بالنصب عن العورات متعلق بقوله اغضاء واخر مراعاة
للسجع ونصب حياء واغضاء على التمييز واثر الحياء بالاشدية لكونه سببا
للاغضاء والسبب اقوى من مسببه لكونه منشاءه وبعض اثره والعورات
بسكون الواو جمع عورة وهى كل ما يجب ستره اذ الغالب عند كشفها ادراك المعرة
لمن انكشفت منه فهى عورة ما دامت منكشفة ومنه ما ورد اللهم استر
عوراتنا وامن روعاتنا قال الله سبحانه ان ذلكم اى مكثكم فى بيته مستانسين
لحديث بعضكم بعضا كان يؤذى النبى اى وانتم ما تدركون فيستحيى منكم اى من
اخراجكم الاية اى قوله والله لا يستحيى من الحق اى من اظهاره فلا يترك بيان اسراره
وكفى به شاهدا للعقلاء فى تاديب الثقلاء حدثنا ابو محمد بن عتاب بفتح مهملة وتشديد
فوقية وقد تقدم ترجمته رحمه الله جملة دعائية بقراءتى عليه اى الحديث الاتى ثنا
اى حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد اى التميمى المعروف بابن الطرابلسى قرء عليه ابو على
الغسانى البخارى مرات ثنا ابو الحسن القابسى بكسر الموحدة ثنا ابو زيد المروزى بفتح
الميم وسكون راء وفتح واو فزاى ثنا محمد بن يوسف اى الفربرى ثنا محمد بن اسمعيل اى
الامام البخارى ثنا عبدان بفتح مهملة وسكون موحدة فدال تصديق بالف الف ثنا عبد الله
اى ابن المبارك المروزى شيخ خراسان قال الحلبى ابوه تركى مولى تاجر وامه خوارزمية
وقبره بهيت يزار ويتبرك به انا اى اخبرنا شعبة عن قتادة سمعت عبد الله اى ابن ابى
عيينة مولى انس اى ابن مالك يحدث عن ابى سعيد الخدرى كما فى الصحيحين واخرجه
الترمذى فى الشمائل وابن ماجه فى الزهد كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشد
حياء من العذراء بفتح المهملة فسكون المعجمة وبالراء والمد اى حياؤه اشد من حياء
البنت العذراء وهى من لم تزل عذرتها اى جلدة بكارتها فى خدرها بكسر خاء معجمة و
سكون دال مهملة اى حال كونها فى داخل سترها فانها حينئذ اشد حياء من غيرها وذهابه
عنها عادة لمخالطتها ولذا نزل سكوتها منزلة اذنها فى باب نكاحها ولو مع وليها
وكان اذا كره شيئا عرفناه فى وجهه اى عرفنا انه كره بتغيير وجهه ولو لم يتكلم بوجهه
لان وجهه مثل الشمس والقمر فاذا كره شيئا كسى وجهه ظل كالغيم عليهما وكان لطيف

لطيف البشرة بفتحتين اى رقيق الجلدة العليا اى تتغير بادنى كراهة والجملة
كالعلة المبينة للسابقة رقيق الظاهر تاكيد لما قبله اى يسرع اثر الحياء عليه
ولله در القائل اذا قل ماء الوجه قل حياؤه ولا خير فى وجه اذا قل ماؤه
ومعناه كان لينا سهلا رقيقا مهلا لا يشافه اى لا يواجه احدا بما يكرهه اى لا يخاطبه
تصريحا بل يظهره تلويحا او لا يخاطبه حاضرا ويؤيده ما سياتى واصل المشافهة
هو المخاطبة من فيه الى فيه ثم توسع فيه فقيل بمعنى واجهه ومنه حديث كلمه
شفاها حياء وكرم نفس اى من اجل كثرة حيائه وكرم نفسه فى سخائه وقد ورد
ان الحياء خير كله ولا ياتى الا بخير وانه شعبة من الايمان وعن عايشة رضى الله عنها
كما رواه ابو داود كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه
اى شئ لا يحبه لم يقل ما بال فلان اى حاله وشانه بتعيين اسمه ورسمه يقول كذا اى يفعل
كذا ولكن يقول اى منكرا له ما بال اقوام بصيغة الجمع لافادة عموم الحكم له ولغيره
مع الابهام يصنعون اى يفعلون او يقولون شك من الراوى او اريد به تنويع
الصنفين من الفعل والقول كذا اشارة الى ما انكره ينهى عنه اى عما انكره تلويحا
ولا يسمى فاعله اى تصريحا اذ المقصود المعتبر هو نهى المنكر لا خصوص فاعله من
البشر وروى انس كما رواه ابو داود انه اى الشان والنبى عليه السلام دخل عليه
رجل وهو غير معروف به اثر صفرة اى بقيته او علامة من طيب كزعفران ونحوه
فلم يقل شيئا اى من مشافهته وكان لا يواجه احدا اى لا يقابله بما يكره اى حياء فلما
خرج اى الرجل قال اى لاصحاب مجلسه لو قلتم له يغسل هذا اى اثر الذى به لكان حسنا
فالجواب مقدر او للتمنى وقوله يغسل خبر معناه الامر او التقدير ليغسل ويروى ينزعها
بكسر الزاى اى يزيلها او يفسخ المتلطخ بها وانما كرهها لانه من زى النساء وطيبهن
واما قول التلمسانى ينزع بفتح الزاى لا غير فوهم بناء على ما هو المفهوم من القاموس
انه بكسر الزاى ومنه قوله تعالى ينزع عنهما بكسر الزاى اتفاقا نعم شرط الفتح موجود لكن لا يلزم
من وجود الشرط وجود المشروط بخلاف عكسه كما هو مقرر فى محله ثم اعلم ان هذه
الاخلاق الحسنة والاوصاف المستحسنة كانت غالبة عليه وسجية داعية اليه
فلا ينافيه ما وقع من النوادر لحكمة من ارادة الزواجر او لبيان الجواز فى الظواهر
من حديث سوداد بن عمرو قال اتيت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وانا متخلق فقال ورس
ورس حط حط وغشنى بقضيب فى يده الحديث كما اورده المؤلف فى اواخر القسم الثالث
والله اعلم قالت عايشة رضى الله عنها كما رواه الترمذى فى الصحيح اى من الحسن
الصحيح فى جامعه وشمائله لم يكن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاحشا اى ذا فحش فى كلامه
وهذا يدل على كثرة حيائه وشدة صفائه ويروى فحاشا اى ذا فحش فالصيغة للنسبة
لا للمبالغة واصل الفحش هو الخروج عن الحد والفواحش عند العرب القبايح

ولا متفحشا اى متكلفا له ولله درها اذ نفت عنه الفحش طبعا وتكلفا و
ولا سخابا بتشديد الخاء المعجمة اى ولا صاحب رفع صوت بالاسواق لحسن خلقه
وكرم نفسه وشرف طبعه وحيائه من ابناء جنسه ويروى فى الاسواق وفيه احتراز
عن المساجد لضرورة رفع صوته حال القراءة والخطبة ثم السوق اما من قيام الناس فيها
على سوقهم واما من سوق الارزاق اليها ولا يجزى بفتح اوله وكسر الزاى وسكون الياء اى
ولا يجازى السيئة بالسيئة اى الواصلة اليه اى الحاصلة منه وسميت الثانية سيئة
للمشاكلة او صورة او لانها خلاف الاولى لقوله سبحانه ادفع بالتى هى احسن السيئة كما
حقق فى قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها ومن هنا قالوا حسنات الابرار سيئات الاحرار
وهو فى ذلك ممتثل بقوله تعالى فمن عفا واصلح فاجره على الله ولكن وفى نسخة ولكنه
يعفو اى يمحوها بالباطن ويصفح اى يعرض عن صاحبها بالظاهر او يسامح عن الصغاير والكبائر
مما ليس فيهما حق لاحد لقوله تعالى فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين وقد حكى بصيغة
المفعول مثل هذا الكلام اى فى نعت سيد الانام عليه السلام عن التورية من رواية
ابن السلام بتخفيف اللام احد الصحابة الكرام من علماء اليهود حيث دخل فى الاسلام
وعبد الله بن عمرو بن عاص اى ومن روايته ايضا وهو صحابى قرشى كان يطالع كتب علماء
الاعلام وقد جاء فى رواية انه راى فى منامه ان فى احدى يديه سمنا وفى الاخرى عسلا فقال
له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم تحفظ الكتابين فحفظ القران والتورية ولهذا ساله عطاء بن يسار
عن صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى التورية كما فى الصحيح ولعل هذا قبل نزول
قوله تعالى اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم فان فيه الاكتفاء وان العسل
فيه شفاء والسمن منه داء ودواء وروى عنه اى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كما فى
الاحياء لكن لم يعرف العراقى وروده فى الانباء انه كان من حيائه لا يثبت من التثبيت او
الاثبات اى لا يشبع بصره فى وجه احد اى ناظرا اليه لاستيلاء الحياء عليه وانه كان يكنى
بضم ياء وتشديد نون او بفتح وتخفيف اى يلوح ولا يصرح ويعرض عما اضطره الكلام
اليه اى عن شىء لا بد منه ولا يسعه السكوت عنه مما يكره بصيغة الفاعل لا المفعول
كما ضبطه الحلبى اى مما لا يستحسن التصريح به تخلقا باخلاق ربه واقتداء بادابه فى نحو او جاء
احد منكم من الغائط وقوله فاتوا حرثكم انى شئتم وكقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث
المستيقظ فانه لا يدرى اين باتت يده حيث لم يقل فلعل يده وقعت على دبره او ذكره او
نجاسة فى بدنه ونظائره كثيرة فى الاحاديث الصحيحة ثم هذا فيما اذا علم ان السامع يفهم
المقصود بالكناية والا كان يصرح لينتفى اللبس والوقوع فى خلاف المطلوب وعلى هذا يحمل ما
جاء من ذلك مصرحا به والله اعلم وعن عايشة كما رواه الترمذى فى الشمائل ما رايت
فرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قط اى ابدا وهذا يدل على كمال الحياء من
الجانبين لكنها ما استفادت الحياء الا من حياء سيد الاصفيا وفى رواية عنها ما

ما رايت منه ولا راى منى بحذف المفعول وتريد العورة وهو نهاية المبالغة منها
فى باب حيائها حيث حذفت آلة الكناية عنها وفى الحديث ان من كلام النبوة الاولى
اذا لم تستحى فاصنع ما شئت وانشدوا اذا لم تخش عاقبة الليالى ولم تستحى فاصنع
ما تشاء فوالله ما فى العيش خير ولا الدنيا اذا ذهب الحياء ثم الحياء محمود فيما
يجب على الانسان توقيه او يكره له فعله ومذموم فيما يؤدى الى ترك الواجب او السنة
فصل واما حسن عشرته اى معاشرته ومخالطته مع امته ولو لم يكونوا من عشيرته
وادابه الادب طبيعى وهو ما جبل عليه الانسان من الاخلاق السنية والاوصاف الرضية
وكسبى وهو ما يكتسب من العلوم الدينية والاعمال الاخروية وصوفى وهو ضبط الحواس
ومراعات الانفاس ووهبى وهو حصول العلم اللدنى وما يتعلق به من الكشف الغيبى يجوز
رفعه عطفا على المضاف وجره على المضاف اليه وهو الاحسن لحصول تسلط الحسن عليه
وكذا قوله وبسط خلقه اى نشر اخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم ومجمل حسن الخلق هو بسط
المحيا وبذل الندى وتحمل الاذى وكمال الصدق والاتصاف باخلاق الحق مع اصناف الخلق اى
يتوصل به الى انقيادهم لدينه فبحيث فالفاء جواب اما اى فهو بمحل انتشرت اى كثرت واشتهرت
به اى بما ذكر من الامور الثلثة الاخبار الصحيحة وكذا الاحاديث الصريحة منها خبر
الترمذى فى شمائله قال على رضى الله عنه فى وصفه عليه السلام اى فى جملة ما منحه من
الصفات الحميدة والنعوت السعيدة كان اوسع الناس صدرا اى لا يمل ولا يضجر فى الاحتمال
مما يرد عليه من الاحوال والاختلاف الخلق فى الافعال والاقوال وفى اصل الدلجى كان
اجود الناس صدرا قال اى قلبا وفى رواية اوسع الناس صدرا وقال التلمسانى اجود
بخط المؤلف واوسع بتصحيح الغرقى انتهى ولكن النسخ المعتمدة والاصول المصححة على ما
قدمنا وهو الموافق لقوله تعالى الم نشرح لك صدرك وقوله سبحانه افمن شرح الله صدره
للاسلام وفسر الشرح بمعنى الانشراح والانفساح وقد ورد هو نور يقذفه الله
فى قلب من يشاء من عباده فسئل هل لذلك من علامة فقال التجافى عن الدنيا
والاقبال على العقبى والاستعداد للموت قبل نزوله واصدق الناس لهجة بفتح فسكون
وبفتح اى وكان اصدقهم لسانا وبيانا وفيه وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا
بان الناس هم الصادقون فى الانفاس والينهم عريكة اى وكان اسهلهم طبيعة سلسا
منقادا هينا مطواعا واكرمهم عشرة اى صحبة وخلطة حدثنا ابو الحسن على بن مشرف
بفتح الراء المشددة الانماطى بفتح فسكون نون فيما اجازنيه وقراءة على غيره قال ثنا
اى حدثنا ابو اسحق الحبال بفتح مهملة وتشديد موحدة محدث مصر ثنا ابو محمد بالتنوين
ابدل عنه ابن النحاس بتشديد الحاء المهملة يعنى به عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد
بن اسحق بن يعقوب النحاس المصرى ثنا ابن الاعرابى احد من روى سنن ابو داود عنه
ثنا ابو داود اى السجستانى صاحب السنن ثنا هشام اى ابن خالد بن يزيد وقيل زيد بن مروان

ابو مروان اى الازرق الدمشقى ومحمد بن المثنى على وزن المثنى هو الغزى ابو موسى
الحافظ روى عنه البخارى ونحوه قالا اى كلاهما ثنا الوليد بن مسلم وهو احد اعلام
الشام روى عنه احد غيره قيل صنف سبعين كتابا ثنا الاوزاعى روى عنه قتادة
ويحيى بن ابى كثير شيخاه وهو امام اهل الشام فى زمنه وكان راسا فى العلم والعبادة
واختلف فى بيان نسبته ذكر التلمسانى ان الامام مالكا كان يقود دابته وهو راكبها
وسفيان بن عيينة يسوقها وروى انه افتى فى سبعين الف مسئلة روى عن كبار التابعين
كعطا ومكحول وعنه قتادة والزهرى ويحيى بن كثير وهم من التابعين وليس هو
من التابعين فهذا من رواية الاكابر عن الاصاغر سمعت يحيى بن ابى كثير بفتح وكسر مثلثة
ابو نصر اليمامى روى عن انس وجابر كليهما مرسلا وعن ابى سلمة وخلق يقول حدثنى محمد
بن عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة بضم زاى فرائين بينهما الف والى المدينة روى
عنه شعبة وابن عيينة وطائفة وهو اسعد بالهمز وله اخ يقال له سعد بن زرارة
عن قيس بن سعد اى ابن عبادة هو ابو عبد الله الخزرجى وهو صاحب شرطة النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم روى عنه الشعبى وابن ابى يعلى وطائفة وكان ضخما مفرط الطول نبيلا جميلا
جوادا سيدا من ذوى الراى والدهاء والتقدم وهو ابو قيس سيد الخزرج واحد النقباء
وكان اسود اللون توفى بالمدينة فى اخر خلافة معاوية قال زرانا اى اتانا او احدا منا
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ كان من عادته تعهد اصحابه وتفقد احبابه اذ حسن
العهد من الايمان وتمام الاحسان وذكر اى قيس قصة اى طويلة فى اخرها وكان فى اخر
تلك القصة قوله فلما اراد اى النبى عليه السلام الانصراف اى الرجوع الى منزله وكان قد
جاء على رجله قصدا لزيادة اجره قرب بتشديد الراء اى قدم له سعد حمارا اى ليركبه
تلطفا اليه وترحما عليه وطاء بتشديد طاء فهمز اى رحل عليه اى فوق الحمار بقطيفة
اى كساء له خمل ومنه تعس عبد القطيفة اى الذى يعملها ويهتم بتحصيلها فركب رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اذ الذهاب الى العبادة حقيقة العبادة بخلاف الاياب فانه
من ضروريات العادة ومنه تشييع الاكابر لجنازة مشاة ورجوعهم ركبانا ثم قال
سعد لولده يا قيس اصحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفى اصل الدلجى اصحبه
والظاهر انه اختصار منه غير لائق به كما فعل فى كثير من مواضع كتابه قال قيس فقال لى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اركب اى ايت ايضا معى او على دابة اخرى فابيت
اى امتنعت تادبا معه او حياء منه فقال اما ان تركب واما ان تنصرف بكسر اما فيهما
فانصرفت اى اخترت اهون الامرين واحسن الحكمين والحديث رواه ابو داود
فى الادب والنسائى فى اليوم والليلة وفى رواية اخرى اى لهما او لاحدهما او لغيرهما
اركب امامى بفتح اوله اى قدامى فصاحب الدابة اى ولو بالقوة اولى بمقدمها
بفتح الدال المشددة وقد يخفف اى بالركوب فى صدرها لما جاء من طرق متعددة صاحب

صاحب الدابة احق بصدرها وفى رواية الا من اذن وفى اصل الدلجى احق بصدر
بصدرها قال وفى رواية اولى بمقدمها وصنعه هذا ايضا مخالف للاصول المعتمدة
والنسخ المصححة وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كما فى شمائل الترمذى من حديث
هند بن ابى هالة يؤلفهم بتشديد اللام اى يوقع الالفة فيما ويجمعهم كما
يستفاد من قوله تعالى فالف بين قلوبكم وهو لا ينافى اسناد التاليف الى الله فى الاية
بل ولا نفى التاليف عنه ايضا فى اية اخرى من قوله والف بين قلوبهم لو انفقت
ما فى الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم فان الايتين من قبيل قوله سبحانه وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى او المعنى كان يؤلفهم معه ويتالف بهم كما يشير اليه قوله تعالى
فبما رحمة من الله لنت لهم الاية ولما ورد المؤمن يالف ولا خير فيمن لا يالف ولا يؤلف كما
رواه احمد فى مسنده عن سهل بن سعد ورواه الدارقطنى عن جابر ولفظه المؤمن
يالف ويؤلف ولا خير فيمن لا يالف ولا يؤلف ولا ينفرهم بالتشديد وقيل بكسر الفاء
المخففة اى لا يعمل شيئا مما ينفر عنه طباعهم فهو كالتاكيد لما قبله او المعنى يبشرهم
ولا ينفرهم لحديث يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا على ما رواه احمد والنسائى
وابن ماجه عن انس ويكرم كريم كل قوم هو كالتخصيص بعد التعميم وفى حديث رواه
ابن ماجه وغيره عن جماعة من الصحابة مرفوعا اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وفى رواية
اذا اتاكم الزائر فاكرموه ويوليه بتشديد اللام المكسورة اى ويجعله واليا
واميرا عليهم ابقاء لما اختار والديهم ويحذر الناس بفتح الذال المعجمة اى يخافهم
وتفسيره قوله ويحترس منهم اى يحترز من مكر شرارهم لما ظهر فى اثارهم فورد الحزم
سوء الظن على ما رواه ابو الشيخ فى الثواب عن على وفى رواية احترسوا من الناس بسوء الظن
كما رواه الطبرانى فى الاوسط وابن عدى عن انس من غير ان يطوى اى يدفع ويمنع عن
احد منهم بشره بكسر الموحدة اى بشاشة وجهه ولا خلقه اى ولا طلاقة خلقه و
زيادة لا لمبالغة نفيها يتفقد وفى نسخة يتعهد اصحابه اى يطلبهم ويتجسس احوالهم
بالسؤال عنهم ليعرف المانع عن خدمته وملازمة حضرته منهم فيزور مريضهم
ويدعو لغائبهم ويعطى كل جلسائه اى جميع من جالسه نصيبه اى حظه بسلام
او كلام او طلاقة وجه والتفات خدا واشارة وبشارة لا يحسب بكسر السين
وفتحها اى لا يظن جليسه اى مجالسه ان احدا اى من جلسائه اكرم عليه اى على النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم اى من ذلك الجليس بحسب حسبانه لما يناله من انواع الالفة
واصناف المودة واجناس الكرامة من جالسه اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
لمصاحبة ومكالمة او قاربه لحاجة اى دنيوية او اخروية واو للتنويع لا للترديد
ومن خبرية لا شرطية وقاربه مفاعلة من القرب بالراء والباء وتصحف على
الانطاكى فقال او قاومه اى قام معه كما يقال جالسه او اجلس معه صابره

منه

اى ينظره النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وحبس نفسه على ما يريد صاحبه منتصرا حتى
يكون اى مجالسه او مقاربه هو ضمير فصل والاصح انه لا محل له المنصرف عنه بالنصب
على خبر كان والمعنى بالغ فى صبره حتى ينصرف مجالسه من تلقاء نفسه وهذا كله لقوله
تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشى يريدون وجهه الاية
ومن سأله حاجة اى طلبه عطية لم يردّه بفتح الدال المشددة ويجوز ضمها بضم
ما قبلها الا بها اى بالحاجة بعينها حيث قدر عليها او بوعد بها وهو معنى قوله او ميسور
من القول كتسهيل يرزق عملا بقوله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها
فقل لهم قولا ميسورا ومن القول الميسور الدعاء له بتحصيلها او بازالة طلبها فاو
على طريقة منع الخلو اى لا يخلو حاله اذا سئل عن احدهما اما عطاء ونقدا واما دعاء
ووعدا ثم قيل الميسور مصدر وقيل اسم مفعول قد وسع الناس بالنصب اى
عمهم وشملهم ببسطه اى سروره ظاهره وطيب باطنه جودا ورحمة وحلما وعفوا
ومغفرة وسلما او انبساطه فقوله وخلقه تفسير له وعلى الاول تميم بعد تخصيص
فصار لهم ابا اى رحمة وشفقة وهو كما جاء فى قراءة شاذة عند قوله تعالى النبى اولى
بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو اب لهم مع ان كل نبى اب لامته بل
هو افضل واكمل تربية من الاب لولده اذ الاب سبب لايجاده والنبى باعث امداد
واسعاده ويشير اليه قوله تعالى ملة ابيكم ابرهيم وصاروا اى الناس كلهم عنده
فى الحق اى فى مراعات حقهم بحسن خلقه معهم سواء اى مستوين فى عصمته من الاغراض
النفسية الحاملة على خلاف التسوية بهذا اى بما ذكر من الاوصاف البهية وصفه ابن
ابى هالة وهو هند ربيبه من خديجة قال اى ابن ابى هالة وكان اى النبى صلى الله تعالى
دائم البشر اى متهلل الوجه وهو لينا فى اذ كان كثير الاحزان لاختلاف الظاهر
والباطن فى العنوان فانه بالظاهر مع الخلق وبالباطن مع الحق والحزن من لوازم
الانكسار والذل والافتقار سهل الخلق اى لا صعبه ليّن الجانب بتشديد الياء
المكسورة اى لا شديده ليس بفظ اى بيّن الخلق فى القول ولا غليظ اى فى الفعل
قال ابن عباس الفظ الغليظ فى القول وغليظ القول فى الفعل ولا سخاب وفى رواية
وكذا فى نسخة بالصاد اى كثير الصياح ولا فحاش اى فاحش فى قوله وفعله ولا عياب
مبالغة عائب اى وكان لا يعيب على احد ما يفعله من مباح وان كان حراما او
مكروها نهى عنه من غير تعيين وتعيير بل لقصد تبديل وتغيير قال التلمسانى هو والذى
بعده فعال على النسب اى ليس بذى عيب ولا بذى مدح وليس بفعال لمبالغة
اللزوم ببعض الامر ومثله وما ربك بظلام للعبيد اى بذى ظلم والا لزم بعضه قلت
ليس هذا نظيرهما لانهما على النسبة يستقيم فى ذى عيب لا فى ذى مدح كما لا يخفى
ولا مداح مبالغة مدح اى لا يبالغ فى مدح احد بما يؤدى الى اطراء او لا يمدح طعاما

طعاما ولا يذمه كما جاء فى رواية لانه كان شاكرا للنعمة لا ناظرا للذة ويؤيده قوله
يتغافل عما لا يشتهى اى لا يحبه قولا وفعلا مما لا يترتب عليه اثم اصلا ولا يؤيس
بضم ياء فسكون فمن فتح ياء من الاياس من باب الافعال الذى هو سعد لا يئس الذى
من المجرد والضمير فى قوله منه راجع اليه صلى الله تعالى عليه وسلم والمعنى لا يئس احد من
فيض وجوده واثر كرمه وجوده واما تجويز الذبحى كونه مبنيا للفاعل تبعا لبعض
المحشين وقوله والمعنى لا يؤيس من نفسه او مما تغافل عنه احدا بتغافل فله عنه بحيث لا يكون
كذلك فهو مخالف لما فى الاصول من صحة المبنى ومنافاة لما قدمناه من ظهور المعنى
وجعل التلمسانى قوله ولا يؤيس منه عطفا على لا يشتهى وقال اى مما لم يحضر فى وقته و
لم يحصل له فيه شهوة فيتركه ويقلل وان كان يمكن حضوره فى وقته ويؤيس وهو
بضم اوله وسكون الواو وثم همزة مكسورة واليأس هو القنوط اى ما وجده مما
يجوز له تناوله من المباح يستعمله وما لم يجده من ذلك لم يكن منه فى تكلف له
ويفسر هذا حديث عائشة انه كان فى اهله لا يسألهم طعاما ولا يشتهاه فان
اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب الحديث انتهى وما فيه لا يخفى وقال
الانطاكى بعد نقله عن الجلى انه ضبطه بكسر الهمزة وينبغى ان يجوز بضم اوله ثم همزة
مفتوحة وياء مكسورة مشددة يقال ايس منه فلان مثل ياسى وكذا التأييس
حكاه الجوهرى انتهى وينبغى ان يكون الدراية تابعة للرواية كما لا يخفى وقال الله تعالى
فبما رحمة من الله لنت لهم اى سهلت اخلاقك لهم وكثر احتمالك عنهم والتقدير فبرحمة
وما مزيدة للتأكيد كذا قالوا ولعلهم اراد وا تأكيد التعظيم المستفاد من تنوين
التنكير المفيد للتفخيم ولا يبعد ان تكون ما ابهامية ورحمة تفسيرية والجمع بينهما او
تم للمراتب التفسيرية فى افادة القضية ولو كنت فظا اى سيئ الخلق غليظ القلب
اى قاسيه على الخلق لانفضوا اى تفرقوا من حولك ولم ينتفعوا بقولك ولم يصيبوا
من رحمتك وفضلك وطولك واما بقية الاية وهى قوله تعالى فاعف عنهم واستغفر
لهم وشاورهم فى الامر فليس فى نسخ الشفاء وان شرحها الذبحى ومزجها معه
بتفسيرها وقال ادفع بالتى هى احسن الاية وهى تحتمل قوله تعالى ادفع بالتى هى
احسن السيئة واقتصر عليها الذبحى وقد قيل فى معنى هذه الاية ادفع بكلمة التوحيد
سيئة الشرك ويؤيده ما بعده من قوله سبحانه نحن اعلم بما يصفون وقيل ادفع
بالطاعة المعصية اى اذا عملت سيئة فاتبعها حسنة تمحها كما ورد فى الحديث
مضمونه او ادفع بالتوبة المعصية ويحتمل قوله تعالى ولا يستوى الحسنة ولا السيئة
ادفع بالتى هى احسن اى اصفح عنها وقابلها بالحسنة التى هى احسن مطلقا وان كانت
المعاقبة بمثلها حسنا ايضا او باحسن ما يمكن ان يقابل به من الحسنات ما لم يؤد ذلك
الى المداهنة فى امر الديانات وتمام الاية فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم

وما يلقيها الا الذين صبروا وما يلقيها الا ذو حظ عظيم واما ينزغنك من الشيطان
نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم ولا شك ان معنى الاية الثانية هو الملايم
لباب حسن الخلق في معاشرة الخلق ويؤيده ما روي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جاءه
اعرابي فصيح فقال اصنع لي او منك ثم قال فحي ذوي الاصفان تسلي نفوسهم تحيتك الحسنى
فقد ترفع الثقل فان هتفوا بالقول فاعف تكرما وان عبسوا عنك الكلام فلا تسئل
فان الذي يؤذيك منه استماعه كان الذي قالوا وراءك لم يقل فقرأ عليه رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ادفع بالتي هي احسن فقال الاعرابي ليس هذا من كلام البشر وكان
سبب اسلامه وكان اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه ابن سعد مرسلا يجيب من دعاه
اي ولو بعد منزل الداعي ومأويه ولم يكن له مال ولا جاه تواضعا لله وشفقة على
خلق الله وجبرا لخواطرهم وتلفا لظواهرهم وليقتدي به امته مع معاشرهم
من معاشرهم ويقبل الهدية على ما رواه البخاري ايضا رعاية لزيادة المحبة وافادة
الوصلة والمودة وتفاديا من المباغضة والمقاطعة لما ورد تهادوا تحابوا
على ما رواه ابو يعلى في مسنده عن ابي هريرة وفي رواية احمد عنه تهادوا ان
الهداية تذهب وحر الصدر اي غشه ولو كانت اي الهدية وهي فعيلة من الاهداء
كراعا بضم اوله وهو مستدق الساق وهو ادون من الذراع واما قول التلمساني
اي ذا كراع فمفوت للمبالغة المطلوبة وروى البيهقي عن انس ولفظه تهادوا فان الهدية
تذهب بالسخيمة اي الحقد ولو دعيت الى كراع لاجبت ولو اهدي الي كراع لقبلت
ولو هنا للتقليل كما في حديث رد السائل ولو بظلف محرق واتقوا النار ولو
بشق تمر والتمس ولو خاتما من حديد ويكافئ بكسر الفاء بعدها همز وتسهل اي
يجازي عليها اي على الهدية واصل المكافات المماثلة وهو اقل حسن المعاملة وكان
يكافي باكثر منها لما سبق عن بنت معوذ بن عفراء ولقوله تعالى واذا حييتم بتحية
فحيوا باحسن منها او ردوها على احد التفاسير فيها من ان المراد بالتحية هو الهدية
وفي رواية البخاري ويثيب عليها من الاثابة وهي مطلق المجازاة والمحاذاة الحسنى لقوله تعالى
فاثابهم الله قال انس خدمت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عشر سنين اي بعد الهجرة
مبدء عمره عشر سنين ايضا فما قال لي اف بفتح الفاء وكسرها وبنون الثاني وفيها لغات عشر
وهذه الثلثة من السبعة ومعناه الاستقذار والاستحقار وقال الهروي يقال لكل
ما يضجر منه ويستقل ونقل ابو حيان فيها نحو الاربعين وجها من اللغة في الارتشاف
وقد نقلها السيوطي قط اي ابدا في تلك المدة وما قال لشيء صنعته اي فعلته لم صنعته
ولا لشيء تركته اي ما صنعته لم تركته وهذا الحديث كما يدل على حسن خلقه وكمال
حلمه صلى الله تعالى عليه وسلم ونظره الى قضاء الله وقدره يدل على كمال فضيلة انس
وجمال منقبته وجميل ادبه في خدمته مع صغر سنه لكنها كلها مستفادة من

من بركة ملازمته ومداومة حضرته وعن عايشة رضي الله عنها كما رواه ابو نعيم
في دلائل النبوة بسند رواه عنها ما كان احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم كما قال حسان تراه اذا جئته متهللا كانك تعطيه الذي انت سائله ما دعا
احد من اصحابه ولا اهل بيته اي من ازواجه وذريته واقاربه واحبابه الا قال
لبيك اي تاديبا معهم وتعليما لهم واحضارا لنداء ربه على لسان خلقه وقد ورد ادبني
ربي فاحسن تاديبي على ما رواه ابن السمعاني عن ابن مسعود وقال جرير بن عبد الله البجلي
اليمني ما حجبني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي ما منعني عن الدخول
عليه قط اي ابدا منذ اسلمت اي تلطفا معه وتعظيما بجنابه ان يرده من بابه ويكسر
خاطره بحجابه ولا رآني الا تبسم لانه كان مظهر الجمال مع كونه سيدا مطاعا عريض
الجاه وسيع البال وقد بسط رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رداءه اكراما له
وكان يمازح اصحابه كما ذكره الترمذي في باب مزاحه صلى الله تعالى عليه وسلم مع اصحابه
من الرجال والنساء والكبار والصغار ولذا كان ابن سيرين مداعبا ويضحك حتى يسيل
لعابه واذا اريد على شيء من دينه كان الثريا اقرب اليه من ذلك ويخالطهم اي تواضعا
ويحادثهم اي يخاطبهم ويكالمهم تاسيا ويداعب صبيانهم اي يلاعبهم ويمازحهم
ومنه قوله لجابر هلا بكرا تداعبها وتداعبك ففي القاموس الدعابة بالضم اللعب
وداعبه مازحه ويجلسهم بضم اوله اي يقعد صبيانهم في حجره بفتح الحاء ويكسر اي
في حضنه تلطفا بهم وتطييبا لقلوب ابائهم ويجيب دعوة الحر والعبد والامة اي اذا
كانا معتوقين واذا جاءاه وطلباه الى منزل سيدهما والمسكين تواضعا لربه وتمسكا
بخلقه مع جلالة قدره ورفعة محله لحسن خلقه ويعود المرضى في اقصى المدينة اي ولو
كانوا في ابعد منازلها ويقبل عذر المعتذر اي ولو كان اعذاره ليست على تحققها وفي الحديث
انه قبل عذر من تخلف عن غزوة تبوك بحسب ما ابرزوا من اقوال ظواهرهم ووكل الى الله
سرائرهم قال انس كما رواه ابو داود والترمذي والبيهقي عنه ما التقم احد اذن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم بضم الذال وسكونها فيه استعارة وضع اللقمة في الفم لوضع الفم
عند الاذن اي ما جعل احد اذنه محاذية لقمة ليحادثه مخافة فينحي من التنحية اي فيبعد راسه
وهو في حكم المستثنى اي الا فيستمر تلقما له اذنه غير منح عنه وجهه حتى يكون الرجل اي الملتقم
هو ضمير فصل الذي ينحي راسه في محل نصب على انه خبر كان وحتى غاية لتركه تنحي راسه
وما اخذ احد بيده اي مصافحه او مبايعه فيرسل اي فيطلق يده من وضع الظاهر
موضع المضمر اي الا فيستمر يده في يد اخذها حتى يرسلها الاخر بفتح الخاء المعجمة فراء
نقيض الاول وفي اصل الدلجي بكسر خاء فذال معجمة وحتى غاية لتركها الى ان يرسلها هو وهو
تصحيف ولم ير بصيغة المجهول اي ولم يبصر حال كونه مقدما بكسر الدال المشددة او لم يعلم
مقدما ركبتيه بين يدي جليس له اي فضلا عن ان يمد رجليه عند احد من جلسائه

وهذا كله تواضع وكمال تأدب وحسن عشرة وكان على ما في حديث ابن ابي هالة يبدأ
اي يبتدئ وفي رواية يبدر بضم الدال والراء اي يبادر ويسبق من لقيه بالسلام
فان هذه السنة افضل من الفريضة لما فيه من التواضع والتسبب لاداء الواجب
والضمير البارز له صلى الله تعالى عليه وسلم والضمير المستتر لمن ويحتمل العكس والاول
اقرب الى الادب ويبدأ اصحابه بالمصافحة مفاعلة من الصاق صفحة الكف بالكف
ويلزم مقابلة الوجه بالوجه عند اللقاء لانها ملحوظة في معنى المصافحة خلافا لما
من كلام الدلجي ثم يستفاد من الحديث ان ما يفعله بعض العامة من مد الاصابع
او اشارة بعضها ليس على وجه السنة ثم رايت التلمساني قال وصفتها وضع باطن الكف
على باطن الاخرى عند التلاقي مع ملازمة ذلك على قدر ما يقع من السلام او من السؤال
والكلام ان عرض لهما واما اختطاف اليد في اثر التلاقي فهو مكروه هذا وزاد الدلجي
عن ابي ذر ما لقيته قط الا صافحني واسنده الى ابي داود وهو ليس بموجود في النسخ
المصححة والاصول المعتبرة لم ير اي كما رواه الدارقطني في غريب مالك وضعفه
والمعنى لم يبصر او لم يعلم قط مادا رجليه بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد وهو كالعلة
لتركه مدهما اي كان يترك مدهما حذرا من ان يضيق بهما على احد من جلسائه شفقة
عليهم ولا ينافي قصد تواضعه وارادة ادبه معهم وفيه اقتباس من قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا اذا قيل لكم اي ولو بلسان الحال تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم
يكرم من يدخل عليه اي استيناسا والجملة وقعت استينافا كما وقع ما قبلها ولعله
فصلها عما قبلها حذرا من توهم كونهما تتمة سبقهما وربما بسط له اي فرش للداخل
عليه ثوبه اكراما له منهم وائل ابن حجر الحضرمي ولعل المراد بثوبه رداءه لقوله ويؤثره
اي يقدمه على نفسه ويفرده بالوسادة اي بالجلوس عليها والاعتماد على المخدة التي تحته
اي كانت تحته مفروشة اجلالا له وتكريما ويعزم اي يؤكد عليه اي على الداخل له في
الجلوس عليها لدفع الوحشة وحصول المعذرة ان ابى اي امتنع من الجلوس عليها تادبا
لتلك الحضرة ويكنى بتشديد النون اصحابه اي يجعل لهم كنى جمع كنية كابي تراب وابي
هريرة وام سلمة وهو من الكناية لما فيها من ترك التصريح باسمائهم الاعلام وهو
مواداب الكرام واما ابو لهب فعدل عن اسمه عبد العزى كراهة لذكره او تفاؤلا
لمقره او لاشتهاره به وابعد من قال لتالفه ويدعوهم باحب اسمائهم اي تارة او
المراد من الاسماء ما يعم الاعلام والالقاب والكنى والمعنى انه لا يبتدئهم بما يكرهونه بل يدعوهم
بما يحبونه تكرمة لهم اي تكريما لهم وتعليما لهم في العمل باصحابهم والتكرمة بكسر الراء وقول
التلمساني بضم الراء ولا يقطع على احد حديثه اي بادخال كلام في اثناء كلامه قبل كلامه
حتى يتجوز غاية لترك قطعه حديثه اي الى ان يتجاوز منه ويتعدى الى ما لا يليق به وقال التلمساني
اي يفرط ويكثر والاول هو الاظهر فتدبره فيقطعه اي فح يقطع حديثه بنهي اي صريح

اي صريح له او عام يشمله او قيام اي بتلويح والاول زجر له والثاني اعراض عنه و
هو مفيد لنهيه عنه اذ لا يقره على مثله ويروى بانتهاء او قيام اي كما في الاحياء
وفي نسخة وروي انه كان لا يجلس اليه احد وهو يصلي اي والحال انه عليه السلام
في صلوة من النوافل الا خفف صلوته اي في اطالة صلوته وساله عن حاجته اي دنيوية
كانت او اخروية فاذا فرغ اي قضاء حاجته عاد الى صلوته اي المعتادة بالاطالة
قال العراقي لم اجد له اصلا وكان اكثر الناس تبسما لكونه مظهر الجمال والبسط غلب عليه
في كل حال وهذا معنى قوله واطيبهم نفسا اي متبشرا غير عبوس ما لم ينزل عليه بصيغة
المجهول ويصح كونه للفاعل قرآن اي وحي متلو او يعظ اي ما لم ينصح الناس ويعلمهم التاديب
بالترغيب والترهيب او يخطب اي في المنبر عند الجمع الاكبر فانه ح لم يكن متبسما ولا
ولا منبسطا بل كان يغلب عليه القبض لما فيه من مقال الاجلال باظهار مظاهر ذي الجلال
ففي كل مقام مقال ولكل مقال حال لارباب الكمال قال اي على ما رواه احمد والترمذي
بسند حسن عبد الله بن الحارث وهو من توفي من الصحابة بمصر والمراد به ابن جزء
بن عبد الله بن معدي كرب الزبيدي بضم الزاي وفي الصحابة من اسمه عبد الحارث اربعة عشر
غيره على ما ذكره الحلبي وقال حديثه المذكور ههنا اخرجه الترمذي في المناقب من الجامع
وهو في الشمائل ايضا ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وعن انس كما رواه مسلم كان خدم المدينة بفتحتين جمع خادم والمعنى خدام اهلها
ياتون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى الغدوة اي صلوة الصبح بآنيتهم
متعلق بياتون والباء للتعدية اي يجيئون باوانيهم فيها الماء فما يؤتى بصيغة
المفعول من اتى يأتي اي ما يجاء بآنية الا غمس اي ادخل يده فيها وربما كان ذلك
في الغدوة البارزة اي وهو مع ذلك اي لا يمتنع مما هنالك يريدون به اي بغمس
يده فيها التبرك اي طلب البركة وحصول النعمة وزوال النقمة وكمال الرحمة
هذا وفي الحديث المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم اعظم اجرا من الذي
لا يخالط الناس ولا يصبر على اذاهم فصل واما الشفقة اي الخوف على وجه المحبة
والرافة وهي شدة الرحمة والرحمة اي المرحمة العامة لجميع الخلق اي مؤمنيهم
وكافريهم وانسهم وجنهم وقريبهم وغريبهم وفقيرهم وغنيهم حتى مماليكهم
والحيوانات وسائر الموجودات وفي نسخة صحيحة بتاخير الرافة عن الرحمة وهو
الانسب في مقام المرئية لكن الاول اوفق بما جاء في التنزيل فهو اولى فقد قال
الله تعالى فيه اي في حقه عليه السلام لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم
حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم كذا في اكثر النسخ وفي بعضها بعد قوله فيه عزيز
الخ اي شديد ميثاق عليه عنتكم ولقاءكم المكروه فما مصدرية وعلى متعلق
بقوله عزيز ويجوز ان يكون عزيز منقطعا عما بعده والمعنى عزيز الوجود وعزيز

وعزيز الجود بديع الجمال منبع الجلال صنيع الكمال ويكون عليه ما عنتم جلة خبرها
مقدم وعلى للضرر اى ويضر ولا يهون عليه تعبكم ومشقتكم حريص عليكم اى
على منفعتكم دنيا ودينا بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤف رحيم فى الدنيا والاخرى
وقدم ابلغهما رعاية للفاصلة وقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين لانه ارسل لاصلاحهم
واصلاح معاشهم ومعادهم ان اتبعوه ولم يخالفوه قال بعضهم اى بعض العلماء و
فضله عما قبله لاختلاف القائل قدما وحدوثا من فضله عليه السلام ان الله تعالى
اعطاه اى من جملة ما فضل به على غيره وما دل على كمال خيره ان الله تعالى اعطاه بخلقه
سبحانه فيه الرأفة والرحمة اسمين من اسمائه اى مشتقين منهما فقال بالمؤمنين
رؤف رحيم وفى قراءة رؤف بالقصر وحكى نحوه اى نقل مثل ما ذكر عن بعضهم
الامام ابو بكر بن محمد بن منذر بضم فاء وسكون واو وفتح ذال وكاف منون وقد يمنع بلغت
تصانيفه فى الاصلين ومعانى القرآن قريبا من مائة توفى سنة ست واربعمائة
حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد الخشنى بضم الخاء المعجمة وفتح الشين المنقوطة
فنون فياء نسبة بقبيلة خشينة بقراءتى عليه ثنا امام الحرمين ابو على الطبرى
بفتح الطاء المهملة والموحدة هكذا هو فى الاصول المعتبرة والشيخ المعتمدة وقال الجلى
كذا فى نسخة فى الاصل الذى وقف عليه امام الحرمين ثنا ابو على الطبرى انتهى ثنا
عبد الغافر الفارسى بكسر الراء وهو النيسابورى صاحب تاريخ نيسابور وكتاب مجمع
الغرائب والمفهم لشرح مسلم ولد سنة احدى وخمسين واربعمائة سمع جده لامه
ابا القاسم القشيرى وتفقه بامام الحرمين ولزمه اربع سنين حدث عنه جماعة
وروى عنه ابن عساكر بالاجازة ثنا ابو احمد الحلودى بضم الجيم واللام وقد تقدم ثنا ابرهيم
بن سفيان سبق ذكره ثنا مسلم بن الحجاج اى صاحب الصحيح ثنا ابو الطاهر روى عن ابن عيينة
والشافعى وخلق وعنه مسلم وابو داود والنسائى وابن ماجة انبأنا اى ابانا وفى نسخة نا
بمعنى اخبرنا ابن وهب احد الاعلام سمع مالكا وغيره اخرج له اصحاب الكتب الستة طلب
للقضاء فهرب بنفسه وانقطع انبأنا اى ابانا يونس اى ابن يزيد الايلى بفتح همز وسكون تحتية
روى عن عكرمة والزهرى وعنه ابن المبارك وغيره قال الجلى فى يونس ست لغات ضم النون
وفتحها وكسرها مع الهمز وعدمه عن ابن شهاب اى الزهرى قال غزا رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم غزوة وذكر حنينا بالتصغير اى وذكر ما يدل على انه اراد بها حنينا
وهو واد بين مكة والطائف وراء عرفات على بضع عشر ميلا من مكة وكانت غزوته
فى شوال سنة ثمان قال اى ابن شهاب فاعطى رسول الله تعالى عليه وسلم الخ فى تلك الغزوة
من غنايمها صفوان بن امية لتصغير امة مائة من الغنم بفتحتين اى الابل والبقر والشاة
وهو جمع لا واحد له من لفظه وفى رواية من الغنم ثم مائة ثم مائة اى ثلثة آلفا اليه
وشفقة عليه وانقاذا له من النار ولجمع شمله من الكفار قال ابن شهاب ثنا اى حدثنا كما

كما فى نسخة سعيد بن المسيب بفتح التحتية المشددة عند العراقيين وهو المشهور
وبكسرها عند المدنيين وقد كان سعيدا كان يكره الفتح وهو امام التابعين جمع
بين الفقه والحديث والعبادة والورع روى عنه انه صلى الصبح بوضوء العشاء
خمسين سنة وعنه انه قال ما نظرت الى قفاء رجل فى الصلوة من خمسين سنة
لمحافظته على الصف الاول وقال ايضا ما فاتتنى التكبيرة الاولى منذ خمسين سنة
وكان يسمى حامة المسجد وكان يتجر فى الزيت انه سفوان قال والله لقد عطانى اى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما اعطانى اى الذى اعطانيه من المئين وانه لابغض الخلق الى
الجملة صالبة فما زال يعطينى اى بعد ذلك حتى انه اى انه عليه السلام صار الان احب الخلق
الى وذلك لعلمه عليه السلام انه دواء من داء الكفر ذلك المنج اسلامه اذ الطبيب
الماهر يعالج بما يناسب الداء وقد راى ان داء المؤلفة حب المال والانعام فداواهم
باكرم الانعام حتى عوفوا من نقمة الكفر بنعمة الاسلام ثم اعلم ان الراوى اذا قدم الحديث
على السند كان يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كذا وكذا اخبرنى به فلان
وذكر سنده او قدم بعض الاسناد مع المتن كهذا الحديث الذى نحن فيه فهو اسناد
متصل لا يمنع ذلك الحكم باتصاله ولا يمنع ذلك من روى كذلك اى تحمل من شيخه كذلك
بان يبتدئ بالاسناد جميعه اولا ثم يذكر المتن كما جوزه بعض المتقدمين من اهل الحديث
قال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح وينبغى ان يكون فيه خلاف نحو الخلاف ثم تقديم بعض
المتن على بعض فقد حكى الخطيب المنع من ذلك على القول بان الرواية على الرواية على
المعنى لا يجوز والجواز على القول بان الرواية على اللفظ يجوز ولا فرق بينهما فى ذلك انتهى
كذا ذكره الجلى وروى به بصيغة المجهول وقد روى ابو الشيخ والبزار ان اعرابيا وهو غير
معروف جاءه اى الى النبى عليه السلام يطلب منه شيئا اى من مطالب الدنيا فاعطاه اى اياه ثم قال
اى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احسنت اليك بهمزة ممدودة وسكون حاء لاجتماع همزة
الاستفهام وهمزة الاستفهام للتقرير وهو حمل المخاطب على الاقرار بانه احسن اليه وانعم عليه
قال الاعرابى لا اى لا اعطيتنى كثيرا ولا قليلا ولا اجملت اى لا اتيت بالجميل او لا وصلتنى
بجميل حيث لا احسنت جزيلا وقيل معناهما واحد كرر للتاكيد وقيل ما اجملت ما اكثرت وهو
اولى كما لا يخفى ولا يبعد من غلظته وجفوته لديه ان اراد بقوله لا اجملت دعاء ويؤيده قوله
فغضب المسلمون وقاموا اليه ليوقعوا به اى اسرعوا اليه زجرا عليه فاشار اى النبى عليه السلام اليهم
ان كفوا او بان كفوا بانفسهم فتشديدا اى استمروا عنه وكفوا انفسكم منه شفقة عليه و
احسانا اليه ثم قام اى النبى عليه السلام ودخل منزله اى للاهتمام فارسل وفى نسخة وارسل
اليه وزاده شيئا اى على ما قد منه عليه ثم قال احسنت اليك كما سبق قال نعم فجزاك الله به
اى بسببه من اهل وعشيرة خيرا بالنصب على انه مفعول ثان يجزى ومن تبعيضية وجملة
اعتراض بين الفعل والمفعول لنصب على الاختصاص او على الحال اى اخصك من بينهما

او حال كونك منها قال لا انى صلى الله تعالى عليه وسلم انك قلت ما قلت اى شيئا عظيما
مستهجنا قبيحا وفى نفس اصحابى اى وفى نفوسهم وفى فاصل التلخيص وفى نفس اصحابى
بصيغة المفرد من ذلك اى من قولك شيء اى امر عظيم وخطب جسيم قال اجبتك ازالة
ازالة ذلك فقل بين ايديهم اى عندهم ما فى نسخة مثل ما قلت بين يدى من المديح ليكون
كفارة لذلك القبيح حتى يذهب اى بقولك لهم ذلك ما فى صدورهم عليك اى من الغضب
لما صدر عنك قال المعالجة بالاضداد قال نعم اى اقول لهم ذلك فلما كان الغد اصلاء غدوة
فحذفوا الواو بلا عوض او الحتى بفتح فكسر فتشديد واو لشك الراوى جاء اى الاعرابى
فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذا الاعرابى قال لما قال اى مما سمعتموه فى اول الحال
فزدناه اى بعض المال فوعمانه رضى الله عنا اكذلك استفهام تقرير اى حتى ماء
نقلت عنك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا وكان المراد بالاهل هو الاخص
او الاعم والله اعلم فقال اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مثلى ومثل هذا المثل يختارين
فى الاصل هو النظير ثم استعمل فى القول السائر الممثل مضربه بمورده اى موضع ضربه
بموضع وروده فالمورد هو الحالة الاصلية التى ورد فيها كحالة المنافقين والمضرب
هو الحالة المشبهة بحالة المستوقد نارا ولا يضرب الامثال فيه غرابة زيادة فى التوضيح
والتقرير فانه وقع فى النفس واقع للفهم ويريك المتخيل محققا والمعقول محسوسا ثم استعير
للحال شان عجيب وفيه امر غريب من صفة او حال او قصة نحو مثلهم كمثل الذى استوقد نارا
ولله المثل الاعلى مثل الجنة التى وعد المتقون وامثالها والمعنى هنا شبهى وشبهه العجيب
الشان والغريب البيان مثل رجل له ناقة شردت عليه اى نفرت وذهبت فى الارض
عنه او غلبت عليه فاتبعها الناس من الاتباع او الاتباع اى فتبعوها ليلحقوها
فلم يزيدوها الا نفورا اى تنفرا منهم وتبعدا عنهم فناداهم صاحبها خلوا بينى وبين ناقتى
اى اتركونى معها فانا ارفق بها اى اشفق عليها منكم واعلم اى بحالها وطبعها وطريق
اخذها فتوجه لها بين يديها فاخذها من قمام الارض بضم القاف وتخفيف الميم جمع
قامة وهى فى الاصل الكناسة اريد بها ههنا ما تقم من الارض فتاكله تشبيها بالكناسة
نخسته فاستعير لها اسم المشاكلة صفته فردها اى بلطفها اليه حتى جاءت واستناخت
اى ذلت البروك وهو بنوق قبل الالف وخاء معجمة بعدها يقال اناخ الجمل فاستناخ
اى بركه فبرك وشد عليها رحلها اى ربط عليها قتبها واستوى عليها اى استقر عليها
جالسا وانا لو تركتكم حيث قال الرجل اى حين قوله ما قال اى شيئا قاله او افتتنوا
دخل النار اى عقوبة له بما ظهر منه الكفر فى اساءة ادبه معه صلى الله تعالى عليه
وسلم فكان حسن ملاطفته وزيادة عطيته سببا لارضائه وباعثا لتوبته
فهو رفق بامته واعلم بحالهم منهم فانه بهم رحيم وبدوائهم حكيم وما يناسب
المقام ويلايم المرام ما روى عن خوات بن جبير من الصحابة الكرام انه قال نزلت

نزلت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمر الظهران فاذا نسوة يحدثن فاعجبتنى
فاخرجت حلة من عيبتى فلبستها وجلست اليهن فخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فهبته فقلت يا رسول الله جملى شرد وانا ابتغى له قيدا فمضى وتبعته فالقى رداءه
ودخل الاراك فقضى حاجته وتوضا ثم جاء فقال يا عبد الله ما فعل شراد جملك
ثم ارتحلنا فجعل كلما لحقنى قال السلام عليك يا ابا عبد الله ما فعل شراد جملك
فتعجلت المدينة وتركت مجالسته المسجد فقال ذلك على فجئت خلوة المسجد ثم
دخلت فطفقت اصلى فخرج من بعض حجره فصلى ركعتين خففهما وطولت رجاء ان
يذهب عنى فقال طول يا عبد الله ما شئت فلست برايح حتى تنصرف فقلت والله
لاعتذرن اليه فانصرفت فقال السلام عليك يا عبد الله ما فعل شراد الجمل
فقلت والذى بعثك بالحق ما شرد ذلك الجمل منذ اسلمت فقال رحمك الله مرتين او
ثلاثا ثم لم يعد وروى عنه بصيغة المجهول وهو مروى من طريق ابى داود عنه
انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يبلغنى احد منكم من اصحابى شيئا فانى احب
ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر بفتح فكسر فتشديد راء اى خالص القلب من الغش والحقد والخلق ومن الغفلة عن ذكر الحق ومن شفقته
على امته عليه السلام تخفيفه اى عنهم اعباء التكاليف وتسهيله عليهم اى
وتهوينه بما يقوى قلوبهم عليه من الترغيب والترهيب وكراهته اى لهم اشياء محافة
ان تفرض اى تلك الاشياء عليهم ومخافة نصب على العلة للافعال الثلثة وفى نسخة بدلها
خوف ان تفرض عليهم وهذا حكم اجمالى اورد لكل ما يناسبه جميعا وتفسيرا كقوله على
ما رواه الشيخان لولا ان اشق على امتى لامرتهم بالسواك مع كل وضوء اى لامر وجوب
فيوخذ استحبابه فى كل حال ولو كان الصائم بعد الزوال فان لولا لامتناع الشئ لوجود
غيره والمعنى امتنع الامر بالفريضة لوقوع المشقة وخير صلوة الليل بالجر وهو الصحيح
وفى نسخة بالرفع على انه مبتدا خبره يأتى ولعله اراد به ما رواه الشيخان فى قيام الليل
من خير خلوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا وهو يصلى فلير قد حتى يذهب عنه
النوم فان احدكم اذا صلى وهو ناعس لا يدرى لعله يريد ليستغفر الله فيسب نفسه
وما رواه فى حديث عبد الله بن عمرو بن العاص حيث قال واما انا فاقوم واقوم واصلى
ومنعه عن قيام الليل وقد روى انه صلى الله عليه وسلم خرج ليلة فى شهر رمضان فصلى
بالقوم عشرين ركعة واجتمع الناس فى الليلة الثانية فخرج وصلى بهم فلما كانت

الليلة الثالثة كثر الناس فلم يخرج وقال عرفت اجتماعكم لكن خشيت ان تفرض عليكم
ونهيهم بالوجهين اى ونهيه اياهم عن الوصال كما رواه وهو ان لا يفطر اياما متوالية
وكراهته اى وكراهته لاجلهم دخول الكعبة اى دخوله فيها على ما رواه ابو داود و
وصححه الترمذى لئلا يتعب امته من الاتعاب وهو الايقاع فى التعب والمشقة وفى نسخة
لئلا تتعب امته بفتح التاء والعين ورفع امته وفى نسخة صحيحة لئلا يعنت من اعنت
غيره اذا اوقعه فى العنة وهو المشقة وفى نسخة بتشديد النون المكسورة ورغبته
لربه اى دعاؤه اياه على طريقة الميل والرغبة ان يجعل سبه اى شتمه عليه السلام ولعنه
لهم اى بان دعا عليهم بالطرد والبعد ان صدر شئ منهما لبعضهم او لكلهم رحمة بهم وانه
ضبط بالكسر والفتح وهو الاظهر اى ومن شفقته عليهم كما رواه الشيخان انه كان يسمع
بكاء الصبى اى الصغير والبكاء بمد ويقصر فيتجوز اى فيقتصر ويخفف ويتعجل فى صلوته
اى المعقودة للجماعة رحمة لهم وحذرا من ذهاب خشوع من صلى معه من والديه
ومن شفقته صلى الله عليه وسلم ان دعا ربه اى سأله وعاهده اى واخذ عهده
سبحانه فيما بينه وبينه فقال ايما رجل وكذا حكم المرأة تبعا سببته او لعنته ليس او
للشك بل للتنويع فاجعل ذلك له زكوة اى نماء وبركة يتبارك بها ورحمة اى ترحمه
بها وصلوة اى ثناء او عبادة وقال الدلجى عطف تفسيرى اذ هى منه تعالى رحمة وقال
الانطاكى عطف الصلوة على الرحمة وان كانت فى معناها لتغاير اللفظ ولا يخفى ان ما
اخترناه هو التسديد لان التاسيس اولى من التاكيد وطهورا يتطهر به وجعله
الدلجى ايضا من باب التاكيد حيث فسر الزكوة بالطهارة خلافا لما قدمناه وقربة
اى وسيلة تقربه بها اليك يوم القيمة قال الدلجى انما اعاده لما فيه من الزيادة اقول
وكان الاولى للمص ان يجمعهما من غير فصل بينهما واعلم ان اول الحديث اللهم انما محمد بشر يغضب
كما يغضب البشر وانى قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فايما رجل سببته او لعنته
الحديث قيل وانما يكون دعاؤه عليهم رحمة وزكوة ونحو ذلك اذا لم يكن اهلا
للدعاء والسب والدعاء بان كان مسلما كما جاء فى الحديث كذلك فى بعض الروايات
فايما رجل من المسلمين سببته الحديث والا فقد دعا صلى الله تعالى عليه وسلم على الكفار
والمنافقين ولم يكن ذلك رحمة بلا شبهة فان قيل كيف يدعو صلى الله تعالى عليه
وسلم على من ليس باهل للدعاء عليه او سبه او لعنه فالجواب ان المراد ليس باهل
لذلك عند الله تعالى وفى بطنه باطن الامر ولكنه فى الظاهر مستوجب له فيظهر له
صلى الله تعالى عليه وسلم استحقاقه لذلك بامارة شرعية وهو مامور بحكم الظواهر
والله يتولى السرائر ولما كذبه قومه اى ومما يدل على كمال شفقته على امته حديث
الشيخين انه لما كذبه قريش من كفار مكة اتاه جبرئيل اى تسلية لحاله وتسكينا
لتأمله فقال له ان الله قد سمع قول قومك لك اى لاجلك وما ردوا عليك اى من

عليه السلام

اى من تكذيب وغيره فى حقك وقيل المعنى وما اجابوك وذلك لانه سبحانه لا يعزب
عن علمه مسموع الا ان سمعه صفة يتعلق بالمسموعات من غير جارحة على هيئة الموجودات
فانه ليس كمثله شئ وهو السميع العليم فنزه سبحانه اولا عن التشبيه والتمثيل ثم اثبت
ردا على اهل التعطيل وقد امر ملك الجبال اى اذن له بالانقياد لك لتأمره اى لاجل تامره
بما شئت فيهم اى فيعطيك فى حقهم فناداه ملك الجبال اى فحضره الملك وناداه باسمه
او بوصف من اوصافه وسلم عليه والواو لمطلق الجمع لمناسبته تقديم السلام على
على النداء والكلام وقال مرنى بما شئت اى فى قومك وحذف مفعوله للتعميم ثم خصص
بقوله ان شئت ان اطبق بضم الهمزة وكسر الموحدة اى اوقع وارمى عليهم الاخشبين اى
فعلت وفى اصل الدلجى اطبقت وهو الاوفق لكنه مخالف للاصول المصرحة والنسخ
المصححة والمراد بالاخشبين وهو بالخاء والشين المعجمة فموحدة تثنية الاخشب
وهو الجبل الخشن وانشد ابو عبيد كان فوق منكبيه اخشبا جبلان مطبقان بمكة
قيل هما ابو قبيس وقعيقعان او الجبل الاحمر الذى المشرف على قعيقعان وعن ابن وهب
هما جبلان تحت عقبة منى فوق المسجد قال وفى اصل الدلجى فقال النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم بل ارجو اى ولا اريد استيصالهم بل اتوقع ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله
وحده اى منفردا ولا يشرك به شيئا اى شيئا من الاشراك لا جليا ولا خفيا والجملة الثانية
كالمؤكدة لما قبلها ويمكن اعتبار مغايرتهما وما ذاك الا لكونه رحمة للعالمين وقد
امضى الله سبحانه رجاءه فكانه صلى الله تعالى عليه وسلم دعا لهم بالخير ولو بواسطة
تحمل الضرر وروى ابن المنكدر تقدمت منقبته وانه تابعى فالحديث مرسل الا انه
ليس مما يقال بالراى فيكون له حكم الموصول كما قالوا فى موقوف الصحابى بهذا المعنى انه
يكون فى حكم المرفوع لا سيما ويعضده الحديث السابق المروى فى الصحيحين والحاصل انه
روى ان جبرئيل عليه السلام قال للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله امر السماء والارض
والجبال ان تطيعك اى باطاعتك فمرها بما شئت فقال اؤخر عن امتى اى العذاب
استحقوه بكفرهم لعل الله ان يتوب عليهم اى على بعضهم بتوفيق ايمانهم او يخرج
مؤمنا من اصلابهم قالت عايشة ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين
امرين الا اختار ايسرهما اى اهونهما كما اختار تأخير العذاب عن امته كما صرح صلى
الله تعالى عليه وسلم فى الحديث الاول بقوله بل للاضراب عما خير فيه من الاطباق وعدمه
وحديث عايشة رضى الله تعالى عنها سبق الكلام عليه وذكر السيوطى فى جامعه الصغير
برواية الترمذى والحاكم فى مستدركه عن عايشة بلفظ ما خير بين امر الا اختار اشدهما
وقال ابن مسعود اى فيما رواه الشيخان كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتخولنا
بالخاء المعجمة اى يتعهدنا بالموعظة اى بالنصايح المفيدة وقيل هو تخويف بسوء العاقبة
وقال ابو عمرو بن الصلاح والصواب بالمهملة اى يتحرى الحال التى ينشطون للموعظة فيعظم

فيظم فيها ولا يكثر عليهم فيملوا عنها ورواه الاصمعي بخوشا بالنون اللام مع الخاء المعجمة
بمعنى تعهدنا بحاقة الشامة بهمزة ممدودة اى الملالة علينا وعن عايشة رضى الله عنها
انها ركبت بعيرا بفتح اوله ويكسر اى جلا وفيه صعوبة فجعلت تردده من التردية وهو
الرد بالتشديد فقال لها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليك بالرفق اى الزمى اللطف
مع كل شئ فى كل حال والباء زائدة والمعنى استعملى الرفق وقد ورد مرفوعا ما كان الرفق فى
شئ الا زانه ولا ينزع من شئ الا شانه كما رواه عبد بن حميد والضياء عن انس رضى وفى صحيح مسلم
برواية عن عايشة ايضا مرفوعا ولفظه عليك بالرفق ان الرفق لا يكون فى شئ الا زانه ولا
ينزع من شئ الا شانه وروى البخارى فى تاريخه عنها ايضا عليك بالرفق واياك والعنف والفحش
فصل واما خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم فى الوفاء اى القيام بتمام مقتضى الوعد وحسن
العهد اى فى تعهد الفقد ومراعاة الوجد وصلة الرحم بالاحسان الى ذى القرابة خصوصا
حدثنا القاضى ابو عامر محمد بن اسمعيل بقراءتى عليه والقراءة احد وجوه الرواية على
اختلاف فى انها الافضل او السماع من الشيخ هو الاكمل وتحقيق الفصول فى الاصول قال ثنا
ابو بكر بن محمد بن محمد وفى نسخة ابن احمد ثنا ابو اسحق الخبال بفتح مهملة فتشديد موحدة
ثنا ابو محمد بن الخماس بفتح نون وتشديد مهملة ثنا ابن الاعرابى ثنا ابو داود اى صاحب السنن
ثنا محمد بن يحيى امام جليل نيسابورى روى عن ابن مهدى وعبد الرزاق وعنه البخارى
والاربعة وغيرهم لا يكاد يفصح البخارى باسم لما جرى بينهما قال ابو حاتم هو امام اهل
زمانه ثنا محمد بن سنان بكسر اوله مصروف روى عنه البخارى وغيره ثنا ابرهيم بن طهمان
بفتح مهملة وسكون هاء وهو ابو سعيد الخراسانى روى عن سماك بن حرب وثابت البنانى
وعنه ابن معين وخلق وثقه احمد وابو حاتم وكان من ائمة الاسلام فيه ارجاء اخرج له
اصحاب الكتب الستة عن بديل بضم موحدة وفتح دالهمملة وسكون تحتية فلام وهو ابن ميسرة
العقيلى يروى عن انس وجماعة وعنه شعبة وحماد بن زيد عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق
وفى نسخة ابى شقيق عن ابيه ابوه هو عبد الله بن شقيق وهو عقيلى بصرى يروى عن عمر
وابى ذر وعنه قتادة وايوب وثقه احمد وغيره عن عبد الله بن ابى الحمساء بمهملتين بينهما
ميم ساكنة فالف فمهملة ودة وفى نسخة بخاء معجمة فنون وهو تصحيف كما قال الجلبى وقال التلمسانى
وهو الاكثر فى الرواية والصواب بالميم وفى نسخة عن ابى الحمساء وابو الحمساء لا اسلام له
ولا رواية قال بايعت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ببيع اى بعقد بيع لا بعهد بيعة قبل
ان يبعث اى بالرسالة وبقيت له بقية اما من الثمن او من المثمن فان البيع من الاضداد
فوعدته وفى نسخة وهى اظهر فواعدته ان ياتيه بها اى اجيئه بالبقية فى مكانه اى
الذى صدر فيه البيع او غيره فنسيت اى ان ياتيه بها ثم ذكرت بعد ثلاثة اى ثلاث ليال
او ثلثة ايام ولم يلق التاء به لحذف مميزه وقيل المراد الليالى بايامها والليل سابق
والحكم للسابق وابعد من قال ويحتمل ثلاثة اساعات واغرب التلمسانى بقوله وهو لا قرب

الاقرب ووجه الغرابة ان انتظار ثلاث ساعات مما لا يستغرب فجئت وفى نسخة فجئته
فاذا هو فى مكانه اى مكان وعده فقال يا فتى لقد شققت اى اوقعت المشقة
على وثقلت على انا هنا منذ ثلاث يفيد انه ما تحول من مكانه ذلك انتظارك اى تباطئك
هنالك وهذا من جملة اخلاق جده اسمعيل عليه السلام حيث قال تعالى واذكر فى الكتاب
اسمعيل انه كان صادق الوعد قال مجاهد لم يعد شيئا الا وفى به وقال ما قاتل وعد
رجلا ان يقيم مكانه حتى يرجع اليه الرجل فاقام اسمعيل مكانه ثلثة ايام للميعاد
حتى رجع اليه الرجل وقال الكلبى انتظره اسمعيل حتى حال عليه الحول وعن انس كما رواه
البخارى فى الادب المفرد كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا ان كان للاستمداد
القالبى او لجر بالربط التركيبى اذا التى اى جئ بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة
كناية عن علم امراة وهى هنا لا تعرف من هى فانها كانت صديقة لخديجة انها كانت
تحب خديجة وهو للتاكيد او تفيد الجملة الاولى ان خديجة كانت تحبها ايضا و
فيه الحث على البر وصلة الرحم وحسن العهد وعن عايشة رضى الله تعالى عنها كما فى
الصحيحين ما غرت بكسر غين معجمة وسكون راء وفى نسخة صحيحة قال ما غرت على امراة
اى من نساء النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ما غرت اى كغيرتى على خديجة لما كنت علم لغيرتها
اى لاجل كونى دائما اسمعه اى اسمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يذكرها اى ذكرا
جميلا وثناء جزيلا قال الطبرى وغيره الغيرة من النساء مسموح لهن ومسفوح فى اخلاقهن
لما جبلن عليه وانهن لا يملكن عندها انفسهن ولهذا لم ير نجر النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم عايشة عليها ولا رد عليها وعذرها لما علم من فطرتها وشدة غيرتها قال الزبيدى
والعامة يكسرون الصواب فتحها وان كان بكسر الجزء على ان مخففة من الثقيلة اى وانه
عليه السلام كان ليذبح الشاة بفتح اللام وهى المسمات بالعارقة بخوفوله تعالى وان كانت
لكبيرة فيهديها بضم الياء اى فيرسلها هدية الى خلائلها جمع خليلة اى صدائقها
لكل واحدة منها قطعة واستاذنت عليه اختها اى طلبت الاذن فى الايتان اليه
صلى الله تعالى عليه وسلم اخت خديجة وهى هالة بنت خويلد بن اسد ام ابى العاص
بن الربيع زوج زينب بنته صلى الله تعالى عليه وسلم واسم لقيط بن الربيع ذكرها ابن منده
وابو نعيم فى الصحابة فارتاح لها وفى نسخة اليها اى فرح بمايتها واكرمها ورحب بها
وانتظر اليها ودخلت عليه امراة اى اخرى وقت اخر فهش لها بتشديد شين معجمة
اى فرح بها واستبشر منها واحسن السؤال عنها لزيادة الاستيناس بها بسبب
طول عهدها فلما خرجت قال انها كانت تاتينا ايام خديجة اى فى زمانها وان
احسن العهد من الايمان وفى الجامع الصغير ان احسن العهد من الايمان رواه
الحاكم فى مستدركه عن عايشة مرفوعا ووصفه اى النبى عليه السلام بعضهم اى بعض
السلف فقال كان يصل الى ذوى رحمه اى يحسن اليهم ويعطف عليهم وان عدوا عنه

ان يكون ج

اواساؤا اليه من غير ان يؤثرهم اى يختارهم ويفضلهم على من هو افضل منهم اى
من غيرهم عدلا منه واعطاء لكل ذى حق حقه لقوله تعالى يرفع الله الذين امنوا
منكم والذين اوتوا العلم درجات ولقوله سبحانه ان اكرمكم عند الله فلا يفضل
احاد بنى هاشم او غيرهم على عالم من علماء الدين واكابرهم كما يستفاد من حديث
الصحيحين الذى ذكره بقوله وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان ال ابى فلان وفى اصل
الحجازى ان ال بنى فلان ثم قال وفى بعض النسخ ان ال ابى فلان قال ابن فرقول وهو المشهور
انتهى وقال بعضهم ان ال بنى فلان غلط بل هو ال ابى فلان والمراد الحكم بن ابى العاص
وقال بعضهم هو ابو العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف كنى عنه الراوى
حذرا من ال بنى امية اذ كانوا امراء ليسوا الى باولياء وقال ابن فرقول وفى الحديث
المشهور ان ال ابى ليسوا اولياء قال وبعد قوله ابى بياض فى الاصول كانهم تركوا الاسم
تورعا او تقية وعند ابن السكن ان ال ابى فلان كنى عنه بفلان انتهى ولا يخفى ان
قوله تورعا لا وجه له اذا نص صلى الله تعالى عليه وسلم على اسمه ثم على تقدير ال ابى فلان
لا يبعد ان يكون كناية مبهمة ليشمل جميع اقاربه وقد يحمل عليه رواية ال ابى من غير فلان
اذ الظاهر ان المقصود ليس منحصرا فى جميع قريب دون غيرهم كما يدل عليه عموم قوله ليسوا الى
باولياء اى حقيقة حتى اواليهم صداقة لقوله تعالى ان اولياؤه الا المتقون ولقوله
سبحانه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين هذا وقد قال التلمسانى
والذى لم يسم ذلك يحتمل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ويجوز غيره وهو اولى وراوى
الحديث هو عمرو بن العاص وفى بعض الروايات قال سمعت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
جهارا غير سر يقول ان ال ابى سفيان ليسوا لى باولياء ثم شاق الحديث ومعنى الحديث
من كان غير صالح فليس بولى وان قرب نسبه منى غير ان لهم اى لال ابى فلان رحما اى قرابة
سابلها بضم موحدة ولام مشددة اى ساصلها واراعيها واقوم بحقها ببلالها
بكسر الموحدة وفتحها قال البخارى فى صحيحه وبلالها اصح يعنى كسر الباء وقال وبلالها
يعنى بفتحها لا اعرف له وجها وسقط كلام البخارى هذا من اصل الاصيل انتهى والبلال
جمع بلل وهو ما يبل به الحلق من ماء او لبن وفيه استعارة ومعناه ان القطع
حرارة كالنار والوصل برودة كالماء وهو يبرد حرارة القطيعة ويطفئها
اى اصلها فى الدنيا ولا اغنى عنهم من الله شيئا فى العقبى شبهت قطيعتها بالحرارة
تطفاء بالماء وتندى بالصلة ومنه حديث بلوا ارحامكم ولو بالسلام كما رواه
البزار والطبرانى والبيهقى اى صلوها كما فى رواية وقد صلى عليه السلام كما رواه
الشيخان بامامة بضم الهمزة ابنت ابنته زينب اى بنت ابى العاص بن ربيعة ابن عبد
شمس من زينب بنته صلى الله تعالى عليه وسلم يحملها على عاتقه جملة حالية وفى
نسخة صحيحة فجعلها على عاتقه وقال التلمسانى يحملها بفتح الميم وكسرها معا الا ان

الا ان الفتح افصح وروى فحملها على عاتقه والعاتق ما بين المنكب والكتف فاذا
سجد اى اراد ان يسجد وضعها اى على الارض بعمل يسير واذا قام اى اراد القيام
حملها وهذا بيان لكيفية صلوته بها ومثل هذا لا يشغل ارباب الكمال عما هم فيه
من حسن الحال حيث وصلوا الى مرتبة جمع الجمع الذى لا يحوم حولهم التفرقة بان لا يمنعهم
الوحدة عن الكثرة ولا الكثرة عن الوحدة فهم كائنون بائنون قريبون غريبون
عرشيون فرشيون بحسب الارواح اللطيفة والاشباح الشريفة كما قال قائلهم
رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها وتشاكل الامر فكانما خمر ولا قدح وكانما قدح
ولا خمر فالذى ما زاغ بصره وما طغى فيما راى من ايات ربه الكبرى كيف يشغل
قلبه عن ربه قطعة من لحمه ولكن هذا مشرب ارباب السرائر دون مذهب اصحاب
الظواهر وقد علم كل اناس مشربهم وسلك كل طائفة منهاج مذهبهم قال الخطابى
واسناد وضعها وحملها فى كل خفض ورفع فيها مجاز لانه يشغله عن صلوته
وانما كانت قد الفته وانست به فاذا سجد جلست على عاتقه فلا يدفعها فتبقى
محمولة الى ان يركع فيرسلها الى الارض فاذا سجد فعلت كذلك قال الدلجى وظاهر قوله
فاذا سجد وضعها واذا قام حملها يأباه اذ لا قرينة صارفة الى المجاز وقال ابن بطال
كان فى صلوة نافلة ونقله اشهب عن مالك ورده النووى بما رواه ابن عيينة عن ابى
قتادة قال رايت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يؤم الناس وامامة بنت ابى العاص على
عاتقه وينصره رواية ابى قال بينا نحن ننتظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لصلوة
الظهر او العصر فخرج الينا وامامة على عاتقه فقام فى مصلاه وقمنا خلفه قال
النووى وزعم بعض المالكية انه منسوخ قال ابن دقيق العيد وروى عن مالك وقال
ابن عبد البر لعله نسخ بتحريم العمل فى الصلوة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان فى الصلوة
لشغلا ورد بانه كان قبل بدر عند قدوم عبد الله بن مسعود من الحبشية وقدوم
زينب بامامة بعد ذلك ونقل اشهب وغيره ان حملها كان لضرورة دعت اليه اذ لم يكن
من يتعهدها حتى يفرغ وتركها بلا متعهد اشق واشغل عليه من حملها مصليا
وزعم بعضهم انه خاص به قال النووى وهذه كلها دعاوى مردودة لا بينة عليها
ولا ضرورة اليها والحديث قاض بجواز ذلك صريحا ليس فيه ما يخالف قواعد
الشرع وما فى جوفها من نجاسة معفو عنه لكونه فى معدته وثياب الاطفال
واجسادهم على طهارتها وادلة الشرع شاهدة بان هذه الافعال لا تبطلها
هذا وانما فعل ذلك تشريعا بيانا للجواز وقد افاد ان لمس المحارم لا ينقض وضوءا
والعمل اليسير لا يبطل صلوة انتهى كلامه وابو امامة ابو العاص اسر يوم بدر
فمن عليه بلا فداء اكراما لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بسبب زينب ثم اسلم
قبيل فتح مكة وحسن اسلامه ورد صلى الله تعالى عليه وسلم زينب بنكاح جديد

او بالنكاح الاول ثم بعد موته تزوجها علي بوصاية فاطمة اليه في ذلك ثم
بعد علي تزوجها المغيرة بن نوفل بن عبد المطلب بن هاشم وليس لزينب ولا
لرقية ولا لام كلثوم رضي الله عنهن عقب وانما العقب لفاطمة رضي الله عنها و
وزينب اكبر بناته صلى الله تعالى عليه وسلم قال التلمساني روي عن عايشة رضي الله عنها
ان النبي صلى الله عليه وسلم اهديت له هدية فيها قلادة من اجزع فقال لادفعنها
الى احب اهلي فقال النساء ذهبت بها ابنة ابن ابي قحافة فدعا رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم امامة بنت زينب فاعلقها في عنقها وعن ابي قتادة كما رواه البيهقي
وهو انصاري فارس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعرف بذلك قال وفد بفتح
الفاء اي قدم وفد للنجاشي اي جماعة من عنده رسلا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم
وقد سبق ضبط النجاشي وترجمته فقام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يخدمهم بضم
الدال ويكسر وانما خدمهم بنفسه تواضعا لربه وارشادا لامته فقال له اصحابه
نكفيك اي خدمتهم فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين اي حين هاجروا اليهم ونزلوا
عليهم واني احب ان اكافيهم بكسر فاء بعدها همزة مفتوحة اي اجازيهم بمثل ما
فعلوا بهم من الاحسان جزاء وفاقا ولما اي وحين جيء باخته من الرضاعة بفتح ويكسر
وفي نسخة من الرضاع الشيماء بفتح الشين المعجمة وسكون التحتية ممدودة وفي اصل الدلجي
بلا ياء وهي رواية ذكرها المحب الطبري وهي مجرورة بيان لاخته ويجوز رفعها و
نصبها كما هو معلوم في امثالها عند اربابها قال الحلبي الشيماء فيها قولان هل هي بنت
حليمة او اختها قال الحجازي ابوها الحارث ادرك الاسلام واسلم بمكة واسلمت واسمها
جدامة بجيم مضمومة فمهملة فالف فميم وقيل خذافة بمعجمة مكسورة وذال معجمة وبفاء
وقيل بميم في سبايا هوازن متعلق بجيء اي في اسارى قبيلة هوازن من بني سعد بن بكر
وتعرفت له اي اعلمت باسمها ومكانها واطلعته على شانها ما وقع له معها في زمانهما
وهو عطف على جيء وجعله الدلجي جملة حالية اعتراضية بين لما وجوابه وهو قوله
بسط لها رداءه اجلالا لها واكراما لاجلها ومكافات بفعلها اذ هي التي كانت تربيه
مع امها حليمة وقال لها اي على وجه التخيير ان احببت اقمت عندي مكرمة بضم ميم
وفتح راء اي معظمة محبة بضم ميم ففتح فتشديد اي محبوبة وفي اصل التلمساني محبة
قال وروي محبة وهما بمعنى والاول اكثر والثاني قليل اغنى عنه محبوبة في الثلاثي
او متعتك اي ان كنت تريدين المراجعة اعطيتك متاعا حسنا ورفعت اليك ما
تتمتعين وتنتفعين منه وزودتك ورجعت الى قومك اي رجوعا مستحسنا فاختارت
قومها لعلها لضرورة الجائها اليه فمتعها اي فزودها واعطاها شيئا وتمتع بها فقيل
اعطاها غلاما اسمه مكحول وجارية فزوجت احدهما من الاخر فلم يزل فيهم من نسلهما
وقد فازت هي وابواها واخوها بسعادة الاسلام وزيادة الاكرام ببركته عليه

عليه السلام والحديث رواه ابن اسحق والبيهقي وقال ابو الطفيل تصغير طفل وفي
نسخة ابن الطفيل وهو تصحيف وهو عامر بن واثلة بالمثلثة الكناني اخر من مات
من الصحابة على الاطلاق كان مولده عام احد وتوفي سنة مائة من الهجرة وقد روى
اربعة احاديث وكان تفصيلها وقد روى ابو داود بسند صحيح عنه رايت النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم اي وكان جالسا يوما بالجعرانة يقسم لحما وانا غلام اي حال كوني
غير بالغ وقيل الصبي اذا فطم سمي غلاما الى سبع سنين اذ اقبلت امراة حتى دنت منه
اي قربت ووصلت اليه فبسط لها رداءه تكريما لها فجلست عليه اي بامره فقلت
لمن عنده من هذه قالوا امه التي ارضعته فقيل هي حليمة وقيل ثويبة قال
الحافظ الدمياطي لا يعرف لحليمة صحبة ولا اسلام وقال المراة التي بسط لها رداءه
اخته الشيماء وروى ابن عبد البر في استيعابه عن عطاء بن يسار ان حليمة بنت عبد الله
مرضعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جاءت يوم حنين فقام لها وبسط لها رداءه
وفي سير مغلطاي وصحح ابن حبان وغيره ما يدل على اسلامها وعن عمرو بن السائب كذا
في الاصول المصححة المعتبرة عمرو بالواو وقال الحجازي وهو ابن راشد المصري مولى ابن زهرة
تابعي ذكره الحافظ عبد الغني في كماله فيمن اسمه عمرو ووهمه المزي وقال اسمه عمر بضم العين
قال الحلبي وهو غلط صريح صوابه عمر بن السائب بضم العين وحذف الواو وهو يروي
عن اسامة بن زيد وجماعة وعنه الليث وابن امية وغيرهما ذكره ابن حبان في الثقات
والحديث رواه ابو داود مرسلا عنه انه بلغه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان
جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة هو الحارث بن عبد العزى واختلف في اسلامه
فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه اي حليمة فوضع لها شق ثوبه بكسر الشين
اي طرفه من جانبه الاخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة وهو عبد الله بن
الحارث المذكور على ما هو الظاهر فيهم جميعا لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كانت له مراضع خمس
وقيل ثمان فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاجلسه بين يديه اي تكريما له وتعظيما
لوالديه وكان يبعث اي يرسل من المدينة الى مكة الى ثويبة بضم مثلثة ففتح واو
فسكون تحتية فموحدة مولاة ابي لهب بفتح الهاء وتسكن عمه عليه السلام يقال انها
اسلمت مرضعته بالجر بيان او بدل لثويبة بصلة اي نفقة او كسوة وقال التلمساني
بضم الصاد وكسرها وكسوة تضم وتكسر وقرئ بهما في السبعة انتهى ولا نعرف
احدا من القراء انه قرأ بضم الكاف وكذا ضم الصاد غير معروف في اللغة فلما
ماتت سال من بقي من قرابتها فقيل لا احد اي ما بقي منهم احد والحديث رواه ابن
سعد عن الواقدي عن غير واحد من اهل العلم وفي الروض الانف كان يصلها من المدينة
فلما فتح مكة سال عنها وعن ابنها مسروح فقيل ماتا وفي حديث خديجة رضي الله
عنها كما رواه الشيخان انها قالت له صلى الله تعالى عليه وسلم ابشر بفتح الهمزة وكسر الشين

المعجمة

اى استبشر وافرح ولا تحزن فوالله لا يحزنك الله بضم الياء وسكون الحاء المهملة
وكسر الزاى اى لا يهينك ولا يذلك ولمسلم ايضا لا يحزنك من الحزن وهو بفتح الياء
وضم الزاى وبالنون او بضم اوله وكسر ثالثه كما فى بعض الروايات وبعض النسخ وقد قرئ
بهم فى السبعة ابدا اى دائما سرمدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل بفتح فتشديد اى الثقيل
الحمل العاجز عن تحمل مؤنة عياله وتكسب المعدوم اى تصل الى الكل معدوم من فقير محروم
وفى رواية بضم اوله اى تعطى الناس الشئ المعدوم وتقرى الضيف بفتح اوله وكسر الراء
اى تطعمهم وتعين اى الخلق على نوائب الحق بالاضافة البيانية اشعارا بانها تكون فى
الحق والباطل قال بيد نوائب من خير وشر كلاهما فلا الخير محمود ولا الشر لازب
وقال التلمسانى المراد بالحق هو الله سبحانه لانه الخالق لها قال العلماء ومعنى كلام خديجة
رضى الله تعالى عنها انك لا يصيبك مكروه لما جعل الله فيك من مكارم الاخلاق
ومحاسن الشمائل وفى هذا دلالة على ان خصال الخير سبب السلامة من مصارع السوء

فصل واما تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو هضم نفسه من الكمال المودع
للجبلة الربانية والمودة الانسانية على علو منصبه بكسر الصاد اى مع سمو منزلته
ورفعة رتبته اى مرتبته من تمام نبوته ونظام رسالته واغرب الذهبى فجعل على
عاصر افته وصرف عبارته الى تمثيل تمكنه منها واستقراره عليها بالحال من اعتلى
شيئا واقتعد غاربه وغرابته لا يخفى على ارباب الصفا فكان صلى الله تعالى عليه وسلم اشد
الناس تواضعا اى لعظم قدره وكرم امره واقلهم كبرا كذا فى الاصول المصححة ولعله اراد
بانه كان يتكبر احيانا لظهور كبرياء الله سبحانه فيه بالنسبة الى بعض المتكبرين لما ورد من
ان التكبر على المتكبر صدقة وفى اصل الذهبى واعدهم كبرا وذكر البخارى انه رواية والمعنى
افقدهم وهو يرجع الى المعنى الاول لكنه باعتبار اللفظ فيه انه لا يصلح اسم التفضيل الا
من فعل وجودى والحاصل انه بلغ من هذا المعنى السبيلى مبلغا لا يشاركه فيه احد ثم قال
وفى نسخة واقلهم كبرا والاول ابعد لافتقار الثانية الى حملها على نفيه من اصله لكونه فى مقام
مدح لم انتهى وقد ذكر عند قوله تعالى قليلا ما يؤمنون انه وصف مصدر محذوف
اى ايمانا قليلا او قيل لا قليلا ولا كثيرا يقال قل ما يفعل اى لا يفعل اصلا ومن استعمال
القلة بمعنى النفى حديث البخارى عن ابى هريرة او فى قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يكثر الذكر ويقل اللغو وحسبك مبتدأ خبره الجملة بعده اى وكافيك انه اى النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم على ما رواه احمد والبيهقى خير بين ان يكون نبيا ملكا بكسر اللام اى سلطانا
او نبيا عبدا اى ان يكون نبيا عبدا من جملة عباد الله تعالى اختارا حالة الرعايا والضعفاء وسلك
المساكين والفقراء فاختار ان يكون نبيا عبدا اى باعدا عما هو من شان الملوك من التكبر
والتجبر والتكاثر للخدم والترفع عن الخدمة وتقربا الى ما هو من صفات العبيد من التقلل
فى الدنيا والتكثر فى خدمة المولى قال الله اسرافيل عند ذلك من اختيار النعت الجليل فانه

فان الله قد اعطاك بما تواضعت له اى فى هذا العالم انك سيد ولد ادم يوم القيمة
وهذا لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله كما رواه ابو نعيم فى الحلية
عن ابى هريرة ولقوله عليه السلام تواضعوا وجالسوا المساكين يكونوا من كبراء الله وتخرجوا
من الكبر رواه ايضا عن ابن عمر وقوله تواضعوا لمن تعلمونه ولا تكونوا جبابرة العلماء رواه
الخطيب فى الجامع عن ابى هريرة وقوله التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا يرفعكم الله
تعالى رواه ابن ابى الدنيا ثم تقييده بقوله يوم القيمة بظهور سيادته فيه عيانا لكل احد كقوله
لمن الملك اليوم مع كون الملك له مطلقا واول من تنشق الارض عنه للبعث واول شافع
اى يوم القيمة للعامة او فى الجنة لرفع درجاتها الخاصة لحديث مسلم انا اول شفيع فى الجنة

حدثنا الفقيه ابو الوليد بن العواد بتشديد الواو ورحمه الله جملة دعائية بقرائى عليه
فى منزله بقرطبة بضم قاف وطاء بلد بالمغرب سنة سبع وخمسمائة والمتوفى ذكره كذا كما
استحضاره لرؤيته عنه قال حدثنا ابو على الحافظ اى الغسانى وقد تقدم لنا ابو عمر
بضم العين وهو يوسف بن عبد الله بن عبد البر بن عاصم النمرى القرطبى وانتهى
الربع امامته علو الاسناد الدال على جلالته وترجمته مسطورة وهى مشتهرة مشهورة
حدثنا ابن عبد المؤمن هو ابو محمد عبد الله بن عبد المؤمن ثنا ابن داسة بتخفيف
السين المهملة ثنا ابو داود اى صاحب السنن ثنا ابو بكر بن ابى شيبة صاحب التصانيف
المحتج عن شريك وابن المبارك وعنه الشيخان وغيرهما قال العلائى هو راينا احفظ منه
وقال الذهبى فى الميزان ابو بكر من فحول القنطرة والى المنتهى فى الثقة حدثنا عبد الله بن نمير
بضم نون وفتح ميم عن هشام بن عروة والاعمش وعنه احمد وابن معين بجهة واخرج
له الائمة الستة عن مسعر بكسر ميم وبفتح وبفتح عين وهو ابن كدام ابو سلمة الهلالى الكوفى
العلم عن عطاء وغيره وعنه القطان ونحوه وله الف حديث وهو من العباد الاثبات
اخرج الائمة الستة عن ابى العنبس بفتح عين فسكون نون فموحدة مفتوحة فسين مهملة
عن ابى العذبس بفتح العين والذال المهملتين وتشديد الموحدة فسين مهملة عن
عن ابى مرزوق قال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج بما انفرد به عن ابى غالب اختلف فى توثيقه
عن ابى امامة اى الباهلى قال خرج علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متوكئا اى
متحاملا ومعتمدا على عصا اى لعارض من ضعف ومرض فقمنا له اى تعظيما وتكريما فقال اى
تواضعوا لا تقوموا اى لى او مطلقا كما تقوم الاعاجم اى بطريق الالزام او على سبيل الوفق
على القوام يعظم بعضها اى بعض تلك الجماعة بعضا على ما هو دأب الملوك الفخام واكابر العظام
ولا يعارضه حديث قوموا للسيد كم خطابا للانصار حين اقبل سعد راكبا على الحمار
وهو شاك يحتاج الى استعانة جمع فى نزوله الى محل القرار وابعد من استدل به على استحباب
القيام المتعارف بين الانام والاقرب ان محل النهى على التنزيه او خاص لطائفة العز
لا يستمرأ على عاداتهم من غير تكلف فى مقام الادب قال التلمسانى والقيام اربعة اقسام

مطلب القيام

لمحظورة القيام لمن يجب ان يقام له ومكروهة القيام لمن لا يجب ان يقام له ومجازة
القيام للعالم المتواضع وحسنة القيام للقادم من سفر وانما خشي النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم من فعلهم ان يتخذوه سنة وكان لا يحب التشبه باهل الضلالة وقال
اي تواضعا لله وترحما على خلق الله انما انا عبد اي مشابه للعبيد في مقام التواضع و
عدم التكلف والتصنع اكل كما ياكل العبد اي من غير سفرة وخوان وجمعه اخونة و
اخوان واجلس كما يجلس العبد على التراب من غير سرير وفرش حرير وفي رواية لا اكل
متكئا انما انا عبد اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وربما حثى على ركبتيه وربما
نصب اليمين وجلس على ظهر قدمه اليسرى وعن عبد الله بن جعفر قال رايت في يمين النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فتاء وفي شماله رطبا ياكل من ذا مرة ومن ذا مرة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم
اي عن كمال تواضعه مع قدرته على ركوب الفرس والبغل والناقة يركب الحمار اي وحده
وتارة مع غيره اخرى كما ورد عن ابي هريرة في طريق قبا ويردف خلفه من الارداف
او من الثلاثي بكسر الدال في الماضي وفتحها في المستقبل اي ويركب وراء ظهره على الناقة
من اراد من اصحابه كالصديق وذي النورين والمرتضى وعبد الله بن جعفر وزيد بن
اسامة والفضل ومعاوية وغيرهم ممن بلغ عددهم خمسة واربعين ويعود المساكين
من المرضى ويجالس الفقراء اي ويجتنب مجالسة الاغنياء ويقول اتقوا مجالسة الموتى
والمغايرة بين الفقراء والمساكين من تفنن العبارة وان اختلف الفقهاء في الفرق بينهما
في مصرف الصدقة ويجيب دعوة العبد اي الى بيت سيده او المراد به العبد المعتوق
بان ياتي بيته جبرا لخاطره وتواضعا مع ربه وامتثالا لامره سبحانه واخفض جناحك
لمن اتبعك من المؤمنين ويجلس كما في حديث هند بن ابي هالة كان يجلس بين اصحابه اي
في ما بينهم مختلطا بهم لا يتحيز مجلسا يترفع به عليهم بل كان من دابه معهم انه حيث ما انتهى
به المجلس اي دخلا فيهم لمكان المونس جلس اي تواضعا له سبحانه وارشادا لاصحابه ليتادبوا
بادابه وفي حديث عمر اي من رواية البخاري عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا تطروني من
الاطراء وهو المبالغة في الثناء الى حد يقع الكذب في الاثناء اي لا تجاوزوا الحد في مدحي
بان تنسبوا الي ما لا يجوز في وصفي كما اطرت النصارى عيسى ابن مريم حتى زعموا انه ابن الله
وغير ذلك انما انا عبد اي من عبيد ربي فقولوا عبد الله ورسوله ايماء الى ما قيل لا تدعني
الا بيا عبدها فانه اشرف اسمائنا والنهي انما هو عن الاطراء لا لمطلق المدح والثناء لتقريره
صلى الله تعالى عليه وسلم خديجة على مدحها له واما حديث اذا رايتم المداحين فاحثوا في
وجوههم التراب فمحمول على المجاوزة عن الحد بالكذب ونحوه في هذا الباب كما يشير اليه صيغة المبالغة
وقد اشار صاحب البردة الى زبدة هذه العمدة بقوله دع ما ادعته النصارى في نبيهم واحكم بما
شئت مدحا فيه واحتكم وعن انس كما رواه مسلم ان امراة قيل لعلها امراة زفر ماشطة خديجة
اذ قد ورد مرسلا انها كانت صحابية ويحتمل غيرها كان في عقلها شيء اي من جنون جاءته فقالت

فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي يا ام فلان لعل الراوي لم يعرف اسم ابنها فكنى عنه
في اي طريق المدينة اي اجزائها شئت اي اردت انت مما هو اهون عليك او اقرب
اليك اجلس اليك اي معك او متوجها وهو مجزوم بجواب شرط بعد الامر اي ان تجلسي
اجلس اليك حتى اقضي حاجتك اي من الكلام او طلب المرام قال اي انس فجلست فجلس
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها من كمال تواضعه لها و
ملاطفته معها قال انس على ما رواه البيهقي كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يركب الحمار بل عريانا احيانا ويجيب دعوة العبد وكان يوم بني قريظة اي زمن غزوتهم
وهي عقب غزوة الخندق راكبا على حمار مخطوم اي في راسه خطا وهو حبل كالزمام
بحبل من ليف اي ورق نخل عليه اكاف جملة حالية من ضمير مخطوم والاكاف
بكسر الهمزة وضمها البردعة او ما يشد فوقها قال اي انس وكان يدعى الى خبز الشعير
والاهالة وهي بكسر الهمزة كل ما يؤتدم به من الادهان وقيل ما اذيب من الشحم والالية
السنخة بفتح السين وكسر النون اي المتغيرة الرائحة الزنخة فيجيب اي من دعي
الى ذلك قال اي انس وحج صلى الله تعالى عليه وسلم على رحل اي كور او قتب وهو
للبعير كالسرج للفرس رث بتشديد المثلثة اي خلق بال وعليه اي وعلى كتفه
او على رحله قطيفة اي كساء له خمل ما تساوي اربعة دراهم فقال اي ومع هذا
كله اللهم اجعله حجا بفتح الحاء وكسرها على ما قرئ بهما وزيد في نسخة مبرورا
لا رياء فيه ولا سمعة بل اجعله خالصا لوجهك الكريم هذا مبتداء محذوف
الخبر من اسمي فعل امر او اشارة يورد كاما بعد الانتقال من اسلوب مقال الى مقال
اخر والواو بعده للحال ويذكر خبره كما في قوله تعالى هذا ذكر اي تامل هذا الصنع الجليل
والقصد الجميل يورثاك تعجبا من حجة على تلك الهيئة من التواضع والاستكانة
وقيل التقدير خذ هذا وقيل الامر هذا او هذا الامر كذا حققه الدلجي والاظهر
ان يقال انه مركب من كلمتي التنبيه والاشارة اي تنبه لهذا وقد اي والحال انه قد فتحت
عليه الارض اي والقت افلاذها من ذهب وغيره من هدايا نهاها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم
واهدى كما روى مسلم عنه في حجة ذلك اي عام الوداع مائة بدنة اي ناقة تقربا الى ربه
وارشادا لمن يقتدي به وايماء الى ان ترك تكلفه في ثوبه ومركوبه لم يكن عن افتقار به
وقد نقل انه صلى الله تعالى عليه وسلم نحر بيده الكريمة ثلاثا وستين بقدر سن عمره وامر
عليا بنحر البقية في يومه ولما فتحت عليه مكة على ما رواه ابن اسحق والبيهقي عن عائشة
والحاكم والبيهقي وابو يعلى عن انس انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما فتح عليه مكة ودخلها
بجيوش المسلمين اي باصناف منهم طاطا بهمزتين اولهما ساكنة وقد تبدل وثانيهما
مفتوحة خفض واطرق وارخى على رحله اي حال كونه راكبا فوقه راسه مفعول
طاطا حتى كاد اي قارب صلى الله تعالى عليه وسلم يمس بفتح الميم كقوله تعالى لا يمسه وقال

وقال التلمساني بضم الميم لا غيره والظاهر انه وهم منه اي يصيب برأسه او قارب رأسه
ان يمس قادمته اي مقدمة رحله فيحني غاية لمطاطاة رأسه وقوله تواضعا لله
مفعول لاجله وفيه ايماء الى ما يشير اليه قوله تعالى واذ قلنا ادخلوا هذه القرية الى
قوله وادخلوا الباب سجدا اي متواضعين لا متكبرين كالجبارين ومن تواضعه
صلى الله تعالى عليه وسلم قوله لا تفضلوني على يونس مثلث النون وبالهمزة ست لغات
ابن متى بفتح ميم وتشديد مثناة فوق وهي ام يونس ولم يشتهر نبي بامه غير عيسى
ويونس كذا ذكره ابن الاثير في الكامل اما يونس فللغلبة واما عيسى فلانه لا اب له
ومنه قول القائل الا رب مولود وليس له اب وذي ولد لم يلده ابوان مشيرا
الى ادم عليه السلام ولم يلده بفتح الياء وسكون اللام وفتح الدال للضرورة
وقد قيل انه من بني اسرائيل وانه من سبط بنيامين قال الحجازي وما ذكر في قصص الكسائي
من ان متى ابوه ليس بصحيح البخاري لا تفضلوني على يونس بن فلان ونسبه الى ابيه
وظاهره ان متى ابوه واجيب بان ابن متى مدرج في الحديث من كلام الصحابي لبيان
يونس بما اشتهر به ولما كان ذلك وهما ان الصحابي سمعه من النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم دفع ذلك بقوله ونسبه الى ابيه اي لا كما فعلت انا من نسبته الى امه كذا
ذكره الحجازي وتبعه وغيره ولكن لا يخفى ان مثل هذا التصرف لا يجوز للراوي مع ما فيه
من قلة ادب في نسبته الى امه لولا انه منقول في اصله هذا ثم الحديث بهذا اللفظ غير
معروف ولفظ البخاري لا يقولن احدكم اني خير من يونس بن متى ولعل وجه تخصيصه
نفيه سبحانه عنه العزم بقوله واصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت او لما وقع له صلى الله
تعالى عليه وسلم من المعراج العلوي وليونس من المعراج السفلي ايماء الى ان الامكنة بالاضافة الى قرب الله
تعالى على حد سواء يستوي فيه الارض والسماء وقد اجاب العلماء عن هذا الحديث باجوبة منها انه
قاله تأدبا وتواضعا ومنها انه قاله قبل ان يعلم انه افضلهم فلما علم قال انا سيد ولد ادم بل و
في البخاري انا سيد الاولين والاخرين ولا فخر ومنها انه نهى عن التفضيل الذي يؤدي الى الخصومة
كما ثبت سببه في الصحيح بورود لا تفضلوني على موسى كما سيجيء ومنها انه نهى عن تفضيل يؤدي
الى نقص بعضهم لا عن كل تفضيل لثبوته في الجملة كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض
منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات واتينا عيسى ابن مريم البينات ومنها انه نهى عن التفضيل
في نفس النبوة لا في ذوات الانبياء وعموم رسالاتهم وزيادة خصايصهم ومزية
حالاتهم وهذا معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه الشيخان لا تفضلوا بين الانبياء
واما قوله عليه السلام ولا تخيروني على موسى فسببه ما رواه الشيخان وابو داود
والنسائي من انه استب مسلم ويهودي قال والذي اصطفى موسى على العالمين فظلم المسلم
وجهه وذكر ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسأل المسلم فاخبره فقال لا تخيروني
على موسى اي تخيير مفاضلة يؤدي الى مخاصمة واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه

رواه الشيخان ونحن احق بالشك من ابرهيم اي اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى انما صدر
عنه تواضعا لربه وهضما لنفسه لا اعترافا به في حق ابرهيم لا في حقه فكانه قال اذا كنت
لم اشك في احياء الله الموتى فابرهيم بعدم الشك اولى فاثبته لهما بنفي الشك عنهما وقيل
بل قال ذلك على سبيل التقديم لابيه اي انه لم يشك ولو شك لكنت احق بالشك منه
ثم قوله رب ارني كيف تحيي الموتى شاهد صدق بان سؤاله لم يكن من قبل الشك والشبهة
بل من قبل رؤية تلك الكيفية العجيبة الدالة على كمال قدرته الباهرة شوقا الى معرفتها
مشاهدة كاشتياقنا الى رؤية الجنة معاينة والحاصل انه عليه السلام اراد بقوله
ارني الترقي من علم اليقين الى عين اليقين كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة
ويدل عليه بقية الاية حيث قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي واما قوله صلى
الله تعالى عليه وسلم ولو لبثت اي لو مكثت في السجن فرضا وتقديرا ما لبث يوسف
بتثليث السين مهموزا وغيره ست لغات اي مدة لبثه في السجن لاجبت الداعي وهو رسول
الملك والمعنى لاسرعت الى اجابة دعوته مبادرة الى الخلاص من السجن ومحنته قال ذلك
هضما لنفسه ورفعة لمقام يوسف ورتبته وايثارا للاخبار بكمال تثبته وحسن نظره
في بيان نزاهته واظهار براءته وحمدا لصبره وترك عجلته وتنبيها على ان الانبياء عليهم
السلام وان كانوا من الله بمكان لا يرام فهم بشر يطرأ عليهم من الاحوال ما لا يطرأ على
غيرهم من الانام وان ذلك لا يعد نقصا لهم في مقام المراد وتمام النظام وقال اي النبي
عليه السلام على رواه مسلم وابو داود والترمذي والنسائي انه صلى الله تعالى عليه وسلم
قال للذي قال له اي خاطبه بقوله يا خير البرية بالتشديد والهمز على ما قرئ بهما في
السبعة اي الخليقة ذاك ابرهيم تعظيما لابوته وتعليما لامته ودفعا للافتخار
عن ذاته وسيأتي الكلام على هذه الاحاديث اي على حل ما فيها من الاشكال الذي تقدم
بعض الاجوبة عنه بعد هذا اي في محل اليق منه ان شاء الله تعالى اي بيانه فيه وعن عائشة
رضي الله عنها والحسن اي البصري وابي سعيد اي الخدري وكان حقه ان يقدم على
الحسن اللهم الا ان يراد به الحسن ابن علي لكن قاعدة المحدثين ان الحسن اذا اطلق فهو
البصري وغيرهم اي وغير المذكورين ايضا كما روى البخاري وغيره في صفته اي نعته صلى الله
تعالى عليه وسلم وبعضهم يزيد على بعض اي وبعض الرواة منهم يزيد على بعضهم بعض العبارات
في تفصيل الصفات ويجمله قوله وكان في بيته في مهنة اهله بضم الميم وكسره وانكره الاصمعي
ورجحه المزي بقوله وهو اوفق لزنة معناه اي خدمة وفي الحديث ما على احدكم لو اشترى ثوبين
لجمعته سوى ثوبي مهنته منه اهله مما يتعين عليهم رفقا بهم ومساعدة لهم وتواضعا
معهم وبيانه قوله يفلي ثوبه بكسر اللام اي يزيل قمله كراهة لوجوده وتنظيفا لوسخه
لما في الشفا لابن سبع انه لم يقع على ثيابه ذباب قط ولم يكن القمل يؤذيه تكريما له وتعظيما
فيه وروي ان ام حرام كانت تفلي راسه ويحلب شاته بضم اللام وتكسر ويرقع ثوبه بفتح

بفتح القاف وفي نسخة من الترقيع ويخصف نعله بكسر الصاد اي يخرزها ويطبق طاقا
على طاق من الخصف وهو الجمع والضم ومنه قوله تعالى وطفقا يخصفان عليهما من
ورق الجنة اي يطبقان ورقة على ورقة على بدنهما بالخرز او الربط او اللصق ومن احسن
ما قيل في مثال نعله صلى الله تعالى عليه وسلم امرغ في المثال بياض شيبي لما عقد النبي له
قبالا وما حب المثال يشوق قلبي ولكن حب من لبس النعالا وقال بعضهم يا لاخطا
لمثال نعل نبيه قبل مثال النعل لا متكبرا والثم به فلطالما عكفت به قدم النبي
مروحا ومكبرا اولا ترى ان المحب مقبل طللا وان لم يلف فيه مخبرا اقول وانا
في هذا الحال اقبل خيال المثال تعظيما لنبي ذي الجلال ويخدم نفسه بضم الدال
وكسره وهو تعميم بعد تخصيص ثم ذكر ما يعم نفعه له ولغيره بقوله ويقم البيت بضم
القاف وكسره وتشديد الميم اي يكنسه ويعقل البعير بكسر القاف اي يربط ركبته
بالعقال وهو ما يعقل به من الحبال ومنه العقل لانه يمنع صاحبه عما يضره ويبعثه
على ما ينفعه ويعلف بكسر اللام قيل ويضم اوله ناضحه اي بعيره الذي يستقي عليه
الماء ويأكل مع الخادم مملوكا او غيره وهو يشمل المذكر والمؤنث ويعجن معها
اي مع الخادمة من الجارية وغيرها وخص العجن بها لان الغالب انه من عملها ويحمل
بضاعته اي مشتراه من مأكول وغيره من السوق اي الى محله في بعض اوقاته اذ ثبت
انه عليه السلام كان له خدم يقومون بما له من المرام وعن انس على ما رواه البخاري
في الادب تعليقا ووصله ابن ماجة ان هي المخففة من المثقلة والمعنى ان الشان كانت
الامة من اماء اهل المدينة اي من جنسها لتأخذ بفتح اللام الفارقة بيد رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم فتنطلق به اي تذهبه حيث شاءت اي من طرق المدينة وبيوتها
حتى تقضي حاجتها اي منه عليه السلام بشفاعة ونحوها ودخل عليه رجل هو
غير معروف فاصابته من هيبته اي مخافته وعظمته رعدة بكسر الراء اي اضطراب
او برودة فقال له هون عليك اي يسر امرك ولا تخف فاني لست بملك اي سلطان
جائر والحديث سبق الا انه اعاده هنا لما فيه من زيادة قوله انما انا ابن امرأة
من قريش تأكل القديد وهو اللحم المملوح المخفف فعيل بمعنى المفعول تنبيها له على انه
مأكول المساكين وعن ابي هريرة كما رواه الطبراني في الاوسط بسند ضعيف عنه انه
قال دخلت السوق مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاشترى سراويل فارسي معرب شابه
من كلام العرب ما لا ينصرف معرفة ونكرة وقال للوزان بتشديد الزاي اي وازن الفضة
من الصيرفي او غيره زن بكسر الزاي وارجح بفتح همز وكسر جيم اي اعطه راجحا على وزنه
بالزيادة وذكر القصة اي بطولها ومن جملته قال اي ابو هريرة فوثب اي فقام الوزان
بسرعة متوجها الى يد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقبلها بتشديد الموحدة جملة حالية
اي حال كونه مريدا لتقبيلها لما راى فيها من زيادة السخاوة وحسن المعاملة فجذب يده

يده اي تواضعا وتباعدا عما يوجب النخوة والعجب والغرور وقال هذا اي التقبيل
تفعله الاعاجم اي اهل فارس بملوكها اي ويورثهم كبرا وفخرا ولاصحابهم ذلا ولست
بملك اي من جنس ملوكهم انما انا رجل منكم اي بشر مثلكم او واحد من جنس عربكم
اعاملكم بمعاملة ادبكم وهذا لا ينافي ما ورد من انهم كانوا يتكبرون به وباثاره ولا ما
ذكره النووي وغيره من ان تقبيل يد الغير ان كان لجاه وغنى فمكروه او لصلاح وعلم فمستحب
ثم اخذ السراويل اي من بايعه بعد تسليم ثمنه فذهبت قصدت لاحمله فقال صاحب
الشيء احق بشيئه اي بمتاعه المختص به ان يحمله لانه ابقى على تواضعه وانفى لكبره
وقد قيل لم يثبت انه صلى الله تعالى عليه وسلم لبس السراويل لكن اشتراها قيل باربعة
دراهم وفي الاحياء بثلاثة ولم يلبسها وجاء في الهدي لابن القيم من انه لبسها قالوا
وهو سبق القلم لكن السيوطي صحح لبسه صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه اعلم هذا
وقد ذكر التلمساني انه اخرج ابو داود الحديث عن سماك بن حرب قال حدثني سويد بن
قيس قال جلبت انا ومخرمة العبدي بزا من هجر فاتينا به من مكة فجاءنا رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم يمشي فساومنا بسراويل فبعناه وثم رجل يزن بالاجر فقال له رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم زن وارجح وكذا ذكر الترمذي الحديث وصححه وابو عمر
في الاستيعاب ثم نقل عن شيخه ان في الحديث فوائد منها الرجحان في الوزن وهو من الورع
الظاهر الفضل لان التطفيف حرام والتحري فيه طول او شغب تمام والرجحان يقطعه و
الفضل يطهره قال وفيه رد على ابي حنيفة المانع هبة المجهول قلت انما نشأ هذا عن جهله
بمرتبة الامام وعدم فرقه بين الشايع الحاضر والمجهول الحاضر في هذا المقام والله سبحانه
اعلم بحقيقة المرام فصل واما عدله صلى الله تعالى عليه وسلم اي حكمه على وفق الحق و
منهاج الصدق وامانته اي في اداء روايته وقضاء ديانته وعفته اي عما لا يليق بحضرته
وصدق لهجته اي منطقه وحكايته فكان صلى الله تعالى عليه وسلم امن الناس بهمزة ممدودة
اي اعظمهم امانة وامنا من ان يقع منه خيانة واعدل الناس لانه اعلمهم واحكمهم وارحمهم
وكان الاظهر ان يقدم اعدل على امن ليكون النشر مرتبا واعف الناس اكثرهم عفة
واصبرهم على ما يوجب نزاهة واصدقهم لهجة اي اكثرهم صدقا من جهة الناطقة
منذ كان اي ابتداء ما وجد لما جبل عليه من الاخلاق الحسنة ولا وجه لقول الدلجي
من حين اعترف لان قوله اعترف استيناف بيان وفي نسخة ثم اعترف له بذلك اي بما ذكر
من الشمائل الرضية محادوه بتشديد الدال المضمومة اي مخالفوه ومنه قوله
[illegible] من يحادد الله لكون كل واحد منهما في حد كما قيل في وجه اشتقاق قوله سبحانه
ومن يشاقق الله وعداه بكسر عينه مقصورا اسم جمع اي اعداؤه ومعادوه
وكان يسمى قبل نبوته اي ظهورها ودعوتها الامين لغاية امانته ونهاية
ديانته قال ابن اسحق كان يسمى الامين بما جمع الله فيه من الاخلاق الصالحة

الى الان تستعمل فى طريق الحق وسبيل الخلق وقال تعالى فى حقه مطاع اى مكرم ثم
اى عند الملاء الاعلى والحضرة العليا امين موصوف بالامانة فى دعوى النبوة و
وحى الرسالة اكثر المفسرين على انه اى المراد بالمطاع الامين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
وكثير منهم انه جبريل عليه السلام وسياق النظم يؤيده وسباق الكلام يؤكده و
على كل فاتصافه بالوصفين لا احد ينكره ولما اختلف قريش على ما رواه احمد والحاكم
وصححه والطبرانى انه حين اختلف اكابر قريش وبرؤسائهم وتحازبت بالزاى اى
وصارت احزابا وطوائف مجتمعة وضبط بعضهم بالراء وهو تصحيف عند بناء
الكعبة حين اجرتها مراة فطارت شرارة فاحرقت الكعبة فهدموها واراد وا
تجديد بنائها فوقع خلافهم فيمن يضع الحجر اى الاسود والركن الاسعد فى موضعه
الاصلى قبل هدمه وكل يقول انا وابائى نضعه فاختاروا بوضعه لانه الركن الاعظم فى ذلك
المقام الافخم وكاد ان يقع بينهم القتال لكثرة منازعة الرجال فحكموا جوابا اى حكموا
فيما بينهم لدفع التزاع عنهم ان يكون الواضع اول داخل عليهم اى ولا يكون واحدا منهم
فاذا بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فجاجاهم دخوله وباغتهم وصوله وذلك اى ما ذكر
قبل نبوته اى دعوى نبوته وظهور رسالته فقالوا اى مقرين بوصف امانته هذا
محمد هذا الامين قد رضينا به فخر ش صلى الله تعالى عليه وسلم رداءه المبارك ووضع
الحجر عليه وامر كل رئيس ان ياخذ بطرف منه وهو اخذ من تحته الذكى فوض الامر اليه
ووضعوه فى موضعه وعن الربيع بن خثيم بضم معجمة وفتح مثلثة روى عن ابن مسعود
وغيره وعنه الشعبى ونحوه وكان ورعا قانتا مخبتا حتى قال ابن مسعود لو رآك
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لاحبك فطوبى له ثم طوبى له قال التلمسانى وهو من الزهاد الثمانية
ومن رجال الحلية ابى نعيم كان يحاكم بصيغة المجهول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى
الجاهلية قبل الاسلام اى قبل زمن البعثة وظهور النبوة وقال صلى الله تعالى عليه
وسلم كما رواه ابن ابى شيبة فى مصنفه والله انى لامين فى السماء اى عند الله وملائكته
المقربين امين فى الارض المؤمنين وغيرهم من البحرين لكمال امانته وظهور ديانته
وعدم خلفه فى وعده وتحقق صدقه فى قوله حدثنا ابو على الصدفى بفتحتين الحافظ
اى المعروف بحفظ الحديث بقراءتى عليه نا اى حدثنا ابو الفضل بن خيرون بفتح معجمة وضم
راء بصرفم ومنعه والاول اظهر نا ابو يعلى ابن زوج الحرة تقدم نا ابو على السنجى بكسر مهملة
وسكون نون فجيم مروزى نا محمد بن محبوب المروزى اى راوى جامع الترمذى عنه
نا ابو عيسى اى الترمذى الحافظ اى المعروف وهو جامع الشمائل وصاحب الشمائل
نا ابو كريب بالتصغير محمد الكوفى روى عن ابن المبارك وخلق وعنه اصحاب الكتب الستة
روى انه ظهر له بالكوفة ثلثمائة الف حديث نا معاوية بن هشام اى القصار الكوفى
روى عن همزة والنعمان وعنه احمد وغيره من الزهاد الثمانية عن سفيان اى الثورى على

على ما صرح به عبد الغنى الحافظ وان اطلق عما غيره عن ابى اسحق اى الهمدانى الكوفى احد
الاعلام الشهير بالسبيعى روى عن كثير من الصحابة والتابعين وقد راعليا عن ناجية
بن كعب بنون فالف فجيم مكسورة فتحتية محققة تابعى وليس بصحابى عن على اى
ابن ابى طالب كرم الله وجهه انا جهل قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انا لا نكذبك
بالتشديد والتخفيف اى لا ننسبك الى كذب لثبوت صدقك ولا نكذب بالتشديد
لا غير بما جئت به اى من القران والايمان بالتوحيد والبعث ونحو ذلك فدل هذه
المناقضة الظاهرة على ان كفر اكثرهم كان عنادا فانزل الله تعالى اى شانه وعظم برهانه
فانهم لا يكذبونك بالتشديد وقرأ نافع والكسائى بالتخفيف الاية وهى قوله سبحانه
ولكن الظالمين بايات الله اى المتلوة والمصنوعة يجحدون اى ينكرون فتكذيبهم فى الحقيقة
راجع الى ربهم ففيه وعيد اكيد وتهديد شديد لهم تسلية له صلى الله تعالى عليه وسلم
وروى غيره اى غير الترمذى زيادة عليه لا نكذبك وما اتيت فينا بمكذب تاكيد لنفى الكذب
عنه وهو بتشديد الذال المعجمة المفتوحة وفى نسخة بكذوب وقيل اى روى كما اخرجه
ابن اسحق والبيهقى عن الزهرى وكذا ابن جرير عن السدى والطبرانى فى الاوسط ان الاخنس
بفتح همزة وسكون معجمة وفتح نون فمهملة ابن شريق بفتح معجمة وكسر راء له صحبة ذكره الحلبى
وقال التلمسانى قال يوم بدر كافرا وفيه نزل قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله فى الحيوة
الدنيا لقى اباجهل يوم بدر وكان يوم الجمعة صحة سبع عشرة من رمضان سنة اثنتين
من الهجرة فقال له اى بحكم الاية دة او تلطفا لعبادة يا ابا الحكم بفتحتين كنيته فى الجاهلية
فغيره النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وكناه ابا جهل ليس هنا غيرى وغيرك اى احد يسمع كلامنا
اى فيما بيننا نخبرك خبر معناه امرا اى اخبرنى عن محمد اى عن صفته صادق وفى نسخة
زيادة هو والتقدير اصادق هو فى معتقدك ام كاذب اى عندك والمراد من كلامه استفهامه
حمله على الاقرار بما يعرفه من صدقه عليه السلام فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق اى
اى لموصوف بالصدق ولا يحتمى ما فى الجملة من زيادة الاداة المؤكدة وما كذب محمد قط اعتراف
بالحق وروى ان اباجهل قال بعد قوله وما كذب محمد ولكن اذا ذهب هو فقضى باللواء والسقاية
والحجابة والندوة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فهذا يدل على انه ما منعه عن توحيد
الله الا طلب الجاه فالخلق حجاب عظيم عن الحق وسال هرقل بكسر فضم وضبط بكسرتين
وكذا بضمتين بينهما ساكن ولا ينصرف للعجمة والعلمية وهذا اسمه العلم واما قيصر
فهو لقب كل من ملك الروم عنه اى عن النبى صلى الله عليه وسلم ابا سفيان بن حرب
على ما رواه الشيخان فقال اى هرقل مخاطبا لابى سفيان ومن معه هل كنتم تتهمونه
بتشديد التاء الثانية بالكذب اى هل كنتم تنسبونه الى الكذب ولو بالتهمة بناء على الظنة
قبل ان يقول ما قال اى من دعوى الرسالة قال لا وهذا السؤال يدل على كمال عقل هرقل
ومعرفته بصفة الانبياء لكن لم ينفعه علمه حيث لم يقتر بعمله اذ هلاك كافر بعد فتح عمر

بلاده وتوغل في بلاد الكفر هربا من الاسلام ولا تغتر بمن شذ فزعم اسلامه ذكره
الدلجي وقال الحلبي في الاستيعاب انه امن وهذا مؤول اي بانه اظهر الايمان وتمنى
الامان لكنه غرته سلطنة الزمان وقال النضر بن حارث اي العبدري وهو
بفتح النون وسكون الضاد المعجمة كان شديد العداوة للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم اخذ اسيرا ببدر فامر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليا رض فقتله
بالصفراء عقيب الواقعة واما النضير بالتصغير فهو اخوه وكان من المؤلفة
واعطى يوم حنين مائة ابل لابل فاحذر ان لا يتصحف عليك كما توهم الحلبي
ثم حديثه هذا رواه ابن اسحق والبيهقي عن ابن عباس انه قال لقريش اي لاكابرهم
قد كان محمد فيكم غلاما حدثا بفتحتين اي من حال صغره قبل اوان كبره والانسب
ان يراد به ههنا ما قيل ان الغلام هو الصغير الى حد الالتحاء ارضاكم فيكم
الظرفان حالان لا زمان واصدقكم حديثا اي قولا ووعدا واعظمكم امانة اي
صدقا وديانة وهذه الشهادة لكونها من اهل العداوة حجة لما قيل الفضل
ما شهدت به الاعداء حتى اذا رايتم في صدغيه بضم فسكون الشعر المستدلي
على ما بين الاذن والعين الشيب اي بياض الشعر وجاءكم بما جاءكم به اي بما
اظهر لكم من الحق وكلام الصدق قلتم اي في حقه انه ساحر في غيبته وحضوره
لا والله ما هو بساحر الجملة القسمية مؤكدة لما يفهم من الجملة المقدرة المنفية
بلا النافية وفي الحديث وفي نسخة عنه اي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم على
ما رواه الشيخان عن عايشة رضي الله عنها ما لمست بفتح الميم يده يد امراة قط
لا يملك رقها بكسر راء وتشديد قاف اي لا يملكها نكاحا او ملكا فقد قال اسماء
التزويج رق المرأة فلينظر اين تضع رقها واما ما في التجاني اتت امراة تبايع فقبضت يدها
فمحمول على المحرم او من فوق الثوب وفي حديث علي اي ابن ابي طالب كرم الله وجهه
في وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم اصدق الناس لهجة اي لسانا وبيانا وقد تقدم
وقال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الصحيح اي في الحديث الذي صح عنه وتقدم ذكره
ويحك فمن يعدل بالرفع ان لم اعدل خبت وخسرت بالتكلم او الخطاب لرئيس الخوارج
ان لم اعدل وقالت عايشة اي على ما سبق من رواية الترمذي وغيره عنها ما خير رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم في امرين وزيد في نسخة قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما
فان كان اثما كان ابعد الناس منه سبق حل مبناه وبيان معناه قال ابو العباس اي
البصري المبرد بفتح الراء المشددة وكان اماما في النحو واللغة مات ببغداد ودفن
بمقابر باب الكوفة قسم بتخفيف السين اولى من تشديدها وان اقتصر الانطاكي على
الثاني كسرى بكسر الكاف وفتح الراء مقصورا اسم لكل من ملك الفرس واسمه
الخاص برويز ايامه اي زمان دولته واوان مملكته فقال اي كسرى في قسمة وقته

وقته يصلح يوم الريح للنوم المبني على السكون لكون الوقت غير قابل للحركة من القيام
للخدمة ولا للقعود في الصحبة ويوم الغيم للصيد لعدم التاذي بشدة الحرارة
التي يقتضيها كثرة حركة المعالجة ويوم المطر للشرب واللهو لعدم امكان الخروج
ويوم الشمس للحوائج جمع حاجة على خلاف القياس اي لحوائج الخلق والنظر الى
مهماتهم بالعدل وفق الصدق وقال ابن خالويه بفتح اللام والواو وسكون التحتية
وكسر هاء ويقال بضم لام وسكون واو وفتح تحتية فتاء تقلب هاء وقفا نحوي
لغوي اصله من همذان بفتح الميم والذال المعجمة دخل بغداد وادرك اجلة العلماء
مثل ابن الانباري وابن المجاهد المقري وتوفي بحلب سنة سبعين وثلثمائة وله
تصانيف كثيرة ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم كذا في النسخ بثبوت ما قبل كان
والظ زيادتها ويمكن جعلها موصولة او موصوفة او كان زائدة وما تعجبية
وحاصله انه انما كان اعرفهم بسياسة دنياهم ولم يكن يعرف ما يتعلق باخرتهم من
مراتب عبادة موليهم ولذلك استشهد بقوله تعالى يعلمون ظاهرا من الحيوة
الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون وحاصله انه ليس في تقسيمه كثير منفعة بخلاف
تجزية صاحب النبوة ولهذا استدركه بقوله لكن بالتخفيف اولى نبينا صلى الله تعالى
عليه وسلم على ما رواه الترمذي وغيره عنه جزاء بتشديد الزاي فهمز اي قسم
نهاره اي ساعات يومه ثلاثة اجزاء اي اقسام جزء بالنصب وجوز بالرفع وقد
يضم زاؤه لله تقديما لرضاه وقياما بالاشتغال بذكره عما سواه وجزء بالوجهين
لاهله ايثارا لهم على حقه وجزء لنفسه لحديث ان لنفسك عليك حقا ثم لعل
الجزء الاول من الصبح الى الظهر والثاني الى العصر والثالث الى المغرب والمعنى خصه
لا دخل فيها لغيره من الاهل خاصة دون العامة لقوله ثم جزء جزئه بينه وبين الناس
اي عموما بحسب حاجاتهم والحاصل انه جعل ذلك الوقت ايضا وقفا للحق لنفعه
بنفسه عموم الخلق فان كان احد منهم احتاج اليه وحضر لديه اقبل عليه وافاده
بالفوائد الدينية والدنيوية والعوائد الحسية والمعنوية النافعة في الدرجات
الاخروية والا فاشتغل بمراعات نفسه خاصة لفراغه من الواجبات المفروضة عليه
من جهة حق الله وحقوق الاهل بحسب تقديم الاهم فالاهم والله اعلم فكان اي من
عادته في جزء خاصة خصته يستعين بالخاصة اي من ارباب صحبته واصحاب خدمته
على العامة اي قضاء حاجتهم والمجاهدة في منفعتهم لقوله تعالى وتعاونوا على البر و
التقوى ولقوله عليه السلام الخلق كلهم عيال الله واحبهم الى الله انفعهم لعياله
كما رواه الطبراني عن ابن مسعود والمعنى يامر الخاصة بتبليغ العامة اذ ليس كل انسان
يتوصل الى ذلك ويقول ابلغوا اي وكان يقول لهم اوصلوا الي حاجة من لا يستطيع
ابلاغي اي ابلاغ حاجته لي فانه اي الشان من ابلغ حاجة من لا يستطيع اي ابلاغها

كما في نسخة صحيحة امنه الله بهمزة ممدودة اى جعله في امن من الضرر يوم الفزع
الاكبر وهو وقت النفخة الثانية او حالة الانصراف الى العقوبة والحديث رواه
الطبراني في الكبير بسند حسن عن ابي هريرة الدرداء ولفظه ثبت الله قدميه
على الصراط يوم القيمة وكذا لفظ الترمذي في الشمائل برواية الحسن عن اخيه الحسين
بن علي رضي الله تعالى عنهم وعن الحسن اى البصري على ما رواه ابو داود في مراسيله كان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا ياخذ احدا اى لا يؤاخذه ولا يجازيه بفرق واحد
بفتح قاف وسكون راء اى بذنبه وكسبه ومنه قوله عليه السلام من يقترف يظن
احدا ورميه وفي نسخة بقذف احد بسكون الذال المعجمة ولا يصدق احد على احد اى
ولا يقبل كلام احد في حق احد سوء ترتب عليه المؤاخذة ام لا فهو تعميم بعد تخصيص من
من قذفه بالمكروه اى نسبته اليه وذكر ابو جعفر وهو محمد بن جرير الطبري بفتحتين
نسبة الى طبرية وكذا رواه ابن راهوية في مسنده والبيهقي في دلائله عن علي عنه عليه
السلام قال ما هممت بشيء اى ما قصدت عملا مما كان اهل الجاهلية يعملون به وانما اتى
المصر هذا الحديث ههنا مع تقدمه لافادة زيادة قوله غير مرتين كل ذلك ضبط
بالرفع والنصب وهو اظهر اى في جميع ما ذكر من المرتين يحول الله اى يصيره بحوله
حائلا وما نافية بيني وبين ما اريد من ذلك اى عمل اهل الجاهلية وهذا معنى قوله تعالى
واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه اى يحجر ويمنع وقال ابو عبيد يملك عليه قلبه
فيصرفه كيف شاء ثم اى بعد ما هممت بهما ما هممت بسوء اى ابدا بتوفيقه وعصمته
حتى اكرمني الله برسالته ومن المعلوم ان بعد تحقق نبوته لم يتصور وجود
مخالفته ثم بين المرتين من الحالتين المذكورتين بقوله قلت ليلة لغلام اى لفتى
او مملوك كان يرعى معي اى غنمي او غنم غيري وهو الاظهر لقوله صلى الله تعالى
عليه وسلم ما من نبي الا وقد رعاها يعني الغنم قيل وانت يا رسول الله قال نعم
كنت ارعاها على قراريط لاهل مكة ولعل الحكمة ان يتدرب على سياسة الرعية على
سبيل الشفقة والمرحمة ولا يبعد ان يكون انعم له او لغيره ولكن كان في عهدته لقوله
لو ابصرت لي غنما اى تعينت او التمست مني اذ رأيت حفظ ما يتعلق بي حتى ادخل مكة فاسمر
بفتح الميم وضم الميم اى احادث ليلا مطلقا او ليلا مقمرا والسمر في اصله ضوء
القمر وجعل الحديث فيه سمرا ومنه قوله تعالى مستكبرين به سامرا تهجرون كانوا
يجتمعون حول البيت بالليل او كانت عامة سمرهم ذكر القرآن ولهذا سماهم الله بقوله تهجرون كما يسمى الشاب يريد به الجنس ووقع في اصل الدلجي بلفظ
الشباب والمعنى فاسمر سمرا اشابها باسمرهم في مشاهدتهم حال سهرهم ورقادهم في
سحرهم لغلبة سكرهم وكثرة نكرهم وقلة فكرهم فخرجت لذلك اى لقصد السمر
حتى جئتا اى انا ورفيقي او انا وانس الات اى الذات الشهوات سمعت عزفا بفتح عين

بشاء

مهملة فسكون زاي ففاء اى لعبا بالمعازف وهي الملاهي او صوتا حسنا وغناء في
الطباع مستحسنا مختلطا بالدفوف والمزامير او بسبب ضرب الدفوف واصوات
الملاهي كالعود والطنبور ونحوها لعرس بعضهم فجلست اى خارج الباب
او داخله او بعدا لاذن وبعد رفع الحجاب نظرا اى حال كوني انظر اليهم واستمع لهوهم
او من اجل ان انظر اليهم واستمع لديهم فضرب بصيغة المجهول على اذني بضم الذال
وتسكن وبفتح النون وتشديد ياء المتكلم او بكسر النون وتخفيف ياء الاضافة
على ارادة الجنس اى انامني الله انامة ثقيلة لا يمنعني عن النوم اضطراب اصوات
ولا كثرة حركات ومنه قوله تعالى فضربنا على اذانهم اى انمناهم فمت بكسر النون
فما ايقظني الا مس الشمس اى اصابة حرها على بدني فرجعت ولم اقض شيئا اى مما
قصدت من المعصية وازكاب السيئة ولعل سماع المزامير كان مباحا في الشرايع
المتقدمة ثم عراني اى اصابني مرة اخرى مثل ذلك اى مما هممت به في المرة
الاولى فاصغى الولي ثم لم اهم بضم هاء وتشديد ميم مفتوحة ويجوز ضمها
وكسرها اى لم اقصد بعد ذلك اى ما ذكر من المرتين بسوء اى بهم سوء قط
وهو بضم السينين وبفتح فصل واما وقاره صلى الله تعالى عليه وسلم بفتح الواو
اى رزانته ورصانته وحلمه وتحمله وصمته اى سكوته وسكونه وطمانينته وسكينته
وتؤدته بفتح همزة وضم وبدال ثانيه في قوله وتحمله وتثبته ومهلته بلا عجلة
ومروءته بضمتين فسكون واو ففهمز تبذل وتدنس فتشدد وحسن هديه
اى سيرته وطريقته المشتملة على حقايق شريعته ودقايق حقيقته فحدثنا
كذا بالفاء ههنا على ما في النسخ المصححة ابو علي الحيائي بفتح حيم وتشديد
تحتية ثم نون وهو العنشائي الحافظ اجازة اى نوعا من انواع الاجازة ومنها
المناولة ولو بالمكاتبة وعارضتا اى قابلت اصلي بكتابه اى المروي به عن مشايخه
قال ثنا اى حدثنا ابو العباس الذكائي بكسر الذال المهملة فالف مشددة وقد
يخفف بعدها الف ممدودة انا اى اخبرنا وفي نسخة ثنا ابو ذر الهروي تقدم
ذكره انا اى اخبرنا ابو عبد الله الوراق بتشديد الراء ثنا اى حدثنا اللؤلؤي
بهمزتين وقد تبدل الاولى ثنا ابو داود اى صاحب السنن ثنا عبد الرحمن اى ابن
محمد ابن سلام بتشديد اللام قيل وهو بكنيته همزة الابن ههنا اسماء لوجود
الفاصلة روى عن ابن المبارك وابن فضالة وروى عنه ابو زرعة قال حدثنا
الحجاج وفي نسخة صحيحة حجاج بن محمد وهو الاعور المصيصي الحافظ عن ابن
جريج وشعبه وعنه احمد وغيره قال ابن ماجة بلغني ان ابن معين كتب عنه نحوا
من خمسين الف حديث عن عبد الرحمن بن ابي الزناد وهو عبد الرحمن بن عبد الله
بن ذكوان روى عن ابيه وشرحبيل بن سعد وعنه هناد وعلي بن حجر عن عمر بن

بن عبد العزيز بن وهيب بالتصغير وفي نسخة عن وهب وهو تصحيف قال الحلبي
هو عمر بن عبد العزيز بن وهيب الانصاري مولى زيد بن ثابت روى عن خارجة بن زيد
وعنه عبد الرحمن بن ابي الزناد اخرج له ابو داود في المراسيل هذا الحديث قال
الذهبي في الميزان لا يعرف من ذا سمعت خارجة بن زيد اي ابن ثابت الانصاري وهو
احد الفقهاء السبعة بالمدينة المقول فيهم الا كل من لا يهتدي بائمة فقسمته ضيزى
عن الحق خارجة فخذهم عبيد الله عروة قاسم سعيد ابو بكر سليمان خارجة وكنيته
ابو زيد يقول اي خارجة وهو تابعي فيكون حديثه هذا مرسلا وهو حجة عند
الجمهور كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اوقر الناس اي اكثرهم حلما واعظمهم تحملا
في جميع اوقات انسه لا سيما في مجلسه اي المعد لمصاحبة جنسه محافظة على رعاية ادابه
تعليما لاصحابه واحبابه وطلبة حديثه وجملة كتابه لا يكاد يخرج شيئا من اطرافه اي من بزاق
فمه او مخاط انفه او قطع ظفره او قلع وسخه ووقع في اصل الدلجي شيء بالرفع وقال
في قوله لا يكاد يخرج مبالغة في لا يخرج اي لا يقرب ان يظهر من تحت ثيابه شيء من اطرافه
فضلا عن ان يظهر منها شيء انتهى فتدبر واختر ما صفا ودع ما كدر وروى ابو
سعيد الخدري كما اخرجه عنه ابو داود وكذا الترمذي في شمائله كان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اذا جلس في المجلس اي في جنس مجلسه او مجلسه الخاص
فيما بين اصحابه احتبى بيديه بان جمع بين ظهره وساقيه اما بيديه او بثوبه كما
في رواية والاسم الحبوة بضم الحاء وكسرها والعامة تقول حبيه وكذلك كان
اكثر جلوسه اي هيئات جلوسه وحالات قعوده محتبيا لكثرة التواضع وعدم
التكلف فيما كان سلف العرب عليه ولذا قال اكثر الاوقات اليه وفي الحديث
الاحتباء حيطان العرب واحيانا يقعد على هيئة التحية وعن جابر بن سمرة كما روى
مسلم وابو داود انه تربع اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا جلس في المجلس تربع
احيانا لقوله وربما بالتشديد والتخفيف جلس القرفصاء بضم القاف والفاء
وروي بكسرهما ويمد ويقصر فيهما وعن الفراء اذا ضممت مددت واذا كسرت قصرت
ومعناه عن ابي عبيد ان يجلس على اليتيه ملصقا بطنه بفخذيه محتبيا بيديه و
وهو اي جلوسه القرفصاء على ما رواه الترمذي في حديث قيلة بفتح قاف
فسكون تحتية بنت مخرمة القرية وقيل العدوية وقد تقدم وكان كثير السكوت
لتفكره في مشاهدة الملكوت وتذكره مطالعة الجبروت لا يتكلم في غير حاجة اي
من قضية ضرورية دينية او دنيوية او مسئلة علمية او عملية لقوله تعالى والذين
هم عن اللغو معرضون ولحديث ان من حسن اسلام المرء ترك ما لا يعنيه يعرض
عن من تكلم بغير جميل اي لا يستحسن ذكره ولا يباح امره اذا صدر عمن تكلم بناء لجهله لقوله
تعالى واعرض عن الجاهلين والظاهر ان المراد بالاعراض هو الصفح وعدم الاعتراض

الاعتراض فيختص بالمكروهات التنزيهية على مقتضى القواعد الشرعية واما المحرمات
القطعية وكذا المكروهات التحريمية فلا بد من الشارع ان يزجر ويأمر قياما بحق
النبوة والرسالة واما قول الدلجي في تفسير غير جميل حراما او مكروها اذ لا يقر
على الباطل واعراضه كاف عن انكاره صريحا لاشعاره بعدم رضائه به فهو ليس
من جمل الجميل لان الانكار القلبي لا يكون كافيا الا للعاجز عن انكاره بيده ولسانه
وهذا غير متحقق في زمانه لا سيما بالنسبة الى عظمة شانه وان كان زماننا هذا يكتفى
فيه بالسكوت وملازمة البيوت والقناعة بالقوت الى ان تموت على محبة الحي الذي
لا يموت وكان ضحكه بكسر فسكون وروي بفتح فكسر تبسما اي من جهة الابتدائية
كقوله تعالى فتبسم ضاحكا من قولها او من طريق الاغلبية لما في الشمائل للترمذي من حديث
عبد الله بن الحارث ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
واما القهقهة فمنفية ويمكن حمله على ظاهره من عمومه لما في الشمائل ايضا من حديث
جابر بن سمرة وكان لا يضحك الا تبسما لكن الشراح حملوه على غالب حاله وقيل لا يضحك
في امر الدنيا الا تبسما اما في امر الاخرة فكان قد يضحك حتى تبدو نواره على ما في
الترمذي ايضا وهو توفيق حسن وجمع مستحسن وكلامه فصلا اي وكان كلامه
فرقا بين الحق والباطل وفاصلا بين الحلال والحرام او بينا يتبينه كل من سمعه
ولا يشتبه على من يتفهمه وما ذلك الا لجعله تعالى له مبينا للانام في مشكلات الاحكام
كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم او مختصرا ملخصا لقوله لا فضول بالفتح اي
لا زيادة في كلامه ولا تقصير اي لا نقصان عن قدر الحاجة او لا ايجاز ولا اطناب
بل التوسط المحمود في كل باب بالجمع بين المباني اليسيرة والمعاني الكثيرة وكان ضحك
اصحابه عنده اي في حضرته التبسم اي لا غير توقيرا له اي تعظيما لحرمته واقتداء به
اي في كيفية ضحكه وهيئته مجلسه مجلس حكم بضم فسكون اي مجلس علم بالاحكام
او عمل بالعدل في حق الانام ولو ثبت كسر حاء وفتح كان له وجه وجيه في المرام
بان يكون مجلسه للصحبة ملآن من انواع الحكمة ويؤيده ان رواية الترمذي
مجلس علم وفي نسخة بكسر حاء وسكون لام وكذا وقع في اصل الدلجي وهو ملكة
تورث التؤدة وعدم العجلة عند حركة الغضب وداعية العقوبة وحياء اي و
مجلس حياء مشتمل على صفاء وضياء وهي ملكة تمنع مما لا يليق فعله في الحضرة و
الغيبة وخير اي ومجلس كل خير من خيرات الدنيا والاخرة فهو تعميم بعد تخصيص
وامانة اي مجلس امانة دون خيانة تخصيص للاهتمام بامرها لتعلقها بغير صاحبها
ولذا ورد لا ايمان لمن لا امانة له على ما رواه احمد وابن حبان في صحيحه عن انس
لا يرفع بصيغة المجهول مذكرا او مؤنثا فيه اي في مجلسه الاصوات تأدبا لسيد
الكائنات لقوله سبحانه لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الآيات ولا تؤبن بضم فسكون همزة

وتبدل وفتح موحدة مخففة وقد تشدد اى لا ترمى بصريح ولا تذكر بقبيح فيه الحرم
بضم وفتح جمع الحرمة وهى ما لا يحل انتهاكه وروى بضمتين بمعنى النساء من الاهل
وما يحميه الرجل والمعنى لا تقذف ولا تعاب من ابنته اى رميته بسوء ومنه
حديث النهى عن شعر تؤبن فيه النساء وكذا حديث الافك اشيروا على ما فى اناس
ابنوا اهلى وحاصله ان مجلسه كان يصان من رفث القول وفحش الفعل وقد تصحف
على اليمنى حيث قال ماخوذ من المأثر ويحتمل لا تؤبر اى لا تلدغ من ابره العقرب لدغته انتهى
اذا تكلم اى هو صلى الله تعالى عليه وسلم اطرق جلساؤه اى خفضوا رؤسهم وسكنوا
نفوسهم كانما بزيادة ما الكافة على رؤسهم الطير يجوز فى مثله ثلثة اوجه وهى كسر
الهاء وضم الميم وكسرها وضمها وفى التشبيه تنبيه تنبيه على المبالغة فى وصفهم
بالسكون والسكينة وعدم الخفة لان الطير لا يكاد يقع الا على شئ ساكن من الحركة
وفى صفته اى جاء فى نعت مشيه على ما فى الشمائل وغيره يخطو بضم طاء وسكون
واو اى يمشى تكفؤ بضم فاء مشددة فهمزة وتبدل وفى نسخة بكسر فاء وفتح تحتية
اى تمايلا الى قدام قال النووى وزعم كثيرون ان اكثر ما يروى بلا همز فليس كما قالوا انتهى
وقال صاحب النهاية هكذا روى غير مهموز والاصل الهمز وبعضهم يروونه مهموزا
لان مصدر تفعل من الصحيح تفعلا كتقدم تقدما وتكفأ تكفؤا والهمزة حرف صحيح
واما اذا اعتل انكسر عينه نحو تسمى تسميا وتخفى تخفيا فاذا خففت الهمزة الحقت
بالمعتل فصار تكفيا بالكسر ويمشى هونا اى مشيا هونا لقوله تعالى وعباد الرحمن
الذين يمشون على الارض هونا اى سكونا لا سريعا ولا بطيئا ولا خيلاء بل افتقارا
للحق وتواضعا للخلق وفى رواية الهوينى تصغير هونى تأنيث اهون فالتقدير مشيه هوينى
كانما ينحط بتشديد الطاء اى ينزل من صبب بفتحتين وموحدتين اى منحدر ويلزم
منه الميل الى القدام لا السرعة المنافية لمقام المرام كما زعم من ليس له فى هذا
المام وفى رواية للترمذى فى صبب وهو اظهر فتدبر وفى الحديث الاخر اذا مشى
اى فى جميع اوقاته مشى مجتمعا اى مشيا معتدلا مستويا مجتمعا بين توالى حركاته
لا متفرقا فى حركاته وسكناته وقال الهروى اى ما كان يمشى مسترخيا يعرف فى مشيته بكسر
الميم اى هيئة مشيته وضبط فى نسخة بفتحها وهو سهو قلم من كاتبها انه غير غرض
بفتح معجمة ويكسر وبكسر راء وتنوين معجمة ماخوذ من الغرض بفتحتين وهو الضجر و
الملال ومنه قول الحسن علم الله انه بلد غرض فرخص لعباده من شاء ان ينفر
فى النفر الاول ومن شاء ان ينفر فى النفر الاخر روى بلد غرض بالاضافة والصفة
ولا وكل بفتحتين على ما فى النسخ المصححة ففى القاموس رجل وكل محركة عاجز وقال
الدلجى بكسرهما وقال التلمسانى الغرض بفتح الراء وروى بكسرها والوكل بفتح الكاف
وحكى كسرها والله اعلم اى غير ضجر تفسير من المص لغرض على زانه اى غير قلق وملل

ولا قلق

وملل ولا كسلان تفسير لوكل يعنى ولا عاجز يكسل فى فعله الى الهداية والدلالة
فيكل امره الى غيره معتمدا على تحصيله وقال عبد الله بن مسعود فيما رواه البخارى
عنه موقوفا ان احسن الهدى بفتح فسكون اى السيرة والطريقة المشتملة على
محجة الشريعة وصفة الحقيقة وفى نسخة بضم ففتح مقصورا هدى محمد صلى
الله تعالى عليه وسلم وفى نفس الامر هدية هدى ربه لغنائه فى بقائه فيصح اسناده
اليه تارة والى ربه اخرى كما قال تعالى قل ان الهدى هدى الله وفى اية اخرى قل ان الهدى
الله هو الهدى وعن جابر بن عبد الله صحابيان رضى الله عنهما كان فى كلام رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ترتيل اى تبيين لحروف البناء وتمهيل فى كيفية الاداء لقوله
تعالى ورتل القران ترتيلا وقوله لتبين للناس ما نزل اليهم وترسيل عطف تفسير
وهو موافق لما فى المصابيح وفى نسخة صحيحة باو على انه شك من الراوى وقال ابن
ابى هالة واسمه هند وامه خديجة رضى الله تعالى عنها فهو ربيبه صلى الله تعالى عليه وسلم
وكان سكوته على اربع اى على اربعة احوال والحال يذكر ويؤنث لانها بمعنى الوصف
والصفة على الحلم على جهة التحمل مع القدرة والمجاوزة عن المؤاخذة والحذر اى
الحراسة من الاعداء المخالفة والتقدير والتفكر قالت عايشة رضى الله تعالى عنها كما
رواه الشيخان كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد اى لو
احصى عدد حروفه المحصى من اهل الحساب احصاه اى لقدر على احصائه وعد عدده
وجمعه وحفظه وهذا مبالغة فى الترتيل والتبيين وقد روى انه كان صلى الله
تعالى عليه وسلم اذا تكلم تكلم ثلثا ولعل الاول للسماع والثانى للتنبيه والثالث
للفكر والاظهر ان الثلاث باعتبار مراتب مدارك العقول من الاعلى والاوسط
والادنى وكان يحب الطيب والرايحة الحسنة اى الحاصلة من غير جنس الطيب كبعض
الازهار والاثمار ويستعملهما كثيرا استعمالا مناسبا لكل منهما مع انه بذاته بل و
بفضلاته طيب كما هو مقرر فى محله فكان استعمالهما لزيادة المبالغة بنية ملاقاة
الملئكة ولانهما يورثا النشاط والقوة ويحض عليهما اى يحث ويحرض على استعمالهما
ويقول حبب الى من دنياكم النساء وفى رواية تأخيره والطيب كما رواه النسائى
والحاكم فى مستدركه من حديث انس باسناد جيد وضعفه العقيلى وليس فيه
لفظ ثلث وانما وقع فى بعض الكتب كالاحياء وغيره وما وقع فى بعض النسخ من لفظ
ثلث بعد دنياكم خطا فاحش ومما يدل على بطلانه تغيير سياق الحديث وتعبيره
بقوله وجعلت قرة عينى فى الصلوة ايماء الى ان قرة العين ليست من الدنيا لا سيما
من الدنيا المضافة الى غيره صلى الله تعالى عليه وسلم ودفعا لما تكلف بعضهم من ان
الصلوة حيث كانت واقعة فى الدنيا صحت اضافته اليها فى الجملة على اختلاف
فى ان المراد بالصلوة هل هى العبادة المعروفة او الصلوة عليه عليه السلام

والله اعلم بحقيقة المرام ثم تحقيق الكلام ما ذكره حجة الاسلام في الاحياء حيث
قال الدنيا والاخرة عبارة عن حالتين من احوال القلب فالقريب الداني منها يسمى دنيا
وهي كل ما قبل الموت والمتراخي المتأخر يسمى اخرة وهي ما بعد الموت ثم الدنيا ينقسم
الى مذمومة وغير مذمومة فغير المذمومة ما يصحب الانسان في الاخرة ويبقى معه
بعد الموت كالعلم والعمل فالعالم قد يأنس بالعلم حتى يصير ذلك الذ الاشياء عنده
فيهجر النوم والمطعم والمشرب في لذته لانه اشهى عنده من جميعها فقد صار حظا
عاجلا له في الدنيا ولكن لا يعد ذلك من الدنيا المذمومة وكذا العابد قد يأنس
بعبادته ويستلذ بها بحيث لو منعت عنه لعظم ذلك عليه حتى قال بعضهم ما
اخاف الموت الا من حيث يحول بيني وبين قيام الليل فقد صارت الصلوة من
حظوظه العاجلة وكل حظ عاجل فاسم الدنيا يطلق عليه من حيث الاشتقاق من الدنو
وعلى هذا ينزل جعله عليه السلام الصلوة من حكم ملاذ الدنيا ولان كل ما يدخل في
الحس والمشاهدة فهو من عالم الشهادة وهو من الدنيا والتلذذ بتحريك الجوارح
بالسجود والركوع انما يكون في الدنيا فلذلك اضافها عليه السلام الدنيا الا انها
ليست من الدنيا المذمومة في شيء فان الدنيا المذمومة هي حظ عاجل لا ثمرة له في الاخرة
كالتنعم بلذائذ الاطعمة والمباهات بالقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل
المسومة والقصور والدور ونحوها مما يزيد على قدر الضرورة والحاجة ومن
مروته اي اخلاقه المرضية وشمائله البهية نهيه كما رواه احمد عن النفخ في الطعام
والشراب اي جميعا ولابي داود وابن ماجة والترمذي وصححه نهيه عن النفخ في الاناء و
للترمذي في الشراب لانه في الطعام يؤذن في العجلة وشره النهمة وقلة التؤدة وفي
الاناء يورثه رائحة كريهة ولانه قد ينفصل بالنفخ فيهما من الفم ما يكون موجبا لنفرة
الطبيعة وقيل نفس الادمي سم والامر كان الاولى ان يقال وامره ليحسن عطفه على نهيه
اي ومن مروته ايضا الامر بالاكل مما يلي اي الاكل بصيغة الفاعل لحديث الشيخين قل
بسم الله وكل بيمينك مما يليك على خلاف في ان الامر للوجوب او الندب وعليه الاكثر والامر
بالسواك اي وكذا امره به من جملة مروته كما في حديث لا مرية في صحته ومن فوائد السواك
ازالة تغير الفم وتنظيف الاسنان وتطييب النفس وغيرها مما بلغ اربعين اخرها انه
يذكر الشهادة عند الخاتمة على ضد اكل الافيون نسأل الله العافية وانقاء البراجم
بالجر عطفا على السواك وفي نسخة بالرفع على ان التقدير ومن مروته تنظيف البراجم
والرواجب وهما جمع برجمة بالضم وراجبة والمراد بهما مفاصل الاصابع من
ظهر الكف وباطنها واستعمال خصال الفطرة بالاحتمالين وهي فيما رواه الشيخان
خمس الختان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط زاد مسلم
المضمضة واعفاء اللحية والاستنجاء وابو داود من حديث عمار الانتضاح و

ومن حديث ابن عباس فرق الرأس هذا والاستنشاق في معنى المضمضة وقد سبق
في معانيها ما يغني من اعادتها هنا فصل واما زهده في الدنيا اي عدم ميله اليها
وقلة المبالات بوجودها وفقدها اعتمادا على خالقها فقد تقدم من الاخبار
اي الاحاديث الواردة عن الثقات الاخيار في اثناء هذه السيرة اي سيرة سيد
الابرار ما يكفي اي يغني عن الاعادة والتكرار وحسبك من تقلله منها اي كافيك
من منفعتها واعراضه عن زهرتها بفتح الزاي اي زينتها وبهجتها وقد سيقت اليه
اي والحال انها جلبت لديه وعرضت عليه بحذافيرها جمع حذفار وقيل حذفور
اي باسرها من اولها واخرها وترادفت اي تتابعت عليه فتوحها والجملتان
معترضتان بين المبتداء وخبره وهو قوله ان توفي بصيغة المجهول بعد ان المصدرية
والمعنى كافيك مما ذكر حال حصول ما ذكر وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة الى ان
توفي على انها متعلقة بتقلله ايماء الى اختيار زهده في الدنيا باعتبار الحالة الاولى
والاخرى دفعا لما توهم بعضهم من انه صلى الله تعالى عليه وسلم في اخر عمره اختار الغنى
ومما يأبى هذا المعنى قوله ودرعه اي والحال انها مرهونة عند يهودي في نفقة
عياله كما سبق تفصيل احواله وهو يدعو اي والحال انه مع ذلك يطلب من ربه كفاية
امره وامر من يتعلق به من اهله واله ويقول كما رواه الشيخان اللهم اجعل رزق محمد
قوتا اي بلغة تسد رمقهم ليقوموا بعبادة من خلقهم وفي رواية لمسلم والترمذي
وابن ماجة اللهم اجعل رزق ال محمد في الدنيا قوتا وفسر القوت بما يمسك رمق الانسان
لئلا يموت والظاهر ان المراد به هنا قدر الكفاية لما في رواية كفافا حدثنا سفيان بن العاصي
والحسين بن محمد الحافظ هو ابن سكرة وليس هو بالغساني كما حرره الجلي والقاضي
ابو عبد الله التميمي قالوا اي كلهم ثنا اي حدثنا احمد بن عمر قال حدثنا ابو العباس
الرازي قال حدثنا ابو احمد الجلودي بضم جيم ثنا ابو سفيان وفي نسخة صحيحة
ابن سفيان ثنا ابو الحسين مسلم بن الحجاج اي صاحب الصحيح ثنا ابو بكر بن ابي شيبة
تقدم ذكرهم ثنا ابو معاوية هو محمد بن خازم بالخاء المعجمة والزاي احد الاعلام
وحفاظ الانام روى عن الاعمش وهشام وعنه احمد واسحق وابن معين و
كان مرجئا اخرج له الائمة الستة عن الاعمش تابعي جليل روى عن ابن ابي اوفى وزر بن
وابي وائل وعنه شعبة ووكيع وخلق له الف وثلثمائة حديث عن ابرهيم هو النخعي
ابو عمران الكوفي الفقيه ورأى عائشة وروى عن خاله الاسود وعلقمة وجماعة
وكان عجبا في الورع رأسا في العلم عن الاسود اي ابن يزيد النخعي روى عن عمر وعلي
ومعاذ حج ثمانين مرة كل مرة بعمرة وكان يصوم حتى يخضر ويختم في ليلتين
عن عائشة قالت ما شبع بكسر الموحدة اي ما اكل حتى شبع رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ثلثة ايام اي بلياليها تباعا بكسر التاء الفوقية مصدر تابع اي

اى متابعة وموالاة من خبز اى مطلقا ووقع فى اصل الدبجى من خبز بر وليس
من البر حتى مضى سبيله اى الى ان توفاه الله بحسب ما قدره وقضاه والحديث
فى اولى مسلم وقد اخرجه البخارى وغيره ايضا وفى رواية اخرى اى له او لغيره
او للشيخين كما قاله الدبجى من خبز شعير يومين متواليين ولو شاء اى الله كما فى
نسخة صحيحة ويدل عليه قوله الآتى عطاه اذ لو كان التقدير لو شاء رسول الله كان
المناسب ان يقول لاعطاه الله او لاعطى اى متمناه ما لا يخطر ببسر بله ونيضم
اى ما لم يمر ببال اى لا يحدث فى خلال الخيال وفى رواية اخرى اى لها اما شبع آل
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من خبز بر لقلة وجوده ولكثرة زهده
حتى لقى الله وفى نسخة زيادة عز اى تعالى شانه وجل اى عظم برها وقالت عايشة
كما رواه مسلم ما ترك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى بعد وفاته دينارا
اى من الذهب ولا درهما اى من الفضة وهو بكسر الدال وفتح الهاء ويكسر
ولله در القائل: الناس اخر دينار نطقت به * والهم اخر هذا الدرهم الجارى
والمرء بينهما ان لم يكن ورعا * معذب القلب بين الهم والنار ولا شاة ولا
بعيرا اى وانما ترك ما فى التمسك به نجاة الثقلين والفوز بسعادة الكونين وهو
الكتاب والسنة فمن اخذ بهما ظفر بكوز الجنة وفى حديث عمرو بن الحارث اخو جويرية
من امهات المؤمنين له ولابيه صحبة كما رواه البخارى عنه ما ترك اى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم كما فى نسخة الا سلاحه بكسر اوله والمراد به سيوفه ورماحه
وقسيه ودروعه ومغافره وغير ذلك مما علقه الجملى على البخارى وبغلته اى البيضاء
وهى دلدل وارضا جعلها صدقة الا قربان الضمير الى الارض وجعلها صدقة
لا ينتفى كونها مخلفة عنه بطريق تكلم عليها الكونه ناظرا لها والا نسب عوده الى الجميع
والمعنى جعلها بعد موته صدقة كما حقق فى حديث نحن معاشر الانبياء لا نورث
ما تركناه فهو صدقة ثم الاستثناء مفرغ اى ما ترك شيئا يعتد به الا ما ذكر ونحو
اذ ثبت انه ترك غيره قال عايشة كما رواه الشيخان ولقد مات وما فى بيتى شئ للام
ابتدائية او قسمية والواو حالية اى هو قد او والله لقد تا والحال انه ليس فى
بيتى شئ يا كل ذو كبد بفتح فكسر ويجوز سكونه مع كسر وفتح اى ذو حيوة وخص
الكبد لانه منبع الدم الا شطر شعير لعله نصف صاع وقال الترمذى اى شئ من شعير
ثم رفعه المختار على البدلية ويجوز نصبه على الاستثناء فرفى لى بفتح راء و
تشديد فاء خشب يرفع عن الارض فى جدار البيت يرفى عليه ما يراد حفظه
وهو الرف ايضا وفى الصحاح الرف شبه الطاق وتمام الحديث فاكلت منه
حتى طال على فكلته ففنى وهو متفق عليه ثم قالت وقال اى تسلية لحالى
انى عرض على بناء المفعول وحذف فاعله اجلالا ان يجعل لى بالتذكير او

او التانيث اى يصير ويقلب لاجلى بطحاء مكة اى حصاها او مسيلها ذهبا فقلت لا
اى لا اختاره يا رب فاخترلى اجوع يوما او معناه لا اريد بل اريد ان اجوع يوما اى
وقتا فاصبر وقدمه لانه مذكر للافتقار اليه وباعث للاكمال عليه ومبالغة فى
احتقار عرض عرض الدنيا لديه واشبع يوما اى وقتا اخر فاشكر لاكون مؤمنا
كاملا فان الايمان نصفه صبر ونصفه شكر كما فى حديث واليه يشير قوله تعالى ان
فى ذلك لايات لكل صبار شكور وهذا مقام الانبياء والاولياء من ارباب الكمال
وهو التربية بغنى الجلال والجمال ثم بين ما يترتب على كل منهما من حسن الحال بقوله
فاما اليوم الذى اجوع فيه فاتضرع اليك اى اتذلل والتجئ وادعوك اى بما
اومل لديك واما اليوم الذى اشبع فيه فاحمدك اى فاشكرك واثنى عليك
وصنيعنا فى تفسير الحمد بالشكر اولى من قول الدبجى ان العطف تفسيرى فان الثناء
التاسيس اولى من التاكيد لا سيما ومقام النعمة يقتضى الشكر الموجب للمزيد
ومما يؤيده ايضا ما رواه الترمذى بلفظ فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك
واذا شبعت شكرتك وحمدتك وفى حديث اخر قال الدبجى لا ادرى من رواه بهذا
اللفظ قلت فكان ينبغى ان يذكر من رواه بهذا المعنى ليكون مؤيدا له فى المبنى والحاصل
من كلامه ونقل غيره ان جبرئيل عليه السلام نزل عليه فقال ان الله يقرئك السلام او
يسلم عليك وفى القاموس قرأ عليه السلام ابلغه كاقراه اذ لا يقال اقراه الا اذا كان
السلام مكتوبا وفى الاكمال اقرأه السلام وهو يقرئك السلام بضم الياء رباعيا
فاذا قلت يقرء عليك السلام ففتح الياء وقيل هما لغتان وبهذا يندفع ما تكلف الدبجى
بقوله يقال اقرئ فلانا كانه حين بلغه سلام يحمله على ان يقرء السلام ويرده يقول اى
الله سبحانه لك اى اعتبارا واختيارا انجب ان اجعل هذه الجبال اى من القصا وابى قبيس
وغيرها تماما حوالى مكة واطرافها او جبل هذه الجبال بانواعها واصنافها ذهبا ويكون
اى جبال الذهب معك حيث ما كنت اى من جهة الشرق والغرب وما بينهما وما مزيدة
للتاكيد فاطرق ساعة اى خفض راسه تادبا وتفكر مع سكونه انتظار الما يظهر له من
الخير كما ورد من دعائه اللهم خر لى واختر لى ولا تكلنى الى اختيارى ثم قال يا جبرئيل
ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له اى فى المال قد للتقليل يجمعها اى يريد جمعها
من لا عقل له اى لقلة معرفته بحقيقة الدنيا من سرعة فنائها وكثرة عنائها وخسة
شركائها ومنافاتها للاخرة باعتبار درجاتها فقال له جبرئيل ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت
الجملة دعائية او خبرية والمراد ههنا بالقول الثابت هو الحق المطلق المحقق وانزد
فى التنزيل فى جواب المؤمن للملكين فى القبر حيث قال تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول
الثابت فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة مع ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فقول
الدبجى فى هذا المقام اى دامك على قول لا اله الا الله لا يناسب المرام كما لا يخفى على الكرام

ثم في الحديث برهان على امكان قلب الاعيان هذا وقد رواه احمد الدنيا دار من لا دار
له قد يجمعها من لا عقل له والبيهقي ولفظه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لجبريل يوما
ما امسى لآل محمد كفة سويق ولا سفة دقيق فاتاه اسرافيل فقال ان الله سمع ما ذكرت
فبعثني اليك بمفاتيح الارض وامرني ان اعرض عليك ان احببت ان اسير معك جبال تهامة
زمردا وياقوتا وذهبا وفضة فعلت وفي رواية لاحمد وامه لو شئت لاجرى الله معي جبال
الذهب والفضة ولابن سعد وكذا لابن عساكر لو شئت لسارت معي جبال الذهب
وللطبراني لو سألت الله ان يجعل لي تهامة كلها ذهبا لفعل وعن عايشة كما رواه
الشيخان قالت ان قال الانطاكي ان كلمة تاكيد بمعنى قد واللام للتاكيد ايضا وقيل ان نفي
واللام استثناء والاظهر الاشهر ان ان مخففة من المثقلة وقد روي انا كنا آل محمد يجوز
رفعه على البدل من المضمر ونصبه على الاختصاص والثاني اظهر لنمكث شهرا اي قدره
ما نستوقد نارا ان هو اي ما قوتنا الا التمر والماء وفي رواية الا الاسوان وعن
عبد الرحمن بن عوف على ما رواه الترمذي والبزار بسند جيد هلك واعترض
بان الصواب نحو توفي وقبض لان الهلاك اكثره في العذاب وهو موت الكفار و
يمكن دفعه بانه قال تعالى حكاية عن مؤمن آل فرعون ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات
فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك وفي نسخة قال هلك اي مات رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير اي فضلا عن خبز البر
فلا عبرة بما يتوهم من قيده باعتبار مفهومه حصول شبعه من غيره وعن عايشة
وابي امامة وابن عباس نحوه اي بمعناه مع اختلاف مبناه قال ابن عباس كما روى
ابن ماجة والترمذي وصححه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يبيت هو واهله
الليالي المتتابعة اي فيها بايامها طاويا حال منه لانه الاصل والاعلى او من اهله فهو
بالاولى لا يجدون اي اهله او هو واهله عشاء وهو تاكيد لما قبله ولعل الاقتصار
على العشاء للايماء بانه الاهم من الغذاء وعن انس برواية البخاري ما اكل رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم على خوان بكسر اوله ويضم اي مائدة وهو ما يؤكل عليه من نحو
كرسي على عادة المترفهين لئلا يفتقروا الى الانحناء حال اكلهم وسئل قتادة على ما
كانوا ياكلون يعني الصحابة قال على السفر ولا في سكرجة بضم الثلاثة وتشديد الراء و
جوز فيها الفتحة اناء صغير يؤكل فيه القليل من الادم فارسي معرب واكثر ما يوضع
فيه وامثاله ما يعتاده المترفهون من احضار المخللات ونحوها من المهضمات و
المرغبات في اطراف الماكولات ولا خبز له بصيغة المجهول الماضي مرقق بصيغة المفعول
اي ارغفة واسعة رقيقة وتسمى الرقاق كطويل وطوال وقيل اللين والابيض
المسمى بالجواري ولا راى شاة سميطا قط فعيل بمعنى مفعول اي مسموطا بمعنى مشويا
بجلده فان الغالب سمطها بان ينزع صوفها بالماء الحار بعد تنظيفها من القاذورات

من القاذورات واخراج في بطنها من النجاسات والا فحرام في الروايات وكذا حكم الرؤس
والدجاجات والسمط لا يحسن الا في صغار الغنم وعن عايشة برواية الصحيحين انما
كان فراشه اي الخاص كما بينه بقولها الذي ينام عليه ادما بفتحتين اي جلدا مدبوغا
وقيل الاحمر منه وقال الدلجي جلدا اسود وحشوه ليف بكسر اللام اصول سعف
النخل وعن حفصة اي ابنة عمر امير المؤمنين كما في الشمائل للترمذي كان فراش النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم في بيتي اي المكان المنسوب الي ووقع في اصل الدلجي بلفظ
في بيته ويصح الاضافة بادنى الملابسة وانما الكلام في ثبوت الرواية مسحا بكسر
الميم اي بلاسا من شعر وقيل من شعر اسود نثنيه بكسر النون المخففة اي نطويه
ثنتين بكسر المثلثة اي عطفتين او طيتين وفي نسخة ثنيين بالتذكير على المصدر
وفي اخرى ثنيتين اي مرتين فينام عليه وهذا من دابه وعادته في كل وقته
فثنيناه له ليلة باربع اي اربع طاقات والباء من باب الزيادات وبان عليه
من غير شعوره ابتداء به لاستغراقه في شهود نوره ووجود حضوره فلما
اصبح قال ما فرشتم لي الليلة استفهام انكار او استعلام فذكرنا ذلك له
اي تثنيته اربعا ليوجب له راحة ونفعا فقال ردوه بحاله اي على وفق عادتي فان
وطأته منعتني الليلة صلاتي اي لينته منعتني كمال حضوري في طاعتي واشغلتني
من القيام لصلوتي وقراءتي وكان كما رواه الشيخان والترمذي وابن ماجة
ينام احيانا اي في بعض الاوقات على سرير مرمول بشريط اي منسوج بحبل مفتول
من سعف حتى يؤثر اي يظهر اثر خشونة الشريط في جنبه لكونه يرقد عليه من
غير حائل بينه وبينه قيل حتى ابتدائية والصيغة المضارعية حكاية الحال الماضية
وقيل مرادفة لكي التعليلية والاول اظهر فتدبر وعن عايشة قالت لم يمتلئ بهمز
هو الصحيح وفي نسخة بلام مفردة ولعل وجهها التخفيف المسهل ثم معاملته معامل
المعتل فتامل اي ما امتلاء جوف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شبعا بكسر ففتح وقد
يسكن وقيل الاول نقيض الجوع والثاني ما شبع من الشيء فالمعول هو الاول اذ نصبه
على التمييز فتامل قط اي ابدا ولعل مرادها غالب احواله او شبعا مفرطا غير
مناسب لكماله ولم يبث بضم موحدة وتشديد مثلثة او بضم اوله وكسر ثانيه اي
لم ينشر ولم يظهر شكوى اي شكاية ولا بطريق حكايته في جميع حالاته الى احد من اصحابه
وزوجاته لقوله تعالى في ضمن اياته حكاية عن يعقوب في شدة ما ابتلاه قال انما اشكوا
بثي وحزني الى الله وكانت الفاقة اي الحاجة الملازمة من الفقر المقتضي للصبر
احب اليه من الغنى المقتضي للشكر وهذا صريح في تفضيل الصبر على الشكر كما ذهب
اليه اجلاء الصوفية واكثر علماء الفقهية هذا وقد ورد لو تعلمون ما لكم
عند الله لاحببتم ان تزدادوا فاقة وحاجة على ما رواه الترمذي عن فضالة بن عبيد

وان مخففة من المثقلة اى وانه كان ليظل بفتح الظاء المعجمة وتشديد اللام
اى يكون فى طول النهار جائعا بهمزة مكسورة يلتوى اى حال كونه ينقلب ويضطرب
طول ليلته من الجوع اى من استمرار جوعته او من اجل حرارة لدغته ولذا ورد
اللهم انى اعوذ بك من الجوع فانه بئس الضجيع كما رواه الحاكم فى مستدركه عن ابن
مسعود مرفوعا وهذا كله لكمال زهده فى الدنيا واقبال قلبه على الاخرى
بناء على رضاء المولى فلا يمنعه اى جوعه صيام يومه اى الذى فيه ولو كان نفلا
او صيام يوم عادته فى مستقبله وهذا بيان بعض شدة حاله ولو شاء اى الغنى
وما ترتب عليه من التنعم وحصول المنى ووصول الهوى سال ربه جميع كنوز الارض
اى استدعاه لاسيما وقد عرضها عليه مولاه وثمارها يجوز نصبها وهو الاشهر
فى المبنى وجرها وهو اظهر فى المعنى اى جميع ثمار اشجارها او جميع فوائدها وعوائدها
ورغد عيشها اى سعة معيشتها وطيب منفعتها ولقد كنت ابكى له رحمة مما ارى به
وامسح بيدى على بطنه مما به من الجوع اى اثر جوعه المختص به وهذا يدل على انه
كان يطعم اهله ويؤثرهم على نفسه واقول اى والحال انى اقول نفسى لك
الفداء بالمد تفاديا به من الم الجوع وشدته ومرارة حرارته لو تبلغت من الدنيا
بما يقوتك بضم قاف اى ولو توسعت من البلغة وتوصلت على المتعة بقدر ما
يقويك على قيام الطاعة ويعينك على زيادة العبادة لكان اولى من هذه الحالة
فجواب لو مقدر وما قدرناه احسن من التقدير المشهور لكان احسن ويجوز ان يكون لو
للتمنى ويشير الى ما اخترناه ما صدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من الجواب بالدال
على ان ما اختاره هو الصواب فيقول يا عايشة ما لى وللدنيا استفهامية انكارية
اى لا حاجة لى اليها ولا اقبال لى عليها قال التلمسانى قيل يجوز ان يكون ما استفهامية و
تقديره اى الفة ومحبة لى معها حتى ارغب فيها وقيل يجوز ان يكون ما نافية اى ليس لى
الفة الى اخره انتهى ثم تبين سبب اعراضه عنها بقوله اخوانى من اولى العزم من الرسل
اى كلهم او جلهم صبروا على ما هو اى على امر عظيم هو اشد من هذا اى مما انا صابر عليه
لما روى ان بعضهم ماتوا من الجوع وبعضهم من شدة اذى القمل وبعضهم من كثرة
الجراحات وشدة الامراض والعاهات وقد خصنى تعالى فيما حثنى وحضنى على الاقتداء
بهم بقوله سبحانه فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم وفيه ايماء الى ان
العبرة فى الكتاب والسنة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فمضوا على حالهم اى التى
كانوا عليه مما يقتضى الصبر ولم يطلبوا من ربهم السعة ولا دفع المضرة نظرا الى
كمال حسن مآلهم فقدموا على ربهم راضين بقضائه صابرين على بلائه شاكرين
على نعمائه فاكرم ما بهم اى مرجعهم اليه واجزل اى اعظم ثوابهم لديه فاجدنى
استحيى بيائين وفى نسخة بياء واحدة اى فارى نفسى مستحية ان ترفهت اى

والرغد بفتحتين ويسكن على ما فى القاموس

اى لو تنعمت فى معيشتى ان يقصر بى بتشديد الصاد المفتوحة عدا دونهم
اى دون مرتبتهم وتحت درجتهم وهمتى ان اكون فوق جملتهم وما من شئ
هو احب الى من اللحوق باخوانى اى فى الجملة واخلائى اى فى احبابى فى الملة قالت
فما اقام اى فى الدنيا بعد بالضم اى بعد قوله ذلك الا شهرا حتى توفى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم غاية لاقامته اى الى ان مات وانتقل الى رحمة ربه وهذا
يدل على اختياره الفقر فى جميع امره الى اخر عمره قال الدلجى رحمه الله لم ادر
من روى هذا الحديث لكن روى ابن ابى حاتم فى تفسيره عنها قالت ظل رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم صائما ثم طواه ثم ظل صائما قال يا عايشة ان الدنيا
لا ينبغى لمحمد ولا لال محمد يا عايشة ان الله لم يرض من اولى العزم من الرسل
الا بالصبر على مكروهها والصبر على محبوبها ولم يرض منى الا ان يكلفنى ما كلفهم
فقال اصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وانى والله لاصبرن كما صبروا جهدى
ولا قوة الا بالله قال التلمسانى هنا مسئلة وهى من قال مالى صدقة على اعقل الناس
فافتى الفقهاء على انه يعطى الزهاد لان العاقل من طلق الدنيا وانشدوا: طلق الدنيا
ثلثا: واطلبن زوجا سواها: انها زوجة سوء: لا تبالى من اتاها: انت تعطيها
مناها: وهى تعطيك قفاها: فاذا زالت مناها: منك ولتك وراها: فصل
واما خوفه ربه معمول للمصدر المضاف الى فاعله وفى نسخة من ربه وطاعته له اى
كمال انقياده فى جميع حالاته وشدة عبادته اى كمية وكيفية فعلى قدر علمه بربه
اى بمقدار معرفته بعظمته ولذلك اى لكون ما ذكر على قدر علمه قال اى النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم فيما حدثناه اى فى جملة ما رواه لنا ابو محمد بن عتاب بتشديد التاء الفوقية
قراءة اى من بين اقرانى عليه ففيه دلالة على تسوية اطلاق الحديث على القراءة والسماع
قال ثنا ابو القاسم الطرابلسى بضم الموحدة واللام ثنا ابو الحسن القابسى بكسر الموحدة
ثنا ابو زيد المروزى ثنا ابو عبد الله الفربرى بكسر ففتح فسكون ثنا محمد بن اسمعيل
اى البخارى صاحب الصحيح ثنا يحيى بن بكير بالتصغير روى عن مالك والليث قال ابو حاتم
لا يحتج به وضعفه النسائى قال الذهبى كان ثقة واسع العلم وذكر فى الميزان انه
وثقه غير واحد قال الحلى كيف لا وقد احتج به البخارى وروى عنه عن الليث اى ابن سعد
عالم اهل مصر روى عن عطا وابن ابى مليكة ونافع قال ابو نعيم فى الحلية ادرك
نيفا وخمسين رجلا من التابعين وعنه قتيبة وخلق وكان نظير مالك فى العلم
وقال الشافعى الليث افقه من مالك ولكن اضاعه اصحابه وقيل كان دخله فى السنة
ثمانون الف دينار فما وجبت عليه زكاة وقد حج واهدى اليه مالك طبقا فيه رطب
فرده عليه على الطبق الف دينار واخرج ابو نعيم عن لؤلؤ خادم الرشيد قال جرى
بين الرشيد وبين بنت عمه زبيدة بنت جعفر كلام فقال هارون انت طالق ان اكن

اى ثالثة

منى

من اهل الجنة ثم ندم فجمع الفقهاء فاختلفوا ثم كتبوا الى البلدان فاستحضر علماؤها
اليه فلما اجتمعوا جلس لهم فسالهم فاختلفوا وبقي الشيخ لم يتكلم وكان قد تاخر
المجلس فسأله فقال اذا دخلي امير المؤمنين في مجلسه كلمته فصرفهم فقال يدنيني
امير المؤمنين فقال اتكلم على الامان قال نعم فامر باحضار مصحف فاحضر فقال
تصفحه يا امير المؤمنين حتى تصل الى سورة الرحمن فاقرأها فعل فلما انتهى الى قوله
تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان قال امسك يا امير المؤمنين قل والله فاشتد ذلك
على هرون فقال يا امير المؤمنين الشرط املك فقال والله حتى فرغ من اليمين قال
قل اني لخاف مقام ربي فقال ذلك فقال يا امير المؤمنين فهي جنتان وليست بجنة
واحدة قال فسمعنا التصفيق والفرح من وراء الستر فقال الرشيد احسنت
والله وامر له بالجوائز والخلع وامره باقطاع ولا يتصرف واحد بمصر الا بامره
ويصرفهم مكرما وقد ذكروا في ترجمته انه كان لا يتكلم كل يوم حتى يتصدق على ثلثمائة
وستين مسكينا عدد ايام السنة عن عقيل بضم مهملة وفتح قاف وهو ابن
خالد الايلي اخرج له الائمة الستة عن ابن شهاب هو الزهري عن سعيد بن المسيب
بفتح الشحتية المشددة وتكسر وهو من اجلاء التابعين وساداتهم انه باهريرة
كان يقول يدل على تكرار سماعه لهذا الحديث عنه قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا اخرجه البخاري في الرقاق
وروى احمد والبخاري ايضا ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة عن انس
وزاد الحاكم عن ابي ذر ولما ساغ لكم الطعام ولا التذذتم بالنساء ولخرجتم الى الصعدات تجارون الى الله تعالى لاتدرون
والبيهقي عن ابي الدرداء بزيادة ولخرجتم الى الصعدات تجارون الى الله تعالى لا تدرون
تجئون ولا تجئون زاد اي شيخنا السابق بعض مشايخنا وقد اخطاء الذبحي بقوله
زاد ابو هريرة او النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه يصير التقدير ان احدهما زاد
في رواية عن ابي عيسى رفعه الى ابي ذر وخطاؤه لا يخفى على من له ذرة من العقل
الذي يدرك مراتب النقل في روايتنا اي من غير قرائتنا عن ابي عيسى الترمذي
اي صاحب السنن رفعه اي الترمذي اسناده او حديثه الى ابي ذر اي في قوله
مرفوعا كما صرح به الترمذي في الزهد وقال حسن غريب وروى عن ابي ذر موقوفا
واخرج ابن ماجة فيه نحوه ورواه محمد بن حميد الرازي ورفعه ايضا اني اري
ما لا ترون اي ابصر ما لا تبصرون من عجايب الملكوت واسمع ما لا تسمعون
اي من غرائب اخبار عالم الجبروت اطت السماء بتشديد الطاء اي صوتت وحق
لها بصيغة المجهول اي ينبغي لها ان تاط لكثرة ما عليها من الملائكة فكانهم اثقلوها
كثرة وقوة حتى اتت كاقتتب وهو غشيل وتلويح بكثرتها وان لم يكن ثم اطيط
لما تقرر بالعقلة خالقها ومثله حديث العرش على منكب اسرافيل وانه ليطـ

ليط اطيط الرحل الجديد لظلمته وعجزه عن حمله اذ من المعلوم ان اطيط الرحل وهو
الكور براكبه انما يكون لقوة ما فوقه من ثقله ما فيها موضع اربع اصابع ظرف
مستقر لاعتماده على حرف التثني الاوسلك حال من فاعل التظرف وهو موضع
اي الا وفيه ملك واضع بالتنوين جبهته اي جبينه ساجدا لله تعالى حال من الضمير
قبله والله لو تعلمون ما اعلم اي من شدائد الاحوال وعظايم الاهوال لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا جواب القسم الساد مسد جواب لو وفيه مقابلة الضحك والقلة
للبكاء والكثرة ووقع هنا للذبحي خبط وعدم ربط وتقديم وتاخير لا يليق
بضبط الكتاب ولا بحديث الباب لا بد من اصلاحه على نهج الصواب وما لكم
بالنساء على الفرش بضمتين جمع فراش فهو من قبيل مقابلة الجمع بالجمع ولخرجتم
الى الصعدات بضمتين جمع صعد جمع صعيد اي الطرقات تجارون اي حال كونكم
ترفضون اموالكم وتستغيثون وتتضرعون في جميع حالاتكم الى الله تعالى لوردد
آني بكسر الدال الاولى اي لاجبت وتمنيت ووقع في اصل الذبحي بزيادة الواو
قيل وفي رواية ليتني شجرة تعضد بصيغة المجهول اي تقطع روى استيناف
بصيغة المجهول اي نقل هذا الكلام اي بخصوصه مما سبق من الحرام وهو قوله
وددت اني شجرة تعضد من قول ابي ذر نفسه اي موقوفا عليه من غير رفعه
وهو اي اسناده الموقوف اصح اي من اسناده المرفوع قال الجلي ولما وقفت
على قوله وددت الى اخره من زمن طويل قطعت بان هذا ليس من كلام النبوة ثم
رايت بعض الحفاظ المتاخرين من مشايخ مشايخي في اربعين له قال اثر مدرج
ثم رايت كلام القاضي انه من قول ابي ذر وهو الاصح وهذه العبارة ما هي مخلصة
والذي ذكره بعض مشايخ مشايخي من انه مدرج هو المعول فيما يظهر لي انتهى وقد
تصحف قوله وهو اصح على الذبحي بما وقع له في اصله وهو واضح بزيادة واو ونقطة ما
يعني وهو ظاهر ثم بينه بقوله من انه اشبه بكلامه واليق بحاله مع كونه صلى الله تعالى
عليه وسلم اعلم بمكانته عند ربه وانزه من ان يتمنى عليه دون ما اعطاه انتهى ولا يخفى ان
الكلام في صحة الرواية والا فلا يخفى وجه ظهور الدراية لان مثل هذا الكلام انما
ينشاء عن غلبة الخوف من مشاهدة الله تعالى بوصف عظمته ومطالعة سخطه للمقتصر
بعقوبته الجائرة من حيث العقل المطابق للنقل انه سبحانه لو عذب اهل سمواته و
ارضه يكون عادلا في قضائه وحكمه اذ لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فمن نظر الى
نعوت الجمال حصل له البسط في الحال والمآل ومن طالع صفات الجلال وقع في قبض الحال
وضيق البال والكلال وبهذا يجمع بين قول بعضهم من عرف الله تعالى طال لسانه وقول
اخرين من عرف الله تعالى كل لسانه هذا وقد ذكر الحافظ ابو نعيم في الحلية ان عمر رضي
الله عنه مر برجل من المنافقين جلس والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يصلي فقال له

مطلب تسبيح اهل السموات

الم تصل مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له مر الى عملك فذكر ذلك لرسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم ان لله تعالى في السموات
السبع ملئكة يصلون له غنى عن صلوة فلان قال عمر ما صلوتهم يا نبي الله قال
فلم يرد عليه شيئا فاتاه جبرئيل فقال يا نبي الله سئلك عمر عن صلوة فلان فقال اقرأ
على عمر السلام واخبره على ان اهل سماء الدنيا سجود الى يوم القيمة يقولون سبحان
ذي الملك والملكوت واهل السماء الثانية ركع الى يوم القيمة يقولون سبحان
ذي العزة والجبروت واهل السماء الثالثة قيام الى يوم القيمة يقولون سبحان الحي
الذي لا يموت انتهى وفي اخر الحديث عافيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته
ساجدا لله و في حديث المغيرة اي ابن شعبة كما رواه الشيخان وغيرهما عنه وهو من
زهاد العرب وكذا زياد بن ابي سفيان وعمرو بن العاص ومعاوية بن ابي سفيان قال
ابن وضاح احصن المغيرة في الاسلام الف امراة صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اي من كثرة صلوة الليل حتى سخنت قدماه اي تورمت قال ابن مرزوق انما ذلك من
طول القيام فتصب المواد الى السافل فتستقر في القدم فيرم لذلك وينتفخ وذلك
لبعده من حرارة القلب قيل كان يصلي الليل كله حتى تورمت قدماه من طول القيام
فانزل الله عليه من القرآن ما خفف به عليه وعلى من تبعه وهو قوله ان ربك يعلم
انك تقوم ادنى وكذا قوله طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى وفي رواية اي لما عنه
كان يصلي اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى ترم قدماه على زنة تعد مضارع ورم كورث
بمعنى تورمت كما في رواية واما تشديد الميم على ما في بعض النسخ فخطاء فاحش فالعدول
عن الماضي لحكاية الحال المقولهم مرضت حتى لا يرجونني فالظاهر مرفوع ومنه قوله سبحانه
حتى يقول الرسول بالرفع على قراءة نافع قيل له اتكلف هذا بجد في احدى الثانين و
تشديد اللام اي تحمل هذا التحمل وجوز الدلجي كونه من كلف بكسر لامه ومنه حديث
اتاراك كلفت بهم القرآن وحديث اكلفوا عن العمل ما يطيقون لكنه غير موافق لما
في القاموس فانه قال كلف كفرح اولع وهو مناسب بالحديث الاول ثم قال واكلفه
غيره وهو المناسب للحديث الثاني اي كلفوا انفسكم او غيركم ما تطيقون من اعمالكم ثم
قال صاحب القاموس وتكلفه تحشمه والمتكلف المتعرض لما لا يعنيه انتهى ولا يخفى
ان هذا المبنى هو المناسب في المعنى الواردة هنا بالجملة الحالية بقوله وقد غفر لك
تقدم من ذنبك وما تاخر كما اخبر الله سبحانه في سورة بقوله ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر وفي عطف ما تاخر اعتناء عظيم فتدبر وحاصله انك معصوم
من ارتكاب الذنب المتعارف ولو فرض ان يقع منك ما لا يليق بمقامك فان حسنات
الابرار سيئات الاحرار فانه مغفور عنك ثم لما كان الغالب ان كثرة العبادة تنشاء
من غلبة خوف العقوبة قال افلا اكون عبدا شكورا على ما انعم من المغفرة وجاء في

في الحديث طبق الآية في مدح نوح عليه السلام انه كان عبدا شكورا وفي ذكر العبد
ايماء الى انه لا بد له من القيام بوظايف العبودية ومبالغا في اداء شكر حقوق الربوبية
ونحوه اي مثله في المعنى مع اختلاف يسير في المبنى عن ابي سلمة وابي هريرة كذا في
الشيخ بالعطف والظاهر تكرار عن لما في شمائل الترمذي باسناده بلفظ عن ابي سلمة
وعن ابي هريرة وابو سلمة هذا تابعي جليل احد الفقهاء السبعة وهو ابن عبد الرحمن
بن عوف الزهري احد العشرة المبشرة ويحتمل ان يكون في ذلك حديث لابي سلمة
الصحابي موقوفا او مرفوعا والله تعالى اعلم وقالت عايشة رضي الله تعالى عنها اي فيما رواه
الشيخان كان عمل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ديمة بكسر الدال اي دائما باعتبار
الغلبة فلا ينافي فتركه على سبيل الندرة وما الطف عبارتها بقولها ديمة فانها في
الاصل المطر الدائم في سكون فلا يبعد ان يجعل من التشبيه البليغ مع قصدها
المبالغة في عموم الفائدة وايكم يطيق ما كان يطيق اي لما كان له من قوة النبوة الموجبة
للمداومة وقالت اي فيما رواه عنها ايضا كان يهوم حتى يقول بالنصب وروى
بالرفع كما سبق وبرى بالوجهين مخاطبا والمعنى نحن نظن لا يفطر ويفطر حتى نقول
لا يصوم ونحوه عن ابن عباس وام سلمة وهي آخر امهات المؤمنين توفيت في امارة
يزيد واش وقال اي كل منهم رضي الله تعالى عنهم لا انس وحده كما اقتضى عليه الانظاك
لكونه اقرب بيني فان الجمع اشبه بمعنى كنت ايها المخاطب لا تشاء ان تراه من الليل
مصليا الا رايته مصليا ولا نائما اي ولا تشاء ان تراه نائما الا رايته نائما المراد
عنه اما انا فاصلي وانام واصوم وافطر وقال عوف ابن مالك وهو من اكابر الصحابة و
وقد روى عنه ابو داود والنسائي والترمذي كنت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ليلة ولعله كان في السفر فاستاك اي اول ما استيقظ ثم توضا والظاهر انه اكتفى
باستياكه الاول ثم قام يصلي اي التهجد فقمت معه يحتمل اقتديا ومتابعا فبدا اي
القراءة فاستفتح البقرة اي بعد الفاتحة او لكونها كمقدمتها ولبيان الجواز بترك
قراءتها فلا يرد بانه رحمة الا وقضى في موضعها فسال اي الله تعالى الرحمة ولا يمر بآية
عذاب الا وقف فتعوذ اي التجا من العقوبة لكونه واقفا بين مقامي الخوف والرجاء
ووصفي الفناء والبقاء وسلاحظا نعتي الجلال والجمال كما هو حال اهل الكمال ثم
ركع فمكث بضم الكاف وفتحها اي لبث فيه بقدر قيامه يقول سبحان ذي الجبروت
فعلوت للمبالغة من الجبر بمعنى القهر والغلبة فانه هو القاهر فوق عباده والملكوت
مبالغة الملك وباطنه كما ان الملك ظاهره وهذا المعنى متعين عند الجمع بينهما
والكبرياء اي العظمة المناسب ذكرها في الركوع ولذا نزل لقوله سبحانه فسبح
باسم ربك العظيم قال اجعلوها في ركوعكم يعني قولوا سبحان ربي العظيم ثم سجد
اي سجودا طويلا كما هو القاهر وقال مثل ذلك اي نظيره بعينه لشمولها معنى الكبرياء

وصف العلى الملايم ذكره في السجود لانه لما نزل قوله سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها
في سجودكم اى قولوا سبحان ربي الاعلى ثم قرأ آل عمران اى في تلك الركعة ايضا او في
اخرى وهو الظاهر لقوله ثم سورة سورة اى قرأ في كل ركعة سورة يفعل مثل ذلك
اى من تطويل الركوع والسجود والتسبيح المذكور وغير ذلك وعن حذيفة مثله اى
مثل حديث عوف كما في مسلم وقال اى زيادة على تلك الرواية مع احتمال اطلاعه على
غير تلك الحالة سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين نحوا منه اى قريبا من طوله
وقال اى حذيفة حتى قرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة اى في ركعة والظ
في اربع ركعات بتسليمة او بتسليمتين وعن عائشة اى برواية الترمذي قالت قام
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باية من القرآن وهي ان تعذبهم فانهم عبادك
وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم اقتداء بعيسى عليه السلام وايماء الى انه صلى الله
تعالى عليه وسلم يريد المغفرة والرحمة ورفع العقوبة عن جميع امة الاجابة مع التسليم
تحت الارادة وانما كررها للتدبر في معناها وما يتعلق بمبناها من آثار القدرة و
اسرار العزة وانوار الحكمة ليلة اى في ليلة من الليالي وهو يحتمل كلها او بعضها و
والاظهر اكثرها وظاهر القيام ان تكرارها كان في الصلوة حال الوقوف واما ما
رواه احمد والنسائي بسند صحيح عن ابي ذر بلفظ قام حتى اصبح باية ان تعذبهم فانهم
عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فلا يدل على احياء الليل كله لانه لم يكن
من دأبه فيحمل على انه قام من الليل او قام لصلوة التهجد حتى اصبح وعن عبد الله
بن شخير بكسر شين وخاء مشددة معجمتين صحابي نزل البصرة وادرك الجاهلية
والاسلام فهو مخضرم كما روى ابو داود والترمذي والنسائي عنه اتيت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلي جملة حالية ولجوفه اى لصدره ازيز بكسر الزاي
الاولى اى حنين من البكاء ويراد به هنا الحنين بالخاء المعجمة وهو البكاء مع غنة
وانتشاق الصوت من الانف كازيز المرجل اى كغليانه وهو بكسر ميم وفتح جيم قدر
من نحاس على ما في الصحاح وسمي به لانه اذا نصب كانه قام على رجله قال ابن ابي هالة
وهو هند ربيبه عليه الصلوة والسلام من خديجة كان متواصل الاحزان
اى متتابعها لعلمه بشدائد الاحوال وموارد الاهوال حالا ومآلا لكونه في سبحته
سبحانه المقتضي احزانه وما احسن قول ابن عطاء: ما دمت في هذه الدار: لا تستغرب
وقوع الاكدار: واما ما ورد من قوله اعوذ بك من الحزن فمحمول على حزن يتعلق
بالدنيا كما قال سبحانه لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم دائم الفكرة اى في عاقبة
الامر ليست له راحة لقيامه بما كلف من تحمل اعباء الرسالة ومن وظائف العبادة
وقد بسطت تحقيق هذه الاحاديث كلها باعتبار مبناها في جمع الوسائل
لشرح الشمائل وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اى فيما رواه مسلم وغيره اني لاستغفر

لاستغفر الله اى اطلب مغفرته واسأل رحمته في اليوم اى الواحد بل ورد عنه
في المجلس الواحد مائة مرة اى بلفظ استغفر الله او بزيادة الذي لا اله الا هو الحي
القيوم واتوب اليه او بلفظ رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب الرحيم وروى
كما في البخاري والترمذي سبعين مرة وكل منهما يحتمل التحديد والتكثير وكانه صلى
الله تعالى عليه وسلم عد اشتغاله بدعوة الامة ومحاربة الكفرة وتالف المؤلفة و
معاشرة الاهل والعشيرة ومباشرة الاكل وسائر ضرورات المعيشة مما يحجزه
عن كمال الحضور وظهور نور السرور الحاصل من مراقبته ومشاهدته ولهذا
المعنى لما سئل الشبلي عن سبب سد باب افادته فقال لان اكون طرفة عين مع رب
العالمين خير عندي من علوم الاولين والاخرين وقال الغزالي ضيعت قطعة من
العمر العزيز في تصنيف البسيط والوجيز مع ان الاخير هو خلاصة مذهب الامام
الشافعي من طريق النووي والرافعي وهذا بالنسبة الى قياس ما ظهر لنا من احوالنا
والا فالامر كما روي عن الاصمعي من حديث انه ليغان على قلبي واني لاستغفر ربي من انه
لو صدر هذا عن قلب غيره صلى الله تعالى عليه وسلم لفسرته ولله در ادبه حيث عظم
قلب حبيب ربه الذي هو مهبط وحيه وعن علي رضي الله عنه قال سئلت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم عن سنته اى طريقته المبنية على شريعته وحقيقته
فقال المعرفة راس مالي لانها المقصودة من اصل الخلقة قال تعالى وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون وقال ابن عباس اى ليعرفون والعقل اصل ديني اى بناء مداده
ومحل اعتباره والحب اساسي اى اساس قلبي في حضوري مع ربي والشوق مركبي
لان صاحب الشوق وطالب الذوق في سلوك الطائرين وفاقدهما سيره ضعيف
في منازل السائرين وذكر الله تعالى انيسي اى مونسي وسبب لان يكون جليسي
لحديث انا انيس من ذكرني وجليس من ذكرني وفي نسخة انسي بضم فسكون
والثقة اى بالله تعالى كما في رواية يعني الاعتماد على ربي كنزي لما ورد القناعة كنز
لا يفنى ولما يشير اليه قوله سبحانه ما عندكم ينفد وما عند الله باق والحزن
رفيقي حيث انه لا ينفك عن قلبي لما سبق من انه كان متواصل الاحزان ولحديث
ان الله تعالى يحب قلب كل حزين والعلم سلاحي لاني احارب به عدوي من نفسي و
شيطاني وادفع عني به كيد اخواني والصبر ردائي اى موضع تحملي ومحل تجملي و
سبب رفعتي وكبريائي والرضى بالقصر مصدر وفي نسخة بالمد على انه اسم غنيمتي
لانه مغنم في جميع ما يجري من القضاء ولذا قيل الرضاء بالقضاء باب الله الاعظم
وقال الله تعالى ورضوان من الله اكبر وفيه ايماء بان رضى الله والعبد متلازمان
لا يتصور انهما ينفكان والعجز فخري اى افتخر باظهار العجز والافتقار من المرتبة
العبودية الى الاحتياج بالقدرة والقوة الربوبية كما يشير اليه قوله تعالى والله

والله الغنى وانتم الفقراء ولعل هذا وجه ما وقع فى نسخة من لفظ الفقر بدل العجز وان قال ابن تيمية ان حديث الفقر فخرى كذب وقال العسقلانى انه باطل فان الحكم بوضعه انما هو باعتبار ما وصل من سنده لا من حيث معناه المطابق لما ورد فى كتاب الله ولا يبعد ان يكون هذا من كلام على كرم الله وجهه موقوفا بمضمون ما سمعه عنه صلى الله عليه وسلم وفى احوال المتفرقة مرفوعا والزهد حرفتى يعنى ان ارباب الدنيا لاجل تمتعها وانتفاعها كل احد يتعلق بحرفة من حرفها لتحصيل طرفة من طرفها وانا لقلة ميلى اليها وعدم اقبالى عليها جعلت زهدى عنها كسبى فيها اعتمادا على باريها واليقين بجميع مراتبها من علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين قولى اى قوتى قلبى فى معرفة ربى وفى نسخة بسكون اللام اى قوة روحى وسبب زيادة فتوحى والصدق شفيعى لما قيل من انا الصدق انجى ولقوله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم والطاعة حبيبى اى كما يتأتى فى مرضات ربى والجهاد خلقى بضم وضمتين اى دأبى وعادتى وهو يشمل الجهاد الاكبر والاصغر وقرة عينى فى الصلوة اى من جملة عباداتى ومن عنايات بناء على ان المراد بالصلوة العبادة المشهورة او الدعوة المأثورة وفى حديث اخر اى برواية اخرى وثمرة فؤادى نتيجة معارف قلبى وذكرى وعمى اى همى الذى يعنينى فى كل حالاتى لاجل امتى وشوقى الى ربى اى فى نهاية رتبتى فهذه كلمات جامعة معانيها مطابقة لما فى الكتاب والسنة والمص ثقة بحجة بحسن الظن به انه ما رواها الا عن بينة وان لم تكن عندنا بينة واما قول الذبجى قال الائمة موضوع يحتمل ان يكون باعتبار بعض افرادها بناء على اختلاف اسناده كما بينا والله تعالى اعلم **فضل** اى رابع اعلم وفقنا الله تعالى واياك ان صفات جميع الانبياء اى نعوتهم عامة والرسل اى خاصة صلوات الله عليهم اى كائنة من كمال الخلق بالفتح وتفسيره قوله وحسن الصورة وشرف النسب اى مما يقتضى جمال الحسب وحسن الخلق بالضم اى السيرة والسريرة والعشرة مع العشيرة وجميع المحاسن اى من الشمائل البهية هى هذه الصفة اى المتقدمة ذكرها فى الفصول الماضية ثم هذه الجملة خبر ان واللام فيه للعهد لا كما توهم الذبجى انه للاستغراق المبين بمن لانها من صفات الكمال والكمال بالرفع والتمام عطف تفسير كما قال الذبجى الا ان بينهما فرقا دقيقا وهو ان التمام ما لا يتم الشئ الا به حتى لو فقد يسمى ناقصا والكمال ليس كذلك لانه امر زائد على مقدار التمام فتأمل فى مقام المرام البشرى اى المنسوب الى جنس البشر جميعهم والفضل اى الامر الزائد على الكمال العرفى الجميع مبتدأ خبره لهم صلوات الله عليهم والجملة خبر لما قبله من المبتدء اتى هى من حيث جميعها فيهم لا فى غيرهم ومجموعها حاصل لهم فى الجملة بحسب المشاركة وان كانت تختلف حالهم فى مرتبة المرتبة بل المناسب لطوار الملك العلوى ولذا لم يقل والكمال والتمام

والتمام البشرى بان اذ رتبتهم اشرف الرتب اى رتب الموجودات الا ان فى الملئكة خلافا لبعض الائمة او رتب البشر فهو باجماع الامة وهذا فى الدنيا وقوله ودرجاتهم ارفع الدرجات اى فى العقبى ولكن فضل الله بعضهم على بعض اى فى الدنيا والاخرة قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض للاشارة الى من جملة بنينا صلى الله تعالى عليه وسلم فالام للعهد واتى لم يقل بالاستغراق لقوله تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك على انه لا يبعد انه سبحانه اعلم بنبيه بجميعهم وان لم يعلمه بقصصهم ثم المراد بالفضيلة هنا هو الامر الزائد على اصل معنى الرسالة لاستوائهم باعتبار تلك الحالة كما يدل عليه بقية الاية منهم من كلم الله اى تفضيلا له كموسى ليلة الحيرة وفى الطور وكمحمد ليلة المعراج ولعل تخصيص موسى بقوله وكلم الله موسى تكليما التكرير تكليمه له ولاختصاصه به بالنسب الى من تقدمه كما يشير اليه قوله ورفع بعضهم اى على جميعهم لا على باقيهم كما قاله الذبجى درجات هو نبينا محمد عليه الصلوة والسلام تفضيلا له على غيره بمناقب متكاثرة ومراتب متوافرة كالدعوة العامة والفضيلة التامة الجامعة بين الرؤية و المكالمة وبين المحبة والخلة والايات الكاملة والمعجزات الشاملة فهو الفرد العلم الاكمل الغنى عن البيان فى هذا المحل او هو ابراهيم عليه الصلوة والسلام حيث خص بالخلة التى هى من اعلى مراتب المقام او ادريس عليه السلام رفعه الله تعالى مكانا عليا وقيل بقية اولى العزم من الرسل وقال تعالى ولقد اخترناهم اى بنى اسرائيل على علم اى بهم على العالمين اى عالمى زمانهم لكثرة الانبياء فيهم والمعنى انا اصطفينا عالمين بانهم احقاء باصطفاتنا اياهم وانما كان بنو اسرائيل مصطفين لوجود الانبياء فيهم فبالاولى ثبوت الاصطفاء لهم فتأويلنا هذا كلام المص اولى من قول الذبجى هذا على توهم جعل الضمير للانبياء والحق جعله لبنى اسرائيل قبله وقد قال عليه الصلوة والسلام اى كما رواه الشيخان اول زمرة اى طائفة يدخلون الجنة هم بصيغة المعلوم او المجهول كما قرء بهما فى السبعة على صورة القمر اى فى هيئته من كمال انارته ليلة البدر وهى ليلة اربع عشرة متى يدرك المبادرة الشمس فى الطلوع او تمام فيها ثم قال اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اخر هذا الحديث اى فى اخره بعد عدهم جميع زمره وانما اقتصر المص لطوله على خلق رجل واحد وهذا على رواية فتح الحاء والاظهر رواية الضم بشهادة رواية اخلاقهم على خلق رجل واحد وبدلالة رواية اخرى لا اختلاف بينهم ولا تباغض فى قلوبهم على قلب رجل واحد وغرب الذبجى حيث جعل الرواية الثانية شاهدة لرواية الخلق بالفتح ثم قدر خلق بالفتح كما قال الجملى لظاهر قوله على صورة ابيهم ادم اى صورة خلقه ولا يبعد ان يكونوا ايضا على سيرة خلقه خلافا للذبجى حيث اقتصر على الاول فتدبر وتامل طوله

ستون ذراعا في السماء اي في جهتها احتراز من طول عرضه من جهة الارض فقد قيل
عرضه سبعة اذرع وقيل التقدير وهو في السماء وفي حديث ابي هريرة كما رواه
ايضا رايت موسى اي في ليلة المعراج او المنام او في بعض الكشوفات فاذا رجل ضرب
بفتح فسكون اي خفيف اللحم مستدق الجسم على ما ذكره الدلجي تبعا للخليل او ما بين
الجسمين كما قاله الجلي وهو الاولى لانه الوصف الاعلى كما ذكر في شمائل المصطفى
هذا وقد قال ابن فرقول وقع عند الاصيلي بكسر الراء وسكونها معا ولا وجه
للكسر كما قاله القاضي وفي حديث آخر مضطرب وهو الطويل غير الشديد وفي صفته
في كتاب مسلم عن ابن عمر جسيم سبط يحمل على هذا القول الموافق لرواية مضطرب لا على
كثرة اللحم وانما جاء جسيم في صفة الدجال رجل بكسر الجيم وروي فتحها اي شعره بين
الجعودة والسبوطة اقنى اي طويل الانف مع ارتفاع وسطه ورقة ارنبته كانه من
رجال شنوءة بفتح معجمة وضم نون فواو فهمزة وقد تبدل فتدغم قبيلة في اليمن
ويمكن الوجهان في قول الشاعر: نحن قريش وهم شنوءة: بنا قريش ختم النبوة: ورايت
عيسى فاذا هو رجل ربعة بفتح راء وسكون موحدة وقد تفتح اي بين الطول والقصر
وهو لا ينافي كونه الى الطول اقرب كما هو انسب على ما في شمائله صلى الله تعالى عليه وسلم
كثير خيلان الوجه باضافة الكثير اي شاماته جمع خال وهو نقطة سواد تكون في
الجسد ويستحسن قليله في الخد احمر اي ابيض مائل الى الحمر على ما حقق في نعته صلى
الله تعالى عليه وسلم هذا وقد اختلف في صفة عيسى عليه السلام فروى ابو هريرة بان
عيسى احمر وقال ابن والله ما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بان عيسى احمر وانما
اشتبه على الراوي وروى ابن عمر ان عيسى آدم والآدم الاسمر وفي البخاري من طريق
مجاهد عن ابن عمر انه احمر فالمراد ما قارب الحمرة والادمة كما قدمنا فانه قد جاء
في شمائله عليه الصلوة والسلام انه اسمر مع انه جاء ايضا كونه ابيض مشربا
بالحمرة فتدبر كانما خرج من ديماس بكسر الدال ويفتح ويؤيد الاول قولهم اعل
بقلب ميمه الاولى ياء لكسر ما قبلها فقيل معناه الكن والستر اي كانه مخدر لم ير شمسا
وهو بظاهره لا يلايم كونه احمر فالصواب ما جاء في حديث بانه الحمام وفي الحديث
رايته يطوف بالبيت ثم رايت بعده الدجال يطوف بالبيت واستشكل بانه
كيف ذلك وقد حرم الله عليه دخول مكة واجيب بان التحريم مقيد بوقت
فتنته او حرمت على جسمه وهذا باعتبار روحه وفيه ايماء الى ان مرجع الكل
الى باب المولى وان لا يقدر احد ان يخرج عن حكمه تعالى وفي حديث آخر لم اعرف
من رواه كما قال الدلجي مبطن بتشديد الطاء المهملة المفتوحة اي ضامر البطن
وان كان قد يطلق على عظيمه مثل السيف اي لاستوائهما واعتدالهما كما ذكره الدلجي
وغيره فهو تاكيد والاظهر انه نعت مستقل ومعناه انه مثله ضياء وصفاء وفي

وفي الشمائل للترمذي فاذا اقرب من رايت به بشهادة عروة بن مسعود وهو ثقفي
قتله رجل من ثقيف عند تاذينه بالصلوة قال اي النبي عليه الصلوة والسلام
وانا اشبه ولد ابرهيم به بفتح واو ولام وبضم فسكون اي اولاده من الانبياء وقال
في حديث على ما رواه البخاري في صفة موسى عليه السلام كاحسن ووقع في اصل التلمساني
كاشبه ما انت راء بكسر همزة من غير ياء اسم فاعل من باب راى وما موصولة او موصوفة
من ادم الرجال اي سمرهم وهو بضم همز وسكون دال مهملة جمع آدم افعل شديد السمرة
قال ابن الاثير الادمة من الابل البياض مع سواد المقلتين وهي في الناس السمرة الشديدة
وهي من ادمة الارض وهو لونها وبه سمي آدم عليه السلام وقال النضير بن شميل
انما قيل لآدم آدم لبياضه وقد استدل بعضهم على ان موسى اسمر بقوله سبحانه تخرج
بيضاء من غير سوء فدل ذلك على انه خالصة اللون وهذا احسن والله اعلم وفي حديث
ابي هريرة كما رواه ابو يعلى وابن جرير عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما بعث الله نبيا من
بعد لوط الا في ذروة من قومه بكسر الذال المعجمة ويروى مثلثة اي في رفعة او في عزة كما
في حديث سعيد بن منصور عن ابن عباس موقوفا والمعنى في منعة وحزمة وغلبة
ونصرة ويروى في ثروة بفتح المثلثة اي كثرة توجب غلبة ومنعة بفتحتين وبسكون
النون اي قوة تمنع المذلة وقيل المنعة بالتحريك جمع مانع اي جماعة يمنعونه ويحمونه
من اعدائه هذا والتقييد ببعدية لوط يفيد انه لم يكن في منعة كما يشير اليه قوله
تعالى لو ان لي بكم قوة اي بدنية او آوي الى ركن شديد اي قبيلة قوية واستشكل
الدلجي قوله تعالى لليهود فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين ولو كانوا
في منعة لما قتلوا منهم ببيت المقدس في يوم واحد ثلثمائة نبي انتهى ويمكن دفعه
بان منعتهم مقيدة بكونه في قبيلتهم والقضية واقعة في غير محلهم او المراد بالمنعة
ما لا تتعلق به من امر النبوة ومخالفة الامة مع انه قد تكون المغلوبية لارباب
المنعة وحكى الترمذي بل روى في الشمائل عن قتادة اي مرسلا ورواه الدارقطني
وهو الحافظ المشهور امام المحدثين في زمانه تفقه على الاصطخري وسمع البغوي
وروى عنه الحاكم وغيره منسوب الى دارقطن محلة ببغداد من حديث قتادة عن انس
اي موقوفا ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه فحسن الوجه يدل على معروف صاحبه
كما قيل الظاهر عنوان الباطن وقد انشد: يدل على معروف حسن وجهه: وما زال حسن
وجهه: وما زال حسن الوجه احدى الدلائل وقد روى الدارقطني في الافراد عن ابي
ابي هريرة مرفوعا ابتغوا الخير عند حسان الوجوه ورواه الطبراني بلفظ التمسوا
وقبح الوجه على عكسه باعتبار مفهومه كما قيل: يدل على قبح الطوية ما يرى بصاحبها
من قبح بعض ملامحه: والظاهر ان الامرين غالبيان لتصور خلافهما في بعض افراد
الانسان وفي الحديث اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي فالجمع بينهما كمال الجمال

حسن الصوت قال تعالى يزيد فى الخلق ما يشاء قرئ بالحاء المهملة وان كان المجئ شاملة وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا اى من الكمل فيشمل حسن صورة يوسف وصوت سيدنا داود باعتبار المباحة والملاحة وزيادة البلاغة والفصاحة هذا وقد قيل يوسف اعطى شطر حسن ادم وقيل شطر حسن جدته سارة لانها لم تفارق الحور الا فيما يعترى الادمية من الحيض وغيره وقد اعطى محمد عليه السلام كمال الجلال والجمال من تمام المباحة فاراه احدا الا اهابه من تمام الملاحة فاراه احدا الا احبه وفى الحديث دلالة على جواز مثل هذه المدائح اذا لم يرد بها المهانة او البراءة وفى حديث هرقل على ما فى الصحيحين من انه قال لابى سفيان وسألتك عن نسبه فزعمت انه فيكم ذو نسب والزعم قد يستعمل بمعنى القول ولعله استعمل بمعنى الظن لما يوهم من معنى التهمة اولان تمام التشبيه مبنى على غلبة الظن لا على الحقيقة كما روى عن ابن سلام فى قوله تعالى الذين يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وقد رفع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم هذا الوهم فى نسبه بما ورد عنه فى احاديث مضمونها ان ولدت من ابينا الى ادم كلهم من نكاح ليس فيهم سفاح وهذا كله على مقتضى ما وقع فى اصل الدلجى واما على ما صح عندنا من النسخ المعتمدة فذكرت انه فيكم ذو نسب فلا اشكال وقال تعالى فى ايوب انا وجدناه اى علمناه او صيرناه صابرا بتخليقنا او توفيقنا نعم العبد اى ايوب مبتدأ خبره ما قبله وخص بالمدح لصبره على بلائه ورضاه على قضائه ولا يضره شكوه به من ضر الى مولاه انه اواب اى كثير الرجوع الى الله تعالى وقال الانطاكى اى تواب والتحقيق هو الفرق بين اواب وتواب بان التوبة عن المعصية والاوبة عن الغفلة قيل كان ببلاد حوران وقبره مشهور عندهم يقرب موسى وقريه عين جارية يتبركون بها على زعم انها المذكورة فى القرآن وقال تعالى يا يحيى خذ الكتاب اى التورية بقوة اى بجد وجهد ومبالغة فى مواظبة الى قوله ويوم يبعث حيا وهو قوله سبحانه وآتيناه الحكم اى الحكمة او النبوة او المعرفة بالشريعة صبيا وحنانا من لدنا اى رحمة وشفقة منا عليه او رحمة وتعطفا فى قلبه على ابويه وزكوة اى طهارة او نماء ورفعة وكان تقيا اى عن المعاصى نقيا وبرا بوالديه اى مبالغا فى برهما ولم يكن جبارا اى متكبرا عصيا عاقا وسلام اى من الله تعالى عليه يوم ولد اى من ان يمسه الشيطان كغيره من بنى آدم كما اخبر به عليه السلام ويوم يموت اى من ظلمة القبر ونحوها اى حين يدفن فى حجرته عليه السلام ويوم يبعث حيا من هول يوم القيمة وخوف العقوبة قال سفيان بن عيينة اوحش ما يكون الانسان فى هذه الاحوال الثلثة يوم ولد فيخرج مما كان ويوم يموت فيرى قوما لم يكن عاينهم ويوم يبعث فيرى نفسه فى محشر لم يرنفسه قص يحيى بالسلامة

بالسلامة فى هذه المواطن قلت ولعل وجه تخصيصه ما روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما من احد الا الم بذنب او كاد الا يحيى بن زكريا عليهما السلام وقال تعالى انا الله يبشرك من التبشير او من البشارة لثبوتهما فى السبعة يحيى مصدقا الى المصالحين يعنى قوله مصدقا بكلمة من الله اى مؤمنا بعيسى وسيدا اى رئيسا فى قومه وحصورا غير مائل الى الشهوة ونبيا من الصالحين اى القائمين بحقوق الله تعالى وحقوق عباده اجمعين وقال ان الله اصطفى ادم ونوحا اى اختارهما والى ابراهيم اى اسمعيل واسحق واولادهما ومنهم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم من نسل اسمعيل ويدخل ابراهيم فيمن اصطفى دخولا اوليا كما لا يخفى وال عمران اى موسى وهرون ابنى عمران بن يصهر او عيسى وامه بنت عمران بن ماثان وكان بين العمرانين الف وثلثمائة سنة على ما ذكره الدلجى لا يتبين يعنى قوله على العالمين اى عالمى زمانهم او على المخلوقين جميعهم ذرية اى حال كونهم ذرية واحدة يعضها من بعض فى الديانة والله سميع عليم باقوالهم واحوالهم فاصطفاؤهم بعلمه بهم وقال تعالى فى نوح انه كان عبدا شكورا حامدا لله فى جميع حالاته مع القيام بوظائف طاعاته قيل كان نوح عليه السلام اذا اكل طعاما او شرب شرابا او لبس ثوبا قال الحمد لله فسمى عبدا شكورا اى كثير الشكر وقال اى بعد قوله اذ قالت الملئكة يا مريم ان الله يبشرك بالوجيه بكلمة منه اى بوجود من يخلق بامر كن من عنده سبحانه بغير واسطة وجود اب اسمه المسيح مبتدا وخبرا اى مسيح بالبركة واليمنة او مسيح الارض بالسياحة الى الصالحين وهو قوله عيسى ابن مريم وجيها حال مقدرة اى ذا وجاهة فى الدنيا بالنبوة والاخرة بالكرامة والشفاعة ومن المقربين فى الحضرة وصحبة الملئكة وعلو الدرجة فى الجنة ويكلم الناس اى ومكلما لهم فى المهد وكهلا اى طفلا وكهلا كلام الانبياء من غير قصور فى الحالين من تغير الاباء ومن الصالحين فيه اشارة الى ان مرتبة الصلاح غاية الفوز والفلاح وقال تعالى اى حكاية عن عيسى عليه السلام انى عبد الله اتطقه الله تعالى فى اول الحالات لكونه مبدء المقامات وليكون ردا على من زعم الوهيته من اهل الضلالات اتانى الكتاب اى الانجيل الى ما دمت حيا اى قوله وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا اى نفاعا للغير معلما للخيرات اين ما كنت واوصانى اى امرنى بالصلوة والزكوة اى ان ملكت مالا او بالصدقة على حسب الطاقة او طهارة النفس من الخساسة ما دمت حيا اى مدة حياتى الى ساعة مماتى وقال اى فى حق موسى عليه السلام يا ايها الذين لا تكونوا كالذين اذوا موسى الاية يعنى فبرأه الله مما قالوا اى حيث قذفوه بعيب فى بدنه برصا او ادرة لفرط ستره حياء على وفق طبعه وشرعه فاطلعهم الله تعالى على براءته منه ونزاهته عنه وكان عند الله وجيها اى ذا وجاهة وقربة عند ربه عندية مكانة لا مكان لتنزه سبحانه

قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الشيخان كان موسى رجلا حييا بكسر التحتية
الاولى وتشديد الثانية فيل بمعنى شديد الحياء في جميع الاحوال ستيرا بكسر تين
مع تشديد الثانية اى كثير التستر في حال الاغتسال وفي نسخة صحيحة بفتح فكسر
تحتية مخففة قال ابن الاثير ستير فيل بمعنى فاعل قول واختيار المبالغة ابلغ و
استشهد بقوله مايرى من جسده شئ استحياء وفي نسخة استحاء اى لاجل كمال الحياء
من ربه فتأذى الحديث وتمامه قوله عليه الصلوة والسلام فآذاه من اذاه من بني
اسرائيل فقالوا ما يستتر هذا التستر الا عن عيب بجلده اما برص واما ادرة بالتحريك
نفخ الخصية وان الله تعالى اراد ان يبرئه فخلا يوما وحده اى منفردا ليغتسل فوضع
ثوبه اى جميعه وهو المناسب لدفع الله الادرة او الزائد عن ازاره ان كانا البرص
على زعمهم فوق الحجر ففر الحجر اى بعد فراغه عن غسله ويحتمل كونه من قبله فجمع بجيم
فيم مفتوحة فحاء مهملة اى اسرع في اثره يقول اى قائلا ثوبي اى القيه او رد ثوبي الحجر
حتى انتهى اى مشيه ووصل الى ملاء من بني اسرائيل فرأوه عريانا احسن خلق الله
حالا لان من ضمر راوه اذا الروية بصرية ليس لها الا مفعول ولمد فقالوا والله ما
بموسى من بأس فاخذ ثوبه اى من فوق الحجر وقد ضربه حيث فر ولعله سبحانه يريد
امر فوالله ان بالحجر لندبا بفتح النون والدال المهملة والموحدة اى تأثيرا من
اثر ضربه ثلاثا صفة لاسم ان بينة لعدده وفي رواية اوربعا او خمسا
والظاهر ان الجملة القسمية من تمام الحديث وجوز الدجي ان يكون من تتمة
فيه من كلام الراوي لكن ليس فيه ما يشعره ولا ما يلجئه وفي الحديث جواز
الغسل عريانا في الخلوة وان كان الافضل ستر العورة وبه قال الائمة الاربعة
وفيه ايماء الى ابتلاء الانبياء والاولياء باذاء السفهاء وصبرهم عليه
في حال البلاء وان الانبياء منزهون من النقايص خلقا وخلقا وقال تعالى عقب
اى حكاية بعد قوله فخرت منكم لما اختكم فوهب ربي حكما اى نبوة وعلما الاية تمامها
وجعلني من المرسلين وقال في وصف جماعة منهم منهم موسى مدحا لهم انى لكم رسول
امين وقال اى حكاية لقول بنت شعيب في حق موسى يا ابت استأجره ان خير من
استأجرت القوي الامين روي ان شعيبا قال لها وما علمك بقوته وامانته
فذكرت قلة الحجر الثقيل الذي لا يحمله الا اربعون او عشرون وغضه البصر
حين بلغته الرسالة وامره اياها بان تمشي وراءه وتدله بالحجارة ان اخطأ
تلقاه وقال تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل قد تقدم انهم منهم ومن افضلهم
او هذا الوصف يعمهم وقال تعالى ووهبنا له اى لابرهيم اسحق اى ابنه
ويعقوب اى ابن اسحق سبطه كلا اى منهما هدينا الى قوله اى في كلام لطول
منتهيا الى قوله اجمالا فيهديهم اقتده بهداهم السكت وفي قراءة ابن عامر

عامر بكسرها وفي رواية لابن ذكوان باشباعها على انه ضمير راجع الى الصلحاء
وقرء حمزة والكسائي بحذف الهاء وصلا والكل بسكونه وقفا والمعنى اقتد
بطريقتهم وسيرتهم وسريرتهم بما توافقوا عليه من امر التوحيد والنبوة والبعث
وامثالها دون الفروع المختلف فيها اذ ليست مضافة الى كلهم مع عدم امكان
الاقتداء في جميعها بهم لتباين احكامهم فوصفهما اى الله سبحانه باوصاف
اى نعوت معنوية لا كما توهم الذبحي من زيادة حسية بمة اى كثيرة من الصلاح
من بيانية وهو مستفاد من قوله وكلا من الصالحين والهدى اى من سدد الله
وختمها والاجتباء من قوله واجتبيناهم والحكم اى الحكمة والنبوة من قوله اولئك
الذين اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة وكان ينبغي ان يذكر بعد الاحسان قبل
الصلاح فانه مستفاد من قوله وكذلك نجزي المحسنين وقال تعالى فبشرناه اى
ابرهيم بغلام عليم اى كثير العلم وحليم وفي رواية اخرى بغلام حليم اى ذي حلم و
حاصله انه جامع بين الحلم والعلم ولا يخفى حسن تقدم العلم ولعل هذا وجه تقديم العلم
له مع ان ترتيب القرآن عكس ذلك حيث جاء في الصافات حليم بالحاء وفي الذاريات عليم
بالعين على احتمال الخلاف في ذلك باعتبار النزول لكن كان حقه ان يقول فبشرناه بغلام عليم
وبشروه بغلام عليم فان ما فعله اقتضار مخل لا سيما على اقتضاره على قوله فبشرناه
فانه لا يصح الا مع قوله بغلام حليم بالحاء والا فيلزم منه التركيب الممنوع في علم القراءة
كالتلفيق المنهي في المعاملة ثم المبشر به اسمعيل وهو اسبق من القول بانه اسحق وقد
تقدم والله اعلم وقال ولقد فتنا اى امتحنا قبلهم اى قبل كفار مكة قوم فرعون اى مع
بارسال موسى اليهم وايقاع الفتنة بالامهال في العقوبة وتوسعة الرزق عليهم وجاءهم
رسول كريم اى على الله تعالى والمؤمنين او في نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه الى امين
وهو قوله تعالى ان ادوا الي اى حتى الدعوة من الايمان وقبول الطاعة عباد الله اى عبادا لله
او سلموهم الي وارسلوهم معي الى حيث ما امر الله اني لكم رسول امين غير متهم في امر
الدين وقال اى حكاية عن اسمعيل خطابا لوالده ابرهيم عليهما السلام عند قصد ذبحه
بامر ربه لما راى في نومه سيجدني ان شاء الله من الصابرين اى على حكم الله تعالى وقضائه
او ابتلائه من امره بذبحه وقال في اسمعيل انه كان صادق الوعد وخص به لانه وعد
بالصبر على ذبحه فصدق وفا بوعده الا يتين اى تمامها وهو قوله وكان رسولا اى الى قبيلة
جرهم نبيا لعله اخر للفاصلة او دفعا لتوهم كونه رسولا بالواسطة كقوله سبحانه
اذ ارسلنا اليهم اثنين اى من اصحاب عيسى عليه الصلوة والسلام وكان يأمر اهله
اى اهل دينه او جميع امته بالصلوة والزكوة وكان عند ربه مرضيا اى في معامله و
فعاله وحاله وفي موسى اى وقال في حقه انه كان مخلصا اى لربه في عبادته عن الرياء
وعن متابعة هواه بل طالبا لرضاه او اسلم وجهه لله واخلص نفسه عما سواه وفي قراءة

المسبعة بفتح اللام اى اخلصه الله تعالى واختاره لنفسه واجتباه وهذا اكمل مقام
فى منازل السايرين وافضل حال فى مراحل الطايرين وتمام الاية وكان رسولا نبيا
وفى سليمان نعم العبد اى قال فى حقه هذا القول اثر اوابا اى كثير الرجوع الى ربه بالاذكار وقال
اى فى حق جماعة منهم واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب وقرء ابن كثير عبدنا فالمراد
به ابراهيم للخصوصية والاضافة جلسية فتوافق الجمعية وهو اولى كما لا يخفى اولى الايد
اى اصحاب القوة فى مباشرة الطاعات العملية وارباب البصيرة فى الامور العلمية وفيه
تعريض بالبطلة والجهلة الواقفين فى تحصيل الشهوات النفسانية واللذات الحيوانية
الى الاخيار يعنى قوله سبحانه انا اخلصناهم بخالصة اى جعلناهم خالصين لنا بخصلة لهم هى
ذكرى الدار اى دار القرار لها فيها من قربها الجوار كما قال المجنون العامرى شعر وما حب
الديار شغفن قلبى ولكن حب من سكن الديارا فالخواص لا يذكرون الجنة ولا
يطلبون بها بالمرة الا لما فيها من وعد الرؤية ومنزلة القربة وقرا نافع وهشام ما
باضافة الخالصة اضافة بيانية وانهم عندنا لمن المصطفين اى المجتبين من بين
امثالهم الاخيار اى المختارين لهم فى مهامهم واحوالهم وفى فاواثرنا اوابا اى حيث كان
يفطر يوما ويصوم يوما وينام بعض الليل ويقوم بعضه ثم قال وشددنا ملكه اى
قويناه بالهيبة وكثرة الجنود فى الخدمة ودوام النصرة والغلبة واتيناه الحكمة اى
اتقان العلم والعمل والحكومة والنبوة وفصل الخطاب اى الخصام بتمييز الحق عن
الباطل فى الاحكام او الكلام الملخص الذى يتبينه المخاطب فى كل باب او قوله اما بعد
فى كل خطبة او فى قول كل كتاب وقال عن يوسف اى اخبارا لما خاطب به الملك بقوله
اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم فدل على غاية حفظه ونهاية علمه بتقرير
الحق سبحانه وعظم شانه وقد روى عن مجاهد ان الملك اسلم على يديه اى لما راى من
نور علمه وحفظه وشفقته ورحمته على خلق الله تعالى خاصة وعامة حتى ما كان
يشبع فى حالته مع وجود الخزائن تحت تصرفه وحيز ارادته مما شهدت امورة الخارق
عن العادة بصحة نبوته ورسالته وفى موسى حيث قال الخضر ستجدنى ان شاء الله
صابرا اى معك غير منكر لك وتعليق الوعد بالمشية للاشارة الى ان افعال العباد
جارية على وفق الارادة الالهية وقال تعالى عن شعيب لعل المعنى اختار تزيين التلوين
والتفنن فى مقام التحسين فتارة عبرنى واخرى بعن ستجدنى اى مخاطبا لموسى
ان شاء الله من الصابرين اى حسن المعاملة والوفاء بالمعاهدة والمعاشرة
بالمجاملة والتعليق للاتكال على توفيقه سبحانه ومعونته لا للاستثناء فى صدق
معاهدته بكونه ان شاء فعل وان شاء لم يفعل فان هذا ليس من شان الكمل وقال
اى فى حقه ايضا وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه من اتوكم خالفت فلانا
الكذا انا شهدته مع اعترافه والمعنى ما اريد ان اتى ما انهيتكم عنه لاستبد به لعلى

لعلى بانه خطاء وفى ارتكابه خطر فلو كان صوابا لاثرته ولم اتركه فضلا عن النهى غيرى
عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت اى ما اريد بامركم بالمعروف ونهيكم عن المنكر
الا حصول الصلاح ووصول الفلاح مادمت استطيعه او القدر الذى تطيقه
قال الثعلبى نقلا عن عطاء وغيره انه من نسل مدين بن ابرهيم الخليل ويقال له خطيب
الانبياء لحسن مراجعته قومه وعمى فى آخر عمره قال قتادة بعثه الله رسولا الى
امتين مدين واصحاب الايكة وعن ابن عباس انه شعيبا كان كثير الصلوة فلما طال
تاذى قومه على كفرهم بعد المعجزة وكثرة المراجعة وايس من صلاحهم ورجوعهم
الى فلاحهم دعى الله تعالى بقوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين
فاستجاب الله تعالى الدعوة واهلكهم بالرجفة وهى الزلزلة واهلك اصحاب الايكة
بعذاب الظلة قال السمعانى فى الانساب قبر شعيب فى حطين وهى قرية بساحل بحر
الشام وعن ابن وهب ان شعيبا ومن معه من المؤمنين ماتوا بمكة وقبورهم عز
بينها بين دار الندوة وبين باب بنى سهم وعن ابن عباس فى المسجد الحرام قبران
ليس فيه غيرهما قبر اسمعيل فى الحجر وقبر شعيب مقابل الحجر الاسود انتهى ومع
قبر نبى من الانبياء عليهم السلام من غير نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ايماء الى
ان غيره من الانبياء كالبدور السابرة المستورة من غير الشهود عند ظهور نور
شمس دائرة الوجود وقال ولوطا اتيناه حكما وعلما اى حكمة ونبوة وحكومة
فى الخصومة قال الثعلبى نقلا عن وهب بن منبه خرج لوط من ارض بابل فى العراق مع
عمه ابرهيم تابعاله على دينه مهاجرا معه الى الشام ومعهما سارة امراة ابرهيم عليه
السلام وخرج معهما آزر ابو ابرهيم مخالفا لابرهيم فى دينه مقيما على كفره حتى وصلوا
حوران فمات بها آزر ومضى ابرهيم وسارة ولوط الى الشام ثم مضوا الى مصر
ثم عادوا الى الشام فنزل ابرهيم فلسطين ونزل لوط الاردن فارسله الله تعالى
الى اهل سدوم وما بينهما وكانوا الفا ياتون الفواحش قال ابو بكر بن عياش عن ابى
ابى جعفر استغنت رجال قوم لوط بعضهم برجالهم واستغنت نساؤهم بنسائهم وقال انهم
اى الانبياء المذكورين فى سورتهم كانوا اى بجملتهم يسارعون فى الخيرات اى يبادرون
الى الطاعات الاية وهى قوله تعالى ويدعوننا رغبا ورهبا اى للرغبة فى المثوبة والقربة و
الرهبة عن العقوبة بالحرقة والغرقة وكانوا لنا خاشعين اى خاضعين او لاجلنا
مع خلقنا متواضعين او خائفين وجلين حزينين ولعله اشار الى هذا المعنى بقوله قال
سفيان اى الثورى او ابن عيينة وهما تابعيان جليلان وجزم التلمسانى بالاول هو اى
معنى الخشوع الحزن الدائم اى الموثر للمسارعة الى الخير فى اى كثيره متعلق بقوله وقال تعالى
فى ايوب اى فقد ورد ما ذكر من الايات الشاهدة على شرف حالهم وكمال بالهم مما هى نبذة
يسيرة مندرجة فى ايات كثيرة لا يمكن احصاؤها واياتها باسرها اذ كر فيها من فضائلهم

اى بعض نعوتهم الشاهدة على جميل حالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء
من ذلك اى من قبيل ما ذكر فى الايات فى الاحاديث كثيرا اى مما ينبغى ان يروى منها
قدر يسير كقوله على ما رواه البخارى وابن حبان والحاكم انما الكريم بن الكريم بن
الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم وفى اتيان انما ايماء بحصر كرم
النسب وشرف الحسب فيه اذ لم يتفق لاحد انه نبى ابن نبى ابن نبى ابن نبى غيره مع ايذان
تعريف المبتداء والخبر به ايضا لتاكيده فلا ينافيه ما رواه احمد والبخارى عن
ابن عمر واحمد ايضا عن ابى هريرة بلفظ الكريم الى اخره مع انه اوفق لموازنة
ما بعده حتى قيل انه موزون بلفظه ثم الظاهر ان قوله نبى ابن نبى الى اخره مدرج
من كلام الراوى او تفسير للقاضى وفى حديث انس كما رواه البخارى بعد قوله ينام
عينى ولا ينام قلبى وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم اى فلا يتطرق
ما يحجزهم من اشراق الانوار الاحدية او يحجبهم عن الاسرار الصمدية وروى اى من
طريق الطبرانى عن ابى هريرة مرفوعا ان سليمان كان مع ما يروى فيما اعطى من الملك
اى مما يقتضى تكبرا وتجبرا وترفعا لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا اى لله
كما فى نسخة وكان اى سليمان على ما روى احمد فى الزهد عن فرقد السبخى يطعم الناس
لذيذ الاطعمة وفى اصل التلمسانى اللذائذ جمع لذيذة وهو ما يوافق الطبع ويلايمه و
ياكل خبز الشعير واوحى اليه وفى نسخة واوحى الله تعالى اليه يا راس العابدين اى من
الملوك او الموجودين وابن حجة الزاهدين اى على غيره وفى نسخة محجة بفتحات
وتشديد جيم اى مجمعهم او معظمهم طريقهم وفيه غاية المبالغة وكانت العجوز
ووقع فى اصل الدلجى وان كانت فقال هى المخففة من المثقلة تعترضه اى تاتيه
من عرض طريقه وهو على الريح فى جنوده اى وهو معهم فى تلك العظمة فيامر الريح
اى بالوقوف لاجلها فتقف اى بامره لها فينظر فى حاجتها اى يتامل فيها ويقضى بها
ويمضى اى يتوجه الى مقصده وقيل ليوسف ما لك تجوع وانت على خزائن الارض
جملة حالية قال اخاف ان اشبع فانسى الجائع اى جنس الجائعين واغفل عن تفقد
المحتاجين وفى نسخة الجياع بكسر الجيم جمع الجيعان وروى ابو هريرة عنه
عليه السلام كما فى البخارى خفف على داود القران اى قراءة الزبور فكان يامر بدوابه
اى لاجله واصحابه وروى بدابته فيحتمل اضافة الجنسية لكن ارادة الوحدية ابلغ
فى مقام خرق العادة فتسرج فيقرء القران قبل ان تسرج اى فيختمه فى زمن يسير
مع انه كتاب كبير على خرق العادة من بسط الزمان وطى اللسان وقد وقع نظير هذا
لبعض اكابر هذه الامة ولا ياكل الا من عمل يده قال الله تعالى والنا له الحديد اى
كالشمع يتصرف فيه كيف يشاء من غير طرق واحماء ان اعمل بان المصدرية
بتقدير الباء السببية اى واوحينا اليه وامرناه ان اعمل فان ان مصدرية

مصدرية او مفسرة واما قول التلمسانى ان التقدير تكلف لعدم الدليل على
على الحذف ففى غير محله نشا عنه من قلة تامله سابغات اى دروعا واسعات
وقدر فى السرد اى اجعله على قدر الحاجة فى النساجة والسرد فى اللغة اتباع
الشئ بالشئ من جنسه ومنه سرد الحديث والمعنى لا تصغر حلقه فتضيق
حال لابسها ولا توسعها فينال لابسها من خلالها وقيل لا تقصد الخصافة
فتثقل فى الجملة ولا الخفة فتزيل المنفعة وفى البخارى ولا تدس المسمار فيتسلس هو
من قولهم سلس اى لين وروى فيتسلسل اى فيتصل فيسرع كسره باندقاقه وكان
يسال ربه ان يرزقه عملا بيده يغنيه عن بيت المال اى فعلمه الله تعالى صنعة الدرع
وسبب ذلك ما روى عنه انه كان يسئل الناس عن نفسه فيثنون عليه فراى
ملكا فى صورة آدمى فسأله فقال نعم الرجل الا انه يطعم عياله عن بيت المال قيل
وكان عليه السلام بعد ذلك ياخذ الحديد بيده فيصيره كالعجين فيعمل منه
الدرع فى بعض يوم يبيعها بالف درهم فياكل ويتصدق ويجعل ثلثه فى بيت المال
وقال عليه الصلوة والسلام كما رواه الشيخان واحمد وابو داود والنسائى وابن
ماجة عن ابن عمر احب الصلوة اى انواع صلوة الليل الى الله تعالى صلوة داود واحب
الصيام اى صيام النافلة الى الله تعالى صيام داود وكان ينام كذا فى النسخ والاظهر
بلا عاطفة ليكون بيانا لقضية سالفة كان ينام نصف الليل للاستراحة الموجبة
للتقوية على العبادة ويقوم ثلثه من اول النصف الثانى لانه افضل اجزائه وينام
سدسه لينتشط للعبادة اول نهاره ويصوم يوما ويفطر يوما اما رعاية لحاجة
الاعتدال لئلا يضعف بالصوم على وجه الاتصال وليتصور له مداومة الاعمال
ففى الصحيحين احب الاعمال الى الله تعالى ادومها وان قل ولئلا يصير الصوم عادة فلا
فلا يتخلص عبادة ولان هذه الكيفية اشق على النفس والاجر على قدر المشقة ثم الجملتان
الاخيرتان بيان فعلية الاحب فى المقدمتين ولفظ الجامع الصغير احب الصيام الى الله
تعالى صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما واحب الصلوة الى الله تعالى صلوة داود
كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه انتهى وكان يلبس الصوف ويفترش
الشعر اى نفسه او ما يصنع منه تواضعا لربه ولذا اختاره الصوفية وياكل خبز
الشعير بالملح والرماد ولعله اراد ما اختلط بالخبز واستهلك فيه والا فاكل الرماد
حرام لما فيه من مضرة العباد ويمزج شرابه بالدموع كما رواه ابن ابى حاتم عن وهب
بن منبه ومجاهد موقوفا ولم ير ضاحكا بعد الخطيئة اى المعهودة المسماة بالخطيئة
وان لم يكن خطيئة فى الحقيقة الا ان حسنات الابرار سيئات الاحرار اذ لم يثبت عنه
سوى انه خطب امراة كان قد خطبها او رياء فزوجها اهلها من داود رغبة فيه او
سأله ان ينزل له عنها فتزوجها وكان ذلك فى زمانه عادة لهم فارسل الله تعالى عليه ملكين

تنبيها له على ان ذلك خلاف الاولى فيما هنالك لاستغنائه بتسعة وتسعين امرأة فلما
تنبه في هذا الباب استغفر ربه وخر راكعا واناب وقد بالغ في تضرعه وبكائه لما له من
عظيم المرتبة وكريم المنزلة في مقام حيائه ولا شاخصا ببصره اي ولا رئي رافعا له مع تحديد نظره
الى السماء اي الى جهته وفي نسخة نحو السماء حياء من ربه اي لكمال قربه والحديث رواه احمد
في الزهد عن عطاء بن السائب عن ابي عبد الله الجدلي بلفظ ما رفع داود رأسه الى السماء
بعد ما اصاب الخطيئة حتى مات وبهذه الرواية مع ما قدمنا من الدراية اندفع قول
الجلي لو قال القاضي غير هذه العبارة لكان احسن ولم يزل باكيا حياته كلها اي في جميع مدة
عمره الى حالة مماته بعد تلك الواقعة وقيل بكى بل روى ابن ابي حاتم عن انس مرفوعا وعن
مجاهد وغيره انه بكى حتى نبت العشب بضم فسكون هو الحشيش من دموعه اي كثرة
وقوع دموعه على الارض وحتى اتخذت الدموع في خده اخدودا اي شقا مستطيلا
ممدودا والمعنى اثرت في خده اثرا كالشق والحفر الطويل في الارض ومنه قوله تعالى قتل
اصحاب الاخدود وهو مفرد جمعه اخاديد وقيل كما في الكشاف وغيره كان يخرج متنكرا
يتعرف سيرته فيسمع الثناء عليه اي في غيبته فيزداد تواضعا اي لربه شكرا لمزيد نعمته
وقيل لعيسى عليه السلام كما روى احمد في الزهد وابن ابي شيبة في مصنفه لو اتخذت
حمارا اي لو اخترته لتركبه احيانا عند الحاجة به قال انا اكرم على الله تعالى من ان يشغلني
بحمار بان يتعلق قلبي به وبكلفته وخدمته ويشغلني بفتح الغين فان الاشغال لغة ردية
وكان كما رواه احمد في الزهد عن عبيد بن عمير ومجاهد والشعبي وابن عساكر في تاريخه
انه كان يلبس الشعر اي ثوبه ويأكل الشجر اي ورقه ولم يكن له بيت اي مسكن يأوي اليه
اينما ادركه النوم نام وكان احب الاسامي جمع اسماء اليه ان يقال له مسكين وقد رواه
احمد في الزهد عن سعيد بن عبد العزيز بلفظ بلغني انه ما من كلمة كانت تقال لعيسى ابن مريم
احب اليه من ان يقال كان هذا المسكين وقيل كما رواه احمد ايضا في الزهد وابن ابي حاتم
عن ابن عباس موقوفا ان موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين سمي بابن ابرهيم الخليل
كانت ترى خضرة البقل اي الذي كان يأكله بعد ما وجه من مصر خائفا يترقب متوجها الى
مدين في بطنه من الهزال بضم الهاء نقيض السمن على ما في القاموس فبطل قول التلمساني
هو الضعف قيل وصوابه ولو قال من الطوا او الجوع انتهى ولا يخفى بعده من المدعى
وهو تعلقه بقوله كانت ترى وتعليله كما ترى وقال عليه الصلوة والسلام كما
رواه الحاكم وصححه عن ابي سعيد مرفوعا لقد كان الانبياء قبلي يبتلى احدهم بالفقر اي
اي بشدة الحاجة في مطعمه والقمل اي بكثرته في ثوبه وبدنه وكان ذلك احب اليهم من
العطاء اليكم رضاء بقضاء المولى وعلما بان ما اعده الله تعالى لهم خير وابقى وقد اورد
المص هذا الحديث في الفصل الاخير من القسم الثالث بطريق اخر وهو قوله وفي
حديث ابي سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله عليه وسلم الى قوله فقال النبي صلى الله

صلى الله تعالى عليه وسلم انا معشر الانبياء يضاعف لنا البلاء ان كان النبي ليبتلى
بالقمل حتى يقتله وان كان النبي ليبتلى بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما تفرحون
بالرخاء وقال عيسى عليه السلام لخنزير لقيه اذهب بسلام اي منا ومنك
فقيل له في ذلك استعظاما لمرتبته مع الخنزير في حقارته فقال اكره ان اعود
لساني المنطق بالسوء اي النطق به لقوله سبحانه ادفع بالتي هي احسن ولقوله تعالى
واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وقال مجاهد كما رواه ابن ابي حاتم واحمد
في الزهد عنه كان طعام يحيى العشب اي زهدا وقناعة ورفضا للنعمة وكان
اي مع ذلك يبكي من خشية الله عز وجل اي مخافته مع انه قط ما هم بمعصية حتى
اتخذ الدمع مجرى في خده اي موضع جرى كالنهر في وجهه من اثر دمعه لشدة
معرفته بربه لقوله سبحانه انما يخشى الله من عباده العلماء وكان يأكل مع الوحش
لئلا يخالط الناس لان الاستيناس بالناس من علامة الافلاس وحكى الطبري و
وهو الامام محمد بن جرير عن وهب اي ابن منبه ان موسى عليه السلام كان يستظل
بعرش هو بيت من عيدان ينصب ويظلل عليها قال التلمساني هو بسقوط لا في اصل
القاضي وثبوته في رواية العراقي اي لا يستظل انتهى ولا يخفى بعده وعدم مناسبته
لما بعده من قوله ويأكل في نقرة بضم نون وسكون قاف اي حفرة ومنه نقرة القفا
من حجر اي بدلا من ظرف خشب او خزف ويكرع بفتح الراء فيها اي يأخذ الماء بفيه
من غير كف ولا اناء فيشربه منها اذا اراد ان يشرب كما تكرع الدابة اي حين
لم يلق وعاء الماء تواضعا لله تعالى اي لاكرامه بما اكرمه الله تعالى به من كلامه
وفيه ايماء الى ان زهده هذا كان مستمرا الى كماله وآخر حاله واخبارهم اي
آثار الانبياء في هذا كله اي في هذا المعنى جميعه مسطورة اي مكتوبة ومضبوطة
ومحفوظة وصفاتهم في الكمال اي في كمال ذاتهم وجميل الاخلاق وحسن
وحسن الصورة ووقع في اصل التلمساني الصور جمع صورة وهو الانسب لجمع
ما قبله من الاخلاق وما بعده من قوله والشمائل معروفة مشهورة اي مذكورة
في محلها وقد سئل محمد بن سلام بماذا يعرف الاولياء في الخلق فقال بلطف لسانهم
وحسن اخلاقهم وبشاشة وجوههم وسخاء انفسهم وقلة اعتراضهم وقبول
عذر من اعتذر اليهم وتمام الشفقة على اخوانهم فلا نطول بها اي بذكر جميعها
ولا نلتفت ايها المخاطب الى ما تجده في كتب بعض المورخين بالهمز والواو اي المدعين
علم تواريخ الانبياء وغيرهم والمفسرين اي التابعين لهم فيما نقلوه عن اخبارهم مما
يخالف هذا اي الذي ذكرناه عنهم في سيرهم الثابتة عن علماء السلف وخيارهم فصل
قد اتيناك بالمد اي اعطيناك وعلمناك وفي نسخة صحيحة اتيناك بالقصر اي
جئناك والاول اولى لقوله بعد الجملة المعترضة الدعائية وهي قوله اكرمك الله تعالى

من ذكر الاخلاق الحميدة الا ان يدعى ان من بمعنى الباء ثم الاخلاق الحميدة
هي الشمائل السعيدة والفضائل المجيدة اى الكريمة العظيمة وخصال الكمال المعدودة
جمع خصلة بمعنى الخلة بالفتح اى المعدود المعتدة الدالة على كمال الذات وجمال الصفات
عليه الصلوة والسلام وشرف وكرم واريناك اى اظهرنا لك صحتها اى صحة
رواياتها ونسبة ثبوتها المناسبة له صلى الله تعالى عليه وسلم وجلبنا بجيم فلام
فموحدة اى اوردنا ورويناه وتصحف على الدبجي بقوله وحكينا من الآثار ما فيه
مقنع بفتح ميم ونون اى ما يقنع به ويكتفى بذكره والامر اى في مناقبه اوسع اى
اكثر مما يذكر هنا جميع مراتبه فجال هذا الباب بالجيم وزيادة الميم اى سعته
وكثرة فحثه صلى الله تعالى عليه وسلم اى من جهة نعته وصفته ممتدا بطويل
لا يكاد ينتهي الى معتد ينقطع دون نفاده بفتح نون ثم دال مهملة اى قبل تصور
فراغه او من غير تحقق فناء ويجوز اعجام الدال اى بمعنى مضيه الادلاء جمع دليل
اى دال على ساحة البر وبحر على خمصانة اى الذي سعته وكثرته زاخر اى ممتلئ
كثير محمود عرضا وطولا قال التلمساني ووصف ابن عباس عليا رضي الله تعالى عنهما فقال
هو قرم هاصر في ضغنه وبهائه واسد خادر في شجاعته ومضائه وفرات زاخر في جوده
وسخائه وربيع باكر في خصبه وحيائه وروى عن علي رضي الله عنه انه وصف به
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكدره الدلاء جمع دلو اى لا تؤثر فيه حين
اخذ بعضه بنقص بوزن صعوبة كدة في ساحته وفيه ايماء الى انه لم يصل احد
من العلماء الى غاية من بزيره وحلمه لا نهاية من ساحل كرمه وعلمه ولذا قال ولكنا
اتينا فيه بالمعروف اى اختصرنا في وصفه على ما هو معروف من الروايات مما
اكثر في الصحيح والمشهور اى في رتبة الحسن من المصنفات واقتصرنا في ذلك
اى المعروف هنا لك بقلل من كل بضم كل من القاف والكاف وتشديد اللامين
وهما لغتان في القلة والكثرة اى على نقل قليل من كثير وفي حديث الربوا وان كثر فانه
الى قل اى الى قلة وانتقامن لقوله تعالى يمحق الله الربوا ويربي الصدقات وغيض من
فيض بالضاد المعجمة فيهما والغيض النقص والفيض الزيادة يقال اعطى غيضا من فيض
اى قليلا من كثير ويقال غاض الكرام وفاض اللئام والمعنى واتينا هنا ببعث يسير
من وصف عزيز وهو اولى من جعله تفسيرا لما قبله وتاكيدا واعتباره تفننا كما
ذكره الدبجي ورأينا ان نختم هذه الفصول اى الواردة بالاسناد الحسن عنه
عن ابن ابي هالة وهو خاله هند لجمعه علة لقوله رأينا او نختم اى لاستماع حديثه
او استحضاره نفسه من شمائله اى اخلاقه عليه الصلوة والسلام واوصافه كثيرا اى شيئا كثيرا مما لم يجمعه غيره الا نزرا يسيرا او داماجة اى
ولا دخال هند او الحسن في حديثه جملة كافية اى جلا وافية من سيره اى

اى الفصول الواردة في هذا الباب من جملة الكتاب بذكر حديث الحسن اى ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما

اى شمائله الخليقة وفضائله اى الوهبية ونضله عطف على مختم اى
ورأينا ان نلحق حديثه بعد تمامه بتبيه لطيف في تبيين مجمله على غيره من جهة
ومشكله من طريقة المعنى حدثنا القاضي ابو علي الحسين بن محمد الحافظ
اى ابن سكرة وقد تقدم رحمه الله بقراءتي عليه سنة ثمان وخمسمائة قال ثنا
اى حدثنا الامام ابو القاسم عبد الله بن طاهر بطاء مهملة التيمي قراءة
عليه بالنهب وفي نسخة قرأت عليه اخبركم اى قال اخبركم في ضمن اخباركم
الفقيه الاديب الجامع بين علمي المسائل الشرعية والقواعد العربية ابو بكر
محمد بن عبد الله بن الحسن النيسابوري بفتح نون فتحتية ساكنة فسين مهملة
معرب من الجهة بلد بخراسان والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن
الحسن الحميدي اى المنسوب الى مسمى محمد بصيغة المفعول والقاضي ابو علي الحسن
بن جعفر الوخشي بفتح واو وسكون خاء فشين معجمتين وقيل بالحاء المهملة
قرية من اعمال بلخ سمع ابا بكر الخرقي بخراسان وابا نعيم الحافظ باصبهان وابا عمر
الهاشمي بالبصرة وابا عمر بن مهدي ببغداد وتماما الرازي بدمشق وابا محمد بن
النحاس بمصر وروى عنه طائفة وحدث عنه الحديث وهو من اقرانه وسمع منه الحسن
بن علي البلخي سنن ابي داود قالوا اى كلهم ثنا ابو القاسم علي بن احمد
بن محمد بن الحسن الخزاعي بضم خاء معجمة منسوب بقبيلة خزاعة انا اى اخبرنا ابو سعيد
الهيثم بن كليب بالتصغير الشاشي بمعجمتين منسوب الى بلد مشهور من بلاد ما وراء
النهر صاحب المسند ومحدث ما وراء النهر انا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بفتح
المهملة والراء الحافظ هو الترمذي صاحب الشمائل قال حدثنا سفيان بن وكيع اى
ابن الجراح ضعيف ثنا جميع بضم جيم وفتح ميم وسكون تحتية بن عمير بن عبد الرحمن
المجلي بكسر مهملة فسكون جيم منسوب بقبيلة عجل املاء من كتابه اى رواية من كتابه
المقروء على شيخه وهو اقوى من الاملاء عن ظهر قلبه وثقه ابن حبان وضعفه غيره
قال حدثني رجل قال الانطاكي هو عبد الله التيمي من بني تيم من ولد ابي هالة بفتح الواو
واللام وبهمز وبالسكون اى احفاده زوج خديجة بالجر بدل من ابي هالة التابع المؤمنين
رضي الله تعالى عنها اى قبل وصولها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم يكنى اباعبد الله
بفتح الكاف وتشديد النون المفتوحة وبسكون الكاف وتخفيف النون اى يعرف
ذلك الرجل بهذه الكنية عن ابن ابي هالة اى بلا واسطة وهو غير معروف كما صرح
به الذهبي في ميزانه واصل هالة علم لدارة القمر فهو اقوى في منع الصرف من هريرة
فابو هريرة اسم جنس ثم هذا الاسناد ظاهر الاتصال ولكنه منقطع لان الرجل لم يسم
بل لم يسم فيه رجلان ومثل هذا يسمى منقطعا ولكنه ان سمي فيه الرجل من طريق اخر
فهو متصل من وجه منقطع من وجه وان لم يسم مطلقا فهو منقطع ابدا كذا ذكره

بعض الائمة وقال بعض علمائنا انه لا يصح الاسناد مثل هذه الجهالة فهو في حكم المرسل
وهو حجة عند الجمهور والله تعالى اعلم عن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما
قال اي الحسن سألت خالي هند بن ابي هالة قال القاضي كان حقه ان يكتب رمز اشارة
الى التحويل من سند الى اخر ويأتي بالعاطفة فيقول وقال القاضي ابو علي رحمه الله
وهو ابن سكرة وقرأت على الشيخ ابي طاهر احمد بن الحسن وروى فيه الحسين بالتصغير
بن احمد بن خلف بضم الخاء فدال مهملة ساكنة فالف فدال مهملة بعدها الف فدال مهملة او معجمة
ومعناه بالفارسية عطاء الله الكرجي بفتح كاف فسكون راء فجيم فالباقلاني
بتشديد اللام وبعد الفه نون فياء نسبة لبا قلاء على غير قياس قال واجاز لنا
الشيخ الاجل اي الجليل القدر او اجل زمانه واكمل اقرانه ابو الفضل احمد بن الحسن
بن خيرون بفتح معجمة فسكون تحتية فضم راء يصرف ويمنع فالا اي كلاهما اثنا اي
اي حدثنا ابو علي الحسن بن احمد بن ابرهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بمعجمتين بن جهر
بن مهران بكسر الميم الفارسي بكسر الراء وتسكن قراءة عليه فاقر به اي اعترف
بجواز نقله وهو شرط فيمن قيل له اخبركم فلان او اخبرني فلان عنك او نحوه واذ
لم يقر به لم يكن دليلا ولا حجة ولا بد من الاقرار وفيه تصحيح الرواية قال اي ابو علي المذكور
انا اي اخبرنا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين
بن علي بن الحسين بالتصغير في الثلثة بن علي بن ابي طالب المعروف بابن اخي طاهر العلوي
بفتحتين قال الجلي هذا الرجل ترجمه الذهبي في الميزان ونسبه كما هنا ثم قال روى
بقلة حياءه عن الدبري عن عبد الرزاق باسناد كالشمس على خير البشر وعن الدبري
عن عبد الرزاق عن معمري عن محمد بن عبد الله بن الضمات عن ابي ذئب مرفوعا قال علي
وذريته يجتمعون الاوصياء الى يوم القيمة عن عبد الرزاق الفتى فهذان دالان
على كذبه وعلى رفضه عفا الله تعالى عنه ولولا انه متهم لازدجم عليه المحدثون فانه معمر
انتهى ولا يخفى انه مؤيد لان على كذبه ووضعه وعلى تفضيله ايضا واما على رفضه
بمعنى سبه وبغضه فلا غاية ان الحديث ضعيف وموضوع من طريقه لكن
لا يضر حيث انه ثابت باسناد الترمذي في شمائله وانما اراد الحصار اذ يتبرك بذكر
مشايخه في اسناده ويسلك بنفسه في سلك اسناده والا فكان يكفيه ان يسند
الحديث الى الترمذي المعروف بثبوت سنده اما بكونه صحيحا او حسنا او ضعيفا لانه
وغيره ملتزمين ان لا يذكروا حديثا فيه راو حكم بوضعه تنا اي حدثنا اسمعيل بن محمد
بن اسحق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بالتصغير ابن علي بن ابي طالب حدثني وفي
نسخة قال حدثني علي بن جعفر اي الصادق بن محمد بن علي بن الحسين قال الجلي على هذا
يروي عن ابيه واخيه موسى والثوري وعنه احمد البزي وجماعة اخرج له الترمذي
فقط قال الذهبي ما رأيت احدا ليته ولا وثقه ولكن حديثه منكر جدا ما صححه الترمذي

الترمذي ولا حسنه وقد رواه عن غير علي عنه عن اخيه موسى عن ابيه عن اجداده عن
عن اجنبي انتهى والحديث هو من اجنبي واجنب هذين وابائهما وامهما كان معي في درجتي
يوم القيمة اخرجه الترمذي في المناقب وانفرد بالاخراج لكذا ذكره الجلي عن اخيه
موسى بن جعفر اي ابن محمد العلوي الكاظم روى عن ابيه وعبد الله بن دينار ولم يدركه
وعنه ابنه علي الرضا واخواه علي ومحمد وبنوه ابرهيم واسمعيل وحسين قال
ابو صالح خاتم ثقة امام مات في حبس الرشيد اخرج له الترمذي وابن ماجة وقال
المسعودي قبض موسى ببغداد مسموما بخمس عشرة خلت من ملك الرشيد سنة ست
وثمانين ومائة وهو ابن اربع وخمسين سنة عن جعفر بن محمد اي الصادق عن
ابيه محمد بن علي هو ابو جعفر الباقر سمي به لتبقره في العلم اي لتوسعه فيه روى
عن ابويه وجابر وابن عمر وطائفة وعنه ابنه جعفر الصادق والزهري وابن
جريج والاوزاعي واخرون اخرج له الائمة الستة عن علي بن الحسين هذا زين
العابدين روى عن ابيه وعائشة وابي هريرة وجمع وعنه بنوه محمد وزيد
وعمر والزهري وابو الزناد قال الزهري ما رايت قرشيا افضل منه اخرج له الائمة
الستة قال المسعودي وكل عقب الحسين فهو من علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهما
هذا واللفظ اي لفظ الحديث الاتي لهذا السند اي لاهل هذا الاسناد الثاني وهو
بالنون لا بالياء التحتية قال التلمساني هذا اسناد شريف لانه مروي عن اهل
البيت وسئل الاسناد المروي بصفة الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
حتى قال فيه الائمة اسناد لو ذكر على ذي علة اوجعة لبرئ او على مصاب لافاق
ولو مر في به سلسوغ لبرئ سألت خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم بكسر حاء وسكون لام فتحتية اي وصفه ونعته وكانا اي
هند وصافا اي كثير الوصف له عليه السلام جملة معترضة وانا ارجو اجلة
حالية اي اتمنى واجب كما في رواية ان يصف لي منها اي من حليته شيئا اي بعضا منها
اتعلق به اي اتشبث به علما وعملا وهذا الحديث من حديث الترمذي في الشمائل وقد
انفرد باخراجه من اصحاب الكتب الستة وقد بسطت الكلام على دقايق مبانيه
وحقايق معانيه في جمع الوسائل بشرح الشمائل وهنا اشبع المصر في ضبط مبناه
اولا وربط معناه ثانيا وبالله التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق قال اي هند
كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فخما اي مهيبا عظيما في العيون مفخما بتشديد
الخاء المعجمة المفتوحة اي معظما مكرما في القلوب كما يشير الى هذا المعنى ما روي
انه من رآه فجاة هابه ومن خالطه عشرة احبه وليس المراد بها ضخامته في جسمه
وخلقته لما سيأتي خلافه في نعته ولا يبعد ان يقال معناها عظيم عند الحق
ومعظم عند الخلق يتلالا وجهه اي يضيء من كمال نوره وجمال ظهوره تلا

تلألؤا القمر ليلة البدر اى كاضاءته حال بدره وبدوره اطول من المربوع
اى القصير المربوع القامة واقصر من المشذب بتشديد الذال المعجمة المفتوحة
اى الطويل البائن عظيم الهامة بتخفيف الميم اى كبير الرأس المشير الى الوقار
والرزانة رجل الشعر بكسر الجيم وفتح العين اى منكسره قليلا ان انفرقت
عقيقته اى انفرق شعر رأسه من ذات نفسه فرق اى تركه مفروقا والا
فلا اى وان لم ينفرق فلا يفرقه عن قصد منه والمفرق هو الطريق الابيض الذى
هو حاجز بين ناصيتى شعر الرأس يجاوز شعره اى شعر رأسه شحمة اذنيه اى
احيانا ويروى شحمة اذنه بالافراد والشحمة معلق القرط وهو ما لان من اسفلها
اذا هو وفر بتشديد الفاء وقيل بتخفيفه وفى نسخة صحيحة وفره بزيادة الضمير
اى تركه وافرا او جعله وفرة اذ لا يسمى وفره الا اذا وصل الى الشحمة ازهر اللون
اى ابيض نير وقد جاء من حديث على رضى الله تعالى عنه انه كان ابيض مشربا بحمرة
على ما اخرجه ابو حاتم عنه وكذا اخرج عن عائشة انه صلى الله تعالى عليه وسلم
ابيض اللون وفى المسند من رواية عبد الله من طريقين ان رجلا سال عليا عن
نعته عليه السلام فقال فيه انه ابيض شديد الوضح ولعل الاول باعتبار الوجه
والاعضاء التى تبدو للشمس وهذا باعتبار سائر البدن والمراد بالوضح كمال
صفاء بيضه فلا ينافى ما جاء فى الصحيح من حديث انس انه عليه السلام لم يكن
بالابيض الامهق ولا بالادم واما ما فى المسند لاحمد من حديث انس انه عليه السلام
كان اسمر فالمراد به اسمر الى البياض كما ذكره ابن عباس واسع الجبين اى من جمال
خلقه ويمكن ان يكون كناية عن كمال خلقه واصل الجبين ما بين الصدغين ازج
الحواجب بتشديد الجيم الاولى اى دقيقها مع غزارة شعرها وتقوس اصلها
سوابغ اى كوامل طولا وشوامل اصلا والسين اعلى من الصاد من غير قرن بفتحتين
وقد يسكن اى من دون اجتماع واتصال بين الحاجبين ووقع فى حديث ام معبد
وصفه بالقران ولعله منشاء الخلاف من جهة قرب الرأى وبعده او المراد
بالاثبات قرب القرن وبالنفى بعده لان المطلوب اعتداله المحمود من كل وجه له
واما ما جوز الجلى من انه كان بغير قرن ثم حدث له القرن فيبعد تصوره بينهما اى بين
حاجبيه عرق بكسر اوله يدره من الادرار اى يكثر دمه ويحركه ويهيجه الغضب
اى عند مشاهدة مخالفة الرب فلا يخالف حديث لا تغضب اقنى العرنين
بالكسر اى طويل الانف مع رقة ارنبته وحدب فى وسطه على ما فى نهاية ابن الاثير
ويكنى به عن العزيز الذى معه منعة وذلك لشموخ انفه وارتفاعه على قومه هذا
وقال الجوهرى عرنين كل شىء اوله وعرنين الانف تحت مجتمع الحاجبين وهو
اول الانف حيث يكون فيه الشم له اى لانفه بخصوصه نور يعلوه اى تظهر عليه

عليه او يرفعه من كثرة ضيائه يحسبه بكسر السين وفتحه اى يظن النبى او انفه
الوضىء من لم يتامله اى وجهه اشم مفعول ثان ليحسبه والاشم الطويل قصبة
الانف قال الجوهرى هو من ارتفع وسط قصبة انفه مع استواء اعلاه واشراف
ارنبته قليلا من منتهاه فان كان فيه احديداب فهو اقنى كث اللحية بتشديد المثلثة
اى عزيز شعرها وكثير اصلها وفى رواية كان كثيف اللحية وفى اخرى عظيم اللحية ذكره
ميركشاه رحمه الله فما فى شرح الشمائل لابن حجر المكى من قوله اى غير دقيقها ولا طويلها
ينافى الرواية والدراية لان الطول مسكوت عنه مع ان عظم اللحية بلا طول غير مستحسن
عرفا كما ان الطويل الزائد على القبضة غير ممدوح شرعا ثم هذا لا ينافى ما ورد عن ابن عباس
مرفوعا من سعادة المرء خفة لحيته كما رواه الاربعة فان الكثيف والخفيف من الامور
الاضافية فيحمل على الاعتدال الذى هو الكمال فى جميع الاحوال ولا يبعد ان يحمل الكثيف
على اصله والخفيف على عدم طوله وعرضه واما قول الفقهاء فى تعريف اللحية الخ
الخفيفة على ما لم تظهر البشرة من تحته فحادث اصطلاحا ومبنى الاحاديث هذه على
المعنى اللغوى تصحيحا واصطلاحا ادعج اى فى العين وهو شدة سواد الحدقة مع
شدة بياضها سهل الخدين اى سائلهما غير مرتفع الوجنتين ضليع الفم اى عظيمه
او واسعه والعرب تمدح عظيمه وتذم صغيره ولعله للايماء الى سعة الفصاحة و
ظهور اثر الملاحة اشنب بمعجمة فنون فموحدة اى ابيض الاسنان ورونقها وماؤها
وبهاؤها مفلج الاسنان بتشديد اللام المفتوحة اى المفرج الثنايا لحديث على افلج
الثنايا ولان تباعد الاسنان كلها عيب دقيق المسربة بضم الراء ما دق من شعر الصدر
كالخيط سائلا الى السرة كان بتشديد النون عنقه اى رقبته وجيده جيد دمية
بضم المهملة صورة تعمل من عاج او رخام او غيرهما ويتانق فى تحسينها ويبالغ فى تزيينها
حال كون عنقه فى صفاء الفضة معتدل الخلق بفتح الخاء اى متناسب الاعضاء
فى الحسن والبهاء بادنا اى عظيم البدن من جهة اللحم او خلقة العظم وليس معناه
السمين الضخم بل صلب الجسم غير مسترخى اللحم كما قال متماسكا اى ليس بمسترخى اللحم
وروى متماسك بالرفع اى هو متماسك يمسك بعضه بعضا لشدته ولا ينافيه
ما ورد من انه عليه الصلوة والسلام كان ضرب اللحم اى خفيفه يعنى بالاضافة
الى السمين والبطين سواء البطن والصدر بالاضافة اى مستويان لا يرتفع
احدهما على الاخر فهما معتدلان مشيح الصدر بضم ميم وكسر معجمة فتحتية فمهملة
اى باديه وظاهره لا تطامن ولا انخفاض به كما انه لا ارتفاع له وروى بفتح الميم
ومهملتين من المساحة او السياحة اى عريضه وهو ايماء الى سعة صدره فى امره
وانشراح قلبه بحكم ربه بعيد ما بين المنكبين اى وسيع ما بين الكتف والعنق
قال هنا بعيد وفيما سبق عظيم فعظمه اما لبعده فيهما سواء او هناك كثير اللحم وهنا

بعيد فهما موصوفان وما موصولة ضخم الكراديس اى عظيم رؤس العظام بجسمها
جمع كردوس وهو راس العظم او كل عظمين التقيا فى مفصل كالمنكبين والوركين
انور المتجرد بفتح الراء المشددة وهو ما جرد عنه ثوبه من جسده موصول
ما بين اللبة بفتح اللام وتشديد الموحدة اى موضع القلادة وهى الصدر او المنحر
وما موصولة والسرة بشعر متصل بموصول يجرى كالخط بتشديد الطاء المهملة
اى يمتد مشابها بالخط المستطيل وهو ما سبق من معنى المسربة شبهه بجريان
الماء وهو امتداده فى سيلانه عارى الثديين بفتح فسكون اى ليس عليهما شعر و
قيل لحم ويؤيد الاول قوله ما سوى ذلك اى موضع الخط والمعنى الا ما سبق من شعر
المسربة وروى مما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعالى الصدر جمع
اعلى اى ما فوقه فان جميعها كثير الشعر لما تقدم ان ما بعده قليل الشعر واما ما ورد
عن على كرم الله وجهه على ما فى حسان المصابيح من انه عليه السلام اجرد والاجرد
هو الذى لا شعر عليه فمحمول على انه اريد بالاجرد ضد الاشعر والمعنى انه لم يكن على
جميع بدنه شعر لا الاجرد المطلق طويل الزندين بفتح فسكون اى عظمى الذراعين
من اليدين رحب الراحة بفتح فسكون وقد يضم اوله اى وسيع الكف وهو قد يكون
كناية عن نهاية الجود وغاية الكرم شثن الكفين والقدمين بسكون المثلثة وقيل
بالفوقية وهما لغتان على ما فى القاموس اى يميلان الى غلظ وقصر او الى غلظ
فقط ويحمد ذلك فى الرجال لانه اشد لقبضهم وبطشهم واقوى لمشيهم وثباتهم
ذكره ابن الاثير فى المثلثة سائل الاطراف بالسين المهملة واللام اسم فاعل سائن الاطراف
بالنون وهما بمعنى اى ممتدهما وقد تبدل اللام نونا ذكره الدلجى وزيد فى نسخة صحيحة
وسائر الاطراف بالراء ويدل عليه ذكره فى كلام المص عند حل مشكله وقد قال
ابن الانبارى روى سائل الاطراف وقال سائن الاطراف وهما بمعنى واحد تبدل اللام
من النون ان صحت الرواية بها واما على الرواية الاخرى وسائر الاطراف فاشارة
الى ضخامة جوارحه كما وقعت مفصلة فى الحديث قال الانطاكى هو بواو العطف
اى وسائر اطرافه ضخم سبط العصب بفتح سين مهملة وسكون موحدة وفى نسخة
بكسرها وروى بتقديم الموحدة والعصب بفتح المهملتين على ما فى الاصول المصححة
والنسخ المعتبرة واما قول الحليمى هو تصحيف والصواب بالقاف فهو عن صوب الصواب تحريف
والمعنى ممتد اطناب مفاصله وممتلئة من غير تعقد ونتو وروى القصب بالقاف
قال الهروى وهو كل عظم عريض لوح وكل اجوف فيه مخ كالساعدة رواه ابن الانبارى
قالوا وهو الاشبه والمراد عظام ساعديه وساقيه باعتبار طولهما خمصان
الاخمصين بضم الخاء المعجمة الاولى مبالغة من الخمص اى شديد تجافى اخمص القدم
عن الارض وهو الموضع الذى لا يلصق بها منها عند الوضع مسيح القدمين اى

اى متساويين لينين لا نتو بهما ولا شقاق فيهما وهو بفتح الميم وكسر المهملة قال
الحجازى ويروى بضم ميم وشين معجمة ينبو عنهما الماء على زنة يدعو اى يأبى عن قبولهما
ووقوفه فيهما لملاستهما اذا زال اى عن مكانه زال تقلعا بضم اللام المشددة
ويروى قلعا بكسر اللام وسكونها ويروى اذا مشى تقلع اى رفع رجليه من الارض
رفعا بقوة كانه يتثبت فى المشية بحيث لا يظهر منه العجلة وشدة المبادرة عملا
بقوله تعالى واقصد فى مشيك اى لا مشى الخيلاء ولا سيرة متماوت كالنساء
ويروى اذا مشى مشى تقلعا وزيد فى نسخة صحيحة ويخطو تكفؤا بضم فاء مشددة
فهمز او واو وسبق بيان مبناه وتبيان معناه ويمشى هونا اى برفق وسكون
ووقار وسكينة من غير دفع ومزاحة لقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على
الارض هونا وهو لا ينافى قوله ذريع المشية بالذال المعجمة وكسر الميم اى سريعا بسعة
الخطوة كما يشير اليه قوله اذا مشى كانما ينحط اى ينزل من صبب او فى صبب كما فى رواية
اى منحدر من الارض لقوة مشيه وتثبت خطوه فى وضعه وحطه قال الازهرى
الانحطاط من صبب والتكفؤ الى قدم والتقلع من الارض قريب بعضه من بعض
فى المعنى وان اختلف الفاظها فى المبنى واما حديث ابى هريرة ما رايت احدا اسرع
فى مشيه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فمحمول على السرعة المرتفعة عن
دبيب التماوت لانه عليه السلام كان يثبت وثوى الشطار او على ان السرعة كانت
تقع فى مشيه عليه السلام لسعة خطوه من غير قصد له كيف وقد روى انه عليه
السلام قال سرعة المشى تذهب بها المؤمن على ما رواه جماعة من الحفاظ واذا
التفت اى يمنة ويسرة او الى احد من جانبيه التفت جميعا اى مجتمعا اليه ومقبلا
بكليته عليه فلا يسارق النظر ولا يكون كالطير الخفيف الطيش بل يقبل جميعا
ويدبر جميعا خافض الطرف اى بصره حياء من ربه وتواضعا لاصحابه نظره الى
الارض اطول اى اكثر مدة من نظره الى السماء لانه اجمع للفكرة واوسع للعبرة جل
نظره بضم الجيم وتشديد اللام اى معظمه الملاحظة مفاعلة من اللحظ وهو مراعاة
النظر بشق العين مما يلى الصدغ وكانه اراد بها هنا حال كثرة تفكره فى امره المانع
عن توجهه بجميع نظره الى جانب من طرفه او الى احد من اهله يسوق اصحابه اى
يقدمهم امامه ويمشى خلفهم تواضعا لربه وتعليما لاصحابه وهذا فى الحضر واما
فى السفر فلزيادة مراعاة اضعف القوم ومحافظتهم من ورائهم وكان لا يدع احدا
يمشى خلفه ويقول دعوا خلفى للملئكة قال النووى وانما تقدمهم فى سور صنعه جابر
لانه صلى الله تعالى عليه وسلم دعى اليه فجاؤا تبعا له كصاحب الطعام اذا دعى طائفة
مشى امامهم انتهى ولا يبعد ان يقال انما تقدمهم مبادرة الى ما اراد من تكثير
الطعام بوضع يده الشريفة عليه عليه السلام ويبدء وفى رواية ويبدر بضم الدال

اى يتبادر من لقيه بالسلام لانه الاكمل وثوابه الافضل لما فيه من التواضع اولا
والتسبب لغرض الجواب ثانيا ولذا عد هذه الخصلة من السنن التى هى افضل من
الفريضة وفيه اشارة الى انه يستحب للاكبر ان يبتدئ به الاصغر كما روى انه عليه
ليلة الاسراء لما وصل الى مقام الانتهاء وقال التحيات لله والصلوات والطيبات
وبالغ فى الثنا قال تعالى السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته فاجاب صلى
الله تعالى عليه وسلم بقوله اللهم انت السلام ومنك السلام واليك يرجع السلام
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقالت الملئكة اشهد ان لا اله الا
الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله والحديث الى هنا اتفق الترمذى والطبرانى
والبيهقى فى روايتهم عن ابن ابى هالة وقد اقتصر عليه السيوطى فى جامع الصغير
واما باسناد المص على وفق ما فى الشمائل للترمذى فقد قال الحسن بن خالد هند
لما وصل الى هذا المحل وقد حصل له الحظ الاكمل من بعض نعته الاجل قلت صف لى
منطقه اى كيفية اداب نطقه وبيان اخبار صدقه قال اى هند كان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم متواصل الاحزان اى وهو مما يوجب تكليل اللسان
وتقليل البيان دائم الفكرة اى فى امر الاخرة ليست له راحة لانه فى دار محنة وهذا
كله مما يقتضى قوله ولا يتكلم فى غير حاجة وكونه طويل السكوت ثم ليس المراد بحزنه
لما يفوته مطلوب عاجل ولا بتوقع مكروه اجل فان ذلك منهى عنه بقوله سبحانه
لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم ولما ورد من دعائه عليه السلام اللهم
انى اعوذ بك من الهم والحزن وانما المراد به التيقظ والاهتمام لما يستقبله من الامور
العظام كما اشار اليه قوله تعالى حكاية عن اهل حال وصولهم الى غاية المنن الحمد
لله الذى اذهب عنا الحزن واما ما نقله الجلى عن ابن امام الجوزية من ان حديث
هند بن ابى هالة فى صفته عليه السلام انه كان متواصل الاحزان لا يثبت وفى اسناد
من لا يعرف وكيف يكون وقد صانه الله عن الحزن فى الدنيا واسبابها ونهاه عن
الحزن على الكفار وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فمن اين ياتيه الحزن فمدفوع
بما نقله الجلى ايضا من شيخ الاسلام ابى العباس بن تيمية فى حديث هند بن ابى هالة
انه عليه السلام كان كثير الصمت دائم الفكرة متواصل الاحزان ما لفظه فالصمت
والفكرة للسان والقلب واما الحزن فليس المراد به الالم على فوت مطلوب او حصول
مكروه فان ذلك لم يكن من حاله انتهى وهذا تقرير لثبوت الحديث فى المبنى واحتياج
تاويله فى المعنى ثم هذا كله من هند يدل على كماله حيث ذكر هذه المقدمة توطئة
فى مقام مقاله اجمالا ثم بينه تفصيلا بقوله يفتتح الكلام ويختمه اى يطلب ابتداءه
وانتهاءه باشداقه اى جوانب فمه لرحب شدقه والعرب يتمدح به ويتكلم بجوامع الكلم
جمع جامعة اى بالكلم الجوامع لمبان يسيرة ومعان كثيرة وفى الحديث كان يستحب

من الدعاء

يستحب الجوامع اى الجامعة لمقاصد صالحة وفوائد صحيحة فصلا اى يتكلم حال
كلامه كلاما بينا يعرفه كل احد هينا ومنه قوله سبحانه انه لقول فصل اى بين الحق
والباطل او قاطع جامع مانع لا فضول فيه اى عريا عن الفائدة فيكون مملا ولا
تقصيرا اى فيه عن اصل معناه وما يتعلق بمبناه من منافعه الزائدة فيكون مخلا
دمثا بفتح مهملة وكسر ميم فمثلثة اى كان لين الخلق سهلا ليس بالجافى اى غليظ
الطبع اى الذى يجفو اصحابه ولا المهين بفتح الميم وضمها قال ابن الاثير فالضم من
الاهانة اى لا يهين احدا من الناس فتكون الميم زائدة والفتح من المهانة اى الحقارة
فتكون الميم اصلية انتهى ومنه قوله تعالى حكاية عن فرعون ام انا خير من هذا الذى
هو مهين اى حقير يعظم النعمة اى نعمة الله وان دقت اى قلت وصغرت لا يذم شيئا
اى من نعمته سبحانه او احدا من خلقه لنزاهته من البذاء والاذى لم يكن يذم اى
يعيب ذواقا بفتح اوله وتخفيف واوه اى ماكولا ومشروبا واما حديث ان الله لا يحب
الذواقين والذواقات فيعنى بهما سريع النكاح وسريع الطلاق ولا يمدحه اى
لنزاهة ساحة قلبه من الرغبة الى غير ربه فيميل الى التمتع بمتاع الحيوة الدنيا والتوجه
الى حظ نفسه منها ليترتب عليه مدحها وذمها قيل لبعضهم ما بال عظة السلف
تنفع وعظة الخلف لا تنجع فقال علماء السلف ايقاظ والناس نيام وعلماء الخلف
نيام والناس موتى او كالانعام ولا يقام لغضبه اذا تعرض للحق ببناء المفعول فيهما
والمعنى لا يقوم احد من الخلق لدفع غضبه اذا تعرض احد له فى امر ربه بشئ اى بسبب
مامور او منهى وروى لشئ باللام اى لاجل امر وحاصله انه اذا تعدى الحق لم يقم
لغضبه شئ حتى ينتصر له اى يقوم بنصرة الحق الواجب فى حقه وهذا غاية لعدم
التعرض لغضبه ولا يغضب لنفسه اى لحظها وسببها ولا ينتصر لها اى لمجرد حقها
اذا اشار اى وقت خطابه فيما بين اصحابه اشار بكفه كلها قصدا للافهام ودفعا
للابهام واستثنى منه حال ذكر التوحيد والتشهد حيث كان يشير بالمسبحة الى
تحقيق المرام واذا تعجب اى من شئ عظيم وقعه عنده قلبها بتشديد اللام و
تخفيفها اى قلب كفه الى السماء ايماء الى انه فعل الرب وانه ينقلب عن قرب حال ما به
العجب واذا تحدث اى تكلم اتصل كلامه بها اى مقرونا بكفه واشارته اليها تاكيدا
بسببها وتصحف الدلجى حيث وضع الفاء موضع التاء ثم قال اى قصد من قولهم فصل
علينا اى خرج من طريق او ظهر من حجاب قاصدا بها فضرب بابهامه اليمنى راحته
اليسرى ويروى براحته اليمنى باطن ابهامه ولعل اختلاف الرواية بناء على تعدد الحالة
فى الرؤية هذا بيان كيفية اتصال كلامه بها وهذا عادة من تحدث بامر مهم وفعل
ملم تاكيدا بالجمع بين تحريك اللسان وبعض الاركان على ان له وقعا فى الخطب والشان
وتوجها من جانب الجنان فكانه بكليته متوجه الى حصول قضيته واذا غضب

اى ظهر اثر غضبه على احد اعرض اى عنه ليبعد منه وليسهل امره واشاح بيتين
مبجحة وجاء مهملة فى اخره اى مال وانقبض ذكره الانطاكى تبعا للمصرو الاظهر ان يقال
بالغ فى اعراضه بصفح عنقه متمثلا لقوله سبحانه وتعالى فاعرض عنهم واصفح واتا
فرح اى حصل له سرور اغض طرفه بفتح فسكون اى غمض عينه واخفض ببره و
اطرق راسه تواضعا لربه وتباعدا عن حصول شرحه واشره جل ضحكه التبسم اى
معظم انواع ضحكه التبسم وهو ما لا صوت فيه مطلقا وقد روى انه يحيى
اذا لقى عيسى عليهما السلام يلقاه متبسما وتلقاه عيسى حزينا يشبه باكيا فقال يحيى
لعيسى اراك تتبسم كانك امن وقال عيسى ليحيى اراك تحزن وتبكى كانك آيس
فاوحى الله تعالى اليهما احبكما الى اكثركما تبسما وكان يحيى غلب عليه القبض
والخوف لكونه مظهر الجلال وعيسى غلب عليه البسط والرجاء لانه مظهر الجمال
والكمال لكون الجلال محجوبا بغلبة الجمال لقوله لا اسئ فى الحديث القدسى سبقت
رحمتى غضبى وفى رواية غلبت ويفتر بتشديد راء اى يبدى اسنانه ضاحكا
عن مثل حب الغمام اى البرد النازل من السحاب حال البرد قال الحسن اى ابن على
فكتمتها اى اخفيت هذه الحلية او هذه الرواية عن الحسين بن على زمانا اى
اختبارا وامتحانا ثم حدثته اى اخبرته بهذا الحديث اى ليتبين اطلاعه عليه
فوجدته قد سبقنى اليه اى مع زيادة فضيلة وجدته لديه كما بينته بقوله
فسالنى اياه عن مدخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومخرجه بفتح الميز
فيهما ومجلسه بكسر اللام اى عن كيفية دخوله وخروجه وجلوسه او عن
احوال مجلسه وهو مكان جلوسه وهو بكسر اللام سواء يكون مصدرا
او مكانا وقال الجملى هو بفتح اللام اى هيئة جلوسه وهو خطاء فاحش لان
المجلسة بكسر الجيم هو الموضوع للنوع والهيئة وشكله بفتح اوله وجوز كسره
وهو يحتمل صورته وسيرته لكن الثانى هو المراد هنا لتقدم ما تعلق بالاول وقوله
فما سيأتى فسالته عن سيرته فلم يدع منه شيئا اى فلم يترك الحسين شيئا من
متعلقات جميع ما ذكر الا وقد سأله وحققه وهذا من كمال انصاف الحسن وجمال
خلقه المستحسن ثم هذا بطريق الاجمال واما بطريق التفصيل فكما بينه بقوله قال
الحسين سالت ابى اى عليا كرم الله وجهه عن دخول رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم اى زمان دخوله وكيفية وصوله فهذا من قبيل رواية الاكابر عن الاصاغر
او من رواية الاقران فان ما بينهما تفاوت قليل من الزمان فقال اى على كان
دخوله اى بيته لنفسه اى لخلقه خاصة ولاهل بيته عامة حال كونه ماذونا له
اى من عند ربه فى ذلك اى فله الاجر الجزيل والثناء الجميل لما هنالك وقيل كان
ماذونا ان يدخل حيث شاء من بيوته لانه سبحانه لم يوجب قسما عليه فى دخوله

فى دخوله وقيل معناه انه لا يدخل بغير استيذان فكان اذا اوى بالقصر هو
الاولى ومنه المأوى اى وصل الى منزله واستقر فى محله جزء بتشديد الزاى فهو
اى قسم دخوله اى زمنه ثلثة اجزاء اى اقسام جزء لله تعالى بالنصب يعيده فى
النوافل كالاشراق والضحى ونحوهما من الامور الكواملة وجزء لاهله اى يدبر
امرهم وحالهم ويصلح شانهم ومالهم فى مالهم وجزء لنفسه اى لاستراحتها
كالقيلولة ونحوها ولورود وفود ومهمورة قضية حاجات بعض الناس الى الدخول
عليه المشورة بين يديه وعرض احوال الجهاد واعمال العباد وامثال ذلك عليه
وهذا معنى قوله ثم جزء جزاه بينه وبين الناس اى من خواص اصحابه وزمرة
احبابه فيرد اى فى بعض زمن نفسه ذلك اى نفعه لما هنالك على العامة اى الذين
لم يقدروا عليه فى تلك الحالة بالخاصة اى بواسطتهم وحصول رابطتهم وقال
ابن الانبارى اراد ان العامة كانت لا تصل اليه فى هذا الوقت فكانت الخاصة يخبرهم
بما سمعوا منه فكان اوصل الفوائد الى الخاصة بالعامة وقيل ان الباء بمعنى عن
اى يجعل وقت العامة بعد الخاصة فيكونون بدلا منهم ولا يدخر اى لا يخفى من العلم
والمال عنهم شيئا اى مما ينفعهم واصل يدخر يذخر بالذال المهملة المشددة يذخر
بالمعجمة قلبت التاء طالا مهملة لاتحادها مخرجا فصار يذدخر بمعجمة فمهملة ثم ادغم
المهملة بعد قلب المعجمة بها وهذا نطق الاكثر ومنه قوله تعالى واذكر فكان كذا فى
النسخ وكان الظاهر يالواو ومن سيرته اى حسن طريقته فى جزاء الامة اى امة
الاجابة لشريعته ايثارا اهل الفضل اى اختيارهم لاعتبارهم باذنه اى بامره اكراما
لهم ونفعا لمن تبعهم او يامر اهل الفضل ومنه حديث اشربا يا غلام وهو ابن
عباس مع الاشياخ ابى بكر وعمر فاستأذن فاذنوا له قسمه بفتح القاف اى قسمته
كما فى نسخة صحيحة وهو مصدر مضاف اما الى المفعول او الفاعل اى قسمته الجزء او
قسمة النبى اياه على قدر فضلهم اى الافضل فالافضل فى الدين اى بالعلم والعمل المتعلق
به المسمى بالتقوى لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم لا بمجرد النسب ومقتضى الحسب
او كثرة الذهب ثم هم مع تفاوتهم فى مراتب الفضيلة يتفاوتون فى مقدار استحقاقهم
بحسب الحاجة كما يشير اليه قوله منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم
ذو الحوائج اى ثلاثا فاكثر وهو جمع حاجة من غير قياس وقيل جمع حايجة فيتشاغل
بهم اى على حسب منافعهم ويشغلهم بفتح الياء والغين لا بضم اوله وكسر ثالثه
فانه لغة رديئة فيما اصلحهم اى فى ذلك الوقت وفى نسخة يصلحهم ولعل من قبيل حكاية
الحال الماضية والامة بالنصب عطفا على الضمير فالتقدير ويصلح عامة الامة
من مسالته وروى من مسالتهم عنهم اى من اجل سؤاله عن احوالهم وتفقده
لاعمالهم وجعل الذبحى من بيانا لما وهو غير صحيح فى المعنى لانه لو اريد هذا اللفظ

لقال من مسالتهم عنه كما لا يخفى واجارهم اى ومن اجل اجاره اياهم بالذى يبقى لهم
اى يصلح لهم خاصة او للعامة كافة ويقول اى فى جميع المراتب ليبلغ بالتشديد و
التخفيف الشاهد اى ليوصل الحاضر منكم الغائب اى الموجود او من سيوجد فى
عالم الوجود ما سمعه منى ولو بالمعنى خلافا لبعضهم من الصحابة كالصديق ومن
التابعين كابن سيرين وابى حنيفة وبعض علماء الامة وقيل المراد بالشاهد الصحابى
الاكبر والغائب الاصغر والشاهد الصحابى والغائب التابعى والشاهد العالم
والغائب الجاهل ومنه قول القائل اخو العلم حى خالد بعد موته واوصاله
تحت التراب رميم وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى يعد من الاحياء
وهو عديم او الشاهد الحضرى والغائب البدوى او الشاهد السامع والغائب
من لم يسمع او الشاهد الذكور والغائب الاناث او الشاهد المسلم والغائب
الكافر وروى الشاهد الغائب بدون منكم وابلغونى اى اوصلوا الى حاجة من
لا يستطيع ابلاغى حاجته وروى ابلاغ حاجته فانه اى الشان من ابلغ سلطانا
اى نبيا او خليفة او قاضيا او حاكما او اميرا او وزيرا ولو كان سلطانا جابرا
حاجة من لا يستطيع ابلاغها اى بنفسه لانكلفة ومشقة ثبت الله قدميه
اى على الصراط او فى الموقف يوم القيمة لما قام بحق الاخوة وثبت فى مقام الرحمة
والشفقة لا يذكر عنده بصيغة المجهول الا ذلك اى الذى يبشاء عنه نفعهم
ويترتب عليه دفعهم ولا يقبل اى هو من احد غيره اى غير ما فيه منفعة و
هنالك ولا يبعدان يقرء ولا يقبل بصيغة المفعول فتامل قال اى على فى حديث
سفيان بن وكيع اى برواية خاصة يدخلون رواما بضم فتشديد اى حال كونهم
طالبين منه العلم او ملتمسين منه الحكم وروى بكسر اوله مخففا على انه مصدر
اى يجيئون وقتا لوصول اليه وروى لواقا باللام والذال المعجمة اى ملتجئين
اليه ومختصين ممتنعين به او متقربين لما عنده ولا يتفرقون اى لا يفترقون
بعد دخولهم الا عن ذواق بفتح اوله اى عن حكم وعلم وحلم يكتسبونها منه
او عن مذوق من ماكول ومشروب يحضر عنده وافتصر اهل الذوق على
الاول فتامل وان كان الجمع ان تصور او تيسر فهو الاكمل بالنسبة الى الكمل
ويخرجون ادلة جمع دليل اى هداة يعنى فقهاء اى علماء بالكتاب والسنة ه
قال التلمسانى هذا القول لابن شاذان على ما نقله بعض الشيوخ وروى بذال معجمة
اى متواضعين منقادين قلت القائل هو الحسين بالتصغير لابيه رضى الله
تعالى عنهما فاخبرنى عن مخرجه كيف كان يصنع فيه لاتتبع فى جميع افعاله من
دخوله وخروجه وسائر احواله قال اى على كان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يخزن لسانه بضم الزاى اى يجعله مخزونا ومحبوسا وممنوعا الا لما يعنيهم

يعنيهم بكسر النون اى يهمهم وينفعهم وفى نسخة من الاعانة اى يساعدهم ويقوى
دينهم من جواهر لفظه وزواجر وعظه ومنه اذا المرء لم يحزن عليه لسانه فليس
على شىء سواه يحازن ويؤلفهم بتشديد اللام اى يوقع الالفة بينهم من سحايب
كرمه وسوانح نعمه فيجمعهم ولا يفرقهم بتشديد الراء اى لا يتكلم بما ينفرهم لانه رحمة
من الله لان لهم يكرم من الاكرام اى يعظم كريم كل قوم اى رئيسهم وشيخهم ويقول
ايضا اذا اتاكم كريم كل قوم فاكرموه كما رواه ابن ماجة وغيره ويوليه بتشديد اللام
اى يجعله واليا عليهم اى على القبايل وهم ويحذر الناس اى يخافهم لقوله تعالى واحذرهم
ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك ثم عطف التفسير قوله ويحارس عنهم اى يحفظ
عنهم ففى الحديث الجزم سوء الظن وفى لفظ احترسوا من الناس بسوء الظن والمعنى
لا تثقوا بكل احد منكم فانه اسلم لكم فهو لا ينافى قوله تعالى ان بعض الظن اثم او فيحذر
من الغائب ويحترس من الحاضر والمراد من الناس جنسهم كالاعراب لا جميعهم فى هذا
الباب من غير ان يطوى بكسر الواو اى يمنع عن احد وفى نسخة على احد بشره بكسر الموحدة
اى بشاشه بشرة وجهه وطلاقته وخلقه اى حسن عشرته وطراوته وهذا فى حق
من حضر منهم فى خدمته افاد وجد وتفقدا صحابه اى تعرفا احوالهم افاغابوا وفقدوا
ويسال الناس عما فى الناس اى عما يوجب التفقد والتفحص للاستيناس ويحسن الحسن
بتشديد السين ويخففا اى يبين حسن ما يكون حسنا ويجعله مستحسنا ويصوبه بد
بتشديد الواو اى يحكم بكونه صوابا ترغيبا فيه وتحريضا عليه وروى ويقويه ويصحح
القبيح ويوهنه بتشديد الياء والهاء مشددة او مخففة بعد هاء نون وهاء اى
يظهر قبحه وضعفه تنفيرا عنه وتحذيرا منه معتدل الامر اى كان امره وشانه كله فى
غاية من الاعتدال ونهاية من كمال الحال مما للقلب فيه راحة والعين قرة غير مختلف حاله
مؤكدة اى غير مفرد ولا مفرد او غير متناقض ولا متعارض لا يغفل بضم الفاء اى
لا يظهر الغفلة بالمرة لارباب النجبة مخافة ان يغفلوا او يملوا بضم ميم وتشديد لام
اى يسأموا واو للتنويع لكل حال اى من احوال الدنيا والعقبى عنده عتاد بفتح مهملة وفوقية
اى عدة زاد ومعد ومعاد ولا يقصر عن الحق اى لا يفرط فى اقامته ولا يجاوزه الى غيره
اى ولا يتعدى عن غاية مرتبة الذين يلونه اى يقربونه من الناس خيارهم مبتدا وخبر و
افضلهم عنده اعمهم نصيحة اى لله وكتابه ورسوله وائمة المسلمين وعامتهم كافة
وقد ورد خير الناس انفعهم للناس والنصيحة الخلوص من الغة وهى كلمة جامعة يعبر بها
عن جملة ارادة الخير للمنصوح له فالخالصة واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة اى
اى مشاركة فى الرزق والمعيشة قلت هى مفعلة من الاساة وهى المداواة ابدليل حديث ما احد عندى اعظم يدا
من ابى بكر اساانى بنفسه وماله واساه بالهمز اعلى من واساه وقيل لا تكون المواساة الا
من كفاف وموازرة اى معاونة من الوزر بمعنى الجاء او بمعنى الحمل وروى بالهمز ايضا

من الازر بمعنى الظهر لان منه قوة البدن فوازره بمعنى قواه ووقع في اصل الدلجي
تقديم موازرة وهو مخالف للاصول المعتبرة ثم قال الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما فسألته
اي ابي عن مجلسه اي جلوسه صلى الله تعالى عليه وسلم او مكانه وكيفية حاله ومراتب شانه
ولذا ابدل منه بقوله عما كان يصنع فيه اي في جلوسه او مجلسه وقد اغرب الدلجي حيث
قال هنا ايضا ما سبق له من انه بفتح اللام كما تقدم قريبا والظاهر انه يجوز بكسر اللام و
قد تقدم ان فتحها خطاء مبني ومعنى فقال اي علي كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لا يجلس اي بعد قيامه من نومه او غيره ولا يقوم اي بعد جلوسه الا على ذكر اي من
افادة علم وذكر او بيان حمد وشكر عملا بقوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا و
على جنوبهم ولا يوطن الاماكن من الايطان والتوطين اي لا يجعل لنفسه مجلسا
معينا يعرف به بحيث لا يجلس في غيره وينهى اي غيره ايضا عن ايطانها اي اتخاذها
معينة وقيل مصلى لصلوته المبينة فروى الحاكم وغيره انه صلى الله تعالى عليه وسلم
نهى ان يوطن الرجل المكان يصلي فيه وفي رواية نهى ان يوطن الرجل في المكان بالمسجد
كما يوطن البعير والمعنى انه نهى ان يألف الرجل مكانا معلوما من المسجد مخصوصا
يصلي فيه كالبعير لا يأوي من الوطن الا الى مبرك قد وطنه واتخذه مناخا له ولعله
اريد به خصوص من لم يألف من المسجد مكانا يفتي فيه او يدرس به فان له ان يقيم من
سبقه اليه لئلا يتفرق اصحابه عليه لكن الاولى ان لا يلتزم جلوسه لمكان معين
بحيث لا يتقدم ولا يتأخر عنه نظرا الى عموم النهي ورخص الامام بوقوفه في موضع
معين من محراب المساجد للضرورة ولعل نهي غيره مخافة دخول الرياء والسمعة
في الطاعة ثم رايت النووي صرح به حيث قال وانما ورد النهي عن ايطان موضع من المسجد
للخوف من الرياء ونحوه والا فلا بأس بملازمة الصلوة في موضع من البيت لحديث
عتبان بن مالك فلم يجلس يعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين دخل البيت ثم قال اني
احب ان اصلي في بيتك فاشرت الى ناحية من البيت الحديث وقال التلمساني كان مقعد النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم عند العمود المخلق وكان لاصحابه مواضع فيه معروفة الاماكن
وقال بعض الشيوخ نهيه عن ذلك لوجوه احدها خوف الرياء والسمعة والتظاهر
بالملازمة والثاني ان يغيب فيقع الناس فيه فيأثمون به والثالث ان يرى انه استحقه
دون غيره قلت والرابع انه يعتقد عدم جوازه في غيره كما قيل في كراهة تعيين سورة
في صلوته وينبغي ان يستثنى ملازمة المواضع المأثورة كما انه استثنى ما ورد في
قراءته الآثار المسطورة ولا يبعد ان النهي مختص بموضع يتبارك الناس بالصلوة
فيه كتحت الميزاب والمقام والمحراب والله تعالى اعلم بالصواب واذا انتهى الى قوم
اي جالسين او الى مجلسهم جلس حيث ينتهي به المجلس ولم يتقدم عليهم ولم يتميز
عنهم بل كان يجلس حيث اتفق منهم فان شرف المكان بالمكين دون العكس المبين

مهمة

المبين ويأمر بذلك تأكيدا للامر بالقول بانضمامه الى الفعل ويقول ان الله يكره
عبدا ان يراه متميزا عن اصحابه ويعطي كل جلسائه نصيبه اي من معاشرته ومحادثته
حتى لا يحسب جليسه اي لا يظن مجالسه ان احدا اكرم عليه منه اي من غاية استجلاب
خاطره ونهاية جبر حال ظاهره من جالسه او قاومه اي وافقه في جلوسه
او قيامه يعني جلس معه او قاوم معه لحاجة اي عارضة لصاحبه صابره اي بالغ
في حبس نفسه للصبر معه حتى يكون هو المنصرف عنه اي بعد انقضاء حاجته منه
من ساله حاجة لم يرده بفتح الدال وضمها الا بها اي بقضائها او وعد ادائها كما بينه
بقوله او بميسور اي بما تيسر له من القول وهو يشمل دعاءه له بحصولها فاو للتنويع
وفيه ايماء الى قوله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا
ميسورا وقد وسع الناس بالنصب اي عمهم بسطه وخلقه اي بسط يده وانبساط
خلقه وسماحة نفسه وسعة كرمه فصار لهم ابا اي من كمال الشفقة وحسن تأديب
التربية لان نبي كل قوم بمنزلة ابيهم قال تعالى ملة ابيكم ابرهيم الخ وفي رواية شاذة بعد
قوله سبحانه وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وصاروا عنده في الحق اي في حق الرحمة والرأفة
متقاربين اي كالاولاد عند الوالدين متساويين في اصل المحبة متفاضلين فيه
بالتقوى اي عن المعصية والتقوى اي على الطاعة لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم
وفي الرواية الاخرى اي عنه او عن غيره صاروا عنده في الحق سواء اي في حكم الحق
للخصومة او في اصل حق المودة مستوين مجلسه مجلس حلم اي وقار وسكينة و
حياء وصبر وامانة اي لا مقام وقاصة وخفة وخيانة لا ترفع فيه الاصوات لقوله
سبحانه ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الاية وهذا بيان لحلمهم وحيائهم
ولا تؤبن فيه الحرم وضبطها تقدم اي لا يذكرن فيه بسوء وهذا بيان لصبر وامانتهم
ولا تنثى بضم فسكون نون وفتح مثلثة اي لا تشاع ولا تذاع ولا تذكر من النثاء وهو
اعم من ذكر الحسن والقبيح وخبر الخير والشر وقيل مختص بالشر وهو في هذا المقام
اظهر فتدبر فلتاته بفتحتين وقد تسكن اللام اي زلات مجلسه وعثرات من حضر
في مقام انسه وفي نسخة بمثناة فمثلثة فنون اي لا تعاد والمعنى لم يكن لمجلسه فلتة
فتنقل فالنفي منصب على القيد والمقيد كقوله تعالى لا يسألون الناس الحافا اي اصلا
وهذه الكلمة اي الجملة الاخيرة وهي ولا تنثى فلتاته ثابتة في غير الروايتين اي المذكورتين
في سند هذا الحديث يتعاطفون اي فيه كما في نسخة صحيحة اي في مجلسه خصوصا
يتحابون ويتراحمون بالتقوى اي بسببها لحديث ابي داود والترمذي لا تنزع الرحمة
الا من شقي او بحسب تفاوت مراتبها حال كونهم متواضعين اي بعضهم لبعض كما
قال تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين وكما قال اشداء على الكفار رحماء بينهم
يوقرون فيه اي في مجلسه خصوصا الكبير اي في السن او الرتبة بما يجب له من العظمة

ويرحمون الصغير اى بمقتضى الشفقة ويرفدون بضم الفاء وكسرها وحكى فتحها
وفى نسخة من الارفاد اى يعينون ويغيثون ذا الحاجة ويعطون صاحب الفاقة
وقيل رفد اعطى وارفد اعانه والرفد بالكسر هو العطاء ويرحمون الغريب اى
لبعده عن بلاده واصحابه ومفارقة اولاده واحبابه ثم قال الحسين بن على
رضى الله تعالى عنهما فسالته اى ابى عن سيرته عليه السلام فى جلسائه اى طريقته
فى حقهم حال حضورهم فى خدمته فقال اى على كان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم دائم البشر اى غير مقيد طلاقة وجهه وبشاشة بشرته بوقت دون
وقت فى حالته سهل الخلق اى لين الطبع مع عموم الخلق لين الجانب بتشديد التحتية
وتخفف اى فى كمال من الرفق ليس بفظ اى سيئ الخلق ولا غليظ اى قسى القلب ولا سخاب
اى صياح وفى رواية ولا سخوب والصاد لغة فيهما وكلاهما للمبالغة الا ان النفى
لاصل المعنى لا للزيادة والاظهر ان الكلمة بوضعها للنسبة كتمار ومنه قوله تعالى
وما ربك بظلام للعبيد كما وجاء فى حديث المنافقين خشب بالليل سخب بالنهار اذا جن
عليهم الليل سقطوا نياما كالخشب فاذا اصبحوا تساخبوا على الدنيا تهالكا عليها و
تمالوا اليها وفى رواية فى الاسواق فالمراد نفى رفع الصوت بالمخاصمة والمشاجرة
على ما هو المعروف فى العادة فلا ينافى ما ورد من انه كان اذا دخل السوق قال لا اله
الا الله وحده لا شريك له الى اخره مع غير ما ثبت من الادعية فى اثره ولا فحاش اى
ذى فحش من كلام غليظ ولا عياب اى على احد قولا وفعلا مرضيا او فى غيبة احد او
لماكول ومشروب كما سبق ولا مداح اى مبالغ فى مدح احد ويروى بالزاى اى كثير المزح
لما ثبت فى وصفه مدحه ومزحه احيانا واما ما وقع عند شارح بالراء فتصحيف
لمخالفته الاصول وان قال انه من المرح وهو الفخر والتجبر يتغافل عما لا يشتهى اى
مما لا يجب على احد فيه ان ينتهى ولا يؤيس منه بالبناء للفاعل او المفعول من اليأس
ضد الرجاء على ما مر له من بيان المعنى قد ترك نفسه اى لم يجعل لها حظا من ثلاث
اى ثلاث خصال بينها بافادة ابدال مع اعادة من بقوله من الرياء وكذا من السمعة
فانهما من الشرك الاصغر وهذا انما يبتلى به من لا يعرف الله تعالى ممن يلتفت الى ما سواه
ووقع فى اصل التلمسانى الرياء بدون من فجوز جره على بدل المفصل من المجمل كقوله تعالى
حكاية نعبد الهك واله ابائك ابرهيم واسمعيل واسحق ورفعه على انه خبر لمحذوف
قلت لو صح هذه الرواية لجاز نصبه بتقدير اعنى كما لا يخفى على ارباب الدراية و
والاكثار اى من اكثار القول المخل للحضار او من اكثار متاع الدنيا لكمال توجهه الى المولى
والدار الاخرى التى هى بالاستكثار اولى واحرى وما لا يعنيه اى ومما لا يهمه وكيف لا
وفى حديث الترمذى من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقد قال سبحانه والذين هم
عن اللغو معرضون وهو يشمل القول والفعل وتوجه القلب واقبال العقل وترك

وترك الناس اى ابعدهم عن ساحة ما ينقصهم من ثلث بينها لابدالها كما قال الدلجى
بقوله كان لا يذم احدا اى بما يضع قدره ولا يعيره بتشديد التحتية اى لا يعيبه
بعيب سبق امره اذ ورد فى حديث الترمذى عن معاذ مرفوعا من عير اخاه بذنب
لم يمت حتى يعمله قال التلمسانى هما واحد والا كان العدد اربعا قلت الصواب انهما عددان
لانهما متغايران وان الثالث قوله ولا يطلب عورته اى لا يسئ ظنه به فيتجسس عن
امره ويتفحص عن خلله لقوله سبحانه وتعالى ولا تجسسوا ولحديث ابى داود على المنبر
يا معشر من اسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا تؤذوا المؤمنين ولا تعيروهم
ولا تتبعوا عوراتهم فان من تتبع عورة اخيه المسلم تتبع الله عورته بمعنى كشف الله
حاله وافضحه فهو من باب المشاكلة لوروده بالمقابلة وقد تمت الثلثة فعطف
على ما قبلها قوله ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه اى فى فعله ويخاف من عقابه فى تركه و
لعله ترك للاكتفاء او لكمال ظهوره اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير
اى اكراما له واحتراما لقوله وسبق تحقيقه واذا سكت تكلموا اى تادبا معه وزيادة
استفادة منه لا يتنازعون عنده الحديث اى لا يتجاذبون بينهم كما بينه بقوله من
من تكلم عنده انصتوا له اى سكتوا له او اسكت بعضهم بعضا لاجله حتى يفرغ اى
من كلامه وتحصيل مرامه حديثهم حديث اولهم مبتداء وخبر متضمن للتشبيه بليغ
اى حديث اخرهم كحديث اولهم فى الرغبة اليه والنشاط لديه وعدم الملالة والسامة
عليه وفى رواية حتى يفرغ حديث اولهم ويروى حتى يفرغ من كلامه حديثهم حديث اولهم
يضحك مما يضحكون منه اى بحكم المؤانسة وحق المجالسة ويتعجب مما يتعجبون منه
تطييبا لخواطرهم وتحسينا لسرائرهم وظواهرهم ويصبر للغريب على الجفوة بفتح جيم و
سكون فاء اى الغلظة والسقطة والفلطة فى المنطق اى فى العبارة وهذا كله كان
دابه فى العادة ويقول اذا رايتم صاحب الحاجة يطلبها جملة حالية او استينافية بيانية
فارفدوه بهمزة قطع او وصل اى اعطوه ولو بعض كفايته واعينوه على قضاء حاجته
ولا يطلب الثناء اى ولا يقبله كما فى رواية الا من مكافئ بكسر فاء فهمز اى معتقد لثنائه
او مقتصد فى ثنائه غير متجاوز الى اطرائه الا تراه يقول لا تطرونى كما اطرت النصارى
عيسى ابن مريم ولكن قولوا عبد الله ورسوله فاذا قيل هو نبى الله او رسوله فقد وصف
بما لا يوصف به احد من الله فهو مدح مكافئ له وما احسن قول البردة فى هذه الزبدة
دع ما ادعته النصارى فى نبيهم ؛ واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم ؛ ولا يقع على
احد حديثه اى كلامه فى اثنائه بل انصت له حتى يتجوزه اى يتعداه ويتخلصه فيقطعه
بانتهاء اى لحديثه ولو بعد قعوده او قيام اى له على طريق وداعه هنا انتهى حديث
سفيان بن وكيع اى شيخ الترمذى وزاد الاخر بسند المص من طريق ابى على الحافظ
بن سكرة منتهيا الى الحسن بن على راويا عن اخيه الحسين رضى الله عنهم قلت اى لابى

كيف كان سكوته صلى الله تعالى عليه وسلم قال اى على كان سكوته على اربع اى حالات
او صفات الحلم اى الوقار والسكينة دون الخفة والعجلة والحذر اى مما يخشى
فيه من الضرر والتقدير اى تقدير الشئ بمعنى التصور والتفكر اى فيما يحتاج
اليه من التقرير فاما تقديره تفصيل على خلاف ترتيب ما اجمل به ففى تسوية النظر
اى التامل فى الامر او مساواة النظر بالبصر والاستماع بين الناس كما قرر فى
اداب القضاء من العدالة بين الخصماء على حد سواء فى الاستواء وروى الاستمتاع
بمعنى الانتفاع واما تفكره ففيما يبقى اى من اعمال العقبى ويفنى اى من احوال الدنيا كقوله
تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا
وخير املا او فيما يبقى عند المولى ويفنى عند السوى كقوله تعالى ما عندكم ينفد وما
عند الله باق وجمع له الحلم صلى الله تعالى عليه وسلم فى الصبر اى فى حال صبره فكان
لا يغضبه بضم اوله وكسر ضاد اى لا يحمله على الغضب شئ يستفزه بتشديد الزاى
اى يستخفه ويفزعه وجمع له فى الحذر اى التيقظ فى الحضر والسفر والتحرس عند
الضرر اربع اى من الخصال الحميدة والاحوال السعيدة احدها اخذه بالحسن اى
قولا او فعلا ليقتدى به اى علما وعملا سواء كان واجبا او مندوبا او مباحا فهو
مرفوع على انه مبتدا خبره مقدر او على انه خبر مبتدا محذوف هو هى او على انه بدل
من اربع بدل الكل بتاخير الربط او بدل البعض بتقديمه على وجه شمول ويجوز نصبه
بتقدير اعنى ايضا لا كما توهم الدلجى فى اقتصاره على ضبط نصبه على انه مفعول من اجله
وتركه القبيح اى حراما او مكروها او ما هو خلاف الاولى لينتهى عنه بصيغة المفعول
اى لينتهى عنه غيره تبعا له والمعنى انه كان يترك ما يعد قبيحا فى حق غيره وان وجوده
صحيحا فى حقه ليكون دليلا على انتهائه صريحا او ليعلم انه عامل بعلمه ومتعظ بوعظه
كما قال تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه
واجتهاد الراى اى بذل الجهد فى ظهور الاخرى بما اصلح امته اى بسبب صلاح امرهم
وموجب فلاح اجرهم والقيام لهم اى بمصالحهم ونظام احوالهم بما جمع لهم امر
الدنيا والاخرة بنصب الامر على ما فى الاصول المعتمدة على انه مفعول جمع ووقع
فى اصل الدلجى من امر الدنيا والاخرة بزيادة من هو يحتمل ان يكون تبعيضية او
بيانية وهو الاولى كما فسره بقوله من معاش ومعاد قال المص انتهى الوصف
اى وصف نبى الله بحمد الله تعالى اى مقرونا بحمده حيث لا يستحق الحمد سواه ولا
ينبغى ان يحمد الا اياه فصل فى تفسير غريب هذا الحديث اى باعتبار مبناه
ومشكله اى من جهة معناه وانما سمى غريبا لغرابة استعماله حيث غيره فى
المداولة اكثر نصيبا ويكون الى الفهم قريبا قوله المشذب بفتح الذال المعجمة المشددة
اى البائن الطول بالاضافة اى المفرط فيه المباين عن قد الطوال او المفارق عن

عن رتبة قامة الربعة فى نحافة اى حال كونه واقعا فى صفة النحافة التى هى ضد
الضخامة وهو اى المشذب مثل قوله فى الحديث الاخر اى للترمذى والبيهقى ليس
بالطويل الممغط بتشديد الميم الثانية فمعجمة فمهملة اى المتناهى طولا والممتد
قامة واصله منمغط اسم فاعل من باب الانفعال والنون للمطاوعة فقلبت
ميما وادغمت يقال مغطت الحبل اذا مددت وانمغط النهار اذا امتد وفى نسخة
بكسر العين المهملة ويروى بصيغة المفعول من باب التفعيل بالغين المعجمة والكل
بمعنى والشعر بفتح العين وتسكن الرجل بفتح راء وكسر جيم مبتداء موصوف خبره
الذى كانه مشط بضم ميم فتخفيف معجمة مكسورة فتكسر قليلا اى فبقيت جعدته
وسبوطته كثيرة ومنه الترجيل وهو تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه لا انه
من الترجيل كما توهمه الدلجى لان المزيد يؤخذ من المجرد لا بالعكس ليس اى شعره
الرجل بسبط بسكون الموحدة وتكسر والاول انسب بقوله ولا جعد والجملة تفسير
لما قبله او بيان لما كان عليه من اصل خلقه والحاصل انه لم يكن شديد السبوطة
والجعودة وقد روى احمد وابو داود انه صلى الله عليه وسلم نهى عن الترجل الا غبا
ولعل العلة ما ينشا عن الكثرة ما يشعر من بطر النعمة قال النووى والسبط بفتح البا
وكسرها لغتان مشهورتان ويجوز اسكان الباء مع كسر السين ومع فتحها على
التخفيف كما فى كتف ربابه والعقيقة وهى فى الاصل الشعر الذى يولد به يقال عق عن المولود
اذا خلق عقيقته يوم سابع ولادته وذبح عنه شاة وسميت باسم عقيقة كما سمى به
شعر الراس لانه نسبة اصوله اراد اى الراوى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يفرق
شعر راسه بل دابه انه ان انفرقت اى عقيقته من ذات نفسها وروى من ذاتها
فرقها اى تركها منفرقة والا تركها اى على حالها معقوصة اى وفرة واحدة قيل
وكان هذا فى صدر الاسلام وروى الشيخان وغيرهما انه كان يحب موافقة اهل
الكتاب فيما لم يؤمر به وكانوا يسدلون شعورهم وكان المشركون يفرقون فسدل
صلى الله تعالى عليه وسلم ناصيته ثم فرق بعد ومن ثم قال النووى المختار جوازهما
فالفرق افضل ويروى عقيصته اى ان انفرقت عقيصته فرقها والا تركها على
حالها وهى فعيلة بمعنى مفعولة كضفيرة بمعنى مضفورة زنة ومعنى واصله اللى و
ادخال اطراف الشعر فى اصوله وازهر اللون نيره بتشديد التحتية المكسورة اى
ابيض مشرق متلالئ ومنه الزهرة نجم مشهور وقيل ازهر حسن ومنه اى من هذا
القبيل او الاشتقاق زهرة الحيوة الدنيا اى زينتها يعنى حسنها وبهجتها وهذا
اى كونه ازهر كما قال اى واصفه فى الحديث الاخر اى مما رواه الشيخان والترمذى
ليس بالابيض الامهق اى الشبيه بالابرص ولا بالادم اى بالاسمر القريب الى الاحمر بل
كان بياضه مشوبا بحمرة والامهق هو الناصع البياض اى خالصه كلون الجص

والادم الاسمر اللون واما ما ورد في حديث كان اسمر اللون فمحمول على انه ما
برز منه للشمس كان اسمر وما سترته ثيابه كان ابيض والحاصل ان اصل خلقته
ابيض وقد كان يعتريه السمر فلا ينافي كونه اسمر فتدبر ومثله اي ومثل كون لونه
بينهما المفاد بلا ولا في الحديث الاخر اي الذي رواه الترمذي والبيهقي ابيض مشرب
بضم ميم وفتح راء مخففة او مشددة للمبالغة اي مشوب بحمرة كثيرة ولذا قال
اي فيه حمرة وهذا احسن الوجوه واحسن الالوان من افراد انواع الانسان
كما اخبر الله سبحانه عنه في القرآن بقوله في وصف الحور البيضاء كانهن الياقوت
والمرجان ولا عبرة ببعض الطباع العادية من ميلهم الى الصفر والخضر والسودان
هذا وفي شرح المصابيح لابن الفقاعي الاشراب خلط لون بلون كان احد اللونين
يغني الاخر يقال بياض مشرب حمرة بالتخفيف فاذا شدد كان للتكثير والمبالغة
قلت ومنه قوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل اي اخلط حبه في قلوبهم والحاجب
الازج افعل من الزجج وهو دقة الحاجبين مع سبوغهما الى مؤخر العين وحسنهما
المقوس بفتح الواو المشددة اي المشبه بالقوس في نوع من الادارة فلا ينافيه
انه الطويل اي طرفه وهو احتراز من كونه قصيرا فلا ينافي انه لم يكن اشم الوافر
الشعر احتراز من كونه نحيفا والاقنى السائل الانف اي طويلة وممتدة مع دقة
ارنبته المرتفع وسطه احتراز من حدبته فان كثرتها غير مستحسن والاشم
الطويل قصبة الانف والقرن بفتحتين وتسكن الراء اتصال شعر الحاجبين
اي طرفيهما حتى يتلاقيا وضده البلج بفتحتين بعدهما جيم وهو الذي بينهما
فصل بين والجمع بين الروايات ان شعر حاجبيه لم يكن في غاية من الاتصال ولا في
نهاية من الانفصال بل على حد الاعتدال المط في جمال ارباب الكمال فلا تنافي بين ما
سبق من المص وبين ما ذكره بقوله ووقع في حديث ام معبد بفتح ميم فسكون
وبموحدة وهي التي رأته صلى الله تعالى عليه وسلم في طريق الهجرة من مكة الى المدينة
وصفه اي وصفها اياه بالقرن وقد يجمع بينهما بان ام معبد رأته من بعد فظنت
انه اقرن لقرب طرفيهما التقاء فوصفته بالقرن وعلي كرم الله وجهه حققهما من قرب
فرآهما كادا يلتقيا فوصفهما بالبلج واما قول الدلجي من ان الصحيح وصفه بالبلج
اذ هو المحمود عند العرب دون القرن فغير صحيح لانه صلى الله تعالى عليه وسلم خلق
على جمال موصوف بكمال عند العرب والعجم نعم يستبعد تجويز الجلي حدوث القرن
له عليه السلام بعد فانه منزه عن حدوث ما يعد عيبا فيه والادعج من
الدعج وهو السواد في العين وغيرها وقيل هو شدة سواد العين في شدة
بياضها وهو المراد هنا وقوله الشديد سواد الحدقة اي حدقة العين من
باب الاقتصار او من قبيل الاكتفاء والاختصار او لتحقق البياض في غالب العادة

العادة وانما اختلف الحدقة باعتبار السواد والزرقة والشهلة وفي الحديث
الاخر اي الذي رواه مسلم اشكل العين واسجر العين بمهملة فجيم وهما
بمعنى واحد وهو الذي في بياضها حمرة اي يسيرة والشكلة بالضم شكلة
محمودة محبوبة ثم اعلم ان في القاموس عين اسجر خالطت بياضها حمرة فما
ضبط في بعض النسخ المصححة بالحاء المهملة ليس في محله لما في القاموس من ان السجر
بفتحتين هو البياض يعلو السواد واما ضبط بعضهم بالشين المعجمة فلا وجه
له اصلا والضليع اي الفم كما سبق اي عظيمه وهو ممدوح في الرجال كما مر وقيل
قال المص الواسع فالمراد به الواسع في الجملة كما في اعتدال الخلقة لا ضيقه بالمرة
والشنب بفتح النون رونق الاسنان وماؤها اي صفاؤها وبهاؤها وانما يتمادح
بكثرة الريق في المحاورات والخطب والحرب لانه يدل على ثبات جنان المتكلم ورباط
جاشر فقوه رطب بخلاف الجبان اذا تكلم في هذه المحافل جف ريقه في فمه وما
الذ قول العارف بن الفارض شعر عليك بها صرفا وان شئت مزجها فعدلك عن
ظلم الحبيب هو الظلم وقيل اي في معناه رقتها بالراء بمعنى دقتها وتحزيز فيها بالزائين
اي لا نشر وتحديد فيها كما يوجد في اسنان الشباب اي لانهم في زمان ازدياد قواهم
النامية واشتعال حرارتهم الغريزية المورثة لابتهاج نضارة الاعضاء وبهائها
وحسن رونقها وبريق مائها والفلج بفتحتين فرق بين الثنايا واحدها ثنية ومجموعها
اربعة وهي اوائل المبدوة ودقيق المسربة بضم الراء خيط الشعر الذي بين الصدر
والسرة اي هو الذي لدقته بقلته وطوله كالخيط الدقيق الممتد من الصدر
الى السرة بادن ذو لحم اي الباد باعتبار اصله هو الضخم من البدانة وهي كثرة اللحم
ولم يكن سمينا بدينا ولذا عطف عطف تفسير بقوله ومتماسك ثم بينه بعطف بيان
حيث قال معتدل الخلق اي متوسطه ومع ذلك يمسك بعضه بعضا اي ولم يكن
لحمه مسترخيا فلم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم ضخما بل كان فخما فافرق بينهما فهما ولا تتبع
ما قال بعضهم وهما والحاصل ان مضمون هذا الحديث في افادة اعتدال خلقه
من لحمه وغيره مثل قوله في الحديث الاخر اي على ما رواه الترمذي والبيهقي لم يكن
بالمطهم بتشديد الهاء المفتوحة ولا بالمكلثم بفتح المثلثة اي ليس بمسترخي اللحم
تفسير للمطهم اي لم يكن فاحش السمن والاوجه ان معناه لم يكن منتفخ الوجه الا انه من
لوازم كثرة اللحم والمكلثم القصير الذقن بفتحتين اي الحنك الداني اليه والمشهور
تفسيره بمدور الوجه سواء يكون مع خفة اللحم او كثرته وسواء البطن والصدر هكذا
الرواية بتقديم البطن على الصدر وان كان الاظهر عكسه كما وقع في اصل الدلجي لكنه
ليس بمعتبر حيث يخالف الاصول اي مستويهما يعني لا ينبو احدهما على الاخر بان يكون
بطنه ضخما مرتفعا ولا صدره منخفضا ومشيح الصدر بضم ميم فشين معجمة مكسورة

على ما في النسخ المعتبرة ان صحت هذه اللفظة اى بالضبطة المذكورة فيكون اى
المشيح من الاقبال اى باسم فاعل من اشاح بمعنى اقبل فالمراد انه مقبل الصدر
وهو اى الاقبال احد معانى اشاح ومنها اعرض ذكره الدلجى وفى القاموس
الشيح بالكسر الجاد فى الامور كالشائح والمشيح والحذر وقد شاح واشاح
على حاجته والمشيح المقبل عليك المانع لما وراء ظهره اى انه كان بادى الصدر
بالباء اى ظاهره ولم يكن فى صدره قعس بفتحتين وهو خروج الصدر ودخول
الظهر ضد الحدب وهو تطاء من فيه بفتحتين فسكون همز وقد يبدل اى انخفاض
وبه اى بكون المعنى باديا صدره الى اخره يتضح قوله قبل اى يتبين معنى ما روى
من قبل ذلك سواء البطن والصدر بالاضافة وقيل بتنوين سواء ورفع ما بعده
اى ليس بمتقاعس الصدر اى غير منخفضة ولا مفاض البطن مجرور بالعطف على
متقاعس وزيد لا للتاكيد وهو بضم ميم ففاء معجمة اى ضخمة ومرتفعة ولعل
اللفظ اى صحف على ان اصله مسيح بالسين اى المهملة وفتح الميم اى لا بضمها
بمعنى عريض اى وسيع الصدر ماخوذ من المساحة وهو طول المسافة ومنه
الساحة وهى فناء الدار المتسعة كما وقع فى الرواية الاخرى اى بهذا اللفظ صريحا
وينصره تلويحا حديث مسيح القدمين اى ممسوح ظاهرهما وهما متساويان
اذا مسهما الماء بناء عنهما وحكاه ابن دريد بالتصغير والكراديس جمع الكردوس
رؤس العظام وهو اى قوله والكراديس رؤس العظام مثل قوله فى الحديث الاخر
اى الذى رواه الترمذى والبيهقى جليل المشاش بضم الميم اى ضخم رؤس العظام
كالركبتين والمرفقين والكتفين على ما فى النهاية او رؤس العظام اللينة التى
يمكن مضغها على ما فى الصحاح وهو اقرب مادة المشمشة يقال تمشمش العظم
تمشمشا والكند بالجر عطف على المشاش وهو بفتح التاء افصح من كسرها وهذا
لفظ الحديث ثم قال المص والمشاش رؤس المناكب جمع منكب وهو ما بين الكتف
والعنق والكند مجتمع الكتفين بفتح الميم الثانية وهو الكاهل وقيل ما بين الكاهل
والظهر وشثن الكفين والقدمين لحيمهما وهو خلاف ما مر فى تعريفهما
والزندان تثنية الزند عظما الذراعين اى راسيهما على طبق ما سبق او قصبتيهما
على خلاف تحقق قال الاصمعى اخبرنى ابى انه لم ير احدا عرض زندا من الحسن البصرى
كان عرضه شبرا وسائل الاطراف اى طويل الاصابع اى من اطراف يديه ورجليه
وذكر ابن الانبارى بفتح الهمزة بعدها نون ساكنة منسوب الى مدينة انبار
مدينة بالفرات وهو محمد بن القاسم بن بشار وقد جاء فى بعض الاحاديث
الانبارى ولم يسمه وهو محمد بن سليمان الانبارى فاعلمه كذا ذكره التلمسانى انه اى
هذا اللفظ روى سائل الاطراف اى بالشك فى روايته لقوله او قال اى الراوى

اى الراوى سائن بالنون قال اى ابن الانبارى وهما بمعنى اى واحد كجبريل وجبرين
تبدل اللام من النون يعنى فالاصل هو النون والاظهر ان الاصل هو اللام و
ان النون تبدل منه لتقاربهما فى مخرجهما او لتجافى حيزهما وهذا كله ان صحت
الرواية بها اى بالنون فان الرواية باللام ثابتة بلا مرية واما على الرواية الاخرى
بالراء كما بينه بقوله وسائر الاطراف فاشارة الى فخامة جوارحه كما وقعت مفصلة
فى الحديث اى كما مر فى فصل قبله ورحب الراحة بفتح الراء وضمها اى واسعها وهى
الكف حقيقة وهو ظاهر وقيل كنى اى واصفه بها اى بالراحة وفى نسخة صحيحة
به اى بقوله رحب الراحة عن سعة العطاء والجود ولا منع من الجمع بين العبارة
والاشارة وخمصان الاخمصين بضم اوله اى متجافى اخمص القدم وهو الموضع
الذى لا تناله الارض من وسط القدم وفى النهاية ان خمصان للمبالغة قال
وسئل ابن الاعرابى عنه فقال اذا كان خمص الاخمص بقدر لم يرتفع جدا ولم يستو اسفل
القدم جدا فهو احسن ما يكون واذا ارتفع جدا فهو ذم فالمعنى ان اخمصه معتدل
الخمص ومسيح القدمين اى املسهما ولهذا اى ولكونهما ملساوين قال اى الراوى
فى الحديث السابق ينبو عنهما الماء وقد تقدم معناه وفى حديث ابى هريرة اى
كما رواه البيهقى خلاف هذا اى خلاف كون قدميه اخمصين لانه قال اذا وطئ
بقدمه بكسر الطاء اى طاش بها او وقف عليها وطئ بكلها ليس له اخمص و
يمكن الجمع بينهما بان مراد ابى هريرة انه وطئ بكلها لا ببعضها كما يفعله بعض ارباب
الخيلاء وان قوله ليس له اخمص محمول على نفى المبالغة لما تقدم او انه مدرج من الراوى
بحسب ما فهمه من حديثه وهذا الجمع اولى مما اختاره المص حيث قال وهذا اى
معنى قوله ليس له اخمص يوافق معنى قوله مسيح القدمين وفيه انه لا منافاة بين كونه
اخمص وبين كونه مسيحا لما سبق من ان قدمه كانت ملساء كانها ممسوحة واما
قول الانطاكى من ان باطيش ذكر من المعنى فى صفته عليه السلام انه كان لرجله
اخمص فمحمول على ما ذكرناه من الجمع بان كان له بعض الخمص لانه لم يبلغه حديث ابى هريرة
او لم يصح الحديث عنده كما اختاره الانطاكى وبه اى بمسيح القدمين قالوا اى بعضهم
سمى المسيح عيسى ابن مريم اى لم يكن له اخمص اى بطريق المبالغة لا بالكلية مع ان الانسب
ان يقال لكون قدمه ملساء ممسوحة وقيل لا لحم عليهما وفيه انه لا يظهر وجه المناسبة
الاشتقاقية ح اصلا وهذا اى قوله لا لحم عليهما ايضا يخالفه قوله شثن القدمين
اى عند من فسره بلحميهما كالمص واما عند من فسره بميلهما الى غلظ بلا قصر او فى
اناملهما غلظ بلا قصر فلا اذ لا تلازم بين اللحمية والغلظ فقد يكون الغلظ بلا كثرة
اللحم والتقلع رفع الرجل بقوة اى مع تثبت فى المشى بحيث لا يظهر فيه شدة ولا سرعة
والتكفؤ الميل الى سنن المشى بفتحتين وفى نسخة الممشى على انه مصدر ميمى او اسم مكان

اى لا صوبه وقصده اى جهته معتدلا بها من غير انحراف عنها وفى الحديث
القصد القصد تبلغوا اى الزموا الامر الوسط فى العمل تصلوا ما تقصدوا من الحمل
فضعيفه على الاعراء وتكراره للتاكيد بالبناء والهون مبتدا خبره الرفق والوقار
وفى رواية كان يمشى هونا تصغير الهون تانيث الاهون فيكون القصد منه المبالغة
فى الهون المندوب فى قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وفى الحديث
المفرد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم احبب حبيبك هونا ما اى لا افراط فيه بل قليلا
بشهادة ضمير ما اليه والذريع الواسع الخطو اى من الذرع وهو الطاقة والوسع
ومنه قوله سبحانه وتعالى وضاق بهم ذرعا اى ان مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعة
اى بقوة ويمد خطوه اى فى مشيه خلاف مشية المختال اى لعصمته من الاختيال
لقوله عز وعلا ولا تمش فى الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال
طولا والمشية بكسر الميم لانه مصدر للنوع ويقصد بكسر القاف سمته اى
مقصده فى طريقه بدون ميل عن وسطه لقوله سبحانه واقصد فى مشيك
وكل ذلك اى ما ذكر من المراعاة فى مشيته انما كان برفق اى رفق لطيف وتثبت
اى طلب ثبات دون عجلة اذ هى مذمومة لخيلاء فكان مشيه معتدلا كما قال
اى الراوى فكانما ينحط اى ينزل من صبب وفى رواية فى صبب وهو بفتحتين اى منحدر
وروى كانما يهوى من صبوب بضمتين وقوله بفتح الكلام ويختمه باشدقه اى بجوانبه
فمه جمع شدق بالكسر اى لسعة فمه يعنى انما كان ذلك لاتساع فيه والعرب تمادح
بهذا اى بسعة الفم وعظمته لدلالته على فصاحة صاحبه وبلاغته وتذم بصغر
الفم لباء زائدة او سببية اى تذم الانسان بصغر فمه ولا يعارض حديث بغضكم
الى الثرثارون المتشدقون لان المراد بهم المتوسعون فى الكلام بدون احتياط
واحتراز فى نظام المرام والمستهترون بالناس بلى المتشدق وتاى الجانب و
التمطى ونحو ذلك من افعال اللئام واشاح اى بناء على احد معانيه مال الى كذا
مانعا لما وراء ظهره وانقبض اى مما ارهقه واغضبه اذا المشيح هو الحذر او
الجاد فى الامر والمقبل عليه وفى الحديث ثم صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر النار
ثم اعرض واشاح اى حذر منها كانه ينظر اليها او وجد فى الايماء باتقائها او اقبل
ومال فى خطابه اليه وجب التمام اى السحاب البرد بفتحتين شبه بحبات الارض ولو
من بعض الوجوه وقوله فيرد ذلك بالخاصة على العامة ولما كانت الجملة المضارعية
لحكاية الحال الماضية صح تفسيره بقوله اى جعل من جزء نفسه اى بعض اوقاته
حفظ نفسه ما يوصل الخاصة اليه اى زمانا مجعولا يكون وسيلة الى توصيل
الخاصة اليه فتوصل عنه للعامة اى بالواسطة لعلم امكان الزمان للتضيق
ومكانه ووصول كافة الخلق الى حصول ادراك شانه وما لا يدرك كله لا يترك

لا يترك كله وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبدلها فى جزء اخر بالعامة وقد عرفت وجه
ضعفه فيما تقدم والله تعالى اعلم ويدخلون اى اصحابه عنده رواد بضم راء
وتشديد واو وجمع رائد اى محتاجين اليه وطالبين ما عنده اى لما لديه من
من هداية ومعرفة نازلة عليه ولا يتفرقون اى لا ينصرفون كما فى نسخة الاعز
ذواق بفتح اوله بمعنى مذوق من الذوق المعنوى او الحسى قيل عن علم يتعلمونه
ثم يصيرون هداة الناس يعلمونه ومثل هذا يروى عن ابى بكر بن الانبارى
وزاد عليه فقال فيقوم لهم ما يتعلمون مقام الطعام والشراب لانه عليه
السلام كان يحفظ ارواحهم كما يحفظ الطعام والشراب اجسامهم واشباحهم
ويشبه اى والاشبه ان يكون اى ذواقهم على ظاهره اى من ماكول ومشروب
باعتبار الاكثر الاغلب والى هذا المعنى مال الامام الغزالى فى الاحياء والحمل
على المعنى الاعم هو الاتم والله تعالى اعلم والعتاد بالفتح العدة بالضم والشئ
الحاضر المعد بصيغة المجهول اى المهيأ لما يقع من الامور المهمة والاحوال الملمة
والموازرة المعاونة من الوزر وهو فى الاصل الحمل والثقل ومنه قوله تعالى واجعل
وزيرا من اهلى اى معينا يحمل عنى بعض حكمى وفى حديث البيهقى نحن الامراء وانتم
الوزراء جمع وزير وهو من يوازر السلطان فيحمل عنه ما حمل من اثقال الزمام
وقوله لا يوطن الا ماكن بتشديد الطاء وتخفيفها اى لا يتخذ لصلاته موضعا
معلوما اى لا يصلى الا فيه وقد ورد نهيه عن هذا اى بطان للمكان فى المساجد
مفسرا اى مصرحا ومبينا فى غير هذا الحديث اى من حديث الحاكم وغيره كما سبق
وصابره اى حبس نفسه على ما يريد صاحبه ولا يوبن فيه اى فى مجلسه الحرم
بضم فتح اى لا يذكرن فيه بسوء ولا تثنى فلتاته اى لا يتحدث بها اى مطلقا وهو يحمل
احتمالين كما بينه بقوله اى لم تكن فيه فلتة فالنفى للقيد والمقيد وان كانت اى فلتة
فرضا وتقديرا من احد اى من غيره صلى الله تعالى عليه وسلم سترت اى فى ذلك المجلس
وما ذكرت فى غيره لقوله عليه السلام المجالس بالامانة ويرفدون يعينون اى كل
من يريد الاعانة والاغاثة والسخاب بالكسر الصياح بكسر الصاد وقوله لا يقبل الثناء
الا من مكافئ فى استثناء مفرغ قيل مقتصد فى ثنائه ومدحه اى من لم ينته وصفه
الى اطرائه وقيل الا من مسلم اى كامل فان ثناءه لا يكون الا فى محله اللائق وتوضيحه
انه كان لا يقبل الثناء الا من رجل يعرف حقيقة اسلامه وحقيقة حرامه ولا
يدخل عنده فى جملة المنافقين الذين يقولون بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم فاذا
كان المثنى عليه بهذه الصفة قبل ثناءه وكان مكافيا ما سلف من نعمة النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم عنده واحسانه اليه وقيل الا من مكافئ على يده اى نعمة
سبقت من النبى عليه السلام له اى من احسانه مورى والا فلا يخلو احد عنه

من انعام معنوى وليستفزه بتشديد الزاى اى يستخفه بتشديد الفاء وفى حديث
اخرى كما رواه مسلم فوصفه صلى الله تعالى عليه وسلم منهوس العقب بهملة ومعجمة
على ما ذكره ابن فرقول فى مطالعه ثم فسره بما فسره المصنف اى قليل لحمهما يعنى كانه نهس
فان النهس هو اخذ اللحم بالاسنان ثم قال وقيل هو بالمعجمة فاتى العقبين معروفتان
وفتر فى الحديث بالمهملة قال قليل لحم العقب انتهى ولا يخفى ان تفسير شعبة
الراوى هو الاولى بهذا وفى رواية منهوس الكعبين وفى اخرى القدمين و
اهدب الاشفار اى اشفار العين جمع شفر بالضم وهى حروف الاجفان التى
ينبت عليها الشعر وذلك الشعر هو الهدب وجمعه اهدب وحرف كل شئ
شفره وشفيره اى طويل شعرها وعن الشعبى كانوا لا يوقتون فى الشفر شيئا
اى لا يوجبون فيه شيئا مقدرا وهو مخالف للاجماع على وجوب الدية فى الاجفان
ذكره الدبجى وفيه انه انما نفى الشئ المقدر فى الشريعة وهو لا ينافى ما ذكره الفقهاء
بطريق الحكومة **الباب الثالث** اى من القسم الاول
فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها اى عند المحدثين فهو متوسط بين المتواتر
والاحاد والغالب فيه ان يكون صحيحا ورتما يكون حسنا ولا يكون ضعيفا او عند العلماء
فيشمل الصحيح وغيره ورتما يكون موضوعا والاظهر ان الشيخ اراد به النوع الاول
كما يقتضيه مقام المرام فتامل وعلى كل فهو من قبيل عطف العام على الخاص لا على
عكسه كما زعم من توهم ان كل مشهور صحيح بعظيم قدره متعلق بورد والباء
للتعدية اى بمقداره المعظم عند ربه ومنزلته اى وبرفعة مرتبته عند ربه الاكرم
وما خصه به فى الدارين اى الاولى والاخرى من كرامته عليه السلام بيان لما
لا خلافا له صلى الله تعالى عليه وسلم اكرم البشر لما فى الترمذى والدارمى انا اكرم
الاولين والاخرين ولا فخر كذا ذكره الدبجى وكانه ذهب وهم الى ان اللام فى الاولين
والاخرين للعهد او للجنس المراد بهم البشر والاظهر ان اللام للاستغراق وانه اكرم
الخلايق بالاتفاق ولا عبرة بخلاف المعتزلة واربابا لشقاق وسيد ولد
ادم لحديث الترمذى انا سيد ولد ادم يوم القيمة وبيدى لواء الحمد ولا فخر
وما من نبى يومئذ ادم فمن دونه الا تحت لوائى وانا اول من تنشق عنه الارض
ولا فخر وافضل الناس منزلة عند الله اى مرتبة ومكانة واعلاهم درجة
اى ارفعهم قربة واقربهم زلفى اى تقربا واكثرهم حبا لكونه حبيب رب
العالمين واعلم ان الاحاديث جمع حديث على غير قياس الواردة فى ذلك اى
فى بيانها ذكر كثيرة جدا بكسر الجيم وتشديد الدال منصوب بنزع الخافض
والمراد به المبالغة فى الكثرة وقد اقتصرنا منها على صحيحها ومنتشرها اى
مشتهرها الشامل لحسنها دون ضعيفها لعدم اقتضاء الاقتصار وحصرنا

وحصرنا معانى ما ورد منها فى اثنى عشر فصلا اى تقاولا باثنى عشر نقيبا
الفصل الاول فيما ورد من ذكر مكانته اى قرب منزلته عند ربه والاصطفاء
اى اجتبائه فى رفعة مرتبته ورفعة الذكر اى من خليقته والتفضيل اى وبيان
زيادة فضيلته وسيادة ولادم اى وسيادته لابناء جنسه المكرم على
غيره وما خصه اى الله به فى الدنيا من مزايا الرتب اى من الرتب الدالة
على مزيته وبركة اسمه الطيب اى الدال على طيب مسماه من ذاته وصفته
حدثنا وفى نسخة اخبرنا الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد الملقب بالعدل بفتح
العين وسكون الدال التميمى مات سنة احدى وخمسمائة اذنا بلفظه اى بعبارته
دون اشارته قال حدثنا ابو الحسن الفرغانى بفتح اوله منسوب الى فرغانة ناحية
بالمشرق قال التلمسانى هو على بن عبد الله المقرى حدثتنا ام القاسم بنت
ابى بكر بن يعقوب عن بهاء حدثنا حاتم وهو ابن عقيل بالتصغير وقال التلمسانى
هو بفتح العين وكسر القاف ابن المهتدى المراكشى اللولوى عن يحيى وهو ابن اسمعيل
عن يحيى الحمانى بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم وبعد الالف نون ثم ياء نسبة
حافظ كوفى روى عن شريك وخلق وعنه ابو حاتم وابن ابى الدنيا والبغوى
وطائفة وثقه يحيى بن معين وغيره واما احمد فقال كان يكذب جهارا وقال
النسائى ضعيف كذا ذكره الجلى وغايته ان الحديث بهذا الاسناد ضعيف
لكن يتقوى بما رواه الطبرانى والبيهقى كما نقله الدبجى فلا يضره قول الجلى هذا الحديث
ليس فى الكتب الستة ثنا قيس قال الجلى القداح ابو محمد قيس بن الربيع الكوفى
روى عنه ابو نعيم وغيره اختلف فى توثيقه عن الاعمش هو امام جليل عن عباية
بفتح مهملة فموحدة فالف بعدها تحتية وقيل همزة فهاء واسمها لباس فيخلوط
سود بن ربعى بكسر راء وسكون موحدة فمهملة بعدها ياء نسبة روى عن على وعنه
موسى بن طريف وكلاهما من غلاة الشيعة لم عن على سعادة وشقاوة انا قسيم النار
عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله قسم
الخلق اى من الثقلين قسمين بكسر اوله اى شقيا وسعيدا لا فاضلا وافضل كما ذكره
الدبجى مقدما على ما اخترناه فجعلنى من خيرهم قسما اى من قسم السعادة التى هم اربابها
السعادة كما يدل عليه قوله وذلك اى جعلهم قسمين يوذن به قوله واصحاب اليمين اى
السعادة فانواع من نعيم المقيم واصحاب الشمال اى الشقاوة فى اصناف من عذاب
الجحيم فحيل بسمتهما لاخذهم كتبهم بايمانهم وشمائلهم اولانهم اصحاب اليمن والشامة
على انفسهم فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين وقد اغرب الدبجى حيث قال
بعد قوله فجعلنى من خيرهم قسما وهم العرب بشهادة ذلك قوله اصحاب اليمين ثم جعل
اى الله القسمين اى المذكورين فى اثناء السورة المراد بهما اصحاب اليمين واصحاب الشمال

اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا اى ثلاثة اصناف في اخر السورة بجعل القسم الاول الذين هم
ارباب السعادة صنفين كما سيأتي لا اثلاثا متفاوتين شقاوة وسعادة كما ذكره النجم
اذ لم يذكر تعالى ارباب الشقاوة في هذه السورة اصلا وان كانوا هم متفاوتين
في الدرك كما ان اهل الجنة متفاوتون في الدرجات فجعلني في خيرها ثلثا وهم المقربون
وذلك اى جعلهما اثلاثا يؤذن به قوله واصحاب اليمنة اى المنزلة السعيدة
واصحاب المشأمة اى المنزلة الشقية والسابقون السابقون اى في المرتبة المقربة
العلوية فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل اى من
العرب وغيرهم فجعلني من خيرها قبيلة وهم العرب وابعدها انتسابا حيث قال هم
قريش وذلك اى جعلها قبائل يشير اليه قوله اى بعد قوله يا ايها الناس انا خلقناكم من
ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا جمع شعب بالفتح لا بالكسر كما توهم بعضهم فانه طريق بين
الجبلين واما بالفتح فما تشعب من القبيلة وقبائل تعارفوا الاية تمامها ان اكرمكم
عند الله اتقاكم ثم الشعب جمع عظيم ينسب الى اصل واحد وهو يجمع القبائل فانا اتقى
ولدادم واكرمهم على الله ولا فخر اى وقوله افتخارا به بل تحدثا بنعمة الله لامره
او ولا فخر لي بذلك لانه ليس من قبلي ولا بقوتي ومحولي بل من فضل الله وتوفيقه له
من اجلي او ولا فخر لي بهذا المقام بل افتخاري بقرب ربي الذي هو غاية المرام ثم جعل
القبائل اى قبائل العرب بيوتا اى بطونا وافخاذا وفضائل متفاوتة في الشرف و
الفضائل من قريش وغيرهم فجعلني في خيرها بيتا وهو بيت بني هاشم من بطن قريش
فذلك قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اى وسخ الشرك ودنس المعصية
اهل البيت نصب على المدح او النداء وهذا معنى ثالث لاهل البيت على ما قرر في
محله ويطهركم اى من الاخلاق الدنية تطهيرا اى مبالغا بحيث يرى في تبديلها
بتنوير الامور الدينية المشتملة على الاحوال الدنيوية والاخروية الاية كذا في بعض
الشيخ وهو ليس في محله لان اخر الاية وما بعدها ليس له تعلق بما قبلها فمحله
اللائق به بعد قوله اهل البيت كما في نسخة صحيحة واما تخصيص الشيعة اهل
البيت بفاطمة وعلي وابنيهما بحديث ادخالهم في كسائه ثم قراءة هذه الاية و
احتجاجهم بها على عصمتهم وكون اجماعهم حجة فضعيف لمنافات التخصيص
ما قبل الاية وما بعدها نعم الحديث قاض بانهم اهل البيت وخواصهم لا بانهم
ليس غيرهم منهم وعن ابي سلمة اى ابن عبد الرحمن بن عوف احد الفقهاء السبعة عند
الاكثر عن ابي هريرة كما رواه الترمذي وصححه قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك
النبوة اى في اى زمان ثبت لك مرتبة النبوة قال وادم بين الروح والجسد جملة
حالية ورد تجوابا لقولهم متى وجبت اى وجبت لي في الحالة التي كان ادم فيها
بين تصوير جسمه وبين اجراء روحه في بدنه وفي الحديث اياء الى ان الغايات و

والكمالات سابقة شهودا لاحقة وجودا هذا وفي حديث احمد في عند الله
مكتوب خاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته وعن واثلة بالمثلثة بن
الاسقع وكان من اصحاب الصفة اسلم ورسول الله عليه السلام يتجهز لغزوة
تبوك وخدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث سنين توفي بدمشق
ولمائة سنة وقد روى مسلم وغيره عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه و
سلم ان الله اصطفى من ولد ابرهيم اسمعيل كذا في النسخ المصححة ووقع في اصل
التلمساني زيادة ان الله اصطفى من ولد ادم ابرهيم واصطفى من ولد ابرهيم اسمعيل
الحديث وقال انما اعاده هنا لزيادة صدره واصطفى من ولد اسمعيل كنانة
بكسر الكاف واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني
من بني هاشم ومن حديث انس اى الذي رواه الترمذي وصدره انا اول النادر
خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم
اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ايسوا الكرامة والمفاتيح بيدي ولواء الحمد
يومئذ بيدي وانا اكرم ولدادم على ربي ولا فخر وادار الذي يطوف على الف خادم
كانهم بيض مكنون او لؤلؤ منثور وفي حديث ابن عباس اى الذي رواه الترمذي
والدارمي وصدره جلس ناس من اصحاب رسول الله عليه السلام فضمعهم يتذاكرون
قال بعضهم ان الله اتخذ ابرهيم خليلا وقال اخر ان الله كلم موسى تكليما وقال اخر
عيسى كلمة الله وقال اخر ادم اصطفاه الله فخرج عليهم صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان ابرهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نجي الله و
هو كذلك وعيسى روح الله وكلمته وهو كذلك وادم اصطفاه الله وهو كذلك
الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة تحته ادم فمن دونه ولا فخر
وانا اول شافع واول مشفع يوم القيمة ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة
فيفتح لي فيدخلنيها ومعي فقراء المهاجرين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين على الله كذا في
رواية ولا فخر وعن عايشة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه البيهقي وابو نعيم و
الطبراني اتاني جبريل فقال قلبت بتخفيف اللام وتشديدها وهو ابلغ اى فتشت وتخصت
وقيل نظرت ورايت مشارق الارض ومغاربها اى بجميع اطرافها وجوانبها فلم ار رجلا
افضل من محمد ولم ار بني اب افضل من بني هاشم وعن انس كما في الصحيحين ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتي بالبراق اى جيء به وسبق بيان
مبناه ومعناه قيل اسري به بصيغة المجهول فاستصعب اى البراق عليه اى عند
ارادة ركوبه فقال له جبريل بمحمد تفعل هذا فيه اياء الى ان هذا كان لغيره كما يشير
اليه تقديم المتعلق على فعله والهمزة لانكار استصعابه كما علله بقوله فما ركبك احد

اكرم على الله منه فارفض عرقا بتشديد الضاد المعجمة اى سال عرقه من شدة ما
اعتراه من الهيبة وعن ابن عباس عنه عليه السلام كما رواه ابن ابى عمرو العدنى
لما خلق الله ادم اهبطنى اى عن الجنة حال كونى فى صلبه بضم اوله وقدم التلمسانى
فتحه الى الارض يعنى وهكذا ينقلنى من صلب كريم الى رحم طاهر بعده وجعلنى فى
صلب نوح فى السفينة وقذف بى اى القانى فى النار فى صلب ابرهيم اى حين القاه
نمرود فيها وقد وقع فى اصل الدلجى حتى مكان الواو العاطفة فى وجعلنى وقذف
وهو مخالف للاصول المعتمدة والنسخ المصححة ثم لم يزل ينقلنى اى يحولنى فى الاصلاب
الكريمة كذا فى النسخ بلفظ فى ولعله بمعنى من الملايم لقوله الى الارحام الطاهرة
جمع رحم وهو هنا مقر الولد كما ان الصلب مقر المنى من الرجل ثم وفى نسخة
صحيحة حتى اخرجنى اى اظهرنى بين ابوى اى مما بينهما لقوله تعالى يخرج من بين الصلب
والترائب لم يلتقيا اى لم يجتمعا فى جماع على سفاح بكسر السين اى على حال غير نكاح
قط اى لا حين شهودى ولا قبل وجودى والى هذا اى هذا المعنى وهو نفى
السفاح فى المبنى اشار العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه وفى اصل التلمسانى
عمه من العمومة وهو بدل من العباس بقوله اى فيه كما فى نسخة اى فى حقه وفى
اخرى فيه بقوله من قبلها اى قبل الدنيا او الولادة من غير ذكر لها كما فى قوله تعالى
حتى توارت بالحجاب اى الشمس وكل من عليها فان اى الارض وانا انزلناه اى القرآن
واما رجع الضمير الى النبوة كما ذكره الدلجى وغيره فغير مناسب لمقام المرام نعم
لو وضع الرسالة موضعها لوقع فى الجملة موقعها وقيل من نزولك الارض طبت
فى الظلال اى فى ظلال الجنة قال التلمسانى ثبت بخط القاضى الظلال وروى المعز فى
طبت فى الجنان وفى مستودع بفتح الدال كما فى قوله تعالى فمستقر ومستودع اى
وطبت فى مستودع من صلب ادم بقوله حيث يخصف الورق بصيغة المجهول وهو
مستفاد من قوله تعالى وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة والمعنى يضم بعضه
الى بعض فيلصق ورقه اخرى ثم هبطت البلاد اى من الجنة الى الدنيا فى صلب ادم
لا بشر انت ولا مضغة ولا علق اى والحال انك لم تكن ح واحدا منها والمضغة
قطعة لحم قدر ما يمضغ فى الفم والعلق اسم جنس مفرده علقة وهى قطعة من دم
جامد ورتب بينهما فى التنزيل للترقى وهنا للتدلى ولذا قال بل نطفة تركب
السفين وقد اى بل نزلت وانت فى صلبه نطفة ثم صرت الى نوح حال كونك تركب
السفينة وانما اتى بلفظ الجمع لكبره او هو اسم جنس وان صرح صاحب الصحاح
بانه جمع لما فيه من المسامحة او لعدم الفرق بينهما عند بعض اهل اللغة وقيل جمع
للتعظيم او لضرورة الوزن واما ما روى حجة بدل نطفة فلا يلايم مقام
المرام ثم قد للتحقيق فى قوله الجم نسرا واهله الفرق بفتحتين اى منعهم من الكلام

من الكلام وظهور المرام وهو مأخوذ من اللجام وفى قوله نسرا اشارة
الى قوله تعالى حكاية عن قوم نوح ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق
ونسرا وقد روى انه كان لادم عليه السلام بنون خمسة يسمون بهذه
الاسماء وكانوا عبادا فماتوا فحزن اهل عصرهم عليهم فصورهم ابليس اللعين
امثالهم من صفر ونحاس ليتأنسوا بهم فكرهوها فى القبلة فجعلوها فى
مؤخر المسجد فلما هلك ذلك العصر قال اللعين لاولادهم هذه الهة ابائكم
فعبدوهم ثم ان الطوفان دفنها فاخرجها اللعين للعرب فكان ود لكلب
بدومة الجندل وسواع لهذيل بساحل البحر ويغوث لغطيف من مراد ويعوق
لهمدان ونسر لذى الكلاع من حمير ثم احدثوا للاصنام اسماء اخر تنقل
من صالب الى رحم بصيغة المفعول وصالب بكسر اللام وفتحها لغة من الصلب
الا ان الاستعمال كما قاله ابن الاثير اذا مضى عالم بدا طبق العالم بفتح اللام والمعنى
اذا ذهب قرن ظهر قرن وقيل للقرن طبق لانه طبق الارض بكسر الطاء اى ملؤها
ينقرضون ويأتى طبق اخر ومنه طبقات المشايخ وغيرهم وقد قيل الطبق الجماعة
من الناس ويرجع معناه الى الاول فتامل وزيد فى بعض النسخ ابيات اخر ويدل
على صحة وجودها كلام بعض المحشين فى بيان الفاظها وهو قوله ثم احتوى اى
اجتمع وانضم وفى اصل الدلجى حتى احتوى فهى غاية لما دل عليه البيت قبله اى
منتقلا من صلب الى رحم قرنا فقرنا الى ان احتوى بيتك المهيمن اى الشاهد من خندف
بكسر الخاء المعجمة وسكون النون وكسر الدال المهملة وقد تفتح بعدها فاء وهو فى
الاصل مشية كالهرولة والمراد به امرأة الياس بن مضر سميت بها القبيلة واسمها
ليلى وهى القضاعية ام عرب الحجاز فهو غير منصرف قوله علياء بفتح العين ممدودة
منصوبة اى منزلة علياء مفعول احتوى تحتها وفى نسخة دونها النطق بضم النون
والطاء جمع ناطق قال ابن الاثير وهى اعراض من جبال بعضها فوق بعض اى نواحى
واوساط فيها سميت بالنطق التى يشد بها اوساط الناس ضربه مثلا له فى ارتفاعه
وتوسه فى عشيرته وجعلهم تحته بمنزلة اوساط الجبال واراد ببيته شرفه فى
عشيرته او نفسه فى حد ذاته والمهيمن نعته اى حتى احتوى شرفك الشاهد على فضلك
اعلا مكان من نسب خندف فان اصل النطق هو الجبل الاشم اذ السحاب لا يبلغ اعلاه
وقال القشيرى وغيره انها المهيمن على ان النداء لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
والله تعالى اعلم ثم قيل فى الياس انه موافق اسم النبى عليه السلام وصحح السهيلى انه
الياس الذى ضد الرجال واما الياس فجد النبى عليه السلام وفيه يقول لا تسبوا
الياس فانه كان مؤمنا وذكر انه كان يسمع فى صلبه تلبية النبى عليه السلام بالحج و
هو اول من اهدى البدن الى البيت وانت لما ولدت اشرقت الارض ونارت بنورك الافق

وفي نسخة صحيحة وضاءت اي اضاءت وهي لغتان ومنه الوضوء اي استنارت
بنورك نواحيها فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخرق بسكون
موحدة السبل لغة في ضمها جمع السبيل وهو مجرور معطوف على ما قبله وقوله
نخرق بفتح نون فسكون خاء معجمة اي ندخل ونقتحم وقال التلمساني اي وسبل الرشاد
نخرقها بمعنى نقطعها فالسبل منصوب والابيات عن عباس رواه ابو بكر الشافعي
والطبراني عن خريم بن اوس بن حارثة وذكر هذه الابيات في الغيلانيات بسنده الى خريم
بضم الخاء المعجمة وفتح الراء قال هاجرت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فقدمت عليه منصرفه من تبوك فاسلمت فسمعت العباس يقول يا رسول الله
اني اريد ان امدحك فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قل لا يفضض الله فاك
فانشاء العباس يقول فذكرها سبعة ابيات اخرها نخرق وكذا قال ابن عبد البر
في استيعابه في خريم وذكر ابن امام الجوزية في كتاب هدي النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم في غزوة تبوك نحوه وزاد بعضهم بيتا اخر بخط ابي علي الغساني وهو يا برد نار
الخليل يا سلمت العصمة اذا النار تحترق اي تحرق وروي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
ابو ذر كما رواه احمد والبيهقي والبزار وكان خامسا في الاسلام وروي عنه
ابن عباس وعبادة بن الصامت وخلق توفي بالربذة وابن عمر كما رواه الطبراني وابو نعيم
وابن عباس كما رواه احمد وابن ابي شيبة والبزار وابو هريرة كما رواه الشيخان
وجابر بن عبد الله كما رواه الشيخان والنسائي انه عليه السلام قال اعطيت خمسا اي
خمس خصال وفي بعضها ستا رواه مسلم عن ابي هريرة فضلت على الانبياء بست فكانه
صلى الله تعالى عليه وسلم اعطي اولا خمسا فحدث بها ثم زيد السادسة فحدث بها مع
انه لا يلزم استيفاؤها حيث ما بينها بل يكتفي بالحالة اللائقة ببعضها لا سيما والعدم
لا مفهوم له حتى عند القائل به لم يعطهن نبي قبلي وفي رواية جابر لم يعطهن احد من
الانبياء قبلي نصرت بالرعب بسكون العين وضمها اي الفزع والخوف بالقاء الله تعالى
اياه في قلوب الاعداء ممن كانت المسافة بينه وبينهم مسيرة شهر اي قدر سير شهر وفي
رواية شهر امامي وشهر خلفي وجعلت لي اي لاجلي اصالة ولامتي تبعا الارض اي جميع
وجهها ولا وجه لقول التلمساني كلها او مكة وحولها او ما رأته امه مسجدا وطهورا
حيث لا يختص جواز الصلوة بمكان دون مكان لامتي بخلاف غيرنا فانه لا صلوة
لهم الا في كنائسهم وبيعهم كما بينه بقوله فايما رجل من امتي ادركته الصلوة اي
بدخول وقتها فليصل اي في ذلك المكان اما بطهارة اصلية ان وجد الماء او
بطهارة خلقية من التراب ان لم يجد الماء كما فهم من قوله طهورا فالتفريع مترتب
عليهما وفي بعض النسخ بالواو واظنه مصحفا وفي رواية فاين ما وما مزيدة فيهما
واحلت لي الغنائم ولم تحل بصيغة المفعول وفي نسخة بصيغة المعلوم لنبي قبلي اي

اي فضلا لامة له بل كانوا يجمعونها في موضع فتنزل نار من السماء فتحرقها
وبعثت الى الناس اي الانس والجن ولعل اقتصاره ايماء الى الاكتفاء ثم المراد
بالناس كافرهم ومؤمنهم ولذا قال كافة وفي رواية كافة وعامة وفي رواية
جابر قبله وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وفي رواية مسلم وبعثت الى الخلق
كافة فلا يرد ان نوحا عليه السلام بعد خروجه من الفلك كان مبعوثا الى
جميع اهل الارض لان هذا العموم في رسالته لم يكن في اصل البعثة وانما وقع
لاجل حدوث الحادثة وهي انحصار الخلق في الموجودين معه بخلاف نبينا عليه
الصلوة والسلام في عموم رسالته في اصل بعثته وشمول دعوته واعطيت
الشفاعة وفي رواية عد هذا رابعا واللام فيها للمعهود اذ المراد منها الشفاعة
العظمى في المقام المحمود وله صلى الله تعالى عليه وسلم شفاعات اخر يحتمل اختصاص
بعضها به منها في جماعة يدخلون الجنة بغير حساب ومنها في اناس استحقوا دخول النار
فلا يدخلونها ومنها في اناس دخلوا النار فيخرجون منها ومنها في رفع درجات
اناس في الجنة ومنها شفاعته لمن مات بالمدينة ومنها شفاعته لمن صبر على
لاوائها ومنها شفاعته لفتح باب الجنة كما رواه مسلم ومنها شفاعته لمن زاره
عليه السلام لما روى ابن خزيمة في صحيحه عن ابن عمر مرفوعا من زار قبري وجبت له
شفاعتي ومنها شفاعته لمن اجاب المؤذن وصلى عليه صلى الله تعالى عليه وسلم
لما في الصحيحين من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما كثيرا كثيرا وعلى اله واصحابه واتباعه
واولاده حلت له شفاعتي ومنها تخفيف العذاب عمن استحق الخلود فيها كما في
حق ابي طالب لقوله ولعله تنفعه شفاعتي ولقوله لولا انا لكان في الدرك
الاسفل من النار قال القرطبي في تذكرته في الجواب عن الاية ما نصه فان قيل
فقد قال الله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين قيل له لا تنفع في الخروج من النار
كعصاة الموحدين الذين يعذبون من النار ويدخلون الجنة وقال الحلبي انها
شفاعة بالحال لا بالمقال فبسببه صلى الله تعالى عليه وسلم يخفف عن ابي طالب اي لا انه
يطالبه وهو لا يخلو عن الاحتمالين فلا يكفي لدفع الاشكال بخلاف ما سبق من جواب
السؤال والله تعالى اعلم وفي رواية اخرى عن ابي ذر بدل هذه الكلمة وهو
قوله اعطيت الشفاعة وقيل لي سل تعطه بصيغة المفعول فيها هاء السكت
وفي نسخة بالضمير وفي رواية اخرى اي للبزار والبيهقي وعرض علي امتي فلم يخف
لم يكتم علي التابع من المتبوع اي من الخير والشر وقيل المراد بالتابع الوضيع الذي
يقتدي بغيره وبالمتبوع الشريف الذي يقتدى به ويرجع الى قوله وفي رواية عن
ابي ذر بعثت الى الاحمر والاسود ظاهره عموم الخلق كما ذهب اليه بعضهم وقال
بعثت حتى الى الحجر والمدر والشجر وجميع الكائنات كما بينه في بعض المقامات

قيل السّود وهو جمع الاسود العرب لان الغالب على الوانهم الادمة بضم الهمزة
اى السمرة الشديدة فهم من السّود اى في الجملة والحمر بضم فسكون جمع الاحمر العجم
اى لان الغالب على الوانهم الصفرة مع البياض وكانه اراد بالعجم اهل الفرس
ومن يشاركهم في هذا المعنى من الترك بناء على الاطلاق العرفى واما العجم المقابل
للعرب بحسب الوضع اللغوى فلا يلايم المقام لدخول الهنود والسّنود والحبوش
والسودان وغيرهم معهم وقيل البيض والسّود من الامم على وجه الاعم وهو
في افادة التعميم اتم وقيل الحمر الانس اى لنورهم وظهورهم والسّود الجنّ اى
لاجتنانهم وتسترهم وفي الحديث الاخر عن ابى هريرة كما رواه الشيخان نصرت بالرعب
واوتيت جوامع الكلم اى القرآن العظيم والفرقان الحكيم او الاحاديث الجامعة و
الكلمات اللامعة التي مبانيها يسيرة ومعانيها كثيرة ويؤيده ما رواه ابو يعلى
في مسنده عن عمر ولفظه اعطيت جوامع الكلم واختصر لى الكلام اختصارا وبينا اى بين
اوقاتا نائما اى في بعضها اذ جيء بمفاتيح خزائن الارض جمع مفتاح واما مفاتيح بدون
الياء فجمع مفتح بمعنى مخزن وضعت في يدى بفتح الدال وتشديد التحتية كذا ضبطه
الحفاظ ولعل في اختيار التثنية اشعارا بكثرة المفاتيح والمراد بها ما فتح الله على امته
من الكنوز الحسية والمعنوية لحديث اوتيت مفاتيح الكلم وفي رواية مفاتيح الكلم
وفي سيرة الكلاعى ان رستم امير جيش يزدجرد اى في منامه وقد جاءهم اسعد
بن ابى وقاص من قبل عمر لفتح بلادهم ان ملكا نزل من السماء فاخذ جميع سلاحهم فاعطاها
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاعطاها العمر فكان الفتح والغنيمة والنصر الذى كاد يفوت
المصر وفي رواية اى رواها مسلم عنه اى عن ابى هريرة وختم بى النبوة هذا وقد
روى احمد في مسنده عن على كرم الله وجهه مرفوعا اعطيت ما لم يعط احد من
الانبياء قبلى نصرت بالرعب واعطيت مفاتيح الارض وسميت احمد وجعل التراب
لى طهورا وجعلت امتى خير الامم ثم اعلم ان له خصوصيات اخر كاعطاء الايات
من خواتيم سورة البقرة والمفصل من القرآن وجعل صفوف امته كصفوف
الملئكة وغير ذلك مما يحتاج الى تاليف مستقل لبيان تفصيل ما هنالك وعن عقبة
بن عامر رضى الله عنه قال عليه السلام كما رواه الشيخان انى فرطكم واما ما
وقع من قوله انا فرطكم فليس في الاصول المعتمدة والنسخ المعتبرة والمعنى انا متقدمكم
وفرطا صدقاكم واصل الفرط الذى يتقدم لطلب الماء بالحبل والرشاء واسباب
شرب الخباء وانا شهيد عليكم اى بالثناء الجميل والوفاء الجزيل واتى والله لانظر
الى حوضى اى والى من يشرب منه ومن يذب عنه في الموقف والمحشر الان اى في
هذا الحاضر من الزمان واتى اعطيت مفاتيح خزائن الارض بمعنى عرضت على
فلم اقبلها لعدم الالتفات الى الدنيا وللتوجه الكلى الى الاخرى والاقبال القلبى الى

المولى وللعلم بان الاخرة خير من الاولى وبان الجمع بينهما على وجه الكمال من جملة
المحال كما بينه حديث من احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه فاثروا
ما يبقى على ما يفنى كما رواه احمد والحاكم عن ابى موسى وتؤيد ما قررناه من المراد
بمفاتيح الارض هنا بخلاف ما سبق من ان المراد بها ما يسره الله تعالى عليه وعلى امته
من فتح البلاد واتساع العباد مع انه لا يبعد ايضا عن المراد قوله واني والله ما
اخاف عليكم ان تشركوا بعدى اى جميعكم ولكنى اخاف اى عليكم كما في نسخة صحيحة
ان تنافسوا بفتح اوله على انه حذف احدى التائين منه اى ترغبوا فيها اى في الدنيا
الدنية الخسيسة كما يرغب في الاشياء العالية النفيسة فهو ماخوذ من ميل
النفس الى النفيس ومنه قوله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومنه اقتباس
امامنا الشافعى قوله عليك بها ما عشت فيها منافسا وبع نفسك الدنيا
بانفاسها واغرب الجلى كغيره في رجع ضمير فيها الى خزائن الارض ثم ذكر المفاتيح
سابقا يدل على كون الضمير للدنيا لاحقا نحو قوله تعالى ويؤاخذ الناس بظلمهم ما ترك
عليها من دابة لدلالة الناس والدابة على الارض مع ان قرينة المقام كافية في تعيين
المرام وعن عبد الله بن عمرو بالواو وفي نسخة بتركها وقد رواه احمد بسند حسن
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال انا محمد النبى الامى اى المنسوب الى ام
القرى وهى مكة او الى ام العرب لكون غالبهم اميين لا يقرؤن ولا يكتبون او المضاف
الى الام بمعنى انى على اصل ولادتى وجبلتى من غير قراءتى وكتابتى وذلك شرف له و
عيب في غيره وهذا المعنى هو الاولى بالمدعى كما افاده صاحب البردة هذه الزبدة بقوله
كفاك بالعلم في الامى معجزة وقد قال تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه
بيمينك اذا لارتاب المبطلون لا بنى بعدى واذا وجد احد يكون تابعا لى واوتيت جوامع
الكلم اى مع كونى اميا وخواتمه قيل هو وجوامع بمعنى اى ختم على بان اجمع المعنى الكثير في اللفظ
اليسير او المراد بخواتمه انه لا يكون بعد وجوده ختمه احتاج الى غيره وهو المناسب لكونه
خاتم النبيين وقد علمت بضم عين وتشديد لام مكسورة ويجوز تخفيفها مع فتح اوله
كما قال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم خزنة النار اى الملئكة الموكلين عليها وكبيرهم يسمى مالكا مشتق
من الملك وهو القوة وحملة العرش اى من الملئكة فهم اليوم اربعة ويكونون يومئذ
ثمانية كما اخبره الله عنهم لكن على خلاف في تعيين العددين من الصفوف او الالوان او الصنوف
وعن ابن عمر كما رواه احمد بسند حسن بعثت بين يدى الساعة اى قدامها وقريبا من وقوعها
كما رواه احمد والشيخان والترمذى عن انس بعثنا انا والساعة كهاتين ومن رواية ابن وهب
هو عبد الله بن وهب المصرى احد الاعلام عن ابن جريج وعنه احمد وغيره قال يونس بن
عبد الاعلى طلب للقضاء فجن نفسه وانقطع ولخرج لما لائمة الستة انه صلى الله تعالى عليه
وسلم اى عما رواه البيهقى من حديث سمى في الاسراء حيث اتى سدرة المنتهى قال الله تعالى

سل يا محمد اى ما شئت فقلت ما اسال يا رب اى من المقامات العالية حيث اعطيت جميعها
للانبياء الماضية كما بينه بقوله اتخذت ابرهيم خليلا اى بقولك واتخذ الله ابرهيم
خليلا وكلمت موسى تكليما كما قلت وكلم الله موسى تكليما واصطفيت نوحا كما قلت ان الله
اصطفى ادم ونوحا واعطيت سليمان ملكا لا ينبغى اى لا يكون لاحد من بعده حيث بينته
بقولك فسخرنا له الريح تجرى بامره رخاء حيث اصاب الاية فقال الله تعالى ما اعطيتك اى الذى
اعطيتك خير من ذلك اى كله اعطيتك الكوثر فوعل من الكثرة ومعناه الخير الكثير
وفى النهاية هو نهر فى الجنة وجاء فى التفسير انه القران ولعل هذا هو المراد فى هذا
المقام ويشير اليه قوله سبحانه وتعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما
وفيه اشارة الى مزية العلم والمعرفة على كل مقام وحال ومرتبة قال ابن عرفة انظر
فى انا اعطيناك الكوثر اهو انشاء ام خبر فان قيل الانشاء هنا مستحيل لان كلام
الله تعالى قديم ازلى فالجواب انه باعتبار ظهور متعلقه فان قلت فى تعلقه خلاف هل
هو قديم او حادث قلنا التعلق التنجيزى حادث واما التعلق الاصطلاحى فيصح هنا
كذا ذكره التلمسانى وجعلت اسمك مع اسمى اى مقرونا به فى كلمتى الشهادة ينادى به بصيغة
المفعول فى جو السماء اى وقت الاذان والخطبة او فيما بين اهل السماء وجعلت الارض
طهورا اى حكميا لك ولامتك اى خاصة وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر
اى جميع ما فرط وما يفرط منك مما يصح ان يعاتب عليك فانت تمشى فى الناس وفى نسخة
بالناس وفى اخرى بين الناس مغفورا لك حال من ضمير تمشى ولم اصنع ذلك اى
غفران ما تقدم وما تاخر ذكره الدلجى والاظهر ان الاشارة الى جميع ما تقدم والله تعالى
اعلم وح لا اشكال فى قوله لاحد قبلك بخلاف ما اختاره ودفعه بقوله ولعله من غير
الانبياء والا فهم كذلك وفيه انهم ليسوا كذلك اذ لم يعلم انهم بشروا بغفران ما تقدم
وما تاخر ويؤيده ان غفرانهم مشوب بمخافة المعاتبة بدليل حديث فيأتون نوحا فيقولون
الا تشفع لنا فيقول نفسى نفسى ليست لها الحديث وجعلت قلوب امتك مصاحفها فيه
منقبة عظيمة لحفاظ القران من الامة كما يشير اليه قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له
لحافظون وتنبيه نبيه على ان الامم السالفة غالبهم لم يكونوا يحفظون شيئا من صحفهم
وخبأت لك شفاعتك اى ادخرتها عندى لليوم الموعود والمقام المحمود وهى
الشفاعة العظمى لفصل القضاء حين يفزع الناس حتى الانبياء ولم اخبأها لنبى غيرك
بل اوفيت اجابة دعواتهم فى الدنيا فلم يبق لهم ح شفاعة شاملة وفى حديث اخر
رواه حذيفة كما فى تاريخ ابن عساكر مرفوعا بشرنى يعنى ربى تفسير من المص او ممن قبله
اول من يدخل الجنة معى اى بقرب زمانى لا انى من امتى اى من الصحابة والتابعين و
غيرهم سبعون الفا اى اصالة مع كل الف سبعون الفا تبعا فى العلم والعبادة ليس
عليهم حساب فلا يكون لجميعهم عذاب ولا حجاب وروى سبعمائة الف مع كل واحد

واحد سبعمائة الف ذكره التلمسانى واعطانى ان لا تجوع امتى اى جوعا شديدا بجدب
وقحط بحيث يهلك جميعهم ولا تغلب بصيغة المجهول اى ولن تغلب بعدو يستاصلهم
اى ياخذهم من اصلهم لحديث انى سالت ربى لامتى ان يهلكها بسنة عامة وان
لا يسلط عليهم عدوا من سوى انفسهم فيستبيح بينهم الحديث واعطانى النصرة
اى الاعانة على الاعداء والعزة اى القوة والغلبة والمنعة والرعب اى الخوف مع
بعد المسافة كما بينه بقوله يسعى بين ايدى امتى اى يتقدم الرعب لاعدائى قدامهم
شهرا يعنى وكذا من خلفهم شهرا لما تقدم وفيه تنبيه نبيه ان الرعب غير مخصوص
بحضرته بل يوجد فى عموم امته وطيب بفتح التحتية المشددة اى واحل لى و
لامتى الغنائم جمع الغنيمة ووقع فى اصل الدلجى المغانم جمع مغنم وهما قريبان
فى الدراية وانما الكلام فى صحة الرواية واحل لنا اى مخصوصا على وجه يعمنا
كثيرا مما شدد اى الله تعالى على من قبلنا اى بتحريمه عليهم او بتكليفه لديهم كقتل النفس
فى التوبة وقطع موضع النجاسة وخمسين صلوة فى اليوم والليلة وصرف ربع
المال فى الصدقة ولم يجعل علينا فى الدين من حرج اى تضييق وهو تعميم بعد تخصيص
وتنبيه على ما اباح لنا من الرخص عند الاعذار كالتيمم والقصر والافطار كما بينه
بقوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقد ورد فى ذلك بان الله تعالى
راى ضعفنا وعجزنا وعن ابى هريرة اى برواية الشيخين عنه عليه السلام ما من
نبى من الانبياء من الاولى مزيدة وللتاكيد مفيدة والثانية تبعيضية مشيرة الى
المبالغة الا وقد بالواو اعطى من الايات ما مثله امن عليه البشر ما موصولة
او موصوفة وفى بعض روايات الصحيح اومن عليه البشر وكتبه بعضهم ائتمن
وروى القابسى امن من الايمان ولا يظهر له وجه فى هذا الشان والمعنى ان الله ايد
كل نبى بعثه من المعجزات ما يصدق دعواه او تقوم به الحجة على من دعاه وانما كان الذى
اوتيت اى من الايات المتلوة المشتملة على انواع من المعجزات من الفصاحة والبلاغة
فى المبنى والانباء الواقعة فى الازمنة السابقة واللاحقة فى المعنى الباقية على
صفحات الدهر الى يوم القيمة النافعة فى امور الدنيا واحوال الاخرى مع ما فيها
من معرفة الذات والصفات الاسنى والاسماء الحسنى وحيا يتلى ومعجزة تدوم وتبقى
اوحى الله الى فارجو وفى نسخة بالواو ولكن الفاء التفريعية مع الافادة التعقيبية
هى الاولى والمعنى اتوقع ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة اى لاستمرار تلك المعجزة
بخلاف معجزة سائر الانبياء حيث انقضت فى حال الاحياء وانما اراد بقوله الذى
اوتيته معظم ما اعطى من المعجزات المشتملة على انواع من الانباء والا فقد اعطى
معجزات كثيرة من جنس معجزات الانبياء معنى هذا اى الحديث بجملته عند المحققين بقاء
معجزاته اى الخاصة به وهو الاية الكبرى والنعمة العظمى ما بقيت الدنيا اى مدة بقائها

وسائر معجزات الانبياء اى بقيتها ذهبت للحين اى حين وقوعها فى حياة نبيها و
لم يشاهدها الا الحاجز لها اى حال معاينتها ووقت مشاهدتها ومعجزة القران
اى مبنى ومعنى باقية دون كل معجزة يقف عليها قرن بعد قرن اى جماعة بعد انقراض
جماعة عيانا بكسر العين اى معاينة لا خبرا اذ ليس الخبر كالمعاينة كما ورد الى
الى يوم القيمة وقد وقع فى اصل الدلجى يقف عليها عيانا لا خبرا قرنا بعد قرن وهو
مخالف للاصول المصححة وفيه اى فى هذا الحديث او فى هذا المعنى كلام يطول اى
من جهة المبنى هذا نخبته اى خلاصته وقد بسطنا القول فيه اى اطلناه فى هذا الحديث
وفيما ذكر فيه اى فى هذا المعنى سوى هذا اى هذا الكلام الذى قدمنا اخر باب المعجزات
اى فى اخره لانه المحل الاليق به وعن على رضى الله عنه كما رواه ابن ماجة والترمذى
وحسنه كل نبى اعطى سبعة قال الحجازى ويروى اربعة والظاهر انه تصحيف او وهم
نجباء اى نقباء فضلاء وزيد فى رواية وزراء رفقاء واعطى نبيكم اربعة عشر نجيبا
منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود وعمار ولفظ الترمذى قلنا من هم قال انا وابناى
وجعفر وحمزة وابو بكر وعمر ومصعب بن عمير وبلال وسلمان وعمار وابن
مسعود ولم يذكر ابن عبد البر مصعبا وزاد تكملة لهم حذيفة وابا ذر والمقداد
وقال التلمسانى ذكر ابو نعيم عن على مرفوعا ولفظه لم يكن نبى من الانبياء الا وقد اوتى
سبعة رقباء نجباء وزراء وانى قد اعطيت اربعة عشر وهم حمزة وجعفر وعلى
وحسن وحسين وابو بكر وعمر وعبد الله بن مسعود وابو ذر والمقداد وحذيفة
وعمار وسلمان وبلال انتهى وقال ذو النون المصرى رحمه الله النقباء ثلثمائة و
النجباء سبعون والابدال اربعون والاخيار سبعة والعمدة اربعة والغوث واحد
وحكى ابو بكر المطوعى عمن راى الخضر وتكلم معه وقال له اعلم ان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم لما قبض بكت الارض فقالت الهى وسيدى بقيت لا يمشى على نبى الى يوم القيمة
فاوحى الله تعالى اليها اجعل على ظهرك من هذه الامة من قلوبهم على قلوب الانبياء عليهم
السلام لا اخليك منهم الى يوم القيمة قلت له وكم هم قال ثلثمائة وهم الاولياء وسبعون
وهم النجباء واربعون وهم الاوتاد وعشرة وهم النقباء وسبعة وهم العرفاء وثلثة
وهم المختارون وواحد وهو الغوث فاذا مات الغوث نقل من الثلثة واحد وجعل
مكان الغوث ونقل من السبعة الى الثلثة ومن العشرة الى السبعة ومن الاربعين
الى العشرة ومن السبعين الى الاربعين ومن الثلثمائة الى السبعين ومن سائر الخلق
الى الثلثمائة هكذا الى يوم ينفخ فى الصور انتهى ولا ينفخ فيه وفى الارض من يقول
الله ولا حول ولا قوة الا بالله جعلنا الله تعالى من خواص المسلمين وحشرنا معهم
يوم الدين وقال صلى الله تعالى عليه وسلم كما فى الصحيحين ان الله قد حبس من مكة
الفيل اى لما جاء به ابرهة الحبشى فى جيشه لتخريب الكعبة فاهلكهم الله بطير

مطلب طبقات الاولياء

بطير ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين اى امرهم
بالغلبة عليها واذن لهم بقتال اهلها ففتحوها سنة عشر من الهجرة وانها
لم تحل وفى نسخة لا تحل وفى اخرى لن تحل والفعل يحتمل معروفا ومجهولا لاحد
بعدى اى من بعدى كما وقع فى اصل الدلجى وفيه التفات من الغيبة وانما احلت
لى ساعة من نهار يعنى فان ترخص احد بقتال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فقولوا له كما فى الحديث كذا ذكره اكثرهم اجمالا وقال ابو بكر بن العربى فى العارضة
اراد بذلك دخوله بغير احرام لاجل القتال لا انه احلت لاجل القتال ساعة
من نهار لان القتال فيها حلال ابدا بل واجب حتى لو تغلب فيها كفار او بغات
وجب قتالهم فيها بالاجماع انتهى وهو الاقرب الى قواعد مذهبنا والله تعالى اعلم
وعن العرباض بكسر اوله ابن سارية وهو من اكابر الصحابة واصحاب الصفة
سلمى سكن الشام ومات بها سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول انى
عبد الله وخاتم النبيين كذا فى النسخ المعتبرة بالواو العاطفة ووقع فى اصل
الدلجى بغير واو فضبطه بالنون بمعنى لديه وهو الموافق لرواية المصابيح وقال
وفى رواية انى عبد الله مكتوب خاتم النبيين ثم الخاتم بكسر تاؤه ويفتح كما قرئ
بهما فى السبعة وان ادم لمنجدل اى والحال انه لساقط فى طينته او مطروح على
الجدالة وهى الارض الصلبة والمراد بطينته علقته المركبة من الماء والتربة
والجار خبر ثان لان وعدة ابى ابرهيم بكسر العين وتخفيف الدال وعده بمقتضى
دعائه بقوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الاية ويؤيده ما فى نسخة دعوة ابى ابرهيم
وصدر الحديث وساخبركم باول امرى او باول نبوتى وبعثتى هو عدة ابرهيم وللحاكم
وغيره وسانبئكم بتاويل ذلك هو دعوة ابرهيم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم
الاية وبشارة عيسى ابن مريم يعنى قوله تعالى حكاية عنه ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه
احمد زاد الحاكم ورؤيا امى التى رات انه خرج من فرجها نور اضاءت قصور الشام وصححه
لكن تعقبه الذهبى بان ابا بكر بن ابى مريم احد رواية اسناده ضعيف وعن ابن عباس كما
رواه البيهقى والدارمى وابن ابى حاتم ان الله فضل محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم
على اهل السماء اى من الملئكة المقربين وعلى الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اى اجمعين
قالوا اى اصحاب ابن عباس فما فضله على اهل السماء قال ان الله قال لاهل السماء ومن يقل منهم
انى اله من دونه الاية اى فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين وقال لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم
انا فتحنا لك فتحا مبينا الاية وهى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وفيه بحث لا يخفى
اذ قال تعالى له صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين مع ان
القضية فرضية وتقديرية والا فعصمة الانبياء والملئكة قطعية ولذا قال الكشاف وهذا على
سبيل التمثيل مع احاطة علمه سبحانه بانه لا يكون كما قال تعالى ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا

يعلمون انتهى فلعل مراد الخبر هو صلى الله تعالى عليه وسلم مبعوث اليهم كما يفيد قوله
تعالى تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وانذاره للملئكة بقوله ومن
يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم والله سبحانه اعلم قالوا فاضله على
الانبياء قال الله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الاية اى ليبين لهم
فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وهو العزيز الحكيم وقال لمحمد صلى الله تعالى
عليه وسلم وما ارسلناك الا كافة اى ارسالة عامة للناس وقد يقال المراد
بالناس عمومهم الشامل للاولين والاخرين على تقدير وجودهم فى المتاخرين كما
يستفاد من قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم
جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه وكما اشار اليه حديث لو كان
موسى حيا لما وسعه الا اتباعى وكما يقع بالفعل متابعة عيسى عليه السلام بعد
نزوله لشريعته ويكون مفتخرا بكونه من امته وعن خالد بن معدان بفتح ميم وسكون
عين فدال مهملتين كلاعى شامى روى عن ابن عمرو ثوبان ومعاوية كان يسبح فى اليوم
اربعين الف تسبيحة اخرج له الائمة الستة قيل اخرج عنه ابن اسحق ووصله احمد
والدارمى ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا يا رسول
الله اخبرنا عن نفسك اى مبدا امرك وقد ذكر بنحوه بصيغة المجهول والواو للحال
اى مثله معنى لابى عن ابى ذر صحابى جليل وشداد بتشديد الدال الاولى ابن اوس
بفتح فسكون وهو ابن ثابت بن المنذر بن حرام بالراء صحابى انصارى ابن اخى حسان
بن ثابت نزل بيت المقدس ومات بالشام وانس بن مالك رضى الله عنهم فقال اى
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى جواب كل منهم نعم اى اخبركم باول فضيلتى وما ظهر
من نبوتى على لسان ابراهيم وغيره انا دعوة ابى ابراهيم يعنى قوله اى حكاية عن ابراهيم
واسمعيل واقتصاره على الاول لانه المتحول ربنا وابعث فيهم اى فى الامة المسلمة
المذكورة فى الاية الماضية رسولا منهم ولم يبعث فيها من ذرية من نسل اسمعيل
غيره صلى الله تعالى عليه وسلم فهو المجاب به دعوتهما وبشرى عيسى اى بشارته
حيزة لقومه ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه احمد وفى نسخة وبشرت بعيسى
بالموحدة وياء الاضافة والتاء نصحيف لمخالفته ما قبله وان كان يلايمه فولدورات امى
وفى بعض الروايات ورؤيا امى ولعل العدول لئلا يتوهم ان الرؤيا منامية حين
حملت بالباء للتعدية وفى رواية حين وضعتنى ويمكن جمعها بالحمل على مرتين
واما تجويز الدبلجى رؤيا منامية فبعيد جدا من حيث استدلاله صلى الله تعالى
عليه وسلم برؤيتها ورؤيا غير الانبياء ليس معتمدا عليها حتى لا يعمل بمقتضاها
انه خرج منها نور اضاء اى استنار لذلك النور قصور بصرى ببصرى موحدة فكوكب
مهملة مقصورا مدينة بحوران من ارض الشام وهى اول المدينة فتحت صلحا وذلك

وذلك فى ربيع الاول لخمس بقين منه سنة ثلاث عشرة وقد ورد ها صلى الله
تعالى عليه وسلم مرتين واسترضعت اى كنت رضيعا فى بنى سعد بن بكر قبيلة معروفة
فينا اى بين اوقات كنت انا مع اخ لى اى رضاعا خلف بيوتنا نرعى بهما لنا بفتح موحدة
وسكون هاء جمع بهمة ولد الضان ذكرا كان او انثى وقيل هى ولد الضان والمعز
مجتمعة ولعله باعتبار الغلبة والا فولد المعز حال انفراده يسمى خلة اذ جاءنى
رجلان اى على صورة رجلين فقيل هما جبريل واسرافيل عليهما السلام اشابة
بيض تركيب توصيف وفى حديث اخر ثلثة رجال قيل انهم ميكائيل اى جاءنى بطست
بفتح طاء وجوز كسره وضمه فبسين مهملة وكذا بجيمة على ما فى القاموس واعترف
بمن قال انه لغة العامة وانه خطاء وهو اناء معروف يكون من نحاس او صفر
واصله اطست ابدل من احدى السينين تاء من ذهب فيه ماء الى ذهاب حظ
الشيطان منه بعصمة ربه وذهابه عن الامة بسببه قال التلمسانى وفيه دليل على جواز
تحلية الانية للطاعة بالذهب والفضة كالمصحف والاناء للغزو انتهى والاظهر
ان استعمال انية الذهب والفضة حرام لا اعلم فيه خلافا بين علماء الانام لكن الملئكة
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فلا يقاس الانسان بالملك كما لا يقاس
الحداد بالملك هذا وقد ذكر البغوى عن ابن عباس فى قوله تعالى فيه سكينة من ربكم
هى طست من ذهب من الجنة يغسل فيه قلوب الانبياء مملوة يجوز همز وابداله
مدغما ولعل التاء للمبالغة او باعتبار كونه انية تلجا وهو ماء جامد لاثة يبرد القلب
وينظفه وقد روى حكمة وفسرت بالنبوة والاولى تفسيرها باتقان العلم واحسان
العمل فاخذانى واخذونى فشقا بطنى او شقوه قال ووقع فى اصل الدبلجى وقال
فى غير هذا الحديث من نحرى الى مراق بطنى بفتح الميم وتخفيف الراء وتشديد القاف
لا واحد له من لفظه وميم زائدة اى من اعلى صدرى الى مارق ولان من بطنى ثم
استخرجا اى اخرجا او اخرجوا سنه قلبى فشقاه اى قلبى فاستخرجا منه علقة اى
قطعة دم منعقدة سوداء يكون فيها الحسد والحقد والشهوة النفسية وسائر
الاخلاق الرذية فطرحاها اى رمياها بقوة وفى رواية مسلم وقالا هذا حظ الشيطان
منك قال العلامة تقى الدين بن السبكى تلك العلقة خلقها الله تعالى فى قلوب البشر
قابلة لما يلقيه الشيطان فيها فازيلت من قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يكن فيه
فيه مكان قابل لان يلقى الشيطان فيه شيئا قال فهذا معنى الحديث فلم يكن للشيطان
فيه صلى الله تعالى عليه وسلم حظ قط فان قلت خلق هذا القابل فى هذه الذات الشريفة
وكان يمكن ان لا يخلقه قلت لانه من جملة الاجزاء الانسانية فخلقه تكملة للخلق
الانسانى وتزعامر ثان طرا بعده انتهى ونظيره خلق الاشياء الزائدة فى بدن الانسان
من العلقة وتطويل الظفر والشارب وامثال ذلك فلله الحكمة البالغة وعلى العبد

احتمال الكلفة ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى انقياه اي نظفاه عن تلوث تعلق
العلقة قال التلمساني شق قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين مرة في صغره عند ظئره
وذلك ليذهب عنه حظ الشيطان ومرة في الاسراء ليدخل على طهارة ظاهره و
باطنه على الرحمن قلت ومرة عند نزول القران في جبل حراء على ما ذكره ابو نعيم و
الطيالسي وغيره على ما في المواهب اللدنية وقد قيل شق صدره مرة في صباه
ليصير قلبه مثل قلوب الانبياء ومرة ليلة المعراج ليصير مثل قلوب الملئكة وقلت
ومرة عند نزول الوحي ليصير مثل قلوب الرسل والله تعالى اعلم وقال صلى الله تعالى
عليه وسلم في حديث اخر ثم تناول احدهما شيئا فاذا بخاتم في يده من نور بحار بفتح
اوله اي يتحير الناظر دونه اي عنده فلا يدري كيف يهتدي الى معرفة كنهه فختم به
قلبي اي لئلا يصل اليه ما لا يليق بجناب ربي فامتلاء ايمانا وحكمة اي ايقانا واحسانا
او علما وفهما ثم اعاده اي رده مكانه وامره بتشديد الراء اي اذهب الاخر اي
منهما يده على مفرق صدري بفتح الميم والراء وبكسر الراء ذكره الشمني والجلي
وقال الدلجي بكسر الميم مع فتح الراء وبفتحهما مع كسرها انتهى ولا يخفى ان كسر الميم الموضوع
للالة غير مناسب هنا فانه وسط الراس حيث يفرق فيه الشعر في اصل اللغة الا انه
استعير هنا لموضع الشق فالتام بهمزة مفتوحة بعد التاء اي فاجتمع والتحم
وانتظم وفي رواية للدارمي وابي نعيم في الدلائل ان جبريل عليه السلام قال قلب اي
هذا قلب وكيع اي شديد تفسير من احد الرواة ومعناه متين في العلم ومحكم في الفهم
كما يشير اليه قوله فيه وفي اصل التلمساني له عينان تبصران اي تدركان الامور العقلية
واذنان سميعتان وفي نسخة تسمعان اي تتبعان العلوم النقلية وضمير فيه راجع الى
الى القلب وهو اقرب او الى القالب وهو انسب ثم قال احدهما لصاحبه اي من الملكين
زنه بكسر الزاي امر من الوزن بعشرة من امته اي في الفهم والعقل او في الاجر والف
الفضل فوزنني بهم اي حسا او معنى فرجحتهم بتخفيف الجيم اي فغلبتهم في الرجحان
ثم قال اي احدهما لصاحبه زنه بمائة من امته فوزنني بهم اي بمائة منهم فوزنتهم
اي رجحتهم في الوزن ثم قال بالف من امته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال دعه عنك اي
اترك وزنه فلو وزنته بامته اي بجميعهم لوزنها اي لما منح من المنح السنية ومن
من المنن العلية قال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث الاخر اي في الرواية
الاخرى وهي حديث ثلاث رجال بشهادة قوله ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا راسي اي
اشعارا برياستي واني رئيس امتي وما بين عيني بصيغة التثنية لا غير ايماء الى انه قرة
العين في الكونين ثم قالوا يا حبيب اي يا محبوب المطلق للحق والخلق ويروى فقالوا انك
حبيب الله لم ترع بضم ففتح فسكون من الروع اي لا تفزع وفي التعبير بالماضي مبالغة في تحققه و
وفي رواية لن تراع بتاكيد نفي الاستقبال انك لو تدري ما يراد بك من الخير اي الذي لا عين

لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لقرت عيناك بفتح القاف وتشديد
الراء اي لطابت نفسك وسكن قلبك او لسررت وفرحت واصله برد الله دمعة
عينيك لان دمع السرور باردة وقيل معناه بلغك الله امنيتك حتى ترضى ولسكن
عينك فلا تستشرف الى غيره وفي بقية هذا الحديث اي حديث ضموني من قولهم
بيان للبقية ما اكرمك على الله ان الله معك معية مكانية وقربة وحضور وجمعية
لا معية مكانية واجتماعية واتصالية واتحادية على ما يقول الطائفة الالحادية
وملئكته اي معك كذلك في الحفظ والحراسة والنصرة والمعونة قال اي النبي
عليه السلام في حديث ابي ذر كما رواه الدارمي فما هو اي الامر والشان الا ان
وليا اي ادبرا المكان ورجعا عني فكانما ارى الامر اي امر النبوة والرسالة معاينة
وحكى ابو محمد مكي وابو الليث السمرقندي وغيرهما ان ادم عليه السلام عند معصيته
اي الصورية وهي التي خرج بسببها من الجنة قال كما رواه البيهقي والطبراني من حديث
ابن عمر بسند ضعيف اللهم بحق محمد اي المغفور من ذريتي اغفر لي خطيئتي ويروى
تقبل توبتي ولا منع من الجمع فقال له الله تعالى من اين عرفت محمدا اي ولا رايته ابدا
قال رايت في كل موضع من الجنة اي من شرف قصورها وصدور حورها واطراف
انهارها واتحاف اشجارها مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ويروى اي بدلا عن
هذه الجملة او زائدة بعد هذه الكلمة محمد عبدي ورسولي اي المختص لي من بين
عبادي ورسلي الشامل للملئكة فعلمت انه اكرم خلقك عليك اي حيث خصصته
بتشريف الاضافة اليك ولم تذكر غيره من الخلق لديك فتاب الله عليه وغفر له
اي رجع عليه بقبول توبته وحصول مغفرته ووصول هدايته كما قال تعالى ثم اجتباه ربه
فتاب عليه وهدى وهذا اي قوله اللهم بحق محمد لا كما توهم الدلجي انه لا اله الا الله محمد رسول
الله عند قائله اي راويه وناقله تاويل قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات اي تلقيها من
الهامه واعلامه وان كان المشهور عند الجمهور ان المراد بالكلمات هي قوله ربنا ظلمنا
انفسنا الاية وفي رواية الاجري بمد الهمزة وضم الجيم وتشديد الراء بعدها ياء نسبة
قال الجلي الظاهر انه الامام القدوة ابو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي مصنف
كتابه الشريفة في السنة والاربعين وغير ذلك روى عنه ابو نعيم الحافظ وخلق
وكان عالما عاملا سكن مكة ومات بها سنة ستين وثلثمائة وفي نسخة وفي رواية اخرى
بضم همزة وسكون خاء معجمة فقال ادم اي في جواب ما تقدم لما خلقتني اي حين
خلقتني في اول وهلتي رفعت راسي الى عرشك فاذا فيه اي في قوائمه كما في رواية مكتوب
لا اله الا الله محمد رسول الله يعني وليس فيه ذكر رسول سواه فعلمت انه اي الشان
ليس احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك اي مقرونا به في عرشك الذي
هو اعظم خلقك فاوحى الله اليه وعزتي وجلالي اي وعظمتي انه لاخر النبيين

من ذريتك ايماء الى انه بمنزلة الثمرة لهذه الشجرة وانه في مرتبة العلة الغائية في الخلقة
الانسانية واشارة الى انه الغاية القصوى والمقصد الاسنى من مظاهر الاسماء الحسنى
كما يدل عليه قوله ولولاه ما خلقتك ويقرب منه ما روى لولاك لما خلقت الافلاك قال
اى الاجرى وكان ادم يكنى بصيغة المجهول مخففا ومثقلا بابي محمد لما رواه البيهقي عن علي
مرفوعا ووجه تخصيصه لكونه افضل اولاده او للتشرف باستناده وقيل بابي البشر
اى عموما وفيه تنبيه انه لم يكن يكنى بغيره من اولاده وذريته اشعارا بخصوصيته و
لما تحت العموم اندراج قضية ولا يبعد تقدير مضاف بان يقال كان يكنى بابي خير البشر
فاقتصر فتدبر و روى عن سريج بن يونس اى ابن ابرهيم الحارث البغدادي العابد القدوة
احد ائمة الحديث روى عنه مسلم والبغوي وابو حاتم وهو بضم مهملة وفتح راء وسكون
تحتية فجيم واما ضبطه بالشين المعجمة في نسخة فتصحيف وكذا بالحاء المهملة انه قال ان لله
ملئكة سياحين بتشديد التحتية اى سيارين على وجه الارض للعبادة عيادتها بالتحتية
اى زيارة تلك الجماعة من الملئكة السياحة وتفقدها من عاد يعود اذا زار او رجع
للزيارة وفي نسخة بباء موحدة ولا يخفى مزية العيادة على العبادة بالتعمية المخفية على
كل دار وفي نسخة على دار اى واقفة للمحافظة على كل دار فيها احمد او محمد اى مسمى باحدهما
وفي نسخة على دار واقتصر عليه الشمني حيث قال عبادة بالمباء الموحدة مبتداء خبره
كل دار على حذف مضاف اى حفظ اهل كل دار او اعانة اهل كل دار اكراما منهم لمحمد
صلى الله تعالى عليه وسلم حيث عظموا دارا فيها سميه و روى ابن قانع القاضي بالقاف
وكسر النون فمهملة هو ابن مرزوق واسمه عبد الباقي صاحب معجم الصحابة وكتاب اليوم
والليلة وتاريخ الوفيات من اول سنة الهجرة فروى في معجم الصحابة له كذا رواه
الطبراني عن ابي الحمراء بفتح حاء مهملة فراء ممدودة قال الحجازي هو مولى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اخرج هذا الحديث ابن ماجة عنه والاخر مولى ابي عفراء
ولا يعلم له رواية قال الحلي كان ينبغي للقاضي ان يذكر بقية هذا السند من ابن قانع الى
ابي الحمراء حتى نعرفهم ونعرف من ابو الحمراء فان ابا الحمراء في الصحابة اثنان احدهما مولى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسمه هلال بن الحارث وابن ظفر اخرج حديثه ابن
ابن ماجة في التجارات اعني غير هذا الحديث المذكور في الاصل واما هذا فليس له شيء
في الستة والله تعالى اعلم و روى عنه ابو داود والاعمش وغيره قال ابن معين كان بحمص
وقال البخاري يقال له صحبة ولا يصح حديثه انتهى واما الثاني فيقال مولى الحارث بن
رفاعة شهد بدرا واحدا ولا اعلم له رواية وان كان ابو الحمراء من التابعين او من بعدهم
فلا اعلم فيهم احدا يقال له ابو الحمراء وقد وقفت على الحديث المذكور لكن من رواية انس
وقد قال الذهبي فيه شيء تراه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما اسري بي
الى السماء اذا على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته اى قويته بعلي اى

اى لغاية قوته وعلو همته قال الدلجي وقد ورد انه حمل باب حصن خيبر وتترس به ورواه
ابن عدي عن عيسى بن محمد عن الحسين بن ابرهيم البياني عن حميد الطويل عن انس بلفظ
لما عرج بي رايت على ساق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلي نصرته بعلي
قال في الميزان وهذا اختلاف من الحسين بن ابرهيم و في التفسير عن ابن عباس رض
كما روى الخطيب فيما رواه مالك عنه في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما وقد رواه البزار
مرفوعا من حديث ابي ذر وموقوفا على عمر وعلي قال اى ابن عباس وكذا من روى نحوه
من غيره لوح اى الكنز المذكور جامع بين المبنى والمعنى فانه لوح من ذهب فيه مكتوب
عجبا لمن ايقن بالقدر اى بتقديره الذي لا يتصور تغييره كيف ينصب بفتح الصاد
اى كيف يتعب وما قدر له يأتيه ان تعب وان لم يتعب لكن قد يقال ان من جملة ما قدر
تقديره ان يتعب فكيف لا يتعب قال البغوي القدر سر من اسراره سبحانه لم يطلع
عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا لا يجوز الخوض فيه ولا البحث عنه بل الله خلق
خلقه منهم شقي وسعيد وقال رجل لعلي اخبرني عن القدر فقال طريق مظلم لا تسلكه
فاعاد فقال بحر عميق لا تلجه فاعاد فقال سر الله قد خفي عليك عجبا لمن ايقن بالنار
اى بوجودها كيف يضحك اى قبل ورودها عجبا لمن يرى وفي نسخة لمن راى الدنيا
وتقلبها باهلها اى في انقلاب احوالها لا سيما ومآلها الى زوالها كيف يطمئن اليها اى
يغتر بها ولا يعتبر بمن مضى فيها انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي اى الى الخلق
كافة كما ان لا اله الا انا الههم عامة و عن ابن عباس قال الدلجي لا اعلم من رواه عنه
على باب الجنة مكتوب انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها اى صميم قلبه
وتوفيق ربه على ثباته الى مماته وذكر انه وجد بصيغة المفعول فيهما وضميرانه للشان
على الحجارة القديمة اى العتيقة مكتوب محمد نقي اى من الشرك ونقي من الشك مصلح اى
لما افسد الخلق من الحق تغييرا وتبديلا وسيد اى للخلق امين اى عند الخلق والحق و
ذكر السمنطاري بكسر مهملة وميم وسكون نون فمهملة من جملة المحدثين والائمة
المصنفين له تاليف كثير في فنون العلوم على ما ذكره التلمساني انه شاهد في بعض بلاد
خراسان مولودا ولد على احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول
الله اقول اذا ثبت ما سبق من كونه مكتوبا على العرش وغيره بروايات معتبرة فلا يحتاج
الى مثل هذه الرواية التي يحتمل ان تكون غير معتمدة وكذا قوله و ذكر الاخباريون بالخاء
المعجمة ان ببلاد الهند وردا احمر مكتوبا عليه بالابيض اى منقوشا به بجعل الحمرة
على اطرافه او بالابيض كالسفيداج ونحوه وفي نسخة صحيحة مكتوبا على الورد الاحمر
بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله وعن الحافظ المزي اخبرني من سافر بلاد
الهند ان فيه شجرة معروفة يسقط منها في كل سنة ورقة مكتوب عليها لا اله الا
الله محمد رسول الله وقال ابن العديم في تاريخه في ترجمة الحسن بن احمد بن الحسن

الوراق الخواص المعيصي مسندا عنه الى علي بن عبد الله الهاشمي الرقاة قال دخلت
في بلاد الهند الى بعض قراها فرايت وردة كبيرة طيبة الريح سوداء عليها مكتوب
بخط ابيض لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الفاروق فشككت
في ذلك وقلت انا معمول فمددت الى وردة لم تفتح ففتحتها فكان فيها مثل ذلك وفي
البلد منه شيء كثير واهل تلك القرية يعبدون الحجارة لا يعرفون الله تعالى انتهى
وقال الشيخ عبد الله بن اسعد اليافعي في كتابه المسمى بروض الرياحين قال بعض الشيوخ
دخلت بلاد الهند فدخلت مدينة فيها شجرة يحمل ثمر اشبه اللوز له قشرات فاذا
كسر خرج منه ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها بالحمرة لا اله الا الله محمد
رسول الله كتابة جلية وهم يتبركون بها ويستسقون بها اذا منعوا من الغيث
فحدثت بهذا ابا يعقوب القياد فقال لي ما استعظم هذا كنت اصطاد على نهر
الابلة فاصطدت سمكة مكتوب على جنبها الايمن لا اله الا الله وعلى جنبها الايسر
محمد رسول الله فلما رايتها قذفتها في الماء احتراما عليها كذا ذكره الشيخ والله
يخطر بالبال الفاتر والله تعالى اعلم بالظواهر والسرائر ان هذه كلها كشوفات
مكشوفة لاهلها لا يراها من لم يستأهلها وربما يقال ان اسمه سبحانه مع اسم
رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم مرسوم على كل شيء من الاشياء يحكم قولنا ورفعنا
لك ذكرك اي جعلنا ذكرنا معك في كل شيء من ملك وفلك وبناء وسماء وفرش
وعرش وحجر ومدر وشجر وثمر ونحو ذلك ولكن اكثر الخلق لا يبصرون تصويرهم
وتطيره قوله سبحانه وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وروى
عن جعفر اي الصادق بن محمد عن ابيه اي محمد الباقر وهو من اكابر اهل البيت و
اجلاء التابعين ادرك جابرا وغيره انه كان يوم القيمة ينادي مناد اي في الموقف
كما في رواية الا ليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه اي لاظهار كرامته و
اشعار شفاعته واشار اليه صاحب البردة بقوله فان لي ذمة منه بتسميتي محمدا
وهو اوفى الخلق بالذمم وروى ابن القاسم اي العتقي واسمه عبد الرحمن جمع بين
الزهد والعلم صحب مالكا عشرين سنة ومات بمصر اخرج له البخاري وابو داود
والنسائي في سباعياته اي من مالك وروى عنه انه قال خرجت الى مالك اثنى عشر مرة
انفقت في كل مرة الف دينار اخرج له البخاري وغيره وابن وهب وقد سبق ترجمته
قريبا وهو ممن تفقه بمالك وابن دينار والليث بن سعد وصنف للموطاء الكبير
والموطاء الصغير وكان مالك يكتب اليه الى ابي محمد المفتي في جامعه عن مالك
سمعت اهل مكة اي بعض علمائهم يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الا نما من النمو
اي ناد وزكى يعني كثر بركته وفي نسخة نمي بناء على ان المادة واوية وياءية وفي اخرى
الا وقد وقوا بضم واو ووقا اي حفظوا ورزقوا ورزقوا خيرا نهم اي ببركة اسمائهم

اسمائهم وايمانهم وايقانهم واحسانهم وعنه عليه السلام على عار واه ابن سعد
من حديث عثمان العمري مرفوعا ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمدا ومحمدان او
ثلثة اي واكثر ويتميز بينهم مثلا بالاصغر والاوسط والاكبر هذا وفي مسند الحارث
بن ابي اسامة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من كان له ثلثة من الولد ولم يسم احدهم
بمحمد فقد جهل وعن ابن مسعود كما رواه احمد والبزار والطبراني ان الله نظر الى
قلوب العباد اي جميعهم من اولهم الى اخرهم فاختار منها قلب محمد عليه السلام
فاصطفاه لنفسه اي اختاره لذاته ان يكون مظهر صفاته فبعثه برسالته اي
الى جميع كائناته وحكى القفال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت وما كان لكم
ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا الاية تمامها ان ذلكم
كان عند الله عظيما قام خطيبا فقال يا معشر اهل الايمان ان الله فضلني عليكم
تفضيلا اي زائدا يليق بمقامه وعلى وفق محله وفضل نسائي على نسائكم
تفضيلا اي احتراما لحاله وتكريما ورفعا لشانه وتعظيما فصل في تفضيله بما تضمنته
كرامة الاسراء من المناجات اي الكاملة والرؤية اي البصرية او القلبية و
امامة الانبياء اي امامته لهم في بيت المقدس والعروج الى سدرة المنتهى فانها
ينتهي اليها ما ينزل من فوقها وما يصعد من تحتها وما اراه من ايات ربه الكبرى
هذا بيان قصته اجمالا واما تفصيل قصته في الجملة كما لا يخفى ومن خصايصه
عليه السلام اي من جملة ما خص به في الاعطاء ولم يعط مثله لسائر الانبياء
قصة الاسراء اي اسراءه الى السماء وما انطوت اي اشتملت عليه من درجات الرفعة
اي بحسب ما ثبت في انباء الانباء مما نبه عليه الكتاب العزيز من بعض الاسرار و
شرحته صحاح الاخبار اي بينته الاحاديث والاثار وفي نسخة صحاح الاخبار
قال الجلي وكلاهما جمع صحيح واطلاق كل منهما فصيح قال الله تعالى سبحان الذي
اسرى بعبده اي سيره ليلا منصوب على الظرفية وتنكيره للدلالة على تقليل المدة
الاسرائية مع ما فيه من الصنعة التجريدية فان السرى والاسراء كلاهما هو
السير بالليل واختير زيادة الهمزة للمبالغة في مقام التعدية المقرونة بالمهاجة
والمعية المشيرة الى التخلية من مقام التفرقة الى التحلية والتجلية في مرتبة الجمعية
من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الاية اي الذي باركنا حوله بالزرع من اياتنا انه هو
السميع البصير ثم سبحان علم للتسبيح بمعنى التنزيه ولعل ايراده هنا للتنبيه
على انه منزه عن المكان وان اسراءه عليه السلام لاعلان الشان ولاطلاعه
على عجايب الملكوت في ذلك الزمان وهو مضاف الى الموصول الذي بعده كما يدل
عليه قوله فسبحان الله ونحوه ونصبه على المصدرية واعرب اليمني في اعرابه حيث
قال هو غير منصرف لوجود الزيادة والعلمية وقال والبخراتي هو الى قوله

لقد راى من ايات ربه الكبرى وقد الفت رسالة مستقلة في خصوص
هذه المسئلة وبدأتها بتفسير صدر سورة الاسراء وختمتها بتفسير صدر
سورة والنجم وذكرت فيما بينهما بعض ما يتعلق بهذه الكرامة العظمى وسميتها
المدراج العلوي في المعراج النبوي وههنا اتبع كلام الشيخ في تبيين مبناه و
تعيين معناه واتتبع كلام شراحه وحواشيه واختار ما القاه من مقتضاه
ثم الظاهر من الاية المذكورة ان ابتداء الاسراء كان من نفس المسجد لحديث
بينا انا في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اتاني جبرئيل بالبراق وليطابق
المبداء بالمنتهى لانه ليس حرام للمسجد الاقصى او من الحرم كما قال صاحب البردة
سريت من حرم ليلا الى حرم ؛ وسماه مسجدا لاحاطته به ولحديث انه كان
في بيت ام هاني بعد صلوة العشاء فاسري به ورجع من ليلته وقص عليها
القصة ويمكن الجمع بينهما بان كان في بيت ام هاني فرجع بعد صلوة العشاء
الى المسجد واتى الحجر عند البيت كما يشير اليه قوله بين النائم واليقظان ثم بعد نزوله
رجع اليها وقص القصة عليها وكان ذلك قبل الهجرة بسنة ثم وجه التسمية بالا
بالاقصى لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام والمراد ببركته حوله بركات الدين
والدنيا لانه مهبط الوحي ومتعبد الانبياء من لدن موسى الى زمن عيسى عليهما ال
السلام وهو محفوظ بالانهار والاشجار والازهار والاثمار وفي الحديث
بارك الله فيما بين العريش الى الفرات وخص فلسطين بالتقديس ذكره الدلجي
ومن جملة اراءة الايات ذهابه في لحظة مسيرة اربعين ليلة ورؤيته بيت المقدس
والانبياء وامامته لهم مع علو حالاتهم ووقوفه على مقاماتهم وقال اي الله سبحانه
وتعالى والنجم اي الثريا او نجوم السماء او الرجوم من النجوم او الكواكب اذا انتشرت
او نجوم القران اذا هوى اي غرب او طلع او انقض او انتثر او نزل وانتثر الى قوله
لقد راى من ايات ربه الكبرى ولا خلاف كذا بالواو بلا خلاف في النسخ المصححة
وفي اصل الدلجي فلا بالفاء فحاول ان الفاء فصيحة اي اذا كان الامر كذلك فلا ريب
بين المسلمين اي من اهل السنة وطائفة المعتزلة وغيرهم في صحة الاسراء به
عليه السلام اي بطريق اجمال المرام اذ هو نص القران وعليه اجماع ائمة الاسلام
الا ان المعتزلة ومن تبعهم من المبتدعة قصروا الاسراء الى بيت المقدس لا
الى السماء فمن انكر مطلق الاسراء فهو كافر بلا امتراء وجاءت بتفصيله وشرح
عجايبه اي بسط غرايبه وخواص نبينا محمد فيه اي وظهور خصوصياته في اسرائه
وتنزلاته في مراتب اسبابه احاديث كثيرة منتشرة اي مشتهرة كادت ان تكون
متواترة راينا ان نقدم اكملها اي اكمل الاحاديث الواردة في الاسراء تصريحا
وتوضيحا ونشير الى زيادة من غيره اي غير اكملها تلويحا وترشيحا يجب ذكرها

ذكرها اي يتعين بيانها تحقيقا وتصحيحا حدثنا القاضي الشهيد ابو علي اي ابن سكرة
والفقيه ابو بحر بفتح موحدة وسكون مهملة وهو ابن الفاضل بسماعي عليهما اي
منهما او واقعا على كلامهما والقاضي ابو عبد الله التميمي وغير واحد اي وكثير من
شيوخنا قالوا اي كلهم حدثنا ابو العباس العذري بضم مهملة وسكون ذال
معجمة نسبة الى عذرة قبيلة ثنا ابو العباس الرازي ثنا ابو احمد الجلودي بضم
الجيم ثنا ابن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج اي صاحب الصحيح ثنا شيبان بن فروخ
بفتح فاء وضم راء مشددة فواو ساكنة وخاء معجمة غير منصرف للعجمة والعلمية
وصرف في نسخة قال التلمساني وصرفه اكثر قيل عنده خمسون الف حديث وهو
من التابعين ثنا حماد بن سلمة احد الاعلام روى عنه شعبة ومالك وابو نصر
التمار قال عمرو بن عاصم كتبت عن حماد بن سلمة بضعة عشر الفا ثنا ثابت البناني
بضم الموحدة وتخفيف النون بعدها الف فنون فياء نسبة الى قبيلة بنانة كان
راسا في العلم والعمل الثياب الفاخرة ويقال ما كان في وقته اعبد منه اخرج له
الائمة الستة وقال الذهبي هو ثابت كاسمه عن انس بن مالك ان رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم قال اتيت بصيغة المجهول المتكلم بالبراق بضم الموحدة لشدة
بريقه ولمعانه وسرعة سيره وطيرانه كالبرق وهو دابة اي مركوب ابيض وفيه ايماء
الى ما قيل انه ليس بذكر ولا انثى طويل اي مائل الى الطول فوق الحمار دون البغل
يضع حافره عند منتهى طرفه بفتح فسكون اي نظره وبصره قال فركبته حتى اتيت بيت
المقدس اي حضرته وهو بفتح فسكون فكسر على زنة محمد ايضا لان فيه يتقدس من
الذنوب او لانه منزه عن العيوب قال التلمساني وروي باب المقدس فربطته اي البراق
بالحلقة باسكان اللام وفتحها التي يربط بضم الموحدة وكسرها بها الانبياء
اي دوابهم عند باب المسجد كما صرح به صاحب التحرير وسياتي فيه ما ينافيه او البراق
ان ثبت ان لهم الاسراء ايضا الى بيت المقدس ويؤيده ان ابرهيم عليه السلام
يزور هاجر بمكة عليه ويقويه قول جبرئيل فما ركبك احد اكرم على الله منه كما سياتي
وفي حديث الترمذي من طريق بريدة انه صلى الله تعالى عليه وسلم حين انتهى الى بيت
المقدس اشار جبرئيل عليه السلام الى الصخرة فخرقها وربط البراق فيها ويمكن
الجمع بانه كان الخرق فيها مسدودا فاظهر خرقها ثم في ربطه دليل على ان الايمان
بالقدر لا يمنع الحازم من توقي المهالك والحذر في السفر والحضر ومنه قوله عليه
السلام اعقل وتوكل وقد قال وهب بن منبه كذا وجدته في سبعين كتابا من كتب
الله القديم ثم اعلم ان نسخ الشفاء كلها اتفقت على لفظ ضمير المؤنث وهو ظاهر
وقال النووي في شرح مسلم وهو في الاصول يعني اصول مسلم به بضمير المذكر اعادة
على معنى الحلقة وهو الشيء انتهى ولا يخفى ان الاولى رجع الضمير الى خرقها

بجذف مضاف اى كباب حجارة اخر فمد بصره ثم دخلت المسجد اى الاقصى فصليت فيه
ركعتين اى تحية المسجد ثم خرجت اى منه فجاءنى جبرئيل باناء من خمر واناء
من لبن اى امتحانا من الله قال التلمسانى هكذا فى مسلم وفى البخارى واناء من ماء و
ورد فى بضعة لبن وخمر وعسل وروى باربعة لبن وخمر وعسل وماء ولعل هذا
هو الاظهر حيث عبر على اثرها بالانهار الاربعة الموعودة فى الجنة واختياره اللبن
لانه مقتن عن غيره بخلاف غيره وقيل العسل اشارة لزهرة الحيوة الدنيا ولذتها و
بعلاوتها والماء للغرق ولذا قيل اخترته لغرقت وعرقتامتك ولعل المراد بغرقهم
استغراقهم فى جمع المال الذى يؤدى الى سوء الحال ونقصان المآل واما الخمر
فاشارة الى جميع الشهوات فاخترت اللبن اى واعرضت عن الخمر وروى فاخذت
اللبن فقال جبرئيل اخترت الفطرة اى علامة الاسلام والاستقامة لكونه بيّنا
ملائما سهل المرور فى الحلق سليم العاقبة سائغا شرابه وطيبا مذاقه والخمر
اقرا الخبائث جالبة لانواع شرور الحوادث ثم عرج اى بعد بنا الى السماء بتولّ
المتكلم اما للتعظيم او لله ولمن معه فالضمير الى الله تعالى او جبرئيل والبراق وفى
نسخة صحيحة بصيغة المجهول وجزم به الانطاكى وكذا فيما بعده وهو فى غاية
من القبول مع الاشارة الى سيره من المسجد الاقصى الى السموات العلى لم يكن بالبراق
اليمن بالمعراج الذى درجة له من ذهب واخرى من فضة وبرسمى الفضة فاستفتح
جبرئيل اى باب سماء الدنيا استيذانا للملئكة ولا يبعد ان يكون الاستفتاح
كناية عن مجرد الاستيذان فلا يكون هناك فتح واغلاق وهو الاظهر فى مقام
ادب الاجلال والاستحقاق فقيل من ذا قال اى جبرئيل جبرئيل اى انا جبرئيل
قيل ومن معك اى لما كوشف لهم ان احدا معه او استدلوا باستيذانه على خلاف
بابه ومقتضى شانه قال محمد اى هو او معى قيل وقد بعث اليه اى الطلب وقد بعث
اليه للاسراء وصعود السماء وليس استفهاما عن بعثة الدعوة لبلوغها
من الظهور فى الملكوت الى ما لا يخفى على الجزئة ولكونه اوفق لمقام الاستفتاح و
الاستيذان فى الجملة وقيل كان سؤالهم استعجابا بما انعم الله عليه من القربة و
استبشارا بعروجه لحصول الرؤية ثم هذا موذن بان للسموات ابوابا حقيقة عليها
ملئكة موكلة هذا وفى رواية صحيحة ارسل اليه وهو قابل للتاويل المذكور
مع انه لا يبعد ان يكون لبعثة الرسالة حقيقة على بعض الملئكة كما لاشتغالهم
بالعبادة قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بادم صلى الله تعالى عليه وسلم فرحب بى
بتشديد الحاء اى قال مرحبا كما ورد مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح اى لقيت
مرحبا وسعة ودعا لى بخير اى فى الدارين ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح
جبرئيل فقيل من انت قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال

قال وبعث اليه ففتح لنا فاذا انا بعيسى ويحيى عليهما السلام وهما ابنا الخالة قال
اوارادوا التلذذ بهذه المذاكرة التى هى بالمجاورة احرى وفيه اشعار الى غاية بسط
الزمان ونهاية طى المكان ولا يبعد ان يكون هذه المكالمة على ألسنة الملئكة او
بالمناجات من غير الواسطة استقبالا لصاحب الرسالة كما يشير اليه تعبيرا لاخبار
بقيل ونحوه فى العبارة فيكون كلام الجبار مع سيد الابرار من وراء الاستار
فى لباس الاعيار كما يقتضى معنى المعية والحالة الجمعية من شهود عين الوحدة
فى عين الكثرة فاذا انا بابنى الخالة لان مريم يحيى ابنة عمران عيسى ابن مريم
ويحيى بن زكريا محمودا ومقصورا صلى الله عليهما فرحبا بى ودعوا لى بخير وفى نسخة
صحيحة دعيا بالياء فى القاموس دعيت لغة فى دعوت ثم عرج بنا الى السماء الثالثة
فذكر مثل الاول اى ما ذكر فيما قبله من استفتاح الباب والسؤال والجواب و
هذا اختصار من المصنف ومن غيره والله تعالى اعلم ففتح لنا فاذا انا بيوسف صلى الله تعالى
عليه وسلم فاذا هو قد اعطى شطر الحسن اى نصفه او بعضه والمراد بالحسن
جنسه او حسن حواء او حسن سارة او حسن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وهو
الاظهر والله تعالى اعلم وروى فى حديث مرفوع مررت بيوسف ليلة التى عرج بى
الى السماء فقلت جبرئيل من هذا قال يوسف قيل يا رسول الله كيف رايته قال
كالقمر ليلة البدر قال البغوى فى تفسيره اتى ورد ذلك بالحال من جدته وكانت اعطيت
سدس الحسن لا النصف كما قال البعض والله تعالى اعلم فرحب بى ودعا لى بخير ثم عرج
بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس عليه السلام وهو سبط شيث
وجد نوح اول مرسل بعد ادم واول من خط بالقلم وخاط الملابس ونظر
فى علم النجوم والحسنا واما قولهم ادريس مشتق من الدرس اذ قد روى ان الله تعالى
انزل عليه ثلثين صحيفة فلقب به لكثرة الدراسة فمدفوع بعدم صرفه للعلمية
والعجمة فرحب بى ودعا لى بخير قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا هو شرف النبوة
ومقام القربة وعن الحسن هو الجنة اذ قال لملك الموت اذ قنى الموت ليهن على
فعل باذن الله ثم جيء فقال ادخلنى النار ازد درهبة ففعل ثم قال له ادخلنى
الجنة ازد درغبة ففعل ثم قال له اخرج فقال قد ذقت الموت وورد تا النار
فما انا بخارج فقال الله باذنى ادخل دعه وقيل هو فى السماء الرابعة كما فى هذا الحديث
ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهرون فرحب بى ودعا لى
بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى فرحب بى ودعا
لى بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا انا بابرهيم مسندا بصيغة
الفاعل منصوبا على الحالية كما فى مسلم وشرح السنة وفى نسخ المصابيح مرفوع
على انه خبر مبتداء محذوف اى هو مسندظهره الى البيت المعمور قال المصنف يستدل به

على الاستناد الى القبلة وتحويل الظهر الى الكعبة وفي استدلاله نظر لاحتمال كون
ابرهيم حينئذ موجها الى الكعبة او الى العرش على خلاف ايهما افضل في باب
الاستقبال او باعتبار نظر ذي الجلال مع احتمال ان يكون التقدير مسندا ظهره
الى شيء اخر من اجزاء السماء او الى طرف من بابها متوجها الى البيت المعمور
واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه اي لكثرتهم
وقد روي عن علي كرم الله وجهه انه قال البيت المعمور في السماء السابعة يقال
له الضراح بمعجمة مضمومة ومهملة بينهما راء فالف من الضراحة بمعنى المقابلة
اذ هو مقابل للكعبة كما رواه ابن عباس ومن رواه بصاد مهملة فقد تصحف بصراح
الغلط وروى ابو هريرة انه في سماء الدنيا وقيل في الرابعة وقيل في السادسة
ولعل كل بيت في كل سماء يسمى البيت المعمور بالمعنى المذكور وانه في السماء السابعة
على القول المشهور الوارد في حقه انه نقل من محل الكعبة الى السماء كما بين في
محله المسطور ثم ذهب بي اي جبرئيل وضبطه الانطاكي بصيغة المفعول
الى سدرة المنتهى اي ينتهي علم الخلايق عندها وخصت السدرة لان ظلها مديد
وطعمها لذيذ ورايحته طيبة فشابهت الايمان الذي يجمع قولا ونية وعملا فظلها
من الايمان بمنزلة العمل لتجاوزه وامتداده وطعمها بمنزلة النية لكونه ورايحتها
بمنزلة القول لظهوره فاذا ورقها كاذان الفيلة بكسر فاء وفتح تحتية جمع فيل
والاذان بالمد جمع الاذن واذا ثمرها كذا في النسخ المصححة ووقع في اصل الدلجي
واذا نبقها كالقلال بكسر قاف جمع قلة كقباب جمع قبة وفي رواية كقلال هجر بفتحتين
قرب المدينة يعمل بها القلال تسع الواحدة مزادة من الماء سميت قلة لانها تقل
اي ترفع وتحمل وليست بهجر الذي هو من توابع البحرين قال فلما غشيها بفتح وكسر
اي علاها وغطاها من امر الله اي من اجل امره وارادته او من اثار عظمته و
انوار قدرته ما غشي اي غشيها كما في نسخة وهو مستفاد من قوله تعالى اذ يغشى
السدرة ما يغشى تغيرت اي السدرة مما يغشيها من اسرار القدرة فما احد من
خلق الله يستطيع اي يقدر ان ينعتها اي يصف كيفية غشيها او ماهية ما
غشيها من حسنها اي غاية ضيائها ونهاية بهائها فقيل فراش من ذهب وقيل لعله
شبه ما غشيها من الانوار التي تنبعث منها وتتساقط على مواقعها بالفراش
وجعلها من الذهب لاضاءتها وصفاء ذاتها وعن الحسن غشيها نور رب العزة
فاستنارت فاوحى الله الي ما اوحى وهو تفسير قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى
وابهامه تفخيم للموحى كما لا يخفى ففرض اي الله تعالى كما في نسخة على خمسين صلوة
في كل يوم وليلة بيان لما اوحى كله او بعضه فنزلت الى موسى اي منتهيا اليه فقال
ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلوة قال ارجع الى ربك فاسئله التخفيف

التخفيف اي تخفيف هذا التكليف وان كان متضمنا للتعريف والتشريف
ويجوز في هذه فاسئله التخفيف بالنقل وغيره كما قرئ بهما في السبعة فان
امتك اي جميعهم لا يطيقون ذلك وكانه علم عليه السلام ضعفنا وعجزنا
فرحمنا فجزاه الله تعالى افضل الجزاء عنا ثم علل ذلك بقوله فاني قد بلوت بني
اسرائيل اي جربتهم وبلاء وابتلاء بمعنى ففي الحديث اللهم لا تبتلينا الا بالتي
هي احسن وخبرتهم بتخفيف الموحدة عطف تفسيري او اشارة الى انه جربهم
مرة بعد مرة والمعنى امتحنتهم وعالجتهم فلقيت منهم الشدة وعدم الطاقة
فيما قصدت منهم تحمل الكلفة وقبول الطاعة قال فرجعت الى ربي قال النووي
معناه رجعت الى الموضع الذي ناجيته اولا فناجيته فيه ثانيا فقلت يا رب
خفف عن امتي اي الضعفاء وفيه ايماء الى قوة الانبياء اذ كثير منهم واظبوا على
الف ركعة في اليوم والليلة وقد اشار موسى عليه السلام الى هذا المعنى فيما سبق
من المبنى وبهذا يظهر ضعف قول الدلجي لم يقل خفف عني حياء من ربه بسؤاله
التخفيف عنه فحط عني اي فوضع عني في ضمن الحط عن امتي خمسا ولم يقل عن امتي
لئلا يتوهم بقاء فرضية الخمسين عليه وفيه اشارة الى من كان لله كان الله له فرجعت
الى موسى فقلت حط عني خمسا قال ان امتك لا يطيقون ذلك اي لا يقدرون
على هذا القدر ايضا فارجع الى ربك فاسئله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي
وفي نسخة بين يدي ربي وبين موسى اي بين موضعي مناجاتي له تعالى وملاقاتي لموسى
ويجوز ان يكون الرجوع بمعنى المراجعة في السؤال واحضار البال والله تعالى اعلم
بالحال حتى قال اي الرب سبحانه يا محمد انهن ضمير مبهم يفسره قوله خمس صلوات ذكره
الدلجي والاظهر ان يقال ان الصلوات المفروضة او الخمسين خمس صلوات محتمة
كل يوم وليلة بالنصب على الظرفية وفي نسخة في كل يوم وليلة لكل صلوة اي من
الخمس عشر اي ثواب عشر صلوات فتلك خمسون صلوة اي بحسب المضاعفة و
لعل هذه المراجعة منهما لما الهم اليهما حيث لم يكن الوجوب حتما مبرما او اوجبها
ثم رحمنا فنسخها بيانا فيجوز نسخ وجوب الشيء قبل وقوعه كنسخ وجوب ذبح اسمعيل
عند قصده تبيانا لمحل فضله وكرمه ثم لما كان نية نبينا وهمة صفينا اصالة و
لاتباعه نيابة ان يقوم بوظيفة خمسين صلوة وجوزي بذلك حيث خفف عليهم
في الكمية وزيد لهم في الكيفية ذكر قضية كلية وقاعدة مطردة قياسية
في ضمن الحديث القدسي والكلام الانسي بقوله ومن هم بحسنة اي صلوة نافلة
وغيرها بان قصدها وعزم على فعلها فلم يعملها اي لمانع عن عملها كتبت له
حسنة بصيغة المجهول ونصب حسنة على المصدرية والمعنى كتبت له الحسنة
التي هم بها ولم يعملها كتابة واحدة لان الهم سببها وسبب الحسنة حسنة

فوضع حسنة موضع المصدر وفي بعض النسخ بصيغة الفاعل والاسناد الى
المتكلم وهو ظاهر لكن لا يلايم ما بعده لم تكتب فان عملها كتبت له عشرا وهذا
اقل المضاعفة كما قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن هم بسيئة
فلم يعملها اى فلم يقدر على عملها لم تكتب اى تلك السيئة التي هم بها شيئا اى ولا سيئة
واحدة اذا ندم وتركها لله بل تكتب له حسنة لاجلها كما ورد كتبها الله عنده
حسنة كاملة وقد زاد مسلم في رواية انما تركها من جراى بفتح الجيم وتشديد
الراء اى من اجلي وشيئا من الزيادة اذا كان همها باقيا فان هم السيئة المصممة سيئة
وشيئا وعشرا منصوبان وفي بعض نسخ المصابيح مرفوعان ولعله غلط من الناسخ
فان عملها كتبت سيئة واحدة اى باندراج الهمة في العمل حيث لا مضاعفة في السيئة
كما يستفاد الحصر من قوله ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها قال فنزلت حتى
انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاسئله التخفيف فقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة صحيحة فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه
يائيين وفي نسخة بياء واحدة ولعل وجه الحياء هو ان المبالغة في تخفيف الباقي
نوع من الجفاء والقيام بما تعين وتحتم من باب الوفاء فتحمل البلاء بحصول
الولاء هذا ولعل الحكمة في وجوب الصلوة ليلة الاسراء للاشياء الى انها معراج
المؤمن الى اعلى الكمالات ومقاماته ومحل مناجاته من بين عباداته وكمال ترقي
منازل سعاداته واما حكمة ظهور الانبياء المذكورين بخصوصهم من بين
عمومهم وتخصيص كل سماء يشير الى مراتب علومهم فلم يتكلم به احد من السلف
ولم يظهر تحقيقه من الخلف فتبعنا السابقين كما هو وظيفة اللاحقين ثم
الصلوات الخمس فرضت بمكة اتفاقا وكذا الزكوة مطلقا واما تفصيلها فبينت بالمدينة
وفرض رمضان ثم الحج بها ايضا فاذكره التسليم مرارا فرضت الصلوة والحج
والزكوة ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة وفرض صيام رمضان وزكوة
الفطر وهو بمكة فحظاء فاحش قال القاضي هكذا في الشيخ لكن الاولى ان يقال رحمه الله
لان الترضية في العرف مختصة بالصحابة كما ان التصلية والتسليم مختصان بالانبياء
والعزة والجلالة بالله سبحانه جود بتشديد الواو اى حسن ثابت البناني رحمه الله
وفي نسخة رضي الله عنه هذا الحديث اى بيان روايته وضبط عبارته الدالة
على دراية عن انس ما شاء اى ما شاء الله من تجويده وتحسينه وتحريره و
لم يا تا حدا من الرواة عنه اى عن انس اصوب من هذا اى اقرب الى الصواب
من هذا المروي في هذا الكتاب وقد غلط بتشديد اللام فيما اى في هذا الحديث
غيرا اى غير ثابت من الرواة عن انس تخليطا كثيرا اى تخبيطا كثيرا لا سيما اى خصوصا
ما ورد من رواية شريك بن ابي نمر اى عن انس وشريك هذا بفتح الشين ونمر

ونمر بفتح نون وكسر ميم فراء مدني روى عن ابن انس وابن المسيب وجماعة
وعنه مالك وانس بن عياض وطائفة قال ابن معين لا باس به وقال النسائي
ليس بالقوي انتهى وشريك هذا تابعي صدوق وثقه ابو داود وقال ابن عدي
روى عنه مالك فاذا روى عنه ثقة فانه ثقة ووهاه الحافظ ابو محمد بن حزم
لاجل حديثه في الاسراء الذي اشار اليه القاضي وله فيه اوهام معروفة و
قد تبعه مسلم على ذلك بقوله في صحيحه وقدم فيه شيئا واخر وزاد ونقص انتهى
وقال الحافظ عبد الحق في كتابه الجمع بين الصحيحين بعد ذكر رواية شريك هذا
وقد روى حديث الاسراء جماعة من الحفاظ المتقدمين والائمة المشهورين
كابن شهاب وثابت البناني وقتادة يعني عن انس فلم يات احد منهم بما اتى به شريك وقد
زاد فيه زيادة مجهولة واتى فيها بالفاظ غير معروفة وشريك ليس بالحافظ عند
اهل الحديث انتهى والامر ليس في حديث الاسراء معدودة عند اهل العلم فيقال
اربعة ويقال ثمانية ذكره الكل فقد ذكر اى شريك في اولها اى مبداء حديثه مجيء
الملك لاجلي اى لاجله وشق بطنه وغسله بماء زمزم وهذا ما ذكره انما كان وهو صبي
وقبل الوحي فيه انه يمكن تعدده فلا وهم الا بسبب ما بينه الممر بقوله وقد قال
شريك في حديثه اى هذا بعينه وذلك قبل ان يوحى اليه وذكر قصة الاسراء
اى معه فلا خلاف انها اى في ان قصة الاسراء كانت بعد الوحي فثبت وهم بهذا
التعارض الواقع بين كلاميه لكن قال الامام الحافظ ابو محمد الحسين البغوي هذا
الاعتراض الذي اعترض على رواية شريك لا يصح عندي لان ذلك كان رؤيا في
النوم اراه الله عز وجل قبل الوحي بدليل آخر الحديث فاستيقظ وهو بالمسجد
الحرام ثم عرج به في اليقظة بعد الوحي تحقيقا لرؤياه من قبل كما اتى رأى عليه
السلام فتح مكة في المنام عام الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه
سنة ثمان ونزل قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وبهذا الجمع يزول
الاشكال عن قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس فيكون التقدير
تصديق الرؤيا وتحقيقها اذ لا يترتب الفتنة على نفس الرؤيا كما لا يخفى وقد قال غير
واحد اى كثير من علماء المحدثين انها اى قصة الاسراء قبل الهجرة بسنة وقد
ذكر النووي ان معظم السلف وجمهور المحدثين والفقهاء ان الاسراء كان
بعد البعثة بسنة عشر شهرا وقال السبكي الاجماع على انه بمكة والذي نختاره ما قاله
شيخنا ابو محمد الديمياطي انه قبل الهجرة بسنة وهو في ربيع الاول انتهى وروى
السيد جمال الدين المحدث في روضة الاحباب انه كان في سبعة وعشرين من شهر
رجب على وفق ما عليه من الحرمين الشريفين من العمل وقيل في ربيع الآخر وقيل
في رمضان وقيل في شوال وقيل بعد بعض الصحيفة وقيل بعد بيعة العقبة

وقيل اسرى به في الحجة لانه كان ابن احد وخمسين سنة وتسع اشهر و
ثمانية وعشرين يوما وقيل لعله اثنى عشر من ربيع الاول والله سبحانه اعلم
وقيل قبل هذا اى قبل ما قبل الهجرة وفي نسخة غير هذا اى غير هذا القول الا انهم
اتفقوا على انها كانت بعد الوحي وقد روى ثابت اى البناني من رواية حماد
بن سلمة ايضا مجيء جبرئيل الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان
جمع الغلام يعني الصبيان عند ظئره بكسر اوله اى مرضعته حليمة او زوجها
الذي لبنها منه فانه يطلق عليهما وشقه اى وكذا روى ثابت شق جبرئيل قلبه
تلك القصة بدل اشتمال على كل واحدة من القضية حال كونها منفردة من
حديث الاسراء اى منضمة الى قصة المعراج كما رواه الناس اى كما رواه غيره من
الرواة الثقات فجود اى ثابت في القصتين اى قصة الشق وقصة الاسراء حيث
لم يخلط بينهما وفي ان الاسراء اى ولا خلاف في ان الاسراء الى بيت المقدس والى
سدرة المنتهى كان قصة واحدة وانه وصل الى بيت المقدس اى اولا ثم عرج به
من هناك اى من بيت المقدس الى سدرة المنتهى عند من قال بالجمع بينهما من اهل
السنة والجماعة خلافا للمعتزلة فازاح اى ازال ثابت كل اشكال اوهمه غيره اى من
شريك ونحوه في روايتهم وقد روى يونس اى ابن يزيد الايلي وهو الحافظ ابو بكر
الشيباني سمع ابن اسحق وابن شهاب والاعمش قال ابن معين صدوق وقال ابو
داود ليس بحجة يواصل كلام ابن اسحق بالاحاديث عن ابن شهاب اى الزهري عن انس
قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال فرج بصيغة
المجهول مخففا ومشددا اى كشف وفتح سقف بيتي فنزل جبريل ففرج صدري
اى فشق كما في رواية ومنه قوله تعالى واذا السماء فرجت اى انشقت كما في اية اخرى
ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها
اى الحكمة وما في معناها من مقتضاها في صدري ثم اطبقه اى غطاه واصلحه
ثم اخذ بيدي فعرج بنا الى السماء فذكر اى يونس القصة اى قصة المعراج بطولها
وروى قتادة الحديث اى حديث الاسراء بمثله اى بمثل مروي يونس عن انس اى
ابن مالك عن مالك بن صعصعة اى الخزرجي المازني له حديث الاسراء اخرج
البخاري ومسلم والترمذي والنسائي واحمد في مسنده وليس له في الكتب
غير حديث الاسراء على ما ذكره الحلي وقال النووي في تهذيبه روى له
عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خمسة احاديث اتفق البخاري ومسلم
على احدها وهو حديث الاسراء والمعراج وهو احسن احاديث الاسراء
انتهى وكذا ذكر ابن الجوزي في تلقيحه ان له خمسة احاديث وفيها اى في رواية
قتادة عن انس بن مالك تقديم وتاخير وزيادة ونقص اى في بعض مواضعها و

وخلاف في ترتيب الانبياء في السموات اى بالنسبة الى بعضهم وبعضها وحديث
ثابت اى البناني عن انس اتقن واجود اى من حديث قتادة عن انس عن مالك
وكذا عن غيره مما قدمه على ما تقدم والله تعالى اعلم وقد وقعت في حديث الاسراء
زيادات اى من الفوائد على اختلاف روايات نذكر منها اى من جملتها نكتا بضم
ففتح جمع نكتة وجمعها ايضا نكات وهي بمعنى النقطة وتطلق على معان لطيفة
مفيدة في غرضنا اى مقصودنا في هذا الباب من الكتاب منها في حديث
ابن شهاب اى الزهري وفيه اى وفي حديث رواه قول كل نبي له اى مختصا
له صلى الله تعالى عليه وسلم مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح الا ادم و
ابرهيم فقالا له والابن الصالح اى بدل والاخ الصالح لانه كان من ذرية اسمعيل
ولقوله تعالى ملة ابيكم ابرهيم واما ما يقوله اهل النسب والتاريخ ان ادريس
اب من اباء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانه جد لنوح عليه السلام فانه
لا ينافي كونه ابا له فان قوله الاخ الصالح يحتمل انه قال تادبا وتلطفا وهو اخ و
ان كان ابنا فان الانبياء اخوة والمؤمنون اخوة وفيه اى في حديث الزهري او
في حديث الاسراء من طريق ابن عباس اى كما اخرج البخاري ثم عرج بي بصيغة المفعول
او الفاعل حتى ظهرت بمستوى بصيغة المفعول في اوله باء او لام اى صعدت
بمكان عال او في مكان مرتفع وقيل الباء بمعنى على وقيل هو عبارة عن فضاء فيه استواء
سمع فيه صريف الاقلام اى صوت حركتها وجريانها على المخطوط فيه مما تكتبه الملئكة
من اقضية الله تعالى ووحيه ينسخ من اللوح المحفوظ ومنه قوله تعالى كل يوم
هو في شان وفي نسخة صرير براءين وهو اشهر في اللغة على ما صرح به بعضهم ثم
جمع الاقلام يحتمل ان يكون للتعظيم او لكبره في التجسم وعن انس اى مرفوعا ثم انطلق
بي بصيغة المجهول او المعلوم حتى اتيت سدرة المنتهى فغشيها الوان اى اصناف
من الانوار وانواع من الاسرار لا ادري ما هي اى ماهيتها وحقيقتها ثم قال ادخلت
الجنة وفي حديث مالك بن صعصعة كما رواه الشيخان وغيرهما فلما جاوزته يعني
موسى تفسير من بعض الرواة بكى اى تاسفا على قومه اذ لم يتبعوه فينتفعوا به انتفاع
هذه الامة بنبيهم اذ لا حسد في ذلك العالم لاحاد المؤمنين فضلا عن الانبياء
والمرسلين كذا قرره الدلجي وغيره ويؤيده قوله يدخل من امته الجنة اكثر من امتي
ولا يبعد ان يراد به الغبطة على تلك المنزلة وكثرة الامة والظ انه لمجاوزته عن
مقامه ومرتبته كما يشير اليه قوله فلما جاوزته ولما سياتي صريحا من قول موسى
عليه السلام ما اظن ان يرفع علي احد ويعضده قوله عليه السلام لقيت موسى في السماء
السادسة فلما جاوزته بكى وقال يزعم بنوا اسرائيل اني اكرم ولد ادم وقد جاوزني
هذا وكانه سلم التقديم لابرهيم لكونه جدا له يحق له التعظيم مع سبقه عليه بسبعمائة سنة

في مقام التقديم ولذا عبر عنه عليه السلام بالغلام فتأمل في هذا المقام لعلك يتبين لك المرام ثم الاظهر ان وجه الغبطة في القربة امور كثيرة من انواع علو الرتبة فنودي ما يبكيك قال ربي هذا غلام بعثته وفي نسخة بعث بعدي يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي ولعله سماه غلاما مع كونه شيخا كهلا او شيخا على اختلاف القولين في تعريفهما والغلام انما يطلق فيمن بلغ سبعا او ثمانيا وقد يطلق على الطفل تفاؤلا وقد يقال له ما دام شابا فكانه نظر الى قصر عمره وتاخر عصره مع جموح مناقبه وعموم مراتبه وفي حديث ابي هريرة اي ومنها في حديثه الذي رواه البيهقي وغيره وقد رايتني بضم التاء حكاية عن نفسه وفي اصل الدلجي و لقد رايتني في جماعة من الانبياء اي باجسامهم او بارواحهم ممثلة بصورهم التي كانوا عليها فحانت الصلوة اي دانت الصلوة الجامعة لعظمة تلك الواقعة وقد ابعد الدلجي في قوله ولعلها صلوة الصبح اذ الاسراء لا يكون الا اخر الليل وهي مما فرض على الانبياء انتهى وقد سبق ان ابتداء الاسراء كان بعد صلوة العشاء وهو لم يكن الا زمنا قليلا من الليل على ما يفيده تنكير ليلا فلا يتعود حمله على صلوة الصبح اصلا فاممتهم بتخفيف الميم الثانية اي صليت بهم تلك الصلوة اماما قال النووي في بعض فتاواه ويحتمل ان يكون صلوته بالانبياء ليلة الاسراء ببيت المقدس قبل صعوده الى السماء ويحتمل ان يكون بعد نزوله منها قلت وهذا يتوقف على صحة ان يكون رجوعه اليه منها ثم قال واختلف العلماء في هذه الصلوة فقيل انها الصلوة اللغوية وهي الدعاء والذكر والثناء وقيل هي الصلوة المعهودة المعروفة وهذا اصح لان اللفظ يحمل على الحقيقة الشرعية قبل اللغوية الا اذا تعذر حمله على الشرعية ولم يتعذر هنا فوجب الحمل على الحقيقة الشرعية وكان قيام الليل واجبا فوجب قبل ليلة الاسراء ثم نسخ ليلة الاسراء ووجب فيها الصلوات الخمس فقال قائل منهم يا محمد هذا مالك خازن النار فيه اشعار بان الصلوة كانت في السماء وفي رواية انها كانت في المسجد الاقصى ولا مانع من الجمع ولنزول ملك ان كان مقره السماء فسلم عليه بصيغة الامر لانه عليه السلام كالقائم وهو كالقاعد والقائم يسلم على القاعد وان كان مفضولا فالتفت اي نظرت اليه فبدأني بالسلام لانه كان بمنزلة الوافد اوعملا بالافضل خصوصا مع التادب بالنبي الاكمل واما ما قيل انما بدأه به ليزيل ما يستشعره من الخوف منه فليس في مجلسه وفي حديث ابي هريرة اي الحكي عنه ما تقدم من الزيادة ثم سار حتى اتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه اي براقه الى صخرة اي قريبة من مسجد بيت المقدس او الى صخرة عظيمة معروفة مشهورة في وسط المسجد الاقصى قال البرقي في غريب الموطاء قيل ان سياه الارض

مطلب في الصخرة البيضاء

الارض كلها تخرج من تحت صخرة بيت المقدس وهي من عجايب مخلوقات الله تعالى في ارضه ومن غرايبه فانها صخرة صماء في وسط المسجد الاقصى مثل الجبل بين السماء والارض قد انقطعت عن الارض كلها من كل جهة لا يمسكها الا الله الذي امسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه وفي اعلاها من جهة الجنوب موضع قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين ركب البراق ليلة الاسراء قد سالت من تلك الجهة من هيبته ومن الجهة الاخرى اثر اصابع الملئكة التي امسكتها اذ سالت بذكره التمسك اعلم ان التعبير بالفرس جاء في تذكرة القرطبي برواية البيهقي عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي هريرة وكذا رواه الطبري وجاء في التفسير في سورة الملك عن ابن عباس ومقاتل والكعبي في قوله تعالى خلق الموت والحيوة ان الموت و الحيوة جسمان فجعل الموت في هيئة كبش لا يمر بشيء ولا يجد ريحه الا مات وخلق الحيوة على صورة فرس انثى بلقاء وهي التي كان جبريل والانبياء عليهم السلام يركبونها خطوها مد البصر فوق الحمار دون البغل لا يمر بشيء يجد ريحها الا حيي ولا نطاء شيئا الا حي وهي التي اخذ السامري من اثرها والقاه العجل حكاه الثعلبي والقشيري عن ابن عباس والماوردي عن مقاتل انتهى فلا يحتاج الى ما تكلف بعضهم من القول بتعدد الاسراء والله تعالى اعلم فصلى مع الملئكة اي الحاضرين من الزائرين فلما قضيت الصلوة بصيغة المجهول قالوا يا جبريل من هذا معك فقال وفي نسخة قال لهذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله جملة دعائية اما من الحياة بمعنى البقاء اي بقاه الله وابقاه بمعنى عمره الله او من التحية اي سلمه الله اوسلم عليه من اخ اذ المؤمنون اخوة عموما والانبياء خصوصا لحديث الانبياء اخوة بنو علات امهم واحد اي الايمان وامهاتهم شتى يعني الشرايع وخليفة اي لله في الارض حيث يحكم بحكمه من امره ونهيه فنعم الاخ ونعم الخليفة اي هو صلى الله تعالى عليه وسلم ثم لقوا اي النبي وجبريل ومن معه من الملئكة اولا ان الاثنين اقل الجمع او جمع للتعظيم والمعنى ثم لقي ارواح الانبياء اي ممثلة او منفتة الى اشباحهم ولعل الاقتصار على الارواح لكمال صفائهم ونباهتهم ثم هذه الملاقات اما بيت المقدس بعد انقضاء الصلوة او بعد العروج في مراتبهم من السموات فاثنوا على ربهم اي شكروا لما انعم عليهم وذكر اي ابو هريرة كلام كل واحد منهم اي فيما اثنوا على ربهم وهم ابرهيم و موسى وعيسى وداود وسليمان ثم ذكر كلام النبي عليه السلام اي فيما اثنى على ربه روي ان ابرهيم عليه السلام قال الحمد لله الذي اتخذني خليلا واعطاني ملكا

عظيما وجعلني امة قانتا يوتم لي واتقذني من النار وجعلها بردا وسلاما
وقال موسى عليه السلام الحمد لله الذي كلمني تكليما واصطفاني واترل
علي التورية وجعل هلاك فرعون ونجاة بني اسرائيل على يدي وجعل من امتي
قوما يهدون بالحق وبه يعدلون وقال داود عليه السلام الحمد لله الذي جعل
لي ملكا عظيما وعلمني الزبور والن لي الحديد وسخر لي الجبال يسبحن معي والطير
واتاني الحكمة وفصل الخطاب وقال سليمان عليه السلام الحمد لله الذي سخر لي الرياح
وسخر لي الشياطين يعملون ما شئت من محاريب وتماثيل وعلمني منطق الطير واتاني
ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي وجعل ملكي ملكا طيبا ليس فيه حساب وقال عيسى
عليه السلام الحمد لله الذي جعلني كلمته وجعلني مثل ادم خلقه من تراب ثم قال
له كن فيكون وعلمني الكتاب والحكمة والتورية والانجيل وجعلني اخلق من الطين
كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وجعلني ابرئ الاكمه والابرص
واحيي الموتى باذن الله ورفعني وطهرني واعاذني وامي من الشيطان الرجيم فلم يكن
للشيطان علينا سبيل فقال اي ابو هريرة وان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم اثنى على
ربه فقال كلكم اثنى على ربه وانا اثنى على ربي الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين
اي لعامة الخلق وكافة للناس اي اجمعين كما في نسخة بشيرا اي بالثواب ونذيرا
اي بالعقاب وانزل علي الفرقان اي المبالغ في الفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام
فيه تبيان كل شئ اي من مهمات امور الدنيا والدين اما بالنص او بالاحالة على السنة
بقوله وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا او بالحث على الاجماع بقوله
ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين او بالقياس
بقوله فاعتبروا يا اولي الابصار وجعل امتي خير امة اي اخرجت للناس الاية
وجعل امتي امة وسطا اي خيارا عدولا او معتدلين في اعمارهم واخلاقهم و
ارزاقهم مقتصدين في اعمالهم وجعل امتي هم الاولون اي في دخول الجنة وهم
الاخرون اي في حصول الخلقة وفي اتيان ضمير الفصل تبيان انهم هم المخصوصون
بهذا الفضل كذا ذكره الذبحي لكن فيه بحث اذ هم في هذا التركيب مبتدأ والاولون
خبره والجملة في محل النصب على انه مفعول ثان لجعل هذا وفي صحيح مسلم نحن
الاخرون من اهل الدنيا والاولون يوم القيمة المقضي لهم قبل الخلايق نحن اول
من يدخل الجنة وشرح لي صدري اي ليسع مناجاة الحق ودعوة الخلق ووضع
عني وزري اي ثقل حمل اعباء النبوة وما يترتب عليه من المشقة ورفع لي ذكري
اي اقتران اسمي لاسمه واشتراك طاعتي لرسمه وجعلني فاتحا اي لابوابا التحقيق
واسباب التوفيق وحاكما في خلقه اوباديا في ظهور امره ووجود نوره وبناسبه
قوله وخاتما اي وجعلني خاتم النبيين والاظهر ان يقال معناهما اولا واخرا لما

لما روى انه عليه السلام قال كنت اول الانبياء في الخلق واخرهم في البعث
فقال ابرهيم بهذا اي بمجموع ما ذكر فيما حمده وشكره فضلكم محمد ايتها الانبياء و
هو بتخفيف الضاد اي بهذا صارا فضلكم ثم ذكر اي ابو هريرة انه اي جبريل
عرج به وفي نسخة بصيغة المجهول فضمير اته للشان الى السماء الدنيا ومن سماء
الى سماء نحو ما تقدم فيه ايماء الى ان ملاقات الانبياء هذه كانت بيت المقدس
والله تعالى اعلم وفي حديث ابن مسعود اي مما رواه ابو نعيم في دلائله وابن عرفة
في جزئه وانتهى يعني جبرئيل قال الذبحي لكنه بصيغة المفعول في الشيخ المصححة
الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة كذا في مسلم قال النووي في جميع
اصوله وعن الحسن هو الاصح وقول الاكثرين ومقتضى تسميتها بالمنتهى انها في السماء
السابعة ولذا صحح في بعض النسخ المعتمدة بلفظ السابعة وقد جمع بينهما النووي
بان اصلها في السادسة ومعظمها في السابعة انتهى وفي الروايات الاخر من
حديث انس انها فوق السماء السابعة قال المصنف وخروج النهرين الظاهرين
النيل والفرات من اصلها مؤذن باذة في الارض وفيه بحث لا يخفى ومع تسليم
ظاهرها ادعى يمكن الجمع بان مبدأها في الارض ومعظمها في السماء السادسة
وانتهاؤها ومحل اثمارها وغشيان انوارها في السماء السابعة ويؤيده قوله
واليها اي الى السدرة ينتهي ما يعرج من الارض بصيغة المجهول وكذا قوله فيقبض
منها اي يقبضه الملئكة الموكلين منها باخذها صعدا به من الاعمال والارواح
اليها واليها ينتهي ما يهبط اي ينزل من فوقها فيقبض منها اي فيقبض من اذن له
بقبضه وايصاله الى من قضي له به وفي حاشية قال ابن عباس والمفسرون
سميت سدرة المنتهى لان علم الملئكة ينتهي اليها ولم يجاوزها احد الا رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه اعلم قال اي الله سبحانه وتعالى اذ يغشى السدرة
ما يغشى اي يغطيها ما يغطي اي مما يصعد اليها من تحتها ويهبط عليها من فوقها و
هذه عبارة لم ار من عبر بها وبهذا يجمع بين روايات مختلفة اذ روي انه يغشيها
جميع عفاير من الملئكة وفي رواية رفرف من طير خضر وتقدم عن الحسن انه نور
الرب قال اي ابن مسعود فراش من ذهب بفتح الفاء ما يلقى بفسه في ضوء السراج
وقد يطلق على الجراد الذي يعلو البنيذ ونحوه وقد ذهب توجيهه وفي رواية
ابي هريرة اي ومنها في رواية من طريق الربيع بن انس الربيع هذا بصري نزل
خراسان روى عن جماعة من الصحابة وروى عنه الثوري وابن المبارك وطائفة
قيل له هذه اي المشار اليها سدرة المنتهى وفي نسخة صحيحة السدرة بالالف
واللام قال الانطاكي هكذا وقع في الشيخ في هذه الرواية السدرة بالالف واللام
وفي باقي الروايات سدرة المنتهى بدونها وكذا وقع في صحيح مسلم السدرة بالالف واللام

في قوله عليه السلام ثم ذهب بي الى السدرة المنتهى قال النووي في شرحه
وغيره من الروايات سدرة المنتهى يعني بدون الالف واللام ولم يذكر لذلك علة
ينتهي اليها كل احد اي روحه او عمله او بكليته عند دخول جنته من امتك
خلا على سبيلك اي مضى على طريقتك ومنه قوله تعالى وان من امة الا خلا فيها
نذير اي مضى نبي منذر واما ما ضبط في حاشية بضم الخاء وتشديد اللام
على انه بني للمفعول فتصحيف وتحريف وهي السدرة المنتهى يخرج من اصلها انهار
من ماء غير اسن بهمزة ممدودة ومقصورة كما قرئ بهما في السبعة اي غير
متغير طعما ولونا وريحا وانهار من لبن لم يتغير طعمه لعل الاقتصار على الطعم
لان مدار التنعم عليه او للزوم تغيره بتغير لونه وريحه وانهار من خمر لذة
تانيث لذ اي لذيذة او ذات لذة للشاربين وقد يقال وصفها بلذة للمبالغة
كانها نفسها وعينها وانهار من عسل مصفى اي مخلص من خلط شمع وغيره من
فضلات النحل ونحوها فانه مخلوق لا من صنع نحل وهي اي سدرة المنتهى شجرة
اي عظيمة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما وفي رواية الترمذي مائة سنة
وان ورقة منها اي من اوراق تلك الشجرة بسبب كبرها وكثرة طولها وعرضها
مظلة الخلق بضم الميم وكسر الظاء المعجمة من الاظلال وفي نسخة بفتحها اي
محل ظلالهم والمعنى ان ظلها شامل لهم حافل عليهم والتشبيه السابق لورقها
بآذان الفيلة من حيث الهيئة لا ينافي كبرها باعتبار العظمة فغشيها نور اي
نور عظيم من الانوار الالهية لقوله وغشيها الملئكة اي بانوارهم الملكية
فبقي نور على نور قيل غشيها ملئكة كامثال الطير يقعن على الشجر وهذا التقرير
اولى من قول الدلجي في قوله غشيها نور لعله نور الملئكة حين اقبلت اذ قد خلقت
من نور ثم رايت في حاشية انه قال في التفسير فغشيها نور رب العزة وقد سبق
انه قول الحسن فهو احسن قال اي الراوي فهو قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما
يغشى اي فيما سبق فهو معنى قوله يغشى وايضاح له بعد ابهامه تفخيما وتعظيما و
تكثيرا لما يغشاها فقال تبارك اي تكاثر خيره وتزايد بره وتعالى اي تنزه شانه
وبين برهانه له اي للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم سل اي تعط فقال انك اتخذت ابرهيم
خليلا اي والخلة اعظم خلة اذ هي كرامة جليلة ومقامة جميلة تشبه كرامة
الخليل عند خليله ماخوذ من الخلال فانه ود يتخلل النفس ويخالطها وقد روي
ان ابرهيم عليه السلام بعث الى خليل له بمصر يمتار منه لازمة اي شدة منه
اصابت الناس فقال لو ان ابرهيم اراد ذلك لنفسه فعلت لكن يريد لاضيافه
وقد علم ابرهيم ما اصاب الناس فاجاز غلمانه ببطحاء لينة فملؤا منها اوعيتهم
فوجده دقيقا حواري فخبز منه فشم ابرهيم رايحة الخبز قال من اين لكم هذا

هذا فقيل من خليلك المصري فقال بل من خليلي الله فسماه الله خليلا و
اعطيته ملكا عظيما اي ملكا جسيما كما قال تعالى وقد اتينا ال ابرهيم الكتاب
والحكمة واتيناهم ملكا عظيما اي ال ابرهيم معه ومنهم داود وسليمان
وكلمت موسى تكليما اي وعظمته بذلك تعظيما وتكريما واعطيت داود ملكا
عظيما قال ابن عباس كان اشد ملوك الارض سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة
ستة وثلثون الف رجل ذكره البغوي في تفسيره والنت له الحديد اي كالشمع
لا يحتاج الى احماء وطرق وسخرت له الجبال اي معه كما في اصل الدلجي وقد قال
تعالى انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق والطير محشورة كل له اواب
واعطيت سليمان ملكا عظيما اجمله ثم فصله بالعطف التفسيري في قوله وسخرت
له الجن والانس والشياطين اي كل بناء وغواص واخرين مقرنين في الاصفاد و
اعطيته ملكا لا ينبغي اي لا يوجد لاحد من بعده وهذا تعميم بعد تخصيص واعادة
لما فيه زيادة وتلويح الى ما حكاه الله عنه رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد
من بعدي وانما قاله ليكون له معجزة خارقة للعادة لا انه قصد به الحسد في
الرياسة والمناقشة او لئلا يقع احد فيما وقع فيه من ابتلاء الحالة التي لا تخلو من
نوع المحاسبة والمناشة وصنف من المخاطرة من نقصان كمال المرتبة وعلمت عيسى التورية
اي تبعية والانجيل اصلية ويروى وعلمت موسى التورية وعيسى الانجيل وجعلته
يبرئ الاكمه اي من ولد اعمى او هو الممسوح العين والابرص اي من ببدنه بياض
امهق كالجص وروي انه ربما اجتمع الالوف فمن اطاق اتاه عليه ومن لم يطق اتيانه ذهب
اليه وما يداوي الا بدعاء لديه والمعنى ان هذا في الكبر واعذته وامه من الشيطان
الرجيم اي حال الصغر فلم يكن له اي للشيطان عليهما سبيل اي لقوله سبحانه ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان ولاستعاذة حدته حناء امراة عمران فقال له ربه تعالى اي تسلية
لنبينا عن مرتبة الغبطة بالعطية من اعلى الرتبة قد اتخذتك حبيبا والمحبة
اخص من الخلة فانها من حبة القلب او لان الفعيل يحتمل معنى الفاعلية والمفعولية
فله الجمع بين مرتبتي المحبية والمحبوبية ويؤيده ان في نسخة صحيحة خليلا وحبيبا
فهي في ارادة هذا المعنى صريحة واما قوله فهو مكتوب في التورية محمد حبيب الرحمن
فلا ينافيه ما قدمناه في البيان اذ ذكر بما خص به من مقام الاعيان هذا وقد قال
الدلجي هذا مدرج من كلام الراوي اقام بينة لصحة زيادة رواية ابي هريرة ولعل
وجه تخصيص اضافته الى الرحمن لكونه رحمة للعالمين من عند ارحم الراحمين وارسلتك
الى الناس كافة اي ارسالة عامة فارساله الى الناس تعميما يفيد تعظيما بالنسبة
الى من اوتي ملكا عظيما ثم زاد عليه بما ضم اليه من قوله وجعلت امتك
هم الاولون اي في دخول الجنة شهودا وهم الاخرون اي في الدنيا وجودا وجعلت

امتك اى امة الاجابة لا يجوز لهم خطبة حتى تشهد وانك عبدى ورسولى اى ولو
خارج الخطبة فلا يرد على الحاج فى تجويز الخطبة على نحو تسبيحة وتحميدة او المراد
بالامة امة الاجابة والمراد بنفى الجواز انه لا ينبغى تركه الشهادة لا سيما حال القدرة
فالمعنى على انفى الكمال لحديث كل خطبة ليس فيه تشهد فهى كاليد الجذماء اى ناقصة
مقطوعة الفائدة لحديث كل امر ذى بال لم يبدأ فيه ببسم الله او بالحمد لله فهو
اجذم او ابتر او اقطع روايات وجعلتك اول النبيين خلقا لانه سبحانه خلقه قبل
ادم فلما خلق ادم قذفه فى صلبه فلم يزل فى صلب كريم الى رحم طاهر من التسفاح
حتى خرج من بين ابويه فكانا اول لهم خلقا ووجودا واخرهم بعثا اى وشهودا مع
زيادة انه اعظمهم خلقا واعطيتك اى خاصة سبعا من المثانى وهى الفاتحة
على الصحيح من قوله سبحانه ولقد اتيناك سبعا من المثانى والقران العظيم الاية
ولم اعطها نبيا قبلك تاكيدا لما قبله وتاييدا واعطيتك خواتيم سورة البقرة الظاهر
انها من قوله امن الرسول الى اخر السورة من كنز تحت عرشى لم اعطها نبيا قبلك اى
بانزال مضمونها على احد منهم اذ خارا لك وقال النور بشتى بل المعنى انه استجيب له
ولمن سأله بحقه مضمون قوله يغفر انك ربنا الى اخره قال الذبحى ويؤيده انه صلى الله
تعالى عليه وسلم لما دعا بهن قيل له قد فعلت واوثر الاعطاء مناسبة للتغيير بكنز
تحت العرش انتهى ولا يخفى انه لا منافاة بين الجمع فاحمل عليه اولى وجعلتك فاتحا
وخاتما اى مبدء للخيرات ومنتهى للبركات اولا واخرا باعتبار الارواح والاشباح من
بين الانبياء وفى الرواية الاخرى اى التى رواها مسلم قال اى ابن مسعود فاعطى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلثا اى مما لم يعطها غيره اعطى الصلوات الخمس
اى فريضة فى كل يوم وليلة واعطى خواتيم سورة البقرة اى قراءة واجابة وغفر لمن
لا يشرك بالله شيئا اى من الشرك من امته المحمات اى السيئات المهلكات اياها
ولو من غير توبة وفيه اشارة الى ان خصوصيات هذه الامة المرحومة ببركة
نبى الرحمة لكنه مع هذا تحت المشية محققة بمن تعلقت به الارادة لقوله سبحانه ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء فاندفع ما اورده الذبحى من وجه الاشكال بقوله يفيد
ظاهره العموم فيلزم ان لا يعذب احد مع الاجماع على تعذيب بعض عصاة الموحدين
اى من هذه الامة والا فلا اشكال وابعد من قال اراد بغفرانها ان لا يخلد احد
منهم فى النار ان لا يعذبا اصلا اذ فيه انه لا خصوصية ح قطعا ثم المحمات
بضم ميم وكسر حاء مهملة مخففة وقيل مثقلة الذنوب التى من شانها ان تفحم
صاحبها فى النار وتدخله بشدة فى دار البوار وهو مرفوع على انه نائب الفاعل
لقوله غفر والمعنى انه اعطى الشفاعة لاهل الكبائر من الامة وقال اى ابن مسعود
فى قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى الايتين اى فى هذه الاية وفيما بعدها من قوله

من قوله ولقد راه نزلة اخرى راى جبرئيل فى صورته اى التى خلق عليها فى اصل
جبلته له ستمائة جناح اى المختص بزيادة الاجنحة على سائر الملئكة كما قال سبحانه
جاعل الملئكة رسلا اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق ما يشاء وقد
اشار اليه سبحانه بقوله على شديد القوى ذو مرة لان القوة على قدر زيادة
الاجنحة اللازمة لعظمة الجثة ومنه حديث ابى داود وغيره ان الملئكة لتضع
اجنحتها لطالب العلم اما حقيقة صيانة لامره وحفظا لشانه او تواضعا له
تعظيما لحقه واما ما ذكره السهيلى من انه قد قال اهل العلم فى اجنحة الملئكة
انها ليست كما يتوهم من اجنحة الطير ولكنها صفات ملكية لا يفهم
الا بالمعاينة فهو خلاف الظاهر المتبادر من معنى الحقيقة التى لا ينافيه عقلا
ولا نقلا وقد بعد بقوله واحتجوا بالاية فانه لم يرد ثلثة اجنحة او اربعة حيث
غفلوا من انه لا يقاس الغائب على الحاضر وجهلوا معنى قوله سبحانه يزيد فى الخلق
ما يشاء انه على كل شئ قدير وفى الاية قول اخر لبعض الائمة وهو انه راى منه
تعالى المعنى ما كذب بصره ما حكاه له قلبه وفى حديث شريك اى ومنها فى رواية
انه اى النبى عليه السلام راى موسى فى السابعة كما فى اصل الذبحى وقد تقدم الجمع
بينهما فلا يحتاج المحلة على تعدد الاسراء وتخلفه بان احدهما موضع استقراره
والاخرى فى غير موضع استيطانه او باعتبار طلوعه ورجوعه وهذا اولى مما قاله
الانطاكى ولعله راه فى السادسة ثم ارتقى الى السابعة وهذا وجه التوفيق
بين ما روى فى صحيح مسلم انه عليه السلام وجد ابرهيم فى السادسة وبين ما روى
انه وجده فى السماء السابعة انتهى والاظهر انه من وهم بعض الرواة فان النسيان
يغلب الانسان قال اى شريك او النبى عليه السلام بتفضيل كلام الله اى له كما فى اصل
الذبحى والمعنى ان جعله فى السابعة مسبب عن ذلك قال يا موسى انى اصطفيتك
على الناس برسالاتى وبكلامى فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين اى ولا تطلب الخراج
ولا الرؤية فى ذلك المدراج قال تم على به بصيغة المفعول وفى اصل الذبحى ثم علا
اى جبرئيل فوق ذلك اى فوق ما ذكر من السماء السابعة والسدرة بما لا يعلمه الا الله
اى بمقدار لا يعلمه سواه ولا يحتاج الى ما تكلف له الذبحى انه بدل من فوق ذلك والباء
للاستعلاء كما فى قوله تعالى ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار اى عليه او بمعنى الى
كما فى وقد احسن بى اى علانى او الى مكان لا يعلمه الا الله فقال موسى لم اظن ان يرفع
على احد وقد روى بصيغة المجهول اى ومنها انه قد روى عن انس ان النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم صلى بالانبياء ببيت المقدس اى اماما وهو لا ينافى ما روى انه صلى
بهم فى السماء وصلى مع الملئكة فى المسجد الاقصى وعن انس اى ومنها ما رواه
البزار والبيهقى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينا انا قاعد

ذات يوم اذ دخل جبرئيل عليه السلام فوكز بالواو والزاي اي دفع باطراف اصابعه
او ضرب بكفه مجموعة كتفي بتشديد التحتية وهذا ضرب تلطف ومحبة او سبب
قيام وخفة ويشير اليه قوله فقمت الى شجرة فيها مثل وكري الطائر اي مكانين
مماثلين للوكرين وهو بفتح الواو عش الطائر سواء كان في حجر او شجر وقيل
ان كان في شجر فهو عش او في حجر فهو وكر فقعد اي جبرئيل في واحدة ولعل
تأنيث الوكر باعتبار البقعة او القطعة من الشجرة وقعدت في الاخرى وما
ذكرنا اولى واحرى مما ذكره الجلي ان تأنيثه هنا حمل على الغالب اذ الغالب انما
يلازم الوكر الانثى للبيض والجلوس عليه وغير ذلك فاكتسب التأنيث بحسب
الاضافة انتهى ويرده ما في القاموس ان الوكر عش الطائر وان لم يكن فيه
واما قول الدلجي انثهما باعتبار ان كلا منهما بمعنى العش واهل مكة يذكرونه
ويؤنثونه والغالب الان على السنتهم التأنيث فليس في محله لانه غير مسموع بل في
القاموس ما يدل على انه من وجهين مدفوع حيث قال العش بالضم موضع
الطائر يجمعه من دقايق الحطب في افنان الشجر ويفتح فنمت بفتح الميم والنون
من النمو اي زادت وفي نسخة صحيحة فسمت بالسين المهملة والميم من السمو اي
ارتفعت والضمير الى الاخرى حتى سدت الخافقين بتشديد الدال المهملة اي طرفي
السماء والارض او افقي المشرق والمغرب ولو شئت اي كمال رفعتي لمسست السماء
بكسر السين الاولى وتفتح وقد تحذف كما في نسخة وانا اقلب طرفي بتشديد اللام
والطرف بسكون الراء بمعنى النظر والجملة حالية اي والحال اني اردد بصري تبعا
لبصيرة قلبي في ايات ربي في الافاق وفي الانفس ونظرت جبرئيل اي رايت كما في
نسخة اي ابصرته نازلا عني وبعيدا مني كانه حلس بكسر وسكون وفي نسخة بفتحهما
اي كساء رقيق يلي ظهر البعير تحت قتبه شبه به لرؤيته له لاطئ بكسر مهملة
فهمزة اي لاصقا بما لطئ به من هيبة وشدة الخشية من كمال عظمته كذا قرره
الدلجي بناء على نصب لاطئا في اصله لكنه مخالف للاصول المصححة لانه مرفوع
على انه نعت لقوله حلس ومنه حديث ابي بكر كن حلس بيتك حتى ياتيك يد خاطئة
او منة قاضية امره بلزوم بيته وقد روي عنه عليه السلام انه قال مررت
ليلة اسري بي وجبرائيل بالملاء الاعلى ساقط كالحلس البالي من خشية الله تعالى
فعرفت فضل علمه بالله علي لانه انما يخشى الله من عباده العلماء لان من يكون
اعلم يكون اخشى واتقى وهذا من باب تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم وتعليم
لامته واتباعه وتنبيه نبيه على ان افضل الملئكة اذا كان يخشى هذه الخشية
مع ظهور العصمة فغيره اولى بان يكون على تلك الحالة مع احتمال وجود السيئة
وتحقق الغفلة وفتح لي باب السماء بصيغة المفعول ورايت وفي نسخة ونظرت

ونظرت النور الاعظم اي نور الحضرة الالهية ذكره الدلجي والله تعالى اعلم
ولط بضم لام وتشديد طاء مهملة اي ارخى وفي نسخة اذا اوتي باذا المفاجاة
اي اقرب دوني الحجاب اي ستر باب الجناب لان رب الارباب منزه عن ان يدخل
تحت الحجاب او يخرج من تحت النقاب وفرجه بالنصب وهو بضم الفاء وسكون
الراء اي مركوز في شقه الدر والياقوت ويروى وفوقه الدر والياقوت والظ
انه تصحيف وضبط في حاشية التلمساني وغيره بضم الفاء وفتح الراء جمع فرجة وهو
الاظهر فتدبر ثم اوحى الله الي ما شاء ان يوحي اي الي كما في نسخة صحيحة وذكر البزار
عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وفي نسخة بخط مغلطاي البراء بفتح موحدة
وخفة راء والصواب هو الاول وهو بموحدة فزاي مشددة فالف فراء نسبة
الى عمل بزر الكتان زيتا بلغة البغداديين وهو الحافظ العلامة ابو بكر احمد بن عمرو
بن عبد الخالق البصري صاحب المسند الكبير المعلل سمع عبد الاعلى بن حماد والحسن
بن علي بن راشد وطائفة ومنه ابو الشيخ والطبراني وجماعة فانه ارتحل في اخر عمره
الى اصبهان والى الشام والى النواحي ينشر علمه ذكره الدارقطني واثنى عليه و
قال ثقة يخطي ويتكل على حفظه مات بالرملة سنة اثنتين وتسعين ومائتين
لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بتشديد اللام اي يعلمه
ويلهمه الاذان اي ما يختار للاعلام بدخول اوقات الصلوة جاءه جبرئيل
بدابة يقال لها البراق فذهب يركبها اي شرع واراد ان يركبها فاستصعب عليه
فقال لها جبرئيل عليه السلام اسكني فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد
فركبها حتى اتى بها اي انتهى بها الى الحجاب الذي يلي الرحمن تعالى اي عرشه سبحانه
فبينا هو اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كذلك اي بالوصف الذي هنالك
اذ خرج ملك فاجاه خروجه من الحجاب فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يا جبرئيل من هذا اي من الملئكة قال اي جبرئيل والذي بعثك بالحق اني لاقرب
الخلق مكانا اي في السماء او من الحجاب لا من رب الارباب لانه منزه عن المكان
والزمان وسائر سمات الحدثان وان هذا الملك ما رايت منذ خلقت قبل
ساعتي هذه يعني فهو داخل تحت قوله سبحانه ومما لا يعلمون وقوله تعالى ويخلق
ما لا تعلمون فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له اي جوابا عن مقوله من وراء
الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وهذا يحتمل انه امر ملكا ان يقوله عن
امر ربه كعكسه حين حكى الله عن الملئكة في قوله وما نتنزل الا بامر ربك
ثم قال اشهد ان لا اله الا الله فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي انا
الله لا اله الا انا ووقع في اصل الدلجي انه لا اله الا انا وهو مخالف للنسخ المعتمدة
وذكر اي الراوي مثل هذا اي الذي ذكر قولا وجوابا في بقية الاذان الا انه لم يذكر

فقيل له من وراء الحجاب جوابا من قوله حي على الصلوة حي على الفلاح
وقال اي الراوي ثم اخذ الملك اي المؤذن بيد محمد فقدمه اي في مقام
الاتم فام اهل السماء اي من الملئكة والانبيا فيهم ادم ابو البشر الاكبر
ونوح ابو البشر الاصغر ولعل هذا وجه تخصيصهما فتدبر واما ما وقع
في اصل الدلجي من قوله وابرهيم ثم قوله وخصا بالذكر لانهما ابو الانبياء
فهو مخالف للاصول المعتبرة قال ابو جعفر اي الصادق وهو الباقر محمد بن علي
بن الحسين اي ابن علي بن ابي طالب وهو زين العابدين رضي الله تعالى عنهم
ويسمى سلسلة الذهب راويه اي راوي هذا الحديث الذي ذكره البزار
في مسنده حيث قال حدثنا محمد بن عثمان بن مخلد ثنا ابو زياد بن المنذر
عن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب قال لما اراد
الله ان يعلم رسوله الاذان فذكره وفي مسنده زياد بن المنذر وهو كذاب
وقد اخرج له الترمذي وقد مال السهيلي في روضته الى صحته لما يعضده و
يشاكله من احاديث الاسراء والله تعالى اعلم وقد تصحف في اصل الدلجي فوقع
رواية بالمصدر بدل راويه اكمل الله اي كمل واتم لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم
الشرف والسيادة الاعم على اهل السموات والارض قال القاضي رضي الله تعالى
عنه ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق اي مقصور من جميع
الابواب اذ الحجاب لغة المنع والستر وحقيقته الاجرام المحدودة الا انه قد يطلق
مجازا ويقصد به التمثيل لما يفهم من مجرد المنع من رؤيته تعالى بالمشاهدة ليتصور
السامع حتى يكون مستحضرا كانه ينظر اليه متيقنا له متبصرا واما المعنى
الحقيقي فهو منحصر في حق المخلوق لا في حق الخالق اي لانه منزه عن ذلك
فهم المحجوبون اي حسا ومعنى والباري اي الخالق البري عن مشابهة المخلوقين
جل اسمه اي وعز مسماه منزه عن ما يحجبه اي ما يستره من خلقه ويجعله
محجوبا في حقه اذ الحجب بضمتين جمع حجاب انما تحيط بمقدر اي محدود
محسوس اي داخل تحت نطاق حاسة البصر ولكن حجبه بضمتين وبفتح
فسكون مصدر اي قد يكون حجابه على ابصار خلقه بفتح الهمزة اي اعينهم
وبصائرهم اي اعينهم الباطنة وادراكاتهم عطف تفسير بما شاء اي من
انواع الحجاب وفي الحديث حجابه النور اي كماله في الظهور وكيف شاء اي
في هذا الباب ومتى شاء اي من اوقات تعلق الحجاب كقوله تعالى اي في الكتاب كلا انهم
اي كفارهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون اي لممنوعون عن رؤيتنا وشهود قدرتنا
بخلاف المؤمنين فانهم في عين عنايتنا وزين رعايتنا وحمايتنا عن عين الاغيار
ودين الاوزار فقوله في هذا الحديث الحجاب يجوز جره على الحكاية ورفعه على

على الاعراب واذا خرج ملك من الحجاب يجب ان يقال انه حجاب حجب به من
وراءه اي بحسب ظاهره من ملائكته عن الاطلاع بتشديد الطاء على ما
دونه اي بحسب باطنه من سلطانه وعظمته وعجايب ملكوته وجبروته وقد
سبق ان الملكوت هو الملك العظيم والجبروت كمال العظمة بناء على ان الفعلوت
للمبالغة وما احسن قول ابن عطاء في كشف هذا الغطاء مما يدلك على وجود
قهره سبحانه ان حجبك عنه بما ليس بموجود معه وقد انشدوا في هذا المعنى
واطنبوا في هذا المبنى من ابصر الخلق كالسراب فقد ترقى عن الحجاب
الى وجود يراه تقابلا ابتعاد ولا اقتراب ولم يشاهد به سواه هناك
يهدي الى الصواب فلا خطاب به اليه ولا مشير الى الخطاب ويدل عليه اي
على ما ذكرنا من الحديث اي من بعض ما في الحديث قول جبرئيل عن الملك
الذي خرج من ورائه ان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه
فدل ان هذا الحجاب اي تعلقه لم يختص بالذات بل بالمخلوقات نعم الذات
محتجب بالصفات والصفات محتجب بالموجودات لا بمعنى ان ذلك الجناب
محتجب بالحجاب بل بمعنى ان اكثر الكائنات احتجبوا بوجود الخلق عن شهود
صفات الحق وبشهودها عن الموجود المطلق ثم منهم من حجب عن الله بالشهوات
الدنياوية والدرجات الاخروية والمقامات العلية ومنه قولهم العلم حجاب
في هذا الباب وكل ذلك من الاغيار العدمية والوجودات الوهمية ولو ارتفع
الحجاب عنهم لفنوا عن انفسهم وارادتهم وبقوا بربهم فان الفناء على ثلثة اوجه
فناء في الافعال ومنه قولهم لا فاعل الا الله وفناء في الصفات ومنه لا حي ولا
عالم ولا قادر ولا مريد ولا سميع ولا بصير ولا متكلم على الحقيقة الا الله وفناء
في الذات اي لا موجود على الاطلاق الا الله وانشدوا في هذا المبنى لتصحيح المعنى
فيفنى ثم يفنى ثم يفنى فكان فناؤه عين البقاء ويدل عليه اي على ما ذكرنا من
تعلق الحجاب بالكائنات دون الذات قول كعب اي كعب الاحبار في تفسير سدرة المنتهى
اي في بيان سبب تسميتها بها قال اليها ينتهي علم الملئكة يعني وسببه انهم وعندها
يجدون امر الله اي لا عند غيرها لا يجاوزها علمهم اي فهم محجوبون عما وراءها
واما قوله الذي يلي الرحمن فيحمل على حذف المضاف اي يلي عرش الرحمن او امرا ما كذا بالنصب
في النسخ والظ كونه مجرورا او مرفوعا ولعله اراد ان اي بمعنى يعني او اعني امرا من
الامور اللايقة بمرام هذا المقام وذهب الدلجي الى ان التقدير يلي امرا ما
من عظيم اياته او مبادي حقايق معارفه اي المتعلقة بذاته وصفاته مما هو اعلم به اي
من اسرار مكنوناته كما قال تعالى اي في استعمال حذف المضاف واسال القرية اي اهلها
يعني انه من قبيل مجاز الحذف وهو اشهر مما قيل انه من باب ذكر المحل وارادة الحال

والله تعالى اعلم وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدى انا اكرى كما تقدم
فظاهره انه سمع بصيغة المجهول وقال الدبجى اى سمع رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فى هذا المواطن كلام الله تعالى ولكن من وراء حجاب قلت فيزول
الاشكال فى هذا الباب بسمع ما فيه من سماع كلامه من حجة محصورة توهم الحجاب
ولهذا فسره بقوله كما قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء
حجاب فان المراد بالوحى على طريق المكاشفة لان الوحى اعلام فى خفاء اما با
بالالهام وهو القذف فى القلب كما اوحى الى ام موسى عليه السلام او فى المنام
كما اوحى لابرهيم عليه السلام فى ذبح ولده وبقوله من وراء حجاب ان يكون البشر
فى وراء حجاب البشرية المانعة من وجود شهود الذات الصمدية بان يسمعه و
لا يراه كما كلم موسى عليه السلام وليس المراد هناك حجابا يفصل موضعا عن موضع
اويدل على تحديد المحجوب وانما بمنزلة ما سمع من وراء الحجاب حيث لم ير المتكلم فى
هذا الباب والله تعالى اعلم بالصواب ولذا قال المصرى وهو اى البشر لا يراه اى الحق
سبحانه اذ حجب بصره اى منعه عن رؤيته اى لانانه عن بصره فان صح القول بان محمدا
راى ربه اى بعين البصر فيحتمل انه اى النبى عليه السلام راه فى غير هذا الموطن بعد هذا
اى هذا الوقت او قبله اى عن الزمان بمعنى انه رفع الحجاب عن بصره حتى راه وفى اصل
الدبجى فراه والله تعالى اعلم اقول ولا مانع من انه راه فى ذلك الحين بعينه اذ لا
لا يختص برفع الحجاب وكشف النقاب بمكان دون مكان ولا زمان دون زمان
لارادة العيان كما لا يخفى على الاعيان ولابن عطاء حكم توجب الجملة كشف عطاء
فاحببت ان اذكرها وهى قوله كيف يتصور ان يحجبه شىء وهو الذى اظهر كل شىء
ام كيف يتصور يحجبه شىء وهو اظهر من كل شىء بل وهو الظاهر قبل وجود
كل شىء وهو الواحد الذى ليس معه غيره فالحق ليس بمحجوب وانما المحجوب انت
عن النظر اليه اذ لو حجبه شىء لستره ما حجبه ولو كان له ستر كان لوجوده
حاصرا لكل شىء وهو الواحد الذى وكل حاصر لشىء فهو له قاهر وهو القاهر فوق
عباده انتهى ولذا قال تعالى لا يحيطون به علما كيف يحيطون به جزما واين العدم
حتى يغلب القدم نعم ان لله سبعين الف حجاب من النور فى عالم الظهور لو كشفها
لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه نور بصره وقد قال تعالى كل شىء هالك
الا وجهه اى باطل ومضمحل وفان فى نظر ارباب العرفان فى آن وزمان ولذا قال
بعض ارباب الشهود سوى الله والله ما فى الوجود وقال بعض الشطار ليس
فى الدار غيره ديار فهو من غاية ظهوره باطن ومن نهاية بطونه ظاهر
وفى عين بديهته اول وفى عين ازليته اخر وغيره كالهباء فى الهواء والسراب
فى نظر مشتاق الشراب والا فالتراب ورب الارباب والله تعالى اعلم بالصواب

فصل

فصل اى من متعلقات هذا الباب ثم اختلف السلف اى الصحابة
والتابعون والعلماء اى الخلف والمجتهدون هل كان اى وقع اسراؤه
بروحه اى فقط او بجسده اى مع روحه فى جميع اسرائه او فى بعضه
كما سيأتى فى كلامه ويندرج فيما يضا قول اخر لبعضهم انه اسرى به مرتين مرة مناما
ومرة يقظة جمعا بين الروايتين وكذا قول التوقف بان يقال اسرى به ولا يقال يقظة
ولا مناما قول غريب حكاه الامام الجوزية فى اوائل كتابه الهدى ولعل وجهه انه ورد
فى بعض طرق الخبر انه كان بين النائم واليقظان فلم يعرف حقيقة امره ولذا
عبر بعضهم عنه بالنوم وبعضهم باليقظة اعتبارا بالغلبة وكان المصنف لم يلتفت
الى هذه المقالة فينتظم قوله على ثلاث مقالات اى لطوائف ثلثة كما فصلها
بقوله فذهب طائفة الى انه اسراء بالروح وانه رؤيا منام بدل لما قبله او
عطف تفسير له اذ هو فى هذا المقام انما يكون فى حال المنام مع اتفاقهم ان
رؤيا الانبياء حق اى ثابت غير كذب ووحى اى يعمل به بخلاف رؤيا غيرهم ويدل
عليه قوله تعالى حكاية يا بنى انى ارى فى المنام انى اذبحك وحديث تنام اعينهم ولا ينام
قلوبهم والى هذا ذهب معاوية اى من الصحابة كما رواه ابن اسحق وابن جرير
عنه وهو ابن ابى سفيان كلاهما من مسلمة الفتح وهو احد كتبة الوحى وقيل
انما كتب له كتبة الى الاطراف توفى الشام فى زمن عمر رضى الله تعالى عنه ولم يزل
بها حاكما الى ان مات وذلك اربعون سنة روى عنه ابن عباس وابو سعيد
الخدرى وكان عنده ازار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورداؤه و
قميصه وشىء من شعره واظفاره فقال اكفنونى فى قميصه وادرجونى فى ردائه
وانثروا على بازاره واحشوا منخرى وشدوا فى مومنع السجود من شعره واظفاره
وخلوا بينى وبين ارحم الراحمين وحكى اى مثل ذلك عن الحسن اى البصرى
والمشهور عنه خلافه وهو انه كان فى اليقظة واليه اى الى هذا القول
اشار محمد بن اسحق اى ابن يسار امام المغازى وحجتهم اى لقولهم انه رؤيا
منام قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى اريناك اى ظاهرة اذ فى اخر الاية ما
دلالة على انه كان باليقظة حيث قال الا فتنة للناس اى ابتلاء وامتحانا
فى تصديق القضية اذ انكره قريش وارتد كثير من اهل التقليد وصدقه
الصديق واهل التوفيق والتاييد ومن المعلوم انه لا فتنة الا اذا كان
فى حال اليقظة فالرؤيا بمعنى الرؤية ولعل تسميتها بها من غرابتها فى معنى
الرؤيا وقد سبق جواز تقدير مضاف اى تحقيق الرؤيا وتصديقها ويجمع
بين الروايتين فانه راى اولا رؤيا وثانيا رؤية فقال السهيلى وذهبت
طائفة منهم شيخنا ابو بكر الى ان الاسراء كان مرتين احدهما فى نومه

توطئة له وتيسيرا عليه كما كان بدو نبوته الرؤيا الصالحة ليسهل عليه
امر النبوة فانه امر عظيم تضعف عنه القوى البشرية وكذا الاسراء سهل
عليه بالرؤيا لانه هول عظيم ورايت المهلب في شرح البخاري قد حكى هذا
القول عن طائفة من العلماء وانهم قالوا كان الاسراء مرتين مرة في نومه و
مرة في يقظته ببدنه عليه السلام انتهى ولا يبعد ان يقال كان اسراؤه
الروحي مرات باعتبار المكاشفات في اليقظات والمنامات واما اسراؤه
الجسدي فمرة واحدة تحقيقا لتلك المقامات والحالات مع الزيادة الحاصلة
بالكلام والرؤية وسائر الدرجات مع ان اية وما جعلنا الرؤيا قد قيل المراد
بها ما رأها عام الحديبية انه واصحابه دخلوا مكة بدليل قوله تعالى لقد صدق الله
رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام الاية فلما صدوا فيه عنه فتنوا فقيل لم يقل
في هذا العام فدخلها بعد ما رأها في وقعة بدر بدليل قوله تعالى اذ يريكهم الله في
منامك قليلا ووقع في اصل الذبحي وقيل رأها عام الحديبية وهو يوهم انه من اصل
الكتاب وهو ليس في الاصول الصحيحة على الصواب وما حكموا اي وجهتهم ايضا ما حكوه
من رواية ابن اسحق وابن جرير عن عائشة رضي الله تعالى عنها ما فقدت جسد رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وببطله انه لم يدخل بها الا بعد الهجرة والاسراء انما كان بمكة
بعد البعثة كما قال ابن اسحق بعد ان فشا الاسلام بمكة ولا مشبه انه كان بعدها بخمس سنين
كما نقله النووي عن المهلب وروي عنها ما فقد جسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بصيغة المفعول وهو اظهر في الاحتجاج المنقول وقوله اي وجهتهم ايضا قوله عليه
السلام بينا انا نائم اي في الحطيم وربما قال في الحجر وقول انس اي وجهتهم ايضا قوله في
حديثه وهو نائم في المسجد الحرام وذكر القصة اي قصة الاسراء وفيه ان كونه نائما
في اول الوهلة لا ينافي وقوع القصة في اليقظة في اخر القصة ثم قال اي انس في اخرها
اي القصة فاستيقظت وانا في المسجد الحرام وفيه ان المراد بالاستيقاظ هو
الاستخبار والاستشعار عما كان له من الاستغراق في مقام الابرار مع احتمال انه
نومه في حال رجوعه واستيقاظه وقت وقوعه وذهب معظم السلف والمسلمين
اي من الخلف الى انه اسراء بالجسد اي مع الروح لا بالروح دون الجسد وفي
اليقظة بفتح القاف ولا يجوز تسكينه وهي ضد المنام وهذا هو الحق اي الثابت
عند اهله وهذا قول ابن عباس وجابر اي ابن عبد الله وانس اي ابن مالك وحذيفة
اي ابن اليماني وعمر اي ابن الخطاب وكان حقه ان يقدمه على ما سبق من الاصحاب
وابي هريرة ومالك بن صعصعة سدني سكن البصرة وروى عنه انس وغيره و
ابي حبة بفتح حاء مهملة وتشديد موحدة وقيل بالنون وقيل بالتحتية البدري
قيل هو الانصاري وقيل هو غيره وابن مسعود وكان حقه ان يذكر بعد عمر لانه

لانه افضل الصحابة بعد الخلفاء الاربعة وبه تم ذكر الصحابة رضي الله تعالى عنهم اجمعين
والضحاك اي ابن مزاحم الهلالي البلخي المفسر تابعي جليل يروي عن ابي هريرة وابن
وابن عباس وابن عمر وثقه احمد وابن معين وذكره الشيرازي في فقهاء خراسان
من اصحاب عطاء الخراساني وغيره وسعيد بن جبير يروي عن ابن عباس وغيره قتل
في شعبان شهيدا اخرج له الائمة الستة وقتادة اي ابن دعامة وابن المسيب
بفتح التحتية المشددة وتكسر وابن شهاب اي الزهري وابن زيد اي ابن اسلم وهو
متكلم فيه والحسن اي البصري وابرهيم اي النخعي ومسروق اي ابن الاجدع
الهمداني يروي عن ابي بكر ومعاذ وكان عالما بالفتيا من شريح اخرج له الائمة الستة
وهو من الزهاد الثمانية يقال انه سرق صغيرا ثم وجد فسمي مسروقا وكانت عائشة
تبنته فسمي ابن عايشة وكنى بها روى عنه الشعبي والنخعي وغيرهما ومجاهد اي ابن جبير
وعكرمة اي المفسر مولى ابن عباس لكنه ايا مني وسيأتي في كلام المصنف بيانه
وابن جريج بالجيمين مصغرا فهؤلاء كلهم من اجلاء التابعين وهو دليل قول
عايشة اي مذهبها المخالفا لها وهو لاء نا في ما سبق مما نسب اليها وحكي عنها
وهذا الاستعمال شايع فيما بين العلماء والفقهاء حيث يقال هذا قول ابي حنيفة و
مالك ويحكى عنهما خلاف ذلك وبهذا يظهر اعتراض الذبحي على المصنف بقوله كيف
يكون الاسراء يقظة دليل قولها ما فقدت جسده المحتج به انفا انه كان مناما او
قد سمعت ابطاله وتعجب من حكاية المصنف له في المذهبين مع امتناع كونه حجة للاول
وكون الثاني دليلا له فانه سهو لا ريب من ذي فهم ثاقب انتهى وما يدل على ما قدمنا
عنها انها نفت الرؤية البصرية وقالت بالرؤية القلبية وسئل هذه المسئلة الخلافية
لا تتصور الا اذا كانت القضية في اليقظة بخلاف الحالة المنامية وهو قول الطبري
اي محمد بن جرير وابن حنبل اي الامام احمد صاحب المذهب وجماعة عظيمة اي
رتبة وكثرة من المسلمين وهو قول اكثر المتاخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين
والمفسرين وقالت طائفة اي من الجامعين بين الروايات المختلفة كان الاسراء
بالجسد يقظة الى بيت المقدس فقط ثم عرج بقظة في المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى والى السماء بالروح مناما وهذا يشبه قول المعتزلة واحتجوا بقوله سبحان
الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ووجه الاحتجاج ما
بينه المصنف بقوله فجعل المسجد الاقصى غاية الاسراء الذي وقع التعجب فيه بعظيم
القدرة اي المؤثرة وفق الارادة حيث كان في ساعة يسيرة على مسافة كثيرة
والتعجب من لوازم المعجزة وان صدر من اعداء على طريق الاستحالة و
التمدح اي ووقع التمدح بشرفنا نبي محمد به اي بالاسراء نفسه واظهار
الكرامة له اي ووقع اظهار الكرامة له صلى الله تعالى عليه وسلم بالاسراء اليه اي

اى الى المسجد الاقصى بجسده قال هؤلاء اى الذاهبون الى المذهب الثالث
فى الاسراء ولو كان الاسراء بجسده الى زائد على المسجد الاقصى لذكره اى الله سبحانه
فى كتابه فيكون اى ذكره فيه ابلغ فى المدح اى فى مقام مدحه من عدم ذكره
ولعل الحكمة فى ذلك ان يكون الايمان فى هذه القصة ثابتا بمجموع الكتاب
والسنة ثم اختلف هذه الفرقتان اى الثانية والثالثة فى انه عليه السلام
هل صلى ببيت المقدس ام لا فقيل نعم ففى حديث انس وغيره ما تقدم من
صلاته فيه اى بالانبياء وسبق انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى مع الملئكة و
لا مانع من الجمع وانكر ذلك اى كونه صلى الله عليه وسلم صلى فيه حذيفة
بن اليمان وقال اى حذيفة كما رواه احمد عنه والله ما زالا اى النبى وجبريل
عليهما السلام عن ظهر البراق حتى رجعا وهو بعيد جدا لما سبق مرتبا فيما
ورد صحيحا من ربط البراق بباب المسجد وصلوته فيه على ما هو اللايق بادب
المسجد من التحية التى هى السنة ثم من القواعد المقررة ان المثبت مقدم
على النافى ومن حفظ حجة على من لم يحفظ قال القاضى رضى الله تعالى عنه
والحق من هذا اى ما ذكروا الصحيح ان شاء الله استثناء للتبرك بمنزلة والله
تعالى اعلم انه اسراء بالجسد والروح فى القصة كلها وعليه اى وعلى هذا تدل
الاية وصحيح الاخبار اى مجموعها فى جميعها غايته ان دلالة الاية على الاسراء
فى المسجد الحرام الى المسجد الاقصى نص قاطع يكون جاحده كافرا ومنافقا
ودلالة الاحاديث على اسرائه الى السماء والسدرة المنتهى ومقام قاب قوسين
او ادنى ظنية منكره يكون مبتدعا فاسقا والاعتبار بالرفع معطوف على ما
قبله على ما اقتصر عليه الجلى ولا يبعد ان يكون مجرورا بالعطف على الاخبار
والمراد به المقايسة يعنى اذا ثبت اسراؤه من الحرم الى الحرم معجزة بدلالة
الاية فيجوز اسراؤه الى السماء بالمقايسة المقرونة بالاحاديث الثابتة اذ
لا فرق بينهما فى تعلق الارادة والقدرة ولا يعدل عن الظاهر بصيغة المجهول
اى ولا يصرف عن ظاهر دلالة الاية والاخبار الواردة والحقيقة اى ولا
عن ارادة الحقيقة اللغوية المنضمة مع الارادة العرفية الى التاويل اى فيهما
او احدهما الا عند الاستحالة اى العقلية والشرعية وليس فى الاسراء بجسده
اى الشامل لبدنه وروحه وحال يقظته استحالة اى شرعا ولا عقلا حتى
يحتاج الى تاويل فى ماله بل يتعين ان يكون بكمال حاله ويقظته حاله اذ لو كان
مناما لقال بروح عبده ولم يقل بعبده اى لانه بحسب اطلاقه محمول على كمال
افراده من عباده وقوله اى ويدل على كونه يقظة لا مناما قوله ما زاغ البصر
وما طغى اذ ليس المروح ببصر بل بصيرة وايضا لا يمدح عدم زيغ بصر النائم اذ

اذ لا حقيقة بحاله فلا يعد عدم الطغيان من كمالاته وسعنى الاية ما مال بصره
يمينا ولا شمالا فى مقام مادبه مع ربه وما جاوز ما امر به ولو كان اى الاسراء
مناما لما كانت فيه اية وقد قال تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى ولا معجزة اى
امر خارق للعادة وان كان رؤيا الانبياء حقا واخبارهم عنها صدقا ولما استبعده
الكفار ولا كذبوه فيه اى فى اخباره ولا ارتد به ضعفاء من اسلم وافتتنوا به
اى ولا وقعوا فى الفتنة فى انباء اسرائه اذ مثل هذا اى الحال من المنامات
لا ينكر اى لا يعد من المحال لان احاد الناس يرى فى نومه انه يسير فى الشرق مرة
وفى الغرب اخرى وهو لم يتحول من مكانه ولم تتبدل حاله الاولى بل لم يكن ذلك اى
الانكار والاستبعاد وعده من الاستحالة ووقوع الارتداد منهم الا وقد علموا ان
خبره اى عن اسرائه انما كان عن جسمه اى مع روحه وحال يقظته اى اخذا من
خبره منضما الى ما ذكر اى النبى عليه السلام وقال الجلى انه بصيغة المجهول فى الحديث
اى الحديث المشهور فى الاسراء من ذكر صلوته بالانبياء ببيت المقدس اى قبل
اسرائه الى السماء فى رواية انس او فى السماء على ما روى غيره اى انس كما تقدم
ولا منافات بينهما اذ لا يخفى وجه جمعهما وذكر مجئ جبريل له عطف على قوله
من ذكر صلوته المجرور بمن البيانية اى ومن ذكر مجئ جبريل عليه السلام
السلام بالبراق وخبر المعراج اى ومن ذكر خبر حال عروجه الى السماء بالاسراء
او المراد بالمعراج انه العروج كالسلم للصعود واستفتاح السماء فيقال ومن
معك اى بعد ما يقال من انت فيقول جبريل فيقال ومن معك فيقول محمد اى
وامثال هذا من الكلمات فى الروايات ولقائه اى ومن ملاقاته عليه السلام الانبياء
فيها اى فى السماء باسمائها وخبرهم معه اى وخبر الانبياء معه بتفضيل مقاماتهم
وتبيين حالاتهم وترحيبهم به اى وتحيتهم به كما فى نسخة واصل الترحيب قوله مرحبا
وشانه اى قضيته فى فرض الصلوة اى خمسين اولا ومراجعته اى ومكالمته مع
موسى فى ذلك اى فى تخفيفها او مراجعته الى الله مع مساعدة موسى عليه السلام
فى ذلك وفى بعض هذه الاخبار اى دلائل صريحة على هذا المدعى وروايات صحيحة
المبنى من طريق الشيخين عن انس فاخذ يعنى جبريل بيدى تفسير من بعض الرواة
فعرج بى الى السماء اى فلما جئت الى السماء الدنيا قال جبريل لخزنتها افتح فلما فتح
علونا الى السماء الدنيا اذا رجل قاعد على يمينه اسودة وعلى يساره اسودة
الحديث بطوله الى قوله ثم بى حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام اى
اى صريرها كما فى رواية وقد فرض هناك علينا خمسين صلوة فرجع فمر بموسى
فلم يزل بينه وبينه حتى قيل له هى خمس وهن خمسون وانه وصل الى سدرة
المنتهى وانه دخل الجنة اى جنة المأوى ورأى فيها ما ذكره اى من جنابذ اللؤلؤ

وان ترابها المسك قال الدلجي وظاهر هذا كله شاهد صدق بانهما نزلا
عن البراق وان انكره حذيفة انتهى ولا يخفى ان الظاهر عدم النزول عن
البراق الا ان يدل دليل صحيح وصارف صريح فيما هنالك لذلك قال ابن عباس
اي كما رواه البخاري هي رؤيا عين راها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي في حال
اليقظة لا رؤيا منام اي وان كان رؤيا الانبياء حقا في ثبوت المرام وقد قيل
بتعدد المعراج الى سبع مرات فيمكن الجمع بين الروايات وعن الحسن اي البصري
فيه اي في حديث معراجه كما رواه ابن اسحق وابن جرير عنه مرسلا بينا انا
نائم في الحجر بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم وقال النووي انه راى لبعض المصنفين
على المهذب انه يقال ايضا بفتح الحاء كحجر الانسان فقيل كله من البيت وقيل ستة
اذرع وقيل سبعة هذا وقد سبق انه راى بين النائم واليقظان ولا يبعد
ان يراد بالنائم المضطجع فانه على هيئة النائم وقد يعبر به عنه على انه لا تنافي
بين كونه نائما في اول القصة ومستيقظا في اخر القصة مع انه روي بينا انا
جالس في الحجر جاءني جبرئيل فهمزني اي غمزني بعقبه فقمت فجلست فلم ار شيئا
فقعدت لمضجعي ذكر اي الحسن او النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك ثلثا فقال
في الثالثة فاخذ بعضدي بصيغة الافراد وفيه اربع لغات فتح العين مع ضم
الضاد وكسرها وسكونها وضم العين مع السكون اي امسك ما فوق
مرفقي فجرني الى باب المسجد قال الدلجي الله تعالى اعلم بصحة هذا الحديث لنزاهة جبرئيل
عن ان يفعل به ذلك انتهى ولا يخفى انه اذا ثبت من طريق امامين جليلين هذا المبنى
فينبغي ان يحمل على محل لطيف في المعنى وهو مناسبة الرجل للرجل في قوله فهمزني بعقبه
وقد نبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعض اصحابه من المنام بهذه الكيفية فهذا ليس
من باب قلة الادب بل من عدم التكلف الدال على كمال الخصوصية وقد قيل ان الهمز
تنبيه الرجل بحركة لطيفة واما الاخذ بالعضد فلا خفاء في المناسبة المساعدة
للتقوية العضدية واما قوله فجرني فكناية عن كمال الجذبة الملكية المسببة عن الجذبة
الالهية على ما تقتضيه القضية الاسرائية الى المرتبة الاصطفائية وقد روي
فجبذني وهو مقلوب جذبني فاذا بدابة وذكر خبر البراق وعن ام هاني بكسر
نون فهمز وهي بنت ابي طالب اخت علي رضي الله عنه اسلمت يوم الفتح وقد خطبها
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت اني امرأة مصبية واعتذرت اليه فعذرها
روي عنها علي وابن عباس وعكرمة وعروة وعطاء وخلق روى ابن اسحق
والطبراني وابن جرير عنها انها قالت ما اسري برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
الا وهو في بيتي تلك الليلة عن ابن عباس ان الحرم كله مسجد اي لاحاطته بالمسجد
والتباسه به فلا ينافي قوله تعالى من المسجد الحرام صلى العشاء الاخرة اي بان خرج منه

منه ودخل الحجر فصلى فيه ونام بيننا بان رجع ونام مع اهل بيت ام هاني
او هو كناية عن انه كان بعد صلوة العشاء الاخرة عندهم في مكة فبينا بمعنى
عندنا وقد تصحف على الدلجي بقوله شيئا اي نام شيئا من الليل وبعضا من النوم
فلما كان قبيل الفجر اهبنا بتشديد الموحدة اي ايقظنا رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وظاهر هذا الحديث ان الاسراء انما كان في الثلث الاخير من الليل
وهو وقت السحر زمان التهجد للعبادة على انه لا يلزم من ايقاظه لهم ح ان يكون
عقب نزوله اذ يمكن انه كان في المسجد مشتغلا بالطواف والعبادة فلما قارب الصبح
رجع اليهم وايقظهم فلما صلى الصبح اي نفلا وكانت صلاتان فريضة قبل
الاسراء صلوة قبل طلوع الشمس وصلوة قبل غروبها والاظهر انه صلى الصبح
المفروض في ليلة الاسراء في جملة الخمس وصلينا اي معه او بدونه قال يا ام هاني لقد
صليت معكم العشاء الاخرة فيه نوع تغليب ان صليت معه صلى الله تعالى عليه وسلم
حقيقة او معنى كما رايت بهذا الوادي اي وادي مكة لاحاطة الجبال بها ثم
جئت بيت المقدس اي ذهبت اليه فصليت فيه اي صلوة التهجد مع الانبياء و
الملئكة ثم صليت الغدوة اي صلوة الغدوة وهي الصبح معكم الان كما ترون اي
كما رايتم فالعدول الى المضارع لاستحضار الحال الماضية وهذا بين بتشديد التحتية
المكسورة اي هذا الحديث برهان ظاهر في انه اي الاسراء بجسمه اي لا بروحه
فقط ولا ينافيه قولها وصلينا انها اسلمت عام الفتح وهو بعد الاسراء بكثير
لان المراد بضمير الجمع جماعة قد اسلموا قبل ذلك وصلوا هنالك واما قول الدلجي
انه ليس من قولها بل ادرجه الراوي في كلامها فمحمل بعيد وتاويل غير سديد وكذا
تاويل الشمني ان معنى صلينا هيانا له ما يحتاج اليه في الصلوة ثم هذا كله مبني
على ان المعراج من بيت المقدس وانه مع الاسراء في ليلة واحدة واما على انه
من مكة وانه ليس مع الاسراء في ليلة واحدة فقولها صلى الصبح على حقيقته
من غير تاويل لان الصلوات الخمس كانت ليلة المعراج وهو على هذا القول كان في
رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا والاسراء كان في ربيع الاول قبل الهجرة بسنة
وعن ابي بكر رضي الله تعالى عنه من رواية شداد بن اوس عنه اي كما رواه البيهقي
وابن مردويه انه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة اسري به طلبتك البارحة
في مكانك اي محلك المعتاد اول الليلة او اخرها فلم اجدك فاجابه ان جبرئيل
اي بانه حملني وهو الظاهر المتبادر فلا يحتاج الى تكلف الدلجي من غير نص على
على كسر ان حيث قال التقدير فاجابه بقوله ان جبرئيل حملني اي على البراق الى
المسجد الاقصى ثم هذا الحديث ايضا دليل ساطع على ان الاسراء كان يقظة
وعن عمر اي كما رواه ابن مردويه من طريق اخر عنه قال صلى الله تعالى عليه وسلم

صليت ليلة اسري بي في مقدم المسجد اي مسجد الاقصى ثم دخلت الصخرة
اي تحتها او مكانها فاذا بملك وفي نسخة فاذا ملك قائم بالجر او الرفع بناء
على النسختين معه آنية ثلث اي من اللبن والخمر والعسل الحديث اي كما سبق
وهذه التصريحات اي في الروايات الصحيحات ظاهرة اي في ان القضية كانت
يقظة غير مستحيلة اي شرعا وعقلا وثبت نقلا فتحمل على ظاهرها اي ولا يجوز
العدول عنها وعن ابي ذر كما في الصحيحين مرفوعا فرج بصيغة المفعول مخففا
وجوز مشددا اي كشف وازيل سقف بيتي اضيف اليه تارة لانه كان ساكنا
فيه واليها اخرى من حيث انه ملكها وانا بمكة جملة حالية فنزل جبرئيل فشرح
صدري اي فعل ما يوجب شرح صدري وتصحف على الدلجي بقوله ففرج
بالفاء والجيم وفسره بقوله شقه ثم غسله بماء زمزم لانه افضل مياه
العالم وقد ابعد الدلجي حيث علله بقوله لانه قد الفه صغيرا وكبيرا الى آخر
القصة اي كما سبقت ثم اخذ بيدي فعرج بي وعن انس اتيت بصيغة المفعول
اي اتاني آت وهو جبرئيل كما صرح به في رواية فانطلق بصيغة المجهول اي فذهب
بي وفي نسخة فانطلقوا بي الى زمزم فشرح عن صدري الجار نائب الفاعل و
عن ابي هريرة كما رواه مسلم لقد رايتني بضم تاء المتكلم في الحجر وقريش تسألني
عن مسراي بفتح ميم وسكون سين اي عن علامات سيري او مكانه فسألتني عن
اشياء اي من بيت المقدس وطريقه لم اثبتها من باب الافعال اي لم احفظها
ولم اضبطها وعدم اثباته تلك الاشياء لكمال ثباته في مقام الاسراء باشتغاله
بالملئكة والانبياء وعجائب ملكوت الارض والسماء وابعد من توهم ان قوله
لم اثبتها قرينة على ان القصة كانت مناما فان النائم اقل ضبطا من المستيقظ
حيث لم يعرف انه لا فرق بين ضبطه مناما ويقظة اذ الانبياء لا تنام قلوبهم
ورؤياهم وحي واما الاحاطة بجميع علامات الطريق والمسجد الاقصى فليس
شرطا في حصول العلم به اذ يكفيه اخباره ببعض العلامات مما يوجب كونه من
الايات وخوارق العادات فكربت كربة بفتح فسكون اي غما يأخذ النفس و
الفعل مبني للمجهول كقوله ما كربت مثله قط فرفعه الله لي انظر اليه اي فما سئلوني
عن شيء الا اثبتهم ونحوه عن جابر اي روي عن جابر نحو ما روي عن ابي هريرة مع
اختلاف في المبنى دون المعنى وقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
في حديث الاسراء عنه عليه السلام انه قال ثم رجعت الى خديجة بسرعة
وما تحولت عن جانبها اي الى جانب آخر منها وفيه اشعار بتقليل زمن الاسراء
مع انه كان الى السموات العلى وسدرة المنتهى ومقام قاب قوسين او ادنى
ولعله صلى الله تعالى عليه وسلم اول ما رجع دخل على خديجة ثم ذهب الى

الى ام هانئ في بيتها **فصل** في ابطال حجج من قال انها نوم ويروى رؤيا نوم
ثم الحجج بضم حاء وفتح جيم جمع حجة وهو بمعنى دليل وبينة وانث ضمير انها مع
انه راجع الى الاسراء باعتبار القول بانه كان رؤيا منام احتجوا بتشديد الجيم
اي استدلوا بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك فسماها رؤيا بالتنوين
يعني والرؤيا مختصة بالنوم كما ان الرؤية مختصة باليقظة قلنا قوله سبحان
الذي اسرى بعبده يرده اي يدفع الاحتجاج به لانه لا يقال في النوم اسرى
لان الاسراء هو السير في الليل وهو لا يكون حقيقة الا في اليقظة واعتبار
الحقيقة اولى من المجاز ما لم يصرف عنها صارف نعم الرؤيا ايضا في النوم حقيقة و
في اليقظة مجاز لكن لنا اجوبة صارفة لها عن المعنى الحقيقي الى القصد المجازي كما بينه
المص بقوله وقوله فتنة للناس يؤيد انها رؤيا عين واسراء بشخص اي بجسده
اذ ليس في الحلم بضمتين وتسكن اللام بمعنى الاحتلام ورؤية المنام فتنة اي امتحان
وخبرة ولا يكذب به احد لان كل احد يرى مثل ذلك في منامه من الكون اي
حدوث شيء لم يكن والالف واللام بدل من المضاف اليه اي من كونه في ساعة
واحدة في اقطار متباينة اي في اطراف مختلفة وجوانب متفرقة ونواحي
متباعدة على ان المفسرين قد اختلفوا في هذه الاية اي في تفسيرها وفي المراد بمورد
الرؤيا وتعبيرها فذهب بعضهم الى انها نزلت في قضية الحديبية وهي بتخفيف التحتية
قبل هاء التانيث مصغرا ذكره الشافعي واهل اللغة وبعض المحدثين وكثير من
المحدثين على تشديدها وهي قرية صغيرة سميت بئر هناك عند مسجد الشجرة
على نحو مرحلة من مكة قريبة من جدة في طريق جدة وتسمى الآن تلك البئر بئر شميس
والاصح ان الشجرة التي وقع تحتها بيعة الرضوان غير معروفة الآن وهي كانت عند
آخر الجبل الحل واول الحرم على ما قيل وقال مالك الحديبية من الحرم وقال ابن
القصار بعضها من الحل وكذا قال الواقدي وهو الصحيح عندنا هذا والقضية بالضاد
المعجمة واحدة القضايا قال الانطاكي ومما يؤيد ان بعضها من الحرم ما روي ان مضارب
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعني معسكره وموضع خيامه عام الحديبية
كانت في الحل ومصلاه في الحرم والله تعالى اعلم وفي نسخة في قصة الحديبية بكسر
قاف وتشديد صاد مهملة وهي انه صلى الله تعالى عليه وسلم راى في المنام انه
دخل المسجد الحرام فصده المشركون في ذلك العام وما وقع اي ونزلت فيما
وقع في نفوس الناس اي جماعة منهم من ذلك اي من جهة صدهم وعدم دخولهم
حتى امتنع بعضهم من تحللهم فقيل انه لم يقل في هذا العام فدخل من قابل
المسجد الحرام واعترض بان الاية مكية واجيب بانه راها بمكة واخبرها يومئذ
وقيل غير هذا اي غير ما تقدم فقيل راها يوم بدر لقوله تعالى اذ يريكهم الله في

فى منامك قليلا تشبيتا لاصحابك و تشجيعا لهم على عدوهم ولقوله حين ورد
ماء بدر كانى انظر الى مصارع القوم هذا مصرع فلان فبلغ ذلك قريشا فضحوا
منه واما قولهم انه قدمها فى الحديث المتقدم منا ما وقوله فى حديث
اخر بين النائم واليقظان بفتحتين وقوله ايضا اى فى الحديث وهو نائم وقوله
ثم استيقظت اى كما فى حديث اخر فلا تجئة فيها اى فى كل واحد منها لعدم تصريح
فى الدلالة لتنبها اذ قد يحمل الاول وصول الملك اليه كان وهو نائم اى كما يدل
عليه حديث الحسن البصرى بينا انا نائم فى الحجر جاء نى جبرئيل فهمز لى بعقبه
فجلست الحديث واول حمل اى ويحتمل ان اول اخذه والاسراء به وهو نائم اى فى
حال نومه لحديث وهو نائم بالمسجد الحرام ولا يلزم منه اسمرار المنام و
ليس فى الحديث اى حديث ما لا يصح ولا ضعيف انه كان نائما فى القضية كلها
اى قضية الاسراء جميعها من اولها الى اخرها الا ما يدل عليه اى فى الجملة قوله ثم
استيقظت وانا فى المسجد الحرام لكن يحتمل احتمالات تمنع صحة الاستدلال بها
على تصحيح المنام وتصريح المرام فلعل قوله استيقظت بمعنى اصبحت اذ الاستيقاظ
غالبا يكون حالة الاصباح فعبر به عنه مجازا وهذا لا يخفى بعده واستيقظ
وفى نسخة صحيحة او استيقظت من نوم اخر اى حدث حال نزوله بعد وصوله
بيته ويدل عليه اى على كونه نوما اخر ان مسراه لم يكن طول ليله اى فى جميعه
وانما كان فى بعضه اى اماذها با او ايابا كما يشير اليه تنكير ليلا وقد يكون
قوله استيقظت وانا فى المسجد الحرام لما كان تعمر بالغين المعجمة ثم الزاء اى لاجل
ما غشيه وعلا قلبه من عجايب ما طالع من ملكوت السموات والارض قال
المحققون ان الملك ظاهر العالم والملكوت باطنه وقيل الملكوت الملك العظيم
وغامر بالخاء المعجمة اى خالط ومازج باطنه من مشاهدة الملاء الاعلى اى
من ملائكة السماء واصل الملاء الجماعة من الاشراف والوجوه ما يملاء العيون
كثرة وعزة واراد بالملاء الاعلى الملئكة المقربين وصفوا بذلك لعلو
مكانهم او لعلو منزلتهم وشانهم عند ربهم وما راى من ايات ربه الكبرى
اى ما حصل له من شهود الكثرة فى الوحدة ووجود الوحدة فى الكثرة ونور
الوحدة بلا ظهور الكثرة والاستغراق فى بحر الشهود ولجة الوجود والذهول
عن غير المعبود والمقصود فلم يستفق اى لم يتنبه ويرجع اى ولم يعد من
مشاهدة التجليات الالهية الى حال البشرية اى من اقتضاء صفات العنصرية
الا وهو بالمسجد الحرام هذا وقول الذبحى خامر اى ستر ليس فى محله وما ذكر
فيه من المشاهدة ايضا غير ملايم وهو فى لكتب ابو الدرداء الى سلمان يدعوه
الى الارض المقدسة فكتب يا اخى ان بعدت الدار من الدار فان الروح من الروح

من الروح قريب وطير السماء على ارفه خمر الارض يقع اى على اخصب ساتر
فيها اراد ان وطنه ارفه له وارفق فلا يفارقه ووجه ثالث اى فى الجمع بين
الروايات المتفرقة والرد على من زعم ان الاسراء انما كان بروحه فقط ان
يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى الظاهر اى المفاد بطرق حديث
انس وهو قوله وانا نائم فى المسجد الحرام وقوله فاستيقظت وانا فى المسجد
الحرام ولكنه اسرى بجسده وقلبه حاضر ورؤيا الانبياء حق اى ولو فى
المنام تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم اى كما ثبت فى الحديث ولعل الحكمة فى
حمل جسده مع ان الحمل حينئذ كل لروحه ان يشاهد الملكة ذاتة ويفاض عليهم
من بركاته ويصير مرآة للتجلى الالهى فى تنزلاته وانعكاس ظهور كمال صفاته و
قد مال بعض اصحاب الاشارات وفى نسخة اهل الاشارات الى نحو من هذا اى مما
ذكرناه من كونه نائم العين حاضر القلب لشهود ملكوت الرب قال اى بعض
اصحاب الاشارات تغميض عينيه اى سدها نوما او قصدا لئلا يشغله بفتح اولها
وثالثه وجوز ضم اوله وكسر ثالثه شئ من المحسوسات عن الله عز وجل وفيه
ان من وصل الى حالة الجمعية زال عنه مرتبة التفرقة لا يحجبه شهود الكثرة عن
وجود الوحدة وبالعكس وفيه ايضا ان المقام مقام مشاهدة عجايب الملكوت
لقوله تعالى لنريه من اياتنا اذ المتبادر منه رؤية العين والمحسوسات من الحواس
وهى خمس السمع والبصر والشم والذوق واللمس وهى هيئة حالة فى جميع
ولا يصح هذا اى تغميض العين ان يكون فى وقت صلوته بالانبياء لانه فى حالة
الصلوة مكروه عند عامة الفقهاء ولعله كانت له فى هذا الاسراء حالات
اى مراتب ومقامات فكان فى اولها نائما ووقت صلوته بهم قائما وفى شهود
الايات مطالعا وفى حال التجلى مستغرقا وفى حال الرجوع متحيرا والحاصل
انه كان بين سكر وشكر وقبض وبسط ومحو وصحو وفناء وبقاء ووجه
رابع اى شاهد بانه كان يقظة ويؤول ما يكون فيه مخالفة وهو ان يعبر
بالنوم ههنا عن هيئة النائم من الاضطجاع ووقع للذبحى هنا زيادة
وكذا فيما قبله مكدرات ليست فى الاصول المعتمدة والنسخ المعتبرة ويقويه
اى ويؤيد التعبير بالنوم عن الاضطجاع قول اى فى الحديث فى رواية عبد الرزاق
بالوصف لا بالاضافة حميد بالتصغير وهو حافظ كبير شهير واسمه
عبد الحميد وعبد لقب له عن همام بفتح الهاء وتشديد الميم امام حافظ
عن الحسن وعطاء وخلق وعنه ابن حميد وغيره قال احمد ثبت فى كل الشيوخ
اخرج له اصحاب الكتب الستة بينا انا نائم وربما قال مضطجع وفى رواية
هدبة بضم الهاء وسكون الدال المهملة بعدها موحدة هو ابن خالد القيسى

ابو خالد البصري الحافظ المسند ويقال له هداب عن همام بن يحيى وحماد
بن سلمة وجرير بن حازم وعنه البخاري ومسلم وابو داود والبغوي وابو يعلى
قال ابن عدي لا اعرف له حديثا منكرا قال الكلاباذي وفي نسخة معاوية بدل هدبة
وهو غير صحيح عنه اي عن همام بينا انا نائم في الحطيم قال الذبحي اي الركن
والباب وفيه ان هذا احد الملتزم نعم قد يطلق ويراد به ما بين الركن الاعظم
والمقام وزمزم لكن الاظهر انه يراد به الحجر بقوله لبدا بما قال في الحجر مضطجع
وسمي حطيما لما حطم من جداره فلم يستو ببناء البيت على ما ذكره البغوي و
سمي حجرا لانه حجر عن البيت اي من ادخاله فموادهما واحد وهو المستدير
بالبيت جانب الشمال وعن مالك الحطيم ما بين المقام الى الباب وعن ابن
جريج ما بين الركن والمقام والله تعالى اعلم بالمرام وقوله اي وكذا يقوله في
في الرواية الاخرى بين النائم واليقظان فيكون اي النبي عليه السلام سمي
هيئته اي الاضطجاع بالنوم لما كانت اي تلك الهيئة هيئة النوم غالبا
وقيده بإذ قد ينام وهو قاعدا ومستلق ونحو ذلك وذهب بعضهم
الى ان هذه الزيادات من النوم اي من ذكره وذكر شق البطن ودنو الرب اي قربه
المنزه عن المكان الواقعة بالنصب صفة الزيادات او بدل منها اي التي وقعت
في هذا الحديث اي من احاديث الاسراء انما هي من رواية شريك وهو ابن
عبد الله بن ابي نمر عن انس فهي اي فهذه الزيادات المذكورة منكرة بفتح ء
الكاف من روايته اي شاذة مخالفة لروايات سائر الثقات اذ شق البطن
في الاحاديث الصحيحة انما كان في صغره عليه السلام اي مرة عند رضعته
وقبل النبوة تأكيد لما قبلها فان اول بعثة النبوة كان بعد اربعين سنة
ثم ثبت شق صدره ايضا بجبل حرا عند نزول صدر سورة اقرأ ولا يبعد
ان يشق صدره عند الاسراء ايضا كما صرح به السهيلي ان الشق وقع مرتين
مرة في صغره ومرة في كبره عند رقيه الى العالم العلوي وكان الاول لازالة
حظ الشيطان والاخر لملئ الحكمة والايمان لكن شريك منفرد بذلك
في هذا الحديث وان وافقه السهيلي فيما هنالك هذا وقد روى الطيالسي
والحارث في مسنديهما من حديث عايشة ان الشق وقع مرة اخرى عند
مجئ جبريل بالوحي في غار حراء ومناسبته ظاهرة جدا وروى الشق
وهو ابن عشر ونحوها في قصة له مع عبد المطلب اخرجه ابو نعيم في الدلائل
قال العسقلاني قد روى مرة خامسة ولا يثبت لكن يعقبه بعض المتاخرين
وقد رواه ابو نعيم من حديث ابن عباس عن امنة قلت واذا ضم الى ذلك
قصة شق الصدر في المنام فيكون سادسة ولا نرى شريكا قال في هذا

في هذا الحديث قبل ان يبعث والاسراء بالاجماع كان بعد المبعث يروى البعث
فهذا اي فما ذكر كله يوهن من الايهان او التوهين اي يضعف ما وقع و
رواية النسائي من طريق شريك لكن قال العسقلاني في باب المعراج من كتاب
المبعث استنكر بعضهم وقوع شق الصدر ليلة الاسراء وقال انما وقع
وهو صغير في بني سعد ولا انكار في ذلك فقد تواترت الروايات به و
ثبت شق الصدر ايضا عند البعثة كما اخرجه ابو نعيم في الدلائل ولكل
منها حكمة فالاول وقع فيه من الزيادة كما عند مسلم فاخرج علقة فقال هذا
حظ الشيطان منك وكان هذا في زمن الطفولية فنشا على اكمل الاحوال
من العصمة من الشيطان ثم وقع شق الصدر عند المبعث زيادة في اكرامه
ليبلغ ما اوحي اليه بقلب قوي في اكمل الاحوال من التطهر ثم وقع شق الصدر
عند ارادة المعراج الى السماء ليتاهب للمناجات ويحتمل ان يكون لحكمة في
هذا الغسل المبالغة في الاسباغ بمحصول المرة الثالثة كما في شرعه انتهى
وقال ايضا في كتاب التوحيد قد تقدم الرد على من انكر شق الصدر عند
الاسراء وبينت انه ثبت في غير رواية شريك في الصحيحين من حديث ابي ذر
وان شق الصدر ايضا وقع عند البعثة كما اخرجه ابو داود والطيالسي
في مسنده وابو نعيم والبيهقي في دلائل النبوة انتهى وقال العراقي قد انكر
وقوع الشق ليلة الاسراء ابن حزم وعياض وادعيا انه تخليط من شريك وليس
كذلك وقد ثبت من غير طريق شريك في الصحيحين وقال القرطبي لا يلتفت لانكاره
لانه رواية ثقات مشاهير هذا ووقع شق الصدر الكريم ايضا في حديث ابي هريرة
حين كان ابن عشر سنين وهي عند عبد الله بن احمد في زوائد المسند ذكره
العسقلاني وقال صاحب الايات البينات في حديث شق الصدر وهو ابن
عشر سنين رواه ابن حبان والحاكم والضياء في المختار وصححوه مع ان انسا
قد بين من غير طريق اي من طرق كثيرة انه اي انسا انما رواه اي الحديث من غير
كمالك بن صعصعة وابي ذر مرفوعا وانه لم يسمعه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اي من غير واسطة فقال اي انس مرة اي في رواية عن مالك بن صعصعة وهذا
يصير من مراسيل الصحابة وهي بالاتفاق مقبول محتج بها وفي كتاب مسلم لعله عن
عن مالك بن صعصعة على الشك اي من الراوي عن انس وقال مرة كان ابو ذر يحدث
ولا مانع من الجمع بان انسا سمع الحديث منهما جميعا فتارة اضاف الى احدهما واخرى
الى آخر فتدبر ثم رايت بخط ذكره انه قال الحاكم في الاكليل حديث المعراج صح سنده
بلا خلاف بين الائمة لعدالة ومدار الروايات فيه على انس وقد سمع بعضه
من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبعضه من ابي ذر وبعضه من مالك يعني

ابن صعصعة وبعضه عن ابي هريرة واما قول عايشة اي كما رواه ابن اسحق
وابن جرير ما فقد جسده بصيغة الغائب وفي اصل الدلجي وهو رواية ما
فقدت بصيغة المتكلم فعايشة لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن ح
اي حين اذ وقع الاسراء زوجه بالاضافة وفي نسخة زوجة اي له صلى الله
تعالى عليه وسلم ولا في سن من يضبط بضم الموحدة وكسرها اي بل ولا كانت ح
من يحفظ الامور ولعلها لم تكن ولدت بعد بضم الدال اي تلك الساعة
على الخلاف في الاسراء اي بناء على الاختلاف الواقع للعلماء في زمن الاسراء
متى كان فان الاسراء كان في اول الاسلام على قول الزهري ومن وافقه بعد
المبعث يروى البعث بعام ونصف وهو مخالف لما نقله النووي فيما مر عنه من انه
بعده بخمسة اعوام وكانت عايشة في الهجرة اي زمنها بنت نحو ثمانية اعوام
فكان الاسراء على هذا قبل ولادتها بنحو ثلثة اعوام ونصف اذ قد مكث بمكة
بعد البعثة ثلثة عشر عاما وقد قيل كان الاسراء لخمس اي من السنين قبل الهجرة
وقيل قبل الهجرة بعام والاشبه اي الاظهر انه لخمس اي قبل الهجرة وهو مخالف لما
حكاه النووي عنه ثم اختلف في الشهر الذي اسري به صلى الله تعالى عليه وسلم فيه
فقيل ربيع الاول وجزم به النووي في الفتاوى وقيل في ربيع الاخر وبه جزم ايضا في شرح
مسلم للقاضي المص وقيل في رجب وجزم به النووي ايضا في الروضة وقال الواقدي
في رمضان وقال الماوردي في شوال والله تعالى اعلم بالحال هذا ومعظم السلف
والخلف من المحدثين والفقهاء ان الاسراء كان بعد البعثة بستة عشر شهرا
على ما نقله النووي من الجريري قال السبكي الاجماع على انه كان بمكة والذي نختاره
ما قاله شيخنا ابو محمد الدمياطي انه قبل الهجرة بسنة وهو في ربيع الاول قال ولا
اختفال بما تضمنته تذكرة الحمد ونبه انه في رجب واحياء المصريين ليلة السابع
والعشرين منه بدعة والحجة لذلك اي لابطال كونه منا ما ذكره الدلجي والاظهر
ان يكون مراده ان الادلة لما ذكر من الاقوال المختلفة في تاريخ وقت المعراج بخصوصه
تطول وليست من غرضنا فضربنا صفحا عن اطالتها لئلا يقع احد في حد ملالتها
فاذا لم تشاهد ذلك عايشة اي سواء ولدت قبله او بعده دل على انها حدثت
بذلك عن غيرها اي بتاء المتكلم حكاية لقول من اخبرها باقيا على صورتها الاولى
كقوله لمن قال هذه تمرتاك دعني من تمرتاك قال ذو الرمة سمعت الناس ينتجعون
غيثا برفع الناس اي سمعت هذا القول فكانها قالت سمعت من فلان او فلانة
ما فقدت جسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يرجح خبرها على خبر غيرها
اي لروايتها له عن مجهول بل لعدم ثبوته وغيرها يقول خلافه مما وقع نصا في
حديث ام هانئ وغيره اي وفي غير حديث ام هانئ كحديث ابي ذر ومالك بن

ومالك بن صعصعة وايضا مصدر اض بمعنى عاد ورجع والمعنى وقلت معاودا
فليس حديث عايشة بالثابت اي عند ائمة الحديث لقادح في سنده عنها اذ
اذ فيه ابن اسحق وقد تكلم فيه مالك وغيره والاحاديث الاخر بضم ففتح
جمع اخر اي من الواردة في الاسراء اثبت اي اكثر ثبوتا واصح رواية من حديثها
لسنا وفي نسخة صحيحة ولسنا نعني اي لا نريد بقولنا والاحاديث الاخر اثبت حد
حديث ام هانئ اي ما اسري برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو في بيتي
وما ذكرت فيه خديجة بصيغة المجهول اي ولا نعني حديث عمر الذي ذكرت فيه
خديجة لعدم ورودهما في الصحيح وايضا قد روي في حديث عائشة ما فقدت
اي جسده ولم يدخل بها الا بالمدينة جملة حالية موذنة لعدم صحة حديث
ما فقدت عنها اذ الاسراء كان بمكة اجماعا وكل هذا اي وكل ذلك سابقا و
لاحقا يوهنه بالوجهين اي يضعف حديث ما فقدت ويروى يوهنونه
بفتح الواو وكسر الهاء مشددة وبالواو ضمير الجماعة ذكره الحجازي وفيه نظر
بل الذي يدل عليه صحيح قولها انه بفتح الهمزة وكسرها اي ان اسراءه كان بجسده
لانكارها ان يكون رؤياه لربه اي ليلة الاسراء رؤيا عين ولو كانت عندها
مناما لم تنكره اي لم تنكر كون رؤيته لربه مناما فان قيل فقد قال تعالى ما كذب
الفؤاد ما راى فقد جعل ما راه للقلب اي لا للبصر وهذا اي الجعل يدل
على انه رؤيا نوم ووحي بالرفع عطف على رؤيا وقد ابعد الدلجي في قوله
ووحي بالجر عطف على نوم اي ورؤيا وحي فيه لا مشاهدة عين وحس
اي لا على انه مشاهدة عين وحس بصري فهو عطف تفسيري وقال الانطاكي
مشاهدة بالنصب اي لا رؤيا مشاهدة عين فحذف المضاف واعرب
المضاف اليه باعرابه انتهى وبعده لا يخفى قلنا اي في الجواب عنه يقابله
اي يعارضه قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى اي ما مال عما راه وما تجاوزه
فقد اضاف اي الامر في الرؤية الى البصر وقد قال اهل التفسير في قوله ما كذب
الفؤاد ما راى اي لم يوهم القلب بالرفع العين بالنصب وفي نسخة عكس ذلك
غير الحقيقة اي غير حقيقة ما راه بل صدق رؤيتها ويؤيده قراءة التشديد
وقيل ما انكر قلبه ما رات عينه اي فيكون ضمير راى رجع اليه صلى الله تعالى
عليه وسلم لا الى الفؤاد والله تعالى اعلم بالمراد وحاصله ما قيل انه لم يقل قلبه
لما راه لم اعرفك ولو قال لكذب اذ قد عرفه كما عرفه بصره اذ الامور القدسية
يدركها القلب اولا ثم يوردها على البصر ثانيا بدليل حديث مسلم هل رايت
ربك قال رايته بفؤادي كذا قرره الدلجي ولا يخلو عن خلجان في لعله يظهر
بعد ذلك بتوفيق الرب فصل واما رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم لربه جل

اى عظم شانه وعزاى غلب سلطانه فاختلف السلف فيها اى فى رؤيته له سبحانه
بعين بصره فانكرته عايشة اى كونها ووقوعها اوقول مسروق لها هل راى محمد
ربه وفى اصل الذبحى فانكرتها عايشة اى الرؤية المذكورة حدثنا ابو الحسين
سراج بن عبد الملك الحافظ اى للحديث بقراءتى عليه قال حدثنا ابى اى عبده
الملك ووهم الجلى فى قوله ابوه هو القاضى سراج وكانه وقع فى اصله ابو
الحسين بن سراج وهو مخالف للنسخ المعتمدة وابو عبد الله بن عتاب بفتح
فتشديدة قالا اى كلاهما ثنا القاضى يونس بن مغيث بضم ميم ففتين معجمة مكسورة
فتحتية فمثلثة قال ابن ماكولا فى اكماله وابو محمد بن عبد الله بن محمد بن مغيث
اندلسى يعرف بابن الصفار مشهور بالعلم والادب جمع فى اشعار الخلفاء من
بنى امية كتابا وابنه يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث ابو الوليد قاضى الجماعة
بقرطبة سمع ابا بكر محمد بن معاوية القرشى المعروف بابن الاحمر والعباس بن
عمرو الصقلى وروى عنه ابو عمر بن عبد البر النمرى وابو محمد بن حزم قال الحميدى
ثنا ابو الفضل الصقلى بكسر الصاد وسكون القاف نسبة الى صقلية جزيرة من
جزائر بحر العرب ذكره الجلى وغيره وضبطه فى بعض النسخ بضم الصاد و
ضبطه ابن خلكان بفتحتين وتبعه الجارى وزاد تشديد اللام وقال التلمسانى
بفتح الصاد والقاف وكسرها واللام مخففة فيهما ثنا ثابت بن قاسم بن ثابت
عن ابيه وجده اى قاسم وثابت قالا اى كلاهما ثنا عبد الله بن على ثنا محمود
بن ادم وهو مروزى يروى عن ابن عيينة وابن بكر بن عياش وجماعة وعنه
البخارى وابو بكر بن ابى داود وطائفة توفى سنة ثمان وخمسين ومائتين ثنا
وكيع تقدم ذكره عن ابن ابى خالد هو اسمعيل بن سعيد البجلى الكوفى عن ابن ابى اوفى
وابى جحيفة وقيس وخلق وعنه شعبة وغيره حافظ امام وكان ضحانا تابعى
ثقة احد الاعلام اخرج له الائمة الستة عن عامر وهو الصواب لاما وقع
فى بعض النسخ عن مجاهد ذكره الشمنى وزاد الجلى فانه ليس له شئ من الكتب الستة
عن مسروق وهو عامر بن شراحيل ابو عمرو الشعبى الهمدانى قاضى الكوفة احد
الاعلام ولد فى خلافة عمر وروايته عن على فى البخارى وروى عن ابى هريرة و
المغيرة وخلق قال ادركت خمسمائة من الصحابة وقال ما كتبت سوادا فى بياض
ولا حدثت بحديث الا حفظته مات سنة ثلاث ومائة اخرج له الائمة الستة
وهو بفتح الشين وسكون العين واختلف فى نسبته وقد يضرب به المثل
فى الحفظ فيقال احفظ من الشعبى وقال الزهرى العلماء اربعة ابن المسيب
بالمدينة والشعبى بالكوفة والحسن بالبصرة ومكحول بالشام وقال مكحول
ما رايت افقه من الشعبى فى زمانه وقال الذبحى وقد روى المص هنا حديث مسلم

مسلم بسنده الى شاهدا لانكارها ذلك يقظة عن مسروق انه قال لعايشة
يا ام المؤمنين هل راى محمد ربه يعنى ليلة الاسراء فى حال اليقظة فقالت
لقد قف شعرى بفتح القاف وتشديد الفاء اى اقشعر وقام شعر جسدى من الفزع
مما قلت اى طالبا منى تصديقى بثبوت رؤيته او لا نفيها او لكونى سمعتها لا ينبغى
ان يقال ثلث من حدثك كذبا كما فى الخطاب ثبت بخط القاضى المص وعند العراقى
بحذفها وكلاهما صحيح والمعنى من اعلمك او روى واخبرهن فقد كذب وفى نسخة
كذبك اى افترى فرية بلا مرية فيهن وبيانها قولها من حدثك ان محمدا راى ربه فقد
كذب ثم قرات اى للاستشهاد على دعوى المراد لا تدركه الابصار الاية اى
وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير واجيب بان الاية دالة على انه لا تحيط
به ولا بحقيقته حاسة بصر اذا تجلى بنور كماله وصفة كبريائه جلاله لحديث مسلم
نور انى اراه اى حجابه نور فكيف اراه اذ كمال النور يمنع الادراك من غاية
الظهور واما اذا تجلى بما يسعه نطاق القدرة البشرية من صفات جماله المنعم
الصمدية فلا استبعاد لرويته بلون احاطة فنفى الاية رؤيته على سبيل الاحاطة لا
لا يوجب نفى رؤيته بدونها الا محالة وذكر اى مسروق الحديث الى اخره قال التلمسانى
الاولى هذه والثانية قولها رضى الله عنها من زعم انه عليه السلام كتم شيئا من الوحى
ثم قرات يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الاية والثالثة من زعم انه صلى الله
تعالى عليه وسلم يخبر بما يكون فى غد فقد اعظم الفرية ثم قرات ان الله عنده علم الساعة
الاية انتهى وزاد الانطاكى ولكنه راى جبريل مرتين وقال الغزالى فى الاحياء والصحيح
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم راى الله تعالى ليلة المعراج لكن النووى صحح الرؤية
فى الفتاوى ونقله المحققون والله سبحانه اعلم قال الجلى هذا الحديث ساقه القاضى
هنا وهو فى البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وهو فى البخارى فى التفسير عن يحيى
عن وكيع بالسند الذى ساقه القاضى فهو بين ولو راه القاضى من طريق البخارى كان
يقع له اعلى من هذا وسبب عدول القاضى عن اخراج هذا الحديث من احد هذه الكتب
مع انه بين القاضى وبين شيخ شيخ البخارى وكيع سبعة وهذا الذى بينه وبين وكيع
ثمانية فالذى فى الصحيح اعلى ليستنوع وليظهر كثرة الشيوخ والمسموع والله تعالى
اعلم بالنيات وقال جماعة اى من المحدثين والمتكلمين بقول عايشة وهو المشهور
اى كما رواه الشيخان عن ابن مسعود اى انه راى جبريل ومثله اى فى كونه مشهورا
ما رواه البخارى عن ابى هريرة انه قال انما راى جبريل واختلف عنه اى عن ابى
هريرة اذ قد روى عنه انه قال راه بعينه كابن مسعود وابى ذر والحسن وابن
حنبل وقال بانكار هذا وامتناع رؤيته فى الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء
والمتكلمين جوز ان يكون المشار اليه عالم يشتهر من قول ابى هريرة انه راه بعينه

وان يكون ما انكرته عائشة اى بانكار ما انكرته وفاقا لها ولهذا اكده بالجملة
الثانية دفعا لتوهم كون انكارهم انكارا لانكارها كذا حققه الدلجى ونقل
الجلى انه حكى عبد الله ابن امام الجوزية عن عثمان بن سعيد الدارمى الحافظ لما ذكر
مسئلة الرؤية ما لفظه وهى مسئلة خلاف بين السلف والخلف وان كان
جمهور الصحابة بل كلهم مع عايشة كما حكاه عثمان بن سعيد الدارمى اجماعا
للصحابة وعن ابن عباس انه راه بعينه وبه قال ادريس وعكرمة والربيع وروى
عطا عنه اى عن ابن عباس انه راه بقلبه اى انه راه بعين بصيرته وعطا هذا
هو ابن ابى رباح بفتح الراء وبالموحدة ابو محمد المكى الفقيه احد الاعلام يروى
عن عايشة وابى هريرة وخلق وعنه ابو ح والليث والاوزاعى وابن جريج و
وامم اخرج له الائمة الستة وقد اخرج هذا الحديث مسلم عن عطاء بن عباس
فى صحيحه فى باب الايمان عن ابى بكر بن ابى شيبة عن حفص بن غياث عن عبد الملك
بن ابى سليمان عن عطاء عنه وعن ابى العالية عنه اى عن ابن عباس راه بفؤاده
مرتين وابو العالية هذا هو ربيع بن مهران الرياحى بكسر الراء والمثناة تحت
وهذه الرواية اخرجها مسلم فى الايمان وذكر ابن اسحق اى محمد بن اسحق بن يسار
الامام فى المغازى عن عبد الله بن ابى سلمة ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس يساله
هل راى محمد ربه اى بعين بصره اذ لا خلاف فى رؤيته ببصيرته فقال نعم والحاصل
انه اختلف الرواية عن ابن عباس فى مسئلة الرؤية والاشهر عنه اى عن ابن عباس
انه راى ربه بعينه روى ذلك اى القول الاشهر عنه بطرق اى باسانيد متعددة
اقتضت الشهرة وقال اى فى بعض طرقه وهو ما رواه الحاكم والنسائى والطبرانى
ان ابن عباس قال تقوية لقوله انه راى ربه بعينه ان الله اختص موسى بالكلام اى
من بين سائر الانبياء عليهم السلام فلا ينافى انه عليه السلام وقع ايضا له الكلام
على وفق المرام وكذا قوله وابرهيم بالخلة بضم الخاء فانه عليه السلام جمع له
بين كونه خليلا وحبيبا ومحمدا بالرؤية اى بالبصرية هذا ولا منافات بين قول
ابن عباس راه بعينه وبين قوله راه بفؤاده لامكان الجمع بينهما بثبوت الرؤية
للبصر والبصيرة كما يشير اليه قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى اى ما كذب
فؤاده مرئيه بل صدقه وطابقه ووافقه وحجته اى دليل ابن عباس اى على
انه عليه السلام راى ربه قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى اى بعينه اذ لا يقال ما
كذب الفؤاد ما راى بقلبه فالمعنى ما اعتقد قلب محمد خلاف ما راى ببصره وهى
مشاهدة ربه تعالى بفؤاده بجعل بصره فيه او ببصره بجعل فؤاده فيه لان
مذهب اهل السنة ان الرؤية بالارادة لا بالقدرة هذا والراجح كما قال النووى
عند اكثر العلماء انه راه بعينى راسه ليلة الاسراء واثبات هذا ليس الا

الا بالسماع منه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مما لا شك فيه وانكار عايشة
وقوعها لم يكن لحديث روته ولو كان بحديث ذكرته بل احتجت بقوله تعالى لا تدركه
الابصار قلنا المراد بالادراك الاحاطة اذ ذاته تعالى لا تحاط ولا يلزم من
نفيها نفى الرؤية بدونها وبقوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا قلنا
لا تلازم بين الرؤية والكلام لجواز وجودها بدونه كذا قرره الدلجى فيما نقله
عن النووى وفيه انه لا يعرف حديث مسموع مرفوع بل كل من عايشة وابن عباس
مستدل باية من الكتاب والله تعالى اعلم بالصواب افتمارونه على ما يرى اى
افتشكونه او افتجادلونه بالاستفهام الانكارى انما وقع الجدل والشك
فى رؤية البصر اذ لا يشك احد فى رؤية البصيرة ولعل الاستدلال بهذه
الاية بناء على ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والا فالظاهر ان
الشك انما وقع من الكفار فى نفس الاسراء او ما راى فى عالم السماء ولقد راه
نزلة اخرى وهى فعلة من النزول اقيمت مقام المرة ونصبت نصبها قال ابن
عباس كانت له فى تلك الليلة عرجات لحط الصلوات لكل عرجة نزلة ذكره
الدلجى وفى الاحتجاج بهذه الاية نظر ظاهر اذ جمهور المفسرين على ان ضمير
المفعول راجع الى جبرئيل عليه السلام لا سيما ومع الاحتمال يضعف الاستدلال
قال الماوردى سبق ذكره قيل ان الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد
عليهما السلام فراه محمد مرتين اى حين كان قاب قوسين قوسين او ادنى وعند
سدرة المنتهى وكلم موسى مرتين اى مرة وقت ارساله الى فرعون ومرة بعد
هلاكه ورجوعه الى الطور وفيه ان قائل هذا مجهول فالاستدلال به غير
معقول وحكى ابو الفتح الرازى الله تعالى اعلم به كذا ذكره الدلجى وقال التلمسانى
هو سليمان بن ايوب مات غريقا سنة سبع واربعين واربعمائة وابو الليث
السمرقندى تقدم ذكره الحكاية اى التى ذكرها الماوردى عن كعب وفيه
ان كعب الاحبار هو من اهل الكتاب والتواريخ فلا يكون قوله حجة فى هذه
المسئلة وروى عبد الله بن الحارث وهو زوج اخت محمد بن سيرين روى
عن جماعة من الصحابة وروى هذا الحديث مرسلا كذا ذكره الشمنى تبعا للجلى
وفى كون هذا الحديث مرسلا نظر ظاهر فى المنقول لا يخفى على من له المام بعلم
الاصول وقال الانطاكى هو ابو الوليد عبد الله بن الحارث البصرى روى
عن عايشة وابى هريرة وزيد بن ارقم وابن عباس وابن عمر وغيرهم وعنه ابنه
يوسف والمنهال بن عمرو وعاصم الاحول وخالد الحذاء وجماعة وثقه ابو زرعة
والنسائى واخرج له الائمة الستة قال اى عبد الله بن الحارث اجتمع ابن عباس
وكعب فقال ابن عباس اما نحن بنو هاشم فنقول ان محمدا قد راى ربه مرتين

فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال اى كعب وابن عباس ان الله قسم رؤيته و
وكلامه بين محمد وموسى فكلم موسى وراه محمد بقلبه اى وبعينه ايضا قال الدلجى
اقول الظ ان هذا قول كعب وانه مخالف لقول ابن عباس وتكبيره كان لتعظيم الامر
وتفخيم القدر واما ما قال ابو الفتح اليعمرى فى سيرته فى الاسراء ما لفظه وروينا
من طريق الترمذى حدثنا ابن ابى عمر ثنا سفيان عن مجاهد عن الشعبى قال لقى ابن عباس
كعبا بعرفة فسأله عن شئ فكبر حتى جاوبته الجبال فقال ابن عباس انا بنو هاشم نقول
ان محمدا راى ربه فقال كعب ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلم
موسى مرتين وراه محمد مرتين فقال الجلى لم ار هذا الحديث فى اطراف المزى فان
كان فى الجامع فلعله سقط من نسختى وان كان من طريقه فى غير الجامع فلم اقف عليه
قلت وعلى تقدير ثبوته لعله عنه روايتان وروى شريك عن ابى ذر فى تفسير الاية
اى قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى قال راى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ربه فيه انه مبهم
يحتمل احتمالين واغرب الدلجى هنا حيث قال اى بقلبه بشهادة اول الاية وهو مناقض
لما سبق عنه من تقرير الرؤية بالبصر فتدبر وحكى السمرقندى اى كرواية ابن ابى حاتم
عن محمد بن كعب اى القرظى كما فى نسخة صحيحة وهو تابعى جليل وربيع بن انس هو ايضا
تابعى مشهور ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم سئل هل رايت ربك قال رايته
بفؤادى ولم اره بعينى وهذا الحديث صريح فى طرفى الاثبات والنفى ولا يضر
كون الحديث مرسلا لانه حجة عند الجمهور لا سيما وقد اعتضد بما رواه
ابن جرير عن محمد بن كعب عن بعض اصحاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مرفوعا
واما قول الدلجى لعله فى المرة الاولى اذ قد روى ابن عباس انه راه مرتين فلا
يقاوم الحديث من وجوه يعلمها اهله وروى مالك بن يخامر بضم تحتية
فخاء معجمة مخففة فالف فميم مكسورة فراء لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل
يقال له صحبة والاصح انه تابعى روى عن جماعة من الصحابة منهم عبد الرحمن
بن عوف وروى عنه معاوية بن ابى سفيان وجماعة من التابعين وفى نسخة
وفى نسخة وروى عن مالك بن يخامر عن معاذ عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
قال رايت ربى فيه احتمالان ان كان فى الاسراء لكن قال المزى حديث مالك
بن يخامر عن معاذ مبين فى بعض الروايات انه فى النوم وذكر كلمة اى جملة من الكلام
وقال الانطاكى من دأب السلف اذا وقع فى الحديث لفظ يستعظمون عن التصريح
به ان يعبروا عنه بقولهم وذكر كلمة اى كلمة عظيمة فقال يا محمد فيم يختصم الملاء
الاعلى الحديث وهو حديث جليل ولفظ طويل ونفعه جزيل فلا بد من ايراده
ليقع الوقوف على مراده فقد رواه احمد وغيره عن معاذ قال صلى رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم صلوة الغدوة ثم اقبل علينا فقال انى ساحدثكم انى قمت من الليل

من الليل فصليت ما قدر لى فنعست وفى رواية فوضعت جنبى فاذا انا
بربى فى احسن صورة وهو حال منه صلى الله تعالى عليه وسلم او من ربه ولا
اشكال فيه كما قال البيضاوى اذ قد يرى النائم غير المتشكل متشكلا وعكسه
ولا يعد ذلك خللا فى الرؤيا ولا فى خلد النائم فقال يا محمد فيم يختصم الملاء الاعلى
وفى رواية المصابيح فيم يختصم الملاء الاعلى يا محمد قلت انت اعلم اى رب مرتين
قال فوضع كفه وفى رواية يده بين كتفى فوجدت بردها بين ثديى وفى رواية فوجدت
برد انامله بين ثديى فعلمت ما فى السماء والارض وفى رواية الثانية فتجلى لى كل شئ
وعرفت ما فى السماء والارض ثم تلا هذه الاية وكذلك نرى ابرهيم ملكوت
السموات والارض وليكون من الموقنين ثم قال فيم يختصم الملاء الاعلى يا محمد قلت
فى الكفارات قال وما هن قلت المشى على الاقدام الى الطاعات والجلوس فى
المساجد بعد الصلوات وفى رواية خلف الصلوات وابلاغ الوضوء اماكنه
على المكاره وفى رواية فى المكاره من يفعل ذلك يعش بخير ويكون كيوم ولدته
امه ومن الدرجات اطعام الطعام وبذل السلام وان تقوم بالليل و
الناس نيام ثم قال اللهم انى اسألك الطيبات وترك المنكرات وفعل الحسنات
وحب المساكين وان تغفر لى وترحمنى وتتوب على واذا اردت فتنة قوم فتوفنى
غير مفتون قال الانطاكى واعلم ان من العلماء من امتنع عن الكلام فى تأويل
قوله عليه السلام فى احسن صورة منهم احمد بن حنبل روى انه هجر ابا ثور فى
تأويله قوله عليه السلام ان الله خلق ادم على صورته ومنهم من تكلم فيه فقيل
قوله فى احسن صورة يحتمل ان يكون حالا من الرائى وهو النبى صلى الله عليه وسلم
ومعناه رايته وانا فى احسن صورة وصفة من غاية انعامه ولطفه تعالى
على ويحتمل ان يكون المرئى وهو الرب جل جلاله وصورته تعالى ذاته المخصوصة
المنزهة عن المماثلة وقال الخطابى الصورة ترد فى كلام العرب على ظاهرها و
على معنى حقيقة الشئ وعلى معنى صفته يقال صورة هذا الامر كذا وكذا اى
صفته قال وهو المراد هنا قال فى جامع الاصول المراد ان اتاه فى احسن
صفة ثم المراد بالاختصام تقاولهم فى فضل تلك الاعمال واى بفتح الهمزة بمعنى يا
وقوله مرتين متعلق بقوله فقال فيم يختصم الى اخره اى جرى السؤال بين ربى
والجواب منى وقوله فوضع كفه بين كتفى كناية عن تخصيصه تعالى اياه بمزيد الفضل
وايصال الفيض اليه والا فلا كف ولا وضع حقيقة كما ان من عادة الملوك
اذا اراد احدهم ان يقرب بعض خدمه من نفسه ويذكر معه احوال مملكته
ان يضع يده على ظهره ويلقى ساعده على عنقه تلطفا به وتعظيما لشانه والبرد
الراحة والضمير فى بردها يعود الى الكف واراد بقوله بين ثديى قلبه وهو

كناية عن وصول ذلك الفيض الى قلبه انتهى وهذا كله يحتاج اذا صح الحديث في
اليقظة والله تعالى اعلم وحكى عبد الرزاق وهو ابن همام بن رافع الحافظ الكبير
الصنعاني احد الاعلام صاحب التصانيف روى عن عبيد الله بن عمر وعن الاوزاعي
والثوري ومعمر وخلايق وعنه احمد واسحق وابن معين وجماعة وقد وثقه
غير واحد اخرج له الائمة الستة ونقموا عليه التشيع وهو غير ثابت فيه بل كان
يحب عليا رضي الله عنه ويبغض من قاتله وقد قال سلمة بن شبيب سمعت عبد الرزاق
يقول والله ما انشرح صدري قط ان افضل عليا على ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهم
ان الحسن اي البصري كان يحلف بالله لقد راى محمد ربه فيه احتمالان وحكاه اي
نقل مثله ابو عمر الطلمنكي بفتح الطاء المهملة واللام والميم فنون ساكنة فكاف
مكسورة وهو الامام الحافظ المقرئ ابو عمر بضم العين روى عنه ابو عمر بن
عبد البر وابن حزم وغيرهما وكان راسا في علم القراآت ذا عناية تامة بالحديث
اماما في السنة توفي في ذي الحجة سنة تسع وعشرين واربعمائة عن عكرمة
تقدم ذكره وحكى بعض المتكلمين قال الجلي لا اعرفه هذا المذهب عن ابن مسعود
وحكى ابن اسحق اي صاحب المغازي ان مروان سال ابا هريرة هل راى محمد ربه قال
نعم ومروان هذا ابن عبد الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف
القرشي الاموي ولد سنة اثنتين ولم يصح له سماع ولا رؤية روى عن عثمان وعلي
وزيد بن ثابت وروى عنه عروة ومجاهد وعلي بن الحسين دولته تسعة اشهر
وايام وتملك ابنه عبد الملك بعده اخرج لمروان الستة غير مسلم الا ان البخاري
روى حديث الحديبية عنه مقرونا بالمسور بن مخرمة وحكى النقاش عن احمد
بن حنبل انه قال انا اقول بحديث ابن عباس بعينه راه راه اي كرره حتى انقطع نفسه
بفتح الفاء يعني نفس احمد اي ابن حنبل كما في نسخة صحيحة وهذا تفسير من المص او
غيره قال بعض الحنابلة من العلماء كلاما معناه ان احمد لم يقل انه راه ليلة الاسراء
وانما راه في النوم يعني الحديث الذي رايت ربي في احسن صورة الحديث يعني رؤيا
الانبياء وحي وقال ابو عمر الظ انه اراد به ابن عبد البر فانه الفرد الاكمل الاشهر
خلافا للجلي ومن تبعه حيث قال الظ انه ابو عمر المتقدم يعني الطلمنكي قال احمد بن حنبل
راه بقلبه وجبن بفتح الجيم وضم الباء الموحدة وقيل بفتح اي خاف احمد وتاخر عن
القول برؤيته في الدنيا بالابصار اي الحسية في الدنيا وقال سعيد بن جبير لا اقول
اي انا راه ولا لم يره هذا يدل على غاية الاحتياط منه وعلى تعارض الادلة عنده
وقد اختلف في تاويل الاية اي ما كذب الفؤاد ما راى وقوله تعالى ولقد راه نزلة
اخرى عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود فحكى بصيغة المجهول
عن ابن عباس وعكرمة راه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود راى جبرئيل وحكى عبد

عبد الله بن احمد بن حنبل هو الامام الحافظ الثبت محدث العراق روى عن ابيه
وخلايق وعنه النسا وغيره عن ابيه انه قال راه وقد سبق الكلام عليه
من جهة مبناه ومعناه وعن ابن عطاء في قوله الم نشرح لك صدرك قال شرح
صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام اي اجابة لدعائه عليه السلام
رب اشرح لي صدري وما بينهما بون بين اذ الاول مراد ومطلوب والثاني
مريد وطالب للمرغوب وقال ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري رضي الله تعالى
عنه كذا في النسخ والاولى ان يقال رحمه الله لانه ليس من الصحابة وجماعة
من اصحابه انه اي النبي عليه السلام راى الله ببصره وعيني راسه قال الجلي
هذا هو الشيخ القدوة امام المتكلمين علي بن اسمعيل بن ابي بشر بن سالم بن
عبد الله بن موسى بن بلال بن ابي بردة بن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري
صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان اولا معتزليا ثم ترك ذلك
برؤيا راها في نومه النبي عليه السلام وكان لا يتكلم في علم الكلام الا ان يجب عليه قياما
في الحق وكان جبرا عظيما لا يناضل ولا يبارى قال القاضي ابو بكر الباقلاني افضل احوالي
ان افهم كلام ابي الحسن ولد سنة اثنتين ومائتين ومات قبل الثلثين والثلثمائة
على الاصح قال الشيخ ابو محمد الجويني والد امام الحرمين كان شافعيا تفقه على الشيخ
ابي اسحق المروزي وقال التلمساني وابو الحسن هذا مالكي المذهب وقال اي الاشعري
كل اية اي معجزة اوتيها نبي من الانبياء عليهم السلام فقد اوتي مثلها اي حقيقة
او نظيرها صورة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وخص من بينهم بتفضيل الرؤية اي
بزيادة حصول الرؤية واللقاء ووصول الدرجة العليا في ليلة الاسراء ووقف
اي توقف بعض مشايخنا جمع مشيخة وهو القياس او شيخ على غير قياس في هذا اي في
ذلك كما في نسخة وقال ليس عليه دليل واضح اي على ثبوت وقوعه لكنه جائز ان يكون
اي وجائز ان لا يكون وهذا يحتمل ان يكون من كلام القاضي وان يكون من كلام الاشعري
قال القاضي ابو الفضل رضي الله تعالى عنه اي المص والحق الذي لا امتراء افتعال من
المرية اي لا شك فيه ان رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلا وليس في العقل ما يحيلها
اي شيء من توهم واحتمال يحكم باستحالتها بجزمه بجواز وقوعها فيها والدليل على
جوازها في الدنيا سؤال موسى لها اي حيث قال رب ارني انظر اليك مع اعتقاده
انه تعالى يجوز ان يرى فيها فسأله ومحال بضم الميم اي ومن المحال ان يجهل نبي ما يجوز
على الله تعالى وما لا يجوز عليه بل لم يسئل الا جائزا غير محال اي مستحيل كما في نسخة
لاستحالة سؤال الانبياء ما يكون من المحال ولكن وقوعه ومشاهدته اي لنبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم خاصة من الغيب الذي لا يعلمه الا من علمه الله بتشديد
اللام اي اطلعه اياه فقال له الله اي لموسى [illegible] ناف للجواز لن تراني اي دون

مطلب سبب رجوع الاشعري من الاعتزال

لن ارى الموذن بنفيه اى المشعر بنفى جوازه بل فيه ما يدل على نفى وقوعه فقط
حيث قال لن ترانى اى لن تطيق اى تحمل تجلياتى ولا تحتمل رؤيتى اى فى الدنيا لانها
دار الفناء واللقاء انما يكون فى دار البقاء وحال الاسراء يعد من امر الاخرة
بدليل الكشوفات الذاخرة والمقامات الفاخرة المقتضية لخرق العادة
فى قوة بنية نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فى تلك الحالة ثم ضرب اى بين
له مثالا وفى نسخة مثلا مما هو اقوى من بنية موسى بكسر موحدة وسكون
نون ففتحية اى من تركيب بناء جسده واعضاء جسمه واثبت تفسيرا لاقوى
وهو الجبل اى بحسب الهيكل المصورى حيث قال ولكن انظر الى الجبل فان
استقر مكانه فسوف ترانى وكل هذا ليس فيما يحيل رؤيته فى الدنيا اى
يقتضى ردها ورؤى وقوعها محالا بل فيه جواز هذا على الجملة اى دليل جواز
وقوعها فى الجملة حيث علق وقوع رؤيته على استقرار الجبل فى مكانه بعد تجلى
رؤيته والتعليق بالممكن يفيد الامكان اذ معنى التعليق هو ان يقع على تقدير
تقدير وقوع المعلق عليه والمحال لا يقع على تقدير اصلا وليس فى الشرع اى
فى الكتاب والسنة دليل قاطع على استحالتها اى استحالة جوازها ولا امتناعها
اى ولا دليل على امتناع وجودها اذ كل موجود لانه سبحانه موجود بل واجب
الوجود وكل موجود جاز الرؤية فرؤيته جائزة غير مستحيلة كما قاله الاشعرى
ولا حجة لمن استدل على منعها اى امتناع جوازها بقوله تعالى لا تدركه
الابصار لاختلاف التاويلات فى الاية اى ومع الاحتمالات لا يصلح ان تكون
حجة اذ قيل المراد بالادراك الاحاطة ولا يلزم منه نفى مطلق الرؤية وقيل
ليس عاما فى الاوقات فيخص بعضها ضرورة الحجج الادلة ولا فى الاشخاص اى
فى قوة قولك لا كل بصر يدركه فيخص بعضهم لقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون وقد ابعد عز الدين بن عبد السلام فى قوله لا تراه الملئكة واذا غير
عطف على اختلاف وقيل على قوله كل موجود ولا يخفى بعده اى ولانه لا يقتضى
قول من قال فى الدنيا اى بمنعها فى الدنيا الاستحالة اى للرؤية لانه ليس نصا
فى المنع بل اخذ بتاويل احتمال لا يقتضى الاستحالة وقد استدل بعضهم بهذه
الاية اى لا تدركه الابصار نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة اذ
مفهوم نفى الاحاطة جواز الرؤية وقد قيل اى فى تاويل الاية لا تدركه ابصار الكفار
على ان اللام للعهد بقرينة قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقيل لا تدركه
الابصار لا تحيط به اى كما فسره ابن عباس وهو قول اراه وقد قيل اى فى التاويل لا تدركه
الابصار اى نفسها وانما يدركه المبصر ولذا اى بسببها وبقوة الهيئة فيها وهو بضم
الميم واسكان الباء وكسر الصاد قال تعالى فمن ابصر فلنفسه والمعنى ان الادراك انما

انما يكون للمبصر بواسطة البصر لا للبصر نفسه وكل هذه التاويلات لا تقتضى
منع الرؤية ولا استحالتها اى بل يقتضى جوازها وكذلك لا حجة لهم اى على منعها
بقوله لن ترانى الاية وقوله تبت اليك لما قدمناه اى التاويل الذى قدمناه وهو قوله
اى لن تطيق مما يؤذن بجواز ها كسؤال موسى اياها ولانها اى اية لن ترانى ليست
على العموم وفى نسخة من العموم اى نفيها الجميع افراد الانسان فى جميع الازمان بجواز
ان يراه غير موسى ممن يخلق الله فيه استعدادا لها فى رؤية اياتها كليلة الاسراء فان
لن لنفى المستقبل فقط ولا تفيد توكيدا لنفى فى الاستقبال ولا تابيده على ما عليه
اهل السنة خلافا للزمخشرى واهل الاعتزال حيث يدعون انها تفيد التوكيد
والتابيد ورد بقوله تعالى ولن يتمنوه ابدا وبقوله فلن اكلم اليوم اذ يلزم تكرار لابد
وعدم فائدة التقييد باليوم ولان من قال معناها لن ترانى فى الدنيا انما هو تاويل
اى مما لا يقتضى استحالة ولا امتناعها مطلقا بجواز اختصاص المنع فيها بموسى ورد
غيره على انه قد يقال ان حالة الاسراء مما لا يعد من احوال الدنيا بل انما هى من مقامات
العقبى او حالة اخرى كالبرزخ وايضا ليس فى نسخة فليس فيما اى فى قوله لن ترانى
نفى الامتناع اى من الرؤية مطلقا وانما جاء تاى اية لن ترانى مفصحة بامتناعها
فى حق موسى اى خصوصا ولا يلزم من منع الخصوص منع العموم مع انه قابل للتقييد
بذلك المكان والزمان وحيث تطرق التاويلات بحذف احدى التائين اى تتردد
وتتابع وتزاحم ويؤيده انه فى نسخة تتطرق وتقويه قوله ولو تسلط الاحتمالات ء
عطف تفسير فليس للقطع اى لقطع المنع اليه اى الى امتناع الرؤية سبيل اى طريق و
دليل وقوله تبت اليك اى مؤول بقولهم اى من سؤالى اى من الاقدام على دعائى
ما لم تقدره لى روى بضم التاء وفتحها وفتح القاف فلا يلايم الا مع ضم التاء و
تشديد الدال فيكون المعنى ما لم تقدره لى فى الازل وكتبته على فى سابق علمك و
اما سكونها فمعناه ما لم تجعله فى قدرتى ووسعى كذا ذكره التلمسانى وقال
ابو بكر الهذلى بضمها، وفتح قال المحجة فى قوله لن ترانى اى ليس لبشر ان يطيق ان
ينظر الى فى الدنيا اى والاسراء ليس من الدنيا بل من الاخرى وانه اى الشان
من نظر الى ء فى الدنيا مات اى فى الحال بدليل صعق موسى حين راى الجبل قال
المزنى ويؤيده ما فى مسلم من حديث الدجال فاعلموا انه اعور وان الله سبحانه ليس
باعور وانكم لن تروا ربكم حتى تموتوا وقد رايت لبعض السلف والمتاخرين ... ما معناه ء
انه رؤيته تعالى فى الدنيا ممتنعة اى لا من حيث ذاتها لثبوت جوازها فيها كما مر الكلام
عليها وانما امتنعت فيها لضعف تركيب اهل الدنيا اى بينهم وقواهم بضم القاف
وتخفيف الواو اى حواسهم وكونها متغيرة عرضا بفتحتين وضبطه بعضهم الغين
المعجمة والراء وبالضاد المعجمة اى هدفا فان الانسان غرض للافات سهام وو

وفى نسخة صحيحة وكونها معزنهة بتشديد الزاء المفتوحة اى هدفا للافات
من نوائب مغلقة ونوائب للاكباد مقلقة تقتضى نقصانها والفناء اى ممايوجب
زوالها فلم تكن لهم قوة على الرؤية اى فى الدنيا فاذا كان اى الشان فى الاخرة و
ركبوا تركيبا اخر اى اقوى وابقى من الاول ورزقوا قوى بضم وتخفيف واو
سنون جمع قوة اى اعطوا حواس وفى نسخة قوة ثابتة من الثبوت وفى نسخة ثانية
بالنون والياء باقية اى تامة وافية واتم بصيغة الفاعل او المفعول اى اكمل الله
انوار ابصارهم اى الظاهرة وقلوبهم اى وبصائرهم الباطنة قووا بها بفتح
قاف وضم واو اصله قويوا فاعل بالنقل والحذف وهو جواب الشرط اى صاروا
صاروا ذوى قوة فى الاخرة على الرؤية وهذا امر ظاهر وقول باهر لاعبار عليه و
لاشقاق لديه اذ لامرية ان الله تعالى يخلقهم فى العقبى على اخلق كل منهم فى الدنيا
من جملة جميع القوى كما جاء الاخبار فى الاكل والشرب والجماع وغير ذلك فلا ينكر
زيادة قوة السامعة والباصرة ونحوهما هنالك لاسيما وقد نفى الشرع اثبات الرؤية
للعامة فى الدنيا واثبتها للخاصة فى العقبى فلابد من الجمع بين الادلة كما هو دأب
الائمة ولا ينافى استواء القدرة الكاملة فى حالة الراهنة والمستقبلة الشاملة
فاندفع قول الذبحى وهذا منهم دعوى بلا بينة اذ القادر على خلق ذلك العلم فى الاخرة
قادر على خلقه لهم فى الدنيا فلا وجه لتخصيص ذلك بالاخرة ولا دليل عليه اذ
الرؤية بمجرد خلقه غير مشروطة بشئ وقد رايت نحو هذا اى مثل هذا القول
بعينه المنقول عن بعض السلف لمالك بن انس وهو امام المذهب رحمه الله
قال لم ير بصيغة المجهول اى مايرى الله سبحانه فى الدنيا لانه اى الله تعالى باق و
لايرى الباقى بالفانى اى بالحس الفانى وبالمكان الفانى فاذا كان اى امر الرؤية
فى الاخرة ورزقوا ابصارا باقية اى وبصائر قوية راى الباقى بالباقى وضبط الاكثر
رئ بكسر الزاء وسكون الياء ثم همزة على بناء المجهول وهذا اى الذى قاله
مالك بن انس وما سبق هناك كلام حسن مليح ومرام مستحسن سريح ولا
عبرة بمنع الذبحى هذه العلة وليس هو اى الامتناع وفى نسخة صحيحة وليس فيه
اى فى امتناعه فى الدنيا دليل على الاستحالة اى على كونه محالا فى العقبى او مطلقا
او فى ذلك ثانية بل ليس امتناعه واستحالته الا من حيث ضعف القدرة اى
قدرة العبد وضعف بنيته وفناء حالته وقوته فاذا قوى الله تعالى من يشاء
من عباده اى على ما يشاء من مراده واقدره وفى اصل الذبحى وقدره بتشديد
الدال اى وجعله قادرا على حمل اعباء الرؤية بفتح الهمزة وسكون العين فموحدة
بعدها الف فمهملة جمع عبء بالكسر وهو الحمل الثقيل ومنه العباء اى تحمل
اثقالها تحت تجلى جمالها وجلالها لم تمتنع اى الرؤية فى حقه اى فى اى وقت كان

وفى اى شخص بان روى ابن عطاء ان الله سبحانه اوحى الى ايوب عليه السلام
انك تنظر الى غدا فقال يا رب بأيهما تين العينين فقال عز وجل اجعل لك عينين
يقال لهما عينا البقاء فتنظر الى البقاء بالبقاء وحكى انه دخل على بن الماجشون
رجل ينكر حديث القيمة وان الله يأتيهم فى صورته فقال له يا بنى ما تنكر من هذا
فقال ان الله تعالى اعظم من ان يرى فى هذه الصفة فقال يا احمق ان الله تعالى
ليس بتغير عظمته ولكن يتغير عيناك حتى تراه كيف شاء فقال الرجل اتوب اليه
ورجع عما كان عليه وقد تقدم ما ذكر فى قوة بصر موسى ومحمد عليهما السلام
ونفوذ ادراكهما بالذال المعجمة اى مضيه وبلوغه بقوة الهية منحاها بصيغة
المجهول اى اعطياها الادراما ادركاه ورؤية ما راياه اى فى الجملة اذ رؤية
موسى كانت مرتبة على التفاوتين تجلى الرب على الجبل بخلاف رؤية نبينا الاكمل والله
تعالى اعلم اى بحقيقة الحال وحقيقة المال وقد ذكر القاضى ابو بكر يعنى الباقلانى
لان القاضى ابا بكر بن العربى معاصر للمص اذ مولده سنة ثمان وستين واربعمائة
ومماته سنة اربع واربعين وخمسمائة ذكره الشمنى ونسبه بالنون على غير قياس
اذ القياس ان يقال بالهمز بدله فى اثناء اجوبته عن الايتين اى الدالتين على
نفى الرؤية وهما لا تدركه الابصار ولن ترانى ما معناه اى الذى مؤداه لا لفظه
ومبناه ان موسى راى الله اى بواسطة تجلى ربه للجبل فلذلك خر بتشديد
الزاء صعقا بفتح فكسر ويروى بفتحتين اى خر مغشيا عليه والا فالصعق مجرد
رؤية الجبل ذكا بعيد فى النظر السديد وان الجبل راى ربه فصار دكا اى مدكوكا
مدقوقا بادراك متعلق براى خلقه الله تعالى له اى فى الجبل كما نقله الماتريدى
من الاشعرية وقال الامام الرازى فى المعالم خلق الله تعالى فى الجبل حيوة وعقلا
وفهما وخلق فيه الرؤية فراى بها واستنبط اى القاضى ابو بكر ذلك اى رؤيتها
والله تعالى اعلم من قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه اى وبقى حاله وشانه
عند تجلى ربه فسوف ترانى ثم قال فلما تجلى ربه للجبل اى بلا كيف جعله دكا و
خر موسى صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره له اى ظهورا تاما بلا كيف حتى راه
اى بناء على هذا القول الذى عزاه للقاضى ابى بكر وقال جعفر اى الصادق بن
محمد اى الباقر فى حكمة الوسطة فى الرؤية شغله اى الله سبحانه وتعالى موسى
بالجبل حتى تجلى الاظهر حين تجلى ولولا ذلك اى النظر بالجبل لما تاى موسى
صعقا بلا افاقة اى بعده مطلقا قاله المص وقوله هذا اى قول جعفر يدل
على ان موسى راه اى رؤية بواسطة من وراء حجاب فلا ينافى قوله تعالى ترانى
اى بلا واسطة وهذا جمع سديد وقد بعد الذبحى بقوله هنا وهذا بعيد
وقد وهم ليض المفسرين اى حيث قال فى الجبل اى فى حقه انه راه اى راى

تجلى ربه بادراك وعلم خلقه في خلقته فاندك اذا الدك بمجرد التجلي بلا ادراك
بعيد كيف وقد نقل الماتريدي عن الاشعري ان معنى تجلى ان الله خلق فيه حيوة
وعلما ورؤية فراه وهذا نص منهما على اثباتهما كذا ذكره الدلجي وبرؤية الجبل
له اي لربه تعالى استدل من قال برؤية محمد نبينا له اي الله تعالى اذ جعله اي جعل
الله ما ذكر من رؤية الجبل له دليلا على الجواز اي للرؤية قال الدلجي وذكر الضمير
نظرا لما بعده والاولى ما قدمناه مع ان المصدر يذكر ويؤنث فتدبر ولا مرية بكسر
الميم وتضم اي ولا شك في الجواز اي جواز الرؤية اذ ليس في الايات اي اية لا تدركه
الابصار واية لن تراني واية استقر مكانه فسوف تراني نص بالمنع اي للرؤية بل هي مشيرة
الى الجواز في مقام المرام كما سيق عليه الكلام واما وجوبه اي وجوب وقوعها
لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم والقول اي الجزم بانه راه بعينه فليس فيه قاطع ايضا
اي من قواطع الادلة اي على وقوع الرؤية ولا نص اي دليل صريح بقوله في ثبوت
وقوعه عليه اذ المعول فيه اي المعتمد عليه في هذا الاستدلال على ايتي النجم اي
قوله ما كذب الفؤاد ما راى وما زاغ البصر وما طغى والتنازع فيهما ماثور اي
الاختلاف في معنى الايتين بين الائمة في كتب التفسير والسير مذكور ومسطور
والاحتمالات اي العقلي والنقلي لهما ممكن اي من حيث دلالتهما على الرؤية وعدمهما
لعدم صراحتهما بها ولا اثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك
اي بكونه راه بعينه وفي نسخة صحيحة لذلك اي لما ذكر وحديث ابن عباس اي الذي
تقدم من انه راه بعينه خبر عن اعتقاده اي الذي نشا عن استنباطه لم يسنده
الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي حتى يعتبر فيجب بالنصب العمل وفي نسخة العلم با
باعتقاد مضمنه بتشديد الميم المفتوحة اي مفهومه ومضمونه من رؤية ربه
بعينه ومثله حديث ابي ذر في تفسير الاية اي قوله راى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وحديث معاذ اي رايت ربي في احسن صورة ومحتمل بكسر الميم للتاويل اي على ما تقدم
من انه راه بفؤاده او في منامه وهو اي والحال ان حديثه مضطرب الاسناد والمتن
اي ومن المعلوم ان اضطراب احد موجب لضعف الحديث فلا يصلح للاستدلال
لا سيما مع ما سبق من الاحتمال ثم اضطرابه من حيث الاسناد فانه تارة يروى
عن عبد الرحمن بن ياسر الحضرمي مرسلا فان عبد الرحمن ليس بصحابي وتارة عن
معاذ بن جبل واضطرابه من حيث المتن فانه رواه الطبراني في كتابه باسناده
عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل قال احتبس علينا رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم عن صلوة الغدوة حتى كادت الشمس تطلع فلما صلى الغدوة
قال اني صليت الليلة ما قضى لي ووضعت جنبي في المسجد فاتاني ربي في
احسن صورة الحديث ورواه احمد بن حنبل على هذا السياق وفيه اني

اني قمت من الليل فصليت ما قدر لي فنعست في صلاتي حتى استيقظت فانا
اذا بربي عز وجل في احسن صورة الحديث فقد اختلف متن الحديث كما ترى
وسياق الاسناد واحد والاختلاف في متن حديث واحد موجب للاضطراب
وحديث ابي ذر الاخر بالرفع على انه صفة الحديث مختلف بكسر اللام
اي من حيث اللفظ والمبنى محتمل اي من حيث المعنى مشكل اي حيث لا يمكن
الجمع بينهما ولا ترجيح احدهما او محتمل لان يكون راه ولم يره او راه بعينه او
بقلبه مشكل من حيث اطلاق النور على الذات والنور بمعنى المنور من جملة
الصفات فروى وروي فيروى وهو حديث ابي ذر قال سالت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم هل رايت ربك فقال نور اي هو نور عظيم اني اراه
بهمزة مفتوحة ونون مشددة مفتوحة بمعنى كيف يتصور اني ارى الله
فان الشيء يرى بالنور وهو اذا غشي البصر حجبه عن رؤية ما وراءه من كمال
الظهور فالضمير في اراه عائد الى الله كما صرح الامام ابو عبد الله المازري
اي كمال النور منعني عن الرؤية وتمام الظهور كما جرت العادة باغشاء الانوار
الابصار فيمنعها من الابصار قال الجلي هكذا الرواية في جميع الاصول اي جميع
اصول مسلم والروايات ومعناه حجابه النور فكيف اراه وحكى بعض شيوخنا
انه روى نوراني اي بفتح النون والراء بعده الف ونون مكسورة وتحتية
مشددة ومنونة واراه بضم همزة على ما ذكره الحجازي قال المزني وهذا
تصحيف والصواب الاول ويدل عليه قوله رايت نورا وقوله حجابه النور انتهى
وقال الشمني يحتمل ان يكون معناه راجعا الى ما سبق ولا يخفى بعده وغرابته
اذ الاول دال على نفي رؤيته واستبعاده والثاني على اثباته واستعداده وفي
حديثه الاخر اي وفي حديث اخر لابي ذر سالته اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فقلت له هل رايت ربك فقال رايت نورا اي رايت نورا كيف اراه قال المص
هذه الرواية لم تقع لنا ولا رايتها في اصل من الاصول اي اصول مسلم ومحال ان
يكون ذاته تعالى نورا اذ النور جسم تعالى الله عنه ومن ثم كان تسميته سبحانه في
الكتاب والسنة نورا بمعنى ذي النور او منوره او منه النور كما قيل نور السماء
بالشمس والقمر والنجم ونور الارض بالانبياء والعلم وروي بالنبات والاشجار
او المراد بالنور خالقه هذا وفي تخريج احاديث الاحياء للعراقي في كتاب المحبة
قال احمد ما رايت له منكرا وقال ابن خزيمة في القلب من صحة اسناده شيء اي
من حيث ان رواية احمد عن ابي ذر رايت نورا اني اراه وجادلها رجال الصحيح
وليس يمكن الاحتجاج بواحد منهما اي من حديثي ابي ذر على صحة الرؤية اي وقوعها
ونفيها لتعارض معنييهما وتناقض اسناديهما فان كان الصحيح اي متنا او اسنادا

رايت نورا فهو قد اخبر انه لم ير الله وانما راى نورا منعه وحجبه عن رؤية والمعنى
اى المعنى قوله رايت نورا يرجع قوله نورا انى اراه اى كيف اراه مع حجابا النور المغشى
بصيغة الفاعل مخففا او مشددا اى المغطى للبصر وهذا اى حديث نورانى اراه م
مثل ما جاء فى الحديث الاخر اى من حيث المعنى حجابه النور لما رواه الطيالسى عن ابى
موسى الاشعرى واصله فى مسلم واولها ان الله لا ينام ولا ينبغى له ان ينام و فى الحديث
الاخر اى الذى رواه ابن جرير عن محمد بن كعب عن بعض الصحابة لم اره بعينى ولكن رايته
بقلبى زيد فيه هنا مرتين وتلا اى وقرأ الراوى شاهدا لصحة رؤيته ربه بقلبه
ثم دنا اى قرب نبيا فتدلى اى زاد فى التقرب اليه سبحانه وتعالى فكان قاب
قوسين او ادنى والله قادر على خلق الادراك الذى هو البصر فى القلب اى على ان
يجعله فى القلب او كيف شاء اى بان يخلق ادراك الرؤية فى السمع او غيره وان يخلق
ادراك السمع فى البصر ونحوه لا اله غيره اى حتى يبانغه ويدافعه عن مراده فى
عباده فان ورد حديث نص بين بتشديد الياء المكسورة اى ظاهر لا يحتمل تاويلا
فى الباب اى فى باب الرؤية من ثبوتها ووقوعها اعتقد بصيغة المجهول وفى نسخة احتمل
ووجب المصير اليه اذ لا استحالة فيما اى فى جواز الرؤية وحصولها ولا مانع قطعى اى
من جهة شهود العقل او ورود النقل برده اى عند المحقق والله الموفق للصواب
اقول والله سبحانه اعلم انه يمكن الجمع بين الادلة فى هذه المسئلة المشكلة بان ما
ورد مما يدل على اثبات الرؤية انما هو باعتبار تجلى الصفات وما جاء مما يشير الى منع الرؤية
فهو محمول على تجلى الذات اذ التجلى للشئ انما يكون بالكشف عن حقيقته وهو محال
فى حق ذاته باعتبار احاطته وحياطته كما يدل عليه قوله تعالى لا تدركه الابصار وقوله
سبحانه ولا يحيطون به علما ومما يؤيده انه قال تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا ففى
ذكر الرب والجعل تلويح لما قررنا وكذا فى قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
تلويح لما حررنا وكذا فى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة
البدر لا تضامون فى رؤيته تصريح بما قررنا والحاصل ان ما علم يقينا من معرفته
فى الدنيا يصير عين اليقين فى العقبى مع ان التجليات الصفاتية الكاشفة من الحقيقة
الذاتية الكاشفة لها فى المقامات الابدية فالسالك المنتهى المصير الله يكون فى الجنة
ايضا سائرا فى الله كما قال الله تعالى وان الى ربك المنتهى مع انه لا نهاية لاخرويته كما انه
لا بداية لاوليته فهو الاول والاخر والظاهر والباطن والله تعالى اعلم بالظواهر
والضمائر وما كشف للعارفين من الحقايق والسرائر فصل فى فوائد متفرقة مما
وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الاسراء واما ما ورد فى هذه القصة اى
قصة الاسراء من مناجات الله اى مكالمته سرا وكلامه معه جهرا او من محا
دثته صلى الله تعالى عليه وسلم له سبحانه وكلام الله معه عز شانه بقوله اى

اى بدليل ما ورد من قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى الى ما تضمنته
الاحاديث اى مع ما ورد فى السنة مما سيذكر فى هذا المعنى فاكثر المفسرين
على ان الموحى هو الله الى جبرئيل وجبرئيل الى محمد الا شذوذا منهم الا طائفة
قليلة من المفسرين خارجة من جمهورهم منفردة عنهم فذكر عن جعفر بن محمد
الصادق صفة جعفر قال اوحى اليه بلا واسطة اى كما يقتضيه مقام الكرامة
وحالة المباسطة ونحوه عن الواسطى اى منقول والى هذا اى الاول مالهما
ذهب بعض المتكلمين ان محمدا كلم ربه فى الاسراء اى فى ليلته اوحالته وحكى
عن الاشعرى اى القول بانه كلمه فيها وحكوه عن ابن مسعود وابن عباس
وانكره اى نفى بلا واسطة اخرون وسترادهم ما يردهم وذكر القشاش عن ابن
عباس فى قصة الاسراء عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فى قوله فتدلى فتدلى
قال اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فارقنى جبرئيل اى فى مقام معين له كما اخبر
الله سبحانه عن الملائكة بقوله وما منا الا له مقام معلوم وقال معتذرا لربه
دنوت تلك لاحترقت فانقطعت الاصوات عنى اى بعد مفارقة جبرئيل منى وحصل
الرعب والوحشة فى قلبى فسمعت كلام ربى وهو يقول ليهداء بكسر لام الامر فتح و
فسكون فتح فهمز ساكن اى ليسكن روعك بفتح الراء اى فزعك وان روى
بضم الراء فالمعنى ليطمئن نفسك فانى معك واصل الروع بالضم القلب ومنه
الحديث نفث جبرئيل فى روعى فيحتمل انه ذكره محل الروع فسمى باسم ما حل فيه
فيما وسمى كله باسم القلب الذى فيه الروع فسمى باسم بعضه يا محمد ادن بضم همز و
نون امر من الدنو ادن كرر للتاكيد وافادة زيادة القرب والتاييد فالدنو
بالنسبة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم دنو رتبة وقربة ومكانة لا دنو مكان
ومسافة ومساحة او المراد الدنو الى عرشه المحيط بعلو العالم وفرشه وفى
حديث انس فى الاسراء نحو منه اى موقوفا عليه او مرفوعا عنه فان صح رفعه
وكذا وقفه لانه يعطى حكمه فلا كلام فيه مع انه يمكن الجمع بانهما اوحى اليه
من الوحى الجلى وهو القران المبين فلا يكون الا بواسطة جبريل الامين كما
قال الله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى
مبين وما اوحى اليه من الوحى الخفى فهو بلا واسطة احد وبلا تقييد لغة كما
هو قضية الالهام مما لا يخفى على علماء الاعلام ومشايخ الاسلام من هداة
الانام وقد احتجوا اى الاخرون فى هذا اى القول بانه كلمه بلا واسطة بقوله تعالى
وما كان لبشر اى لاحد ان يكلمه الله الا وحيا اى كلاما خفيا يدرك بسرعة
لا بتامل وروية وهو اما بطريق المشافهة به كما وقع لنبينا عليه السلام
او على سبيل الهتف كما حصل لموسى فى واد الطور بطوى او من وراء حجاب

اى كما وقع لسائر الانبياء من الوحى الخفى وليعض الاصفياء من الوحى الجلى
او يرسل اى الله الى البشر رسولا من الملئكة فيوحى اليه اى بالواسطة بان
يلقى الملك الرسول من البشر باذنه ما يشاء اى من الاحكام والانباء وهذا
الذى ذكرناه اظهر مما ذكره المص بقوله فقالوا الخ اى الاية الدالة على انواع
الكلام او مكالمته تعالى لبشر على ثلثة اقسام من وراء حجاب كتكليم موسى
هذا احدها ويا رسالى الملئكة الاظهر الملك بصيغة الافراد لان المشهور
ان جبريل هو صاحب الوحى ولعل وجه الجمع انه لا يخلو عن صحبة جماعة من
الملئكة كما يستفاد من قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا
من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا لكان جميع
الانبياء الاولى كحال سائر الانبياء جميعها واكثر احوال نبينا محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم وهذا هو القسم الثانى قال الواحدى المفسر فى قوله تعالى
وما ارسلنا من رسول ولا نبى الا اذا تمنى الاية الرسول الذى ارسل الى الخلق
باخبار جبريل اليه عيانا وحاوره شفاها والنبى الذى يكون نبوته الهاما
او مناما فكل رسول نبى وليس كل نبى رسولا هذا كلام الواحدى قال
النووى فى تهذيبه فيه نقص فى صفة النبى فان ظاهره ان النبوة المجردة
لا تكون برسالة تملك وليس كذلك والثالث قوله اى ما افاده الا
وحيا وهو وما بعده احوالا اى الا موحيا او مسمعا من حجاب او مرسلا
ولم يبق من تقسيم صور الكلام الى المستحضرة فى هذا المقام ثم الكلام
كذا فى نسخ الكرام وقال التلمسانى كذا ثبت بخط القاضى المص وبخط العراقى المكملة
وهو الصواب بدليل قوله المشافهة مع المشاهدة فاختص بها نبينا صلى
الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه اعلم وحاصل قوله انه لم يبق من تقسيم صور الكلا
الى اخره انه ينبغى ان يجعل قوله وحيا على المشافهة مع المشاهدة اذ لم يبق من
التقسيم الا هذا وقد قيل الوحى هنا الى عالم السماء او فى هذه الاية الا سمى هو
ما يلقيه اى يقذفه الهاما فى قلب النبى اى نبيا او نبيا من الانبياء دون واسطة
اى من الوحى الخفى كما سبق اليه الاشارة وقد ذكر ابو بكر البزار بتشديد الزاى
ثم راء نسبة الى عمل بزر الكتان زيتا بلغة البغداديين عن على فى حديث الاسرا
ما هو اوضح اى اظهر واصرح فى سماع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كلام الله
تعالى من الاية اى من الاستدلال بمفهومها من الاقسام الثلثة وقال الذبحى
من اية فاوحى لعبده ما اوحى وهو بعيد كما لا يخفى فذكر فيه اى على
مرفوعا او موقوفا ويقتضى ان يكون فى الحكم مرفوعا قال الملك بفتح اللام الله اكبر
الله اكبر قيل فيه دلالة على ان الحديث مرفوع وفى نسخة له اى للنبى صلى الله

الله تعالى عليه وسلم وفيه اشارة الى ان الحديث موقوفا ونقل بالمعنى من
من وراء الحجاب صدق عبدى انا اكبر انا اكبر وقال اى الله من وراء الحجاب فى سائر
كلمات الاذان مثل ذلك اى صدق عبدى مع ما بينا سبب ما قبله من النداء وفيه
انه انما يدل على كلامه بلا واسطة لا مع المشافهة والمشاهدة كما يقتضيه اقسام
الاية ويجئ الكلام فى مشكل هذين الحديثين اى حديث ابن عباس وعلى فى الفصل
بعد هذا اى الفصل مع ما يشبهه اى مما ورد فى حديث غيرهما وفى اول فصل من الباب
منه اى سيجئ الكلام على دفع اشكال المرام وضمير منه يعود الى ما فى قوله
مع ما يشبهه وكلام الله لمحمد عليه السلام ومن اخصه من انبيائه كموسى
جائز غير ممتنع عقلا ولا ورد فى الشرع قاطع يمنعه اى يمنع جوازه نقلا فان يقع
فى ذلك خبر اى فى كلامه لغير موسى عليه السلام منهم اعتمد عليه بصيغة
المجهول وفى نسخة احتمل عليه وكلامه تعالى لموسى كائن اى واقع حق اى ثابت مقطوع
به نقر ذلك فى الكتاب اى بقوله وكلم الله موسى واكده بالمصدر اى بقوله تكليما
دلالة بفتح الدال وتكسر اى علامة على الحقيقة اى ودفعا لتوهم ارادة المجاز فى
القضية بناء على ما ذهب المحققون من ان الفعل انما اكد بالمصدر دل على الحقيقة ولذا
يقال اراد زيد ارادة ولا يقال اراد الجدار ارادة لانه لا يتصور منه حقيقة الارادة
ورفع مكانا اى الحش المشعر بعلو قربه المعنوى على ما ورد فى الحديث اى جلد التمرع
فى بعض الحديث الصحيح بانه فى السماء السابعة اى على ما رواه البخارى فى التوحيد ان موسى
فى السابعة وابرهيم فى السادسة ثم قال فى تفضيله بكلام الله تعالى وهو موافق
لما فى الاصل وقيل صوابه السادسة لان موسى فيها وابرهيم فى السابعة فالسابعة
لموسى غلط ويؤيده انه قال الحاكم تواترت الاحاديث انه فى السادسة ثم هذه الرفعة
فى المقام بسبب كلامه اى تكليم الله اياه عليه السلام ورفع محمد اوفق وهذا كله
كما اشار اليه قوله سبحانه ورفع بعضهم درجات حتى بلغ مستوى اى مكانا مستويا
لا ترى فيها عوجا ولا امتا وسمع صريف الاقلام اى صوت جريانها بما كتبه من الامر
والاحكام فكيف يستحيل فى هذا اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم او يبعد اى يستغرب
ويستبعد عنه سماع الكلام فسبحان من اختص وفى نسخة من خص من شاء بما شاء
اى من جزيل كرمه وجميل نعمه وجعل بعضهم فوق بعض درجات اى فى المقامات العاليات
فصل اى فى تتمات هذه القضية وسكلات هذه القضية واما ما ورد فى
حديث الاسرا اى احاديث سيره الى السماء وظاهر الاية من الدنو والقرب من قوله
دنى فتدلى اى حيث ظواهر الفاظ اليه صلى الله تعالى عليه وسلم لا الى جبريل كما قيل
فكان قاب قوسين اى قدرهما او ادنى اى بل اقرب وكون التنويع انسب فاكثر
المفسرين ان الدنو والتدلى منقسم ما بين محمد وجبريل عليهما السلام اذ قد دنى

كل منهما من الاخر او مختص باحدهما اى بان محمدا او جبرئيل دنى من الاخر وفيه انه
لم يكن بينهما بعد حتى يقال دنى فتدلى فتدبر قال النووى المراد بالقاب فى الاية عند
جميع المفسرين هو المقدار ثم اعلم ان من ذهب الى ان الدنو والتدلى ما بين محمد
وجبريل يقول المعنى دنى جبرئيل من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فتدلى اى نزل
عليه وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سأله ان يراه على صورته التى
جبل عليها فقال لن تقوى على ذلك قال بلى قال فاين تشاء ان اتخيل لك قال بالابطح
قال لا يسعنى قال فبمنى قال لا تسعنى قال فبعرفات قال ذلك بالحرى ان تسعنى
قواعده فخرج النبى صلى الله تعالى عليه وسلم للوقت فاذا جبرئيل قد استوى له قام
فى صورته التى خلقه الله تعالى له ستمائة جناح وهو بالافق الاعلى اى فى جانب المشرق
فى اقصى الدنيا عند مطلع الشمس فسد الافق من المغرب فلما راه رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم كبر وخر مغشيا عليه فتدلى جبرئيل فنزل عليه حتى اذا دنا
منه قدر قوسين افاق فراه فى صورة الادميين كما فى سائر الاوقات فضمه الى نفسه
وقال لا تخف يا محمد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما ظننت ان احدا من خلق
الله هكذا قال كيف لو رايت اسرافيل ان العرش على كاهله وان رجليه قد
خرقتا تخوم الارضين السفلى وانه ليتصاغر عن عظمة الله حتى يصير كالوضع
يعنى كالعصفور الصغير قيل ولم ير جبرئيل احد من الانبياء فى صورته الحقيقية
غير محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فانه راه فيها مرة فى الارض ومرة فى السماء ليلة
المعراج عند سدرة المنتهى ذكره الانطاكى او من السدرة المنتهى فهذا فى غاية
من البعد على ما لا يخفى قال الرازى وقال ابن عباس اى كما رواه ابن ابى حاتم هو
محمد دنى فتدلى من ربه وقيل معنى دنى قرب بضم الراء فتدلى زاد فى القرب اظن
لا معنى له غيره وقيل هما بمعنى واحد اى جمع بينهما للتاكيد اى قرب غاية القرب
والاول اظهر لان التاسيس هو الاكثر ولان زيادة المبنى تفيد زيادة المعنى
وقال ابن الاعرابى تدلى اذا قرب بعد علو وحكى مكى والماوردى عن ابن عباس
اى كما رواه ابن جرير هو الرب دنى من محمد اى تجلى بوصف القرب له واما قول
الدلجى دنو علم فليس فى محله اذ لا خصوصية له ولا بمقامه ثم لا معارضة
بين قولى ابن عباس اذ نسبة القرب بينهما متلازمة بل اضافته الى الرب هو الحقيقة
فانه لولا قربه لما تصور تقربه كما حقق فى قوله يحبهم ويحبونه فتدلى اليه اى نزل
اليه صلى الله تعالى عليه وسلم اى امره وحكمه يعنى على حذف مضاف او ارتكاب مجاز
والانسب فى معناه قرب الرب منه فتقرب اليه والاول يسمى قرب الفرائض والثانى
قرب النوافل هكذا قرره بعض ارباب الفضائل وحكى النقاش عن الحسن اى البصرى
قال دنى اى الرب الامجد من عبده محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فتدلى فقرب منه

منه اى قرب مكانة لا قرب مسافة وقرب انعام لا قرب اقدام وقرب عناية لا
قرب غاية فاراه ما شاء ان يريه من قدرته وعظمته اى مما لا اطلاع لاحد على
تفصيل جملته وفيه ايماء الى تفسير قوله تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى قال
اى الحسن او النقاش وهو الاقرب والانسب وقال ابن عباس هو اى مجموع قوله
دنى فتدلى مقدم ومؤخر اى فيه تقديم وتاخير كما بينه بقوله تدلى الرفرف وهو
بساط اخضر من نحو الديباج وقيل ما تدلى من الاترة من عالى الثياب والبسط
وقيل هى المرافق وقيل النمارق والطنافس وقيل كل ثوب عريض وقيل هو البساط
مطلقا لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم وفى نسخة
حتى رفع بصيغة المجهول اى لديه فدنى من ربه اى دنوا بالنسبة اليه قال اى النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم كما سبق عنه فارقنى جبرئيل اى فى مقام قرب الجليل وقال
لو دنوت انملة لاحترقت وانقطعت عنى الاصوات اى اصوات الملئكة وسائر
المخلوقات وسمعت كلام ربى اى بجميع الحواس من جميع الجهات وهذا فى المعنى
هو تجلى الذات بجميع الصفات وعن انس فى الصحيح اى على ما رواه شريك ابن ابى نمر
عرج بى جبرئيل الى سدرة المنتهى ودنى الجبار اى القاهر لعباده على وفق مراده
رب العزة اى الغلبة والقوة فى القدرة فتدلى اى الجبار حتى كان منه اى من
سيد الابرار قاب قوسين اى قدره وهو غاية القرب فى الكونين او ادنى اى
بل اقرب مما يوصف بالقرب للمريد فانه اقرب من مقام المريد اقرب من حبل الوريد
فاوحى اليه بما شاء اى من غير واسطة احد من العبيد ثم التقدير فى الاية
مكان مسافة قربه مثل قدر قوسين عربيين وفى انوار التنزيل والمقصود
من الاية تحقيق استماعه لما يوحى اليه بنفى البعد الملبس واوحى اليه خمسين
صلوة اى بان يصلى هو والامة فى كل يوم وليلة ثم خفف حتى قال يا محمد
هى خمس وهى خمسون اى خمسون حقيقة او حكما لا يبدل القول لدى فى انها
خمسون فى الجملة وفى رواية انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل
صلوة عشر فتلك خمسون صلوة هذا الحديث فى الصحيح من رواية شريك
عن انس وقد استغرب الذهبى فى الميزان فقال بعد ان ذكر حديث الاسراء
الى ان قال ثم علا به فوق ذلك مما لا يعلمه الا الله حتى جاء سدرة المنتهى
ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى وهذا من
غرايب الصحيح كذا ذكره الحلبى وعن محمد بن كعب اى القرظى كما فى نسخة هو اى
المراد بمن فى الاية محمد دنا من ربه فكان قاب قوسين اى فى مقام قربه لكمال
حبه ووقع فى اصل الدلجى هو محمد دنى محمد فتكلف له بانه وضع الظاهر
موضع المضمر لكمال العناية بذكره الا انه مخالف لما فى الاصول قال وقال جعفر

بن محمد اى الصادق ادناه ربه منه اى غاية الدنو وهو يحتمل جعل فاعل دنا الرب
او محمد والاول اقرب حتى كان منه كقاب قوسين ما احسن هذه العبارة من
زيادة الكاف المفيدة بحسب الاشارة الى انه ليس مقدار قوسين من المسافة
فى مقام القرب المعنوى باعتبار القرب الحسى كما يستفاد هذا المعنى من قوله الاتى
وقال جعفر بن محمد اى الصادق ولم يطلقه لئلا يشتبه بجعفر الطيار الدنو
من الله لا حد له اى لا يدخل تحت حدود العبارة ولا فى ضمن وجود الاشارة
على وفق سائر حقايق صفاته فضلا عن حقيقة ومن العباد بالحدود اى و
الدنو من العباد لا يتصور الا بالحدود الغائية المنتهية اى غاية ونهاية فى
الشهود وقال اى جعفر ايضا اى حال كونه معاودا منتقلا الى معنى الكلام
فى الدنو ومقام المرام انقطعت الكيفية عن الدنو اى عن معرفته بكنهه و
حقيقته الا ترى كيف حجب بفتح الحاء اى الرب الجليل جبرئيل عليه السلام عن دنوه
اى دنو الجليل فكيف يطمع غيره الى معرفة سواء السبيل مع اختلاف القال
والقيل ودنا محمد الى ما اودع قلبه بصيغة المفعول والفاعل من المعرفة والايمان
اى من كمال المعرفة وزيادة الايمان المنتجة الى مقام الاحسان وشهود العرفان
فتدلى بسكون قلبه الى ما ادناه اى قربه اليه واشرق بانوار المعارف لديه
وزال عن قلبه الشك والارتياب اى عن توهم حلول الشك حول ذلك الجناب
فى حصول فتح هذا الباب والله تعالى اعلم بالصواب وهذا معنى خاص فى الاية على طريق
الاشارة القريب الى معنى العبارة قال القاضى ابو الفضل رضى الله تعالى عنه اى
المص اعلم ان ما وقع من اضافة الدنو والقرب هنا من الله اى لعبده او الى الله
اى من عبده فليس بدنو مكان اى مسافة بل دنو عناية ومكانة ولا قرب مدى
بفتح الميم والدال منونا اى ولا قرب غاية ونهاية تعالى الله عن الاتصال والانفصال
والحلول والاتحاد وما يقوله ارباب الضلال والاضلال بل كما ذكرناه عن جعفر
بن محمد الصادق ليس بدنو حد اى يحس ببصر او يدرك بنظر وانما دنو النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم من ربه وقربه منه عطف تفسير ابانة عظيم منزلته اى
اظهار عظمة مرتبته وتشريف رتبته اى واظهار شرافة رتبة قربته الناشية
من نهاية محبته وغاية طاعته واشراق انوار معرفته اى بذاته وصفاته
ومشاهدة اسرار غيبته اى مغيباته فى ملكوت ارضه وسمواته وقدرته
اى على ما تعلق به مشيته من وجود مخلوقاته ومن الله تعالى اى من جهته سبحانه
وهو متعلق بابانة ووقع فى اصل الدلجى زيادة الواو العاطفة وهو مخالف
لما فى الاصول المعتبرة له اى سبحانه فى حق نبيه او لنبيه فى مقام قربه مبرة بفتح
الميم والباء وتشديد الراء بمعنى البر اى مزيد جزيل فوائده اليه وجميل عوائده

عوائده عليه وتانيس اى وزيادة انس وبسط اى غاية انبساط واكرام اى
وظهور احسان وانعام ويتاول بصيغة المجهول فيه اى فى دنوه سبحانه
من نبيه ما يتاول فى قوله اى على ما ورد فى الكتب الستة عن ابى هريرة مرفوعا
ينزل ربنا الى السماء الدنيا كل ليلة اى يؤول دنوه تعالى بما يؤول به نزوله سبحانه على
احد الوجوه اى من ان نزوله انما هو بكون نزول افضال واجمال وقبول واحسان
والمعنى انه تعالى يتجلى ذلك الزمان بهذه الصفات من افاضة الفضل وافادة الكرم
ورعاية القبول ونهاية الاحسان قال الواسطى ومن توهم اى من المريد انه بنفسه
اى بحوله وقوته دنا اى قرب من ربه جعل ثم بفتح المثلثة وتشديد الميم اى فى ذلك
المقام مسافة ولا مسافة فى قربه للاستحالة بل كلما دنا بنفسه من الحق اى بزعمه تدلى
بعدا اى فى حقيقة امره ونتيجة حكمه يعنى تفسير من المص او غيره اى يريد عن درك
حقيقته بسكون الراء وفتحه اى بعد عن ادراك حقيقته وتصور حقيته اذ هو
منزه عن شمول احاطته اذ لا دنو للحق ولا بعد اى دنو مسافة ولا بعد مساحة
واما قوله تعالى فانى قريب تمثيل لكمال علمه واجابته وقوله قاب قوسين او ادنى يحتمل
احتمالين فى المعنى فمن جعل الضمير اى فى دنى يروى فان جعل الضمير عائدا الى الله لا الى
جبرئيل على هذا اى يحتاج الى تاويل وهو انه كان اى الدنو عبارة عن نهاية القرب
اى المعنوى ولطف المحل اى المقام الانسى وايضاح المعرفة من الافعال والافتعال
اى وضوح المعرفة فى مقام المشاهدة ويروى المنزلة بدل المعرفة والاشراف
بالفاء وفى نسخة بالقاف على الحقيقة اى المنزه عن المسافة من محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم اى من جهته ورعايته وعبارة بالنصب عطف على عبارة سابقة
عن اجابة الرغبة اى مرغوباته وقضاء المطالب باداء مطلوباته واظهار التحفى
بفتح المثناة الفوقية والحاء المهملة وتشديد الفاء المكسورة اى المبالغة فى
ظهور البر والاحسان او فى اظهار العلم والايقان يقال تحفى فلان بصاحبه اى
بالغ فى بره وتلطفه بالسؤال عن حاله ومنه قوله تعالى انه كان بى حفيا قال الزمخشرى
هو البليغ فى البر وانافة المنزلة اى رفعة الرتبة او زيادتها ويروى ابانة من البيان
والمرتبة اى القربة من الله تعالى له ويتاول فيه اى فى هذا الدنو ما يتاول فى قوله اى المروى
فى صحيح البخارى من تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا هذا الحديث القدسى والكلام الانسى
تمثيل بقرب معنى القرب المعنوى فى الباس القرب الحسى فانه اوقع فى نفس الانسى ومن
اتانى يمشى اى فى طاعته اتيته هرولة اى سبقته مسرعا بجزاء عطيته او بتوفيق عبادته
فالدنو فى الاية والقرب فى الحديث قرب بالاجابة والقبول واتيان بالاحسان وتعجيل
المامول اى واسراع لتحصيل المسؤل لكن بين المقامين بون بين وبين القربين تباين
معين فلا يقاس الملوك بالحدادين لتفاوت مراتب المقربين ومنازل السالكين من

من المحبين والمحبوبين نفعنا الله ببركاتهم اجمعين فصل في ذكر تفضيله في يوم
القيمة بخصوص الكرامة حدثنا القاضي اي الشهيد ابو علي اي الحافظ ابن سكرة
ثنا ابو الفضل اي ابن خيرون وابو الحسين بالتصغير وفي نسخة وابو الحسن بفتحتين
والاول هو الصواب على ما حققه الجلي وهو المبارك بن عبد الجبار قالا اي كلاهما
ثنا ابو يعلى وهو المعروف بابن زوج ثنا السنجي بكسر السينين وسكون النون بجيم
منسوبا ثنا ابن محبوب هذا هو ابو العباس المحبوبي راوي جامع الترمذي عنه ثنا
الترمذي ثنا الحسين بن يزيد الكوفي هو الطحان ثنا عبد السلام بن حرب اي
الهندي يروي عن عطاء بن السائب وغيره وعنه ابن معين ونحوه اخرج له الائمة
الستة عن ليث اي ابن ابي سليم الكوفي احد الاعلام عن مجاهد وطبقته ولا نعلم لقي
صحابيا وعنه شعبة وخلق وفيه ضعف يسير من سوء حفظه وكان فاضلا وصلوة
وصيام وعلم كثير وبعضهم احتج به عن الربيع بن انس تقدم ذكره عن انس قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا اول الناس خروجا اي من القبر اذا بعثوا بصيغة
المفعول اي اثير وا من قبورهم وانا خطيبهم اي متكلم عنهم فيما بينهم اذا وفدوا اي
قدموا على ربهم وانا مبشرهم اي بما يبشرهم اذا يئسوا اي قنطوا من رحمة ربهم من
شدة حسابهم وهول عذابهم لواء الحمد اي يومئذ كما في الجامع الصغير بيدي
اي لانفراده بالحمد الذي يليهم به اولا نبحمد الاولون والاخرون تحت لواء كما قال
آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة ولذا سمي مقاما محمودا وهو قيام بالشفاعة
العظمى واصل اللواء الراية ولا يمسكها الا صاحب الجيش وهو منوع اللواء شهر ممكن
الرئيس ليعتمد وا عليه ويرجعوا اليه وانا اكرم ولد آدم اي هذا الجنس عادتي اي عند
ولا فخر اي ولا اقوله هذا فخرا من اثر عجبي بل تحدثا بنعمة ربي وفي رواية ابن زنجويه زاي
فسكون حاء مهملة فراء وهو عبيد الله بن زحر الافريقي العابد روى عن علي بن يزيد بن
اسحق وطبقتهما وليس بمنكر ضعفه احمد وقال النسائي لا بأس به وقد اخرج له البخاري
في الادب المفرد عن الربيع بن انس في لفظ هذا الحديث لعله من طريق اخرى لكن غير
طريق الترمذي فاندفع به قول الدلجي اذ هو رواية ابي نعيم في الدلائل عن ابن زنجويه ثم رايت
التلمساني ذكر انه ثبت بخطه الكفوي وفي رواية ابن زحر والربيع بن انس بسيني بالطف وعند
الغرفي عن الربيع عن انس بعين كما في الاصل وعلى كلا التوجيهين المروي عنه هو انس بن مالك
انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا اي مقدمهم وفي الحديث
قريش قادة رادة وانا خطيبهم اذا انصتوا اي سكتوا ولم يقدروا ان يتكلموا فاعتذر
لهم عما فعلوا وانا شفيعهم اذا حبسوا اي وقفوا يوم القيمة فيموج بعضهم في بعض
فيفزعون الى الانبياء فيقول كل نفسي نفسي فيأتونه فيشفع لهم الشفاعة العظمى ليفصل

بين الخلق فيذهبون الى الجنة ثم اقول يا رب امتي امتي فيقال اذهب فاخرج من كان في قلبه
مثقال شعيرة من ايمان فاخرجه فانطلق فافعل ثم اعود فاحمده بتلك المحامد واسجد له
فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعط واشفع تشفع فاقول يا رب امتي امتي
فيقال اذهب فاخرج من كان في قلبه مثقال ذرة او خردلة من ايمان فاخرجه فانطلق فافعل
ثم اعود فاحمده بتلك المحامد واسجد له فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعط
واشفع تشفع فاقول يا رب امتي امتي فيقال اذهب فاخرج من كان في قلبه مثقال ادنى
ادنى ادنى حبة خردل من ايمان فاخرجه من النار فانطلق فافعل ثم اعود فاحمده بتلك
المحامد واسجد له فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعط واشفع تشفع
فاقول يا رب امتي امتي فيقال اذهب فاخرج من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى مثقال حبة
خردل من ايمان فاخرجه من النار فانطلق فافعل ثم اعود فاحمده بتلك المحامد واسجد له
فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعط واشفع تشفع فاقول يا رب امتي امتي
فيقال اذهب فاخرج من كان قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة
ثم برة ثم ذرة ثم خردلة ثم قيراطا ثم دانقا ثم نواة ثم قمحة ثم شعيرة ثم برة ثم ذرة
ثم خردلة ثم قيراطا ثم دانقا ثم نواة ثم قمحة ثم شعيرة ثم برة ثم ذرة ثم خردلة
ثم قيراطا ثم دانقا ثم نواة ثم قمحة ثم شعيرة ثم برة ثم ذرة ثم خردلة ثم قيراطا
ثم دانقا ثم نواة ثم قمحة ثم شعيرة ثم برة ثم ذرة ثم خردلة ثم قيراطا ثم دانقا
ثم نواة ثم قمحة ثم شعيرة ثم برة ثم ذرة ثم خردلة ثم قيراطا ثم دانقا ثم نواة
ثم قمحة ثم شعيرة ثم برة ثم ذرة ثم خردلة ثم قيراطا ثم دانقا ثم نواة ثم قمحة
ثم شعيرة ثم برة ثم ذرة ثم خردلة ثم قيراطا ثم دانقا ثم نواة ثم قمحة ثم شعيرة
ثم برة ثم ذرة ثم خردلة ثم قيراطا ثم دانقا ثم نواة ثم قمحة ثم شعيرة ثم برة

وعن ابي هريرة كما رواه مسلم وابو داود وانا سيد ولد ادم يوم القيمة و
اول من تنشق عنه القبر واول شافع واول مشفع بفتح الفاء المشددة اي اول
مقبول في الشفاعة وانما ذكر الثاني باعادة اول لانه قد يشفع اثنان فيشفع
الثاني منهما قبل الاول ذكره النووي ففي البخاري يحبس المؤمنون يوم القيمة فيقولون
لو استشفعنا الى ربنا فيريحنا من مكاننا الى ان قال فيأتوني فاستأذن على ربي
في داره فيؤذن لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء ان يدعني
فيقول ارفع راسك محمد وقل تسمع واشفع تشفع وعن ابن عباس كما رواه الترمذي
والدارمي انا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر اي بهذا قيل يعارض هذا الحديث
ونحوه ما روي عنه عليه السلام اللواء يحمل يوم القيمة علي واجيب بان حديث
علي هذا ذكره ابن الجوزي في الموضوعات قيل ولئن صح فالجواب ان عليا لما كان
حاملا للواء بامره اضاف حمله الى نفسه والاولى ان يقال لواء علي خاص له و
ولاشياعه وكذا لابي بكر واتباعه وكذا لكل امام وشيخ مقتدى مع تلاميذه و
ومريديه لما تقدم والله تعالى اعلم وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر اي بهذا
بل لي عند الله فوق ذلك مما افتخر به هنالك وانا اول من يحرك حلق الجنة اي
بابها للاذن بدخولها والحلق بفتحتين وقد يكسر حاؤه جمع حلقة فيفتح لي
بصيغة المجهول فادخلها ويدخلها معي من امتي فقراء المؤمنين اي من المهاجرين
وغيرهم على مراتبهم ولا فخر اي في هذا المقام الا بالفقر واما حديث الفقر
فخري فموضوع كما صرح به الحافظ ثم الفقر قد يكون مذموما كما ورد كاد الفقر
ان يكون كفرا ومنه اعوذ بك من الفقر والمحمود منه انما هو بغنى النفس كما ورد
ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس ونعم ما قيل شعر غنى النفس ما يكفيك
عن سد حاجة ؛ فان زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا ؛ وقد قال الله تعالى والله الغني
وانتم الفقراء والفقير الحقيقي هو الذي يرى دوام افتقاره في حال اضطراره
واختياره وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر اي الا بالغيبة عنهم وبالحضور
مع ربهم وعن انس كما روى مسلم انا اول الناس يشفع وفي نسخة يشفع بتشديد
الفاء المفتوحة في الجنة اي لرفع درجات المطيعين ولدخول العصاة من المؤمنين
وانا اكثر الناس اي من الانبياء تبعا ولفظه في مسلم على ما في الجامع الصغير انا
اكثر الانبياء تبعا يوم القيمة وانا اول من يقرع باب الجنة وعن انس كما في الصحيحين
قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة وتدرون لم ذلك
كانه قيل الله ورسوله اعلم فقال او لما علم انهم لا يدرون ما هنالك فقال يجمع الله الاولين
والاخرين وذكر حديث الشفاعة وهو اذا كان يوم القيمة ماج الناس بعضهم في
بعض فيأتون ادم يشفع لهم فيقول لست لها الى ان قال فيأتوني فاقول انا لها الحديث اي

اي انا الكائن لها والمتكفل بها ومن ثم قيل انت لها اهل من بين البشر
وعن ابي هريرة انه عليه السلام قال اطمع ان اكون اكثر الانبياء اجرا يوم القيمة
لانه اعظمهم في المشقة بما كلف من عموم الدعوة مع تمرد الكفرة وعتو
الفجرة او المعنى اكثرهم اجرا لكون امته اكثر نفرا وفي حديث اخر اي عنه او
عن غيره اما ترضون ان يكون ابرهيم وعيسى فيكم اي محشورين من جملتكم
يوم القيمة اما تخصيص ابرهيم عليه السلام فلقوله تعالى ان اولى الناس
بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا ولموافقته في كمال التوحيد
في مقام التفريد كما يشير اليه قوله تعالى واوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا
ولكونه جده واما عيسى عليه السلام فلما انه يتبعه في ملته بعد نزوله من رفعته
ويدفن بعد موته في تربته ثم قال انهما في امتي يوم القيمة اما ابرهيم فيقول
انت دعوتي اي اثر اجابة دعائي حيث قلت في ندائي ربنا وابعث فيهم رسولا
يتلو عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم اي وانت من ذريتي
المذكورة في دعوتي ايضا بقولي ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد الاية ولا نزاع
انه من نسل ولده اسمعيل وانه لم يبعث منهم نبي سواه فهو المجاب به دعوته
واما عيسى عليه السلام فالانبياء اي جميعهم اخوة اي لاب واحد حقيقة
وكذا حكما لاتفاقهم فيما بعثوا لاجله من توحيد وايمان بما يجب تصديقه
ودعوة الخلق الى الحق وارشادهم الى نظام معاشهم وتمام مرادهم في معادهم
فلتساويهم في اصولهم اعتقادا كان لهم كاب واحد لتفاوتهم واختلافهم
في بعض فروعهم عملا بنو علات بفتح عين مهملة وتشديد لام اي اولاد امهات
مختلفات وابوهم واحد وبنوا اضياف لمن امهم واحدة والاباء مختلفون
وبنو الاعيان لمن امهم واحدة وكذا ابوهم واحد كما بينه امهاتهم شتى
بفتح شين وتشديد تاء جمع شتيت كمرضى جمع مريض اي متفرقات في نسبة
الولادات التي يتولد منها الاختلافات وان عيسى اخي اي بالخصوص من حيث
بشر بي قبلي وقام بديني بعدي ويروى وان عيسى عليه السلام ليس بيني وبينه نبي
ففيه كمال اتصاله بي وكانه جار لي في مقامي وانا ويروى فانا اولى الناس به اي
احقهم به منهم او احقهم باتصاله بي وقد روى البخاري ومسلم انا اولى الناس
بعيسى ابن مريم في الاول والاخر الانبياء بنو علات امهاتهم شتى ودينهم واحد
وليس بيننا وبينه نبي واما ما ذكر في مستدرك الحاكم من ان فيما بين عيسى ومحمد
عليهما السلام بعض الانبياء كخالد بن سنان فاسانيده لا تقاوم الصحيح وعلى
فرض صحته يقال المعنى ليس بيننا نبي مرسل قوله اي في الحديث السابق انا سيد
الناس وفي نسخة ولد ادم يوم القيمة اتى بقيده ليفيد ظهوره كقوله تعالى والامر

يومئذ لله ومالك يوم الدين والملك يومئذ الحق للرحمن هو سيدهم في الدنيا
ويوم القيمة اى وما بعده من العقبى ولكن اشار عليه السلام لانفراده اى الى
اختصاصه فيه بالسودد بضم السين وسكون الواو وفتح الدال الاولى والشفاعة
اى العظمى دون غيره اذ يجاء الناس اليه في ذلك يحتمل اذ ان تكون حينية ظرفية
فلم يجدوا سواه اى ملجأ وملاذا يعتمدون عليه والسيد هو الذي يلجاء الناس اليه
في حوايجهم اى في قضائها فكانح اى وقت يلجاؤن اليه ويتضرعون لديه سيدا م
منفردا من بين البشر لم يزاحمه احد في ذلك اى ممن استحق السيادة ولا ادعاه اى
احد ممن لا يستحقها وهذا منه عليه السلام كما قال تعالى يوم القيمة لمن الملك اليوم
فلا يجيبه احد من هول ذلك المشهد فيجيب نفسه بقوله لله الواحد القهار والملك له
تعالى اى والحال او حقيقة الامر اطلقه بانه له الملك في الدنيا والاخرة لكونه في الاخرة
لكون زوال الاسباب وارتفاع وسائله انقطعت دعوى المدعين لذلك اى الملك
او الملك في الجملة في الدنيا اى لغفلتهم عن نعت المولى وكذلك لجا الى محمد جميع الناس
في الشفاعة اى ليريحهم من هول تلك الساعة فكان سيدهم في الاخرة دون زيد دعوى
اى من احد كان يدعي السيادة في الدنيا وعن انس رض كما في مسلم قال رسول الله ص
صلى الله تعالى عليه وسلم اتى بمذا لحمزة اى اجيء بابا لجنة يوم القيمة فاستفتح اى فاطلب
فتحها لادخلها فيقول الخازن اى رضوان من انت قيل اسم خازن النار مالك وناسب
كل اسم ما وكل عليه فالجنة دار الكرامة والرضاء فناسب رضوان والنار دار
المشقة والعذاب والشدة فناسب مالك كذا ذكره التلمساني ولا يبعد ان يقال
لان الجنة انما تحصل بالرضى عن المولى والنار انما تنشاء عن طلب الملك في الدنيا
فاقول لمحمد فيقول بك اى بسببك امرت اى ان لا افتح لاحد قبلك او امرت ان افتح لله
حال كوني لا افتح لاحد قبلك وعن عبد الله بن عمرو اى ابن العاص كما في الصحيحين قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حوضي اى مسافته اوروده ومساحته
مسيرة شهر اى قدر شهر وزواياه سواء بفتح السين ممدودا اى مستوية للتربيع او نحوه
لا يزيد طوله على عرضه قيل اركانه اربعة وسقاؤه اربعة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين فمن بعض واحدا لم يسقه الاخرون واورد التلمساني
حديثا في هذا المعنى ولكن الله تعالى اعلم بصحة المبنى وماؤه ابيض افعل تفضيل وهو
حجة الكوفي على البصري اى اشد بياضا من الورق بكسر الراء وسكونها وحكي كسر
الواو وسكون الراء ونسب الى الفراء وحكى فتحهما الصغاني وادعى انه قرئ بهما في
قوله تعالى بورقكم اى الفضة او الدراهم المنقوشة وفي نسخة من اللبن بدل من الورق
والاول هو المذكور في جميع نسخ صحيح مسلم والثاني وقع في نسخ المصابيح والجمع بتعدد
الرواية وريحه اطيب من المسك اى من ريحه وفي تخصيصه بماء الى انه افضل نوع

نوع من جنس الطيب كيزانه جمع الكوز كجوز السماء اى كثرة واضاءة وهي من ذهب
كما في رواية ثم قيل المراد به الكثرة لاعدادها على الحقيقة والصواب ما قاله النووي
من ان العدد على ظاهره ولا مانع شرعا ولا عقلا مما ثبت نقلا لاسيما وقد ورد
مؤكدا بالقسم والذي نفسي بيده لانيته اكثر من عدد نجوم السماء من شرب منه
لم يظمأ اى لم يعطش ابدا اى بعده وفيه اشكال سيذكر في اخر الفصل حله وعن ابي
ذر نحوه اى على ما رواه مسلم وقال اى ابو ذر في حديثه هذا ملوها بين عمان بفتح العين
وتخفيف الميم من قرى اليمن وبفتح العين وتشديد الميم من قرى الشام بالبلقاء من
ارض حوران والمعروف انه غير منصرف والمعنى ان مسافة ما بين طرفيه طولا مثل
المسافة منها الى ايلة بهمزة مفتوحة وتحتية ساكنة قرية في اخر طرف الشام بساحل
البحر متوسطة بين المدينة ودمشق وثمان مراحل بينها وبين مصر قيل هي التي قال الله
تعالى واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر هذا وقال ابن فرقول عمان التي في
الحوض رويناه بفتح العين وتشديد الميم وهي قرية بالشام من عمل دمشق وكذا
قاله الخطابي وحكى فيه ايضا تخفيف الميم وفي الترمذي من عدن الى عمان والبلقاء
بالشام قال البكري ويقال فيه ايضا عمان بالضم والتخفيف وزعموا انه المراد
بالحديث لذكره مع ايلة جرباء واذرع والكل من قرى الشام واما عمان التي
ببلاد اليمن فبالضم والتخفيف لا غير وقع في كتاب ابن الاثيرية ما يدل على انها
المراد في حديث الحوض كقولها بين بصرى وصنعاء اليمن ومثله في البخاري
وفي مسلم وعرضه من مقام الى عمان بالفتح والتشديد عند الهدفي وعند غيره
بالضم والتخفيف وقال الاثير حديث الحوض من مقامي الى عمان هي بفتح العين و
تشديد الميم مدينة قديمة بالشام من ارض البلقاء فاما بالضم والتخفيف فهو
صقع عند البحرين وله ذكر الحديث وقال السهيلي بالضم والتخفيف قرية باليمن سميت
بعمان بن سنان من ولد ابرهيم فيما ذكروا وبالفتح والتشديد قرية بالشام قريبة من دمشق
سميت بعمان بن لوط بن هاران كان يسكنها فيما ذكروا وقال الحافظ المزي يتعين الضم
والتخفيف فانه الحديث الاخر ايلة وصنعاء يشخب بفتح الخاء وضمها من شخب اللبن
كمنع وضمها اى يسيل سيلا شديدا مستوايا وقيل يصب بصوت وفي رواية يغث
بغين معجمة وثاء مثلثة ومعناه اتباع الصب وروى يعيث بعين مهملة وياء موحدة
ومثناة الشرب بسرعة في نفس واحد وفي رواية ابن ماهان يثعب ثاء مثلثة وعين
مهملة وباء موحدة ومعناه يتفجر فيه اى في ذلك الحوض ميزابان بكسر الميم و
سكون الياء وقد يهمز واصله الهمز تثنية ميزاب وهو مسيل الماء اى المجدول الذي
يجري فيه الماء الى الحوض لكن في التعبير عنه بالميزاب اشعار بان ارض الموقف في
اسفل من الجنة اى من انهارها وعن ثوبان اى فيما رواه مسلم مثله وقال اى ثوبان

فى روايته احدهما من ذهب والاخر من ورق اى فضة وانما نوع للزينة كما فى الحلى المرصعة والعمارات المزخرفة و فى رواية حارثة بن وهب اى فيما رواه الشيخان عنه وهو بالحاء المهملة وبعد الزاء ثاء مثلثة خزاعى له صحبة وهو اخو عبد الله بن عمر بن الخطاب لامه كما بين المدينة وصنعاء بفتح الصاد و سكون النون ممدودة قاعدة اليمن والمدينة العظمى وهو من عجائب الدنيا كما قاله الشافعى وانما صنعاء الروم فقرية فى ناحية ربوة ودمشق والله تعالى اعلم و قال لنس ايلة وصنعاء و قال ابن عمر اى فيما رواه الشيخان كما بين الكوفة والحجر الاسود واختلاف الروايات يدل على ان المراد كثرة طوله وانما ورد تقديره تمثيلا لكل احد بحسب بعده وتقريبا لفهمه و روى حديث الحوض ايضا انس كما فى الصحيحين وجابر بن سمرة فيما رواه مسلم و فى نسخة وجابر وسمرة فعلى تقدير صحته فقد روى جابر بن عبد الله حديثا فى الحوض وهو فى مسند احمد واما سمرة فلم يعرف حديثه فالصواب هو النسخة الاولى وابن عمر كما رواه الشيخان وابو داود وعقبة بن سمرة كما رواه مسلم وغيره وحارثة بن وهب الخزاعى بضم اوله كما رواه البخارى والترمذى والمستورد بصيغة الفاعل على ما رواه الشيخان وهو ابن شداد بالشين كما افاده الجلى وابو برزة بفتح الموحدة وبتقديم الراء على الزاى الاسلمى فيما رواه ابو داود وابن حبان والبيهقى وحذيفة بن اليمان كما رواه مسلم وغيره وابو امامة على ما رواه ابن حبان والبيهقى وهو صدى بن عجلان على ما هو الظاهر والا ففى الصحابة خمسة يقال له ابو امامة وزيد بن ارقم فيما رواه احمد بن حنبل والبيهقى وابن مسعود كما رواه الشيخان وعبد الله بن زيد كما فى الصحيحين وسهل بن سعد بروايتهما ايضا وسويد بالتصغير ابن جبلة بفتح الجيم والموحدة تابعى وقيل صحابى فكان ينبغى تأخيره عمن اتفق على صحبته رواه عنه البيهقى وابو زرعة الدمشقى فى مسند اهل الشام ووقع فى اصل الجلى هنا زيادة قولد وابن بريرة وتفرع له اعتراض على المصنف لكنه مخالف لما فى النسخ المصححة هذا وفى حاشية قال الصبوا سويد بن غفلة بفتح الغين المعجمة والفاء وهو محضرمى عاش مائة وعشرين سنة ومات عام الفيل كذا فى الاصل ولعله تصحيف وصوابه ولد عام الفيل و ابو سعيد الخدرى فيما رواه مسلم وعبد الله الصنابحى بضم الصاد المهملة فنون بعده الف فموحدة مكسورة فحاء مهملة فياء نسبة قيل هو صحابى نسب الى جده صنابح رواه احمد وابن ماجة عنه وابو هريرة كما فى الصحيحين والبراء بفتح الباء وتخفيف الراء اى ابن العازب كما فى نسخة رواه احمد والطبرانى عنه و جندب بضم الجيم والدال وتفتح رواه الشيخان عنه وهو ابن عبد الله بن سفيان البجلى والا ففى الصحابة من يقال له جندب غيره اثنا عشر قال ابن الاثير متى اطلق اسم

اسم جندب من غير ذكر ابيه فهو جندب بن عبد الله هذا والا فاسم ابى ذر الغفارى جندب بن جنادة الغفارى مشهور بكنيته وعائشة كما فى مسلم واسما بنت ابى بكر على ما فى الصحيحين وابو بكرة اى الثقفى رواه الطبرانى واسمه نفيع مصغرا وهو من اعتزل يوم الجمل ولم يقاتل مع احد من الفريقين و كان يقول انا مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال السهيلى وقد تلقب من سور الطائف على بكرة وهو من افاضل الصحابة وخولة بفتح الخاء بنت قيس كما رواه احمد وغيره عنها وهى انصارية نجارية زوج حمزة بن عبد المطلب وغيرهم رضى الله تعالى عنهم كابى بكر الصديق فى صحيح ابى عوانة والبيهقى وعمر للبيهقى فى البعث وابى بن كعب واسامة بن زيد وحذيفة بن اسيد بفتح فكسر والحسن بن على وسلمان الفارسى وسمرة بن جندب وابو الدرداء وابو معبد كلهم فى الطبرانى واسيد بن حضير فى الصحيحين وابن عباس فى البخارى وام سليم فى مسلم وجابر بن عبد الله وعائذ بن عمرو وثابت بن ارقم وخولة بنت حكيم رواه احمد فى مسنده ولقيط بن صبرة فى زيادات المسند وخباب بن الارت فى المستدرك وكعب بن عجرة فى الترمذى والنسائى وبريدة فى مسند البزار وعتبة بن عبيد والعرباض بن سارية فى صحيح ابن حبان والنواس بن سمعان فى كتاب ابى الدنيا وعثمان بن مظعون فى تاريخ ابن كثير وعبد الرحمن بن عوف فى الطبرانى ومعاذ بن جبل فى حادى الارواح ذكره الدبجى وقال زعم المص تواتر حديث الحوض والظاهر تواتره معنوى لا لفظى لقول ابن الصلاح وغيره لا يكاد يوجد بشرط هذا وفى نسخة بعد قوله وسويد بن جبل وابو بكر وعمر وابن بريدة ونقل عن ابن جبيرة هذا الزيادة وقعت فى طرة الامام بخط المؤلف بغير علامة يخرج اليها ثم ابن بريدة قال الجلى هو تابعى فحديثه مرسل قلت المرسل حجة عند الجمهور فكيف اذا كان مع جمع حدثهم مشهور هذا و ممن روى حديثا فى الحوض ولم يذكره القاضى خولة بنت حكيم وعبد الله بن عباس اخرجهما احمد فى مسنده كما ذكره الجلى وقد جمع ذلك كله الامام الحافظ ابو بكر البيهقى فى كتاب البعث والنشور باسانيده وطرقه المتكاثرات واختلف فى ان الحوض هل هو قبل الصراط او بعده او لكل من احدهما بعده والاخر قبله والله تعالى اعلم هذا وقد قال المص ظاهر الحديث ان الشرب من الحوض يكون بعد الحساب والنجاة من النار فهذا هو الذى لا يظهر بعده قال وقيل لا يشرب منه الا من قدر له السلامة من النار قال ويحتمل ان من شرب من هذه الامة وقدر عليه الدخول لا يعذب فيها بالظمأ بل يكون عذابه بغير ذلك لان ظاهر الحديث ان جميع الامة تشرب منه الا من ارتد من المؤمنين كافرا قال وقيل ان جميع المؤمنين

يأخذون كتبهم بأيمانهم ثم يعذب الله من يشاء من عصاتهم وقيل انما يأخذ بيمينه الناجون خاصة قال وهذا مثله والله تعالى اعلم فصل في تفضيله بالمحبة والخلة بضم المعجمة وتشديد اللام وسبق فيهما الكلام وسيأتي ما يتحقق به المرام في هذا المقام جاءت بذلك اي بتفضيل تفضيله الآثار الصحيحة اي من الاخبار الصريحة واختص بصيغة المفعول او الفاعل صلى الله تعالى عليه وسلم على السنة المسلمين بتجبيب الله يعني والسنة الخلق فلام الحق لا سيما وهذه الامة لا تجتمع على الضلالة مع كونه جاء صريحا في بعض الاحاديث يا حبيب الله انا اي اخبرنا ابو القاسم ابن ابرهيم الخطيب وهو الامام المقرئ يعرف بابن الحائر بالحاء المعجمة المشددة وغيره اي وغير ابي القاسم ايضا من المشايخ عن كريمة بفتح الكاف وكسر الراء هي ابنة احمد الزاهدة بنت احمد اي ابن محمد بن حاتم المروزي سمعت جامع البخاري من الكشميهني وسمع زاهد بن احمد الترخستي وحدثها كثيرا وكانت مجاورة بمكة الى ان ماتت رحمها الله كذا ذكره الامير في اكماله على ما نقله الجلي فما في بعض النسخ بنت محمد غير صحيح ثنا اي حدثنا ابو الهيثم اي الكشميهني وحدثنا بالواو الدالة على تحويل السند وفي اصل الحلي واخبرنا حسين بن محمد الحافظ سماعا عليه هو ابن سكرة ثنا القاضي ابو الوليد اي الباجي ثنا عبد ابن احمد بالوصف لا بالاضافة هو ذر المروزي ثنا ابو الهيثم اي الكشميهني حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف اي الفربري ثنا محمد بن اسمعيل اي الامام البخاري ثنا عبد الله بن محمد الفداء المسندي ومسندي هو من خلية ابي عامر والا فقد روى البخاري عن اربعة كل منهم عبد الله بن محمد على ما ذكره الجلي وقال الكلاباذي هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن جعفر اسماق ابو جعفر المعروف بالمسندي لانه كان وقت طلبه يتتبع الاحاديث المسندة ولا يرغب في المقاطيع والمراسيل ثنا ابو عامر اي عبد الملك بن عمرو بن قيس العقدي بفتح العين والقاف بصري اخرج له الستة ثنا فليح بضم الفاء وفتح اللام فشناة تحتية ساكنة فحاء مهملة ابن سليمان العدوي هو لا هم المدني واسمه عبد الملك ولقبه فليح مخرج له في الصحيحين وقال ابن معين وابو حاتم والنسائي ليس بالقوي اخرج له الائمة الستة ثنا ابو النضر بالضاد المعجمة هو سالم بن ابي امية المدني التابعي عن بسر بضم موحدة وسكون سين مهملة ابن سعيد اي ابن المخرمي المدني الزاهد مات ولم يخف كنا عن ابي سعيد اي الخدري عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر اي خليلا والمعنى جعلته مختصا بالصداقة والمحبة وهو فعيل من الخلة بالضم وهي الصداقة التي تتخلل باطن القلب فالخليل الصديق الوادّ فعيل بمعنى الفاعل كما في هذا الحديث وانما قال ذلك لقصره خلته على حبه ربه وربما ورد بمعنى مفعول وهو المناسب لقوله

لقوله وفي حديث اخر وان صاحبكم خليل الله كما سيأتي مصرحا في حديث ابن مسعود وربما يفرق بينه عليه السلام وبين ابرهيم عليه السلام بهذا التغاير في المعنى مع الاشتراك في الجنس والحديث الاول رواه البخاري في فضل ابي بكر وقد رواه ابو داود والترمذي والنسائي ايضا ومن طريق عبد الله بن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وعن ابن عباس كما رواه الدارمي والترمذي عنه قال جلس ناس اي جمع من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينتظرون اي خروجه اليهم ووصوله لديهم رجاء ان ينزل فيضه عليهم قال فخرج اي من مقامه متوجها لهم حتى اذا دنا منهم اي قرب سمعهم وفي رواية فخرج اي حال كونه قد سمعهم يتذاكرون اي متذاكرين كلاما فيما بينهم فسمع حديثهم اي محققه وفهمه فقال عجبا اي تعجبا ان الله بالكسر او تعجب عجبا ان الله بالفتح اتخذ ابرهيم من خلقه خليلا اي كما اخبره تعالى وقد سقط لفظ ابرهيم عن اصل الدبجي فقال يريد ابرهيم عليه السلام وقال اخر اي بعض اصحابي اخر هما فاذا اي ليس هذا وهو اتخاذ الله ابرهيم خليلا باعجب من كلام موسى كلمه الله تكليما اي كما اخبره تعالى وقال اخر عيسى كلمة الله وروحه الفاء فصيحة اي اذا ذكرتم خليل الله وكليمه في مقام الافتخار فاذكروا عيسى فانه كلمة الله خلقه بامر كن من غير اب او اضافته للتشريف اي كلمته مقبولة عنده سبحانه ودعوته مستجابة لديه وهو روح مجرد من عنده ربه ينفخ فيه بغير واسطة او رحمة منه وقال اخر ادم اصطفاه الله اي في اصل خلقته من غير واسطة من اب وام في فطرته وجعله ابا البشر وجد الانبياء والاصفياء وذكره في كتابه وصف الاجتباء وحاصل كلامهم انه يتوقع من هذه الاوصاف لهم انهم افضل من نبينا عليه السلام حيث ما بلغهم مرتبة انه اختص ببعض المقامات العاليات كما يشير اليه قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعض درجات فخرج عليهم اي ووصل اليهم فسلم فكاره ليتأمل به غير ما نيط به اولا او خرج اولا من مكان الى اخر فسمع قولهم ما زاد ثم خرج منه وسلم عليهم وقال قد سمعت كلامكم اي في تخصيص بعض الرسل ببعض الفضائل وعجبكم اي واظهار تعجبكم باختصاصهم ببعض الشمائل كما بينه بقوله بان الله الى اخره وتكلف الدبجي حيث قدر له عاملا بقوله اي اذكرت عجبكم وجعله من قبيل قلدته سيفا ورمحا وعلفته تبنا وماء باردا وتبعه الانطاكي ورايت بخط قطب الدين عيسى المفتي انه لا حاجة الى هذا التكلف فان المراد سماع سايد لعلى تعجبهم هذا وفي نسخة صحيحة ان الله وهي بكسر الهمزة وفتحته اتخذ ابرهيم خليلا وهو كذلك اي خليله او اتخاذه محقق وموسى نجي الله اي كما قال الله تعالى وقربناه نجيا من المناجات وهي المكالمة سرا وهو كذلك

اى نجيه او امره كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك اى ذو روح خلقه
منه بلا واسطة اب وادم اصطفاه الله اى اجتباه وهو كذلك اى
صفيه بالنبوة والرسالة كما قال الله سبحانه الله يصطفى من الملئكة
رسلا ومن الناس الا اى تنبهوا بخصايصى مع اشتراكى معهم فى الاصطفاء
كما قال وانا حبيب الله اى محبوبه الذى هو اخص من كل مرتبة ومقام عند ربه
ولا فخر اى ولا اقول فخرا بل اتحدث بنعمته شكرا وانا حامل لواء الحمد كما قال
فى حديث اخر ادم ومن دونه تحت لوائى يوم القيمة اى فى المحشر الاكبر فى المقام
المحمود الذى يحمده الاولون والاخرون ولا فخر اى الا بقربى لربى وانا اول
شافع اى فى الشفاعة العظمى او فى كل مرتبة من مراتب الشفاعات الحسنى واول
مشفع اى مقبول الشفاعة ولا فخر اى بالنسبة الى ما لى من الزخر وانا اول من
يحرك حلق الجنة بفتح الحاء واللام وبكسر اوله اى حلق بابها فيفتح الله لى اى
بامره لرضوان الجنة بان يفتح لى كما فى رواية فيدخلنيها اى الله بفضله وكرمه
كما قال الا ان يتغمدنى الله برحمته ومعى فقراء المؤمنين اى بعمومهم على تفاوت
مراتبهم مقدمون على اغنيائهم على اختلاف احوالهم وهو لا ينافى ما ورد بلفظ
ومعى فقراء المهاجرين لانهم افضل فقراء المؤمنين ووقع فى اصل الدلجى ما
يخالف الاصول المعتبرة ولا فخر اى بهذا ايضا لانه ورد فى الحديث القدسى
والكلام الانسى اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر وانا اكرم الاولين والاخرين اى من الخلايق اجمعين
وهذا فذلكة الكلام ونتيجة المرام ولا فخر اى فى هذا المقام ايضا اذ الغناء
عن السوى والبقاء فى حضرة اللقاء هو المقام الاسنى والحالة الحسنى وفى
حديث ابى هريرة اى من احاديث الاسراء من قول الله تعالى وفى نسخة فى قول الله تعالى
اى فى جملة قوله سبحانه لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم انى اتخذتك خليلا اى كما اتخذت
ابرهيم فجمع له بين كونه خليلا وحبيبا فله فى المزية زيادة مرتبة المحبوبية
كما اشار اليه قوله سبحانه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله اى يحصل
لكم حظ من منزلة المحبوبية بواسطة المتابعة المطلوبية ويؤيده قوله فهو
مكتوب فى التورية اسب كذا فى نسخة صحيحة من غير ضبط على هذه الصورة و
هى الف بعدها سين مهملة ثم جرة وفى بعض النسخ مكتوب بازائها على الطراة
ذكره ابن جبير بخطه فى كتابه ان هذه اللفظة وقعت فى الام المبيضة بخط المؤلف
كما هى هنا مبهمة فحكيتها كما وقعت ذكره الشمنى ولا يبعد ان يكون بالتاء الفوقية
فى اخر الكلمة وهى للربط فى الجملة بالفارسية وفى نسخة ضبط بكسر الهمزة
وسكون السين المهملة وضم الموحدة وقيل بفتح الهمزة وسكون السين

السين وضم المثناة فوق ولعلها كلمة سريانية بقرينة ذكرها فى
التورية اى انت حبيب الرحمن وفى نسخة احمد حبيب الرحمن ولعل مدلولها
هذا وقد قال الانطاكى كذا وقع فى النسخ خليلا ولعله مصحف فقد تقدم
حديث ابى هريرة هذا فى فصل ذكر تفضيله عليه السلام بما تضمنته كرامة
الاسراء ولفظ الحديث هناك قد اتخذتك حبيبا قال وايضا لفظ الحبيب
هنا انسب باخر الحديث وهو قوله انت محمد حبيب الرحمن قال ثم انى وقفت
على نسخة قديمة قد كان اللفظ فيها اولا انى اتخذتك حبيبا ثم غيرته ايدى
التحريف فصيرته خليلا وعلامة الاهمال تحت الحاء كانت باقية فيها بعد
والله يعلم المفسد من المصلح قلت حمل جميع النسخ على التصحيف بعيد عن صوب
الصواب وميل الى التحريف لا سيما والنسخ القديمة ظهرت سقيمة وصححت سليمة
هذا من جهة المبنى واما من حيثية المعنى فلا شك ان التاسيس اولى من التاكيد
مع ما فى مغايرة العبارة من الاشارة الى الجمع بين النعتين الجليلين والوصفين
الجميلين ثم الظاهر ان هذا رواية اخرى عن ابى هريرة لمغايرة الفاظهما فى المحلين
من الكتاب والله تعالى اعلم بالصواب قال القاضى ابو الفضل رضى الله تعالى عنه
كذا فى الاصول المعتبرة ووقع فى اصل الدلجى هنا فصل اختلف بصيغة المجهول
وفى نسخة اختلفوا فى تفسير الخلة بالضم واصل اشتقاقها فقيل الخليل
المنقطع الى الله اى المعرض عما سواه بزيادة نعته بانه الذى ليس فى انقطاعه
اليه ومحبته له اختلال اى نقص وخلل لديه فعليه اشتقاقه من الخلال وهو
وسط الشىء فان الود يتخلل النفس ويخالطها بحيث لا يختل بحصول خلل
فيه حال خلاله وفى هذا المعنى قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا وقوله سبحانه
ففروا الى الله وقيل الخليل المختص اى بوصف الخلة سواء يكون مشتقا من
الخلة بضم الخاء كما سبق او من الخلة بالفتح بمعنى الفقر والحاجة والفاقة من
الخل اذ كل خليل محتاج الى ان يسد خلل خليله وفى الحديث اللهم سد الخلة
اى الحاجة والفاقة او من الخلة بمعنى الخصلة فانهما يتوافقان فى الخصال
كما ورد المرء على دين خليله وقيل هو المختص بخدمة مولاه او الذى اختصه
الله فجعله من خلاصة عباده وسلالة عباده لكن لا يظهر وجه الاشتقاق
فى هذين القولين وان كان الدلجى ذكرهما واقتصر عليهما ثم رايت الانطاكى
قال المختص يعنى بالصداقة والمحبة يقال دعا فلان فخلل اى خص واختار
هذا القول اى القول الاخير غير واحد اى كثير من الاخيار وقال بعضهم اصل
الخلة بالضم الاصطفاء اى الاختيار من الصفوة اى الصفاء اى يختار
كل خليل رضى خليله او يصفو معه فى كل حالة كخليله وسمى ابرهيم خليل الله

لانه يوالى فيه ويعادى فيه اى يحب فى الله ويبغض فى الله اولابتغاء
رضاه ليس له غرض سواه ففى البخارى الحب فى الله والبغض فى الله من
الايمان اى من كماله وخلة الله له اى لابرهيم نصره اى على عدوه وجعله
اماما لمن بعده كما قال تعالى انى جاعلك للناس اماما فلم يبعث نبى بعده الا
كان من ذريته مامورا باتباع ملته قال الدبجى وفى نسخة وجعله اماما لمن
بعده بشهادة اجعل هذا بلدا امنا والظاهر تصحيف وتوجيهه تحريف
وقيل الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع اى عن الاعوان والاخوان او
عما سوى الله فى الاكوان ماخوذ من الخلة بفتح الخاء وهى الحاجة اى شدتها
الملجئة الى الفاقة فسمى بها اى بالخلة يعنى بالاتصاف بها فى اطلاق الخليل ووقع
فى اصل الدبجى بالضمير المذكر وهو واضح درايةً لو ثبت روايةً اى فسمى بالخليل
ابرهيم لانه قضى حاجة اى حصرها على ربه اى على طلبها من ربه او على حصول قربه
ليس له مامول غيره فى قلبه ويؤيده قوله وانقطع اليه بهمه اى بهمته ونهمته و
عزيمته ونيته او المراد بالهم مايهم ونيته لقوله ولم يجعله اى همه قبل غيره بكسر
القاف وفتح الموحدة اى عند غيره والمعنى لم يكل همه الى احد غيره اذ ليس للغير اثر
وجود فى نظره وكان هذا حال الخليل فى المقام الجليل اذ جاءه جبرئيل وهو
فى المنجنيق بفتح الميم والجيم وقيل بكسر اوله لانه آلة الرمى ويؤيد الاول ما فى كتب
اللغة انها هى التى ترمى بها الحجارة معربة واصلها بالفارسية من چه نيك اى
ما اجودنى ويقال جنق اذا رمى بالمنجنيق قالوا كما انجنق مرة ونشق اخرى ليرمى به
فى النار بصيغة المجهول فقال لك حاجة قال اما اليك فلا وزيد فى رواية فقال
فاسأل ربك قال حسبى من سؤالى علمه بحالى وقال ابو بكر بن فورك بضم الفاء و
فتح الراء غير منصرف وقد ينصرف الخلة بالضم صفاء المودة اى خلوص المحبة
التى لا يخللها نوع المخالفة التى توجب الاختصاص اى فى حالتى المسرة والمضرة
من المحبوب للمحب وعكسه يتخلل الاسرار بفتح الهمزة جمع سر اى يدخل فى قلوب
الاخيار وصدور الاحرار والجملة حالية ولو قرأت بالباء الجارة وصيغة المفعلة
له وجه وجيه وقال بعضهم اصل الخلة المحبة اى مطلقا فى اللغة ومعناها اى
مؤداها الاسعاف بكسر الهمزة اى انجاز الحاجة بلا مهلة والالطاف بالكسر اى
الاعانة على وجه اللطافة والترفيع اى رفعه على نفسه فى مقام انسه وهو معنى
قول بعضهم الترفيع التعظيم والتكريم والتشفيع اى قبول شفاعته لحصول
رعايته وقد بين اى الله تعالى ذلك اى هذا المعنى فى كتابه فى مفهوم المبنى بقوله
وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله اى اتباع ابنيه عزير والمسيح على حذف
المقدر او نزلوا انفسهم منزلتهما فى المقام المعتبر فتدبر وكذا قوله واحباؤه اى

اى محبوبوه او محبوه ويلزم كونهم محبيه للملازمة الغالبية فى نسبة المحبية
والمحبوبية كما يشير اليه قوله سبحانه يحبهم ويحبونه قل فلم يعذبكم بذنوبكم اى
ان صح ما زعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم اذ من كان فى هذه المكانة لا يعذب بهذه
المثابة وقد عذبكم فى الدنيا بالقتل والاسر والمسخ والامر وسيعذبكم فى
النار الموقدة باعترافكم ايانا معدودة فاوجبا اى الله بطريق الاشارة المفهوم
من العبارة للمحبوب ان لا يؤاخذ بفتح الخاء اى لا يعاقب بذنوبه وان كان يعاتب
بعيوبه فالحبيب لا يعذب حبيبه بالنار والوالد لا يرمى ولده فى النار قال اى الله
سبحانه هذا اى هذا الكلام او قال ذلك البعض خذ هذا او هذا كما ذكر والخلة
اقوى اى فى النسبة من البنوة بتقديم الموحدة على النون وضمها وبتشديد
الواو ولان البنوة قد يكون فيها اى يوجد معها العداوة اى الموجبة للمخالفة
قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم اى بعضهم عدو لكم اى بالمخالفة الدينية و
الدنيوية فاحذروهم اى عن المخالطة والمغافلة الا ية اى وان تعفوا وتصفحوا و
تغفروا فان الله غفور رحيم ولا يمتنع ان يكون عداوة مع خلة اى مع صداقة على
الحقيقة فانهما ضدان لا يجتمعان على وجه الكمال نعم قد توجد عداوة من حيثية
وصداقة من حيثية كمحبة ولد عاق وعداوة والد جان وعلى هذه الحالة مدار
معاشرة العامة بل ومدارة الخاصة فانا بالتنوين اى فى تسمية ابرهيم ومحمد
وفى نسخة تسميته اى تسمية الله تعالى ابرهيم ومحمد عليهما السلام بالخلة اما
بانقطاعهما الى الله اى بالكلية ووقوفهما عليه اى حتى فى الامور الجزئية
والانقطاع عما دونه اى فى احوال الظاهرة والامر اى الاعراض والانصراف عن
الوسائط والاسباب اى فى خواطر النفس كما قال ربنا بالاشارات التوحيد اسقاط
الاضافات او لزيادة الاختصاص منه تعالى اى من بين الانبياء والاصفياء
وخفى الطافه بفتح الهمزة اى ولزيادة الطافه الخفية عندهما من اخفى الشىء
اذا ستره لا من خفيته بمعنى اظهرته وحديث خير الذكر الخفى يحملها على ما
ذكره الدبجى لكنه بمعنى الظهور بعيد كما لا يخفى نعم لو قيل المعنى هنا ظهور الطافه
لظهر له وجه وفى نسخة بالحاء المهملة وكسر همز الطافه اولزيادة مبالغة فى
اكرامه من حفى اذا بلغ فى الاكرام واستقصى عن سؤال المرام ومنه قوله تعالى
يسئلونك كانك حفى عنها ومنه ايضا حديث ان امراة دخلت على النبى عليه السلام
فسألها فاحفى وقال انها كانت ياتينا فى زمن خديجة واتكرم العهد من الايمان
وماخالل اى خالط وباشر بواطنهما من اسرار الهية اى وانوار صمدانية ومكنون
غيوبه اى ومن استار مغيباته ومعرفته اى تعريفاته بذاته وصفاته اولاستصفاء
اى اختيار الله سبحانه لهما ومنه حديث محمد خيرة الله من خلقه واستصفاء قلوبنا

عمن سواه اى تخليصهما عن التعلق بالعوائق من الخلايق حتى لم يخالطهما
حب لغيره بل اذا احبا احدا احباه لله سبحانه ولذا دعا صلى الله تعالى عليه وسلم
بقوله اللهم لا تجعل الفاجر على يدا يحبه قلبى وبقوله اللهم انى اسئلك حبك
وحب من يحبك ولهذا اى المعنى المستفاد من هذا المبنى قال بعضهم الخليل
من لا يشبع بتشديد التاء وكسر الشين ويروى من لا يشبع قلبه لسواه اى
اى على جهة الشركة فى اصل المحبة وهواى هذا المعنى هو عندهم معنى قوله
عليه السلام اى كما رواه البخارى ان من امن الناس على فى صحبته وماله ابا بكر
لو كنت متخذا خليلا اى من الناس ارجع فى المهمات عليه وابحاء فى الملمات اليه
لاتخذت ابا بكر خليلا لكن اخوة الاسلام وفى رواية المصابيح ولكن بالواو اى
ليس بينى وبينه خلة لكن اخوة الاسلام ثابتة وبينه فى اعلام المرتبة فيقوم
مقام اتخاذى له خليلا قال التلمسانى كذا وقع فى النسخ المصححة من الشفاء
اخوة بالالف وفى الاكمال خوة دون الف ثم قال كذا للعذرى وغيره بالالف وقوله
عليه السلام لو كنت متخذا خليلا الى اخره قال فى المشارق لو كنت متخذا خليلا افتقر
اليه والتجئ اليه فى جميع امورى لكان ابا بكر ولكن الذى التجئ اليه وافتقر عليه
هو الله تعالى ولو كنت منقطعا لحب مخلوق لكان ابا بكر لكن مواخاة الاسلام
انتهى وفيه اذان الى ان الخلة فوق الاخوة والمودة واختلفا العلماء من ارباب
القلوب اى اصحاب القلوب الصافية والالباب الواعية من المشايخ الصوفية
الجامعين بين المعارف اليقينية والاخلاق السنية الرضية ايتهما ارفع اى اى
الخصلتين او الحالتين اعلى واعلى فى الدرجة العلية والرتبة الجلية درجة الخلة
اى درجة الخلة ارفع من درجة المحبة او درجة المحبة ارفع من درجة الخلة
فهما مرفوعان بناء على انتهما بدل من ايتهما المرفوع ويجوز نصبه درجة على انه تميز
ذكره التلمسانى وهو بعيد جدا لا سيما مع وجود الواو التردديدية وكونها معرفة
بالاضافة نعم لو ثبت الجر لكان له وجه من حيث انه بدل من المضاف اليه فى ايتهما
والصحيح ما اشرنا اليه من انهما مرفوعان بالابتداء وان خبرهما مقدرا مع تقدير
الاستفهام فى ايتهما لجعلهما بعضهم سواء اى فى الرتبة ليس بينهما تفاوت فى الدرجة
فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لكنه خص ابرهيم بالخلة ومحمدا
بالمحبة اى بناء على الغلبة ولكن فى هذا الاختصاص دلالة باهرة واشارة ظاهرة
الى زيادة درجة المحبة على رتبة الخلة كما لا يخفى على ارباب المعرفة وبعضهم قال
درجة الخلة ارفع اى من رتبة وهذا بعيد الا ان يراد بالخلة معنى الخصوص
وبالمحبة وليس الكلام الا فى المنطوق ولا فى المفهوم واجيب اى عن ذلك البعض
المازعم بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اى فيما رواه البخارى لو كنت متخذا خليلا غير

غير ربى اى لاتخذت ابا بكر خليلا فلم يتخذه اى غير ربه خليلا وقد اطلق المحبة
بالفاطمة وابيها اى الحسنين رضى الله تعالى عنهم واسامة اى وكذا اسامة
بن مولاة زيد بن حارثة الملقب بحب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقد كان
اسامة اسود كالغراب وابوه زيد ابيض كالقطن وغيرهم اى كابى بكر وعمر
وعائشة فلو كانت المحبة ارفع من الخلة لم يتخذ غير ربه ممن ذكر حبيبا كما لم يتخذ
غيره خليلا وفيه انه لم يطلق على احد منهم بكونه حبيبا وانما اراد بمحبتهم المحبة
الطبيعية الناشئة عن النسبة الجزئية والحالة الصادرة عن تحقيق الشمائل
الرضية مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم حبيب الله بمعنى محبوبه وهذا هو المشهور
عند الجمهور ولذا قال واكثرهم جعل المحبة اى الخالصة دون المودة العامة
ارفع اى درجة من الخلة اى مع انها من مراتب الخاصة لان درجة الحبيب دنيا
ارفع من درجة الخليل ابرهيم يعنى اختصاص هذا الوصف بهو اكمل يدل على
انه ارفع من سائرا وصاف الكمل والا لكان الانعكاس اولى فتامل فانه اندفع
ما ذكره الذبحى بقوله وانت خبير بان رفعة المحبة على الخلة انما هى من رفعة موضوعها
لا من حيث ذاتها ثم مما يدل لعلى هذا التحقيق الموجب للتوفيق ان الخليل انما هو
فعيل بمعنى الفاعل مسندا الى ابرهيم عليه السلام واما الحبيب فيحتمل ان يكون
بمعنى فاعل ومفعول ولا شك ان نسبة المفعولية فى هذا المقام اتم من
نسبة الفاعلية فى المرام كما يشير اليه قوله سبحانه يحبهم ويحبونه لا سيما و
محبة الله تعالى سابقة كاملة ذاتية ابدية ازلية ومحبة العبد ناقصة
لاحقة عرضية غرضية واما حديث لو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت
ابا بكر وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا فهو محمول على انه اتخذه ان يكون خليلا
خالصا لا يتخذه غيره خليلا على ما يدل عليه سياق الكلام وسباقه فهو
بمعنى الفاعل على حاله وليس كما توهم الذبحى انه بمعنى المفعول والحاصل انه
يقال محمد حبيب الله والله حبيب محمد ولا يقال الله خليل ابرهيم مع جواز
ابرهيم خليل الله وقد صح خواباتا المعنى الاول اى صح يعنى كونه مشتقا من الخلة
بالضم لانها يتصور من الجانبين والحاجة لا تتصور من الجانبين فلا يجوز
ان يقال الله تعالى خليل ابرهيم لما فيه من ايهام ان يكون ماخوذا من الخلة التى
هى الحاجة واصل المحبة اى المأخوذة من جهة القلب او اصل معناها الميل
الى ما يوافق المحب اى يلايم طبعه ويستلذ به وهو ظاهر فى كونه اسم الفاعل
من احبه فهو محب على ما صرح به الانطاكى وضبط الجلى بضم الميم وفتح الحاء
اى المحبوب وتبعه الذبحى وزاد عليه قوله من اراده طاعاة وابتغاء مرضاته
لكنه مخالف للرواية وغير مناسب للدراية لانه ليس اصل المحبة هذا بل نتيجة

محبة المحب للمحبوب ان لا تقع منه المخالفة كما قالت رابعة رضي الله عنها
شعر تعصي الاله وانت تظهر حبه ؛ هذا لعمرك في الصنيع بديع ؛ لو كنت في
المحبة صادقا لاطعته ؛ ان المحب لمن يحب مطيع ؛ هذا وقد قال الانطاكي وفي
بعض النسخ وقع بفتح الحاء والظاهر انه خطاء لما سيأتي في كلام المص من ان
حقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان ولكن هذا اي هذا التعريف انما يصح
في حق من يصح الميل اي وجود ميلان القلب منه اي الى محبوبه او مطلقا والانتفاع
بالوفق بفتح الواو وسكون الفاء اي وفي حق من يتصور منه الانتفاع والا
الارتفاق بالشيء الذي فيه الموافقة له او على وفق ميل القلب وهوى النفس
اليه وهي المحبة بمعنى الميل درجة المخلوق اي صفته ورتبته واما الخالق اي
الذي قدس عن القلب والميلان وسائر نعوت الحدثان منزه عن الاغراض
بالغين المعجمة وهي العلل والحاجات وكذا عن الاعراض بالعين المهملة وهي
وهي الامراض والافات فمحبته لعبده تمكينه من سعادته اي باقداره على طاعته
وعبادته وعصمته بالرفع وابعد الدلجي في تجويز الجر اي ومحافظته عن ارتكاب
معصيته وتوفيقه اي على اكتساب الحسنات واجتناب الشبهة وتهيئة اسباب
القرب بضم فسكون ولا يبعد ان يكون بضم ففتح اي من النوافل كصلوة وصوم
وصدقة وتسبيح وتحميد وتكبير وتهليل وسائر القربات وافاضة رحمته
عليه اي بقبول ما منه اليه وجعله مقربا لديه وقصواها بضم القاف مقصورا
اي غاية المحبة ونهايتها بالنسبة الى الخالق كشف الحجب عن قلبه اي كشف الرب
الحجب النفسانية والنقب الانسانية عن قلب المحب لجمال الذات الربانية وكمال
الصمدانية حتى يراه بقلبه اي يرى جمال ربه بعين وينظر اليه اي الى تجلي ربه
في مقام عصمته ببصيرته اي بعين بصيرته فيغني عن نفسه وحجبه ويبقى ببقاء ربه
فيكون محوا بعدما كان صحوا وسكرا بعدما كان فكرا وشكرا وحاضرا في الحضرة
بعدما كان غائبا في الغفلة فيكون كما قال اي سبحانه في الحديث اي القدسي
والكلام الانسي على ما رواه البخاري لا يزال العبد يتقرب الي حتى احبه فاذا احببته
اي اذا اظهرت حبي له فان حبه سبحانه قديم غير حادث بعد تقرب عبده كنت
سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به وفي رواية
زيادة ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي عليها اي كنت حافظ اعضائه
وحامي اجزائه ان تتحرك بغير رضائي وان تسكن الى غير قضائي والحاصل انه
جعل سلطان محبته لربه اخذ بمجامع قلبه فلا يهتم الا بمرضاه محبوبه و
لا يسعى بجميع جوارحه الا في سبيل مطلوبه وقيل اي كنت اسرع الى قضاء حوائجه
من بصره في سمعه في الاسماع وبصره في النظر ولسانه في النطق وهنا معنى

معنى ادق من هذا وهو انه يظهر للعبد في هذا المقام ما يتم به المرام
وهو انه يشاهد ان قوة سمعه وبصره ولسانه وسائر اركانه انما هو من اثار
قدرت ربه وقوة عز من شانه وليس المراد منه الحلول والاتحاد والاتصال
على ما توهمه اهل الضلال كما قال ولا ينبغي ان يفهم بصيغة المجهول من هذا
اي الحديث سوى التجرد لله اي تجرد القلب من غير حب الرب والانقطاع
الى الله اي بترك الالتفات الى ما سواه والاعراض عن غير الله اي بالتوجه
الكلي الى مولاه حتى كانه بمسمع منه ومرئي له فيما يتحراه وصفاء القلب لله
اي بحيث لا يخطر بباله سواه كما قال العارف ابن الفارض بيت ولو خطرت
لي في سواك ارادة ؛ على خاطري سهوا حكمت بردتي ؛ واخلاص الحركات
لله وكذا جعل السكنات في رضاه لان من احب لله واعطى لله ومنع لله فقد
استكمل ايمانه وقد قال الله تعالى ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله قالت
عائشة رضي الله عنها كان خلقه القران اي في جميع الشان برضاه يرضى و
بسخطه يسخط اي لا ينشاء عنه شيء من الهوى ولا ينظر في جميع احواله الى غرض
السوى بل يداوم على التخلق باخلاق المولى ومن هذا اي المقام عبر بعضهم
عن الخلة اي التي هي خلاصة المرام لسلالة الكرام من الانام بقوله قد تخللت
مسلك الروح مني اي تداخلت بحبي اياك تخالط الروح من بدني وهو كالماء
في العود الطري وكالطراوة في اللؤلؤ العدني فبذا اي وبذلك التخلل المأخوذ
من الخلة سمي الخليل اي ابرهيم وغيره خليلا فاذا ما زائدة نطقت اي عنك
كنت حديثي اي منك لما قيل من ان الاناء يترشح بما فيه ولما ورد من احب شيئا
اكثر ذكره واذا ما سكت اي بك او عن غيرك او عن بيان حالي معك كنت الغليلا
بالغين المعجمة والف الاطلاق اي حرارة العطش وفي نسخة الدخيلا اي الذي
يداخل في الامور ويخالل بما في الصدور فاذا بالتنوين وقد تكتب بالنون اي في
مزية الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
بما دلت عليه الايات وفي نسخة الاثار وهي ملايمة لقوله الصحيحة المنتشرة
المتلقات بالقبول من الامة كحديث لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر
خليلا وفي رواية ولكن اخي وصاحبي وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وكحديث
انا حبيب الله ونحو ذلك من شواهد الاحاديث الصحيحة المطابقة للايات
الصريحة وكفى بقوله تعالى اي كفى شاهدا ودليلا قوله سبحانه قل ان كنتم
تحبون الله الاية اي فاتبعوني يحببكم الله وفيه غاية القصوى في المقام الاسنى
حيث جعل متابعته شرط صحة دعوى محبته له تعالى ورتب على متابعته محبته
سبحانه له ولعل الانبياء عليهم السلام تمنوا كونهم في امته ومتابعة ملته

لتحصيل هذا المرام وهو المرتبة المحبوبية والمراد به المجذوبية المطلوبية
لاهل الكمال من السادة الصوفية ولذا قالوا جذبة من جذبات الحق توازي عمل
الثقلين وقد قال الله تعالى الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي من ينيب فالجملة
الاولى اشارة الى مقام المراد في مرتبة المزيد والثانية الى مقام المريد في حال
الانابة ووصف المرشد والحاصل ان هذه الاية الشريفة لما كانت دالة على
المرتبة المنيفة حكى اهل التفسير ان هذه الاية لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد ان
نتخذه حنانا بفتح الحاء المهملة وتخفيف النونين اي معبودا ومسجودا كما اتخذ
النصارى عيسى بن مريم وهذا باطل قطعا من وجهين احدهما انه صلى الله
تعالى عليه وسلم لم يرد هذا المعنى اصلا بل لما قيل له انسجد لك فقال لو امرت
ان يسجد احد لاحد لامرت ان تسجد المراة لزوجها وايضا انما نزل القران من
اوله الى اخره على رد اهل الشرك العنيد واثبات التوحيد على وجه التجريد
والتفريد فكيف يتصور له ان يريد خلاف ذلك حيث يكون مناقضا لما هنالك
ولكنهم على زعمهم وقياس الكاملين على نفوسهم ومقتضى طبايعهم صدر
هذا الكلام عنهم وظهر هذا المرام منهم وثانيهما ان التشبيه في كلامهم غير
صحيح لان عيسى بن مريم لم يرد اتخاذ النصارى له الها ومعبودا كما ظنوا لانه من صغره
الى حال كبره كان يقول اني عبد الله وابرئ الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله
ولم يخطر بباله وجود من سواه فضلا عن اشراكه مع مولاه واما ما ذكره الدلجي
من قوله الحنان الرحمة او العطف اي نتخذه موضع حنان من الرحمة فنرحمه ونعطف
عليه ونتبرك به كما اتخذت النصارى عيسى بن مريم حنانا فلا يناسب التشبيه الذي
يلايمه التنزيه ولا سبب لما قاله اهل التفسير فانزل الله تعالى غيظا لهم اي زيادة غيظ
في جلالتهم ورغما بفتح الراء وتضم وحكي كسرها اي ردا على مقالتهم هذه الاية اي
الاتية وهي قوله قل اطيعوا الله والرسول لان اطاعة كل واحد مستلزم لاطاعة
الاخر وفيه ايماء له خفاء الى ان الرسول قط لا يامر بالمنكر فزاده شرفا بامرهم بطاعته
وقرنها بطاعته ثم توعدهم على التولي اي الاعراض عنه اي ابتداء وانتهاء بقوله
فان تولوا يحتمل الماضي والمضارع اي تتولوا فان الله لا يحب الكافرين لا يرضى
عنهم ولا يثني عليهم وفي وضع الظاهر موضع المضمر تسجيل على كفرهم لئلا يشمل
الفاجرين بنوع من التولي لا يكون موجبا للكفر وفيه ايضا تنبيه نبيه على ان
مدار الامر على الخاتمة ونوع عرض على التوبة الموجبة للمحبة والمغفرة والمثوبة
وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك بضم اوله وهو غير منصرف للعلمية والعجمة
وقد يصرف عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة يطول جملة اشاراته
اي وتفصيل عباراته الى تفضيل عباراته الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن

ونحن نذكر منه طرفا بفتحتين اي شيئا يسيرا من الكلام يهدي الى ما بعده
اي من مقام المرام فمن ذلك قولهم الخليل يصل اي الى من اتخذه خليلا بالواسطة
اي اخذ الوصول اليه بها دليلا من قوله وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات
والارض اي وليكون بواسطة اراءة الله له ذلك من الموقنين لما هنالك و
الحبيب كما في نسخة به اي بذاته دون واسطة من اراءة كائناته اخذا له من قوله
فكان قاب قوسين اي قدرهما او ادنى بل قابهما وقيل الخليل الذي يكون مغفرته
في حد الطمع لانه من المريدين وهذا المعنى ماخوذ من قوله والذي اطمع ان يغفر
لي خطيئتي يوم الدين والحبيب هو الذي مغفر في حد اليقين اي الناجز الذي
غير متوقف ولا متاخر الى حين لكون صاحبه من المرادين من قوله ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر اي من جميع ما يصح فيه العتاب دون
العقاب لعدم مناسبته في هذا الباب وفي عطف ما تاخر اعتناء عظيم
فتدبر فان الغفران السابق يشمل الواقع واللاحق الاية اي مع زيادة اتمام
النعمة واكمال المنة بالهداية الخاصة والنصرة العامة المستفادة من تتمة
الاية التي هي قوله سبحانه ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك
الله نصرا عزيزا هذا وقد ذكر فرقا اخر بينهما بقوله والخليل قال ولا تخزني يوم
يبعثون اي لكونه طالبا في الطريق والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي لانه
مطلوب في مقام التحقيق وهذا المعنى في التوفيق هو الذي بينه المص بقوله
فابتدئ اي الحبيب بالبشارة اي بنفي الخزي والفضاحة عنه قبل السؤال
اي بحصول المنال في المآل بخلاف الخليل حيث وقع منه السؤال ولم يقع جواب
حصوله لا في الحال ولا في الاستقبال فيكون بين الخوف والرجاء في تحسين
المآل ثم ذكر فرقا اخر فقال والخليل قال في المحنة اي في ابتلائه بنمرود حين القاه
في النار حسبي الله اي كافي في دفع بلائي ورفع عنائي فكانت عليه بردا وسلاما
والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك الله ووجه الفرق ان بونا بينا بين من يقول
هو حسبي وبين من يقال له انا حسبك فان كل احد يدعي انه يحب الله ولكن
الكمال وهو ان يقول انا محبوبه ومحبه ونظير هذا الفرق ما وقع بين قول يحيى و
عليهما السلام حيث قال الاول وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث
حيا ولا شك ان السلام الاول في هذا المحل افضل لانه شهادة من الله تعالى على سلامته
في جميع حالاته بخلاف الثاني فانه يخبر به عن حال نفسه ان كان صادقا في مقاله
ولا يتصور تخلف وقوعه ثم هذا لا ينافي كون عيسى افضل من يحيى لانه قد يوجد
في المفضول ما يوجد في الفاضل مع انه قد يقال ان عيسى كان في مقام الانبساط
والبقاء فطال لسانه وكان يحيى في مقام القبض والفناء فكل لسانه فقام الحق عنه

يصل اليه اي لحبيبه

في الانتهاء كما قام هو بحقه سبحانه في الابتداء حيث لم يهتم بمعصيته في الايثار
ومن كان لله كان الله له ومن ترك حظ نفسه قام الله معه هذا والخليل
قال واجعل لي لسان صدق اي في الاخرين وفي نسخة اي ثناء جميلا وذكرا جزيلا
فيمن يجيء بعده الى يوم الدين فاستجيب له فما من امة الا وهم محبون له و
مثنون عليه ومتمنون ان ينتسبوا اليه ولا يبعد ان يقال المراد بالاخرين
هذه الامة من السابقين واللاحقين والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك اي
فوق المنابر مقرونا بذكر ربه بل مكنونا على ساق عرشه واشجار جنته وقصورها
ونحور حورها اعطى اي الحبيب صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك المنال في الحال
بلا سؤال واجيب دعوة الخليل عليه السلام في الاستقبال والخليل قال
واجنبني وبني ان نعبد الاصنام اي بعدني وابنائي عبادتها وهذه لغة
نجد ولغة الحجاز جنبني واراد بنيه لصلبه حتى يصدق عليه ان دعاءه
مستجاب عند ربه لظهور الكفر من احفاده وفيه ايماء الى ان عصمة الانبياء
بتوفيق الله وحفظه والحبيب قيل له اي من غير سؤال انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اي الذنب اهل البيت بالنصب على المدح او النداء ولعل
المراد باهل البيت من كان في زمنه عليه السلام من اولاده وذريته و
ازواجه والخليل قال الملئكة لسارة زوجته رحمة الله وبركاته عليكم اهل
البيت فمن هنا نشأ فرق اخر بين نسبة اهل بيت الحبيب ونسبة اهل بيت
الخليل وفيما ذكرناه اي من الخلاف في تفسير الخلة والمحبة وما صدر من اهل
المعرفة تنبيه على مقصد اصحاب هذا المقام من تفضيل المقامات والاحوال
اي للمحبة والخلة وتفاوت كل منهما في الحال والمآل وهو بالضاد المعجمة
او المهملة كما في النسخ المعتمدة وكل يعمل على شاكلته اي طريقته التي تشاكل حاله
في الهدى والضلال او على عادته وجبلته التي طبع عليها في اوائل الاحوال كما قال
تعالى فاما من اعطى واتقى الايتين فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اي بمن هو
اخطاء مسلكا ودليلا فسبحان من اراد جعله مهيبا عزيزا ومن شاء صيره
مهينا ذليلا فصل في تفضيله اي على غيره بالشفاعة اي العظمى تحت اللواء
الممدود والمقام المحمود كالتفسير لما قبله قال الله تعالى عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا اي يحمده فيه الاولون والاخرون اخبرنا الشيخ ابو علي
الغساني بفتح الغين المعجمة وتشديد السين المهملة الجياني بفتح الجيم و
تشديد التحتية فيما كتب اي به كما في نسخة الي اي مرسلا او واصلا الي بخطه اي
اجازة فان القاضي لم يسمع منه شيئا ثنا اي حدثنا سراج بن عبد الله القاضي
ثنا ابو محمد الاصيلي ثنا ابو زيد اي المروزي وابو احمد اي الجرجاني قالا اي كلاهما

مرتبة

هما ثنا محمد بن يوسف اي الفربري قال ثنا محمد بن اسمعيل قال ثنا اسمعيل بن ابان
بفتح الهمزة وفيه الصرف وعدمه والاجود الصرف هو ابو اسحق الوراق ازدي
كوفي روى عنه احمد بن معين والدارمي وابو حاتم وخلق وثقه احمد وجماعة
وقال البخاري صدوق وقال غيره فيه تشنيع ذكره الجلي قلت هو لا ينافي كونه
صدوقا ثنا ابو الاحوص بحاء وصاد مهملتين له اربعة آلاف حديث عن ادم
بن علي اي العجلي قال سمعت ابن عمر يقول اي موقوفا لكنه لكونه مما لا يقال مثله
من قبل الرأي يكون في الحكم مرفوعا ان الناس يصيرون اي يكونون يوم القيمة جثا
بضم الجيم فمثلثة مقصورا منونا جمع جثوة بضم جيمها وقد يكسر وحكي الفتح
وهي ما جمع من تراب ونحوه ثم استعير للجماعة ومنه حديث عامر رايت
قبور الشهداء اجثاء اي اتربة مجموعة واما قول بعضهم جمع جاث وهو الذي يكون
معتمدا على ركبتيه فبعيد بل لا يصح لان فاعلا لا يجمع على فعل مخففا وفي نسخة
جثاء مضموم الجيم ممدود الاخر اي جماعات واحدها جثوة وفي اخرى بتشديد المثلثة
جمع جاث وهو من يجلس على ركبتيه ومنه حديث انا اول من يجثو للخصومة بين يدي الله
اي يصيرون فيه جماعات متخاصمين ومنه قوله تعالى وترى كل امة جاثية تدعى الى
كتابها وهو الملايم لقوله كل امة تتبع نبيها يقولون اي قائلين لانبيائهم يا فلان
اشفع لنا اي لخصوصنا او لعمومنا يا فلان اشفع لنا اي وهكذا واحدا بعد واحد
وهو يقول لست لها حتى تنتهي الشفاعة اي العظمى الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فذلك اي الوقت يوم بالرفع وروي بالنصب اي فذلك الحال في يوم يبعثه الله المقام
المحمود وعن ابي هريرة اي فيما رواه احمد والبيهقي سئل عنها رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يعني قوله اي يريد ابو هريرة بضمير عنها اية هي قوله عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا فقال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جوابا لمن سأل هي الشفاعة
اي المراد بها مقام الشفاعة الكبرى لاهل الموقف عامة ولا يبعد ان يكون
الضمير راجعا الى المقام المحمود وتأنيثه باعتبار الخبر فتدبر وروى كعب
بن مالك كما رواه احمد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة
فاكون انا وامتي على تل اي مكان مرتفع ويكسوني ربي حلة خضراء لعله اشارة
الى مقام سعادة السيادة ثم يؤذن لي اي في القول بعد ان الخلق ما كانوا
ينطقون فاقول ما شاء الله ان اقول اي من محامد الحق وشفاعة الخلق فذلك
المقام المحمود هذا لا ينافي ما ورد عن بعضهم منهم مجاهد ان المقام المحمود هو
ان الله يجلس معه محمدا على كرسيه كما ورد به حديث وتعقبه القرطبي بانه قول
غريب وانه ان صح يتأول على انه يجلسه مع انبيائه وملئكته ثم ذكر كلام ابن عبد
البر قريبا منه على ما نقله الجلي وفيه انه تأويل وغير سديد في حصول المرام بل

بل المراد بالمعية انفراده عليه السلام عن البرية مرتبة المزيد كقول موسى عليه السلام
ان معي ربي سيهدين وسيأتي ما يؤيد هذا التأويل في مقام التفصيل وعن ابن عمر
اي في رواية وذكر حديث الشفاعة اي العظمى قال فيمشي اي النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم حتى يأخذ بحلقة الجنة بسكون اللام وتفتح فيومئذ اي فح يبعثه المقام
المحمود الذي وعده بصيغة الفاعل او المفعول اي وعده الله سبحانه تعالى ان يقيمه
يوم القيمة وفي رواية فاستأذن على ربي فيؤذن لي عليه فاذا رأيته ورفعت
ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني الى ان تلا عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
وقال وهذا المقام الذي وعده نبيكم وعن ابن مسعود كما رواه احمد وغيره عنه
صلى الله تعالى عليه وسلم انه اي المحمود الموعود قيامه عن يمين العرش مقاما لا يقومه
غيره يغبطه بفتح الياء وكسرها اي يتمناه فيه الاولون والاخرون وفي اصل الذي
به وجعله اما سببية او ظرفية ونحوه عن كعب اي كعب الاحبار اي البصري والحسن
وفي رواية هو المقام الذي اشفع لامتي فيه اي اصالة ولغيره تبعا او جعل الكل
امة له لانه اخذ الميثاق عنهم بانهم لو ادركوه لامنوا به واتبعوه كما ورد لو كان
موسى حيا لما وسعه الا اتباعي وعن ابن مسعود على ما رواه احمد قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اني لقائم المقام المحمود اللام المفيدة للتأكيد
في خبر ان وتوهم الدلجي حيث قال اي والله اني لقائم ثم قال وهذا مرشد الى
جواز القسم في الامر العظيم انتهى ولا خلاف في جوازه مطلقا الا ان بعض العارفين
لم يحلفوا من جهة امر الدنيا لحقارتها قيل وما هو وللدارمي قيل له ما المقام
المحمود قال ذلك يوم روي بالنصب على انه ظرف مضاف الى الجملة وبالرفع والتنوين
فتقدر فيه ينزل الله تبارك وتعالى على كرسيه اي يتجلى عليه كتجليه سبحانه على الطور
وهو عليه السلام جالس على الكرسي كما سبقت به الرواية ولا يبعد ان يكون ينزل
بضم اوله وكسر الزاي اي يوم يجلسه الله تعالى على كرسيه اشعارا بمقام عليه
لكن يوافق المعنى الاول بقية الحديث الذي اليه بقوله الحديث اي بطوله مع تتمة
قوله فيئط كما يئط الرحل الحديد من تضايقه به اي لعظمة تجليه عليه وهو اي
الكرسي يسعه ما بين السماء والارض ويجاء بكم حفاة عراة غرلا بضم فسكون اي
قلفا غير مختونين لقوله تعالى كما بدأكم تعودون فيكون اول من يكسى ابرهيم اي لانه
اول من عري في ذات الله حين القي في النار والظاهر ان الاول هنا اضافي لقوله عليه
السلام فيما سبق ويكسوني ربي حلة خضراء مع انه لا بد ان يكون في المفضول بعض ما
يوجد في الفاضل لا سيما وهو مقام النبوة وحالة التبعية في مرتبة النبوة
يقول الله تعالى اكسوا خليلي فيؤتى بريطتين اي ملاءتين رقيقتين بيضاوين من رياط
الجنة ثم اكسى على اثره بفتحتين وبكسر فسكون اي على عقبه وهو يحتمل ان يكون خلعة

خلعة اخرى بعد ما سبقت له الكسوة الاولى ثم اقوم على يمين الله اي يمين
عرشه او كرسيه او جانب يمينه حالة تجليه مقاما يغبطني الاولون والاخرون
اي يتمنون ان يعطوا مثل ما اعطي ولا ينالونه ابدا وعن ابي موسى اي الاشعري
مات بمكة وقيل بالكوفة عنه عليه السلام كما رواه ابن ماجة خيرت بصيغة المجهول
اي جعلت مخيرا ورواية المصابيح اتاني آت فخيرني بين ان يدخل نصف امتي الجنة
اي من غير حساب ولا عذاب وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة اي من اول الوهلة
لانها اعم اي في المنفعة والظاهر ان هذه الشفاعة دون الشفاعة العظمى
مختصة بهذه الامة اما ادخال جماعة الجنة بغير محاسبة او لمن استحق
دخول النار فلا يدخلها فيخرج منها وفي الجملة الشفاعة ثابتة على ما اجمع عليه
اهل السنة لقوله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له
قولا ولا عبرة بمنع الخوارج وبعض المعتزلة مستدلين بنحو قوله تعالى فما
تنفعهم شفاعة الشافعين فانه مخصوص بالكافرين واما تخصيصهم احاديث
الشفاعة بزيادة الدرجات في الجنة فباطل لتصريح الادلة باخراج من دخل
النار من المؤمنين منها كما يشير اليه قوله عليه السلام اترونها بالاستفهام
الانكاري بمعنى النفي وبضم التاء وفتح الراء اي لا تظنوا الشفاعة التي اخترتها
للمتقين اي من المعاصي ولكنها وفي نسخة لا ولكنها اي الشفاعة للمذنبين الخاطئين
وفي نسخة للمؤمنين اي الكاملين وفي اخرى للمتقين بفتح النون وتشديد القاف
المفتوحة والظاهر انه تصحيف نعم رواية ابن عرفة اترونها للمتقين ولكنها للمذنبين
الملوثين فالتلويث يناسب التنقية في مقام المقابلة ثم رأيت الجلي قال وهو كذلك
في اصلنا بسنن ابن ماجة وهو اصل صحيح وقف الملك المحسن وقد كتب بخطه على الهامش
ن فافاد علينا تصحيح مرتين والله تعالى اعلم ثم الخطائين بتشديد الطاء اي المبالغين
في الخطاء اي بالتعمد او الكثرة والعظمة ويؤيده قوله عليه السلام فيما رواه
ابو داود والترمذي شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وفي نسخة الخطائين وفي اخرى
للخطائين باعادة العامل تأكيدا وعن ابي هريرة اي قال كما في نسخة وقد رواه
البيهقي وكذا نسخة ابي عبد الله الحاكم وصححه قلت يا رسول الله ماذا ورد من
الورود اي نزل عليك في الشفاعة ما استفهامية وذا موصولة بمعنى الذي
وصلته ما بعده وفي نسخة صحيحة ما زد بضم زاي وتشديد دال اي ماذا اجيبت
عليك في مقام الشفاعة او في اهلها وفي اخرى بصيغة الفاعل لله او للملك
فقال شفاعتي اي ورد علي شفاعتي او اجيب شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله
اي وان لم يكن من امتي وقيل التقدير واني رسول الله اكتفاء باحد الجزئين عن
الاخر علما بانه لا بد من الاتيان به في صحة الاسلام وقيل هذه الكلمة صارت علما

لكلمتي الشهادة مخلصا اي لا كرها ولا نفاقا ولا رياء يصدّ بتشديد الدال اي يطابق
ويوافق لسانه بالنصب على انه مفعول او بالرفع على انه فاعل وقوله قلبه عكس ذلك
وعن ام حبيبة اي ام المؤمنين كما رواه البيهقي والحاكم قالت قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اريت بضم الهمزة وكسر الراء اي اظهر الله لي ما تلقى اي من النوائب
والمصائب امتي وفي اصل الدلجي من امتي اي بعضهم من بعدي متعلق بتلقى وفي
نسخة بعدي اي بعد ذهابي الى ربي وسفك بعضهم دماء بعض وهو مصدر مضاف
الى فاعله معطوف على ما تلقى ولا يبعد ان يكون سفك ماضيا عطفا على تلقى اي وما
سفك ويؤيده قوله وسبق اي وما سبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم اي
من الابتلاء ببعض اللمم فسالت الله ان يؤتيني اي يعطيني شفاعة وفي نسخة يوليني
بتشديد اللام المكسورة اي يجعلني متوليا لشفاعتهم يوم القيمة فيهم اي
في حقهم ففعل اي اعطاء ما سال وقال حذيفة كما رواه البيهقي والنسائي
وهو وان كان موقوفا لكنه مرفوع حكما يجمع الله الناس في صعيد واحد اي
ارض مستوية لا ترى فيها عوجا ولا امتا حيث يسمعهم الداعي اي صوته وهو بضم
الياء وكسر الميم وهذا على الفرض والتقدير وقال الدلجي لعله بعد الشفاعة لفصل
القضاء ايها الخلائق هلموا الى الحساب انتهى ويرد عليه ما سياتي بقية الحديث
في الكتاب وينفذهم البصر بفتح الياء وضم الفاء اي يبلغهم ويجاوزهم بصر
الباصر بحيث لا يخفى احد منهم من الاكابر والاصاغر لاستواء الباهر وعن ابي
عبيد ينفذهم بصر الرحمن اي ياتي عليهم جميعهم وفيه ان بصره تعالى دائما يحيط
بهم وقد يدفع بان اثباته مفيد الا ينافي دوامه ولعل وجه التخصيص هو
افادة هول المقام وظهور ذلك الوصف على وجه الكمال والتمام على سائر
الانام كما ذكروا في قوله سبحانه مالك يوم الدين وعن ابي حاتم ان المحدثين يروونه
بالذال المعجمة وانما هو بالمهملة اي يبلغ اولهم واخرهم حتى يريهم من نفذ الشيء
وانفذته قال الحجازي وفيما قاله نظر اذ في الصحاح نفذ البصر بالمعجمة القوم بلغهم
وجاوزهم ونفذ بالمهملة فني ولعله من انفذ فيضم اول مضارعه انتهى وقال
النووي يحصل خلاف في فتح الياء وضمها وفي الذال والدال وفي الضمير في ينفذهم
والاصح فتح الياء وبالذال المعجمة وانه بصر المخلوق انتهى قال ابو عبيد وحمل
الحديث على بصر المبصر اولى من حمله على بصر الرحمن لان الله يجمع الناس
يوم القيمة في الارض ليشهد جميع الخلائق حساب العبد على انفراده ويبصرون
ما يبصر الله هذا وقد روي ان صفوف اهل الجنة مائة وعشرون صفا منها
ثمانون صفا لامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وباقيها لغيرهم زاد كعب ما بين
كل صفين كما بين المشرق والمغرب عراة اي لا ثياب على بدنهم ولا نعال في ارجلهم وفي

وفي رواية حفاة وزاد الشيخان في روايتهما غرلا بضم الغين المعجمة وسكون
الراء جمع اغرل وهو اقلف كما خلقوا اي اول مرة سكوتا اي غير ناطقين لا تكلم نفس
بحذف احدى التائين اي لا تتكلم اي بما ينفع او ينجي من جواب او شفاعة الا باذنه
كقوله تعالى لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وهذا في موقف واما قوله هذا يوم
لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ففي موقف اخر والماذون فيه هو الجوابات
الحقة والممنوع منه هو الاعتذارات الباطلة فينادي بصيغة المفعول محمد
بالرفع والتنوين على انه نائب الفاعل وفي رواية بالضم على حذف حرف النداء
ويؤيد الاول قوله فيقول لبيك اي اجيب لك اجابة بعد اجابة وسعديك
اي ساعدت طاعتك بعد طاعة والخير في يديك اي بنصرتك وفي خير ارادتك
وقدرتك في الدنيا والعقبى كما قال ان لنا للاخرة والاولى والشر ليس اليك
اي منسوبا وان كان خالقه ادبا اذ لا يتقرب به اليك اصلا ولا يصعد اليك
وانما يصعد اليك الخير قولا وعملا او ليس الشر بالنسبة الى حكمك وحكمتك
فانك لا تكلم باطلا ولا تخلق عبثا والا فمن المعلوم عند اهل الحق من اهل السنة
والجماعة ان جميع الكائنات خيرها وشرها ونفعها وضرها وحلوها ومرها من الله
تعالى ومنسوبة الى خلقه على وجه ارادها والمهتدي اي في الحقيقة وفي نسخة
والمهدي من هديت اي بخلق الهداية وتوفيق الطاعة وتحقيق الرعاية وعبدك
بين يديك اي حاضر معتمد عليك ولك اي الحكم والقضاء واليك اي مرجع
الخلق والامر في الابتداء والانتهاء لا ملجأ بالهمزة مقصورا ولا منجا بالقصر وقد
يهمز للازدواج وقد يبدل همز الاول الفا للمشاكلة اي لا مستند ولا معتمد
ولا ملاذ ولا معاذ منك اي من قضائك الا اليك اي بالرجوع الى ساحة
فنائك تباركت اي تكاثر خيرك وتعاليت اي تعظم شانك سبحانك رب البيت
بالنصب على النداء وجوز رفعه على الابتداء اي انت رب البيت والاضافة
للتشريف قال اي حذيفة فذلك اي المجمع المذكور والمقال المسطور هو المقام
المحمود الذي ذكر الله اي ذكره في كتابه المشهور بقوله عسى ان يبعثك ربك
مقاما محمودا وقال ابن عباس قوله موقوف وحكمه مرفوع اذا دخل اهل
النار النار واهل الجنة الجنة لعل تقديم اهل النار للاشعار بانها
ممر الابرار والفجار او لان ذكر النعمة اوقع في النفس بعد ذكر النقمة او ترهيبا
في اول الوهلة من احوالها وترغيبا في الجنة نظرا الى حسن مالها فتبقى اخر
زمرة اي جماعة من الجنة اي من زمرة اهلها باقية في النار واخر زمرة من
النار اي ثابتة فيها فتقول زمرة النار اي من الكفار لزمرة الجنة اي الواقعة
في النار من الفجار ما نفعكم ايمانكم اي المجرد عن الطاعة حيث لم يدخلكم الجنة

فيدعون ربهم ويضجون بفتح الياء وكسر الضاد المعجمة وتشديد الجيم
اى يصيحون لما يجزعون من شماتة الاعداء فى فضاعة البلاء ولذا قيل
النار ولا العار فيسمعهم اهل الجنة فيسئلون ادم وغيره بعده فى الشفا
لهم ولعل الحكمة فى سؤالهم عن غير نبينا عليه السلام اولا ليظهر اختصاصه
بذلك المقام اخرا فكل اى فكل واحد منهم يعتذر اى بما عوتب عليه
وبما نسب من صورة الذنب اليه حتى يأتوا محمدا فيشفع لهم اى فيشفع
فى حقهم وتقبل شفاعته لهم فذلك المقام المحمود اى فى الجنة وهو لاينا فى كونه
فى المقام المحمود ايضا فى الموقف ونحوه اى مثل قول ابن عباس فيما رواه احمد
والطيالسى عن ابن مسعود ايضا ومجاهد موقوفا ومقطوعا وذكره اى
مثله ونحوه على بن الحسين اى ابن على بن ابى طالب قيل لم ينجب من ولد
البتول الا الثلثة على بن الحسين بن على بن ابى طالب وسالم بن عبد الله بن عمر
بن الخطاب عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى مرسلا ورواه الحاكم عن اهل
العلم عنه موصولا وقال جابر بن عبد الله اى كما رواه مسلم ليزيد الفقير
وهو زيد بن صهيب الفقير لانه يشكو فقار ظهره فهو فيعل بمعنى مفعول و
فقارة الظهر خرزاته من عجب الذنب الى نقرة القفا وهى ثنتان وثلثون فقرة
وقد ضربت عايشة مثلا فى عثمان فقالت ركبوا منه الفقر الاربع اى
استعارت من فقار الظهر لما ارتكبوا منه لانها موضع الركوب اى انتهكوا
فيه اربع حرم حرمة الصحبة والمصهورة والخلافة والبلدة وروى عنه
ابو حنيفة ومشعر وجماعة ثقة اخرج له الشيخان وغيرهما سمعت بفتح التاء
اى اسمعت بمقام محمد يعنى الذى بعثه الله فيه اى من المقام المحمود قال اى
زيد قلت نعم اى سمعت اللفظ الذى افاد به قال اى جابر فانه مقام محمد اى العاقب
المحمود الذى يخرج الله به اى بسببه من يخرج بضم ثم كسر اى من يخرجه من
عصاة عامة المومنين او خاصة بهذه الامة والاول اظهر لما سبق فتدبر بنى
من النار اى يريد اخراج من يخرجه من النار وذكر اى جابر حديث الشفاعة فى
اخراج الجهنميين اى لوجاهم فوجا من النار على حسب مراتب الفجار وعن انس نحوه
اى فى رواية الشيخين وقال اى انس فهذا اى الاخراج المذكور المقام المحمود الذى وعده
اى الله وفى نسخة الذى بصيغة وعن سلمان اى الفارسى وهو سلمان الخير وسلمان
بن الاسكار عاش ثلثمائة وخمسين سنة وفاصل التلمسانى عن شيبان بدل عن
السلمان وهو بشين معجمة وباء مثناة من اسفل وبعدها موحدة ولعله
شيبان بن عبد الرحمن النحوى والقراء والقاسم بن نجد بن بكر الفقيه
المجهول

اى بالاصالة وفى غيرهم بالتبعية اولانه هو البادى فى مقام الشفاعة ويتبعه
الانبياء فى تلك الشفاعه ومثله عن ابى هريرة كما فى الصحيحين وقال قتادة تابعى
مشهور كان اهل العلم اى من اكابر الصحابة واجلاء التابعين يروون بصيغة الفاعل
من الرأى وبصيغة المفعول اى يقولون المقام المحمود هو شفاعته يوم القيمة
اى لعامة الخلق فى ارتحتهم من عذاب الموقف وعلى اى وكانوا على ان المقام المحمود
اى هو كما فى نسخة مقامه عليه الصلوة والسلام للشفاعة اى العظمى فى الساعة
الكبرى مذاهب السلف اى السالفين من الصحابة والتابعين وعامة ائمة المسلمين
المجتهدين والمفسرين والمحدثين وسائر علماء الدين رضى الله عنهم اجمعين
وبذلك اى وبطبق ما ذكر وعلى وفق ما سطر جاءت الشفاعة مفسرة اى مبينة فى صحيح
الاخبار اى مما كادت تتواتر من الاخبار عنه عليه الصلوة والسلام وجاءت شفاعة
فى تفسيرها شاذة اى منفردة عن بعض السلف وهو مجاهد ومخالفة لنقل الثقات
ضعيفة فى اصول الروايات وحصول الدرايات يجب ان لا يثبت اى عند الاثبات لعدم
الاثبات اذ لم يعضدها اى لم يقوها صحيح اثر اى من منقول ولا سديد نظر اى معقول
ولو سحت اى على فرض صحة بعض اسانيدها حيث لا يقاوم ما يعارضها لكان لها تاويل
غير مستنكر اى معروف معتبر عند ارباب النظر جمعا بين الادلة كما هو طريق المحققين من
الائمة وحاصله انه روى عن مجاهد انه قال يجلسه معه على العرش وعن عبد الله
بن سلام قال يقعده على الكرسى وامثال ذلك مما ظاهره منكر من القول فيجب رده
وانكاره على ناقله او تاويله بحسن ظن بقائله وبعضهم اول ذلك بان يجلسه مع
انبياءه وملائكته على ما حكاه القرطبى وقد قدمنا تاويلا اخر فتدبر لكن ما فسر النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم فى صحيح الاثار يرده بتشديد الدال اى يرد ظاهرها جاء بخلافه
ويدفعه فيتعين ان يؤول غيره اليه ولا ينعكس الامر عليه وفى نسخة بفتح الياء وكسر الراء
وتخفيف الدال اى يرد عليه ويلايمه قوله فلا يجاب يلتفت اليه اى بتاويله وقال
وقيل انه تفسير عمرو توضيح امره انه لم ير اى خلافه فى كتاب ولا سنة اى ثابتة حتى يحتاج
الى تاويل ومعالجة ولا اتفق وفى نسخة ولا اتفقت على المقال به ائمة اى جماعة من
المجتهدين وعلماء الدين حتى يحتاج الى تاويل يجعله اربا باليقين وفى اطلاق ظاهر
منكر من القول وشنعة بضم فسكون اى وشناعة فى العبارة ياتى ردفة بالاشارة
وفى رواية انس وابى هريرة وغيرهما على ما فى الصحيحين ونحوهما دخل حديث
بعضهم فى حديث بعض اى فيما ذكرناه هنا عنهم قال النبى عليه السلام يجمع الله الاولين
والاخرين يوم القيمة اى يوم يقوم الناس لرب العالمين فيهتمون بتشديد الميم
اى فيحزنون حزنا شديدا الى انه لا يهتم احد الا نفسه ولا يلتفت الى غيره ولو كان
اقرب اهله ويقصدون ازالة هذا الهم العظيم والكرب الفخيم وذلك لما ورد

فحديث ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضبه قبله ولا بعده مثله او قال
فيلهمون اي الى طلب الشفاعة بالوسيلة الى احد من كبراء البرية فيقولون لو
استشفعنا الى ربنا اي لكان حسنا او لربما يكون فيه نجاتنا او لو للتمني ولا جواب له
ومن طريق اخر اي لهذا الحديث باعتبار اسناده اي رواية عنه اي عن النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم ماج الناس بعضهم في بعض اي دخلوا فيما بينهم واضطربوا
اضطراب ماء البحر حال شدة غليانه ايماء الى قوله تعالى وتركنا بعضهم يومئذ
يموج في بعض واشارة الى قوله تعالى او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه
موج وعن ابي هريرة اي في حديث الشيخين وتدنو الشمس اي تقرب من رؤسهم
قدر الميل كما في رواية على اختلاف في ان المراد منه ميل الفرسخ او ميل المكحلة
ثم قيل الشمس في الدنيا وجهها الى جهة السماء وهي ظاهرة لنا من جهة القفا
فينقلب امره في العقبى فيبلغ الناس بالنصب وقيل بالرفع من الغم بيان مقدم
لقوله ما لا يطيقون اي الصبر عليه والتحمل لديه وهذا معنى قوله ولا يحتملون
اي لا يقدرون ولا يستطيعون فيقولون اي بعضهم لبعض الا تنظرون
اي الا تختارون من يشفع لكم اي الى ربكم في ازاحة الموقف عنكم فيأتون ادم
بدؤا بما بدأ الله به ليظهر جلاله ما ختم الامر بسببه فيقولون اي له لاجل مقصودهم
من الشفاعة لمعبودهم زاد بعضهم اي في بيان ما اجمل من القول انت ادم ابو البشر
اي فيتعين عليك الشفقة والمرحمة على الذرية مع كونك معظما مكرما عنده
سبحانه من جملة الطائفة البشرية خلقك الله بيده اي بقدرته من غير
واسطة في خلقته ونفخ فيك من روحه اي الخاص بتشريفه وكرامته و
اسكنك جنته اي واظهر عليك نعمته ورحمته واسجد لك ملئكته اي
تعظيما لشانك وتفخيما لبرهانك وعلمك اسماء كل شيء اي دليلا على ظهور سلطانك
اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا الا ترى ما نحن فيه من مكاننا من الاراحة
بمعنى الازاحة واعطاء الراحة بالازالة من محل الغضب الى موضع حكم به الرب
من دار الثواب او دار العقاب الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي غضب اليوم
غضبا اي عظيما لكونه عميما لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله اي فلا يمكنه
الشفاعة لا سيما ونهاني عن الشجرة اي اكلها فعصيت اي بذوقها وهي شجرة
الكرم وقيل السنبلة وقيل شجرة العلم عليها معلوم الله تعالى من كل لون وطعم
ذكرها الجلي وفيه اقوال اخر وهي النخلة والتين والكافور ذكرها الحجازي نفسي
نفسي اي اهم عندي من غيري او الزم نفسي او اخلص نفسي ولا اجترئ على غير
مقامي اذهبوا الى غيري اي من الانبياء والاصفياء عموما اذهبوا الى نوح اي
خصوصا لانه اول اولي العزم من الرسل فيقولون اي فيأتون نوحا فيقولون

فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض اي من الكفار والفجار فلا ينافي
ان ادم ايضا مرسل الى اولاده الابرار وكذا شيث بن ادم وادريس جد نوح
ولد شيث على ما عليه علماء الاخبار وسماك الله عبدا شكورا اي وصفك
به حيث قال في كتابه انه كان عبدا شكورا اي مبالغا في الشكر مع انه قال وقليل
من عبادي الشكور الا ترى ما نحن فيه اي من الغم والحزن الا ترى ما بلغنا
بفتح الغين ويجوز اسكانها اي وصلناه من الشدة الا تشفع لنا الى ربك اي
ليكون خلاصنا بسببك فيقول ان ربي غضب اليوم اي اظهر غضبا لم يغضب قبله
مثله ولا يغضب بعده مثله اي لانقطاع تكليف من يؤاخذ بترك ما كلفه
نفسي نفسي فيه ايماء الى قوله تعالى يوم يأتي كل نفس تجادل عن نفسها قال اي النبي
عليه السلام في رواية انس ويذكر اي نوح اعتذارا عن ترك الشفاعة في تلك
الساعة خطيئته التي اصاب اي اصابها وتابها سؤال ربه بيان او بدل لما قبله
بغير علم حال من الضمير في سؤاله ووجه العتاب انه كان الاولى ان يفوض الامر
الى المولى ولم يقل الي ان ابني من اهلي حتى لا يقال انه ليس من اهلك عندي
وفي رواية ابي هريرة اي زيادة في قول نوح وقد كانت لي دعوة اي مستجابة
في حق العامة دعوتها على قومي اذهبوا الى غيري اي من بعدي من اكابر اخواني
اذهبوا الى ابرهيم فانه خليل الله فيأتون ابرهيم فيقولون انت نبي الله اي و
رسوله وخليله من اهل الارض اي في زمانه اشفع لنا الى ربك الا ترى ما
نحن فيه اي من الكرب فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا وذكر مثله اي
مثل ادم او نوح او مثل ما تقدم ويذكر ثلث كلمات اي في صورة كذبات
وهي اني سقيم وفعله كبيرهم هذا وانها اختي لسارة كذبهن اي وليست كذبات
وانما هي معاريض وتوريات حيث اراد بقوله فعله كبيرهم معنى التبكيت
بدليل قوله ان كانوا ينطقون وبقوله اني سقيم اي ساسقم لان من عاش ليسقم
او يهرم ويموت وبقوله اختي في الاسلام الا ان الاولى بمراتب الانبياء تركها
نفسي نفسي لست لها اي الشفاء العظمى لكوني ملوثا من الخطايا ولكن عليكم
بموسى استدراك لدفع ما ارهقهم من خيبة الامل ووصمة الخجل وعليكم
اسم فعل والباء زائدة لمزيد الاستعانة اي الزموا موسى واستعينوا به
على الشفاعة عند المولى فانه كليم الله ويقتضي انه ممن طال لسانه لا ممن كل بيانه
وفي رواية فانه عبد وفي نسخة عبد الله اتاه الله التورية اي وهي من اعظم
الكتب الالهية واولها وكلمه اي تكليما وقربه اي تشريفا وتكريما نجيا اي مناجيا
قال فيأتون موسى فيقول لست لها اي للحال التي ظننتم اني مستعد لها ويذكر
خطيئته التي اصاب اي اصابها ووقع فيها وقتله النفس اي وقتل القبطي وهو

وهو عطف تفسيري بدليل رواية بعض رواة البخاري بدون
عاطفة وقد عده خطيئة كما عده من عمل الشيطان في الاية وسماه
ظلما واستغفر منه جريا على عادة الانبياء في استعظامهم محقرات جائزة
صدرت عنهم اذ لم يكن هذا عن عمد بل وقع خطاء في كافر حربي على مسلم
سبطي قبل الاذن بقتله وقد ابعد الدلجي في شرحه للخطيئة بعجلته الى
ربه فانها في نفسه نقيصة ومن ثم عتبه عليها بشهادة وما اعجلك عن
قومك يا موسى فانه سؤال عن سببها تضمن انكارها من حيث انها نقيصة
انضم اليها اغفال قومه انتهى ولا يخفى ان هذه جراءة عظيمة ونقيصة فخيمة
من الدلجي حيث اثبت خطيئة لكليم الله هو عنها بريء وقد لاطفه سبحانه بقوله
وما اعجلك عن قومك يا موسى ليترتب عليه الجواب بالوجه الاولى كما قال
تعالى وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي اتوكأ عليها واهش بها على غنمي
ولي فيها مآرب اخرى فكذا في الجواب هنا قال هم اولاء على اثري وعجلت اليك
رب لترضى اي ما تقدمتهم الا بخطى يسيرة ابتغاء لمرضاتك في المسارعة الى
امتثال امرك والمبادرة الى الوفاء بوعدك نفسي نفسي ولكن عليكم بعيسى
فانه روح الله اي ذو روح خاص من خلقه اجراه فيه بنفخ جبرئيل في جيب درع
امه فاحدثه في بطنها بلا توسط مادة واضافته للتشريف كبيت الله و
ناقة الله وكلمته اي حيث كان بكلمة كن او كان يكلم الناس في المهد بطريق
خرق العادة فكذا ينبغي ان يتكلم في مقام الشفاعة وهو الساعة في موقف
القيمة فيأتونه فيقول لست لها اي مجازا ومأذونا لامرها ولكن عليكم
بمحمد فان علمه ووصفه معلم بكون المقام المحمود له خاصة عبد بالجر على انه
صفة لمحمد وبالرفع على تقدير هو عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما
تأخر اي بالنص في كتابه واما غيره ممن ابهم في جوابه والحاصل انه غير معاتب بما صدر
عنه فيطلب هذا المقام منه فاوتى بصيغة المفعول المضارع المتكلم من اتى
يأتي وابدل الهمزة الثانية واوا للاجتماع الذي وقع فيه الاجماع والمعنى فيأتوني
كما في رواية وهي بتشديد النون اي فيجيبوني ويطالبوني بالشفاعة مني فاقول انا
لها اي كائن او معد او مختص او مدخر او مأذون او مخلوق فانطلق اي الى جهة
العرش او باب الجنة فاستأذن على ربي اي في الطلوع الى الكرسي او في الدخول
الى الجنة او في مقام الشفاعة لما ورد مصرحا به في مكان لا يقف به داع الا اجيب
ليس فيه بينه وبين ربه حجاب فيؤذن لي اي ويتجلى علي ظهور اثار الجمال وستر
مكاشفة استار الكبرياء والجلال فاذا رأيته اي علمته بهذا الحال من
اوصاف الكمال وقعت ساجدا اي شكرا لما انعم علي من الافضال هذا ولا يدع ان

فيأتون عيسى عليه السلام
نسخة

ان يكون المراد بالرؤية الذات الجامعة لجوامع كمال الصفات فانه جائز في الاخرة
عند اهل السنة والجماعة خلافا للمحرومين من سعادة الزيادة ثم الحكمة
في نقله صلى الله تعالى عليه وسلم من موقف العرض والحساب المأذون بحالة
السياسة والملامة الى موقف الرحمة والكرامة ليقع الشفاعة موقع الاجابة
كمن يتحرى بدعائه موقف الخدمة فانه احق بالاستجابة لموضع الحرمة وقد جاء
في مسند احمد ان هذه السجدة والسجدة الاتية بعدها مقدار كل سجدة جمعة
من جمع الدنيا وجاء في بعض الاخبار ان كل يوم مقدار عشر سنين فهاتان السجدتان
كان كل سجدة مقدار سبعين سنة وفي رواية فآتي اي فاجيء تحت العرش فاخر
ساجدا وفي رواية اي بدل فاتي تحت العرش فاقوم بين يديه اي يدي العرش او
بين يدي ربه يعني في مقام العبودية والخلوص عن الملاحظة الغيرية فاحمده بمحامد
لا اقدر عليها اي الآن كما في نسخة اي لا اعرفها في الدنيا ولا اقدر على ان اعبر عنها
لرواية ويلهمني محامد احمده بها لا تحضرني الآن الا انه اي لكنه سبحانه يلهمنيها اي
في ذلك المقام لتكميل المرام وفي نسخة الا ان يلهمنيها وفي اخرى ان يلهمنيه الله و
وفي نسخة بمحامد لا اقدر عليه قال النووي هكذا هو في الاصول يعني في اصول مسلم
قال هو صحيح ويعود الضمير في عليه الى الحمد وفي رواية فيفتح الله علي بمحامده وفي نسخة
من محامده وحسن الثناء عليه عطف تفسيري على ما قاله الدلجي والاظهر هو التأسيس
بالمغايرة فان الثناء اعم من الحمد كما لا يخفى مع ان الحمد قد يرد بمعنى الشكر شيئا اي
عظيما لم يفتحه على احد قبلي اي ولا بعدي من باب الاكتفاء او بالبرهان الاولى والمعنى
قبل وقتي هذا قال في رواية ابي هريرة فيقال يا محمد ارفع راسك اي رفع الله قدرك
سل اي لنفسك تعطه بهاء السكت على بناء المفعول مجزوما جواب الامر واشفع
اي في حق غيرك تشفع بتشديد الفاء المفتوحة اي تقبل شفاعتك ولا ترد دعوتك
فارفع راسي فاقول يا رب امتي يا رب امتي اي اسئلك عفوهم اولا وعفو غيرهم اخرا
او لوحظ في الامة معنى التغليب للاشرفية او كان جميع الامة في تلك الحالة
كامته لرجوعهم الى حضرته والتجائهم الى دعوته والتكرير للتأكيد او امته
حقيقة امتي مجازا وهذا كله اذا اريد به المقام المحمود من الشفاعة الكبرى كما
هو الظاهر من السياق والسياق واللحاق فيقول اي الله سبحانه او ملك بامره
وفي نسخة فيقال ادخل من امتك اي من اهل الاجابة من لا حساب عليه اي لا
مؤاخذة ولا عتاب اما عدلا واما فضلا وهو الاظهر فضلا من الباب الايمن
اي الابرك او الاقرب بكونه يمينا فان ابواب الجنة من جهة اليمين لا شك
انها كثيرة كما يشير اليه قوله من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك
من الابواب اي اختاروا دخولهم فيها وهذا غاية التعظيم ونهاية التكريم يعرض

عليهم جميع الابواب ويختار لهم الافضل الابرك الاقرب الى ذلك الجناب قال المؤلف
في شرح مسلم للجنة ثمانية ابواب باب الصدقة وباب الصلوة وباب الصوم
باب الريان وباب الجهاد وباب التوبة وباب الكاظمين الغيظ والعافين عن
الناس وباب الراضين ثم قال فهذه سبعة ابواب جاءت في الاحاديث ولعل
الباب الثامن هو الباب الايمن الذي يدخل منه من لا حساب عليه والله
اعلم ولم يذكر اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في رواية انس اي عنه هذا الـ
الفصل اي من الكلام وهو قوله عليه السلام في رواية ابي هريرة فيقال يا محمد
ارفع راسك الى قوله فيما سواه من الابواب وقال اي في رواية ابي هريرة مكانه
اي بدل ما سبق ثم اخر بفتح همز وكسر خاء معجمة فتشديد راء اي اسقط
ساجدا اي لله متوسلا به لانه اقرب حال يكون العبد من ربه في مقام قربه
فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك اي كل كلامك واشفع تشفع وسل
تعط اي جميع مرامك فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال
حبة اي وزنها من برة بضم موحدة وتشديد راء اي حنطة او شعير شك
من الراوي في رواية مسلم من ايمان اي من ثمراته من اعمال القلب كشفقة على
مسكين او خوف من الله او نية صادقة ونحو ذلك والله تعالى اعلم لان نفس
الايمان لا يتجزى ويدل عليه ما جاء في رواية اخرى ولو كان في قلبه من الخير
ما يزن كذا فاخرجه اي من النار او من العار فانطلق فافعل ما امرت به من
اخراج من يستوجب العذاب قال الغزالي وفي مفهوم هذا الحديث ان من
يزيد ايمانه على مثقال حبة من برة او شعيرة لا يدخل النار اذ لو دخل لامر
باخراجه اولا قال واهل النار من يعذب قليلا ومنهم من يعذب الف سنة
واقصاه في حق المؤمنين سبعة الاف سنة قال ذلك اخر من يخرج من النار
على ما ورد في الاخبار ثم ارجع الى ربي اي الى مقام الخطاب فاحمده بتلك
المحامد وذكر مثل الاول اي مثل ما تقدم او مثل ذكر الراوي الاول وهو قوله
ثم اخر ساجدا الى اخره وقال فيه اي في الحديث من رواية مسلم مثقال حبة
من خردل اي من ايمان والخردل بالدال حب الرشاد الواحد خردلة فافعل
وفي نسخة قال فافعل ثم ارجع اي الى ربي كما في نسخة صحيحة وذكر ما تقدم وقال
وفي نسخة ثم قال فيه اي في الحديث من رواية مسلم من كان في قلبه ادنى ادنى
ادنى ثلاث مرات كذا في اصول مسلم على ما ذكره النووي من مثقال حبة من خردل
وهذا كله مثل في القلة لان الايمان والمعرفة عرض لا يؤذن بالكمية وانما
يختلف باختلاف الكيفية فافعل وفي نسخة قال فافعل اي في المرة الثالثة ما
امرت به من الاخراج وذكر في المرة الرابعة اي من رواية البخاري فيقال لي ارفع

ارفع راسك وقل تسمع كما في نسخة اي يجب قولك وتستجب دعوتك واشفع
تشفع وسل وفي نسخة واسئل تعطه فاقول يا رب ائذن لي فيمن اي في شفاعة
من قال لا اله الا الله اي واخراج من اكتفى بالتوحيد المقرون باقرار النبوة
من النار وادخاله في دار الابرار وفي هذا اشعار بان ما سبق من تقدير مثقال
حبة ونحوها من الايمان ثمرته المعبر عنها بالايقان والعمل بالاركان لا مجرد
الايمان الذي هو التصديق القلبي والاعتراف باللسان فكانه اراد بمن قال لا اله
الا الله من لم يصدر عنه ما سمي عبادة سواه قال ليس ذلك اي الامر بالشفاعة
راجعا اليك ولعل وجهه انه لم يصدر عنه ما يوجب المتابعة الباعثة على
الشفاعة وانما وقع منه مجرد اطاعة الامر الهي بالتوحيد الرباني وقبول
ارسال النبي الصمداني هذا ولما كان النفي موهما ان لا شفاعة لهم اصلا ولا خلاص
لهم فضلا وانما يجب عذابهم عدلا كما توهم المعتزلة في هذه المسئلة فضلا
استدرك سبحانه واكده بالقسم عظم شانه بقوله ولكن وعزتي وكبريائي
اي ارتفاع مقامي وعظمتي وجبريائي بكسر الجيم والراء ممدودا قيل اتى
كذا اتباعا والصحيح انه لغة في الجبروت اي وجبروتي المشعر بالجبر والقهر
الى ان لا ابالي لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله اي ولو مرة من غير تكرار
واكثار يعني من شهد انه لا معبود موجود قادر على كل شيء سواه وبه خص
عموم حديث البخاري اسعد الناس بشفاعتي من قال لا اله الا الله خالصا
من قلبه اي وعمل عملا صالحا لربه ويؤيده حديث الشيخين ولم يبق الا ارحم
الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط اي غير لا اله
الا الله ومن رواية قتادة عنه اي عن انس قال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فلا ادري في الثالثة او في الرابعة اعتراض بين قال ومقوله افاد صدور الشك
اما من انس واما من قتادة في ايتهما قال فاقول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه
القران اي منعه ترك الايمان بما نزل به القران وقوله اي ومن يجب عليه الخلود
حاصل المعنى وخلاصة المبنى وهذا تفسير قتادة قيل ومعناه من اخبر القران
انه مخلد في النار وهم الكفار وعن ابي بكر اي الصديق رضي الله عنه برواية احمد
وابن حبان وعقبة بن عامر اي برواية ابن ابي حاتم وابن مردويه وابي سعيد اي
برواية الترمذي وحذيفة اي برواية ابي داود في البعث مثله اي مثل حديث
انس قال فياتون محمدا فيؤذن له اي في الشفا وتاتي الامانة والرحم فتقومان
بالتانيث تغليبا جنبي الصراط بفتح النون وتسكن اي جانبيه وناحيتيه و
طرفيه يمنة ويسرة والمعنى انهما تمثلان او تجسمان فتشهدان للادميين وتواصلان
على الخائن والقاطع قال بعضهم ويجوز ان تحمل الامانة على الامانة العظمى المؤذن

اية اتاعرهنا الامانة والرحم على صلبها الكبرى المشار اليها قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم الى قوله تعالى واتقوا الذى تساءلون به والارحام فيدخل فى الحديث معنى التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله فكانتا اكتنفتا جنبى الصراط والذين القويم هذا وقد جاء ان الصراط صعوده الف سنة واستواءه الف سنة وهبوطه الف سنة وفى مسلم عن ابى سعيد بلغنا انه احد من السيف وادق من الشعر وهذا جاء مسندا مرفوعا عنه عليه السلام واما قول الدجى فان قيل الصراط ما هو فالجواب انه شعرة من جفون عين مالك فخبر منقول للبنى ولا معقول للمعنى فلا يجزم بهذا الجواب بل يقال فى مثل هذا الا ادرى لانه نصف العلم والله اعلم بالصواب فذكروه فى نسخة وذكر يا لواو فى رواية ابى مالك كالترجمة لابى داود فى البعث عن حذيفة فيأتون محمدا فيشفع ويضرب الصراط بصيغة المجهول اى فيوضع على متن جهنم جسر امدود افى حديث الحاكم على شرط مسلم ورواه غيره ايضا يوضع الصراط مثل حد الموسى فيمرون اى عليه كما فى نسخة وجاء فى رواية فيتهافت اهل النار فيها وينجو اهل الجنة منها كما قال تعالى ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا اولهم كالبرق اى الخاطف كما فى رواية ثم كالريح والطير اى وكالطير وشدة الرجال بالجيم اى عدوهم وجريهم وقد خطئ من رواه بالمهملة وهو العرفى وجعل جمع راحلة وهى رواية ابن ماهان والمراد به هنا الناقة فان الرحل ما يوضع على البعير ثم يعبرون به تارة عن البعير مجازا لكن الاول هو الصحيح المعروف بخط المصنف مضبوطة بالجيم وهو كذا لكافة رواة مسلم وعند الهروى الرحال بالحاء قال ابن فرقول وهو تصحيف هذا وقد اغرب بعضهم فى قوله ان المرور للصراط بهم وبنبيكم بالرفع يعنى نفسه على طريقة التجريد على الصراط اى مستعليا بقوله يقول اللهم سلم سلم التكرير للتكثير او بالنسبة الى كل احد من دعوة التقرير وبوئيده قوله حتى يجتاز الناس وحتى تحتمل الغاية والعلة وذكر اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اخرهم جواز الحديث بفتح الجيم اى مرورا على الصراط ولو روى بكسر الجيم بالزاى اى من يمضى عليه ويقطعه وفى نسخة يجوزوهما لغتان يقال جاز واجاز بمعنى كما ذكره النووى وزاد فى نسخة صحيحة يومئذ وعن ابن عباس اى كما رواه الشيخان عنه عليه السلام يوضع يجوز تذكيره وتأنيثه للانبياء منابر اى قدر مراتبهم يجلسون عليها ويبقى منبرى لا اجلس عليه قائما اى تاركا جلوسى حال قيامى بين يدى ربى منتصبا اى على هيئة طالبا الحاجة عند صاحب النعمة فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد ان اصنع بامتك فاقول يا رب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون

فمنهم من يدخل الجنة برحمته لتوفيق طاعته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتى اى لتقصيره فى متابعتى ولا ازال اشفع حتى اعطى بصيغة المتكلم صكاكا بكسر الصاد جمع صك بفتح الصاد فارسى معرب اى كتبا برجال اى باشخاص مركتب فيها اسماؤهم قدام رهم الى النار اى اولا فيقع خلاصهم بالشفاعة اخرا حتى ان خازن النار بكسر الهمزة وفتحها ليقول يا محمد بفتح اللام المؤكدة يا محمد ما تركت لغضب ربك فى امتك من نقمة بكسر النون وسكون قاف ويقال انها كلمة اى عقوبة وفى نسخة بقية اى من نفس باقية ومن طريق زيادا اى عبد الله النمرى بضم النون وفتح الميم بسرى اختلف فى توثيقه وتضعيفه عن انس كما رواه البيهقى وابو نعيم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال انا اول من تنشق بالفاء بعد النون اى تشق وتنفرق الارض عن جمجمته بضم الجيمين اى عن راسه ومنه قولهم تفاقل الحب والنوى اى شاقها للانبات والمعنى انه اول من ينشق عنه القبر فى البعث ولا فخر اى لا اقول لفخر بل احدث شكرا امتثل امر ربى انا سيد الناس يوم القيمة ولا فخر ومعى لواء الحمد يوم القيمة وانا اول من يفتح له الجنة اى بابها ولا فخر اى فيه وفيما قبله ايضا فاتى الفاء تفصيلية اى فاجئ فاخذ بحلقة الجنة بسكون اللام وتفتح والمعنى فاحركها كما فى رواية فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح لى فيستقبلنى الجبار تعالى اى تجلى الصفات العلى فاخر له ساجدا اى استعطافا للعلى مراده وطلبا من لمرضاته على عباده وذكر نحو ما تقدم اى من رواية ابن عباس ومن رواية انيس تصغير انس وفى نسخة من رواية انس والاول هو الصواب وهو رجل من الانصار روى عنه ثمير بن حوشب ولم ينسبه ولم يرو عنه غيره حديثه كذا فى الاستيعاب وقال اسناده ليس بالقوى سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لاشفعن يوم القيمة لاكثر مما فى الارض من حجر ومدر وقد رواه احمد بسند حسن عن بريدة انى لاشفع الى الخزنة والمعنى لعدد هو اكثر مما فى الارض جميعها من حجر ومدر وشجر والتعدد الكثرة او المراد منهما نوع من الحجر والشجر فتدبر وقد بعدا لدلجى حيث قال ولا يستبعد ان يغيث به عليه السلام التاميات والجمادات مما يعقل وقاها من نار جهنم ويرد زمهريرها نعوذ بالله تعالى منها فقد اجتمع من اختلاف هذه الاثار وفى نسخة صحيحة من اختلاف الفاظ هذه الاثار اى الاخبار المنقولة ان شفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم اى للخلق ومقامه المحمود اى بين يدى الخلق من اول الشفاعات وهو الشفاعة العظمى لفصل القضاء الى اخرها وهو اخراج المؤمنين من النار من حين يجتمع الناس بفتح النون وفى نسخة بالنون اى من وقت فيه يجتمع الناس للحشر وهذا الجار والمجرور خبر ان او ما قبله هو الخبر وهذا ظرف لوقوع الشفاعة وظهور مقامه المحمود فيه

ومن ابتدائية فابتداء هما من حين اجتماعهم للحشر بعد سؤالهم الانبياء ليشفعوا
كما يشير اليه قوله ويضيق بهم الحناجر اى لا يكاد احد منهم يخرج نفسا من
تفاقم الهم وتراكم الغم بصوادع القول وصوارع الهول فيرتفع الى الحنجرة
وهى راس الغلصمة حيث تراه نابتا فيضيق به ومنه قوله تعالى وبلغت القلوب
وهذا كناية عن ضيق الاحوال عند مشاهدة الاهوال ويبلغ منهم اى يؤثر
فيهم العرق اى عرق الخجالة والشمس اى حرارتها مع دنوها والوقوف
اى تعب القيام على ارجلهم مبلغه اى نهاية وغاية حصوله وذلك اى جميع
ما ذكر من انواع التعب الحاصل لعامة الخلق قبل الحساب اى الذى يترتب
عليه الثواب والعقاب فيشفع حينئذ لاراحة الناس من الموقف بالراء
لتخليصهم من تعبه وبالزاى لازالتهم وتبعيدهم من نصيبه ثم يوضع الصراط
اى على ظهر جهنم كما ورد ويحاسب الناس كما جاء فى الحديث عن ابى هريرة
وحذيفة اى كما سبق وهذا الحديث اتقن بالتاء الفوقية والقاف اى احكم
وبالقبول احق ولو روى بالياء التحتية لجاز ومعناه اثبت فيشفع فى تعجيل
من لا حساب من امته الى الجنة اى اولا كما تقدم فى الحديث اى السابق
ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب اى استحق العتاب لارتكاب المعاصى من
المؤمنين ودخل النار منهم حسب ما بسكون السين وفتحها ونصبه على المصدر
اى وفق او مثل ما تقتضيه الاحاديث الصحيحة اى بالدلالات الصريحة ثم فيمن
قال لا اله الا الله اى وعمل عملا ما بمقتضاه وليس هذا اى قبول شفاعته لمن
قال لا اله الا الله لسواه صلى الله تعالى عليه وسلم وفى الحديث المنتشر اى المشتهر
الصحيح اى الواردة فى الصحيحين لكل نبى دعوة اى عامة يدعو بها اى لامته او عليهم
وقد دعا بها كل منهم فى الدنيا كما وقع لنوح وصالح وهود وموسى عليهم
السلام واختبات وفى رواية ادخرت دعوتى شفاعة لامتى يوم القيمة اى لاجل
النفع العام فى اهم المقام قال اهل العلم اى بعضهم معناه اى معنى حديث لكل
نبى دعوة لكل منهم دعوة اعلم بصيغة المجهول اى اعلم انها اى تلك الدعوة
تستجاب لهم اتى بضمير الجمع نظرا الى معنى كل وافرد فى اعلم باعتبار لفظه وفى رواية
اعلموا بصيغة الجمع المجهول وهو ظاهر ويبلغ بصيغة المجهول اى يوصل فيها
مرغوبهم ويحصل مطلوبهم والا اى وان لم يكن كذلك ولم يحمل على ما هنالك
فكم اى فكثير لكل نبى منهم من دعوة مستجابة اى مستجيب لهم فى الدنيا ولنبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم منها اى من اصناف الدعوة ما لا يعد اى ما لا يحصى
لكن حالهم اى فى باقى دعواتهم عند الدعاء بها اى بالدعوة التى لم يعلموا با
باستجابتها بين الرجاء والخوف وهو لا ينافى غلبة رجاء المراد على خوف فوقه

فوقه فى بعض المواد وضمنت لهم بصيغة المجهول مخففا اى جعلت مضمونه
اجابة دعوة اى واحدة فيما شاؤه او ارادوه واختاروه يدعون بها على
يقين من الاجابة حال من ضمير يدعون وقد قال محمد بن زياد اى الجمحى البصرى
يروى عن ابى هريرة وعائشة وغيرهما وعنه الشعبى والحمادان واخرون
ثقة وابو صالح اى السمان الزيات الكوفى هو من الائمة الثقات وروى عن
عائشة وابى هريرة وغيرهما وعنه بنوه وخلق سمع منه الاعمش الف حديث
توفى بالمدينة واسمه ذكوان بالذال المعجمة عن ابى هريرة فى هذا الحديث لكل
نبى دعوة دعا بها اى استعمل فى امته اى فى هلاكهم او نجاتهم فاستجيب له و
انا اريد ان اؤخر دعوتى بهمز ويبدل وفى نسخة صحيحة ادخر بالدال المشددة
اى اجعلها ذخيرة لوقت الشدة شفاعة لامتى يوم القيمة وفى رواية ابى
صالح عن ابى هريرة كما فى الصحيحين لكل نبى دعوة مستجابة اى فى حق عامة
امته فتعجل كل نبى دعوته اى طلب حصولها فى الدنيا وانى ادخرت شفاعتى
لامتى فى العقبى اى فان نفعها اعم وابقى زاد مسلم فهى نائلة اى واصلة و
شاملة ان شاء الله من مات لا يشرك بالله شيئا ونحوه فى رواية ابى زرعة
عن ابى هريرة وابو زرعة هذا هو هارم بن عمرو بن عبد الله البجلى الكوفى
روى عن جده وغيره وروى عنه خلق من التابعين وثقه ابن معين
وغيره وعن انس مثل رواية ابن زياد عن ابى هريرة فتكون هذه الدعوة المذكورة
مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة اى فى حق العامة والا فقد اخبر صلى الله
تعالى عليه وسلم انه سال اى ربه لامته اى لبعضهم او لكلهم اشياء من
امور الدين والدنيا اعطى بعضها ومنع بعضها اى من حيث انها لم تكن مضمونة
الاجابة وادخر لهم هذه الدعوة اى لعامة الامة التى هى مضمونة الاجابة يوم
ليوم القيمة وفى نسخة صحيحة ليوم الفاقة اى ليوم شدة الحاجة وخاتمة المحن
اى وغاية انواع المحنة وشدة اصناف الشدة وعظيم السؤل بسكون الهمز
ويبدل هو الامنية والرغبة عطف تفسيرى جزاه الله اى عنا احسن ما جزى اى
الله تعالى نبيا عن امته اى رسولا عن دعوته وصلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا اى سلاما
كثيرا يترتب عليه مراما وقد ثبت انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال سالت ربى لامتى
ثلثا فاعطانى ثنتين ومنعنى واحدة سالته ان لا يهلك امتى بالسنة فاعطانيها
وسالته ان لا يهلك امتى بالغرق فاعطانيها وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم
فمنعنيها وفى مسلم استاذنت ربى فى ان استغفر لها يعنى امه فلم يؤذن لى
واستاذنت فى ان ازور قبرها فاذن لى والله سبحانه اعلم ثم قيل اخر من
يخرج من النار هناد بعد سبعة الاف سنة قال الحسن يا ليتنى كنت هنادا

مطلب اخر من يخرج من النار هناد

يعني لقطعه بحسن الخاتمة خوفا من سوء العاقبة فسأل الله العافية فصل
في تفضيله في الجنة بالوسيلة وهي منزلة القربة والوصلة والدرجة
الرفيعة اي العالية التي ليس فوقها درجة والكوثر فوعل من الكثرة ومعناه
الخير الكثير والعطاء الوفير وفي الحديث عطيت الكوثر وهو نهر في الجنة يعني
ويصب منه في حوضي الكوثر يوم القيمة والفضيلة اي الصفة الزائدة التي عجز
عن بيانها الواصفون مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
ولا يبعد ان يراد بها انواع الفضيلة فهو تعميم بعد تخصيص حدثنا القاضي ابو
عبد الله محمد بن عيسى التميمي تقدم والفقيه ابو الوليد هشام بن احمد سبق قراءتي
عليهما قالا ثنا اي حدثنا الغساني بتشديد السين المهملة مر ذكره قال حدثنا
النمري بفتح النون هو الحافظ ابن عبد البر ثنا ابن عبد المؤمن اي عبد الله بن
عبد الله القرطبي ثنا ابو بكر التمار بتشديد الميم الى التمر ثنا ابو داود وهو
محدث العصر صاحب السنن ثنا محمد بن سلمة اي المرادي ابو الحارث المصري
وكان احد الائمة الاثبات ثنا ابن وهب سبق ذكره عن ابن لهيعة بفتح فكسر
حفيد محمد مصري ضعيف وكان قاضي مصر وحيوة بفتح الحاء المهملة وسكون
التحتية ابن شريح المصري الحمصي كان حافظا مجابا للدعوة روى عنه
البخاري وغيره وسعيد بن ابي ايوب اي المصري ثقة عن كعب بن علقمة وفي
نسخة عن كعب علقمة والاول هو الصواب كما صرح به الجلي وغيره وهو تابعي
روى عن سعيد بن المسيب وطائفة وعنه الليث وجماعة عن عبد
الرحمن بن جبير بضم الجيم وفتح الموحدة مصري خفيه مقرئ وكان مؤذنا
عن عبد الله بن عمرو بن العاص وفي نسخة العاصي بالياء والصواب الاول
انه سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول قال الجلي هذا الحديث اخرجه القاضي
كما ترى في سنن ابي داود وقد اخرجه ابو داود في الصلوة واخرجه مسلم ايضا
فيها بالسند الذي اخرجه ابو داود سواء الا انه قال عن وهب عن حيوة بن شريح
وسعيد بن ايوب وغيرهما كلهم عن كعب بن علقمة به واخرجه الترمذي في
المناقب وقال صحيح والنسائي في الصلوة وفي اليوم والليلة وانما اخرجه
المص من عند ابي داود ولم يخرج من عند مسلم للتنوع في المرويات ولان
بينه وبين ابي داود في هذا الحديث خمسة اشخاص بالسماع ولو روى
بالاجازة عن ابي علي الغساني كان بينه وبينه اربعة وليس كذلك مسلم فسلم
يقع له بالسماع بينه وبينه ستة وتارة خمسة فوقع له حديث مسلم موافقا
في شيخه انتهى وحاصله انه انما اسنده الى ابي داود دون مسلم لقرب
سنده اليه اذا سمعتم المؤذن اي صوته وفي نسخة يؤذن اي حال كونه

كونه يؤذن او حين اذانه فقولوا مثل ما يقول اي كلمات الاذان جميعها الا الحيعلتين
لحديث مسلم وغيره عن عمر المستفاد منه انه يقال عند سماعها
لا حول ولا قوة الا بالله ثم هل الامر بالقول المعلق بالسماع واجب على من
سمع حيث لا مانع او مندوب قال النووي فيه خلاف ذكره الطحاوي والصحيح
عن الجمهور ندبه واختلفوا هل يندب سماع كل مؤذن او الاول فقط والاصح
ندبا جابة الكل وكون الاول اكد ثم صلوا علي قال الجلي صرفه عن الوجوب
الاجماع فانه اي الشان من صلى علي مرة كذا في الاصول وكانها سقطت من اصل
الذبحي فقال اي مرة بقرينة المقام صلى الله تعالى عليه اي بها كما في اصل الذبحي
وقال بالمرة او بالصلوة لكنه غير موجود في الاصول والمعنى رجعه وضعف اجره
عشرا اي باعتبار اقل المضاعفة الموعودة بقوله تعالى من جاء بالحسنة فله
عشر امثالها ثم اسألوا الله اي في نسخة ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة اي عظيمة
كائنة في الجنة لا تنبغي وفي نسخة لا ينبغي اي لا يحصل ولا يليق الا لعبد اي كامل
من عباد الله اي من اصفيائه وانبيائه وارجو ان اكون انا هو جوز ان يجعل
انا مبتدأ خبره هو والجملة خبر اكون وان يجعل تاكيدا لاسمها وخبرها هو
وضع موضع اياه او هو وضع اسم اشارة اي انا ذلك العبد واتى بلفظ الرجاء
تأدبا وايماء الى انه لا يجب على الله شيء فمن سأل الله لي الوسيلة اي لهذه الدرجة
وفي معناه كل ما يتوسل به الى زيادة الزلفة حلت بتشديد اللام اي نزلت
ووقعت عليه الشفاعة او وجبت وجوبا واقعا عليه وقيل غشيت وقيل حقت
وثبتت له وفي الحديث ايذان بجواز سؤال الدعاء من المفضول لينوز من الفاضل
من المدعو له مع ثواب الله سبحانه لهما بفائدة عظيمة وعائدة حسيمة من نحو شفاعة
وسعادة قريبة مع الايماء الى ان تحرا قرب الله تعالى لا يتصور فيها الانتهاء
وفي حديث اخر كما رواه الترمذي عن ابي هريرة الوسيلة اعلى درجة في الجنة
وعن انس كما في البخاري قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينا انا
اسير في الجنة اذ عرض اي فاجاء في وظهر لي نهر بفتح الهاء حافتاه بتخفيف القاف
اي جانباه وطرفاه قباب اللؤلؤ بكسر القاف جمع قبة وهي بيت صغير مستدير
ووقع في اصل الذبحي فيها لؤلؤ مثل القباب وهو ليس من نسخ الكتاب ولا اظنه
انه رواية في هذا الباب بل هو من تصرف الكتاب وفي اصل التلمساني اللؤلؤ والدر
قيل هما بمعنى وقيل اللؤلؤ الكبير قلت لجبريل ما هذا اي الذي اراه قال هذا
الكوثر الذي اعطاكه الله اي خاصة قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فضرب اي جبريل
بيده الى طينته بالاضافة وفي نسخة الى طينة بالتنكير وتاء التأنيث اي من طينه
فاستخرج مسكا اي شيئا هو مسك او كمسك وسماه طينا جريا على غالب العادة

فيكون مقر الماء طينا او بحسب الصورة وعن عايشة وعبد الله بن عمرو بالواو
مثله اى مثل حديث انس قبله قال اى فى حديثهما ومجراه اى جريان مائه على الدر
هو اسم جنس واحده درة وكذا قوله والياقوت اى ومن تحتهما المسك كالطين
تحت حصى الماء فلا منافات بين حديثهم وماؤه احلى اى اكثر حلاوة واشد لذاذة
من العسل وابيض وفى رواية واشد بياضا من الثلج وفى رواية ابيض من اللبن قال
الدلجى ولا يلزم من كونه احلى من العسل الاستغناء عن انهار العسل المصفى فى
الجنة لانها ليست للشرب انتهى ولا يخفى ان كونها ليست للشرب يحتاج الى
بيان حجة فى تحقيق المدعى والتحقيق ان الانهار الاربعة عام لاهل الجنة والكوثر
موضوع للخاصة مع انه قد يقال التقدير وماؤه احلى من العسل الموجود فى
الجنة باعتبار كمال اللذة وفى رواية عنه اى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
فاذا هو اى ماؤه يجرى اى على وجه الارض من غير نهر ولم يشق بصيغة الفاعل
وفى نسخة بصيغة المفعول شقا اى لم يمل الى شق من احد طرفيه بل يجرى جريا مستويا
كما رواه الشيخان او تمناه صاحبه من اهل الجنة عليه اى على النهر حوض اى عظيم
ترد عليه وفى نسخة صحيحة ترده امتى اى ضيافة من الجنة او يوم القيمة والثانى
اظهر لقوله وذكر اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حديث الحوض ومطلقه ينصرف
الى النهر مع احتمال التعدد فتدبر ومعنى كون الحوض على النهر اعتماده عليه من حيث
ان ماءه ممتد من مائه ومنته اليه او النهر فى الجنة والحوض خارجها لما ورد
ليردن على الحوض اقوام اعرفهم ويعرفونى ثم يحال بينى وبينهم فاقول انهم منى فيقال
لا تدرى ما احدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن غير بعدى ونحوه اى نحو ما ذكر
عن المذكورين مروى عن ابن عباس وعن ابن عباس ايضا كما فى البخارى الكوثر الخير
الكثير اعطاه الله اياه اى ومنه الحوض وغيره ولعله لم يصفه بالكثير كما فى بعض
الروايات لما يستفاد من الصيغة للمبالغة وقال سعيد بن جبير والنهر الذى
فى الجنة من الخير الذى اعطاه الله اى لا انه مقصور على النهر او الحوض بل الكوثر
اعم واتم والله تعالى اعلم وعن حذيفة فيما ذكر عليه السلام عن ربه اى راويا عنه
واعطانى الكوثر نهرا من الجنة بنصب نهرا على انه بدل او بتقدير اعنى او على
المدح ووقع فى اصل الدلجى مخالفا للنسخ نهر بالرفع فقال خبر حذف مبتداه اى
هو بشهادة رواية اعطيت الكوثر وهو نهر فى الجنة يسيل اى ينصب فى حوضى
اى يوم القيمة او فى الجنة وعن ابن عباس كما رواه ابن جرير وابن ابى حاتم بسند
صحيح فى قوله تعالى اى فى تفسير قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال اى ابن
عباس الف قصر من لؤلؤ ترابهن المسك وفيه اى فى كل قصر او فيما ذكر من
القصور وقد اخطأ التلمسانى بقوله صوابه فيهن ما يصلحهن بضم الياء وكسر اللام

اللام اى ما يصلح القصور ويزينهن ويحسنهن من الخدم والازواج والاناث
واصناف الحور وانواع الحبور وفى رواية اخرى اى مبينة للاولى وفيه
اى فى كل قصر ما ينبغى اى يليق له من الازواج اى نساء الجنة من الحور و
غيرها من نساء الدنيا وهن افضل واكمل جمالا لما قدمن فى الدنيا اعمالا
والخدم اى غلمان كانهم لؤلؤ مكنون والله تعالى اعلم وقد ذكر الدارقطنى من
طريق مالك عن الشعبى عن مسروق عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ان الله تعالى اعطانى نهرا يقال له الكوثر لا يشاء احد من امتى
ان يسمع خرير ذلك الكوثر الا سمعه فقلت يا رسول الله كيف ذلك قال ادخلى
اصبعك فى اذنيك وشدى فالذى تسمعين فيها من خرير الكوثر ونقله السهيلى
ذكره التلمسانى فصل فان قلت اذا تقرر اى ثبت وتحرر من دليل القران
وصحيح الاثر وفى نسخة الاثار ووقع فى صحيح اصل الدلجى الاخبار واجماع الامة
اى من اتفاقهم كونه اكرم البشر والبشر خير من الملك كما هو مقرر وافضل
الانبياء وهم اعم من الرسل فما معنى الاحاديث الواردة بنهيه عن التفضيل
اى بين الانبياء كقوله فيما حدثناه الاسدى قال حدثنا السمرقندى ثنا اى
حدثنا الفارسى بكسر الراء وهو عبد الغفار ثنا الجلودى بضم الجيم واللام
ثنا ابن سفيان ثنا مسلم وهو صاحب الصحيح ثنا ابن مثنى وفى نسخة محمد بن
مثنى بضم ميم وفتح مثلثة وتشديد نون ثنا محمد بن جعفر هو غندر وقد تقدم
ثنا شعبة اى ابن الحجاج عن قتادة سمعت ابا العالية يقول يراد به هنا رفيع
بن مهران فانه الذى يروى عنه قتادة واما زياد بن فيروز فيروى عنه ايوب
السختيانى ومطرد الوراق وبديل بن ميسرة كما حققه بقوله يقول حدثنى ابن
عم نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم يعنى اى يريد به ابن عباس وهو عبد الله عن
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال الجلى وهذا الحديث فى البخارى ومسلم وابى داود
قال ما ينبغى اى ما يصح او يصلح لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى بفتح ميم و
وتشديد المثناة فوق مقصورا وقد تقدم انها امه والمراد بعبد كل من كان ثم
يختلف الحكم بمرجع انا فان لم يكن نبيا فقد كفر لما فيه من الانتقاص الذى بمثله كفر
ابليس اذ قال انا خير منه وان كان نبيا له التواضع لما اكرم به من النبوة كذا قرره
الدلجى والظاهر انه صلى الله تعالى عليه وسلم يريد انه لا يجوز لاحد من امتى ان يعظمنى
وان يقول انا خير من يونس بن متى تفضيلا لى عليه وهذا من كمال التواضع لديه
قال التوربشتى وانما خص يونس بالذكر دون غيره من الرسل لما قصه الله تعالى
فى كتابه عنه من توليه عن قومه وتضجره منهم وقلة صبره فقال ولا تكن كصاحب
الحوت اذ نادى وهو مكظوم وقال وهو مليم وقال اذ ابق الى الفلك المشحون

فلم يامن عليه السلام ان يخامر بواطن ضعفاء امته ما يؤدي الى تنقيصه ثم
فبين ان ذلك ليس بقادح فيما منحه الله به من كرامة النبوة وشرف الرسالة وانه
مع ما صدر منه كاخوانه من المرسلين انتهى وقد يقال وجه تخصيصه من بين
الانبياء لكونه عليه السلام لما وقع عروجه الى السماء ليلة الاسراء وحصل له
مقام قاب قوسين او ادنى مع سائر الكرامات وكان معراج يونس بطن الحوت في
الظلمات لربما يتوهم ان معراج السموات اقرب الى الرب فيكون صاحبه افضل واحب
فدفع بالنسبة الى الله مستوية اذ هو بذاته تعالى منزه عن المكان ولو كان اعلى في
في ظهور الشان وفي غير هذا الطريق عن ابي هريرة قال يعني اي يريد ابو هريرة ما
بالقائل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما ينبغي لعبد الحديث اي الى اخره كما تقدم
وفي حديث ابي هريرة اي كما رواه الشيخان في اليهودي الذي قال اي حين سبه رجل
من الانصار والذي اصطفى موسى على البشر اي في زمانه لكنه باطلاقه المتبادر
كان يعم نبينا عليه السلام بحسب الظاهر فلطمه رجل من الانصار اي غيرة على نبينا
المختار وقال تقول ذلك اي تقول هذا القول والنبي بين اظهرنا اي بيننا موجود
وطالعنا بطلوعه مسعود فبلغ ذلك اي الخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي
فدعا الانصاري فاخبره بذلك فقال لا تفضلوا بضم اوله وتشديد الضاد
المكسورة اي لا توقعوا التفضيل بين الانبياء يعني بمجرد الاهواء والاراء وزاد
بعضهم ثم قال ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى ثم النسخ والاصول بالضاد
المعجمة واغرب الدلجي حيث قال ومعناه بالصاد المهملة اي لا تفرقوا بينهم بتفضيل
وبالمعجمة لا توقعوه بينهم انتهى وهو صحيح المعنى وانما الكلام في ثبوت المبنى مع ما فيه
من معارضة لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فلا بد من اعتقاد التفضيل
بالاجمال او التفصيل واما قوله تعالى لا نفرق بين احد منهم فالمعنى نؤمن بكلهم تعريضا
لليهود فيما حكاه الله تعالى عنهم ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض وفي رواية اي للشيخين
وابي داود والنسائي لا تخيروني بضم التاء وكسر الياء المشددة اي لا تفضلوني
على موسى قاله تواضعا او ردعا عن تفضيل يوجب نقيصة او فتنة مفضية الى عصبية
وحمية جاهلية او كان هذا قبل ان يعلم انه سيد ولد ادم والله تعالى اعلم فذكر اي الراوي
الحديث اي بقيته وهي قوله قال فان الناس يصعقون يوم القيمة فاصعق فاكون اول
من يصعق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا ادري اكان فيمن صعق فافاق قبلي او
كان فيمن استثنى الله تعالى وفي رواية فلا ادري اجوزي بالصعقة اولا وهي لغة
ان يغشى على الانسان من صوت شديد سمعه وربما مات ثم استعمل في الموت كثيرا
والمراد هنا ما افاده وخر موسى صعقا قال المص وهذا من اشكل الاحاديث لان
موسى مات فكيف يصعق وانما يصعق الاحياء فيحتمل ان يكون هذه الصعقة صعقة فزع

فزع بعد البعث حين تنشق السماء ويؤيده قوله فافيق فانه انما يقال افاق
من الغشي وبعث من الموت وبه جزم التوربشتي حيث قال واما الصعقة
في الحديث فهي بعد البعث عند نفخة الفزع واما البعث فلا تقدم لاحد
على نبينا فيه واختصاص موسى عليه السلام بهذه الفضيلة لا يوجب
له تفضيلا على من فاز بسوابق جمة ولواحق عمة وفيه اي في هذا الحديث
ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى وعن ابي هريرة كما في رواية البخاري
ومن قال انا خير من يونس بن متى اي من جميع الوجوه فقد كذب اذ قد يكون
له خصوصية في نوع من الفضيلة قال الدلجي يجوز رجوع انا كما مر اليه صلى
الله تعالى عليه وسلم او الى كل قائل اي لا يقول ذلك احد وان بلغ في العلم والعبادة
او غيرهما من الفضائل ما بلغ اذ لم يبلغ ما بلغه يونس من درجة انتهى ولا يخفى
ان انا في الحديث السابق يحتمل الاحتمالين واما هنا فالاحتمال الى القائل بعيد
عن موضع تحقيق وتأييد لان جزاءه ح فقد كفر كما سبق فتدبر وايضا ما كان
احد يتوهم منه ان يدعي كونه افضل من يونس حتى ينهى عنه وانما كان يتوهم بعضهم
ان نبينا عليه السلام افضل في امر النبوة والرسالة او في علو المرتبة وفضيلة
الدرجة فنهاهم اما اعلاما بتسوية نسبة النبوة والرسالة واما تواضعا لربه
وهضما لنفسه واما قبل علمه بعلو مقامه وعن ابن مسعود رض لا يقولن احدكم انا خير من
يونس بن متى وفي حديثه اي ابن مسعود الاخر اي الذي رواه مسلم وابو داود و
الترمذي فجاءه اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجل فقال يا خير البرية اي الخلق من
براه الله يبرؤه برءا اي خلقه فهو فعيل بمعنى المفعول والتاء للمبالغة في الكثرة واصله
مهموز كما قرأ به نافع وابن ذكوان ثم ابدلت الهمزة ياء وادغمت وهي قراءة الباقين
فقول صاحب النهاية لم يستعمل مهموزا مبني على عدم علمه بالقراءة فقال ذاك وفي نسخة
ذلك باللام ابرهيم تواضعا واكراما لكونه ابا او لانه امرنا باتباعه او قبل العلم بانه
افضل منه فاعلم جواب الشرط السابق اي فان قلت الخ فاعلم ان للعلماء في هذه الاحاديث
اي الناهية عن التفضيل بين الانبياء تاويلات اي وجوه اربعة او خمسة تقدم
بيان بعضها في حل لفظها احدها اي الوجه الاول منها ان نهيه عن التفضيل اي
فيما بينهم كان قبل ان يعلم انه سيد ولد ادم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف
اي الى سماع في تفضيل الانبياء اذ لا درك فيه لعقول العلماء وان من فضل اي احدا
منهم على غيرهم بلا علم اي يقيني او ظني يصلح للاستدلال فقد كذب اي في ذلك المقال
وكذلك هي ما دل قوله لا اقول ان احدا افضل منه اي من يونس لا يقتضي تفضيله
هو اي يونس على اطلاقه وقد ابعد الدلجي في قوله اي هو عليه السلام على يونس
لدخوله في عموم النكرة في سياق النفي انتهى ووجه غرابته لا يخفى مع عدم ملايمته

للمدعى بحسب المعنى وانما هو اى قوله هذا فى الظاهر كف بتشديد الفاء اى منع منه
عليه السلام لغيره عن التفضيل اذ من شانه ان يكون منشأ للنقص او التخجيل الوجه
الثانى انه قاله عليه السلام على طريق التواضع اى مع اخوانه واقرانه او لدأبه فى عظمة
شانه ونفى التكبر والعجب اى عن باطنه تعليما لامته وارشادا الى طريقته وهذا اى
الوجه الثانى من التاويل لا يسلم من الاعتراض اى فى صحة التعليل فان عدم جريه
على موجب علمه اخبار بخلاف وقوعه وهو ينافى منصب النبوة وفيه ان هذا الاعتراض
انما يرد لو ثبت نفيه تواضعا بعد علمه بكونه افضل الانبياء او بتفضيل التفضيل بين
الاصفياء واما قبل العلم فلا يرد اعتراض اصلا مع احتمال حمل التواضع من حيث انه
لا مفضول الا وقد يوجد فيه ما لا يوجد فى الفاضل فليس احد منهم افضل مطلقا
على ان من تواضع لله تعالى رفعه الله تعالى وقد ابعد التلمسانى حيث قال الاعتراض هو انه
لا يظهر حينئذ فائدة تخصيص يونس عليه السلام بالذكر انتهى وسبقه الانطاكى
وبعد كلامهما لا يخفى لانه كما قال الخطابى انما خص يونس عليه السلام لان الله تعالى لم يذكره
فى جملة اولى العزم من الرسل فكانه قال فاذا لم اذن لكم ان تفضلونى على يونس فلا
تفضلونى على غيره من اولى العزم بالاولى الوجه الثالث ان لا يفضل بينهم تفضيلا يؤدى
الى تنقيص بعضهم اى طلب نقصان فى المرتبة او ظهور منقصة فى المنقبة لبعضهم
او الغض بغين وضاد معجمتين اى النقص منهم جميعا كذا ذكره الدلجى وفيه ان
النسخ كلها منه بضمير الافراد او الراجع الى بعضهم فالاولى ان يفسر الغض بالاغماض
الذى هو كناية عن الاعراض لا سيما كلمة استثناء من سى بمعنى مثل ومن ما وهى اما
موصولة فيرتفع الاسم بعدها خبر مبتداء محذوف كما فى جاء القوم لا سيما اخوك
اى لا مثل الذى هو اخوك واما زائدة فينجر سى لانها كما فى اكرم القوم لا سيما اخيك
اى لا مثل اخيك اكراما وقول امرء القيس ولا سيما يوم بدارة جلجل ورد مرفوعا و
مجرورا والمعنى هنا خصوصا اذا كان التفضيل المنازع فيه فى جهة يونس عليه السلام
اذ اخبر الله عنه بما اخبر اى فى تنزيله بقوله ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو
مكظوم وبقوله فالتقمه الحوت وهو مليم وبقوله اذ ابق الى الفلك المشحون فوقع
النهى عن التفضيل عليه لئلا يقع فى نفس من لا يعلم اى مقام قربه وانه تداركه نعمة
من ربه منه متعلق بيقع اى لئلا يقع فى نفس الجاهل بمقامه من جهة منزلته
بذلك اى بسبب ما اخبر الله عنه غضاضة بفتح اوله مرفوعة على انها فاعل يقع
اى نقص وحقارة وانحطاط اى تنزل من رتبته بضم الراء امرتبته الرفيعة اى
العالية التى هى اصل النبوة والرسالة اذ قال تعالى بدل من قوله اذ اخبر الله عنه
اى حكاية عن حاله ورواية عن ماله حيث قال فى موضع اذ ذهب مغاضبا
اى فارق قومه وخرج عنهم حال كونه مغاضبا عليهم لاصرارهم على الكفر والعدوان

والعدوان وعدم رجوعهم الى الايمان والاحسان وكان خروجه وذهابه لم يكن
عن اذن من الرحمن وكذا عبر عنه بقوله اذ ابق بفتح الباء وحكى كسرها الى الفلك
المشحون اى المملوء فان اصل الاباق هو الهرب من السيد فحسن اطلاقه عليه هنا
لهربه عن قومه بغير اذن ربه فظن ان لن نقدر عليه اى لن نضيق عليه او لن نقضى عليه
بالعقوبة وينصره قراءته مثقلا وروى الزمخشرى ان معاوية قال لابن عباس ضربتنى
امواج القران البارحة فغرقت فيها فلم اجد لنفسى خلاصا الا بك قال وما هى يا
يا معاوية فقرأ هذه الاية فقال او يظن نبى الله ان لا يقدر الله عليه فقال له هذا
من القدر لا من القدرة قال ابن عرفة اى من الارادة اى فظن ان لن نريد عقوبته
فربما يخيل لمن لا علم عنده حطيطة اى حط مرتبته ونقص منزلته عن رتبة نبوته
ورفعة رسالته بذلك اى بسبب ما ذكر ومن جهة ما اخبر الوجه الرابع منع
التفضيل اى نهيه فى حق النبوة والرسالة اى باعتبار اصلهما وحقيقة ماهيتهما
الا فى ذوات الانبياء وزيادة خصايص الاصفياء فان الانبياء فيها على حد واحد
اى سواء غير متعدد اذ هى اى مادة النبوة والرسالة شئ واحد وهو البعثة
المجردة الحاصلة بالوحى وتسمى النبوة او منضمة الى تبليغ وتسمى الرسالة
وهى فى حد ذاتها شئ واحد لا يتفاضل اى بالنسبة الى اصحابها فلا يقال مثلا
نبوة ادم افضل من نبوة غيره منهم ونظيرها حقيقة الايمان فانها شئ واحد
بالنسبة الى المؤمنين خلا الايقان وهو معنى قوله عليه السلام لا تفضلونى على
اخوانى المرسلين فانهم بعثوا كما بعثت وانما التفاضل فى زيادة الاحوال اى الناشئة
منها من تحسين الاخلاق والاعمال والخصوص اى والخصوصيات فى مقامات
ارباب الكمالات والكرامات اى المعجزات وخوارق العادات والرتب اى ومراتب العبادات
والمجاهدات والالطاف اى وانواع الملاطفة واصناف المخالقة من حسن المعاشرة
والمجاملة والمدارات مع الامة كاختلاف مراتب الايقان ونتايج الاحسان ولوايح
العوارف ولوامع المعارف وخوارق العادات للاولياء ومراتب الاجتهادات
للعلماء والاصفياء واما النبوة فى نفسها وكذا الايمان فى حد ذاتها فلا تتفاضل
اى لا تتفاوت فى حالاتها ولا تتزايد فى مقاماتها وانما التفاضل بامور اخرى
كما سبقت الاشارة اليها زائدة عليها اى على حقيقتها ولذلك منهم رسل اى بعض
الانبياء موصوفون بزيادة وصف الرسالة على نعت النبوة ومنهم اولو العزم
اى الجد والاحتياط والجزم من الرسل اى بناء على ان من تبعيضية وهو المعتمد
لا بيانية ثم هم مجموعون فى ايتين احديهما قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى ابن مريم وفى تقديم منك اشعار
باولويته وافضليته صلى الله تعالى عليه وسلم على بقيتهم والباقى ذكر على ترتيب

وجودهم حين بعثتهم وان كان بعضهم افضل من بعض في مقام كرمهم وجودهما
وسيرتهم ومنهم اي ومن الانبياء من رفع مكانا عليا كادريس عليه السلام
وهو سبط شيث وجد نوح كما قال تعالى ورفعناه مكانا عليا اي رفع الى السماء
وقيل الى الجنة ومنهم من اوتي الحكم اي النبوة او الحكمة او فهم التورية صبيا
اي حال صغره كيحيى عليه السلام كما قال واتيناه الحكم صبيا قيل اوتي النبوة
وهو ابن ثلاث سنين وقيل قراءة التورية وهو صغير واوتي اي اعطى بعضهم
الزبور وهو داود عليه السلام ووقع في اصل التلمساني هنا الزبر بضمتين جمعا
اي صحفا مزبورة اي مكتوبة كما قال تعالى واتينا داود زبورا وبعضهم البينات
اي المعجزات الظاهرة المبينات للنبوة بحسب الدلالات كعيسى عليه السلام كما
قال تعالى واتينا عيسى ابن مريم البينات اي كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والاخبار
بالمغيبات ومنهم من كلم الله كموسى عليه السلام كلمه مرتين ليلة الحيرة وعلى الطور
ورفع بعضهم درجات تفضيلا له على غيره في المقامات وهو نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
اذ لا تحصى درجات كمالاته ولا تعد مراتب مقاماته وحالاته مع مشاركته لكل من
الانبياء في ظهور اياته واقتران زيادة معجزاته وخصوصياته ولعله ابهم اعتمادا
على ما افهم لانه كالمتعين من حيث انه الفرد الاكمل لا سيما في مقام الختم المؤذن بكونه
الافضل قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الاية فالتفضيل ثابت
مقطوع به في الجملة بين ارباب النبوة وكذا بين اصحاب الرسالة لقوله قال اي
الله سبحانه تلك الرسل بعضهم على بعض الاية اي بفضائل سنية وشمائل بهية وفواضل
انسانية منزهة عن علائق جسمانية وعوائق شهوانية ونحوها في الدنيا وبمراتب
جليلة ودرجات علية وامثالها في العقبى فان الدنيا مزرعة الاخرة قال بعض
اهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا في الدنيا اي غير مقصور في العقبى لا انه غير
موجود في العقبى وذلك اي سبب تفضيلهم في الدنيا بثلثة احوال اي تعرف بثلثة
اوصاف ان تكون اياته ومعجزاته اي المقرونة بالتحدي فهي اخص مما قبله ابهر
اي اظهر واشهر ولا شك ان معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اظهر و
اشهر ولو لم يكن الا القران لكفى دليلا للبرهان او تكون امته ازكى اي اتقى واكثر
اي ازيد من غيرهم كيفية وكمية اما الكيفية فقد قال الله تعالى كنتم خير امة
واما الكمية فقد ثبت انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال صفوف المؤمنين مائة
وعشرون وامتي منهم ثمانون وفي نسخة اظهر بالظاء المعجمة بدل اكثر و
الاظهر هو الاول فتدبر وعلى تقدير صحته فلعل معناه اغلب او يكون
اي النبي المفضل في ذاته افضل واطهر بالطاء المهملة اي انور وقد تصحف
بالمعجمة على الدلجي وفسره باشهر ثم مما يدل على افضلية نبينا صلى الله تعالى عليه

عليه وسلم في ذاته انه سبحانه خلقه قبل جميع موجوداته بل جعله كالعلة
الغائية في مراتب مخلوقاته وجعله اولا واخرا في مقام كائناته وجعل نور
مشكوته محل فيوض انوار ذاته واسرار صفاته ومعدن ظهور تجلياته هذا
وفضله اي وفضل كل شيء في ذاته راجع الى ما خصه الله به من كراماته اي
من اكرام الله تعالى له بمناقب عظيمة ومراتب جسيمة واختصاصه بالجر اي والى
اختصاص كل شيء بمقام علي وحال جلي من كلام اي كما وقع لموسى في الطور
ولنبينا في مقام دني بل ادنى في معرض الظهور او خلة اي كما ثبت للخليل و
لنبينا الخليل مع زيادة المحبة الخاصة او الحالة الجامعة بين المحبية و
والمحبوبية بل الوسيلة لكل محب ومحبوب في المرتبة المطلوبية والمحذوبية
او رؤية اي بصرية كما اختص به نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم او رؤية
بصيرية وهي مقام المشاهدة برفع الحجب الجسمانية كما يحصل للكمل من الافراد
الانسانية او ما شاء الله من الطافه اي الخفية وهي بفتح الهمزة جمع لطف
وهو بر دقيق وتحف ولايته اي العلية وهي بضم التاء وفتح الحاء جمع تحفة
بمعنى الهدية واختصاصه اي اياهم بالمرتبة الجلية وقد روي كما في تفسير
ابن ابي حاتم ومستدرك الحاكم عن وهب بن منبه ان الله النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم قال ان للنبوة اي المقرونة بالرسالة اثقالا اي تكاليف مثقلة ذات مرارة
تعرض لها بسبب التبليغ بشارة ونذارة كما اشار اليه قوله تعالى انا سنلقي عليك
قولا ثقيلا وان يونس اي لعدم تحمله وغلبة ضجرته في مقام صبره عند ترك
انقياد قومه واصرارهم وشدة عنادهم وتمادي اصرارهم تفسخ منها اي انسلخ
وتجرد عنها تفسخ الربع بالنصب اي تفسخه تحت الحمل الثقيل وهو بضم الراء
وفتح الباء اي الفصيل وهو ولد الناقة يولد في الربيع والمعنى ان يونس عليه السلام
لم يستطع ان يحمل اعباء الرسالة كما ان الربع لا يستطيع حمل الاثقال الكثيرة فحفظ
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي نهيه عن التفضيل بينهم موضع الفتنة من
اوهام اي التي هي اوهام من يسبق اليه اي الى فهمه عن وهمه والوهم هو الاحتمال
المرجوح عند تردد حكم العقل بسببها اي بسبب اثقالها من سامة وضجر وضيق
نفس وقلة صبر جرح بفتح الجيم وسكون الراء اي طعن في نبوته وفي نسخة بفتح
حاء وراء وبجيم اي ضيق والظاهر انه تصحيف او قدح اي عيب في اصطفائه اي بالرسالة
او في اجتبائه الثابت في قوله تعالى فاجتباه ربه فجعله من الصالحين وحط من
رتبته اي وضع من رفعته ووهن في عصمته اي ضعف فيها بتوهم ذلك شفقة
ملة لحفظه اي راعى هذا المعنى المفاد من المبنى اي مخافة منه صلى الله تعالى عليه
وسلم على امته ورحمة على اهل ملته كيلا يقع احد في وهلة غفلته وينزجر عن الاقدام

على جراءته وقد يتوجه على هذا الترتيب اى على ما رتب من ان يونس ممن خصه
الله بعهد النبوة والطاف الكرامة وجه خامس وهو ان يكون انا اى فى الحديث
السابق راجعا الى القائل نفسه اى لا يظن يعنى لا يتوهم احد اى من العلماء والاولياء
وان بلغ من الزكاء ان وصلية اى وان وصل من الفهم العالى وهو بالزاى فى خط
المؤلف وعند الغرقى بالذال المعجمة ومعناه قريب من الاول فتامل والعصمة اى
من الافعال الردية والطهارة اى من الاخلاق الدنية ما بلغ اى من الغاية والنهاية
فى مرتبة الولاية انه خير من يونس لاجل ما حكاه الله عنه اى من ظهور تضجره
وتبرمه وقلة صبره على تمادى قومه فى ترك الايمان بما جاء به فان درجة النبوة
افضل ويروى اعظم واعلى اى من درجة الولاية ولهذا فرق بين الحفظ والعصمة
حيث خصت العصمة للانبياء والحفظ للاولياء اذ لا يتصور حصول الذنب
عمدا من ارباب النبوة بخلاف اصحاب الولاية ولذا لما سئل جنيد ايزنى العارف
فاطرف مليا ثم قال وكان امر الله قدرا مقدورا وبهذا تبين انه لا يوجد
فى النبى ما يكون سببا لسلب النبوة او الايمان والمعرفة بخلاف الولى فانه قد
يخرج عن مرتبة الولاية بارتكاب الكبيرة ويخاف عليه من سوء الخاتمة نسئل الله
العافية ولعل هذا التفصيل يبين لك معنى قوله وان بكسر الهمزة وفتحها تلك الاقدار
اى المقدرات جمع قدر محركة وتسكن لم تحط عنها بتشديد الطاء اى لم تنزله
عن درجة النبوة حبة خردل وهى حبة الرشاد ولا ادنى اى اقل منها بقدر
ذرة بل اقول انها كلها كانت اسباب زيادة مثوبة ورفعة درجة من حيث انها
نشات عن الغضب فى الله والهجرة فى رضاه الا ان بعضها كان خلاف الاولى بالنسبة
الى المقام الاعلى فان حسنات الابرار سيئات الاحرار فعوتب فى ذلك تنبيها لما هنالك
وسنزيد فى القسم الثالث فى هذا اى المبحث بيانا اى شافيا كافيا ان شاء الله تعالى
اى اراد كونه جامعا مانعا فقد بان لك الغرض بفتح الغين المعجمة والراء اى المقصود
وسقط بما حررنا شبهة المعترض اى المردود وبالله التوفيق اى على طاعة المعبود
وهو المستعان اى فى كل مودود لا اله الا هو اى الواجب الوجود وصاحب الكرم
والجود فصل فى اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم وما تضمنته من فضيلته اى المشعرة
بتفضيله على سائر الكرام اعلم ان ابن العربى المالكى فى الاحوذى شرح الترمذى
حكى عن بعضهم الله تعالى الف اسم وللنبى صلى الله تعالى عليه وسلم الف اسم ذكر منها على
التفصيل بضعا وستين قال الجلى وقد رايت مجلدين فى القاهرة مصنفا يقال
له المستوفى فى اسماء المصطفى لابن دحية الحافظ جمع فيه للنبى صلى الله تعالى عليه
وسلم فوق الثلثمائة قلت وكان شيخ مشايخنا السيوطى اختصره فى كراريس
وسماها بالبهجة البهية فى الاسماء النبوية واقتصرت منها على التسعة والتسعين

مطلب مهم

والتسعين وفق عدد اسماء الله الحسنى الثابتة بالطرق المرضية اذ قال
ابن فارس هى الفان وعشرون وفى الجملة كثرة الاسماء تدل على شرف المسمى
المشعرة بكثرة النعوت والاوصاف حدثنا ابو عمران بكسر اوله موسى بن
ابى تليد بفتح فكسر الفقيه بالرفع قال ثنا اى حدثنا ابو عمرو الحافظ اى ابن
عبد البر ثنا سعيد بن نصر ثنا قاسم بن اصبغ بفتح همزة وسكون مهملة وفتح
موحدة فغين معجمة غير منصرف الامام الحافظ محدث الاندلس سمع ابن قتيبة
وابن ابى الدنيا وروى عنه حفيده قاسم بن محمد والحافظ الباجى وفى اخر عمره
قطع الرواية خوفا من الغلط وانتهى اليه علو الاسناد والحفظ والجلالة
وتوفى بقرطبة سنة اربعين وثلثمائة ثنا محمد بن وضاح بتشديد الضاد المعجمة
ثنا يحيى اى راوى الموطاء ثنا مالك اى الامام عن ابن شهاب اى الزهرى عن محمد
بن جبير بن مطعم عن ابيه يعنى جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل صحابى اسلم بعد الحديبية
قال التلمسانى لم يثبت فى رواية يحيى هكذا وانما ارسله ابن شهاب عن محمد بن جبير
عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قيل وارساله هو الصحيح عن مالك
فى الموطاء ووصله غيره عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه
عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورواه ابن بكير والعقبى وابن القاسم
وعبد الله بن يوسف واسمعيل بن ابى اويس كيحيى ووصله معن بن عيسى
وعبد الله بن نافع وابو مصعب ومحمد بن المبارك الهروى ومحمد بن عبد الرحيم
ورواه القعنبى عن مالك مرسلا وعن ابن عيينة مسندا والاكثر عن شهاب
عن محمد بن جبير ورواه حماد بن سلمة عن جعفر بن ابى وحشية عن نافع بن جبير بن
مطعم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لى خمسة اسماء اى
عظيمة او شهيرة انا محمد اسم مفعول من التحميد مبالغة الحمد نقل من الوصفية
الى الاسمية سمى به رجاء ان يحمده الاولون والاخرون بالهام الله تعالى وكان
كذلك فى الدنيا والعقبى وعن ابى قتيبة انه من اعلام نبوته انه لم يسم قبله احد
باسمه صيانة من الله لرسمه اذ قد سماه به فى كتبه وبشر به الانبياء قبله فلو سمى
به غيره غيره وقع الاشتراك له وربما انتشرت دواعى النبوة ورفعت الشبهة
وقامت الفتنة لكن لما قرب زمانه وبشر بقربه اهل الكتاب تسمى به قليلون لم يدع
احد منهم النبوة كيلا تقع الشبهة والله ولى العصمة وانا احمد اسم تفضيل
بمعنى الفاعل او المفعول كما سياتى بيانه من المفعول وانا الماحى الذى يمحو
الله بى الكفر اى الكفر العام او غلبته على دين الاسلام ولم يقل به ليعود ضمير
الصلة الى الموصول لان قصده الاخبار عن نفسه مع ان ضميرها عبارة عنه
فلم يبال بعوده لامن اللبس لديه قال التلمسانى روى الكفر ومعناه يذهب اصله

والتشرع به حتى لا يكون معتقدا ومذهبا وروى الكفرة جمع كافر و
التقدير دين الكفرة او نفس الكفرة قتلا وسبيا وجلاء وانا الحاشر اى
الجامع الذى يحشر الناس بصيغة المجهول على قدمى تخفيف الياء وكسر الميم
على الافراد اى على ساقى كذا قيل وبتشديدها مع فتح الميم على التثنية قال
النووى كذا ضبطوه بالوجهين اى اثرى بعد ظهورى وفيا محى من قبرى
بدليل حديث انا اول من تنشق عنه الارض كما ذكره البغوى فى شرح السنة
يغاير قوله وانا العاقب اى الاتى عقب الانبياء ليس بعدى نبى فى الصحاح العاقب
يعنى اخر الانبياء وكل من خلف بعد شئ فهو عاقبه وبالجمع بينهما اشارة الى
حديث نحن الاولون والاخرون وقيل معنى على قدمى اثرى وزمانى نبوتى
وليس بعدى نبى بشهادة رواية وانا الحاشر الذى يحشر الناس خلفه وملة
دون غيره فيكون قوله وانا العاقب كالتاكيد لما قبله وقد سماه الله فى كتابه
محمدا اى بقول وما محمد الا رسول محمد رسول الله واحمد اى بقوله حكاية
عن عيسى ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه احمد فمن خصائصه تعالى
مصدر مضاف الى فاعله اى تمامه حققه الله سبحانه له ان ضمن بتشديد
الميم اى تضمين الله سبحانه اسماءه اى من نحو احمد ومحمد مع انها اعلام
له ثناؤه اى ما يثنى به عليه فطوى بالفاء لا بالواو كما وقع فى اصل الدلجى
اى فادخل اثناء ذكره اى خلال ذكر اسمه عظيم شكره كقوله وانك لعلى خلق
عظيم وانك لتهدى الى صراط مستقيم فاما اسم احمد فافعل اى للتفضيل
مبالغة اى لافادته ثبوت زيادة الحمد وحذف متعلقه لافادة الشمول
والا فافضل ليس من صيغ المبالغة كالحماد لكن فى المعنى ابلغ منه من صفة
الحمد اى ماخوذ منه ومحمد مفعل مبالغة اى للمبالغة من كثرة الحمد اى
المحمودية المستفادة من مصدره الذى هو التحميد الموضوع باعتبار بنائه
للتكثير والمبالغة فى التكرير قال التلمسانى وقد ضمن اسمه سورة الحمد انتهى
وقد اشار اليه العارف الجامى حيث قال فى الم الف لام الحمد ميم يعنى بطريق
التبديل على قواعد التسمية فصير المعنى محمد وان الاشارة فى ذلك اليه
صلى الله تعالى عليه وسلم فانه الكتاب الجامع واللبابا للامع فهو صلى الله
تعالى عليه وسلم اجل من حمد اى اعظمه بفتح فكسر وافضل من حمد بفتح
فكسر اى اكرمه ففيه لف ونشر مرتب لمعنيين احمد ومحمد وضبطه فى بعض
النسخ بعكس ما ذكر فيكون لفا ونشرا مشوشا ولا يبعد ان يكون المعنى
مستفادين من احمد وحده لان افعل قد يبنى للفاعل وقد يبنى للمفعول ويراد
بقوله واكثر الناس حمدا كون مصدره بمعنى المفعول وان احتمل كونه للفاعل

للفاعل ايضا والحاصل ان صفة الحامدية والمحمودية فيه بلغت غاية الكمال
ونهاية الجمال فهو احمد المحمودين واحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيمة
اى المسمى بيوم الدين ليتم له بفتح ياء وكسر تاء وروى بصيغة المجهول كما ان الحمد و
يشتهر من باب الافتعال وفى نسخة ويشتهر من باب التفعل اى ويظهر خصوصية
ويبشر فى تلك العرصات بفتح الراء جمع عرصة بسكون الراء وهى فى الاصل كل موضع
واسع لا بناء فيه من فناء الدار وساحتها وجمع للمبالغة كما فى عرفات والمراد به مقامات
يوم القيمة ومواقفها ولا يبعد ان يكون كل عرصة مخصوصة باممة بصفة الحمد اى
العامة للخلق ويبعثه ربه هناك مقاما محمودا كما وعده اى فى كتابه بقوله عسى ان
يبعثك ربك مقاما محمودا يحمله فيه الاولون والاخرون ليشفاعته لهم اى عامة و
خاصة وبفتح اى الله تعالى عليه فيه اى فى ذلك المقام من المحامد جمع محمدة يعنى الحمد
كما قال عليه السلام ما لم يعط غيره اى احد من العالمين وسمى امته اى وصفهم فى كتب
انبياء بالحامدين كما فى حديث الدارمى عن كعب يجلى عن التورية قال نجد مكتوبا فيها محمد
رسول الله عبدى المختار لا فظ ولا غليظ ولا سخاب فى الاسواق ولا يجزى بالسيئة
السيئة ولكن يعفو ويغفر مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام وامته الحامدون
يحمدون الله فى السراء والضراء يحمدون الله فى كل منزل ويكبرونه على كل شرف
رعاة للشمس يصلون الصلوة اذا جاءت وقتها يتزرون على انصافهم ويتوضاون
على اطرافهم مناديهم ينادى فى جو السماء وصفهم فى القتال وصفهم فى الصلوة
سواء لهم بالليل دوى كدوى النحل فحقيق اى اذا اختصهما محمد الحق من مناقب جمة
ومراتب محمودة فجدير ان يسمى محمدا واحمد اى لكثرة حامديته واظهرية محمودية
ثم فى هذين الاسمين اى العظيمين لو سيمين من بجايب خصايصه اى غرايب خصوصياته
وبدايع اياته اى الدالة على كمال صفاته فمن اخرى نوع من انواع كراماته ان الله
تعالى جل اسمه حمى اى حفظ اسم حبيبه ومنع بقدرته ان يسمى بهما احد قبل زمانه اى
لئلا يشاركه احد فى علو شانه كما يشير اليه قوله سبحانه لم نجعل له من قبل سميا اما
احمد الذى ذكر فى الكتب اى مثل نحو الانجيل وبشرت به الانبياء كموسى وعيسى عليهما
السلام فمنع الله تعالى بحكمته اى بارادته وقدرته ان يسمى وفى نسخة يسمى به احد غيره
اى على جهة العلمية ولا يدعى به مدع قبله اى على نسبة الوصفية حتى لا يدخل
اللبس بفتح اللام اى قياس واشتباه صورى على ضعيف القلب اى من ينظر الى مجرد
الاسم ولم يتفكر فى حقيقة مسماه او شك اى تردد فى معدلة النبوة ومنع الكل
فيستوى عنده الاسمان مع ان مسمياهما لا يستويان كما وقع لبعض ارباب العقول
الخالية من المعقول والمنقول من التسوية بين اله العالمين وبين الاهة المختبئ
من الجرز والطين ولهذا قال تعالى هل يستوى الاعمى والبصير ام هل تستوى الظلمات

والنور قال الانطاكى وهذا الذى ذكره المؤلف هو الصواب ونقل الحافظ ابو جعفر
الانصارى عن القشيرى قولا فى تسمية الخضر باحمد ثم قال وقد رد ذلك ابن دحية
والله تعالى اعلم وكذلك اى وكاسمه احمد محمد ايضا اى حتى لم يسم وفى نسخة لم يتسم به
احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع قبيل وجوده عليه السلام وميلاده اى ايجاده
الذهبان وغيرهم قبيل زمان ولادته ان نبيا اى عظيم الشان فى اخر الزمان يبعث اى يرسل
اسمه محمد فمتى قوم اى جمع قليل من العرب اباءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم
هو اى اباه يعنى النبى المنعوت والله تعالى اعلم حيث يجعل رسالاته وفى قراءه رسالته
وهم اى المسمون بمحمد قبل ميلاده محمد بن احيحة بضم الهمزة وفتح حاءين مهملتين
بينهما تحتية ساكنة ابن الجلاح بجيم مضمومة وتخفيف اللام فى اخره مهملة
وعده من الصحابة ابن عبد البر وابو موسى الاوسى بفتح الهمزة نسبة الى قبيلة
من الانصار ومحمد بن مسلمة بفتح فسكون فتح الانصارى احد بنى حارثة شهد
بدرا وغيرها ومات بالمدينة قيل وفى عده منهم نظر ذكره الشمنى وغيره ومحمد
بن بذاء بفتح موحدة بذاء بفتح وتشديد دال مهملة بعدها الف ممدودة
وعده من الصحابة ابو موسى البكرى بفتح فسكون ومحمد بن سفيان بن
مجاشع بضم الميم وكسر الشين المعجمة واختلف فى صحبته على ما قاله ابو نعيم و
ابو موسى قال التلمسانى والصحيح انه لم يسلم ومحمد بن عمران بكسر العين وسكون
الميم وفى نسخة حمران بضم الحاء من الحمرة واقتصر عليه التلمسانى الجعفى بضم
الجيم ومحمد بن خراعى بضم خاء وبالزاى المعجمة السلمى بضم ففتح لاسابع له و
زاد بعضهم على المص اسماء اخر لا فائدة فى ذكرهم ويقال اول من سمى بصيغة المفعول
وفى نسخة تسمى بمحمد محمد بن سفيان اى مجاشع التيمى واهل اليمن تقول اى واهل
اليمن يقولون بل وفى نسخة محمد بن سفيان باليمن ويقولون بل محمد بن اليحمد
اى هو المسمى به اولا ويحمد بضم الياء وسكون الحاء وكسر الميم على ما ضبطه
المحققون كالنووى وغيره وفى نسخة بفتح الياء وضم الميم وفى اخرى بالفتح والكسر
وفى القاموس يحمد كيمنع ويكرم قال التلمسانى وروى اليحمد مصدر حمد من الاحد
بفتح الهمزة وسكون الزاى قبيلة عظيمة فى اليمن فيكون هو السابع على ما هو
الشايع ثم حمى الله كل من تسمى به ان يدعى النبوة اى بنفسه او يدعيها احد له
اى ويتبعه او يظهر عليه سبا اى من خرق العادات يشكل بكسر الكاف لا اولى
يوقع فى الشك احدا اى من اهل زمانه فى امره اى شانه حتى تحققت السمتان بكسر
السين وفتح الميم اى العلامتان الدالتان على المحمدية والاحمدية له صلى الله
تعالى عليه وسلم وفى بعض النسخ السيمتان بياء بعد السين والصواب الاول
هذا وتحققت بصيغة الفاعل على ما هو المتبادر وضبطه الانطاكى بضم التاء

التاء والكاف على بناء المجهول وهو خلاف النقل ولم ينازع بفتح الزاى اى لم يعارضه
احد فيهما اى فى التعيين الموسومتين واما قول رانا الماحى الذى يمحو الله
بالكفر اى يزيله ربى بسببى فمفسر بصيغة المجهول اى فيبين فى الحديث اى نفسه
من غير احتياج الى تفسير غيره غايته ان محوه مجمل محتمل كما بينه بقوله ويكون
محو الكفر اى ذهابا ثره اما من مكة وبلاد العرب اى ايام حيوته وما روى
بضم الزاى وكسر الواو اى قبض وجمع له من الارض كما ورد ان الله زوى لى
الارض فرايت مشارقها ومغاربها وان امتى سيبلغ ملكها ما زوى لى ووعد
بصيغة المجهول انه يبلغه ملك امته اى بعد مماته فعلى هذا يكون المحو عاما وكذا
حقه ان يقول واما ان يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة اى الحجة على كل دين
وملة فى جميع الاحكة والازمنة كما قال تعالى ليظهره اى ليغلبه والضمير الى دين
الحق او الى الرسول المطلق على الدين كله اى على الاديان جميعها بمحو ادلتها
وبرهانها وظهور بطلانها وابطال سلطانها وقد ورد تفسيره فى الحديث
اى على ما رواه البيهقى وابو نعيم انه الذى محيت به سيئات من اتبعه قال الدلجى
لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وفيه ان هذا حكم
عام غير مختص به عليه السلام فالاولى ان تحمل السيئات على الصغاير والاتباع
على معظم الحسنات واجتنابا الكاير بشهادة قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات
وقوله تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ولا يبعد ان يكون هذه
الخصلة من خصائص هذه الامة وقوله عليه السلام وانا الحاشر الذى
يحشر الناس على قدمى سبق تحقيق معناه وتدقيق مبناه وقوله الاتى زاد الموصول
هنا ثم لم يقل على قدمه لان قصده الاخبار كما فى قول على رضى الله تعالى عنه انا الذى
سمتنى امى حيدرة واعاده هنا ايضا ليفسره بقوله اى على زمانى وعهدى
فالمراد بالناس الخلق الامنون بعده كما بينه بقوله اى ليس بعدى نبى اى يكون
على عهده وفى ايام الحان عيسى عليه السلام بعد نزوله يكون تابعا له فى دينه و
حاكما على وفق قوله كما قال تعالى وخاتم النبيين وسمى عاقبا لانه عقب بفتح القاف
اى خلف غيره من الانبياء وجاء بعدهم لتكميل الخير وزيد فى بعض النسخ المصححة
هنا وفى الصحيح وانا العاقب الذى ليس بعدى نبى وقيل معنى على قدمى اى يحشر
الناس بمشاهدتى اى بمشهدى منى وبمحضر عندى كما قال تعالى لتكونوا شهداء على
الناس اى مشاهدين لهم او شاهدين عليهم ويكون الرسول عليكم شهيدا اى
شاهدا ومطلعا او مزكيا ومثنيا وبهذا الذى قررناه دفع قول الدلجى وهذا مخالف
لظاهر الاية المفاد فيها بالتعدية بعلى ولو كانت كما زعم لكانت باللام على ان على
قد تاتى بمعنى اللام فى الكلام كقوله تعالى لتكبروا الله على ما هديكم وزيد فى بعض

النسخ هنا وقيل على قدمي اي معنا على سابقتي اي على سبق قدمي وتقدم قيامي
من قبري وتحقق تقدمي في مقامي قال الله تعالى ان لهم صدق عند ربهم اي مراتب
تقدم ترتب على تفاوت صدق في حالهم عند ربهم ووقوفهم على قدر مقامهم
وقيل على قدمي اي قدامي وحولي اي يجتمعون الي في القيمة يعني ويلجاؤن الي في
طلب الشفاعة وقيل قدمي على سنتي اي على متابعتي ومقدار طاعتي في الدنيا يكون
لهم القرب والمنزلة في العقبى وفي نسخة وقيل قدمي سنتي ومعنى قوله لي خمسة اسماء
اي مع ان له اسماء كثيرة قيل انها موجودة اي الخمسة جميعها مذكورة ومسطورة
في الكتب المتقدمة اي باجمعها وعند اولي العلم اي مشهورة عند العلماء
من الانبياء والاصفياء من الامم السالفة اي الماضية فهذا وجه تخصيصها
والله تعالى اعلم اي بما اراد نبيه بها وقد روي اي كما في الدلائل لابي نعيم وفي
تفسير ابن مردويه من طريق ابي يحيى وهو رضاع عن سيف بن وهب وهو ضعيف
عن ابي الطفيل عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة عليه السلام لي عشرة اسماء
الجمهور على ان مفهوم العدد ليس بحجة فلا معارضة بينه وبين ما سبق من
حديث لي خمسة اسماء فذكر منها اي من جملة العشرة طه ويس حكاه مكي اي
كما سبق واعاده هنا لبيان مبناه وتبيان معناه وقد قيل في بعض تفاسير طه
انه يا طاهر يا هادي وفي يس يا سيد ايماء بذكره الحروف الواقعة في اوائل
المسميات الى تلك الصفات غايته انه مع تصريح ياء النداء في يس وتقديره
في طه حكاه اي هذا التأويل السلمي بضم ففتح وهو ابو عبد الرحمن محمد بن
عبد الرحيم صاحب تفسير الحقايق عن الواسطي وهو الامام الجليل الصوفي
محمد بن موسى وجعفر بن محمد اي وعنه ايضا وهو الامام جعفر الصادق
ابن الامام محمد الباقر احد اكابر ائمة اهل بيت النبوة وذكر غيره اي غير ابي محمد
المكي لي عشرة اسماء اي ذلك الغير الخمسة اي الاسماء التي في الحديث الاول
وهي محمد واحمد والماحي والحاشر والعاقب قال اي ذلك الغير في بيان
الخمسة الاخر وانا رسول الرحمة الى اخره واما تفسير الدلجي قال كما رواه ابن سعد
عن مجاهد مرسلا فهو وان كان يناسب المقام الا انه ينافي المرام هذا وقد جاء
انا رحمة مهداة وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ورسول الراحة
اي لما يترتب على الرحمة في الدنيا والاخرة والاظهر ان المراد بالراحة نفي
الكلفة ودفع المشقة عن هذه الامة لقوله تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال
التي كانت عليهم ولقوله عليكم في الدين من حرج ولقوله عليه السلام عليكم
بدين العجائز ورسول الملاحم بفتح الميم وكسر الحاء المهملة جمع ملحمة وهي الحرب
الشديد واصلها معركة القتال وهي موضعه ولفظ مجاهد فيما رواه ابن

وليس

ابن سعد عنه مرسلا انا رسول الرحمة انا رسول الملحمة واضيف اليها لحرصه على
المجاهدة المامور بها ومن ثمة قال علي كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم فلم يكن احد منا الى العدو اقرب منه ثم لا تعارض بين كونه رسول
الرحمة ورسول الملحمة اذ هو سلم لاوليائه حرب لاعدائه كالنيل ماء للمحبوبين و
دماء للمحجوبين وكالقرآن شفاء ورحمة للمؤمنين وداء وزحمة للمتكبرين وقد قال
تعالى في حقه بشيرا ونذيرا اي للمطيعين والعاصين ولعل رحمته كانت غالبة تخلقا
باخلاق ربه حيث قال في الحديث القدسي والكلام الانسي سبقت رحمتي غضبي
كما يشير اليه تقديم بشير في مقام العموم وهو لا ينافي تقدم الانذار حال خطاب
الكفار المفيد في ذلك المحل تقديم التخويف فتامل قال التلمساني وروي ان قوما
من العرب قالوا يا رسول الله افنانا الله تعالى بالسيف فقال ذلك انفى لاخركم فهذا
معنى الرحمة المبعوث بها صلى الله تعالى عليه وسلم والله تعالى اعلم وانا المقفي بصيغة
الفاعل من باب الافتعال وفي نسخة المقفي بضم ففتح فتشديد فاء مكسور بصيغة
الفاعل كما صرح به الشمني وهو انسب بقوله قفيت بتشديد الفاء وفي نسخة
بتخفيفها وفي نسخة قفوت النبيين اي جئت بعدهم وتبعت هديهم واريد
الذهاب للمولى والمعنى انه في اخر الانبياء فاذا قفى فلا نبي بعده واما قول الدلجي
قال تعالى ثم قفينا على اثارهم برسلنا فيوهم ان الوصف بصيغة المفعول وليس كذلك
وانا قيم بتشديد الياء المكسورة والقيم الجامع اي الخير الكامل اي بالفضائل
والفواضل في تحسين الشمائل كذا وجدته اي بخط بعض العلماء او في تصنيف
بعض العلماء ولم اروه اي عن احد من ائمة الحديث في طريق الانبياء لكن رواه
الديلمي في فردوسه ولم يسنده في مسند الفردوس وفي النهاية حديث اتاني
ملك فقال انت قيم وخلقك قيم اي حسن مستقيم وارى بفتح الهمزة والراء اي
اذهب او بضم الهمزة وفتح الراء اي اظن ان صوابه قثم بالثاء المثلثة المفتوحة
بعد القاف المضمومة وهو غير منصرف لانه معدول عن قاثم وهو المعطي
كما ذكرناه بعد اي كما سيأتي ذكره بعد ذلك عن الحربي اي منقولا عنه بلفظ
قثم بالمثلثة وهو المأخوذ من القثم بمعنى الجمع كما اشار اليه بقوله وهو اشبه
اي من حيث اللفظ بالتفسير اي الذي سبق قريبا من قوله الجامع الكامل واستحسن
كلام الحلي ولا يبعد ان تكون الروايتان ثابتتين وكون احديهما اشبه بالتفسير
لا يفيد صوابها وتصحيف غيرها مع انه قد يكون التفسير حاصل المعنى لا واصل
المبنى على ان قوام الشيء واستقامته لا تكون الا بكماله وجامعيته في حد ذاته
ويؤيد ما قررنا ويقوي ما حررنا قوله وقد وقع اي القيم بالتحتية في كتب الانبياء
اي الماضية ومنها رواية المص قال داود عليه السلام اللهم ابعث لنا محمدا

مقيم السنة اى مقومها بطريق الوفرة بعد الفترة اى الفتور فى الطاعة
فقد يكون القيم بمعناه اى بمعنى المقيم الوارد بمعنى المقوم كما فسر الدعاء الوارد
اللهم انت قيم السموات بمعنى مقومها ومقيمها وقد بعد الدلجى فى تقييد قوله
بمعناه بالمثلثة وروى الثقاش عنه عليه السلام لى فى القران اى مذكورو مسطور
سبعة اسماء محمد وهو قوله تعالى محمد رسول الله واحمد وهو قول عيسى يأتى من
بعدى اسمه احمد وطه وليس وفى نسخة تقديم وتاخير بينهما وسبق بيانهما والمدثر والمزمل اى فى اوائل سورتيهما وعبد الله كما فى قوله سبحانه وانه لما قام
عبد الله ولعله اقتصر عليها لشهرتها والا فله اسماء كثيرة كالنبى والرسول
والخاتم والحريص والعزيز والرؤف والرحيم وامثال ذلك مما يدل على صفاته
له هنالك وفى حديث اى ثابت عن جبير بالتصغير ابن مطعم بضم ميم وكسر عين
رضى الله عنه هى اى اسمائى ست الفا ستة ولعل وجه التذكير تاويل الضمير
محمد واحمد وخاتم بكسر التاء وفتحها وعاقب وحاشر وماح اسم فاعل
من المحو وقد سبق معانيها فى ضمن مبانيها وفى حديث ابى موسى الاشعرى كما
رواه مسلم انه كان عليه السلام يسمى لنا نفسه اسماء اى متعددة فيقول
انا محمد واحمد والمقفى بكسر الفاء المشددة اى الذاهب الاولى فمعناه اخر
الانبياء والمتبع لهم كالقفاء فكل شئ تبع شيئا فقد قفاه والحاشر اى الذى يحشر
للحشر والباعث للنشر وبنى التوبة اى من حيث انه يتوب على بره جمع كثير من
اهل دينه اولان توبة هذه الامة حاصلة بحر الندامة وما يتبعها من العلانية
بخلاف توبة الامم السالفة فانها كانت باركاب الامور الشاقة او انه كثير
التوبة بالرجعة والاوبة لحديث البخارى انى لاستغفر الله فى اليوم مائة مرة
اولان باب التوبة يتعلق فى اخر هذه الملة وبنى الملحمة بفتح الميم والحاء القتال
العظيم وهو كقوله بعثت بالسيف وبروى المرحمة والرحمة والراحة رويات
اربعة وكل من الالفاظ المذكورة صحيح ان شاء الله تعالى اى كما سيأتى وجوهها
مسطورة ومعنى المقفى مضى العاقب وقد سبق بيانه وقيل المتبع للنبيين وامابنى
الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة فقيدة لله تعالى واما ارسلناك الا رحمة
للعالمين يعنى والرحمة مراد فى المرحمة ومتضمنة للراحة ومسببة عن التوبة
وكما وصفه اى سبحانه بانه اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لكونه منوطا بالرحمة الموجبة
للراحة والباعث على التوبة المقتضية للرحمة يزكيهم اى يطهر امته عن دنس المعصية
ويعلمهم الكتاب والحكمة اى السنة وكلها اسباب الرحمة وبواعث التوبة و
يهديهم الى صراط مستقيم اى ويدلهم على دين قويم وبالمؤمنين رؤف رحيم اى
وعلى العاصين كافة كريم حليم وقد قال اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى صفة امته

امته انها امة مرحومة اى مغفور لها مثاب عليها كما رواه الحاكم فى الكنى
عن ابن عباس بسند ضعيف ورواه ابو داود والطبرانى والحاكم فى المستدرك
والبيهقى فى شعب الايمان بسند صحيح امتى هذه امة مرحومة ليس عليها
عذاب فى الاخرة انما عذابها فى الدنيا الفتن والزلازل والقتل والبلايا وقال
تعالى فيهم اى فى حقهم اصالة وفى حق غيرهم تبعا حيث نزل فيهم وتواصوا بالصبر
وتواصوا بالمرحمة اى بموجبات الرحمة او بها على كافة البرية اى يرحم بعضهم
بعضا فبغته عليه السلام بر تعالى اى على وجه الاكرام رحمة لامته اى خاصة
ورحمة للعالمين اى عامة اذ هو رحمة للكفار عن عذاب الاستيصال فى هذه الدار
ورحيما بهم اى بخصوصهم وعمومهم بحسب استحقاقهم ومترحما اى متكلفا
لاظهار الرحمة ومبالغا فى استنزال الرحمة ومستغفرا لهم اى طالبا المغفرة للذنوب
امة الاجابة وتوفيق الايمان لامة الدعوة وجعل اى الله سبحانه امته مرحومة
اى لكونه نبى الرحمة ووصفها بالرحمة اى بكونها راحمة كما قال تعالى رحماء بينهم لكونه
نبى الرحمة فهم جامعون بين الراحمية والمرحومية كما يشير اليه قوله وامرها
عليه السلام بالتراحم اى بان يترحم بعضهم على بعض واثنى صلى الله تعالى عليه وسلم
عليه اى ومدح الترابح والتراحم وبالغ فيه ليكون سببا لرحمته سبحانه عليهم وفى نسخة
واثنى عليها اى على صفة الرحمة فقال ان الله يحب من عباده الرحماء كما رواه
الشيخان عن اسامة بن زيد الا انه بلفظ يرحم بدل يحب وقال اى فى حديث اخر
رواه ابو داود والترمذى عن عبد الله بن عمرو بن العاص الراحمون يرحمهم الرحمن
يوم القيمة ارحموا من فى الارض يرحمكم بالجزم او الرفع من فى السماء اى من الملاء
الاعلى او من فى السماء ملكه وعزته او من هو معبود فى السماء ذاته والترمذى والرحمة
شجنة من الرحمن اى قطعة ماخوذة من صفة الرحمن من وصلها وصله الله ومن
قطعها قطعه الله وهو حديث مسلسل بالاولية لبعض رواياته لكن اسناده
غير صحيح عند اصحاب الدراية لانقطاع التسلسل من عمرو بن دينار عن ابى قابوس
عن مولاه ابن عمرو واما رواية بنى الملحمة على ما اخرجه بن سعد عن مجاهد فاشارة
الى ما بعث به من القتال والسيف اى وضرب السيف بعد انقطاع المقال وثبوت
الحجة ووضوح المحجة حال الجدال بسببه صلى الله تعالى عليه وسلم وهى اى هذه
الرواية والاشارة صحيحة وعلى تصحيح المدعى صريحة قال تعالى ايها النبى جاهد الكفار
والمنافقين واغلظ عليهم وروى حذيفة مثل حديث ابى موسى كما رواه احمد و
الترمذى فى الشمائل وفيه اى وفى حديث حذيفة وبنى الرحمة وبنى التوبة وبنى الملاحم
وروى الحربى اى كما فى نعيم فى الدلائل عن يونس بن ميسرة فى حديثه انه عليه السلام
قال اتانى ملك فقال اى لى كما فى نسخة انت فثم بالمثلثة اى مجتمع يعنى لانواع العطاء

فان القثم هو الاعطاء قال اى الحربى والقثوم بفتح القاف الجامع للخير يروى
القثم ويؤيده قوله وهذا اى قثم اسم من هو فى اهل بيته صلى الله تعالى عليه
وسلم معلوم اى عند اهله وهو قثم ابن العباس وقثم عم النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم ايضا هذا وقال التلمسانى والجامع اما للخير واما افترق فى غيره او جمع الله به
شمل الامة وكان قد افترق الملة ثم قال وقثم عم النبى صلى الله تعالى عليه وهو
شقيق الحارث بن عبد المطلب وبه سميت محلة سمرقند لانه دفن فيها انتهى والصحيح
ان عمه قثم مات صغيرا وان المحلة التى بسمرقند ودفن فيها يريد به قثم بن العباس
على ما ذكره المغرب ونقله الانطاكى وقد جاءت من القابه عليه السلام وهى
الصفات الغالبة عليه وسماته بكسر اوله جمع سمة وهى العلامة فى القران اى نعوته
المعلمة المعلومة فيه مما نسب اليه عدة كثيرة اى جملة معدودة مبينة لديه
سوى ما ذكرناه اى ومعنى ما قررناه كالنور اى قوله تعالى قد جاءكم من الله نور
والسراج المنير اى فى قوله سراجا منيرا والمنذر اى فى قوله تعالى وتنذر يوم الجمع
وليكون من المنذرين والنذير والمبشر اى فى قوله تعالى وارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا والبشير قال تعالى فقد جاءكم بشير ونذير والشاهد كما سبق
وكقوله وشاهد ومشهود والشهيد قال تعالى وجئنا بك على هؤلاء شهيدا
والحق المبين كقوله قد جاءكم الحق من ربكم وهو اولى من قول الدلجى لما فى حديث
البخارى اللهم انت قيم السموات والارض ومن فيهن وفيه ومحمد حق اذ فيه
ان هذا ليس فى القران والكلام فى اسماء مذكورة فيه مع انه خبر عنه لا وصف
له كما فى بقية الحديث والجنة حق والنار حق الا ان حق المص كان يقول والمبين
بالعطف للاشارة الى انهما وصفان مستقلان وللاشعار الى قوله تعالى لتبين
للناس ما نزل اليهم فان وصفه عليه السلام بمجموع الحق المبين غير معروف
لا فى الكتاب ولا فى السنة ولعله ذكرهما بحذف العاطف وخاتم النبيين
كما قال تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين وهو بفتح التاء عطف على الاسم
اى اخرهم والكسر على الفاعل لانه ختم النبيين فهو خاتمهم ذكره الانطاكى
والتحقيق ان المراد بالفتح ما يختم به من الطابع فقوله اخرهم حاصل المعنى لاجل المبنى
والرؤف والرحيم جمع بينهما من غير عاطف كما جاء فى الاية بالمؤمنين رؤف
رحيم والرافة شدة الرحمة فاخر لمراعات الفاصلة او للتعميم والتتميم والامين
لقوله تعالى عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين على احد القولين فى
تفسيره ولحديثه انى لامين فى الارض امين فى السماء وكان قبل البعثة سمى
وقدم الصدق اى من حيث انه اوحى اليه ان يبشر الذين امنوا ان لهم قدم
صدق فهو اولى بهذا الوصف من غيره وكان حق المص ان ياتى به منكرا على

اعلى طبق وروده وقيل سمى قدم صدق لانه يشفع لهم عند ربهم ورحمة
للعالمين لقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ونعمة الله اى انعم
به على من امن به فى الدارين ذكره الدلجى والاولى ان يقال لقوله تعالى وبنعمة الله هم
يكفرون كما قاله المفسرون والعروة الوثقى اى من حيث انه من امن به فقد تمسك
من الدين بعقد وثيق لا تخله شبهة ذكره الدلجى والاظهر لقوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت
ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى اى بعهد المصطفى وذمة المجتبى
قال الانطاكى قيل انه محمد عليه الصلوة والسلام وقيل هو الاسلام والصراط
المستقيم اى من حيث هدايته من امن به اليه ودلالته عليه كذا ذكره الدلجى ولعله
ماخوذ من قوله تعالى يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات
الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم اى الى نبى كريم ودليل قويم وزيد فى نسخة
هنا طه ويس فهى غير صحيحة لقول المص سوى ما ذكرناه وقد ذكر فيما قدمناه وحررناه
والنجم الثاقب اى المضىء كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه بظهوره وهو ماخوذ
من قوله تعالى والسماء والطارق وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب ولعل فى ايراده
ايماء الى انه مشبه به والكريم قال تعالى انه لقول رسول كريم والنبى الامى اى الذى
لا يكتب ولا يقرء قال تعالى فامنوا بالله ورسوله النبى الامى وداعى الله لقوله تعالى وداعيا
الى الله باذنه ولقوله سبحانه ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وكان الاظهر ان يقال
والداعى الى الله ثم رايت قوله تعالى اجيبوا داعى الله قال البغوى يعنى محمدا صلى الله تعالى عليه
وسلم فى اوصاف كثيرة اى مع صفات كثيرة وسمات جليلة اى نعوت عظيمة شهيرة وجرى
منها اى من اسمائه فى كتب الله المتقدمة كالتورية والزبور والانجيل وكتب انبيائه
اى الماضية من الصحف الواقعة واحاديث رسوله اى الثابتة واطلاق الامة
من العلماء والائمة جملة شافية فاعل جرى اى جملة من الاسماء والصفات شافية
فى حصول المهمات كتسميته بالمصطفى وهو وان شاركه سائر الرسل حيث قال الله تعالى
الله يصطفى من الملئكة رسلا ومن الناس الاية الا انه الفرد الاكمل من هذا الجنس
الافضل وكذا قوله والمجتبى من قوله تعالى الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من
ينيب وابى القاسم وهو كنيته لولده القاسم والحبيب لما سبق من حديث الا وانا
حبيب الله ورسول رب العالمين فانه اولى من يطلق عليه من المرسلين والشفيع
المشفع اى المقبول شفاعته التى تعم امته وسائر اهل محبته والمتقى اسم فاعل من
الاتقاء واصله الموتقى من الوقاية وهو من يقى نفسه مما يوجب العذاب ومما
يقتضى الحجاب والمصلح اى مما افسده غيره وغيره من امر الدين ففى التورية ولن
يقبضه الله تعالى حتى يقيم به الملة العوجاء اى ملة ابرهيم وسميت عوجاء لتغيير العرب

اياها والظاهر اى بحسب الباطن والظاهر والمهيمن اى البالغ فى المراقبة
لاحوال الامة والصادق اى قولا ووعدا وفعلا والمصدوق اى ياتيه الصدق
من عند ربه شهادة فى حق امره والهادى اى للخلق الى الحق وسيد ولد ادم اى من
المبداء والمختم عموما وسيد المرسلين اى خصوصا وامام المتقين اى الاولياء
والصالحين والعلماء العاملين وقائد الغر بضم الغين وتشديد الراء اى البيض
الوجوه من اثار انوار الوضوء اطلاقا لاسم الجزء على الكل اذ الغرة بياض الجبهة
قدر الدرهم المحجلين بتشديد الجيم المفتوحة اى المبيضين ايديا وارجلا من انوار
الطهارة واثار العبادة يوم القيمة وفيه اشارة الى ما استدل به الائمة على ان
الوضوء من خصايص هذه الامة وقيل لا وانما المختص الغرة والتحجيل لحديث هذا
وضوئى ووضوء الانبياء قبلى واجيب بضعفه وعلى فرض صحته يحتمل ان يكون الانبياء
اختصوا بالوضوء دون اممهم وحبيب الله وخليل الرحمن لحديث مسلم وقد اتخذ الله
صاحبكم خليلا وصاحب الحوض المورود اى يوم القيمة وقد ورد فيه احاديث
صحيحة فى بيان اختصاصه بها والشفاعة اى العظمى والمقام المحمود عطف تفسير
او مغاير ان اريد بالشفاعة جنسها الشامل للجميع وصاحب الوسيلة لحديث مسلم
سلوا الله لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا تنبغى الا لعبد من عباد الله وارجوا
ان اكون انا فمن سال لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة والفضيلة اى المترتبة على
مرتبة الوسيلة لحديث الشيخين من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة
التامة والصلوة القائمة ات محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا
الذى وعدته حلت له شفاعتى يوم القيمة وفى رواية النسائى وابن حبان و
البيهقى المقام المحمود والدرجة الرفيعة اى العالية وصاحب التاج اى الخاص
به فى الجنة يلبس فيها ليمتاز به عن اهلها فقد روى ابو داود عن سهل بن معاذ
عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قرا القران وعمل بما فيه البس والداه تاجا يوم
يوم القيمة ضوءه احسن من ضوء الشمس فى بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم
بالذى عمل بهذا الحديث فما ظنكم بالذى جاء به ونزل عليه وهو سيد الاولين
والاخرين وما ابعد الدلجى وغيره حيث فسروا التاج بالعمامة وقالوا وكانت
اذ ذاك خاصة بالعرب فهى تيجانهم ومن ثم قيل العمايم تيجان العرب انتهى وتعبيره
بقيل غير مرضى اذ ورد فى حديث رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن على وابن
عباس والمعراج اى وصاحبه الخاص به واللواء لحديث ادم ومن دونه تحت
تحت لوائى يوم القيمة والقضيب اى السيف فعيل بمعنى الفاعل من قضب اذا
قطع وقيل العصى فهو فعيل بمعنى المفعول لانه مقطوع من الشجر وراكب البراق اى

اى فى ليلة الاسراء والناقة اى وراكبها فى حجة الوداع وغيرها والنجيب عطف
تفسير للناقة فانه عرفا يطلق على الخفيف السريع من الابل ولعله زيد لمراعات
السجع فى مقابلة القضيب وصاحب الحجة القاطعة والسلطان اى السلطنة
الغالبة والدولة القاهرة والخاتم اى وصاحب الخاتم بفتح التاء وهو بخاتم
النبوة اقرب وكسرها وهو بملبوس اليد انسب واما قول الدلجى لان الله تعالى
ختم به انبياءه بشهادة وخاتم النبيين اى اخره فليس فى محله اذ يأباه مع اضافة
الصاحب اليه والعلامة اى وصاحب العلامة الدالة على نبوته وامامته وكم
من علامة ظاهرة على رسالته وكرامته والبرهان اى صاحب الدليل الظاهر
والبيان الباهر وصاحب الهراوة بكسر الهاء اى العصا وهو القضيب قاله سطيح
واراد به نبينا عليه صلوات الرحمن اذ كان كثيرا ما تحمل بين يديه ويمسكها ويمشى
بها تعززا له فيصلى اليها وقد افردت رسالة لها وقال الهروى الهراوة هى العصا
الضخمة وتبعه الجوهرى والنعلين اى وصاحبهما اذ كان يمشى بهما واما ما
قيل يا خير من يمشى بنعل فرد اى طاق واحدة لم تخصف مع غيرها على عادة العرب
البادية وهم يمدحون رقته ويجعلونه من لباس الملك ونعمته ومن اسمائه فى الكتب
اى من التورية وغيرها المتوكل اى على ربه دون غيره فى جميع امره والمختار
اى من بين البرية ومقيم السنة كما ورد عن داود اللهم ابعث مقيم السنة
اى مظهر الملة والمقدس اى المنزه عن المنقصة وروح القدس بضم الدال
وسكونها وسمى به لمجيئه بما فيه حيوة الارواح التى بها قوة الاشباح وروح
الحق لاحياء الحق به فهو بمنزلة روحه وهو بمعنى البارقليط بالباء الموحدة
وفتح الراء وتكسر وبسكون القاف وقد تسكن الراء وتفتح القاف وكسر اللام
بعدها ياء مثناة ساكنة فطاء فى الانجيل اى باللغة العبرانية قيل واكثر النصارى
على ان معناه المخلص وقال ثعلب هو العلامة المحدث شيخ اللغة والعربية ابو
العباس احمد بن يحيى البغدادى المقدم فى نحو الكوفيين مات سنة احدى
وتسعين ومائتين البارقليط الذى يفرق بين الحق والباطل اى فرقا مبينا
وفصلا مبينا بحيث لا يشبه احدهما بالاخر اصلا وقطعا ومن اسمائه فى الكتب
السالفة باللام والفاء اى السابقة ماذماذ بفتح ميم فالف فذال معجمة منونة
فيهما وفى نسخة بضم الذال من غير تنوين على انه غير منصرف للعلمية والعجمة وفى
نسخة بسكون الذال ولعله اجراء الفصل مجرى الوصل قال الحلبى ماذ بميم ثم
الف لا همزة ثم ذال معجمة ساكنة كذا فى النسخة التى وقفت عليها وينبغى
ان تضم الذال لانه لا ينصرف للعجمة والعلمية اى انت ماذ ويا ماذ وان كان
فى الاصل صفة انتهى وفيه بحث لا يخفى واما ما ضبطه الدلجى بميم مضمومة

فاشمام الهمزة ضمة بين الواو والالف فغير مطابق للرواية وغير موافق للدراية
ثم رايت الحجازي نسبه الى السهيلي منقولا عن رجل اسم من علماء بني اسرائيل
قال ومعناه طيب طيب ولعل التكرار كناية عن غاية من الطيب فان الظاهر
ان مجموع اللفظين هو الاسم وحمطايا بكسر الحاء المهملة وفتحها وسكون
الميم وطاء مهملة ثم ياء تحتية وفي نسخة بفتح الحاء والميم مشددة اي حامي
الحرم ومحمي الحرم وفي النهاية لابن الاثير ما لفظه وفي حديث كعب انه عليه السلام
في الكتب السابقة محمد واحمد وحمياطا كذا بفتح الحاء وسكون الميم فياء تحتية
بعدها الف فطاء فالف قال ابو عمرو سالت بعض من اسلم من اليهود عنه فقال
معناه يحمي الحرم ويمنع من الحرم ويعطي الحلال انتهى والخاتم بالخاء المعجمة
في النسخ المعتمدة والحواشي المعتبرة وهو الموافق والحاتم بالحاء المهملة هذا
هو الموافق لترتيب ما سياتي من معنييهما وعكس الجلي في ضبطهما فقال الحاتم
بالحاء المهملة والخاتم هذه بالخاء المعجمة حكاه كعب الاحبار وقد سبق عنه
الا انه بلفظ حمياطا وقال الاظهر قال ثعلب كما في اصل الجلي والدلجي فالخاتم
اي بالمعجمة وفتح التاء او كسرها الذي ختم الله به الانبياء والحاتم اي بها
بالمهملة وكسر التاء لا غير وهو من له السماحة والملاحة والحلاوة والرحمة
احسن الانبياء خلقا بفتح الخاء اي صورة وبشاشة وخلقا بضم الخاء اي
سيرة ولطافة ويسمى اي هو عليه السلام بالسريانية بضم السين و
سكون الراء وتشديد الياء الثانية وهي اللغة الاولى التي تكلم بها ادم و
الانبياء والالسنة ثلثة سرياني وعبراني وعربي وهو لاهل الجنة وفي
الموقف سرياني قال السيوطي وسؤال القبر بالسريانية اقول ولعله مختص
بالامم الماضية لئلا يخالف ظواهر الاحاديث الواردة واما العبرانية
فسميت بذلك لان ابرهيم انما نطق بالعبرانية حين عبر النهر فارا من النمرود
وقد كان النمرود قال للطلاب الذين ارسلهم في طلبه اذا وجدتم من يتكلم
بالسريانية فردوه فلما ادركوه استنطقوه فحول الله لسانه عبرانيا ذكره
السهيلي مشفح بضم ميم وفتح شين معجمة ففاء مشددة مفتوحة فحاء
مهملة وفي نسخة بالقاف بدل الفاء وهو اصل الحاشية الحجازية ولا يعرف
له معنى في العربية واما قول الدلجي غير منصرف للعلمية والعجمة فغير ظاهر
لانه مع مخالفته للنسخ المصححة غير صريح في العلمية بل ظاهر في الوصفية
والمنحمنا بضم ميم فنون ساكنة فحاء مهملة مفتوحة فميم مكسورة فنون
مشددة وهو مقصور كذا في النسخة بالقلم ذكره الجلي وتبعه الدلجي
وعبر عنه بقيل ثم قال وقيل جميع حروفه مفتوحة الا المهملة فسا

مطلب الالسنة ثلثة

فساكنة انتهى وهو اصل صحيح من النسخ المعتمدة وفي نسخة بضم الميم الاولى و
كسر الميم الثانية وضبطه الحجازي بفتح الميمين والمهملة وسكون النون الاولى
وتشديد الثانية ثم في اخره الف في اكثر النسخ وفي بعضها بياء مبدلة عن الالف
كالمصطفى هذا وقد قال ابو الفتح اليعمري في سيرته والمنحمنا بالسريانية وهو محمد
عليه السلام قال الجلي وهذا الكلام يحتمل معنيين احدهما ان يكون معناه بالسريانية
محمدا بالعربية ويحتمل غير ذلك قلت وفي سيرة ابن سيد الناس هو بالسريانية
اسم محمد وهو في المعنى الثانية اظهر فتدبر وقال ابن اسحق هو بالزنجانية محمد عليه
السلام واسمه ايضا في التورية احيد بفتح الهمزة فسكون حاء مهملة فكسر تحتية
فدال مهملة مضمومة غير منونة وفي نسخة بضم الهمزة وكسر الحاء وسكون الياء التحتية و
هو موافقة لما ذكره الجلي بضم فسكون ففتح وفي اخرى بكسر التحتية وهي التي اقتصر عليها
الدلجي وفي اخرى بضم ففتح فسكون وفي اخرى بفتح فسكون ففتح وهو مختار الجلي وصوبه
الانطاكي لحديث اورده ابو حذيفة اسحق بن بشير في كتاب سماه المبتداء واسنده الى
ابن عباس انه عليه السلام قال اسمي في القران محمد وفي الانجيل احمد وفي التورية احيد
قال وانما سميت احيد لاني امين عن نار جهنم يوم القيمة انتهى ووجه تصويبه غير ظاهر
كما لا يخفى روى وفي نسخة وروى ذلك اي كون اسمه في التورية احيد عن ابن سيرين وهو
تابعي جليل وكان ثقة حجة كثير العلم والورع قيل كان يصوم يوما ويفطر يوما وله سبعة
اوراد في اليوم والليلة هذا وقد قال المص بعد ما نقل من المبنى في الاسماء ومعنى صاحب
القضيب اي السيف يعني بدليل انه وقع ذلك اي اللفظ مفسرا في الانجيل اي مبينا
بقرينة اقترانه بما يدل عليه قال اي الله سبحانه في الانجيل عند نعته عليه السلام
معه قضيب من حديد مشابه للقضيب طولا وعرضا وطراوة ولطافة اي سيف
قاطع من حديد حاد يقاتل به بكسر التاء اي يجاهد به اعداءه وامته كذلك اي معهم
قضبان يقاتلون اعداءه بها ويتابعون اهواءه ويتبعون اقتداءه وقد يحمل اي القضيب
في الحديث على انه القضيب الممشوق اي الطويل الدقيق الذي كان يمسكه عليه السلام
اي بيده حال القيام وعند خطبته للانا وموعظته لابه الكرام وهو الان عند
الخلفاء اي كانوا يتداولونه واحدا واحدا على سيرة الخطباء واما الهراوة التي
وصف بها اي بكونه وحاملها فهي في اللغة العصا اي مطلقا او الضخمة على ما ذكره
الجوهري تبعا للهروي واراها بضم الهمزة اي واظنها ان المراد بها ههنا والله اعلم
العصا المذكورة في حديث الحوض ازود بضم الدال المهملة لعلة العجمة اي ادفع
وامنع واطرد الناس اي العصاة عنه اي عن حوضي بعصاي اي في يدي حينئذ
لاهل اليمن اي ازود الناس لاجلهم حتى يتقدموا وفي هذا كرامة لاهل اليمن
في تقديمهم للشرب عنه مجازاة لهم بحسن صنيعهم وتقدمهم في الاسلام و

اي حيث قال

روايته

وفي نسخة لاهل اليمن وهي مسلم في المناقب هي التي جعل الدلجي اصلها والجلي
صوبها وقال المراد بها الجهة المعروفة عن يمين الكعبة انتهى والاظهر
ان المراد باهل اليمن اصحاب اليمين من ارباب الجنة ويدخل في عمومهم اهل
اليمن وخص بهم لان السابقين يفهم منه بالاولى كما لا يخفى هذا وقد ضعف
النووي هذا الظن من القاضي بان المراد من وصفه بها تعريفه بصفة
يراها الناس معه ويستدلون بها على صدقه وانه المبشرة المذكورة في
الكتب السالفة فلا يصح تفسير كو صاحبها انه كان يمسك بيده القضيب كثيرا
وقيل لانه كان يمشي والعصى بين يديه وتعزز له فيصلي اليها وهذا في الصحيح
مشهور كذا ذكره الدلجي وقرره تبعا للجلي حيث قال وتعقبه النووي بان هذا
ضعيف باطل الى اخر ما ذكره واقول لعل وجه ما اختاره المص هو الاحرى
بحمل هذا النعت على الدار الاخرى لان اخذ العصا من سنن الانبياء في الدنيا
فاذا لم يحمل على هذا المعنى لم يتميز عن اخوانه بالوصف الاولى بخلاف الصفة
الاولى فانه النعت المختص به في العقبى لا سيما وعامة العرب لا يمشون الا بالعصا
فلا يصلح ان يكون علامة لخاتم الانبياء مع ان اخذه اياها انما كان احيانا ثم
لا يلزم من ذكر نعوته في الكتب السابقة ان لا يكون بعضها متعلقة بالدار الاخرة
وبعضها بالاحوال السابقة واما التاج فالمراد به العمامة فيه بحث لان المراد
به غير معلوم الا لرب العباد واما باعتبار اللغة والعرف فهو مستعمل في غير
العمامة على اختلاف في عرف العام واما ما ورد في الحديث فظاهر انه
اراد المعنى المجازي حيث نزل العمامة منزلة التاج واقامه مقامه في مرتبة
الوقار والرواج كما يدل عليه او يشير اليه قوله ولم تكن اي العمامة ح
اي حين وجوده صلى الله تعالى عليه وسلم الا للعرب اي وكان الناس كلهم اصحاب
التيجان اما مع العمامة او بدونها والعمايم اي بدون التيجان تيجان العرب اي
اكتفاء بها عن غيرها وفيه اشعار بانهم من اهل القناعة الدنيوية وموصوفون
بعدم التكلف في موجبات الرعاية العرفية والحاصل ان الاصح ان يراد بقوله
صاحب التاج تاج الكرامة يوم القيمة كما قدمناه واوصافه اي نعوته من اسمائه
والقابه اي المشعرة بانواع مدحه وثنائه وسماته بكسر السين اي شمائله و
علامات فضائله في الكتب اي الماضية او المتقدمة كثيرة وفيما ذكرنا منها
اي وان كانت قليلة يسيرة مقنع بفتح الميم والنون اي محل كفاية ومكان قناعة
ان شاء الله تعالى اذ احصاؤه غير ممكن كما لا يخفى وكانت كنيته المشهورة ابا القا
القاسم لحديث البخاري كان عليه السلام في السوق فقال رجل يا ابا القاسم
فالتفت اليه فقال انما دعوت هذا فقال سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي ولعل وجه

وجهه انه كان يدعى بالكنية تعظيما ولا يدعى باسمه للنهي الوارد عنه تكريما
وزيد في رواية فاني انما جعلت قاسما اقسم بينكم وفيه اشارة الى ان المراد بابي
القاسم هو الموصوف بهذا الوصف وهو لا ينافي كونه ابا لولد له مسمى
بالقاسم وروي عن انس انه كما في مسند احمد والبيهقي لما ولد له ابرهيم اي
ابن نبينا عليه السلام من مارية جاءه جبرئيل فقال السلام عليك يا ابا
ابرهيم فهي كنيته ايضا وهو يحتمل انه عليه السلام قد سمى ولده ابرهيم
قبل نزول جبرئيل عليه السلام ويحتمل ان يكون تسميته وقعت في ضمن
تكنيته وفي الجملة صار صلى الله تعالى عليه وسلم قد سمى ولده بابرهيم كما كان
ابوه ابرهيم فكانه عليه السلام احيى اسم جده عليهما الصلوة والسلام
ثم قيل وكنيته ايضا ابو الارامل وهو لقب في المعنى وان كان كنيته في المبنى
فان معناه مراعي الارامل ومحافظ احوالهن ومتفقد امالهن والله سبحانه
اعلم فصل في تشريف الله تعالى له بما سماه من اسمائه الحسنى هي تانيث لان
الاسماء في معنى الجماعة ووصفه به من صفات العلى بضم العين جمع العليا
ووصفه بفتح الواو والصاد والفاء عطفا على سماه ويحتمل كونه مصدرا
معطوفا على تشريف قال القاضي ابو الفضل يعني المص نفسه وفقه الله
اي لما يحبه ويرضاه ما احرى هذا الفصل بالنصب فان الصيغة للتعجب
اي ما احقه واخلقه واجدره واليقه بفصول الباب الاول اي من هذا
الكتاب وهو المعنون بالفصل في ثناء الله عليه واظهار عظيم قدره
لديه كما اشار اليه في ضمن تعليله وجه الاحرى اليه بقوله لانخراطه
اي لانضمامه في سلك مضمونها وامتزاجه اي اختلاطه بعذب معينها
بفتح ميم وكسر عين اي بحلو مائها وعلو صفا لكن لم يشرح الله وفي نسخة
لكن الله لم يشرح الصدر للهداية الى استنباطها اي استخراجه من اماكنه
وهو استدراك على وجه الاعتذار عما فاته من جعل هذا الفصل من
تلك الفصول المناسبة لهذه الاسرار المتضمنة للانوار ولا انار الفكر
بالنون اي لا اشراقه ولا اضاء له وفي نسخة بالثاء المثلثة اي ولا بعثه
ولا هيجه لاستخراج جواهره والتقاطه اي من بحره وبره والشامل لعموم
كرم علمه وبر حلمه الا عند الخوض اي الشروع والدخول في الفصل الذي قبله
اي فشرح الصدر للهداية الى ذلك اولى على وفق ما هنالك فراينا ان نضيفه
اليه اي بتعقيبه له زيادة عليه ونجمع له شمله اي تفرقه عند الحصول لديه
فاعلم ايها الطالب الراغب ان الله تعالى خص كثيرا من الانبياء اي الذين هم من
جملة الاصفياء بكرامة خلعها اي القاها عليهم وفي نسخة عليه وعليهم اي

اى البسهم خلعة الكرامة الواصلة اليهم والحاصلة لديهم وفى نسخة جعلها
اى صيرها اعلاما عليهم من اسمائه بان ذكر فيهم صفاتا هى مبادى اشتقاق
وصف له واخذ من بنائه كتسمية اسحق واسمعيل اى ابنى ابرهيم الخليل على خلاف
فى المراد بالمبشر به من احد اولاده الجليل وكان الاولى تقديم اسمعيل لانه اكبر
ولكونه جد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولموافقة قوله سبحانه الحمد لله الذى
وهب لى على الكبر اسمعيل واسحق بعليم فى قوله سبحانه وبشروه بغلام عليم وحليم فى
فى قوله سبحانه فبشرناه بغلام حليم وجمع بينهما للاشعار بان الكمال هو الوصف
باجتماع العلم والحلم المنبعث عنهما جميع الفضائل البهية والشمائل السنية
وقد اغرب الدلجى حيث جعل الوصفين نشرا مرتبا فى الايتين اذ لم يقل احد با
بالتفضيل بينهما وانما اختلفوا فى ان ايهما المراد بهما مع الاتفاق على ان المبشر به
احدهما ولذا قال الانطاكى ولعل المص من اجل الاختلاف جمع هنا بين اسمعيل
واسحق وقد افرد السيوطى رسالة فى تعيين الذبيح وتوقف فى ان ايهما الذبيح لكن
المعتمد عند المفسرين والمحدثين المعتبرين انه اسمعيل لحديث انا ابن الذبيح وغيره
من ادلة ليس هذا محل بسطها وابرهيم بحليم اى فى قوله تعالى ان ابرهيم لاواه حليم
ولعل الاكتفاء به للعلم بانه عليم او للزومه او لغلبة حلمه على علمه ولذا استغفر
لوالده ونوح بشكور اى فى قوله سبحانه انه كان عبدا شكورا وعيسى ويحيى ببر بفتح
الباء وتشديد الراء مبالغة بار فى قوله سبحانه وبرا بوالدتى وبرا بوالديه و
موسى بكريم اى فى قوله سبحانه وجاءهم رسول كريم فى الدخان وقوى اى فى
قوله تعالى حكاية عن بنت شعيب وتقرير الكلام ان خير من استاجرت القوى الامين
وفى نسخة بدلهما بكليم والظ انه اصل سقيم ويوسف بحفيظ عليم اى فى قوله
تعالى حكاية عن يوسف مقررا شانه ومعبرا بيانه حيث انطق لسانه بقوله انى
حفيظ وايوب بصابر اى فى قوله تعالى انا وجدناه صابرا وفيه ان الصابر غير معروف
من اسمائه وانما الصبور من اسمائه سبحانه على المشهور واسمعيل بصادق الوعد
اى فى قوله تعالى عند ذكره انه كان صادق الوعد ولعل وجهه قوله سبحانه ولن
يخلف الله وعده وحديث صدق الله وعده والا فصادق الوعد ولا الصادق
المطلق ليس من الاسماء المشهورة كما نطق به وفى نسخة صحيحة بذلك اى بما خص انبيائه
الكتاب العزيز اى باثباته على وفق اشتقاق اسمائه فى مواضع ذكرهم بالاضافة او
فى مواضع ذكرهم ووصفهم وشكرهم فيها كما قدمناه وفى نسخة صحيحة من مواضع
بدل فى ولعلها بمعناها او بيان لما لابهام مبنا وفضل نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه
وسلم اى على سائر الانبياء والاصفياء بزيادة اشتقاق بناء الاسماء فى الابناء بان
حلاه بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام اى زينه منها اى من اسمائه سبحانه فى كتابه

فى كتابه العزيز اى البديع المنيع المشتمل على التعجيز والقوى الغالب على سائر الكتب
بنسخها على وجه التميز وقد قال تعالى وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وعلى السنة انبيائه اى كما نقله بعض اوليائه
بعدة كثيرة اى بجملة كثيرة وهى بكسر العين والباء للسببية والباء الاولى
بيانية اى بسبب تعداد نعوت كثيرة واوصاف عزيزة اجتمع لنا منها جملة
بعد اعمال الفكر بكسر الهمزة اى استعماله واحضار الذكر بضم الذال وكسرها
والمعنى بعد افراغ الوسع تفكرا وتذكرا اذ لم نجد اى من العلماء المصنفين
من جمع منها فوق اسمين ولا من تفرغ فيها لتاليف فصلين اى ليعرف منه بيان
فرعين او اصلين وحررنا بحاء ورائين مهملات ويروى جردنا بجيم ودال اى
اخرجنا منها فى هذا الفصل نحو ثلثين اسما اى مما اشتق من اسماء الله الحسنى
والصفات العلى ولعل الله تعالى اى ارجو من كرمه انه كما الهم اى ارشد الى ما علم
بتشديد اللام اى عرف منها وحققه يتم النعمة اى يكملها بابانة ما لم يظهره
لنا الان اى باظهار اسراره وابداء انواره ويفتح غلقه بفتحتين اى اغلاقه و
اشكاله وامثلته وامثاله واشكاله اذا عرفت ذلك فمن اسمائه اى الله سبحانه
الحميد وهو فعيل بمعنى المفعول او الفاعل والاول اظهر ولذا قدمه بقوله
ومعناه المحمود لانه حمد نفسه اى ازلا وحمده عباده اى ابدا وقد يقال هو
هو المحمود فى ذاته حمدا ولم يحمد على لسان مخلوقاته مع انه وان من شئ الا يسبح بحمده
ولكن لا تفقهون تسبيحهم فى مراتب تعيناته فهو المحمود فى كل فعال وجميع حال
اذ هو المولى لكل نوال ويكون اى الحميد ايضا اى كما يكون بمعنى المحمود بمعنى الحامد
لنفسه اى فى نفسه او فى كلام قدسه تعليما لعباده على وفق مراده ولاعمال
الطاعات بمعنى ثنائه وشكر اهله وجزائه وقد يقال له الحامدية والمحمودية فى
مراتب الربوبية فهو الحامد والمحمود لان نظر الشهود سوى الله والله تعالى ما فى
الوجود وسمى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى نبينا وهو مرفوع او منصوب و
هو الاظهر فتدبر محمد واحمد فمحمد بمعنى محمود بل ابلغ منه وكذا اى محمد او محمود
وقع اسمه فى زبر داود بضم الزاى والباء اى فى صحفه المزبورة بمعنى المكتوبة و
المراد بها الزبور ووقع فى اصل التلمسانى على ما ضبطه بكسر الزاى وسكون الباء
اى فى كتابه وهو غير معروف فى الرواية والدراية واحمد بمعنى اكبر اى اعظم من
حمد بفتح الحاء واجل من حمد بضم الحاء وفيه ايماء الى ان افعل التفضيل قد يكون
بمعنى الفاعل وهو اكثر وقد يكون بمعنى المفعول وهو هنا اظهر والجمع بينهما
ابهر لحيازته شرف الحامدية والمحمودية المشيرة الى مرتبة المحبية والمحبوبية
فاحمد بهذا الاعتبار يكون ابلغ من محمد فى نظر النظار مع ما فيه من الاشارة

الى الصفة الجامعية بين مرتبة المجذوبية المطلوبية ومنزلة المرادية
المحمودية بالنسبة الازلية الممتدة الى الابدية بخلاف وصف الحامدية و
المشعرة بتعلق الحادثة الكونية كما علم تحقيق هذا المعنى في قوله تعالى يحبهم
ويحبونه من تدقيق المبنى وقد اشار الى نحو هذا اى مما قررناه وحررناه حسان
اى ابن ثابت بن المنذر بن حرام بالراء الانصارى البخارى عاش هو والثلاثة فوقه
من ابائه كل واحد مائة وعشرين سنة وقد عاش حسان ستين في الاسلام
وستين في الجاهلية وقد شاركه في الوصف الثاني حكيم بن حزام قيل
وغيره ايضا بقوله وشق بفتح الشين اى الله له صلى الله تعالى عليه وسلم من اسمه
قطع همزة الوصل ضرورة ولو قال من نعته ووصفه لخلص ليجله اى ليعظمه
بالمشاركة في الجملة الاسمية من حيث تلاقى اسميهما اشتقاقا من ماخذ واحد
ولم يرد الاشتقاق الاصطلاحي لان مبدءهما متحد بل اراد كون اسمه بمعنى اسمه
كما يشير اليه قوله فذو العرش محمود وهذا محمد فمحمود ماخوذ من معنى الحميد على
ما سبق وقد ورد يا الله المحمود في كل فعاله والحاصل ان لفظ شق من شق الشيء
جعله شقين اى نصفين ومعناه انه اعطاه من معنى اسمه جزءا من مبناه وقيل
شق بمعنى اشتق اخذه منه وصاغه من حروف اسمه هذا وقد قال الامام حجة
الاسلام في المقصد الاسنى في اسمائه الحسنى الحميد من عباد الله من حمدت عقائده
واخلاقه وافعاله واحواله وهو نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ومن قرب منه
من الانبياء والاولياء فكل واحد منهم حميد بقدر ما حمد من اوصافه والحميد
المطلق هو الله سبحانه ومن اسمائه تعالى الرؤف الرحيم اى ذو الرافة والرحمة وقدم
الابلغ منهما لما مر غير مرة وهما بمعنى اى واحد متقارب اى في المؤدى وان كانت الرافة
شدة الرحمة وسماه اى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في كتابه بذلك اى بما ذكر من
الوصفين وبالجمع بين النعتين ومن اسمائه تعالى الحق المبين ومعنى الخمر الحق
الموجود اى دوامه الثابت قيامه والمتحقق امره لانه الثابت مطلقا لوجوب
شانه واما غيره فلا وجود له في حد ذاته لامكانه وهذا وجه قوله تعالى كل شيء
هالك الا وجهه والى هذا المعنى اشار لبيد بقوله الا كل شيء ما خلا الله باطل
وهذا مراد شيخ مشايخنا ابو الحسن البكير بقوله استغفر الله عما سوى الله
وكذلك المبين اى البين يعني الظاهر امره اى امر وجوده وشان ربوبيته والهيته
اى بوصف احديته وواحديته ثم قوله بان وايان بمعنى واحد يعني ابان
هنا بمعنى بان فهما لازمان وقد يكون ابا متعديا فيكون المبين بمعنى المظهر وهذا
معنى قوله ويكون بمعنى المبين لعباد امر دينهم اى ما يتعلق به من معاشهم في
دنياهم ومعادهم اى وامر معادهم في عقباهم وهذا المعنى في حقه تعالى وسمى النبي

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك اى بما ذكر من الاسمين في كتابه اى بعد قوله بل
متعت هؤلاء واباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين وهذا على قول بعض
المفسرين من ان المراد بالحق هو الرسول الامين خلافا لمن قال ان المراد بالحق
هو الكتاب المبين وقال اني انا النذير المبين وقال وقل اني انا النذير المبين اى
ظاهر الانذار ومظهر الاخبار وقال اى بعد قوله يا ايها الناس قد جاءكم الحق من
ربكم يعني به محمدا او القران وقال فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل اى المراد بالحق
محمد اى كذبوا بالنبي الثابت نبوته المتحقق معجزته بدليل الايات السابقة المشيرة
اليه فلا التفات الى قول الدلجي وهذا القيل مما لا دليل عليه وقيل القران و
كلاهما صحيح وفي المدعى صريح فان تكذيب كل منهما مستلزم تكذيب الاخر سواء
تقدم الاول او الاخر فتدبر ومعناه اى ومعنى الحق هنا اى بكل من التفسيرين
ضد الباطل والمتحقق صدقه وامره اى شانه جميعه ثم المتحقق بكسر القاف الاولى
وهو مرفوع عطفا على ضد الباطل فهو خبر بعد خبر اشعارا بان للحق معنيين
مشهورين واما قول الدلجي بفتح القاف الاولى المشددة وهو مبتداء وصدقه
الخبر وامره معطوف على الخبر فهو مرفوع ايضا فخطاء من جهة البناء الصرفي
والاعراب النحوي وهو بمعنى الاول اى فيما سبق فتامل والمبين اى على انه نعت
الرسول الامين معناه البين امره ورسالته اى الظاهر والواضح بناء على ان ابان
لازم او المبين بتشديد الياء المكسورة اى المظهر والمخبر عن الله تعالى ما
بعثه به من امر الرسالة لتعليم الامة على انه متعد كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل
اليهم اى من مرغوب ومرهوب ومن اسمائه تعالى النور ومعناه ذو النور يعني على
مضاف مقدر اى خالقه اى سمى نورا مبالغة كالعدل فمعناه المنور او معناه
الظهور لانه تعالى ظاهر بذاته وصفا ومظهر حقايق مخلوقاته او معنى ذي النور
ان حجابه النور بحيث لو انكشفت سبحات وجهه لاحرقت ما انتهى اليه بصره
من خلقه او لان ظهور الاشياء انما هو بنوره وتبين الامور ليس الا بظهوره
واما اطلاق النور عليه سبحانه بناء على ما هو في عرف الحكماء من انه كيفية
تدركها الباصرة اولا ثم بها تدرك سائر المبصرات كالكيفية الفائضة من
القمرين على الاجرام المجازية لها فلا يصح حقيقة الا انه قد يتجوز من حيث
ان ظهوره تعالى بذاته الموصوف بالقدم مبرء عن ظلمة العدم وان ظهور
غيره ووجوده فائض عنه تعالى والله تعالى اعلم ثم تحقيق هذا المبنى وتدقيق
هذا المعنى عند قوله تعالى الله نور السموات والارض حيث قيل من جملة
معانيه او منور السموات والارض اى كما قرر به في الاية على ان النور بمعنى
التنوير مصدر بمعنى الفاعل وقوله بالانوار اى بسبب ايجاد الانوار الحسية

من الكواكب القمرية والشمسية ومنور قلوب المؤمنين بالهداية اى الوهبية
بسبب امداد الانوار المعنوية فى الافلاك القلبية وسماه اى النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم نورا اى على احد التفسيرين فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين
قيل اى المراد بالنور محمد وقيل القران وقيل المراد بهما محمد لانه كما هو نور عظيم
ومنشاء لسائر الانوار فهو كتاب جامع لجميع الاسرار وقال فيه اى فى حق نبيه
وسراجا منيرا اى شمسا مضيئا لقوله تعالى وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا فيه
تنبيه على ان الشمس اعلى الانوار الحسية وان سائرها مستفيض منها
فكذلك النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اعلى الانوار المعنوية وان باقيها مستفيد منه
بحكم النسبة الواسطية والمرتبة القطبية فى الدوائر الكلية كما يستفاد من
حديث اول ما خلق الله نورى واما الحق فهو فى المقام المطلق سمى بذلك اى بذكر
من النور والسراج المنير لوضوح امره اى امر رسالته وبيان نبوته وتنوير قلوب
المؤمنين عموما والعارفين خصوصا بما جاء به وما ظهر لهم من الانوار والاسرار
بسببه قال الجلى ولعل ابن سبع استنبط منه هذا ومن الحديث الذى سال فيه
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ربه ان يجعل فى جميع اعضائه وجهاته نورا وضم ذلك
بقوله وجعلنى نورا ما قاله من انه عليه السلام كان من خصايصه انه كان نورا
وكان اذا مشى فى الشمس والقمر لا يظهر له ظل والله سبحانه اعلم ومن اسمائه تعالى
الشهيد من الشهود بمعنى الحضور ومعناه العالم اى بظاهر ما يمكن مشاهدته
كما ان الخبير هو العالم بباطنها لا يمكن احساسه وقيل اى فمعناه الشاهد
على عباده يوم القيمة الاولى اطلاقه لقوله تعالى وكفى بالله شهيدا ولعل وجه تقييده له
المناسبة فى اطلاقه على صاحب الرسالة وسماه صلى الله تعالى عليه وسلم اى نبيه
فى كتابه شهيدا وشاهدا كان الاولى تقديم شاهدا ليلايم ترتيبه مارتبه فقال
انا ارسلناك شاهدا اى عالما او مطلعا وقال اى فى موضع اخر ويكون الرسول
عليكم شهيدا وهو بمعنى الاول اى الا انه ابلغ وادل والاظهر انه من زيادة التشهد
فتامل فانه المعول ومن اسمائه تعالى الكريم ومعناه الكثير الخير اى النفع وقيل
المتفضل بتمم وكسر الفاء اى ذو الافضال بالنوال قبل السؤال وقيل العفو وفيه
ان عفوه من جملة كرمه وقيل العلى اى الرفيع الشان عظيم البرهان يتعالى كرمه
عن التقصان وفى الحديث المروى اى مما رواه ابن ماجة فى اسمائه الاكرم وكذا جاء
فى التنزيل اقرا وربك الاكرم وسماه صلى الله تعالى عليه وسلم كريما بقوله انه لقول رسول
كريم قيل اى المراد به محمد وقيل جبريل وهو الاظهر وعليه الاكثر وقال فى المثلة
انا اكرم ولد ادم وسنده قد تعلم وفى لفظ انا اكرم الاولين والاخرين اى افضلهم
ومعانى الاسم اى اسم الكريم والاكرم على ما تقدم صحيحة فى حقه عليه السلام اى بالكمال

بالكمال والتمام اذ من جملة ما صدر عنه من الكرم والافضال ما يدل عليه قول
صفوان بن امية وقد اعطاه غنما بين جبلين ان محمدا يعطى عطاء من لا يخشى الفقر
وهذا غاية الكرم فى بنى ادم ومن اسمائه تعالى العظيم من عظم الشئ اذا كبر جسما و
هيئة ثم استعير لذاكر قدرا وربتة ومعناه الجليل الشان الذى كل شئ دونه
اى فى الظهور والبرهان هذا وقيل الكبير اسم للكامل فى ذاته والجليل فى صفاته
والعظيم فيهما فهو اعلى منهما وقال فى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى كلامه القديم
وانك لعلى خلق عظيم فله العظمة المعنوية باعتبار اخلاقه الوهبية ووقع فى
اول سفر جسر اوله اى اول دفتر فى التورية اى من اسفارها عن اسمعيل اى
ابن الخليل والمعنى من جهته وفى حقه وستلد عظيما بالخطاب وفى نسخة بالغيبة
بناء على جهتى التعبير من رعاية المبنى والمعنى سيلد ولدا عظيما يكون نبيا كريما امة
عظيمة اى فى الكمية والكيفية كما يشير اليه قوله تعالى كنتم خير امة وخيرية كل امة
تابعة لخيرية نبيها فهو عظيم اى فى ذاته وعلى خلق عظيم اى فى صفاته وتعبيره بعلى
الموضوع للاستعلاء تمثيل لتمكنه منه غاية الاستيلاء ومن اسمائه تعالى الجبار
قال اللباقعة من الجبر بضرب من القهر على ما هو فى الامل ثم قد يستعمل فى الامور
المجردة كقول على رضى الله عنه يا جابر كل كسير ومستهل كل عسير وتارة فى القهر المجرد
ومنه ما ورد لا جبر ولا تفويض ومن ثمة قيل كما قال ومعناه المصلح اى لامور
عباده على وفق مراده وقيل القاهر اى فوق عباده فلا موجود الا وهو
مقهور تحت قدرته وهدف لارادته ومشيته وقيل العلى اى الرفيع البرهان
والعظيم الشان وقيل المتكبر اى المستغنى عن كل احد فى كل زمان ومكان
ولا يستغنى عنه احد فى كل شان وان وسمى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى كتاب داود
وفى رواية كتب داود اى زبوره او زبره بجبار الاظهر ان يقول يا جبار لقوله فقال
اى منادیا ربه فى عالم الارواح ومستحضرا له فى عالم الاشباح تقلدانيها الجبار سيفك
اى للكفار فان ناموسك بالالف وقال التلمسانى بهمز ويسهل والناموس وعاء
العلم وصاحب سرك الذى تطلعه على باطن امرك وهو جبريل قال الاطفائى والمراد
هنا والله تعالى اعلم ما يوحى اليه وهو القران انتهى والاظهر ان يقال فى المعنى اى باعتبار
واقتدارك وانوار علومك واسرارك وشرايعك اى احكامك واخبارك مقرونا
بهيبة يمينك اى قوة تصرفك وغلبة قهرك وكثرة نصرك على وفق يقينك
ومعناه فى حق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى باعتبار معانيه فى حقه سبحانه
والمناسبة التامة مما يقتضى شانه اما لاصلاحه الامة بالهداية والتعليم اى باظهار
العناية والرعاية مما يحتاجون فى البداية والنهاية او لقهره اعداءه وجبره احباءه
او لعلو منزلته على البشر اى جنس بنى ادم فى الفواضل النفسية والفضائل الانسية

وعظيم خطره بفتحتين اى قدره ومنزلته على غيره ونفى اى الله تعالى عنه فى القرآن
جبر الكبر التى لا يليق به وفى نسخة جبرية التكبر والاظهر جبرية القهر لقوله
تعالى وما انت عليهم بجبار اى بمتسلط وقهار تقهرهم على الايمان وتقهرهم
على العرفان وما انت عليهم بوصف الجبارة بل بنعت الرأفة والرحمة ومن اسمائه تعالى الجبار
مبالغة من الخبرة وهى العلم بالامور الخفية ومعناه المطلع بكنه الشئ بحيث
الكافى غايته ونهايته العالم وفى نسخة والعالم بحقيقته اى بماهيته وكيفيته
وقيل معناه المخبر وقال الله تعالى فاسئل به خبيرا واختلف فى المراد بالسائل و
المسؤل قال القاضى بكر بن العلاء هو بكر بن محمد بن العلاء بن محمد بن زياد القشير
من اولاد عمران بن الحصين رضى الله تعالى عنه مات سنة اربع واربعين وثلثمائة
ذكره التلمسانى وقال الانطاكى هو المالكى المأمور بالسؤال غير النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم والمسؤل الخبير هو النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى فاسئل بما ذكر من
اوعما ذكر مما تقدم من خلق الاشياء ووصف الاستواء عالما يخبرك بحقيقة الانباء به
وهو سيد الانبياء وقال غيره اى غير بكر بل السائل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
والمسؤل هو الله وهو اظهر الاقوال وقيل جبريل اومن وحد الله فى كتبه المتقدمة
فالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم خبير بالوجهين المذكورين اى ما قدمه القاضى انفا من
قوله الخبير اما معناه العالم بحقيقة الشئ او المخبر قيل اى فى توجيه الوجهين
لانه عالم على غاية من العلم بما اعلمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته يعنى فيصلح ان
يكون سائلا مخبرا لامته بما اذن اى ابيح له اعلامهم به اى بما ينفعهم معاشا ومعادا
فيصح ان خبيرا بمعنى مخبرا فيصير مسؤلا ومن اسمائه تعالى الفتاح كما قال تعالى وهو
الفتاح العليم ومعناه الحاكم بين عباده كقوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا
اى احكم لان الحكم فتح امر مغلق بين الخصمين وقد بين الله الحق واوضحه و
ميز الباطل واوضحه بانزال الكتب المبينة واقامة البراهين والامرين وفاتح
ابواب الرزق اى على انواع الخلق من الدنيوية والاخروية والرحمة اى قبول التوبة
وحصول المغفرة والمغلق بالنون الساكنة والغين المعجمة المفتوحة واللام
المكسورة اى المشكل من امورهم عليهم او يفتح قلوبهم اى اعين بصيرتهم
فقوله وبصائرهم عطف تفسير وفى نسخة وابصارهم فالمعنى ابصارهم
الظاهرة والباطنة لمعرفة الحق اى وتميزه عن الباطل ويكون اى الفتاح
ايضا بمعنى الناصر وكان الاظهر ان يقول ويكون الفتح بمعنى النصير كقوله
ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اى تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل معناه
اى الفتاح مبتدئ الفتح والنصر يعنى بملاحظة المعنيين وهو الافتتاح و
هو الافتاح والفتح ولا يبعد ان يكون الدال مفتوحة فمعنى جاءكم الفتح اى

اى مبدأه واوله وهذا كله بناء على النسخ المعتمدة من بناء الكلمة على الابتداء
من باب الافتعال وفى اصل الذبحى مبداء الفتح والنصر من الابداء من باب
الافعال ولذا قال اى مظهرها وسمى الله تعالى نبيه محمدا بالفتح فى حديث الاسراء
الطويل اى على ما سبق بطوله من رواية الربيع بن انس عن ابى العالية وغيره عن
ابى هريرة اى مرفوعا وفيه من قول الله تعالى يعنى الحديث القدسى وجعلك فاتحا
وخاتما بكسر التاء فيهما وفيه من قول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى ثناء على
ربه وتعديد معرائيه اى فيما بشكره ورفع لى ذكرى اى بعد ما شرح صدرى
ووضع عنى وزرى وجعلنى فاتحا وخاتما اى اولا بالنبوة فى عالم الارواح
واخرا بالرسالة فى عالم الاشباح فيكون اى فيحتمل ان يكون الفاتح بمعنى الحاكم
اى بين الخصوم بما اعطى له من العلوم او الفاتح لابواب الرحمة على امته اى
لكونه رحمة للعالمين وامته امة مرحومة والفاتح الاظهر او الفاتح لبصائرهم
لمعرفة الحق والايمان بالله اى على جهة الصدق والناصر للحق اى بخذلان
اعدائه وتبيان احبائه او المبتدئ بهداية الامة بكسر الدال بمعنى البادئ
المأخوذ من الفتح بمعنى الافتتاح ومنه الفاتحة او المبدئ بضم الميم
وفتح الموحدة وتشديد الدال المهملة ثم همزة مقصورة اى المبتدئ كما فى
نسخة المقدم فى الانبياء اى عند خلق انوارهم وتقسيم اسرارهم والخاتم
لهم اى بالمنع عن اظهارهم كما قال عليه السلام كنت اول الانبياء فى الخلق
اى فى حال الخلقة واخرهم فى البعث اى فى بعثة الدعوة ومن اسمائه تعالى فى
الحديث اى على ما رواه الترمذى وغيره عن ابى هريرة مرفوعا الشكور
وفى القرآن انه تعالى غفور شكور وهو مبالغة الشاكر ومعناه المثيب
اى المجازى بالجزاء الجزيل على العمل القليل فيرجع الى صفة الفعل وقيل
المثنى على المطيعين فيرجع الى صفة الذات وقيل الشكور لمن شكره فيكون
من قبيل المقابلة واما قول الذبحى المجازى عباده على شكرهم فليس من باب
المشاكلة كما وهم بل يرجع الى الاخص من المعنى الاول فتأمل ووصف
بذلك نبيه نوحا فقال انه كان عبدا شكورا ولقد قال ايضا فى حق هذه
الامة ان فى ذلك لايات لكل صبار شكور اى كل مؤمن كامل عالم عامل
فان الايمان نصفان نصفه صبر ونصفه شكر فالاول باجتناب
المعصية والثانى بارتكاب الطاعة وقد قال تعالى اعملوا ال داود شكرا
وقليل من عبادى الشكور وقيل الشكور هو المعرف بالعجز عن ادائه
الشكر هذا وقد قال الانطاكى لم يقع هذا من القاضى موقعه لانه فى معرض
تحرير ما فضل الله تعالى به نبيه عليه السلام مما خلع الله تعالى عليه من اسمائه

واما من خص بكرامة غير محمد من الانبياء عليه وعليهم السلام فقد قدمهم في
اول الفصل وذكر نوحا عليه السلام في جملتهم وكان ذلك عنية عن اعادة ذكره
هنا مرة اخرى وقد وصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نفسه بذلك اى
الوصف فقال اى في الحديث المتقدم كما ذكره الترمذي وغيره لما قيل له حتى
انتفخت قدماه من قيام الليل اتتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من
ذنبك وما تأخر افلا اكون عبدا شكورا يعني وعلى مشقة عبادته صبورا
اى معترفا بنعم ربي عارفا بقدر ذلك اى بمقدار انعامه عندي مثنيا عليه
اى بلساني وجناني مجهدا نفسي اى في القيام باركاني في الزيادة اى في
تحصيلها من ذلك لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم اى نعمة على نعمة والحاصل
ان المبالغة في القيام بشكر المنحة موجبة لزيادة مراتب المنة ومقتضية
لازالة مثالب المحنة ومن اسمائه تعالى العليم قال تعالى وهو العليم الحكيم و
العلام كان حقه ان يقول وعلام الغيوب او علام الغيب اذ لم يرد العلام في
اسمائه سبحانه وعالم الغيب والشهادة اى في اية وفي اخرى عالم الغيب اما
للاكتفاء واما على برهان الاولى وغيوبته بالنسبة الى غيره والا ففي الحقيقة
لا غيب بالنسبة تعالى ووصف نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بالعلم اى في
الجملة مع المشاركة لغيره وخصه بمزية منه اى بفضيلة زائدة منه على غيره
لاختصاصه بفضل منه عليه السلام فقال وعلك ما لم تكن تعلم اى من المعارف
الدينية والعوارف اليقينية وكان فضل الله عليك عظيما اى بالنسبة الى
غيرك من الانبياء والاصفياء واذا عطى كل منهم حظا جسيما وقال في مرتبة التكليف
بعد مرتبة الحكما ويعلمكم الكتاب اى قراءة مني والحكمة اى السنة لبيانه معنى
ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون اى بعقولكم ما لا طريق الى معرفته سوى الوحي
بابداء نبوته واظهار رسالته وفي تكرير الفعل ايماء الى انه نوع اخر فتدبر و
لعل المراد به احوال الحقيقة وبما سبق من الكتاب والسنة احكام الشريعة
والطريقة وقد روي الشريعة اقوالي والطريقة افعالي والحقيقة احوالي
ومن اسمائه تعالى الاول اى وجودا بلا ابتداء والاخر اى شهودا بلا انتهاء ومعنى
معناها السابق للاشياء قبل وجودها اى كلا او الباقي بعد فنائها اى
ابدا لحديث اللهم انت الاول فليس قبلك شيء اى قبل ابتدائك شيء وانت الاخر
فليس بعدك اى بعد فنائك شيء وانت الظاهر فليس فوقك اى فوق ظهورك
شيء باعتبار مظاهر افعالك وصفاتك وانت الباطن فليس دونك اى دون
بطونك شيء باعتبار حقيقة ذلك اقض عني الدين واغنني من الفقر يعني
فانك الغني المغني وتحقيقه اى تحقيق كونه اولا واخرا انه ليس له اول يعني

يعني وهو موجد الاشياء ومبدعها ولا اخر يعني انه مفني الاشياء ومعيدها
فهما بهذا المعنى من صفات التنزيه له تعالى وان كانا باعتبار مؤداهما من افادة كونه
ازليا وابديا يكون وصفا ثبوتيا وقال عليه السلام كنت اول الانبياء في
الخلق اى في بدء عالم الخلق واخرهم في البعث اى في نهاية عالم الامر وفسر
بهذا اى بكونه اول الانبياء خلقا قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
اى عهدهم بتبليغ دعوة الحق والرسالة الى الخلق ومنك ومن نوح اى و
ابرهيم وموسى وعيسى ابن مريم وخصوا بالذكر لانهم اشهر اربابا الشرايع
وهم اولوا العزم من الرسل فقدم اى الله سبحانه محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم
اى ذكره على المتقدمين من الانبياء المذكورين مع انه متاخر في الوجود عنهم
وفي عالم الاشباح لسبق رتبته وتقدم نبوته في عالم الارواح وقد روي اول
ما خلق الله نوري وفي لفظ روحي وورد انه اول من قال بلى في الميثاق وقد اشار
الى نحو منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه اى فيما تقدم من قوله بابي انت وامي
يا رسول الله ولقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك آخر الانبياء وذكرك
اولهم اى في الانبياء فقال واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم الاية ومنه اى ومن
قيل قوله عليه السلام كنت اول الانبياء الى اخره باعتبار النسبة الاولية
والسابقية والقبلية في الجملة من مرتبة المزية قوله نحن الاخرون اى في الخلقة
السابقون اى في البعثة يوم القيمة او المقضى لهم قبل الخليقة كما صرح به
حديث مسلم وقوله عليه السلام اى ومنه قوله انا اول من تنشق عنه الارض
وفي نسخة عنه بعد الارض واول من يدخل الجنة اى هو وامته من الباب الايمن
من ابوابها كما ورد في بعض طرق الحديث واول شافع واول مشفع اى
مقبول الشفاعة وهو خاتم النبيين اى لا نبي بعده واخر الرسل تاكيد لما قبل
صلى الله تعالى عليه وسلم اى وعليهم اجمعين قال الذبحي وهو صلى الله تعالى عليه
وسلم بالاول والاخر انما هو من حيث كونه اولا في الخلق واخرا في البعث لا من
حيث معناهما في حقه تعالى فلا التفات الى ما ذكر هنا انتهى ولا يخفى انه لا خصوصية
للتفرقة بهذين الوصفين من بين سائر الصفات السابقة واللاحقة اذ
لا يتصور اشتراك المخلوق مع الخالق في نعت من النعوت بحسب الوصف الحقيقي
وانما يكون بملاحظة المعنى المجازي او العرفي فالله سميع بصير عليم حي قدير مريد
متكلم وقد اثبت هذه الصفات اينا لبعض المخلوقات ولكن بينهما بون بين ولا يخفى
مثل هذا على دين وقد افردت له فصلا في بيان هذا الفصل لئلا يعد
احد من مقام العدل هذا وقد روي الترمذي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم ما زال جبرئيل يصلي علي فقال في سلامه السلام عليك يا اول

السلام عليك يا اخر السلام عليك يا ظاهر السلام عليك يا باطن فانكرت
ذلك عليه وقلت يا جبرئيل كيف يكون هذه الصفة لمخلوق مثلي وانما هذه
الصفة للخالق الذي لا تليق الا به فقال يا محمد اعلم ان الله تعالى امرني ان اسلم بها
عليك لانه قد فضلك بهذه الصفة وخصك بها على جميع النبيين والمرسلين
فشق لك اسما من اسمه ووصفا من وصفه وسماك بالاول لانك اول الانبياء
خلقا وسماك بالاخر لانك اخر الانبياء في العصر وخاتم الانبياء الى اخر الامم
وسماك بالباطن لانه تعالى كتب اسمك مع اسمه بالنور الاحمر في ساق العرش قبل ان
يخلق اباك ادم بالفي عام الى ما لا غاية له ولا نهاية فامرني بالصلوة عليك فصليت
عليك يا محمد الف عام حتى بعثك الله بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه و
سراجا منيرا وسماك بالظاهر لانه اظهرك في عصرك هذا على الدين كله وعرف
شرعك وفضلك اهل السموات والارض فما منهم احد الا وقد صلى عليك صلى
الله تعالى عليك فربك محمود وانت محمد وربك الاول والاخر والظاهر والباطن
وانت الاول والاخر والظاهر والباطن فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
الحمد لله الذي فضلني على جميع النبيين حتى في اسمي وصفتي ومن اسمائه تعالى القوي
وذو القوة المتين وهو تفسير لما قبله ومعناه القادر اي التام القدرة
الكامل القوة وقد وصفه الله اي نبيه بذلك فقال ذي قوة عند ذي العرش
مكين قيل اي المراد به محمد وقيل جبرئيل ومن اسمائه تعالى الصادق اي كما رواه
ابن ماجة في الاسماء الحسنى في الحديث المأثور اي المروي عن ابي هريرة مرفوعا وقد
يؤخذ من قوله تعالى ومن اصدق من الله قيلا والحمد لله الذي صدقنا وعده وورد
في الحديث اي الصحيح عن ابن مسعود ايضا اسمه عليه السلام بالصادق اي فيما رواه
بقوله المصدوق اي فيما يخبره يعني المشهود له بصدقه في كلامه سبحانه وتعالى و
ما ينطق عن الهوى ومن اسمائه تعالى اي في القران الولي اي من قوله الله ولي
الذين امنوا كذا ذكره الدلجي وكانه غفل عن قوله تعالى فالله هو الولي وهو الولي
الحميد والمولى قال تعالى فنعم المولى ومعناهما اي معنى كل من الولي والمولى الناصر
والاظهر المغايرة بينهما لقوله سبحانه فنعم المولى ونعم النصير فالولي هو المتصرف في امر
عباده على وفق مراده وكذلك المولى في وصفه تعالى بالمعنى الاعم من معنى النصير كما لا يخفى
على الناقد البصير وهو لا ينافي انه قد يراد بالولي والمولى الناصر كما بين المص
بقوله وقد قال الله تعالى وليكم الله ورسوله وقال عليه السلام انا ولي كل
مؤمن رواه البخاري عن ابي هريرة ورواه احمد وابو داود عن جابر نحوه
وقال الله تعالى النبي اولى بالمؤمنين وقال عليه السلام اي على ما رواه
الترمذي وحسنه من كنت مولاه فعلي مولاه اي من احبني وتوليني فليتوله

فليتوله فانه مني قال الشافعي ولاء الاسلام كقوله تعالى ذلك بان الله مولى
الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم وقد قال عمر لعلي رضي الله عنهما
اصبحت مولى كل مؤمن اي وليه على لسان نبيه قيل وسببه ان اسامة بن
زيد قال لعلي رض لست مولاي انما مولاي رسول الله تعالى عليه وسلم فقال
من كنت مولاه فعلي مولاه ومن اسمائه تعالى العفو ومعناه الصفوح اي كثير الاعراض
عن الاعتراض واصله امالة صفحة العنق عن الجاني ثم استعمل مجازا في المعاني
وقد وصف الله تعالى نبيه بهذا وفي نسخة صحيحة بهذا نبيه في القران وفي
التورية اما التورية فكما سياتي واما القران فكما قال المص وامره بالعفو و
لا شك انه كان ممتثلا لامره فيتحقق وصفه به فقال خذ العفو اي هذه
الخصلة الحميدة وهي المجاوزة عن مرتكب السيئة اذا كانت بنفسك
متعلقة وتمامه وامر اي الناس بالعرف اي المعروف شرعا وعرفا او نقلا
وعقلا واعرض عن الجاهلين اي المعاندين من المجادلين وقال اي عز و
جل فاعف عنهم اي تجاوز واصفح اي تغافل وقال له جبرئيل وقد سأله
اي النبي عن قوله اي معنى قوله تعالى خذ العفو اي الاية قال ان تعفو عمن ظلمك
اي وتصل من قطعك وتعطي من حرمك وقال في التورية زيد في نسخة والانجيل
قال الانطاكي قال شيخنا برهان الدين الحلبي هذا الحديث ذكره البخاري في
صحيحه من رواية عبد الله بن عمرو وليس فيه ذكر الانجيل في الحديث المشهور
اي الذي رواه عبد الله بن عمرو بن العاص فيما سبق في صفته اي نعته في
التورية ليس بفظ اي سيئ الخلق ولا غليظ اي جافي القلب ولكن يعفو اي يمحو
في الباطن ويصفح اي ويعرض في الظاهر فاشتق له منه اسم العفو لاتصافه
بكثرة العفو ومن اسمائه تعالى الهادي وهو اي الهداية في صفة الحق بمعنى توفيق
الله تعالى لمن اراد من عباده اي بخلق الاهتداء فيصير مهتديا به فالمراد بالهداية
هنا الدلالة الموصلة الى المطلوب ومنه قوله تعالى انك لا تهدي من احببت
ولكن الله يهدي من يشاء وقد تستعمل بمعنى البيان ومجرد الدلالة كما في قوله تعالى
واما ثمود فهديناهم وقوله سبحانه فهديناه النجدين وهذا معنى قوله وبمعنى
الدلالة اي على طريق الحق وبيان سبيل الرشد والدعاء اي بمعنى الدعاء وهو
قريب مما قبله وقال الله تعالى والله يدعو اي عامة الخلق بدعوة الحق الى دار
السلام اي دار الله التي فيها رؤيته التي هي اعز المرام او دار يسلمه الله و
ملئكته على من فيها بوجه الدوام او دار السلامة من الافة والملامة ويهدي
بتوفيقه من يشاء بتخصيصه الى صراط مستقيم اي دين قويم واصل
الجميع اي جميع انواع الهداية مما هو بمعنى التوفيق وهو خلق الاهتداء و

وما هو بمعنى الدلالة وما هو بمعنى الدعاء من الميل اى والاقبال وقيل من
التقديم يعنى فكان من هدى كمال الى ما هدى اليه وكلا القولين غير معروف
فى كتب اللغة مع انه لا يظهر وجه الدلالة على سبيل الاصابة ثم لا فائدة فيه
غير الاطالة وقيل فى تفسيره انه اى معناه باشارة مبناه يا ظاهرا يا هادى
يعنى اى يربيها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقال تعالى اى فى صفته عليه السلام
وانك لتهدى الى صراط مستقيم اى لتدعو كما قرئ به والمعنى تدل الخلق الى
طريق الحق وقال فيه وداعيا الى الله باذنه اى بامره او بتيسيره زيد فى نسخة
وسراجا منيرا والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم موصوف بكونه هاديا
لانه مخصوص بالمعنى الثانى وهو مجرد الدلالة والدعاء فالله مختص
بالمعنى الاول وهو التوفيق من يشاء بخلق الاهتداء قال تعالى انك لا تهدى
من احببت اى لا تقدر ان تخلق فيه قبول الهداية وانما وظيفتك مجرد
الدعوة والدلالة ولكن الله يهدى من يشاء بتوفيقه للاجابة و
قبول الهداية وبمعنى الدلالة يطلق على غيره اى قد يطلق على غيره سبحانه
فاستعمال الهداية فى حق الباري بالمعنى الاعم وهو ارادة احد المعنيين و
اختصاصه تعالى بالمعنى الاول واختصاص غيره بالمعنى الثانى ولنا زيد فى
نسخة هنا فهو فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم بمعنى الدلالة اى لا غير
ومن اسمائه تعالى المؤمن المهيمن بكسر الميم الثانية وقد تفتح وقيل هما بمعنى
واحد وهذا مبنى على قول فاسد كما سيجىء معزا عنه بقيل من ان الصفة
وان الهمزة مبدلة بالهاء فان التصغير الذى وضع للتحقير غير مناسب لوصف
العلى الكبير فالتحقيق ان المهيمن ماخوذ من هيمن على كذا اى صار رقيبا اليه و
حافظا عليه نعم قد يقال ان معناها واحد من امن غيره من الخوف على ان اصله
مؤامن قلبت الهمزة الاولى هاء والثانية ياء وقيل هو بمعنى الامين والمؤمن
فمعنى المؤمن فى حقه تعالى المصدق وعده عباده كما فى نسخة اى المنجز ما وعدهم
فى الدنيا من نعيم العقبى كما جاء فى التنزيل وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده
او بمعنى الامن كما فى الحديث صدق وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم
الاحزاب وحده والمصدق اى بذاته قوله الحق بنصبه على انه نعت له اى من
كلماته الثابتة فى اياته كما قال تعالى فوربك انه لحق اى والمصدق لعباده
المؤمنين كما اشار فى التنزيل رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ورسله
حيث قال فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله وقيل الموحد نفسه اى بقوله
شهد الله انه لا اله الا هو وقوله سبحانه انى انا الله لا اله الا انا فهو مؤمن
بتصديقه لنفسه وقيل المؤمن بتخفيف الميم بعد الهمزة الساكنة وفى نسخة

نسخة بتشديدها بعد الهمزة المفتوحة وهو مما لا حاجة اليها اى معطى الامن
والامان عباده فى الدنيا من ظلمه اى لتنزهه عن وقوعه وفى نسخة من
غضبه وهو فى غير محله لعموم عباده كما يدل عليه عطف خواتمهم عليه
بقوله والمؤمنين من عذابه اى من عذابه المخلد ومن تعذيبه فانما يقع
لبعض المجرمين فهو من باب تهذيبه واراد بالمؤمنين الكاملين وقيل المهيمن
بمعنى الامين فيل من الامانة مصغرة منه اى من الامين بزيادة ميمه الاولى فضعيف
مؤيمن كذا ذكره الذبحى وهو غير محجة فى العربية بل الصواب انه مصغر على ما قيل
من المؤمن على ان اصله مؤيمن فقلبت الهمزة هاء اذ كثيرا ما يتعاقبان قلبا كما
قيل اراق وهراق وايهات وهيهات واياك وهياك وقد سنا ما يتعلق به
من التحقيق والله ولى التوفيق وقد قيل ان قولهم اى قول المؤمنين فى الدعاء
اى فى عقبه امين بالمد وقصره اسم وفى نسخة انه اى امين اسم من اسماء
الله تعالى والظاهر انه هو بكسر الهمزة وانه بجملته سادّ مسدّ خبر ان الاول فتامل
وقال الانطاكى انه بفتح الهمزة وهو للتعليل اى لانه اسم من اسمائه تعالى كما روى
ذلك عن مجاهد قال الانطاكى فمعناه يا امين استجب انتهى ولا يخفى ان
هذا تركيب فى المعنى بين القولين فى المبنى قال النووى فى التهذيب وهذا لا يصح
لانه ليس من اسماء الله تعالى اسم مبنى ولا غير معرب مع ان معنى اسماء الله تعالى
لا تثبت الا قرانا او سنة متواترة وقد عدم الطريقان ثم ذكر الجلى ثم
قال وقولنا او سنة متواترة كذلك احادا وذكر هو عن امام الحرمين انه يثبت
اطلاقه عليه بالاحاد وذكره فى قولنا ان الله جميل يحب الجمال انتهى ولا يخفى
ان ورود امين ثبت احادا بل كاد ان يثبت متواترا باعتبار جمع معنى ما ورد
افرادا الا ان المراد به اسمه سبحانه فى محل احتمال والله تعالى اعلم بالحال نعم
قد ورد فى الحديث امين خاتم رب العالمين على لسان عباده المؤمنين
كما رواه ابن عدى والطبرانى فى الدعاء عن ابى هريرة لكن المشهور فى معناه
استجب وهو اسم مبنى على الفتح يمد ويقصر والمذكر وورد فى حديث
قال بلال لرسول الله لا تسبقنى بامين اى بعد قراءة الفاتحة فى الصلوة
ولعل الكلام وقع مقلوبا والمعنى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لبلال فى التامين لا تسبقنى بامين هذا وفى القاموس امين بالمد والقصر
وقد يشدد الممدود ويمال ايضا عن الواحدى فى البسيط اسم من اسماء الله
تعالى او معناه اللهم استجب وكذلك مثله او كذلك فافعل انتهى فتامل و
معناه معنى المؤمن ولعله ماخوذ من الامين مقصورا بمعنى المؤمن كما ان
البديع بمعنى المبدع ويكون المد متولدا من اشباع الحركة وقيل المهيمن

بمعنى الشاهد فهو مغاير للمؤمن من جهة المعنى على ما قدمناه من تحقيق
المبنى او معنى الشاهد العالم الذى لا يعزب عنه مثقال ذرة او الذى
يشهد على كل نفس بما كسبت من خير او شر والحافظ اى بمعنى الحافظ والواو
بمعنى او اى الحافظ لعباده احوالهم او المعنى عليهم افعالهم واقوالهم والنبى
صلى الله تعالى عليه وسلم امين اى مامون يعنى معصوم ومصون وصاحب
الامانة وطالب الديانة ومهيمن اى بمعنى عالم وشاهد ورقيب وقريب و
مؤمن اى مصدق او معطى الامن وقد سماه اى الله امينا اى عند بعض
المفسرين فقال مطاع ثم امين وقيل المراد به جبرئيل الامين وكان عليه السلام
اى فيما بين اهل الجنة يعرف بالامين وشهرته قبل النبوة وبعدها اى لكمال
امانته ووضوح ديانته وحفظه الله سبحانه اياه عن خيانته وسماه العباس
اى فى شعره كما فى نسخة مهيمنا فى قوله اى من ابيات انشاها او انشدها فى مدحه
ثم احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق ومر بيانه مبنى ومعنى
فالمهيمن مرفوع على انه فاعل احتوى وهو المناسب للمرام فى هذا المقام و
قيل المراد يا ايها المهيمن فيكون المراد به الله تعالى قاله القتيبى بالتصغير
وفى نسخة بدون التحتية وفى اخرى بالعين بدل القاف والظ الاول فانه
الامام ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة وقد صرح التلمسانى بانه منسوب
الى قتيبة بالتصغير لكن ذكر الانطاكى عن الاصمعى ان الاقتاب هى الامعان
واحدتها قتبة وتصغيرها قتيبة وبها سمى الرجل والنسبة اليه قتبى كما
تقول جهنى فى جهينة حكاه عنه الجوهرى وغيره ثم هو الدينورى بكسر الدال
وفتح النون وقيل المروزى النحوى صاحب كتاب المعارف وادب الكاتب
كان فاضلا سكن بغداد وحدث بها عن ابن اسحق بن راهوية وابى حاتم السجستانى
وتلك الطبقة وله تصانيف كثيرة مفيدة منها غرايب القران وغريب الحديث
ومشكل القران ومشكل الحديث ومنها التاريخ وطبقات الشعراء و
غير ذلك توفى سنة ست وسبعين على ما صححه ابن الخلكان والامام
ابو القاسم القشيرى هو عبد الكريم بن هوازن النيسابورى صاحب الرسالة و
ولى الله توفى سنة خمس وستين واربعمائة وقال تعالى اى فى حق نبيه يؤمن
بالله اى يصدقه بوجوده لما شهد عنده من كرمه وجوده ويؤمن للمؤمنين
اى يصدقهم لعلمه بخلوصهم واللام زيدت للفرق بين ايمان الشهود
والتصديق وايمان الامان بوجود التحقيق فقوله اى يصدق تفسير لمطلق
الايمان وقيل عدى بالباء واللام لانه قصد التصديق بالله الذى هو نقيض
الكفر به وقصد السماع من المؤمنين وان يسلم اليهم ما يقولون ويصدقهم

ويصدقهم لكونهم صادقين عنده ونحوه قوله تعالى وما انت بمؤمن لنا ولو كنا
صادقين وقالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون وقال اى كما فى حديث مسلم
على ما مر مبنى ومعنى انا امنة بفتحتين لاصحابى اى ذو امن او هو من باب
رجل عدل واصحابى امنة لامتى فهذا بمعنى المؤمن اى معطى الامن والامان
لاهل الايمان اذ كانت الصحابة فى ظل حرم كنفه امنين واما قول الدلجى جمع
امين كبررة جمع بر فهو غير موافق اصلا لانه غير مطابق وزنا حملا ومن
اسمائه تعالى القدوس بضم القاف وبفتح صيغة مبالغة من القدس و
هو الطهارة والنزاهة ولذا قال ومعناه المنزه عن النقايص اى ازلا
المطهر من سمات الحدث بكسر السين جمع السمة وهى العلامة اى من صفات
الحدوث ابدا وقد يقال فى معناه المبرا من ان يدركه حس او يتخيله وهم او
يتصوره فهم لما قيل خطر ببالك فالله وراء ذلك وسمى بيت المقدس اى على
ورد وهو بفتح الدال المشددة وضم الميم وقيل بفتح الميم وكسر الدال مخففا
والظاهر ان بيت مرفوع على نيابة الفاعل والمفعول الثانى مقدر وترك لظهوره
وثقل تكرره اى سمى بيت المقدس بيت المقدس وجزم الانطاكى بان بيت بالنصب
على انه المفعول الثانى لسمى والمفعول الاول القائم مقام الفاعل المستكن
فيه اى وسمى بيت المقدس بيت المقدس انتهى ولا يخفى ان تقديرنا اولى
لان المفعول الثانى بالحذف احرى لكونه فضلة والمفعول الاول بالثبات انسب
لكونه كالعمدة لانه يتطهر بصيغة المجهول اى يتنظف فيه من الذنوب بناء
على انه يعبد فيه علام الغيوب ومنه الوادى المقدس اى كما جاء فى القران
وهو بمعنى المتطهر او المبارك وهو الاظهر وروح القدس اى ومنه روح
القدس بضم الدال وسكونها لقوله تعالى واتينا عيسى ابن مريم البينات
وايدناه بروح القدس اى قويناه بجبرئيل ووقع فى كتب الانبياء اى الكرام
والمعنى فى جميعها او بعضها فى اسمائه عليه السلام اى فى بيان نعوته وصفاته
المقدس او وقع المقدس فى جملة اسمائه اى المطهر من الذنوب يعنى والمبرء
من العيوب كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر اى على فرض
وقوع ذلك فتدبر او الذى يتطهر به من الذنوب ويتنزه باتباعه عنها
اى عن العيوب كما قال تعالى ويزكيهم اى يطهرهم مما لا يليق بهم صدوره
عنهم وقال ويخرجهم من الظلمات الى النور اى من ظلمات انواع الكفر الى
نور وحدة الايمان والشكر او من ظلمات الشبهة فى الدين بما يهديهم الله
به ويضيء لهم نور اليقين ولا يخفى بعد هذا المعنى من هذا المبنى فان صيغة
المفعول بمعنى الالة للدلالة غير معقول ولا منقول وعلى تقدير منقول فيلزم

منه ان يكون هذا النعت لاتباعه اثر قبول او يكون اى النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم مقدسا بمعنى مطهر من الاخلاق الذميمة بالذال المعجمة اى الردية و
الاوصاف الدنية بتشديد الياء التحتية واصله الهمز من الدناءة بمعنى
الرداءة كما فى نسخة وهذا المعنى يقارب ما سبق من قوله المطهر من الذنوب
لان المراد به الطهارة من الذنوب الظواهر وعيوب السرائر ومن اسمائه
تعالى العزيز من عز يعز بالكسر ومعناه الممتنع اى بذاته الغالب اى باعتبار
صفاته او الذى لا نظير له من قوله فلان عزيز الوجود فى نظر ارباب
الشهود وهو معنى البديع المنيع او المعز لغيره فهو فعيل بمعنى مفعل
كبديع بمعنى مبدع على قول وقد يقال معناه القوى من عز يعز بالفتح ومنه
قوله تعالى فعززنا بثالث اى قوينا وقال تعالى ولله العزة اى القوة والغلبة
والمنعة ولرسوله اى الامتناع يعنى بظهور وجلالة القدرة اى
بارتفاع الشان له سبحانه ولمن اعزه كرسوله فعزته بربه وكذا قوله
فى الاية للمؤمنين لان عزتهم بربهم اولا وبنبيهم اخرا هذا وذكر الحلبى
انه قال المعلق اراد به الشيخ تاج الدين عبد الباقى اليمنى فى الاكتفاء فى
شرح الشفاء منه ولقائل ان يقول يجوز هذا الوصف ايضا للمؤمنين
لشمول العطف اياهم فلا اختصاص للنبى صلى الله عليه وسلم والغرض اختصاصه
وعجب من القاضى كيف خفى عليه مثل هذا الشان انتهى ولا يخفى ان قوله
والغرض اختصاصه يحتاج الى البيان فانه غير ظ فى معرض البرهان فان اكثر
الاوصاف المتقدمة انما هى واقعة بالصفة المجتمعة ومنها المؤمن حيث اطلق
عليه سبحانه وعلى رسوله وعلى كل فرد من افراد اتباعه على انه لا يلزم من وصف
الشئ بالشئ اختصاصه به ولا نفيه عن غيره نعم كان الاحسن ان يستدل بقوله
تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز على ان ما بعده وهو قوله عليه ما عنتم
كلام منقطع عما قبله صفة اخرى له وقد وصف الله تعالى نفسه بالبشارة
يعنى بطريق الاشارة لا على سبيل العبارة حيث اثبت له هذا الفعل وان لم يذكره
بطريق الوصف والنذارة بكسر النون ولعل الانذار يؤخذ من قوله تعالى تبارك
الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا على ان ضمير يكون راجعا الى
الموصول مع قطع النظر عن تجويز عوده الى الفرقان والى عبده المعنى به رسوله فقال
اى عز وعلا يبشرهم بالتشديد والتخفيف ربهم برحمة منه للعامة ورضوان
للخاصة وقال تعالى ان الله يبشرك بيحيى اى فى موضع وفى محل اخر ويبشرك بكلمة منه
اى اسمه المسيح عيسى وسماه الله تعالى اى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم مبشرا ونذيرا اى
فى قوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وزيد فى نسخة وبشيرا اى

السلطانه

اى وسماه فى قوله سبحانه وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وهو فعيل
بمعنى مفعل كالنذير اى مبشرا لاهل طاعته يعنى دار الثواب ونذيرا اى و
منذرا ومخوفا لاهل معصيته يعنى دار العقاب ومن اسمائه تعالى فيما ذكره
بعض المفسرين طه ويس ولعل فى الطاء ايماء الى طاهر وفى الهاء الى الهادى
وفى الياء الى يد الله مبسوطة وفى السين الى انه سيد او سميع وقد ذكر
بعضهم ايضا اى من المفسرين انهما من اسماء محمد عليه السلام وفى نسخة وشرف
وكرم فهو طاهر وهاد كما تقدم وقد سبق ان يس معناه يا سيد كما يدل عليه
قوله سبحانه ال ياسين على ما ذكره بعض المفسرين وقد قال بعض العلماء المعتبرين
ان طه ايضا منادى بحذف حرف النداء وان المعنى يا مشبها بالقمر ليلة البدر
فان الطاء والهاء اربعة عشر على حساب ابجد الجمل فتامل واغرب الدلجى فى قوله
ان هذا قيل بلا بينة ولا دليل يعتمد والله اعلم بمراده بهما انتهى ولا يخفى ان المراد
خفى فى المقطعات وسائر المتشابهات وانما ذكر بناء على الاحتمالات الناشئة
من العبارات او المنبئة عن الاشارات فصل قال القاضى ابو الفضل يعنى
المص وفقه الله تعالى اى لما يحبه ويرضاه وههنا اى فى هذا المقام اذكر نكتة اى
جملة مفيدة ازيل بها هذا الفصل بتشديد التحتية المكسورة اى اجعل لها
زيلا لتمام المرام فى مقام الفضل ووقع فى اصل الدلجى وغيره وها انا على انها
حرف تنبيه بعده مبتداء وخبر نبه به عن حاله فى ذكر بعد فكر وكذا ذكره
الحجازى وقال ويروى ذاكر واختم بها هذا القسم اى من بين اقسام بيان
الفضل بالفصل بين الفرع والاصل وازيح الاشكال بها بضم الهمزة وكسر
الزاى اى وازيل بها الاغلاق الواقع فيما تقدم اى من منشاء الحديث وغيره
عن كل ضعيف الوهم بسكون الهاء ويحرك سقيم الفهم اى حذرا من وقوعه فيما
يرويه تخلصه اى تلك النكتة تنجيه من مهاوى التشبيه بفتح الميم وكسر الواو
جمع مهواة وهى الحفرة العميقة المهلكة اى مهالكه فى مباديه وتناهيه ويروى
وساوس جمع وسوسة وهى حديث النفس والشيطان وتزحزحه عن شبه
التمويه بضم الشين وفتح الموحدة اى وتبعده عن الشبهات المموهة الخالية
عن التنزيه لان الطريق القويم والدين المستقيم هو اعتقاد التنزيه المتوسط
بين التعطيل والتشبيه وهو قال الدلجى اى ضعيف الوهم وهو وهم والصواب
اى ذلك الاشكال ان يعتقد اى ضعيف الخيال ان الله جل اسمه اى وصفه
ورسمه فى عظمته اى فى ذاته وكبريائه اى فى صفاته وملكوته اى فى ارضه
وسمواته وحسنى اسمائه اى اسمائه الحسنى وعلى صفاته بضم العين وفتح اللام
مقصورا ومعناه الرفعة اى وصفاته العلى بضم وضبطه فى نسخة صحيحة

بفتح العين وكسر اللام وتشديد الياء مجرورا ومعناه الرفيع اى وصفاته
العلية ونعوته السنية لا يشبه اى الله سبحانه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه
به بصيغة المجهول اى ولا يمثل له شئ من مكوناته لكمال ذاته وجلال صفاته
وان ما جاء اى من الاسم والصفة مما اطلقه الشرع اى فى ذلك الكتاب
والسنة على الخالق اى تارة وعلى المخلوق اى اخرى لما بينهما من الاشتقاق
اللغوى فلا تشابه بينهما فى المعنى الحقيقى بل اطلاقه على غيره سبحانه انما هو
بالطريق المجازى اذ صفات القديم اى الازلى الابدى لان ما ثبت قدمه امتنع عدمه
بخلاف صفات صفات المخلوق اى المشاهد حدوثه بالدليل العقلى والنقلى
فكما ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات اى وان وقع الاشتراك فى اطلاق الذات
كذلك صفاته عز وجل كالعليم والحليم والصبور والشكور والسميع
والبصير والحى والمريد والمتكلم والقادر لا تشبه صفات المخلوقين
اى من جميع الجهات اذ صفاتهم اى لحدوثها لا تنفك عن الاعراض بالعين المهملة
والاغراض اى عن عروضهما وهو تعالى منزه عن ذلك اذ لا عرض يعرض هنالك لانه
لا يعترى ذاته عرض ولا تعلل افعاله بالغرض واما ما يشبه فى فعله من العلة
فهو محمول على السبب والحكمة بل لم يزل بصفاته واسمائه اى موجودا و
لا يزال بذاته ونعوته فى نظر ارباب التوحيد واصحاب التفريد مشهودا واما
صفات الافعال كالخالق والرازق والمحيى والمميت فهى قديمة ايضا على ما
اختاره المحققون من الماتريدى ومتابعيه خلافا للاشعرى ومتابعيه وليس
هذا محل تبيين مبانيها وتعيين معانيها واما قول الدلجى من انه سبحانه
موصوف بسمع وبصر يزيد الانكشاف بهما على الانكشاف بالعلم فهو خطاء
نشأ من التباس حيث يوجب التشبيه باوصاف الخلق من قبول نعت الزيادة
والنقصان باعتبار بعض الحواس مع انه سبحانه يجب التنزيه له عن ذلك
اذ ليس كمثله شئ هنالك لا ذاتا ولا صفة ولا فعلا اصلا وكفى فى هذا اى حسبك
فى كون ذاته وصفاته سبحانه لا تشبه ذات مخلوقاته وصفات مكنوناته
فى جميع حالاتهم وعلو مراتبهم ودرجاتهم قوله الحق ليس كمثله شئ قيل
الكاف زائدة فى هذا المقام اذ الكلام يتم بدونه فى حصول المرام وقيل
بزيادة المثل مبالغة فى نفى المثل كما فى قولهم مثلك لا يبخل فانه اذا نفى عن مشابه
ومناسبه كان نفيه عنه اولى فى مراتبه وقيل المعنى ليس كذاته وصفته شئ
قال التلمسانى والمحققون على ان لا صلة لان المراد منه نفى المماثلة من وجه و
وهذا لانه لم يقل احد بان لله تعالى مثلا من كل وجه وانما قالوا بالمماثلة من وجه
فيحتاج الى نفى هذه المماثلة ومن شانهم انهم يقولون عند ثبوت المماثلة من كل

من كل وجه هذا مثله وعند ثبوتها من وجه هذا كمثله انتهى وهنا وجه
ادق وهو بالبيان احق وهو ان نفى مثل المثل يوجب نفى المثل ولله در
من قال الدر فى الاصل اللبن حال كثرته وقصد به هنا علمه او خيره من العلماء
العارفين اى الجامعين فى العلم والمعرفة الباهرة بين الانوار الظاهرة
والاسرار الباطنة المحققين اى فى تبيان المعنى والمدققين فى برهان المبنى
التوحيد اثبات ذات غير مشبهة بكسر الباء مخففة او بفتحها مثقلة اى
غير مشبهة للذوات اى لسائر الموجودات وفيه رد على الوجودية والاتحادية
والحلولية ولا معطلة من الصفات اى الصفات الكاملات القديمات اذ
التعطيل نفيها واليه ذهب المعتزلة هربا من تعداد القدماء مبالغة فى التوحيد
قلنا لا محذور فى تعدد الصفات وانما المحذور فى تعدد الذوات وزاد
هذه النكتة اى معناها الواسطى بيانا اى وضوحا وبرهانا وظهورا و
تبيانا وهى مقصودنا اى ليعرف معبودنا ومشهودنا فقال ليس كذاته ذات
اى لاتصافه بالقدم وحدوث غيره بالعدم ولا كاسمه اى الخاص به اسم اى
كاسم الله والرحمن فانهما لا يطلقان على غيره ولا كفعله فعل اى من خلق
ورزق واحياء وافناء وايجاد وامداد ولا كصفته صفة اى لقدمها وحدوث
غيرها ولكمالها ونقصان ما عداها الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ اى
مطابقة وصف الخلق لنعت الحق كالعليم والحليم وغيرهما مما سبق وجلت
بتشديد اللام اى عظمت الذات القديمة ان تكون لها صفة حديثة اى حادثة
او جديدة وجدت بعد عدم لانها ان كانت صفة كمال فخلوه عنها قبل حدوثها
مع جواز اتصافه بها نقص اتفاقا واستحالة اتصافها بها اجماعا وايضا لا يجوز
ان يكون ذات القديم محلا للحوادث كما فى علم الكلام تمام المرام كما استحال
ان يكون للذات المحدثة صفة قديمة لامتناع وجود صفة قبل موصوفها وهو
من العلوم الضرورية والامور البديهية وهذا اى الكلام من زبدة مشايخ
الكرام كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة اى من العلماء والائمة رضى الله
تعالى عنهم اى اجمعين وقد فسر الامام ابو القاسم القشيرى قوله اى قول الواسطى
هذا اى المذكور سابقا ليزيده بيانا اى وبرهانا لاحقا فقال هذه الحكاية اى
ما زاده الواسطى انفا مما تقدم عنه الرواية تشتمل على جوامع مسائل التوحيد
اى مما عليها مدار ارباب الدراية وهى اعتقاد ان لا شريك له فى الالهية و
الصفات الذاتية والفعلية واستحقاق العبودية بمقتضى النعوت الربوبية
وكيف استفهام تعجب او انكارى ولا تشبه ذاته اى الغنية بصفاته ذوات المحدثات
اى المفتقرة الى موجدها فى جميع الحالات وهى اى والحال ان ذاته تعالى بوجودها

اى بوجوب وجودها وثبوت شهودها واتصافها بكرمها وجودها م
مستغنية اى عن جميع الاشياء كما قال والله الغنى وانتم الفقراء وكيف
يشبه فعله فعل الخلق يجوز كونه فاعلا او مفعولا وفى نسخة فعل الخلق وهو
اى والحال انه يعلل بغرض ولا غرض ولا عوض لصدوره عنه لغير جلب نفع او استفادة
عن جليس وانيس او دفع نقص اى ولا لدفع نقص حصل اى تدارك لما به يتكمل ولا
تخواطر بالراء ويروى بالباء فاللام تعليل والباء سببية اى ولا يكون بحصول
خواطر باعثة له عليه واغراض بالغين المعجمة وجدا اى شئ منهما لامتناع ان يكون
فعله معللا بغرض وتفحص على الذبحى بقوله بكسر الجيم وتشديد الدال فتاك
ويكون فعله تعالى باجتهاد على انه مستدرك لقول المصر ولا بمباشرة ولا معالجة
ظهرا اى لا بانفراده ولا بالواسطة بل كما قال اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون
وهل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه اى من الغرض والعرض والمباشرة والمعالجة
والاخير معروف كما ذكره الذبحى من مشايخنا اى مخاطبا المريد ما
توهمتموه باوهامكم او ادركتموه بعقولكم اى ولو فى اكمل احوالكم وافضل مراتبكم
فهو محدث بفتح الدال اى حادث مثلكم واختصره بعض العارفين فقال ما خطر
ببالك فالله تعالى وراء ذلك وقال الامام ابو المعالى اى عبد الملك بن ابى محمد الجوينى
بالتصغير وهو المشهور بامام الحرمين ولد سنة تسع عشرة واربع مائة و
حج وجاور بمكة والمدينة اربع سنين ثم عاد الى وطنه نيسابور وهو من
جملة مشايخ الغزالى من امكان الى موجود انتهى اليه فكره اى وتصوره فيه ذهنه
وتصوره بعينه لا يتصور غيره فهو مشبه بكسر الموحدة المشددة اى فهو
من اهل التشبيه لله بذلك الموجود بما سواه ومن امكان التنفى المحض اى فاتا
اوصفة فهو معطل اى من اهل تعطيل الكون من ان يكون له مكون كالدهرية
والمعتزلة وان قطع بموجود اى من غير توهم تشبيه وتصور تعطيل اعترف بالعجز
عن درك حقيقته بفتح الراء وسكونها اى ادراك حقيقته من جهة ذاته
وصفاته فهو موحد كما روى عن الصديق الاكبر العجز عن درك الادراك اى
ادراك ويؤيده حديث سبحانك لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
ويقويه قوله تعالى ولا يحيطون به علما وهذا احد محامل ما ورد عليكم بدين
العجائز وما احسن قول ذى النون المصرى وهو الزاهد الواعظ العارف
بالله كان ابوه نوبيا وصار عالما فصيحا حكيما توفى سنة خمس واربعين ومائتين
قاله دارقطنى روى عن مالك بن انس احاديث فى اسنادها نظر حقيقة التوحيد
ان تعلم ان قدرة الله تعالى فى الاشياء اى فى ايجادها بلا علاج اى بلا معالجة ومزاولة
ومباشرة واستعمالة وصنعه اى وتعلم ان صنعه لها بلا مزاج اى بلا اخلاط شتى

اى يكون

شئ بشئ او باشياء لتركيبه فى الابداء بل خلق الاشياء انما ابدعا بدون
مادة كالسموات او تكوينا منها كالانسان من نطفة بحسب ما تعلق القدرة
بمقدورها على وفق الارادة وعلم كل شئ صنعه اى مجرد صنعته وظهور
قدرته بحسب ارادته ولا علة لصنعه لانه فاعله لا تعلل وما تصور بصيغة
المفعول او الفاعل اى وما خطر فى وهمك فالله بخلافه اى بخلاف ذلك قال
المصر وهذا كلام عجيب نفيس اى مرام غريب محقق اى ثابت فى مقام العلم
مدقق والفصل الاخير وفى نسخة الاخر بكسر الخاء وهو الفقرة الثالثة يعنى
قوله وما تصور فى وهمك فالله بخلافه وهو تفسير اى توضيح وتعبير لقوله ليس
كمثله شئ والثانى اى من الفصول وهو قوله وعلة كل شئ صنعه ولا علة لصنعه
تفسير لقوله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون كما اشير اليه فى الحديث القدسى
والكلام الاشى خلقت هؤلاء للجنة ولا ابالى وخلقت هؤلاء للنار ولا ابالى و
مجمله فى التعبير قوله تعالى فريق فى الجنة وفريق فى السعير وغايته ان فعله
وقع اولا فضلا وثانيا عدلا والثالث اى من الفصول وهو قوله التوحيد الخ تفسير
لقوله انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون اى ليس هناك الا ظهور
اثر القدرة على وفق الارادة من غير تصور العلة ثبتنا الله واياك على التوحيد
اى على العلم بالوحدانية له سبحانه من جهة الذات والاثبات اى من جهة
الصفات والتنزيه اى واعتقاد ان ذاته ليس كصفات المحدثات وجنبنا اى بعدنا
طرفى الضلالة والغوايات من التعطيل والتشبيه اى من جهة ذاته وصفاته
بمنه وفضله ورحمته اذ لا يجب عليه شئ لبريته

الباب الرابع

اى من القسم الاول فيما اظهره الله تعالى على يديه من المعجزات اى من الامور الخارقة
للعادة الشاهدة بصدق دعوة الرسالة وشرفه من الخصائص اى الخصوصيات
والكرامات حتى لعلماء امته واوليائه ملته قال الجلى نقل بعض مشايخى فيما
قرأته عليه بالقاهرة عن زاهد المختار بن محمود الحنفى شارح القدورى
ومصنف القنية فى رسالته المناسبة انه قيل لعابد نبينا صلى الله تعالى
عليه وسلم الف معجزة وقيل ثلثة الاف انتهى ولعله اراد غير المعجزات التى فى
القرآن كما سيأتى فى كلام المصنف من البيان قال القاضى ابو الفضل رحمه الله
اى المؤلف حسب المتأمل بسكون السين اى كافيه ان يحقق ان كتابا هذا
اى المسمى بالشفاء لم يجمعه لمنكر نبوة نبينا اى ورسالته ولا الطاعن فى معجزاته
عليه السلام فيحتاج هو بالنصب بتقدير ان اى يحتاج بحث معه فى بحث
الذين الى نصب البراهين اى الدلالات النقلية والعقلية عليها اى على اثبات
معجزاته وتخصيص جوزتها بهملة مفتوحة فواو وساكنة ثم زاى مفتوحة

واصلها بيضة الملك ودائرتها باجمعها من حواليها واطرافها وناحيتها وحفظ
افرادها مجموعة محصنة حتى لا يتوصل المطاعن اليها اى الى مقدماتها
بالتردد فى اثباتها ونذكر بالنصب عطفا على فنحتاج اى وحتى نظهر
شروط المعجز وهو النبى المدعى والتحدى بالنصب اى ونبين التحدى وهو
بكسر الدال اى وتعريفه بانه طلب المعارضة وهو شرط كونه معجزة و
حده بالنصب ايضا وهو بفتح الهاء وتشديد الدال اى تعريفه بانه طلب
المعارضة وفساد اى ونذكر فساد قول من ابطل نسخ الشرايع كاليهود و
غيرهم ورده اى ونذكر رد قول مبطله والحاصل انا لم نجمعه لشئ
من ذلك فلم يحتج الى ذكر ما يدفع شيئا مما هنالك بل الفناه بتشديد اللام
اى جمعنا كتابنا هذا لاهل ملته اى لاهل اجابة دينه وشريعته من امته
الملبين بتشديد الموحدة المكسورة اى المجيبين لدعوته المصدقين لنبوته
ليكون اى ما فى تاليفنا هذا تاكيدا فى محبتهم له ومنماة بفتح الميم مفعلة من
النمو اى مزيدا لاعمالهم وفق متابعتهم له وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم
بضم ايقانهم الى مجرد ايمانهم ونيتنا اى قصدنا وغرضنا ان نثبت روى
بالتخفيف والتشديد اى نذكر فى هذا الباب امهات معجزاته اى معظماتها
واصولها ومشاهير اياته اى من فصولها لتدل بالتاء الفوقية اى تلك
المعجزات الواضحات والكرامات البينات على عظيم قدره وفى نسخة على
عظم قدره بكسر العين وفتح الظاء المعجمة اى على عظمة مقدار قربه عند ربه
اى وفق كمال حبه وفى نسخة لتدل بالنون اى بسبب تاليفنا ووقع فى اصل
الدلجى بصيغة التذكير فقال اى ما نواه من اثباتها واتينا بفتح الهمزة اى وجئنا
منها اى بعد ان نوينا اثباتها بالمحقق بفتح القاف اى بالثابت وقوعه فى
القران القديم والصحيح الاسناد اى الواقع فى الحديث الكريم كحنين
الجذع وتسبيح الحصى وتكثير الطعام والشراب واكثره اى اغلب ما ذكر
فى هذا الباب مما بلغ القطع اى علم القطعى والامر اليقينى او كاد اى قارب ان
يبلغ التواتر المعنوى دون اللفظى وحذف خبر كاد مراعاة لسجع ما سبق من
الاسناد او للاكتفاء بالعلم بالمراد واضفنا اليها اى الى المعجزة الثابتة
بالكتاب والسنة بعض ما وقع فى مشاهير كتب الائمة من نحو صحاح الستة
واذا تامل المتامل اى الخارج عن وصف التعسف يقال انصف اذا اعطى الحق
من نفسه ما قدمناه من جميل اثره اى باثره الجميلة ومفاخرته الجزيل
وحميد سيره اى شمائله الحميدة وفضائله السعيدة وبراعة علمه
اى وتفوقه على جميع العلماء ورجاحة عقله وحلمه اى رزانتهما و

وزيادتهما على سائر العقلاء والحلماء وجملة كماله اى بجمل كمالاته العلمية
وجميع خصاله اى اعماله واحواله السنية وشاهد حاله من ظهور
شمائله البهية وصواب مقاله صلى الله تعالى عليه وسلم اى من حكمه الجلية
لم يمتر جواب اذا اى لم يشك فى صحة نبوته وصدق دعوته اى فى نسبة رسالته
بتبليغ دعوة الحق الى عامة الخلق وقد كفى هذا اى ما ذكرنا غير واحد اى ممن
تامل فى حال كونه داخلا فى اسلامه اى من جهة انقياده والايمان به اى من جهة
اعتقاده فروينا بصيغة المجهول وقد يشدد واوه وروى بصيغة الفاعل
ايضا والمعنى فوصل الينا رواية عن الترمذى وهو صاحب الجامع وابن قانع
وهو الحافظ عبد الباقى بن قانع وهو بالقاف والالف والنون والعين المهملة
وقد يصحف بابن نافع بالنون اولا والفاء بعد الالف وقد سبقت ترجمتهما
وغيرهما اى من المخرجين باسانيدهم ان عبد الله بن سلام بتخفيف اللام وهو
من الصحابة الكرام قال لما قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة
اى الامينة السكينة جئته جواب لما اى اتيته لانظر اليه اى الى وجه امره و
ظهور شانه واتامل فى تحقيق بيانه وتدقيق برهانه فلما استبنت وجهه اى
رايت ظاهر وجهه الدال على صدق سره وباطنه وفى رواية فلما تبينت وجهه
اى ابصرت وجهه ظاهرا عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب اى لما ظهر لى
من امارات صدقه اللايحة على صفحة وجهه لان الظاهر عنوان الباطن وتركيبه
بالاضافة ويجوز بالوصفية للمبالغة حدثنا به اى بالحديث الاتى بعد اتمام
سنده والمراد حديث عبد الله بن سلام هذا بعينه القاضى الشهيد ابو على
رحمه الله وهو الحافظ بن سكرة ثنا ابو الحسين بالتصغير هو الصواب على ما
سبق فى صدر الكتاب الصيرفى وابو الفضل بن خيرون بفتح الخاء المعجمة وسكون
التحتية وضم راء وسكون واو ونون منصرف ويمنع عن ابى يعلى البغدادى
بالدال المهملة اولا والمعجمة ثانيا وهو افصح من عكسه وكذا من اهمالهما واعجامهما
وهو معروف بابن زوج الحرة عن ابى على السنجى بكسر السين المهملة فنون ساكنة
فجيم فياء نسبة عن ابن محبوب وهو المحبوبى عن الترمذى صاحب الجامع ثنا
محمد بن بشار بفتح الموحدة وتشديد المعجمة حدثنا عبد الوهاب الثقفى اى
الحافظ احد الاشراف عن ايوب عن يونس وحميد وعنه احمد وابن اسحق وابن
عرفة وثقه ابن معين وقال اختلط باخره اخرج له الائمة الستة ومحمد بن جعفر
وهو غندر وقد سبق وابن ابى عدى بصرى سلمى يروى عن حميد وطبقة
وعنه جماعة ثقة اخرج له اصحاب الكتب الستة ويحيى بن سعيد هو القطان
البصرى احد الاعلام عن هشام وحميد والاعمش وعنه احمد وابن معين

وابن المديني قال احمد ما رات عيناي مثله قال بندار امام اهل زمانه يحيى
بن القطان واختلف اليه عشرين سنة فما اظن انه عصى الله قط عن عوف
عن ابي جميلة بفتح الجيم وكسر الميم وهو عوف الاعرابي لدخوله درب الاعراب
قال ابن دقيق العيد اخرج له الائمة الستة عن زرارة بضم الزاي في اوله ابن اوفى
وفي نسخة ابن ابي اوفى قاله الجلي والصواب الاول وهو قاضي البصرة يروي عن
عمران بن حصين والمغيرة بن شعبة وعنه قتادة وغيره عالم ثقة كبير القدر
ام في داره فقرأ فاذا نقر في الناقور فشهق فمات قال الجلي وقد ذكر خبر موته كذلك
الترمذي في جامعه في باب ما جاء في وصف صلوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بالليل بسنده اخرج له الائمة الستة عن عبد الله بن سلام الحديث اي على ما
تقدم انفا قال الجلي وحديثه المذكور هنا على ما اخرجه القاضي عياض في
الصلوة عن محمد بن بشار به اي بسنده وفي الاطعمة عن ابي بكر بن ابي شيبة عن ابي
اسامة عن ابي عوف نحوه وكما روي ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه في اول امره
كلما نظر اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وتامل في ذاته الكريم كان يقول خلق هذا
الامر عظيم فلما دعاه الى الاسلام قال هذا الذي كنت ارجو منك في سابق الايام
وعن ابي رمثة بكسر الراء وميم ساكنة ثم مثلثة التيمي بميمين وفي نسخة
التيمي ويقالان في حقه على ما ذكره الجلي اتيت وفي نسخة قال اتيت النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم اي جئته ومعي ابن لي لا يعرف اسمه فاريته بصيغة المجهول
اي فارانيه بعض من يعرفه من اصحابه وغيرهم فلما رايته اي وظهر لي ما عليه
من لوائح الصدق ولوائح الحق قلت هذا نبي الله رواه ابن سعيد وروى
مسلم وغيره ان ضمادا بكسر الضاد المعجمة وهو ابن ثعلبة من ازد شنوءة وكان
صديقا له صلى الله تعالى عليه وسلم قبل بعثته بالنبوة لما وفد عليه اي جاء
اليه بمكة وقد سمع بعض قريش يقول محمد مجنون فقال يا محمد اني راق هل بك
شيء ارقيك وقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نفيا لما نسب اليه باثبات
كمال العقل مما يظهر من دلالة كلامه عليه ان الحمد لله بكسر الهمزة وتشديد
النون ونصب الحمد وفي نسخة واقتصر عليه الشمني بفتح الهمزة وكسر النون
المخففة ورفع الحمد ووجهه غير ظاهر وان اختاره كثير من الشراح واقتصر
عليه بعض المحشين نعم لفظ الحديث على ما في الحصن الحصين وان تولى عقدا
فخطبته ان الحمد لله فضبط هناك بالوجهين واما هنا فلا يصح كونه ان
المصدرية بعد القول لاقتضائه الجملة ولا التفسيرية لوجود القول الصريح
وهي لا تكون الا مقرونة بما فيه معنى القول كالوحي والنداء وامثال ذلك
نحمده جمع بين الجملة الاسمية والفعلية تاكيدا للقضية فان الاولى تفيد

من جامع الترمذي اخرجه في الزهد
وقال صحيح وهو في سنن ابن ماجة ايضا
٤٤

تفيد الثبات والدوام والثانية تدل على تجدد الانعام او الاولى خبرية و
الثانية انشائية او الاولى نظرا الى افراده ووحدته والثانية اشتراكا لغيره
من امته واهل ملته واما كون النون للعظمة على ما ذكره الدلجي فلا
يلايم مقام العبودية ونستعينه اي في الحمد وغيره من يهد الله وفي نسخة
صحيحة من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له بحذف المفعول
في جميع الاصول وفيه نكتة لا تخفى على اصحاب الاصول واشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له تاكيد لما فيه وان محمدا عبده ورسوله افرد الفعل
في مقام التوحيد كما يناسبه مرام التفريد ولان الشهادة امر غيبي لا يطلع عليه
كل احد بخلاف ظهور الحمد والاستعانة بالحق فانه ظاهر على جميع الخلق وهذا
كله اولى مما حمله الدلجي على التفنن في العبارة والتنوع في الاشارة قال اي
ضماد له اي للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اعد علي كلماتك هؤلاء اي كررها لدي
واظهرها علي كما قيل اعد ذكر نعمان لنا فان ذكره هو المسك ما كررته يتضوع
ثم هؤلاء اشارة الى الكلمات فان هؤلاء قد يستعمل لغير العقلاء وقد جاء
انه عليه السلام عليه ثلاث مرات فقال لقد سمعت قول الكهنة وقول
السحرة وقول الشعراء وما سمعت مثل كلماتك هؤلاء فلقد بلغن قاموس البحر
بالقاف والميم اي وصلن وسطه او قعره او لجته وتموج حجته وتبيين
محجته تعجبا من فصاحته مبانيها وبلاغة معانيها وفي نسخة قاعوس بالعين
المهملة وفي اخرى قابوس بالموحدة وفي اخرى تاعوس بالتاء الفوقية
او النون مع العين المهملة والمعاني متقاربة ولعل بعض النسخ مصحف
هات بكسر التاء اي اعطني يدك اي اليمنى ابايعك بسكون العين جزما
على جواب الامر اي لابايعك على الايمان فبايعه وهو ممن اسلم في اول الاسلام
على ما ذكره ابن عبد البر واما قول الجلي هات امر من هاتي فهو خلاف المشهور
وما عليه الجمهور من انه اسم فعل وكذا ذكره صاحب القاموس في مادة هيت
وقال هات بكسر التاء اي اعطني لكن ذكره في معتل اللام ايضا وقال هات
يا رجل اي اعط المهاتات مفاعلة منه ويؤيده انه يقال للمرأة هاتي وقال
جامع بن شداد بتشديد الدال الاولى وجامع هذا محاربي اسدي كوفي
يقال له ابو صخرة يروي عن صفوان بن محرز وغيره وعنه القطان وابن عدي
وهو ثقة توفي سنة ثمان عشرة ومائة على ما قاله ابن سعد ذكره الجلي
والحديث رواه البيهقي عنه انه قال كان رجل منا اي من اهل زماننا يقال له
طارق وهو ابن شهاب بن عبد الله المحاربي وله صحبة ورواية فاخبر انه راى
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة فقال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

لرفقائه هل معكم شئ تبيعونه قلنا هذا البعير اى معنا للبيع قال لكم اى تبيعونه
من الثمن قلنا بكذا وبكذا لعل العطف لبيان عددين وسقا من تمر بفتح الواو
وتكسر اى ستين صاعا على ما فى الحديث فاخذ اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
بخطامه اى برسنه الذى يقاد به وسار الى المدينة وفيه دلالة على صحة
المعاطاة فى المعاملة فقلنا اى فيما بيننا بعنا اى بعيرنا من رجل لا ندرى من
هو اى باسمه ولا برسمه ومعنا ظعينة اى امرأة مسافرة او فى هودجها او
تحمل اذا ظعنت اى ارتحلت على راحلتها وقد بعد الذبحانى فى قوله اى امرأة سميت
ظعينة لانها تظعن اى تسير مع زوجها حيث سار فقالت انا ضامنة اى
ستضمنه وفى نسخة بالاضافة وهى مصححة لثمن البعير مبالغة فى ضمانها
بقبول الذمة لكمال الهمة وزوال التهمة رايت وجه رجل مثل القمر ليلة
البدر اى فى وقت كماله من القدر لا يخيس بفتح الياء اى لا يقدر بكم فاصبحنا
اى على ذلك المنوال فجاء رجل بتمر اى كثير فقال انا رسول الله اليكم يامركم ان
تاكلوا من هذا التمر اى مقدار ما شئتم ضيافة لكم وتكالوا اى واذا تكالوا
حتى تستوفوا اى حتى تقبضوا قيمة بعيركم وافية فعلنا وفى خبر الجلندى بضم
الجيم واللام وسكون النون ودال مهملة والف مقصورة او ممدودة على
الخلاف فى اللغة وعبارة القاموس وجلندا بضم اوله وفتح ثانيه ممدود
وبضم ثانيه مقصورة اسم ملك عمان بضم العين وتخفيف الميم على ما اختاره
الجلى وقال وفى نسخة عوض عمان عمان انتهى والظاهر سهو او تصحيف كما
لا يخفى وذكر الذبحانى بفتح العين وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام
من ارض البلقاء واما ما هو بالفهم والتخفيف فضيع عند البحرين
وحاصله انه روى وسيمة فى كتاب الردة عن ابن اسحق فى خبر الجلندا ملك عمان
لما بلغه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدعوه الى الاسلام اى مع
سائر الانام وهو يحتمل ان يكون بالكتابة او بالرسالة قال الجلندا والله لقد
دلنى على هذا النبى الامى اى صدق قضيته وثبوت حقيقته انه اى كونه عليه
السلام لا يامر بخير اى احدا الا كان اول تارك له ويخذ به بصيغة الفاعل اى عامل له
ولا ينهى عن شئ اى احدا الا كان اول تارك له وفى نسخة عن شر بدل شئ وهو
الملايم لمقابلة قوله بخير وانه اى عليه السلام يغلب بصيغة المعلوم اى على
اعدائه فلا يبطر بفتح الطاء اى لا يطغى ولا يفخر عند احبائه ويغلب بصيغة
المجهول فلا يضجر بفتح الجيم اى لا يجزع ولا يفزع بناء على قوله تعالى وتلك
الايام نداولها بين الناس ولما فى حكم بن عطاء ما دمت فى هذه الدار لا تستغرب
وقوع الاكدار وكما قيل احبب بسجال ولقول بعضهم شعر فيوما علينا ويوما

ويوما لنا فيوما نساء ويوما نسر وفيه تنبيه نبيه على ان الرضا
تحت حكم القضاء مع العلم بان فى غالبيته نصرة الاولياء وفى غلبته
كثرة الشهداء كما قال تعالى قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين فكل
امر المؤمن مقرون بخير الكونين وقد قال تعالى ان تكونوا تالمون فانهم
يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون وفى بالعهد ويفى
بفتح الياء وكسر الجيم الموعود اى ويصدق الوعد واشهد اثر نبى
فلله دره وما اتم نظره حيث حلته محاسنه جلته على الاقرار بنبوته
من غير حاجة الى اظهار حجته وبيان معجزته وقال نفطويه بكسر النون
وسكون الفاء وفتح الطاء المهملة والواو وفتحتية ساكنة فهاء مكسورة
وقد سبق ذكره فى قوله تعالى يكاد زيتها يضئ اى يضيئ بالانوار من حيث ذاته
ولو لم تمسسه نار تفيد انارة باستنارة صفاته هذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه
صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اى كانه تعالى يقول يكاد منظره اى يقرب ظاهر رؤيته
يدل على نبوته وان لم يتل قرانا من التلاوة وركوا وان لم يقل من القول والفاعل فيها
ضمير صلى الله تعالى عليه وسلم اى وان لم ينضم برؤيته تلاوة قرآنه الدالة على انواع
معجزته كما قال ابن رواحة اى فى نعته وهو بفتح الراء انصارى نقيب بدرى احد
شعراء صلى الله تعالى عليه وسلم حضر احدا والخندق واستشهد بمؤتة بضم الميم امرا
فيها سنة ثمان من الهجرة لو لم تكن فيه ايات مبينة بكسر التحتية وفتحها اى لو لم ترو
فى حقه ايات ظاهرة ومعجزات باهرة لكان منظره ينبيك بالخبر اصله ينبئك
بالهمز فسكن ضرورة ثم جوز ابداله لغة هذا وقد نسب الشيخ تقى الدين بن تيمية
هذا البيت الى حسان مع تغيير شطره الثانى حيث قال وما احسن قول حسان
شعر لو لم يكن فيه ايات بينة كانت بديهة تاتيك بالخبر انتهى ولا يخفى انه يمكن
الجمع بالتوارد فى المبنى وان كانا احدهما اظهر فى المعنى وقد نا اى عان ان ناخذ اى
نشرع فى ذكر النبوة وهى حالة الولاية قبل الرسالة والوحى اى وبيان الوحى
الشامل لحالتى النبوة والرسالة اى وبيان نعت الرسالة وما يتميز به عن مرتبة
النبوة وبعده اى بعد فراغ هذا الشان نشرع فى معجزة القران اى وما
يتعلق من البيان وما فيه اى فى القران من برهان اى حجة ودلالة بفتح الدال و
تكسر اى وبينة من اية وعلامة تبين مبانيها وتعين معانيها ثم فى هذا الباب
ثلاثون فصلا فصل اعلم ان الله تعالى قادر على خلق المعرفة اى جميع المعارف
الجزئية من العلوم الشرعية والعرفية فى قلوب عباده اى على وفق مراده كما حكى
عن سنته سبحانه فى بعض الانبياء وكما روى عن مجاهد اوحى الله الزبور الى داود
فى صدره والعلم اى وعلى خلق العلم الكلى الاجمالى المتعلق بذاته اى الاسنى

واسمائه اى الحسنى وصفاته اى العلى وجميع تكليفاته اى التى الزمها عقلا مخلوقاته
ابتداء اى بافاضة جذبة من جذباته دون واسطة اى من ارسال ملئكته
لو شاء اى ولو تعلقت به مشيته واقتضته حكمته كما حكى عن سنته فى بعض
الانبياء اى وروى عن بعض الاولياء من امته حيث حصل لهم العلم اللدنى
من الالهام الالهى من امور خارقة للعادة ظهر تحقيقا عند اصحاب الارادة
وذكر بعض اهل التفسير فى قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
اى وحى الالهام او رؤيا المنام كما وقع لام موسى عليه السلام وجائز اى فى
قدرته بعد تعلق ارادته وفق حكمته ان يوصل اليهم جميع ذلك اى ما ذكر من
العلوم الكلية والمعارف الجزئية بواسطة اى من ملك او نبى او ولى يبلغهم كلامه
اى مما يقتضى مرامه وتكون تلك الواسطة اما من غير البشر كالملئكة مع الانبياء
او من جنسهم كانبياء مع الامم وفى معناهم الاولياء مع اتباعهم فيما ينبغى لهم
اتباعهم ولا مانع لهذا اى لما ذكر من حالة الابتداء والواسطة فى الابداء من
دليل العقل اى وقد ثبت بدليل النقل واذا جاز هذا اى نقلا وعقلا ولم
يستحل اى ولم يعد ذلك محالا اصلا وجاءت الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم
اى الباهرة واياتهم القاهرة وجب اى على المرسل اليهم تصديقهم فى جميع ما
اتوا به اى من الامور الواجبة عليهم لان المعجزة مع التحدى اى طلب المعارضة
من النبى اى ممن يصح ان يكون له نعت النبوة ولم يكن من اهل الاستدراج و
السحر والمكر والحيلة قائم مقام قول الله تعالى اى شهادته فى تحقيق دعوته
صدق عبدى فاطيعوه اى فى الاصول واتبعوه اى فى الفروع وشاهد على
صدقه فيما يقوله اى من اخبار الاولين وانباء الاولين واحوال الدنيا واحوال
العقبى فان التصديق بالفعل كالتصديق بالقول وتوضيحه انه اذا ادعى نبى
الرسالة ثم قال آية صدقى فى دعواى ان الله ارسلنى ان يفعل كذا ففعل الله تعالى
ذلك كان ذلك تصديقا له فيما يدعيه من الرسالة بما فعل من نقض العادة
فيكون ذلك كقوله عقيب دعواه صدق ويستحيل من الحكيم تصديق
الكاذب اللئيم ونظير هذا ان الرجل اذا قام فى محفل عظيم وقال معشر الاشهاد
انى رسول الملك اليكم ودعواه هذه بمرئى من الملك ومسمعه ثم قال فان
كنت ايها الملك صادقا فى دعواى فخالف عادتك وانتصب قائما وضع
يدك على راسى ثم اقعد فاذا فعل الملك ذلك اضطر الحاضرون الى تصديق
الملك اياه وعلم صدقه بالضرورة فى دعواه وهذا كاف اى للمدعى والتطويل
فيه خارج عن الغرض اى الاصلى ههنا فمن اراد تتبعه اى مستقصى وجده
مستوفى فى كتب ائمتنا اى مصنفات ائمتنا كما فى نسخة رحمهم الله حيث بالغوا

بالغوا فى تحقيق امر التوحيد وما يتعلق به من امر النبوة وما يتبعه من
اثبات المعجزة وغيرها من الادلة العقلية والنقلية وبيان مذاهب الباطلة
الباطلة كالحكماء والدهرية ثم المراد بالائمة علماء هذه الامة وابعد
الدلجى فى قوله يعنى المالكية اذ لا دخل لهذه المباحث فى الفروع الفقهية
الخلافية فالنبوة فى لغة من همز وهو النافع من بين القراء ماخوذ من
النباء وهو الخبر وتعديته بالهمزة تارة كقوله تعالى انبئونى وبالتضعيف
اخرى كقوله تعالى نبئ عبادى وقد لا يهمز على هذا التاويل اى مع بقائه على هذا
المبنى وارادته من المعنى تسهيلا اى تخفيفا اوجبه كثرة الاستعمال بجعل
الهمزة واوا مدغما فى مثلها كالمروة واما فى نحو النبى فتخفيفه بجعل الهمزة ياء
وادغامها فيما بعدها واما فى الانبياء فبابدال الهمزة ياء لانكسار ما قبلها
والمعنى اى ح على القراءتين ان الله تعالى اطلعه على غيبه اى بعض مغيباته او
على غيبته المختص به عند ربه واعلمه انه نبيه فيكون نبى اى فى المبنى منبئا اى فى
المعنى وهو بضم الميم وسكون النون وفتح الموحدة بعدها الهمزة المنونة
او بفتح النون وتشديد الموحدة فعيل بمعنى مفعول اى ولو كان على زنة
مفعل او يكون اى نبى مخبرا عما بعثه الله به ومنبئا بالتخفيف او التشديد
مكسورا اى معلما بما اطلعه الله عليه فعيل بمعنى فاعل ويكون اى النبى
عند من لم يهمزه اى ولم يقل بتسهيله وادغامه بعد تبديله من النبوة اى
ماخوذا من النبوة بفتح النون وسكون الموحدة وهو ذكر باعتبار ما اخبر
بقوله ما ارتفع من الارض او بمعنى الرفعة معناه اى ح على طبق مبناه ان له رتبة
شريفة ومكانة نبيهة اى منزلة لطيفة عند مولاه منيفة بضم الميم وكسر النون
اى زائدة او مرتفعة واصلها من انا فاذا اشرف ثم هو ايضا بهذا المعنى
يحتمل ان يكون فى النبى بمعنى الفاعل او المفعول اى مرتفع الشان او رفيع البرهان
فالوصفان فى حقه مؤتلفان اى الوصفان بالمعنيين من الخبر والرفعة و
بالمبنيين من البناء للمفعول والفاعل باعتبار كل منهما فى كل منهما فى حق
النبى مجتمعان بل متلازمان واما قول الدلجى فالوصفان من كونه منبئا او منبئا
فقاصر عن استيفاء حق الموصوف كما لا يخفى على اهل المعروف واما الرسول
فهو المرسل من ربه الى مكلفى خلقه لانفاذ حكمه ولم يات فعول بمعنى مفعل
فى اللغة الا نادرا اى قليلا وقوعه بل ولم يعلم لغيره وروده وارساله اى لكونه
ليس بحقيقى بل على وجه حكمى هو امر الله له بالابلاغ وروى بالبلاغ اى بتبليغ امره
الى من ارسله اليه قال تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ثم هذا الارسال
قد يكون بواسطة الملئكة وقد يكون بدون الواسطة كما وقع لموسى اذ ناديه

يا لواد المقدس لوى اذهب الى فرعون انه طغى واشتقاقه فى اللغة اى اخذه من حيث
المعنى من التتابع اى من حيث المعنى لقوله ومنه قولهم جاء الناس ارسالا بفتح اوائل
رسل بفتحتين اذا تبع بعضهم بعضا اى فى المال وقد ورد انهم صلوا عليه صلى الله
تعالى عليه وسلم ارسالا اى بعضهم تبع بعضا فكانه الرسول الزم بصيغة المجهول تكرير
التبليغ بالنصب على انه مفعول ثان وفى نسخة الزمت تكرير التبليغ فهو مفعول
اول وفى نسخة بالواو والزمت وفى نسخة الزمت لاقة اتباعه فهذا بيان
التفرقة بين النبى والرسول بحسب المبنى وعلى مقتضى اصل اللغة فى المعنى واختلف
العلماء اى بحسب الاصطلاح الشرعى او العرفى هل النبى والرسول بمعنى واحد
فيكونان مترادفين فى اطلاق كل منهما على الاخر او بمعنيين اى متباينين او متغايرين
بان يكون النبى اعم والرسول اخص قيل بها سواء اى فى المعنى فكل منهما انسان اوحى
اليه بشرع مجدد او غير مجدد واصله اى اصل هذا المعنى باعتبار المبنى ماخوذ
من الانباء اى الاخبار وهو الاعلام يعنى فيلزم معنى النبوة اذا كانت من الانباء
معنى الرسالة التى بمعنى الاعلام والابلاغ وفيه انه لا يلزم من انباء الله العبد
امره ان يكون مامورا باعلام غيره واستدلوا اى لكونهما سواء فى المعنى
بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى فقد اثبت اى الله لهما
الارسال معا اى ولم يجعل للعطف حكما بمغايرة بينهما ولا يكون وفى نسخة قال
ولا يكون والصحيح قالوا ولا يكون والاظهر فلا يكون النبى الا رسولا ولا يكون
الرسول الا نبيا اى بناء على ذلك المعنى وفيه ان الارسال هنا بمعنى اللغوى وهو
البعث والاظهار لا بمعنى الاصطلاحى ولا يكون ان يقول وما ارسلنا من قبلك
احدا وسيأتى زيادة بيان لهذا البحث وقيل هما مفترقان من وجه يعنى
مجتمعان من وجه اذ العطف يقتضى التغاير فى الجملة لا سيما مع وجود المزية
للتاكيد والمبالغة اذ قد اجتمعا تقليل للقضية المطوية اجتمع مادونهما معنى
فى النبوة اى على تقدير انها مهموزة وهى ماخوذة من الانباء التى هى الاطلاع
اى لهما من عنده سبحانه على الغيب اى على بعض الامور الغيبية من الامور
الدينية والدنيوية والاخروية والاعلام اى وكذا الاعلام لهما من ربهما
بخواص النبوة اى والرسالة والمعنى باختصاصهما بامور لا توجد فى غيرهما
او الرفعة اى واجتماعا فى الرفعة بمعرفة ذلك اى شان النبوة والرسالة و
حوذ درجتهما اى حاطة مرتبة كل منهما وافترقا فى زيادة الرسالة للرسول
اى باختصاص الارسال وهو الانذار وهو الاعلام بالشىء الذى يحترز
منه والاعلام تفسيرا واخص مما قيله تشمول التبشير وتبيين احكام
الاسلام كما قلنا اى بينا فيما سبق من وجهتهم اى دليل اصحاب هذا القيل

القيل من الاجتماع من وجه والافتراق من اخر لا كما قال الدبلجى اى من
قال بافتراقهما فتدبر من الاية اى من جهة الاية المتقدمة نفسها اى
بعينها التفريق بين الاسمين اى ضرورة كون المطوف غير المعطوف اليه
كما هو الاصل فى تغاير المتعاطفين ولو كانا شيئا واحدا اى هنا لما حسن تكرارهما
تكرارهما فى الكلام البليغ اى البالغ غاية البلاغة المعجزة لارباب الفصاحة
عن قدرة المعارضة باقصر سورة قالوا اى هؤلاء والمعنى اى المراد بالاية وما
ارسلنا من رسول وفى نسخة من نبى الى امة اى مامور بالعبادة والدعوة او
نبى اى مامور بالعبادة فقط وليس برسل الى احد اى من الخلق بدعوته الى طريق
الحق فالاول كامل والثانى مكمل فهو اخص وذاك اتم واعم والله تعالى اعلم وقد
ذهب بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع مبتدا اى مجددا بان لا يكون مقررا
لشرع من قبله ومن لم يات بدا اى بشرع مبتدا وقدا وحى اليه فهو نبى غير رسول
وان امر اى ولو امر بالابلاغ والانذار لانه لم يات بزيادة من الاحكام والاقدار
والصحيح وكذا الشهير والذى عليه الجماء بفتح الجيم وتشديد الميم ممدودا وفى نسخة
الجم الغفير بالفين المعجمة والفاء اى الجمع الكثير وهم الجماهير انكل رسول نبى وليس
كل نبى رسولا اذ النبى انسان اوحى اليه سواء امر بالتبليغ ام لا بخلاف الرسول
فانه نبى مامور بتبليغ الرسالة سواء تكون الرسالة تقدمت او تجددت واول
الرسل ادم اى الى بنيه وكانوا مؤمنين وكذا شيث وادريس واما نوح فاول
رسول الى كفار قومه واخرهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اى اجماعا بشهادة قوله تعالى
وخاتم النبيين وبحديث لا نبى بعدى وفى حديث ابى ذر رضى الله عنه اى عن النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم مرفوعا على ما رواه احمد وابن حبان ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون
الف نبى وذكر اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان الرسل منهم اى من الانبياء ثلثمائة و
ثلثة عشر وفى رواية خمسة عشر جما غفيرا اى الجمع الكثير فهو من باب سبحان الجامع
اولهم ادم اى اول الرسل ادم وهو فى مستدرك الحاكم ايضا فى ترجمة عيسى ابن
مريم بسنده الى ابى ذر قال دخلت على رسول الله تعالى عليه وسلم وهو فى المسجد
فاغتنمت خلوته فقال لى يا ابا ذر للمسجد تحية ركعتان فركعتهما ثم قلت يا رسول الله
انك امرتنى بالصلوة فما الصلوة قال خير موضوع فمن شاء اقل ومن شاء اكثر
ثم ذكر الحديث الى ان قال قلت كم النبيون قال مائة الف واربعة وعشرون الفا نجم
قلت كم المرسلون منهم قال ثلثمائة وثلثة عشر وذكرها فى الحديث وتعقبه الذهبى
فى تلخيص المستدرك فقال قلت التشعدى ليس بثقة انتهى وفى الصحيحين فى حديث
الشفاعة قالوا يا نوح انت اول الرسل الى اهل الارض الحديث قال القاضى فى شرح
مسلم وتبعه النووى ومثل هذا يسقط الاعتراض بادم وشيث ورسالتهما

الى من معهما وان كانا رسولين فان ادم انما ارسل ولم يكونوا كفارا بل امر بعد
بتبليغهم الايمان وطاعة الله وكذلك شيث بعده فيهم بخلاف رسالة نوح
الى كفار اهل الارض قال القاضي وقد رايت ابا الحسن بن بطال ذهب الى ان ادم
وادريس رسولان هذا وذكر بعضهم ان عدد اصحابه عليه السلام كعدد الانبيا
مائة الف واربعة وعشرون الفا وذكر ابو زرعة انه مات رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم واصحابه مائة الف واربعة وعشرون الفا ولعله اقتصر
على ذكر الصحابة الكبار والرواة منهم والله تعالى اعلم ثم قيل والرسل اربعة
عشرة وقيل كعدد اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوزه الا
مؤمن وهم ثلثمائة وبضعة عشر وكذا عدد اهل بدر وقيل ان عدد الرسل
ماخوذ من لفظ حروف محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وجملته ثلثمائة واربعة عشر
وان مد الحا فخمسة عشر فالميم ثلثة احرف والحاء حرفان حاء والف
والميمان المضعفان ستة احرف والدال ثلثة احرف دال والف ولام
فاذا اعددت حروف اسمه كلها ظواهرها الجلية وبواطنها الخفية حصل
لك ثلثمائة واربعة عشرة فالثلثة عشر والثلثمائة على عدد الرسل الجامعين
للنبوة ويبقى واحد من العدد وهو مقام الولاية المفرق على جميع الاولياء
والاقطاب التابعين للانبياء فاسمه جامع للنبوة والولاية وفيه انه هو
اصلهم وما افترق فيهم اجتمع فيه ومن هذه الزبدة ما في البردة ؛ وكلهم
من رسول الله ملتمس غرفا من البحر او رشفا من الديم ؛ هذا وقد ذكر التلمساني
حديث ابي ذر بلفظ طويل جدا ومن جملته قلت بابي انت وامي يا رسول الله
فكم كتاب انزل الله تعالى قال انزل الله مائة كتاب واربعة كتب انزل على شيث بن ادم
خمسين صحيفة وعلى ادريس ثلثين وعلى ابرهيم عشرا وروي عشرين وعلى
موسى من قبل انزال التورية عشر صحائف وانزل التورية والانجيل والزبور
والفرقان الحديث ثم اعلم ان الاحوط ان لا يعين في الانبياء والرسل عددا
معينا ولا حدا مبينا بل نؤمن ان اولهم ادم واخرهم نبينا الخاتم وان ما
بينهما من الانبياء والمرسلين كانوا على الحق المبين لانك متى حصرت
على عدد يحتمل ان يكونوا ازيد من ذلك او انقص مما هنالك تؤدي الى انكار
بعض الانبياء او الى شهادة غير النبي بانه نبي وهذا طريق الماتريدي فقد بان
اي ظهر وتبين لك معنى النبوة والرسالة وليستا عند المحققين اي النبوة
والرسالة ذاتا للنبي بقضاء البديهة به ولا وصف ذات اي قائمة بها خلافا
للكرامية بتشديد الراء والياء التحتية النسبية وفي نسخة بتخفيف الراء
على انه لغة بمعنى الكرا والكرامة وفي اخرى بكسر الكاف على انه جمع كريم والمعول

والمعول هو الاول على انه علم له او لقب لكونه عاملا في الكرم او حافظا له والله
تعالى اعلم والحاصل انهم منسوبون الى محمد بن كرام ومحمد هذا كنيته ابو عبد
الله البحري سمع علي بن حجر وغيره مات بالقدس سنة خمس وخمسين و
مائتين وهو صاحب المقالة كذا ذكره الجلي وفي القاموس ومحمد بن كرام
كشداد امام الكرامية القائل بان معبوده مستقر على العرش وانه جوهر
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وكان بسجن نيسابور ثمانية اعوام لاجل بدعته
ثم اخرج فسار الى بيت المقدس وما يلي الشام في تطويل لهم اي في كثرة تعليل
وتهويل اي تخويف وتخييل ليس عليه تعويل اي اعتماد من جهة دليل اذ قالوا
هما صفتان قائمتان بذات الرسول سوى الوحي وامر الله له بالتبليغ والمعجزة
والعصمة وصاحبهما لا تصابهما رسوله وان لم يرسله الله ويجب عليه لغيره
فهو اذا ارسل مرسل وكل مرسل رسول بلا عكس اي وليس كل رسول مرسلا
اذ قد لا يرسله قالوا ويجوز عزل المرسل عن كونه مرسلا دون الرسول اذ لا يتصور
عزله عن كونه رسولا على ما زعموا كذا ذكره الدلجي قال التلمساني اعلم ان
الكرامية قائلون بان الانبياء والرسل مجبولون عن النبوة والرسالة و
انهم قد خلقوا من دون ان يوحى اليهم واستدلوا على ذلك بما روي عن
ابي هريرة قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وادم بين الروح
والجسد واما الوحي اي وان كان يطلق على معاني من الصوت الخفي والهام
والاشارة ونحوها فاصله الاسراع لحديث اذا اردت امرا فتدبر عاقبته
فان كان شرا فانته وان كان خيرا فتوجه اي فاسرع اليه وهاؤه للسكت
كذا ذكره الدلجي والظ انه تصحف عليه وهو بالجيم وسكون الهاء الاصلي
على انه امر من التوجه ويؤيده ان لفظ الحديث على ما في الجامع الصغير للسيوطي
اذا اردت امرا فتدبر عاقبته فان كان خيرا فامضه وان كان شرا فانته رواه ابن
المبارك في الزهد عن ابي جعفر عبد الله بن مسور الهاشمي مرسلا وفي معناه
حديث اذا اردت امرا فعليك بالتؤدة حتى يريك الله منه المخرج رواه البخاري
في الادب المفرد والبيهقي في شعب الايمان عن رجل من ديلم مرفوعا فلما كان النبي
اي جنسه يتلقى اي ياخذ ويتلقن ما ياتيه من ربه بعجل اي بسرعة من غير تؤدة
سمي وحيا ولعله من هذا القبيل كان سرعة اخذ نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
في تناول التنزيل عند قراءة جبرئيل حتى نزل تسلية له في التحصيل قوله تعالى
لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه فاذا قراناه فاتبع قرانه ثم
ان علينا بيانه وسميت انواع الالهامات اي الواردة لافراد الانسان والحيوانات
كقوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه وقوله سبحانه واوحى ربك الى النحل الاية

وحيا تشبيها اى لها بالوحى الى النبى اى فى تلقيها بعجلة والالهام هو القاء شئ
فى الروع يبعث على الفعل او الترك يختص به من يشاء من عباده ومخلوقاته
وسمى الخط اى الكتابة وحيا لسرعة حركة يد كاتبه او سرعة ادراك الخط من
صاحبه ووحى الحاجبا اى اشارته واللحظ اى ايماء العين سرعة اشارتهما اى
حركتهما بهما ومنه اى ومن قبيل اطلاق الوحى على الاشارة المطلقة قوله تعالى
فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اى اومأ وورمزا اى اشار باحد اعضائه وقيل
كتب اى لهم على الارض ان سبحوا ومنه اى من كون الوحى بمعنى الاشارة المسرعة
قولهم كما فى حديث ابى بكر رضى الله تعالى عنه الوجاء الوجاء بمد وقصر
على ما ذكر الجوهرى وقيل ان كرر مد وقصر وان افرد مد والتكرار للمبالغة
ونصبه على الاغراء او معناه كما قيل اى اسرعة بضم السينين وقيل بفتحها ايضا
بمعنى الوجاء الزموها ويقال الوجاء بكسر الواو اى البدار بمعنى المبادرة
والمسارعة وقيل اصل الوحى السر اى الاسرار والاخفاء ومن ثم قالوا هو
الاعلام على وجه الخفاء ومنه اى ومن كون الوحى هو السر سمى الالهام وحيا
اى لخفائه على غير اهله ومنه قوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم يعنى
من المشركين اى يوسوسون فى صدورهم يعنى لاغوائهم ومنه قوله تعالى واوحينا
الى ام موسى اى القى فى قلبها بصيغة المجهول كما مر به الجلى وغيره ويجوز ان يكون
بصيغة المعلوم اى قذف الله تعالى الهاما او مناما ان ارضعيه ان امكن اخفاء
ولدك فان خفت عليه الاية وقد قيل ذلك اى ما ذكر من الوحى بمعنى الالهام او
المنام فى قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اى ما يلقيه فى قلبه
يعنى الهاما او منا ما دون واسطة اى كائنا بهم من المقابلة بقوله او من وراء
حجاب كموسى عليه السلام او يرسل رسولا كجبرئيل وغيره من الملئكة فالوا
اما معنوية او صورية ودونها مختصة بالواقعة القلبية والله سبحانه اعلم
بحقايق القضية **فصل** اعلم ان معنى تسميتنا ما جاءت به الانبياء اى من الايات
الخارقة للعادة معجزة هو ان الخلق اى المرسل اليهم عجزوا بفتح الجيم وهى اللغة
الفصحى ومنه قوله تعالى اعجزت وتكسر على لغة فالمستقبل على عكسها اى لم يقدروا
حيث صعفوا عن الاتيان بمثلها فكانها اعجزتهم عن معارضة اظهار
نظيرها ولا فالمعجز فى الحقيقة هو الله سبحانه كما انه قادر على اقدار العبد
بنحوها او على ابدائها على يد مظهرها والتاء للمبالغة لكونها وصفا
للاية الخارقة للعادة وهى اى المعجزة على ضربين اى صنفين من كونها
مقدورة للبشر وغير مقدورة له ضرب هو من نوع قدرة البشر اى فى
الجملة وبالقوة على تقدير خلق القدرة فيه بان يمكن دخوله تحت قدرتهم

قدرتهم فعجزوا عنه اى بناء على صرفهم فتعجيزهم اى تعجيز الله تعالى اياهم عنه بصرف
توجههم منه فعل الله تعالى دل على صدق نبيه لانه كصريح قوله صدق عبدى فى
دعوى الرسالة تجرى العادة بخلقه تعالى عقبه علما ضروريا بصدقه كمن قال لجمع
انا رسول الله اليكم ثم نبق فوقهم جبلا ثم قال ان كذبتمونى وقع عليكم وان
صدقتمونى انصرف عنكم فكلما هموا بتصديقه بعد عنهم او بتكذيبه قرب
منهم فانهم يعلمون حينئذ ضرورة صدقه مع قضاء العادة بامتناع صدور
ذلك من الكاذب كصرفهم اى كصرف الله تعالى الكفار اليهود عن تمنى الموت بقوله
تعالى قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت
ان كنتم صادقين ثم اخبر عنهم بقوله ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم
بالظالمين وقال صلى الله تعالى وسلم لو تمنى اليهود الموت لماتوا ورأوا مقاعدهم
من النار كما رواه البخارى وغيره وتعجيزهم بالجر عطفا على صرفهم اى وكاعجاز
المشركين وغيرهم عن الاتيان بمثل القران على رأى بعضهم اى اثر بناء على صرفهم
كالنظام من المعتزلة والمرتضى من الشيعة والحق ان عجزهم عنه انما كان لعلو
درجته فى فصاحته وبلاغته وغرابة اساليبه وجزالة تراكيبه مع اشتماله
على اخبار الاولين واثار الاخرين وتضمنه للامور الغيبية الواقعة سابقا و
لاحقا فهو معجزة من جهة المبنى ومن حيث المعنى ونحوه اى وكتعجيزهم عن نحو
الاتيان بمثل القران من سائر خوارق العادة وضرب اى نوع من المعجزة هو
خارج عن قدرتهم اى حتى بالقوة فلم يقدروا على الاتيان بمثله اى بالكلية
كاحياء الموتى اذ ليس من جنس افعال البشر ولا الملك واما احياء هم بدعاء عيسى
عليه السلام معجزة له فانما كان من الله تعالى لا منه بدليل قوله واحيى الموتى
باذن الله وقلب العصا حية اى نحو معجزة لموسى عليه السلام واخراج ناقة
من صخرة اى بلا واسطة واسباب معهودة معجزة لصالح وكلام شجرة اى
لموسى عليه السلام من قبل الله او لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم باظهار كلمة
الاسلام ونبع الماء من الاصابع وفى نسخة من بين الاصابع معجزة لنبينا
صلى الله عليه وسلم كما وردت به الاخبار الصحيحة والاثار الصريحة وانشقاق
القمر معجزة لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كما صح به الخبر ونص القران بقوله اقتربت
الساعة وانشق القمر والمعنى ان ذلك وامثاله مما لا يمكن وفى نسخة مما لا يجوز
ان يفعله احد الا الله تعالى فيكون ذلك اى هذا الضرب الذى لا يفعله الا الله
تعالى وفى نسخة فكون ذلك على يد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى صورة من
فعل الله تعالى اى حقيقة كما حقق فى قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
وتحديه اى وطلب معارضة النبى من يكذبه ان اتى بمثله تعجيز وفى نسخة

تجيز له اى عن ذلك واعلم ان المعجزات التى ظهرت على يد نبينا صلى الله عليه
وسلم ودلائل نبوته وبراهين صدقه اى فى دعوى رسالته واعلاء حجته
كانشقاق القمر ومجئ الشجر وتسليم الحجر وحنين الجذع واما سقوط شرف
بناء الاكاسرة وخمود نار فارس اوثان ليلة واظلال الغمام قبل البعثة فهو من الارهاصات
لا من المعجزات خلافا لما يوهمه عبارة الدلجى من هذين النوعين معا اى جميعا بما
باعتبار البعض والبعض فمنها ما هو من نوع قدرة البشر ومنها ما هو خارج عنها
وهو اى بيننا اكثر الانبياء معجزة وابهرهم اية اى انورهم واظهرهم برهانا اى
حجة وبيانا كما سنبينه اى فى محله ان شاء الله تعالى وحده وهى اى المعجزات
فى كثرتها لا يحيط بها ضبط اى بجزئياتها فان واحدا منها اى فما هو اعظمها
وهو القرآن اى من حيث اياته وسوره المشتملة على دلالات بيناته لا يحصى بصيغة
المجهول اى لا يحصر ولا يعد عدد معجزاته بالف ولا الفين ولا اكثر منا اورثه
من فنون البلاغة وصنوف الفصاحة من جملتها افادة المعانى الكثيرة فى المبانى
اليسيرة الى غير ذلك من انواعها العجيبة واصنافها الغريبة التى عجز عنها به
الخطباء من العرب العرباء لان النبى وهو الرسول الاعظم والنبى الافخم صلى الله تعالى
عليه وسلم وشرف وكرم قد تحدى بسورة منه اى طلب المعارضة باقصر سورة
من سور القرآن فعجز عنها بصيغة المجهول اى فعجز جميع اهل اللغا والبيان
عن الاتيان بمثل سورة من القرآن تصديقا لقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس
والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض
ظهيرا اى معاونا ونصيرا قال العلماء واقصر السورة اى سور القرآن سورة
الكوثر لانها ثلاث ايات حروفها اقل من حروف ايات سورة هى ثلاث مثلها
كقل هو الله احد كذا قرره الدلجى وهو وهم منه لان سورة الاخلاص
اربع ايات نعم سورة والعصر نحوها فى عدد الايات لكنها اطول منها باعتبار
الحروف والكلمات فى عددها فكل اية اى منه اى من القرآن وسوره بعددها
اى طويلة بعدد اقصر سورة من جملة الايات والحروف والكلمات وقدرها
معجزة فقوله تعالى فاتوا بسورة اعم من ان يكون حقيقية او حكمية ثم فيها
اى فى سورة الكوثر نفسها اى بعينها معجزات اى بخصوصها على ما ستقف عليه اى
بتبيينه فيما انطوى اى اشتمل القرآن واحتوى عليه من المعجزات اى التى لا تكاد
تستقصى ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم اى الثابتة لدينا والواصلة الينا
الينا على قسمين اى باعتبار ما يكون حصوله قطعيا او وصوله ظنيا قسم
منها علم اى لنا من طرق كونه قطعا كذا قرره الدلجى بناء على جعله لفظ علم
مصدرا او التصحيح انه فعل ماض مجهول وان قطعا صفة لمصدر اى علم اذلك

(١) اوايات منه؟

(٢) فى نسخة سورة بالضمير تأمل الكوثر اى فان منه وكان الاظهر لا قصر لان يقول اقصر السور

ذلك القسم علم قطع كما يدل عليه عطف قوله ونقل الينا تواترا اى نقل تواتر وفى
نسخة متواتر كالقرآن فانه لكون طريق وصوله الينا تواترا صار علمه لدينا قطعا
فلا مرية بكسر الميم وقد تضم اى فلا شك ولا شبهة ويروى بلا مرية ولا خلاف
اى بين ائمة الامة بجميع انحائه وظهوره من قبله بكسر القاف وفتح الباء اى من
جهته وهو عطف تفسير لزيادة تقرير واستدلاله بحجته اى واستشهاد النبى
صلى الله عليه وسلم بحجة القرآن على صدق حجته وتصديق نبوته وارسال الله
اياه كافة بريته وان انكر هذا اى ما ذكر من مجيئه به وظهوره من قبله و
استدلاله معاندا اى عاند برد الحق مع علمه جاحدا اى منكرا له ملحدا فى حكمه
فهو اى انكاره ذلك كانكاره وجود محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فى الدنيا حيث
من ان انكار كل منهما انكار مكابرة ومجاحدة لتحقق وجودهما بثبوت مشاهدة وان
كان احدهما حسيا والاخر معنويا والحاصل ان وجوده صلى الله تعالى عليه وسلم
وشهوده لا ينكره احد من الموجودين وانما جاء اعتراض الجاحد بن اى المنكرين
والملحدين فى الحجة به اى كونه حجة له قاله الدلجى والصحيح فى الاحتجاج به او فى ثبوت
الحجة بكتابه كما ورد فى طعن المشركين اذ قالوا اساطير الاولين ما انزل الله على بشر
من شئ هذا سحر مبين فهو اى القرآن فى نفسه اى فى حد ذاته وجميع ما تضمنه
اى من سور وايات من معجزاته الاولى من معجزاته معلوم ضرورة اى بديهة لا تفتقر
رؤية كما شهد به الاعداء من اهل الخبر كالوليد بن المغيرة اذ قال فى حقه لما تلى عليه
بضعه ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر وما
هو من كلام البشر ووجه اعجازه معلوم ضرورة ونظرا كان الاولى ان يقال
ووجه اعجازه مفهوم ضرورة ونظرية لئلا يقع تكرار صريح فى العبارة اقاضرورة
فلان سلاسة مبناه جزالة معناه ونظم اياته ولفق كلماته وصيا وجوه فواتحه
وخواتمه فى بدايات ونهايات واعلام مراتب البلاغة واعلام مناقب الفصاحة
لا يحتاج العلم به الى الدلالة فيحكم العقلاء باعجازه فى البداهة واما نظرا فلان
فلا فتقار بعض وجوهه الى التنظر والتفكر فى خصوص ذلك كما سنشرحه اى بتبيين
ذلك القدر قال بعض ائمتنا اى ائمة المالكية وفى نسخة صحيحة بعض مشايخنا و
يجرى هذا المجرى اى مجرى كون القسم الاول من معجزاته والذى علم قطعا ونقل
الينا تواترا على الجملة اى فى الجملة باعتبار المعنى لا بطريق المبنى فانه جاء على الندرة
قد جرى على يديه وفى نسخة على يديه صلى الله عليه وسلم اياتا اى علامات ومعجزات وخوارق
عادات اى شاملة لمعجزاته وكراماته انتم بلغ واحد منها اى لم يصل امر واحد من تلك الامور
معينا اى شخصا ومبينا القطع بالنصب اى العلم القطعى بالنسبة الى غير الضحابى
فيبلغه اى العلم اليقينى جميعها اى باعتبار معانيها دون مبانيها فلا مرية فى جريان

معانيها على يديه اى بناء على ما صدر لديه ولا يختلف مؤمن ولا كافر كان الاولى
ان يقول وكافر بدون لا او يقول ولا يخالف مؤمن ولا كافر انه قد جرت على يديه
عجايب اى ايات غرايب مما ازاغت ابصارهم وخيرت بصائرهم وانما خلاف المعاند اى
مخالفته مع الموحد فى كونها اى فى وصول العجائب فائضة من قبل الله تعالى اى
من جهة المبداء الفياض كما يقوله المؤمن الموحد او حاصلة من تلقاء نفسه
عليه الصلوة والسلام وانه شاعر او ساحر او نحوهما كما تفوه به المشرك الملحد
وقد قدمنا كونها اى كون المعجزة فائضة من قبل الله تعالى اى لا حاصلة من تلقاء
نبيه وان ذلك اى المعجزة مع التحدى بمثابة قوله اى الله سبحانه صدقت اى يا عبدى
فيما ادعيت من رسالتى فقد علم وقوع مثل هذا اى الذى قدمناه ايضا من نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم ضرورة اى بديهة لاتفاق معانيها مع قطع النظر عن
اختلاف مبانيها فى كونها خوارق عادات وعلى صدق صاحبها علامات كما يعلم ضرورة
اى عند الاخباريين وكذا عند بعض العامة جود حاتم بكسر التاء اى ابن
عبد الله بن سعد الطائى مشهور بين العرب والعجم مات على كفره وشجاعة
عنترة بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح التاء الفوقية فراء بعدها
هاء وهو العبسى وحلم احنف اى ابن قيس التميمى لاتفاق الاخبار الواردة عن
كل واحد منهم اى من المورخين والاخباريين على كرم هذا يعنى حاتما وشجاعة
هذا يعنى عنترة وحلم هذا يعنى احنف فاشار الى كل واحد بما للقريب تنزيلا له
فى ذهنه منزلته وان كان كل خبر اى من اخبار هؤلاء الثلثة بنفسه اى
بانفراده ويروى فى نفسه لا يوجب العلم اى القطعى ولا يقطع بصحته لعدم
تواتر كل واحد منها منفردا فى كل عصر وطبقة ثم اعلم ان حاتما هذا والد عدى
قدم المدينة ابنه على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم سنة تسع فى شعبان كان
نصرانيا فاسلم واسلمت اخته بنت حاتم قبل عدى واما عنترة فهو ابن معاوية
بن شداد وكان عنترة شديد السواد وامه ربيبة سوداء كانت امة لابيه
وكان من اشهر فرسان العرب واشدهم بأسا وفى القاموس العنتر كجعفر
وجندب فى لغية الذباب والعنترة صوته والشجاعة فى الحرب هذا ولو قال
كشجاعة على لكان اظهر فانه بهذا الوصف بين العرب اشهر واما الاحنف
فهو بفتح الهمزة ثم حاء مهملة ساكنة ثم نون مفتوحة ثم فاء روى عن عمر وعثمان
وعلى وغيره وعنه الحسن وحميد بن هلال وجماعة وكان سيدا نبيلا اخرج له
الائمة الستة مخضرمى وقد اسلم فى عهده عليه السلام ودعا له ولم يتفق
له رؤيته قال صاحب القاموس تابعى كبير والقسم الثانى اى من معجزاته صلى
الله تعالى عليه وسلم هو ما لم يبلغ اى لم يصل علمه مبلغ الضرورة والقطع اى قدرا

مهمة

اى قدرا يصير ضروريا بديهيا ولا فكريا قطعيا وهو اى هذا القسم الذى بمنزلة
الجنس على نوعين نوع مشتهر اى عند الخاصة منتشر اى عند العامة وكلاهما صيغة
الفاعل رواه العدد الكثير اى من الصحابة والتابعين وشاع الخبر به عند المحدثين
اى من المخرجين والمصنفين والرواة اى من المتاخرين ونقلة السير بفتح النون و
القاف جمع ناقل والسير بكسر السين وفتح الياء جمع سيرة اى من الذين نقلوا سير
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من صفاته واياته ومعجزاته والاخبار بفتح الهمزة اى الاحاديث
المتعلقة بسيد الابرار الواردة من بقية العلماء الاخيار كنبع الماء من بين الاصابع
اى من اصابعه كما فى بعض طرقه وتكثير الطعام اى الماكول والمشروب كما فى حديث
انس وغيره وكحنين الجذع وكلام الضب والذراع اى مما رواه الشيخان وغيرهما
ونوع منه هو الذى غير مشتهر ومنتشر اختص به اى بنقله الواحد اى تارة والاثنان
اى اخرى ورواه العدد اليسير اى ولو وصل الى مرتبة فى بعض طرقه ولم يشتهر
اى هذا القسم اشتهار غيره اى الثابت بالعدد الكثير والجم الغفير لكنه اذا جمع
الى مثله اى فى المبنى اتفقا فى المعنى اى المراد به ثبوت الاعجاز فى المدعى واجتمعتا
على الاتيان بالمعجز كما قدمنا اى من انه لا مرية فى جريان معانيها على يديه وانه اذا
انضم بعضها الى بعض افاد القطع لديه قال القاضى ابو الفضل اى المص وانا اقول
صدعا بالحق اى جهرا به ومنه قوله تعالى فاصدع بما تؤمر ان كثيرا من هذه الايات
اى الواردات كمجئ الشجر اليه وتسليم الحجر عليه وتسبيح الحصى فى يده الماثورة
اى المروية عنه عليه السلام اى ولو كانت احادا مبنى معلومة بالقطع لتواترها
معنى اما انشقاق القمر اى على يده بمكة حين ساله كفار قريش اية فالقران نص
بوقوعه اى فى الجملة لانه ظنى الدلالة واما قول الدلجى اما انشقاق القمر فانه
متواتر لفظا اذ القران نص بوقوعه فليس على اطلاقه واخبرنا عن وجوده اى
ثبوته وحصوله لقوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وقرئ وقد انشق
القمر اى اقتربت وقد حصل من ايات اقترابها انشقاق القمر قبلها ولا يعدل عن
ظاهره اى من تحقق وقوعه وثبوت وجوده الى تاويله بانه سينشق يوم
القيمة وانه جئ بالماضى لتحقق وقوعه فى المستقبل الا بدليل اى موجب يحمل
عليه وصرفه اليه وجاء اى وقد ورد برفع احتماله اى احتمال الدليل الدال
على صرف الاية عن ظاهرها صحيح الاخبار اى الاخبار الصحيحة والاثار الصريحة
من طرق كثيرة كخبر الصحيحين وغيرهما ولا يوهن وكان الانسب ان يقال فلا يوهن
بالفاء وهو بضم الياء وكسر الهاء مخففا او مثقلا اى لا يضعف عزمنا اى جزمنا
خلاف اخرق اى مخالفة جاهل احمق افعل من الخرق ضد الرفق منحل عرى الدين
بضم ميم وسكون نون وحاء مهملة مفتوحة ولام مشددة مضافة الى عرى

بضم العين وفتح الراء جمع عروة وهي ما يتمسك به في امر الديانة ومنه قوله
تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها اي لا انقطاع لها ولا يلتفت بصيغة
المجهول اي لا ينظر الى سخافة مبتدع بفتح السين المهملة والخاء المعجمة اي رقة
عقل ضال عدل عن الحق المبين يلقى بضم الياء وكسر القاف اي يوقع الشك اي
التردد والشبهة على قلوب ضعفاء المؤمنين فربما قبلته ووقع في ضلالة
المبتدعين بل نرغم بهذا انفه بصيغة الفاعل المتكلم من ارغم انفه اي الصقه بالرغام
بالفتح وهو التراب والمعنى نذله وننبذ بفتح النون الاولى وكسر الموحدة اي
نطرح بالعراء اي بالصحراء والفضاء ومكان الخلاء سخفه بضم السين المهملة وتفتح
وسكون الخاء المعجمة اي رقة عقله وكثافة جهله والمعنى نلقي جهله بالعراء لا شيء
يستره من البناء وفي بعض النسخ يرغم وينبذ بصيغة التذكير وبناء المجهول وانفه
وسخفه مرفوعان وكذلك اي وكانشقاق القمر في كثرة الرواة طرقا صريحة كثيرة
واسانيد صحيحة قصة نبع الماء اي من بين اصابعه او من اصابعه وتكثير الطعام
رواها اي قصة النبع والتكثير الثقات اي من الرواة والعدد الكثير اي من الاثبات
والمراد منهم طبقة الاتباع عن الجماء وفي نسخة الجم الغفير اي عن الجمع الكثير
من التابعين عن العدد الكثير من الصحابة فممن روى نبع الماء بالزوراء بقرب
مسجده بالمدينة السكينة الشيخان عن انس وبالسفر البخاري عن ابن مسعود
وممن روى تكثير الطعام البخاري والنسائي عن الشعبي عن جابر في قضاء دين والده و
الشيخان والترمذي والنسائي عن انس في قصة ابي طلحة يوم الخندق ومنها اي ومن
جملة المعجزات وجملة رواية الثقات ما رواه الكافة اي الجماعة عن الكافة اي
مثلهم في الكثرة متصلا اي نقلا متصلا غير منقطع اصلا عمن حدث بها اي بالمعجزة
او بتلك الرواية الدالة عليها من جملة الصحابة بيان لمن وفي نسخة من جلة الصحابة
بكسر الجيم وتشديد اللام اي اكابرهم او معظمهم ويؤيده قوله واخيارهم على ما
ضبط في نسخة صحيحة من فتح الهمزة ثم الياء التحتية لكن في اكثر النسخ اخيارهم بكسر
الهمزة ثم الموحدة مجرورا ولا يظهر وجهه ولعله مرفوع عطفا على ما رواه
اي ومنها نقل الصحابة ان ذلك اي ما ذكر من تكثير الطعام كان في موطن اجتماع
الكثير منهم اي من الصحابة وغيرهم في يوم الخندق اي حول المدينة في غزوة
الاحزاب وكانت سنة خمس وفي غزوة بواط بضم الموحدة وتفتح جبل من جبال جهينة
وكانت سنة الاثنين وعمرة الحديبية بتخفيف الياء الثانية ويشدد وكانت
سنة ست في ذي القعدة ووهم من قال في رمضان وانما كان الفتح فيه وغزوة
تبوك بفتح الفوقية وضم الموحدة ممنوعا وقد يصرف وكانت في السنة
التاسعة وهي اخر غزوته صلى الله تعالى عليه وسلم بذاته وهو موضع بطرف الشام

الشام بينه وبين المدينة اربع عشرة مرحلة وامثالها من محافل المسلمين اماكن
اجتماعهم ومجمع العساكر اي مكان جمع المجاهدين وكان الاولى ان يؤتى بصيغة الجمع
فيهما او بافرادهما ولم يؤثر بصيغة المفعول من الاثر اي ولم ينقل عن احد من
الصحابة مخالفة للراوي اي منهم في قضيتهما فيما حكاه اي رواه ولا اي ولا نقل عن
احد منهم انكار لما ذكر عنهم بصيغة المجهول اي ذكره بعضهم انهم اي بقية الصحابة
راوه اي شاهدوه منه صلى الله تعالى عليه وسلم كما راوه اي منه فسكوت الساكت
منهم اي اذا وقعت الرواية منهم في مكانهم او زمانهم كنطق الناطق اي بمنزلة رواية
الراوي منهم به اذ هم المنزهون اي المبرؤن عن السكوت على باطل والمداهنة في
كذب بفتح الكاف وكسر الذال او بكسر فسكون وهذا بشهادة قوله تعالى كنتم خير امة
وبدلالة قوله عليه السلام خير القرون قرني فكلهم عدول رضي الله تعالى عنهم و
ليس هناك رغبة اي ميل وطمع ولا رهبة اي خوف وفزع والمعنى انه ما كان هناك
موجبة من مداراة مع الخلق ومداهنة في الحق تمنعهم من الانكار وتحملهم على
السكوت الذي هو بمنزلة الاقرار ولو كان ما سمعوه منكرا عندهم وغير معروف
لديهم اي ولو في الجملة لانكروه اي ذلك المسموع وانكروا على ناقله ايضا كما انكر
بعضهم اي بعض الصحابة على بعض اي اخرين اشياء رواها اي نقلها بعضهم من السنن
والسير وحروف القران بيان الاشياء والمراد بالسنن الاحاديث المتعلقة
بالاحكام وبالسير الروايات المختصة بشمائله عليه السلام وبحروف القران
قراءته كانكار عمر رضي الله عنه على هشام بن حكيم بن حزام اذ سمعه يقرأ سورة
الفرقان على غير ما اقرأه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجاء به اليه فقال سمعت
هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما اقرأتنيها فقال اقرأ يا هشام فقرأ فقال
هكذا انزلت ثم قال اقرأ يا عمر فقرأ فقال هكذا انزلت ان هذا القران انزل
على سبعة احرف فاقرؤا ما تيسر منه رواه الائمة الستة وخطاء بعضهم بعضا
بتشديد الطاء اي نسب بعضهم بعضا الى الخطاء في اجتهاداتهم واستنباطاتهم و
وهمه بتشديد الهاء اي ونسب بعضهم بعضا الى الوهم في رواياتهم في ذلك اي في
جميع ما ذكر من السنن والسير والقراءات مما هو معلوم اي عند ارباب الروايات
كتخطئة ابن عباس نوفا البكالي في قوله ان موسى الخضر ليس موسى بني اسرائيل فهذا
النوع اي الذي رواه العدد اليسير لا الجمع الكثير كله اي جميع افراده يلحق بفتح
الياء على ما قاله الجلي وغيره وكذا بفتح الحاء والاظهر ان يكون بصيغة المجهول
ووقع في اصل الدلجي ملحق بالميم وصيغة المفعول وهو نسخة ايضا والمعنى
يوصل بالقطعي من معجزاته ويعطى حكمه من كراماته لما بيناه مما يؤذن بان رواية
بعضهم وسكوت بعضهم بمنزلة وقوع الاجماع لان هذه الامة لا تجتمع على الضلالة

وايضا فان امثال الاخبار التي لا اصل لها اي كما لو وضعوها وبنيت على باطل اي
غرض فاسد من الخيالات لا بد مع مرور الازمان اي مضي الاوقات وتداول
الناس اي في الروايات واهل البحث اي عن حال الرواة من تكشاف ضعفها اي الافراد
من تبين ضعف امرها وخمول ذكرها اي وخموده عند اهل المعرفة بسندها
كما يشاهد بصيغة المجهول وفي نسخة بضم النون وكسر الهاء اي كما يرى ويعلم
ويظهر في كثير من الاخبار الكاذبة والاراجيف الطارئة بالهمز ويبدل اي الحكايات
العارضة واعلام نبينا بفتح الهمزة اي معجزاته التي هي اشهرتها وانتشارها كالاعلام
جمع علم على عجز من ناواه هذه الواردة اي كل واحد منها من طريق الاحاد
اي المفيدة للظن مهما لكنه اذا ضم بعضها الى بعض صارت متواترة موجبة
للقطع معنى لا تزدادا اي ابدا ذلك الاحاد مع مرور الزمان الا ظهورا اي جلاء
للمؤيد بها وانذارا وارغاما للمنكر لها عنادا ومع تداول الفرق اي الامور فرقة
فرقة كذا قرره الذبحي بناء على ما وقع في اصله وفي اكثر النسخ تداول القرون وهو
المناسب لمقابلة ما سبق من قوله تداول الناس وكثرة طعن العدو اي الاعداء
فانه يطلق على الجمع والمفرد مع افراد لفظه ولهذا قال وحرصه على توهينها اي
ابطالها وتضعيف اصلها اي باعتبار متنها واسنادها واجتهادا للحد اي بذل
الظالم وسعه عادلا عن الحق قال الذبحي وفي نسخة واجهاد بلا تاء اي تقسر
اي ايقاعها في مشقة وجد وكد مبالغة على اطفاء نورها يعني وهي لا تزداد
مع ذلك الا قوة وقبولا اي المنصف المذعن للحق ولا للظاعن اي ولا تزداد
للدائم الغائب عليها الا حسرة وغليلا بفتح الغين المعجمة اي حرارة وعطشا
يهلك من كان عليلا وكذلك اي وكما علامة بفتح الهمزة فيما ذكر من الازدياد وانباؤه
بكسر الهمزة اي اعلامه عن الغيوب كقوله عليه السلام مما اخبر به عن المغيبات
في حديث الحاكم بلاء يصيب هذه الامة حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ اليه من
الظلم وقد وجد هذا عند اهل العلم وانباؤه بكسر الهمزة اي واخباره بما يكون
اي في الاخرين وكان اي وبما كان في الاولين او بما يكون من الغيوب وبما كان من
العدم معلوم اي كل ذلك معلوم كونه من اياته اي علاماته الدالة على صدق
حالاته وصحة معجزاته على الجملة اي من غير نظر الى الطرق المفصلة بالضرورة اي
بالبداهة العقلية فهو في الجملة قطعي الدلالة من غير احتياج علينا بكونها منها
الى كسب من تفكر واستدلال بالادلة وهذا حق اي امر ظاهر لا غطاء عليه
اي ولا مرية لديه وقد قال برا اي يكون اخباره بما يكون الى آخره من ائمتنا اي الاشعرية
القاضي قال الجلي القداحة ابو بكر الباقلاني والاستاد بالذال المهملة وقيل
بالمعجمة ابو بكر اي ابن فورك بضم الفاء اي الشافعية وغيرهما اي من الائمة الحنفية

الحنفية والحنبلية والمشايخ الماتريدية من اكابر اهل السنة والجماعة وعندي
ما اوجب قول القائل بالنصب وفي اصل الذبحي ما اوجبا اي ما اثبت قوله وفي
نسخة وما عندي اوجب قول القائل ان هذه القصص المشهورة اي في باب
المعجزات وخوارق العادات من باب خبر الواحد اي انما هي من خبر الاحاد وهي
لا تفيد الا ظنا مبينا لا علما يقينيا والجاءه الى قوله هذا الا قلة مطالعته اي
ملاحظة هذا القائل للاخبار اي للاحاديث الصريحة وروايتها اي وقلة
معرفته بالاسانيد الصحيحة وشغله بغير ذلك من المعارف بضم الشين
وفتحها وبضمتين اي وكثرة اشتغاله بغير ما ذكر من الادلة النقلية المفيدة
للعلوم اليقينية من الالات والادوات العربية والمعارف الجزئية التي ما خذها
الامور النظرية والعوارف الوهبية والا اي وان لم يكن موجب قوله ذلك قلة
اعتنائه لما هنالك فمن اعتنى اي اهتم بطرق النقل اي اسانيدها المنقولة في هذا
الباب وطالع الاحاديث والسير اي كتبها على ما رتب في الابواب لم يرتب من
الارتياب اي لم يشك في صحة هذه القصص المشهورة اي الروايات المأثورة
والحكايات المذكورة وتبين له انها على الوجه الذي ذكرناه اي على الطريق
الذي قررناه والنهج الذي حررناه من انها من باب التواتر معنى وان كان من احاد
الاحاد مبنى ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد اي من اهل الحديث
والقراءة مثلا ولا يحصل عند اخر انما كان عاريا عن معرفتها اصلا وفرعا فان
اكثر الناس يعلمون بالخبر كون وفي نسخة ان وفي اخرى ان يكون بغداد موجودة
وانها مدينة عظيمة اي كبيرة مشهورة ودار الامامة والخلافة ومحل العلماء
ومنزلة الاولياء بعد ان عمرت في زمن ابي جعفر المنصور العباسي اخ السفاح
سنة خمس واربعين ومائة وكانت قبل ذلك بسيطة وسبق اثر يجوز اليه
اعجام واهمالها الاول واعجام الثاني كما صح في رواية الشاطبية واحاد الناس
اي الذين في اطراف العالم واكناف لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها اي من رسمها
ووسمها وهكذا اي وكعلم بعض الناس ببغداد وجهل غيرهم به يعلم الفقهاء من
من اصحاب مالك اي مثلا من حيث تقليدهم لما هنالك بالضرورة اي البديهة
الضرورية من غير احتياج الى التفكر والروية وتواتر النقل وفي نسخة صحيحة
والنقل المتواتر عنه اي عن مالك ان مذهبه ايجاب قراءة ام القرآن اي سورة
الفاتحة من غير البسملة في الصلوة للمنفرد والامام اي دون المأموم وان
لم يسمع قراءة امامه بل يكره له في الجهرية قراءتها وهذا موافق لمذهب الامام
ابي حنيفة رحمه الله تعالى على تفصيل في كتبهم والشافعي يوجبها على المأموم ايضا و
اجزاء النية اي وان مذهبه الاكتفاء بالنية في اول ليلة من رمضان اي

اى لجميع ايامه عما سواه اى من بواقى لياليه وان الشافعى اى وكذا يعلم
الفقهاء من اصحابه وربما يعلم غيرهم ايضا بالضرورة ونقل المتواتر عنه وكذا
عن ابى ح انه يرى وجوبا تجديد النية كل ليلة او ما قبل نصف النهار الشرعى
عند ابى حنيفة والاقتصار اى وان الشافعى يرى الاقتصار فى المسح على بعض الراس
وهو ما يطلق عليه اسم المسح اخذا باليقين ومالك يرى وجوب مسح كله
احتياطا وابو حنيفة عمل بحديث مسلم فى مسحه صلى الله تعالى عليه وسلم على
الناصية وهو ربع الراس ودليلنا حجة عليهما وان مذهبهما اى مالك والشافعى
القصاص اى القود فى القتل بالمحدد اى مما يجرح كالسنان وغيره مما لا يجرح
كالعصا وايجاب النية فى الوضوء اى فى اوله واشتراط الولى فى النكاح اى
فى عقده وان ابا حنيفة يخالفهما فى هذه المسائل اى لما قام عنده مما صح من
الدلائل كما بينا فى شرحنا المسمى بالمرقات للمشكوة فى حل المشكلات لكل طالب
وسائل وما يتوقف عليه من الرسائل وغيرهم اى من الفقهاء المذكورين
ونحوهم كالحنبليين ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا روى وفى نسخة صحيحة ولا راى
اقوالهم اى ولا عرف مشاربهم لا يعرف وفى نسخة صحيحة ولا يعلم هذا اى ما ذكر من
هذه المسائل وامثالها من مذاهبهم اى ولو كان على منهجهم وادعى انه فى مشربهم
لكنه ما باشر الا علوما اخر وضيع عمره فيما لا ينفعه فتدبر فضلا عمن وفى نسخة عما
سواه اى ممن لم يباشر العلوم اصلا ولم يمازج كتابا ولا فصلا ولا فرعا ولا اصلا
وعند ذكرنا احاد هذه المعجزات اى اجمالا كافيا نزيد الكلام فيها بيانا اى شافيا
ان شاء الله تعالى **فصل** فى اعجاز القران اى بيان اعجازه فى اطنابه وايجازه اعلم وفقنا
الله واياك ان كتاب الله العزيز اى الغالب على سائر الكتب لكونه معجزا ولكونه ناسخا
لغيره فى بعض احكامه منطو اى مشتمل ومحتو على وجوه من الاعجاز اى انواع كثيرة
واصناف عزيزة وتحصيلها مبتداء اى وتحصيل وجوهه الكثيرة بطريق اجمالها
من جهة ضبط انواعها اى مع اندماج اصنافها واندراج اجناسها فى اربعة
اوجه اى منحصرة فيها **اولها** حسن تاليفه اى تركيبه بين حروفه وكلماته
واياته وسوره وقصصه وحكاياته والتيام كلمه اى وانتظام كلماته فى سلك
مبانيها المتناسبة لمقتضى معانيها بين اعاليها وادانيها وفصاحته اى ووضوح
بيان معانيها مع اقتصار مبانيه ووجوه ايجازه اى من قصر وحذف لاكتفاء
وايماء وبلاغته اى فى عجايب التراكيب وغرائب الاساليب وبدايع العبارات
وروايع الاشارات الخارقة اى المتجاوزة عادة العرب اى من فصحائهم وبلغائهم
وذلك اى ما ذكر من عادتهم انهم كان ارباب هذا الشان اى من جهة الفصاحة
وفرسان الكلام اى فى ميدان البراعة وقد خصوا من البلاغة والحكم بكسر ففتح جمع

جمع حكمة وهى كمال العقل واتقان العمل ما لم يخص به غيرهم من الامم اى سابقة
ولاحقة واوتوا من ذرابة اللسان بفتح الذال المعجمة اى حدته وبساطته ما
لم يؤت اى مثله انسان اى ممن عداهم وكان الاولى ان يقول الانسان ويراد به جنسه
لانه انسب فى مقام سجعه ومن فصل الخطاب اى بيان المراد فى الفصول والابواب
ما يقيد الالباب بكسر التحتية المشددة اى يمنع ارباب العقول الخالصة ان ياتوا
بمثل كلامهم وعلى نهج مرامهم جعل الله لهم ذلك اى ما خصوا به طبعا وخلقة
اى سليقة وجبلة وفيهم اى وجعل ذلك فيهم غريزة اى سجية وقوة اى
قدرة بديعية ياتون منه اى من الكلام الوافى للمرام على البديهة اى من
غير الروية بالعجب اى العجاب ويدلون بضم الياء واللام اى ينسلون به الى كل
سبب اى من الاسباب فى السؤال والجواب وسائر فصول الخطاب فيخطبون اى
الخطب البليغة بديها اى من جهة البديهة فى المقامات اى على حسب ما يلائمها
من المقالات وشديد الخطب اى فى الامر العظيم الشان والحال الذى يقع
فيه تفخيم البيان ويرتجزون به اى يوردون مرجزا فى حال الحرب بين الطعن
والضرب فالطعن بالرمح ونحوه والضرب بالسيف وغيره ويمدحون اى
اى بعضهم بعضا اظهارا لمعجزة او كسبا لمحمدة او جلبا لفائدة ويقدحون اى يطعنون
ويذمون بعضهم بعضا لاحد من الاغراض وهذا المعنى بحسب التقابل هو المناسب
للمرام وابعد الدلجى فى قوله ويقدحون افكارهم فيستخرجون سحر الكلام فى احسن
النظام ويتوسلون اى به الى من يقصدون منه نجاح مآربهم ويتوصلون اى
به الى الفوز بمطالبهم ويرفعون اى يمدحهم من ارادوا ويضعون اى يذمهم
من شاؤا فياتون من ذلك اى الكلام على وجه الاجمال وطريق الكمال بالسحر الحلال
وهو ما لطف مبناه وشرف معناه ويستعار للكلام البليغ وقد ورد ان
ان من البيان لسحرا اى سواء كان نثرا او شعرا فانه ربما سحر الانسان وصرف عن
حيز التبيان والسحر فى الشعر حرام الا انه حلال فى مقال وقع فى مقام مرام و
يطوقون بكسر الواو المشددة اى يحملون من اوصافهم اى صفاتهم الحميدة
وسماتهم المجيدة من ظنوه اهلا لتلك الاحوال نعوتا اجمل من سمط اللآل بكسر
السين هو الخيط ما دام فيه الخرز والا فهو سلك وفى نسخة بضمها على انه جمع سمط
واختاره اليمانى لكن فى القاموس ان جمعه سموط هذا وقال الجلى اللؤلؤ الدرة و
جمعها اللؤلؤة واللآلى انتهى وفيه مسامحة اذ اللؤلؤ جنس واللآلى جمع وقد
حذف المص المص ياءه مراعاة للسجع ونظيره فى الفواصل قوله تعالى الكبير المتعال فيخدعون
الالباب اى فى مباهاتهم ويذللون الصعاب اى يهونونها فى مهما بحسب ما يزينون
مراماتهم فى مقالاتهم على وفق مقاماتهم ويذهبون بضم الياء وكسر الهاء اى يزيلون

الاحن بكسر الهمزة وفتح الحاء جمع احنة بكسر فسكون وهي الحقد والضغينة
واضمار العداوة ويهيجون بتشديد الياء الثانية المكسورة وفي نسخة بفتح
الياء الاولى وكسر الهاء وتخفيف الياء الثانية اي يحركون ويبرؤن الدمن بكسر
الدال المهملة وفتح الميم جمع دمنة وهي في الاصل ما تدمنه الابل ونحوها بابوالها
وابعارها اي تلبده في مرابضها ثم استعمل في الحقد لتلبده في باطنه ولكونه من
دمايم خاطر وفي نسخة الزمن بفتح الزاي وكسر الميم اي المقعد والمفلوج وفي نسخة
الذمر بفتح الذال المعجمة وكسر الميم فراء وهو الشجاع وهو وان كان يخالف ما قبله
من مراعات السجع الا انه ابعد من التكرار المعنوي واقرب للمقابلة اللفظي بقوله
ويجرؤن الجبان بتشديد الراء المكسورة اي يحملونه على الجراءة والجبان بفتح
الجيم والموحدة المخففة ضد الشجيع ويبسطون بضم السين اي يفتحون يد
الجعد البنان اي البخيل اللئيم الشان واصل الجعد بفتح الجيم وسكون العين هو
الانقباض في الشعر ضد البسط المسترسل والبنان بفتح الموحدة وتخفيف النونين
اطراف الاصابع جمع بنانة ومنه قوله تعالى بلى قادرين على ان نسوي بنانه ويصيرون
بتشديد التحتية الثانية اي يحولون الناقص كلاما بحسن رعايتهم وعين عنايتهم
ويتركون النبيه اي المشهور بالنباهة والتنبيه عن نوم الجهالة خاملا اي
متروكا شانه ومجهولا بيانه منهم البدوي اي من يسكن البادية مع كون غالبهم
عن المعرفة عارية ذو اللفظ الجزل بفتح الجيم وسكون الزاي اي صاحب الالفاظ
التي فيها الجزالة والسلاسة الكاملة في الدلالة من مراتب الفصاحة والبلاغة
والقول الفصل اي البين امره والمبين حكمه والكلام الفخم اي العظيم المرام
والطبع الجوهري وهو معرب واحد جوهرة وهذا مدح جزيل ووصف
جليل كذا ذكره الجلي واقتصر عليه ووقع في اصل الدلجي بلفظ الجهوري
اي الشديد الصوت العالي والواو زائدة من جهر بصوته اذا رفعه بشدة وفي حديث
العباس انه نادى بصوت جهوري انتهى والظاهر انه تصحيف في المبنى وتحريف في المعنى اللهم الا
ان يتكلف كما اقتصر عليه الشمني فقال المراد بالطبع الجبلة والجهوري الذي قد اشتهر
من قولهم جهر بصوته اذا شهره ورفعه اذ الطبع لا يقبله والمقام لا يلايمه كما لا يخفى
على من تامله والمنزع القوي بفتح الميم والزاي اي المشرب الصفي ومنهم الحضري
بفتحتين اي من يسكن الحاضرة ضد البادية من المصر او القرية ذو البلاغة البارعة
اي الفائقة اللائقة والالفاظ الناصعة اي الخالصة من شوائب الركاكة لبلاغة
مبانيها وفصاحة معانيها والكلمات الجامعة اي لمعان كثيرة في ضمن مبان يسيرة و
والطبع السهل اي المنقاد للاهل كالماء في سلاسته والنسيم في لطافته والتصرف
في القول القليل الكلفة اي اليسير المؤنة لسهولة المعونة والكثير اي وفي القول الكثير

الكثير الرونق الرقيق الحاشية اي الجزيل الحسن في المبنى واللطيف الطرف في المعنى
وكلا البابين اي بابي كلام كل في كل مقام مطابقا لما صدر من مرام فلهما في البلاغة
الحجة البالغة اي الواصلة الى مقام النهاية والغاية واعاد المص الضمير في فلهما
الى معنى كلا وهو مذهب الكوفي والمختار رأي البصري وهو ان يفرد الضمير
بناء على لفظه وبه جاء القران في قوله سبحانه كلتا الجنتين اتت اكلها والقوة
الدامغة اي الماحقة للامور الزاهقة ومنه قوله تعالى بل نقذف بالحق على
الباطل فيدمغه وفي حديث علي دامغ جيش الاباطيل والقدح بكسر القاف
اي السهم والمراد به واحد الازلام لا الذي قبل ان يراش كما يتوهم من تقرير الجلي
نعم هو اصله لكن قصد هنا فصله بقرينة قوله الفالج بكسر اللام اي الفائز الغالب
والمهيع بفتح الميم والتحتية اي الطريق الواسع الناهج اي سبيل السالك الواضح
وفي حديث علي رضي الله عنه اتقوا البدع والزموا المهيع لا يشكون ان الكلام
طوع مرادهم اي منقاد لما يريدون من ايرادهم والبلاغة ملك قيادهم بكسر الميم
ثم كسر القاف وهو حبل يربط به الدابة كما ذكر الجلي فيكون من القيد اي يقيدون
بما ارادوا والاظهر انه ما يقاد به فهو من القود وهو السوق من قدام اي
يقودونه حيث شاؤا من روايع لطائفه وبدايع عوارفه وقد حووا بفتح الواو
اي حازوا وجمعوا فنونها اي من مبانيها واستنبطوا عيونها اي استخرجوا
من معانيها لبابها ودخلوا من كل باب من ابوابها وعلوا صرحا اي ورفعوا بناء
ظاهر البلوغ اسبابها فقالوا في الخطير والمهين بفتح الميم اي في العظيم والحقير
وتفننوا في الغث بفتح الغين المعجمة وتشديد المثلثة اي المهزول والسمين ومنه
قول ابن عباس لعلي ابنه الحق بابن عمك يعني عبد الملك بن مروان فغثك خير
من سمين غيرك والمعنى فغايروا في كلامهم بين اسلوب واسلوب وايراد وايراد
بلطائف مبان وشرائف معان في كل مراد وتقاولوا اي فيما بينهم في القل و
الكثر بضم اولهما اي في القليل والكثير مدحا وهجوا او ايجازا واطنابا و
تساجلوا بالسين المهملة والجيم ماخوذ من السجل وهو الدلو اي تناولوا وتراسلوا
في النظم والنثر اي تفاخروا وتكاثروا وعن ابي حنيفة انه قرا هل جزاء الاحسان
الا الاحسان فقال هي سجلة للبر والفاجر اي مرسلة مطلقة في الاحسان الى كل
واحد من افراد الانسان ومنه قولهم الحرب سجال فما راعهم اي ما افزعهم شيء
اليم الا رسول كريم اي جاءهم بخلاف هواهم لكن معه هداهم وطريق هناهم حين
اتاهم بكتاب عزيز اي بديع منيع رفيع حيث لا نظير لمثله لا ياتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه اي لا يتعلق البطلان به بوجه من وجوهه تنزيل من حكيم حميد
يحمده خلقه بما ظهر عليهم من نعمه احكمت اياته اي نظمت نظما محكما متقنا لا يغشاه

خلل لا لفظا ولا معنى وفصلت كلماته اى ميزت وبينت ما يحتاج اليه فى
باب الدين من عقايد واحكام واخبار ومواعظ ووعد ووعيد على وجه
اليقين وبهرت بلاغته العقول اى غلبت وظهرت فصاحته على كل
مقول اى نظما ونثرا وتظافر بالظاء المعجمة اى تظاهر وتغالب على غيره
ايجازه واعجازه اى مبنى ومعنى ومنه قوله تعالى ان اظفركم عليهم وهو الموافق
لما فى النسخ المصححة وتصحف على الدلجى فقال تصافر بالصاد من تصافر القوم
تعاونوا وتظاهرت حقيقته ومجازه اى تعاونت لبلوغهما اقصى مراتبهما
وتبارت بمثنات فوقية فموحدة اى عارضت فى الحسن مطالعه ومقاطعه
والمعنى تحاورت فيه فواتح سورة وايها وقصصها وخواتمها تسارعا و
تسابقا ولا يتصور له لاحق فضلا عن ان يوجد له سابق ثم التبارى
معتل لا مهموز وفى الحديث نهى عن اكل طعام المتباريين اى المتسابقين
المتعارضين بفعلهما ليغلب احدهما الاخر فى صنعهما وانما كرهه لما فيه من
المباهات والرياء او لاشتمالها على عدم الرضاء لاعطائهما بسبب الحياء ويمكن
حمل كلام المص على هذا المعنى اى تعارضت مطالعه ومقاصده فى الحسن وتغالبت
كان كل واحدة منهما غالبت اختها وعارضت شبيهتها وحوت اى جمعت كل
البيان بالنصب اى جميع ما يحتاج الى البيان من جهة الاديان جوامعه اى بكلم قليلة
وحكم جزيلة وبدايعه اى على اوفق ايجاز واوثق اعجاز واعتدل مع ايجازه اى
استقام قاله الدلجى والاظهر توسط بين غاية الاطناب ونهاية الايجاز حسن
نظمه وفى نسخة حسن لفظه بجزالة بلاغته وغرابة براعته وانطبق اى احتوى
على كثرة فوائده اى من معانيه مختار لفظه اى من ايجاز مبانيه وهم افصح اى اوسع
ما كانوا فى هذا الباب اى باب السؤال والجواب مجالا اى قوة واحتمالا وفى نسخة
صحيحة افصح بالصاد وهو ظاهر المراد واشهر فى الخطابة اى فى باب المخاطبة و
المحاورة رجالا ولو قال فى الخطاب لكان سجعا لما فى الكتاب من لفظ الباب ثم نصب
مجالا ورجالا على التمييز المحول عن الفاعل فيهما والجملتان حاليتان اى رجالهم
وحالهم اى مجالهم فى باب البلاغة اظهر ورجالهم فى باب الفصاحة اشهر واكثر
اى من غيرهم فى السجع اى الكلام المقفى فى النثر والشعر بزيادة قيد الموزون
فى النظم ارتجالا اى انتقالا من كلام الى كلام ومن مرام الى مرام لقوة تفننهم فى نوع
الكلام ووقع فى اصل الدلجى بالجيم فقال اى بدون تردد ومهلة اذ كان لهم
سجية وطبيعة انتهى وفى القاموس ارتجل الكلام تكلم به من غير ان يهيئه وفى
نسخة سجالا اى تارة وتارة باعتبار المناوبة او المغالبة واوسع اى ممن عداهم
فى الغريب اى غريب الاستعمال واللغة بالمعنى الاعم المتناول للقريب والغريب على

على وجه الكمال مقالا اى قالا مما يوجب حالا ومنالا بلغتهم متعلق بكتاب
او حال منه اى حال كونه بالسنتهم التى بها يتحاورون اى يتجاوبون فى محاوراتهم
ومنازعهم بفتح الميم اى محال المنازعة بمعنى المجاوبة فى الاعيان والمعانى التى
عنها يتناضلون بالضاد المعجمة اى يتغالبون بالكلام من النظم والنثر
صارخا بهم اى حال كون النبى صلى الله تعالى عليه وسلم او القران المعظم داعيا لهم
ومناديا عليهم فى كل حين اى زمان من ليل ونهار منفردين او مجتمعين
تسجيلا عليهم بانكارهم للدين واستكبارهم عن الحق معرضين ومقرعا بتشديد
الراء المكسورة بعد القاف اى وموبخا لهم بضعا وعشرين عاما بكسر الموحدة
وقد يفتح ما بين الثلاث الى التسع والمراد به هنا الثلثة على الصحيح من انه بعث
على رأس الاربعين وعاش ثلاثا وستين وقد جمع بين الاقوال الثلثة كما هو مقرر
فى محله ولعل المص لوقوع خلاف ما اطلق بضعا وعشرين عاما على رؤس الملاء
اى من اشرافهم ورؤسائهم اجمعين ام يقولون افتريه اقتباس اورده
شاهدا بثبوت نبوته وام بمعنى بل والهمزة للانكار اى بل ايقولون اختلقه محمد
وجاءه من عنده وكذب على ربه قل اى لهم ان كان الامر كما زعمتم وتوهمتم فاتوا
على صورة الافتراء بسورة اى باقصر سورة مثله اى مماثله فى بلاغة مبانيه
وفصاحة معانيه فانكم عربيون مثلى بل انتم مشهورون بالخطابة نظما ونثرا
من قبلى وادعوا من استطعتم من دون الله اى استعينوا بمن يمكن استعانتكم
به من غيره تعالى على الاتيان بسورة مثله لا به فانه تعالى قادر عليه بانفراده ان كنتم
صادقين اى فى انه اتى به من عنده وان كنتم فى ريب اى شك وشبهة مما نزلنا
على عبدنا اى فى كل سورة فاتوا بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا وهو قوله
ان كنتم صادقين فى انه سبحانه ما انزله عليه وما اوحاه اليه فان لم تفعلوا
اى فى الحال ولن تفعلوا اى فى الاستقبال فاتقوا النار التى وقودها الناس و
الحجارة فهذه الاية منادية عليهم بعجزهم عن المعارضة فى الازمنة الحاضرة
مع اخباره سبحانه بان الخلق كلهم عاجزون عن الاتيان بمثله الى يوم القيمة
وقوله اى اصرح من هذا كله قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس ومنهم اصناف العرب
والجن ومنهم انواع الملئكة على ان ياتوا بمثل هذا القران اى فى كمال مبناه
وجمال معناه الاية يعنى قوله لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اى
متعاونين على الاتيان بمثله وقال الدلجى ولم يدرج الملئكة فى الفريقين مع
عجزهم ايضا عنه لانهما المتحديين به انتهى ولا يخفى ان ادراجهم معهم كما حررنا
هو الاولى فانه اظهر فى المدعى لا سيما وقد قال بعض العلماء بان نبينا مبعوث الى
الملئكة بل الى الخلق كافة كما قررنا فى محله اللايق به وقال وفى نسخة وقيل اى فى

في رواية اخرى فأتوا بعشر سور مثله مفتريات اي مختلفات من عند انفسكم
وحاصله انه الزمهم الحجة باتيان قران مثله ثم ارخى العنان بتنزله الى عشر سور
مثله ثم تحداهم بسورة واحدة كائنة من عندهم تسهيلا للامر عليهم وتسجيلا
بنداء العجز لديهم كذا قرره الشراح وهو المستفاد مما سيأتي في كلام المص
وفيه انهم من اول الوهلة طولبوا المعارضة لا بعد تمام القران سورة وسورة
والقران كما يطلق على الكل يطلق على البعض كما عرف في علم الاصول بما يؤيده من دليل
المنقول والمعقول فالوجه ان المراد بالقران قدر ما تتعلق به المعجزة وهو
اقصر سورة او قدرها من ايات وحروف وكلمات ويقويه قوله تعالى قل فاتوا
بحديث مثله ان كنتم صادقين وعلى كل تقدير فالتحدي بعشر سور مثله يحكم
بهم في اثبات عجزهم وذلك ان المفترى بفتح الراء على ما صرح به الجلي وغيره
اسهل اي اهون تلفيقا ووضع الباطل والمختلف بفتح اللام اي المكذوب على
الاختيار اي اختيار المعارض اقرب اي انسب تزويقا واروج تنميقا ومع ذلك
فلم يجدوا اليه طريقا واللفظ اي بعد وضعه في المبنى الفصيح اذا تبع المعنى الصحيح
كان اصعب اي ترتيبا واتعب تهذيبا وهذا ايضا وجه عجزهم عن المعارضة لان
القران جمع بين غرائب المعاني وعجائب البيان ولذلك وفي نسخة ولهذا اي ولكون المبنى
اذا تبع المعنى الصحيح اصعب في المدعى قيل فلان يكتب كما يقال له فيفتق اكمام ما قيل
له من اخبار مبانيه عن ازهار معانيه ويراعي جميع ما يوافيه بتحريره ويدفع
كل ما ينافيه بتقريره حتى يستحسنه المملي اذ عبر عن مراده في شانه ما كان عاجزا
هو عن ايراد بيانه فلان يكتب اي ما يقال له كما يريد اي بنفسه لا انه كما يراد منه
بحسب انسه وللاول اي من الكاتبين على الثاني فضل اي مزيد سديد وبينهما شأو
بعيد وفي نسخة صحيحة شأو بعد وهو بفتح الشين المعجمة وسكون الهمزة فواو
منون اي مدا ونهاية وسبق وغاية والمعنى فرق بعيد وفضل عميق لاتيان الاول
بالمامور مفرغا في قالب مراد امره دون الثاني لاتيانه بمأموره في قالب مراد
نفسه اذا عرفت ذلك فلم يزل عليه السلام يقرعهم بتشديد الراء اشد
التقريع تفسيره قوله ويوبخهم غاية التوبيخ اي اسوءه ولا يبعد ان يكون احدهم
بمعنى يهددهم بل هو اولى لان التأسيس بالنسبة الى التاكيد اعلى ويسفه
احلامهم بتشديد الفاء اي ينسب عقولهم الى السفه ويعدهم سفهاء كقوله
تعالى سيقول السفهاء وقوله الا انهم هم السفهاء ويحط بضم الحاء فتشديد
الطاء اي ينكس اعلامهم ويشتت بتشديد التاء الاولى اي يفرق نظامهم
ويمزق مرامهم ويذم الهتهم اي يعيبها في حد ذاتها بقوله الهم ارجل يمشون بها
ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها واباءهم

واباءهم اي ويعيبهم على عبادتها بقوله ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم
ولا ينفعهم وقوله مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت
اتخذت بيتا وامثالها ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم اي بالاستيلاء
عليها وهم اي والحال انهم في كل هذا اي ما ذكر من الاحوال ناكصون اي راجعون
قهقرى الى وراء عن معارضته محجمون بحاء ساكنة فجيم مكسورة اي متأخرون
عن مماثلته لظهور مباينته مخادعون انفسهم بالتشغيب اي بتهييج الشر
واثارة الفتنة والمخاصمة بين القريب والغريب وفي نسخة بالتكذيب وجمع
بينهما اصل الدلجي وهو لا يناسب التهذيب خصوصا مع تكرار الباء وعدم
العاطف المفيد للجمع او الترتيب والاغراء بالافتراء اي بالحث والالزام على
وجه الالتزام نسبة سيد الانبياء بالافتراء على خالق الاشياء وقد تصحف
الاغراء على الدلجي بتوهم الاعتراء على ما في بعض النسخ فقال من اعراه اذا مسه
واصابه الى اخر ما ذكره وقولهم اي بقول بعضهم كالوليد بن المغيرة كما حكى الله
عنه بقوله ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر اي يروى عن اهل
بابل وغيرهم وانما قال هذا الكلام حين سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ
حم السجدة فقال لقد سمعت من محمد كلاما ليس بكلام انس ولا جن وانه ليعلو
ولا يعلى فقيل قد صبأ الوليد فقال ابن اخيه انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا
وكلمه بما احماه فقال لهم تزعمون ان محمدا مجنون هل رايتموه يجنن وزعمتم
انه كاهن هل رايتموه تكهن وانه شاعر هل رايتموه يقول شعرا قالوا لا فقال ما هو
الا ساحر اما رايتموه يفرق بين المرء واهله وولده ومواليه فاهتز النادي
فرحا وفي نسخة زيد هنا ان هذا الا قول البشر وسحر مستمر اي وقول بعضهم كما
حكى الله تعالى عنهم وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اي هو او هذا سحر مطرد
دائم صادر عنه او ذاهب باطل كما قاله قتادة ومجاهد او قوي محكم يغلب
كل سحر كما قاله ابو العالية والضحاك وافك افتريه اي وقال الذين كفروا
ان هذا الا افك افتريه اي كذب صرفه عن وجهه واختلقه من تلقاء نفسه واعانه
عليه قوم اخرون واساطير الاولين اي وقالوا هذا او هو اقاويلهم المزخرفة
التي سطرها المتقدمون اكتتبها استكتبها لنفسه فهي تملى عليه بكرة واصيلا
والمباهتة اي والاغراء بالمباهتة من بهته اذا رماه بما يتحير منه والمعنى ويخادعون
انفسهم باكاذيب وافتراءات يحيط بهم ضررها ويحيق بهم مكرها ولا يتخطاهم
اثرها والرضى بالدنيئة بالهمز وقد يسهل اي وبرضاهم عنه بالخصلة الردية
كقولهم قلوبنا غلف جمع اغلف اي هي مغشاة باغطية لا تصل اليها هداية و
لا رواية وفي اكنة اي وقالوا قلوبنا في اغطية مما تدعونا اليه اي مانعة من

من وصولها اليها فضلا من حصوله لديها وفي اذاننا وقر اي ثقل وصمم ومن
بيننا وبينك حجاب اي حاجز مانع من تقربنا اليك ومن نفعنا بما لديك وزيد من
تلويحا بان الحجاب ابتداء منهم وانتشاء عنهم ومنه مستوعبا للمسافة
المتوسطة بينهما بحيث لم يبق فراغ فيها ولا تسمعوا اي وقال الذين كفروا
لاصحابهم واحبائهم لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه اي بخرافات الكلام
وساقطات المرام لعلكم تغلبون اي قارئه بتشويش خاطره الباعث على ترك
قراءته والادعاء مع العجز اي بمجرد دعواهم مع ظهور عجزهم عن مدعاهم
بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا ولعمري اي مانع ما كان لهم لو ساعدتهم الاستطاعة
ان يشاؤا ذلك حيث تحداهم وقرعهم بالعجز مع فرط انفتهم واستنكافهم
ان يغلبوا لا سيما في ميدان الفصاحة والبيان والتجاؤا الى معالجة السلاح
من السيف والسنان والعاقل لا يترك الاسهل ويتبع الاثقل وقد قال لهم
الله تعالى ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا فاخباره صدق وكلامه حق ومن
تعاطى ذلك اي ومن تجرء على قصد المعارضة في ميدان الفصاحة والبلاغة
من سخفائهم اي سفهائهم كمسيلمة اي الكذاب بهذيانات مخترعات منها قوله
يا ضفدع الم تنقين اعلاك في الماء واسفلك في الطين لا الماء تكدرين ولا الشراب
تمنعين ومنها قوله حين سمع اول سورة النازعات والزارعات زرعا والحاصدات حصدا
والزاريات قمحا والطاحنات طحنا والحافرات حفرا والباردات بردا واللاقمات
لقما لقد فضلتم على اهل الوبر وما سبقكم اهل المدر ومنها قول اخر الم تر كيف
فعل ربك بالحبلى اخرج من بطنها نسمة تسعى وقال اخر الفيل ما الفيل وما ادريك
ما الفيل له زنب وثيل ومشفر طويل وان ذلك من خلق ربنا لقليل كشف عوراه
بفتح العين المهملة وتضم وقيل الضم افصح اي اظهر عيب نفسه لجميعهم اي من
عقلائهم اذ لم يكن ما عارضه به من بديع كلامهم وبليغ نظامهم بل كان ينفر عنه
الطبع السليم وينبو عنه السمع القويم من قلة سلاسته وكثرة ركاكته واغرب
من هذا انه لما قتل مسيلمة على يد المسلمين من الصحابة قال رجل من بني حنيفة
يرثيه لهفي عليك ابا ثمامة لهفي على ركني ثمامة كم اية لك فيهم كالشمس تطلع من غمامة
حكاه السهيلي وقال كذب بل كانت اياته معكوسة ورواته منكوسة فانه كما يقال
تفل في بئر قوم سألوه ذلك تبركا فملح ماؤه ومسح رأس صبي فقرع قرعا فاحشا
ودعا لرجل في ابنين له بالبركة فرجع الى منزله فوجد احدهما قد سقط احدهما
في البئر والاخر قد اكله الذئب ومسح عيني رجل استشفاء فابيضت عيناه وسلبهم
الله ما الفوه اي استعملوه من فصيح كلامهم اي في صحيح مرامهم وهذا يوهم ترجيح
القول بالصرف كما فهم الدلجي وصرح بقوله ولا اقول به بل الصارف عن معارضته كمال

كمال بلاغته وانا اقول وانما صرفوا عما القوا لما اراد الله بهم من فصاحتهم والا
لو عارضوا بطبق كلمات محاوراتهم لربما اوهموا الضعفاء انهم قاموا بمعارضتهم
كما يشير اليه قوله والا فلم يخف على اهل الميز اي اصحاب التمييز منهم انه اي كلامهم هذا
في مقام معارضتهم ليس من نمط فصاحتهم بضم النون والميم اي نوعها ولا جنس
بلاغتهم اي من فنها بل ولوا اي اهل الميز من عقلائهم ولو كانوا من فصحائهم و
بلغائهم عنه مدبرين اي اعرضوا عن الاتيان بمثله مولين بادبارهم عن نحوه واتوا
مذعنين اي منقادين مقرين بكونهم عاجزين غير انهم صاروا مفترقين من بين
مهتد اي مصدق به وبمن انزل عليه من وجهه رسالته وبين مفتون اي متحير
في بديع بلاغته ومنبع فصاحته متعجب من عجزهم عن معارضته ولهذا اي ولكونه
ليس من نمط فصاحتهم وجنس بلاغتهم لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية اي وايتاء ذي القربى وينهى
عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون قال اي الوليد والله ان له لحلاوة
وفي نسخة حلاوة اي لذة عظيمة يدركها من كان له سجية سليمة وان عليه لطلاوة
بفتح الطاء وقد تضم اي رونقا وحسنا فائقا وان اسفله لمغدق بغين معجمة
اسم فاعل من الغدق بفتحتين وهو كثرة الماء تلويحا بغزارة معانيه في قوالب
مبانيه وفي نسخة لغدق من غير ميم وضبط بفتح عين مهملة فسكون ذال معجمة
استعارة من النخلة التي ثبت اصلها وهي العذق وهو رواية ابن اسحق وبفتح
معجمة فكسر مهملة وهو رواية ابن هشام من الغدق وهو الماء الكثير قال
السهيلي ورواية ابن اسحق افصح لانها استعارة تامة شبه اخر الكلام
اوله قال الحلبي فيوجه اللفظ الذي قاله القاضي من الكلام على رواية ابن اسحق وابن
هشام وان اعلاه لمثمر اشارة الى غزارة نفعه وزيادة رفعه بكريم فوائده
وعميم عوائده وما يقول هذا اي مثل هذا بشر اي مخلوق وفي اصل الدلجي ما
هذا بقول بشر وفي حاشية الحلبي قال الغزالي في كتاب الاحياء عند اداب تلاوة
القران حديث ان خالد بن عقبة جاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال
اقرأ علي فقرأ عليه ان الله يامر بالعدل الاية فقال اعد فاعاد فقال ان له لحلاوة
الخ كما هو في الاحياء وذكره ابو عمرو بن عبد البر في استيعابه بغير اسناده ورواه
البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس بسند جيد الا انه قال الوليد بن المغيرة
بدل خالد بن عقبة كما قال القاضي وكذا ذكره ابن اسحق فان صح ما قاله الغزالي
تبعا لما في الاستيعاب فانهما قضيتان والله تعالى اعلم وذكر ابو عبيد بالتصغير
وفي نسخة ابو عبيدة بزيادة تاء وهو الامام الحافظ القاسم بن سلام
بتشديد اللام البغدادي معدود فيمن اخذ عن الشافعي الفقه وكان اماما

بارعا فى علوم كثيرة منها التفسير والقرآن والحديث والفقه واللغة والنحو
والتاريخ قال الخطيب كان ابوه سلام عبدا رومیا لرجل من اهل هراة سمع
ابا عبيد اسمعيل بن جعفر وشريكا واسمعيل بن عياش وابن عيينة وغيرهم وروى
عنه محمد بن اسحق الصغانى وابن ابى الدنيا والحارث بن ابى اسامة واخرون
توفى سنة اربع وعشرين ومائتين ان اعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر
ما مصدرية او موصولة وعائدها محذوف اى اجهر بامرك او بالذى تؤمر به من صدع
بالحجة اذا تكلم بها جهارا او فرق بين الحق والباطل على ان اصل الصدع بالحجة هو
التمييز والابانة وتمة الاية واعرض عن المشركين اى ولا تبال باذكارهم انكروا شراك
من كفر فصدعا اى لاعرابى وانقاد لما ابداه وقال سجدت لفصاحته اى وصول نهاية
فصاحته وبلوغ غاية بلاغته وسمع اخر اى اعرابى اخر او رجل اخر من المشركين
رجلا اى من المسلمين يقرأ فلما استيأسوا منه اى حين يئسوا من يوسف
اذ لم يجيبهم وزيادة السين والتاء للمبالغة خلصوا نجيا اى انفردوا واو
اعتزلوا مستناجين فى تدبير امرهم ووحده لكونه مصدرا هو او فيلا قال
اشهد ان مخلوقا اى احدا من الانام لا يقدر على مثل هذا الكلام اى فى غاية
النظام ونهاية المرام وحكى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يوما من الايام
نائما فى المسجد وتعله كان معتكفا فى مسجد سيد الانبياء فاذا هو اى عمر
بقائم اى واقف على رأسه ووقع فى اصل الذبحى وعلى رأسه قائم فقال جملة حالية
يشتهد شهادة الحق اى يأتى بكلمتى الشهادة على وجه الاخلاص وطريق الصدق
فاستخبره اى عمر عن سبب ذلك استخبر والمعنى انه طلب خبره وما اوجب اثره فاعلمه
اى ذلك القائم انه اى باعتبار اصله من بطارقة الروم بفتح الموحدة جمع بطريق
بكسرها وهو كالامير فى قومهم او الوزير ممن اى وانه من جملة من يحسن كلام
العرب اى فهمه وغيرها اى وغير لغة العرب او كلماتهم من كلام الترك والعجم و
الهند ونحوها وانه سمع رجلا من اسرى المسلمين اى من اسرائهم فى ايدى اعدائهم
يقرأ اية من كتابكم فتأملتها فاذا اى هى كما فى نسخة قد جمع بصيغة المجهول اى
اجتمع فيها ما انزل الله على عيسى ابن مريم من احوال الدنيا اى من علايق المعاش
والاخرة اى من لواحق المعاد وهى اى تلك الاية الجامعة قوله تعالى ومن يطع الله
اى فى فرائضه ورسوله اى فى سننه او فى جميع ما يأمره وينهى عنه ويخشى الله
اى ويخف عذابه وعقابه وحسابه وعتابه ويتقه فيه قراءات مشهورة فى
محله مسطورة اى ويتق الله فيما بقى من عمره فى جميع امره الاية تمامها فاولئك
هم الفائزون اى الظافرون بالمراد فى المبداء والمعاد وحكى الاصمعى وهو
عبد الملك ابن اصمع المصرى صاحب اللغة والغريب والاخبار والملح ولد سنة

والمدح

سنة ثلث وعشرين ومائة انه سمع كلام جارية اى بنتا او مملوكة خادمة
تتكلم بعبارة فصيحة واشارة بليغة وهى خماسية او سداسية وهى تقول
استغفر الله من ذنوبى كلها فقال لها مم تستغفرين ولم يجر عليك قلم فقالت
استغفر الله لذنبى كله قلت انسانا لغير حله مثل غزال ناعم فى دونه
انتصف الليل ولم اصله فقال لها قاتلك الله ما افصحك اى حقيقة بان يقال
لها ذلك تعجبا من فصاحة قولها كما يقال قاتله الله ما اعجب فعله اى بلغ فى الكمال
غاية لم يصل غيره اليه فاستحق ان يحسده فيدعى عليه فقالت او بفتح الواو ويعد
هذا بصيغة المجهول والمفهوم من الذبحى ان اصله بصيغة الخطاب للمعلوم
حيث قال العطف على مقدر اى تعجبك وتعده فصاحة بعد قوله تعالى واوحينا
الى ام موسى اى اشرنا اليها الهاما او منامات ان ارضعيه اى اخفيه ما امكنك
فيه الاية وهى قوله فاذا خفت عليه اى من نحو القحم فالقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى
فراقه انا رادوه اليك لتقرى عينا وجاعلوه من المرسلين عنا بمرئى منا فجمع اى
الله سبحانه فى اية واحدة بين امرين هما ارضعيه والقيه ونهيين اى ولا تخافى و
لا تحزنى وخبرين بمعنى واوحينا وفاخافت عليه وبشارتين اى برادوه وجاعلوه
فهذا اى الجمع المذكور فى اية ذكره الذبحى والاظهر ان هذا الذى ذكر من غاية
الفصاحة ونهاية البلاغة فى هذه الاية وغيرها مما سبق ذكرها نوع من اعجازه
اى اعجاز القرآن منفرد وفى نسخة مستقل بذاته غير مضاف الى غيره اى من غير انواعه
المتعلقة بصفاته من حيث اخباره عن مغيباته وانبائه عن احكام عباداته ومعاملاته
وماموراته ومنهياته على التحقيق اى عند التوفيق وعلى صحيح من القولين اى اللذين
سبق ذكرهما بالتصريح فان الاول هو الاولى هو القول بانه خارج عن قدرة البشر
وثانيهما انه صرفهم عن معارضة خالق القوى والقدر فتامل وتدبر وكون القرآن
اى نزوله باعتبار ظهوره ووصوله من قبل النبى عليه السلام بكسر القاف وفتح
الموحدة اى من جانبه وطرف حصوله وانتهائه معلوم ضرورة اى بديهة لا يتعلق
الى اقامة بينة ولا قيام حجة وكونه عليه السلام متحديا به اى طالبا لمعارضته و
لو باقصر سورة معلوم اى ضرورة وعجز العربا اى المتحدين به الموجودين فى زمنه
عن الاتيان به معلوم ضرورة وكونه اى القرآن فى فصاحته اى وبلاغته خارقا للعادة
معلوم ضرورة للعالم بكسر اللام وفى نسخة صحيحة للعالمين اى للعلماء بالفصاحة
ووجوه البلاغة اى لمقاماتها المقتضية وسبيل من ليس من اهلها اى من اهل
بفنون الفصاحة ووجوه البلاغة علم ذلك بكسر العين وفى نسخة بصيغة المبنى
معلوما وقيل مجهولا والاول هو المعول اى هو ان يعلم كون القرآن فى الفصاحة والبلاغة
معجزة خارقة للعادة يعجز المنكرين اى لكونه كلام الله من ان اهلها عن معارضته واعترافه

المقرين اى بكون كلامه واعتراف المقرين اى القائلين بافتراء باعجاز بلاغته
اى لهم عن مناقضته وانتاقاتاملتاى من جهة الايجاز الباهرة فى الاعجاز النظام
قوله تعالى ولكم اى ولغيركم فى القصاص حيوة اى المودع فيه من بدايع التركيب و
روايع الترتيب مع مافيه من المطابقة بين معنيين متقابلين وهما القصاص و
الحيوة ومن الغرابة بجعل القتل الذى هو مفوت الحيوة ظرفا لها ومن البلاغة حيث
انى بلفظ يسير متضمن لمعنى كثير فان الانسان اذا علم انه اذا اقتل اقتص منه دعاه
المردعة عن قتل صاحبه فكانه احيى نفسه وغيره فيرتفع بالقصاص كثير من
من قتل الناس بعضهم بعضا فيكون القصاص حيوة لهم جميعا فى القصاص من زيادة
الحيوة الطيبة فى الاخرة وهو اولى من كلام موجز عندهم وهو ان القتل انفى
للقتل فى قلة المبانى وكثرة المبانى وعدم تكرار اللفظ المنفر للحظ وفى الايماء الى
ان القصاص الذى بمعنى المماثلة سبب للحيوة دون مطلق القتل بالمقابلة اذ ربما
يكون سببا لفتنه فيها قتل فئة وفساد جماعة وقوله بالنصب ولو ترى اذ
فزعوا اى عند موتهم او بعثهم او وقت هلاكهم فلا فوت اى لهم من الله بهرب
وسبب غريب واخذوا من مكان قريب اى من ظهر الارض الى بطنها او من الموقف
الى النار قهرا او من نحو صحراء بدر الى قريبها وقوله تعالى ادفع بالتى اى سيئة
من اساء اليك من الكائنات بالتى اى بالحسنة هى احسن الحسنات او بالخصلة
التى هى احسن الاخلاق فى المعاريض من الحلم والصبر والعفو وما يمكن دفعها به
من المستحسنات فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم اى صديق قريب
رفيق وقوله وقيل يا ارض ابلعى ماءك اى انشفى ويا سماء اقلعى اى امسكى الاية
يعنى وغيض الماء اى نقص وقضى الامر اى امر هلاك الاعداء وانجاز الاجناء و
استوت اى استقرت السفينة على الجودى جبل بالموصل او الشام روى انه بكما
عاشر رجب وهبط منها بعد استقرارها عليه شهرا عاشر المحرم وصامه نصارى
وقيل بعدا للقوم الظالمين اى هلاكا لهم حين وضعوا العبادة فى غير موضعها و
وفى نداء الارض والسماء مع انهما ليستا من العقلاء ايماء الى باهر عظمته وقاهر
قدرته حيث انقادا بما اريد منهما ايجادا واعداما كما حكى الله سبحانه عنهما بقوله فقال
لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين امتثالا لامره وانقيادا لحكمه
مهابة من عظمته ومخافة من سطوته وان اردت تفصيل ما يتعلق بهذه الاية فى الجملة
فعليك بشرح الذبحى حيث ذكر بعض ما يتعلق بها من حسن مبانيها ولطائف معانيها و
بدايع الحكم التى اودعت فيها وقوله تكلما اى ارسالنا الانبياء الى امهم وتكذيبهم
بهم كلا منهم اخذنا بذنبه عاقبناه باصراره على كفره وعدم رجوعه الى توحيد ربه
فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا اى ريحا عاصفا فيها حصباء هم قوم لوط الاية

الاية تمامها ومنهم من اخذته الصيحة وهم ثمود ومنهم من خسفنا به الارض
وهو قارون ومنهم من اغرقنا وهم قوم نوح وفرعون وقوم نوح وفرعون مع قومه
واشباههما بالنصب اى امثال هذه الاية ووقع فى اصل الذبحى واشباههم
فقال اى اشباه ما ذكر من الاى اى من سائر ايات القران بل اكثر القران اى وبل
اذا تاملت اكثر القران اى تماهو محل من ايجاز لا يرام واعجاز لا يسام حقت جواب
اذا تاملت اى عرفت ما بينته من ايجاز لفظها اى مبانيها وكثرة معانيها ورداجة
عباراتها اى من ما يكسوها زينة اشارتها وحسن تاليف حروفها اى من غير تنافر
فيما بينها وتلاؤم كلمها بفتح فكسر او بكسر فسكون اى توافق كلماتها وتناسبها فى
مقاماتها قال الذبحى وقد يخفف همزة تلاؤم فتصير ياء من الملاينة اى الموافقة
لا واوا وما روى فى الحديث بها فخريف لا اصل له لان الملاومة مفاعلة
من اللوم انتهى ولا يخفى ان تخفيف الهمزة المضمومة بعد الالف لا يعرف الا بالواو
كالتناوش واما عروض المشابهة بعد التخفيف فلا عبرة به اصلا كما حقق فى رياء
وامثالها وان تحت كل لفظة منها اى من مبانيها جملا اى من جملة الكلام الجملة
كثيرة اى من معانيها وفصولا جمة اى عزيزة من الفصول المهمة والامور المبينة
وعلوما زواخرها فى مقام الكثرة فواخر كما قال ابن عباس جميع العلم فى القران
لكن تقاصر عنه افهام الرجال وقد سال بعض الحكماء عن بعض العلماء ما فى
كتاب الله تعالى من علم الطب فقال كله فى نصف اية هى قوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا
فقال لقد صدقت وبالحق نطقت ملئت الدواوين اى الدفاتر من بعض ما استفيد
منها اى مما يتيسر احصاؤها وكثرت المقالات فى المستنبطات عنها اى مما لا يمكن
استقصاؤها ثم هو مبتداء اى القران الكريم فى سرد القصص الطوال اى
فى ايرادها متتابعة واخبار القرون السوالف اى اهلها السوابق متوالية
التى يضعف اى يعجز فى عادة الفصحاء عندها الكلام اى لطولها ويذهب
ماء البيان اى عند ارادة تقرير فصولها اية خبر المبتداء اى علامة ظاهرة لا
لمتامله اى لمتذكره وحجة باهرة لمتدبره من ربط الكلام اى من جهة اجزاء
كلامه بعضه ببعض فى ترتيب مقاماته وتحصيل مرامه والتيام سرده اى وتناسب
ما قبله لما بعده وتناصف وجوهه اى توافق مذهوبه وتعانق فنونه كان
كلا منها انصف الاخر فى اخذ حظه من قولهم تناصفوا اذا انصف بعضهم بعضا
من نفسه كقصة يوسف على طولها اى المشتمل على سردها من بيان ابوابها و
فصولها ثم اذا تردد اى تكررت قصصه بكسر القاف جمع قصة بخلاف فتحها
فانها مصدر قص كما يستفاد من قوله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص والسر
كما يتوهم جمع بانه جمع اختلاف العبارات اى ايجازا واطنابا وتفننا فى بيانه غيبة

وخطابا عنها اى عن تلك القصة على كثرة ترددها اى مع كثرة ترددها وتكرارها
حتى تكاد كل واحدة اى من القصص تنسى بضم التاء وكسر السين مخففا او مثقلا
اى تذهب عن خاطر المستمع المصغى المتامل فى البيان اى فى مراتب بيانه ومناقب شانه
من الحصص صاحبها اى نظيرها وتناصف بضم التاء وكسر الصاد اى وتحاكى
فى الحسن اى فى مراتب حسن مطالعتها حال مقابلتها بكسر الباء ولا نفور للنفوس
من ترديدها اى ولا تنفر للنفوس النفيسة من سماع تكريرها وتعداد تقريرها
ولا معادات اى من احد لمعادها بضم الميم اى لمكررها والضمير للقصص على منوال
ما قبلها ووقع فى اصل الدلجى لمعاده بافراد الضمير المذكر فقال اى القران والحاصل
انه كما قال الشاطبى وخير جليس لا يمل حديثه وترداده تزداد فيه تجملا وكما قال غيره
اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره هو المسك ما كررته يتضوع ولكن هذا بالنسبة الى صاحب
قلب سليم لا الى من له طبع سقيم فصل الوجه الثانى من اعجازه اى من وجوه ضبط
انواع اعجاز القران صورة نظمه العجيب لما فيه من بدايع التركيب وروايع الترتيب
والاسلوب بضم الهمزة واللام الفن الغريب وكان الاشبه ان يقول واسلوبه الغريب
المخالف اى لغرابته مع نهاية فصاحته وغاية بلاغته لاساليب كلام العرب اى لما اودع
فيه من دقايق التبيان وحقايق العرفان وحسن العبارة ولطف الاشارة و
سلامة التركيب وسلاسة الترتيب ومناهج نظمها اى طرق مبانيها الواضح البين
عند اهلها ونثرها اى خطبا ورسائل وغيرها الذى جاء عليه اى نزل على وفقه
القران ايماء بان ما عجزوا عنه انما هو كلام منظوم وعين ما ينظم كلامهم ليعلموا
انه ليس من كلام النبى الكريم بل هو منزل عليه من عند الله العظيم ووقفت مقاطع اية
اى اواخر وقوف فواصلها من التام والكافى والحسن باختلاف محالها وزيد فى
اصل الدلجى هنا لفظ عليه فقال اى على الاسلوب الغريب الذى قصرت عن وصف
كنه اعجازه العبارة اذ الاعجاز كالملاحة يدرك ولا يوصف بالاشارة وانتهت
فواصل كلماته اليه ولم يوجد قبله اى من الكتب المتقدمة ولا بعده اى ولا يتصور
ان يوجد بعده نظير له اى شبيهه ومثله فى حسن المبانى ورونق المعانى ولا استطاع
احد مماثلة شىء منه اى بجزالة فصاحته وفخامة بلاغته بل حارت فيه عقولهم
اى تحيرت وتدلهت بالدال المهملة وفى نسخة تولهت بالواو اى اندهشت دونه
اى عنده احلامهم اى فهومهم فى تصوره وتدبره ولم يهتدوا الى مثله اى الى اتيان
شبيهه فى جنس كلامهم من نثر او نظم او سجع اى فى احدها او رجز بفتح الراء و
الجيم وفى اخره زاى وهو من بحور الشعر وانواعه وقيل لا يسمى شعرا ولذا عطف
عليه بقوله او شعر وعلى الاول يكون تعميما بعد تخصيص وضبط فى بعض النسخ
بفتح الزاى وسكون الجيم فى اخره راء والظ انه تصحيف لعدم المناسبة بين السابقة

وجه مقابلتها

السابقة واللاحقة ولما سمع كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم الوليد بن المغيرة
وهو والد خالد رض هلك على دينه لقلة يقينه وقرا عليه القران رق
بتشديد القاف اى تاثر بسماعه لما القى اليه فجاءه ابو جهل وهو ابن اخيه
منكرا عليه اى رقته لديه قال وفى نسخة فقال اى الوليد والله ما منكم احد
اعلم بالاشعار اى بانواع الشعر منى والله ما يشبه الذى يقول شيئا من هذا
اى من جنس هذا الشعر وفى خبره الاخر اى عن الوليد كما رواه البيهقى عن ابن عباس
حين جمع قريشا عند حضور الموسم اى قرب ورود اهله وهو بفتح الميم وكسر
السين قال الشمنى موسم الحاج مجمعهم سمى بذلك لانه معلم يجتمع اليه وهو
يصلح ان يكون اسما للزمان والمكان انتهى والظ الاول فتامل وقال وفى نسخة
فقال ان وفود العرب جمع وفد وهو القوم يجتمعون ويردون البلد والقرية
لمارب يحوجهم الى النقلة ترد اى يجيئون اليكم وينزلون عليكم فاجمعوا فيه
رايا بفتح الهمزة وكسر الميم من جمع الامر واجمعه اذا نواه وعزم عليه اى اجتمعوا
عليه بالعزم على راى فيه صلى الله تعالى عليه وسلم ومنه قوله تعالى فاجمعوا كيدكم
وقرا ابو عمرو بهمز الوصل وفتح ووجهه ظاهر ولا يبعد ان يضبط هناك
كذلك ايضا اى اجمعوا رايا فيه لا يوجد ما ينافيه كما اشار اليه بقوله لا يكذب
بعضكم بعضا وهو بتشديد الذال وتخفف كما قرئ بهما فى قوله تعالى فانهم لا يكذبونك
والمعنى لا ينسب بعضكم بعضا الى الكذب قالوا وفى نسخة فقالوا نقول كاهن و
هو من يزعم انه يخبر عن الكائنات فى الازمنة الاتية يدعى معرفة اسرار المغيبات
الماضية وكان فى العرب كهنة كشق وسطيح وهما اللذان اخبرا بمبعث النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم فمنهم من زعم ان له رئيا من الجن يلقى اليه اخبارا يسترقها من السماء
او يلقطها مما يراها فى اطراف الارض ومنهم من زعم انه يعرف الامور بمقدمات اسباب
من كلام من يساله او فعله او حاله ويخصونه باسم العراف كمن يزعم معرفة المسروق
ومكان الضال واعتقاد الكاهن والعراف حرام قال اى الوليد والله ما هو بكاهن
اذ لم يعهد منه عليه السلام انه سلك طريقهم فى تزوير اقاويل باطلة روجها
بسجع فى كلمات متقابلة اذ كانوا يروجون اخبارهم المزورة واقوالهم المصورة با
باسجاع مزخرفة تروق السامعين يستميلون بها قلوبهم واوهامهم ويستصغون
اليها اسماعهم وافهامهم ولا يتكلمون الا بالسجع المتكلف فى تادية مرامهم و
من ثمة عاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قول من قال فى حديث قتيل الجنين كيف تدرى
من لا اكل ولا شرب ولا استهل ومثل ذلك بطل اى يهدر وفى رواية بطل انما هو
من اخوان الكهان لما تضمنه سجعه من الباطل وليس تحته طائل والا فقد ورد
السجع فى كلامه عليه السلام كثيرا ما هو اى ليس كلام النبى صلى الله تعالى عليه وسلم

المعنى به القران او مطلق ما يظهره في عالم البيان بزمزمته اي بزمزمة الكهان
ولا سجعه وهي صوت خفي لا يكاد يفهم فكانه والله اعلم اذا اراد حضور قرينه
من الجن زمزم له ليحضر عنده فاخبره والنفي الثاني بمنزلة الدليل للنفي الاول م
فتامل او معطوف عليه بحذف العطف كما سياتي في قرائنه هذا وقيل زمزمة
الكهان صوت يديرونه في خياشيمهم وافواههم من غير صريح نطق وربما
افهموا به من الفهم قالوا مجنون اي مصاب اختلط عقله من مس الجن على ما
يعتقدون فيما يزعمون ولقد راى رجل قوما مجتمعين على انسان فقال ما هذا
قالوا مجنون قال هذا مصاب انما المجنون الذي يضرب بمنكبيه وينظر في عطفيه
ويتمطى في مشيته وما احسن مقابلته بالمصاب فانه المخطئ في فعله عن صوب
الصواب لكونه اصيب بافة في عقله الخارج عن دائرة اولي الالباب قال اي
الوليد ما هو بمجنون ولا بخنقه بفتح الخاء المعجمة وكسر النون وتسكن وتفتح
وبالقاف مصدر لدخول حرف الجر بعد لا المزيدة لتاكيد النافية السابقة والمقصود
انه ليس بفعل نفي كما توهم قال الجلي الخنق بكسر النون كذا في غير مؤلف في اللغة ولكن في
مطالع ابن قرقول قال يضبط المصدر بفتح النون والاسكان ولم يتعرض للكسر فحصل
من ذلك ثلاث لغات في المصدر قلت وفي القاموس اقتصر على الاول حيث قال خنقه
خنقا ككتف فهو خنق ايضا وخنيق ومخنوق انتهى والمصدر هنا بمعنى المفعول
اي ليس هو ممن اصابه الجن وخنقه ولا وسوس في صدره لعدم ظهور اثره في امره
كما افاد بقوله ولا وسوسة قالوا فنقول شاعر قال اي الوليد ما هو بشاعر قد
عرفنا الشعر كله اي اصناف جميعه ماخوذ من الشعور وقال اليمني هو مصدر شعرت
بالشيء بالفتح اشعر به اي فطنت له ومنه قولهم ليت شعري اي ليتني علمت وفي الاصطلاح
هو الكلام المقفى المقصود به الشعر ليخرج ما لم يقصد بما وافق في الوزن والتقفية
كما في القران والسنة وعبارات الائمة من غير قصد ويقال في كلامه سبحانه انه غير
مقصود بالذات والا فلا يتصور بدون ارادته وقوع شيء من الكائنات رجزه
وهزجه بفتحتين فيهما وقريظه ومبسوطه ومقبوضه بيان لبعض انواعه او
اصول اصنافه هذا وقوله قريظه في النسخ بالظاء المشالة وفي اصل الدلجي
بالضاد المعجمة فقال فعيل بمعنى مفعول من القرض وهو لغة القطع وسمي الشعر
قريضا لان قارضه اي الشاعر يورده قطعا قطعا انتهى وهو الموافق لما في
القاموس في حرف الضاد من قوله قرضه قطعه وجازاه كقارضه والشعر
قاله وقال اليمني وسمي قريضا لكونه يقرض ويقال قرضته اذا مدحته ويجوز
ان يكتب هذا اللفظ بالضاد والظاء ما هو بشاعر تاكيد للاول وفي نسخة وما هو
بشاعر انطقه الله تعالى بالصدق وما وفقه الحق فما اقربه في الظواهر وابعده في

في السرائر فهو ممن فضله الله على علم بقدرته القاهرة وارادته الباهرة قالوا
فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده بالجر فيهما على انهما معطوفان
على مدخول الباء اي ولا هو بنفث الساحر اي نفخه ولا بعقده في خيط عند
نفثه ومنه قوله تعالى ومن شر النفاثات في العقد قالوا فما نقول قال ما انتم بقائلين
من هذا شيئا اي مما رميتموه من الاباطيل الا وانا اعرف انه باطل اي وليس تحته
طائل وان اقرب القول انه ساحر بفتح الهمزة على انه مع اسمه وخبره خبر ان الاول
فتامل ولا تتبع طريق الدلجي في ضبط الهمزة بالكسر على انه مقول لقول مقدر
حيث قال واقرب القول فيه ان يقال انه ساحر ثم قال الوليد فانه سحر اي كلامه
مشابهه حال كونه يفرق اي به كما في نسخة اي بكلامه المماثل السحر بين المرء وابنه
اي اعز اولاده واقاربه وفي نسخة وابيه اي والده الذي هو اقرب اسلافه و
اجداده والمرء واخيه اي شقيقه واقوى قرينه ورفيقه والمرء وزوجه اي
امراته او الشخص الشامل للمرءة وزوجه باحد معنييه والمرء وعشيرته
اي عموم قرائبه بواسطة المخالفة في دينه وملته فتفرقوا اي راضين على
هذا القول من ذلك المجلس وجلسوا على السبل اي سبل الوافدين وطرق
الواردين يحذرون الناس اي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومتابعته واقتفاء سنته
وطريقته فانزل الله تعالى في الوليد اي ما يشير اليه الى الوعيد الاكيد تهديدا
شديدا ذرني ومن خلقت وحيدا حال من الياء في ذرني اي اتركني معه وحدي
فانا اكفيك او من العائد المحذوف اي ومن خلقته وحيدا لا ماله ولا ولد
او تهكم به صرفا له عن كونه لقب مدح له بانه وحيد قومه في الدنيا تقدما ورياسة
واشارة الى ذمه وعيبه بما يقتضي ان يكون وحيدا في شره الايات من قوله
وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا الى قوله سبحانه فقال ان هذا الا سحر
يؤثر ان هذا الا قول البشر وقال عتيبة بن ربيعة اي ابن عبد الشمس بن عبد
مناف قتل في بدر كافرا قيل قتله حمزة حين كرهوا وعلى عليه حين سمع القران
يا قوم لقد علمتم اني لم اترك شيئا الا وقد علمته وقراته وقلته والله لقد سمعت
اي منه قولا والله ما هو اي ليس قوله بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة وقال
النضر بن الحارث نحوه وفي حديث اسلام ابي ذر اي الغفاري بكسر الغين وقد رواه
مسلم ووصف اي والحال انه قد وصف ابو ذر اخاه انيسا بضم الهمزة وفتح
النون وسكون التحتية فسين مهملة وكان ابو ذر ارسله قبل اسلامه الى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وهم بمكة والقصة مشهورة وهو صحابي معروف فقال اي
ابو ذر والله ما سمعت باشعر اي باكثر شعرا او احسن نظما من اخي انيس لقد ناقض
اي عارض اثني عشر شاعرا اي معروفا في الجاهلية انا احدهم وانه اي انيسا انطلق

ما سمعت مثله قط

الى مكة وجاء الى بذ زتنقل بالمعنى والتفات فى المبنى وفى نسخة وجاء نى بخبر النبى
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى باخبار بعثته واظهار نبوته عليه السلام قلت
فما يقول الناس اى فى وصفه ونعته قال يقولون شاعر كاهن ساحر اى مختلفون
بين قوله شاعر وكاهن وساحر اوهم قائلون بانه لا يخلو عن واحد من هؤلاء
الطوائف المذكورة اويدعون بانه جامع بين هذه الاوصاف الثلثة المسطورة
ثم قال لاخوانه زلقد سمعت قول الكهنة اى كثيرا فما هو اى قوله بقولهم اى لعدم
المناسبة ولقد وضعته اى كلامه على اقراء الشعر بفتح الهمزة وسكون القاف
فراء ممدودة اى طرقه وانواع بحوره فلم يلتئم اى لم يلايم على شئ من اوزانه
وما يلتئم اى ما يتفق على لسان احد بعدى اى غيرى بانها انه شعر اذا الشعراء
اتفقوا على ذلك لما استوزنوا كلامه على اقراء شعرهم هنالك وانه اى النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم ليصادق اى فى دعوى الرسالة وفى قوله نقلا عن ربه وما علمناه
الشعر وما ينبغى له وانهم لكاذبون فى كونه شاعرا وكاهنا اوساحرا والاخبار
فى هذا اى المعنى المذكور والمدعى المسطور صحيحة اى اسنادا كثيرة متناصرة
دلالة والاعجاز اى عن الاتيان بمثل القران بكل واحد من النوعين اى اللذين
احدهما الايجاز والبلاغة بذاتها اى بانفرادها فهما مرفوعان كما فى بعض النسخ
على انهما خبران لمبتداء مقدر وفى بعضها بكسرها على كونهما بدلين من النوعين
وفى نسخة والايجاز والبلاغة بذاتهما على انهما عطف بيان لما قبلهما والحاصل
ان الايجاز والبلاغة كلاهما نوع كما سبق ذكره حيث عبر عنهما بصورة نظمه
العجيب والنوع الاخر هو الذى بينه بقوله والاسلوب الغريب بذاته اى مع قطع
النظر عن بقية صفاته وفى نسخة ان بدلا ووجهه لا يظهر فتامل وتدبر ثم
مرجع بمقصوده فى ضمن وروده تحت قوله بكل واحد منهما اى من النوعين
وهو النوع العجيب والاسلوب الغريب نوع اعجاز على التحقيق اى عند ارباب
التوفيق واصحاب التدقيق وفى نسخة نوع ايجاز والتاء تصحيف اذ فى المعنى
تحريف لم يقدر العرب على الاتيان بواحد منهما اى لا بالنظم العجيب ولا بالاسلوب الغريب
اذ كل واحد من النوعين خارج عن قدرتها اى قدرة العرب العرباء مباين لفصاحتها
وكلامها اى مغاير لفصاحتهم وبلاغتهم من الشعراء والخطبا والى هذا اى الى
بان كل واحد منهما نوع اعجاز بذاته ذهب غير واحد اى كثيرون من ائمة المحققين
لسلامة فطنتهم وصحة فطرتهم وذهب بعض المقتدى بهم بفتح الدال اى بعض
من يقتدى الناس بهم ويميلون فى الجملة الى تقليدهم وقبول قولهم الى ان الاعجاز
مجموع البلاغة اى متضمنة للفصاحة والاسلوب اى من جهة الغرابة والحال
ان تحقق الاعجاز بهما مجتمعا لا بكل واحد منهما منفردا والى ذلك اى واستدل

واستدل على ما ذهب اليه من الاعجاز فى مجموعهما بقول يجهد الاسماع بضم الجيم
وتشديد الجيم اى يدفعه الطباع السليمة وتقذفه الفهوم المستقيمة و
تنفر منه القلوب اى من اول الوهلة وسبق المقدمة والتنبيه ما قدمناه اى
من كون الاعجاز بكل واحد منهما بذاته منفردا والعلم بهذا كله ضرورة وقطعا عند اصحاب الذوق من ان وجه الاعجاز امر من جنس البلاغة يدرك
ولا يوصف ولا طريق اليه من جهة التصنيع الا معرفة علوم المعانى والبيان
والبديع مع معونة فيض الهى يورث العلم بكون ذلك ضرورة قطعا ومن
تفنن وفى نسخة ومن تكلم فى علوم البلاغة وفى نسخة فى فنون البلاغة و
صنوف وارهف خاطره بالنصب اى دقق وحدد ذهنه بتوجه جنانه
ولسانه اى بتحصيل بيانه ادب بهذه الصناعة فاعل ارهف والمعنى ان من اكثر
ممارستها واطال الخدمة لها حتى صارت له بديهة معرفتها لم يخف عليه ما قلناه
اى ما قدمناه كما فى اصل التبيان من ان كلا منهما نوع اعجاز بذاته منفردا عند
اهل التحقيق بصفاته وقد اختلف ائمة اهل السنة وفى نسخة المسلمين فى وجه
عجزهم عنه اى عن الاتيان بمثله فاكثرهم يقول اى قالوا مستمرين على قولهم
انه اى وجه عجزهم مما جمع بصيغة المجهول وفى نسخة بصيغة الفاعل اى جمع الله
فى قوة جزالته اى لطائف ونصاعة الفاظه اى شرائف مبانيه يخلو منها من
شوائب الركاكة وتنافر الكلمات والغرابة وحسن نظمه وايجازه اى واستحساد
نظام المعانى الكثيرة فى ضمن المبانى اليسيرة من غير خلل فى مبناه ولا قصور فى
معناه وبديع تاليفه واسلوبه اى على صنيع صنيع ليس على اسلوب نظم الشعراء
ولا نثر الخطباء لا يصح ان يكون فى مقدور البشر لاشتماله على لطائف وشرائف
فى باب البلاغة والفصاحة الى ان خرج عن طاقة الخلق فتعين انه من كلام الحق
وانه من باب الخوارق الممتنعة عن اقدار الخلق بفتح الهمزة اى مقدوراتهم عليها
كاحياء الموتى وقلب العصا وتسبيح اى مما لا يقدر عليه غيره تعالى وذهب الشيخ
ابو الحسن اى على بن اسمعيل بن اسحق بن سالم بن سالم بن اسمعيل بن عبد الله بن امير
العراقيين بلال بن ابى بردة بن ابى موسى الاشعرى امام اهل السنة الى انه اى القران
ما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور البشر اى فى الجملة ممن هو ماهر فى وجوه البلاغة و
باهر فى فنون الفصاحة ويقدرهم الله عليه بضم الياء وكسر الدال اى يعطهم القدرة
والقوة على اتيان فى مثله لانه من جنس نتايج افكارهم وكرائم اسرارهم ولكنه اظهر
للشان لم يكن هذا ولا يكون اى هذا وفى نسخة زيد هذا هو الشان اى الشان عدم
قدرتهم عليه فمنعهم الله عن هذا وعجزهم عنه بتشديد الجيم اى جعلهم عاجزين
عن امر المعارضة فى ميدان المقاومة وقال به جماعة من اصحابنا اى من علماء الامة كذ

هذا هو القول بالصرفة وقد مر انه مرجوح عندنا كاكثر الائمة وعلى الطريقين اى من
اتكونه معجزا بذاته عن معاوضه او بتعجيزه سبحانه اياهم عن معارضته فمعجز
العرب عنه ثابت اى بلا شبهة واقامة الحجة عليهم اى واقع بما يصح ان يكون فى
مقدورهم وفى نسخة مقدور البشر اى على ما ذهب اليه الاشعرى وبعض اتباعه
وتحديهم اى وطلب معارضته عليه السلام بان ياتوا بمثله قاطع اى بلاريبة
وهو اى تحديهم بان ياتوا بمثله مع كونه مما يصح ان يكون فى مقدورهم ابلغ فى التعجيز
واحرى اى اليق واولى بالتعريج اى التوبيخ والاحتجاج مبتداء اى وقد استدلا
على عجزهم بمجىء بشر مثلهم وفى نسخة منهم اى من جملتهم بشئ ليس من قدرة البشر
لازم اى على القول بانه معجز بنظمه العجيب واسلوبه الغريب وهو اى كونه ليس من
قدرة البشر ابهر اية اى اظهر علامة واقبح اى فهو دلالة اى فى ثبوت الحجة وعلى
كل حال اى تقدير من تولى الاعجاز بالصرفة او البلاغة فما انوا بفتح الهمزة اى فما
جاؤا فى ذلك اى فى معارضته بمقال اى فى مقام جدال بل صبروا على الجلاء بفتح الجيم
اى الخروج عن اوطانهم والقتل اى وعلى قتل انفسهم واخوانهم وتجرعوا كاسات
الصغار بفتح الصاد اى الحقارة والذل اى المسكنة والمهانة وكانوا اى والحال
انهم كانوا من شموخ الانف بضم الشين المعجمة اى من شماخته ورفعته كبرا وعتوا
وهو بفتح الهمزة وسكون النون عضو معروف وجمعه انوف وفى نسخة بضمتين على انه
جمع انف وضبط الجلى بهمزة ممدودة يعنى وضم نون على انه جمع اخر وابادة التضييم
بكسر همزة فموحدة فالف بعدها همزة او ياء فتاء وفى نسخة بغير تاء وفى اخرى التغيير
براء بدل الميم وكلاهما بفتح الضاد اى وكانوا من منوع القهر بحاميا عنه وتباعدا
منه بحيث لا يؤثرون ذلك اى لا يختارون ما ذكر من الجلاء والقتل والصغار
والذل اختيارا اى طوعا ولا يرضونه الا اضطرارا اى كرها والا اى وان لم يكن
لهم من عجزهم وصبرهم على ذلهم فالمعارضة اى للقرآن وسائر المعجزات لو كانت
من قدرهم بضم ففتح اى مقدوراتهم والتشاغل بها اهون عليهم والظاهر ان يقال
فالتشاغل بالفاء او لكان التشاغل وعلى الجملة حالية وهو بضم فسكون وبضمتين و
بفتح وبفتحتين اى الاشتغال بالمعارضة اسهل اليهم واسرع بالحج بضم نون وسكون ثم
اى بالظفر على المراد وقطع العذر اى المعذرة عند العباد فى البلاد والخام للخصم
اى الزامه لديهم اى عندهم وهم اى والحال انهم ممن لهم اقتدار وفى نسخة قدرة
على الكلام وفى نسخة وهم من لهم بفتح الميم قدرة بفتح القاف والذال جمع قادر وفى
اخرى وهم ممن قدره بفتحتين وقدرة فى الجميع مرفوعة وفى اصل التجلى وهم من لهم
قدرة بالنصب فالتمييز للضمير المنفصل قبله والجملة حالية من ضمير لديهم و
قدوة عطف على قدرة وهى بضم القاف وكسرها وحكى فتحها اى اقتداء واسوة

واسوة فى المعرفة به اى بالكلام لجميع الانام متعلق بالقدوة وما منهم اى من احد
الا من جهد جهده بضم الجيم وفتحه اى بذل جده وبالغ اجتهاده واستفد بالفاء
والدال المهملة اى استفرغ ما عنده اى من قوة طاقته فى اخفاء ظهوره
اى ظهور نور القرآن وعلو نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم من جمة رفعة الشان
واطفاء نوره ويأبى الله الا ان يتم نوره ويعلو ظهوره وهو مقتبس من قوله
تعالى يريدون ان يطفوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره فما جلوا فى ذلك
اى فيما اظهروا فى مقام المعارضة مما اجتهدوا فيه غاية المجاهدة خيبة بفتح
الخاء المعجمة وكسر الموحدة فتحتية ساكنة فهمزة مفتوحة او عبدلة مدغمة
اى مخذولة ومختفية من بنات شفاههم بفتح الموحدة قبل النون اى من كلمات
صدرت من افواههم والشفاه بكسر الشين المعجمة جمع الشفة بفتحها وتكسى
وشفتا الانسان طبقاه ولا اتوا بطفة اى ولا جاؤا بقطرة يسيرة من معين
مياههم اى من ظواهر اتهار بلاغتهم واسرار فصاحتهم بل مهار وابكما فى
معارضتهم مع طول الامد اى الزمان وكثرة العدد اى الاعوان وتظاهر الوالد
وما ولد لا ولان يقول والولد اى ومعاونتهم ومعاضدتهم فى مقام الرد
واما ما فى نسخة من الامل بدل الامد بالذال فتصحيف وتحريف بل ابلسوا بصيغة
الفاعل اى ايسوا من المعارضة ويئسوا من المقاومة فما نبسوا بفتح النون
والمخففة وقيل المشددة وبضم السين المهملة اى فما نطقوا ومنه اى
بصيغة المفعول اى فما اعطوا القدرة على المقاومة فانقطعوا اى عن المعارضة
فهذان النوعان وفى نسخة صحيحة نوعان من اعجازه اى اجتماعا وانفرادا

فصل الوجه الثالث من الاعجاز اى من وجوهه ما انطوى اى ما اشتمل
واحتوى عليه من الاخبار بكسر الهمزة اى الاعلام بالمغيبات اى الكائنة فى الازمنة
السابقة وما لم يكن ولم يقع اى بعد فوجد اى فى الايام اللاحقة كما ورد اى
مطابقا لما ورد وعلى الوجه الذى اخبر كقوله تعالى خطابا للنبى عليه السلام و
اصحابه الكرام لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله تعليق لقدرته بالمشيئة تعليما
لعباده وايماء الى عدم وجوب شئ على الله فى تحقيق مراده وتلويحا بان بعضهم
لا يدخله لعلة موت وغيبة او حكاية لما قاله ملك الرؤيا او النبى عليه الصلوة
والسلام لاصحابه حالة الرؤية امنين حال من واو لتدخلن والجملة الشرطية
معترضة وقوله وهم من بعد غلبهم اى الروم من بعد غلبة الفرس لهم سيغلبون
اى الفرس وكانوا مجوسا والروم نصارى فورد خبر غلبة الفرس اياهم سكت فرح
المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب ونحن فارس اخوتنا
لا كتاب لنا وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن عليكم فنزلت الاية الى قوله فى

في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون
بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده
ولكن الله اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم
عن الاخرة هم غافلون قال ابو بكر لا يقرن الله تعالى عينكم فوالله لتظهرن
الروم على فارس في بضع سنين قال ابي بن خلف كذبت قال بلى انت كذبت
يا عدو الله قال اجعل بيننا وبينك اجلا فراهنه على عشرة قلائص من كل
واحد منهما ويجعل الاجل ثلث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلث الى التسع فزاده اي في الاجل وماده
في الاجل فجعلها مائة فلوص الى تسع سنين وماتا بعد قوله من احد بجرح
من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسيف كافرا وظهرت الروم على فارس يوم الحد
الحديبية فاخذ ابو بكر القلائص من ورثة ابي فاتى النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم تصدق بها وبه اخذ ائمتنا الحنفية جواز العقود الفاسدة في دار الحرب
واجابا الشافعي بانه كان قبل تحريم القمار والله تعالى اعلم وقوله اي وكقوله تعا
هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره اي ليغلب دين الحق و
يعليه على الدين كله اي على جنس الدين جميعه بتمام افراده بتسليط المسلمين
على اهله بالعزة والغلبة والقهر والقوة فضلا عن الحجة وقوله وعد الله
الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الاية اي في الارض كما استخلف
الذين من قبلهم اي من الانبياء السالفة وامهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى
لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا وقوله اذا جاء
نصر الله والفتح اي فتح مكة الى اخرها اي الى اخر السورة واخر ما يتعلق به من هذه
الاية وهو قوله ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فكان جميع هذا كما قال اي
وقع كله كما اخبر عنه اي فكان جميعه كما قال معجزة ومن اعلام النبوة فغلبت الروم
على فارس في بضع سنين اي يوم الحديبية قيل عند رأس سبع سنين وكان
حقه ان يقول ايضا ودخل اهل الاسلام المسجد الحرام امنين محلقين رؤسهم
ومقصرين وغير خائفين في عام عمرة القضاء وكان صلح الحديبية مقدمة فتح
مكة وهذا وان كانت الاية الواردة فيه مقدما لكن وقوعه عن قضية غلبة
الروم صار مؤخرا ودخل الناس في الاسلام اي بعد فتح مكة افواجا اي فوجا
بعد فوج من اهل مكة والطائف واليمن وغيرها فاماته عليه السلام وفي بلاد
العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف اي الله كما في نسخة المؤمنين
في الارض اي في عامة البلاد ومكن فيها دينهم اي ثبته فيما بين البلاد وملكهم
اياها اي الازهر وبلادها من اقصى المشارق الى اقصى المغارب اي تيتم نظام

نظام مرادهم ويكمل امور معاشهم ومعادهم كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم
اي فيما رواه مسلم عن ثوبان زويت لي الارض بضم الزاي وكسر الواو اي
جمعت وطويت لاجلي فاريت بصيغة المجهول في اصل الدلجي فرايت مشارقها
ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي منها اي باسرها وقولنا نحن نزلنا عليك
الذكر وانا له لحافظون اي من التحريف بالزيادة والنقصان تواتر عند علماء
الاعيان من قراء الزمان فكان كذلك اي بمقتضى حفظه لا يكاد يعذب بصيغة المجهول
اي يحصر من سعى في تغييره اي في مبانيه وتبديله محكمه اي في معانيه من الملحدة
اي المائلة عن الحق الى الباطل كالحلولية والاتحادية وامثالهما والمعطلة اي
والقائلة بتعطيل الكون من المكون كالدهرية ونحوها الاسيا القرامطة
بالرفع على ان سمى بمعنى مثل وما موصولة تصدر صلتها محذوف اي ولا مثل الذين
هم القرامطة وبالجر على ان ما زائدة وبالنصب على انها اداة استثناء وهم
طائفة معروفة وقال بعضهم فرقة من الاباضية وهم اتباع حمدان القرمطي
فاجمعوا كيدهم وحولهم اي جهدهم وقوتهم اي جدهم اليوم اي الى يومنا هذا
نيفا بفتح النون وسكون الياء مخففة وقيل مشددة مكسورة اي زيادة
على خمسمائة عام اي بالنسبة الى تاريخ زمن النص واما الان فهو نيف والف فما
قدروا اي القرامطة وغيرهم من الملاحدة ونحوهم على اطفاء شيء من نوره
ولا تغيير كلمة من كلامه وفي نسخة صحيحة من كلمه بفتح فكسر ويجوز بكسر وسكون
ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه اي لا من حروف مبانيه ولا من حروف
معانيه ولا ترديدهم في اعراب بل ونقطة مما ينافيه في باب والحمد لله اي على تمام
هذه النعمة واتمام هذه المنة ومنه اي ومن اعجاز القرآن في اخبار الغيب
من مستقبل الزمان قوله تعالى سيهزم الجمع اي جميع اهل الكفر ويولون الدبر اي
الادبار كما قرئ به وافرد لقصد الجنس ولارادة كل واحد ولمراعاة الفواصل
وعن عمر رضي الله عنه لما نزلت لم اعلم ما هو حتى كان يوم بدر سمعت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يلبس درعه ويقول سيهزم الجمع فعلمته وقوله اي
ومنه قوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم اي قتلا الاية اي ويخزهم اسرا
وينصركم عليهم نصرا ويشف صدور قوم مؤمنين اي مما امتلأت منهم ضجرا
قيل هم خزاعة جاؤا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يبلون من ايمن ورد واسكة
واسلموا فلقوا من اهلها اذى كثيرا فقالوا لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اصبروا فان الفرج قريب وقوله اي وكذا منه قوله تعالى هو الذي ارسل رسوله
بالهدى الاية وقد سبقت وهذا من التكرير في التعبير وقوله لان يضركم الا اذى
اي ضررا يسيرا كطعن في الدين وتهديد في اليمين وان يقاتلوكم الاية اي يولوكم

الادبار اى منهزمين ثم لا ينصرون اى ينصر اخوانهم ولا يدفع باس عنهم
فكان كل ذلك اى فوقع هنالك كل ذلك كذلك من هزم جمعهم وتعذيبهم و
شفاء صدور المؤمنين بنصرهم عليهم وانحصار الاذى في ضررهم وانهم امم
كبني قريظة والنضير وامثالهم وما فيه اى ومنه ما في القران من كشف اسرار
المنافقين واليهود ومقالهم اى من ايضاح اقوالهم وافضاح احوالهم وكذبهم
في حلفهم وتقريعهم بذلك اى ومن توبيخ الله اياهم بسوء اعمالهم وتقبيح افعالهم و
تفظيع مالهم كقوله اى كما في قوله سبحانه ويقولون في انفسهم اى فيما بينهم او في نفوسهم
لولا يعذبنا الله بما نقول اى هلا يعاقبنا بقولنا في محمد طعنا منافيه وفي الاسلام
ودفاعنا بالسام بدل السلام قالتا وهو العليم الخبير حسبهم جهنم يصلونها
فبئس المصير وقوله اى وكقوله في حق المنافقين يخفون في انفسهم ما لا يبدونه
لك الاية يعني لو كان لنا من الامر شيء اى كما زعم محمد ان الامر كله لله وان حزبه هم
الغالبون ما قتلنا ههنا اى في المعركة وقوله اى وكقوله في حق اليهود ومن الذين هادوا
اى بعض اليهود او منهم قوم سماعون للكذب الاية اى كالون للسحت الى اخره وقوله
من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه اى يميلونها عن مواضعها التي وضعها
الله فيها ازالتها من مكانها واثبات غيرها في محلها او يؤولونها على ما يشتهون فيها
الى قوله وطعنا في الدين وقد قالتا مبدءا بالهمز او الياء اى حالكونه تعالى عظيما
ما قدره الله بتشديد الدال اى قضاه واعتقده المؤمنون اى مقتضاه الواقع
يوم بدر على وفق رضاه من التلفي باحدى طائفتي العير والنفير واذ يعدكم الله
احدى الطائفتين اى القافلة الراجعة من الشام او الطائفة الاتية من بيت
المقدس انها لكم اى حاصلة من اموالها لحديهما او غنيمة اخريهما وتودون اى تتمنون
وتحبون ان غير ذات الشوكة وهي السلاح يعني العير المقبلة مع ابي سفيان تكون لكم حيث
لا حدة فيها ولا شدة بخلاف ذات الشوكة من النفير وهو الجمع الكثير من نفر وامع
ابي جهل من مكة لا مستقا ان العير واستخلاصهم من ايدي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
واصحابه متقوين بكثرة عددهم وعُددهم ومنه اى ومن اعجازه قوله تعالى انا كفيناك
المستهزئين اى الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدي والحارث بن قيس والاسود
بن عبد يغوث والاسود بن عبد المطلب بن اسد قيل وعمه ابو لهب وعقبة بن ابي
معيط والحكم بن ابي العاص الا انه اسلم يوم الفتح والباقون اهلكوا بانواع من
العقوبة وما نزلت اى هذه الاية فيهم على ما رواه الطبراني في الاوسط بشر النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه بان الله كفاه اياهم اى شرهم واذاهم ورواه البيهقي
وابو نعيم بمعناه وكانوا المستهزؤن نفرا بمكة اى جماعة متهمدين الموارد بين بها و
النهاد رين عنها ينفرون الناس عنه بتشديد الفاء اى يصدونهم عن الايمان به

عن الايمان به ويؤذونه اى بهذا واضرابه فهلكوا اى بضروب البلاء وفنون
العناء فتم نوره وكمل ظهوره وقوله والله يعصمك من الناس عدة من الله لعصمة
روحه من غوائل عدوه فكان كذلك اى كما اخبر به من لا خلف في خبره على كثرة من
رام مضرته اى مع كثرة من قصد ضرره وقصد قتله والاخبار بذلك معروفة اى
مشهورة في كتب المغازي والسير كثيرة صحيحة اى مذكورة عند ارباب الاثر فصم
الله وحفظه حتى انتقل من دار الدنيا الى منازل الحسنى في العقبى فصل الوجه
الرابع اى من وجوه اعجاز القران ما انباء به اى اعلمه من اخبار القرون السالفة
اى الماضية والامم البائدة اى الهالكة الغابرة والشرايع الداثرة اى الدارسة
مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا القليل بفتح الفاء وتشديد الذال المعجمة
اى الفرد الواحد المنفرد عن اقرانه في علو شانه من احبار اهل الكتاب بالحاء
المهملة اى من علمائهم الذي قطع عمره اى صرفه في تعلم ذلك اى الخبر الواحد من
السنة كبرائهم او من كتب فضلائهم فيورده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على وجهه
اذ لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ويأتي به على نهجه اى كما قرأه عليه جبريل
من غير تحرف في لفظه فيعترف العالم اى منهم كما في نسخة بذلك اى بسبب ما اورده
بصحته وصدقه متعلق بيعترف وان مثله لم ينله بتعليم اى لم يصل اليه بواسطة
تعليم وتعلم من الخلق وح قد يغترف من بحر تحقيقه ويتشرف بتوفيق تصديقه
لعلمه انه اخبر الخلق بوحي من الحق وقد علموا اى جميعهم قبل ذلك انه صلى الله تعالى
عليه وسلم امي اى في جميع امره لا يقراء ولا يكتب اى في جميع عمره ولا اشتغل بمدارسة
اى مع العلماء ولا مثافنة بالمثلثة والفاء والنون اى ولا مجالسة مع الشعراء
والفضلاء وفي نسخة بالقاف والموحدة ولعلها مصحفة او يراد بها المزاحمة
في المعرفة من ثقوب الذهن وهو وصوله الى الصواب ثم هذا فيما بينهم ولم يغب
عنهم اى غيبة يمكنه التعلم فيها من غيرهم ولا اجهل حاله احد منهم اى حتى كان
صغيرا الى ان بعث كبيرا انه كان من اعيانهم والحاصل انه كما قال لصاحب البردة
فائقا من هذه الزبدة ، كما انك بالعلم بالامي معجزة ، وقد كان اهل الكتاب اى من
اليهود والنصارى كثيرا ما اى في كثير من الاوقات يسالونه صلى الله تعالى عليه وسلم
عن هذا اى عن اخبار القرون الماضية فينزل بصيغة الفاعل او المفعول مخففا
او مشددا عليه من القران ما يتلو عليهم منه ذكرا اى بيانا لاعمالهم واحوالهم
وما جرى لهم في مآلهم كقصص الانبياء مع قومهم اى اقوامهم من امم ايجادهم
ومقتلا اخرى وعوما مرة وخصوصا كرة كما اشار اليه بقوله وخبر موسى
والخضر بفتح فكسر وروي بكسر فسكون قيل لانه اذا جلس او صلى اخضر ما
حوله وفي البخاري انه جلس على فروة فاذا هي تهتز خلفه خضراء والفروة الارض

مقابل منا و انتم عمي

الیابسة او الحشیش الیابس وفی اسمه اختلاف وکذا فی کونه نبیا مرسلا او
غیره او ولیا وبه جزم جماعة واغرب ما قیل فیه انه من الملئکة وقیل انه ابن
آدم وقیل ابن فرعون وقال الثعلبی مبنی جمیع الاقوال انه ممن حجب عن جمیع
الابصار واختلف فی حیاته وقد انکرها جماعة منهم البخاری وقال ابن الصلاح
هو حی عند جماهیر العلماء والصالحین والعامة معهم علی ذلک وانما اسند
انکارها بعض المحدثین قال الجلی ونقل النووی عن الاکثرین حیوته وقیل انه لا یموت
الا فی اخر الزمان وفی صحیح مسلم فی احادیث الدجال انه یقتل رجلا ثم یحییه
قال ابرهیم بن سفیان راوی مسلم یقال انه الخضر وکذا قال معمر فی مسنده واما
ما استدل به البخاری ومن تبعه کالقاضی ابی بکر بن العربی علی انه مات قبل انقضاء
المائة بقوله صلی الله تعالی علیه وسلم ارایتکم لیلتکم هذه فانه علی رأس مائة سنة لا یبقی
ممن هو علی ظهر الارض احد فالجواب ان هذا الحدیث عام فیمن یشاهده الناس و
یخالطونه لا فیمن لیس کذلک کالخضر بدلیل ان الدجال الخارج عن هذا الحدیث
لما روی مسلم من حدیث الجساسة الدال علی وجود الدجال فی زمن النبی صلی الله
تعالی علیه وسلم وعلی بقائه الی ذمن ظهوره مع ان مسلما روی عن ابن عمر ان المراد بقوله
صلی الله تعالی علیه وسلم علی رأس مائة سنة لا یبقی ممن هو علی ظهر الارض انخرام
اعداء ذلک القرن ویوسف واخوته کما هو مبین فی سورته باحسن صورته و
واصحاب الکهف قال الجلی واختلف فی بقائهم الی الان فروی عن ابن عباس رضی الله
انکر ان یکون بقی منهم شیء بل صاروا ترابا قبل البعث وقال بعض اصحابنا الاخبار
غیر هذا وان الارض لم تاکلهم ولم تغیرهم وانهم علی مقربة من القسطنطنیة
وفی مکانهم اقوال وروی انهم سیحجون البیت انا نزل ابن مریم قال الامام السهیلی
الفیت هذا الخبر فی کتاب لابن ابی خیثمة هذا وقد اختلف فی عدتهم ومدة اقامتهم
وذی القرنین روی الحاکم فی المستدرک انه صلی الله تعالی علیه وسلم سئل عن ذی
القرنین فقال لا ادری ابنبی هو ام لا وجاء فیه عنه علیه السلام انه کان ملکا
یسیح الارض بالاسباب وقیل فی قوله تعالی واتیناه من کل شیء سببا ای علما یتبعه
وفی قوله تعالی فاتبع سببا ای طریقا یوصله وقال ابن هشام فی غیر السیرة السبب
جبل من نور کان ملک یمشی بین یدیه فیتبعه واختلف فی تسمیته بذی القرنین
کما اختلف فی اسمه واسم ابیه فاصح ما قیل فی ذلک ما روی عن ابی الطفیل عامر
بن واثلة قال سال ابن الکوع عن علی بن ابی طالب فقال ارایت ذا القرنین انبیا
کان ام ملکا فقال لا نبیا کان ولا ملکا ولکن کان عبدا صالحا دعا قومه الی
عبادة الله تعالی فضربوه علی قرنی راسه فمر بین فیکم مثله یعنی نفسه وقیل
ذو القرنین ملک الخافقین واذل الثقلین وعمر الفین ثم کان ذلک کلحظة عین

عین ولقمان وابنه تقدم ذکرهما وفی سورته بعض حکمته واشباه ذلک من
الانبیاء کابن نوح وابنه وابنی آدم وبدء الخلق بدائهم وانتهائهم وما فی
التوریة والانجیل والزبور وصحف ابرهیم وموسی مما صدق فیه العلماء
ای من اهل الکتاب بها ای حین تلاها علیهم ولم یقدروا ای ما قدر احد منهم
علی تکذیب ما ذکر منها بصیغة الفاعل والمفعول ای علی تکذیبه فی شیء ذکر
من الکتب المذکورة بل ادعنوا ای انقادوا له لذلک ای لعلمهم بصدقه فمن
موفق بتشدید الفاء المفتوحة ای موافق امن ای بالقران وما انزل علیه
بما سبق له ای فی الازل من خیر ای من سابقة ارادة السعادة له ومن شقی ای
مخذول معاند حاسد وفی نسخة خاسر جاهل وقال الحجازی یروی خاسر و
یروی جاهل ای لم یصدقه بما سبق له فی الازل من سابقة ارادة الشقاوة له ومع
هذا فلم یحک من احد وفی اصل الدلجی وغیره عن واحد من النصاری والیهود
علی شدة عداوتهم له ای مع ما بلغتهم فی مناقضتهم لحقه وحرصهم علی تکذیبه
وطول احتجاجه علیهم بما فی کتبهم ای مما اوجب العلم بانه رسول الله الی کافة
الناس وتقریعهم ای وتوبیخهم برد علمهم بما انطوت علیه مصاحفهم ای مما
اشتملت علیه کتبهم وکان الاظهر ان یقول بمحفهم او مصاحفهم وکثرة سؤالهم
له علیه السلام ای اختبارا واستحانا وتعنیتهم ایاه ای تکلیفهم له بما یشق علیه
بکثرة سؤالهم عن اخبار انبیائهم واسرار علومهم ومستودعات سیرهم ای
ای کل ذلک تهمتا وعنادا لا تفهما واسترشادا واعلامه لهم بمکنون شرایعهم
ای مخفیها ومستورها وضمنات کتبهم مثل سؤالهم ای علی لسان قریش اذ
قالوا لهم سلوه عن الروح کما رواه الشیخان وذی القرنین واصحاب الکهف
فما رواه ابن اسحق والبیهقی فان اجاب عنها او سکت فلیس بنبی وان اجاب عن بعض
وسکت عن بعض فهو نبی فیبین لهم کما رواه الشیخان قصتی اصحاب الکهف وذی القرنین
وابهم امر الروح کما هو مبهم فی التوریة وعیسی ای وسؤالهم عن عیسی فبینه لاهل الکتاب
وحکم الرجم فبینه لیهود وما حرم اسرائیل علی نفسه ای وسؤالهم عنه کما روی
الترمذی ای حرمه باجتهاده او باذن من ربه لحوم الابل والبانها فبینه لهم
بقوله تعالی کل الطعام کان حلا لبنی اسرائیل الا ما حرم اسرائیل علی نفسه من قبل ان
تنزل التوریة الایة وما حرم علیهم بصیغة المجهول من الانعام ای وسؤالهم عنه ه
فبینه بقوله سبحانه وعلی الذین هادوا حرمنا کل ذی ظفر الایة ومن طیبات کانت
احلت لهم فحرمت علیهم بیغیهم ای وسؤالهم عنها فبینه بقوله تعالی فبظلم من الذین
هادوا حرمنا علیهم طیبات احلت لهم الایة وقوله ای ومثل قوله تعالی ذلک
ای سیاهم فی وجوههم من اثر السجود مثلهم فی التوریة ومثلهم فی الانجیل

اى كزرع اخرج شطأه فازره فاستغلظ فاستوى الاية والمراد وصفهم العجيب
الشان فيهما وغير ذلك من امورهم التى نزل فيها القران اى لكشف ستورهم
فاجابهم اى من ذلك كله وعرفهم بما اوحى اليه من ذلك اى من بيانه انه بفتح الهمزة
متعلق بما سبق وما بينهما معترضة اى فلم يحك عن احد منهم انه انكر ذلك او كذبه
بل اكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق مقالته وفى نسخة صحيحة مقاله وفى اخرى
بفتح الصاد وتشديد الدال على انه فعل ماض ومقاله مفعوله واعترف بعناده
اى بعناد نفسه وحسده اياه وفى نسخة صحيحة وحسدهم كاهل نجران بفتح النون
وسكون الجيم طائفة من النصارى حين حاجوه فى عيسى فدعاهم الى المباهلة كما فى
ايتها وسيأتى تفصيل حكايتها وابن صوريا بضم الصاد وكسر الراء مقصورا وفى
نسخة ممدودا ويقال له ابن صورى وقد ذكر السهيلى عن النقاش انه اسلم نقل
ذلك الذهبى فى تجريد الصحابة وابنى خطب بالخاء المعجمة يهوديان معروفان هلكا
على كفرهما وغيرهم ومن باهت فى ذلك اى فيما لم ينكر منه ولم يكذب فيه بعض
المباهلة اى نوعا من المباحثة وادعى ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه اى النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم مخالفة دعى بصيغة المجهول اى فقد دعى من جانب ربنا
سبحانه الى اقامة حجته وكشف دعوته اى من ان عنده فيما حكاه مخالفة
كموافقته لابرهيم فى تحليل لحوم الابل والبانها ويروى كشف عورته فقيل
له اى للنبى عليه السلام قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين روى
انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قال لهم ذلك بهتوا ولم يجرؤا ان ياتوا بها وهذا
برهان عظيم على نبوته وصدق دعوته الى قوله الظالمون يعنى فمن افترى على الله
الكذب اى بزعمه ان ذلك حرم على بنى اسرائيل وعلى من قبلهم قبل نزول التورية
من بعد ذلك اى بعد ظهور الحق له وثبوت الحجة عنده فاولئك هم الظالمون
بعدم انصافهم من انفسهم ومكابرتهم وعنادهم بعدما تبين لهم الحق فقرع
بتشديد الراء ووبخ بتشديد الموحدة اى فاظهر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
التقريع والتوبيخ لهم ودعا اى دعاهم الى احضار ممكن غير ممتنع وهو الاتيان
بالتورية فلم يقدروا على ذلك وتفرقوا باختلافهم هنالك فمن معترف بما جحده
اى انكره اما باسلامه او بانصافه ومتواتح بالتاء والحاء اى ومن قليل حياء يلقى
بضم الياء وكسر القاف اى يضع على فضيحته اى الكاشفة لعينه التى هى ظاهرة من
من كتابه يده بالنصب على انه مفعول يلقى وفى اصل الدلجى من كتابة يده بالاضافة
والظاهر انه تصحيف اى وهى اية الرجم سماها بالفضيحة لانها سبب لهتك حالته
وقال الجلى وقد جاء فى صحيح البخارى ان عبد الله بن سلام قال له ارفع يدك يا اعور
وسماه بعض الحفاظ عن عبد الله بن صوريا الاعور الحبر الذى تقدم ذكره وانه

بل تحريف

وانه اسلم بعده ولم يؤثر بصيغة المفعول اى ولم ير واحد ان واحدا منهم اى
من اهل الكتاب اظهر خلاف قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من كتابه وفى نسخة
من كتبه ولا ابدى اى ولا اظهر صحيحا ولا سقيما من صحفه جمع صحيفة والظاهر
من تغاير المتعاطفين ان الصحيفة تطلق على الكتب الصغيرة والكتاب اذا اطلق
فالمراد به الكبير وان كان معناه الاعم لا سيما حال الجمع بينهما وهذا اولى مما
قال الدلجى من انه جمع بينهما تفننا وتزينا ومما يؤيد ما قدمناه حديث عيينة
بن حصين انه صلى الله تعالى عليه وسلم كتب له كتابا فلما اخذه قال يا محمد اترى
انى حامل الى قومى كتابا كصحيفة المتلمس وهو شاعر معروف قدم هو وطرفة
الشاعر على عمرو بن هند فنقم عليهما امرا فكتب لهما كتابين الى عامله بالبحرين
يامره بقتلهما واعطى كلا صحيفة وقال انى كتبت لكما بجائزة فاجتزءا بالحيرة
فقرأ المتلمس صحيفته فاذا فيها يامر بقتله فالقاها فى الماء ومضى الى الشام
وقال لطرفة اقرأ صحيفتك والقها فانها كصحيفتى فابى ومضى الى العامل فقتل
فصار مثلا قال تعالى يا اهل الكتاب اللام للجنس والمراد بهم اليهود والنصارى
جميعهم قد جاءكم رسولنا يعنى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم يبين لكم كثيرا مما كنتم
تخفون من الكتاب كنعته صلى الله تعالى عليه وسلم واية الرجم وبشا عيسى به عليه
السلام مما فى الانجيل ويعفوا عن كثير اى مما يخفونه مما لا ضرورة الى تبيينه
او عن كثير منكم بحكمه حيث لا يؤاخذ بحرامه الايتين يعنى قوله تعالى قد جاءكم
من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم
من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم فصل هذه الوجوه
الاربعة اى المتقدمة فى فصولها السابقة من اعجازه اى القران بينة
اى واضحة ولايحة لا نزاع فيها اى ليس لاحد فيها منازعة ولا مرية اى شك
وشبهة ومن الوجوه البينة فى اعجازه من غير هذه الوجوه اى الاربعة
الوارده فى حق تعجيز العامة اى بهمزة ممدودة اى ايات وردت بتعجيز قوم
اى جماعة خاصة فى قضايا اى احكام مختصة واعلامهم بالجر اى اخباره تعالى
عنهم انهم لا يفعلونها اى بقوله تعالى ولا يتمنونه ابدا واما شرح الدلجى بقوله
ولن تفعلوا ففيه ان هذا من الامور العامة لا من القضايا الخاصة فما فعلوا
ولا قدروا على ذلك اى بل عجزوا عن المعارضة هنالك كقوله لليهود على ما
نص عليه فى سورة الجمعة بقوله تعالى قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم
اولياء لله الاية قل ان كانت لكم الدار الاخرة اى الجنة وما فيها من المثوبة
عند الله خالصة اى لكم من دون الناس اى باقيهم او المؤمنين كما ادعيتم
بقولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا الاية اى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين

اى فى دعويكم على وفق متمناكم لان من ايقن انه من اهل الجنة اشتاقها واحب
الخلاص من دار الاكدار اليها ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم اى من الاعمال
السيئة الموجبة لدخول النار المؤبدة قال ابو اسحق الزجاج بتشديد الجيم
الاولى فى هذه الاية اعظم حجة واظهر دلالة على صحة الرسالة لانه اى الله
سبحانه قال لهم فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه احد منهم
وعن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والذى نفسى بيده لا يقولها اى لا يتفوه بهذه
التمنية او لا يتصور فى نفسه هذه الامنية رجل منهم الا غص بريقه بفتح
الغين المعجمة وتشديد الصاد المهملة لا بضم اوله لانه لازم لا يبنى مفعول لذكره
الدلجى والظ ما ضبط فى بعض النسخ من انه بصيغة المجهول وان معناه شرق بريقه
فى حلقه بعدم بلعه وفى القاموس الغصة الحزن وما اعترض فى الحلق فاشرق
يعنى يموت مكانه الا ظهر مات ولفظ الحديث هذا رواه البيهقى من طريق الكلبى
عن ابى صالح عن ابن عباس مرفوعا ورواه احمد بسند جيد عن ابن عباس عن النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم ولفظه لو ان اليهود تمنوا الموت لماتوا فصرفهم الله عن
تمنيه اى تمنى الموت وجزعهم بتشديد الزاى اى ادخل الخوف قلوبهم ليظهر بضم الياء
وكسر الهاء او بفتحهما اى ليبين او ليتبين صدق رسوله اى فى دعوى رسالته و
صحة ما اوحى اليه بصيغة المفعول او الفاعل اذ لم يتمنه اى الموت احد منهم و
كانوا على تكذيبه احرص اى من غيرهم لو قدروا اى على ما امكنهم من الكيد ولكن الله
فظهرت بذلك اى بصرفهم عن تمنيهم مع كونهم على تكذيبه احرص من غيرهم معجزته و
بانت اى ظهرت حجته قال ابن محمد الاصيلى بفتح فكسر من اعجب امرهم انه اى الشان
لا يوجد منهم جماعة ولا واحد اى منهم من يوم امر الله بذلك نبيه اى بقوله قل
ان كانت لكم الدار الاخرة الى قوله فتمنوا الموت يقدم عليه بضم الياء وكسر الدال
اى على تمنى الموت ولا يجيب اليه اى الى تمنيه اذا قيل له تمنه وهذا اى امتناعهم
من تمنيه موجود اى ثابت فيما بينهم مشاهد بفتح الهاء اى معلوم لمن اراد ان يمتحنه
منهم وكذلك اى مثل ما تقدم من اية التمنى اية المباهلة بفتح الهاء من البهلة وضم
اللعنة فهى الملاعنة والدعاء باللعنة على الظالم من الفريقين وباهل بعضهم بعضا
وتباهلوا اى تلاعنوا والابتهال الاجتهاد فى الدعاء والاخلاص من هذا المعنى
اى من حيثية عدم الاجابة الى ما دعت اليه الاية حيث وفد بفتح الفاء اى قدم
عليه اساقفة نجران جمع اسقف بضم الهمزة والقاف وتشديد الفاء رئيس دين
النصارى وقاضيهم ونجران بنون مفتوحة وجيم ساكنة بلدة كان فيها النصارى
بين مكة واليمن على نحو سبع مراحل من مكة وابوا الاسلام بفتح الهمزة والباء و
ضم الواو اى وامتنعوا عن قبول الايمان واصروا على اعتقادهم الفاسدة فى

فى حق عيسى عليه السلام فانزل الله تعالى عليه اية المباهلة اى الملاعنة بقوله
فمن حاجك اى جادلك وخاصمك فيه اى فى عيسى وانكر خلقه وزعم انه اله يعبد
الاية يعنى فقل تعالوا اى هلموا بالعزم والرأى ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم
وانفسنا وانفسكم اى يدع كل منا نفسه واعز اهله والصقهم بقلبه فتقديمهم
على الانفس لمخاطرة الانسان بنفسه لهم ومدافعته كذا ذكره الدلجى والاظهر ان
المراد بانفسنا اقرب اقاربنا كما سيأتى خروجه عليه السلام مع الحسنين و
فاطمة وراءهما وعلى وراءها فترتيبهم على مراتبهم ويؤخذ منه علو مناقبهم
ثم نبتهل اى نتضرع الى رب العالمين فنجعل لعنة الله على الكاذبين اى منا و
منكم فامتنعوا منها اى بعد ما دعاهم اليها ورضوا باداء الجزية اى عوضا عنها
وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبى اى بما جاءكم من امر الحق من ربكم
وانه ما لاعن قوما نبى قط اى ابدا فبقى كبيرهم وصغيرهم وتمام الحديث فان ابيتم
الا الف دينكم فوادعوه وانصرفوا فاتوه وهو مختص حسينا اخذا بيد
الحسن وفاطمة تمشى وراءه وعلى وراءها وهو يقول اذا دعوت فامنوا فقال
اسقفهم يا معشر النصارى انى لارى وجوها لو يسألون الله ان يزيل جبلا
من مكانه لازاله فلا تباهلوه فتهلكوا فاذعنوا له وبذلوا له الجزية كل
سنة الفى حلة وثلثين درعا من حديد فقال عليه السلام لو باهلوا لمسخوا
قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادى نارا ولاستأصل الله تعالى نجران
حتى الطير على الشجر ومثله اى ومثل فمن حاجك فيه قوله وان كنتم فى ريب مما
نزلنا على عبدنا والاظهر ان المثل هنا بمعنى النظير فان المحاجة من القضايا
الخاصة وهذه الاية من الامور العامة الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاخبرهم
اى الكفار وغيرهم انهم اى احدا منهم لا يفعلون اى المعارضة فى الازمنة
المستقبلة كما كان اى كما تحقق عدم فعلهم فى الايام الماضية وهذه الاية ادخل
اى من جهة المعجزة فى باب الاخبار عن الغيب اى من حيث انه سبحانه نفى عنهم صدور
ما طلب منهم تحديا فى المستقبل ابدا ولكن فيها اى فى هذه الاية من التعجيز اى
لقريش وامثالهم ما فى التى قبلها اى من التعجيز لنصارى نجران بخصوصهم اذ كل
منهما طلب منه الاسلام فابوا وادعوا انهم على الحق وكذبوا النبى المطلق فطولبوا
بمصداقه فعجزوا فصل ومنها الروعة بفتح الراء اى الخشية التى تلحق قلوب
سامعيه واسماعهم عند سماعه اى عند سماعهم له على لسان تاليه والهيبة
اى العظمة التى تعتريهم اى تصيبهم وتحصل لهم عند تلاوته لقوة حاله اى حالته
فى تمام حلاوته وفى نسخة لقوة جلالته وانافة خطره بفتحتين اى رفعة قدره و
عظمة امره وهى اى روعته او تلاوته على المكذبين به اعظم اى اصعب منها

على المصدقين به حتى كانوا اى المكذبون يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا اى
هربا من استماعه كما قال تعالى اى فيما اخبر عنهم بقوله واذا ذكرت ربك فى القران
وحده ولوا على ادبارهم نفورا ويودون انقطاعه اى تلاوته لكراهتهم له اى كما
قال تعالى واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة واذا
ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون ولهذا اى ولما ذكر من ودادهم انقطاعه
وكراهتهم تلاوته واستماعه قال عليه السلام اى كما رواه الديلمى وغيره عن
الحكم بن عمير ان القران وفى نسخة صحيحة ان هذا القران صعب اى شديد
مستصعب بكسر العين وتفتح وهو تاكيد على من كرهه وفى اصل الدلجى يكرهه
وهو اى القران الحكم بفتحتين اى الحاكم بين الحق والباطل والفاصل بين البر
والفاجر المبين لكل نفس جزاء ما عملت من خير او شر المميز بين السعيد والشقى
بالثواب والعقاب واما المؤمن اى به كما فى نسخة فلا تزال روعته به اى روعة
القران بالمؤمن وهيبته اياه مع تلاوته توتيه بضم التاء وسكون الواو اى
تعطيه انجذابا وفى نسخة انجباذا اى اقبالا عليه وتكسبه هشاشة بفتح الهاء اى
ارتياحا واستبشارا وفرحا وخفة لميل قلبه اليه وتصديقه به اى بما لديه قال تعالى
تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم اى ترتعد وتنقبض مما فيه من الوعيد بالعقوبة
ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اى تسكن وتطمئن الى ما فيه من ذكر الوعد
بالرحمة والمغفرة وقال اى الله سبحانه لو انزلنا هذا القران على جبل الاية اى لرايته
خاشعا متصدعا من خشية الله اى منشقا او منقطعا من هيبته ويدل على ان
هذا اى ما يغشى قلوب سامعيه واسماعهم عند تلاوة تاليه شىء خص اى
القران به اى دون سائر كتب الله وصحفه انه بدل من هذا او تقديره وهو انه يعترى
اى يصيب من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره اى المتعلقة بجمل معانيه كما هو
مشاهد فى كثير من العوام انه يحصل لهم هذا المقام من وصول المرام بل وقد يحصل
لمن لم يؤمن به كما روى عن نصرانى انه مر بقارئ اى بمن يتلوا القران فوقف يبكى
فقيل له لم اى مم بكيت وفى نسخة مم تبكى قال للشجى بفتح معجمة فسكون جيم وفى بعض
النسخ بفتحتين مقصورا وهو الظ اى للحزن الذى اصابه من استماعه فرق قلبه او
خشع بدنه او للطرب الذى حصل له من اثر كلام الرب والنظم اى لما جمع بين المعانى
الدقيقة البيان والفصاحة والبلاغة فى ميدان التبيان وهذه الروعة قد
اعترت جماعة قبل الاسلام وبعده اى فى قليل من الايام فمنهم من اسلم لها لاول
وهلة وامن به ومنهم من كفر اى استمر على كفره او كفر حينئذ ثم رجع بعده الى
ربه ولعله تعالى اشار الى هذا المعنى فى قوله الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم
لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد

الامد فقست قلوبهم اى اشتدت او اسودت فحكى فى الصحيح بل روى فى الصحيحين
عن جبير بن مطعم قال سمعت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ فى المغرب بالطور اى بسورة
الطور فلما بلغ هذه الاية ام خلقوا من غير شىء اى من غير موجد ومحدث وخالق
فلا يعبدونه ام هم الخالقون اى انفسهم الى قوله المصيطرون يعنى قوله ام خلقوا
السموات والارض بل لا يوقنون فى قولهم هو الله اذا سئلوا من خلق السموات
والارض اذ لو ايقنوا فى خالقيته لما اعرضوا عن عبوديته قضاء لحق ربوبيته ام
ام عندهم خزائن ربك اى حتى يعطوا النبوة من شاؤا ام هم المصيطرون اى الغالبون
على الاشياء يربونها كيف ارادوا وام فى المواضع الثلثة منقطعة بمعنى بل والهمزة
لانكار القضية كاد قلبى ان يطير اى فزعا مما اعتريه من الروعة والهيبة او فرحا
لما حصل له من شرح الصدر وسعة القلب فى معرفة الرب ويؤيده قوله للاسلام
وفى رواية اى عنه وذلك اول ما وقر الايمان اى تمكن وثبت واستقر فى قلبى
وفى نسخة الاسلام بدل الايمان وعن عتبة بضم فسكون بن ربيعة اى ابن عبد
الشمس بن عبد مناف قتل كافرا بالله فى بدر والحديث رواه البغوى فى تفسيره
انه كلم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه اى مما لم يوافق اعتقاداتهم
الباطلة وضلالاتهم العاطلة فتلا عليه حم كتاب فصلت الى قوله انذرتكم صاعقة
مثل صاعقة عاد وثمود اى قوم هود وصالح فامسك عتبة بيده على فيه
اى فم النبى عليه السلام كما فى نسخة وناشده الرحم اى اقسم وسأله بالقرابة التى بينهم
ان يكف ويمسك عن تلاوته ويقف فى قراءته وفى رواية اى لابن اسحق فى سيرته عن
عن محمد بن كعب القرظى فجعل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ وعتبة مصغى اى
مستمع اليه ملقى بيده وفى نسخة يديه اى مرسلا لهما خلف ظهره معتمدا عليهما
اى مستندا اليهما حتى انتهى اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الى السجدة اى ايتها
ونهايتها فسجد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى ومن معه لله سبحانه وقام
عتبة لا يدرى بما يراجعه اى يحاوره ويرادده ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه
حتى اتوه اى جاؤا اليه وعاتبوا عليه بما جرى لديه فاعتذر لهم اى عن انقطاعه
عنهم وعدم خروجه اليهم وقال والله لقد كلمنى اى محمد عليه السلام بكلام والله
ما سمعت اذناى بمثله قط اى لجزالة مبانيه وفخامة معانيه فما دريت اى ما
علمت ما اقول له اى شيئا مما يناقضه وقد حكى عن غير واحد اى عن كثيرين ممن
رام معارضته اى قصد مناقضته انه اعترته روعة وهيبة اى اصابته
فزعة وخشية كف اى منع نفسه او امتنع بها اى بتلك الروعة المقرونة بالهيبة
عن ذلك اى عما قصده من محاولة المجادلة فحكى ان ابن المقفع بضم الميم و
فتح القاف وتشديد الفاء المفتوحة او المكسورة فعين مهملة طلب ذلك ورا

ورامه اى قصده وشرع فيه اى فيما بدا له على ظن ان كلامه يفيد مرامه من
المعارضة لما فى القران من فنون البلاغة وصنوف الفصاحة التى صار بها معجزة
فمر بصبى يقرء وقيل يا ارض ابلعى ماءك فرجع اى قبل ان يسمع بقية الاية ومحا
اى مسح وغسل ما عمل اى على منوال القران ظنا منه ان مهملاته تصلح كونها معارضة
فى مقام مناقضته ومرام مجادلاته وقال اشهد ان هذا لا يعارض وما هو من
كلام البشر اى حتى يناقض وكان اى ابن المقفى من افصح اهل وقته اى فى دقة فهمه
وحدة فطنته وكان يحيى بن حكم بفتح الحاء المهملة والكاف وفى المشتبه
للذهبى ابن حكيم بزيادة ياء الغزال بتشديد الزاى وذكره الذهبى فى ضم
المخفف من المشتبه واختاره الشمنى بليغ الاندلس بفتح الهمزة والدال وقيل
بضمهما اقليم بالمغرب وضم اللام متفق عليه فى زمنه فحكى بصيغة المجهول
انه رام اى اراد شيئا من هذا اى الذى ذكره من المعارضة فنظر فى سورة
الاخلاص ليحذو على مثالها اى ليأتى على اسلوبها وينسج بكسر السين و
ضمها بزعمه بضم الزاى وفتحها اى وينظم الكلام ويسرد المرام بمقتضى ظنه
وبموجب وهمه على منوالها قال اى يحيى المذكور فاعترتنى خشية ورقة اى
اصابتنى هيبة ولينة حملتنى على التوبة اى عن تلك الارادة التى هى اقبح المعصية
والانابة والاستغفار اى وعلى الرجوع الى الله والاقبال عليه فى طلب العفو
والمغفرة فصل ومن وجوه اعجازه المعدودة اى عند علماء الاعيان كونه
اية باقية اى على صفحات الزمان متلوة فى كل مكان لا تعدم ما بقيت الدنيا
اى لا تفقد مدة ما اراد الله تعالى بقاء الدنيا واهلها فى خير وعافية مع تكفل
الله بحفظه اى من النقصان والزيادة فقال اى الله سبحانه ردا لانكارهم و
استهزائهم فى يا ايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون اى بحملنا القراء على حفظه ولذا ورد اهل القران
اهل الله وخاصته وقال لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه اى
لا يجد اليه سبيلا ليتعلق به الاية يعنى تنزيل من حكيم حميد وسائر معجزات
الانبياء اى حتى سائر معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم انقضت بانقضاء
اوقاتها اى مضت بانقطاع ساعاتها فلم يبق وفى نسخة ولم يبق الا خبرها
اى عند ارباب اثرها والقران العزيز اى البديع المنيع الباهرة اياته الظاهرة معجزاته
اى اللامحة مبانيه واللامعة معانيه على ما كان عليه اى فى اول مباديه اليوم
بالنصب اى الى يومنا هذا مدة خمسمائة عام وخمس وثلثين سنة وفى نسخة و
وسبع عطف بيان وقال الدلجى اليوم خبر المبتداء اعنى القران وما بينهما صفات
له هذا وفى نسخة منذ خمسمائة عام الخ وهذا تاريخ من المصنف ولذا قال لاول

لاول نزوله الى وقتنا هذا ونقول وكذا مدة الف وزيادة عشر الى زماننا
هذا حجة قاهرة اى بينة غالبة وفى نسخة ظاهرة اى متبينة ومعارضته
ممتنعة والاعصار اى اهلها من ارباب القرى واصحاب الامصار كلها طافحة
اى مملوة وفائضة باهل البيان اى فى الفصاحة وحملة علم اللسان اى اللغة و
ائمة البلاغة وفرسان الكلام اى فى ميدان المرام وجهابذة البراعة اى المهرة
فى تقدم الصناعة وهو بفتح الجيم وكسر الموحدة جمع جهبذة والبراعة
مصدر برع اذا فاق والملحد اى والحال ان المائل من الحق الى الباطل فيهم كثير
والمعادى للشرع عنيد اى المخالف والمنادى لهم حاضر مهيأ فى مقام نكير
وفى نسخة عنيد بالنون اى معاند شريد فما منهم من اتى بشئ يؤثر اى يروى
ولا الف كلمتين اى ولا ركبها او الف بينهما فى مناقضته ولا قدر فيه على مطعن صحيح
اى لم يجد فى القران محلا يتعلق به طعن صحيح او عيب صريح ولا قدح المتكلف
من ذهنه فى ذلك اى فى طعنه الا بزند شحيح اى باخراج النار عند وريه فلم يفز
بقدحه وتحقيقه ان الزند بفتح الزاى وسكون النون قد يراد به موصل طرف
الذراع فى الكف وقد يطلق على العود الذى يقدح به النار وهو الاعلى
والزندة بالتاء هى السفلى وهو فى المدن قطعة حديد تضرب بحجر صلد والظ
ان القاضى قصد معنيى الزند ووصف كلا منهما بالشحيح اما العضو فشحه ان
لا يخرج درهما ولا دينارا واما زند النار فشحه كونه لا يخرج نارا وفى الجمع بينهما
اشارة الى غاية القلة بل المأثور اى المروى والمحكى عن كل من رام ذلك اى
قصد الطعن فيه القاؤه فى العجز بيديه والنكوص على عقبيه اى القاءه فى الرجوع
بالقهقرى الى الورى فصل وقد عد جماعة من الائمة وهم علماء السلف
ومقلدى الامة بفتح اللام وهم فضلاء الخلف فى اعجازه وجوها كثيرة منها
ان قارئه لا يمله بفتح الميم وتشديد اللام اى لا يسامه وسامعه لا يمجه بضم
الميم وتشديد الجيم اى لا يدفعه بل الاكباب اى الاقبال والاداب على تلاوته يزيده
حلاوة اى لذة وترديده اى تكراره يوجب له محبة اى يقتضى له زيادة مودة
فقد ورد من احب شيئا اكثر من ذكره لا يزال غضا طريا اى لا يزول طراوته و
حلاوته وغيره من الكلام ولو بلغ فى الحسن والبلاغة مبلغه اى تمام نظام المرام
يمل مع الترديد اى فى السمع ويعادى بفتح الدال اى ويكره فى الطبع اذا اعيد لقولهم
المعادات معادات ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فضل كلام الله على غيره
كفضل الله على خلقه وكتابنا اى الذى فيه خطابنا وعتابنا وعقابنا يستلذ
به فى الخلوات ويؤنس بالهمز ويسهل وبالنون مخففا ومشددا اى ويستأنس
بتلاوته فى الازمات بفتح الهمزة والزاى جمع الازمة بفتح فسكون وهى الشدة

اى فى اوقات الآفات وسواه من الكتب اى المؤلفات المصنوعة والمركبات الموضوعة
لا يوجد فيها ذلك اى ما ذكر من اللذة والانسة المطبوعة حتى احدث اصحابها لها
لحونا وطرقا يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم اى تنشيط انفسهم وغيرهم على
قراءتها ولهذا اى لما اختص به القران من حسن البيان المستغنى عن الاتيان بانواع
اللحان وصف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم القران بانه لا يخلق كما رواه
الترمذى وغيره عن على كرم الله وجهه مرفوعا القران لا يخلق وهو بفتح الياء وضم
لام لا فتحه كما فى نسخة نقلها الحلبى وتبعه الحجازى او بضم ياء وكسر لام اى لا يبلى
على كثرة الرد اى مع كثرة ترديده وتكريره ولا تنقضى عبره بكسر ففتح جمع عبرة اى
لا تنتهى مواعظه المعتبرة ولا تفنى عجايبه اى لا تنفد عجايب مبانيه وغرايب معانيه
هو الفصل اى البالغ فى الفرق بين الحق والباطل ليس بالهزل اى امره جد كله لا يشبع
منه العلماء اى تدبرا وتبصرا وعبارة واشارة ولا تزيغ اى لا تميل به الاهواء عن
طريق السواء ولا تلتبس به الالسنة اى لا تشتبه به اللغات المختلفة المتناقضة
هو الذى لم تنته الجن اى طائفة من جن نصيبين وفى صحيح مسلم انهم كانوا من
الجزيرة ولا منع من الجمع حين سمعته ان قالوا اى لم يتوقفوا عن قولهم لبعضهم او
لقومهم حين رجوعهم اليهم انا سمعنا قرانا عجبا اى مقروا عجيبا من جهة جزالة
مبانيه ومدلولا غريبا من جهة فخامة معانيه بديعا فى بلاغته ومنيعا فى فصاحته
يهدى الى الرشد اى الى صوب الصواب والى طريق الثواب والعقاب هذا وذكر
ابو على الغسانى فى مناقب عمر بن عبد العزيز قال بينما عمر يمشى بارض فلاة فاذا هى حية
ميتة فكفنها بفضل ردائه ودفنها واذا قائل يقول يا سرق اشهد بالله سمعت رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لك ستموت بارض فلاة ويدفنك رجل صالح فقال
من انت يرحمك الله فقال رجل من الجن الذين سمعوا القران من رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم لم يبق منهم الا انا وسرق هذا وسرق قد مات ومنها جمعه لعلوم اى
كلية ومعارف اى جزئية لم تعهد العرب عامة ولا محمد قبل نبوته خاصة بمعرفتها
اى بعلم شىء منها ولا القيام بها اى الدوام والثبات عليها ولا يحيط بها احد من علماء
الامم اى احبار اليهود والنصارى وغيرهم ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم اى من السماوية
وغيرها فجمع بصيغة المجهول اى فجمع الله فيه من بيان علم الشرايع اى اصولها و
فروعها من النقليات والتنبيه اى فى اثناء التعبيرات على طرق الحجج اى انواع الدلالات
العقليات وفى نسخة العقلية والرد على فرق الامم ببراهين قوية وادلة بينة سهلة
الالفاظ من المبانى موجزة المقاصد بصيغة المجهول اى مختصرة المعانى رام المتحذلقون
بالحاء المهملة والذال المعجمة من الحذق زيدت فيه اللام للمبالغة والتاء للمطالبة اى
اى قصد المبالغون فى الحذاقة واظهروا المهارة فى مقام الفصاحة والبلاغة

والبلاغة بعد اى بعد اى بعد ورودها فى عالم وجودها ان ينصبوا ادلة مثلها
اى مشابهها فى الجملة فلم يقدروا عليها اى على ان يقربوا اليها وانى لهم القدرة
على مقاومة المعجزة كقوله اوليس الذى خلق السموات والارض اى مع كبرهما و
سعة قدرهما بقادر على ان يخلق مثلهم اى مع صغر جرمهم بلى جواب من الله تعالى ايماء
الى ان لا جواب سواه اى بلى قادر على خلقهم ابتداء وايجادهم انتهاء وهو الخلاق
العليم يعنى يعلم من خلق وقل اى وكقوله سبحانه قل يحييها الذى انشاءها اول مرة
اى لبقاء قدرته وفق ارادته وقابلية المادة على خلقه وهو بكل خلق عليم اى
باعضائه واجزائه ولو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا اى لخرجتا عن نظامهما
واختلفا عن مرامهما لوجود التمانع المانع من تمامهما الى ما حواه اى منضما الى ما
جمعه القران ومع ما اشتمله الفرقان من علوم السير بكسر ففتح جمع سيرة اى
المفهومة من اخبار الانبياء والاصفياء وانباء الامم اى احوالهم الاعم من الاحباء
والاعداء والمواعظ اى بالترغيب فى ولائه والترهيب عن بلائه والحكم بكسر ففتح
اى الكلمات المرشدة الى تكميل النفوس الانسانية باقتباس العلوم الربانية كقوله
تعالى حكاية عن لقمان يا بنى انها ان تكن مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة او فى
السموات او فى الارض يات بها الله ان الله لطيف خبير واخبار الدار الاخرة من النعيم
المقيم والجحيم الاليم ومحاسن الاداب والشيم بكسر ففتح اى الاخلاق فى جميع الابواب تقدم ذكره
اى بيانه بقوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وان الله يامر بالعدل
والاحسان الاية قال الله جل اسمه اى عظم اسمه ومسماه ما فرطنا فى الكتاب اى القران
الجامع للفصول والابواب من شىء يحتاج اليه ارباب الالباب ونزلنا عليك الكتاب
تبيانا لكل شىء اى مما يحتاج اليه فى امر الدين ولقد ضربنا للناس فى هذا القران
من كل مثل اى بينا لهم فيه بعض الامثال الحكمية ليقتبسوا المعانى الحقيقية من صور
المبانى الحسية وقال عليه السلام اى كما رواه الترمذى عن على رض وتقدم بعضه
واورده هنا بتغيير بعض لفظه وبزيادة فى صدره ان الله انزل هذا القران امرا
اى بكل معروف واجبا كان او ندبا وزاجرا اى ناهيا عن كل منكر حراما او مكروها
وسنة خالية اى طريقة منيعة ماضية ومثلا مضروبا اى مبينا ومعينا فى
الالسنة الجارية فيه نباكم اى الخبر المتعلق بكم وخبر ما كان قبلكم اى من الامم
السالفة ونباء ما بعدكم اى مما يكون الى يوم القيمة وحكم ما بينكم بفتح الحاء والكاف
اى والحكم الذى تحتاجون اليه فيما بينكم مما لكم وعليكم لا يخلقه بضم الياء و
كسر اللام اى لا يبليه طول الرد اى كثرة تكراره وترديد اخباره ولا تنقضى عجايبه
اى لا تنتهى غرايبه هو الحق اى الحكم العدل ليس بالهزل بل هو الجد فى بيان الفصل
من قال به صدق اى فى قوله ومن حكم به عدل اى فى حكمه ومن خاصم به فلج بفتح الفاء

واللام والجيم اى غلب على مرغوبه وظفر بمطلوبه ومن قسم به بتخفيف السين ويجوز
تشديده اى عين قسط كل احد ونصيبه فى حكم متعلق به اقسط اى عدل فى امره و
واصاب فى حكمه يقال اقسط فهو مقسط اذا عدل ومنه قوله تعالى واما القاسطون
فكانوا لجهنم حطبا فهمزة اقسط للسلب كما فى شكا اليه فاشكاه اى ازال شكواه
ومن عمل به اجر بصيغة المفعول اى اثيب على عمله من عند ربه وفضله ومن تمسك
به اى تشبث علما وتعلق عملا هدى بصيغة المجهول اى هداه الله فاهتدى
الى صراط مستقيم اى مذهب قويم ودين كريم ومن طلب الهدى من غيره
اى من باب غيره اضله الله اى اعماه بحجابه ومن حكم بغيره اى عدولا من حكمه
وامره قصمه الله اى كسره واهلكه وفى الحديث استغنوا عن الناس ولو بقصمة
السواك وهى بالكسر ما انكسر منه بابانة وفى رواية ولو بشوص السواك على ما
رواه البزار والطبرانى والبيهقى عن ابن عباس وفى النهاية شوص السواك غسالته
وقيل ما يتفتت عنه عند تسوكه هو الذكر الحكيم اى المشتمل على الحكم والاحكام
والحاكم على وجه الاتقان والاحكام والنور المبين اى الظاهر او المظهر
لليقين والصراط المستقيم اى ذو الاستقامة المنتهى الى الفوز بالسعادة
والكرامة معاشا ومعادا وحبل الله المتين من المتانة وهى القوة اى عهده المحكم
الذى لا ينقطع وسبب وصول وعده الذى لا يمتنع قال ابن الاثير حبل الله
نور هداه وقيل عهده وامانه الذى يؤمن من العذاب والحبل العهد والميثاق
انتهى والشفاء النافع اى لكل داء وبلاء عصمة لمن تمسك به اى معتصم وثيق
لمن تشبث به وتعلق بذيله وفيه وفيما قبله اقتباس من قوله واعتصموا بحبل الله
ونجاة لمن اتبعه بتشديد التاء اى تبعه علما وعملا لا يعوج بتشديد الجيم
فيقوم بفتح الواو المشددة ونصب الميم اى لا يميل عن صوب الاستقامة
فيحتاج الى تقويم العدالة ولا يزيغ اى لا يميل عن منهج الحق فيستعتب اى
فيحتاج الى العتب فى عدوله عن نهج الصدق ولا تنقضى عجائبه ولا يخلق بالوجهين
على كثرة الرد اى الترداد والتكرار فى العدد ونحوه ونحو هذا الحديث فى المعنى
مع اختلاف فى المبنى عن ابن مسعود كما رواه الحاكم عنه مرفوعا وقال اى ابن مسعود
فيه اى فى مرويه ولا يختلف بالفاء اى ليس محلا للاختلاف بل وقع مبناه ومعناه
على وجه الايتلاف والمعنى ما وجد فيه احد تخالفا يسيرا ولو كان من عند غير الله
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وفى نسخة بالقاف فهو بمعنى لا يخلق على كثرة الرد كما سبق
ولا يتشان بتشديد النون بعد الالف ماخوذ من الشن كما صرح به الهروى وابن الاثير
فى هذا الحديث وقال اليمنى هو الصواب وهو الجلد اليابس البالى اى لا تذهب طلاوته
ولا تبلى طراوته حين تكثر تلاوته وترداد قراءته لما اودع فيه من بدايع الكمال وورايع

وورايع الجمال وفى نسخة صحيحة ولا ينشان بنون مخففة بعدها همزة من
الشنان لكن ينبغى ان يضبط بصيغة المجهول واما ما ذكره الجلى من انه
بفتح اوله ثم مثناة فوقية مفتوحة ثم شين معجمة ثم الف ثم نون ثم همزة
ممدودة ونسبه الى النسخة التى وقف عليها فلا يصح بوجه اى لا يتباغض
ولا يكره ولا يمل فيه بناء الاولين والاخرين اى بما وقع لهم فى الدنيا وبما سيقع
لهم فى العقبى وفى الحديث اى القدسى فى رواية ابى شيبة مرسلا لكن بلفظ
انزلت على محمد تورية محدثة فيها نور الحكمة وينابيع العلم ليفتح بها اعينا
عميا وقلوبا غلفا واذانا صما وروى ابن الضريس فى فضائل القران عن
كعب انه قال فى التورية قال الله تعالى لمحمد انى منزل عليك بالتخفيف والتشديد
اى ملقى اليك تورية اى كتابا كالتورية او ما جمع مضمون ما فى التورية
حديثة اى جديدة الانزال اى قريبة العهد من الملك المتعال تفتح بها اعينا
عميا اى عن سنن الحق واذانا صما اى عن استماع الصدق وقلوبا غلفا اى
ممنوعة عن طريق الوفق وممتنعة عن وصول الرفق فيها ينابيع العلم اى هى
ينابيع العلوم الكثيرة والمعارف العزيزة وفهم الحكمة اى وفيها معرفة الحكم
الربانية والاحكام المحكمة الصمدانية وربيع القلوب اى وفيها من الانوار و
الاسرار نظير ما يشتمل عليه فصل الربيع من ازهار اثمار الاشجار بواسطة
الامطار وعن كعب اى كعب الاحبار ويقال كعب الحبر عليكم بالقران اى خذوا بمبانيه
والزموا بمعانيه فانه فهم العقول اى غاية فهوم عقول الفحول ونور الحكمة
اى بعين البصر والبصيرة ونظر العبرة وقال تعالى ان هذا القران يقص
على بنى اسرائيل اى اليهود والنصارى اكثر الذى هم فيه يختلفون اى
كلهم فيما بينهم او كل ضعيف منهم من التشبيه والتنزيه وعزير وعيسى
وما فيه من انواع التنبيه وقال هذا بيان للناس اى لاحوالهم واحكامهم وامالهم
فى مآلهم وهدى لان فيه كمالهم الاية اى وموعظة للمتقين اى نصايح فى اعمالهم
بها جمالهم وخص المتقين لكونهم المنتفعين فجمع فيه بصيغة المجهول اى فجمع
الله فى كلامه ما اراد من مرامه مع وجازة الفاظه بفتح الواو اى مع اختصار
مبانيه وجوامع كلمه اى باعتبار اكثار معانيه اضعاف فى الكتب اى الكتب المنزلة
على الانبياء قبله التى الفاظها على الضعف بالكسر اى التزايد منه اى من
القران مرات لاشتمالها على الاطناب الموجب لتكثير كمالات واحتواء القران
على ايجاز بحسب البلاغة والفصاحة موجب اعجاز ومنها جمعه فيه اى
جمع الله سبحانه فى كلامه عز شانه بين الدليل والمدلول اى برهانه و
تبيانه وذلك اى وسبب ذلك الجمع فى معرض البيان انه احتج بنظم القران

اى بادخال جواهر معانيه فى سلك مبانيه وحسن وصفه اى بحسن وصف
حيث صيغ على كلماته فى قوالب مقاماته و فى نسخة رصفه بالراء بدل الواو
اى تركيب وصفه من تهذيبه وايجازه اى باتيان معان كثيرة فى مبان يسيرة
وفى اصل الذبلى واعجازه اى كل منطق فصيح وبلاغته اى الرابعة المنضمة
الى فصاحته الباهرة واثناء هذه البلاغة اى فى خلالها امره ونهيه ووعده
ووعيده فالتالى له اى ممن يدرك معانيه يفهم مواضع الحجة والتكليف
باعتبار مبانيه معا اى مجتمعين فى بيان علومه من كلام واحد اى باعتبار مفهوم
ومفهومه وسورة منفردة اى باعتبار عباراتها واشاراتها فيفهم مثلا
من قوله تعالى فلا تقل لهما اف تحريم غير الاف بالاولى وان الكف عنه اقوى ومن
فصل لربك وانحر انه حجة لوجوب صلوة العيد والاضحية وانه مكلف
بهما فى القضية ومنها ان جعله اى الله سبحانه كلامه فى حيز المنظوم بفتح الحاء
وتشديد التحتية المكسورة اى مقامه الذى لم يعهد اى لم يعرف مثله
ولم يسبق قبله بجعله فاقرائها فواصل المعلومة كقوافى الابيات المنظومة
ولم يكن فى حيز المنثور اى المتفرق الخارج عن هيئة المنظوم لان المنظوم
اسهل اى من المنثور على النفوس اى فى درك مبانيه واوعى للقلوب
اى واحفظ لها فى اخذ معانيه واسمح بالحاء المهملة افضل تفضيل من السماح
وهو بمعنى الجود والكرم والمسامحة هى المساهلة وتسامحوا تساهلوا و
ومنه حديث السماح رباح اى اسهل قبولا واقرب وصولا فى الاذان بمد الهمزة
جمع الاذن والمراد بها الاسماع واغرب الذبلى فقال اسمح بحاء مهملة من
الاسماح لغة فى السماح انتهى ووجه غرابته لا يخفى وقال الجلى بالحاء المهملة من
سمح العود اذا لان انتهى وهو تكلف مستغنى عنه مع ان صاحب القاموس
استاده ذكر اسمح الذابة لانت بعد استصعاب وعود سمح لا عقدة وكلاهما
لا يلايم المقام كما لا يخفى على ابناء الكرام هذا وقدم الجلى على هذا فقوله اسمح
هو من سماح الاذن اى اسرع استقرارا فى سماخ الاذان انتهى ويؤيده انه
فى نسخة اسمح بالعين المهملة واحلى على الافهام لاشتمالها فيه من التلاوة
على انواع من الحلاوة مع زيادة القراءة والتلاوة فالناس اليه اميل و
الاهواء اليه اسرع اى اقبل والحاصل ان منهجه ليس على طريق الشعراء فى
نظمهم وقوافيهم ولا على طريق الخطباء فى التزام سجعهم فى اواخر مبانيهم
بل كلام بديع منيع يباين كلام غيره سبحانه مع عظمة شانه وسلطنة برهانه
ومنها تيسيره اى تسهيله تعالى حفظه لمتعلميه اى طالبى تعلمه نظرا وتقريبه
اى تهوينه على محفظيه اى طالبى حفظه عيانا قال تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر

للذكر تمام الاية فهل من مذكر كما فى نسخة اى متعظ واصله مذتكر وسائر الاسم
اى بواقيها لا يحفظ كبنها الواحد اى كل ما يطلق عليه اسم الواحد منهم
فاللام للعهد الذهنى الذى فى المعنى نكرة وهى فى سياق النفى تفيد العموم وح
يناسب قوله فكيف باحاد وفى نسخة للجمع اى فيستبعد ان يحفظه لجم الغفير
والجمع الكثير على مرور السنين عليهم وفى نسخة الاعوام جمع عام بمعنى سنة
والقران اى بحمد الله والمنة ميسر وفى نسخة ميسر حفظه للغلمان بكسر الغين
المعجمة جمع غلام اى الاولاد الصغار وقرب مدة كسنة او اقل او اكثر بحسب
مراتب جودة الذهن والفطنة والفطرة ومنها مشاكلة بعض اجزائه بعضا اى
مشابهته فى تناسب مبانيه وتجاذب معانيه وحسن ايتلاف انواعها اى امرها
ونهيها ووعدها ووعيدها وقصصه وموعظة والتيام اقسامها اى توافقها فى
سلاسة التركيب وسلاسة الترتيب وحسن التخلص اى الانتقال من قصة الى
اخرى والخروج من بابا الى غيره على اختلاف معانيه اى المأخوذة من مبانيه
وانقسام السورة الواحدة على امر ونهى وخبر واستخبار ووعد ووعيد و
اثبات نبوة اقول وقد اجتمعت هذه الوجوه فى اية وهى قوله تعالى قالت نملة يا
ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده مع زيادة الاعتذار
بقولهم وهم لا يشعرون مع التنبيه لهم فى صدر الاية بالنداء وتنزيل النمل منزلة العقلاء
وغير ذلك من الاشارة والايماء وتوحيدا اى فى الذات وتفريدا فى الصفات وترغيبا
الى الطاعة بالمثوبة وترهيبا عن المعصية بالعقوبة الى غير ذلك من فوائده اى
منضمة الى ما علا ذلك من منافعه وعوائده مما يلتقط من مساقط موائده
كضرب مثال وبيان حال واشعار ايثار يوجب السالك وصوله دون خلل
يتخلل فصوله اى انواع ابوابه مما يقتضى حصوله وابعد الذبلى فى جعل الفصل بمعنى
الفاصلة والكلام الفصيح كان الاظهر ان يقول اذا الكلام اولان الكلام الفصيح ولو
كان على المنهج الصحيح والفرض الصريح اذا اعتوره اى تداوله وفى اصل الذبلى اذا اعتراه
اى غشيه والم به مثل هذا اى الذى يتخلل الفصول وهو فى الحقيقة بمعنى الفصول
ضعفت قوته اى منزلة قوته فى فن البلاغة ولانت جزالته اى وهانت منزلته
عن درجة عظمة الفصاحة وقل رونقه اى حسنه وبهجته فى تأدية الحلاوة
وتقلقلت الفاظه اى اضطربت مبانيها واختلفت معانيها وفى نسخة تقلقت
بلام واحدة مشددة اى صارت قلقلة فى المبنى فتامل اى فى بيان المرام اولا من
اى سورتها حيث صدرها بقوله صاد اى بما صادق والقران ذى الذكر اى صاحب
العز والشرف الموافق وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم اى وخلافهم
مع سيد الابرار بقوله حكاية عنهم بل الذين كفروا فى عزة وشقاق اى استكبار

او استدبارا عن التصدق وتقريعهم اى وبخهم وتخويفهم باهلاك
القرون من قبلهم بقولهم اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص
وما ذكر من تكذيبهم محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم وتعجبهم مما اتى به اى جيء قال تعالى
وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب والاخبر عن
اجتماع ملائهم وفى نسخة عن اجماع ملائهم على الكفر اى اصرارهم على كفرهم
وذلك لما روى ان عمر رض لما اسلم شق ذلك على قريش فقال اشرافهم لابى طالب
انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء فاقض بيننا وبين ابن اخيك
فقال له هؤلاء قومك يسئلونك النصف فلا تمل عليهم كل الميل فقال ما يسئلونى
قالوا ارفضنا والهتنا وندعك والهك فقال ارايتم ان اعطيتكم ما سالتم امعطى
انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا قال
قولوا لا اله الا الله فقالوا اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب اى فى غاية
من العجب وما ظهر من الحسد فى كلامهم اى من قوله تعالى حكاية عن مرامهم ءانزل
عليه الذكر من بيننا وتجهيزهم اى بقوله تعالى فليرتقوا فى الاسباب وتوهينهم اى
تحقيرا بقوله سبحانه جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب ووعيدهم بخزى الدنيا
وفى نسخة بخزى فى الدنيا اى بهزيمتهم فى الدنيا والاخرة اى بذوق عذابها اليما
وتكذيب الامم قبلهم اى انبياءهم ورسلهم واهلاك الله لهم اى المكذبين بقوله
كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد وثمود وقوم لوط واصحاب
الايكة اولئك الاحزاب ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب ووعيد هؤلاء يعنى قريشا
واضرابهم مثل مصابهم بقوله وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة مالها من فواق
وتصبير النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى حمله على الصبر على اذاهم اى الذى من جملته ما
بالغوا فى تكذيبهم له وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب فامره بقوله اصبر
على ما يقولون اى لا تبال بقولهم ولا تكترث بغمهم وكن معنا مشاهدا فى اياتنا و
قدرتنا على كل ما نشاء وتسليته اى الشاملة بكل ما تقدم ذكره اى ببيانه عنهم ثم
اخذ اى شرع بعد تسليته فى تذكير داود اى بقوله واذكر عبدنا داود ذا الايد
انه اواب اى كثير الرجوع الى ابواب ربه الاواب فانت كذلك لازم الباب ولا تلتفت
الى ما صدر من اصحاب الحجاب واما ما ذكره الدلجى هنا فما لا يصلح ان يفسر به فضل
الخطاب ولذا اغمضت عن ذكره فى الكتاب والله اعلم بالصواب وتضمن الانبياء
اى حكاياتهم كسليمان وايوب وابرهيم واسحق ويعقوب وغيرهم عليهم السلام
مع ما اشتمل عليه من عظيم الثناء وكريم العطاء كل هذا اى الذى ذكره اولا من
فن وجز كلام واحسن نظام اى واتم مرام ومنه اى ومن اعجاز القرآن ومن
هذا القبيل الذى ذكر اولا من اعجاز القرآن بجملة الاولى الجمل الكثيرة اى

اى من جهة المعانى التى انطوت اى اشتملت عليها الكلمات القليلة اى من حيثية
المبانى وهذا اى ما ذكرهنا كله اى جميعه وكثير مما ذكرنا انه ذكر فى اعجاز القرآن
الى وجوه اى مع وجوه او منضما الى وجوه كثيرة ذكرها الائمة لم نذكرها اى
نحن فى وجوه اعجازه اذ اكثرها داخل فى باب بلاغته اى المتضمنة لمراتب
فصاحته فلا يجاب ان يعد بصيغة المجهول اى فلا يليق ان يجعل عاجزة وفى
نسخة صحيحة فلا نجد اى لا نوذ ان نعد بالنون المتكلم فيهما فنا سفردا وفى نسخة
منفردا اى من انواع بلاغته فى اعجازه الا فى باب تفصيل فنون البلاغة وفى
نسخة صحيحة بالضاد المعجمة وكذلك اى مثل ما هو داخل فى بابها كثير مما قدمنا
ذكره عنهم يعد فى خواصه اى التى لا توجد فى غيره وفضائله اى الزائدة
عن نحوه لا اعجازه بالجر وفى نسخة صحيحة لا فى اعجازه وحقيقة الاعجاز
الاعجاز اى مايه البحث الوجوه الاربعة التى ذكرناها اى فصولا فليعتمد
عليها وما بعدها اى واما ما عداها مما ذكرنا فانما هو من خواص القرآن وعجايبه
التى لا تنقضى اى لا تنتهى غرايبه وهذا غاية التحقيق والله ولى التوفيق

فصل فى انشقاق القمر وجلس الشمس قال اليمنى لا يستمر القمر الا بعد مضى
ثلث ليال من الشهر والكرة الارضية اكبر منه بمقدار مائة وعشرين مرة ومن
جملة خواصه اثر يبلى الكتان اذا ترك فى شجرة وبعض اللحم اذا ترك تحته واما الشمس
فيقال انها منورة للعالم العلوى وان الله جعل فيها خواص اصلاح العالم من
الحيوان والنبات والمعدن قال الله تعالى اقتربت الساعة اى قربت غاية القرب
وانشق القمر روى ان الكفرة سالوا اية فانشق ويؤيده قراءة حذيفة وقد انشق
القمر ويقويه قوله وان يروا اية اى معجزة يعرضوا اى عن الايمان بها ويقولوا سحر مستمر
اى دائم لتراد فى الايات وتتابع المعجزات اخبر تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضى
اى فيجب تحققه حقيقة ولا يجوز صرفه الى المجاز بلا ضرورة وحمله على انه سينشق
يوم القيمة واثر عبر بالماضى تحقق وقوعه فى المستقبل واعراض الكفرة عن اياتر
اى واخبر تعالى باعراضهم عن اياته وهذا انما يدل على وقوعه فانه لا يتصور الاعراض
الحقيقى قبل تحققه واجمع وفى نسخة صحيحة بالفاء اى فلهذا اجمع المفسرون
اى من السلف واهل السنة اى ارباب الحديث واهل السنة واجماعة اجماعون
بين الكتاب والسنة من السلف والخلف على وقوعه قال الانطاكى فى قول القاضى اجمع
المفسرون نظر فقد نقل السيما وذكر والشيخ فى تفسيرهما عن الحسن البصرى انه معناه
سينشق عند الساعة وكذا ابو الليث قال فى تفسيره واكثر المفسرين قالوا انه هذا
قد مضى انتهى ويمكن دفعه بانه اراد بالمفسرين المشهورين منهم او انه لم يطلع
على خلافهم وعلى تقدير الخلاف لا يلزم عدم وقوع انشقاق القمر فى عهده صلى الله

مطلب فى انشقاق القمر وجلس الشمس

تعالى عليه وسلم اذا جمعوا على تحققه بالاحاديث الستة وانما الخلاف في معنى
الاية هل يراد به الانشقاق الماضي او الانشقاق الآتي والله سبحانه اعلم اخبرنا
الحسين بن محمد الحافظ اي ابو علي الغساني من كتابه لان المص ليس له الاجازة في بابه
نا اي حدثنا القاضي سراج بن عبد الله ثنا الاصيلي نا المروزي تقدم ذكرهما نا
الفربري بكسر الفاء وفتح الراء وقيل غيره وقد سبق ذكره ثنا البخاري اي صاحب
الجامع الصحيح ثنا مسدد بفتح الدال المهملة المشددة وهو كاسمه مسدد بصري
اسدي ثنا يحيى اي ابن سعيد روى عنه احمد وغيره اخرج له الائمة الستة عن شعبة
اي ابن الحاج امير المؤمنين في الحديث وسفيان اي ابن عيينة احد الاعلام وهو
الاعور الكوفي عن الاعمش عن ابرهيم اي النخعي عن ابي معمر بفتح الميمين ازدي كوفي
مخضرمي عن ابن مسعود اي موقوفا كما ساقه القاضي من البخاري في تفسيره وقد
اخرجه ايضا عنه مسلم والترمذي والنسائي وقال الترمذي حسن صحيح قال انشق
القمر على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي في زمانه عليه السلام فرقتين
اي فلقتين كما في رواية الترمذي عن ابن عمر بمعنى قطعتين وفي الصحيحين بلفظ شقتين
بكسر الشين المعجمة اي نصفين وفي حديث جبير فانشق القمر باثنتين وفي رواية ابي
ابي نعيم في الدلائل فصار قمرين فرقة بالنصب على البدلية ويجوز رفعها على الابتدائية
اي منهما فرقة فوق الجبل اي جبل حراء او ابي قبيس وفرقة دونه اي اسفل منه او
قريب منه هذا وقد قال الحجازي يجوز النصب والضم افصح منه ومنه قوله تعالى
لقد كان لكم اية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله قلت وقد يقال الضم افصح
اذا فصل النعت والا فالبدل في مثل هذا التركيب افصح كما حقق في قوله تعالى الحمد لله
رب العالمين فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي لمن راه منشقا اشهدوا
الظاهر انه خطاب للكفار فانهم اهل الانكار والمعنى اشهدوا على نبوتي او الخطاب
للمؤمنين فالمعنى اشهدوا على معجزتي واخبروا من بعدي امتي وفي رواية مجاهد
اي في الصحيحين عن ابن عباس زيادة قوله ونحن مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وفي بعض طرق الاعمش ونحن بمنى وفي نسخة زيادة قوله بمنى وهذا لا يعارض
قول انس وذلك كان بمكة لانه لم يصرح بانه عليه السلام كان بمكة فمراده ان
الانشقاق كان وهم بمكة قبل ان يهاجروا الى المدينة وفيه ايماء الى انه لم يشاهد
القضية بالرؤية بل وصلت اليه بالرواية اذ ذاك كان ابن اربع او خمس بالمدينة
ورواه اي الحديث المذكور ايضا عن ابن مسعود الاسود اي كما ذكره احمد في المسند
واسود هذا تابعي جليل روى عن عمر وعلي ومعاذ وغيرهم له ثمانون حجة وعمرة
وكان يصوم حتى اختصر ويختم في ليلتين وقال اي ابن مسعود حتى رايت الجبل
بين فرجتي القمر بضم الفاء وتفتح اي فلقتيه ورواه اي الحديث المسطور عنه

عنه اي عن ابن مسعود مسروق انه اي انشقاقه كان بمكة كما رواه البيهقي في
دلائله وزاد اي مسروق في روايته عنه فقال كفار قريش سحركم ابن ابي
كبشة بفتح كاف فسكون موحدة فشين معجمة يعنون النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وابو كبشة اسم رجل تاله قديما وفارق دين الجاهلية وعبد الشعرى
فشبه المشركون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل بل كانت للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم اخت من الرضاعة تسمى كبشة وكان ابوه من الرضاعة يكنى بها وقيل
بل كان في اجداده لامه من كان يكنى بذلك قيل وذكر بعضهم ان جماعة من جهة
ابيه وامه يكنون بابي كبشة فقال رجل منهم وروى من القوم قيل انه ابو جهل
ان محمدا ان كان سحر القمر اي لعيونكم وقت السحر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر
الارض اي اهلها كلها اي جميعها فاسئلوا من ياتيكم من بلد اخر هل راوا هذا
اي الانشقاق فاتوا اي جاء بعضهم من بلد اخر فسالوهم اي اهل مكة من قريش
فاخبروهم انهم راوا مثل ذلك اي كما ذكر من انشقاق القمر فرقتين وحكى السمرقندي عن الضحاك
نحوه اي بمعناه مع اختلاف في مبناه وقال اي السمرقندي فيما رواه فقال وفي نسخة
قال ابو جهل هذا سحر اي نوع من الاختلاف فابعثوا الى اهل الافاق اي بنسبتهم
الى اختلاف المطالع في حيز الخلاف والشقاق حتى تنظروا اراوا ذلك ام لا اي
اما راوا ذلك كذلك هنالك فاخبر اهل الافاق انهم راوه منشقا اي بوصف
الانشقاق فقالوا يعني الكفار هذا سحر مستمر اي دائم بنعت الاستمرار او ذاهب
وماض وزائل ومار ورواه اي الحديث السابق عن ابن مسعود علقمة اي ابن
قيس الليثي النخعي ولد في حيوته عليه السلام وروى عن اصحابه الكرام كابي بكر
وعمر وعثمان رضي الله عنهم وغيرهم فهؤلاء الاربعة اي مجاهد وابو معمر والاسود
ومسروق وعلقمة عن عبد الله اي رووه كلهم عن ابن مسعود على وفق ما
رواه عنه معمر فتدبر وقد رواه غير ابن مسعود اي من الصحابة كما رواه ابن
مسعود اي فليس هو شاذا في هذه الرواية منهم اي ممن رواه انس وابن عباس
كما رواه الشيخان عنهما وهما وان لم يدركا باعينهما فقد سمعا عمن حضر وروى و
مرسل الصحابة بالاجماع حجة وابن عمر اي فيما رواه مسلم والترمذي وحذيفة
اي ابن اليمان كما عند ابي جرير وابن ابي حاتم وابي نعيم في الدلائل وعلي اي ابن ابي طالب
قال الدلجي لا يعرف مخرجه وجبير بن مطعم اي على ما رواه احمد والبيهقي عنه فقال
علي من رواية ابي حذيفة الارحبي بفتح الهمزة فسكون الراء ففتح الحاء المهملة
فموحدة مكسورة فياء نسبة الى قبيلة من همدان وقيل الى مكان اخرج له
مسلم والترمذي والنسائي وفي نسخة الارجي بجيم بعد راء ساكنة وفي
اخرى بزاي بدل الراء قال الحلبي وكلاهما تصحيف والصواب ما تقدم والله تعالى اعلم

انشق القمر هذا مقول على كرم الله وجهه وفي نسخة وانشق القمر بالواو العاطفة
امّا على كلام سبق له او ارادا لحكاية ونحن مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اى وقد شاهدناه وعن انس سال اهل مكة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يريهم اية
اى معجزة باهرة وعلامة ظاهرة على صدق ما ادّعاه من النبوّة والرسالة فاراهم
انشقاق القمر مرتين اى فرقتين كما في نسخة صحيحة حتى راوا حراء بينهما وهو جبل
على ثلثة اميال من مكة على يسار المار منها الى منى وهو بكسر الحاء المهملة يمدّ
ويقصر ويصرف ولا يصرف ويؤنث ويذكر وقد خطاء الخطابي بفتح الحاء وقصر
الراء وقال النووي والصحيح انه مذكر مصروف رواه اى الحديث عن انس قتادة
اى بهذا اللفظ وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه اى عن انس اراهم القمر مرتين
اى شقتين او فلقتين ويؤيده انه في نسخة وقيل بمعنى كرتين انشقاقه بالنصب
بدل الاشتمال من القمر وفي صحيح مسلم فاراهم انشقاق القمر مرتين قال الجلي هذه
المسئلة فتشت عليها كثيرا حتى وجدتها في كلام ابي عبد الله ابن امام الجوزية
ذكر في كتاب اغاثة اللهفان فذكر كلاما وفيه ان المرّة يراد بها الافعال تارة والاعيان
الاعيان تارة واكثر ما تستعمل في الافعال واما الاعيان فكقوله في الحديث
انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين اى شقتين
ولما خفي هذا على من لم يحط به علما زعم ان الانشقاق وقع مرة بعد مرة في
زمانين وهذا مما يعلم اهل الحديث ومن له خبرة باحوال الرسول وسيرته انه
غلط وانه لم يقع الا انشقاق الا مرة واحدة انتهى وقال شيخنا في سيرته التي نظمها
انه انشق مرتين بالاجماع وان ذلك متواتر وقد راجعته بكتاب وذكرت له
فيه كلام ابن القيم فلم يرد جوابا على القول ولعله اعرض عن ابجواب اكتفاء
بما بيّن في الكتاب ان ارادة الفلقتين بالمرتين هو الصواب وقال العسقلاني
وانت تعلم ان قوله بالاجماع يتعلق بانشق لا بمرتين فانا لم نعلم من جزم من علماء الحديث
بتعدّد الانشقاق ولعل قائل مرتين اراد فرقتين وهذا الذي لا يتجه غيره جمعا
بين الروايات هذا فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر ورواه عن جبير بن
مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد اى النوفلي ورواه عن ابن عباس
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة اى ابن مسعود ولد اخ عبد الله بن مسعود
وهو الفقيه الاعمى احد الفقهاء السبعة سمع عمر بن عبد العزيز وكان
من بحور العلم ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن
السلمي بضم فتح وهو امام الكوفة يروي عن عمر وعثمان وعنه عاصم ابن
ابي النجود وابو اسحق ومسلم بن ابي عمران الازدي والمقصود نفي توهم ان
يكون احد من الرواة وهم منفردا او شاذا في الرواية بل ثبت تعدد الصحابة و

والتابعين في اسناد هذه الحكاية واكثر طرق هذه الاحاديث اى مما
بيننا وبين السلف صحيحة والاية مصرحة بكسر الراء اى دلالة الاية في
هذه القضية صريحة فتكاد ان تصير متواترة معنوية وان لم تكن لفظية
ولا يلتفت بصيغة المجهول اى ولا ينظر عن صوبا قال قبول الى اعتراض
مخذول اى متروك النصرة من المبتدعة كطبقة المعتزلة وجمهور
الفلاسفة وعامة الملاحدة الواقع في قول مائل الى المجاز وعادل عن
الحقيقة في مدلول الاية متشبثا باصلهم الفاسد بان الاجرام العلوية
لا يتاتى فيها الانخراق والالتيام متمسكا بانه اى الشان لو كان هذا اى
الانشقاق واقعا اولو وقع هذا الامر لم يخف على اهل الارض اى كلهم
اذ هو شيء ظاهر لجميعهم وهذا المقدار بيان الاعتراض واما بيان خلافه
هو قوله اذ لم ينقل الينا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة اى انتظروا
انشقاق القمر حتى نظروا انشقاقا واخلافه في تلك الليلة وهذا معنى قوله
فلم يروه انشق اى مع ان القاعدة الاصولية مضبوطة بان رواية المثبت
مقدمة على رواية النافي بلا شبهة كما في رؤية الهلال مشاهدة هذا و
ومن المعلوم انهم لم يترصدوه لكونهم غافلين عن القضية ناهلين عن
المقدمة المطوية وانما اراد المص فرض الوقوع في الليلة فبطل قول الدلجي
بعد نقله فلم يروه انشق وفيه نظر لتوقف رصده على معرفة انه سينشق في
ليلة فيرصدوه ثم قال المص على طريق ارخاء العنان مع الخصم في ميدان البيان
ولو نقل الينا عن لا يجوز تواطؤهم اى توافقهم وتواطئهم لكثرتهم اى المتعاضدة
على الكذب لما كانت علينا به اى بسبب نفيهم على فرض ترصدهم حجة اى دلالة
قاصدة ملزمة اذ ليس القمر في حد واحد لجميع اهل الارض اى لاختلاف مطالعه
وتباين مقاطعه كما بيّنه بقوله فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على الاخرين و
في نسخة على اخرين وقد يكون اى القمر في مرئي من قوم بعد ما هو من مقابليهم
اى بعد مرئي من مخالفيهم من اقطار الارض اى جوانبها او يحول بين قوم وبينه
اى بين القمر سحاب او جبال وكذا حجاب ولهذا اى ولكونه ليس في حد واحد من البلاد
تجد الكسوفات اى محو احد النيرين في بعض البلاد دون بعض اى من البلاد
حتى لا يوجد فيها كسوف اصلا وقد نقل الحافظ المزني عن ابن تيمية ان بعض
المسافرين ذكر انه وجد في بلاد الهند بناء قديم مكتوبا عليه بخط ليلة انشق القمر
وفي بعضها اى وجد الكسوفات في بعض البلاد وفي بعض الاوقات بالنسبة الى بعض البقاع
جزئية اى وقوعها باعتبار بعض اجزائه وفي بعضها كلية اى وقوعها يستوي في ادراكه
كلها وفي بعضها لا يعرفها اى الكسوفات الا المدعون لعلمها اى الماهرون و

والحاذقون بمعرفتها ذلك تقدير العزيز اى الغالب بقدرته العليم اى المحيط علمه بارادته وحكمه ووقع فى اصل المص الحكيم بدل العليم ولا يرده عليه انه مخالف للفظ التنزيل لانه ما قصد به الاية اذ ليس عليه شئ من الدلالة هذا واية القمر كانت ليلا اى مبهما وقته ومجهولا ساعته قال الخطابى الحكمة فى وقوعها ليلا ان من طلب من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعض قريش خاص فوقع لهم ذلك ليلا ولو اراد الله تعالى ان يكون هذه المعجزة نهارا لكانت داخلة تحت الحس قائمة للعيان بحيث يشترك فيها الخاصة والعامة لفعل ذلك ولكن الله تعالى بلطفه اجرى سنته بالهلاك فى كل امة اتاها نبيها باية عامة يدركها الحس فلم يؤمنوا وخص هذه الامة بالرحمة فجعل اية نبيها عقلية وذلك لما اوتوه من فضل الفهم بالنسبة الى سائر الامم والله سبحانه اعلم والعادة من الناس بالليل اى بحسب الاغلب الهدو بضم الهاء والدال او مشددة او ساكنة بعدها همزة على اصل الكلمة ومعناه قوله والسكون اى عدم الحركة والمشى والتردد فى الطرق مع قطع النظر عن ملاحظة ما فى السماء وترصدهم على سبيل التمرن ناظرين اليه غير غافلين عنه ولعل ذلك انما كان فى قدر اللحظة التى هى مدرك البصر وايجاف الابواب بهمزة مكسورة وتحتية ساكنة فجيم اى اغلاقها بسرعة وقطع التصرف اى بالتردد فى داخل البيوت من اغلاقها واعمالها و لا يكاد يعرف من امور السماء اى لا سيما فى فصل الشتاء شيئا اى من امر السماء لحجاب البناء وعدم توجه نظرهم الى صوب الهواء الا من رصد ذلك اى انتظره قصدا لما هنالك ومنه قوله تعالى انه بالمرصاد اى بالطريق المنتظر واهتبل به بفوقية فموحدة اى تحتية واعتنى بنظره ولذلك اى ولكون آية ليلا وفى نسخة و كذلك بما يكون الكسوف القمرى اى بخلاف الشمس النهارى كثيرا خبر كان اى لم يكن وقوعه كثيرا فى البلاد وجعل الذبحى كثيرا حالا من اسم كان وخبرها فى البلاد و اكثرهم لا يعلم به اى والحال ان اكثر الناس او اكثر اهل البلاد لا يعلم بكسوف القمر حتى يخبر اى بوقوعه فى النشر والمعنى لا يقع فيها كثيرا مع عدم تعلق العلم به الا يسيرا وكثيرا ما اى احيانا كثيرة يحدث الثقات اى من العلماء بالهيئة الفلكيات بحيث يشاهدونها من انوار اى ظاهرة ونجوم طوالع عظام اى باهرة تظهر فى الاحيان بالليل فى السماء اى فى بعض الاوقات والساعات منه ولا علم لاحدها اى من غيرهم وفى نسخة ولا علم عند احد منها ثم هذا مما يتعلق باشقاق القمر عما نزل به الاية وورد فيه صحيح الخبر وصريح الاثر واما رد الشمس له صلى الله تعالى عليه وسلم فاختلف المحدثون فى تصحيحه وضعفه ووضعه والاكثرون على ضعفه فهو فى الجملة ثابت باصله وقد يتقوى بتعاضد الاسانيد الى ان يصل الى مرتبة حسنه فيصح الاحتجاج به وخرج بتشديد الراء اى اخرج الطحاوى فى مشكل الحديث وهو

وهو الامام الحافظ العلامة صاحب التصانيف المهمة روى عنه الطبرانى وغيره من الائمة وهو مصرى من اكابر علماء الحنفية لم يختلف مثله بين الائمة الحنفية وكان اولا شافعيا يقرء على خاله المزنى ثم صار حنفيا توفى عام احد وعشرين وثلثمائة وله ثمانون سنة من قرى مصر وقال بعضهم كان اولا شافعيا ثم تقلد مذهب مالك كذا نقله التلمسانى ولعله انتقل من مذهب مالك الى مذهب ابى حنيفة كما يشهد به كتبه فى الرواية والدراية عن اسماء واصله وسماء من الوسامة فابدلت واوه همزة وقيل جمع اسم وهو الاولى وهو منقول عن سيبويه ولعل وجهه ان املاق الجمع على المفرد بعيد جدا مع ان اسم الجمع لا يجعل علما ابدا بت عميس بضم المهملة وفتح ميم فتحتية ساكنة فسين مهملة وتقدمت ترجمتها من طريقين اى باسنادين وكذا الطبرانى رواه باسانيد رجال بعضها ثقات ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان يوحى اليه اى عزة وراسه فى حجر على اى ابن ابى طالب كرم الله وجهه فلم يصل اى على العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى بعد ما افاق من استغراق اصليت يا على فقال لا فقال اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم انه كان فى طاعتك وطاعة رسولك اى لما بينهما من الملازمة فارددها عليه اى الى الشمس اى شرقها كما فى نسخة بالتحريك وليسكن وهو منصوب على الظرفية اى فى ارتفاعها او على البدلية اى صوبتها قالت اسماء فرايتها غربت ثم رايتها طلعت اى رجعت على ادراجها من مغربها بعدما غربت ووقفت على الجبال والارض ويروى وقفت بالعين بدل الفاء وذلك بالصهباء وهو بالمد والقصر موضع على مرحلة من خيبر وكذا رواه ابن مردويه بسند فيه ضعف عن ابى هريرة قال نام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى حجر على ولم يكن صلى العصر حتى غربت الشمس فذكر نحوه قال الطحاوى وهذان الحديثان ثابتان اى عنده وكفى به حجة ورواتهما ثقات اى فلا عبرة بمن طعن فى رجالهما وانما جعلهما حديثين لروايته له من طريقين هذا وقال ابن الجوزى فى الموضوعات حديث رد الشمس فى قصة على مرفوعا موضوع بلا شك وتبعه ابن القيم وشيخه ابن تيمية وذكروا تصحيف تضعيف رجال اسانيد الطحاوى ونسبوا بعضهم الى الوضع الا ان ابن الجوزى قال انا لا اتهم به الا ابن عقدة لانه كان راضيا بيت الصحابة انتهى ولا يخفى ان مجرد كون راو من الرواة رافضيا او خارجيا لا يوجب الجزم بوضع حديثه اذا كان ثقة من جهة دينه وكان الطحاوى لاحظ هذا المبنى وبنى عليه هذا المعنى ثم المعلوم ان من حفظ حجة على من لم يحفظ والاصل هو العدالة حتى يثبت الجرح المبطل للرواية واما ما قال الدلجى تبعا لابن الجوزى من انه لو قيل بصحته لم يقدروها وان كاسنقية المعلى ووقوع صلوته الى نحو اثنا

بالغروب فمدفوع لقيام القرينة على الخصوصية مع احتمال التأويل في القضية
بان يقال المراد بقولها غربت اى عن نظرها او كادت تغرب بجميع حمرتها او غربت
باعتبار بعض جزئها او ان المراد بردها حبسها وبقائها على حالها او تطويل
زمان سيرها ببطوء حركتها على عكس طى الازمنة وبسطها فهو سبحانه قادر على كل
شيء شاءه واما ما ذكره الذهبي من قوله وقد روى هشام عن ابن سيرين عن
ابي هريرة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لم ترد الشمس الا على يوشع بن نون
وذكره ابن الجوزي من ان في الصحيح ان الشمس لم يحبس على احد الا ليوشع فالجواب
ان الحصر باعتبار الامم السابقة مع احتمال وروده قبل القضية اللاحقة
وحكى الطحاوي ان احمد بن صالح وهو ابو جعفر الطبري الحافظ سمع ابن عيينة و
نحوه وروى عنه البخاري وغيره وقد كتب عن ابن وهب خمسين الف حديث وكان
جامعا يحفظ ويعرف الحديث والفقه والنحو مات بمصر سنة مائتين وثمان
واربعين وكان ابوه من اهل طبرستان وجرت بين هذا وابن حنبل مذاكرات
وكتب كل واحد منهما عن صاحبه وكان يصلي بالشافعي كان يقول لا ينبغي لمن
يكون سبيله وفي نسخة لمن يكون سبيله العلم اى بسير سيد الانبياء التخلف
عن حفظ حديث اسماء لانه من علامات النبوة اى وايات الرسالة وروى يونس
بن بكير بالتصغير وهو الحافظ ابو بكر الشيباني عن هشام بن عروة والاعمش ومحمد
بن اسحق بن البشار امام المغازي وعنه ابو كريب وابن نمير والعطاردي قال
ابن معين صدوق وقال ابو داود ليس بحجة كلام ابن اسحق بالاحاديث اخرج
له مسلم متابعة وقد اخرج له البخاري في الشواهد واخرج له ابو داود والترمذي
وابن ماجة في زيادة المغازي روايته اى في روايته كما في نسخة عن ابن اسحق
اى امام اهل المغازي لما اسرى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى ليلة
المعراج واخبر قومه بالرفقة بضم الراء ويجوز تثليثها اى الجماعة من الرفقاء
والعلامة التي في العير بكسر العين العين المهملة اى القافلة من الابل والدواب
تحمل الطعام وغيره من التجارات قالوا اى الكفار متى تجيء اى القافلة الى مكة
قال يوم الاربعاء بالمد وهو بتثليث الباء والاجود كسرها كذا في المحكم وقال
ابن هشام فيه لغات فتح الهمزة وكسر الباء وكسر الهمزة وفتح الباء وكسرهما قال وهذه
افصح اللغات فلما كان ذلك اليوم اى الموعود وهو بالرفع على انه نعت لذلك
المتقدم الذي هو اسم كان التامة كقوله تعالى وان كان ذو عسرة وفي بعض النسخ المعتمدة
ضبط بالنصب ولا وجه له اشرفت قريش اى اقبلت ينظرون اى ينتظرون وقد
وقد ولى النهار بتشديد اللام المفتوحة اى ادبر اوله وقرب اخره ولم تجيء
اى العير فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة اى

اى بسط في ساعاته وحبست عليه الشمس اى ببطوء تحريكها وقيل توقفت
وقيل ردت على ادراجها كما تقدم والله اعلم هذا وقد حبس الشمس له عليه
في يوم من ايام الخندق حين شغل عن صلوة العصر كما ذكره المص في غير هذا
الكتاب وحبست لداود كما ذكره الخطيب في كتاب النجوم وضعف روايته كما نقل
عنه مغلطاي في سيرته وفي تفسير البغوي انها حبست لسليمان عليه السلام
لقوله تعالى ردوها علي ونوزع بان الضمير الى الصافنات الجياد وايضا لم
لم يكن هناك مامورون صالحون لرد الشمس عليه مع مخالفته للحديث
الصحيح الصريح في حصر حبس الشمس ليوشع مما بين الامم المتقدمة نعم ذكر الشيخ
معين الدين في معراج النبوة انها حبست لابي بكر رضي الله تعالى عنه ايضا
والله سبحانه اعلم هذا وقد قال بعضهم حديث رد الشمس له عليه السلام
ليس بصحيح وان اوهم تخريج القاضي له في الشفاء عن الطحاوي من طريقين
فقد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وقال ابن تيمية العجب من القاضي مع جلالة
قدره وعلو خطره في علوم الحديث كيف سكت عنه موهما صحته وناقلا
ثبوته موثقا رجاله انتهى وفي المواهب قال شيخنا قال احمد لا اصل له وتبعه
ابن الجوزي فاورده في الموضوعات ولكن قد صححه الطحاوي والقاضي عياض و
ابن منده وابن شاهين من حديث اسماء بنت عميس وابن مردويه من حديث ابي
ابي هريرة انتهى قال القسطلاني وروى الطبراني ايضا في معجمه الكبير واسناده حسن كما
حكاه ابن العراقي في شرح التقريب عن اسماء بنت عميس ولفظه ان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم صلى الظهر بالصهباء ثم ارسل عليا في حاجة فرجع وقد صلى النبي عليه
السلام العصر فوضع راسه في حجر علي رض فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صليت
العصر قال لا يا رسول الله فدعا الله تعالى فرد الشمس حتى صلى العصر قال فرايت الشمس طلعت
بعد ما غابت حين ردت حتى صلى العصر قال وروى الطبراني ايضا في معجمه الاوسط
بسند حسن عن جابر ان رسول الله تعالى عليه وسلم امر الشمس فتاخرت ساعة من نهار
انتهى وقال الخطابي انشقاق القمر اية عظيمة لا يكاد يعد لها شيء من ايات الانبياء
وذلك انه ظهر في ملكوت السموات خارجا عن جملة طباع ما في هذا العالم المركب
من الطبايع فليس مما يطمع في الوصول اليه بحيلة فلذلك صار البرهان به اظهر
قلت وفي معناه الشمس بل وسلطانه اكبر وابهر وانور الا انها لكمال قرب غروبها
لم يظهر للاكثر فتدبر واما قول ابن الجوزجاني بعد ان نقل عن ابن الملقن في شرح العمدة
انه روى الحسن وغيره عن ابي هريرة مرفوعا لم تحبس الشمس الا ليوشع حيث سار الى
بيت المقدس هذا الحديث فيه رد لحديث اسماء فقد قدمت الجواب عنه واما قوله
وهذا حديث منكر مضطرب لانه عليه السلام افضل من علي ولم ترد الشمس له

بل صلى العصر بعد ما غربت فرد ود عليه لانها انما ردت على علي ببركة دعائه
عليه السلام مع اكرامات الاولياء في معنى معجزات الانبياء وقد سبق عن ابن فورك
انها ردت عليه ايضا فما صلى العصر الا في وقتها مع ان المفضول قد يوجد فيه ما
لا يوجد في الفاضل كما يلزم من القول بعدم حبسها الا ليوشع فتامل وتوسع
فصل في نبع الماء من بين اصابعه وتكثير بركته صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة
وتكثيره ببركته **قال** المصنف الاحاديث في هذا اي في هذا النوع من جنس المعجزة
كثيرة جدا منصوب على المصدر واريد به المبالغة في الكثرة فان ذلك في مواطن
متعددة واعداد مختلفة كما ذكره ابن حيان في صحيحه ففي بعضها اتي بقدح وفي
زجاج وفي بعضها جفنة وفي بعضها منضاة وفي بعضها مزادة وفي بعضها
كانوا خمسة عشر مائة وفي بعضها زياء ثلثمائة وفي بعضها ثمانين وفي بعضها
سبعين انتهى وفي صحيح البخاري في حديث جابر في قصة نبع الماء من بين اصابعه
انهم كانوا الفا واربعمائة وفي رواية عنه انهم كانوا خمس عشر مائة وهذه
القصة كانت بالحديبية وفي عددهم اقوال مختلفة ثم هذه المعجزة اعظم من
تفجر الماء من الحجر كما وقع لموسى عليه السلام فان ذلك عادة الحجر في الجملة قال
تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار واما من لحم ودم فلم يعهد من غيره
صلى الله تعالى عليه وسلم والله تعالى اعلم روى حديث نبع الماء من بين اصابعه
عليه السلام جماعة من الصحابة منهم انس وجابر وابن مسعود واما حديث انس
فرواه الشيخان عنه ايضا الا ان المصنف ساقه شاهدا بسنده الى الامام مالك عنه
فقال **حدثنا** ابو اسحق ابرهيم بن جعفر الفقيه بقراءتي عليه ثنا القاضي عيسى بن سهل
ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد وقد تقدم ذكرهم ثنا ابو عمر بن الفخار بفتح الفاء وتشديد
الخاء المعجمة حدثنا ابو عيسى هو يحيى بن عبد الله بن يحيى بن يحيى بن كثير الليثي
وقد سبق ذكره ثنا يحيى وفي نسخة عن يحيى وهو يحيى بن يحيى الليثي وفي نسخة صحيحة
قبل قوله حدثنا يحيى حدثنا عبد الله بن يحيى عن ابيه يحيى ويؤيده ما قال الجلاب انه سقط
بين ابي عيسى وبين يحيى وهو عبيد الله ابو مروان ولا بد منه وقد تقدم على الصواب
وكذا يأتي على الصواب ايضا وحامله ان عبيد الله يروي عن يحيى عن ابيه وعن
مالك قال **حدثنا** مالك وهو امام المذهب عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس
بن مالك وهو عمة لامه رأيت وفي نسخة قال اي انس رأيت رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وحانت صلوة العصر اي وقد قرب وقتها اي دخل فاتانا حين الوقت
فالتمس الناس الوضوء بفتح الواو اي الوضوء بضمها وفي نسخة بضمها والمعنى
ماءه بتقدير مضاف والمؤدى واحد وقيل يطلق على كل منهما لكن الظاهر ان
احدهما مجاز فلم يجدوه فاتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي جيء بوضوء اي

اي في اناء فوضع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك الاناء يده وامر الناس
ان يتوضؤا منه اي من الماء او من الاناء او من ماء ذلك الاناء قال اي انس فرايت
الماء ينبع بتثليث الموحدة والضم اشهر اي يفور من بين اصابعه قال النووي
وكيفية الشيخ قولان احدهما ان الماء كان يخرج من نفس اصابعه وينبع من ذاتها
وهو قول اكثر العلماء وثانيهما لانه تعالى اكثر الماء في ذاته فصار يفور من بين اصابعه
فتوضاء الناس اي منه حتى توضؤا من عند اخرهم اي الى انتهاء اولهم فالقضية
معكوسة للمبالغة والمراد جميعهم وقال النووي من هنا بمعنى الى وهي لغة **ورواه**
ايضا عن انس قتادة كما في صحيح مسلم وقال اي انس او قتادة عنه باناء اي في اناء
فيه ماء يقر اصابعه بسكون الغين المعجمة وضم الميم اي يغطيها ويسترها او يكاد
يغرق شك من الراوي قال اي قتادة لانس كما صرح به الترمذي كم كنتم اي حين
كم استقبلهم وسؤال عن عدد قال زهاء ثلثمائة بضم زاي وهاء ممدودة اي كانا
قدر ثلثمائة **و** في رواية عنه اي عن انس وهم بالزوراء بفتح الزاي وسكون الواو
فراء ممدودة مكان معروف بالمدينة قريبا المسجد عند السوق وفي البخاري
بالسوق اي سوق المدينة قال الداودي وهو مرتفع كالمنار **ورواه** ايضا
حميد بالتصغير وهو الطويل وكان طوله في يديه مات وهو قائم يصلي ثقة
لكنه مدلس اخرج له الائمة الستة وثابت تقدم ذكره والحسن اي ابن ابي
الحسن البصري عن انس اي كلهم عنه الا ان البخاري انفرد باولى والثالثة
واتفقا على الثانية **وفي** رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين اي كانوا ثمانين
اي رجلا كما في نسخة **ونحوه** عن ثابت عنه اي نحو مروي حميد عن انس في العدد
ورد عن ثابت عن انس **وعنه** اي عن انس ايضا اي برواية ثابت وغيره وهم
نحو من سبعين ولعل رواية السبعين والثمانين في غير قضية الحديبية لما
سبق من تعدد القضية ثم رايت النووي قال انهما قضيتان جريا في وقتين فحدث
بهما جميعا انس واما ابن مسعود ففي الصحيح اي البخاري وغيره من رواية علقمة
عنه كما في نسخة اي عن عبد الله بن مسعود بينا اي بين ساعات او وقات نحن
مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي حاضرون وليس معنا ماء فقال لنا
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء فقل ما طلب الماء
كيلا يظن انه موجد للماء فان ذلك لله سبحانه وفيه ان الكل من عند الله تعالى
فاتى اي فجيء بماء اي في سقاء فصبه في اناء ثم وضع كفه اي مع اصابعه فيه
فجعل الماء ينبع اي فشرع يخرج من بين اصابع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اي كما ينبع من الارض وفي تبعه احتمالان من زيادة الكمية والكيفية وهو الظاهر
كما يدل عليه طلبه فضل الماء ويشير اليه ما سبق من الترجمة في قوله

وتكثيره ببركته وفي الصحيح اي للبخاري وغيره عن سالم اي الاشجعي بن ابي الجعد
وهو من ثقات التابعين روي عنه انه قال اشتراني مولاي بثلثة دراهم واعتقني
فقلت باي حرفة احترف قال فاحترف بالعلم فما تمت لي سنة حتى اتاني امير
البلد زائرا فلم اذن له عن جابر عطش الناس بكسر الطاء يوم الحديبية بالتخفيف
ويشدد بئر بين مكة وجدة واما قول الدلجي بين مكة والطائف فوهم ورسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين يديه ركوة جملة حالية والركوة بفتح الراء وتضم
اناء من جلد نحو الابريق ذكره الدلجي وهو غير ملايم لوضع اليد فيه اللهم
الا ان يقال المراد به وضع اليد على فيه عند خروج الماء منه ثم رايت في القاموس
ان الركوة مثلثة زورق صغير انتهى وهو يحتمل ان فمه كبير ثم رايت التلمساني ذكر
انها للماء من الادم كالتور يتوضأ منه فتوضأ منها واقبل الناس نحوه اي
منعشين اليه وقالوا عطف على واقبل الناس وجعل الدلجي الواو للحال اي قائلين
ليس عندنا ماء الا ما في ركوتك اي التي هي موجودة في حضرتك فوضع النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم يده في ركوته اي ثانيا فجعل الماء يفور اي يرتفع مندفقا من
بين اصابعه كامثال العيون اي كامثال مياهها او شبه اصابعه بمنابيع
عيون الماء اي بين كل اصبعين يفور الماء كالعين وفيه اي في حديث سالم فقلت
اي لجابر كم كنتم اي يومئذ قال لو كنا مائة الف مثلا لكفانا اي لكونه معجزة كنا اي لكنا
كنا خمس عشرة مائة يعني الفا وخمسمائة وقيل ثمانين الفا اي رجلا او اربعين او خمسة
وعشرين رجلا او الفا وستمائة بناء على اختلاف في عدد من بايع تحت الشجرة قال الجلي
فيقال اربع عشرة مائة وكذا هو في الصحيح واكثر الروايات كما قال البيهقي انه الف واربعمائة
هذا وقال اليمين قوله كنا خمس عشرة مائة هذه اللغة الى الآن نجد سمعتها منهم لا
لا تالف السنتهم الا الالف بل يقولون عشرة مائة واحد عشرة مائة وعشرون مائة
وهلم جرا وروى مثله اي مثل حديث سالم كما في مسند الدارمي عن انس عن جابر و
هو من رواية الاصاغر عن الاكابر فانهما صحابيان قال الجلي كذا في النسخة التي وقفت عليها
الآن بالشفاء وعلى عن التي بين انس وجابر صح يعني ان انسا رواه عن جابر فان صح ذلك
فرواية انس عن جابر ليست في الكتب الستة وفيه اي في هذا الحديث انه كان في
الحديبية يعني فالاختلاف مبني على اختلاف عدد من حضر في تلك القضية وفي
رواية الوليد بن عبادة بن الصامت الوليد هذا ولد في حيوته صلى الله تعالى عليه
وسلم روى عن ابيه وعنه ابنه عبادة عنه اي عن جابر في حديث مسلم الطويل صفة
للحديث في ذكر غزوة بواط بضم الموحدة وتخفيف الواو وفي اخره طاء مهملة قال
قال لي رسول الله تعالى عليه وسلم يا جابر ناد بالوضوء بفتح الواو وتضم وفي نسخة
صحيحة الوضوء من غير الباء اي ناد الناس له او به او نصبه على الاغراء اي اعطوا

اعطوا وناولوا الماء وهو بيان النداء وذكر الحديث بطوله وانه اي الشان
لم نجد بالنون وفي نسخة بالياء وفي اصل الدلجي لم يجدوا الا فطرة اي شيئا قليلا
من الماء في عزلاء شجب بالاضافة وهو بفتح العين المهملة فسكون الزاي فلام
ممدودة فم المزادة الاسفل والشجب بمعجمة مفتوحة فجيم ساكنة فموحدة ما يلي
من القربة من السقاية فاتى اي فجيء به صلى الله تعالى عليه وسلم فغمره بالراء اي
فغطاه وستره وفي اصل الدلجي بالزاي اي فكبسه بيده وعصره وتكلم بشيء اي
من الاسماء او الدعاء والثناء لا ادري ما هو وقال ناد بجفنة الركب بفتح الجيم
وسكون الفاء وهي اكبر قصاع الاطعمة والركب اسم جمع او جمع للراكب كالصحب
وهم العشرة فصاعدا والباء زائدة مزيدة ولما كانت الجفنة محل الاية
نوديت فكانها تعقل او على حذف اي يا قوم هاتوها او عدي النداء بالباء
لتضمنه معنى الاتيان اي ائت بها واحضرها فاتيت بها اي اليه صلى الله تعالى
عليه وسلم وقال الجلي هو مبني لما لم يسم فاعله اي فاتوا بها وفي نسخة فاتيتها
بضم همزة وكسر ثانيه فوضعتها بين يديه وذكر اي جابر ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم بسط يده في الجفنة وفرق بتشديد الراء اي ونشر اصابعه وصب
جابر عليه اي الماء وقال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسم الله اي وعلى بركة
رسول الله وروي بسم الله مرة كما امره على ما في اصل المؤلف قال اي جابر
فرايت الماء يفور اي يظهر مرتفعا من بين اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت
اي ارتفع ماؤها ودار حتى امتلأت ورواية مسلم ثم فارت الجفنة فدارت كذا ذكره
الدلجي تبعا للجلي قيل لان المقام مقام اية فكما نبع الماء استدارت الجفنة وحديث جابر
هذا ليس بشيء من الكتب الستة الا في مسلم على ما صرح به الجلي وغيره وامر الناس
بالاستقاء اي باخذ الماء فاستقوا حتى رووا باجمعهم وهو بضم الواو الاولى
واصله رويوا كرضيوا ولقوا فقلت هل بقي احد له حاجة يجوز ان يكون هل نافية
كما في قوله تعالى فهل ترى لهم من باقية وفي حديث وهل ترك لنا عقيل من دار
اي ما بقي من محتاج الى الماء فرفع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي يده كما في
اصل الدلجي وغيره من الجفنة وهي ملأى فعلى من الملاء ويجوز ان تكون هل
استفهامية ورفعه يده بعد جوابهم ما بقي لاحد حاجة ولا يبعد ان يكون المراد
بقوله فقلت تردده في نفسه انه هل بقي لاحد حاجة اليه ام لا فرفع رسول الله
يده شهادة لنفي البقاء فيكون كرامة اخرى وعن الشعبي بفتح اوله تابعي جليل
فحديثه هذا مرسل وهو حجة عند الجمهور خلافا للشافعي اتى النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم اي جيء في بعض اسفاره باداوة ماء وهي بكسر الهمزة اناء صغير
من جلد يتخذ للماء ويسمى المطهرة وقيل ما معنا يا رسول الله ماء غيرها اي

اى غير ما فى الاداوة هذه وهى لم تكف الجماعة شربا ووضوء فسكبها اى صبها
فى ركوة اى اناء صغير من جلد يشرب فيها الماء كانت معه كما فى نسخة ووضع
اصبعه بتثليث الهمزة والباء والاشهر كسر الهمزة وفتح الباء والمراد الجنس
اى اصابعه وسطها بفتح السين وسكونها اى فى وسطها وغمسها اى غمس
اصابعه داخلها فى الماء فجعل الناس يجيئون اى ياتون اليه ويتوضون اى
منه ويقومون اى عنه وفى نسخة صحيحة ثم يقومون قال الترمذى اى
صاحب الجامع وفى الباب اى وفى الاحاديث فى هذا النوع من الكتاب عن عمران
بن حصين وهو كما سياتى فى الفصل من هذا الباب ومثل هذا اى ما ذكر من
خوارق العادة فى هذه المواطن الحفلة بفتح الحاء المهملة وكسر الفاء اى
الممتلئة المجتمعة الغزيرة وفى نسخة الحفيلة بزيادة الياء وهما بمعنى والجموع
الكثيرة لا تتطرق التهمة بضم التاء وسكون الهاء وتفتح اى لا تتوصل تهمة
كذبه الى المحدث به بكسر الدال المشددة اى المخبر لانهم اى السلف من الصحابة
والتابعين كانوا اسرع شئ الى تكذيبه اى تكذيب من اخبر به لو عرفوا انه
كاذب فى خبره لما جبلت بصيغة المجهول اى خلقت وطبعت عليه النفس
اى النفوس كما فى نسخة صحيحة من ذلك الاسراع الى التكذيب ولانهم كانوا
ممن لا يسكت على باطل اى باجمعهم لاتكادهم على الباطل ولو من بعضهم لكونه
فرض كفاية على كلهم فهؤلاء اى المذكورون من الصحابة وغيرهم وقد رووا
هذا اى الحديث سبق من نبع الماء من بين اصابعه واشاعوه اى نقلوا
وافشوا مسنده ونسبوا حضور الجماء الغفير له وفى نسخة الجم الغفير اى
جمع الكثير كما فى قضية الحديبية ولم ينكر احد من الناس اى ممن حضر تلك
الوقعة عليهم ما حدثوا به عنهم انهم فعلوه اى من شربهم وسقيهم و
شاهدوه اى باعينهم فى غيرهم فصار كتصديق جميعهم لهم فيكون اجماعا
سكوتيا منهم فصل ومنه الفضل ومما يشبه هذا اى النوع من معجزاته
وهو نبع الماء من بين اصابعه لكراماته تفجير الماء ببركته وانبعاثه بالرفع اى
فورانه وجريانه بمسه اى اياه بجارحته ودعوته اى بلسانه وجنانه فيما
روى مالك اى رواه كما فى نسخة فى الموطاء بتشديد الطاء المفتوحة فهمزة
وقيل بالف مقصورة وكذا اخرجه مسلم فى صحيحه عن معاذ بن جبل فى قصة
غزوة تبوك وهى غزوة معروفة كانت قبل سنة من الهجرة وانهم وردوا
العين اى التى كانت فيها وهى تبض بكسر الموحدة وتشديد المهملة اى
تلمح وتلمع اى تقطر وتسيل واختاره النووى بشئ اى قليل من ماء اى مما
تسمى ماء مثل الشراك بالجر على انه نعت لشئ وفى نسخة بالرفع على تقدير هو

هو وفى اخرى بالنصب على انه حال من شئ اى مماثلا للشراك فى طوله و
عرضه وهو سير دقيق يجعل فى النعل والمقصود المبالغة فى حد القلة
فغرفوا اى اغترف القوم من العين بايديهم حتى اجتمع اى الماء كما فى نسخة فى شئ
اى من الاناء فيما لديهم ثم غسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه وجهه
ويديه واعاده اى الماء المغسول به فيها اى فى العين التى بها ماء يسير فجرت
الفاء عاطفة اى فسالت بماء كثير فاستقى الناس اى فشربوا منه وسقوا
دوابهم قال اى معاذ فى حديث ابن اسحق اى فيما يرويه امام اهل المغازى عنه
فانخرق بالنون والخاء المعجمة والراء انفجر وجرى من الماء ما له حس بكسر الحاء
المهملة وتشديد السين اى حركة وصوت كحس الصواعق جمع صاعقة وهى
صوت شديد وربما كان معه نار لطيفة حديدة لا تمر بشئ الا اتت عليه و
اهلكته لكنها مع حدتها سريعة الخمود ثم قال اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
يوشك اى يسرع ويدنو ويقرب يا معاذ ان طالت بك حيوة اى مدة عمرك
ان ترى ما هنا اى الموضع الذى ههنا لاجل كثرة ما فيه من الماء قد ملئ بصيغة
المجهول اى امتلاء جنانا بكسر الجيم جمع جنة بالفتح وهى البستان الكثير الاشجار
وهى مرة من مصدر جنه جنا اذا ستره وكانها سترة واحدة لشدة الفافها
واظلالها ونصبه على التمييز قال الحلبى هذا ما ذكره ابن اسحق فى طريق تبوك
وقت الرجعة ولفظه ثم انصرف قائلا يعنى من تبوك الى المدينة وكان فى الطريق
ما يرى الراكب والراكبين والثلثة بواو يقال له واد المشقق فذكر القصة
والله تعالى اعلم و فى حديث البراء على ما رواه البخارى عنه وسلمة بن الاكوع كما
رواه مسلم عنه وحديثه اى حديث سلمة اتم من حديث البراء فى قصة
الحديبية وهم اربع عشرة مائة اى الف واربعمائة وبئرها لا تروى بضم الواو وكسر
الواو اى لا تكفى بمائها خمسين شاة قال المزى المعروف عند اهل الحديث خمسين
اشاءة بفتح الهمزة والمد النخلة الصغيرة ذكره الشمنى وقال التلمسانى هو الصواب
فنزحناها اى فنزعنا ما فيها كلها فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم على جباها بفتح الجيم والموحدة المخففة مقصورا ما حول فمها وبالكسر
ما جمع فيها من الماء وليس مرادا هنا ويروى شفاها بفتح المعجمة والفاء مقصورا
اى جانبها وطرفها قال البراء واتى اى جئ النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بدلو اى فيه
ماء منها فبصق اى بزق فيه ودعا اى بالبركة فى مائها وكب ما فى الدلو فيها وهذا
رواية البراء من غير شك وتردد بها وقال سلمة اى ابن الاكوع فاما دعا واما
بصق فيها بكسر الهمزة على الشك فيهما ولعله اطلع على احدهما دون الجمع بينهما بخلاف
البراء فمن حفظ حجة على من لم يحفظ وعلى كل تقدير فجاشت بالجيم والشين المعجمة

اى فارت البئر وارتفع ماؤها بوصف الكثير فارووا انفسهم وركابهم اى سقوا
ذواتهم ودوابهم وفى غير هذه الروايتين اى رواية البراء ورواية سلمة وكان
الاولى ان يقول وفى هاتين الروايتين كما فى نسخة او فى غير هذه الرواية عنهما
هذه القصة اى قصة زيادة ماء البئر وفى نسخة فى هذه القصة من طريق ابن
شهاب اى الزهرى فى الحديبية وقد ابعد الدلجى حيث قال هذه القصة اى قصة
الحديبية ايماء الى قصة الحديبية فى الحديبية فاخرج اى النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم سهما من كنانته انما سميت به وهى مكانته التى فيها سهامه لانها تكنها و
تسترها فوضع اى سهمه وهو بصيغة الفاعل ويؤيده نسخة وضعه بابراز الضمير
وفى نسخة بصيغة المفعول وهو اتم مبنى واعم معنى فى قعر قليب اى عمق بئر لم تطو
يعنى لم تبن وقيل غاية وهو يؤنث ويذكر ولذا قال ليس فيها ماء فروى الناس بكسر
الواو اى بانفسهم ودوابهم حتى ضربوا بطعن بفتح المهملتين منزل الابل حول الماء تبرك
فيه اذا شربت لتعاد الى الشرب مرة اخرى وهو ضرب مثل للاتساع والاستغناء
لا سيما فى باب الاستقاء والمعنى حتى رووا ورويت ابلهم قال التلمسانى والذى نزل
بهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هو البراء بن عازب وقيل ناحية وعن
ابى قتادة وذكر على ما رواه البيهقى عنه ان الناس شكوا الى رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم العطش فى بعض اسفاره فدعا بالميضاة بكسر الميم وسكون التحتية
وفتح الضاد المعجمة والهمزة مقصورا وقد يمد فوزنه مفعل ومفعالة من الوضوء
بزيادة الميم للالة اى مطهرة كبيرة يتوضأ منها والمعنى فطلبها فجعلها فى ضبنه
بكسر ضاد معجمة وسكون موحدة فنون فهاء ضمير اى حضنه بين كشحه و
ابطيه ثم التقم فمها اى ادخله فى فمه تشبيها له باللقمة لانه دخل فمه فيها كما توهم
التلمسانى فالله تعالى اعلم اى وانا لا اعلم نفث اى نفخ بريق او بلا ريق فيها ام لا اى ام
لم ينفث فشرب الناس حتى رووا بضم الواو اى بانفسهم مع دوابهم وملأوا كل اناء
معهم فخيل الى بصيغة المجهول اى تصور اى تصور فى ذهنى انها اى الميضاة
ملأى كما اخذها منى اى على حالها ما نقص شىء منها وقال التلمسانى وروى اليه اقول
والظ انه تصحيف لديه وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروى مثله اى كمروى
ابى قتادة عمران بن حصين بالتصغير وذكر الطبرى هو محمد بن جرير حديث ابى قتادة
على غير ما ذكره اهل الصحيح وان وفى نسخة ان على انه بيان لما ذكره الطبرى مخالفا
لغيره وهو ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم خرج بهم اى باصحابه ممدا اى معينا
لاهل مؤتة بضم الميم وسكون الهمزة ويبدل قرية بين تبوك وحوران من الشام
عندما بلغه قتل الامراء اى امرائه وهو زيد بن حارثة مولاه وجعفر بن ابى طالب
وعبد الله بن رواحة وذكر اى الطبرى حديثا طويلا فيه معجزات اى باهرة وايات

وايات اى علامات وكرامات ظاهرة للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى تعظيما لقدره
وتفخيما لامره وفيه اعلامهم اى اخباره انهم يفقدون الماء بكسر القاف
اى بعد موته ولا يجدونه فى غد فهو من اعلام النبوة لقوله تعالى وما تدرى
نفس ماذا تكسب غدا وذكر اى الطبرى حديث الميضاة اى كما سبق قال اى
قتادة والقوم اى اصحابه زهاء ثلثمائة اى قدرها تخمينا قال المزى الوجه نصب
زهاء ولكن اهل الحديث يرفعونه ذكره الشمنى وفى كتاب مسلم يعنى صحيحه انه
اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال لابى قتادة اى بعد ما قال لهم انهم
يفقدون الماء غدا احفظ على اى لاجلى وفى نسخة علينا ميضاتك فانه اى
الشان سيكون لها نباء اى خبر عظيم قال القاضى فى الاكمال قال الامام للنبى
صلى الله تعالى عليه وسلم فى هذا الحديث معجزتان قولية وهى اخباره بالغيب
وانها سيكون لها نباء وفعلية وهى تكثير الماء القليل وذكر اى الطبرى نحوه
اى نحو ما سبق مما ذكر غيره ومن ذلك اى ومما يدل على تفجير الماء من بين اصابعه
حديث عمران بن حصين اى كما فى الصحيحين عنه انه قال حين اصاب النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم واصحابه عطش اى شديد فى بعض اسفاره وفى نسخة فى بعض
اسفارهم فوجه رجلين بتشديد الجيم اى فارسلهما وهما على بن ابى طالب
وعمران بن حصين من اصحابه كما صرح بهما فى بعض طرق هذا الحديث واعلمهما
انهما يجدان امرأة لا يعرف اسمها اى انها اسلمت بعد ذلك بمكان كذا وفى نسخة
بتكرار كذا وتعيين الموضع فى حديث صاحبة حاطب بن ابى بلتعة وهو روضة عاج
معها بعير عليه مزادتان تثنية مزادة بفتح الميم ظرف من جلد يحمل فيه الماء
كالراوية اكبر من القربة وميمها زائدة وهى من مادة الزيادة لزيادتها عن القربة
ولا يبعد ان تكون مأخوذة من الزاد والله تعالى اعلم بالمراد ثم قيل هى الراوية
وهى البعير الذى يحملها الحديث اى بطوله والمعنى فذهبا على اثرها وطلباها
فوجداها واتيا بها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فجعل اى النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم فى اناء اى مما عنده من مزادتيها اى بعض مائهما وقال فيه ما شاء الله ان
يقول اى من ثناء او دعاء او اسماء ثم اعاد الماء اى رد الماء المأخوذ فى المزادتين
ثم فتحت بصيغة المجهول ولا يبعد ان يكون بصيغة الفاعل عزاليهما بفتح
العين المهملة والزاى تثنية عزلاء وهو فمها الاسفل فاللام مفتوحة وقيل
هو جمع فاللام مكسورة وامر الناس وفى نسخة ثم امر الناس فملؤا اسقيتهم
جمع سقاء وهو اناء من جلد يتخذ للماء حتى لم يدعوا بفتح الدال اى لم يتركوا
شيئا اى من اوانيهم الا ملأوه قال عمران وفى نسخة وعن عمران بن حصين و
يخيل الى بصيغة المضارع المجهول من التخييل وفى نسخة بصيغة الماضى المعلوم

من التخيل اى وتصور عندى وتقرر فى ذهنى انها اى المزادتين لم تزدادا و
فى نسخة بصيغة الافراد اى كل واحدة منهما الا امتلاء بكسر التاء على المصدية
اى من زيادة البركة فى الكمية والكيفية ثم امر اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
اصحابه ان يزودوها من زادهم زيادة على انها توهمت انهم اخذوا من مزادتها
فوقر ادهم بجمع بصيغة المفعول المرأة وفى نسخة لها من الازواد جمع اى من
جعلتها حتى ملاء اى ذلك الزاد وفى نسخة ملاوا توبها وقال اى النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم اذهبى فانا لم ناخذ من مائك شيئا اى من كميته ولكن الله سقانا
اى بسبب زيادة كيفيته ببركة اسماء الحديث بطوله وعن سلمة بن الاكوع وفى نسخة
وقال سلمة قال النبى وفى نسخة نبى الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل من وضوء
بفتح الواو اى اسعكم او اعندكم او انتم ماء وضوء فجاء رجل باداوة بكسر الهمزة اى
اناء صغير من جلد يتخذ للماء فيها نطفة اى شئ يسير من الماء فافرغها اى صبها
فى قدح فتوضانا كلنا بالرفع تاكيدا فدغفقه دغفقة بدال مهملة وغين
معجمة فضاء اى نضبه منبا كثيرا اربع عشرة مائة بيان لقوله كلنا اى الف
واربعمائة وفى حديث عمر كما رواه ابن خزيمة فى صحيحه والبيهقى والبزار عنه فى
جيش العسرة اى الضيق والشدة وهى غزوة تبوك سنة تسع من الهجرة وكانت
فى حر النهار وقت الثمار وكثرة ظلال الاشجار وذكر اى عمر رضى الله عنه ما اصابهم
اى المسلمين من العطش اى الشديد حتى ان الرجل بكسر الهمزة وتفتح لينحر بعيره بفتح
اللام المؤكدة فيعصر فرثه اى ما فى كرشه فيشربه فرغب ابو بكر اى مال وتوجه
الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى الدعاء فرفع يديه اى يدعو ربه ويتضرع اليه ويثنى
عليه ويلتجئ اليه فلم يرجعهما من رجع المتعدى اى لم يرد يديه بعد رفعهما اليه
وفى نسخة فلم يرجعهما من رجع اللازم اى لم تعد اليدان الى بدء حالهما حتى قالت
السماء اى امطرت فان القول يستعمل فى جملة من الفعل وقيل مالت وروى قامت
بالميم اى اعتدلت بالسحاب او قامت توجهها بالخيرات فانسكبت اى فانصبت ماؤها
بكثرة فملؤا ما معهم من انية اى جميع اوانيهم ولم نجاوز اى السماء المراد بها السحاب
وفى نسخة بالتذكير اى ولم يتعد المطر العسكر اى ما انتهى عنهم بل كان السحاب
كالظلة عليهم وفيه ايماء الى انه ليس من القضايا الاتفاقية بل كان معجزة وكرامة
خاصة لديهم وعن عمرو بن شعيب اى ابن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص
اخرج له الائمة الاربعة ان اباطالب قال للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ردفه
جملة حالية تحتمل احتمالين خلافا للتلمسانى حيث جزم بان ضميره هو للنبى صلى الله تعالى
عليه وسلم والمضاف لابى طالب والردف الراكب من خلف بذى المجاز بفتح الميم
والجيم وزاى فى آخره سوق عند عرفة من اسواق اهل الجاهلية عطشت بكسر

بكسر الطاء قال الجلى وهذا الحديث الذى ذكره القاضى هنا معضل ولا اعلمه
فى الكتب الستة والرواية عن ابى طالب معلوم ما فيها انتهى وذكر الذبحى عن ابن سعد
نا اسحق بن يوسف الازرق نا عبد الله بن عوف عن عمرو وهو ابن دينار ان اباطالب
قال كنت بذى المجاز ومعى ابن اخى يعنى نبى الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت له عطشت
وليس عندى ماء وروى عنده وروى معى مثل العين ذكره التلمسانى فنزل النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم اى عن البعير وضرب بقدم الارض فخرج الماء فقال اشرب
قال الذبحى الظاهر ان هذا كان قبل البعثة يعنى فيكون هذا من الارهاصات و
لا يبعد ان يكون بعد النبوة فهو من المعجزات ولعله فيه ايماء الى انه سيظهر
نتيجة هذه الكرامات من بركة قدوم سيد الكائنات فى اواخر الزمان قريب الالف
من السنوات عين فى عرفات يصل الى مكة وحواليها من اثار تلك البركات هذا
وابو طالب لم يصح اسلامه واما قول التلمسانى وروى اسلامه امه باسناد صحيح
وروى اسلام ابويه فمردود عليه كما بينت هذه المسئلة فى رسالة مستقلة
رتبا على السيوطى فى رسائل الثلاث اللام للجنس اى والاحاديث فى هذا الباب
كثيرة اى غير ما ذكر فى هذا الكتاب ومنه الاجابة بدعاء الاستسقاء وما
جانسه اى من انواع استجابة الدعاء فصل ومن معجزاته تكثير الطعام القليل
اى كمية وكيفية ببركته اى ببركة حصول وجوده او وصول يده ودعائه اى ثنائه
مقرونا بثنائه قال اى المصنف القاضى الشهيد ابو على رحمه الله هو الحافظ بن
سكرة ثنا العذرى بضم مهملة فسكون معجمة ثنا الزازى ثنا الجلودى بضم الجيم
وتفتح ثنا ابن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج يعنى صاحب الصحيح ثنا سلمة بن شبيب
بفتح الشين المعجمة وكسر الموحدة الاولى بعدها تحتية ساكنة وهو ابو عبد الله
النيسابورى مات سنة ست واربعين ومائتين بمكة اخرج له مسلم والاربعة
حدثنا الحسين بن اعين بفتح فسكون فتحتين ثقة اخرج له الشيخان وابو داود
والنسائى ثنا معقل بفتح الميم وكسر القاف صدوق تردد فيه ابن معين اخرج
له مسلم وابو داود والنسائى عن ابى الزبير بالتصغير حافظ ثقة روى عنه مالك
والثوريان واخرج له مسلم والاربعة واخرج له البخارى فى الادب المفرد كان
تابعيا واسع العلم عن جابر ان رجلا اتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يستطعمه اى
يطلب طعاما منه لاهله فاطعم شطر وسق شعير الوسق بفتح الواو وتكسر
ستون صاعا وشطر الشئ نصفه وهو بفتح اوله ولا يفتح كسره قال النووى و
الشطر هنا معناه شئ كذا ضبطه الترمذى فزال اى ذلك الرجل السائل و
المستطعم ضمير يأكل منه اى من ذلك الطعام وامرأته وضيفه اى كذلك اوهما
فهما منصوبان ويروى وضيفه بواو فهملة فهما مرفوعان حتى كاله ليعرف

نقصانه وكماله ويوجبا كتياله مابين حاله وماله فنفى بهذه الحركة و
زالت عنه البركة فاتى اى الرجل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره اى بانة
كاله وبما جرى حاله فقال لعلكم تكلة اى وما جربته لاكلتم منه اى كلكم طول
عمركم ولقام بكم اى مدة بقائكم وفى هذا الحديث ان البركة اكثر ما تكون
فى المجهولات والمبهمات وكان الصوفية من هنا قالوا المعلوم شوم قيل الحكمة
فى ذلك ان الكامل يكون متكلا على مقداره لضعف قلبه وفى تركه يكون متكلا
على ربه والاتكال عليه سبحانه مجلبة للبركة واما الحديث الاخر كيلوا طعامكم
يبارك لكم فيه فقالوا المراد ان يكيله عند اخراج النفقة منه لئلا يخرج اكثر
من حاجته او اقل بشرط ان يبقى الباقى مجهولا ثم هذا الرجل هو جد سعيد بن
الحارث وذلك انه استعان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى نكاحه امرأة
فالتمس النبى ما سأل فلم يجد له فبعث بارافع الانصارى وابا ايوب بدرعه فوجداه
عند يهودى فى شطر وسق من شعير فذهب عليه السلام اليه قال فاطعمناه
منه سنة وبعض سنة ثم كلناه فوجدناه كما ادخلناه كذا ذكره التلمسانى
وهو خلاف ظاهر ما حرره الكفاوى ويمكن الجمع بينهما ومن ذلك اى مما يدل على ما هنالك
من تكثير الطعام ببركته ودعائه عليه السلام حديث ابى طلحة المشهور بالرقم
صفة الحديث وهو المروى فى الصحيحين عن انس فى قصة وابو طلحة هذا هو
عم انس بن مالك زوج ام سلمة الانصارى خرجه البخارى ببدرى احد النقباء قال
فيه صلى الله تعالى عليه وسلم صوت ابى طلحة فى الجيش خير من فئة ذكر انه قتل يوم
حنين عشرين رجلا واخذ سلبهم روى عنه ابنه عبد الله وابن زوجته
انس بن مالك واطعامه بالرفع صلى الله تعالى عليه وسلم ثمانين وسبعين رجلا
وجزم مسلم فى روايته بثمانين رجلا من اقراص قليلة من شعير جاء وفى نسخة
اتى بها اى بتلك الاقراص وفى نسخة بها اى بما ذكر انس تحت يده اى بطنه يعنى
حال كون انس واضعا لها تحت بطنه لكمال قلته فامر بها اى بالاقراص او بفتها
ففتت بضم الفاء وتشديد الفوقية الاولى مفتوحة اى فجعلت فتاتا والمعنى
كسرها باصابعه وثردها وفى حديث اذا قل طعامكم فاثردوه وقال فيها اى
فى حق الاقراص ما شاء الله ان يقول اى من ثناء ودعاء واسماء وامر بجمع عشرة
عشرة حتى اكل القوم كلهم الحديث بطوله قال النووى وانما اذن صلى الله تعالى
عليه وسلم لعشرة عشرة ليكون ارفق بهم فان القصعة التى فتت فيها تلك الاقراص
انما يتحلق عليها اكثر من عشرة الا بضرر يلحقهم بعدها عنهم وقيل لئلا يقع نظر
الكثير على الطعام اليسير فيزداد حرصهم ويظنون انه لا يكفيهم فتذهب بركته
ويحتمل ان يكون ضيق المنزل وهو اقرب وحديث جابر اى ومن ذلك حديث جابر كما

كما رواه البخارى عنه فى اطعامه صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الخندق اى زمن
حفره وهو يوم الاحزاب الف رجل من صاع شعير وعناق بفتح اوله وهى الانثى
من اولاد المعز ما لم يتم له سنة قال لجابر فاقسم بالله لاكلوا اى منه حتى تركوه
اى على حاله وفى اصل الذبح لاكلوا حتى شبعوا غاية للاكل حتى تركوه غاية للشبع
وانحرفوا اى مالوا الى حرفا اى جانب وطرف والمعنى وانصرفوا وان برمتنا
بكسر الهمزة حالية والبرمة بضم الموحدة هى القدر من حجر او مدر لتغطية بفتح
التاء وكسر الغين المعجمة وتشديد المهملة اى تفاسن حرارة النار تختها حتى
يسمع غطيطها وهو صوت غليانها كما هى اى على هيئتها الاولى وماهيتها
بحالها كانة لم يؤخذ شئ منها وما كافة لدخول الكاف على الجملة وهو مبتدأ
والخبر محذوف فاى مثل ما هى قبل ذلك وان عجيننا ليخبز اى كما هو وكل ذلك
بعد ان شبعوا وتركوا وانصرفوا وكان اى وقد كان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يبصق اى يرق فى العجين والبرمة ويبارك اى ودعا لهما بالبركة
رواه عن جابر سعيد بن مينا بكسر الميم ممدودة وتقصر ويجرى ولا يجرى بناء
على انه مفعال او فعلاء وحديث سعيد هذا عن جابر فى الصحيحين وايمن بفتح
الميم عطف على سعيد وهو ايمن الحبشى المكى وامه ام ايمن حاضنة النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم ومولاته اخو اسامة بن زيد لامه استشهد يوم حنين
وحديثه عن جابر فى الخندق اخرج له البخارى فى المغازى وزيد فى بعض النسخ
الصحيحة هنا بعد قوله ايمن وعن ثابت مثله عن رجل من الانصار وامرأته وهم
ولم يسمهما اى الراوى عنهما لكن جهالتهما لا تضر لكونهما صحابيين قال اى ثابت
او كل من الرجل والمرأة وجمع بمثل الكفا اى من العجينة فجعل رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يبسطها اى يديرها ويوسعها فى الاناء ويقول ما شاء
الله اى من الثناء والدعاء فاكل منه من فى البيت والحجرة بضم الحاء وتفتح
ناحية قريبة الدار والدار اى وما حولها من الفناء وكان ذلك اى المقام
قد امتلاء ممن قدم معه صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك اى المرام وبقى
اى ذلك الطعام بعد ما شبعوا مثل ما كان فى الاناء اى سابقا ببركته عليه
السلام وحديث ابى ايوب اى ومن ذلك حديث ابى ايوب بدرى مشهور
وهو خالد بن زيد الانصارى بخارى عقبى بدرى نزل عنده رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فى خروجه من بنى عمرو بن عوف حين قدم المدينة
فلم ينزل عنده حتى بنى مسجده ومساكنه شهد المشاهد كلها مع رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفد على ابن عباس البصرة فقال اقاخرج لك
عن مسكنى كما خرجت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن مسكنك

سقط من هنا وقبله الى آخر الاسناد دفع

واعطاه ما اغلق عليه ملبه ولما فضل اعطاه عشرين الفا واربعين عبدا مرض في
غزوة القسطنطنية فقال انا مت فاحملوني فاذا ضعفتم العدو فادفنوني
تحت ارجلكم فدفن عند باب القسطنطنية فقبره مع سورها قال المجاهد فكانوا
اذا محلوا كشفوا عن قبره فيمطرون وحديثه هذا رواه الطبراني والبيهقي عنه
اتى صنع لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولابي بكر من الطعام زهاء كفيهما
بضم الزاي اي مقدار ما يشبعهما وفيه اشعار بكمال اختصاصهما فقال له النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ادع ثلثين من اشراف الانصار فخصهم بالدعوة كي يسلموا
بالالفة ومشاهدة المعجزة اذ كان ذلك اول الهجرة وسلمهم انصار العلم بانهم
يسلمون على يديه وينصرون دينه فدعاهم فاكلوا حتى تركوا وفي نسخة تركوه
اي الاكل والطعام والثاني اظهر في المرام بقرينة المقام لقوله ثم قال ادع
ستين فكان مثل ذلك اي فدعاهم فاكلوا حتى تركوه ثم قال ادع سبعين فاكلوا
حتى تركوه وما خرج منهم احد حتى اسلم اي اظهر الاسلام او ثبت على ذلك
المرام قال التلمساني في الاصل هكذا الا حتى اسلم وصوابه حتى اسلم وبايع اي
على الجهاد ونصرته عليه السلام لمشاهدة المعجزة في بركة ذلك الطعام
قال ابو ايوب فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا وكان عشرين اكلوا بعد
المائة والستين وعن سمرة بن جندب بضم الجيم والدال وتفتح وحكي بكسرها
وكان الاظهر ان يقول وحديثه سمرة بن جندب وهو ما رواه الترمذي والبيهقي
وصححاه والنسائي عنه ولفظه اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي جيء بقصعة
بفتح القاف ولا تكسر فيها لحم فتعاقبوها اي تناولها الصحابة جماعة بعد جماعة
من غدوة بضم فسكون وبفتحتين لانها معرفة حتى الليل اي لما اخرتها تلك
الغدوة مع اخذ بعض الوقت من العشية يقوم قوم ويقعد اخرون جملة مستأنفة
سببية للتعاقب والمناوبة فلا ينافي ما قال التلمساني هكذا في الاصل والمعروف
من حديث سمرة من غدوة الى الظهرة لقيل لسمرة هل كان يمد قال فما رأى شيئا
يعجبه ما كان يمد الا من ههنا واشار الى السماء ومن ذلك حديث عبد الرحمن
بن ابي بكر على ما في الصحيحين عنه كنا مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثلثين اي رجلا
ومائة اي رجل وهو لفة في مائة وثلثين وذكر اي عبد الرحمن في الحديث اي في
حديثه هذا انه عجن صاع بصيغة المفعول وفي نسخة عجن صاعا من طعام وصنعت
شاه بصيغة التأنيث المجهول ويحتمل التكلم على بناء الفاعل وفي اصل الدلجي
وصنع شاة اي فرغ من شانها وهذا ايجاز بليغ اذ بسطه ان يقول ذبحت وسلخت
وقطعت وهذا من كمال صنائعه اذ العادة ان يعجز واحد عن القيام باصورها
فقد روي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان في بعض اسفاره فامر باصلاح شاة

شاة فقال رجل يا رسول الله علي ذبحها وقال اخر علي سلخها وقال اخر علي طبخها
فقال عليه السلام وعلي جمع الحطب فقالوا انا نكفيك فقال قد علمت انكم تكفوني
ولكني اكره ان اتميز عنكم لان الله يكره من عبده ان يراه متميزا بين اصحابه وقام عليه
السلام وجمع الحطب في ذلك المقام فشوى سواد بطنها على بناء المفعول ويحتمل
الفاعل والمراد بسواد بطنها كبدها خاصة او معاليقها مما في جوفها واختاره
المزكي والنووي الاول وخص الكبد لانه اصل الحيوة وقيل القلب وفي نسخة
ثم قال اي عبد الرحمن وايم الله بهمزة وصل او قطع وضم الميم وتكسر وهو
من الفاظ القسم كعمر الله وعهد الله واصله ايمن كما في نسخة وهو جمع يمين
والمعنى اقسم الله تعالى ببركة الله وقدرته وقوتها من الثلثين والمائة اي احد
الا وقد حز له بفتح الحاء المهملة وتشديد الزاي حزة بفتح الحاء وتضم اي
قطع له قطعة من سواد بطنها قال الدلجي قوله حزة بفتح الحاء في النسخة التي وقفت
عليها ولا اعرفها ولا احفظها الا بالضم وهي القطعة المحزوزة واما بالفتح
فالمرة من الحز وليس المراد هنا انما المراد القطعة انتهى ولا يخفى ان اللفظ انما ورد
من الحز هو المراد في هذا المقام والله تعالى اعلم بالمرام ثم رأيت الشمني جوز
الوجهين فتم النظام ثم جعل اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منها اي من لحم
الشاة وما معه من الطعام قصعتين اي جفنتين كبيرتين فاكلنا اجمعون
وفضل بفتح الضاد في الماضي وضمها في المستقبل وبكسرها في الماضي وفتحها في
المستقبل اي وزاد في القصعتين وقيل الاول الفضل في الشيء والثاني من
الفضلة وهي بقية الشيء وقد سوى بينهما الجوهري حيث قال فضل منه شيء
مثل دخل يدخل وفيه لغة اخرى مثل حذر يحذر فحملته اي ذلك الزائد على
البعير ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري عن ابيه اي ابي عمرة وهو
انصاري بدري له حديث في بركة الطعام في بعض غزواته عليه السلام رواه
عنه ابنه عبد الرحمن وقال المنذري قتل ابو عمرة مع علي رضي بصفين اخرج له النسائي
فقد كذا قرره الدلجي وقال الدمياطي حديثه هذا رواه ابن سعد والبيهقي عنه انتهى
وليس بينهما تنافي اذ حصر الاول بالنسبة الى صحاح الستة وهما خارجتان عنهم
البتة ومثله اي مثل حديث عبد الرحمن سلمة بن الاكوع وابي هريرة كما رواه
البخاري عنهما وعمر بن الخطاب كما رواه ابو يعلى بسند جيد عنه فذكروا اي هؤلاء
الثلثة مخمصة بفتح الميمين اي مجاعة شديدة اصابت الناس مع النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم في بعض مغازيه فدعا ببقية الازواد جمع الزاد والباء زائدة
كما في نسخة اي فضلها ليبرك فيها فكثرتها او كيفيتها فجاء الرجل بالحثية
من الطعام بفتح الحاء المهملة وسكون المثلثة فحثية اي بالبسير منه ويكون

قدر الغرفة وفي نسخة بضم الخاء المعجمة وسكون الموحدة فنون فتاء وهي ما
يحمل في الجفين وفوق ذلك اي في الكثرة او القلة واعلاهم اي في الزيادة
الذي اتى بالصاع من التمر فجمعه على نطع بكسر النون وفتحها مع سكون الطاء و
بفتحتين وكعنب بساط من الاديم كذا في القاموس وقال الجلي تلميذه افصحهن
كسر النون وفتح الطاء انتهى وتبعه الشمني وهو خلاف ما يتبادر من عبارة
القاموس وكذا هو على خلاف ما هو المشهور على السنة العامة من فتح النون
وسكون الطاء مع انه اخف انواع هذه اللغة هذا وقد وقع في اصل الدلجي
فجعله باللام بدل فجمعه بالميم فاحتاج بقوله اي ما جمع من الازواد والظاهر انه
تصحيف والله تعالى اعلم بالمراد قال سلمة فحزرته بفتح الحاء المهملة والزاي فسكون
اي خمنته وقدرته كربضة العنز بفتح الراء وسكون الموحدة فمهملة وقيل
بكسر الراء وصوب لانه للهيئة والفتح للمرة مثل جثتها اذا بركت والعنز هي الانثى
من المعز واشار سلمة بهذا الى قلة التمر ثم دعا الناس اي طلبهم النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم باوعيتهم الاوعية والازودة واحد وقوله في نص الحديث
حتى ملاء القوم ازودتهم قال القاضي في الاكمال كذا الرواية في جميع اصول
شيوخنا والازودة هي الاوعية كما قال في الحديث الاخر اوعيتهم فما بقي في
الجيش وعاء بكسر الواو اي ظرف واناء الا ملاؤه وبقي منه اي قدر ما جعل
كما في نسخة اي جمع اولا واكثر اي وقد يقال اكثر ولو ورده اهل الارض لكفاهم
اي لما فيه من خير كثير ولعل هذا معنى قوله تعالى بقية الله خير لكم وعن ابي هريرة كما
رواه ابن ابي شيبة والطبراني في الاوسط بسند جيد انه قال امرني النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم ان ادعو له اي اطلب انا لاجله اهل الصفة بالضم والتشديد
اي من فقراء المهاجرين وكانوا كثيرين ممن لم يكن لهم منزل فاووا موضعا
مظللا من مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم فعن ابن سعد بسنده الى ابي هريرة
قال رايت ثلثين رجلا من اهل الصفة يصلون خلف رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ليس عليهم اردية تمد قال ابو الفتح اليعمري منهم ابو هريرة وابو ذر وواثلة
بن الاسقع وفي صحيح البخاري من حديث ابي هريرة لقد رايت سبعين رجلا من اهل
الصفة وقد عد من اهل الصفة ابو نعيم في الحلية مائة ونيفا فيهم ابو هريرة
وابن الاسقع واصحاب بئر معونة وفي عوارف المعارف للسهروردي انهم
كانوا نحوا من اربعمائة والله تعالى اعلم وعد منهم سعد بن ابي وقاص وعمار بن ياسر
وعقبة بن عامر وسلمان وبلال وصهيب وحذيفة وغيرهم وقال في نظم الدرر
واهل الصفة اضياف الاسلام لا يأوون على اهل ولا مال ولا على احد اذا اتت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صدقة بعث بها اليهم ولم يتناول منها شيئا

شيئا واذا اتته هدية ارسلها اليهم واشركهم فيها وقال صاحب الكشاف
اصحاب الصفة كانوا نحوا اربعمائة رجل من مهاجري قريش لم يكن لهم مسكن
في المدينة ولا غيره كانوا في صفة المسجد يتعلمون القران بالليل ويرضخون
النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية بعثها رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ومن كان عنده فضل طعام اتى بهم اذا امسى فتتبعتهم بتشديد
الموحدة اي فتفحصتهم حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفة اي قصعة
مبسوطة فاكلنا منها ما شئنا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت يعني انها
ما زادت ولا نقصت الا ان فيها اثر الاصابع اي اصابع الاكلين فانها زادت و
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه كما رواه احمد والبيهقي بسند جيد انه قال جمع رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا اربعين اي رجلا منهم قوم
اي بعض ياكلون الجذع اي الشاة الجذعة وهي بفتح الجيم وسكون الذال المعجمة
الداخلة في السنة الثانية اذا كان من المعز وما اتى عليه ثمانية اشهر من الضان
قيل والمراد بها ههنا الابل كما ورد مفسرا في بعض الاحاديث وهو منها ما يدخل
في الخامسة او الرابعة ويشربون الفرق بفتح الفاء والراء وتسكن مكيال
يسع ثلثة آصع بكيل الحجاز وقيل اناء يسع اثني عشر صاعا بصاع النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وذلك ستة عشر رطلا فصنع لهم مدا من الطعام اي قدر مد
وهو بضم الميم مكيال وهو رطلان او رطل وثلث او ملاء كفي الانسان المعتدل
اذا ملاءهما ومد يده بهما وبه سمي مدا قال صاحب القاموس وقد جربت ذلك
فوجدته صحيحا فاكلوا اي منه حتى شبعوا وبقي كما هو اي كان لم يؤكل شيء منه
ثم دعا بعس بضم عين وتشديد سين مهملتين قدح كبير من خشب يروى
الثلاثة والاربعة من لبن فشربوا حتى رووا بضم الواو وبقي كانه لم يشرب
منه اي شيء وقال انس على ما رواه الشيخان واللفظ لمسلم ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم حين ابتنى اي تزوج ودخل بزينب اي بنت جحش قال الجلي المعروف
ان مثل هذه القصة اتفقت في بنائه بصفية وفي شرح مسلم للمص ان الراوي ادخل
قصة في قصة وقال بعضهم في حديث الصحيح يحتمل انه اتفق الشيئان يعني الشاة
والحيس امره اي انسا ان يدعو له قوما سماهم اي جماعة باسمائهم وخصهم ثم عمهم
بعطف غيرهم حيث قال وكل من لقيت اي فدعوتهم حتى امتلاء البيت والحجرة
وهي موضع منفرد عنه وقيل يريد بالبيت الصفة وهكذا جاء مفسرا في حديث
انس الاتي في اخر هذا الفصل وهو قوله تزوج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وصنعت ام سليم حيسا الى قوله حتى ملاء الصفة والحجرة الحديث وكانت
لكل واحدة من نسائه صلى الله تعالى عليه وسلم حجرة هي في بيتها فقدم وفي نسخة

وقدم اليهم نورا بفتح فوقية اناء من صفر او حجارة كالاجانة وهي التي تسمى ركيا
ملستا او سطلا وقيل كان فيه قدر مد من عهد رجل حليسا اى بضم سمن وافط
اليه وربما يجعل عوضا عن الاقط دقيق او فتيتا وسويق فوضعه اى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قدامه اى بين يديه وعس تلك اصابعه اى فيه وجعل
القوم اى شرعوا يتعذون بتشديد الذال المهملة المفتوحة من التغذاء وهو
خلاف العشاء وفي نسخة بالذال المعجمة وهو ما يؤكل عم من العشاء والغداء
قال الجلبي في النسخة التي وقفت عليها بالذال المعجمة وهو غير مناسب لان الغذاء
بكسر الغين وبالذال المعجمتين اعم من الغداء بفتح الغين وبالذال المهملة وفي صحيح مسلم
فدعا الناس بعد ارتفاع النهار وذكر القصة وفيه ايضا من حديث ام سلمة
الخبز واللحم حين امتد النهار اى ارتفع وهذا مرجح في انه كان ذلك في صدر النهار
يعني فيناسب الذال المهملة لكن فيه ان المعنى الاخص مندرج في المعنى الاعم والله اعلم
ويخرجون اى حتى خرج بخرهم وبقي النور اى بما فيه نحو مما كان وهو تبين
لنسبة بقي او حال من النور وكانوا في نسخة وكان القوم احدا واثنين وسبعين
وفي اصل الدلجي احدا وثلثين واثنين وسبعين وفي رواية اخرى في هذه القصة
اى قصة وليمة زينب او مثلها اى او في مثل هذه القصة وهي قصة وليمة صفية
ان القوم كانوا زهاء ثلثمائة بضم الزاي اى قدرها وانهم اكلوا حتى شبعوا بكسر الباء
وقال اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان شبعوا ارفع اى النور وفي اصل الدلجي
لترفع بلام الامر وتاء المخاطب وهو قليل ومنه قوله تعالى فبذلك فلتفرحوا في قراءة
شاذة ومنه قوله عليه السلام لتأخذوا مصافكم هذا وعن ابن عمر مرفوعا اذا
وضعت القصعة فليتكل احدكم مما يليه ولا يأكل من ذروة القصعة فان البركة
تأتيها من اعلاها ولا يقوم الرجل حتى ترفع المائدة ولا يرفع يده وان شبع حتى يرفع
القوم ولبعذر فان ذلك يخجل جليسه ولعله يكون به الطعام حاجة رواه يحيى
بن كثير عن عروة عن ابن عمر فرفعته فلا ادري وفي اصل الدلجي فلا ادري حين وضعت
كانت اكثر ام حين رفعت بصيغة التانيث على بناء المجهول فيهما ولعل التانيث
باعتبار معنى النور من الاجانة ونحوها ولا يبعد ان يكونا بصيغتي المتكلم الفاعل
على ان المفعول محذوف والتقدير وضعته او رفعته واقول بل حين رفعت
لحصول البركة وتعلق المعجزة حين رفعها بخلاف حال وضعها وفي حديث جعفر
الصادق بن محمد اى الباقر عن ابيه اى ابي جعفر محمد عن علي اى ابن ابي طالب جد والد
محمد وهو زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي كذا رواه ابن سعد منقطعا لان
محمدا ووالده لم يدركا عليا فقول الجلبي رواية الباقر عن علي مرسلة فيه مسامحة
ان فاطمة طبخت قدرا اى طعام قدرا وذكر المحل واراد الحال لغدائها بفتح

بفتح الغين المعجمة والذال المهملة ووجهت عليا اى ارسلته الى النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وفي اصل التلمساني الى النبي اى في طلبه والتوجه اليه او في بمعنى على ليتغدى
معها اى فجاءها فاقرها فحرفت لجميع نسائه صحفة صحفة وهن كن تسعا عائشة
وحفصة وزينب وام حبيبة وام سلمة وسودة وميمونة قرشيات وصفية
قريظية وجويرية مصطلقية ثم له عليه السلام ولعلي ثم لهما اى ولادها
ولمن كان معها ثم رفعت القدر وانها لتفيض بفتح الفوقية اى تفور من جوانبها
قالت اى فاطمة فاكلنا وفي نسخة واكلنا منها ما شاء الله اى ان نأكل منها واعزاء
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عمر بن الخطاب ان يزود بتشديد الواو المكسورة اى يعطي
الزاد اربعمائة راكب من احس بفتح الهمزة واليم اسم رجل نسب اليه قبيلة معروفة
والحماسة الشجاعة والشدة في الذيانة ولذا سميت قريش الحمس لتشددهم
في دينهم وذلك انهم كانوا ايام منى لا يستظلون ولا يدخلون البيوت من ابوابها وفي
وفي رواية اربعمائة راكب من مزينة وهي قبيلة من مضر فقال يا رسول الله ما هي
الا اصوع بضم الواو وجمع صاع قال الجوهري وان شئت ابدلت من الواو المضمومة
همزة وفي نسخة اصع بهمزة مدودة وصاد مضمومة قال ابن قرقول وجاء كثيرا من الروايا
اصبع والصواب اصوع قال اذهبا اى فزودهم منه فذهب فزودهم منه وكان اى
الذي اعطاهم قدر الفصيل اى ولد الناقة اذا فصل عن امه اى فطم الرابض بكسر
الموحدة اى الحقير او البارك من التمر وبقي اى التمر بعد تزودهم منه بحاله اى كان
لم يؤخذ منه شيء اى من هذا الحديث من رواية دكين بالتصغير واوله دال وقيل
براء الاحمسي رواه ابو داود وفي الادب الا انه قال عن دكين بن سعيد المزني قال
اتينا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسألناه الطعام اى الزاد فقال يا عمر اذهب فاعطهم
فارتقى بنا الى علية بضم العين وتشديد اللام المكسورة فتحتية مشددة اى غرفة
فاخذ المفتاح من حجزته بالزاي ففتح اى فاعطانا قال الجلبي قال له الاحمسي والمزني
والحنفي له صحبة وليس له في الكتب الا في سنن ابي داود وليس له الا هذا الحديث
وهو مختصر منه ومن رواية جرير يعني ايضا ومثله من رواية النعمان بضم النون
بن مقرن بتشديد الراء المكسورة وقيل بالسكون والتخفيف احسبني ايضا اسلم
مع اخوته الستة وقال السهيلي بنو مقرن المزنيون هم البكاؤن الذين نزل فيهم قوله
سبحانه ولا على الذين اذا اتوك لتحملهم الاية الخبر بالرفع اى الحديث هذا بعينه
اى من غير زيادة ونقصان فيه على ما رواه احمد والبيهقي بسند صحيح عنه الا انه
قال اى النعمان اربعمائة راكب من مزينة اى كما مر عن ابي داود وهذا والخبر مرفوع
على انه خبر ومثله مبتدأ وابعد الدلجي بقوله منصوب باعني ومن ذلك اى
ومن قبيل تكثير الشيء ببركة دعائه وعظمة ثناء حديث جابر في دين ابيه

بعد موته كما رواه البخاري عنه وقد كان اى جابر بذل لغرماء ابيه اصل ماله
اى اراد ان يبذل لهم او عرض عليهم ورضى لهم ان يأخذوا جميع ماله ويبذل
بالمعجمة اى اعطى واما بالمهملة فمعنى العوض فلم يقبلوه اى لاستحقار اصل ماله
لعدم الوفاء بكماله كما بينه بقوله ولم يكن فى ثمرها اى ثمر البساتين المعبر عنها
باصل ماله او ثمر نخيل جابر او ابيه بكماله سنتين كفاف دينهم بفتح الكاف اى
وفاء لاداءة قال الدبلى ومنه قول الحسن ابداء بمن تعول ولا تلام على كفاف اى
اذا لم يكن عندك كفاف فلام تلام على عدم اعطائه انتهى والكفاف قوتا الرزق و
والمعنى ان معنى فلا تلام على تحصيل ما يكفيك من المال عن السؤال وتشتت
البال ثم صدر الكلام وهو قوله ابدأ بمن تعول من حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم
كما رواه الطبرانى عن حكيم بن حزام فجاءه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان امر اى جابرا
بجذها بفتح الجيم وتشديد الذال المهملة اى بقطع ثمرها وجعلها بيادر اصولها
بفتح الموحدة وكسر الذال المهملة جمع بيدر اى جعلها كومة تحت نخيلها فمشى فيها اى
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ودعا اى بالبركة فيه فاوفى اى اعطى منه جابر غرماء ابيه و
فضل بتقدم الكلام عليه وقال الثلمسانى بتثليث ضاده والكسر اعلا اى زاد مثل
ما كانوا يجدون بضم الجيم وكسرها وتشديد الذال المهملة اى يقطعون كل سنة و
فى رواية مثل ما اعطاهم اى فضل قال اى جابر وكان الغرماء يهود خيبر كان غير
منصرف فعلم طائفة من اليهود فعجبوا بكسر الجيم اى فتعجبوا من ذلك اى لما عظم
موقعه عندهم مع خفاء سببه اذ هو شان المعجزة وسبب تعجبهم هو وفاء دينهم
الكثير من الشىء اليسير مع زيادته بدعائه وبركته فان هذا وامثاله مما ذكر سابقا
ولاحقا من اعلام المعجزات واعظم الكرامات قال ابو هريرة على ما رواه البيهقى عنه
اصاب الناس مخمصة اى مجاعة شديدة فقال يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
هل من شىء اى هل عندك بعض شىء فى تبعيضية لا مزيدة كما قال الدبلى ثم
تنكير شىء للتقليل فيفيد المبالغة فى المطالبة ولو بشىء يسير او قدر حقير فقلنا لا
اى عندنا شىء اى قليل من التمر المزود بكسر الميم وفتح الواو وهو وعاء من جلد
يجعل فيه الزاد ة ل فاتنى به اى فاتيته به فادخل يده فاخرج قبضة بفتح القاف
اى مرة من القبض بمعنى مقبوضة كالغرفة بمعنى المغروفة وهى ما خوذة من القبض
وهو الاخذ بجميع الكف وبالضم اسم للشىء المقبوض والرواية بالفتح على
على ما ذكره الحجازى وهو ملاء الكف قال الدبلى وتفتح ايضا ويؤيده ما فى القاموس
القبضة وضمه اكثر ما قبضت عليه من شىء هذا وفى نسخة بالفاء المهملة ففى
القاموس قبصه تناوله باطراف اصابعه وذلك المتناول القبضة بالفتح
والضم والقبصة من الطعام ما حملت كفاك ويضم انتهى ولا يخفى ان

ان هذا المبنى ابلغ فى المعنى فبسطها اى يده ودعا بالبركة اى لما فيها ثم قال ادع
عشرة اى فدعوتهم فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة بالنصب اى دعوتهم كذلك على
ما فى نسخة اى فاكلوا حتى شبعوا وهكذا بقية من هنالك حتى اطعم الجيش كلهم
وشبعوا اى وتركوا فضلهم وقد سبق الحكمة فى الاقتصار على العشرة فى
الجفنة وقيل خصت العشرة لان لها فضلا حيث ان الله تعالى اقسم بها وفى العشرة
ليلة القدر وفيها ليلة النحر وفيها يوم عاشوراء وقال تعالى واتممناها بعشر
وقال تلك عشرة كاملة وقال وفى نسخة قال اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ
ما جئت به اى مع الزيادة الحاصلة من البركة وادخل يدك اى فيه واقبض منه
بكسر الموحدة ولا تكبه بفتح التاء وضم الكاف وتشديد الموحدة المفتوحة
وقد تضم اى لا تقلبه فتبضت اى فاخذت على اكثر مما جئت به فاكلت منه و
اطعمت غيرى ايضا حيوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى مدة حيوته
وابى بكر وعمر الى ان قتل عثمان وهو عام خمس وثلثين فانتهب منى بصيغة المجهول
اى سلب فذهبا اى ضاع غائبا عنى فى المكان ولعل فقده حينئذ لفساد الزمان
وفى رواية اى حسنه الترمذى لقد وفى نسخة فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا
كناية عن تعذد مقدار ما حمله عز وسق فى سبيل الله عز وجل وذكرت مثل هذه
الحكاية فى غزوة تبوك اى من الرواية وان التمر بكسر الهمزة والجملة حالية كان يبقى
عشرة تمرة وروى بصيغة عشر والاول اولى ومنه اى ومن كثير الطعام ببركة
دعائه عليه السلام ايضا اى كما وقع مكررا فى مقام المرام حديث ابى هريرة كما
رواه البخارى حين اصابه الجوع يعنى اباهريرة فاستتبعه النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم اى فامره ان يتبعه فتتبعه فوجد اى النبى او ابو هريرة لبنا اى قليلا
فى قدح اى صغير فاهدى اليه اى الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وامره
اى اباهريرة ان يدعو اهل الصفة اى بيتهم اليه قال اى ابو هريرة فقلت
اى فى نفسى ما هذا اللبن اى اثيره فيهم والاستفهام بمعنى النفى اى لا يغنى من
شبعهم شيئا كنت اى انا وحدى احق انا صيب منه شربة اى مرة واحدة واعربه
التلمسانى فى قوله بضم الشين اى تقوى بها يعنى ولعلها تكفينى ام لا ومع هذا امتثلت
الامر فدعوتهم اى فحضروا واوذكر اى ابو هريرة امر النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم له ان يسقيهم بفتح الياء الاولى وضمها ولفظ الدبلى وامرنى ان اسقيهم
ولعله بالمعنى وتغيير فى البين فجعلت اى شرعت اعطى الرجل فيشرب حتى يروى
بفتح الياء والواو ثم ياخذه الاخر اى فيشرب حتى يروى وهكذا حتى روى
جميعهم بكسر الواو ولفظ الدبلى حتى رووا جميعهم بضم الواو على صيغة الجمع
قال ابو هريرة فاخذ النبى صلى الله تعالى عليه وسلم القدح اى قدح اللبن وقال بقيتنا انا

تاكيد لضمير بقيت ليصح عطف قوله وانت نحو قوله اسكن انت وزوجك الجنة
اقعد مرادب فاشرب فشربت ثم قال اشرب اى فشربت كما فى اصل الدارقطنى
وما زال يقولها اى كلمة اشرب واشرب حتى قلت لا اى اشربا وكا اقدر على
زيادة الشرب والذى بعثك بالحق اى الى كافة الخلق ما اجد وفى نسخة صحيحة
لا اجد له مسلكا اى مساغا وهو يحتمل ان يكون جوابا للقسم او مستانفا تعليلا
لامتناعه كانه علة له فاخذ اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم القدح فحمد الله اى على
ما منحه من البركة وسمى وشرب الفضلة اى البقية وفيه ايذان بان افضل
القوم يكون اخرهم شربا ذكره الدبجى وفى الحديث ساقى القوم اخرهم شربا
رواه الترمذى وابن ماجة عن قتادة وغيرهما عن غيره وفيه تنبيه ايضا على
وجه حكمة تاخير ابى هريرة عن القوم مع الايماء الى وجه اختيار الايثار
لا سيما حال المخمصة والاضطرار والله تعالى اعلم بهذه الاسرار وعن عبد الله
بن الحارث عن ابيه عن عبد الرحمن السلمى قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اتخذوا عند الفقراء ايادى فان لهم دولة قيل يا رسول الله وما دولتهم قال
ينادى يوم القيمة يا معشر الفقراء قوموا فلا يبقى فقير الا قام حتى اذا اجتمعوا
قيل ادخلوا الى صفوف اهل القيمة فمن صنع معكم معروفا فاوردوه الجنة
قال فجعل يجتمع على الرجل كذا وكذا من الناس فيقول له الرجل الم اكسك فيقول
فيقول الاخر يا فلان الم اكلم لك فلانا فلا يزال يخبر وته بما صنعوا وهو يسوقهم
حتى يذهب بهم جميعا حتى يدخلهم الجنة فيبقى قوم لم يكونوا يصنعون المعروف
فيقولون يا ليتنا كنا صنع المعروف حتى ندخل الجنة وعن ابى سعيد الخدرى
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان فيمن كان قبلكم ملك مسرف
على نفسه وكان مسلما واذا اكل طعاما طرح نقاله طعام من بقلة فكان
يا وى اليها عابد فان وجد من كسرة اكلها وان وجد بقلة اكلها واذا وجد
عرقا بعرقة قال فلم يزل كذلك حتى قبض الله تعالى ذلك الملك فادخله النار
فخرج العابد الى الصحراء مقتصرا على بقلها وما ئها ثم ان سبحانه قبض ذلك
العابد فقال له هل لاحد عليك معروف تكافيه قال لا يا رب قال فمن
اين كان معاشك وهو اعلم به منه قال كنت آوى من بقلة ملك فان وجدت
كسرة اكلتها وان وجدت بقلة اكلتها وان وجدت عرقا عرقته فنبتته
فخرجت على البرية مقتصرا على بقلها وما ئها فامر الله تعالى ذلك الملك فاخرج
من النار جمرة ينفض فاعيد مكانه كما كان فقال يا رب هو الذى كنت اكل من
من بلته فقال الله تعالى خذ بيده فادخله الجنة من معروف كان منه اليك
وهو لم يعلم به اما انه لو علم به ما ادخلته النار و فى حديث خالد بن عبد

عبد العزى اى ابن سلامة الخزاعى له صحبة روى عنه ابنه مسعود الا ان
حديثه ليس فى الكتب الستة على ما فى التجريد كما ذكره الجلى وقال الدبجى
حديثه هذا رواه البيهقى عنه انه اجزر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى اعطاه
شاة اى تصلح للجزر وهو الذبح ولا يكون الا من الغنم فلا يقال اجزرت القوم
ناقة لانها قد تصلح لغير الذبح اذا نزل عليه بالجراثة وظل عنده وامسى ثم بدت
له صلى الله تعالى عليه وسلم العمرة فارسل الى رجل من تهامة يقال له مخرش بن
عبد الله ليأخذ به طريقا الى مكة يأمن فيه على نفسه لخوفه من دخولها وحده
فاخذ به الى الواذ حتى بلغا الشعاب قال يا مخرش من هذا المكان الى الكروما
والاه فهو لخالد وما بقى من الواذ فهو لك ثم سار به حتى قضى نسكه واحله
مخرش اى خلفه ثم ترجعا الى خالد وكان عيال خالد بكسر العين اى من يعوله
كثيرا اى عددهم يدبح جالا واستينا فعيلين لكثرتهم واللام فى الشاة للجنس
فهو فى حكم النكرة اى فيذبح خالد شاة فلا تبد عياله بفتح الفوقية وكسر الموحدة
وتشديد الدال المهملة من بدا الشئ وابتدء فرقه واعطى كل واحد بدته اى نصيبه
على حدته قال الهروى وفى الحديث اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا اى متفرقين
واحدا بعد واحد والمعنى لا تكفى الشاة كلهم اذا فرقت عليهم عظما عظما وان النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم بكسر الهمزة جلة حالية اكل من هذه الشاة اى التى اجزرها
اياه وجعل فضلتها اى بقيتها فى دلو خالد ودعا له بالبركة فبتر بفتح الموحدة
وضم المثناة بعدها راء اى كثر ذلك لعياله وفى نسخة صحيحة بالنون والمثلثة
المفتوحتين اى انتشر ذلك لعياله حتى وسعهم وقيل اى صبه واخرجه ورمى
به فاكلوا وافضلوا اى دخلوا فى زيادة البركة ذكر خبره الذولابى بضم الذال المهملة
انصارى رازى سمع محمد بن بشار وغيره من طبقته بالحرمين والعراق ومصر و
شام وغيرها وصنف التصانيف وروى عنه ابن ابى حاتم وابن عدى والطبرانى
وغيرهم قال الدارقطنى كلموا فيه وما تبين منه امر الا خير توفى بين مكة والمدينة
بالعرج فى ذى القعدة سنة عشر وثلثمائة هذا وقد قال ابن ماكولا فى الاكمال
ما لفظه واما خناش اوله خاء معجمة مضمومة وبعدها نون واخره شين معجمة
فهو ابو خناش خالد بن عبد العزى الصحابى ذكره ابو بشر الذولابى فى كتاب الاسماء
والكنى بسنده الى ان قال عن مسعود بن خالد بن عبد العزى بن سلامة انه اجزر
النبى عليه السلام شاة وكان عيال خالد كثيرا يذبح الشاة فلا تبد عياله عظما
عظما وان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اكل منها ثم قال ارنى دلوك يا اباخناش
ووضع فيها فضلة الشاة ثم قال اللهم بارك لابى خناش فانقلب به فنشر
لهم فتواسعوا فيه فاكل عياله واضلوا ذكره الجلى و فى حديث الاجرى بهمزة

ممدودة وضم جيم وتشديد الراء وبعده ياء نسبة صاحب كتاب الشرعة و
هو ابو بكر بن محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي منسوب الى عمل الاجر
في انكاح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لعلي فاطمة اي في ترويجها له ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم امر بلالا بقصعة من اربعة امداد او خمسة اي من دقيق خبز
شعير او حنطة وذبح جروزا اي بعيرا لوليمتها وفي نسخة ويذبح جروزا
بصيغة المضارع وفي اخرى ويذبح جروز بمصدر مضاف قال اي بلال فاتيته
بذلك اي فجئت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالذي امره ان يضعه من القصعة
فطعن في رأسها اي في اعلاها بيديه لتنزل البركة عليه ثم ادخل الناس اي
امرهم بالدخول عليه رفقة رفقة بضم الراء وجوز تثليثها اي جماعة بعد
جماعة يأكلون منها وفي نسخة صحيحة فاكلوا منها حتى فرغوا اي عنها وبقيت منها
فضلة وفي نسخة فضلة منها اي بقية وزيادة فبرك بتشديد الراء اي فدعا
بالبركة فيها وامر بحملها الى ازواجه اي من النساء التسع وقال اي لهن بعد
ارساله اليهن كلن اي بانفسكن واطعمن من غشيكن اي اتاكن وحضر عندكن
فان البركة توافي كلكن وفي حديث انس كما رواه الشيخان تزوج النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم بعض نسائه قال الحلي تقدم ان هذا كان عند ابتنائه بصفية فصنعت
امي ام سليم بالتصغير حيسا تقدم مبناه ومعناه فجعلته في تور سبق كذلك
فذهبت اي انا وفي نسخة فبعثني به اي بالتور الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال ضعه وادع لي فلانا وفلانا اي كابي بكر وعمر خصوصا ومن لقيت اي من
غيرهما عموما فدعوتهم اي المغيبين جميعهم ولم ادع بفتح الدال اي لم اترك
احدا لقيته اي طريقي ذاهبا واتيا الا دعوته وذكر اي انس انهم اي المدعوين
والمجتمعين لا كما قال الدلجي اي الذين دعاهم كانوا زهاء ثلثمائة اي مقدارهم تقريبا
حتى ملأوا الصفة والحجرة فقال لهم اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تحلقوا بفتح
اللام المشددة اي استديروا كالحلقة المفرغة عشرة عشرة اي كل عشرة ووضع
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يده على الطعام اي المسمى بالحيس الذي صنعته ام سليم
وجاء به انس اليه عليه السلام فدعا فيه اي بما شاء الله من الدعاء وقال ما شاء
الله ان يقول اي من اصناف الاسماء او من انواع الثناء فاكلوا حتى شبعوا كلهم
فقال لي ارفع اي فرفعته فما ادري حين وضعت كانت اكثر ام حين رفعت بصيغة
المجهول فيهما ولا يبعد ان يضبط بصيغة المتكلم المعلوم وتأنيث الضمير مع انه راجع
الى التور باعتبار الانية ووقع في اصل الدلجي وضع ورفع بصيغة التذكير فتعين
كونهما للمفعول كما لا يخفى واكثر احاديث هذه الفصول الثلثة اي التي اولها
فصل نبع الماء من بين اصابعه في الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث هذا الفصل وفي

وفي نسخة حديث الفصل هذا ووقع في اصل الدلجي حديث هذه الفصول بضعة
عشر بكسر الباء وتفتح اي ثلثة عشر او اكثر من الصحابة واما قول الجوهري
تقول بضع سنين وبضعة عشر رجلا واذا جاوزت العشر لا تقول بضع و
عشرون فهو منقوض بقوله عليه السلام صلوة بجماعة تفضل صلوة
الواحد ببضع وعشرين درجة وبقوله في حديث مسلم وغيره الايمان بضع و
سبعون شعبة رواه عنهم اي روى معنى حديث هذا الفصل او هذه الفصول
عمن ذكر من الصحابة اضعافهم من التابعين ثم اي بعدهم رواه عن اضعافهم
عنهم من لا يعد بصيغة المجهول اي لا يحصر وفي نسخة لا ينعد بعدهم اي من
تابعيهم واكثرها اي اكثر احاديث هذه الفصول الثلثة وردت في قصص
مشهورة بكسر القاف اي حكايات مأثورة ومجامع مشهودة اي محضورة
مما تقدم فيها ولا يمكن التحدث عنها الا بالحق اي على وفق الصدق حذرا من التكذيب
في رواية منها ولا يسكت الحاضر لها اي المشاهد بها على ما انكر منها حذرا من
ان ينسب اليه ما لا يليق بجنابه **فصل** في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة
واجابتها دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم قال اي المص حدثنا احمد بن محمد بن
غلبون بفتح فسكون فضم موحدة وهو منصرف وقد يمنع بناء على ان مطلق
المزيدتين علة عدم الانصراف الشيخ الصالح فيما اجازنيه هذه لغة حكاها
ابن فارس والمعروف اجازه لي ذكره الحلي وغيره عن ابي عمر وفي نسخة ابي عمرو بالواو
الطلمنكي بتشديد لام مفتوحة فميم مفتوحة ونون ساكنة عن ابي بكر بن
المهندس بكسر الدال عن ابي القاسم البغوي بفتحتين هو الحافظ الكبير المسند
البغوي الاصل البغدادي ابن بنت احمد بن منيع البغوي روى عن احمد بن
حنبل عاش مائة وثلث سنين وتوفي ليلة عيد الفطر سنة تسع عشرة
وثلثمائة وله ترجمة في الميزان وقال في اخرها وهذا الشيخ الحجار يعني به ابا
العباس احمد بن شحنة راوي صحيح البخاري وغيره بينه وبين البغوي اربعة
انفس وهذا شيء لا نظير له في الاعصار وذلك ان الحجار توفي سنة ثلاث
وسبعمائة فيكون بين وفاته ووفات البغوي اربعمائة سنة وبضع عشرة ثنا
احمد بن عمران الاخنس بفتح الهمزة وسكون المعجمة روى عنه ابن ابي الدنيا وغيره
ثنا ابو حيان بتشديد التحتية التيمي وفيه ان الاخنس لم يدركه على ما صرح
به المزني ولعله اسقط محمد بن فضيل ويؤيده انه وجد في نسخة صحيحة قبله
حدثنا محمد بن فضيل ويقويه ما سيأتي مما ساق المص في اول فصل في الايات في
ضروب الحيوانات حديثا في اسناده حدثنا ابو العلاء احمد بن عمران حدثنا
محمد بن فضيل الخ والله تعالى اعلم وكان اي ابو حيان صدوقا وقد روى عن ابي

عن ابي ذرعة والشعبي وعنه يحيى القطان وابو اسامة اخرج له الائمة الستة
عن مجاهد تابعي جليل عن ابن عمر وقد رواه الدارمي والبيهقي والبزار عنه
ايضا قال كنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في سفر فدنا اي قرب منه
اعرابي اي بدوي فقال يا اعرابي اين تريد قال اهلي اي اريد اهلي او اهلي اريدهم
وفي نسخة الى اهلي اي مراد اي التوجه اليهم قال هل لك اي ميل ورغبة الى خير
اي من اهلك او خير محض لك في حالك ومالك قال وما هو اي ذلك الامر او الخبر
قال تشهد اي شهادتك او خبر معناه امر اي اشهد ان مخففة حذف اسمها
اي انه لا اله موجود او معبود او مشهود الا الله وحده حال مؤكدة اي
متوحدا ومنفردا لا شريك له اي في وحدانية ذاته وسبحانية صفاته وان
محمدا عبده ورسوله اي الى كافة مخلوقاته قال من يشهد لك على ما تقول اي من
دعوى التوحيد والرسالة قال هذه الشجرة السمرة بفتح فضم وهي بدل مما قبلها
فانها من الطلح شجر عظام من العضاه له شوك وظل يسير قالوا وهو الشجر الصمغ
العربي وهي بشاطئ الوادي اي طرفه وجانبه فاقبلت اي بمجرد قوله عليه
السلام هذه الشجرة تشهد على حقيقة الاسلام وفي نسخة صحيحة فادعها
فانها تجيبك وفي اخرى فادعها تجبك قال اي الاعرابي فدعوتها فاقبلت
وهذا ابلغ في قبول الاجابة والمعنى فشرعت الشجرة في الاتيان اليه صلى الله تعالى
عليه وسلم تخد الارض بضم الخاء المعجمة وتشديد الدال المهملة ومنه الاخدود
وهو الشق في الارض اي حال كونها تشق الارض وتسعى اليه على ساق بلا قدم
حتى قامت اي وقفت كما في نسخة بين يديه فاستشهدها ثلاثا اي طلب منها ان تشهد
له ثلث مرات فشهدت اي ثلاثا انه اي الامر كما قال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بان الله واحد لا شريك له وانه عبد الله ورسوله ثم رجعت الى مكانها وعن
بريدة بالتصغير وهو ابن الحصيب بن عبد الله اسلم حين مر به عليه السلام
مهاجرا ثم قدم المدينة قبل الخندق وشهد الحديبية ومات بمدينة مرو
بخراسان واما بريدة بن سفيان الاسلمي فلا صحبة له وان ذكره بعضهم من الصحابة
بل هو تابعي متكلم فيه كما رواه البزار عنه انه قال سال اعرابي النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم اية اي علامة تكون معجزة دالة على صدق الرسالة فقال له قل لتلك
الشجرة رسول الله يدعوك قال اي بريدة فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين
يديها وخلفها اي من جهاتها كلها واضطربت في مكانها وارتفعت في شانها
متوجهة بجميع دواعيها الى داعيها فتقطعت عروقها اي المتعلقة باصولها
ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها حالان متداخلان او مترادفان مغبرة
بتشديد الراء او الباء حتى وقفت بين يدي رسول الله تعالى عليه وسلم فقالت السلام

اي ان تشهد

من المثقلة

السلام عليك يا رسول الله قال الدلجي لعله عليه السلام رد عليها السلام
مكافاة لها لا وجوبا اذ ليست مكلفة انتهى وتعليله غير مستقيم كما لا يخفى
قال وفي نسخة فقال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها بكسر الموحدة سماعا وتفتح
قياسا فرجعت اي بعد امره بها فدلت عروقها بتشديد اللام اي ارسلتها وما
مكنتها في ذلك اي المكان قال التلمساني الموضع سقط عند الغرقي وثبت عند غيره
فاستوت اي قائمة فقال الاعرابي ائذن لي يقرء في الاصل بسكون همزة الوصل
وفي الابتداء بهمزة الوصل وابدال همزة الوصل بالياء اي مر لي اسجد لك جواب
الامر وفي نسخة صحيحة ان اسجد لك قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد اي غير الله
سبحانه لامرت المراة ان تسجد لزوجها اي لما عليها من حقوقه قال فاذن لي
وفي نسخة فقال ائذن لي اقبل وفي نسخة ان اقبل يديك ورجليك فاذن له اي
فقبلها وفي الصحيح اي صحيح مسلم في حديث جابر بن عبد الله اي الانصاري كما في نسخة
وهما صحابيان جليلان الطويل نعت الحديث ذهب رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يقضي حاجته كناية عن فعل الغائط او البول فلم ير شيئا يستتر به اي من
عيون الانس والجن فتحير في امره فاذا بشجرتين اي ثابتتين او نابتتين بشاطئ
الوادي اي في جانبه فانطلق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي ذهب الى
احديهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال اي لها كما في نسخة انقادي علي اي استسلمي
واطيعيني باذن الله اي بامره وتيسيره فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي
يصانع قائده اي يلاينه وينقاده وهو بالخاء والشينين المعجمات الذي جعل
في انفه خشاش وهو بالكسر عود يربط عليه حبل ويجعل في انفه ويشد به
الزمام لينقاد بسهولة ثم ان كان من شعر فهو فهي خزامة او من صفر او حديد
فهي برة بضم موحدة فتخفيف راء وذكر اي جابر انه اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فعل بالاخرى اي من الشجرتين كذلك اي مثل ما فعل بالاولى حتى اذا كان بالمنصف
بفتح الميم واسكان النون وفتح الصاد ويكسر اي وسط الطريق بينهما اي بين
موضعيهما وهو بيان او تاكيد قال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للشجرتين التئما
اي اجتمعا وانضما علي باذن الله فالتامتا وفي رواية اخرى اي لمسلم او غيره
فقال يا جابر قل لهذه الشجرة اي التي بشاطئ الوادي يقول لك رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم الحقي بفتح الحاء اي اجتمعي واتصلي بصاحبتك اي بنظيرتك وهي الشجرة
التي في مقابلتك حتى اجلس خلفكما اي فاقضي حاجتي مستترا بكما وفي اصل الدلجي حتى
يجلس بناء على المعنى ففعلت فرجعت اي الشجرة عن حالتها التي كانت عليها وفي نسخة
فزحفت بالزاي والحاء المهملة والفاء اي انتقلت من محلها حتى لحقت بصاحبتها
فجلس خلفهما الظاهر ان القضية متكررة وان الشجرة الواحدة ما كانت تصلح ان تكون

سترة فخرجت احضر بضم الهمزة وسكون الحاء المهملة وكسر المعجمة اى اعدو
واجرى وانما فعل ذلك رض لئلا يحس به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
انه قريب منه فيتاذى بقربه وجلست احدث نفسى اى بهذا الامر الغريب
والشان العجيب فالتفت اى فنظرت الى احد طرفى فاذا رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم اى فاجاته بغتة فابصرته مقبل والشجرتان قد افترقتا اى عن محل
اجتماعهما وانتقلتا الى موضعهما فقامت كل واحدة منهما على ساق اى فى
منبتهما فوقف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقفة اى خفيفة فقال
برأسه اى فاومأ له او فاومى به الى الشجرتين هكذا يمينا وشمالا تفصيل لما
قبله اجمالا ولعله كان وداعا للشجرتين او لمن هناك من الملئكة واما قول
الدلجى وتبعه التلمسانى اومأ برأسه اذنا منه لهما بالرجوع الى مكانهما فيأباه
الفاء كما لا يخفى على اهل الوفاء وروى اسامة بن زيد نحوه كما رواه البيهقى
وابو يعلى بسند حسن عنه قال قال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى
بعض مغازيه اى غزواته هل تعنى بالفوقية اى تقصد وتعين مكانا لحاجة رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى لقضاء حاجته فيه وتصحف على الدلجى وضبط
لفظ يعنى بالتحتية وتكلف بقوله هل استفهام اكتفى به عن المستفهم عنه
استهجانا للتصريح باسمه ومن ثمة بينه الراوى بقوله يعنى مكانا لحاجته نعم هذا
انما يصح بناء على نسخة هل ترى يعنى مكانا الخ وقد تبعه التلمسانى فقال اى ترى و
تجد وهو اما حذفه للعلم به واما حذفه الراوى لانه لم يسمعه او لم يفهمه او
لم يجده فى اصله انتهى وكله تكلف وتعسف مستغنى عنه فقلت ان الوادى
ما فيه موضع بالناس اى ليس فيه مكان مستقر بهم بل كله خال عنهم فما
التفت الى كلامه حيث لم يكن على وفق مرامه فقال هل ترى من نخل او حجارة اى
ولو ببعد واغرب التلمسانى فى قوله ان بالناس معمول ان اى عال او ملآن او عامر او كان
او كائن بعيد ههنا ثم قال موضع اى يستتر فيه او يقضى الحاجة وحذف للعلم به
قلت ارى نخلات بفتح الخاء متقاربات بكسر الراء وتفتح وفى اصل التلمسانى مقاربات
قال انطلق وقل لهن رسول الله وفى نسخة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يامركن ان تأتين لمخرج رسول الله تعالى عليه وسلم اى لتستر بكن وقل للحجارة اى
لجنسها من الحجارات هنالك مثل ذلك اى كما قلته للنخلات من الاتيان لمخرجه
فقلت ذلك لهن فوالذى بعثه بالحق فيه تلويح الى جواز القسم بالامر العظيم
ذكره الدلجى والصواب انه قسم بفعل الله الكريم لقد رايت النخلات يتقاربن
حتى اجتمعن والحجارة اى ورايت الحجارة يتعاقدن حتى صرن ركاما بضم الراء
اى متراكمة بعضها فوق بعض خلفهن اى وراء النخلات فلما قضى رسول الله صلى

صلى الله تعالى عليه وسلم حاجته قال لى قل لهن اى لمجموع النخلات والحجارات
يفترقن اى ليفترقن او مجزوم على جواب الامر مبالغة فى تاثيره لهن نحو قوله
تعالى قل للذين امنوا يقيموا الصلوة الاية ثم قال جابر فوالذى نفسى بيده
وغاير بين القسمين تفننا لرايتهن اى النخلات والحجارة يفترقن اى بجميع
افرادهن حتى عدن بضم العين اى صرن على حالهن ورجعن الى مواضعهن
وقال يعلى بن سيابة بسين مهملة بعدها تحتية مخففة مفتوحتين فالف
فموحدة امه وابوه مرة وله صحبة ايضا حضر الحديبية وخيبر والفتح والطائف
وفى تجريد الذهبى ان يعلى بن مرة بن وهب الثقفى بايع تحت الشجرة له دار
بالبصرة ولم يتعرض لكونه ابن سيابة وقد ذكره فى التهذيب فجعلهما واحدا
وذكر المزنى وجعلهما واحدا ثم قال وزعم ابو حاتم انهما اثنان انتهى
وسيأتى قريبا فى كلام المص ما يؤيد الاول وقد روى حديثه هذا احمد
والبيهقى والطبرانى بسند صحيح عنه انه قال كنت مع النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم فى مسير اى سير سفر وذكر نحوا من هذين الحديثين وذكر اى يعلى فامر
اى المصطفى وديتين بفتح الواو وكسر الدال المهملة وتشديد التحتية اى
نخلتين صغيرتين وضبطها الشمنى بفتح الواو وسكون الدال وتخفيف
الياء فانضمتا اى اجتمعتا وفى اصل الحجازى فانضما قال وصححه المزى
بالتأنيث وكذا رايته فى النسخ المصححة وفى رواية اشاءتين بفتح الهمزة
والشين المعجمة الممدودة بمعنى وديتين وضبطه فى نسخة بكسر الهمزة
وهو سهو قلم مخالف لما فى كتب اللغة وعن غيلان بن سلمة الثقفى بفتحتين
نسبة الى قبيلة ثقيف وغيلان هذا بفتح الغين المعجمة اسلم بعد الطائف
وله عشرة نسوة فامره النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان يمسك اربعا
ويفارق سائرهن فذهب فقهاء الحجاز الى انه يختار اربعا كما شاء وفقهاء
العراق الى انه يمسك الاربع التى تزوجها وهو ممن وفد على كسرى وخبر معه
عجيب قال له كسرى ذات يوم اى ولدك احب اليك فقال له غيلان الصغير
حتى يكبر والمريض حتى يبرأ والغائب حتى يؤب فقال له كسرى زه ما لك
ولهذا الكلام هذا من كلام الحكماء وانت من قوم جفاة لا حكمة فيهم فما
غداؤك قال خبز البر قال هذا العقل من البر لا من اللبن والتمر وكان شاعرا
توفى فى اخر خلافة عمر بن الخطاب رض مثله اى نحو ما سبق من مروى غيره
فى شجرتين اى من اجتماعهما وافتراقهما وعن ابن مسعود عن النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم مثله فى غزاة حنين بفتح الغين اى غزوته وعن يعلى بن مرة وهو
ابوه وهو ابن سيابة وهى امه ايضا اى هما واحد لا اثنان كما توهم بعضهم

وذكر اى يعلى اشياء اى من خوارق العادات راها من رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فذكر ان طلحة بالتنوين وحدة الطلح شجر عظيم من شجر العضاة
وبه سمى طلحة او سمرة على تقدم انها بضم الميم وانها من شجرة الطلح فاو شك من
الراوى كذا قرره الشراح وارادوا الشك فى رواية المبنى مع اتحاد المعنى
والاظهر ان السمرة نوع من جنس شجر الطلح فيحتمل ان يكون او بمعنى بل جاءت
اى احديهما او اخريهما فاطافت به اى المت به وقاربته على ما فى القاموس
وفى اصل الدلجى فطافت به اى دارت حوله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم رجعت الى منبتها
فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انها اى الشجرة المذكورة استاذنت
اى ربها ان تسلم على اى فاذن لها فجاءت وسلمت وفى حديث عبد الله بن مسعود
اى عند الشيخين آذنت بهمزة ممدودة وفتح الذال والنون اى اعلمت النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم بالجن اى باتيانهم اليه وحضورهم لديه ليلة استمعوا
له اى لقراءته او لكلامه شجرة فاعل آذنت وهى سمرة على ما فى بعض السنن
قال الدلجى وفيه تلويح بانه لم يرهم ولم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم فى اوقات
قراءته انتهى وفيه انه ثبت تصريح بتوجهه عليه السلام اليهم للقراءة عليهم
وقد اخبر ببعض صورهم مما راهم لديه نعم فيه الايماء بانباء الشجرة فى حضورهم
حال الابتداء وعن مجاهد عن مسعود نقل الحافظ العلائى عن ابى ذر عنه انه مرسل
ولا مضرة فانه عند الجمهور حجة فى هذا الحديث اى المتقدم انفا ان الجن
قالوا من يشهد لك اى بانك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال هذه
الشجرة اى الحاضرة تعالى يا شجرة بفتح اللام وسكون الياء وقد تكسر لامه كما قرئ
فى تعالوا بالضم واغرب التلمسانى حيث جزم بان اللام مكسورة واقتصر عليها اى
ارتفعى على عن مقامك واطلبى من عندى مرامك فجاءت تجر عروقها اى من محال
اصولها لها اى لعروقها قعاقع بفتح القاف الاولى وكسر الثانية جمع قعقعة وهى
حكاية حركة شئ يسمع له صوت من سلاح ونحوه وذكر اى مجاهد او ابن مسعود
مثل الحديث الاول اى فى مبناه او نحوه اى باعتبار معناه من اتيان الشجرة و
بيان الشهادة ورجوعها الى مكانها الاول فتامل قال القاضى ابو الفضل
اى المص فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن زيد روعى
الترتيب بينهم لا باعتبار مراتبهم بل على حسب رواياتهم لكن كان حقه على هذا ان
يقدم اسامة ويعلى على ابن مسعود والا فهو اجل الصحابة بعد الخلفاء الاربعة ثم
قوله وانس بن مالك وعلى بن ابى طالب وابن عباس بناء على ما سياتى عنهم وقوله
وغيرهم كالحسن وابن فورك وابن اسحق من الائمة المذكورين هنا وفيهم عمر او عمرو
على اختلاف فيهما قد اتفقوا على هذه القصة نفسها اى باعتبار مبناها او معناها

او معناها ورواها عنهم من التابعين اضعافهم اى فى العدة لا فى الرتبة
فصارت فى انتشارها اى فشوهد هذه القصة من القوة حيث هى اى على
حالها الاول وذكر ابن فورك بضم الفاء يصرف ويمنع وهو الاظهر انه عليه
السلام سار فى غزوة الطائف وهى كانت فى السنة الثامنة بعد الفتح
وبعد حنين وفى اصل الدلجى زيد وحنين ليلا من الليالى وهو وسن
بفتح الواو وكسر المهملة صفة مشبهة من الوسن وهو اول النوم ومقدمته
ومنه السنة واصلها الوسنة كالعدة والمعنى ليس بمستغرق فى النوم
بل هو نعسان فاعترضته اى ظهرت فى عرض وجهه سدرة اى وهو سائر
فانفرجت له نصفين حتى جاز اى جاوز بينهما وبقيت اى تلك الشجرة على
ساقين اى من غير التيام لهما الى وقتنا اى هذا كما فى نسخة وهى اى تلك الشجرة
هناك اى فى طريق الطائف معروفة معظمة قلت ولعلها كانت فى زمانه واما فى
زماننا هذا فليست مشهورة ومن ذلك اى ومن قبيل ما ذكر من اجابة الشجرة
حديث انس كما رواه ابن ماجة والدارمى والبيهقى عنه ان جبرئيل عليه السلام قال
للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وراه اى وقد راى جبرئيل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
حزينا اى من تكذيب قومه فالجملة حال من ضمير راه قال اتحب ان اريك اية اى علامة
على صحة نبوتك وصدق رسالتك قال نعم اى احب ان تريني اية من ايات ربى ليطمئن
قلبى فنظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى الشجرة اى بعيدة كائنة من وراء
الوادى اى الذى كانا فيه والمعنى من قدامه او خلفه فقال اى لجبرئيل ويحتمل عكس
هذا القيل ادع تلك الشجرة اى فدعاها فجاءت تمشى اى اليه حتى قامت اى
وقفت بين يديه قال كما مر مرها فلترجع اى الى منبتها كما فى نسخة وفى نسخة الى
مكانها اى فامر بالرجوع الى محلها فعادت الى مكانها اى مما كانت فيه ابتداء
حالها وعن على بن ابى طالب نحو هذا اى الحديث الذى رواه انس ولم يذكر اى على
فيه اى فى مرويه وفى نسخة فيها اى فى هذه الرواية جبرئيل يعنى بل فيه قال اى النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه ابو نعيم عنه اللهم ارنى اية اى معجزة اطمئن بها
وادفع الحزن عنى بسببها ويكون من جملة نعتها لا ابالى اى لا اكترث ولا احزن بمن
كذبنى بعدها فدعا شجرة اى فجاءت وذكر اى على مثله اى مثل حديث انس وحزنه صلى
تعالى عليه وسلم لتكذيب قومه اى لا لضيق حاله وقلة فكان حزنه لامر دينه ومرضات
ربه فان قلت سبق فى حديث هند بنت ابى هالة ان ابن القيم قال انه صلى الله تعالى عليه
وسلم لا يجوز ان يكون حزنه على الكفار لان الله تعالى قد نهاه عنه قلت لعل الحزن فى
الحديث المفسر بها قبل النهى عن حزنه لتكذيب قومه لا يلزم ان يكون حزنا عليهم لجواز ان
يكون لما نسبوه اليه مما هو معصوم منه وهو الكذب عليه وطلبه بالرفع اى

اى واستدعاؤه الاية اى المعجزة لهم اى لاستقامة امته او اقامة حجته لا له اى
للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم لكمال يقينه فى معرفته وعدم تردد فى طويته وذكر
ابن اسحق اى امام المغازى وكذا رواه ابو نعيم عن ابى امامة ان النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم ارى ركانة بضم الراء وهو ابن عبد بن يزيد صحابى صارعه النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم واما ركانة المصرى الكندى غير منسوب فمختلف فيه فى صحبته كذا
حققه الفيروزابادى مثل هذه الاية اى المعجزة فى شجرة دعاها اى طلبها
فاتت اى جاءت اليه حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعى فرجعت اى الى محلها
وعن الحسن برواية البيهقى مرسلا انه صلى الله تعالى عليه وسلم شكى الى ربه من قومه
اى بعضهم وانهم يخوفونه اى بضربه او حبسه او اخراجه او قتله فسأله اية
اى علامة يعلم بها اى يزيد علمه بها ويطمئن قلبه بسببها ان لا مخافة عليه ان
مخففة من المثقلة اى انه كذا ذكره الدلجى والظ ان ان ههنا مصدرية ومحلها نصب
على المفعولية والمعنى يعرف بها عدم المخافة عليه من ايصال اذيتهم اليه فاوحى اليه
بصيغة المفعول وفى نسخة بصيغة الفاعل وفى اخرى فاوحى الله تعالى اليه ان ائت
وادى كذا وروى ارايت وادى كذا اى ابصرت او علمت وان مصدرية فيه شجرة
اى عظيمة بالرفع مبتداء وخبره الجار قبله وقال التلمسانى او بالنصب بفعل مضمر اى
فانظر فيه شجرة او اطلب انتهى ولا يخفى تكلفه بل تعسفه كما يدل عليه قوله فادع
غصنا منها اى من الشجرة او اغصانها ياتك وفى نسخة يأتيك باثبات الياء على انه مرفوع
او مجزوم على لغة ففعل اى ما ذكر فجاء اى الغصن منها يخط الارض خطا اى يشقها شقا
باثرها فى الاتيان اليه حتى انتصب اى وقف بين يديه اى امامه وقدامه واغرب التلمسانى
حيث فسر انتصب بقوله جلس وغرابته من جهة المبنى والمعنى لا يخفى فحبسه ما شاء
الله اى زمان بقائه لديه ثم قال له ارجع كما جئت اى على وجه خرق العادة فرجع اى
يخط الارض خطا حتى قام بمنبته فقال يا رب علمت ان لا مخافة على اى بعد اراءتك لى
هذه الاية وكان صاحب البردة اشار الى هذه الزبدة بقوله جاءت لدعوته الاشجار
ساجدة تمشى اليه على ساق بلا قدم كانما سطرت سطرا لما كتبت فروعها من
بديع الخط فى القلم ونحو منه اى من مروى الحسن كما رواه البزار وابو يعلى والبيهقى
بسند حسن عن عمر رض اى ابن الخطاب وفى نسخة عن عمرو بن العاص وقال اى احدهما
فيه اى فى مرويه او قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى دعائه بعد قوله اللهم ارنى
اية لا ابالى من كذبنى بعدها وذكر وفى نسخة فذكر اى الراوى المختلف فيه بقية
الحديث نحوه اى نحو ما رواه الحسن وعن ابن عباس كما رواه البخارى فى تاريخه
والدارمى والبيهقى انه عليه السلام قال لاعرابى لما جاء ارايت اى اخبرنى
ان دعوت هذا العذق بكسر العين المهملة وسكون الذال المعجمة اى العرجون

بما فيه من الشماريخ والعرجون عود العذق الذى تركبه الشماريخ وهى العيدان
التى عليها البسر والعذق بالفتح النخلة كلها من هذه النخلة اى الحاضرة
واجابتنى اتشهد انى رسول الله قال نعم فدعاه فجعل ينقز بضم القاف وتكسر
وبالزاى اى فشرع يثب لديه متوجها اليه حتى اتاه اى اتى النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذى بتشديد الراء
اى اخرجه فى جامعه وقال هذا حديث صحيح ووقع فى اصل الدلجى وغيره
حسن صحيح فقيل جمع بينهما لروايته من يقين احديهما يقتضى صحته والاخرى
حسنه او حسن لذاته صحيح لغيره باعتبار تعاضد رواياته او احسن لغة
صحيح حجة فصل فى قصة حنين الجذع له صلى الله تعالى عليه وسلم ويعضد
بضم الضاد اى يقوى ويؤيد هذه الاخبار اى الاحاديث السابقة الواردة
فى كلام الاشجار ومجيئها الى سيد الاخيار حديث انين الجذع وفى نسخة
حنين الجذع اى شوقه اليه وبكائه لديه عليه السلام والجذ بكسر الجيم
اصل النخلة والمراد به ههنا ما كان من عمد المسجد وكان يتكئ عليه حال
الخطبة وسيجئ بقية القصة وهو اى وحديثه هذا فى نفسه اى باعتبار
مبناه مشهور اى عند السلف منتشر اى عند الخلف والخبر به اى بانينه
وحنينه باعتبار معناه متواتر اى يفيد العلم القطعى لمن اطلع على طرق الحديث
الاحادى المفيد بانفراده العلم الظنى قال الجلى وكذا قال غيره انه متواتر وقد ابعد
التلمسانى حيث قال اراد به التواتر اللغوى يقال تواتر الكتب اى جاء بعضها فى اثر
بعض من غير ان ينقطع والاول اظهر فتدبر وقد قال السهيلى حديث خوار الجذع
وحنينه منقول بالتواتر لكثرة من شاهد خواره من الخلق وكلهم نقل ذلك
او سمعه من غيره فلم ينكره انتهى وسببه ما بينه المص بقوله قد خرجه بتشديد
الراء اى اخرجه اهل الصحيح اى ممن التزم الصحة فى روايته الواردة فى
كتابه كالبخارى ومسلم وابن حبان وابن خزيمة ورواه من الصحابة بضعة عشر
بكسر الموحدة وتفتح اى ثلثة او اكثر الى تسعة اذ البضع منها اليها منهم اى
بعضهم وهم عشرة منهم ابى بن كعب وهو اقراء الصحابة وقد رواه عنه الشافعى
وابن ماجة والدارمى والبيهقى وسيأتى حديثه وجابر بن عبد الله اى الصحابى ابن
الصحابى وسيأتى حديثه وانس بن مالك وهو خادمه عليه السلام وحديثه
فى الترمذى وصححه وعبد الله بن عمر وهو اشهر من ان يذكر وعبد الله بن
عباس اى عم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وسهل بن سعد اى الساعدى وحديثه
رواه الشيخان وابو سعيد الخدرى رواه عنه الدارمى وبريدة بالتصغير و
قد سبق ذكره وام سلمة اى ام المؤمنين رواه عنها البيهقى والمطلب بتشديد

الطاء

بنا بى وداعة بفتح الواو وهو من سلم الفتح قد رواه عنه الزبير بن بكار
فى اخبار المدينة كلهم اى جميع المذكورين وغيرهم يحدث افراد ضميره باعتبار
لفظ كل اى يحدثون بمعنى هذا الحديث اى وان كان الفاظهم مختلفة فى باب
التحديث وعلى هذا المبنى حصل التواتر فى المعنى قال الترمذى وحديث انس
صحيح اى اسناده قال وفى نسخة وقال جابر اى ابن عبد الله كما فى نسخة صحيحة
كان المسجد اى مسجد المدينة وهو المسجد النبوى مسقوفا على جذوع نخل
بمعنى نخيل فانه اسم جنس ثم بناه عمر ثم عثمان رضى الله عنهما وكان وفى نسخة فكان
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى دائما او غالبا اذا خطب يقوم الى جذع اى
معين منها اى من تلك الجذوع فلما صنع له المنبر بصيغة المجهول وقد صنعه
غلام امرأة من الانصار من اثل الغابة وله ثلاث درجات سمعنا ذلك الجذع
صوتا كصوت العشار بكسر مهملة فجيمة عشراء بفتح فضم ممدودة وهى الناقة الجامل
او التى اتى لحملها عشرة اشهر على القول الاشهر وظاهر هذا الحديث ان الجذع
بمجرد صنع المنبر قبل طلوع سيد البشر صدر منه البكاء لما احس من علامة مرتبة
البعد عن مقام وحال الاتكاء وفى رواية النسائى وهو قوله فلما قعد على المنبر
خار الجذع كخوار الثور اى صاح كصاحه حتى ارتج بتشديد الجيم اى اضطرب
وارتعد المسجد اى باهله خوارة بفتح الخاء المعجمة وبالواو وفى نسخة بالباء
الموحدة بدل اللام للعلة وفى نسخة بضم الجيم فهمزة مفتوحة بعدها الف
وهو اظهر فى هذا المقام باعتبار تمام المرام فى القاموس جار يجور اذا
رفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث والبقرة والثور صاحا واما الخوار
بضم الخاء المعجمة والواو المخففة فضياح الثور ولا اعلم به رواية انتهى والجلى
جعله اصلا ونسب الاول النسخة فى الهامش واليمنى اقتصر على الثانى ويجوز التثنى
الوجهين والحاصل ان رواية الجيم اعم وفى الدراية اتم والله تعالى اعلم وفى
رواية سهل اى ابن سعد الساعدى وكثر بكاء الناس اى لما رأوا بكاءه اى من الحنين
والانين من جهة التبعد عن خدمة سيد المرسلين ومن خشيته عن التنزل
فى درجته وهو بكسر اللام وتخفيف الميم ويجوز بفتح اللام وتشديد الميم
كما قرئ بهما فى قوله تعالى وجعلنا هم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وفى رواية المطلب
اى ابن ابى وداعة السهمى وزيد فى نسخة صحيحة وابى ويشير اليه قول الجلى و
وهو بضم الهمزة وفتح الموحدة ثم ياء مشددة حتى تصدع بتشديد الدال
اى تشقق والشق عطف تفسير قال الدلجى وغيره والاظهر ان المعنى واستمر على التشقق
حتى جاءه اى اتاه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فوضع يده عليه اى تسلية لما
لديه فسكت اى حيث سكن اليه وسيأتى فى رواية انه عانقه بيديه زاد غيره اى

اى غير المطلب ومن سمعه وقال الدلجى فى رواية الشافعى عن ابى بن كعب فقال النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم ان هذا بكى لما فقد يا لوجهين اى بعد من الذكر اى الموعظة البليغة
فى الخطبة ومنه قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله وزاد غيره اى غير ذلك الغير فى
رواية ابى يعلى عن انس والذى نفسى بيده اى بتصرف قدرته وقبضة ارادته
لولم التزمه اى اعتنقه لم يزل هكذا اى باكيا الى يوم القيمة تخزنا بضم الزاى
اى اظهار اللحزن الزائد عن الصبر على رسول الله اى على فراقه صلى الله تعالى عليه
وسلم وما احسن من قال من بضر اربا بالحال الصبر بيد فى المواضع كلها الا
عليك فانه مذموم فامر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فدفن تحت المنبر
اى حتى يقرب الى الذكر وما يتبعه من زاد الخير كذا فى حديث المطلب اى السهمى و
سهل بن سعد اى الساعدى واسحق اى ابن عبد الله بن ابى طلحة وهو تابعى روى
عن ابيه وعدة وعنه مالك وابن عيينة وجماعة وهو ثقة اخرج له الائمة الستة
عن انس وهو عم امه وفى بعض الروايات عن سهل فدفنت تحت منبره او جلد
فى السقف اى سقف المسجد شك من الراوى ولعل وجه التانيث كونه جذع
النخلة فاكتسب التانيث من الاضافة وفى اصل التلمسانى فدفن قال وفى طريق
فدفنت فاراد الخشبة وقال البرقى انما دفنه وهو جماد لانه صار فحكم
المؤمن بجنه وحنينه قلت ولعله دفنه تحت منبره ليكون على قربه ولا يحرم
عن سماع ذكره واما المنبر فاحترق قاول ليلة من رمضان سنة اربع و
خمسين وستمائة وكان ذلك على الناس من اعظم مصيبة وفى حديث ابى
اى ابن كعب فكان اى اولا اذا صلى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم صلى اليه وهو
لاينافى ان عند خطبته كان يعتمد عليه فلما هدم المسجد اى عند ارادة تجديده
وتوسيعه فى تجديده وهو فى خلافة عثمان رضى الله عنه ليزيد فيه من
جهة القبلة توسعة للامة او فى ايام اباحة يزيد المدينة فى احد الايام
الثلثة اخذه ابى فكان عنده الى ان اكلته الارضة كذا فى النسخ الصحيحة
والمراد بها الدابة التى يقال لها الارضة سميت بفعلها واضيفت اليها فى اية
سبا بقوله دابة الارض تاكل منسأته قال الزمخشرى المشهور عند اهل الحديث
الارضة وعاد رفاتا بضم راء فضاء فتاء فوقية اى وصار دقاقا وفتاتا
قال الجلى قوله الى ان اكلته الارض كذا فى النسخ التى وقفت عليها بالشفاء والحديث
المذكور اعنى حديث ابى هو مطول فى مسند احمد وفيه الارضة وهى دابة
تاكل الخشب وهو باختصار فى سنن ابن ماجة فى الصلوة انتهى وهذا يدل
على تصحيح رواية جعله فى السقف وينبغى ان تحمل رواية دفنه تحت منبره
بعد ان اكلته الارض عند ابى حفظا له عن تفرقه وصونا له عن مهانته

وتحرقه وما احسن مناسبة ما تحت منبره كون قبره لحصول دوام ذكره
وتمام شكره فان منبره على حوضه وحوضه داخل في روضة وذكر
الاسفرائني بكسر الهمزة وسكون السين وفتح الفاء وتكسر فراء ممدودة
فهمزة فنون فياء نسبة الى بلد في العجم في خراسان وفي نسخة بنون بين يائين
والظ ان المراد به ابو اسحق ويحتمل ابو حامد ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
دعاه الى نفسه فجاء يخرق بضم الراء وكسره اي يشق الارض فالتزمه
اي اعتنقه تودعا منه ثم امره فعاد الى مكانه والحاصل ان قصة حنين
الجذع واحدة لرجوعها الى معنى واحد في المآل وما وقع في الفاظها من
اختلاف الاقوال مما ظاهره التغاير الموجب للاشكال فمن تفاوت نقول الرجال
والله تعالى اعلم بحقيقة الحال وفي حديث بريدة فقال النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم اي خطابا للجذع ان شئت اردك الى الحائط اي البستان الذي كنت
فيه اي اولا على حالك قبل ان تصير محولا كما بينه بقوله تنبت لك بصيغة
الفاعل ويجوز بالبناء للمفعول اي تخرج لك عروقك وتثبت في محل اصولك
ويكمل بفتح فسكون فضم وبضم وفتح فتشديد ميم مفتوحة اي ويتم خلقك
اي خلقتك على ما عليه فطرتك وتجدد لك خوص بضم الخاء ورق النخل وثمرة
بالمثلثة وان شئت اغرسك بكسر الراء في الجنة اي الموعودة فتاكل اولياء
الله من ثمرتك اي تمرك ثم اصغى له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي القى له سمعه
وقرب راسه اليه يستمع ما تقول اي مما يرده عليه فقال بل تغرسني في الجنة
فياكل اولياء الله اي في دار النعمة واكون اي ثابتا ونابتا في مكان لا ابلى فيه
بفتح الهمزة واللام اي لا اخلق ولا اعتق ولا افنى قال الجلي ابلى بفتح الهمزة ووقع في النسخة
التي وقفت عليها الان مضموم الهمزة بالقلم ولا يصح قلت يصح ان يكون مجهولا من ابلاء
متعدي بلى كما صرح به استاذه صاحب القاموس فسمعه اي كلام الجذع من
يليه اي يقربه والضمير له او للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قيل وممن سمعه ابن
عمر قال ثم غاب الجذع فلم ير بعد ذلك ذكره التلمساني فقال النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم قد فعلت اي قبلت وجزمت على هذا الفعل وغرست كما اردت ثم قال
اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اختار دار البقاء على دار الفناء فكان الحسن
اي البصري اذا حدث بهذا اي الحديث بكى وقال يا عباد الله الخشبة اي مع كونها
في حد ذاتها ليست من اهل الرقة والخشية تحن بضم فكسر فتشديد نون اي تميل
الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شوقا اليه لمكانه اي لمكانة النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم عنده سبحانه او لاجل مكانة المتبعد عن مكانها فانتم احق ان
تشتاقوا الى لقائه ولله در القائل من اهل الفضائل • والقى حتى في الجماد حبه •

فكانت

فكانت لاهداء السلام له تهدا • وفارق جذعا كان يخطب عنده • فان انين الام اذ
تجد الفقدا • يحن اليه الجذع يا قوم هكذا • اما نحن اولى ان نحن له وحدا • اذا كان
جذع لم يطق بعد ساعة • فليس وفاء ان نطيق بعدا • رواه اي الحديث الذي مر
عن جابر حفص بن عبيد الله بالتصغير ويقال عبيد الله بن حفص قال الجلي ويقال
جعفر بن عبد الله والصواب الاول وانه حفص بن عبيد الله بن انس بن مالك
يروي عن جده وابي هريرة وغيرهما وعنه ابن اسحق واسامة بن زيد وجماعة
قال ابو حاتم لا يثبت له السماع الا من جده انتهى وحديثه هذا عن جابر في البخاري وايمن
اي الحبشي مولى ابن عمرو المخزومي قال الذهبي في الميزان ما روى عنه سوى ولده
عبد الواحد ففيه جهالة لكن وثقه ابو زرعة وقال ابن القطان اذا وثق وروى
عنه واحد انتفت الجهالة وقد اخرج البخاري وحده لايمن وابو نضرة بفتح النون
وسكون الضاد المعجمة واسمه المنذر بن مالك تابعي يروي عن علي مرسلا و
عن ابن عباس وابي سعيد وعنه قتادة وعوف قال الجلي وقع في النسخة التي
وقفت عليها الان بالشفاء ابو بصرة بنقطة تحت الباء وهذا شيء لا يعرف
ولا اعلم ابا بصرة غير واحد واسمه جميل وهو صحابي غفاري عن جابر فيما اعلم به
وابن المسيب تابعي جليل وسعيد بن ابي كرب بفتح فكسر وهو منصرف وفي نسخة
وفي نسخة بفتح فسكون وهو همداني وثق وكريب بالتصغير يروي عن مولاه
ابن عباس وعائشة وجماعة وعنه ابناه وموسى بن عقبة وطائفة وثقوه
وابو صالح اريد به ذكوان السمان وقد تقدم ورواه اي الحديث الذي سبق
عن انس بن مالك الحسن اي البصري وثابت وهو كاسمه ثابت واسحق بن ابي طلحة مر ذكره
ورواه عن ابن عمر نافع اي مولاه وهو من اعلام التابعين وابو حية بتشديد
التحتية كلبي كوفي روى عن عمر وهناك ابو حية روى عن علي ورواه ابو نضرة
وهو الذي سبق ذكره قال التلمساني وهو في الموضعين في الاصل بموحدة من اسفل
وصاد مهملة وصوابه بنون مفتوحة وضاد معجمة وهكذا عند الجلي والانطاكي
وابو الوداك بتشديد الدال اي رويا الحديث المتقدم كلاهما عن ابي سعيد
وعمار بن ابي عمار بتشديد الميم اي روى الحديث المذكور عن ابن عباس وابو
ابو حازم بكسر الزاي وهو سلمة بن دينار الاعرج المديني احد الاعلام وعباس
بتشديد الموحدة بن سهل اي ابن سعد الساعدي كلاهما عن سهل بن سعد اي
عن ابيه وكثير بن زيد الاسلمي او الالي عن المطلب اي ابن وداعة وعبد الله بن
بريدة وهو قاضي مرو وعالمها عن ابيه والطفيل بن ابي بالتصغير فيهما كنيته
ابو بطن لعظم بطنه عن ابيه اي ابي بن كعب قال القاضي ابو الفضل اي المص فهذا
حديث كما تراه اخرجه وفي نسخة خرجه اهل الصحة اي من ارباب الحفظ والثقة

ورواه من الصحابة من ذكرنا اى من اجلائهم وغيرهم بالرفع من التابعين
ضعفهم اى زائد عليهم او قدرهم مرتين منضمتين الى من لم نذكره اى للاختصار او
لعدم الاشتهار وبمن دون هذا العدد اى وبجمع اقل من هذا العدد المذكور
وفى نسخة وبدون هذا العدد يقع العلم اى القطعى لمن اعتنى بهذا الباب اى اهتم
بشانه وجمع جميع ما يتعلق ببيانه والله المثبت بتشديد الموحدة ويجوز تخفيفها
اى من شاء من عباده على الصواب فصل ومثل هذا اى ما ذكر من حنين
الجذع وقع له فى سائر الجمادات اى بقيتها او جملتها من غير النباتات التى هى قريبة
من الحيوانات فهو من باب المعجزة اقرب وفى خرق العادة اغرب حدثنا القاضى
ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمى وفى نسخة ابن محمد ثنا القاضى ابو عبد الله محمد
بن المرابط بضم الميم وكسر الموحدة اذن له ابو عمرو الدارمى ثنا المهلب
بتشديد اللام المفتوحة ابو القاسم ثنا ابو الحسين القابسى بكسر الموحدة
ثنا المروزى ثنا الفربرى بفتح الفاء وتكسر ثنا البخارى صاحب الصحيح ثنا
محمد بن المثنى بتشديد النون المفتوحة ثنا ابو احمد الزبيرى بالتصغير نسبة
الى جده فانه محمد بن عبد الله بن الزبير وليس من ولد ابن الزبير العوام بل
هو كوفى مولى لبنى اسد قال بندار ما رايت احفظ منه وقال اخر كان يصوم
الدهر ثنا اسرائيل اى ابن يونس بن ابى اسحق اسمعيل السبيعى الكوفى احد الاعلام
وثقه احمد وغيره وضعفه ابن المدينى وغيره اخرج له الائمة الستة عن منصور
اى ابن المعتمر ابو عتاب السلمى من ائمة الكوفة يروى عن ابى وائل وزيد بن وهب
وعنه شعبة والسفيانان عن ابرهيم اى ابن يزيد النخعى عن علقمة اى ابن قيس
عن عبد الله بن مسعود قال لقد كنا اى نحن معشر الصحابة معه صلى الله تعالى
عليه وسلم نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل جملة حالية والحديث هذا قد
ساقه القاضى كما رايت من رواية البخارى وهو من علامات النبوة وخوارق
العادة وقد اخرجه الترمذى فى المناقب وقال حسن صحيح ذكره الحلى وفى غير
هذه الرواية عن ابن مسعود وفى اصل الدلجى وفى رواية عنه ايضا وقال كما فى
الترمذى كنا ناكل مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن نسمع تسبيحه اى تسبيح
الطعام والجملة حال من ضمير ناكل وقال انس وفى نسخة عن انس كما روى ابن عساكر
فى تاريخه اخذ النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كفا من حصى اى حجارة دقاق فسبحن
فى يد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن اى حولهن
واضعا لهن فى يد ابى بكر فسبحن ثم اى بعده وقعن فى ايدينا فما سبحن وروى مثله اى
مثل حديث انس ابو ذر على ما رواه البزار والطبرانى فى الاوسط والبيهقى عنه
وذكر اى ابو ذر انهن سبحن فى كف عمر وعثمان رضى الله تعالى عنهما ولعل القضية متعددة

متعددة وقال على وفى نسخة عن على كنا بمكة مع رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فخرج الى بعض نواحيها اى جهاتها واطرافها فما استقبله اى ما وجهه شجرة
وفى نسخة شجر ولا جبل اى حجر كما روى الا قال له السلام عليك يا رسول الله رواه
الدارمى والترمذى بسند حسن قال ابن اسحق وهذا مما بدئ به صلى الله تعالى عليه
وسلم من النبوة وعن جابر بن سمرة عنه عليه السلام انى لاعرف وفى رواية الآن
حجرا بمكة كان يسلم على اى يقول السلام عليك يا رسول الله رواه مسلم قيل انه
الحجر الاسود وقيل انه الحجر المتكلم ومال اليه القابسى وقال انه الحجر المبنى للجدار
المقابل لدار ابى بكر قال السهيلى روى فى بعض المسندات انه الحجر الاسود وعن
عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لما استقبلنى
جبرئيل بالرسالة جعلت اى شرعت لا امر بفتح همزة وضم ميم وتشديد راء من المرور
بحجر ولا شجر وفى نسخة صحيحة بتقديم شجر على حجر وهو الاظهر فتدبر الا قال السلام
عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله كما رواه البيهقى لم يكن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له اى انقاد وتواضع له بنحو
السلام او سجود التحية والاكرام كاخوة يوسف له او كالملئكة لادم بجعله قبلة
وفى حديث العباس على ما رواه البيهقى ايضا اذ اشتمل عليه اى على عمه النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم وعلى بنيه اى بنى عمه وهم عبد الله وعبيد الله والفضل
وقثم بملاءة بميم مضمومة ولام والف ممدودة ريطة كالملحفة قطعة واحدة
واما قول الدلجى بهمزة ممدودة فسهو قلم من اثر وهم نشاء من تبعيته للحلى
فى قوله بهمزة مفتوحة ممدودة ودعا لهم اى للعباس وبنيه بالستر من النار
بفتح السين مصدر والاسم بالكسر بمعنى الحجاب ويؤيد الاول قوله كستره
اياهم بملاءته كان قال يا رب هذا عمى وصنو ابى وهؤلاء بنوه فاسترهم من النار
كسترى اياهم بملاءتى هذه فامنت بتشديد الميم اى تكلمت بكلمة امين اسكفة
الباب بضم الهمزة والكاف وتشديد الفاء اى عتبته وحوائط البيت جمع
حائط بمعنى الجدار اى وجدرانه المحدقة به من جميع نواحيه امين امين
كرر اما تاكيدا او تقريرا لوقوعه مكررا او باعتبار كل من الاسكفة والحوائط
وآمين بالمد ويقصر مبنى على الفتح ومعناه استجب وافعل وفى الحديث
امين خاتم رب العالمين وعن جعفر اى الصادق ابن محمد عن ابيه اى محمد
بن الباقر زين العابدين بن على بن الحسين بن على رض مرض النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
فاتاه جبرئيل بطبق اى من سعف او غيره فيه رمان وعنب اى فواكه الدنيا او
الجنة فاكل منه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى من مجموعهما او من كل منهما او
من طبقهما فسبح اى ما فى الطبق عند اكله قال الدلجى لم ادر من رواه قلت يكفى انه

رواه المص وهو من اكابر المحدثين ولولا ان الحديث له اصل لما ذكره ولذا قال
القسطلاني في المواهب ذكره القاضي عياض في الشفاء ونقل عنه الحافظ ابو الفضل
في فتح الباري وعن انس كما رواه احمد والبخاري والترمذي وابن ماجة عنه
انه قال صعد بكسر العين اي طلع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وابو بكر وعمر و
عثمان احدا بضمتين وهو جبل عظيم قرب المدينة فرجف بهم بفتح الجيم اي اضطرب
من هيبتهم وارتعد من خشيتهم فقال اثبت احد اي يا احد فانما عليك نبي اي
ثابت النبوة وصديق اي مبالغ في ثبوت الصداقة وشهيدان اي ثابتان في مرتبة
الشهادة ومنزلة حسن الخاتمة بالسعادة ووقع في اصل الدلجي بعد قوله
فرجفت بهم فضربه برجله وهو غير موجود في النسخ المعتبرة وفي اصل التلمساني
او صديق او شهيد فهي كالواو للمصاحبة او للتفصيل ومثله اي مثل مروي
انس في احد روي عن ابي هريرة في حراء بكسر الحاء ومد الراء منصرفا وممنوعا
وقصره وهو جبل بمكة على يسار الذاهب الى منى وزاد اي ابو هريرة معه اي
مع ما ذكر وعلي اي قوله وعلي بالعطف على ما قبله والمعنى وروي معه علي وطلحة
والزبير وقال فانما عليك نبي او صديق او شهيد وفي رواية وسعد بن وقاص
بدل وعلي فتحركت الصخرة فقال اسكن حراء فما عليك الا نبي او صديق او شهيد
رواه مسلم والترمذي في مناقب عثمان ولم يذكر سعدا وقال اهداء بدل اسكن
والخبر اي الذي رواه مسلم والترمذي عن ابي هريرة رواه الترمذي والنسائي
في حراء ايضا عن عثمان قال اي عثمان ومن معه عشرة من اصحابه انا فيهم وزاد
اي عثمان عبد الرحمن اي ابن عوف كما في نسخة وسعدا وهو ابن ابي وقاص قال و
وفي نسخة وقال اي عثمان ونسيت بفتح فكسر والاولى بضم فكسر مشددة الاثنين
لعلهما طلحة والزبير وفي حديث سعيد بن زيد اي كما رواه ابو داود والترمذي
وصححه والنسائي وابن ماجة ايضا مثله اي مثل الخبر المروي قبله وذكر عشرة
وزاد اي سعيد نفسه اي ذكرها فيهم وقد روي بصيغة المجهول اي في حديث الهجرة
من السيرة انه اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين طلبته قريش قال له ثبير بفتح المثلثة
وكسر الموحدة اسم لجبل بظاهر مكة على ما في القاموس وفي النهاية جبل معروف
انتهى والمشهور انه جبل عظيم بمنى قبالة مسجد الخيف على يسار الذاهب الى عرفات
واما قول الشمني جبل بالمزدلفة فمعناه انه متصل باخر المزدلفة واما قول الحجازي
جبل عظيم بالمزدلفة على يمنة الذاهب من منى الى عرفة فاظنه انه وقع سهوا و
هو من اسمائه وليس بمراد هنا اهبط يا رسول الله اي انزل عني فاني اخاف ان يقتلوك
على ظهري فيعذبني الله اي بمشاهدة هذا الامر فوقي وبتحمل هذا الفعل مني
فقال حراء الي اي التجئ الي واصعد علي وارتفع لدي يا رسول الله وكان الخوف

الخوف غالبا على ثبير والرجاء على حراء وروى ابن عمر ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم قرأ على المنبر وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته او ما عرفوه
حق معرفته بجعلهم له شريكا في الوهيته ووصفهم اياه بما لا يليق بربوبيته
ثم قال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يمجد الجبار نفسه بتشديد الجيم اي يذكر
ذاته بوصف المجد والشرف والعظمة وروي يحمد بقوله كذا في نسخة وهو
جملة حالية انا الجبار انا الجبار بالغ باتيان التكرار وهو الذي يجبر العباد
على وفق ما اراد ويقهرهم بالافناء في البلاد وانا الكبير اي العظيم الذات الكريم
الصفات قال الحجازي انا الجبار مرتين وانا الكبير يروى مرتين المتعال اي المتعالي
وهو الرفيع الشان المنزه عن التلق بالزمان والمكان ونحوهما من سمات
الحدثان وصفات النقصان فرجف المنبر اي اضطرب اضطرابا شديدا وذلك
لعظمة الله وهيبته حتى قلنا ليخرن بفتح اللام والياء وكسر الخاء المعجمة و
تشديد الراء والنون اي ليسقطن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عنه اي
عن المنبر وعن ابن عباس كما روى الترمذي والبيهقي قال كان حول البيت اي على جدرانه
ذكره الدلجي ستون وثلثمائة صنم مثبتة الارجل بفتح الموحدة المخففة او المشددة
اي مستمرة بالرصاص بفتح الراء على ما في القاموس قيل وتكسر في الحجارة اي من احجار
البيت ولا يبعد ان يكون الاصنام موضوعة على حجارات كائنة حول البيت
منصوبة بتسميرها فيها بالرصاص وكذا كانت الاصنام داخل البيت وفوقه ايضا
قال الدلجي وروى ابو يعلى نحوه اي عنه وانه قال فلما دخل رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم المسجد اي المسجد الحرام وهو يطلق على الكعبة وما حولها من
البقعة عام الفتح اي سنة فتح مكة جعل اي شرع يشير بقضيب اي بسيف لطيف
او عود ظريف في يده حال من قضيب اليها متعلق بيشير قال الجلي وفي رواية صحيحة
بقضيب يشبه القوس والقوس قضيب انتهى والتشبيه يحتمل ان يكون من
حيثية طوله وعرضه او من جهة انحرافه في وسطه ولا يمسها اي بيده تجنبا
عنها لا لبعدها كما ذكره الدلجي ويقول اي ما امره الله به ان يقول جاء الحق اي ظهر
الحق واهله وزهق الباطل اي اضمحل وذهب اصله الاية اي ان الباطل كان
زهوقا اي غير ثابت في نظر اهل الحق دائما فما اشار اي به كما في نسخة اي بقضيبه الى
وجه صنم الا وقع لقفاه ولا اي ولا اشار به لقفاه الا وقع لوجهه اي سقط
عليه هيبة مما اشار به اليه حتى ما بقي منها صنم اي الا خر ساقطا اما على وجهه و
اما على قفاه ومثله في حديث ابن مسعود اي على رواه الشيخان عنه وقال اي
ابن مسعود فجعل يطعنها بفتح العين وتضم وهو اعلى من عبارة الجلي بضم العين
وتفتح لما في كلام استاذه صاحب القاموس طعنه بالرمح كمنعه ونصره وضربه

مع ما في الفتح من الخفة المعادلة لثقل العين كما حرر في يسع ويضع ويدع و
يقع ثم المراد بالطعن هنا مجرد الاشارة لما سبق صريحا في العبارة والمعنى يشير اليه
في صورة الطاعن لديه ويقول اي كما امر به من اية اخرى جاء الحق وما يبدئ الباطل
وما يعيد اي ظهر الحق ولم يبق للباطل ابداء ولا اعادة او ما يبدئ الصنم
خلفا ولا يعيده او لا يبدئ ضرا لاهله في الدنيا ولا يعيده في العقبى ومن ذلك
اي من قبيل ما ذكر عن الجمادات حديثه اي خبره الذي رواه الترمذي والبيهقي مع
الراهب وهو بحيرا بفتح موحدة وكسر حاء مهملة مقصورا وقيل ممدودا واسمه
جرجس او جرجيس بزيادة ياء من عبد القيس من نصارى تيماء او بصرى ذكره ابن
منده وابو نعيم في الصحابة لهما لايمانه به صلى الله تعالى عليه وسلم قبل بعثته في ابتداء
امره اي ظهوره اذ خرج تاجرا ظرف لحديثه معه او لابتداء امره مع عمه اي
ابي طالب وفيه انه لم يكن في خروجه معه تاجرا بل تعرض له عند خروجه فقال
تتركني وليس لي احد فاخذه معه وانما خرج تاجرا بعد ذلك مع ميسرة غلام خديجة
وفي هذه الخرجة لقي نسطور الراهب وقضيته معه مشهورة وفي كتب السير
مسطورة فقوله تاجرا حال من عمه لا من ضمير خرج وكان الراهب اي بحيرا
لا يخرج اي في عادته الى احد اي ممن كان ينزل في ذلك المكان فخرج اي في ذلك الزمان
وجعل يتخللهم اي شرع يطلب احدا في خلال من كان في تلك المحال حتى اخذ بيد رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين يبعثه رحمة للعالمين
فقال له اشياخ من قريش اي من المشركين ما علمك اي ما سبب علمك به وبقربه
عند ربه قال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا له ولا تسجد اي الاشجار والاحجار
الا لنبي وذكر القصة اي ما اوردها اهل الاخبار من انه قال واني لاعرفه بخاتم النبوة
اسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما اتاهم به كان
صلى الله تعالى عليه وسلم في رعية الابل فقال ارسلوا اليه ثم قال اي الراهب او
الراوي فاقبل وعليه غمامة تظله فقال انظروا الى الغمامة تظله فلما دنى من القوم
وجدهم سبقوه وفي نسخة قد سبقوه الى فيء الشجرة بفتح الفاء وسكون التحتية
بعدها همزة اي الى ظلها فلما جلس مال الفيء اي فيء الشجرة اليه ثم قال انشدكم
الله ايكم وليه قالوا ابو طالب واذا بسبعة من الروم قد اقبلوا فسالهم فقالوا
ان هذا النبي قد خرج من بلاده في هذا الشهر فوجهوا الى كل جهة جماعة ووجهونا
الى جهتك فقال ارايتم امرا اراده الله تعالى ايقدر احد بدفعه قالوا لا فاقاموا عنده
ثلثة ايام ولم يزل يناشد عمه حتى رده وبعث معه ابو بكر بلالا وزوده الراهب
زيتا وكعكا قيل وذكر ابي بكر وبلال فيه وهم فصل في الايات اي الشاهدة بثبوت
نبوته وصدق رسالته وما خص به من بدايع الكرامات ومنيع المعجزات في ضروب

في ضروب الحيوانات حدثنا سراج بن عبد الملك ابو الحسين الحافظ سبق ذكره
حدثنا ابي قال الجلي تقدم ابوه فما ضبط في بعض النسخ بالتصغير تصحيف وتحريف
ثنا القاضي ابو يونس ثنا ابو الفضل الصقلي بفتح الصاد وتكسر وسكون القاف
ثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده اي كليهما قالا حدثنا ابو العلاء احمد بن عمران
ثنا محمد بن فضيل بالتصغير وهذا هو الاصل الصحيح ووقع في اصل المؤلف بالـ
باسقاط ثنا محمد بن فضيل ثنا يونس بن عمرو بالواو قال ابو معين ثقة وقال ابو حاتم
لا يحتج به ثنا مجاهد عن عايشة قال يحيى بن سعيد لم يسمع منها قال وسمعت شعبة
ينكر ان يكون سمع منها وتبع على ذلك يحيى بن معين وابو حاتم الرازي وحديثه عنها
في الصحيحين وقد صرح في غير حديثه بسماعه منها والله تعالى اعلم قالت كان عندنا
داجن بكسر الجيم ما يألف البيت من الحيوان كالشاة والطير مأخوذ من المداجنة
وهي المخالطة والملازمة فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي
نسخة صحيحة عندنا مؤخر قر وثبت مكانه اي الداجن فلم يجئ ولم يذهب اي
ولم يغير شانه توقيرا له وتكريما وهيبة منه وتعظيما واذا خرج رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم جاء وذهب اي تردد واضطرب وهذا الحديث رواه
احمد والبزار وابو يعلى والطبراني والبيهقي والدارقطني وهو صحيح وفي المدعى
صريح وروي عن عمر رض بصيغة المجهول اشعارا بضعفه فقد قال الحافظ المزي
لا يصح اسنادا ولا متنا وقال ابن دحية انه موضوع لكن كما قال القسطلاني قد رواه
الائمة فنهايته الضعف لا الوضع فممن رواه الطبراني والبيهقي وروي ايضا باسانيد
عن عائشة وابي هريرة وما ذكرنا هو مثلها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
كان في محفل بفتح الميم وكسر الفاء اي مجتمع من اصحابه اذ جاء اعرابي قد صاد ضبا
بفتح الضاد المعجمة وتشديد الموحدة حيوان معروف يقال اذا فارق جحره لم يهتد
اليه وهو لا يشرب واطول الحيوان روحا بعد ذبحه ويعيش سبعمائة سنة فصاعدا
ويقال انه يبول في كل اربعين يوما قطرة فقال اي الاعرابي من هذا قالوا نبي الله فقال
واللات بواو القسم والعزى وهما صنمان كانوا يعبدونهما في وسط الكعبة لا
لا امنت بك اي بنبوتك ورسالتك وفي نسخة لا امن بك او بسكون الواو يؤمن
بالنصب اي الى ان يؤمن او حتى يؤمن كما في نسخة بك هذا الضب اي فآمن انا
ايضا بك ح وطرحه بين يدي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي القى الضب بين
جهتي يديه يعني قدامه فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا ضب فاجابه بلسان مبين
اي بين او مبين حروفه يسمعه القوم جميعا لبيك اي اجابتي لك مرة بعد مرة و
سعديك اي ومساعدتي لطاعتك كرة بعد كرة يا زين من وافى القيمة اي يا زينة
من اتاها وحضرها قال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له من تعبد اي ممن يسمى الها

قال الذي في السماء عرشه اي ملكوته سبحانه وفي الارض سلطانه اي ملكه المظهر
شانه وفي البحر سبيله اي طريق اياته ولعله من باب الاكتفاء فان في البر كثيرا من عجايباته
وفي الجنة رحمته اي ثوابه من اثرها للمطيعين وفي النار عقابه اي من اثر سخطه
للعاصين قال فمن انا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين اي اخرهم وهو بفتح
التاء على ما قراء به عاصم بمعنى ختموا به وبكسرها بمعنى ختمهم ويؤيده قراءة ابن
مسعود ولكن نبينا ختم النبيين وقد افلح اي فاز من صدقك بتشديد الدال
اي اطاعك وقد خاب اي خسر من كذبك اي عصاك فاسلم الاعرابي ومن ذلك
قصة كلام الذئب المشهورة بالرفع عن ابي سعيد الخدري كما رواه احمد والبزار
والبيهقي وصححه بينا وفي نسخة بينما على ان ما زائدة كافة واما الف بينا فقيل هي
اشباع فلا تمنع الجر وقيل مانعة له منه وهو المشهور عند الجمهور رواع يرعى
غنما له عرض الذئب لشاة منها اي وقت رعية غنمه فاجاء عروض الذئب اي ظهوره
في تعرضه لشاة من جملة قطعة الغنم فاخذها اي الراعي منه فاقعى الذئب اي
الصق استه بالارض ونصب ساقيه وفخذيه ووضع يديه على الارض وقال للراعي
الا تتقي الله اي اما تخافه والمعنى خف الله فالاستفهام للتوبيخ لا للانكار الداخل على
النفي المفيد لتحقق ما بعدها كما ذكره الدلجي حلت بيني وبين رزقي بضم الحاء اي منعت
رزقي عني وهو جملة مبينة قائمة مقام العلة قال الراعي العجب اي كل العجب من ذئب
يتكلم بكلام الانس اي في مقام الانس فقال الذئب الا اخبرك باعجب من ذلك اي
واغرب فيما هنالك رسول الله بين الحرتين بفتح الحاء وتشديد الراء تثنية حرة
وهي ارض ذات حجارة سود حول المدينة السكينة يحدث الناس بانباء من قد سبق
وفي نسخة صحيحة ما بدل من وانما كان اعجب لانه اخبار عما لم يعلم به غير الرب فاتى
الراعي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره اي بكلام الذئب له فقال النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قم فحدثهم اي الحاضرين والغائبين ثم قال اي النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم بعد ان حدثهم الراعي او قبله صدق اي الراعي في قوله وبالحق نطق في نقله
والحديث فيه قصة اي طويلة او عظيمة وهو الاظهر لقوله وفي بعضه طول اي
في بعض الفاظه ليس هذا محل بسط تلك الفصول وروي انه لما جاء الى النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم واخبره صدقه ثم قال انها امارات بين يدي الساعة فقد اوشك الرجل
ان يخرج فلا يرجع حتى يحدثه ثم نعلاه وسوطه بما احدث اهله بعده وفي رواية
قال والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس وحتى يكلم الرجل
عذبة سوطه وشراك نعله ويخبره بما احدث اهله بعده وروى حديث الذئب عن
ابي هريرة اي من طرق وفي بعض الطرق عن ابي هريرة فقال الذئب انت اعجب واقفا على
غنمك حال وتركت اي والحال انك قد تركت نبيا اي خدمته وصحبته مع انه نبي عظيم

عظيم ورسول كريم لم يبعث الله نبيا قط اعظم منه عنده قدرا اي رفعة قد
فتحت له ابواب الجنة اي وكذا لمن تبعه من اكابر الامة واشرف اهلها اي
واطلع اهل الجنة على اصحابه ينظرون قتالهم اي في الغزوة وينتظرون وصالهم
بالشهادة وحسن مالهم في الجنة وما بينك اي والحال انه لا حائل بينك وبينه
الا هذا الشعب بكسر اوله اي قطع هذا الوادي وهو ما انفرج بين الجبلين
فتصير في جنود الله اي احزابه المجاهدين قال الراعي من وفي نسخة ومن لي
بغنمي اي من يقوم لي برعاية غنمي قال الذئب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل
اليه غنمه ومضى اي الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما عنده من غنمه وذكر
اي الراعي قصته اي مع الذئب واسلامه ووجوده النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم اي على وفق ما حكاه الذئب له يقاتل فقال له النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم عد بضم العين وسكون الدال المهملة اي ارجع الى غنمك تجدها جواب
الامر اي تصادفها بوفرها بفتح الواو وسكون الفاء اي بتمامها وكمالها ما
ما نقص شيء منها فوجدها كذلك اي اخبرها وذبح للذئب شاة منها وعن
اهبان بضم الهمزة بن اوس بفتح اوله اي ويروى عنه ايضا وانه بكسر الهمزة
ويجوز فتحها كان صاحب القصة اي المحكية والمحدث بها ومكلم الذئب
وعن سلمة بن عمرو بن الاكوع على ما في روض الانف وانه كان صاحب هذه
القصة ايضا فيه ايماء الى تعدد القصة وتكرار القضية وسبب اسلامه اي
في هذه الرواية بمثل حديث ابي سعيد متعلق بروى المقدر قبل قوله وعن اهبان
والحاصل انه اختلف في اسم الراعي المتكلم معه الذئب فقيل هو اهبان بن
اوس السلمي ابو عقبة سكن الكوفة وقيل اهبان بن عقبة وهو عم سلمة بن
الاكوع وكان من اصحاب الشجرة وقيل اهبان بن عباد الخزاعي وقيل اهبان
بن صيفي وعن الكلبي هو اهبان بن الاكوع وعند السهيلي هو رافع بن ربيعة
وقيل سلمة بن الاكوع والجمع ممكن بحمل القصة على تعدد القضية واختلاف
المراد باهبان في الرواية الاتية وقد روى ابن وهب مثل هذا اي مثل ما جرى
في اخذ الذئب شاة انه جرى لابي سفيان بن حرب اي والد معاوية وصفوان
بن امية بالتصغير مع ذئب وجداه اخذ ظبيا اي اراد اخذه فدخل الظبي
الحرم فانصرف الذئب اي تعظيما للحرم المحترم فعجبا بكسر الجيم اي فتعجبا من
ذلك اي من انصرافه عما هنالك فقال الذئب اعجب من ذلك اي مما تعجبتما محمد
بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة اي الى سببها وهو الايمان وتدعونه
الى النار اي موجبها وهو الكفران وهذا مقتبس من قوله تعالى حكاية عن مؤمن
ال فرعون ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار تدعونني لاكفر

بالله واشرك به ما ليس لي به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار لا جرم انما
تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة وان مردنا الى الله وان
المسرفين هم اصحاب النار فستذكرون ما اقول لكم وافوض امري الى الله ان الله
بصير بالعباد فقال ابو سفيان اي لصفوان واللات والعزى لئن ذكرت هذا اي
الخبر بمكة اي فيما بين اهلها لتتركنها خلوفا بضم الخاء المعجمة واللام اي بلا راع
ولا حام كذا في النهاية ويقال حي خلوف اذا غاب رجالهم وبقي نساؤهم وقيل اي
متغيرة اخذا من خلوف فم الصائم والمعنى ان اهلها بعد سماعهم هذا تغير
احوالهم وذهبوا الى المدينة ولم يبق احد منهم الا دخل في الاسلام معهم
ولعل هذا كان سبب اسلامهما في اخر امرهما وقد روي مثل هذا الخبر اي الذي
جرى لابي سفيان واحبابه وانه بفتح الهمزة وكسرها جرى لابي جهل واصحابه
الا انه لم يسلم لما سبق له الشقاوة الابدية في كتابه هذا وعند ابن القاسم عن انس
كنت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك فشردت علي من غنمي فجاء
الذئب فاخذ منها شاة فاشتدت الرعاء خلفه فقال الذئب طعمة اطعمنيها الله تعالى
تنزعونها مني فبهت القوم فقال ما تعجبون الحديث وفي الروض ايضا في غزوة
ذات السلاسل وهي في اخر الكتاب ما لفظه وذكر في هذه السيرة صحبة رافع
بن ابي رافع لابي بكر وهو رافع بن عمير وهو الذي كلمه الذئب وله شعر مشهور
في تكلم الذئب له وكان الذئب قد اغار على غنمه فاتبعه فقال له الذئب الا ادلك على
ما هو خير لك قد بعث نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يدعو الى الله تعالى فالحق
ففعل ذلك رافع واسلم وعن عباس بن مرداس بكسر الميم وكان الاولى ان يقول عم
ومن ذلك حديث عباس بن مرداس لما تعجب من كلام ضمار بكسر الضاد المعجمة وفتح
وميم مخففة فالف فراء ذكره الصغاني وغيره وفي نسخة بالدال صنمه بالجر بدل
من ضمار او بيان فانه اسم لصنم كان يعبده ورهطه وانشاده اي ومن قراءته
برفع صوته الشعر الذي ذكر فيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم روي ان مرداس
لما احتضر قال لابنه عباس اي بني اعبد ضمارا فانه سينفعك ولا يضرك فتفكر
عباس يوما عند ضمار وقال انه حجر لا ينفع ولا يضر ثم صاح باعلى صوته يا الهي
الاعلى اهدني للتي هي اقوم فصاح صائح من جوف الصنم • اردى ضمار وكان
يعبد مدة • قبل البيان من النبي محمد • وهو الذي ورث النبوة والهدى •
بعد ابن مريم من قريش مهتدي • قل للقبائل من سليم كلها • اردى ضمار وعاش
اهل المسجد • فخرق عباس ضمارا ثم لحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاسلم فاذا
طائر سقط اي وقع ونزل بين يديه فقال يا عباس اتعجب من كلام ضمار ولا تعجب
من نفسك اي بتخلفك عن مورث النسك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

وسلم يدعوا وفي نسخة صحيحة يدعوك الى الاسلام وانت جالس اي بعيد عن مقام المرام
فكان اي كلام الطائر سبب اسلامه والحديث هذا كما في الطبراني الكبير بسند
لا بأس به قريب مما هنا وعن جابر بن عبد الله كما روى البيهقي عنه عن رجل وهو
اسلم او يسار وهو رجل اسود استشهد في غزوة خيبر كما ذكره ابو الفتح اليعمري
في سيرته اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وامن به وهو اي النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم على بعض حصون خيبر وكان اي الرجل في غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله كيف
بالغنم اي مع اصحابها قال احصب بفتح الهمزة وكسر الصاد اي ارم بالحصباء وهي
دقاق وجوهها اي لترجع الى دور مالكها فان اي لان وفي نسخة بان اي بسبب
ان الله سيؤدي عنك امانتك ويردها الى اهلها اي بكمالها من غير خلاف لها
ففعل فسارت كل شاة اي في طريقها حتى دخلت الى اهلها وعن انس كما رواه احمد
والبزار بسند صحيح دخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حائط انصاري اي بستان
واحد من الانصار وابو بكر وعمر ورجل من الانصار اي معه وفي الحائط غنم
وهو بحركتين شاة ولا واحد لها من لفظها والواحد الشاة وهو اسم مؤنث
للجنس يقع على الذكور والاناث وعليهما جميعا فسجدت له اي للنبي عليه السلام اي
سجود التحية والاكرام او انقادت له باظهار الاسلام فانه مبعوث الى كافة الانام
كما اختاره بعض الاعلام والظاهر ان سجودها كان بوضع الجبهة بعد القيام لقوله
فقال ابو بكر نحن احق بالسجود لك منها اي فانها مع قلة عقلها اذا كانت تسجد
لك فكيف نحن مع كثرة انتفاعنا بك لكن امرنا متوقف على اذنك الحديث بتثليث
المثلثة وسياتي تمامه وعن ابي هريرة كما رواه البزار بسند حسن دخل النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم حائطا فجاء بعير فسجد له وذكر اي ابو هريرة مثله اي مثل
حديث انس لا مثل حديث ابي هريرة كما توهم الدلجي فقالوا هذه بهيمة لا تعقل
فسجد لك ونحن نعقل فنحن احق ان نسجد لك فقال لا يصلح لبشر ان يسجد
لبشر لو صلح لامرت المرأة ان تسجد لزوجها لما له من الحق عليها ومثله اي
مثل حديث ابي هريرة في البعير وفي نسخة في الجمل عن ثعلبة بن ابي مالك كما رواه
ابو نعيم قال المزي قدم ثعلبة من اليمن على دين يهود فنزل في بني قريظة فنسب اليهم
ولم يكن منهم ولم يعرف في الصحابة من اسمه ثعلبة بن ابي مالك غيره واسم ابي مالك
عبد الله وجابر بن عبد الله كما رواه احمد والدارمي والبزار والبيهقي عنه
ويعلى بن مرة كما رواه احمد والحاكم والبيهقي بسند صحيح عنه وعبد الله بن جعفر
كما رواه مسلم وابو داود عنه قال اي ابو هريرة وكان لا يدخل احد الحائط اي ذلك
البستان من غير اهله الا شد عليه الجمل اي حمل وصال عليه حفظا لحائطه و
استغرابا بالداخل ورعاية لصاحبه فلما دخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليه دعاه

اى الجمل فجاءه خاضعا وانقاد له خاشعا فوضع مشفره بكسر الميم وسكون
الشين المعجمة وفتح الفاء فراء اى شفته فى الارض وبرك بتخفيف الراء اى ناخ بين
يديه فخطمه اى فوضع راسه بخطامه من رسنه وزمامه وقال ما بين السماء والارض
شئ اى من حيوان الا يعلم اى الا انه يعلم وفى نسخة لا يعلم اى ليس يوجد بينهما شئ لا يعلم
قال المزى المعروف الا يعلم وقد يكون رواية انى رسول الله اى اليه او الى غيره الا عاصى
الجن والانس اى كافر الثقلين والصيغة تحتمل الافراد والجمع بان حذفت نونه
بالاضافة ومثله اى مثل هذا المروى بعينه عن عبد الله بن ابى اوفى وفى خبر اخر فى
حديث الجمل ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم سالهم عن شانه اى حاله معهم فى مآله
فاخبروه انهم ارادوا ذبحه الاولى نحره وكانه اراد ذبحه اللغوى وفى رواية ان النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم قال لهم اى لاهل الجمل انه شكى كثرة العمل وقلة العلف وفى
رواية انه شكى الى انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه فى شاق العمل من صغره فقالوا نعم
قال بئس الجزاء ارادوه له كذا ذكره الدلجى والظ اردتموه له وفى اصل صحيح تم الحديث
بقوله نعم والله تعالى اعلم وقد روى فى قصة العضباء وهى الناقة المشقوقة الاذن و
ولقب ناقة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يكن عضباء ذكره الفيروزابادى فقيل
انها والقصوى والجدعاء واحدة وقيل اثنتان وقيل ثلاث ولم يكن بها عضب ولا
ولا جدع وقيل كان باذنها عضب وكلامها للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وتعريفها له
بنفسها اى بذاتها وحالاتها ومبادرة العشب اليها فى الرعى اى فى رعيها وتجنب الوحوش
عنها وندائهم والاظهر وندائها لها انك لمحمد اى فى زمان حالك او فى مآلك وانها
لم تاكل ولم تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره الاسفرائنى حكى ابن عباس ان النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم خرج ذات ليلة وناقة باركة فى الدار فلما مر بها قالت السلام عليك
يا زين القيمة يا رسول رب العالمين قال فالتفت النبى عليه السلام اليها فقال وعليك السلام
فقالت يا رسول الله انى كنت لرجل من قريش يقال له اعضب فهربت منه فوقعت فى
مفازة فكان اذا غشينى الليل احترستنى السباع فنادت بعضها بعضا لا تؤذوها
فانها مركب محمد عليه السلام واذا اصبحت واردت ان ارتفع نادتنى كل شجرة الى الى
فانك مركب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حتى وقعت هنا قال فسماها عضباء شق لها
اسما من اسم صاحبها ثم قالت الناقة يا رسول الله ان لى اليك حاجة قال وما هى قالت
تسال الله ان يجعلنى من مراكبك فى الجنة كما جعلنى فى الدنيا قال صلى الله تعالى عليه
وسلم قضيت ذكره التلمسانى وروى ابن وهب ان حمام مكة اظلت النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم اى جعلت عليه ظلا يوم فتحها بفتح فسكون وفى نسخة بفتحات فدعا لها
بالبركة هذا وقد قيل انها من نسل الحمامة التى باضت على باب الغار بعد دخول
سيد الابرار قال الدلجى واما قصة العضباء فلم ادر من رواها ولا حديث حمامة

حمامة مكة وروى عن انس وفى نسخة عن ابن مسعود وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة
رضى الله تعالى عنهم على ما رواه ابن سعد والبزار والطبرانى والبيهقى وابو نعيم عنهم
ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال امر الله ليلة الغار شجرة فنبتت تجاه النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم بضم التاء المبدلة من الواو اى قبالته التى تقتضى مو
مواجهته قال الدلجى هو مجاز عن انباتها كما فى كونوا قردة قلت الظ انه امر تكوين
وانه على حقيقته كما حقق فى قوله تعالى انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن
فيكون فسترته اى تلك الشجرة عن اعين الفجرة وقد ذكر قاسم بن ثابت فى الدلائل
فيما شرح من الحديث انه عليه السلام لما دخله يعنى الغار ومعه ابو بكر انبت الله
على بابه الراءة مثل الطاقة قال قاسم بن ثابت وهى شجرة معروفة فحجبت عن الغار اعين
الكفار وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى الراءة من اعلات الشجرة وتكون مثل قامة الانسان
ولها خيطان وزهر ابيض يخشى منه المخاد ويكون كالريش لخفته ولينته لانه كا
كالقطن ذكره السهيلى والاعلات من الشجر القطع المختلطة مما يقدح به من المرخ
واليبس على ما فى القاموس وامر حمامتين فوقفتا بالفاء ويروى بالعين اى نزلتا
بفم الغار اى لئلا يظن الاغيار دخول سيد الابرار ومن معه من اصحابه الكبار
قال الدلجى فسمت صلى الله تعالى عليه وسلم عليهما اى دعا لهما وانحدر الى الحرم فافرخا كل
حمام فيه وفى حديث اخر ان وفى نسخة صحيحة وان العنكبوت نسجت على بابه اى فم
الغار فلما اتى الطالبون له اى لسيد الاخيار وراوا ذلك اى ما ذكر من وقوف
الحمامتين ونسج العنكبوت قالوا لو كان فيه احد اى ممن دخله هذا الوقت لم تكن
الحمامتان ببابه ولا نسج العنكبوت ولعابه والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم يسمع كلامهم
فانصرفوا اى ولم يدركوا مرامهم وفى مسند البزار ان الله تعالى امر العنكبوت فنسجت
على وجه الغار وارسل اليه حمامتين وحشيتين وان ذلك مما صد المشركين
عنه وان حمام الحرم من نسل تينك الحمامتين وعن عبد الله بن قرط بضم القاف
وسكون الراء له صحبة ورواية قال ابن عبد البر كان اسمه فى الجاهلية شيطانا
فسماه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عبد الله انتهى قتل بارض الروم والحديث
رواه الحاكم والطبرانى وابو نعيم عنه انه قال قرب بضم القاف وتشديد
الراء المكسورة اى ادنى الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بدنات بفتحتين جمع بدنة وحكى
بضمتين وهى ناقة او بقرة ذكره الجوهرى وزاد ابن الاثير وهى بالابل اشبه وسميت
بدنة لعظمها وسمنها فلا يلتفت الى قول الدلجى وهى خاصة بالابل ولا يلزم من الحاقه
صلى الله تعالى عليه وسلم البقر بها فى الاجزاء عن سبعة تناول اسمها للبقرة شرعا
بل الحديث واية الحج يمنعانه انتهى ولا يخفى انه اذا ثبت اطلاق البدنة على البقرة لغة
والحاقها بالابل شريعة فالمخالفة فيها مكابرة ومنع الحديث واية الحج لها

مصادرة خمس او ست او سبع شك من الراوي لينحرها يوم عيد اي من اعياد الاضحى
فازدلفن اليه افتعلن من الزلف وهو القرب ومنه قوله تعالى ليقربونا الى الله زلفى
ابدلت تاؤه دالا لمجاورته الزاي ومنه المزدلفة والمعنى تقربن منه بايهن يبدأ
اي ينحرها قال المزي صوابه بايتهن بتاء التانيث وفيه بحث وعن ام سلمة قالت
كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في صحراء اي بادية قفراء فنادته ظبية يا رسول الله
فالتفت فاذا هي موثقة واعرابي نائم قال اي لها ما حاجتك قالت صادني هذا
الاعرابي ولي خشفان تثنية خشف وهو بكسر الخاء وسكون الشين المعجمتين
ولد الظبية الصغير في ذلك الجبل فاطلقني بفتح الهمزة وكسر اللام اي من
القيد وارسلني حتى اذهب اي الى ولدي فارضعهما بضم الهمزة وكسر الضاد
وارجع اليك قال او تفعلين بفتح الواو اي اتقولين هذا القول وتفعلين هذا
الرجوع وفي نسخة صحيحة تفعلين فالهمزة مقدرة وفي رواية قال اخاف ان
لا ترجعين قالت ان لم ارجع فانا شر ممن ياكل الربوا وشر ممن ينام عن صلوة العشاء
وشر ممن يسمع اسمك ولم يصل عليك قالت نعم فاطلقها فذهبت ورجعت اي بعد
ما ارضعت فاوثقها اي فربطها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على حالها فانتبه
الاعرابي اي وهو صلى الله تعالى عليه وسلم في المعالجة لها او عندها وقال يا رسول الله
الك حاجة قال تطلق اي نعم هو ان تطلق او هو خبر معناه امر وفي نسخة صحيحة اطلق
هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء اي تجري وتقول اي الظبية اشهد
ان لا اله الا الله وانك رسول الله رواه البيهقي في دلائل النبوة من طرق وضعفه
غيره جماعة من الائمة حتى قال ابن كثير لا اصل له وان من نسبه الى النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فقد كذب لكن طرقه يقوي بعضها بعضا وقد رواه ابو نعيم الاصبهاني
في الدلائل باسناد فيه مجاهيل عن ام سلمة نحو ما ذكره المص وكذا رواه الطبراني
بنحوه وساق الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب من باب الزكوة ومن هذا
الباب اي باب طاعة الحيوانات من طريق خرق العادة لبعض صحابته من تمام بركته
عليه السلام ما روي من وفي نسخة في تسخير الاسد لسفينة غير منصرف للتانيث
والعلمية مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اعتقته ام سلمة وشرطت
عليه ان يخدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه مهران عند الاكثر وكنيته ابو عبد الرحمن
على الاشهر ولقبه عليه السلام السفينة لقضية مشهورة اذ وجهه اي كان
التسخير حين ارسله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى معاذ باليمن اي حال اقامته فيه
لقضائه فلقي اي سفينة الاسد فعرفه انه مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ومعه كتابه اي مكتوبه عليه السلام الى معاذ او غيره فهمهم بهائين وميمين
مفتوحتين فعل ماض من الهمهمة وهي الكلام بالخفية وتنحى عن الطريق اي

اي تبعد وتاخر الاسد عن طريق سفينة وذكر اي سفينة في منصرفه اي مرجعه
مثل ذلك قال الدلجي لم ادر من رواه كذا وقد روى البيهقي ان لقيه الاسد
انما كان حين ضل الجيش في ارض الروم قلت يحمل على تعدد الواقعة كما يشير
اليه قول المص وفي رواية عنه اي عن سفينة كما رواه البيهقي والبزار ان سفينة
اي من السفن تكسرت به اي وسفينة في تلك السفينة فخرج الى جزيرة وهي ارض
يتجزر البحر عنه فاذا الاسد اي حاضر والمعنى فاجاءه بغتة فقلت له انا مولى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجعل يغمزني بسكون الغين المعجمة وكسر الميم
ويضم بعدها زاي اي يشير الي ويحرك علي بمنكبه بفتح الميم وكسر الكاف اي
بما بين كتفه وعنقه حتى اقامني اي دلني على الطريق وفي ايراد هذا الحديث
اشارة الى ان كرامة الولي بمنزلة معجزة النبي من حيث الدلالة على صدق النبوة
والرسالة فان الكرامة متفرعة على صحة المتابعة واخذ عليه الصلوة والسلام
كان الاولى ان يقول ومن ذلك انه اخذ عليه الصلوة باذن شاة لقوم من بني عبد
القيس قبيلة كثيرة شهيرة بين اصبعيه بكسر الهمزة وفتح الموحدة وجوز تثليث كل
منهما فالوجوه تسعة ثم خلاها اي تركها فصار لها ميسما بكسر الميم وفتح السين
اي صار اثر اصبعيه لها علامة وهي في الاصل الحديدة التي يكوى بها ويجعل
بسببها علامة فاطلاقه على العلامة مجاز في العبارة ظاهرة العلاقة وبقي
ذلك الاثر فيها اي في اصل تلك الشاة وفي نسلها بعد بالضم اي بعدها قال الدلجي
لا ادري من رواه وما روي اي ومن ذلك ما روي عن ابرهيم بن حماد بسنده من
كلام الحمار في سيره مغلطاي كان له عليه السلام من الحمير يعفور وعفير ويقال
هما واحد واخر اعطاه سعد بن عبادة اصابه اي سمعه وفي نسخة الذي اصابه
بخيبر وقال اي الحمار وهو كان اسود له اسمي يزيد بن شهاب يعني ونعتي ان الله تعالى
اخرج من نسلي ستين حمارا كلهم لم يركبه الا نبي وقد كنت اتوقعك ان تركبني ولم يبق
من نسل جدي غيري ولا من الانبياء غيرك وكنت ليهودي وكنت اعثر به عمدا وكان
يجيعني ويضربني على ما رواه ابن ابي حاتم عن حذيفة وفي رواية يجيع بطني ويضرب
ظهري فسماه النبي يعفورا بالقصر وفي نسخة بالتنوين وفي نسخة يعفور كيعقوب
وانه اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يوجهه اي يرسله الى دور اصحابه اي
بيوتهم فيضرب عليهم الباب براسه ويستدعيهم اي يطلب منهم اجابة الدعوة
اليه عليه السلام وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما مات اي ودفن تردى
اي رمى بنفسه في بئر اي لابي هيثم بن التيهان جزعا اي فزعا وحزنا بفتحتين او بضم فسكون
فمات اي فصارت قبره رواه ابن حبان في الضعفاء من حديث ابي منظور وقال لا اصل
له واسناده ليس بشيء وذكره ابن الجوزي في الموضوعات قلت قصة يعفور ذكرها

غير القاضي فقد نقلها السهيلي في الروضة عن ابن فورك في كتاب الفصول قال
السهيلي وزاد الجويني في كتاب الشامل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا اراد
احدا من اصحابه ارسل هذا الحمار اليه فيذهب حتى يضرب براسه الباب فيخرج
الرجل فيعلم انه قد ارسل اليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي رواية اذا خرج اليه
صاحب الدار اومى اليه ان اجب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وقد
اخرجه ابن عساكر عن ابي منظور وله صحبة نحو ما سبق وقال هذا حديث غريب
وفي اسناده غير واحد من المجهولين ورواه ابو نعيم عن معاذ بن جبل كما تقدم
والله تعالى اعلم وفي حديث الناقة التي شهدت عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لصاحبها انه ما سرقها وانها ملكه رواه الطبراني عن زيد بن ثابت بسند فيه
مجاهيل والحاكم من حديث ابن عمر قال الذهبي وهو موضوع وفيه نظر وفي
العنز اي وفي حديث العنز كما في نسخة صحيحة وهي الانثى من المعز التي اتت رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم في عسكره اي حال كونه فيما بين جنده في غزوة له
وقد اصابهم عطش اي شديد ونزلوا على غير ماء لضرورة بهم وهم زهاء ثلثمائة
احوال متتابعة مترادفة او متداخلة فحلبها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فاروى الجند اي جميع العسكر ثم قال لرافع اي مولاه كذا قاله الدلجي لكن مولاه
ابو رافع ولذا قال الحلبي رافع هذا لا اعرف بعينه وفي الصحابة جماعة كثيرة يقال
لكل منهم رافع املكها بفتح الهمزة وكسر اللام اي اوثقها او اربطها او احفظها
وما اراك بضم الهمزة اي ما اظنك تملكها او تحفظها فربطها اي وغفل عنها
فوجدها قد انطلقت اي ذهبت براسها بحيث لم يدر احد عنها رواه ابن قانع وقد
سبق ذكره وغيره منهم ابن سعد وابن عدي والبيهقي عن مولى ابي بكر رض وفيه اي
وفي حديث ابن قانع فقال عليه السلام ان الذي جاء بها اي الله سبحانه هو الذي
ذهب بها وفيه ايماء الى ان ايجادها واعدامها كليهما من خرق العادة وقال اي النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم لفرسه عليه السلام كذا في بعض النسخ المصححة وانما محله
قبله بعد قال كما لا يخفى ثم قيل كانت افراسه صلى الله تعالى عليه وسلم اربعة و
عشرين اتفق منها على سبعة وقد قام الى الصلوة اي والحال انه قد اراد القيام
اليها في بعض اسفاره متعلق بقام كما هو اقرب او بقال وهو انسب لا تبرح اي
لا تفارق مكانك بارك الله فيك حتى نفرغ من صلوتنا وجعله قبلته اي في صوب
قبلته او في جهة مقابلته فما حرك عضوا اي من اعضائه وهو بضم اوله ويكسر
حتى صلى صلى الله تعالى عليه وسلم اي حتى فرغ منها كما في اصل الدلجي والحق في بعض
النسخ هنا وزعم بعضهم انه من الام ويلحق بهذا بصيغة المجهول او المعلوم ما رواه
الواقدي بكسر القاف قاضي العراق يروي عن ابن عجلان وثور وابن جريج وعنه الشافعي

الشافعي والصغاني قال البخاري وغيره متروك وقد ذكر له ترجمة حسنة ابن
سيد الناس في اول سيرته وذكر فيها ثناء الناس عليه وجرحهم له وانه نسب
الى وضع الحديث وفي اخرها استقر الاجماع على وهن الواقدي ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم لما وجه رسله الى الملوك اي لتبليغ الرسالة اليهم وتحقيق الحجة
لديهم فخرج ستة نفر منهم اي من رسله في يوم واحد فاصبح كل واحد منهم
اي صار لما بلغ عندهم واراد تبليغهم يتكلم بلسان القوم الذي بعثه اي النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم اليهم اي من الملوك واتباعهم من غير تعلم للسانهم و
تعرف بشانهم قال الكلاعي في اكتفائه وفي حديث ابن اسحق قال عليه السلام
ان الله تعالى بعثني رحمة كافة فادوا عني يرحمكم الله ولا تختلفوا علي كما اختلف
الحواريون على عيسى فقال اصحابه وكيف اختلفوا يا رسول الله فقال دعاهم الى الذي
دعوتكم اليه فاما من بعثه مبعثا قريبا فرضي وسلم واما من بعثه مبعثا بعيدا
فكره وجهه وتثاقل فشكى عيسى عليه السلام ذلك الى الله تعالى فاصبح المتثاقلون
وكل واحد منهم يتكلم بلغة الامة التي بعث اليها والحديث في هذا الباب اي في معنى
هذا النوع من المعجزة كثير اي ورد بطرق متعددة وقضايا متكثرة وقد
جئنا منه بالمشهور اي في صحته وثبوته وما وقع اي وبما ورد منه في كتب الائمة
اي المعروفين بالسنة والسيرة فصل في احياء الموتى وكلامهم اي للاحياء
قال القرطبي في تذكرته وكذا الانبياء عليهم السلام احيى الله تعالى على يديه جما من الموتى
قال الحلبي وقد ذكر القاضي فيما ياتي جماعة منهم وكلام الصبيان اي الاطفال قبل
اوان التكلم والمراضع جمع راضع على خلاف القياس وهو اخص من الاول فتامل
ويحتمل ان يكون العطف تفسيريا ووقع في اصل الدلجي وكلام الصبيان المراضع
بالوصف بدون العاطف وشهادتهم اي الصبيان له بالنبوة اي المتضمنة
للرسالة حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقراءتي عليه والقاضي ابو
الوليد محمد بن رشد بضم فسكون والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي سبق
وغير واحد اي وكثيرون من مشايخنا سماعا اي رواية واذنا اي اجازة قالوا
اي كلهم ثنا ابو علي الحافظ الظاهر انه ابو علي الغساني ثنا ابو عمر الحافظ اي ابن عبد
البر ثنا ابو زيد اي عبد الرحمن بن يحيى كما في نسخة ثنا احمد بن سعيد ثنا ابن الاعرابي
تقدم ثنا ابو داود صاحب السنن ثنا وهب بن بقية بفتح موحدة وكسر قاف
وتشديد تحتية روى عنه مسلم والبغوي عن خالد هو الطحان بتشديد
الحاء احد العلماء ثقة عابد زاهد يقال اشترى نفسه من الله ثلاث مرات يتصدق
بزنة نفسه فضة عن محمد بن عمرو اي ابن علقمة بن وقاص الليثي يروي عن ابيه و
ابي سلمة وطائفة وعنه شعبة ومالك ومحمد بن عبد الله الانصاري عن ابي سلمة

وهو احد الفقهاء السبعة على قول الاكثر عن ابي هريرة قال المزي في الاطراف
كذا وقع هذا الحديث في رواية سعيد عن ابن الاعرابي عن ابي داود مسندا
موصولا وعند باقي الرواية عن ابي سلمة وليس فيه ابو هريرة فهو مرسل ان
يهودية وهي زينب اخت عبد الله بن سلام وقيل زينب بنت الحارث اهدت
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بخيبر شاة مصلية بفتح الميم وكسر اللام وتحتية
مشددة اي مشوية سمتها بتشديد الميم من السم لا من التسمية اي وضعت
السم فيها فاكل رسول الله تعالى عليه وسلم منها والقوم بالرفع ويجوز نصبه
وفي نسخة واكل القوم اي منها ايضا فقال ارفعوا ايديكم اي عنها فانها اخبرتني
اي ح انها مسمومة فمات اي من اكلها بشر بن البراء بفتح الباء وتخفيف الراء
وهو ابن معرور واياك ان تضمها فانه تصحيف مغرور وهو خزرجي سلمي شهد العقبة
وبدرا واحدا قيل انه مات في الحال وقيل لزمه وجعه حتى مات بعد سنة وقضية
خيبر كانت في اول السابعة او في اخر السادسة وقال اي النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم ما حملك اي ايتها اليهودية على ما صنعت قالت اي حملني ما ترددت في
باطني انك ان كنت نبيا لم يضرك الذي صنعت وان كنت ملكا بكسر اللام
اي ممن يدعي ملكا ارحت الناس منك قال اي ابو هريرة كما رواه البيهقي عنه
موصولا وابو داود عن ابي سلمة مرسلا فامر بها اي بقتلها فقتلت وقد
روى هذا الحديث اي حديث ابي هريرة انس كما في الصحيحين وفيه قالت اردت
قتلك اي ان لم تكن نبيا فقال ما كان الله ليسلطك على ذلك ويروى ليسلط على
ذلك وليسلطك علي اي على قتلي فاني نبي موعود لاكمال ديني وعصمة روحي
فقالوا انقتلها وفي رواية الا نقتلها قال لا اي لا تقتلوها ولعل هذا كان قبل
موت بشر فلما مات امر بقتلها به وكذلك روى اي هذا الحديث وفي نسخة وكذلك
عن ابي هريرة من رواية غير وهب اي ابن بقية وهو شيخ ابي داود قال اي ابو
هريرة فما عرض لها اي فما امر بقتلها ورواه ايضا جابر بن عبد الله كما رواه
ابو داود والبيهقي عنه وفيه اي في حديثه اخبرتني به هذه الذراع قال اي جابر
ولم يعاقبها اي ولم يؤاخذها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بما صدر عنها
قبل موت بشر منها وفي رواية الحسن اي البصري ان فخذها يكلمني انها
مسمومة قلت وفي الجمع بينهما نصاب الشهادة وفي رواية ابي سلمة بن عبد الرحمن
فقالت اي الشاة بكمالها او ببعض اجزائها اني مسمومة اي فلا تاكل مني وكذلك
ذكر الخبر ابن اسحق اي امام المغازي وقال فيه اي في حديثه فتجاوز عنها اي عفى
ابتداء وفي الحديث الاخر اي الذي رواه الشيخان عن انس انه قال فما زلت اعرفها
اي اثر سمها في لهوات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بفتح اللام والهاء جمع

جمع لهات وهي اللحمة المعلقة في سقف اقصى الفم وفي حديث ابي هريرة كما رواه
ابن سعد وهو في الصحيح ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال في وجعه الذي مات
فيه وفي نسخة منه ما زالت اكلة خيبر بضم الهمزة اي لقمتها وخيبر بلدة على اميال
من المدينة السكينة اكل بها من الشاة المسمومة تعادني بضم التاء وتشديد
الدال اي تراددني وتراجعني الم سمها في اوقات معينة لها وهو ماخوذ من العداد
بالكسر وهو اهتياج وجع اللديغ لوقت معلوم فانه اذا تمت له سنة من حين
اللدغ هاج به الالم فالان وفي نسخة والان اي هذا الزمان الذي انا فيه اوان
قطعت ابهري والاوان بفتح الهمزة وتكسر بمعنى الوقت وهو هنا بفتح النون
لاضافته الى المبني كما في قوله على حين عاينته المشيب على الصبا او بضمه على انه
مرفوع على الخبرية اي فهذا الزمان اوان قطعت على بناء الفاعل وهو الاكلة
ومفعوله ابهري وهو بهمزة مفتوحة وسكون موحدة وفتح هاء عرق
يكتنف الصلب والقلب اذا قطع لم يبق معه حيوة وهو الذي يمتد الى الحلق
فيسمى الوريد والى الظهر فيسمى الوتين فكانه صلى الله تعالى عليه وسلم قال
هذا اوان قتلي السم لما انقطع ابهره كذا ذكره التلمساني والظاهر انه على ظاهره وان
السم سرى الى ابهره قال الداودي الالم الذي حصل له من الاكلة هو نقص لذة
ذوقه قال ابن الاثير وليس ببين لان نقص الذوق ليس بالم قلت هو الم من العذاب
الاليم كما يشهد به الذوق السليم وحكى ابن اسحق اي في المغازي ان مخففة من
المثقلة اي ان الشان كان المسلمون اي الصحابة والتابعون ليرون بفتح اللام
وضم الياء اي ليظنون وفي نسخة صحيحة بفتح الياء اي ليعتقدون ان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم مات شهيدا اي نوعا من الشهادة مع ما اكرمه
الله به من النبوة اي لئلا يخلو من نوع من ابواب السعادة وهذا لا ينافي قوله
تعالى والله يعصمك من الناس اذ المراد به عصمته من القتل على ايديهم واما ما
دونه فقد احتمل عليه السلام في ذات الله ومرضاته حتى سم وسحر وكسرت رباعيته
كما يشير اليه قوله عليه السلام حين اصيبت اصبع رجله بحجر في
طريقه هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت وقد اجيب بان
الاية نزلت في تبوك والسم كان بخيبر قبل ذلك والله تعالى اعلم وقال ابن سحنون
بفتح السين وضم النون منصرفا وممنوعا وهو محمد بن سحنون بن سعيد
التنوخي اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قتل اليهودية
التي سمته وهو محمول على اخر امرها فلا ينافي ما ورد في عدم التعرض لها في ابتداء
حالها فقول الدلجي ان دعوى ابن سحنون يردها ما مر من حديث انس وابي هريرة
من رواية غير وهب بن بقية ليس في محله اذ سبق ان كل واحد من الحديثين يحمل نفيه

قبل موت

بشر بن البراء وهذا معنى قول المصنف وقد ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك اى بحسب
المخالف هنالك عن ابي هريرة وانس وجابر اى ابتداء لا انتهاء كما يشير اليه قوله
وفي رواية ابن عباس انه دفنها الاولياء بشر بن البراء فقتلوها اى بعد موت
بشر بن البراء فارتفع النزاع وثبت ما ذكره ابن محمود من الاجماع وكذلك
اى مثل هذا الاختلاف ونحوه قد اختلف في قتله للذي سحره قال الواقدي و
عفوه عنه اثبت عندنا اى من قتله وروى وفي نسخة وقد روى عنه انه قتله
ولعله عفى عنه اولا بسبب سحره المتعلق بخاصة نفسه ثم قتله لما صدر عنه
بالنسبة الى غيره او لدفع ضرره عن المسلمين في اخرام او اوحي اليه بعد عفو
ان يأمر بقتله وهذه الجملة معترضة وروى الحديث اى حديث الشاة المسمومة
البزار عن ابي سعيد الخدري فذكر مثله اى نحو ما سبق الا انه قال اى ابو سعيد
في اخره اى في اخر حديثه فبسط اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يده اى مدها
وقال اى لاصحابه كما في نسخة كلوا باسم الله اى مبتدئين باسمه ومستعينين بذكره
فاكلنا اى منها وذكرنا اسم الله اى عليها فلم تضرنا احدا عن الحافظ ابن حجر
انه منكر ذكره الدبجي ولعل وجه الانكار عموم نفي الاضرار مع انه ثبت في الصحيح
موت بشر بن البراء منه كما سبق به التصريح وكنا تقدم انه صلى الله تعالى عليه وسلم
تضرر منها الى انه توفي بسببها وحصل له مرتبة الشهادة بها هذا والحديث رواه
البخاري ايضا في الصحيح بلفظ واهر الصحابة بالشاة المسمومة التي اهدتها اليه امر
اليهودية ان اذكروا اى الله وكلوا فلم يصب احدا منهم شيء واسنده الى مستدرك
الحاكم قال صاحب السلاح رواه الحاكم في مستدركه عن ابي سعيد الخدري و
قال صحيح الاسناد انتهى لكن قال مشايخنا وفيه تامل لا يخفى اذ المشهور بين
اصحاب الحديث وارباب السير انه لم ياكل من تلك الشاة المسمومة احد من الصحابة
الا بشر بن البراء اكل منها لقمة ومات منها وامر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باحراق
تلك الشاة ودفنها تحت التراب واحتجم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على
كاهله من اجل الذي اكل من الشاة حجمه ابو هند بالقرن والشفرة وهو مولى لبني
بياضة من الانصار والله سبحانه اعلم بالاسرار قال القاضي ابو الفضل اى المصنف وقد
خرج حديث الشاة المسمومة اهل الصحيح اى الذين التزموا الصحة وخرجه الائمة
اى البقية من اصحاب السنن المشتملة على الصحيح وغيره من الاقسام وهو حديث
مشهور اى بين الخاص والعام او عند الجمهور من علماء الاعلام واختلف ائمة
اهل النظر اى من المتكلمين وغيرهم في هذا الباب اى باب خلق الله الكلام في الاجسام
فمن قائل يقول هو كلام يخلقه الله تعالى اى في محل من الموجودات اعم من الحيوانات والنباتات
والجمادات كما بينه مثلا بقوله في الشاة الميتة بتخفيف الياء ويجوز تشديدها او

الحجر والشجر ذكرها بلفظ او للتنويع وحروف واصوات برفعهما عطف
على كلام يخلقها الله فيها اى يوجدها في هذه الاشياء بلا حيوة لها لعدم
توقف ما ذكر عليها ويسمعها بضم الياء وكسر الميم اى من شاء من خلقه منها
اى من الاصوات والحروف دون تغيير اشكالها اى انواع صورها ونقلها
عن هيئتها اى حالتها وصفتها وتمام حقيقتها وهو اى هذا القول مذهب
الشيخ ابي الحسن اى الاشعري والقاضي ابي بكر اى ابن الطيب الباقلاني رحمهما الله
اقول فعلى هذا كلام الشاة من جنس سلام الحجر وكلام الشجر فلا يصلح ان يكون
مستندا لاحياء الموتى على ما ساقه المصنف كما لا يخفى بخلاف ما يستفاد من قوله
واخرون ذهبوا الى ايجاده اى الله سبحانه الحيوة وفي نسخة الى ايجاد الحيوة
بها اولا ثم الكلام بالتبع والحجر اى ثم ايجاد الكلام بعده اى بعد ايجاد الحيوة
بها مع عدم تغيرها عن حالها وحكى هذا ايضا عن شيخنا اى معشر اهل السنة
ابي الحسن اى الاشعري وكل اى من القولين محتمل اى لايجاده الحيوة فيها او
عدمها ولما كان التناقض بين القولين دفعه المصنف بحمل القول الثاني على الكلام
النفسي لاستلزامه الحيوة وحمل الاول على اللفظي لعدم استلزامه خلقه
في محل خلقها فيه بقوله والله اعلم او لم نجعل اى نحن ويجوز بصيغة الغائب اى
ابو الحسن الحيوة شرطا لوجود الحروف والاصوات اذ لا يستحيل وجودها مع عدم
الحيوة بمجردها اى فيه واما اذا كانت اى الحروف والاصوات عبارة عن
الكلام النفسي فلا بد من شرط الحيوة لها اى للاصوات اذ لا يوجد كلام النفس
الا من حي اقول وظاهر الايات والاحاديث يؤيد القول الاول فتامل منها قوله تعالى
وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وحديث ان الجبل ينادي
الجبل باسمه اى فلان هل مر بك احد ذكر الله فاذا قال نعم استبشر الحديث مع انه
ليس هناك خرق العادة فالصحيح من مذهب اهل السنة والصريح من مشرب
الصوفية ان الاشياء لها معرفة بوجودها كما يدل عليه قوله سبحانه وان منها لما
يهبط من خشية الله وان لها السنة مسبحة لخالقها وبفهمها جنسها ومن اراد
الله ادراكها خلافا للجبائي بضم الجيم وتشديد الموحدة بعدها الف ممدودة
نسبة الى الجبة قرية بالسواد وهو من متقدمي المعتزلة وكان اماما في علم الكلام
واخذه عن يعقوب بن عبد الله الشحام البصري رئيس المعتزلة بالبصرة في عصره
وعنه اخذ الشيخ ابو الحسن الاشعري علم الكلام ولما معه مناظرات مستحسنة
بعد ما اقام على الاعتزال معه اربعين سنة ثم رجع حاله وحسن مآله ومال الى
مذهب اهل السنة وصار امام الائمة قيل انه ما لكي المذهب وقال السبكي
اخذه الشافعي عن ابي اسحق المروزي توفي عام ثلثين وثلثمائة واما الجبائي

فات سنة ثلاث وثلثمائة من بين سائر متكلمي الفرق اى فرق الاسلامية انلم يوافقه
احد منهم فى حالته اى عدم امكانه وجودا لكلام اللفظى والحروف والاصوات
الا من حيث تركيب على تركيب من يسمع منه النطق بالحروف والاصوات والترم اى الجبائى
ذلك اى ما ذكره من التركيب الحصى اى الذى سبح فى يد المصطفى والجذع اى الذى
حن وان والذراع اى الذى تكلم وبين وقال اى الجبائى ان الله خلق فيها حيوة
وخرق بالزاء اى شق ويروى وخلق لها فما ولسانا والقاى مما يتوقف
النطق عليه سكنها بتشديد الكاف وفى نسخة امكها اى قدرها الله بها من الكلام
وهذا اى ما ادعاه دعوى بلا بينة منه فانه كما قال المص لو كان اى وجد ما انكره
لكان نقله والتهمم به اكد اى لاهتمام بنقله اوكد لكونه اغرب واعجب فنقله اتم
من التهمم بنقل تسبيحه اى الحصى فى يديه صلى الله تعالى عليه وسلم اوحنينه اى
الجذع اليه واخباره اى الذراع له كذا فى شرح النخبة ولم يوجد لنقله واجاز
فى الاصول المعتمدة ولم ينقل من احد من اهل التفسير اى شراح الحديث وفى
نسخة من اهل السير اى ارباب التواريخ والرواية اى من المحدثين شيئا من
ذلك اى مما ادعاه الجبائى فدل اى عدم نقلهم ما ادعاه على سقوط دعواه
مع انه لا ضرورة اليه فى النظر اى فى نظر العقل وخبر النقل انما المقام مقام خرق
العادة وهو انما يكون على وفق القدرة والارادة وهو سبحانه على كل شئ قدير
والله الموفق للصواب اى الميسر كل عسير وفى نسخة والموفق الله اى لا سواه وروى
وكيع الذئاب ابن الجراح وقد تقدم رفعه بالنصب وفى نسخة بصيغة الفعل
اى رفع حديثه عن فهد بن عطية بالغاء فى اوله وبالذال فى اخره وفى نسخة بالزاء
وكلاهما لا يعرف على ما ذكره الدبلى تبعا للحلبى وفى المواهب عن مهد بالميم والذال
ولعله تصحيف وانما روى البيهقى عن شمر بن عطية بكسر الشين المعجمة وسكون
الميم فى اخره رواه عن بعض اشياخه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اتى ببيحى اى جئ به
اليه قد شب اى صار شابا لم يتكلم قط فقال اى له من انا فقال له رسول الله اى انت
رسوله وروى بصيغة المجهول وقد رواه البيهقى وابن عساكر عن معرض
بضم ميم وتشديد راء مكسورة وروى معرض بكسر اوله كما نه ابن معيقب بالتصغير
وفى نسخة معيقب بحذف الياء الثانية رايت من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
عجبا وفى المواهب اسند الحديث الى معيقب اليمانى قال حججن حجة الوداع فدخلت
دارا بمكة فرايت رسول الله صلى الله تعالى وسلم ورايت منه عجبا اى خرق عادة
متضمن لكرامة جئ اى اليه ببيحى يوم ولد فذكر مثله اى قال له من انا قال له
رسول الله وهو حديث مبارك اليمامة قال ابن دحية هو موضوع ذكره الدبلى
ولعله موضوع باسناد غير معروف لما تقدم من ان الحديث هذا رواه

رواه البيهقى وابن عساكر فقاتل فانه محل ذلل ويعرف اى حديث المبارك
ايضا بحديث شامونة بضم الشاد وسكون الواو وفنون فتاء وضبط فى
بعض النسخ بتحتية بدل النون وفى اخرى بفتح الشاد والواو وسكون الياء
فهاء مكسورة وهو ابو عبيد من اهل اليمن اسم راويه اى راوى حديث
المبارك قال الحلبى هذا الصبى هو مبارك اليمامة وهو مذكور فى الصحابة قال
الذهبى فى تجريده فى الصحابة مبارك اليمامة فى حديث معرض الصحابى وفيه اى
فى مروى شامونة فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم صدقت اى فيما نطقت بارك
الله فيك اى فى عمرك او فى امرك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها اى بعد هذه الكلمة
او الشهادة حتى شب اى بلغ زمن التكلم وفيه ايماء الى ان المراد بالغلام هنا هو
الصبى قبل ان يصير شابا فهذا غير الصبى الذى تقدم والله تعالى اعلم فكان وفى
نسخة صحيحة وكان يسمى مبارك اليمامة اى لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم دعا له
بالبركة واضيف الى اليمامة لانه كان من اهلها وفى القاموس ان اليمامة جارية زرقاء
كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلثة ايام وبلاد الجو منسوبة اليها سميت باسمها
وهى اكثر نخيلا من سائر الحجاز وهى دون المدينة فى وسط الشرق عن مكة
هذا وقد جمع الجلال السيوطى جميع من تكلم وهو صغير فى هذه الابيات • تكلم فى المهد
النبى محمد • ويحيى وعيسى والخليل ومريم • ومبرى جريج ثم شاهد يوسف •
وطفل الذى الاخدود يرويه مسلم • وطفل عليه مر بالامة التى • يقال لها انزنى
ولا تتكلم • وماشطة فى عهد فرعون طفلها • وفى زمن الهادى المبارك يختم •
وكانت هذه القصة بمكة فى حجة الوداع بفتح الواو وتكسر وهى سنة عشر
من الهجرة وعن الحسن اى البصرى اتى رجل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى
واسلم هو وامرأته فذكر اى الرجل له انه طرح بنية بالتصغير له فى واد كذا يعنى
انها هلكت على ظنه بها او تردد فى حيوتها وماتها فانطلق اى فذهب النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم سعه الى الوادى اى المعهود وناداها اى البنية ابوها
او النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الاظهر باسمها يا فلانة اجيبى اى دعوة
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باذن الله تعالى اى بامره وتيسيره فخرجت
اى من الوادى وظهرت فيه وهى تقول لبيك وسعديك فقال لها اى النبى
صلى الله تعالى وسلم انا بويك قد اسلما فان اجبت ان ارد ك عليهما اى بالحيوة
الاصلية او المجددة رددتك عليهما والا فتركك على حالك فقالت وفى نسخة
قالت لا حاجة لى بهما وفى نسخة فيهما وجدت الله خيرا لى منهما والحديث عن
الحسن لم يعلم من رواه كما ذكره الدبلى ثم سياقه محتمل ان يكون فى كلام الصغار
او فى احياء الموتى لان القضية تحتملهما الا ان المص رحمه الله لم يرتب

في هذا المحل اذ كان اللائق به ان يذكر اولا ما يتعلق باحياء الموتى ثم ياتي بكلام
الصبيان على طبق العنوان ثم رايت الحديث في دلائل البيهقي صريحا في احيائها
حيث ذكر انه صلى الله تعالى عليه وسلم دعا رجلا الى الاسلام فقال لا او من بك
حتى تحيي لي ابنتي فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ارني قبرها فاراه اياه
فقال صلى الله تعالى عليه وسلم يا فلانة فقالت لبيك وسعديك فقال صلى الله تعالى
عليه وسلم اتحبين ان ترجع الى الدنيا فقالت لا والله يا رسول الله اني وجدت
الله خيرا لي من ابوي ووجدت الاخرة خيرا من الدنيا فكان حق المص ان يقدم
هذا الحديث بهذا اللفظ في صدر الباب ليكون مطابقا لعنوان الكتاب ثم يذكر
ما اخرجه ابو نعيم ان جابرا ذبح شاة وطبخها وثرد في جفنة واتى بها رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فاكل القوم وكان عليه الصلوة والسلام يقول لهم كلوا ولا تكسروا
عظما ثم انه صلى الله تعالى عليه وسلم جمع العظام ووضع يده عليها ثم تكلم بكلام فاذا
الشاة قامت تنفض ذنبها كذا ذكره صاحب المواهب واما ما ذكروا عنه عليه السلام
من احياء ابويه وايمانهما به على ما رواه الطبراني وغيره عن عايشة رض فاتفق
الحفاظ على ضعفه كما صرح به السيوطي وقال ابن دحية هو موضوع مخالف للكتاب
والسنة وقد بينته في رسالة مستقلة لتحقيق هذه المسئلة ردا على السيوطي
في رسائله الثلثة المؤلفة وبيانا لدلائله المضعفة وعن انس كما رواه ابن
عدي والبيهقي وابن ابي الدنيا وابو نعيم ان شابا من الانصار توفي وله ام عجوز
اي مات حال وجودها عمياء فسجيناه بتشديد الجيم اي غطيناه وعزيناها
بتشديد الزاي اي امرناها بالصبر وحملناها على الشكر بوعد الاجر والحذر
من الوزر ودعونا لها بخير المصيبة ولولدها بالمغفرة فقالت مات ابني اي
امات قلنا نعم فقالت اللهم ان كنت تعلم اي من نيتي في هجرتي اني هاجرت اليك
والى رسولك رجاء بالنصب اي من اجل املي ان تعينني على كل شدة اي واقعة لي
فلا تحملن علي بتشديد الياء هذه المصيبة اذ ليست لحملها مطيقة هذا و
لا يبعد ان يكون ان بمعنى اذ لكن الاولى ما قدمناه من ان الترديد غير راجع
الى علمه سبحانه بل الى معلومه من حيث عدم جزمها بكون هجرتها خالصة وقد
ابعد الدلجي بقوله تجاهلا منها فيه فما برحنا بكسر الراء اي فما ذهبنا من مكاننا
ولا زلنا في موضعنا حتى كشف الثوب اي الى ان كشفه كذا في اصل الدلجي وفي
الاصول المعتمدة ان كشف الثوب اي فما زلنا كشفه وما فارقنا رفعه عن وجهه
بعد دعائها الى احيائه فطعم وطعمنا بكسر العين اي فعاش مدة واكل واكلنا
معه وفيه اشارة الى ان الكرامات نوع من المعجزات بل هي ابلغ منها حيث حصل
للتابع ما يحصل للمتبوع من خوارق العادات هذا وليس فيه صريح دلالة على

على احيائه بعد اماتته لاحتمال اغمائه مع وجود سكينته لكن زال الغم بدعاء
الام وروي على ما نقله البيهقي عن عبد الله بن عبيد الله الانصاري كنت فيمن
دفن ثابت بن قيس بن شماس بتشديد الميم قال الحلبي ثابت هذا انصاري خطيب
الانصار وقد شهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له بالجنة وذلك انه لما نزل
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية احتبس
ثابت عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان في اذنه صمم فكان يرفع
صوته وقال لقد علمتم اني من ارفعكم صوتا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فانا من اهل النار فذكر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال بل
هو من اهل الجنة روى عنه بنوه وانس وكان اي ثابت قتل باليمامة وكانت
وقعة اليمامة سنة اثنتي عشرة في خلافة الصديق فسمعناه حين ادخلناه القبر
يقول محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان وفي نسخة وعثمان البر
بفتح الموحدة الرحيم اي البار بقومه عامة الرحيم برحمة خاصة فنظرنا اي مختبرين
من حاله من حيوة وموت فاذا هو ميت فهذا الحديث دليل كلام الموتى لاحيائهم
كما لا يخفى وذكر عن النعمان بن بشير كما رواه الطبراني وابو نعيم وابن منده عنه
وابن ابي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت عن انس ان زيد بن خارجة بالخاء المعجمة
ثم الجيم خر ميتا اي سقط من قيام او قعود حال كونه ميتا وجوز ان يكون التقدير
قد خر حيا فمات عقبه ويؤيده ما في رواية ابن ابي الدنيا على ما نقله القسطلاني
فبينا هو يمشي في طريق من طرق المدينة بين الظهر والعصر اذ خر فتوفي في بعض
ازقة المدينة بكسر الزاي وتشديد القاف جمع زقاق اي بعض طرقها المسلوكة
في داخلها فرفع اي جسده وسجي اي غطي وجهه اذ سمعوه بين العشائين والنساء
يصرخن بضم الياء اي يبكين بصياحهن حوله اي ومعهن رجال من اهله يقول
انصتوا انصتوا بفتح الهمزة وكسر الصاد فيهما اي اسكتوا او استمعوا والتكرير للتاكيد
فنظروا فاذا الصوت من تحت الثياب فحسر بصيغة الفاعل اي كشف غطاءه عن
وجهه وفي نسخة بصيغة المفعول ويؤيده انه في رواية فحسروا عن وجهه فقال
اي القائل على لسانه كما في رواية محمد رسول الله النبي الامي وخاتم النبيين اي اخرهم
كان ذلك اي كونه رسولا نبيا اميا وخاتما كليا في الكتاب الاول اي اللوح المحفوظ
الذي كل ما فيه لا يبدل ثم قال اي زيد صدق صدق اي رسول الحق والتكرير
للتاكيد او صدق فيما اخبر عن الابتداء كما انه صدق فيما انبا به عن الانتهاء
وذكر ابا بكر وعمر وعثمان اي بخيرا وبانهم صدقوا بما عاهدوا الله عليه او بانهم
ممن قال تعالى فيهم والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون لهم ما
يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين وذلك لما كوشف له من احوال

الاخرة هذا وقد تصحف على الدلجي حيث قال صدق صدق امر مخاطب ثم قال
اى زيد السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته وهو سلام وداع
اما غيبة واما مشاهدة ويؤيده انه في رواية قال هذا رسول الله السلام
الخ قال التلمساني وروى تركناه اقول الظ انه تصحيف ثم عاد ميتا كما كان اى عود
البدن واعلم ان صاحب الاستيعاب ذكر في زيد بن خارجة بن زيد انه هو الذي
تكلم بعد الموت لا يختلفون في ذلك قال الذهبي وهو الصحيح وقيل هو ابوه
وذلك وهم لانه قتل يوم احد قال ابن عبد الله توفي في زمن عثمان فسجي بثوب
ثم انهم سمعوا جلجلة في صدره ثم تكلم فقال احمد احمد في الكتاب الاول صدق صدق
ابو بكر الصديق الضعيف في نفسه القوي في امر الله في الكتاب الاول صدق
صدق عمر بن الخطاب القوي الامين في الكتاب الاول صدق صدق عثمان بن
عفان على منهاجه مضت اربع وبقيت سنتان اتت الفتن واكل الشديد الضعيف
وقامت الساعة وسيأتيكم خبر بئر اريس وماء بئر اريس هذا وعن سعيد بن
المسيب ان رجلا من الانصار توفي فلما كفن اتاه القوم يحملونه تكلم فقال محمد رسول الله
اخرجه ابو بكر بن الضحاك والله سبحانه اعلم **فصل** في ابراء المرضى وذوي
العاهات اى الافات قال اى المص اخبرنا ابو الحسن علي بن مشرف بضم الميم وفتح
الشين وتشديد الراء المفتوحة فيما اجازنيه وقرأته على غيره قال اى ابو الحسن او
كل منه ومن غيره حدثنا ابو اسحق الحبال بتشديد الموحدة ثنا ابو محمد النحاس
بتشديد الحاء المهملة ثنا ابن الورد وهو راوي سيرة ابن هشام عن البرقي بفتح
الموحدة وسكون الراء هو ابو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم بن ابي زرعة البغدادي
الزهري مولاهم عن ابن هشام هو الامام الاديب العلامة ابو محمد عبد الملك بن
هشام بن ايوب صاحب السيرة قال السهيلي مشهور بحمل العلم متقدم في علم النسب والنحو
والادب واصله من البصرة قدم مصر وحدث بالمغازي وتوفي بمصر سنة ثلث
عشرة ومائتين عن زياد البكائي بفتح الموحدة وتشديد الكاف نسبة الى جد
له اشتهر بالبكاء وقيل سمي به لانه دخل على امه وهي تحت ابيه فبكى وصاح و
قال انه يقتل امي روى عنه احمد وقال ابن معين لا بأس به في المغازي خاصة
عن محمد بن اسحق وهو الامام في المغازي ثنا ابن شهاب وفي نسخة ابن هشام
والاول هو الصواب والمراد به الزهري وهو احد مشايخ ابن اسحق المذكور وعاصم
بن عمر بن قتادة اى ابن نعمان الظفري يروي عن ابيه وجابر وعنه جماعة صدوق
وكان علامة في المغازي مات سنة عشرين ومائة اخرج له اصحاب الكتب الستة
وجماعة اى اخرون ذكرهم اى ابن اسحق بقضية احد اى في غزوة بطولها اى
بجميع ما يتعلق بها ومنها هذه القضية بخصوصها وقد رواها البيهقي ايضا

ايضا قال اى ابن اسحق قالوا اى مشايخنا المذكورة قال سعد بن ابي وقاص اى في
غزوة احد وهو احد العشرة المبشرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليناولني
ولبني السهم لا نصل له بالصاد المهملة حديدة السهم والرمح وفي نسخة بالضاد
المعجمة وهو تصحيف وتحريف فيقول ارم به اى فارمي به فيقتل من اصابه وهذا
من خرق العادة ولعل هذا كان بعد فراغ السهام التي كان لها نصل وقد رمى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى على ما رواه ابن اسحق والبيهقي عن عاصم بن
عمر بن قتادة مرسلا يومئذ اى يوم احد عن قوسه وهي المسماة بالكتوم لا
لانخفاض صوتها اذا رمي عنها اندقت بتشديد القاف اى انكسرت وفي نسخة حتى
اندقت قوسها كذا في السير واصيبت وروى واصيب يومئذ عين قتادة يعني
ابن نعمان بضم النون وهو تفسير من الراوي حتى وقعت على وجنته بتثليث الواو
والفتح افصح اى وسالت على اعلى خده فاتى به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال يا رسول الله ان لي امرأة احبها واخشى ان رأتني تقذرني فاخذها رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم بيده وردها الى موضعها وقال اللهم اكسه جمالا وفي رواية انه
اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له ما هذا يا قتادة فقال هذا ما ترى يا رسول
الله فقال ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت رددتها ودعوت الله تعالى لك
فلم تفقد منها شيئا فقال يا رسول الله ان الجنة اجر جزيل وعطاء جليل لكني اكره
ان اعير بالعور فردها الي واسأل الله لي الجنة فقال افعل فاعادها الى موضعها
ودعا له بالجنة وهذا معنى قوله فردها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما
رواه ابن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة مرسلا ووصله ابن عدي والبيهقي عن عاصم عن
جده قتادة ورواه البيهقي من وجه اخر عن ابي سعيد الخدري عن قتادة فكانت اى
عينه المردودة احسن عينيه لانها المقبولة وكانت ايضا احدهما نظرا ولا ترمد
اذا رمدت الاخرى وبهذا ظهر ضعف قول التلمساني يجوز ان يكون اكتفى بذكر
احدى العينين عن الاخرى اذ روي انهما اصيبتا معا فردهما النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فبرأتا انتهى ويمكن الجمع بتفرق القضيتين هذا وقد وفد عمر بن
عبد العزيز رجل من ذريته فسأله عمر من انت فقال انا ابن الذي سالت على الخد
عينه • فردت بكف المصطفى ايما رد • فعادت كما كانت لاول امرها • فيا حسن ما عين
ويا حسن ما رد • فوصله عمر واحسن جائزته وقال • تلك المكارم لا تعيان من لبن
شيبا بماء فعادا بعد ابوالا • واخرج الطبراني وابو نعيم عن قتادة قال كنت يوم
احد نفي السهام بوجهي دون وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكان اخرها
سهما ندرت منها حدقتي فاخذتها بيدي وسعيت الى رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فلما رآها في كفي دمعت عيناه فقال اللهم ق قتادة كما وقى وجه نبيك

بوجهه واجعلها احسن عينيه واحدها وروى قصة قتادة عاصم بن عمر بن
قتادة اى كما تقدم قيل وهو الذى قدم على عمر بن عبد العزيز كما سبق ويزيد
بن عياض بن عمر بن قتادة كذا فى النسخ ولم يعرف فى رواية الحديث بل ولا فى
حملة العلم احد يقال له يزيد بن عياض بن عمر بن قتادة وقال الحلبى الصواب
يزيد بن عياض عن عاصم بن عمر بن قتادة فيكون سقط عن ذلك لان عاصم بن عمر
شيخ يزيد هذا ويزيد بن عياض ليثى حجازى حدث عن نافع وابن شهاب والمقبرى
وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة وعنه على بن الجعد وشيبان وعدة وقال
البخارى وغيره منكر الحديث ورواه مالك بالكذب وقد اخرج له الترمذى
وابن ماجة ولا يحتمل ان يكون يزيد بن عياض يروى عن عمر بن قتادة لان عمر بن
قتادة لم يرو عنه الا ولده عاصم ولا يعرف الا بروايته عنه وجده ذكره ابن
حبان فى الثقات ورواها اى قصة قتادة ابو سعيد الخدرى عن قتادة هى رواية
الاكابر عن الاصاغر وبصق اى بزق على اثر سهم فى وجه ابى قتادة كما رواه البيهقى
من حديث ابى قتادة وهو الحارث بن ربعى وقيل غير ذلك فى يوم ذى قرد بفتح
القاف والراء فدال مهملة وحكى السهيلى عن ابى على الضم فيهما وهو منصرف ماء
على ليلتين وقيل ليلة من المدينة بينها وبين خيبر ويقال لها غزوة الغابة كان
يومه قبل خيبر بثلثة ايام ذكره الحجازى قال ابن سعد كانت فى ربيع الاول سنة
ست وفى البخارى بعد حنين بثلثة ايام وقيل الحديبية وفى مسلم نحوه وقال ابن
القيم فى الهدى وهذه الغزوة بعد الحديبية وقد وهم فيها جماعة من اهل المغازى
والسير فذكروا انها قبل الحديبية ثم استدل على صحة ما قاله بما اورده فيه قال
اى ابو قتادة فما ضرب على اى ضربا ولا قاح من القيح وهى المدة لا يخالطها دم
يقال منه قاح الجرح يقيح اذا تحصل فيه مادة بيضا وروى النسائى بالقصر و
يمد اى باسناده فى سننه وهو الذى تاخر بعد الثلثمائة من اصحاب الكتب الستة
سمع قتيبة وطبقته واصحاب مالك انتهى اليه علم الحديث وروى عنه الكتانى
وابن السنى عن عثمان بن حنيف بضم مهملة وفتح نون وعثمان هذا هو اخو عباد
وسهل وله صحبة ورواية شهد احدا وما بعدها وهو احد من تولى مسح سواد
العراق لعمر وولى البصرة لعلى رض ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف لى
عن بصرى اى يزيل عنه ما حجبه قال انطلق وفى نسخة صحيحة فانطلق اى فاذهب
فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم انى اتوجه اليك اى ملتجاء ومتوسلا بنبيى وفى
رواية بنبيك محمد نبى الرحمة يا محمد فيه التفات انى اتوجه بك الى ربك ان يكشف
عن بصرى اللهم التفات اخر شفعه فى بتشديد الياء اى قبل شفاعته فى حقى قال
اى عثمان الراوى فرجع اى الاعمى وقد كشف الله عن بصره والظ ان قوله يا محمد من

من جملة الدعاء المأمور به فلا يكون التصريح باسمه من باب سوء الادب فى ندائه
فلا يحتاج الى تكلف الدلجى بقوله ولعله كان قبل علمه بتحريمه او قبل تحريمه
بقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا هذا وقد رواه الترمذى
ايضا وقال حسن صحيح غريب والنسائى فى اليوم والليلة وابن ماجة فى الصلوة
والحاكم والبيهقى وصححاه وروى اى كما رواه ابو نعيم والواقدى عن عروة ان ابن
ملاعب الاسنة بضم الميم وكسر العين بتشديد النون جمع سنان وهو الرمح وتعبيره
بالملاعب ابلغ من اللاعب سمى به لتقدمه وشجاعته فكانه يلاعبها قال الحلبى لا
لا اعرف ابنه واما هو فعامر بن مالك عم عامر بن الطفيل وقد ذكره بعضهم فى
الصحابة لكن قال الذهبى فى تجريده والصحيح انه لم يسلم وقد قدم المدينة فعرض
عليه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يسلم ولم يبعد عن الاسلام فى قصة بئر
معونة اصابه استسقاء اى المرض المعروف بكثرة شرب الماء وسببه اجتماع
ماء اصفر فى البطن فبعث الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى احدا ليستشفيه
فاخذ اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بيده حثوة من الارض بفتح الحاء المهملة و
سكون المثلثة لغة فى حثيه بالياء من حثى التراب عليه يحثوه ويحثيه والمعنى
اخذ قبضة منها فتفل عليها اى بصق قال ابو عبيد النفث بالفم شبيه بالنفخ و
واما التفل فلا يكون الا ومعه شىء من الريق ثم اعطاها رسوله اى الذى جاء
من عند فاخذها متعجبا يرى بضم الياء او فتحها اى يظن ويعتقد انه قد هزئ
به بضم هاء وتفتح وكسر زاء فهمزة وان مخففة من المثقلة اكتفاء بمرفوعها واسمها
ضمير الشان وضمير به راجع الى ابن ملاعب وذلك لما شاع فى هذا الباب ان ناولك
التراب فاتاه بها اى بالحثوة وهو على شفا هلكة بفتح المعجمة مقصورا منونا وهو
حرف كل شىء ومنه قوله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار اى حرفها وطرفها ويقال
شفا المريض على الموت وما بقى الا شفاء اى قبل واشفا عليه اشرف اى والحال انه
مشرف على الموت فشربها اى بانضمامها الى ما عنده من الماء فكانه عرف بالايماء الى
انه نافع للاستسقاء فشفاه الله اى عافاه مما ابتلاه وذكر العقيلى بضم المهملة وفتح
القاف صاحب كتاب الضعفاء قال ابن القطان ابو صفر العقيلى مكى ثقة جليل القدر
عالم بالحديث مقدم فى الحفظ توفى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة عن حبيب بن
فديك تصغير فدك بالدال المهملة ويقال فويك اى بالواو بالاول رواه البيهقى والطبرانى
ورواه ابن ابى شيبة بالثانى واما حبيب فبفتح الحاء المهملة وروى بضم المعجمة مصغرا
ان اباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا وروى انه عليه السلام سال عما اصابه
قال كنت اموق جلالى فوقعت رجلى على بيض حية فعميت فنفث صلى الله تعالى عليه وسلم
اى نفخ فى عينيه فابصر اى بهما فرايته اى ابى بعد ذلك يدخل الخيط فى الابرة وهو

ويقال له ملاعب الرماح ايضا

ابن ثمانين اى سنة كما فى رواية وان عينيه لمبيضتان فى المواهب رواها ابن ابى
شيبة والبغوى والبيهقى والطبرانى وابو نعيم ورمى كلثوم بن الحصين يوم
احد فى نحره اى صدره فبصق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه فبرأ بفتح
الراء ويكسر وقيل برأ من المرض بفتح الراء وبرئ من الدين بكسرها قال الدلجى لا ادرى
من رواه انتهى قال الحلبى كلثوم بن الحصين ابو ذر الغفارى شهد احدا وبايع تحت
الشجرة واستخلفه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على المدينة فى عمرة القضاء
وعام الفتح واصيب بسهم فى نحره فمشى المخور وجاء الى رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فبصق عليه فبرئ روى الزهرى عن ابن اخيه وقد اخرج له احمد فى المسند
والبخارى فى كتاب المفرد وليس له فى الكتب الستة شئ وتفل اى بصق صلى الله تعالى عليه
وسلم على شجة عبد الله بن انيس بالتصغير والشجة الشرية فى الوجه والرأس تحفظ
وقد سمى بذلك ما يكون فى سائر الجسد مجازا قلم تمد بضم التاء وكسر الميم وتشديد اللام
من مد الجرح صارت فيه مدة اى قيح والمدة لم تحصل مادة من القيح فى ذلك الجرح
والحديث رواه الطبرانى وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعث عبد الله بن
رواحة فى نفر من اصحابه منهم عبد الله بن انيس الى اليسير بن زرام وكان بخيبر يجمع
غطفان لغزو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما قدموه عليه كلموه وقربوا له
وقالوا ان قدمت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم استعملك واكرمك فلم يزالوا
به حتى خرج معهم فحمله عبد الله بن انيس على بعيره حتى اذا كانوا بالقرقرة على ستة اميال
من خيبر ندم اليسير بن زرام على مسيره الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقطن
له عبد الله بن انيس وهو يريد بالسيف فاقحم به ثم ضربه بالسيف فقطع رجله ومن
اليسير بحرش فى يده من شوحط فامه فلما قدم عبد الله بن انيس على رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم تفل على شجته فلم تقح ولم تؤذه وتفل فى عينى على يوم خيبر وكاز اى على
رمدا بفتح الراء وكسر الميم اى نار مد بفتحتين وهو وجع العين وفى الحديث لاهمن
الاهم الدين ولا وجع الاوجع العين فامسح بارنا بكسر الراء بعده همزة اى فسار معافى
والحديث رواه الشيخان عن سهل بن سعد الساعدى فى البخارى فى غزوة خيبر انه صلى
الله تعالى عليه وسلم قال لاين على بن ابى طالب فقالوا يا رسول الله يشتكى عينيه قال فارسلوا
الى فاتى به فبصق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى عينيه فدعا له فبرا حتى كان لم يكن
به وجع وفى رواية مسلم من طريق اياس بن سلمة عن ابيه قال فارسلنى النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم الى على فجئت به اقوده ارمد فبصق فى عينيه فبرى وعن الطبرانى من حديث
على قال فما رمدت ولا صدعت منذ دفع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الراية يوم
خيبر وعند الحاكم من حديث على فوضع صلى الله تعالى عليه وسلم راسى فى حجره ثم بصق
فى راحته فدلك بها عينى وعند الطبرانى فما اشتكيتها حتى الساعة قال ودعا لى عليا اللهم

السلام اذهب عنه الحر والقر قال فما اشتكيتها حتى يومى هذا ونفث اى ثلث
نفثات على ضربة يساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرأت بفتح الراء وفى نسخة فبرئت بكسر
الراء وهى لغة اهل الحجاز وفى نسخة فبرئ وفى رواية فما اشتكاها قط رواه البخارى
وفى رجل زيد بن معاذ اى نفث فيها حين اصابها السيف فى الكعب اى الكعب رجله
حين قتل ابن الاشرف وهو كعب بن الاشرف اليهودى وقصته مشهورة فبرئت اى
رجله رواه عبد بن حميد فى تفسيره عن عكرمة ورواه ابن اسحق والواقدى باينا
لكن قال زيد بن معاذ الحارث بن اوس ورواه البيهقى من حديث جابر وذكر بدلها
عباد بن بشر وهو ممن حضر قتل كعب وانما زيد بن معاذ قال الحلبى لا اعرفه ذكر
فى هذه الواقعة بل ولا فى الصحابة احد يقال له زيد بن الا يكون احد نسبا الى جده
بل الذى خرج على رأسه ورجله على الشك من الراوى فى قتل كعب بن الاشرف انما هو
الحارث بن اوس بن معاذ بن جبل بن امرء القيس بكر قتل يوم احد وله ثمان وعشرون
وقيل الذى حضر كعبا هو الحارث بن اوس بن النعمان الحارثى وقد حكى الذهبى القولين
ثم قال قيل هما واحد نسبا الى جده الاعلى لكن افترقا فى النسب كما ترى انتهى وقد سمى
فى رواية البخارى الذى قتلوا كعبا منهم الحارث بن مسلم وكذا مسلم فى الجهاد وعليه
الاعتماد هذا وقد قال بعضهم ان زيد بن معاذ هو اخ سعد بن معاذ وانه نقل غير القاضى
وانما اقتصرا على المراد وعلى ساق على بن الحكم بفتحتين صحابى وهو اخو معاوية بن
الحكم يوم الخندق فانكسرت اى نفث حين انكسرت ساقه فبرأ وفى نسخة فبرئ
مكانه ولم يتعد زمانه وما نزل عن فرسه اى والحال انه لم يقدر على نزوله عن
فرسه اذ جاءه يستشفيه رواه ابو القاسم البغوى فى معجمه واشتكى على
بن ابى طالب اى مرض او شكى وجعا فجعل اى شرع على او قصد يدعو اى يطلب الله
ان يعافيه فقال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اشفه روى بالتصغير وهاء
السكت وكذا قوله اوعافه والشك من الراوى ثم ضربه برجله اى ليصيبه بركة
فعله بعد اثر قوله فما اشتكى ذلك الوجع بعد بضم الدال اى ما شكاه بعد دعائه واما
رجله ببعض اجزائه رواه البيهقى وضع ابو جهل يوم بدر يده معوذ بتشديد الواو المكسورة
وفتح بن عفراء بمهملة فهاء فراء ممدودة قال الدلجى والمعروف انا بن ابى
عكرمة فعل ذلك بمعاذ بن عمرو بن الجموح حين ضربا باه وكذا نقل ابو الفتح اليعمرى بن
سيد الناس عن القاضى عياض ثم قال معوذ صحابى معروف قتل يوم بدر وهو من جملة
اربعة عشر قتيلا من المسلمين فى وقعة بدر اقول ولا مانع من الجمع فتامل فجاء اى معوذ
او معاذ يحمل يده فبصق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى عليها والصقها فلصقت
بكسر الصاد رواه ابن وهب ومن روايته ايضا وكذا رواه البيهقى عن ابن اسحق ابن يحيى
بن يساف بفتح الياء وفى نسخة اسان بكسر الهمزة وتفتح واما خبيب وهو بخاء معجمة و

وموحدتين بصيغة التصغير فى النسخ المعتبرة وهو موافق لما فى القاموس و
مطابق لما ذكره الحلبى وضبطه الدجلى بهملة وبائين بينهما مثناة تحتية والظ
من كلامه انه بفتح اوله وكسر ثانيه اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم اى حال كونه معه يعنى بقربه بضربة على عاتقه اى ما بين منكبيه وعنقه حتى مال
شقه بكسر الشين وتشديد القاف اى احد شقيه بانفصاله عنه بحد سيفه
فرده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى باماله الى محله ونفث عليه حتى صح
اى التام قال الحلبى وخيب هذا خر جنى شهد بدرا واحدا وما بعدها وكان تائبا
بالمدينة فاخر اسلامه حتى سار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى بدر يلحقه فى
الطريق فاسلم وشهد بدرا فضربه رجل على عاتقه يومئذ فمال شقه فقفل عليه و
اماله ورده فانطلق فجعل الذى ضربه وتزوج ابنته بعد ذلك وكانت تقول لاعدم
رجلا وشحك هذا الوشاح فيقول لها لاعدمت رجلا عجل اباك الى النار وتوفى فى
خلافة عثمان وانته امرأة من خثعم قبيلة معروفة معها مبتى به بلاء اى عار من لا يتكلم اى
بسببه فاتى بماء فمضمض فاه اى فيه وغسل يديه الظ الى رسغه ثم اعطاها اياه
اى الماء وامرها بسقيه اى بشربه النبى منه ومسه به اى بمسحه بيده ووقع فى اصل
الذبحى وان تسقيه ومسه به اى مس صلى الله تعالى عليه وسلم الصبى بماء فبرء
الغلام وعقل عقلا يفضل بفتح الضاد وتفتح اى يزيد ويغلب عقول الناس رواه
ابن سبيع عن ام جندب مرفوعا وعن ابن عباس جاءت امرأة بابن لها به جنون فمسح
اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم صدره فثغ ثغة بمثلثة ومهملة مشددة فيهما اى
قاء مرة فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود بتثليث الجيم ولد الكلب والسبع فمشى
بصيغة المجهول اى برء من جنونه وفى نسخة فسعى بفتح والعين المهملة اى تمشى و
اشتد عدوا والظ انه تصحيف ثم فاعله الجرو وهو الاقرب او المثل وهو الانسب
والحديث رواه احمد والبيهقى وابن ابى شيبة فى مسند احمد ثنا حماد بن سلمة
عن فرقد السبخى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان امرأة جاءت بولدها الى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان به لما وانه ياخذه عند
طعامنا فيفسد علينا طعامنا قال فمسح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
صدره ودعا له فثغ ثغة فخرج من فيه مثل الجرو الاسود فمشى وقد ذكره
احمد ايضا من طريق اخر فقال حدثنا حماد بن سلمة عن فرقد فذكر نحوه الا انه قال
اى سعلا انتهى والظ ان قوله لسعل بيان لسبب قيئه اى فسعل فقاء وانكفات القدر
بهمزة مفتوحة بعد اى انقلبت البرمة وسقطت على ذراع محمد بن حاطب بحاء
مهملة وطاء مكسورة فموحدة وفى نسخة حاتم وهو غير صحيح والمراد به ابن
الحارث بن معمر القرشى من بنى جمح ولده بالحبشة قيل هو اول من سمى فى الاسلام

فى الاسلام محمدا له صحبة وهو طفل جلة حالية فمسح عليه ودعا له وتفل فيه
فبرء لحينه اى على فوره رواه النسائى والطبرانى والبيهقى وكانت فى كفه
شرحبيل بضم اوله ويقال له شراحيل الجعفى بضم الجيم سلعة بكسر السين
وتفتح وسكون اللام وهى زيادة تحدث فى الجسد بين الجلد واللحم كالغدة
تكون فى قدر حمصة الى قدر بطيخة اذا عمرت باليد تحركت تمنعه القبض على السيف
وعيان الدابة بكسر العين اى بجامها او زمامها فشكاها للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم
فمازال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يلطمها بفتح الحاء اى يجاها ويخبطها بكفه حتى
رفعها اى ازالها من كفه ولم يبق لها اثر اى فى محله رواه الطبرانى والبيهقى وسأله
صلى الله تعالى عليه وسلم جارية اى بنت او مملوكة طعاما وهو يأكل جلة حالية
فناولها من بين يديه اى بضع ما لديه وكانت اى قبل ذلك قليلة الحياء لعلها
تخلل كان بعقلها فقالت انما اريد الذى فى فيك اى فمك فناولها ما فى فيه ولم يكن اى
من عادته يسأل شيئا فيمنعه بالنصب على جواب التنى فلما استقرأى ما كولها الذى
ناولها فى جوفها القى عليها من الحياء ما اى من شئ عظيم منه حتى بسببه لم تكن فى المدينة
امرأة اشد حياء منها اى ببركته وبمن همته فصل فى اجابة دعائه عليه السلام
اى لقوم وعلى بعض وهذا باب واسع اى مشع اى مشتمل ذيله وما يتعلق به جذا بكسر الجيم
وتشديد الذال منصوب على المصدر اى وسعا كثيرا واجابة دعوة النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم لجماعة يمادعالهم اى بالخيرتارة وعليهم اى بالشر تارة وهذا مفهوم
كلام المص بحسب الظ ولكن الاظهر ان المراد به انه دعا لبعض منهم بالمنفعة ولاخر
منهم بالمضرة ولذا قال التلمسانى فكانه اوصل نفعا وصبه عليه شرا وهذا امر متواتر
فى الجملة وفى نسخة على الجملة اى لا على التفصيل معلوم ضرورة اى عند اهل السير
وقد جاء فى حديث حذيفة اى من رواية احمد بن محمد بن حنبل فى مسنده كان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دعا لرجل ادركت الدعوة اى اثرها ولده وولد ولده
وفيه تنبيه على صحة معنى ما يقال الولد سر ابيه ويؤيده قوله تعالى وكان ابوهما صالحا
قيل كان بينهما سبعة ابله قال اى المص حدثنا ابو محمد العتابى بتشديد الفوقية بقراءتى
عليه ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد بكسر التاء ثنا ابو الحسن وفى نسخة بالتصغير والاول
هو الاصح القابسى بكسر الموحدة ثنا ابو زيد المروزى ثنا محمد بن يوسف اى الفربرى
ثنا محمد بن اسمعيل اى البخارى صاحب الجامع وقد اخرج مسلم ايضا ثنا عبد الله بن ابى
الاسود اى البصرى من رواية مالك ثنا حرمى بفتح الحاء والراء وهو ثابت بن دوح
وكنيته ابو عمارة بن ابى حفصة ثنا شعبة عن قتادة عن انس بن مالك قال قالت
امى وهى ام سليم وهى بنت ملحان يا رسول الله خادمك انس ادع الله له قال اللهم
اكثر ماله اى حلالا وولده اى صالحا وبارك له فيما اتيته اى اعطيته من المال

والولد فاوتى مالا كثيرا واولادا مات له فى طاعون الجارف سبعون ولدا من صلبه غير
اولاد اولاده ومن رواية عكرمة اى على ما انفرد بها مسلم وهو ابن عمار الحنفى اليمامى
وكان مجاب الدعوة قال انس فوالله انه مالى لكثير وان ولدى وولد ولدى ليعادون
بضم الياء وتشديد الدال اى يعد بعضهم بعضا وليزيدون اليوم على نحو المائة
قال التلمسانى ورواية الشيخين فى المصابيح ليتعادون بزيادة التاء وفى رواية وهى
غير معروفة وما اعلم احدا اصاب من رخاء العيش اى سعة المعيشة وكثرة النعمة ما
اصبت اى ببركة دعوة صاحب النبوة واثر كثرة الملازمة والخدمة هذا واستدل
بعضهم بدعائه عليه السلام لانس على تفضيل الغنى على الفقر واجيب بانه مختص
بدعاء النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وانه قد بارك فيه ومتى بورك فيه لم يكن فيه
فتنة فلم يحصل بسببه مضرة ولقد دفنت بيدى بتشديد الياء هاتين مائة من
ولدى لا اقول سقطا بكسر السين ويجوز ضمها وفتحها وهو الجنين الذى يسقط قبل
تمامه ولا ولدا وولدا اى احبيها فى العدد قال الجلبى واعلم ان البخارى فى الصوم من
رواية حميد عن انس قال حدثتنى ابنة امية انه دفن لصلبى مقدم الحجاج البصرة نحو
عشرين ومائة قيل كان مقدمه سنة خمس وسبعين وقد ولد لانس بعد ذلك
اولاد كثيرة وتوفى سنة ثلاث وتسعين ونقل عن ابن قتيبة انه وقع على الارض من صلب
المهلب بن ابى صفرة البصرى ثلثمائة ولد وهى نسخة وفى نسخة صحيحة ومنه اى ومن بعائه
المجاب دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة على ما رواه البيهقى قال اى عبد الرحمن كما
فى نسخة صحيحة فلو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب تحته ذهبا وفتح الله عليه اى فتوحات
كثيرة واموالا عزيزة ومات فخم الذهب بصيغة المجهول اى استخرج ما كان مدفونا من
من تركه بفتح فكسر اى متروكاته بعد خيراته ومبراته بالفوس بضم الفاء والهمزة وسكون
الواو وجمع فاس بالهمزة ويبدل كراس وبرؤس وكاس وكؤس حتى مجلت بفتح الجيم وتكسر
اى تنفطت من كثرة العمل فيه الايدى واخذت زوجة اى من زوجاته ثمانين الفا وكرابها
فجملته ثلثمائة وعشرون الفا وقيل مائة الف بالنصب اى اخذت كل واحدة منهن مائة
الف فجملته اربعمائة الف وقيل بل صولحت احديهن لانه طلقها فى مرض موته على نيف
بتشديد الياء التحتية المكسورة وتسكينها اى زيادة بمعنى كسر وثمانين الفا واوصى
بخمسين الفا اى الف دينار فى سبيل الله كما خرج به عروة بن الزبير وكذا اوصى بالف
فرس فى سبيل الله كذا ذكره البخارى وغيره بعد صدقاته الفاشية اى الكثيرة الشايعة
فى حيوته وعوارفه العظيمة اى معروفاته الجزيلة قبل مائة عتق يوما ثلثين عبدا او
تصدق بعيرا لقافلة فيها سبعمائة بعير وردت عليه اى جاءته من سفر تجارة
تحمل من كل شئ من اجناس الاموال وانواعها فتصدق بها اى بالابرة السبعمائة
وبما عليها من انواع البضايع المختلفة وباقتابها جمع قتب بالتحريك وهو للبعير

للبعير كالاكاف لغيره واحلاسها جمع حلس بالكسر وهو كساء على ظهر البعير
تحت القتب وفى ذكرها مبالغة فى الاستيفاء وتاكيد الاستقصاء هذا وقد
قال الجلبى الذى استخرجه من مصدقات عبد الرحمن بن عوف انه تصدق بشطر
ماله اربعة الاف ثم باربعين الف دينار ثم تصدق بخمسمائة فرس فى سبيل الله
ثم بخمسمائة راحلة وفى الترمذى انه اوصى لامهات المؤمنين بحديقة بيعت
باربعمائة الف وقال عروة بن الزبير اوصى عبد الرحمن بن عوف بخمسين الف دينار
فى سبيل الله وقال الزهرى اوصى عبد الرحمن لمن بقى من اهل بدر لكل رجل باربعمائة
دينار وكانوا مائة فاخذوها واخذ عثمان فيمن اخذ واوصى بالف فرس فى سبيل
الله انتهى وروى انه رمق لحاحت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاءه باربعة
الاف درهم وقال يا رسول الله كان عندى ثمانى الاف درهم فاقرضت ربى باربعة و
امسكت لعيالى اربعة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت
وفيما امسكت فبارك الله فى ماله ودعا لمعاوية اى ابن ابى سفيان بالتمكين
فى البلاد فقال اللهم فقه اى اصابها فى الجملة او على وفق ما اراد اذ الصحيح انه لا يسمى
خليفة على خلاف بعد نزول الحسن والمعتمد ان الخلافة تمت بخلافة الحسن بعد ابيه
بستة اشهر لقوله عليه السلام الخلافة بعدى فى امتى ثلثون سنة ثم تكون ملكا بعد
ذلك رواه احمد والترمذى بسند صحيح وكذا ابن حبان عن سفينة ثم ترايت انه
قيل صوابه الامارة وقد روى ابن سعد دعاء عليه السلام اللهم علمه الكتاب
ومكن له فى البلاد وقه العذاب وروى انه عليه السلام قال ابن يغلب معاوية و
قد بلغ عليا هذه الرواية فقال لو علمته جازيته ولسعد بن ابى وقاص اى دعاله
انى يجيب الله دعوته فما دعا اى سعد على احد الا استجيب له رواه الترمذى موقوفا
ورواه البيهقى عن قيس بن ابى حازم مرسلا بلفظ اللهم استجب له اذا دعا وحسنه و
وقد استجيب له دعوات مروية فى الصحيح وغيره منها ان رجلا نال من على كرم الله
وجهه بحضرته فقال اللهم ان كان كاذبا فارنى فيه اية بفتاء جمل فخبطه حتى قتله
ومنها ما رواه البخارى انه دعا على ابى سعدة اللهم اطل عمره واطل فقره وعرضه
للفتن قال الراوى ولقد رايته شيخا كبيرا اسقط حاجباه على عينيه يتعرض للجوارى
يغمزهن فيقال له شيخ سفتون اصابته دعوة سعد ودعا اى النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم بعز الاسلام بعمر او بابى جهل فاستجيب له فى عمر رواه الامام احمد و
الترمذى فى جامعه وغيرهما عن ابن عمر مرفوعا ولفظه اللهم ايد الاسلام
باحب هذين الرجلين الى بابى جهل او بعمر بن الخطاب وصححه ابن حبان والحاكم فى
مستدركه عن ابن عباس اللهم ايد الدين بعمر بن الخطاب وفى لفظ اعز الاسلام

بعمر وقال انه صحيح الاسناد وفيه عن عائشة رض اللهم اعز الاسلام بعمر بن
الخطاب خاصة وقال انه صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه واما يدور على الالسنة
من قولهم اللهم ايد الاسلام باحد العمرين فلا يعلم له اصل في المبنى وان كان يصح
نقلا بالمعنى بناء على تغليب عمر على عمرو بن هشام وهو اسم ابي جهل وكان يكنى
ابا الحكم فكناه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابا جهل فغلبت عليه هذه الكنية
وعن ابن مسعود وفي نسخة وقال ابن مسعود ما زلنا اعزة جمع عزيز اي اقوياء
وعظماء وظاهرون قاهرون منذ اسلم عمر قلت وفي الاية اشارة الى هذه
العزة حيث نزل عند ايمانه قوله تعالى يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من
المؤمنين فانه رضي الله عنه كان تمام الاربعين واصاب الناس في بعض مغازيه
اي مسير غزواته عليه السلام عطش اي شديد فسأله عمر الدعاء اي بالاستسقاء
فدعا فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم بالنصب اي قدر كفايتهم ثم اقلعت بفتح الهمزة
واللام اي افشت السحابة وانجلت ودعا في الاستسقاء اي يوم الجمعة على المنبر في
المدينة كما رواه الشيخان عن انس فسقوا بصيغة المفعول ثم شكوا اليه المطر اي
كثرته حيث خيف ضرره في الجمعة الثانية وهو على المنبر فدعا اي بكشفه فصحوا
بفتح الصاد وضم الحاء فانكشف ما بهم من السحاب وقال لابي قتادة افلح وجهك
جملة خبرية في المبنى دعائية في المعنى اي بقي وفاز وظفر اللهم بارك له اي لابي قتادة
في شعره بفتح العين وتسكن وبشره بفتحتين اي ظاهر جلده حتى يستمر احسنين فمات
اي ابو قتادة وهو ابن سبعين سنة جملة حالية وكانه ابن خمس عشرة بسكون
الشين المعجمة وتكسر رواه البيهقي وقال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للنابغة
اي الجعدي واسمه قيس بن عبد الله وقيل عكسه حين انشد قصيدته الرائية
لا يفضض الله بضم الضاد المعجمة الاولى وكسر الثانية على ان لا ناهية وضمها
على ان لا نافية وهي ابلغ اي لا يسقط وقيل لا يكسر من فض كسر وفرق فاك اي
اسنانك او اسنان فيك باعتبار احد المجازين كقوله تعالى واسئل القرية فما
سقطت له سن رواه البيهقي وابن ابي اسامة وروي مثله عن عمه العباس قال
يا رسول الله اني مدحتك فقال لا يفضض الله فاك فانشده الابيات السابقة وفي
رواية فكان اي النابغة احسن الناس ثغرا بفتح المثلثة وسكون الغين المعجمة اي
سنا وقيل هو ما تقدم من الاسنان ويؤيد الاول عموم قوله اذا سقطت له سن
نبتت له اخرى وعاش عشرين ومائة سنة هو لغة في مائة وعشرين وقيل اكثر من
هذا فقيل عاش مائة وثمانين سنة وقيل مائة واربعين سنة وكان في الجاهلية
يصوم ويستغفر وبقي الى ايام الزبير اخرج تقي بن مخلد حديثا واحدا وفي الشعراء
جماعة غيره يقال لكل واحد منهم النابغة واذا اطلق فهو المراد واختلف في

في سبب الدعاء فقيل قوله بلغنا السماء في مجدنا وسنائنا وانا لنرجو فوق ذلك
مظهرا فقال الى اين يا ليلى قال فقلت الى الجنة فقال نعم ان شاء الله وقال لا يفضض
الخ وقيل قوله ولا خير في حلم اذا لم تكن له بوادر تحمي صفوه ان يكدرا ولا خير في
جهل اذا لم له حلم اذا ما اورد الامر اصدرا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اجدت فلا سقط له سن ودعا لابن عباس كما رواه الشيخان اللهم فقهه في
الدين اي علمه ما يحتاج اليه في امر الدين من الامور الواضحة للمجتهدين وعلمه
التاويل اي تاويل الكتاب والسنة من ال يؤل الى كذا اذا رجع اليه واريد به
صرف اللفظ عن ظاهره لدليل لولاه ما صرف عن حاله فسمي اي ابن عباس بعد
بضم اي بعد دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم له الحبر بفتح الحاء ويكسر اي حبر الامة
وهو عالمها سمي به وهو المداد لمزاولته له غالبا في اداء المراد وفي نسخة البحر
بدل الحبر اي بحر العلم وترجمان القران بفتح التاء وضم الجيم وضمهما وحكي فتحهما
اي مفسره ومعبره والترجمان في الاصل من يترجم الكلام اي ينقله من لغة الى
لغة اخرى وفي القاموس الترجمان كعنفوان وزعفران وريهقان المفسر
للسان ودعا لعبد الله بن جعفر اي ابن ابي طالب بالبركة في صفقة يمينه اي يبايعه
وسمي صفقة لوضع كل واحد من البيعان يده في يد الاخر عرفا وعادة فما اشترى
شيئا الا ربح فيه رواه البيهقي عن عمرو بن حريث ودعا للمقداد اي ابن الاسود
بالبركة فكانت له وفي نسخة صحيحة عنده غرائر بفتح الغين جمع غرارة بالكسر و
هو جوالق من المال رواه البيهقي في الدلائل عن ضباعة بنت الزبير ودعا بمثله
اي بمثل ما دعا للمقداد من البركة لعروة بن ابي الجعد قال ابن المديني من قال فيه
عروة بن الجعد فقد اخطاء وانما هو ابن ابي الجعد انتهى وهو صحابي مشهور و
حديثه هذا رواه البخاري وقال اي عروة كما رواه احمد فلقد كنت اقوم اي
اقف كما في نسخة بالكناسة بضم الكاف موضع او سوق بالكوفة وكانوا يرمون
فيه كناسات دورهم فما ارجع اي عنها حتى اربح بفتح الموحدة اي استفيد اربعين الفا
يحتمل الدينار والدرهم وقال البخاري في حديثه فكان اي عروة لو اشترى التراب
اي مثلا ربح وروي مثل هذا اي الدعا بالبركة لغرقدة بغين معجمة فراء ساكنة
ايضا قال الدلجي لا ادري من رواه وندت بنون وتشديد دال اي نفرت و
ذهبت على وجهها شاردة له اي لغرقد ناقة فدعا اي النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم على ما هو ظاهر الكلام فجاءه بها وفي نسخة صحيحة فجاءت بها اعصار
ريح بالاضافة والاعصار بالكسر ريح عاصف يستدير في الارض ثم يسطع
الى السماء مستديرا كالعود حتى ردها اي الاعصار الناقة عليه اي على
غرقد ودعا لام ابي هريرة اي بالهداية كما رواه مسلم وغيره فاسلمت فعن ابي هريرة

قال دعوت امي يوما الى الاسلام وهي مشركة فاسمعتني في رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ما اكره فاتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا ابكي قلت
يا رسول الله ادع الله ان يهدي ام ابي هريرة فقال اللهم اهد ام ابي هريرة فخرجت
مستبشرا بدعوته عليه السلام فاذا صرت الى الباب فاذا هو مجاز فسمعت امي
خشف قدمي فقالت مكانك يا ابا هريرة وسمعت خضخضة الماء فاغتسلت
ولبست درعها وعجلت عن خمارها ففتحت الباب ثم قالت اشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فرجعت الى رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وانا ابكي من الفرح فحمد الله وقال خيرا ودعا لعلي ان يكفى بصيغة المفعول
اي يحفظ الحر والقر بضم القاف وفتحها وتكسر البرد او شديدة اي شرهما فكان
اي علي يلبس في الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتاء ولا يصيبه ويروى
ولا يسيئه ويروى ولا يسوءه حر ولا برد اي مع اختلاف الاحوال والحديث رواه
ابن ماجة والبيهقي ودعا لفاطمة ابنته ان لا يجيعها اي جوعا شديدا قالت فما جعت
بعد اي بعد ذلك الدعاء ابدا رواه البيهقي عن عمران بن حصين وساله اي النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم الطفيل بالتصغير اي ابن عمرو كما في نسخة وهو ابن طريف الازدي
الدوسي قتل يوم اليمامة وكان شريفا مطاعا في قومه روى ابو الزناد عن الاعرج عن
ابي هريرة انه قال الطفيل بن عمرو للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان دوسا قد غلب عليهم
الزنا والربا فادع الله عليهم قلنا هلكت دوس حتى قال عليه السلام اللهم اهد
دوسا اية اي علامة تكون كرامة لقومه اي عندهم فقال اللهم نور له فسطع اي
لمع وظهر له نور بين عينيه فقال يا رب اخاف ان يقولوا مثلة بفتح الميم وتضم وتكسر
وسكون المثلثة اي تنكيل وعقوبة وهي مرفوعة وقيل منصوبة فتحول اي فاستجيب
دعاؤه وانتقل ذلك النور الى طرف سوطه فكان يضيء في الليلة المظلمة و
وروى الظلماء فسمي ذو النور كالحسين بن علي واسيد بن حضير وعباد بن بشر
وحمزة بن عمرو الدسلمي وقتادة بن النعمان سمي بذلك واما ذا النورين فهو لقب
عثمان لانه تزوج بنتين لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والحديث هذا رواه
ابن اسحق بلا سند والبيهقي عنه وابن جرير من طريق الكلبي ودعا على مضر على
وزن عمر وهم قبيلة فاقحطوا بصيغة المجهول اي فدخلوا في القحط باحتباس المطر
عنهم وانقطاع الخير منهم حتى استعطفته قريش اي طلبوا منه ان يعطف عليهم
ويرحمهم فدعا لهم اي بالمطر فسقوا بصيغة المجهول اي فاعطوا مطرا فاحصبوا
رواه النسائي عن ابن عباس والبيهقي عن ابن مسعود واصله في الصحيحين ودعا
على كسرى بكسر الكاف وتفتح لقب لكل من ملك الفرس وهو هنا ابرويز بن هرمز
قال الطبري وتفسيره المظفر بن هرمز بن انوشروان وتفسيره بالعربية محمد

محمد الملك حين مزق كتابه بتشديد الزاي اي شقق مكتوبه ان يمزق الله ملكه
اي بتمزيق الله ملكه فمزقه كل ممزق فلم يبق له باقية اي نفس باقية او اثر بقية
قال السهيلي ولما دعى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقع امره في الانحطاط
الى ان قتله ابن له يقال له شيرويه ومات لبنه الذي قتله بعد ابيه ابن من يسير
وسببه ان ابرويز قيل له ان ابنك شيرويه يريد قتلك قال اذا قتلني فانا اقتله
ففتح خزانة الادوية وكتب على حقة السم الدواء النافع للجماع فلما قتل اباه
وفتح الخزانة وراى تلك الحقة فتناول منها فمات من ذلك ومات سائر اولاده
واكثر اقاربه بعد دعائه عليه السلام بستة اشهر ومالت عنهم الدولة
حتى انقرضوا عن اخرهم ولا بقيت لفارس بكسر اللام مصروفا وممنوعا اي
لاهل فارس رياسة في اقطار الدنيا اي نواحيها رواه البخاري من طريق ابن عباس
ودعا على صبي قطع عليه اي بمروة بين يديه الصلوة اي صلوته كما في نسخة ان
ان يقطع الله اثره اي بقطع اثره ومن جملته مشي قدمه كما قال تعالى ونكتب ما قدموا
واثارهم فاقعد بصيغة المجهول اي مقعدا لا يستطيع النهوض وفي رواية
قطع صلوتنا قطع الله اثره وفي اصل الدلجي دابره بدل اثره فتكلف في توجيهه
بان الدابر في الاصل الاخر ومنه قوله تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي اخرهم
فلم يبق احد منهم ثم استعير للزمانة كما هنا بسلب قوة مشيه هذا والحديث
رواه ابو داود والبيهقي ورواه ابن حبان عن سعد بن عبد العزيز عن يزيد
بن بهرام يقول مررت بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلي
فقال اللهم اقطع اثره فما مشيت وقد ضعف عبد الحق وابن القطان اسناده
وكذا ابن القيم وقال الذهبي اظن انه موضوع ثم على تقدير ثبوته فيه اشكال
وهو انه عليه السلام كيف يدعو على الصبي وهو غير مكلف بالاحكام مع
ان القاضي جزم بذلك في مقام المرام وجوابه نقل عن البيهقي في المعرفة ان الاحكام
انما صارت متعلقة بالبلوغ بعد الهجرة قال الحلبي وفي كلام السبكي انها انما صارت
متعلقة بالبلوغ بعد احد ثم قال الحلبي او يقال ان هذا من باب خطاب الوضع لانه
اتلاف ولا يشترط فيه التكليف انتهى وتبعه الانطاكي وقرره التلمساني وفيه ان
الصلوة صحيحة بالاجماع فليس من الاتلاف بلا نزاع نعم اتلاف لكمال الحال في
حضور البال وهو غير مقتضي لهذا الاشكال ولذا قال الدلجي واجيب هنا بما
لا يشفي ثم اقول ولعل الصبي كان من اولاد الكفار وقد امره اهله بان يقطع الصلوة
على سيد الابرار فاراهم معجزة اظهارا للمعرة ودفعا للمذلة او كان الصبي مراهقا
وظنه عليه السلام بالغا وفي قطعه قاصدا فتبين انه كان صبيا وقاصرا او يكون
من باب قضية الخضر مع الصغير مكاشفا وقال لرجل هو لبس بضم الموحدة

فسكون المهملة ابن راعي العير الاشجعي قيل كان منافقا راه ياكل بشماله فقال
كل بيمينك فقال لا استطيع اي ان اكل بيميني لعذر بي فقال لا تستطع اي ان تاكل
بيمينك دعاء عليك لكونه كاذبا فيما ادعاه فلم يرفعها اي يمينه بعد ذلك الى فيه
لا عند اكله ولا في حال غيره والحديث رواه مسلم عن سلمة بن الاكوع واستدل
به على وجوب الاكل باليمين ولا دلالة فيه عند المحققين وقال لعتبة بضم اوله
وفي نسخة بالتصغير ابن ابي لهب اي ابن عبد المطلب بن هاشم اللهم سلط
عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد اي ليلا وهو مسافر وقد جعله اصحابه
بينهم محيطين به فتخطاهم نائمين فافترسه رواه ابن ابي اسحق عن عروة بن الزبير
عن هيار بن الاسود والحاكم من حديث ابي نوفل بن ابي عقرب عن ابيه والبيهقي
من طريق عبد الرحمن بن ابي بكر رض قال الحلبي واعلم ان عتبة اسلم يوم الفتح و
كذا اخوه معتب ولم يهاجر من مكة وهذا هو المشهور وبعضهم جعل هذا عفير
الاسد وجعل عتيبة المصغر هو الذي اسلم وصحب والمشهور ان المصغر عفير
الاسد والمكبر هو الصحابي والله تعالى اعلم وسبب دعائه صلى الله تعالى عليه
وسلم ما روى عروة بن الزبير ان عتبة بن ابي لهب كانت تحته بنت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم واراد الخروج الى الشام فقال لابنين محمد افلا ودينه
فاتاه فقال يا محمد هو كافر بالنجم اذا هوى وبالذي دنى فتدلى ثم تفل في وجه
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورد عليه ابنته وطلقها فقال عليه السلام
اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فرجع عتبة الى ابيه فاخبره ثم خرجوا الى
الشام فنزلوا منزلا فاشرف عليهم راهب من الدير فقال لهم ان هذه ارض مسبعة
فقال ابو لهب لاصحابه اغيثونا يا معشر قريش هذه الليلة فاني اخاف على ابني دعوة
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فجمعوا جمالهم واناخوا حولهم واحدقوا بعتبة فجاء
الاسد ينشتم وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله هذا وفي نسخة زيد هنا وقال لامراة
اكلك الاسد فاكلها قيل هذا بخطه من الرواية وحديثه المشهور كما رواه الشيخان
من رواية عبد الله بن مسعود في دعائه على قريش حين وضعوا السلا بفتح
المهملة مقصورا وهو في البهيمة كالمشيمة لبني ادم وهي جلد رقيق يخرج مع الولد
في بطن امه ملفوفا فيه قال الشمني ان شقت عن وجه الفصيل ساعة تنتج والا
قتلته وكذا اذا انقطع السلا في البطن فاذا خرج السلا سلمت الناقة سلم الولد
وان انقطع في بطنها هلكت وهلك الولد وقيل بعد الولد على رقبته وهو
ساجد مع الفرث والدم وسماهم اي قريشا مجملة ومفصلة حيث قال اللهم عليك
الملاء من قريش اللهم عليك بابي جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة و
الوليد بن عتبة وامثالهم قال وفي نسخة فقال اي ابن مسعود فلقد رايتهم قتلوا

قتلوا يوم بدر اي معظمهم فان اشقاهم عتبة بن ابي معيط الذي وضع على
رقبته السلا حمل من بدر اسيرا فقتله علي رض بعرق الظبية فامر النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم له مقفلهم من بدر الى المدينة ولعل الحكمة في تاخير الاشقى
ليشاهد العقوبة في اصحابه في الدنيا ولعذاب الاخرة اشد وابقى قال الحلبي وعمارة
الوليد لم يقتل ببدر ايضا وانما جرى له قصة مع النجاشي وقد سحر فصار
متوحشا وهلك على كفره بارض الحبشة في زمن عمر رض ودعا على الحكم
بن ابي العاص بن امية عبد الشمس بن عبد مناف وهو ابو مروان عم عثمان
اسلم يوم الفتح وتوفي في خلافة عثمان وكان يختلج بوجهه ويغمز بكسر الميم
عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي يجلس خلفه فاذا تكلم يحرك شفتيه و
ذقنه حكاية لفعله ويرمز مشيرا بعينه او حاجبه اي لا اي اراد به رد
الكلام استهزاء وسخرية فراه اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرة فقال كن
كذلك وفي نسخة صحيحة كذلك كن فلم يزل يختلج اي يرتعد ويضطرب الى ان مات
رواه البيهقي من طرق عن عبد الرحمن بن ابي بكر وعن ابن عمر وعن هند بن
خديجة وفي رواية فضربه فصرع شهرين ثم افاق مختلجا قد اخذ لحمه وقوته
وقيل مرتعشا وقال التلمساني قوله يغمز اما بعيب لانه يخبر المنافقين بسر
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او لانه كان يحكي فعله عليه السلام في
مشيه وامره ونحوه اولا بالفتح وتشديد الواو وهو خلاف الاخير
وروي اي لا باي التفسيرية ولا النافية فعلى الاول معناه كان يختلج اولا قبل
الدعوة ثم اختلج ثانيا ومعناه انه كان صحيحا ثم هلك بالدعوة فهو مفعول
يختلج اي يختلج اولا قبل الدعوة ويجوز ان يراد بالاول زمن الصحة وبالثاني زمن
السقم فيكون خبر الكان او مفعول يختلج او اولا يشير الى ما كان عليه من الاستهزاء
فكنى باولا عنه لان فعله انما كان عن جهالة ولا يخرجه ذلك عن عداد الصحابة
فقد ذكر فيهم وعلى الثاني تفسير لفعله وحذف ما بعدها تشنيعا لذكره لان
ذكر مثل هذا لا يليق لان فيه تنقيص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعناه لا يكون
كذلك اولا اولا احق وما شاء كل هذا بمواطن او بموطنين في غيبته او حضوره
والله سبحانه اعلم ودعا على محلم بكسر اللام المشددة ابن جثامة بفتح الجيم
المثلثة فمات اي في حفص ايام بن الزبير على ما قاله السهيلي لسبع اي بعد سبعة
ايام فلفظته الارض بفتح الفاء واعجام اي قذفته الارض ورمته على ظهرها
بعد دفنه في بطنها قد قال عليه السلام بعد ما لفظته الارض ان الارض
لتقبل من هو شر منه ولكن اراد الله تعالى ان يجعله لكم عبرة فالقوه صوحي
جبل فاكلته السبع والصوح هو الشق ثم ووري بضم اوله مجهول واري اي ستر

تحت التراب فلفظته مرات ظرف للفعلين فالقوه بفتح القاف اى رموه بين
بين صدين بفتح الصاد وتضم اى واديين او جبلين ورضموا بفتح الراء المعجمة
اى كرموا عليه بالحجارة رواه البيهقى عن قبيصة بن ذويب وابن جرير موصولا
عن ابن عمر وقال الحسن بلغنا انه دعا الحديث وسبب دعائه على محلم انه كان
بعث سرية للغزو فيها محلم فامر عليهم عامر بن الاضبطة فلما بلغوا بطن واد
قتل محلم عامرا غدرا فجرى ما جرى والصد جانب الوادى وجحده رجل اى من
الصحابة على ما ذكره الدلجى ولعله كان منافقا بيع فرس اى انكره وهى اى القضية
التى شهد فيها خزيمة بالتصغير للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى بانه اشتراه منه
مع انه لم يره وجعل صلى الله تعالى عليه وسلم شهادته وحدها مقبولة عن اثنين فرد
الفرس بعد بالضم اى بعد جحده وشهادة خزيمة له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
على الرجل والمعنى فرد على الرجل فرسه وقال اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له
فيها اى فى فرسه فاصبحت شاصية برجلها اى رافعة بسبب نفخها من شصى
بصره اى شخص وهذا الباب اكثر من ان يحاط به اى بجميع فصوله من فروعه و
اصوله فصل فى كراماته وبركاته وانقلاب الاعيان اى بتحولها وتغيرها عن
حالتها الاولى له فيما لمسه او باشره صلى الله تعالى عليه وسلم والكرامة اسم
من الاكرام انا اى اخبرنا كما فى نسخة احمد بن محمد اى ابن غلبون الحولانى ثنا اى
حدثنا ابو ذر الهروى اجازة ثنا القاضى ابو على سماعا تقدم انه الحافظ ابن سكرة
والقاضى ابو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن وغيرهما اى وغير القاضيين ايضا
قالوا اى جميعهم حدثنا ابو الوليد القاضى انا ابو ذر اى الهروى سابقا ثنا ابو
محمد وهو السرخسى وابو اسحق وهو المستملى وابو الهيثم هو الكشميهنى قالوا اى
الثلثة ثنا الفربرى بكسر ففتح على الاشهر ثنا البخارى اى صاحب الجامع ثنا يزيد بن زريع
بالتصغير وهو ليس شيخا للبخارى وانما هو شيخ شيوخه والساقط وهو عبد
الاعلى بن حماد وقد اخرج البخارى هذا الحديث الذى ذكره القاضى فى كتاب الجهاد
عن عبد الاعلى بن حماد عن يزيد بن زريع بالسند الذى ساقه القاضى قال الحجارى
وكذا وجدته فى النسخة المعتمدة انتهى وعبد الاعلى هذا روى عن الحماد
بن مالك وعنه الشيخان وابو داود والبغوى ثنا سعيد اى ابن ابى عروة
عن قتادة عن انس بن مالك ان اهل المدينة فزعوا بكسر الزاى خافوا واستغاثوا
مرة اى وقتا من الاوقات فركب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى قبل حين
حين خرج من المدينة فرسا لابى طلحة اى مستعار منه كان اى الفرس يقطف
بضم الطاء وتكسر اى تقارب خطوه فى سرعة وزيد فى اصل الدلجى او به قطاف
بكسر اوله هناك عن رواة عن انس ذكره الدلجى او ممن بعده قال الجوهرى

الجوهرى القطوف من الدواب البطئ وقال ابو زيد هو الضيق المشى وقد
قطفت الدابة قطفا والاسم القطاف وقال غيره اى غير انس يبطأ بفتح الطاء
المشددة فهمزة اى يضيق الخطى وهو من البطوء عند الطبرى تبطأ اى ثقيلا
وقال ابو عبيد فى قوله تعالى فثبطهم اى عوقهم فلما رجع اى من الفزع الى المدينة
ولم ير باسا قال اى لابى طلحة وجدنا فرسك بحرا اى واسع الجرى سريع العدو
فكان اى ذلك الفرس بعد اى بعد ركوبه او قوله هذا لا يجارى بضم الياء وفتح
الراء من الجرى اى لا يمارى والمعنى لا يسبقه غيره ونحس جمل جابر بالنون
والحاء المفتوحتين اى طعنه عنده دبره او جنبه بحجر او نحوه وكان اى
الجمل قد اعيى اى عجز عن المشى وتعب عن السير فنشط بكسر الشين المعجمة
وفى مضارعه بفتحها اى خف واسرع وفى النهاية وكثيرا ما يجئ فى الرواية
وليس بصحيح حتى كان اى انتهى نشاطه الى ان صار جابر ما يملك ويروى لا يملك
زمامه رواه الشيخان وصنع صلى الله تعالى عليه وسلم مثل ذلك بفرس لجعيل
بضم الجيم وفتح العين المهملة فتحتية ساكنة الاشجعى خفقها اى ضربها
بمخفقة بكسر الميم وفتح الفاء اى بدرة معه وبرك عليها بتشديد الراء اى دعا
بالبركة لها فلم يملك اى جعيل بعد ذلك راسها نشاطا بفتح النون اى من اجل
اسراعها وباع من نسلها وفى نسخة من بطنها باثنى عشر الفا وهذا من اثر دعائه
بالبركة لها وما قيل من اثر ضربه وتوجهه اليها فهما نشر مرتب لما لف قبلهما
رواه البيهقى وركب حمارا قطوفا بفتح القاف لسعد بن عبادة فرده اى من
محله الذى انتهى اليه او من وضعه الذى كان عليه هملاجا بكسر فسكون ثم
جيم اى سريع الهرولة فارسى معرب ويسمى الان رهوانا لا يساير بصيغة المفعول
اى لا تسايره دابة الا سبقها رواه ابن سعد من حديث اسحق بن عبد الله بن ابى طلحة
وكانت شعرات بفتح العين من شعره يفتح ويسكن اى من شعراته صلى الله تعالى عليه
وسلم كما فى نسخة فى قلنسوة خالد بن وليد بفتح القاف واللام وضم السين
ما يوضع على الراس مثل الكوفة فلم يشهد بها اى فلم يحضر خالد بتلك القلنسوة
قتالا الا رزق النصر بصيغة المفعول ونصب النصر اى اعطى الفتح والظفر
رواه البيهقى وفى الصحيح اى من رواية مسلم وابى داود والنسائى وابن ماجة
عن اسماء بنت ابى بكر الصديق رض انها اخرجت جبة طيالسة بالاضافة كما فى شرح
مسلم للنووى وفى نسخة بالوصف جمع طيلسان بفتح اللام وتثليث فارسى
معرب وفى نسخة طيالسية بزيادة تحتية وفسرت بالخلق وهو اما من اصلها
واما لما طرء عليها لان هذه الجبة صارت اسماء بعد موت اختها عايشة وهى
ماتت بعد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بنحو خمسة واربعين سنة وفسرت

وفسرت بالاكسية وبالخضراء ثم طيالسة بالتنوين لانها في زنة وفاهية
وثمانية وقالت اي اسماء كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يلبسها بفتح
الموحدة فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها جملة حالية او مستانفة مبينة و
هي بصيغة المفعول وفي نسخة بصيغة المتكلم هذا وقال المص وحدثنا القاضي
ابو علي وهو ابو سكرة عن شيخه ابي القاسم بن المامون اخذ عن ابي محمد الباجي قال
كانت عندنا قصعة بفتح القاف ومن لطائف كلام ارباب اللغة لا تفتح الجراب
ولا تكسر القصعة من قصاع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكنا نجعل فيها الماء
للمرضى يستشفون وفي نسخة فيستشفون بها فيشفيهم الله تعالى ببركة نسبتها
واخذ جهجاه بالتنوين وهو بالجيمين والهائين ابن سعد او سعيد او ابن مسعود
وقال الطبري المحدود رواته اخره الهاء والصواب جهجا بدون هاء في اخره
الغفاري بكسر اوله حضر بيعة الرضوان وعن عطاء انه كان يشرب حلاب سبع
شياه فلما اسلم لم يتم حلاب شاة القضيب هو عصا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
التي كان الخلفاء يتداولونها من يد عثمان وهو على المنبر ليكسره على ركبته اي
اي معتمدا عليها فصاح به الناس وفي نسخة فصاح الناس به فاخذته فيها
الاكلة بفتح فكسر ويسكن وبكسر فسكون وبفتحتين اي الحكة وفي نسخة
بمد فكسر فقطعها اي ركبته وتذكير الضمير العائد الى الاكلة بتاويل الداء
ومات قبل الحول رواه ابو نعيم في الدلائل وابن السكن في معرفة الصحابة
وقال ابن عبد البر هو الذي تناول العصا من يد عثمان وهو يخطب وكانت
عصا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتوفي بعد عثمان بسنة ذكره الحلبي ثم قال
كسر العصا ليس صريحا في كلام القاضي وهو صريح في كلام ابن عمر ولكني رايت
في حاشية على كتاب روض الانف للسهيلي عن ابن دحية نقلا عن ابن العربي في
كتاب العواصم انه لا يصح كسر العصا عمن اطاع ولا من عصى قلت وكذا تخالف
بين قوليهما حيث قال القاضي مات قبل الحول وقال ابن عبد البر توفي بعد عثمان
بسنة والله سبحانه اعلم وسكب اي صب من فضل وضوئه بفتح الواو وتضم
اي ماء وضوئه في بئر قباء بهمز مصروف ويمنع ويقصر بئر رايس فما نزفت اي
ما فنيت ولا نقصت وفي نسخة بصيغة المجهول ففي الصحاح نزفت ماء البئر
اذا نزحت كله ونزفت هي فيتعدى ولا يتعدى ونزفت ايضا على ما لم يسم فاعله
وحكى الفراء نزفت البئر اذا ذهبت ماؤها بعد اي بعد صبه الى يومنا هذا
رواه البيهقي عن انس وبزق في بئر كانت في دار انس فلم يكن اي ماء بالمدينة
وفي نسخة في المدينة اعذب منها اي اطيب واحلى ماء من ماء تلك البئر
رواه ابو نعيم ولله در من قال من صاحب شمائل ولو تفلت في البحر والبحر مالح

لاصبح

لاصبح ماء البحر من ريقها عذبا ومر على ماء فسال عنه فقيل اي له كما
في نسخة اسمه بيسان بكسر موحدة وتفتح وسكون تحتية وماؤه ملح
بكسر فسكون مبالغة مالح اي اجاج فقال بل هو نعمان بضم اوله وفي نسخة
صحيحة بفتحه واختاره التلمساني للمشاكلة ولو كسر لكان له وجه وجيه
بقضية حسن المقابلة وهو ماخوذ بكسر اولها او فتحها وماؤه طيب فطاب
اي بمجرد قوله صلى الله تعالى عليه وسلم قيل بيسان موضعان احدهما بالشام
وهو المراد في حديث الدجال والاخر بالحجاز وهو الذي عليه غزوة
ذي قرد فسأله عنه فقيل له اسمه بيسان فقال هو نعما وهو طيب فغير
صلى الله تعالى عليه وسلم اسمه فغير الله وصفه ورسمه فاشتراه طلحة فتصدق
به فسماه عليه السلام طلحة الفياض فاتى كذا في نسخة صحيحة والظاهر
واتى بالواو كما في بعض النسخ المصححة وهو بصيغة المجهول اي وجيء بدلو
من ماء زمزم فمج بفتح الميم وتشديد الجيم اي القى من فيه ما فيه اي من الدلو
وهو مؤنث وقد يذكر على ما في القاموس فصار اطيب من المسك رواه
ابن ماجة وروى البيهقي عن وائل الحضرمي ولم يقل من ماء زمزم واعطى
الحسن والحسين اي كلا منهما لسانه فمصاه بتشديد الصاد وكانا يبكيان
عطشا جملة حالية وعطشا مفعول من اجله لا تمييز كما اختاره الحلبي
فسكتا اي لسكون عطشهما رواه الطبراني عن ابي هريرة وكان لام مالك
اي الانصارية روى عنها عطا بن السائب بواسطة رجل او اليهزية روى
عنها طاووس والظ ان المراد بها الاولى وقال شارح الصواب ام انس بن
مالك فسقط ذكر انس قاله ابو علي الغساني وهي ام سليم بنت ملحان عكة
مهملة فكاف مشددة اناء من جلد يجعل فيه السمن تهدي بضم التاء وكسر
وفتح الدال اي ترسل فيها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمنا اي ليأتدم به
فامرها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا تعصر بضم الصاد اي امرها بترك
عصرها ثم دفعها اليها فاذا هي مملوة سمنا فيها فياتيها بنوها يسلونها الادم
بضم فسكون وبضمتين جمع ادام وهو كل ما يؤتدم به وليس عندهم شيء
اي من الادم او من السمن فتعمد اليها بكسر الميم اي تقصد الى العكة فتجد
فيها سمنا فكانت تقيم ادمها وفي نسخة ادمهم اي تديم ذلك الادام حتى
عصرتها رواه مسلم عن جابر وكان يتفل بضم الفاء وكسرها في افواه
الصبيان المراضع بفتح الميم اي اولاد المراضع كما قاله الحلبي وهو الظ وقال الدلجي
رضيع بمعنى مرضع اسم مفعول فيجزيهم بضم الياء وكسر الزاي فهمزة وكسر
الزاي فهمزة وتسهل وكما قاله الدلجي بفتح التحتية اي يكفيهم ريقه الى الليل

ومن ذلك اى من قبيل كرامات لسلمان بركة يده اى الحاصلة فيما لمسه او مسه
بها مطلقا او غرسه اى من شجر وغيره كما فى اصل الذبحى وفى النسخ المصححة
وغرسه لسلمان بالواو وهو الظاهر حديث مستقل رواه البيهقى
عن سلمان انه عليه السلام غرس له حين كاتبه موالیه وهم يهود واصله
من فارس من قوم مجوس فخرج لطلب الدين وطريق اليقين وجعل يتنقل
من دين الى دين حتى اخذه قوم من العرب فباعوه من العرب فكاتبوه على
ثلثمائة ودية بتشديد التحتية صغير فسيل النخل يغرسها لهم بكسر الراء
كلها بالرفع اى جميعها تعلق بفتح اللام وتضم اى تمسك وتحمل وتطعم
بضم التاء وكسر العين اى تعطى الثمرة او تدرك وعلى اربعين اوقية بتقم
الهمزة وتشديد التحتية على المشهور وبحذف الهمزة وفتح الواو وفى لغة وهى
كانت اربعون درهما من فضة فى زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم فالمراد هنا
وزنها فقوله من ذهب قال الحلبى انما كان سلمان مولاه ففيه مجاز ولكن
جاء فى طرقه وهو المسند انه عليه السلام اشتراه من قوم من يهود بكذا
وكذا درهما وعلى ان يغرس لهم كذا وكذا من النخل يعمل فيها سلمان حتى يدرك
فقام النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وغرسها له اى لسلمان وماكله بيده الا
واحدة بالنصب غرسها غيره وهو عمر بن الخطاب على ما ذكره ابن عبد البر
بمسند الاستيعاب وهو فى مسند احمد اينما وفى طريق اخر ذكره البخارى
فى غير صحيحه ان الذى غرسها سلمان فيجمع بينهما بان واحدة غرسها عمر
واخرى غرسها سلمان او ان يكونا غرسا واحدة فلم تطعم ويكون الراوى مرة
عزى غرسها لعمر ومرة لسلمان ان كان الراوى واحدا وهو بريدة كما رواه
احمد وان كان غيره فيكون فيه مجازا كذا حققه الحلبى وتؤيد الثانى من القولين
قوله فاخذت كلها اى نبتت واثمرت الا تلك الواحدة فقلعها رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وردها اى بيده الكريمة فاخذت اى اخذت عروقها
ونشبت فى محلها وفى كتاب البزار بتشديد الزاى وفى اخرى راء فاطعم النخل
اى جنس ما ذكر من عامه الا واحدة اى التى غرسها غيره عليه السلام فقلعها
وغرسها فاطعمت من عامها واعطاه اى سلمان مثل بيضة الدجاجة اى من
مقدارها وزنا او حجما من ذهب بعد ان دارها اى تلك القطعة التى هى
كالبيضة على لسانه اى مبالغة للبركة فى شانه واذا جاز حمله على حقيقته
فلا معنى لقول الذبحى لعله اراد بذلك انه برك عليها دعا فيها بالبركة فلم يسمه
من شاهده فظنه انه انما دارها عليه فوزنا اى سلمان منها لموالیه اربعين
اوقية وبقى عنده مثل ما اعطاهم اى كبيئة واريد منه كيفية وكان سلمان من

من المعمرين عاش على الاصح مائتين وخمسين سنة وقيل ثلثمائة وقيل اربعمائة
سنة مائة فى المجوسية ومائة فى اليهودية ومائة فى النصرانية ثم لما اسلم
قال يا رب عمرتنى فى الاسلام مائة سنة فعاش مائة سنة فى الاسلام وكان
ياكل من عمل يده ويتصدق بعطائه وهو احد الذين اشتاقت اليهم الجنة مناقبه
كثيرة وفضائله عزيزة مات فى المدين سنة خمس وثلثين وما ترك شيئا يورث
عنه وفى حديث حنش بمهملة فنون مفتوحتين بمعجمة ابن عقيل بفتح العين
وكسر القاف وفى بعض النسخ المصححة بالتصغير وهو حديث طويل رواه قاسم
بن ثابت فى الدلائل من طريق موسى بن عقبة عن المسور بن مخرمة عنه وقال
شارح لم ار له اثرا فى كتاب الصحابة لابن عبد البر ولا اخبارا فعلى من راه ان يرسه
هنا سقانى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شربة من سويق شربا وقلما و
شربت اخرها فابرحت بكسر الراء اى ما زلت اجد شبعها بكسر فتح اذا جعت و
ريتها بكسر راء فتشديد تحتية اذا عطشت بكسر الطاء وبردها اذا ظميت
بكسر الميم من الظماء وهو العطش الشديد من كثرة الحر او شدة الحرارة واعطى
قتادة بن النعمان بضم النون وصلى معه العشاء فى ليلة مظلمة مطيرة
جملتان معترضتان وردتا اعتراضا بين اعطى ومفعوله الثانى كذا ذكره
الذبحى والظاهر ان الجملة واحدة وان قوله فى ليلة ظرف لقوله صلى عرجونا بضم
العين والجيم وتكسر مع فتح الجيم وقرئ بهما وهو اصل العذق الذى يوجد
ويقطع منه الثمار فيبقى على النخل يابسا وقيل هو العذق مطلقا وقيل اذا يبس
واعوج وهو الملايم لقوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم وقال انطلق بها فانه
سيضئ لك من بين يديك عشرا اى عشرة اذرع او نحوها والعدد اذا حذف
مميزه جاز تذكيره وتانيثه ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك فسترى سوادا
اى جسما اسود او جسما وشخصا فاضرب به حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق
فاضاء له العرجون هو اصل العذق كما تقدم حتى دخل بيته ووجد السواد
فضربه حتى خرج رواه احمد عن ابى سعيد بسند صحيح وفى توثيق عرى الايماد
للبارزى فانه قفذ فانه شيطان وتنافى فعله تمثل بصورة اسود و
منها اى من كرامات ما كان سببا لانقلاب الاعيان ذفحه اى اعطاؤه
عليه السلام لعكاشة بضم اوله وتشديد الكاف وتخفيفه جذل
حطب بكسر جيم وتفتح وسكون ذال معجمة اى اصل شجرة واراد به هنا
عودا وقيل هو الحطبة او الخشبة الغليظة وقال اضرب به جيدا فانكسر
سيفه ظرف لذفحه يوم بدر اى زمن وقعته فعاد اى تحول فى يده سيفا
وفى نسخة فصار فيكون مجازا عنه اذ لم يكن قط سيفا فيعود صار ما

اى قاطعا طويل القامة ابيض اى بريق اللمعان شديد المتن من المتانة وهى القوة
اى قوى الظهر فان المتن هو اصل الشىء الذى به قوامه بمنزلة الظهر للاعضاء
ومنه متن الحديث فقاتل به اى فى وقعة بدر حتى انقضت ثم لم يزل عنده يشهد
به المواقف اى لقتال الكفر الى ان استشهد اى عكاشة فى قتال اهل الردة وكان
هذا السيف يقال له وفى نسخة يسمى العون بالمصدر للمبالغة او هو بمعنى المعين
والله المستعان رواه البيهقى وقال الخطابى يجب ان يعلم ان الذين لزمهم
اسم الردة من العرب كانوا صنفين صنف منهم ارتدوا عن الدين وتبدلوا
الملة وعادوا الى الكفر وهم المعنيون بقول ابى هريرة وكفر من كفر وهم
اصحاب المسيلمة ومن نحاهم نحوهم فى انكار نبوة محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم والصنف الاخر هم الذين فرقوا بين الصلوة والزكوة فاقروا بالصلوة
وانكروا الزكوة يعنى اعطاءها لا وجوبها وهؤلاء اهل بغى وانما لم يخصوا
بهذه السمة لدخولهم فى غمار اهل الردة بخلاف المسلمين فاضيف الاسم
فى الجملة الى الردة اذ كانت اعظم الامرين خطبا وصار مبدء قتال اهل
البغى مورخا بايام على رض اذ كانوا منفردين فى عصره لم يختلطوا باهل شرك
فى دهره ودفعه اى ومنها دفعه عليه السلام لعبد الله بن جحش بفتح فسكون
مهملة يوم احد وقد ذهب سيفه جملة حالية اعتراضية عسيب نخل
اى جريدة منه مما لا خوص وما نبت عليه الخوص فهو سعف والخوص
الاوراق فرجع اى انقلب فى يده سيفا رواه البيهقى وفى سيرة ابن سيد الناس
انه اعطى عبيد بن اسلم يوم بدر قضيبا من عراجين ابن طاب كان فى يده فاذا
هو سيف جيد فلم يزل عنده حتى قتل يوم خيبر اى عبيده انتهى ونقل الواقدى
باسناده ومنه اى من هذا النوع بركته فى درور الشياه الحوائل بالهمز
جمع الحائلة وهى الشاة العديمة اللبن باللبن الكثير كقصة شاة ام معبد
بفتح الميم والموحدة وقصتها ما رواه ابن سعد والطبرانى عن ابى سعيد
الخزاعى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما هاجر ومعه ابو بكر ومولاه عامر
بن فهيرة وعبد الله بن الاريقط استاجره دليلا وهو على دين كفار قريش
فاخذ بهم طريق الساحل فمروا بغدير على ام معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية
وكانت بفناء بيتها فتطعم وتسقى من مر بها وكانوا مرملين مسنتين
فطلبوا منها لبنا فلم يجدوه فراى عندها شاة خلفها الجهد عن الغنم فقال
اتاذنين لى ان احلبها قالت نعم فدعا بها فاعتلفها ومسح ضرعها وسمى الله تعالى
فتفاجت ودرت ودعا باناء يربض الرهط فحلب فيه شجا وسقى القوم حتى
رووا ثم شرب اخرهم حلب فيه ثانيا ثم تركه عندها وارتحلوا فجاء زوجها

زوجها ابو معبد يسوق اعنزا عجافا يتساد كن هزالا فراى اللبن فعجب فقال
انى لك هذا قالت مر بنا رجل مبارك الحديث واعنز معاوية بفتح همزة و
سكون عين وضم نون جمع قلة لعنز اى شاة انثى وفى اصل الغرقى المصحح
من اصل المص معونة بفتح الميم وضم العين وبالنون والظ انه تصحيف
فقد ذكر الطبرى فى كتاب الدلائل معاوية بن ثور بفتح مثلثة وسكون واو
وفد على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو شيخ كبير ومعه ابنه بشر فدعا له
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ومسح راسه واعطاه اعنزا عشرا فقال محمد بن
بشر بن معاوية بن ثور فى ابيه وابى الذى مسح الرسول ودعا له بالخير والبركات
والتقدير وقصتها كما رواها ابو سعد وابن شاهين عن الجعد بن عبد الله
وشاة انس اى وقصتها وغنم حليمة مرضعته وشارفها وهى المسنة من
النوق وقيل من الابل وقيل من المعز على ما رواه ابو يعلى والطبرانى وغيرهما
بسند حسن وشاة عبد الله بن مسعود كما رواه البيهقى وكانت اى تلك الشاة
لم ينز بفتح الياء وسكون النون وضم الزاى اى لم يثب ولم يعل عليها فحل اى
للضراب روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم مسح ضرع شاة حامل لا لبن لها
لابن مسعود فدرت وكان ذلك سبب اسلامه وشاة المقداد كما فى صحيح مسلم
وكلها كانت مثل شاة ام معبد وقد درت ببركته عليه السلام هذا وقصة
شاة المقداد مختصرة ما روى عنه انه اقبلت انا وصاحبان لى ذهب اسماعنا و
ابصارنا من الجهد يعنى الجوع فعرضنا انفسنا على اصحاب رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فلم يقبلنا احد فاتينا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فانطلق بنا الى
اهله فاذا ثلثة اعنز فقال احتلبوا هذا اللبن بيننا فكنا نحتلب فيشرب كل انسان
نصيبه ونرفع للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم نصيبه فيجىء من الليل فيشربه فوقع
فى نفسى ذات يوم ان نبى الله ياتى الانصار فيحتفونه ما به حاجة الى هذه الجرعة
فشربتها ثم ندمت على ما فعلت خشية انه اذا جاء فلم يجده يدعو على فاهلك
وجعل لا يجيئنى النوم واما صاحباه فناما فجاء النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
كعادته وكشف عن نصيبه فلم يجد شيئا فرفع راسه الى السماء فقلت الان
يدعو على فقال اللهم اطعم من اطعمنى واسق من سقانى قال فاخذت الشفرة و
انطلقت الى الاعنز ايها اسمن اذبحها له فاذا هن حفل كلهن فعمدت الى اناء
فحلبت فيه حتى علته رغوة فجئت به اليه فشرب ثم ناولنى فلما عرفت ان
النبى صلى الله عليه وسلم قد روى واصبت دعوته ضحكت حتى القيت على الارض
فقال احدى سوآتك يا مقداد يعنى انك فعلت سوءة من الفعلات فما هى قال
فعلت يا رسول الله كان من امرى كذا وكذا وقال عليه ما هذه الا رحمة من الله

ومن ذلك اى من قبيل كرامات وزيادة بركاته كما رواه ابن سعد عن سالم بن
ابى الجعد مرسلا تزويده اصحابه سقاءً بكسر اوله اى وعاء ماء بعدان اوكاه
بالف بعد الكاف اى ربط بالوكاء وهو خيط يشد به الوعاء ودعا فيه فلما
حضرتهم الصلوة نزلوا فحلوه بضم اللام المشددة اى فتحوا السقاء بحل
الوكاء فاذا به وفى نسخة فاذا هو اى فجاء هو ذلك الماء فى السقاء لبن
طيب وزبدة بتاء وحدة وفى اصل الدلجى زبده بالاضافة اى زبد اللبن
فى فيه وفى نسخة فمه اى فم السقاء من رواية حماد بن سلمة متعلق بقوله
تزويده قال الحلبى هو الامام ابو سلمة احد الاعلام قال ابن معين ارايت
من يقع فيه فاشهد على الاسلام وقد تقدم عليه الكلام ومسح على راس
عمير بن سعد بضم عين وفتح ميم وفى نسخة عمر بن سعد وكلاهما صحابى قال الحلبى
وما اعرف من جرت له القصة منهما قلت ولا يبعد ثبوت القصة عنهما ففى كل نسخة
اشارة الى احدهما بل روى الزبير بن بكار فى اخبار المدينة عن محمد بن عبد الرحمن
بن سعد انه عاد لاعمير ولا عمر فتدبر وبرك اى دعا بالبركة فمات وهو ابن
ثمانين فما شاب اى راسه خصوصا او شعره عموما والله تعالى اعلم وروى
مثل هذه القصص اى الرؤيا المتضمنة للحكايات الدالة على عموم البركات
عن غير واحد اى عن كثير من الصحابة منهم السائب بن يزيد وقد سبق ذكره
ومدلوك وهو ابو سفيان الغزارى مولاهم اسلم مع مواليه علق البخارى
حديثه وقيل هو مولى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وذكره ابن حبان فى ثقاته فقال
مدلوك ابو سفيان كان يسكن الشام اتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاسلم فدعا
له النبى عليه السلام ومسح برأسه وكان راس ابى سفيان ما مسه من يد رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسود وسائر راسه ابيض وكان يوجد لعنبة
بن فروة اى ابن بربوع التغلبى له صحبة ولى الموصل لعمر رض وكان شريفا وشهد
خيبر وابتنى بالموصل دارا ومسجدا واما ابنه عمرو فمن الاولياء ذكره الذهبى
طيب يغلب طيب نساءه اى رائحة وفاحة لانه رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم مسح بيديه على بطنه وظهره رواه البيهقى والطبرانى وسلت الدم اى
مسحه واماطه عن وجه عائذ بالذال المعجمة بعد الهمزة ابن عمرو اى ابن هلال ابو
ابو هبيرة المزنى بايع تحت الشجرة وكان من الفاضلين وكان اى وقد كان
جرح يوم حنين وفى نسخة يوم احد ودعا له فكانت اى بعده كما فى نسخة اى
بعد سلته فموضعه له غرة اى بياض فى وجهه من غير سوء به كغرة الفرس
وفى اصل الدلجى ولا كغرة الفرس اى بل اعلى منها رواه الطبرانى ومسح على
راس قيس بن زيد الجذامى بضم الجيم له وفادة ودعا له اى بالبركة فهلك اى

اى مات وهو ابن مائة سنة ورأسه ابيض وهو ضعيف النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم وفى نسخة كف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وما مرت عليه من
شعره اى بقية شعر رأسه اسود فكان اى قيس بسبب تلك الغرة فى جبهته
يدعى الاغر اى تشبيها لما فى وجهه من البياض بغرة الفرس ذكره ابن الكلبى ورؤى
مثل هذه الحكاية اى مسح الرأس وظهور اثر المسح كما رواه البيهقى لعمرو بن
ثعلبة الجهنى بضم فتح ومسح وجه اخر وفى نسخة على وجه اخر فما زال
على وجهه نور قال الحلبى هذا الاخر لا اعرفه وقال الدلجى لعله خزيمة بن
سواء بن الحارث اذ قد روى ابن سعد عن وحرة السدى انه صلى الله
تعالى عليه وسلم مسح وجهه فصارت له غرة بيضاء ومسح وجه قتادة
بن ملحان بكسر الميم وسكون اللام قال الحلبى مسح رأسه ووجهه ولعل
غالب مسحه على وجهه ولذا اقتصر عليه فكان لوجهه بريق اى لمعان
عظيم حتى كان ينظر فى وجهه بصيغة المجهول كما ينظر فى المرآة بكسر الميم
والمرة الممدودة رواه احمد والبيهقى ووضع يده على راس حنظلة بن
حذيم بكسر حاء مهملة وسكون ذال معجمة فتح تحتية وفى نسخة بالجيم
مصغرا وهو تصحيف وضبط التلمسانى بخاء معجمة مضمومة وراء مفتوحة
وبمثناة من اسفل ساكنة قال وروى مثل ما قدمناه واخترناه قال
كذا ذكره ابو عمر وهو الذى روى حديث لا يتم بعد احتلام قال الذهبى
حديثه فى مسند احمد ولابيه صحبة وذكر فى التجريد حنيفة والد حذيم لهما
صحبة ولابيه حنظلة قيل ولابى ابيه ايضا لكن قال موسى بن عقبة فيما
نقله عنه ابن الجوزى وغيره ما نعلم اربعة ادركوا رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم الا هؤلاء يعنى ابا قحافة وابنه ابا بكر وابنه عبد الرحمن وابنه محمد
ويكنى ابا عتيق قال الحلبى ومحمد ابو عتيق الصحيح انه تابعى ولو قال موسى بن
عقبة عبد الله بن الزبير وامه اسماء وابوها ابو بكر وابوه ابو قحافة لكان
صوابا فان هؤلاء لا خلاف فى صحبتهم وبرك عليه اى دعا له بالبركة فكان
حنظلة يؤتى بالرجل اللام للعهد الذهنى فهو فى حكم النكرة اى برجل من
الرجال قد ورم وجهه بكسر الراء اى تورم وانتفخ والشاة اى وبالشاة
قد ورم ضرعها بفتح اوله اى ثديها فيوضع وفى نسخة فيضع اى محل الورم
منهما على موضع كف النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى من رأسه فيذهب الورم
اى من وجه الرجل وضرع الشاة رواه البيهقى وغيره ويضع بالحاء المهملة
وقيل بالمعجمة وقيل تهمل ان اعتمد وتعجم ان لم تعتمد اى رش فى وجه زينب اى
بنت ام سلمة نضحة من ماء فما يعرف كان وفى نسخة فما كان يعرف فى وجه امراة

من الجمال ما بها اى مثل ما كان فى وجهها من الكمال رواه ابن عبد البر فى
استيعابه وروى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين ابتنى بام سلمة دخل
عليها بيتها فى ظلمة فوطئ على زينب فبكت فلما كانت من الليلة الاخرى دخل
فى ظلمة فقال انظروا ربائبكم لئلا اطاء عليها او قال اخر واحكاه السهيلى
هكذا ومن قصتها ان رسول الله تعالى عليه وسلم كان يغتسل فدخلت عليه
فنضح فى وجهها بالماء فلم يزل ماء الشباب فى وجهها حتى كبرت وتوفيت
يوم مات معاوية ومسح على رأس صبى به عاهة اى افة من قرع ونحوه
فبرأ اى زال ما به واستوى شعره اى على حاله بل احسن منه فى ماله وهذا
الحديث لا يعرف من رواه بهذا اللفظ الا ان ابا نعيم روى عن الاوزاعى انه
انطلق الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بابن له مجنون فمسح وجهه و
دعا له فلم يكن فى الوقت احد بعد دعوته له اعقل منه اى ببركة دعائه و
كان القياس ان يقال ولا احسن منه ببركة مسح وجهه هذا وزيد فى نسخة
هنا وروى مثله فى خبر المهلب بن قبالة بفتح القاف والباء الموحدة المخففة
وباللام وروى هلب بن قناعة بضم الهاء وسكون اللام واخره موحدة
وقناعة بضم القاف وفتح النون مخففة وبالفاء وكذا ذكره ابو عمر
وقيل هو الصواب ولعلهما قصتان لرجلين وقال الطبرى هو المهلب بن
يزيد بن عدى بن قنافة الطائى وفد على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وهو اقرع فمسح برأسه فنبت شعره فسمى المهلب وعلى غير واحد اى مسح
على كثيرين من الصبيان المرضى والمجانين عطف على الصبيان فبرؤا بفتح الراء
وتكسر اى فعوفوا من مرضهم وجنونهم واتاه رجل به ادرة بضم همزة وتفتح و
سكون دال وبفتحتين اى نفخة فى خصيته فامره ان ينضحها بفتح الياء وكسر
الضاد المعجمة اى يرشها بماء من عين اى عين ماء وفى نسخة من غس بفتح غين معجمة
وتشديد سين مهملة مج اى صب من فيه فيها اى فى تلك العين وفى نسخة فيه
اى فى الماء او فى ذلك المكان ففعل اى النضح فبرء قال الدلجى لا اعلم من رواه
وعن طاوس قال يكتب بواو ويقرء بواوين كداود والهمزة غلط فيهما وهو
ابن كيسان اليمانى من ابناء الفرس وقيل اسمه ذكوان فلقب به لانه كان طاوس
القران كما قال ابن معين روى عن ابى هريرة وابن عباس وعائشة وخلق وعنه
الزهرى وسلمان التيمى وابنه عبد الله بن طاوس وجمع وهو رأس فى العلم
والعمل توفى بمكة سنة ست وخمس ومائة اخرج له الائمة الستة لم يؤت النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم اى ما جئ باحد به مس اى جنون او افة فصك بتشديد
بتشديد الكاف اى ضرب فى صدره الا ذهب اى ما به من المس والمس الجنون

الجنون لانه حصل بسببه كذا وقفه المص على طاوس ولم يعلم من رواه
عنه من المخرجين ومج بتشديد الجيم اى صب من فمه فى دلو اى فيه من ماء
بئر فى رواية القاضى من بئر زمزم ثم صب بفتح الصاد وتضم اى كب الدلو
يعنى ماؤه فيها فى تلك البئر ففاح اى سطع وانتشر منها ريح المسك اى مثل ريحه
تشبيها بليغا وانما شبه به لانه اعلى انواع الرائحة وان كان رائحة ما مجه
اتم اصناف الفائحة لان مصدرها الخاتمة رواه احمد عن وائل بن حجر وفى
شرح التلمسانى فمج اطيب من المسك هكذا روى وصوابه فصار اطيب ويجوز
ان يكون معناه فصار المج اطيب من المسك واخذ قبضة من تراب بضم القاف
وتفتح اى مقبوضة منه يوم حنين وفى نسخة يوم بدر وهو اصل التلمسانى
قال وروى حنين بحاء مهملة والكل صحيح والمعنى حين وقع من بعضهم الفرار
ومن باقيهم القرار ورمى بها فى وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه اى قبحت
من الشوهة وهو القبح واول من تكلم به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ذكره التلمسانى فانصرفوا يمسحون القذا بقاف مفتوحة وذال معجمة والف
مقصورة جمع قذاة وهى ما يقع فى العين وغيرها من تراب وتبنة ونحوها
اى يميطونها ويزيلونها عن اعينهم رواه مسلم عن سلمة بن الاكوع وشكا اليه
ابو هريرة النسيان اى نسيان ما سمعه من الحديث والقران فامر ببسط
ثوبه اى بفتحه ونشره لديه وغرف اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بيده فيه
اى تشبيها بمن اخذ شيئا والقاه فى ثوبه ثم امر بضمه اى بجمع ثوبه الى صدره
ففعل فما نسى اى من امره فى عمره رواه الشيخان وما يروى عنه فى هذا كثير اى
ما يروى عنه عليه السلام فى هذا المعنى وهو الدعاء لذهاب النسيان
كثير طرقه ولا يبعد ان يكون المعنى وما يروى عن ابى هريرة لاجل هذا كثير
مع ان زمن صحبته يسير وهو اربع سنين وضرب صدر جرير بن عبد الله
اى البجلى ودعا له اى بالثبات ظاهرا وباطنا ولذا خص الضرب بصدره
لانه محل الرهبة والجزع وكان اى جرير ذكر له او كان صلى الله تعالى عليه
وسلم ذكر له انه لا يثبت على الخيل اى حال جريها فصار من فرسان العرب
بضم الفاء اى شجعانهم وفى نسخة من افرس العرب واثبتهم اى على الخيل
من ركبانهم كذا فى الصحيحين ومسح رأس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب
اى ابن اخى عمر بن الخطاب وهو صغير جملة حالية من عبد الرحمن لا من زيد
كما توهم الدلجى وكان دميما بدال مهملة اى قبيحا وذميما لكونه هزيلا قصيرا
والدمامة بالمهملة فى الخلق وبالمعجمة فى الخلق بالضم وعلى هذا ينشد
كضرائر الحسناء قلن لوجهها . حسدا وبغيا انه لدميم . فدعا له بالبركة

وسبق صح

من مختصرات رواية ابى داود اى لفظه وقد عمله اصحابه صلى الله تعالى عليه
وسلم وانما اى الشان ليكون منه اى ليحدث ويقع فيما اخبرنا به الشيخ اى
الذى قد نسيته فاراه موجودا فى الاعيان فاعرفه اى اثر مما اخبرنا به
فاذكره اى اتذكره بعد ما نسيته كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه اى كما انا
غاب وجه الرجل عن الرجل فينساه ثم اذا راه عرفه اى بعد نسيانه اياه قال
الدبلى الى هنا رواية الشيخين وزاد ابو داود بسند اخر من طريق قبيصة
بن ذويب عن ابيه عن حذيفة وان كان سمعه هنا يقتضى اتصاله به ثم قال اى
حذيفة كما فى اكثر النسخ ما ادرى انسى اصحابى اى حقيقة ام تناسوه اى تكلفوا
نسيانه لقلة اهتمامهم به لقيامهم بما هو اهم منه اولما اراد الله تعالى من
اختصاص كل منهم ببعض ما استفادوا عنه والله ما ترك رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم من قائد فتنة اى امر لها يقودها الى المحاربة و
يجرها الى الخاصمة بالطرق الباطلة او يحدث بدعة كعلماء المبتدعة من
من الخوارج والروافض والمعتزلة تحدث من زمانه عليه السلام الى ان تنقضى
الدنيا يبلغ من معه اى مع قائد الفتنة ثلثمائة فصاعدا اى فاكثر والجملة
صفة قائد الاقد سماه اى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك القائد
لنا اى لاجلنا باسمه واسم ابيه وقبيلته اى التى تؤويه وقال ابو نضرة على ما
رواه احمد والطبرانى بسند صحيح وابو على وابن منيع عن ابى الدرداء عنه
انه قال لقد تركنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى مات عنا وما
يحرك طائر جناحيه فى السماء الا ذكرنا بتشديد الكاف اى فهمنا منه
اى من ذلك الطير او تحركه علما اى حكما اجماليا او تفصيليا وقد خرج اهل
الصحيح اى من التزم صحة ما رواه كالشيخين وابن حبان وابن خزيمة والحاكم
فى كتبهم المعروفة والائمة كمالك واحمد وبقية اصحاب الكتب الستة وغيرهم
ممن لم يلتزموا فى كتبهم الصحة ما اعلم به مفعول خرج اى ما اخبر به اصحابه
عليه السلام مما وعدهم به من الظهور على اعدائه وفى نسخة على اعدائهم و
فتح مكة تخصيص بعد تعميم وهذا مما رواه الشيخان وغيرهما وبيت المقدس
كما رواه البخارى عن عوف بن مالك واليمن والشام والعراق كما فى الصحيحين عن
سفيان بن زهير وظهورا لامن حتى تطعن بسكون المهملة وفتح المهملة اى ترحل
المراة من الحيرة بمهملة مكسورة مدينة بقرب الكوفة واخرى عند نيسابور
الى مكة لا تخاف الا الله على ما رواه البخارى عن عدى بن حاتم وان المدينة اى
الشكينة ستغزى بالغين والزاى على بناء المفعول وهو من الغزو اى ستحارب
وتقاتل وفى رواية بمهملتين قال الحافظ المزى الرواية فى الحديث بالعين المهملة

فرع بفاء وراء مفتوحتين فمهملة اى طال وعلا وغلب الرجال وفى نسخة
الناس طولا وتماما رواه الزبير بن بكار عن ابرهيم بن محمد بن عبد العزيز
الزبيرى عن ابيه فصل ومن ذلك اى من قبيل هذا النوع المكنون ما
اطلع عليه بضم همز وسكون مهملة وفى نسخة بتشديدها مضمومة
اى ما الهم اليه من الغيوب اى الامور الغيبية فى الحال وما يكون اى
سيكون فى الاستقبال والاحاديث فى هذا الباب اى فى هذا النوع من
انواع الكتاب بحر لا يدرك قعره ولا يتزف فعمر بصيغة المجهول فيهما و
يجوز فتح الياء وكسر الزاى والغمر بفتح المعجمة الماء الكثير فالبحر الكبير
اى لا يحاط غايته ولا تفنى نهايته وهذه الجملة اى الاتية وفى نسخة وهذه
المعجزة من جملة معجزاته المعلومة على القطع اى على الوجه القطعى والطريق
اليقينى الواصل الينا خبرها على التواتر اى لدينا لكثرة رواتها اى مع اختلاف
مبانيها واتفاق معانيها الدال على الاطلاع على الغيب اى على اطلاعه صلى الله
تعالى عليه وسلم على بعض المغيبات عنا حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الوليد
الفهرى بكسر الفاء المعروف بالطرطوشى اجازة وقراءة وفى نسخة وقرات
على غيره اى رواية قال ابو بكر احتراز غيره حدثنا ابو على الشترى بضم
التاء الاولى وفتح الثانية بينهما سين مهملة لا معجمة كما فى لسان العامة
وهو احد روات سنن ابى داود ثنا ابو عمر الهاشمى ثنا اللؤلؤى بهمزتين و
قد تبدل الاولى واوا ثنا ابو داود وهو حافظ العصر صاحب
السنن وانما اسند المصرهنا من حديث ابى داود عن حذيفة ورواه عنه
مع رواية الشيخين له من طريق اخر لما فيه من الزيادة كما سياتى ثنا عثمان
بن ابى شيبة روى عنه الشيخان وغيرهما ثنا جرير بفتح الجيم وكسر الراء روى
عنه احمد واسحق وابن معين وجماعة ولهم مصنفات عن الاعمش وهو
سليمان مهران عن ابى وائل هو شقيق بن سلمة الاسدى الكوفى مخضرم ادرك
الجاهلية والاسلام لكن لم ير النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وكان من العلماء
العاملين عن حذيفة اى ابن اليمان قال قام فينا رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم اى خطيبا او واعظا او معناه خطبنا مقاما اى فى مكان وقياما
فاترك وفى نسخة ما ترك شيئا اى مما يكون اى يحدث من العدم فى مقامه ذ
ذلك ظرف لما ترك الى قيام الساعة متعلق بيكون الاحدثنا وفى نسخة
حدث به اى بوجوده حفظه اى ما ذكر من حفظه اى جميعه ونسيه
من نسيه اى بعضه او كله قد علمه اى عرف هذا الخبر اصحابى هؤلاء اى
من الصحابة الحاضرين والموجودين قال الدبلى لم ار هذه الزيادة من

والرّاء يخفّ من العرى اى تصير عراء ليس فيها احد فقد رواه الشيخان عن ابى
هريرة بلفظ يتركون المدينة على خير ما كانت لا يغشاها الّا العوافى وهذا
لم يقع بعد كما اختاره النّووىّ وغيره وانّما يقع قرب السّاعة وقال القسطلّانى وقع هذا
فى زمن يزيد بن معاوية ندب عسكرا من الشّام الى المدينة فنهبها والوقعة
معروفة بالحرّة وهى ارض بظاهر المدينة ذات سود وقتل فيها كثير من ابناء المهاجرين
والانصار وكانت فى ذى الحجّة سنة ثلاث وستّين وعقيبها هلك
يزيد ويفتح خيبر على يد على رضى غد يوم كما رواه الشّيخان عن سهل بن سعد
بلفظ لاعطينّ الرّاية غدا رجلا يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله يفتح الله
على يديه وما يفتح الله على امّته من الدّنيا ويؤتون من زهرتها اى يعطون من
بهجتها من كثرة المال وسعة الجاه كما رواه الشّيخان من طرق وقسمتهم اى وما من
تقسيمهم فيما بينهم كنوز كسرى بكسر الكاف وتفتح اى ملك فارس وقيصر اى
وكنوزه وهو ملك الرّوم كما فى الصّحيحين من طريق ابى هريرة وغيره وما يحدث
بينهم اى بين امّته من الفتن بكسر ففتح جمع فتنة وفى نسخة الفتون بالضّمّ مصدر
فتن بمعنى الافتتان والاختلاف والاهواء على ما رواه الشّيخان من
طرق ولعلّ المراد بالاختلاف ظهور التّنافس فى الملك واختلاف امر الامراء
وبالاهواء ظهور المعتزلة والغلاة من اهل البدعة وسلوك سبيل من قبلهم
اى وسلوكهم على نهج من تقدّمهم من الامم فقد رواه الشّيخان عن ابى سعيد بلفظ
لتتبعنّ سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتّى لو دخلوا جحر ضبّ
لتبعتموهم قيل يا رسول الله اليهود والنّصارى قال فمن واقتراقهم اى اختلافهم
على ثلث وسبعين فرقة اى مائة كما رواه احمد وابو داود والتّرمذى والحاكم
عن ابى هريرة قيل واسمهم لهم ثمانية معتزلة عشرون فرقة وشيعة اثنا عشر
فرقة وخوارج على سبع فرق ومرجئة خمس فرق ونجّارية ثلاث فرق و
جبريّة محضة فرقة واحدة ومشبّهة فرقة وطرفهم مختلفة النّاجية منها
اى من تلك الفرق واحدة اى فرقة كما فى نسخة صحيحة وهم الّذين قال فيهم النّبىّ
صلّى الله تعالى عليه وسلّم هم الّذين على ما انا عليه واصحابى وهم اهل السّنّة و
الجماعة من الفقهاء كالائمّة الاربعة والمحدّثين والمتكلّمين من الاشاعرة و
الماتريديّة لخلوّ مذاهبهم من البدعة واتى اى الشّان وفى نسخة وانّها اى القصّة
وفى نسخة صحيحة وانّهم ستكون لهم اى لامّته انماط بفتح الهمزة جمع نمط وهو
ضرب فراش ويغشى به الهودج ايضا وهذا فى الصّحيحين عن جابر وفى التّرمذىّ
عن على رض ويقدوا اى يسيح او يمرّ احدهم فحلة ويروح اى يسير او يرجع فى
اخرى ويوضع بين يديه صحفة اى اناء كالقصعة المبسوطة وترفع اى بين

واحدة ج
واحدة ج

بين اخرى اى صحفة اخرى ويستترون بثيوبهم كما تستتر الكعبة وفيه ايماء
الى انّ الدّنيا تبسط عليهم بالتّبعة ثمّ قال اى النّبىّ صلّى الله تعالى عليه وسلّم
مخاطبا لاصحابه الكرام اخر الحديث اى فى اخر الكلام وانتم اليوم خير منكم
يومئذ بالواو العاطفة ردّا لقولهم نحن يومئذ خير منّا اليوم ظنّا منهم
انّهم يصيرون الدّنيا فى طرق العقبى فالمعنى ليس الامر كما يظنّون بل وانتم اليوم
خير لانّ ما قلّ وكفى خير ممّا كثر والهى وفيه تنبيه على انّ الفقير الصّابر
من الغنىّ الشّاكر وانهم اى مشوا المطيطاء بضمّ الميم وفتح الطّائين بينهما
تحتيّة ساكنة والكلمة ممدودة وتقصر وهى مشية فيها مدّ اليدين و
التّبختر والخيلاء ومنه قوله تعالى ثمّ ذهب الى اهله يتمطّى وفى نسخة المطيطا
بزيادة الياء بعد طاء مكسورة او مفتوحة وخدمتهم بنات فارس و
الرّوم اى بسببهم لهنّ رنّا الله تعالى باسهم اى شدّة عداوتهم بكثرة
محاربتهم بينهم اى مطغيانهم بكثرة المال وسعة الجاه والاقبال
وسلّطا اى الله تعالى شرارهم على خيارهم لانّ الغالب غلبة اهل الشّرّ
فى الشّوكة والدّولة الدّنيويّة والحديث رواه التّرمذى عن ابن عمر كما
قاله الدّبلى وامّا ما ذكره الجلبى من انّ الحديث رواه الذّهبى فى ميزانه من
ترجمة محمّد بن خليل الخنفى الكرمانى ولفظه وروى عن ابن سوقة عن عبد الله
بن دينار عن ابن عمر رض عن النّبىّ صلّى الله تعالى عليه وسلّم فذكر الحديث
ثمّ قال لا يصحّ ولا يعارض ما تقدّم فانّ عدم صحّته يحمل على روايته مع انّ الايمن
من عدم الصّحّة نفى الثّبوت بطريق الحسن وهو كاف فى الحجّة هذا وقد ثبت بعد انّ
فتحوا بلاد فارس والرّوم وغنموا اموالهم وسبوا ذراريهم واستخدموهم سلّط
الله تعالى على عثمان شرارا فقتلوه وعلى على جماعة حتّى قتله اشقاهم وهلمّ جرّا الى ان
قتل زياد بامر يزيد وشرار اعوانهم الحسين واصحابه خيار زمانهم وقد سلّط
الله تعالى امّيّة سبعين سنة على بنى هاشم فقتلوا ما قتلوا وقتالهم التّرك كما
فى الصّحيحين بلفظ لا تقوم السّاعة حتّى تقاتلوا قوما نعالهم الشّعر وحتّى تقاتلوا
التّرك صغار الاعين حمر الوجوه ذلف الانوف كان وجوههم المجان المطرقة
والظّاهر انّ المراد بهم التّتار ولعلّ القضيّة متاخّرة او وقعت وليس لبابها معرفة
والخزر اى وقتالهم الخزر بضمّ معجمة وسكون زاى فراء طائفة من التّرك جمع
اخزر والخزر بفتحتين ضيق العين وصغرها وكذا ضبط الاصل ايضا وفى كثير
من النّسخ واقتصر عليه الشّمنى وفى رواية حذيفة كانّ بهم خنس الانوف خزر
العيون فالعطف تفسيرىّ والرّوم وهم طائفة معروفة وقد سبق فى الصّحيح
قتالهم مع قيصر فلا وجه لقول الدّبلى لا ادرى من ذكر حديث الطّائفتين

وذهاب كسرى اى ذهاب ملكه بذهابه وفارس اى وذهاب قومه اى
من ارض العراق وغيره حتى لا كسرى ولا فارس بعده وذهاب قيصر اى ملكه
من الشام ونحوه حتى لا قيصر بعده رواه الشيخان بدون فارس وذكر
الحارث عن ابن محيريز مرفوعا فارس نطحة او نطحتين ثم لا فارس بعد هذا
ابدا وقد وقع ما اخبر به من زوال ملكهما من اقليمهما فلم يبق من كسرى
وقومه طارقة عين بدعوته عليه السلام ان يمزق كل ممزق وقيصر اعنى
هرقل قد انهزم من الشام فى خلافة عمر رض الى اقصى بلاده فافتتح المسلمون
بلادهما فلله الحمد والمنة واخذ السهيلى من هذا ان لا ولاية للروم على الشام
الى يوم القيمة انتهى واراد بالروم كفارهم من الفرنج والنصارى ثم قيل انه
التقدير ولا مثل كسرى ولا مثل قيصر لانه علم ولا تدخل عليه لا الا اذا اول بالنكرة
وذكر اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان الروم ذات قرون اى كلما هلك قرن جاء قرن
الى اخر الدهر وقال الفارسى معناه ان هلك رئيس منهم خلفه اخر وليسوا كالفرس
لانهم مزقوا وقد ورد فى هذا المعنى حديث وكانه تفسير لهذا قال صلى الله تعالى
عليه وسلم فارس نطحة او نطحتين ثم لا فارس بعدها ابدا والروم ذات قرون
كلما هلك قرن خلف مكانه قرن اهل صخر وبحر هيهات اخر الدهر انتهى وبذهاب
الامثل فالامثل اى الافضل فالافضل من الناس اى من الصحابة والتابعين
واتباعهم ومن بعدهم والفاء موذنة بترتب التفاضل فاثبت الامثلية للاول
ثم للثانى وهكذا حتى تبقى حثالة لا يباليهم الله تعالى ايالة وتقارب الزمان كما فى
حديث الترمذى لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر و
الشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة اى العرفية والساعة كا
كالضرمة بالنار والمراد به الزمان واقتراب الساعة لان الشى اذا قل وقصر تقاربت
اطرافه والظاهر انه اريد به زمن عيسى عليه السلام فانه لكثرة الخيرات فيه تستقصر
الاوقات للاستلذاذ بالمبرات او زمن الدجال فانه لكثرة اهتمام الناس بما
يدهمهم من همومهم لا يدرون كيف تنقضى ايامهم او اريد به تسارع الازمنة
فيتقارب زمانهم فى المحنة او المنحة او اريد به قلة البركة فى اعمالهم مع كثرة الحركة
فى احوالهم وقبض العلم اى بقبض العلماء لحديث ان الله تعالى لا يقبض العلم
انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما
اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا كما رواه
احمد والشيخان والترمذى وابن ماجة عن ابى هريرة رض وظهور الفتن والهرج
بفتح الهاء فسكون الراء فجيم قيل لغة حبشية ففى الصحيحين من حديث ابى هريرة يتقارب
الزمان ويقبض العلم وتظهر الفتن ويبقى الشح ويكثر الهرج قالوا وما الهرج قال

قال القتل القتل وقال اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث الشيخين
عن ام المؤمنين زينب رض ويل اى هلاك عظيم للعرب من شر قد اقترب
ولعل المراد به فتنة عثمان فى محنة المحاصرة وفتنة على مع معاوية وفتنة
الحسين مع يزيد وهلم جرا من المزيد ويفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد وانه
اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم زويت له الارض اى جمعت وضمت فارى بصيغة
المفعول وفى نسخة فراى مشارقها ومغاربها ولفظ مسلم عن ثوبان ان الله زوى
لى الارض فرايت مشارقها ومغاربها اى جمعها لى وطويها بتقريب بعيدها
الى قريبها حتى اطلعت على ما فيها جميعها وسيبلغ ملك امته ما زوى له منها و
هذه الجملة من تتمة حديث مسلم عن ثوبان ولفظه وسيبلغ ملك امتى ما
زوى لى منها والمعنى زويت لى جملة الارض مرة واحدة وستفتحها امتى جزءا فجزءا
حتى تملك جميع اجزائها ولذلك اى ولاجل تقييده بمشارقها ومغاربها كان
امتدت بتشديد الدال اى اثبتت امته وانتشرت ملته وفى نسخة وكذلك كان
بكاف التشبيه والمعنى وكذا وقع وثم استانف للبيان امتدت فى المشارق
والمغارب ما بين ارض الهند بدل او بيان للمشارق والمغارب اقصى المشرق بيان
لارض الهند او بدل منه الى بحر طنجة بفتح طاء وسكون نون وفتح جيم بلدة عظيمة
بساحل بحر العرب حيث لا عمارة بكسر اوله وراءه اى فيما وراء ذلك المكان وذلك
اى ما ملكته امته ما لم تملكه امة من الامم ولم تمتد فى الجنوب بفتح الجيم اى فى جهة
الغربية اذا توجهت للقبلة وهو ريح تخالف الشمال تهب من مطلع سهيل الى مطلع
الثريا ولا فى الشمال بكسر اوله وهو الجهة الشرقية اذا توجهت للقبلة مثل ذلك اى
مثل امتداد جهتى المشرق والمغرب ولعل فى اتيانهما بلفظ الجمع ايماء الى ما هنالك
وكذلك الى ظهور كثرة العلماء منهما بالنسبة الى غيرهما وان علماء الشرق اكثر و
اظهر من علماء الغرب فتدبر وقوله اى كما رواه مسلم عن سعد بن ابى وقاص
مرفوعا لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق اى على طريق الحق ومنهج الصدق و
سبيل الطاعة من الجهاد وتعليم العلوم للعباد حتى تقوم الساعة اى الى قرب
القيمة ذهب ابن المدينى هو الامام ابو الحسن على بن عبد الله المدينى الحافظ
يروى عن ابيه وحماد بن زيد وخلق وعنه البخارى وابو داود والبغوى وابو يعلى
قال شيخه عبد الرحمن بن مهدى بن على بن المدينى اعلم الناس بحديث رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وخاصة بحديث ابن عيينة لا تلومونى على حب على بن
المدينى والله لا تعلم منه اكثر مما يتعلم منى وكذا قال يحيى بن القطان فيه وقال
البخارى ما استصغرت نفسى الا بين يدى على قال النسائى كان الله خلقه لهذا
الشان توفى بسائر هذا والمدينى نسبة الى المدينة المشرفة قاله ابن الاثير

وقالا اصل ابن المدينى منها ثم انتقل الى البصرة وقالا ان الاكثر فمن ينسب
الى المدينة مدنى ثم قال واما المدينى فنسبة الى اماكن وساق سبعة واما
ابو هريرة فقال المدنى نسبة الى مدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم واما
المدينى فنسبة الى المدينة التى بناها المنصور هذا وهو بفتح الميم وكسر
الدال وسكون الياء لا بصيغة التصغير كما توهم بعض معاصرينا من العلماء الى
انهم اى اهل الغرب العرب لانهم المختصون بالسقى بالغرب بغين معجمة فسكون
راء وهى الدلو اى العظيمة وفى نسخة وهو الدلو وغيره اى غير ابن المدينى يذهب
الى انهم اهل المغرب وقد ورد بالمغرب بدل الغرب فارتفع الشبهة فى مبناه
كذا فى الحديث بمعناه لكن فيه انه لا يعلم من رواه نعم روى عن مالك عن ابن
شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يكون بالمغرب مدينة يقال لها فاس اقوام اهل المغرب قبيلة واكثرهم
صلوة وهم على الحق مستمسكون لا يضرهم من خالفهم يدفع الله تعالى عنهم ما يكرهون
الى يوم القيمة وفى حديث اخر من رواية ابى امامة كما رواه احمد والطبرانى عنه
مرفوعا لا تزال طائفة من امتى اى لا اجابة ظاهرين على الحق اى مستعلين عليه
غير مخفين لدينه قاهرين اعدوهم اى غالبين عليهم من قهره عليه واللام للتقوية
حتى يأتيهم امر الله اى بفنائهم او خفائهم وهم كذلك اى ثابتون على ما هنالك
قيل يا رسول الله وابن هم قال ببيت المقدس بفتح الميم وكسر الدال وضبط
بضم الميم وفتح الدال المشددة ولعل مثل هذا الحديث حمل ابن المدينى على تأويل
ما تقدم وقال غيره المراد باهل الغرب اهل الشام لانه غرب الحجاز بدلالة الرواية
وهم بالشام لكن لا مانع من الجمع بان يوجد فى كل منهما جمع يقومون بامر الحق
من اظهار العلم وافشاء شعائر الدين والاجتهاد فى باب الجهاد مع الكفار
والملحدين ويؤيده ما رواه مسلم عن جابر بن سمرة مرفوعا لن يبرح هذا الدين
قائما يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة واخبرا اى النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم بملك بنى امية فيما رواه الترمذى والحاكم عن الحسن بن على رض
ورواه البيهقى عن سعيد بن المسيب مرسلا وفى سنده على بن زيد بن جدعان وهو
ضعيف وعن ابى هريرة وفى سند الزبخى وهو غير معروف ذاتا وحالا
والمراد ببنى امية بنو مروان بن الحكم بن ابى العاص امية بن عبد الشمس بن
عبد مناف واول خلفائهم وافضلهم عثمان بن عفان ثم معاوية بن ابى
سفيان وهو اول الملوك بقى تسع عشرة سنة وثلثة اشهر ثم يزيد ثلث
سنين واشهر ثم معاوية بن يزيد ومات بعد اربعين يوما ثم مروان بن الحكم
ومات بعد سبعة اشهر ثم عبد الملك بن مروان ومات فى شوال سنة ست

ست وثمانين ومائة ثم بويع ابنه الوليد وكانت مدته تسع سنين ثم
بويع اخوه سليمان بن عبد الملك وكانت ولايته سنتين ثم بويع عمر بن عبد
العزيز بن مروان وولايته سنتان ثم بويع هشام بن عبد الملك بن مروان
ومات سنة خمس وعشرين ومائة ثم بويع الوليد بن يزيد بن عبد الملك
فقتل سنة ست وعشرين ومائة ثم بويع يزيد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك
المسمى بالناقص وكانت ولايته خمسة اشهر ثم بويع ابرهيم بن الوليد بن
عبد الملك فخلع نفسه ومدته سبعون يوما ثم بويع مروان بن محمد بن
مروان بن الحكم سنة سبع وعشرين ومائة وقتل سنة اثنين وثلثين
ومائة وهو اخرهم ومجموعهم اربعة ما عدا عثمان عرض وولاية معاوية اى
ابن ابى سفيان وهو منهم لكن خص لانه متميز عنهم باشياء منها قوله ووجهه
اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه البيهقى عنه بلفظ ما حملنى على الخلافة
الا قول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لى يا معاوية ان ملكت وفى رواية اذا وليت
فاحسن وضعفه البيهقى ثم قال غير انه له شواهد منها حديث سعيد بن العاص
ان معاوية اخذ الاداوة فتنح النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له يا معاوية اذا
وليت امرا فاتق الله واعدل ومنها حديث راشد بن سعد عنه سمعت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يقول انك ان اتبعت عورات الناس افسدتهم او كدت ان
تفسدهم يقول ابو الدرداء كلمة سمعها معاوية منه صلى الله تعالى عليه وسلم
فنفعه الله تعالى بها واتخاذ بنى امية مال الله تعالى بينهم دولا بضم فتح جمع دولة
بضم فسكون وقد يفتح اوله اى متداولة ومتناوبة فيها من غير استحقاق لها
والحديث رواه الترمذى والحاكم عن الحسن بن على ورواه البيهقى عن ابى هريرة
بلفظ اذا بلغ بنو ابى العاص اربعين رجلا اتخذوا دين الله تعالى دغلا وعباد الله
خولا ومال الله تعالى دولا وعن ابى سعيد الخدرى اذا بلغوا ثلثين الحديث وخروج
ولد العباس اى ابن عبد المطلب وفى نسخة وخروج بنى العباس اى ظهورهم وغلبة
امورهم بالرايات السود اى الاعلام الملونة بالسواد تفاؤلا بغلبتهم على العباد
وملكهم بضم الميم اى بملكهم اضعاف ما ملكوا اى ملك غيرهم من ملوك البلاد
فقد رواه احمد والبيهقى باسانيد ضعيفة انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال تظهر الرايات
السود لبنى العباس حتى تزلوا بالشام ويقتل الله تعالى على ايديهم كل جبار وعدو لهم
فى اسناده عبد القدوس وهو ضعيف وفى رواية تخرج الرايات السود من خراسان
لا يردها شئ حتى تنصب بايليا وهو بيت المقدس وفى اسناده رشدين سعيد
وهو ضعيف واما اولاده الخلفاء واحفاده الامراء فاولهم ابو العباس
السفاح بويع سنة اثنتين وثلثين ومائة ثم ابو جعفر المنصور ثم المهدى

بن المنصور ثم الهادي موسى بن الهادي ثم الرشيد ابو جعفر هرون بن المهدي
ومات بطوس ثم الامين محمد بن الرشيد وقتل ثم المامون بن الرشيد ثم
المعتصم بالله وهو محمد بن هارون ثم الواثق واسمه هارون ابو جعفر ثم
المتوكل ابو الفضل جعفر بن محمد المعتصم ثم المنتصر ابو جعفر محمد بن المتوكل
على الله ثم المهدي بالله ابو عبد الله بن الواثق ثم المعتمد ابو العباس بن المتوكل
ثم المعتضد ثم القاهر محمد بن المعتضد وخلع نفسه عام اثنين وعشرين و
ثلثمائة وقد ارتكب امورا قبيحة لم يسمع بمثلها في الاسلام قال بعضهم صليت
في جامع المنصور ببغداد فاذا انا بانسان عليه جبة عتابية قد ذهب وجهها
وبقيت بطانتها وبعض قطن فيها وهو يقول ايها الناس تصدقوا علي فاني كنت
بالامس اميرا وصرت اليوم فقيرا فسالت عنه فقيل لي انه القاهر بالله وكانت
له حربة ياخذها بيده فلا يضعها حتى يقتل انسانا ثم الراضي محمد بن جعفر
ثم المتقي بعد اخيه وهو ابو اسحق ابرهيم بن المقتدر بالله ثم الفضل وهو
المطيع للدين المقتدر بالله وخلع نفسه ثم الطايع عبد الكريم بن الفضل بن المطيع
ثم القادر بالله ثم ولده القائم بامر الله ثم ابنه المقتدي بامر الله ثم ابنه
المستظهر بالله ثم المسترشد بالله ثم ابنه المكتفي بالله وكان خلفاء بني العباس
كلهم ببغداد الى ان استولى عليهم الزمان سنة ست وخمسين وستمائة ولله
الامر من قبل ومن بعد وخروج المهدي بفتح الميم وتشديد التحتية قال الحلبي
واسمه محمد بن عبد الله من ولد فاطمة من ولد حسن كما في احاديث انتهى واصل
احاديثه في ابي داود في سننه وقيل من اولاد الحسين وقيل من ذريتهما و
وليس المراد به احد الائمة الاثني عشرية كما اعتقد الشيعة وانه مخفي في المكان
وسيظهر في اخر الزمان ولا احد المشايخ الذي انتسب اليه الطائفة المهدوية
القائلة بانه جاء ومضى وان من لا يعتقد ذلك فهو ضال وقد افرد شيخ
مشايخنا جلال الدين السيوطي رسالة مفردة في معرفة المهدي فعليك بها
وينبغي ان لا يتوهم ان المهدي هذا من بني العباس ولذا ذكر الدلجي احاديث مما
توهم انه هو ثم دفعه بان المراد غيره فقال رواه احمد والبيهقي باسانيد ليست
بقوية عنه عليه السلام يقتتل عند كنزكم هذه ثلاثة كلهم ولد خليفة لا يصير
الى واحد منهم ثم تقبل الرايات السود من خراسان فيقتلونكم مقتلة لم تروا مثلها
ثم يجيء خليفة الله المهدي فاذا كان كذلك فاتوه ولو حبوا على الثلج فانه
خليفة الله تعالى وفي اسناده مجهول وفيه ابو اسماء وهو ضعيف وفي رواية
اخرى يخرج رجل من اهل بيتي عند انقطاع من الزمان وظهور الفتن يقال له
السفاح يكون عطاؤه حثيا في سنده عطية العوفي وهو ضعيف قال

قال التلمساني وعلامة وقته خسوف القمر اول ليلة من رمضان او ثالثة
او سابع وعشرين وهي علامة لم تكن منذ خلق الله السموات والارض
وما ينال اهل بيته اي وما يصيبهم من المحن كقضية الحسنين وبقية ائمة
اهل البيت وتقتيلهم وتشريدهم اي تطريدهم كما اخبر به فيما رواه الحاكم من
حديث ابي سعيد ان اهل بيتي سيلقون بعدي من امتي قتلا وتشريدا وضعفه
الذهبي وقتل علي رض كما رواه احمد عن عمار بن ياسر والطبراني عن علي وصهيب
وجابر بن سمرة وان اشقاها اي اشقى الطائفة او الثلاثة حيث تيسر له ما قصده
فان من العصمة ان لا يقدر بخلاف من قصد قتل معاوية وابن العاص فكان
اشقاهم بل اشقى الاخرين لما روي انه عليه الصلوة والسلام قال يا علي
اتدري من اشقى الاولين قال الله ورسوله اعلم قال عاقر الناقة قال اتدري
من اشقى الاخرين قال الله ورسوله اعلم قال قاتلك ولما جرح هذا الشقي عليا
ادخل عليه فقال اطيبوا طعامه والينوا فراشه فان اعش فانا ولي دمي عفوا
وقصاصا وان مت فالحقوه بي اخاصمه عند رب العالمين فلما مات علي اخرج
من السجن وقطع عبد الله بن جعفر يديه ورجليه وكحل عينيه بمسمار محمى و
جعل يقرا اقرا باسم ربك الى اخر السورة وان عينيه لتسيلان ثم امر به فقطعوا
لسانه ثم جعلوه في قوصرة واحرقوه بالنار الذي يخضب بكسر الضاد اي يصبغ
هذه من هذه اي لحيته من راسها يعني بدمها قال الاسنوي في المهمات تبعا للنووي
في تهذيبه ان الاشقى هو عبد الرحمن بن ملجم بضم ميم فلام ساكنة فجيم مفتوحة
او مكسورة وانه اي عليا قسيم النار اي الجنة كما قيل على حبه جنة قسيم
النار والجنة فهو من باب الاكتفاء ويشير اليه قوله يدخل اولياؤه الجنة
واعداؤه النار والمعنى ان الناس فريقان فريق منه وهم مهتدون اولياء له
وفريق عليه فهم ضالون اعداء له فيكون سببا لدخولهما الجنة والنار ويلايمه
ما ضبط في نسخة يدخل في صيغة المعلوم من باب الافعال لكن الحديث لا يعرف
من رواه الا انه قد جاء ما يقوي معناه فكان اي علي فيمن وفي نسخة ممن عاداه الخوارج
وهم الحكمية خرجوا عليه عند التحكيم وكانوا اثني عشر الفا اصحاب صلوة و
صيام قال فيهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يحضر احدكم صلوته في جنب صلوتهم
وصومه في صومهم لا تجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من
الرمية على ما جاء في طرق والناصبة بالموحدة اي الذين يتدينون ببغض
علي رض وقد نصبوا له الحرب وقد روى مسلم تكون امتي فرقتين فتخرج من بينهما
مارقة يلي قتلها اولاهم بالحق وهم الذين قتلهم علي رض بالنهروان كانوا
اربعة آلاف ولم يقتل من المسلمين سوى تسعة وطائفة ممن ينسب باليه

قراءتهم صح

وروى ينتسب اليه اى الى حب على كرم الله وجهه من الروافض كفروه اى لتركه
فى زعمهم الكاذب الخلافة لغيره وهى حقه فكانه رضى بالباطل وسكت عن
الحق مع قدرته عليه وقال اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقتل عثمان وهو يقرأ
فى المصحف بضم الميم وتكسر وتفتح كما رواه الشيخان ورواه الترمذى عن ابن عمر
ولفظه ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتنة فقال هذا مظلوما لعثمان
وان الله بفتح الهمزة وكسرها عسى ان يلبسه بضم اوله قميصا اى خلعة الخلافة
والتلبس بها وانهم اى اهل الفتنة يريدون خلعه اى عزله عنها فامتنع عن
انخلاعها لقوله عليه السلام كما رواه الترمذى وحسنه عن عائشة رض ان النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم قال يا عثمان لعل الله تعالى ان يقمصك قميصا فان ارادوك
على خلعه فلا يخلعهم له فقتلوه ظلما وعدوانا فاهدر الله بدمه سبعين
الفا قتلوا بصفين وغيرها وانه اى الشان سيقطر دمه بضم الطاء وفى
نسخة بصيغة المجهول اى سيقع قطرات دمه على قوله تعالى فسيكفيكهم الله كما
رواه الحاكم عن ابن عباس رض وقال الذهبى انه موضوع لكن نقل المحب الطبرى
فى الرياض ان اكثرهم يروى ان قطرة من دمه او قطرات سقطت على قوله تعالى
فسيكفيكهم الله فى المصحف ونقل عن حذيفة قال اول الفتن قتل عثمان واخرها
خروج الدجال والذى نفسى بيده لا يموت رجل فى قلبه مثقال حبة من حب قتل
عثمان الا تبع الدجال ان ادركه وآمن به فى قبره ان لم يدركه اخرجه السلفى الحافظ
وان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا كما رواه البيهقى فهو سد باب الفتنة كما اخبر به
حذيفة وبمحاربة الزبير لعلى كما رواه البيهقى فى دلائل النبوة من طرق انه عليه
السلام اخبر بمحاربة الزبير لعلى وهو ظالم له وذكره به على رض يوم الجمل فقال
بلى والله لقد سمعته منه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ذكرته الان والله لا اقاتلك
فرجع بشق الصفوف راجعا فعرض له ابنه عبد الله فقال ما لك قال ذكرنى على
رض حديثا سمعته من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لتقاتل وانت له
ظالم فقال له ابنه انما جئت لتصلح بين الناس لا لمقاتلته قال قد حلفت لا اقاتله
قال اعتق غلامك وقفه حتى تصلح بينهم ففعل فلما اختلف الامر ذهب وبنباح
كلاب الحوأب على بعض ازواجه اى واخبر عليه السلام بنباحها وهو بضم النون و
تكسر فموحدة اى صياحها والحوأب بمهملة ثم همزة مفتوحتين موضع بين
البصرة ومكة نزلته عائشة لما توجهت للصلح بين على ومعاوية فلم تقتدر اتفاقا
فكانت وقعة الجمل وانه يقتل حولها اى حول بعض الازواج وهى عائشة رض قتلى كثير
اى جمع كثير من المقتولين قيل قتل يومئذ نحو من ثلثين الفا وفى نسخة كثيرة نظرا الى
الجماعة وينجو بعد ما كادت اى عن الهلاك كما رواه البزار عن ابن عباس فنبحت بفتح

بفتح الياء وكسرها اى كلاب ذلك الموضع على عائشة عند خروجها اى توجهها الى
البصرة كما رواه احمد وكذا البيهقى بلفظ لما اتت الحوأب سمعت نباح الكلاب فقالت
ما اظننى الا راجعة انى سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لنا ايتكن ينبح
عليها كلاب الحوأب ترجعين لعل الله تعالى ان يصلح بك بين الناس وان عمارا وهو ابن
ياسر تقتله الفئة الباغية رواه الشيخان لفظ مسلم قال النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم لعمار تقتلك الفئة الباغية زاد وقاتله فى النار فقتله اى عمارا
اصحاب معاوية اى بصفين ودفنه على رض فى ثيابه وقد نيف على سبعين سنة
فكانوا هم البغاة على على بدلالة هذا الحديث ونحوه وقد ورد اذا اختلف
الناس كان ابن سمية مع الحق وقد كان مع على رض واما تاويل معاوية او ابن
العاص بان الباغى على وهو قاتل حيث حمله على ما ادى الى قتله فجوابه ما نقل عن
على رض انه يلزم منه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قاتل حمزة عمه والحاصل انه
لا يعدل عن حقيقة العبارة الى مجاز الاشارة الا بدليل ظاهر من عقل ونقل
يصرفه عن ظاهره نعم غاية العذر عنهم اجتهدوا واخطأوا فالمراد بالباغية
الخارجة المتجاوزة لا الطاغية كما ظنه بعض الطائفة وقال اى النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم لعبد الله بن الزبير ويل للناس منك اى مشقة وهلاك فى الاخرة
بقتله ظلما وويل لك من الناس اى فى الناس فلقد حاصره الحجاج بمكة ورمى
البيت بالمنجنيق فهدم ركنه الشامى وقال اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على ما
رواه الشيخان فى قزمان اى فى حقه وهو بفتح القاف وسكون الزاى رجل من
المنافقين قاتل قتالا شديدا وقد ابلى مع المسلمين بفتح الهمزة واللام جملة حالية
ابانت شجاعته ومحاربته لغير الله بدليل قوله عليه السلام انه من اهل النار
فقتل نفسه اى فى خيبر كما ذكره البخارى وصوبه المص واقره النووى ومسلم فى حنين
والخطيب تبعا لاصحاب السير فى احد واقره النووى ولعل الاشخاص متعددة
فكل ذكره فى قصته وقال اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى جماعة فيهم اى فى حق
جماعة من جملتهم ابو هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة اخركم موتا فى النار اى يكون
موته فى نار الدنيا لا انه يدخل فى نار العقبى كما توهم الدلجى على ما سياتى فعامله موتا
وهو ايهام او تورية وابهام فكان بعضهم اى تلك الجماعة يسئل عن بعض اى حيوته
وموته كما رواه البيهقى عن حكيم الضبى اذا لقيت ابا هريرة سالنى عن سمرة فاذا اخبرته
بحيوته وصحته فرح فقال نحن عشرة فى بيت فقال عليه السلام اخركم موتا سمرة
فى النار فمات منا ثمانية ولم يبق غيرى وغيره وفى رواية البيهقى وكان اذا اراد
احد ان يغيظ ابا هريرة قال مات سمرة فيصعق ويغشى عليه ثم مات ابو هريرة
قبل سمرة فكان سمرة اخرهم موتا هرم وخرف بكسر الراء فيهما اى اصابه خلل

في بدنه وخبل في عقله فاصطلى بالنار اي استدفأ بها فاحترق فيها وفي
تاريخ ابن عساكر عن ابن سيرين ان سمرة اصابه كزاز وهو داء من البرودة او برد
شديد لا يكاد يدفؤ منه فامر بقدر عظيمة فملئت ماء واوقد تحتها واتخذ
فوقها مجلسا فكان يصل اليه بخارها فيدفؤ منه فلم يلبث ان سقط به فاحترق
ويوافقه ما رواه البيهقي عن بعض اهل العلم انه مات في الحريق تصديقا لقول
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اغرب الدلجي حيث استدل به بانه يدخل
في النار في الاخرة ثم يخرج منها ثم قال ويحتمل انه يورد النار بقتل زياد بن زياد
بحفرته خلقا كثيرا ثم ينجي منها بايمانه بشهادة حديث البيهقي عن ابن سيرين كان
سمرة عظيم الامانة صدوق الحديث يحب الاسلام واهله قال عبد الله بن صبيح
لابن سيرين بهذا وبصحبة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نرجو له بعد تحقيق
قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه الخير انتهى ولا يخفى ان هذا
الحديث ما يقتضي دخوله في النار ثم نجاته منها بل الظ نجاته منها ابتداء
وان احتراقه في الدنيا يكون سبب خلاصه عنها في العقبى على تقدير وقوع
ذنب يستحقها والا فهو موجب زيادة درجة في الجنة وغرفها ثم حضوره
مجلس زياد بن زياد حين قتلهما خلقا كثيرا لا يدل على استحقاق عذاب ولا
استيجاب عقاب اذ لم يعرف انه كان راضيا بفعلهما وربما كان مكروها في
حضوره عندهما هذا وللبيهقي انه استجمر فغفل عنه اهله حتى اخذته النار
ولا يخفى امكان الجمع بين هذا وما تقدم والله اعلم واما حديث البيهقي عن
اوس بن خالد كنت اذا قدمت على ابي محذورة سالني عن سمرة واذا قدمت
على سمرة سالني عن ابي محذورة فسالت ابا محذورة عن سؤالهما اياي فقال
كنت انا وسمرة وابو هريرة في مجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اخركم
موتا في النار فمات ابو هريرة ثم ابو محذورة ثم سمرة فلا يخلو عن الاشكال
لما سبق من معارضته في المقال والله اعلم بالحال وقال اي النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم كما رواه اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة انه عليه السلام قال
في حنظلة اي ابن ابي عامر الانصاري الغسيل بمعنى مغسول الملئكة سلوا زوجته
عنه اي عن حاله قبل موته فاني رايت الملئكة تغسله اي بعد قتله شهيدا باحد
مع ان شهيدا لا يغسل فسئلوها فقالت انه خرج جنبا حين احدى شقي راسه سمع
الهيعة وكان قد ابتنى بها تلك الليلة واعجله الحال عن الغسل اي عن تمامه لمبادرته
الى القتال ومسارعته للامتثال قال ابو سعيد اي الخدري ووجدنا راسه
يقطر ماء وقال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الخلافة في قريش رواه احمد
والترمذي ولعل المراد ان الخلافة على استحقاقها في طائفة من قريش وهم الخلفاء

غسلت

الخلفاء الاربعة فيكون اخبارا عن الغيب المطابق للواقع بعده واما اذا اريد
به الحكم بان الخلافة منحصرة فيهم وان شرط صحة الخلافة ان يكون الخليفة
واحدا منهم كما ذكره الدلجي فلا يلايم سياقه في هذا الباب كما لا يخفى على اولي
الالباب ويؤيد ما قدمناه قوله صلى الله كما رواه البخاري عن معاوية ولن يزال
هذا الامر اي امر الخلافة في قريش ما اقاموا الدين يعني فاذا لم يقيموا بامر الدين
على ما ينبغي انتقل الامر عنهم الى غيرهم فكان كما اخبرهم زاد البخاري في رواية
ولا يعاديهم احد الا كبه الله على وجهه اي في الدنيا او في العقبى قال النووي
انعقد الاجماع في زمن الصحابة ومن بعدهم على ان الخلافة مختصة بقريش
لا يجوز لغيرهم ولا عبرة بمن خالف فيه من اهل البدعة وقال اي النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم يكون اي سيوجد في ثقيف بفتح فكسر هو ابو قبيلة من
هوازن كذاب ومبير بضم فكسر اي مهلك من ابار اهلك ماخوذ من البوار وهو
الهلاك ومنه قوله تعالى وكنتم قوما بورا اي هلكى فراوهما الحجاج والمختار
اي فراى السلف احدهما الحجاج وهو بفتح الحاء كليب بن يوسف والاخر المختار
وان الثاني هو الكذاب والاول هو المبير فهما لف ونشر مشوش ففي حديث
اسما بنت ابي بكر من طريق مسلم وغيره انها قالت مشافهة للحجاج حدثنا رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ان في الثقيف كذابا ومبيرا اما الكذاب فقد رايناه
واما المبير فلا اخالك الا اياه وقال الترمذي في جامعه يقال الكذاب المختار
والمبير الحجاج ثم ذكر بسنده الى هشام بن حسام قال احصوا ما قتل الحجاج صبرا
فبلغ مائة وعشرين الفا انتهى واما المختار فهو الكذاب حيث زعم ان جبرئيل اتاه
جرحى الكتاب فقد روى البيهقي عن رفاعة بن شداد قال دخلت على المختار يوما فقال
دخلت وقد قام جبرئيل من هذا الكرسي فاهويت الى السيف فذكرت حديثا حدثنيه
عمرو بن الحمق الخزاعي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا امن الرجل رجلا على
دمه ثم قتله رفع له لواء الغدر يوم القيمة فتكففت عنه قال النووي في شرح مسلم
اتفق العلماء على ان المراد بالكذاب المختار بن ابي عبيد وبالمبير الحجاج بن يوسف انتهى
وكان المختار واليا على الكوفة ولقبه كيسان واليه تنسب الكيسانية كان
خارجيا ثم صار زيديا ثم شيعيا وكان يدعو الى محمد بن الحنفية ومحمد يتبرا منه
وكان ارسل ابن الاشتر بعسكر الى ابن زياد قاتل الحسين فقتله وقتل كل من كان
في قتل الحسين ممن قدر عليه وكان غرضه في ذلك صرف وجوه الناس اليه
والتوسل به الى تحصيل الامارة لديه فكان يظهر الخير ويضمر الشر ولما
ولي مصعب بن الزبير البصرة من جهة عبد الله بن الزبير قاتل المختار وقتله
وان وفي نسخة صحيحة وبان مسيلمة بضم الميم وفتح السين ثم كسر اللام

صار

يعقره الله بكسر القاف اى يهلكه او يقتله فقتله وحشى بن حرب فى قتال اهل
الردة ففى من ابى بكر رض رواه الشيخان بلفظ ولئن توليت ليغفرن الله له و
ان فاطمة اى بنته الزهراء اقبل اهله اى اهل بيته كما فى نسخة لحوقا بر اى موتا
ووصولا اليه ففى الصحيحين عن الزهرى عن عروة عن عايشة مكثت فاطمة بعد
وفاته عليه السلام ستة اشهر وانذر بالردة اى وحذر صلى الله تعالى عليه
وسلم اصحابه وخوفهم وعرفهم بانها ستكون كما فى حديث الشيخين لا ترجعوا بعدى
كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وفى حديث مسلم لا تقوم الساعة حتى تلحق
قبائل من امتى بالمشركين وحتى تعبد قبائل من امتى الاوثان فوقعت الردة فى خلافة
ابى بكر رض ارتد عامة العرب الا اهل مكة والمدينة والبحرين وكفى الله امرهم
بالصديق صاحب مقام التحقيق وان وفى نسخة وبان الخلافة اى الحقيقية
التحقيقة بعده ثلثون سنة ثم تكون اى تصير الخلافة ملكا اى سلطنة بالغلبة
فقد روى احمد والترمذى وابو يعلى وابن حبان عن سفينة بلفظ الخلافة بعدى
فى امتى ثلثون سنة ثم ملك بعد ذلك فكانت اى الخلافة كذلك اى ثلثين سنة
بمدة الحسن بن على رض اى بقضى مدة خلافته وهى ستة اشهر تقريبا وفيه كالة
على ان معاوية لم تحصل له ولاية الخلافة ولو بعد فراغ الحسن له بالامان وتشير
اليه ما رواه البخارى فى تاريخه والحاكم فى مستدركه عن ابى هريرة بلفظ الخلافة
بالمدينة والملك بالشام ثم اعلم ان خلافة ابى بكر رض بسنتين وثلثة اشهر
وعشرين يوما وخلافة عمر رض عشر سنين وستة اشهر واربعة ايام وخلافة
عثمان رض احدى عشرة سنة واحدى عشر شهرا وثمانية عشر يوما وخلافة
على رض اربع سنين وعشرة اشهر وتسعة وتمامها بخلافة الحسن رض وقال
اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذا الامر اى امر ملة هذه الامة بدا
بهمزة اى ابتداء او بالف اى ظهر بنوة ورحمة اى بنوة مقرونة بالرحمة العامة
ثم يكون اى الامر رحمة وخلافة اى رحمة فى ضمن الخلافة ثم يكون اى الامر ملكا
قال التلمسانى فى اصل المؤلف ثم تملكا عضوضا اى سلطنة خالية من الرحمة
والشفقة على الرعية فكانهم يعضون بالنواجذ فيه عضا حوسا على الملك
او يعض بعضهم بعضا حثا على الملك وفيه ايماء الى ما قال العارف بهذا الباب •
الدنيا جيفة وطالبها كلاب • وفى النهاية ثم يكون ملك عضوض اى يصيب
الرعية عسف وظلم فكانهم يعضون فيه عضا باسنانهم اى يتحملون فيه محنة
شديدة فى شانهم وفى رواية وسترون بعدى ملكا عضوضا وفى اخرى ثم يكون
ملوك عضوض قيل هو جمع عض بالكسر اى شرير خبيث ثم يكون اى الامر عتوا
بضمتين فتشديد اى تكبرا وجبروتا بفتحتين فعلوتة من الكبر بمعنى القهر

مطلب
خلافة چهار يار كزين
رضى الله عنهم

القهر مبالغة اى تجبرا وقهرا وفسادا فى الامة اى فى امر دينهم ودنياهم
هذا ولفظ البيهقى ان الله بدا هذا الامر نبوة ورحمة وكائنا خلافة ورحمة
وكائنا ملكا عضوضا وكائنا عتوا وجبرا وفسادا فى الامة يستحلون الفروج
والخمور والحرير وينصرون على ذلك ويرزقون بذلك حتى يلقوا الله تعالى وقد
ابتداء هذا الفساد من بدء امارة يزيد وولاية زياد وهلم جرا فى الزيادة
الى يومنا هذا فيا بين سلاطين البلاد والله رؤف بالعباد واخبرا اى
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بشانا اويسا اى ابن عامر القرنى بفتحتين منسوب
الى قبيلة باليمن بطن من مراد وغلط الجوهرى فى نسبته الى قرن المنازل
روى انه كان به بياض فدعا الله تعالى فاذهبه الا قدر دينار او درهم وله امه كان
بارا ولو اقسم على الله لابره وقال من لقيه فليستغفر له وعن عمر رفوعا ياتى
عليكم اويس بن عامر مع امداد اهل اليمن من مراد بن قرن كان به برص فبرأ منه
الا موضع درهم له والدة هو بها بر لو اقسم على الله لابره فان استطعت ان يستغفر
لك فافعل قال الارزنجانى فى شرح المشارق والامداد جمع مدد والمراد هنا
القافلة قال وكان عمر اذا اتى عليه امداد اليمن يسالهم افيكم اويس بن عامر فلما كانت
السنة التى توفى فيها عمر قام على جبل لهم فيس فنادى يا على صوته يا اهل الحجيج من
اليمن افيكم اويس فقام شيخ طويل اللحية فقال انا لا اندرى من اويس ولكن ابن اخى
يقال له اويس وهو اخمل ذكرا واهون امرا من ان نرفعه اليك وانه ليرعى ابلنا
حقير بيننا ظهرانينا فقال له عمر ابن ابن اخيك قال بازاء عرفات فركب عمر وعلى ميراثا
الى عرفات فاذا هو قائم يصلى والابل حوله ترعى فلما سلما عليه وقالا من الرجل
قال عبد الله قالا قد علمنا ان اهل السموات والارض كلهم عبيد الله فما اسمك
الذى سمتك به امك قال يا هذا انما تريد انى قالا وصف لنا محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم اويسا القرنى واخبرنا ان تحت منكبه الايسر لمعة بيضاء فاوضحها
لنا فان كانت بك فانت هو فاوضح منكبه فاذا اللمعة فاشتد ابكاؤه وقال انشدك
الله اويس القرنى فاستغفر لنا غفر الله لك قال لما اخص باستغفارى نفسى ولا
احدا من ولدى ولكنه فى المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات يا هذا
قد شهر الله لكما حالى وعرفكما امرى فمن انتما قال على رض انا هذا فخر امير المؤمنين
واخذ انا فضلى بن ابى طالب فاستوى اويس قائما وترحب بهما فقال له عمر مكانك يرحمك
الله حتى ادخل مكة فاتيك بنفقة من عطائى وفضل كسوة من كسوتى فقال يا امير
المؤمنين ما اصنع بالنفقة والكسوة اما ترى على ازارا ورداء من صوف متى
اخرقهما وقد اخذت من رعايتى اربعة دراهم متى اكلها يا امير المؤمنين ان بينه
وبينك عقبة كؤدا ولا يجوزها الا مخف فاخف يرحمك الله فلما سمع عمر

ذلك ضرب بدرته الارض ثم نادى باعلى صوته الا ليت عمر لم تلده امه يا ليتها
كانت عقيما عاقرا الا من ياخذها بما فيها ولها ثم قال يا امير المؤمنين خذ انت ههنا
حتى اخذ ههنا فولى عمر ناحية مكة وساق اويس ابله قوافي القوم وخلا عن الرعاية
واقبل على العبادة حتى لقي الله تعالى وروى الحاكم في مستدركه عن علي كرم الله وجهه
مرفوعا خير التابعين اويس ولا ينافيه قول احمد ان خيرهم سعيد بن المسيب لان
مرادهم به في العلوم الشرعية لا في اكبرية الدرجة العلية قال الحلبي وقد قتل
مع علي بصفين في وقعتها وقال ابن حبان واختلفوا في محل موته فمنهم من يزعم انه
مات على جبل ابي قبيس بمكة ومنهم من يزعم انه مات بدمشق ويحكون في موته
قصصا تشبه المعجزات التي رويت عنه وقد كان بعض اصحابنا ينكر كونه في الدنيا
ثم ساق بسنده الى شعبة قال سالت عمرو بن مرة وابا اسحق عن اويس القرني
فلم يعرفاه اقول ولعلهما لم يعرفاه لعدم كونه من رواة الحديث اذ لم يرو شيئا و
كان غلب عليه حب الخمول والعزلة والخلوة وكره الصحبة والخلطة وقد علم كل اناس
مشربهم وعرف كل طائفة مذهبهم وبامراء اي وبان امراء يؤخرون الصلوة عن
وقتها فقد روى مسلم من طرق عن ابي ذر ولفظه كيف انت اذا كنت عليك امراء
يؤخرون الصلوة عن وقتها قلت فما تامرني قال صل الصلوة لوقتها فان ادركتها
معهم فانها لك نافلة زاد في رواية اخرى والا كنت قد احرزت صلوتك قال
النووي اي عن وقتها المختار لا عن جميع وقتها وروى يميتون الصلوة وهو بمعنى
يؤخرون قال وقد وقع هذا في زمن بني امية وسيكون في امتي وفي اصل الدلجي في امته
ثلاثون كذابا فيهم اربع نسوة رواه احمد والطبراني والبزار منهم مسيلمة الحنفي
والاسود العنسي والمختار بن ابي عبيد الله الثقفي وسجاح بفتح سين فجيم زعمت
انها نبية في زمن مسيلمة وفي حديث اخر ثلثون دجالا وفي نسخة رجلا كذابا
احدهم وفي نسخة وهي الاولى آخرهم الدجال الكذاب اي الاعور الذي يقتله
عيسى بن مريم كما رواه الشيخان عن ابي هريرة ولفظهما ان بين يدي الساعة ثلثين
دجالا كذابا كلهم يكذب وفي نسخة يكذبون على الله ورسوله قال الحلبي وفي
الصحيح قريب من ثلثين وقد جاء تعيين عددهم في حديث اخر انهم سبعة وعشرون
دجالا فيهم اربع نسوة والدجل تمويه الشيء وتغطيته والمموه الدجال وهو الكذاب
ايضا لانه يدجل الحق بالباطل وقال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يوشك اي يقرب
ان يكثر فيكم العجم اي ضد العرب لا الفرس فقط ياكلون فيئكم بفتح الفاء وسكون الياء
مهموزا اي اموالكم ويضربون رقابكم اي يهرقون دماءكم او يبالغون في ايذائكم و
وقد وقع في دولة الترك ومن بعدهم رواه البزار والطبراني بسند صحيح ولا تقوم
الساعة حتى يسوق الناس بعصاه اي يسترعيهم مسخرين له كراعي غنم يسوقها بعصاه

بعصاه وهو كناية عن طاعة الناس له واستيلائه عليهم ولم يرد نفس العصا
الا ان في ذكرها دليلا على خشونته وعسفه بهم في اطاعته رجل قال القرطبي
في تذكرته لعله الجهجاه من قحطان وهو ابو اليمن رواه الشيخان عن ابي هريرة
ولفظهما لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه
وقال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه الشيخان خيركم قرني ولفظهما
خير امتي وفي رواية خير الناس قرني وهم الصحابة ثم الذين يلونهم وهم التابعون
ثم الذين يلونهم وهم الاتباع وهو يفيد التنزل في الرتبة الى ان يرتفع الاشتراك
في الخيرية فيستقيم قوله ثم ياتي بعد ذلك قوم وفي تغيير العبارة ايماء الى ما
اشرنا اليه وفي رواية لهما ثم ان بعدكم قوما يشهدون ولا يستشهدون
بصيغة المجهول اي يبادرون بتادية الشهادة قبل ان يطلب منهم اداؤها
فانها لا تقبل واما حديث خير الشهود من ياتي بالشهادة قبل ان يسالها فمعناه
ان يظهر عند غير القاضي ان عنده الشهادة حيث جهل او شك صاحب الشهادة
انها عنده ام لا او هل يظهر الشهادة ام يخفيها وقيل يشهدون بالزور قال الحلبي
وقيل معناه يحلفون ولا يستحلفون كما قال في رواية اخرى يسبق شهادة احدهم
يمينه ويمينه كذبا بشهادته واليمين تسمى شهادة ومنه قوله تعالى فشهادة
احدهم ويخونون ولا يؤتمنون بفتح الميم وينذرون بضم المعجمة وتكسر ولا يوفون
اي بنذرهم وفي رواية ولا يفون من وفى يفي ويظهر فيهم السمن بكسر ففتح وفي
حديث اخر في اخر الزمان قوم يتسمنون وفي رواية ويل للمتسمنات يوم القيمة
وفي رواية ويخلف قوم يحبون السمانة وقد قال عليه السلام لمالك بن الضيف
اليس في التورية ان الله يبغض الحبر السمين قال نعم قال فانت الحبر السمين فقال
وما انزل الله على بشر من شيء وقال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا ياتي زمان
الا والذي بعده شر منه رواه البخاري ولفظه قال الزبير بن عدي اتينا انسا
فشكونا اليه الحجاج فقال اصبروا فانه لا ياتي زمان الا والذي بعده شر منه
حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم وفي رواية اشر منه وهو لغة كاخير في خير
قال بعض الحفاظ الا والذي ياتي بعده شر منه فيما يتعلق بالدين قال الحلبي
فهم الحسن غير ذلك حيث سئل الحسن فقيل له ما بال زمن عمر بن
عبد العزيز بعد زمان الحجاج فقال لا بد للناس من تنفيس يعني ان الله تعالى ينفس
عباده وقتا ما ويكشف البلاء عنهم حينا ما قلت وهو ما ينافي ما سبق من
التنزل في امر الدين كما هو مشاهد في نظر ارباب اليقين فان كل ما يبعد عن
النور يبقى في الظلمة في الظهور فالبعد عن الحضرة يفيد هذا الترتيب في الحالة
ويشير اليه صدر الحديث خير القرون قرني ثم وثم في الجملة بل جاء في حديث

رواه احمد والبخارى والنسائى عن انس مرفوعا لا يأتى عليكم عام ولا يوم الا
والذى بعده شر منه حتى تلقوا ربكم وقال اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
كما فى الصحيحين هلاك امتى على يدى غيلمة تصغير تحقير الاغلمة جمع غلام
يعنى صبيانا من قريش وفى رواية اعوذ بالله من امارة الصبيان وقال انا طعنتموهم
انلتكم وان عصيتموهم اهلكتكم اذهم صغار الاسنان قال ابو هريرة راويه
اى راوى هذا الحديث لو شئت لسميتهم اى لبينتهم وقلت لكم انهم بنو فلان
وبنو فلان لكنى ما اشاء تسميتهم صريحا خوف الفساد والفتنة الا
ان فى العبارة اشارة بالكناية والمراد يزيد بن معاوية فانه ارسل الى المدينة
السكينة مسلم بن عقبة فاباحها ثلثة ايام فقتل من خيار اهلها كثيرا فيهم
ثلثة من الصحابة وازيلت بكارة الف عذراء وبعده بنو مروان بن الحكم بن
ابى العاص فلقد صدر عنهم ما اوجب ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم تبرء منهم
كما رواه الشيخان انه قال ان آل فلان ليسوا لى باولياء ولكن لهم رحم سابلها
ببلالها فالمكنى هو الحكم بن ابى العاص وبنوه فانهم اله فكنى عنهم بعض رواة
هذا الحديث حذرا منهم اذ كانوا ولاة الامر واصحاب الشر هذا وقد قال القرطبى
هم والله تعالى اعلم يزيد بن معاوية وعبيد الله بن زياد ومن جرى مجراهم من
احداث ملوك بنى امية واخبر اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بظهور القدرية
كما رواه الترمذى وابو داود والحاكم انه قال القدرية مجوس هذه الامة
اشارة الى مدح امته وذمهم حيث جعلهم مجوسا حيث شابه مذهبهم مشربهم
فالمجوس اثبتوا الهين حيث زعموا ان الخير من فعل النور وسموه يزدان والشر
من فعل الظلمة وسموه اهرمن وقد قال تعالى وجعل الظلمات والنور اى خلقهما
واما القدرية فزعموا خالقين خالق الخير وهو الله وخالق الشر وهو الانسان
وقد قال الله تعالى والله خالق كل شئ وهو ماينا فى ان ينسب اليه العقل خلقا
وايجادا والينا عملا واكتسابا والرافضة بالالف بمعنى الرفضة اى واخبر
بظهور الطائفة الرافضية اى التاركة لحب جل الصحابة وقد رواه البيهقى
من طرق كلها ضعيفة الا انها يتقوى بعضها ببعض ويعضد ها ما رواه البزار
بلفظ يكون فى امتى قوم فى اخر الزمان يسمون الرافضة يرفضون الاسلام
بالكلية لانهم يستحلون سب الصحابة ويكفرون اهل السنة واجماعة
او المعنى يتركون كمال الاسلام وجماله ان لم يصدر منهم ماينا فى احكام الايمان
وفى رواية يلفظونه اى يرمونه فاقتلوهم فانهم مشركون اى مشابهون لهم
حيث لم يعملوا بالكتاب والسنة وسيأتى هذه الامة او لها اى واخبر بظهور
هذا الامر من الرافضة وقد رواه ابو القاسم البغوى عن عائشة مرفوعا بلفظ

بلفظ لا يذهب هذه الامة حتى يلعن اخرها اولها وللترمذى من حديث
طويل عن ابى هريرة ولعن اخر هذه الامة اولها فاذا رأيتموها عند ذلك ريحا حمراء
وزلزلة وخسفا ومسخا وقذفا واياتا تتابع كنظام قطع سلكه والتتابع
بالياء التحتية هو الوقوع فى الشر كما انه بالموحدة مستعمل فى الخير هذا وقد لعن
السلف على لسانا الروافض والخوارج جميعا ولعل مذمة الرافضة فى بعض
الاحاديث وردت بالمعنى اللغوى الشامل لكل من الطائفتين وان كان العرف
خصها باعتبار الغلبة وقلة الانصار اى واخبر صلى الله تعالى عليه وسلم بقلتهم
والاظهر ان المراد بهم طائفة معروفة من الصحابة وقد يتوسع ويراد بهم ذريتهم
ايضا ولا يبعد ان يراد بهم انصار الدين ومعاونيهم حتى يشمل المهاجرين وغيرهم
وقد رواه البخارى عن ابن عباس خرج علينا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى مرضه
الذى مات فيه فجلس على المنبر فحمد الله فاثنى عليه ثم قال اما بعد فان الناس كثروا
ويقل الانصار اى بعدى حتى يكونوا كالملح فى الطعام كناية عن غاية قلتهم فيما بين
اهل الاسلام وتمام الكلام فمن ولى منكم شيئا يضر فيه قوما وينفع اخرين فليقبل
من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم فلم يزل امرهم يتبدد اى يتفرق حتى لم يبق لهم جماعة
وانتم اى واخبر انهم سيلقون بعده اثرة بفتحتين وبكسر فسكون وحكى بضم
فسكون اى ايثار الناس انفسهم عليهم فيما هو اولى به من العطايا ومناصب
القضايا ففى الصحيحين بلفظ انكم سترون بعدى اثرة فاصبروا حتى تلقونى على الحوض
قال ابن عمر كانت هذه الاثرة من معاوية واخبر بشأن الخوارج اى على على بالنهروان
وكانوا اربعة الاف فقتلهم على رضى الله تعالى عنه قتلا ذريعا ولم يقتل ممن معه الا تسعة و
صفتهم اى وبيان حالهم وافعالهم حيث قال يحسنون القول ويسيئون الفعل
او العمل يدعون الى كتاب الله وليسوا منه فى شئ يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم
يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يرجعون اليه حتى يرتد السهم على فوقه
هم شر الخلق والخليقة طوبى لمن قتلهم والمخدج بضم الميم وسكون المعجمة وفتح
الدال المخففة وبالجيم اى الناقص وكان ناقص اليد واسمه نافع وفى نسخة
مشددة اى واخبر بانا قص الخلق الذى فيهم اى بان احدى ثدييه مثل
ثدى المرأة وان سيماهم التحليق اى علامتهم المبالغة فى خلق شعورهم وقيل
جلوسهم حلقا حلقا ويروى بصيغة المجهول قال الذبحى بصيغة الخطاب للعام
رعاء الغنم وفى اصل الذبحى رعاء الشاة وهو نائب الفاعل والمفعول الاول
والثانى قوله رؤس الناس اى رؤساءهم والعراة الحفاة وفى نسخة والحفاة
العراة يتبارون بفتح الراء اى يتفاخرون فى البنيان اى فى اطالة بيوتهم وتحسين
وتزيينها قد روى الشيخان معناه ببعض مبناه فتسلم وان ترى الحفاة العراة

رعاء الشاة يتطاولون في البنيان وللبخاري واذا تطاول رعاء الابل البهيمة
في البنيان وله ايضا واذا كان الحفاة العراة رؤس الناس فذاك من اشراطها
ولهما وان ترى الحفاة العراة الصم البكم ملوك الارض وفيه اشارة الى ان
الجهالة والقلة والذلة يغلبون على اهل العلم والغنى والعزة وان تلد الامة
ربتها اى سيدها فان ولد الامة من سيدها كسيدها لانه سبب لعتقها
فهي بنتها فبالاولى ابنها قال الحلبي وفي رواية ربها وفي رواية بعلها اى تلد مثل
سيدها ومالكها ومتصرفها اراد به كثرة السبي والسرار في اوقات السعة
او في ازمنة الفتنة او كناية عن كثرة العقوق وقلة تأدية الحقوق وبان قريشا
اى واخبر بان كفار قريش بالخصوص والاحزاب اى وسائر طوائف الكفار لا يغزونه
ابدا ولعله قال بعد غزوة الخندق فعن سليمان بن صرد انه عليه السلام قال
حين اجلى الاحزاب عنه الآن نغزوهم ولا يغزوننا ونحن نسير اليهم وانه اى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم هو يغزوهم اى يبدؤهم بالمحاربة كما وقع له ولاصحابه
بفتح مكة واما قوله عليه السلام يوم فتحها لا تغزى قريش بعده اى لا يكفرون
فيغزون وقوله في رواية اخرى لا تغزى هذه بعد اليوم الى يوم القيمة اى لا تعود
مكة دار كفر تغزى عليه واما ما قيل من ان المعنى لا يغزوها كفار ابدا فان المسلمين
قد غزوها مرات فيردها قضية القرامطة وكذا حديث يخرب الكعبة
ذو السويقتين من الحبشة يقلعها حجرا حجرا واخبر بالموتان بضم الميم وتفتح
اى بالوباء الذي يكون بعد فتح بيت المقدس كما رواه البخاري عن عوف بن مالك
قال اتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من ادم فقال
اعدد ستا بين يدي الساعة موتا ثم فتح بيت المقدس ثم موتانا يأخذ فيكم
كعقاص الغنم لا يلبثها ان تموت ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار
فيظل ساخطا ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب الا دخلته ثم هدنة تكون بينكم
وبين بني الاصفر فيغدرونكم فيأتونكم تحت ثمانين غاية اى راية تحت غاية اثني
عشر الفا انتهى وكان هذا الموتان في خلافة عمر رض بعمواس من قرى بيت
المقدس وبها كان عسكره وهو اول طاعون وقع في الاسلام مات به سبعون
الفا في ثلثة ايام وبنو الاصفر هم الروم لان جدهم المنسوبون اليه كان
اصفر وهو روم بن عيص بن اسحق بن ابرهيم عليهما السلام وما وعد من
سكنى البصرة بفتح الموحدة وتكسر وحكي ضمها الا انه لا يجوز بالنسبة اتفاقا
فقد روى ابو داود عن انس انه عليه السلام قال له يا انس ان الناس يمصرون
امصارا وان مصرا منها يقال له البصرة فان انت مررت بها او دخلتها
فاياك وسباخها وكلائها بتشديد اللام اى ساحلها وسوقها وباب

وباب امرائها وعليك بصواحيها اى نواحيها الظاهرة بها فانها يكون بها
خسف وقذف ورجف وقوم يبيتون ويصبحون قردة وخنازير ولعل
هذه الامور وردت معنوية او ترد بعد ذلك صورية هذا وقد بنى
البصرة عتبة بن غزوان في خلافة عمر رض سنة سبع عشرة وسكنها الناس
سنة ثمانية عشرة ولم يعبد الصنم على ارضها وانهم اى واخبر ان بعض امته
يغزون في البحر كالملوك على الاسرة كما في الصحيحين بلفظ كان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يدخل على ام حرام بنت ملحان من خالات النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم من الرضاع وكانت تحت عبادة بن الصامت فدخل
عليها يوما فاطعمته ثم جلست تغشى رأسه فنام ثم استيقظ يضحك
فقالت مم تضحك قال ناس من امتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج
اى وسطه ومعظمه وقيل ظهره هذا البحر ملوكا على الاسرة او كالملوك
على الاسرة فقالت ادع الله ان يجعلني منهم فدعا لها ثم نام ثم استيقظ يضحك
فقالت مم تضحك فقال كالاول فقالت ادع الله ان يجعلني منهم فقال انت من
الاولين فركبت البحر في زمن معاوية فصرعت عن دابتها بعد خروجها منه
فهلكت والاسرة جمع سرير وهو بساط الملك وان الدين اى واخبر بان
الايمان لو كان منوطا اى معلقا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس وهم
المشهورون الآن باسم العجم ولفظ الشيخين عن ابي هريرة كنا عند النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم اذ نزلت سورة الجمعة فلما نزلت واخرين منهم لما يلحقوا
بهم قالوا من هم يا رسول الله فوضع يده على سلمان الفارسي ثم قال لو كان
الايمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء وجمع اسم الاشارة مع ان المشار
اليه واحد لارادة الجنس ولو هنا لمجرد الفرض والتقدير مبالغة لحدة فطنتهم
وقوة فطرتهم واراد باخرين التابعين اللاحقين بالصحابة السابقين واعلاهم
في هذا المقام الافخم هو الامام الاعظم والله تعالى اعلم وهاجت ريح اى هبت
بشدة في غزاته اى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض غزواته وهي غزوة
تبوك من ارض الشام على ما ذكره الدلجي وغزوة بني المصطلق كما قرره الحلبي
وهو اولى بالاعتماد فقال اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هاجت لموت منافق
فلما رجعوا الى المدينة وجدوا ذلك اى موت المنافق على وفاق ما اخبره هنالك
وهو رفاعة بن زيد بن التابوت احد بني قينقاع وكان من عظماء اليهود و
كهفا للمنافقين كذا قاله بن اسحق على ما ذكره الحلبي وقال اى النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم على ما رواه الطبراني عن رافع بن خديج لقوم من جلسائه وهم
ابو هريرة الدوسي وفرات بن حيان العجلي والرجل بن عنفوة اليمامي وهو المراد

من قوله ضرس احدكم اى احد منكم فى النار اعظم من احد اى هيئة وصورة
وفى هذا تلويح بان يموت احدهم كافرا وفى الحديث ضرس الكافر فى النار
مثل احد رواه مسلم وغيره قال ابو هريرة فذهب القوم يعنى اى يريد
بقوله ذهب القوم ماتوا وبقيت انا ورجل فقتل اى ذلك الرجل مرتدا يوم
اليمامة ناحية شرقى الحجاز معروفة واعلم اى واخبر صلى الله تعالى عليه
وسلم كما رواه ابو داود والنسائى عن زيد بن خالد الجهنى بالذى غل اى
خان فاخذ من الغنيمة قبل القسمة خرزا من خرز يهود بفتح الخاء المعجمة و
الراء فزاى وهى الجواهر وما ينتظم من نحوها والمراد بها هنا فصوص
من الحجارة فوجدت اى تلك الخرز فى رحله اى بعد موته فعن زيد بن خالد
الجهنى قال توفى رجل يوم خيبر فذكروه لرسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فقال ان صاحبكم قد غل فى سبيل الله قال فتفتحنا متاعه فوجدنا
خرزات من خرزات اليهود ما تساوى درهمين وبالذى اى واعلم صلى الله
تعالى عليه وسلم كما رواه الشيخان عن ابى هريرة بالذى غل شملة وحيث هى اى
وبالمكان الذى هى فيه وهى كساء يشتمل به الرجل ويتقطهما اهدى رجل
لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غلاما اسمه مدعم فبينما هو يحط رحلا
لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاءه سهم عائر اى لا يدرى رامیه فقتله
فقالوا هنيئا له الجنة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم كلا والذى نفسى بيده
ان الشملة التى اخذها يوم خيبر من الغنائم قبل القسمة لتشتعل عليه نارا
ذكره الدبلى وقال الجملى الذى غل بالشملة هذا كركرة قال النووى يقال بكسر الكافين
وبفتحهما جعله فى البهمات وكذا فى سنن ابن ماجة فى الجهاد وناقته ضبط بالرفع
فى الشيخ ولعل التقدير وكذا ناقته اى قضيتها او وحيث هى ناقته كما فى اصل الدمنهورى
والظاهر جرها اى واعلم صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه البيهقى بناقته ومكانه
حين ضلت اى ضاعت وفقدت وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها اى برسنها او
زمامها وذلك انه عليه السلام حين قفل من غزوة بنى المصطلق اخذتهم
ريح كادت تدفن الراكب وهى التى اخبرانها هاجت لموت منافق وضلت ناقته
عليه السلام فى تلك الليلة فقال رجل من المنافقين كيف يزعم انه يعلم الغيب
ولا يعلم مكان ناقته الا بخبره الله يأتيه بالوحى فاتاه جبرئيل واخبره بقول
المنافق وبمكان الناقة واخبر عليه السلام اصحابه بها وقال ما ازعم انى
اعلم الغيب ولكن الله اخبرنى بقول المنافق ومكان ناقتى وهى فى الشعب قد
تعلق زمامها بشجرة فخرجوا يسرعون قبل الشعب فوجدوها حيث قال كما وصف
فجاؤا بها وامن ذلك المنافق وبشان كتاب خاطب بكسر الظاء وهو ابن ابى

ابن ابى بلتعة وكان مكتوبا بالخفية الى اهل مكة وهم سهل بن عمرو وعكرمة
بن ابى جهل وصفوان بن امية من مسلمة الفتح ان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم قد توجه اليكم بجيش كالليل يسيل كالسيل واقسم بالله لو صار اليكم
وحده لنصره الله تعالى عليكم فانه منجز له ما وعده وقيل كتب ان محمدا قد غزى فاما
اليكم واما الى غيركم فعليكم الحذر ذكره السهيلى ولا منع من الجمع فتدبر ومن
فضائل خاطب على ما فى نظم الدرر انه عليه السلام حين بعثه الى المقوقس قال
له ان كان صاحبك نبيا فلم لم يدع على قومه حين اخرجوه من بلده فقال له خاطب
منعه الذى منع عيسى من الدعاء على من رام صلبه فاسكته بذلك واعجله هناك
وبقضية عمير وفى نسخة بقضية عمير وهو بالتصغير ابن وهب بن خلف مع
صفوان اى ابن امية ابن خلف حين ساره بتشديد الراء اى خافته صفوان
بقتله عليه السلام وشارطه اى جعل له جعلا على قتل النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم اى نخاب سعيها وضاع كيدها فلما جاء عمير النبى وفى نسخة الى النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم قاصدا لقتله واطلعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
على الامر اى الذى جاء بصدده والسر اى المخفى عن غيره اسلم اى عمير وكذا
اسلم صفوان بعد حنين ذكره الحلبى والحديث رواه ابن اسحق والبيهقى و
الطبرانى واخبر بالمال الذى تركه عمه العباس عند ام الفضل اى زوجته
وهى لبابة بنت الحارث اول امراة اسلمت بعد خديجة وقيل بل هى فاطمة بنت
الخطاب وفى نسخة ام الفضيل بالتصغير وهو غلط محض بل لا يعلم
فى الصحابيات من يقال لها ام الفضيل بالتصغير وكان ذلك بعد ان كتمه
اى العباس ذلك اخبر عن الغير فقال اى العباس ما علمه غيرى وغيرها
اى وما هذا الا باعلام الله سبحانه اياك فاسلم اى فصار سبب اسلامه
بعد ان فداء نفسه فقيل له لم لم تسلم قبل الفداء ليبقى لك ما افديت به
فقال لم اكن لاحرم المومنين مما طعموا من مالى قول ولعله اخر اسلامه
بعد ان تحقق حاله لئلا يظن به انه انما اسلم ليدفع ماله والحديث رواه
احمد عن ابن عباس والحاكم وصححه والبيهقى عن الزهرى وغيره مرسلا
واعلم انه وفى نسخة بانه اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم سيقتل اى بيده
ابى بن خلف كما رواه البيهقى عن عروة وسعيد بن المسيب مرسلا وسبق انه
عليه السلام جرحه باحد فى عنقه فمات بسرف وفى عتبة وفى نسخة
عتيبة وهى الصواب على ما تقدم ابن ابى لهب اى واعلم صلى الله تعالى عليه
وسلم فى شانه انه ياكله كلب من كلاب الله وفى نسخة ياكله كلب الله وابعد
الدبجى فى تقديره هنا حيث قال وقال فى عتبة لعدم دلالة عليه وللزوم

كسر همزة انه مع ان الرواية بالفتح وعن مصارع اهل بدر اى واعلم كما
فى مسلم عن مواضع هلاك كفار قريش ممن قتل بها بقوله هذا مصرع
فلان وهذا مصرع فلان فكان كما قال اى كما اخبره من الحال وقال النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم كما رواه الشيخان وغيرهما من طرق ان الحسن اى ابن على
بن ابى طالب رضى الله عنهما ابنى هذا سيد اى كريم حليم وسيصلح الله به بين
فئتين عظيمتين وفى رواية ولعل الله تعالى ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من
المسلمين اى جماعتين كثيرتين من اشياع واتباع معاوية وقد بلغ كل فئة
اربعين الفا قال الحسن البصرى فلما ولى ما اهريق بسببه محجمة دم وقال هيثم
لما سلم الامر لمعاوية قال له معاوية قم فتكلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد
فان اكيس الكيس التقى وان اعجز العجز الفجور الا وان هذا الامر الذى اختلفت
فيه انا ومعاوية حق لامرئ كان احق به منى وحقن ترکه لمعاوية ارادة اصلاح
المسلمين وحقن دمائهم وان ادرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين
ثم استغفر ونزل وفى رواية خطب معاوية ثم قال لقم يا حسن فكلم الناس
فحمد ثم قال ايها الناس ان الله هداكم باولنا وحقن دماءكم باخرنا وان
لهذا الامر مدة والدهر دول وان الله قال لنبيه عليه السلام وان ادرى
اقريب ام بعيد ما توعدون انه يعلم الجهر من القول وما تكتمون وان ادرى
لعله فتنة لكم ومتاع الى حين وفى شرح السنة قد خرج مصداق هذا الحديث
فى الحسن بترك الامر حين صارت الخلافة اليه وكان احق بها واهلها فسلمها
الى معاوية وترك الملك والدنيا ورعا ورغبة فيما عند الله واشفاقا على الامة
من الفتنة لا من القلة والذلة اذ كان معه يومئذ اربعون الفا قد بايعوه على
الموت فاصلح الله به بين الفرقتين اهل الشام فرقة معاوية واهل العراق فرقة
الحسن ولسعد اى وقال لكما رواه الشيخان لسعد بن ابى وقاص فى مرضه بمكة
وقد قال له سعد اخلف فى اصحابى لعلك ان تخلف بفتح اللام المشددة اى بفوح
موتك حتى ينتفع بك اقوام اى من الابرار ويستضر وفى رواية بصيغة المجهول
اى ويتضرر بك اخرون اى اقوام من الكفار زيد فى رواية اللهم امض لاصحابى
هجرتهم ولا ترددهم على اعقابهم لكن البائس سعد بن خولة يرثى له رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ان مات بمكة وذلك لكراهتهم الموت بارضها جروا
منها حذرا من ردهم على اعقابهم بموتهم فيها واخبر اى فيما رواه الشيخان عن ابى
بقتل اهل مؤتة بضم ميم فهمزة ساكنة وتبدل يوم قتلوا اى امراء غزوتها
فقال اخذ الراية زيد بن حارثة فاصيب ثم جعفر بن ابى طالب فاصيب ثم عبد الله
بن رواحة فاصيب ثم خالد بن الوليد من غير امرة ففتح الله على يديه وبينهم اى

اى والحال ان بينه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين اهل مؤتة وامرائهم الكرام
مسيرة شهر او زيد اى بل اكثر ويؤيده ما فى نسخة بالواو فاو بمعنى الواو او
بمعنى بل ولعل الذهلى حمل او على الشك من الراوى فقال بل اقل من شهر لانها من
ارض البلقاء اخر حوران لشام الى جهة مدينة الاسلام وبموت النجاشى
بفتح النون وتكسر ويخفف اخره ويشدد لقب لكل من ملك الحبشة واسم
هذا اصحمة وكان ممن امن اى واخبر عليه السلام بموته كما رواه الشيخان عن
ابى هريرة يوم مات اى سنة تسع من الهجرة وهو بارضه وصلى عليه صلوة
الغائب عن اصحابه وقد احضرت جنازته لديه واخبر فيروز بكسر الفاء وتفتح
وسكون الياء وضم الراء غير منصرف للعجمة والعلمية اى واخبره صلى الله
تعالى عليه وسلم كما رواه البيهقى حين ورد عليه وفى نسخة اذ ورد عليه اى حين
وفد على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم رسولا من كسرى اى ملك فارس وهو
وزيره بموت كسرى ذلك اليوم اى يوم ورود فيروز او فى يوم موت كسرى
فلما حقق فيروز القضية اى ما قضته عليه من موته فى وقته اسلم فاز فيروز
فوزا عظيما واخبر اباذر كما رواه احمد بتطريده اى باخراجه من المدينة الى
الزبدة فكانكما كان اى كما وقع فى زمن عثمان بن عفان وفى اصل الذهلى فكان كما
قال اى فكان اخباره بتطريده كما كان ثم لا ينافيه ما فى دلائل النبوة للبيهقى
من ان امرأته ام ذر قالت والله ما سيره عثمان الى الزبدة ولكن قال له رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اذا بلغ البناء سلعا فاخرج فلما بلغه وجاوز خرج
ابو ذر الى الشام وذكر رجوعه ثم خروجه الى الزبدة وموته فيها اذ يمكن حمل
كلامهما على ان تسييره عثمان لم يكن قهرا عليه اذ كان امكنه ان يمتنع منه الا انه
وافق حكم امره صلى الله تعالى عليه وسلم بخروجه اختيارا فاختار خروجه من غير
ان يكون هناك اكراها واجبارا والا فالامر باخراجه محقق بلا شبهة لقوله
ووجد فى المسجد اى مسجد المدينة نائما فقال اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
له اى لابى ذر كيف بك اذا اخرجت منه اى من المسجد او حوالبه قال اسكن
المسجد الحرام اى وما حوله من الحرام قال فاذا اخرجت منه الحديث اى بطوله
قيل كان اخرجه عثمان الى الشام لانه كان اذا مر به عثمان يقع قوله تعالى يوم يحمى
عليها فى نار جهنم ثم رضى عنه فرده الى المدينة ثم اخرجه الى الزبدة قرية
حزية فسكنها الى ان مات بها وبعيشه وحده وبموته وحده اى واخبر ان اباذر
يعيش وحيدا ويموت فريدا فكان كما اخبر صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه
احمد وابن راهويه وابن ابى اسامة والبيهقى واللفظ له قالت ام ذر لما حضرت
اباذر الوفات بكيت فقال ومايبكيك هلك ومالى لا ابكى وانت تموت بفلاة

من الارض وليس عندى ما يسعك كفنى ولا لك قال فابشرى ولا تبكى فانى
سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لنفر انا فيهم ليموتن رجل منكم
بفلاة من الارض يشهده عصابة من المسلمين وليس من اولئك النفر احد الا
وقد مات فى قرية وجماعة فانا ذلك الرجل فابصرى الطريق فبينا انا وهو
كذلك اذا انا برجال على رحالهم كانهم الرخم فالتفت بثوبى فاسرعوا حتى دخلوا
عليه فقال لهم كما قال ثم قال انتم تسمعون انه لو كان عندى ثوب يسعنى كفنا
لى ولامرأتى لم اكفن الا فيه انى استذكم الله تعالى ثم استذكم الله تعالى ان لا يكفننى
رجل منكم كان اميرا او عريفا او بريدا او نقيبا وليس منهم احد الا قارن بعض ما قال
الا فتى من الانصار قال انا اكفنك يا عم فى ردائى هذا وثوبين فى عبتى من غزل
امى قال فكفننى فكفنته وقاسموا فدفنوه وعن ابن مسعود قال لما خرج
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى غزوة تبوك تخلف ابو ذر يتلوم بعيره
فقالوا يا رسول الله تخلف ابو ذر فقال دعوه ان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم
قال فلما ابطاء عليه بعيره اخذ متاعه فحمله على ظهره ثم خرج ماشيا يتبع
اثر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى شدة الحر فلما راه رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم دمعت عيناه وقال يرحم الله ابا ذر يمشى وحده و
يموت وحده ويبعث وحده فكان كذلك لما مات دفن بالزبدة لم يكن معه
الا امرأته وغلامه فلما غسلاه وكفناه وضعاه على قارعة الطريق ينتظران
من يعين على دفنه اذا اقبل عبد الله بن مسعود فى رهط من اهل العراق
فلما راهم الغلام قام اليهم وقال هذا ابو ذر صاحب رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فاعينونا على دفنه فنزل ابن مسعود وجعل يبكى راضا
صوته ويقول صدق رسول الله فى قوله واخبر ان اسرع ازواجه به لحوقا
اى وصولا اليه بعد موته اطولهن يدا فكانت زينب اى بنت جحش
اسرعهن لحوقا به لطول يدها بالصدقة رواه مسلم ولفظه عزام المؤمنين
عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسرعكن لحوقا
بى اطولكن يدا فكن يتطاولن ايتهن اطول يدا فكانت زينب اطولنا يدا
لانها كانت تعمل بيدها وتتصدق ورواه الشعبى مرسلا فقال قلن
لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ايتنا اسرع لحوقا بك قال اطولكن
يدا فى الصدقة وللبخارى عن عايشة اجتمع زوجات صلى الله تعالى عليه وسلم
فقلن له ايتنا اسرع لحوقا بك قال اطولكن يدا فاخذنا قصبة نذرعها و
كانت سودة بنت زمعة اطولنا ذرعا فوقع فى رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فكانت اسرعنا لحوقا به فعرفنا ان طول يدها فى الصدقة وكانت تحب

تحب الصدقة قال الدجلى وهو مخالف لحديث مسلم والشعبى مع ما قاتا فاده
قولها ان طول يدها كان بالصدقة من انه طول معنى لما افاده قولها كانت
اطولنا ذراعا من انه طول حسا انتهى ولا منافاة لظنها اولا ان المراد بالطول
هو الحسى فتبين لها بعدها ان المقصود هو الطول المعنوى كما هو المعتبر عند
ارباب النظر مع ما فى العبارة من حسن الاشارة الى ان التلويح ابلغ من التصريح
وان من الشعبية حسن التورية عند الفصيح ثم يمكن الجمع بين ما ورد فى التعجيز
بان يكون احدها اسرع حقيقيا والاخر امنا فيا ولعل الاسرع منهما هى الاكثر
مبادرة الى الصدقة وهذا مما الهمنى الله تعالى من التحقيق والله ولى التوفيق
ثم رايت الحلبى قال زينب هذه بنت جحش توفيت سنة عشرين واحدى
وعشرين لا زينب بنت خزيمة التى تدعى ام المساكين لانها توفيت فى اخر
ربيع الاول على رأس تسعة وثلثين شهرا من الهجرة واخبر بقتل الحسين
اى ابن على رضى الله عنهما بالطف بفتح الطاء وتشديد الفاء مكان بناحية الكوفة
على شفة نهر الفرات واشتهر بالان بكربلا كانة مركب من كرب وبلاء وحذف الهاء
الاولى تخفيفا والا كتفاء بحسب الايماء والاستشهاد وهو ابن خمس وخمسين
سنة ووجد به ثلث وثلثون طعنة وثلث وثلثون ضربة وكان جميع من
حضر معه من اهل بيته وشيعته سبعا وثمانين منهم على بن الحسين
الاكبر وكان يرتجز ويقول انا على بن الحسين بن على نحن وبيت الله اولى بالنبى
تالله لا يحكم فينا ابن الدعى وقتل من ولد اخيه عبد الله بن الحسن والقاسم
بن الحسن ومن اخوانه العباس بن على وعبد الله بن على وجعفر بن على و
عثمان بن على ومحمد بن على وهو اصغرهم ومن ولد جعفر بن ابى طالب محمد بن
عبد الله بن جعفر وعون بن عبد الله بن جعفر ومن ولد عقيل بن ابى طالب
عبد الله بن عقيل وعبد الرحمن بن عقيل وجعفر بن عقيل وقتل معه من
الانصار اربعة واثنا عشر من سائر العرب ودفنوا بعد قتلهم بيوم وذكر
ابو الربيع بن سبع فى مناقب الحسين عن يعقوب بن سفيان قال كنت فى
شيعتى فصلينا العتمة ثم جلسنا فى البيت ونحن جماعة فذكروا الحسين
بن على فقال رجل ما من رجل اعان على قتل الحسين الا اصابه عذاب قبل ان
يموت وكان فى البيت شيخ كبير فقال انا ممن شهدها وما اصابنى امر اكرهه
الى ساعتى هذه فطفئ السراج فقام لاصلاحه فثارت النار فاخذته فجعل
يبادر نفسه فى الفرات ينغمس فيه فاخذته النار حتى مات قلت بل جمع له بين
الاحراق والاغراق واخرج بيده تربة اى قبضة من التراب وقال فيها
مضجعه بفتح الميم والجيم وتكسر اى مقتله او مدفنه رواه البيهقى من طرق

ولفظ حديثه عن عائشة رض ان جبرئيل كان عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فدخل حسين رض فقال جبرئيل من هذا فقال ابني فقال ستقتله امتك وان
شئت اخبرتك بالارض التي يقتل فيها فاشار بيده الى الطف من العراق فاخذ
تربة حمراء فاراها وقال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه ابن عدي
والبيهقي في زيد بن صوحان بضم اول المهملتين اختلف في صحبته يسبقه
عضو منه الى الجنة فقطعت يده في الجهاد ولفظ البيهقي عن علي قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم من سره ان ينظر الى رجل يسبقه بعض اعضائه الى
الجنة فلينظر الى زيد بن صوحان وفي اسناده هزيل بن بلال ضعفه البيهقي
وفي الحديث اياء الى جواز تعلق الروح بالاجزاء من غير تمام الاعضاء كما حققه
العلماء وقال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الذين كانوا معه اي كما سبق
ذكرهم من الشيخين وعثمان وغيرهم رضي الله عنهم على حراء اي وقد تحرك بهم
كما مر في الانباء والمعنى قال في حقهم وعلو شانهم مخاطبا للجبل اثبت حراء اي مع
الثابتين من الاعلام فانما عليك نبي وصديق وشهيد وفي نسخة باو وفي الموضعين
فهي للتنويع ولفظ مسلم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان على حراء
هو وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحرك فقال اهدأ فما عليك الا
نبي او صديق او شهيد زاد بعضهم سعدا مكان علي فقتل علي وعمر وعثمان كذا في
الفتح ولعل تقديم علي لثبوت شهادته بصريح الخبر وفي اصل الدلجي فقتل عمر
وعثمان وعلي وطلحة والزبير وطعن سعدا اي وجرح وحصلت له الشهادة بسبب
الجراحة وبشهادة الحديث وقال التلمساني اي اصابه طاعون وهو شهادة تكمل
مسلم انتهى لا كما قال الدلجي ولم تنله الشهادة كما لا يخفى على اهل الافادة وقال
اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه البيهقي لسراقة بضم السين وهو ابن مالك
بن جعشم بضمتين كيف بك اي كيف حالك اذا لبست سواري كسرى تثنية السوار
بكسر السين ويضم وجمعه اسورة وجمع الجمع اساور وهو ما يلبس في اليد
وفيه تنبيه على هلاكه وزوال ماله وملكه مع كمال شوكته وقوته منقلبا الى
اصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم وائمة امته فلما اتى بها عمر اي جئ بسواريه
فالبسها اياه اي سراقة اظهارا لتحقق ما مدرعنه صلى الله تعالى عليه وسلم
اخبارا وقال اي عمر رض الحمد لله الذي سلبها كسرى اي ملك العجم والبسها
سراقة اي واحدا من بدو العرب ولعل في تقديم المفعول الثاني ايماء الى الاهتمام
بذكرها وما يعقبه من شكرها فاندفع اعتراض الدلجي ولو قال البسه اياها لكان
اولى وقال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه ابو نعيم في الدلائل عن جرير
بن عبد الله والخطيب في تاريخه تبنى اي ستبنى مدينة بين دجلة بكسر الدال و

وتفتح نهر مشهور بالعراق ودجيل بالتصغير نهر بالاهواز عليه معدن وقرى
كثيرة مخرجها من اصفهان وقطربل بضم قاف وسكون مهمله فضم راء و
موحدة فلام مشددة ممنوعا من الصرف موضع بالعراق والصراة بمهملة
مفتوحة نهر بالعراق وفي بعض الاصول بالهاء بدل المهملة ذكره الشمني وقال
الدلجي والمراة كذا في الاصل وهو بفتح الهاء بلد معروف وفي القاموس المراة
بلد بخراسان وقرية بفاس والنسبة هروي محركة تجبى اليها بضم التاء و
سكون الجيم وفتح الموحدة اي تجمع وتجلب الى تلك المدينة خزائن الارض لانها
صارت دار الملك يخسف بها اي تستحق ان يخسف بها لكثرة ظلم اهلها ولان
بناءها اسس على جرف هار يعني اي يريد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بها
اي بتلك المدينة بغداد مرتين لغتها وقد بناها ابو جعفر الدوانيقي ثاني
خلفاء بني العباس لكن قال احمد بن حنبل لم يحدث بها اي بحديث بغداد ثقة و
مداره على عمار بن يوسف وهو مغفل وقال الذهبي في ميزانه حديثه منكر
وقال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سيكون في هذه الامة رجل يقال له
الوليد هو شر لهذه الامة من فرعون لقومه رواه احمد والبيهقي عن سعيد
بن المسيب مرسلا وحسنه قال وولد لاخ ام سلمة من امها غلام فسموه
الوليد فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسموا باسماء فراعنتكم فسموه
عبد الله فانه سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر لامتي من
فرعون لقومه قال الاوزاعي فكان الناس يرونه الوليد بن عبد الملك
ثم رأينا انه ابن اخيه الوليد بن عبد الملك ثم رأينا انه ابن اخيه الوليد بن
يزيد بن عبد الملك لفتنة الناس اذ خرجوا عليه لامور افترقها فقتلوه
فانفتح به الفتن على الامة كذا ذكره الدلجي وقال الحديث في مسند احمد من
حديث سعيد بن المسيب عن عمر رض وسعيد اختلف في سماعه من عمر وقد ذهب
احمد الى انه سمع منه وقد ذكر هذا الحديث ابن الجوزي في موضوعاته من طريق
احمد ثم نقل عن ابن حبان انه خبر باطل الى اخر كلامه وقال اي كما في الصحيحين لا تقوم
الساعة حتى يقتتل فئتان دعواهما واحدة وهي الاسلام والخلافة فوقع كما اخبر
في حرب صفين فان صفوان بن عمرو قال كان اهل الشام ستين الفا فقتل منهم
عشرون الفا واهل العراق مائة وعشرين الفا فقتل منهم اربعون الفا وقال اي النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم لعمر اي ابن الخطاب كما رواه البيهقي وشيخه الحاكم عن الحسن
بن محمد مرسلا في سهيل بن عمرو اي في شانه وقد قال له عمر يا رسول الله دعني انزع
ثنيته فلا يقوم خطيبا في قومه فقال دعه عسى ان يقوم مقاما لا يسرك يا عمر
فكان اي الامر كذلك اي مثل ما اخبر عنه هنالك فانه قام بمكة اي عند الكعبة

مقام ابي بكر اي في مرتبته وثبات حالته في المدينة يوم بلغهم موت النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم بتخفيف اللام اي وصلهم خبر موته عليه السلام
وخطب بنحو خطبته اي بمثل خطبة الصديق في المدينة يومئذ وثبتهم
بتشديد الموحدة اي حملهم على الثبات في الدين وقوى بصائرهم بتشديد
الواو اي وصار سببا لتقوية كشف بصائرهم في اليقين فقال من كان
محمدا الهه فان محمدا قد مات والله حي لا يموت وكانت خطبة ابي بكر من
كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت
الا ان ابا بكر زاد عليه باتيان الايات البينات الدالة على موته صلى الله
تعالى عليه وسلم لزيادة كماله في الرتبة قال البيهقي ثم لحق في ايام عمر بالشام
مرابطا في سبيل الله حتى مات بها في طاعون عمواس وقال لخالد اي
ابن الوليد حين وجهه بتشديد الجيم اي ارسله لاكيدر بالتصغير ملك
كندة اختلف في اسلامه وصحبته انك تجد يصيد البقر اي بقر الوحش
قال الخطيب كان نصرانيا ثم اسلم وقيل بل مات نصرانيا وجمع بينهما بانه اسلم
ثم ارتد قال ابن وابو نعيم الاصبهاني في كتابيهما معرفة الصحابة ان اكيدر اسلم
واهدى للنبي صلى الله تعالى وسلم حلة سرا فوهبها لعمر قال ابن الاثير اما
الهدية والمصالحة فصحيحان واما الاسلام فغلط فيه فانه لم يسلم بلا خلاف
بين اهل السير وكان اكيدر نصرانيا فلما صالحه عليه السلام دعا الى حصنه
وبقي فيه ثم ان خالدا حاصره زمن ابي بكر فقتله مشركا نصرانيا لنقضه
العهد قال وذكر البلاذري ان اكيدر لما قدم على رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وعاد الى دومة بضم الدال ويقال له دومة الجندل موضع بين
مكة وبرك العماد والحجاز والشام منه فلما توفي رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ارتد اكيدر ومنع ما قبله فلما شار خالد من العراق الى الشام
قتله فوجدت هذه الامور في حيوته وبعد موته اي وقعت هذه الاخبار
المذكورة جميعها الا ان منها ما وقع في حيوته ومنها ما وقع بعد مماته
كما قال عليه السلام اي على نهج ما اخبر به عنه في ذلك المقام من المعنى المرام
الى اي منضمة او منتهية الى ما اخبر به جلسائه من اسرارهم اي خفيات افعالهم
وبواطنهم اي مكتومات احوالهم كقوله لرجل وصف له بالعبادة هل حدثت
نفسك انه ليس في القوم خير منك قال نعم وفي رواية مواطنهم اي مشاهدهم
وفي اصل التلمساني ومواصلتهم اي مواصلة الناس من اهل الاسلام ونقل
ما يصنعون الى اخوانهم الكفرة واطلع عليه اي والى ما انكشف عليه من
من اسرار المنافقين اي فيما بينهم وكفرهم اي من جهة بواطنهم كما ظهر منهم

منهم في غزوة تبوك وهم سايرون بين يديه انظروا الى هذا الرجل
يريد ان يفتتح قصور الشام وحصونها هيهات هيهات فاعلمهم به فقالوا لا
والله ما كنا في شيء من امرك بل كنا في شيء مما يخوض فيه الراكب ليقصر بعضنا على
بعض السفر فوبخهم الله وكذبهم بقوله قل ابالله واياته ورسوله كنتم
تستهزؤن وقولهم فيه اي ومن تكلمهم في حقه عليه السلام وفي المؤمنين
اي من اصحابه الكرام كما وقع لرئيس المنافقين عبد الله بن ابي حين قال لاصحابه و
قد استقبل نفر من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انظروا كيف ارد هؤلاء
السفهاء عنكم فاخذ بيد ابي بكر فقال مرحبا بسيد بني تميم وشيخ الاسلام وثاني
رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ بيد عمر رض فقال مرحبا
بسيد بني عدي الفارق في دين الله ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم رسول الله
وختنه ثم افترقوا فقال لاصحابه كيف رايتموني فعلت فاثنوا عليه فنزلت فيهم
واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس قالوا انؤمن كما امن السفهاء الا انهم هم السفهاء
ولكن لا يعلمون واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا
انا معكم انما نحن مستهزؤن الايات حتى ان مخففة كان بعضهم اي المنافقين
ليقول لصاحبه اي رفيقه اذا طعن في الاسلام واهله اسكت اي من نحو هذا
الكلام فوالله لو لم يكن عنده من يخبره اي بشيء من الاشياء لاخبرته حجارة البطحاء
اي صغار الحصى كما وقع يوم فتح مكة حين دخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في
البيت وامر بلالا ان يؤذن فقال عتاب بن اسيد لقد اكرم الله اسيدا انه لم يسمع
هذا فقال الحارث بن شهاب اما والله لو اعلم انه حق لاتبعته وفي رواية اما وجد محمد
غير هذا الغراب الاسود مؤذنا فقال ابو سفيان لا اقول شيئا لو تكلمت لاخبرته
عني هذه الحصباء فلما خرج قال لهم لقد علمت الذي قلتم واخبرهم فقال عتاب
والحارث نشهد انك رسول الله ما اطلع على هذا احد كان معنا فنقول اخبرك
واعلامه اي ومن اخباره عليه السلام كما في الصحيحين عن عايشة رض بصفة السحر
الذي سحره به لبيد بن الاعصم اي من يهود وكونه اي ومن كون سحره في مشط بضم
الميم وسكون المعجمة وتثلث وبضمهما ما يمشط به ومشاقة وفي نسخة صحيحة و
ومشاطة وكلاهما بضم اوليهما بمعنى وهو ما يسقط من الشعر عند امتشاطه
في جف طلع نخلة بضم الجيم وتشديد الفاء اي دعامة من غشائه الذي يكون
فوقه ويروى جب بالموحدة وهما بمعنى وهو داخلها وقوله ذكر بفتحتين صفة
طلع او نخلة على ان التاء للوحدة كالنملة وليس بفعل ماض مجهول او معلوم
كما يتوهم من قول الدلجي وانه اي السحر فيما ذكر القي في بئر ذروان بفتح الذال المعجمة
وسكون الراء وهي بالمدينة بستان لبني زريق ويقال له بئر ذي اروان

كذا في مسلم وكلاهما صحيح وما في مسلم اصح وادعى ابن قتيبة انه الصواب ذكره
النووي واما بالواو قبل الراء فموضع بين قديد والجحفة فكان اي فوقع الامر
كما قال اي من خبر السحر ووجد على تلك الصفة اي الهيئة من كونه في مشط ومر
مشاطه واعلامه اي ومن اخباره قريشا كما رواه البيهقي عن الزهري باكل الارضة
بفتح الهمزة والراء دويبة تاكل الخشب ما في صحيفتهم التي تظاهروا اي تعاونوا
وتناصروا بها على بني هاشم وقطعوا بها رحمهم اي قرابتهم وبينهم نسب يجمعهم
وانها اي وبان الارضة ابقت فيها كل اسم الله وقد روى ابن ابي الدنيا في سيرته
مرسلا انها لم تترك فيها اسم الله الا لحسته وبقي فيها ما كان من شرك او ظلم
او قطيعة رحم وقد ذكر الروايتين ابو الفتح اليعمري في سيرته ولعل القضية مع
متعددة او وقع وهم لبعض في قلب الرواية والمذكور في الاصل هو الانسب
بالدراية فان لله الاسماء الحسنى باقية على صفحات الدهر بالنعت الاسنى ثم رايت
الحلبي اختار ان كونها لحست اسم الله اقوى وان كان فيه ابن لهيعة وهو مرسل
والاخر ذكره ابن هشام انتهى ولا يخفى ان التعارض اذا وقع فيجمع مهما امكن والا
فيحمل على التعدد اذا تصور بان يقال علقت واحدة في الكعبة واخرى عندهم
والله تعالى اعلم فوجدوها اي الصحيفة كما قال اي من اكل بعض ما فيها و
ابقاء باقيها ووصفه عطف على اعلامه اي ونعته عليه السلام لكفار
قريش بيت المقدس حين كذبوه في خبر الاسراء اي في صبيحة ليلة اسري به
من مكة الى المسجد الاقصى منتهيا الى السماء ونعته اياه اي بيت المقدس لهم
على ما مر نعت من عرفه اي كنعت من عرفه حق معرفته واعلامهم اي واعلامه
اياهم بعيرهم بكسر العين اي بقافلتهم التي مر عليها في طريقه اي حين رجع من مسيره
الى مقام تحقيقه وانذارهم اي اعلامهم بوقت وصولها وان جملا اورق يقدمها
في يوم كذا قبل ان يغيب الشمس في مغربها فكان اي فوقع ذلك كله كما قال اي كما
اخبر عليه السلام الى ما اي مع ما اخبر من الحوادث التي تكون اي ستوجد ويالي
امرها ولم يات بعد بضم الدال اي لم يعقب زمن اخباره بل سياتي بعد ازمان
متباعدة من اثاره منها اي من الحوادث التي تكون ما ظهرت مقدماتها بكسر
الدال المشددة وتفتح وفي نسخة مقدماته كقوله اي فيما رواه ابو داود عمران
بيت المقدس بضم العين اي كثرة عمارته باستيلاء الكفار على امارته خراب يثرب
اي سبب خراب المدينة المشرفة وضعف جماعته وخراب يثرب خروج الملحمة اي
علامة ظهور الحرب والفتنة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية بضم القاف
والطاء الاولى وتفتح وبكسر الطاء الثانية بعدها ياء ساكنة فنون وتاء تانيث
كذا في النسخ المصححة وفي رواية بزيادة ياء مشددة وهي دار ملك الروم وفي

وفي حاشية الحجازي قسطنطينية ويروى بلام التعريف وفيها ست لغات فتح
الطاء الاولى وضمها مع تخفيف الياء الاخيرة ومع تشديدها ومع حذفها
وحذف النون والقاف مضمومة بكل حال ثم اختلفوا هل افتتحت ام لا فقيل
كان ذلك في زمن عمر او عثمان وقيل لا بل انما ستفتح مع قيام الدجال والله تعالى
اعلم بالحال ثم كل سابقه مما ذكر علامة مستعقبة للاحقه ومن اشراط الساعة
اي والى ما اخبر به من علاماتها المتقدمة كما في الصحيحين ان من اشراط الساعة
ان يرفع العلم ويكثر الجهل والزنا وشرب الخمر ويقل الرجال وتكثر النساء حتى يكون
لخمسين امراة القيم الواحد وايات حلولها اي علاماته الموذنة بوقوعها و
وحصولها كحديث مسلم لن تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر ايات فذكر الدخان
والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم وياجوج
وماجوج وثلث خسوفات خسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة
العرب واخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم وذكر الحشر
والنشر اي ومن ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم اياهما في اشراط الساعة فالمراد
بهما ما يقع قبل القيمة من التفرقة والجمع كما حكى النووي عن العلماء من ان اخر
اشراطها في الدنيا قبل النفخة الاولى نفخة الصعق اي الموت بدليل ذكره
مع ايات حلولها ولقوله عليه السلام وتحشر بقيتهم النار تبيت معهم وتقيل
كما في حديث مسلم يحشر الناس اي احياء الى الشام على ثلث طرائق راغبين و
راهبين واثنان على بعير وثلثة على بعير واربعة على بعير وعشرة على بعير و
تحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم
حيث اصبحوا وتمسي معهم حيث امسوا واما ما بعد بعثهم فعلى خلاف هذه
الصفة من ركوب الابل والتعاقب عليها بل هو على ما ورد من كونهم حفاة
عراة غرلا كما بداكم تعودون هذا ووقع في اصل الدلجي والنشر بعد الحشر و
فسره بالبعث وهو اعادة ما افناه ولا يخفى انه لا يناسب المقام مع انه لغة
غير مطابق للمرام فالصواب ما قدمناه في الاصل من النسخ المصححة المشيرة الى
ان الحشر بعد النشر في علامات الساعة بخلاف يوم القيمة فان الحشر قبل النشر
لانه يجمع الخلق اولا ثم يفرق بينهم كما اخبر عنه سبحانه بقوله فريق في الجنة و
فريق في السعير واخبار الابرار جمع بر او بار اي وذكر اخبارهم بما يسرهم مجملا
وتفصيلا كقوله عليه السلام اخبارا عن الله سبحانه اعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والفجار جمع فاجر من
فاسق وكافر واخبارهم بما يسوءهم كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الفجار
يوم القيمة يبعثون فجارا الا من اتقى الله تعالى وبر وصدق والجنة والنار

اى وممن ذكرها وعرضها تالقيمة اى وذكر مواقفها من الميزان والحوض
والصراط وغيرها وكان الانسب تاخير الجنة والنار عن عرضا تالقيمة
هذا وان اردت تفصيل ذلك فى الجملة فعليك بكتاب شيخ مشايخنا جلال
الدين السيوطى المسمى بالبدور السافرة فى احوال الاخرة وبحسب هذا
الفضل بسكون السين والباء زائدة كما فى قولهم درهم اى حسبك والمعنى
كفى هذا الفضل من كماله فى الفضل ان يكون ديوانا مفردا اى دفترا مفردا
يشتمل على اجزاء وحده اى متوحدا غير منضم الى غيره وفيما اشرنا اليه من
تلك الاحاديث التى ذكرناها كفاية اى غنية لمن له دراية واكثرها فى الصحيح
اى رواية وعند الائمة اى من كتب اصحاب السنة والله ولى التوفيق اى بالهداية
فى البداية والنهاية **فصل** فى عصمة الله تعالى اى وقايته وحمايته من الناس
وكفايته من اذاه اى كفاية الله اياه شر من اذاه ممن عاداه ويروى وكفاية من
اذاه **قال** الله تعالى والله يعصمك من الناس اى يمنعك منهم ويكفيك عنهم و
قال تعالى فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا اى بمرئى منا ومرعى فحفظنا و
جمع الاعين مناسبة لضميرنا او مبالغة فى تعبيرها و**قال** تعالى اليس الله
بكاف عبده وفى انكار النفى مبالغة فى اثبات الكفاية قيل بكاف محمدا
اعداءه المشركين فالمراد بعبده الفرد الاكمل والمعهود الافضل ويؤيده
ان المشركين كانوا يقولون له انا نخاف ان يعتريك الهتنا بسوء لعيبك اياها
وروى انه عليه السلام بعث خالد بن الوليد الى العزى ليكسرها فقال له كه
سادتها انا حذركها يا خالد ان لها شدة لا يقوم لها شئ فمضى اليها خالد
فحشم انفها فنزل اليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه اى مما
لا يقدر على نفع وضر فى نفسه وقيل اى فى معنى الاية غير هذا اى القول بقصر
الكفاية على محمد بل كافيه وكاف غيره فيكون الاضافة للجنس وتؤيده قراءة
حمزة والكسائى اليس الله بكاف عباده بصيغة الجمع **وقال** انا كفيناك المستهزئين
وقال واذ يمكر بك الذين كفروا الاية وسبق معناها وما يتعلق ببيناها **وقد قال** تعالى
ايضا فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم اى بالاقوال والاحوال **اخبرنا** القاضى
الشهيد ابو على الصدفى بفتحتين وهو ابن سكرة بقراءتى عليه والفقيه الحافظ
ابو بكر محمد بن عبد الله المعافرى بفتح الميم وتضم وبكسر الفاء هو الاشبيلى
وهو المعروف بابن العربى سمع نصر بن ابرهيم المقدسى وطبقته وروى عنه
جماعة وتوفى بفاس سنة ثلث واربعين وخمسمائة وهو على قاضيته بباب فاس
وقد كان سقى سما فمات شهيدا مظلوما قالا اى كلاهما **ثنا** ابو الحسين بن الفضيل
هو القنوا الضيرفى وهو المبارك بن عبد الجبار **ثنا** ابو يعلى البغدادى وهو

وهو المعروف بابن زوج الحرة **ثنا** ابو على الشبونى بكسر الشين والجيم بينهما نون
ساكنة **ثنا** ابو العباس المروزى **ثنا** ابو عيسى الحافظ اى الترمذى كما فى نسخة وهو
صاحب الجامع **حدثنا** عبد بن حميد بالتصغير وتقدم ان هذا من غير اضافة **ثنا**
مسلم بن ابرهيم اى الازدى سمع ابن المبارك وغيره روى عنه البخارى وابو داود
والدارمى **ثنا** الحارث بن عبيد وهو ابو قدامة الايادى البصرى روى عن ثابت الجوانى
اخرج له مسلم واستشهد به البخارى عن سعيد الجريرى بضم الجيم وفتح الراء روى عن
ابى الطفيل ويزيد بن الشخير وعنه الشعبة ويزيد بن هارون عن عبد الله
بن شقيق هو العقيلى البصرى يروى عن عمر وابى ذر والكبار وعنه قتادة وايوب
قال احمد ثقة يحمد على كل حال من عن عايشة قال الحلبى اخرجه الترمذى فى التفسير
عن الحارث بن عبيد عن سعيد الجريرى عن عبد الله بن شقيق قال ولم يذكروا
عايشة قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحرس بصيغة المجهول
اى يحفظ عن الاعداء حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس يحرسك
من قتلهم اياك فاخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأسه من القبة
هى بيت صغير من الخيام مستديرة من بيوت العرب فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا
الى الماكم فقد عصمنى ربى عز وجل اى فقد تكفل بعصمتى ومحافظتى من كيد
اعدائى من غير واسطة لى **وروى** ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان انازل
منزلا اختاره اصحابه شجرة يقيل بفتح الياء وكسر القاف اى يستريح تحتها
من القيلولة وهى نوم نصف النهار ومنه قولهم اقائلون او هم قائلون ومنه شعر
الهاتف بمكة فى حديث الهجرة الى المدينة جزى الله ربنا الناس خير جزائه رفيقين
قالا خيمتى ام معبد اى نزلا فيها عند القائلة وهى وقت الاستراحة من الظهيرة
فاتاه اعرابى اى بدوى فاخترط سيفه اى سله من غمده ومرجع الضمير انما
هو عليه السلام وانما الاعرابى ثم قال من يمنعك منى فقال الله اى الله يمنعنى
منى فارعدت وفى نسخة صحيحة فرعدت بالبناء للمفعول فيهما وفى نسخة فارتعدت
ويروى فذعرت بذال معجمة من الذعر وهو الفزع لكن لا يلايم اسناده الى قوله
يد الاعرابى اى اصابته رعدة وتحركت مضطربة من الخوف وسقط سيفه
وفى اصل الدلجى وسقط السيف من يده وضرب برأسه الشجرة حتى سال
دماغه اى دماغ الشجرة ونحوه فنزلت الاية اى اية والله يعصمك من الناس وما رواه
من الزيادة غير معروف عند ارباب الدراية وقد رويت هذه القصة اى
مثلها فى الصحيح اى للبخارى وغيره وان غورث بن الحارث فوعل اخره مثلث
ويعجم اوله ويهمل مكبرا ومصغرا كما فى الرواية الاخرى وتقدم انه اسلم وصحب
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وروى انه دعثور مفعول كهلول وعينه مهملة

ذكره التلمساني صاحب هذه القصة وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عفى عنه
فرجع الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس وقد حكيت وفي نسخة وهي الاولى
وقد حكى مثل هذه الحكاية انها وفي نسخة وانها جرت له يوم بدر وقد انفرد
من صحابه جملة حالية لقضاء حاجته فتبعه رجل من المنافقين وذكر بصفة
المجهول والمعلوم مثله اى مثل قوله من يمنعك او مثل ما حكى من انه اخترط سيفه
الى اخرها فرده الله خاسئا وقد روى اى كما في سيرة ابن اسحق الكبرى موصولا
عن جابر بن عبد الله انه وقع له اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مثلها في غزوة عطفان
بفتحتين قبيلة بذى امر بفتحتين موضع معروف من ديارهم ويقال لها غزوة نجد بنا
وولى المدينة حينئذ عبد الله بن ام مكتوم استعمله رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم حين خرج اليه محاربا لهم مع رجل اسمه دعثور بالضم بن الحارث اى الغطفاني
والظاهر ان الخبر بن واحد ويؤيده قول الذهبي في تجريده الا شبه انه غورث بن الحارث
وقال الحجازي ويروى غورث وان الرجل اى المشار اليه اسلم فلما رجع الى قومه
الذين اغزوه من الاعراب اى الزموه وحثوه على فعله هذا وفي نسخة اغووه اى
اضلوه وكان اى الرجل سيدهم اى رئيسهم واشجعهم جملة معترضة قالوا لدين
ما كنت تقول اى من دعوى القدرة واظهار الشجاعة وقد امكنك اى والحال
انك قد تمكنت من القتل فيه فقال اني نظرت الى رجل ابيض طويل دفع في صدري
فوقعت لظهري وفي نسخة الى ظهري وسقط السيف اى من يدي فعرفت انه
ملك واسلمت قيل وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم
قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم اى قصدوا ان يمدوها فتكادا هلاكا فكف
ايديهم عنكم اى فمنعها الله ان يمدا ليكم الاية تمامها واتقوا الله وعلى الله فليتوكل
المؤمنون وفي رواية ان المشركين راوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه
بعسفان قد صلوا الظهر جميعا فندموا ان لم كانوا اكبوا عليهم وهموا ان يوقعوا
بهم فلما اذا قاموا الصلوة العصر فنزلت صلوة الخوف وقيل اتى صلى الله تعالى
عليه وسلم بني قريظة ومعه الخلفاء الاربعة يستقرضهم دية مؤمنين قتلهما
عمرو بن امية خطاء ظنهما كافرين فقالوا نعم يا ابا القاسم اجلس بظلك ونقرضك
فجلس في صفة فهموا بقتله فمد عمرو بن جحاش الدرحى عظيمة ليطرحها عليه فامسك
الله يده فاخبره جبريل فخرجوا من عندهم سالمين وفي رواية الخطابي ان غورث
بن الحارث وفي نسخة غويرث واختاره الحلبي وتبعه الحجازي ورواه الخطابي ان غورث
بن الحارث المحاربي على الشك هو بالغين المهملة والمعجمة ولم يشك في التصغير والشهور
ما ذكره الحافظ المزي ان غورث بالمعجمة غير مصغر كما اورده المصنف فيما تقدم والله سبحانه
اعلم انه المحاربي بضم الميم وكسر الراء والموحدة اراد ان يفتك بكسر التاء الفوقية

الفوقية وتضم وحكى ايضا ان يأخذ على غرة وغفلة باطشا بالنبي صلى الله تعالى عليه
وسلم اى يقتله فجاء فلم يشعر اى النبي به الا وهو قائم على راسه منتضيا بالسيف
المجردة والتختية اى سالا به سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانكب من وجهه
اى انقلبا وسقط ومن ابتدائية او بمعنى على وفي اصل الدبلجي فاكب لوجهه اى
عليه زنخة بضم الزاى وتشديد لام مفتوحة فخاء معجمة اى من اجل زنخة
زنخها بضم اوله وكسر ثانيه مخففا وقيل مشددا بين كتفيه وندر اى جرح و
سقط سيفه من يده والزنخة وجع الظهر اى بحيث لا يتحرك من شدته ويروى
بتخفيف اللام من الزنخ وهو الزلق وقيل في قصته اى قصة غورث غير هذا اى
ما ذكر من نوع اخر وهو ما روى انه اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو متقلد
بسيفه قال ابن هشام وكان محلى بفضة فقال يا محمد ارني سيفك فاعطاه اياه
فجعل الرجل يهز السيف وينظر مرة الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومرة الى
السيف فقال من يمنعك مني يا محمد قال الله فهدده اصحاب رسول الله هناك
السيف ومضى فانزل الله هذه الاية وذكر بصيغة المجهول اى وذكر بعضهم
وفاعل الدبلجي ذكر بصيغة الفاعل اى ذكرا لخطابي ان فيه اى في غورث نزلت
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الاية اى كما سبقت وقيل
كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يخاف قريشا اى من ان يقتلوه او يخذلوه فلما
نزلت هذه الاية ونحوها من قوله تعالى والله يعصمك من الناس وما اختزناه من
الجمع بينهما قال الدبلجي اى هذه الاية او والله يعصمك من الناس استئناف
جواب لما اى رد على قفاه او كناية عن استراحة من اذى من اذاه ثم قال من شاء
ان يخذلني فليخذل اى ومن شاء فلينصرني فان ربي لا يخذلني فالامر للتهديد
نحو قوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر او المعنى من شاء فليخذلني
اى فليقتلني فانه لا يقدر على ذلك فالامر للتعجيز وذكر عبد بن حميد قال
كانت حمالة الحطب وهي العوراء اخت ابي سفيان بن حرب زوجة ابي لهب
عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل بنت هشام اخت ابي جهل تضع العصاة
بكسر العين وفي اخر الكلمة هاء وقفا وصلا وهي شجار عظام ذات شوك
ولعل التقدير ترمي شوكها وقد تصحف على الحلبي حيث ضبط بفتح العين و
الضاد المعجمتين وهو مخالف لما في الاصول المعتمدة والحواشي المعتبرة وهي
جمر جلة حالية ولعل المراد تشبيه الشوكة حال حدتها بالجمر فانا بجمرة هي
النار المتوقدة ثم اعلم ان بعضهم ذكر في معناه انه شجر الجمر حرارة شديدة
وقال اهل التفسير انها كانت تضع الشوك ولذا سميت حمالة الحطب على احد
الاقوال ولعلها كانت تضع الشوك مرة والجمرة اخرى او كانت تجمع بينهما

اول تاء

والله تعالى اعلم على طريق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان صلى الله تعالى
عليه وسلم يمشي عليها فكانما يطؤها كثيبا اهيل بفتح فسكون فتحتية فلام و
روى بليم وهما بمعنى وذكر ابن اسحق عنها اى حمالة الحطب ورواه ابو يعلى و
البيهقي وابن ابي حاتم عن اسماء بنت ابي بكر رض انها اى حمالة الحطب لما بلغها نزول
تبت يدا ابي لهب وزيد في نسخة وتب وذكرها اى وبلغ ذكر الله اياها بما ذكرها
الله مع زوجها من الذم اى بقوله حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد اتت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه ابو بكر وفي يدها
فهر بكسر الفاء وسكون الهاء بعدها راء حجر ملاء الكف من حجارة فلما وقفت عليهما
اى قريبا من مكانهما لم تر جواب لما اى ما رأت الا ابا بكر واخذ الله ببصرها اى صرفه
وحجبه عن نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغني
انه يهجوني اى يذمني والله لو وجدته اى حاضرا او لو صادفته لضربت بهذا
الفهر فاه اى فمه فرجعت خائبة خاسئة وعن الحكم بن ابي العاص والد مروان بن الحكم
عم عثمان بن عفان اسلم يوم الفتح وقد روى ابو نعيم في الدلائل والطبراني بسند
جيد عنه قال تواعدنا اى اجتمعنا وعزمنا معشرا من الكفار على النبي عليه السلام
اى على قتل النبي المختار واستمر هذا الاصرار حتى اذا رأيناه اى موضعه سمعنا
صوتا خلفنا اى صوتا عظيما ما ظننا انه بقي بتهامة اى بارضها والمراد بها مكة
هنا احد اى حيا هكذا في الاصول ووقع في اصل الدلجي لم يبق فتكلف بل تعسف
حيث قال الظن وان لم يرد حرف النفي فليس بمنفي ظنا بل المنفي ظنا هو البقاء اى ظننا
انه لم يبق بتهامة احد هذا وتهامة اولها ذات عرق الى البحر فوقعنا اى سقطنا
مغشيا علينا اى من فزع ما سمعنا وهو ما ظننا فما افقنا اى ما انتبهنا حتى
قضى صلوته اى فرغ عليه السلام منها ورجع الى اهله اى مضى كما في نسخة
ثم تواعدنا ليلة اخرى فجئنا اى قاصدين له حتى اذا رأيناه اى خاليا في مكان
جاءت الصفا والمروة اى حضرتا او تصور شيء بصورتهما فحالتا بيننا وبينه
وعن عمر تواعدت انا وابو جهم بن حذيفة بالرفع هو عبد الله بن حذيفة بن غانم
العدوي اسلم عام الفتح وصحب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان مقدما في قريش
معظما وكانت فيه بنية شديدة وقد ادرك بنيان الكعبة حين بناها ابن الزبير
فعمل فيها ثم قال قد عملت في الكعبة مرتين في الجاهلية بقوة غلام ومرة في
الاسلام بقوة شيخ فان وهو صاحب الانبجانية ليلة اى من الليالي حالة
غفلة قتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالنصب على نزع الخافض وهو
على كما في نسخة صحيحة فجئنا منزله اى لتفحص حاله فسمعنا له اى صوتا وفي
نسخة فتسمعنا له اى لصوته فافتتح اى ابتداء القراءة وقرأ الحاقة اى

اى الساعة الواجب وقوعها الثابت مجيئها وتحقق الامور فيها وتعرف حقيقتها
ما الحاقة خبر المبتداء اى اى شيء هي فوضع المظهر موضع المضمر تفخيما لشانها
وتعظيما لهولها الى فهل ترى لهم من باقية اى ترى لهم من بقية او بقاء او نفس باقية
وما بينهما معلوم من القران وتفسيره فيما يحتاج الى البيان فضرب ابو جهم على
عضد عمر وقال انج امر من نجا ينجو وفرا وفي نسخة ففرا اى ذهبا كلاهما هاربين
اى شاردين وفيه مبالغة لا يخفى فكانت اى القضية وقال الدلجي اى المواعدة
او قراءة الحاقة من مقدمات اسلام عمر اى مقتضياته وكذا من مقدمات اسلام
ابي جهم على ما تقدم ومنه اى من قبيل اخذ بصر الاعداء محافظة لسيد الاخيار
العبرة المشهورة بكسر العين وهي ما يعتبر من القضية العامة والكفاية التامة
عندما اخافته قريش اى خوفوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واجتمعت اى عزمت
على قتله وبيتوه بتشديد التحتية اى دبروه ليلة ليقتلوه غيلة على غرة وغفلة
فخرج عليهم من بيته كما رواه ابن اسحق والبيهقي عنه عليه السلام فقام على
رؤسهم وقد ضرب الله على ابصارهم اى حجبها عن رؤيته وذرأ التراب بذال معجمة
فراء مشددة اى نشره وفرقه على رؤسهم قال الحلبي وكانوا مائة وفي نسخة
بتخفيف الراء فهمز وهو تصحيف وتحريف وخلص منهم اى نجا وتخلص من غير
ان يصيبه شيء وفي رواية انه خرج من ظهر البيت خاطات له جارية اسمها
مارية خادمته صلى الله تعالى عليه وسلم حتى سور الجدار الذي للبيت من ظهره
وحمايته اى ومنه حفظه وحجبه عن رؤيتهم اى له ولابي بكر في الغار متعلق
باحد المصدرين وقال الدلجي حال او التقدير وهما في الغار وهو تكلف بل تعسف
بما هيأ الله اى قدر له من الايات اى من خوارق العادات ومن العنكبوت
عطف بيان لبعض ما قبله الذي نسج عليه اى على باب الغار وهو غار ثور جبل
بمنة مكة حتى قال امية بن خلف وهو ممن مات كافرا حين قالوا اى اصحابه
ندخل الغار بصيغة الاخبار على تقدير الاستفهام وروى ادخل فعل امر
رجاء ان يكون فيه مخفيا ما اريكم فيه بفتح الهمزة والراء وهو مقول امية اى
اى شيء حاجتكم الداعية لدخولكم في الغار وعليه من نسج العنكبوت ما ارى
بضم الهمزة وفتحها اى شيء اظن انه قبل ان يوجد محمد اى كائنا وموجود على
باب الغار وفي نسخة انه لا اظن قبل ان يولد محمد وفي نسخة ما رايكم بدل اريكم
اى اى شيء اوقعكم في الريبة وشبهة المظنة انه في الغار والحال الخ ووقفت بالفاء
وروى بالعين اى سقطت حمامتان على فم الغار وهو ثقب في الكهف فقالت
قريش اى كلهم او بعضهم لو كان فيه احد لما كانت هناك الحمام اى لكمال نفرته
عن الانام وقصته اى ومن ذلك قصته عليه السلام كما رواه الشيخان عن البراء

مع سراقة بن مالك بن جعشم بضم جيم وشين معجمة حين الهجرة بكسر الهاء و
قال التلمساني تفتح وتكسر وقد جعلت قريش فيه اى في حق النبي وفي ابي بكر اى في
اخذهما الجعائل جمع جعيلة او جعالة بالفتح وهي الاجرة على شيء فعلا او قولا والجعل
بالضم الاسم وبالفتح المصدر فتدبر وقد عين السهيلي ذلك فقال بذلت قريش
مائة ناقة لمن يرد عليهم محمدا عليه السلام فانذر به على بناء المفعول اى فاعلم
سراقة بتوجهه صلى الله تعالى عليه وسلم مهاجرا الى المدينة فركب فرسه واتبعه
بتشديد الفوقية اى تبعه رجاء ان يلحقه حتى اذا قرب بضم الراء اى دنا منه د
دعا عليه السلام عليه اى لما راى عليه من اثار الشر وتوهم السفر فساخت
بالخاء المعجمة اى غاصت وغابت في الارض وانخسف قوائم فرسه فخر عنها اى
فسقط او فنزل عنها واستقسم بالازلام جمع زلم بفتحتين او بفتح وضم وهي سهام
لا ريش فيها ولا نصل كان يكتب على احدها افعل وعلى الاخرى لا تفعل وغيرها
مغفل وكان محلها داخل الكعبة عند السدنة كما بين في تفسير قوله تعالى وان تستقسموا
بالازلام وكان بعضهم يجعلها في متاعه وجبته فاذا عرض له منهم اخرج منها سهما
فان خرج له افعل فعل او لا تفعل لا يفعل وان خرج المغفل اعاد العمل وقيل كان المكتوب
على الواحد امرني ربي وعلى الثاني نهاني ربي والثالث غفل لا شيء عليه وقيل ان
الازلام حصى بيض كانوا يضربون بها لذلك والاول اعرف واصل معنى استقسم
ضرب بها الاخراج ما قسم الله له من امره ونهيه وطلب معرفة تمييزه بكون ان خرج
له ما يحب فعله او خرج ما يكره يكف عنه وهذا كله بناء على زعمه فخرج له ما يكره
اى من القال على كل حال ومع هذا ما التفت عن تلك الحالة ثم ركب فرسه ودنا
حتى سمع قراءة النبي عليه السلام وهو اى النبي عليه السلام لا يلتفت اى اليه او
مطلقا وابو بكر يلتفت اى الى سراقة او الى جوانبه او الى النبي عليه السلام وقال
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتينا بصيغة المجهول اى لحقنا من طلبنا او لحقونا
واتانا البلاء وجاءنا العناء فقال لا تحزن ان الله معنا اى ناصرنا ومعيننا او معية
خاصة لنا من قرب الرب الينا وفيه ايماء الى ما ورد من ان الله يتجلى للناس عامة
ولابي بكر خاصة فساخت اى قوايم فرسه ثانية اى مرة اخرى الى ركبتها وخر
عنها فزجرها اى صاح ونهرها فنهضت اى فقامت ووثبت ولقوائمها مثل
الدخان بتخفيف الخاء وتشدد اى من اثار الغبار المرتفع فناداهم اى النبي و
الصديق وعامر بن فهر مولى ابي بكر بالامان اى بطلبه فكتب له النبي عليه السلام
امانا اى امر بكتابته لقوله كتبه ابن فهيرة بضم الفاء وفتح الهاء وسكون الياء
كان اسود وهو ممن عذب في الله قتل يوم بئر معونة والتمس ليدفن فلم يوجد
فراوا ان الملئكة دفنته وهو قديم الاسلام اسلم قبل ان يدخل عليه السلام

السلام دار الارقم ثم ما تقدم هو في الصحيح قال التلمساني اشتراه ابو بكر من
الطفيل بن عبد بن عبد الله بعد ما اسلم فاعتقه وكان يرعى الغنم في ثورث
يروح بها على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وابي بكر في الغار وكان رفيقهما
الى المدينة حين هاجروا شهد بدرا واحدا وقتله عامر بن الطفيل يوم بئر
معونة يروى عنه انه قال حين طعنت ابن فهيرة رايت نورا خرج من الطعنة
وقيل ابو بكر اى ونقل في السير انه كتبه ابو بكر وجمع بان عامرا كتبه اولا فلم يرض
سراقة الا بكتابة ابي بكر لسيادته المعروفة في قريش وان عامرا مولاه قال الحلبي
وكتابه عليه السلام نيف واربعون نفرا منهم الخلفاء الاربعة واكثرهم ملازمة
زيد بن ثابت ثم معاوية بن ابي سفيان بعد الفتح ذكر ذلك غير واحد من الحفاظ
انتهى وقيل معاوية لم يكتب الوحي وانما غيره والله تعالى اعلم واخبرهم اى سراقة
بالاخبار اى باخبار الاغيار من كفار قريش وما جعلوا من الجعائل فيهما وامره
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا يترك احدا اى ممن يلقاه من رواته يلحق بهم
بل يدفعه عن ايصاله اليهم ويلحق بالرفع وهو حال وفي نسخة بالنصب ووجهه
اسقاط ان وابقاء عملها وهو قليل ومعناه هنا بعيد جدا فانصرف اى سراقة
يقول للناس اى المقبلين لطلبهم كفيتم بصيغة المجهول ما ههنا اى ما يتصور وجوده
في جهتنا او المعنى ليس احد ممن يطلبونه ههنا واغرب التلمساني في قوله امنتم من خوفكم
وعصمتم مما هنا وقيل بل قال لهما اى سراقة اراكما ان دعوتما علي اى بالمضرة فادعوا
لي اى بالمنفعة فنجا اى بعد ما دعوا له ووقع في نفسه ظهور النبي عليه السلام
اى فكان من مقدمات اسلامه وفي خبر اخر غير معروف عند اهل الاثر ان راعيا
عرف خبرهما اى من انهما توجها الى صوب المدينة ونحوها فخرج اى من مكانه
يشتد اى يعدو سريعا يعلم اى حال كونه يريد ان يعلم وفي نسخة ليعلم قريشا اى
باحوالهما فلما ورد مكة ضرب بصيغة المفعول اى ضرب بعض صحبه على قلبه و
وحبس عن خاطره فما يدري ما يصنع اى من كمال الذهول والغفلة والدهشة
والوحشة وانسى ما خرج له اى لاجله وفي نسخة اليه اى الى حصوله حتى رجع
الى موضعه وجاء فيما ذكر ابن اسحق اى في المغازي وغيره كابي نعيم في الدلائل عن ابن
عباس انه اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابو جهل بصخرة وهو اى والحال انه عليه
السلام ساجد وقريش ينظرون اى اليه كما في نسخة ليطرحها عليه وخلف
لئن راه ليدمغنه فلزقت بكسر الزاي اى لصقت كما في رواية بيده ويبست
بكسر الموحدة اى جفت يداه الى عنقه اى مغلولتين اليه ممنوعتين من
الحركة لديه في طرحها عليه واقبل فرجع اى وشرع راجعا [illegible] بفتح القاف
مقصورا هو الرجوع الى الادبار فقوله الى خلفه تاكيد لما قبله او تجريد لمعناه

من اصله ثم سأله اى ابو جهل ان يدعو له ففعل اى دعا له ولم يؤاخذه
كرما وشفقة وحلما ولما بينهما كان قرابة ورحما يقتضى لطفا ورحما فانطلقت
يداه اى عقيب ما دعا الله وكان اى ابو جهل قد تواعد مع قريش بذلك اى
بطرح الصخرة عليه وحلف اى عنده لئن رآه اى ساجدا كما فى نسخة ليدمغنه
اى ليصيبن دماغه وليهلكنه فسألوه عن شأنه اى عن رجوعه بعد ظهور
طغيانه فذكر انه عرض لى وفى نسخة له اى ظهر دونه اى بين يديه او حواليه
فحل اى من الابل ونحوه ما رأيت مثله اى عظمة وهيبة قط اى ابدا هم وفى
نسخة فهم بى اى قصدنى ان يأكلنى فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ذاك
جبرئيل اى تمثل له بصورة الفحل ولو دنى اى قرب منى لاخذه اى اخذ عزيز
مقتدر وذكر السمرقندى ان رجلا من بنى المغيرة وهو ابو جهل بن هشام بن
المغيرة واحد اقاربه اتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ليقتله فطمس الله على بصره
اى محى قوة نظره فلم يره اى النبى عليه السلام كما فى نسخة وسمع قوله فرجع الى اصحابه
اى وهو اعمى ولم يرهم حتى نادوه اى فعرف مكانهم ثم رآهم او استمر على عماه وذكر
اى السمرقندى ان هاتين القصتين اى قصة ابى جهل والتى بعدها وروى القصتين
نزلت انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا الآيتين وفى نسخة الى قوله مقمحون والاقماح
رفع الرأس وغض البصر وقد روى ابو نعيم فى الدلائل عن ابن عباس رض بلفظ ان
ناسا من قريش قاموا ليأخذوه فاذا ايديهم مجموعة الى اعناقهم واذا هم عمى
لا يبصرون فقالوا انشدك الله والرحم فدعا حتى ذهب ذلك عنهم فنزلت
الى قوله لا يؤمنون ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق وغيره كما فى نسخة صحيحة كالكلبى
فى تفسيره فى قصته اذ خرج الى بنى قريظة بالتصغير قال الحلبى والصواب ان يقول
بنى النضير كما فى سيرة ابن سيد الناس وقال الحجازى وغيره الذى ذكره ابن اسحق و
غيره من اهل السير ان ذلك كان من بنى النضير وهو سبب غزوهم لا من بنى قريظة
فان سببهم غزوة الخندق ثم قريظة والنضير اخوان هما ابنا الخزرج من ذرية
هارون اخ موسى عليهما السلام فى اصحابه وفى نسخة فى نفر من اصحابه اى مع جماعة
منهم الخلفاء الاربعة فجلس الى جدار بعض اطامهم بمد الهمزة اى ابنيتهم المرتفعة
كالحصون فتخافتوا بينهم انكم لن تجدوه على مثل هذه الحالة من يعلو هذا الجدار
ويرسل عليه ما يقتله فقال سلام بن مكشم لا تفعلوا فوالله ليخبرن بما هممتم
به وانه لنقض ما بيننا وبينه من العهد واما نقض بنى قريظة فسببها غزوة
الخندق لانهم ظاهروا قريشا على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ونقضوا العهد
وسيأتى من عند السمرقندى انه خرج الى بنى النضير فذكر القصة فهذه هى الصواب
فانبعث اى فقام واسرع اشقاهم عمرو بن جحاش بفتح الجيم وتشديد الحاء او

او بكسر وتخفيف والشين معجمة قتل كافرا احدهم وفى نسخة منهم اى احدا منهم
ليطرح عليه رحى بالقصر ويمد فقام النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى بعد اخبار
جبرئيل بذلك كما سيأتى فانصرف الى المدينة اى وتبعه اصحابه واعلمهم اى بعد
انصرافه وقبله بقصتهم اى تمايلهم على قتله وقد قيل ان هذه الآية وفى نسخة ان قوله
يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الآية اى بتمامها فى هذه القصة
اى قضية بنى النضير نزلت وحكى السمرقندى انه اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم خرج
الى بنى النضير يستعين فى عقل الكلابيين اى دية الاثنين من قبيلة بنى كلاب بكسر
اوله الذين قتل اى قتلهما كما فى رواية عمرو بن امية اى الضميرى وفى نسخة الكلابى
الذى قتله عمرو بن امية فالمراد به الجنس اذ صرح ابو الفتح اليعمرى فى السيرة انهما
من بنى عامر وقتلهما عمرو على ظن انهما كافران بعد قتل اصحابه فى بئر معونة ورجوعه
الى المدينة عتيقا لعامر بن الطفيل العامرى وذلك للجوار الذى كان رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم عقد لهما وكان بين بنى النضير وبين بنى عامر عقد وحلف على يده عليه
السلام ولم يعلم به عمرو بن امية فقال اى له كما فى نسخة صحيحة حيى بالتصغير بن
الاخطب بالخاء المعجمة وهو والد صفية ام المؤمنين اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك
اى نضيفك مع اصحابك ونعطيك ما سألتنا اى من الاستعانة فى الدية فجلس النبى
عليه السلام مع ابى بكر وعمر وتوامر حيى بالواو والهمزة وهو افصح اى تشاور
معهم اى مع يهود على قتله فاعلم جبرئيل النبى بذلك فقام اى وحده كانه يريد حاجته
اى قضاء حاجته واستمر على هيئته حتى دخل المدينة فلما استلبث النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم اصحابه قاموا فى طلبه ثم ساروا اليهم وحاصرهم ست ليال فتحصنوا
بحصونهم فقطع نخيلهم وحرقها تنكيلا لهم ثم قال لهم اخرجوا ولكم ما حملت الابل
فنزلوا على ذلك وحملوا على ستمائة بعير فلحقوا بخيبر وهذه القضية بعينها هى الاولى
وكان هذه عند القاضى قضية اخرى والله اعلم بما هو الاولى وكان هذه وحيى والد
صفية ام المؤمنين يهودى قتل على كفره مع بنى قريظة صبرا وذكر اهل التفسير الحديث
اى السابق المروى عن ابى هريرة وفى نسخة معنى الحديث وفى اصل الدلجى وعن ابى هريرة
والحديث فى صحيح مسلم وسنن النسائى ان ابا جهل وعد قريشا اى وحلف عندهم
وعهد لئن رأى محمدا يصلى ليطأن رقبته وفى نسخة على رقبته اى ليضعن رجله فوق
رقبته صلى الله تعالى عليه وسلم واللام جواب قسم محذوف اى والله لا موطئة للقسم
كما توهمه الدلجى فلما صلى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى تلبس بالصلوة اعلموه اى اخبروا
ابا جهل فاقبل اى على قصد اذيته من وضع الرجل على رقبته فلما قرب منه ولى
اى ادبر هاربا اى فارا ناكصا على عقبيه اى راجعا الى خلفه مخالفا لحلفه متقيا
بيديه اى متحفظا بهن لشئ ظهر عليه متوجها اليه فسئل اى عن سبب رجوعه واتقائه

فقال لما دنوت منه اى قربت اشرفت على خندق اى واد او حفيرة مملوء نارا
كدت اى قاربت اهوى بكسر الواو اى اسقط فيه وابصرت هولا عظيما اى امرا
شديدا يهول ويفزع وخفق اجنحة اى وابصرت ضرب اجنحة وتحريكها قد ملأت
اى الاجنحة لكثرتها الارض اى جميعها فقال عليه السلام تلك اى اصحاب تلك
الاجنحة الملئكة لا الطيور لودنى اى ابو جهل منى لاختطفته اى اخذته الملئكة
بسرعة عضوا عضوا اى بان وقعت كل عضو وجزء منه فى يد ملك او جمع منهم
ثم انزل على النبى عليه السلام كلا اى حقا ان الانسان ليطغى ان راه اى لاجل
ان علم نفسه استغنى اى عن ربه الى اخر السورة ويروى بصيغة المجهول وفى
نسخة وروى الحديث لابى نعيم فى الدلائل ان شيبة وفى نسخة ان رجلا يعرف
بشيبة بن عثمان الحجبى بفتح الحاء والجيم منسوب الى الحجبة جمع الحاجب بمعنى
البواب فانه كان من سدنة الكعبة المشرفة وفى نسخة الجمحى بالجيم المضمومة وفتح
الميم فحاء وهى غلط كما صرح به الحلبى ادركه اى لحق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
يوم حنين وهو واد بقرب ذى المجاز او ما يقرب الطائف من الحجاز وكان
حمزة قد قتل اباه وعمه جملة معترضة مشيرة الى ان الباعث على القضية
من اخذ الثار فى العادة الجاهلية فقال اى عثمان اليوم ادرك ثارى بمثلثة
وهمزة ساكنة ويجوز تخفيفها اى دم حميمى من ابى وعمى بانتقامى من محمد اى
بان اقتله بدل حمزة فانه ابن اخيه وهذا يرد قول من قال انه اسلم يوم الفتح ولعله
اظهر اسلامه ولم يحقق مرامه ثم التلمسانى ضبط الثار بالتاء المثناة الفوقية
وهو تصحيف وتحريف فلما اختلط الناس اى اشتغلوا فيما بينهم من الحرب
اتاه اى شيبة بن عثمان من خلفه ورفع سيفه ليصيبه عليه اى فيقتله قال
فلما دنوت منه ارتفع الى اى لدى شواظ بضم اوله ويكسر اى لهب من نار اسرع
من البراق فوليت هاربا اى حذرا منه واحس بى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فدعانى
اى فح فوضع يده على صدرى وهو ابغض الخلق الى جملة حالية فما رفعها اى يده
عنى الا وهو احبهم الى وقال لى ادن اى اقرب الى العدو فقاتل فتقدمت امامه اضرب
اى الناس بسيفى واقيه بنفسى اى واحفظه بدفع الناس عنه ووقايته عنهم
بتفدية نفسى ولو لقيت ابى اى والدى فرضا تلك الساعة لاوقعت به اى بابى وقتلته
دونه اى دون النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مجاوزا عنه ومدافعا منه واعلم ان فى
السيرة لابى الفتح اليعمرى عن ابن سعد ان طلحة وهو كبش بن كتيبة صاحب اللواء
قتله على رض ثم حمل اللواء عثمان بن ابى طلحة فحمل عليه حمزة فقطع يده وكتفه حتى
انتهى الى موتزره وبدا سحره اى ريته وفى التجريد والتهذيب للذهبى فى ترجمة شيبة
بن عثمان بن ابى طلحة ان عليا رض قتل اباه يوم احد ذكره الحلبى ففى نسبة قتلهما الى

الى حمزة نوع مسامحة وعن فضالة بن عمرو بفتح الفاء بن الملوح الليثى وفى نسخة عمير
بالتصغير عوض عمرو بالواو وهو الموافق لما ذكره الذهبى فى الصحابة على ما حرره
الحلبى والحديث رواه ابن اسحق وابن سيد الناس اردت قتل النبى عليه السلام
عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلما دنوت قال يا فضالة قلت لبيك قال ما وفى
نسخة ما ذا كنت تحدث به نفسك قلت لا شىء وفى رواية زاد يا رسول الله كنت
اذكر الله فضحك واستغفر لى اى قال غفر الله لك ما خطر ببالك واراد به استحقاق
الغفران بتوفيق الايمان وفى رواية فضحك النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال
استغفر الله ووضع يده على صدرى فسكن قلبى اى واطمان بمعرفة ربى فوالله ما
رفعها اى يده عن صدرى حتى ما خلق الله شيئا احب الى منه ومن مشهور
ذلك اى مما ذكر من عصمة الله سبحانه له على ما رواه ابن اسحق والبيهقى بلا سند
وابو نعيم مسندا الى عروة خبر عامر بن الطفيل اى ابن مالك العامرى سيد
بنى عامر فى الجاهلية كذا ذكره الذهبى فى تجريد الصحابة وقال روى عنه ابو ذبابة
كذا ذكره المستغفرى واجمع اهل النقل على ان عامرا مات كافرا وقد اخذته
غدة كغدة البعير ومات فى بيت سلولية قال الحلبى ولا شك فيما قاله الذهبى
فى قصته لما فى صحيح البخارى بنحو من اللفظ الذى ذكره واربد بفتح فسكون ففتح
بن قيس هو اخو لبيد بن ربيعة لامه ولبيد صحابى وكان اربد شاعرا ايضا بعث
الله عليه صاعقة فاحرقه كافرا بالله سبحانه وفيه نزل قوله تعالى ويرسل الصواعق
الاية حين وفدا على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى متفقين على قتله وكان عامر
قال له اى لاربد انا اشغل عنك وجه محمد اى بالكلام معه فاضربه انت اى من
خلفه فلم يره فعل شيئا من ذلك اى مما قاله فلما كلمه فى ذلك اى بالمعاتبة عن
تقصيره فيما هنالك قال له والله ما هممت اى ما عزمت ان اضربه الا وجدتك بينى
وبينه افاضربك الهمزة الاولى استفهام انكار والثانية للمتكلم وهو اربد والمخاطب
هو عامر قال البرقى فى غريب الموطاء وقد عامر اربد على رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فدعواه ان يجعل الامر بعده الى عامر ويدخلان فى دينه فابى عليه السلام
فقال له عامر اكون انا على اهل الوبر وانت على المدر فابى عليه السلام فخرجا من
عنده ومن عصمته تعالى له وفى نسخة ومن عصمته له تعالى وهو خطاء فاحش ان كثيرا
من اليهود اى من احبارهم ورهبانهم والكهنة اى ممن يزعم انه يخبر عن الكوائن
المستقبلة انذروا به اى اعلموا الناس بقرب نوره وخوفوهم بظهوره فان
الانذار اعلام بتخويف وعينوه لقريش اى وبينوه لهم خصوصا من جهة
نسبه وحسبه وعلامة ولادته واما سيادته وسعادته واخبروهم بسطوته
بهم اى بغلبته عليهم وشوكته لديهم وحضوهم اى حثوهم وحرضوهم على قتله

اى قبل ظهور نضره فخصه الله تعالى اى عن كيد كل عدو ومكره حتى بلغ بتخفيف اللام
اى وصل وتم فيه امره وفى نسخة حتى بلغ عنه امره بتشديد اللام ونصب
امره ومن ذلك نصره بالرعب بسكون العين وتضم اى بالخوف فى قلب اعدائه
مسيرة شهر اى من كل جانب له كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم اى كما رواه الشيخان
فصل ومن معجزاته الباهرة اى اياته الظاهرة ما جمعه الله له من المعارف
اى الجزئية والعلوم اى الكلية او المدركات الظنية واليقينية او الاسرار
الباطنية والظاهرية وخصه اى وما خصه به من الاطلاع على جميع مصالح
الدنيا والدين وما يتم به اصلاح امور الدنيوية والاخروية واستشكل بانه
صلى الله تعالى عليه وسلم وجد الانصار يلقحون النخل فقال لو تركتموه فتركوه فلم يخرج
شيئا او خرج شيصا فقال انتم اعلم بامر دنياكم واجيب بانه انما كان ظنا منه
لا وحيا وقال الشيخ سيدى محمد السنوسى اراد انه يحملهم على خوارق العوائد فى
ذلك الى باب التوكل فيما هنالك فلم يمتثلوا فقال انتم اعرف بدنياكم وتوامتثلوا
وتحملوا فى سنة او سنتين لكفوا امر هذه المحنة انتهى وهو فى غاية من
اللطافة ومعرفته بالرفع عطفا على ما والاقرب جره بالعطف على من بامور شرايعه
اى احكامه المتعلقة بالعبادات والمعاملات وقوانين دينه اى من القواعد
الكلية المندرج تحتها الفروع الجزئية وسياسة عباده اى الجامعة
بين صلاح معاش الخلق ومعادهم ومصالح امته اى المتعلقة بامر زادهم
فى حق عبادهم ومعادهم وما اى ومعرفته بما كان فى الامم قبله اى من احوالهم
وما جرى لهم من نجاة وهلاك فيما لهم وقصص الانبياء والرسل اى من قادة
الخلق الى الدين الحق والجبابرة اى من الكفرة والفجرة المتكبرة والقرون الماضية
اى فى الازمنة الخالية من لدن ادم بضم الدال وسكون النون وسكون
الدال وكسر النون ويروى من زمن اى ابتداء زمن ادم الى زمنه اى زمن الخاتم
وسيد العالم عليه السلام وحفظ شرايعهم وكتبهم اى مما قذفه الله فى قلبه
ويروى قلبه عن ربه ووعى سيرهم بسكون العين اى وحفظ انواع سيرهم
واصنافها فى طريقتهم اى مع اتحاد جنس ملتهم وسرد انبائهم اى وذكر اخبارهم
متتابعا واياتم الشاهد اى وقايعه الكائنة من الهلاك والنجاة لهم وصفاتا عيانهم
اى افاضلهم كذا قاله الشلشانى والاظهر ان المراد بهم جماعة معينة من المؤمنين
كذى القرنين والخضر ولقمان ومن الكافرين كفرعون وقارون وهامان
واختلافا راتهم جمع رأى بمعنى اهوائهم كعبادة قوم ابرهيم الاوثان و
قوم موسى العجل وقول النصارى بالاقانيم الثلثة من العلم والحيوة وروح القدس
وتعبيرهم عنها بالاب والام والابن والمعرفة بمددهم بضم الميم جمع مدة اى

اى ايام مكثهم فى الدنيا جملة واعمارهم اى على اختلافها قلة وكثرة وحكم
حكمائهم بكسر الحاء وفتح الكاف اى والمعرفة بما صدر من انواع الحكمة واصناف
احكاماتهم ومحاجة كل امة اى مجادلتهم ومغالبتهم من الكفرة اى بما يناسبهم
فى الدعوة كابطال الاصنام بانه ليس لها منفعة ولا قدرة لها على مضرة ومحاجة
نصارى فى دعويهم ان عيسى ابن الله فدعاهم الى المباهلة فابوا وبذلوا الجزية
ومعارضة كل فرقة من الكتابيين اى من اهل الكتابين وهما التورية والانجيل بما
فى كتبهم كمعارضة يهود فى دعواهم انه من زنى منهم محصنا عقوبته التحميم و
التجبية اى يسود وجوههما ويحملان على اتان يخالف بين وجوههما بجعل ظهر
احدهما الى ظهر الاخر فقال صلى الله تعالى عليه وسلم انشدكم بالله ما تجدون فى
التورية على من زنى فاحبرهم اما اذا انشدتنا فانه الرجم فامر النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم بهما فرجما عند باب مسجده فى بنى غنم بن مالك النجار واعلامهم باسرارهم
اى واعلام اهل الكتاب باسرار كتبهم ومخبات علومهم اى مخفيات اخبارهم
وفى نسخة علومها واخبارهم اى واعلامه اياهم بما كتموه من ذلك كقصته صلى
الله تعالى عليه وسلم فى التورية والانجيل وغيرهما اى بذكر اضداده وتصحيفه
او تحريفه لمبناه او معناه الى الاحتواء اى مع احتوائه واشتمال علومه فى ابنائه
على لغات العرب مع شهرتها واختلاف مادتها وبنيتها وهيئتها فى نادبيتها من
متداولاتها وغريبها لفظا فرقها بكسر الفاء وفتح الراء اى غرائب معانى طوائف
العرب شواذها ونوادرها والاحاطة بضروب ضاحاتها اى بانواع ضاحاتها
فى مفرداتها ومركباتها حيث خاطب كل فرقة بلغاتها كما مر فى مخاطبته لاقيال
حضرموت فى محاورتها والحفظ لايامها اى وقايع العرب فى حروبها واوقاتها
وامثالها اى كلماتها التى يضربون المثل بها كقولهم فى الضعيف ضعيف اللبن
ونحوها ومنه قوله عليه السلام حمى الوطيس اى اشتد حمى تنور الحرب
وحكمها اى والحكميات الواردة فى لسانها مع اللطافة فى شأن بيانها وسلطان
برهانها ومعانى اشعارها كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اصدق كلمة قالها الشاعر
كلمة لبيد الا كل شئ ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل وكانشاء نحو قوله ستبدى
لك الايام ما كنت جاهلا وقوله ويأتيك بالاخبار لم تزود وامثالها والتخصيص
بجوامع كلمها اى تمام بيانها يسيرة ومعانيها كثيرة وقد جمعت اربعين حديثا منها
يشتمل كل منها على كلمتين فقط الى المعرفة اى منتهية الى المعرفة بضروب الامثال التصحيحة
من الكلمات البديعة المشيرة الى المرادات الصريحة والحكم البينة لتقريب التفهيم
للغامض اى الخفى بالتشبيه الى الجاهل والتبيين للمشكل لكونه صلى الله تعالى عليه
وسلم مبينا لما نزل الى اى مع تمهيد قواعد الشرع اى فما شرع لنا من طرق الاهل

والفرع الذي لا تناقض فيه اي فيما ارسل الينا وفي نسخة فيها اي في قواعده لدينا
ولا تخاذل اي ولا تعارض فيما انزل علينا لا كثيرا ولا يسيرا كما قال تعالى ولو كان من
عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا مع اشتمال شريعته اي المتضمنة لمكارم
الافعال على محاسن الاخلاق اي في طريقته ومحامد الاداب اي مورثة لمجامع
الاحوال في حقيقته وكل شيء مستحسن مفضل بالضاد اي مبين معين وفي نسخة
بالمعجمة اي مفضل على غيره كما يشير الى هذا المرام قوله عليه السلام بعثت لاتمم
مكارم الاخلاق لم ينكر منه اي من شرعه ولو هو ملحد اي جاحد لكنه ذو عقل
سليم اي وطبع قويم شيئا اي اصلا الا من جهة الخذلان وهو عدم توفيق
العرفان فينكره من غير البرهان بل على جهة العدوان وطريقة الطغيان بل كل
جاحد له اي منكر لما ذكر وكافر من الجاهلية به اذا سمع ما يدعوا اليه صوبه
اي فيما يظهر لديه واستحسنه دون طلب اقامة برهان عليه اي كما سبق من
كلام المغيرة وابي جهل وابي طالب ثم ما احل لهم من الطيبات اي مما حرم على غيرهم
كلحم كل ذي ظفر وشحم البقر وحرم عليهم من الخبائث كالميتة والدم ولحم الخنزير
مما احل على غيرهم كالخمر وصان اي وما حفظ به انفسهم اي دماءهم واعراضهم بفتح
الهمزة جمع عرض واموالهم من المعاقبات والحدود اي المترتبة على اسبابها
كالقصاص وحد القذف والسرقة عاجلا اي في الدنيا والتخويف وفي اصل الدلجي
والتحريق بالنار اجلا اي في العقبى مما لا يعلم ولا يقوم به اي بعمل كله او ببعضه الا
من مارس الدرس اي درس الكتب الالهية والعكوف على الكتب اي القيام و
الاطلاع على كتب العلماء الربانية ومثافنة بعض هذا بالمثلثة والفاء والنون
اي متابعة ببعض ما ذكر الى الاحتواء اي مع اشتمال شريعته على ضروب العلم وفنون
المعارف كالطب بكسر الطاء ويثلث والعبارة بكسر العين اي التعبير للرؤيا والفرائض
اي المتعلقة بالارث والحساب اي كمية الاعداد والنسب بفتحتين اي معرفة
الانساب وغير ذلك من العلوم اي انواعها الاتي بعضها مما اتخذ اهل هذه
المعارف كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم فيها قال الدلجي اي في شريعته والظ
في هذه المعارف قدوة بضم القاف وتكسر وتفتح اي مقتدى واصولا اي قواعد
كلية في علمهم اي في اساس علومهم كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه ابن
ابن ماجة عن انس رض الرؤيا لاول عابر اي معبر ذي راي اي ثاقب عالم بالعبارة
على وجه الاشارة اذا اصاب وكان يحسن تعبيرها فاذا اعتبر شروطها وعبرها
وقعت وكان ابن سيرين يقول اني اعتبرت الحديث والمعنى انه يعبرها به كما يعبر
بالقران فيعبر الغراب مثلا برجل فاسق والمرأة بالضلع اخذ من تسميته عليه
السلام فاسقا وتسميتها ضلعا وهي اي الرؤيا على رجل طائر اي كما رواه ابو داود

ابو داود والترمذي وصححه اي قدر جار وقضاء ماض وحكم نافذ من خير او شر
او نفع او ضر وقال ابن قتيبة اراد انه غير مستقرة يقال للشيء اذا لم يستقر
هو على رجل طائر وهو على قرن ظبي وقال ابن الاثير هو من قولهم اقتسموا دارا
فطار سهم فلان الى ناحية كذا يعني ان الرؤيا التي يعبرها المعبر الاول فكانها
سقطت ووقعت حيث عبرت كما يسقط الذي على رجل الطائر بادنى حركة
انتهى والحاصل ان هذا تمثيل وتصوير لجعلها على قدر قدرة الله لصاحبها
بشيء متعلق برجل طائر يسقطه ادنى حركة فاذا عبرها اول عابر فكانها
كانت على رجله فسقطت وكل حركة جرت لك من شيء فهو طائر ومنه قوله
تعالى وكل انسان الزمنا طائره في عنقه اي حركاته في عباداته ومعاملاته
غير منفكة عنه وقوله اي كما رواه الشيخان وغيرهما هذا وقد قيل الرؤيا
افعال يضربها ملك الرؤيا والله يعلم بها من يشاء روي ان امرأة اتت النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت رايت كان جائزة بيتي قد انكسرت فقال عليه
السلام يرد الله غائبك فرجع زوجها ثم غاب فرات مثل ذلك فاتت النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فلم تجده ووجدت ابا بكر رض فاخبرته فقال يموت
زوجك فذكرت ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هل قصصتها على احد قالت نعم
قال هو كما قيل قبل ذلك الرؤيا على ثلث اي ثلثة انواع رؤيا حق بالاضافة اي
ثابت موافق وصدق مطابق كرؤيا الانبياء والاصفياء فانها تخرج على وجهها
او على نحو ما اول بها ورؤيا يحدث الرجل بها نفسه اي فيريها في منامه فهي
اضغاث احلام وخيالات لا منام ورؤيا تحزين بالجر وفي نسخة بالرفع من
الشيطان بان يرى في منامه ما يكون سببا لحزنه كما في حديث مسلم جاء رجل الى
النبي عليه السلام رايت في المنام كان راسي قطع فضحك النبي عليه السلام
وقال اذا لعب الشيطان باحدكم في منامه فلا يحدث به الناس وفي رواية اذا راى في منامه
ما يحب فليحمد الله واذا راى ما يكره فليتعوذ من شرها ولا يحدث بها احدا فانها
لا تضرها وقوله اي فيما رواه الشيخان عن ابي هريرة مرفوعا اذا تقارب الزمان
لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وفي رواية اذا اقتربت والمراد اقتراب الساعة ويؤيده
حديث في اخر الزمان لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب والمراد قيل قصر الايام و
الليالي على الحقيقة وقيل تقارب الليل والنهار من الاعتدال ويؤيده القول
للعابرين ان اصدق الزمان لوقوع العبارة وقت انفتاق الانوار والازهار
ووقت ادراك الثمار حين يستوي الليل والنهار وفي بعض الاخبار اصدق
الرؤيا بالاسحار رواه احمد والترمذي وابن حبان والبيهقي عن ابي سعيد هذا
وكان الانسب للمص ان يترتب كل ما يتعلق بعلم من العلوم المذكورة على ما قدمه

يكون

من المعارف المسطور لكنه رحمه الله شوش النشر وقدم الرؤيا على الطب
ثم قال وقوله كما رواه الدارقطني في العلل عن انس وضعفه وابن السني
وابو نعيم في الطب عن علي وعن ابي سعيد وعن الزهري مرسلا اصل كل داء
البردة بفتحتين وقد تسكن الراء اي التخمة وثقل الطعام على المعدة وسميت
بردة لانها تبرد المعدة فلا تستمرئ الطعام في العادة وعلاجه اولا بالقيء
وثانيا بالاسهال وما روي عنه اي النبي عليه السلام في حديث ابي هريرة كما
رواه الطبراني في الاوسط من قوله المعدة بفتح فسكر وقيل بكسر فسكون
حوض البدن لجمعها الطعام كجمع الحوض الماء والعروق اليها واردة اي تتصاعد
اليها بمنافع الطعام نفعا لابدان الانام وان وصلية كان هذا اي الحديث
حديثا وفي نسخة وان كان هذا حديث لا تصححه اي لا تحكم بصحته ولا بثبوته لضعفه
اي لضعف سنده عند بعضهم وكونه موضوعا اي عند غيرهم تكلم عليه
الدارقطني اي مضعفا له والله سبحانه اعلم وقوله اي كما رواه الترمذي عن
ابن عباس خير ما تداويتم به السعوط بفتح فضم ما يجعل في الانف من الدواء
واللدود ما يسقى المريض في احد شقي فيه والحجامة بكسر اوله والمشي بفتح فكسر
شدة المسهل ويقال بفتح ميم فسكون شين فتخفيف سمي به لحمله صاحبه على
كثرة المشي الى الخلاء وخير الحجامة اي وقوله عليه السلام كما رواه الحاكم
عن ابن عباس وصححه خير الحجامة يوم سبعة عشرة اي من كل شهر وتسع عشرة
بسكون الشين وتكسر واحدى وعشرين زاد ابو داود عن ابي هريرة مرفوعا كان
شفاء من كل داء والتأنيث باعتبار مضاف مقدر اي يوم ليلة سبع عشرة
مراعاة للاسبق منهما فان ليلة الشهر منه وقيل سبق الليل في الوجود ايضا
وفي قوله تعالى نسلخ منه النهار ايماء الى ذلك وانه اصل هنالك وابعد الدلجي
في قوله حذف المميز كما في حديث من صام رمضان ثم اتبعه ستا من شوال
فكانما صام الدهر كله فان لفظ اليوم مميز مستغن عن مميز اخر واما قوله
تعالى ذرعها سبعون ذراعا فلمجرد التاكيد وفي العود اي وفي قوله كما رواه
الشيخان عن ام قيس في العود الهندي قيل هو القسط البحري وقيل عود التبخر
قال ابن الاثير سبعة اشفية قيل المراد بها الكثرة منها ذات الجنب كما في حديث
وخص بالذكر لانه اصعب الادواء قلما يحصل فيه الشفاء وقوله اي كما رواه
احمد والترمذي وابن ماجة والحاكم عن المقدام بن معدي كرب ما ملأ ابن ادم
وعاء شرا من بطن الى قوله فان كان لا بد اي بحسب ابن ادم اكلات يقمن صلبه
فان كان لا محالة فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس والنفس بفتحتين
بمعنى التنفس وفي الاصول المذكورة لطعامه وشرابه ولنفسه بالاضافة وقوله

اي

اي في علم النسب كما رواه احمد والترمذي وقد سئل عن سبأ بكسر الهمزة
منونة وبفتحها وبابدالها الفا كما قرئ بها في قوله تعالى لقد كان لسبأ في مسكنهم اية
ارجل هو ام امرأة او ارض فقال رجل اي هو ابو قبيلة سميت به مدينة بمقيس
باليمن ومن ثمة قيل اسم مدينة ولد عشرة اي ولد له عشرة اولاد وهو بمكة
يتأمن منهم ستة اي اخذوا نحو اليمن فنزلوا وتوالدوا فيه واكثر قبائله وهم
كندة واشعريون والازد ومذحج وانمار وحمير الذين منهم جشم ونخيلة
وفي الحديث الايمان يمان والحكمة يمانية لان الايمان بدا من مكة لانها من تهامة
وتهامة من اليمن وتشأم اربعة اي اخذوا نحو الشام وهو من العريش الى
الفرات وهم عاملة ولخم وجذام وغسان الحديث بطوله اي مما يدل على طول
باعه في هذا الفن وكذلك جوابه في نسب قضاعة بضم القاف وغير ذلك اي من سائر
النسب مما اضطرت العرب بصيغة الفاعل او المفعول ورجحه التلمساني اي اضطربت
واختلفت والتجأت او التجئت على شغلها بالنسب اي مع كمال اشتغالهم بعلم
النسب الى سؤاله اي سؤالهم اياه عما اختلفوا فيه من ذلك اي ومن ذلك ما
رواه احمد وابو يعلى والبزار والطبراني عن عمرو بن مرة الجهني قال عليه السلام
من كان هنا من معدن فليقم فقمت فقال اقعد فقلت ممن نحن قال انتم من قضاعة
ابن مالك بن حمير وقوله اي كما رواه البزار وقال القسطلاني انه منكر حمير بكسر
فسكون ففتح ممنوعا قبيلة معروفة من اليمن رأس العرب اي اساسها واصلها
ونابها اي عمدة اهل كلامها لشرفهم فانهم من ولد معد بن عدنان من ولد اسمعيل
بن خليل الرحمن ومذحج بالذال المعجمة والحاء المهملة والجيم كمجلس على ما في
القاموس وقيل كمفتح وهو قبيلة بعبارة الدلجي بالراء المهملة مهملة هامتها
بتخفيف الميم وهو وسط الرأس اي اشرفها او رأسها وغلصمتها بفتح الغين
المعجمة ثم لام ساكنة رأس الحلقوم وهو الموضع الثاني في الحلق وهو اشارة
الى تمكنهم في الشرف وعلوهم واصالتهم وعظمهم والازد بالزاي الساكنة قبيلة
من اليمن كاهلها بكسر الهاء مقدم الظهر ما بين كتفيه وهو محل الحمل اي
عمدتها وجمجمتها بجيمين مضمومتين عظم الرأس المشتمل على الدماغ اي سادتها
وقيل جماجم العرب هي القبائل التي تجمع البطون فكاهل مضر تميم وهمدان بفتح
فسكون فدال مهملة قبيلة معروفة عاريها بكسر الراء ما بين السنام والعنق
وذروتها بكسر الزاي وضمها وتفتح وسكون الراء اي اعلاها والحاصل انه
عليه السلام بين مآل هذه القبائل من الفضائل وهذا من علم الانساب
وقوله اي في علم الحساب كما رواه الشيخان عن ابي بكرة ان الزمان قد استدار
اي رجعت كما كانت من حرمة غيرها وبطل سيء الجاهلية من تأخيرهم حرمة شهر

الى اخر وكانت حجة الوداع التي ذكر في خطبتها هذا الحديث في السنة التي
استدار فيها كهيئته اي ترتيبه وصفته يوم خلق السموات والارض و
قوله اي في معرفة المساحة كما رواه الشيخان عن ابن عمر وفي الحوض اي الكوثر
زواياه سواء اي المربع تربيعا مستويا لا يزيد طوله على عرضه وقوله اي في
معرفة جمع العدد كما رواه ابو داود في حديث الذكر اي الاذكار حيث قال تسبح
عشرا وتحمد عشرا وتكبر عشرا وتلك ثلثون وان الحسنة بعشر امثالها فتلك
اي الكلمات المذكورة في دبر الصلوة المزبورة مجموعها مائة وخمسون على
اللسان والف وخمسمائة في الميزان وقوله اي رواه الطبراني بسند ضعيف
عن ابي رافع وهو بموضع اي في موضع ليس به حمام وفي اصل التلمساني ومر بدل
وهو وعلى كل حال فالجملة حال نعم موضع الحمام هذا وهذا من علم الهندسة
ومعرفة المساحة فكان الاولى بعد ذكر الحوض لما بينهما من المناسبة وقوله
كما رواه الترمذي وصححه ما بين المشرق والمغرب قبلة اي لاهل المدينة
ونحوهم ممن هو في جنوبهم او شمالهم قال التلمساني هذا في طيبة ولكل مدينة
مشرقها ومغربها لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جعل جميع ما يقع بين المغرب
والمشرق قبلة ومسافة الكعبة لا تفي بما بينهما وانما تفي جهتها وهو حجة
العامة في عدم اشتراط اصابة عين الكعبة للنائي عنها وهذا من جملة علوم
الهندسة المتعلقة بمعرفة القبلة وظاهره ان القبلة هو الجهة لا عين
الكعبة والا فلا وجه حجة للحنفية على الشافعي وقوله اي في معرفة الفرس
لعيينة بالتصغير وهو ابن حصن الفزاري من المؤلفة قلوبهم شهد حنينا
والطائف قال الذهبي وكان احمق مطاعا دخل على النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وانسي الادب فضرب النبي عليه السلام على حفوته واعرابيته و
قد ارتد ثم اسر فمن عليه الصديق ثم لم يزل مظهر الاسلام وكان يتبعه
عشرة الاف فتات انتهى وقال غيره اسلم يوم الفتح وقيل قبله وقال
الواقدي انه عمي في خلافة عثمان وللاقرع اي ابن حابس التميمي وقد اسلم بعد
الفتح وشهد مع خالد بن الوليد حرب اهل العراق وكان على مقدمته
واستعمل على عبد الله بن عامر على جيش سيره الى خراسان فاصيب هدو
الجيش بالجوزجان وكان من المؤلفة انا افرس ماخوذ من الفراسة
اي انا اعرف بالخيل منك وفي نهاية غريب الحديث انه عليه السلام عرض
الخيل وعنده عيينة فقال له انا اعلم بالخيل منك فقال وانا افرس منك
وقوله اي كما رواه الترمذي عن زيد بن ثابت لكاتبه اي لاحد من كتابه
او لكاتبه الاخص به وهو زيد وقيل معاوية وفي ابي داود عن ابن

للخصوصية فهو

عن ابن عباس قال السجل كان كاتبا للنبي عليه السلام وقد سبق في كلام
الحلبي ان كتابه بلغوا ثلثا واربعين الا ان ابن سود ارتد ثم رجع ومات
ساجدا لله واما ابن خطل فقتل يوم الفتح وهو متعلق باستار الكعبة لقوله
عليه السلام من قتل ابن خطل فهو في الجنة واختلف في قاتله ضع القلم
اي اذا فرغت على اذنك اي فوقها فانه اي وضعه هذا اذكر اي اكثر تذكرا قال الحلبي
لانه يقتضي التؤدة وعدم العجلة للمملي بضم الميم الاول وكسر الثاني وتشديد اللام
اي للمملي كما في نسخة من امللت واملت وبهما ورد القران وليملل الذي عليه
الحق فهي تملى عليه هذا اي ما ذكر مما جمع له صلى الله تعالى عليه وسلم من المعارف
والعلوم مع انه امي كان لا يكتب والاظهر ان الاشارة الى ما سبق من تعليم بعض
كتابه ما يتعلق بعلم الخط وادابه واما عدم كتابته فلحديث انا امة لا نكتب و
ولا نحسب ذكره الدلجي وفيه ان نفي الشيء عن الجنس لا يوجب انتفاءه عن جميع افراده
بدليل انه كان فيهم من يكتب فالاولى هو الاستدلال بقوله تعالى وما كنت تتلو من قبله
من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون ولكنه اي مع كونه اميا اوتي
علم كل شيء اي لدنيا حتى وقد ورد اثار اي اخبار بمعرفته حروف الخط وحسن
تصويرها اي من تطويلها وتدويرها كقوله لا تمدد وفي نسخة لا تمدوا اي
لا تطولوا بسم الله الرحمن الرحيم اي سينه من غير تبيين سنه مخافة
ان يظن باء ممدودة فيقرا بالباء والميم من غير سين بينهما لما روى الدارمي
عن زيد بن انس اذا كتبت فبين السين في بسم الله الرحمن الرحيم رواه ابن
شعبان وهو ابو اسحق المصري المالكي له ترجمة في الميزان قال فيها وحكاه ابن
ابن حزم ولا ادري لماذا انتهى ومات سنة خمس وخمسين وثلثمائة من طريق
ابن عباس وقوله كما في مسند الفردوس في الحديث الاخر الذي يروى عن
معاوية انه كان يكتب بين يديه فقال له الق الدواة بفتح الهمزة وكسر اللام
امر الالق الدواة اذا جعل لها ليف واصلح مدادها وهو بمعنى مجرده لاق
على ما في القاموس فقول الجوهري والاق لغية اي قليلة لا ردية وحرف القلم
بتشديد الراء المكسورة امر من التحريف اي اجعل طرف شقه الايمن ازيد من
الطرف الاخر قليلا لانه اسرع في الكتابة وابدع في اللطافة واقم الباء اي
طولها وفرق السين اي اسنانها ولا تعور الميم اي لا تطمسها بل بين وسطها
وهو بتشديد الواو وبعد العين المهملة واما ما في اصل الدلجي بالقاف
بعد كونه عينا فاصلح في نسخة قرئت على المص وعليها خطه فخطاء فاحش
وتصحيف وتحريف لما في القاموس قار الشيء قطعه من وسطه حرفا
مستديرا كقوره وحسن الله اي جميع حروفه ومد الرحمن اي اكثر حروفه

من الحاء والميم والنون واخرها وهو الاولى وجود الرحيم اى حروفه
لاسيما الميم وقد روى الديلمى عن انس اذا كتب احدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمد
الرحمن اى مدا يمد له الرحمن مدا وقيل خص الرحمن بالمد لعموم الرحمة الشاملة
للدنيا والاخرة وخص الرحيم بالتجويد لدلالة تخصص اصحاب التوحيد وهذا اى ما ذكر
وما اشير بان ما اوتيه من المعارف معرفة حروف الخط وان لم تصح الرواية اى عن
احد من رواة الحديث واصحاب الدراية انه عليه السلام كتب اى بيده فلا يبعد
ان يرزق علم هذا وبمنع الكتابة والقراءة لحكمة يقتضيه هنالك كما قدمناه
ذلك قال الدلجى ولا يبعد ايضا وان كان يحرم عليه التوصل اليهما معرفة ان يقعا
منه فى وقت معجزة له وكرامة بشهادة ما فى صحيح البخارى فاخذ النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم الكتاب وكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله وفيه فى عمرة القضاء
انه قال لعلى رضى الله عنه امح يا رسول الله قال والله لا امحوك ابدا فاخذ الكتاب وليس يحسن
الكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله انتهى ولا يخفى ان لفظ كتب مجاز
لا شك فيه على ما قاله الحلبى وقال ابو الوليد الباجى حقيقة وهو فى هذا القول
شاذ منفرد عن الجماعة والمسئلة شهيرة وملخصها ان اللفظة صحيحة مبنى وهى
مجاز معنى لانها ليست بصحيحة اصلا كما توهمه عبارة المصر هذا ووقع فى سيرة
ابى الفتح اليعمرى ما لفظه وقد روى البخارى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كتب ذلك
بيده قال الحلبى قوله بيده لم ارها فى صحيح البخارى والله سبحانه وتعالى اعلم ثم اعلم ان
المراد بالقراءة القراءة بالنظر لاطلاق القراءة فالمعنى منع الكتابة والقراءة من
الكتابة وقد ابعد الدلجى فجعل القراءة معطوفة على العلم اى رزق العلم والقراءة
ومنع الكتابة انتهى وبعده لا يخفى فى اعراب المبنى واغراب المعنى واما عليه صلى الله
تعالى عليه وسلم بلغات العرب وحفظه معانى اشعارها اى خصوصا فانه مشهور
قد نبهنا على بعضه اى بعض ما روى فى لغات العرب لا فى اشعارهم اول الكتاب وفى
نسخة فى اول الكتاب اى على ما سبق من غرائب مبانيها وبيان معانيها منها قوله
عليه السلام وقد انشده كعب بن زهير فى اللامية قوله فولا فى حرتيها للبصير
بها عنق مبين وفى الحديثين استهيل فقال لاصحابه ما الحرتان فقالوا العينان
فقال عليه السلام الاذنان وما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم هو المعروف عند
العرب الاول فى الحرتين ومنها ما انشد كعب بن مالك فى قصيدته العينية وفيها
قوله مجالدنا عن ديننا كل فيئة مدربة فيها القواس تلمع فقال له رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم اتصيل ان تقول مجالدنا عن ديننا فقال كعب نعم فقال رسول الله
عليه السلام فهو احسن فقال كعب مجالدنا عن ديننا على ما قاله نبينا وكذلك
حفظه لكثير من لغاتنا الاعم اى مما عدا العرب كقوله فى الحديث سنه سنه بفتح

بفتح السين وتخفيف النون وتشدد فهاء ساكنة فيهما وفى رواية سناه سناه
وفى اخرى سنا سنا بفتح مهملتها وكسرها رواية القابسى ويشدد نونها وخففها
ابو ذر وغيره قال ابن قرقول كلها بفتح السين وتشديد النون الا عند ابى ذر
فانه خفف النون والا القابسى فانه كسر السين وقال ابن الاثير فى النهاية قيل
سنا بالحبشة وهى لغة وتخفف نونها وتشدد وفى رواية سنه وفى اخرى سناه
بالتشديد والتخفيف فيهما وقال الهروى فى الحديث ان صلى الله تعالى عليه وسلم
اخذ الخميصة بيده ثم ابسها ام خالد وقال لها ابلى واخلقى ثلاث مرات ثم نظر
الى علم فيها اخضر واصفر فجعل يقول يا ام خالد سنا سنا بالحبشية وهى لغة
انتهى وام خالد بن سعيد التى ولدت بارض الحبشة وهى امراة الزبير بن العوام
وهى التى كساها صلى الله تعالى عليه وسلم وهى صغيرة وابوها اول من كتب بسم الله
الرحمن الرحيم ومات باجنادين شهيدا استعمله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على
صنعاء اليمن فلما توفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اراد ابو بكر ان يستعمله
قال له لا اعمل لاحد بعد رسول الله عليه السلام وهى اى معنى هذه الكلمة
حسنة بالحبشية اى باللغة المنسوبة الى الحبشة ولا يبعد ان يكون عربية
وحذف الهاء للايماء الى قصد الرمزية وقال عكرمة السنا الحسن ولا يبعد ان
يطلق السنا بمعنى النور ويراد به الحسن والظهور وقوله كما رواه الشيخان
وغيرهما من طرق ويكثر الهرج بهاء مفتوحة فراء ساكنة وهو القتل بها اى
بالحبشية وقد سئل عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال القتل ونص عليه كثير من
ائمة اللغة فهو من توافق اللغتين واما قول ابن قرقول الهرج باسكان الراء فهو
فى الحديث بالقتل بلغة الحبشية من بعض الرواة والا فهى كما عرفت عربية صحيحة
وقوله فى حديث ابى هريرة اشكب درد بفتح الهمزة وتكسر وبسكون الشين وفتح
الكاف فنون ساكنة وفتح الباء وتكسر وتضم وسكن فدالين مهملتين مفتوحتين
بينهما راء ساكنة وفى نسخة الاولى منهما معجمة وفى اخرى دردم بزيادة ميم فى اخره
اى وجع البطن بالفارسية فان اشكب هو البطن ودرد معناه الوجع وقيل
اصلها اشكم بدردم بكسر الهمزة وفتح الكاف بعده ميم وباتصال الباء بدردم
بالمهملتين وميم المتكلم فيكون فيه نوع تعريب ولفظ غريب هذا والحديث
رواه ابن ماجة وفى سنده داود بن على والكلام فيه معروف قال الذهبى
فى ميزانه روى جماعة عن داود بن على عن مجاهد عن ابى هريرة ان النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم قال يا ابا هريرة اشكب درد قلت لا الحديث اخرجه احمد فى
مسنده والاصح ما رواه المحاربى عن ليث عن مجاهد مرسلا فقوله لا يدل
على استفهام مقدر او ملفوظ بان تكون الشين مفتوحة فانه لغة وقد

ويدل ايضا على بطلان نسخة زيادة الميم لكن فيه اشكال وهو انه لا يظهر
وجه خطاب ابي هريرة بهذه الكلمة اللهم الا ان يحمل على المزاح والمطايبة
في المخاطبة ثم رايت التلمساني ذكر الحديث ولفظه قال ابو هريرة دخلت على
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مضطجع على بطنه فقلت له ما هذا
يا رسول الله فقال اشكنب دردم ثم فسره صلى الله تعالى عليه وسلم وتمام
الحديث وعليك بالصلوة فانها شفاء من سقم ونقل الانطاكي من اكمال ابن ماكولا
عن ابي الدرداء قال راني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا نائم مضطجع
على بطني فضربني برجله فذكر الحديث قال وهو مخالف لما تقدم قلت ولا منع
من الجمع والله تعالى اعلم الى غير ذلك اي مع غير ما ذكر من المعارف السنية و
والعوارف البهية مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به اي بكله ولا ببعضه اي عادة
الا من مارس الدرس اي داوم المدارسة ولازم المدرسة والعكوف على
الكتب اي المواظبة على مطالعة الكتب المطولة ومثافنة اهلها بالمثلثة
والفاء والنون اي مجالسة اهل العلوم وفي نسخة بالقاف والموحدة
بمعنى المباحثة عمره بالنصب اي في جميع ايام عمره من غير ضياع دهره وهو
اي والحال انه عليه السلام رجل اي معروف وموصوف كما قال الله تعالى اي
في حقه عند قوله فامنوا بالله ورسوله النبي الامي امي اي منسوب الى امه
يعني كما ولد بعينه لم يكتب اي بيده ولم يقرا اي بنظره او مطلقا قبل بعثته
ولا عرف اي هو عليه السلام بصحبة من هذه صفته اي بمصاحبة اهل
القراءة والدراسة والكتابة ولا نشاء اي ولا انتشا ولا تربى بين قوم لهم علم
اي دراية ولا قراءة اي رواية لشيء من هذه الامور اي التي يمكن بمدارستها
الاتصاف بممارستها ولا عرف هو قبل اي قبل بعثته ودعوى نبوته بشيء
منها اي من امور القراءة والدراسة والكتابة ويروى ولا عرف هو قبل
شيئا قال الله تعالى وما كنت تتلو من قبله اي قبل نزول القران من كتاب اي من
الكتب الالهية وغيرها ولا تخطه بيمينك اي ولا تكتبه من قبل ايضا وقوله
بيمينك اي بيدك للتاكيد كما في قولهم رايت بعيني وسمعت باذني الاية
تمامها اذا لارتاب المبطلون اي لو كنت قارئا كاتبا لشك اهل الباطل
المتعلق بغير الطائل اذ كل كاتب وقارئ قادر ان ياتي بهذا الكتاب الذي
عجز عن الاتيان باقصر سورة منه جميع اولي الالباب والحاصل ان صدور
هذا النور وظهور هذه الامور على الامي اظهر معجزة وابهر كرامة وابعد
شبهة مما لو ظهر على يدي القارئ الكاتب لا سيما وقد كان يحصل الارتياب
لاهل الكتاب لكونه النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية و

والانجيل هذا والجمهور على انه عليه السلام لم يكتب وقيل كتب مرة واحدة
وهو قول الباجي وصوبه بعضهم فانه لا يقدح في المعجزة كونه كتب مرة واحدة
بل يكون معجزة ثانية قال القرطبي في مختصره قوله في البخاري فاخذ رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فكتب ظاهر قوله انه عليه السلام كتب بيده وقد
انكره قوم تمسكا بقوله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب الاية ولا نكرة فيه
فان الخط المنفي عنه الخط المكتسب عن التعلم وهذا خط خارق للعادة اجراه
الله تعالى على انامل نبيه مع بقائه انه لا يحسن الكتابة المكتسبة وهذا زيادة
في صحة نبوته انتهى ولا يخفى ان في قوله وما كنت تتلو من قبله اي قبل نزول القران
وحصول النبوة والرسالة اشارة الى انه كان ممنوعا من القراءة والكتابة
وهو لا ينافي ان يعطيهما الله تعالى بعد تحقق رسالته زيادة في الكرامة انما
كانت غاية معارف العرب النسب اي علم النسب لكل قبيلة الى جدها من ابيها
وجدها واخبار اوائلها اي وقايع سلفها من هزلها وجدها وتنعمها وكدها
والشعر اي اوزانها وقوافيها والبيان اي النثر في الخطب وامثالها وما يتعلق
بما فيها حتى كاد ان يكون بيانهم في شعرهم ونثرهم سحرا وشاع وذاع فيما بينهم ذكرا
وفكرا وبلغوا غاية البلاغة ووصلوا نهاية الفصاحة نظما ونثرا وانما حصل
لهم ذلك بعد التفرغ لعلم ذلك اي عمرا والاشتغال بطلبه ومباحثة اهله
عنه اي عصرا وهذا الفن اي النوع من العلم بجميع افنانه واغصانه في جميع
احيانه وازمانه نقطة من بحر علمه اي ونكتة من نهر فهمه وشكله من شطر
كلمه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا سبيل الى جحد الملحد اي انكار المائل عن الحق و
المعاند لشيء مما ذكرناه اي من المطالب والمقاصد ولا وجد الكفرة حيلة اي
مكيدة يتشبثون بها في عقيدة في دفع ما قصصناه وفي نسخة نصصناه اي حكيناه
وبيناه الا قولهم اساطير الاولين اي هو يعني القران اقاصيص السابقين كما حكاه
الله عنهم بقوله وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا وقد
تولى الله سبحانه عن جوابهم بقوله وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك
اذا لارتاب المبطلون وانما يعلمه بشر اي من الاعجام والاروام فرد الله قولهم اي
مقولهم هذا كما قال الدلجي هو اساطير الاولين وانما يعلمه بشر بقوله لسان الذي
يلحدون اليه وفي قراءة بفتح الياء اي يميلون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين
ثم ما قالوه مكابرة العيان بكسر العين اي المعاينة والمشاهدة فان الذي نسبوا
تعليمه اليه اما سلمان اي الفارسي كما في نسخة صحيحة وسماه النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم سلمان الخير او العبد الرومي وهو غلام حويطب بن عبد العزى اسلم وكان
ذا كتب وسلمان انما عرفه بعد الهجرة ونزول كثير من القران وظهور ما لا ينعد من الايات

اى القرائنية او المعجزات البرهانية والعلامات العرفانية فلا يتصور انه كان
يعلمه سلمان واما الرومى فكان اسلم وكان يقرأ على النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم واختلف فى اسمه اى كما سيأتى مرتاة يعيش او بلعام او جبر او يسار وقيل
بل كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يجلس عنده اى اليه ويقبل عليه لما كان
يلمح قابليته الهداية لديه عند المروة وكلامها الحجى اللسان اى ضعيف البيان
وهم الفصحاء اللدد بضم اللام وتشديد الدال جمع الالد وهو شديد الخصومة
والخطباء اللسن بضم فسكون جمع لسن بفتح فكسر وهو المنطلق اللسان ميدان
النطق والبيان قد عجز وا بفتح الجيم وتكسر عن معارضة ما اتى به اى اظهره
والاتيان بمثله بل عن الاتيان باقصر سورة بل عن فهم وصفه وفى نسخة رصفه
بالراء والفاء تصحيف وقيل معناه الاتقان وصورة تاليفه اى تركيبه ونظمه
اى سلكه فهم الاعجز واعن هذا كله فكيف باعجى الكنى اهل البلاغة من الكنة
وهى بالضم العجمة فى اللسان والعى فى النطق والبيان وابعد الدجى فى تعبيره او
اى اكم نعم وقد كان سلمانا وبلعام الرومى بالموحدة المفتوحة وسكون اللام
وبقال بلعم او بعيش بفتح التحتية الاولى وكسر العين قال الذهبى فى تجريده بعيش
غلام ابن المغيرة قال عكرمة هو الذى نزل فيه يقولون انما يعلمه بشر وقال الحلبى
بعيش رايتهم قد ذكروه فى الصحابة او جبر بفتح جيم وسكون موحدة وهو غلام
للفاكه بن المغيرة اسلم وقد روى انه مولاه كان يضربه ويقول انت تعلم محمدا فيقول
له لا والله بل هو يعلمنى ويهدينى قال الحلبى ما رايته لم ذكرا فى الصحابة وكذا فى قوله
او يسار بفتح التحتية على اختلافهم فى اسمه اى اختلاف العلماء فى تعيينه او
اختلاف السفهاء فى نسبته من كان لتخيرهم فى تعيينه بين اظهر هى كانوا كلهم
فيما بينهم عارفين باخبارهم يكلمونهم وفى نسخة يكلمونه هذى اعمادهم بفتح الميم
والذال مقصورا اى هذتها فهل حكى عن واحد منهم كسلمان والرومى
شيأ اى صدر وشرع ما من مثل ما كان يجئ به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اى
من الايات الباهرة وهل عرف واحد منهم اى وهم عندهم بمعرفة ذلك اى مما
جاء به عليه السلام ومما منع اى وعلى الفرض والتقدير اى شئ منع العلوج
حينئذ اى اعداءه من المتكبرين وروى المغرور على كثرة عدده بفتح العين
اى اعدادهم ودوبه طليه بضم دال وهمز فسكون واو فموحدة اى جده و
تعبه فكده وقوته من جسده ان يجلس الى هذا اى من سلمان وغيره واخطاء
الدجى بقوله اى ما جاء به عليه السلام فياخذ عنه وفى نسخة عليه ايضا
اى على زعم ما يعارض به اى ما جاء به عليه السلام ويتعلم منه ما يحتج به على شغبه
بسكون الغين المعجمة وتفتح على السنة العامة اى على تهييج شره وخصامه كذا فى

فاصل الدجى وهو ظن جدا وفى الشئ على شيعته فعلى للعلة اى لاجل مشايعيه
ومتابعيه كفعل النضر بن الحارث وتقدم انه قتل كافرا بما كان يخرق من المخرقة
بالخاء المعجمة وهى كلمة مولدة كما ذكره الجوهرى اى يزخرف به من اخباركتبه اى
مما لا يجدى نفعا له ولغيره ولا غاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن قومه اى
غيبة يتمكن فيها من تعلمه ولا اكثر تاختلافاته اى تردداته الى بلاد اهل الكتاب
وفى نسخة الكتب اى كالمدينة ونحوها من بلاد قومه فيقال بالنصب انه
استمد منهم اى استفاد عنهم بل لم يزل اى اول عمره الى اخر امره بين اظهرهم
اى بينهم يرعى اى الغنم فى صغره وشبابه وقال الدجى يرعى من المراعات وهو
الملاحظة والمحافظة وهو بعيد جدا على عادة انبيائهم اى انبياء سلفهم
وفى اصل الدجى ابنائهم باصلاح انبيائهم وكذا فى نسخة صحيحة وهو ظن
ثم لم يخرج عن وفى نسخة من بلادهم الا فى سفرتى اى واحدة او سفرتين اى مرة
مع عمه ابى طالب فردّه من الطريق باشارة بحيرا واخرى فى تجارته لزوجته
خديجة ومعه غلامها ميسرة والترديد بأو ونظرا الى ان الحاجة الاولى لم
تسم سفرة اولا فاندفع قول الحلبى وهاتان السفرتان ذكرهما جماعة وكان ينبغى
ان يقول الاسفرتين على انه قد يقال المعنى بل سفرتين لم يطل فيها ويروى فيها
مكثه بضم الميم وتفتح اى اقامته ولبثه مدة يحتمل فيها بصيغة المعلوم او المجهول
تعليم القليل اى اليسير فكيف الكثير اى فكيف يحتمل فيها تعلم الكثير والاستفهام
للانكار بل كان فى سفره فى صحبة قومه ورفاقة عشيرته بفتح الراء لم يغب عنهم
ولا خالف حاله بالنصب والرفع والمعنى ما اختلف حاله مدة مقامه بمكة من
تعليم اى عن معلم عربى ومن بيان لحاله لا مزيدة كما قاله الدجى وفى نسخة من تعلم
وهو الاظهر او اختلافا اى من تردد الى حبر بفتح الحاء وتكسر اى عالم يهودى
واغرب الدجى فى قوله بكسر الهمزة اضبح من فتحها ثم كذلك فى معنى المداد الا انه ليس
ههنا المراد او فتن بفتح القاف وبكسر وضمها خطاء فسين مشددة اى عالم
نصرانى وكذا القسيسين او منجم اى متعلق بعلم النجوم او كاهن اى ممن يزعم انه يخبر
عن الكائن بل لو كان نحكا بعد بضم الدال اى بعد مكثه وتصور تعلمه كله اسم كان
وفى اصل الدجى بل لو كان هذا كله بعد وهو ظن جدا وفى نسخة صحيحة بل لو كان
هذا بعد كله لكان مجئ ما اتى به وفى نسخة من معجز القرآن بل من معجزاته قاطعا
لكل عذر ومدحضا اى مزيلا دافعا لكل حجة اى داحضة وفى نسخة صحيحة لكل
شبهة ومجليا بضم ميم وسكون جيم وتخفيف لام فتحتية مشددة وفى نسخة بفتح الجيم
وكسر اللام المشددة لا كما قال الحلبى باسكان الحاء المعجمة والمعنى كاوضحا كل
امر اى مما يلوح عليه مخائل ربية **فصل** ومن خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم

اى خصوصياته فى حالاته وكراماته وباهر اياته اى غالب معجزاته انباؤه بفتح
الهمزة اى اخباره الواقعة له مع الملئكة والجن وامداد الله له بالملئكة اى
المقربين كما وقع فى بدر وطاعة الجن له كجن نصيبين ورؤية من اصحابه لهم اى
للملئكة والجن وهذا اجمال يتبين لك بعد تفاصيل احوال قال الله تعالى وان
تظاهرا بتشديد الظاء وتخفيفها والخطاب لعايشة وحفصة اى ان تعاونا
عليه اى على النبى عليه السلام بما يسوءه لديه من الافراط فى الغيرة لكثرة ميلهما
اليه فان الله هو مولاه اى ناصره وجبريل بكسر الجيم وفتحه الاية اى وصالح
المؤمنين كابى بكر وعمر والملئكة اى بقيتهم بعد ذلك اى بعد نصره سبحانه
ظهير اى مظاهرون له وقال تعالى اذ يوحى ربك الى الملئكة انى معكم فثبتوا الذين
امنوا اى بانى معكم معينا لهم وقال اذ تستغيثون ربكم اى بمناجاتكم ومناداتكم
يا غياث المستغيثين اغثنا واعنا على اعدائنا وعن عمر ان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم راى الكفار الفا واصحابه ثلثمائة اى فى بدر فرفع يديه مستقبلا
يقول اللهم انجز لى ما وعدتنى اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد فى الارض
فما زال يهتف بربه حتى سقط رداؤه فقال يا نبى الله حسبك مناشدتك ربك
فانه سينجز لك ما وعدك فاستجاب لكم اى ربكم انى ممدكم اى بانى معاونكم الايتين
اى بالف من الملئكة مردفين بكسر الدال اى متتابعين وبفتحها اى يردف بعضهم
ببعض وكان الظ ان يقول الاية ولعله اراد الاشارة بالايتين من السورتين اى
الانفال والبقرة وهى قوله تعالى واذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم
بثلثة الاف من الملئكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا
يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملئكة مسومين فيكون الايماء الى القضيتين
من بدر واحد حيث وقع الوعد فى الثانى مقيدا بشرط الصبر ولما فقد فقد المدد
فى النصر ولا يبعد ان يراد بالايتين قوله اذ يوحى وقوله اذ تستغيثون بل هو الاظهر
فتدبر وقال واذ صرفنا اى املنا ووجهنا اليك نفرا من الجن اى جن نصيبين
يستمعون القران الاية اى فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم
منذرين الايات هذا وقد ورد انها لما حرست السماء نهضوا فوافوا رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم بوادى النخلة عند منصرفه من الطائف يقراء فى
صلوة الصبح فاستمعوا قراءته واما حديث ابن مسعود انه حضر معه ليلة الجن
فثابت ايضا كما بينه فى محله وسيأتى ايضا تقرير بعضه حدثنا سفيان بن العاصى
كذا بالياء والاظهر انه بلا ياء فانه معتل العين لا اللام كما قدمنا الفقيه سبق ذكره
بسماعى عليه اى من حضورى لديه حدثنا ابو الليث السمرقندى اى من ائمة الحنفية
ثنا عبد الغافر الفارسى بكسر الراء ويسكن ثنا ابو احمد الجلودى بضم الجيم وتفتح ثنا

ثنا ابو سفيان هو ابرهيم بن محمد بن سفيان راوى صحيح مسلم عنه ثنا مسلم اى القشيرى
النيسابورى صاحب الجامع الصحيح ثنا عبيد الله مصغرا ابن معاذ بضم الميم قال
ابو داود وكان يحفظ عشرة الاف حديث روى عنه مسلم وغيره ثنا ابى اى ابوه
معاذ بن معاذ التميمى العنبرى الحافظ قاضى البصرة قال احمد اليه المنتهى فى الثبات
بالبصرة ثنا شعبة امام جليل فى الحديث عن سليمان الشيبانى اخرج له الائمة
الستة سمع زر بن حبيش بالتصغير وزر بكسر الزاى وتشديد الراء هو ابو
مريم الاسدى عاش مائة وعشرين سنة وكان من اكابر القراء المشهورين
من اصحاب ابن مسعود وسمع عمر وعليا وعنه عاصم بن ابى النجود وخلق
عن عبد الله اى ابن مسعود قال اى الله سبحانه لقد راى من ايات ربه الكبرى
قال اى ابن مسعود راى اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم جبرئيل فى صورته
اى اصل خلقته له ستمائة جناح يدل على كمال عظمته كما يشير الى مزيته قوله
تعالى جاعل الملئكة رسلا اولى اجنحة مثنى وثلث ورباع يزيد فى الخلق ما يشاء
ان الله على كل شئ قدير وهذا الموقوف اخرجه البخارى ومسلم والترمذى و
النسائى قال التلمسانى قيل راه فى صورته مرتين خاصة وما عداهما لم يره هو
وغيره من الملئكة الا فى صورة الادميين ليأنسوا بهم ومن تمام الحديث
له ستمائة جناح مثل الزبرجد الاخضر فغشى عليه والخبر اى الحديث والاثر
فى محادثته اى مكالمته عليه السلام مع جبرئيل واسرافيل ويروى سرافيل
وغيرهم بصيغة الجمع لتعظيمهما او لان اقل الجمع اثنان وفى نسخة وغيرهما من
الملئكة كعزرائيل وملك الجبال ومالك خازن النار وما شاهده من كثرتهم
كحديث اطت السماء وحق لها ان تأط ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك اما
راكع او ساجد وعظم صور بعضهم كعزرائيل واسرافيل وسائر حملة العرش
ليلة الاسراء مشهور اى رواه الائمة كخبر يا محمد هذا ملك الجبال يسلم عليك
قال التلمسانى وروى ابن عباس مرفوعا انه راى ليلة المعراج فى مملكة الله تعالى رجالا
على افراس بلق شاكين فى السلاح طول كل واحد مسيرة الف سنة وكذلك طول
كل فرس يذهبون متتابعين لا يرى اولهم ولا اخرهم قال فقلت يا جبرئيل من هؤلاء
قال الم تسمع قوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو ثم قال انا اهبط واصعد واريهم
هكذا يمرون لا ادرى من اين يجيئون والى اين يذهبون ذكره النسفى فى زهر الرياض
قاله الانطاكى وقد راهم اى الملئكة وفى اصل الدلجى راه اى جبرئيل بحضرته
اى بحضوره عليه السلام وهى بفتح فسكون وقال التلمسانى والحاء مثلثة
ويقال ايضا بسكون الضاد وفتحها جماعة من اصحابه اى الكرام فى مواطن
مختلفة اى متفاوتة الايام فراى اصحابه اى بعضهم جبرئيل فى صورة رجل

يسئله عن الاسلام وفي نسخة زيادة والايمان والحديث رواه الشيخان و
غيرهما من طرق متعددة والمعنى في صورة رجل غير معروف كما في اصل الحديث
المذكور فقول الدلجي كدحية ليس في محله وان تبجح بتوشيح شرحه وراى ابن عباس
واسامة اى ابن زيد كما في نسخة وهو ابن الحارثة وغيرهما عنده اى بحضرته
جبرئيل في صورة دحية بكسر الدال وتفتح وهو ابن الخليفة الكلبي المشهور
بالحسن الصوري وقد اسلم قديما وشهد المشاهد كلها بعد بدر وارسله عليه
السلام بكتاب معه عظيم بصرى ليدفعه الى هرقل واما رؤية ابن عباس فرواها
الترمذي ولفظه ان ابن عباس راى جبرئيل مرتين واما رؤية اسامة له فرواها
الشيخان عنه وفيهما ان ام سلمة رأته واما غيرها كعائشة فروى رؤيتها
البيهقي وقال التلمساني وحارثة بن النعمان راى جبرئيل مرتين واقرأه جبرئيل
عليه السلام وجرير بن عبد الله البجلي مسحه ملك وحنظلة بن عامر غسلته
الملئكة وحسان بن ثابت ايده الله تعالى بجبرئيل لمنافحته عن رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم وسعد بن معاذ نزل لجنازته سبعون الف ملك وما
نزلوا من قبل قط وراى سعد اى ابن ابي وقاص كما في الصحيحين على يمينه ويساره
جبرئيل وميكائيل لف ونشر مرتب على ما هو الظ المتبادر في صورة رجلين
عليهما ثياب بياض بالوصف ويجوز الاضافة قال الحلبي في مسلم يعني جبرئيل
وميكائيل ولم يسميا في البخاري فكونهما جبرئيل وميكائيل لم يقله سعد
وانما الراوي عنه قاله عنه او من دونه وذكر ذلك والله تعالى اعلم قلت و
لفظ مسلم رايت عن يمين رسول الله وعن شماله يوم احد رجلين عليهما ثياب
بيض ما رايتهما قبل ولا بعد يعني جبرئيل وميكائيل ومثله اى مثل ما راى
سعد عن غير واحد اى صدر عن كثير من الصحابة وسمع بعضهم زجر الملئكة
بفتح الزاي وسكون الجيم اى حثهم وحملهم على السرعة خيلها يوم بدر اى
كما روى عن عمر وبعضهم راى تطاير الرؤس من الكفار اى في يوم بدر و
لا يرون الضارب كما رواه البيهقي عن سهيل بن حنيف وابي واقد الليثي وقال
ابو داود المازني على ما في رواية ابن اسحق اني لاتبع رجلا من المشركين يوم
بدر لاضربه اذا وقع راسه قبل ان يصل اليه سيفي فعرفت انه قتله غيري و
راى ابو سفيان بن الحارث اى ابن عبد المطلب وهو ابن عم النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم يومئذ اى يوم بدر رجالا بيضا بكسر الباء جمع ابيض ولم تضم
الباء محافظة على الياء على خيل بلق بضم فسكون جمع ابلق والبلق محركة
سواد وبياض كالبلقة بين السماء والارض ما وفي نسخة لا يقوم لها شيء
اى لا يطيق ولا يقاوم لتلك الرجال شيء اى مما خلق الله فان ملكا واحدا كاف في

في اهلاك اهل الدنيا جميعا فقد اهلك جبرئيل مدائن قوم لوط بريشة
من جناحه وثمود بصيحة من صياحه هذا وقد روى البيهقي عن سهيل
بن عمرو انه هو الذي راهم لكن منع من الجمع بعد تحقق السمع وقد كانت
الملئكة تصافح عمران بن الحصين كما رواه ابن سعد عن قتادة وفي مسلم انها
كانت تسلم عليه وارى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لحمزة جبرئيل في
الكعبة فخر مغشيا عليه اى من عظمته وهيبته وحديثه هذا رواه
البيهقي عن مسلم بن يسار مرسلا وارى ابن مسعود الجن كما رواه البيهقي عنه
ليلة الجن اى ليلة امر النبي عليه السلام ان ينذرهم وسمع اى ابن مسعود
كلامهم وشبههم اى في الخلق والنطق برجال الزط بضم الزاي وتشديد
الطاء قوم من السودان والهنود طوال قال الحلبي وفي حديث مسلم عنه انه
لم يكن مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الجن لكن ذكر ابن سيد الناس في سيرته
ما لفظه ان الحديث المشهور عن عبد الله بن مسعود من طرق متظافرة يشهد
بعضها لبعض قال ولم ينفرد طريق ابي زيد الا بما فيها من التوضي بنبيذ التمر انتهى
وقد جاء الحديث الذي ذكره من غير طريق ابي زيد وهو طريق ابن ماجة من
حديث ابن عباس وفيه الوضوء بنبيذ التمر لكن في السند عبد الله بن لهيعة
والعمل على تضعيف حديثه وهو مرسل صحابي والعمل على قبوله خلافا لبعض
الناس من الشافعي واتباعه هذا وقد ورد من طرق عن ابن عباس ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم خطب ذات ليلة ثم قال ليقم معي من لم يكن في قلبه مثقال
حبة من كبر فقام عبد الله بن مسعود فحمله رسول الله مع نفسه فقال ابن مسعود
خرجنا من مكة فخط رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حولي خطا وقال لا تخرج
عن هذا الخط فانك ان خرجت عنه لم تلقني الى يوم القيمة ثم ذهب يدعو
الجن الى الايمان ويقرء القران حتى طلع الفجر ثم رجع بعد طلوع الفجر وقال لي
هل معك ماء اتوضاء به قلت لا الا نبيذ التمر في اداوة فقال تمرة طيبة وماء
طهور واخذه وتوضاء به وصلى الفجر وقد روى ابو داود والترمذي وابن
ماجة والدارقطني عن ابن مسعود نحوه وكذا الطحاوي وغيره وقد اثبت البخاري
كون ابن مسعود مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باثني عشر وجها فلا يلتفت الى
قول الدلجي واما حديث ابن مسعود انه حضر معه ليلة الجن فضعيف ففي صحيح مسلم
انه لم يكن معه فانا نقول رواية البخاري اصح وارجح والقاعدة ان الاثبات مقدم
على النفي عند الاثبات مع ان ليلة الجن كانت مرات او المراد بنفيه معه انه لم يحضر
مجلس المحاورات والله تعالى اعلم بالحالات وذكر ابن سعد وهو مصنف الطبقات الكبير
والصغير ومصنف التاريخ ويعرف بكاتب الواقدي سمع ابن عيينة وابن معين

وحدث عنه ابن لهيعة الدنيا وغيره مات سنة ثلثين ومائتين ان مصعب بن عمير
لما قتل يوم احد اى وكان صاحب الراية اخذ الراية ملك على صورته فكان النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم يقول لداى ظننا منه انه هو تقدم اى الى حمة العدو يا مصعب
فقال له الملك اى مرة فى جوابه لست مصعب فعلم بصيغة الفاعل او المفعول اى عرف
انه ملك لكن روى ابن ابى شيبة فى مصنفه انه عليه السلام قال يوم احد قدم
اقدم مصعب فقال لد عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله الم يقتل مصعب قال بلى
ولكن قام مقامه وسمى باسمه انتهى وفيه احتمال انه عرفه من قوله الوهلة وانه لم يعرفه
حتى عرفه ثم كان يقول له مصعب من قبيل مجاهل العارفا وتنزيل المجهول منزلة
المعلوم او تسمية له باسمه او على تقدير مضاف نحو ناب والله تعالى اعلم وقد ذكر
غير واحد من المصنفين كالبيهقى وابن ماكولا فى اكماله عن عمر بن الخطاب انه قال بينا
نحن جلوس يروى انا جالس مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذ اقبل شيخ بيده عصا
فسلم على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فرد عليه اى السلام وقال نغة الجن بفتح النون
اى هذه حركته وصوته وفى نسخة نغة بجيم من اتباعهم قال انا هامة بتخفيف
الميم وفى بعض الروايات الهام بن الهيم بكسرهما فسكون تحتية وفى نسخة صحيحة
بفتح هاء وكسر تحتية مشددة او مخففة بن لاقيس بكسر القاف او لاقيس بزيادة
تحتية بن ابليس كان اسمه عزرائيل قال التلمسانى هو ابو الجن كما ان آدم ابو البشر وقد
ذكره البغوى فى تفسيره عن مجاهد قال من ذرية ابليس لاقيس بالياء فذكر انه تلقى
نوحا ومن بعده اى من الانبياء وغيرهم فى حديث طويل قال بعضهم انه موضوع
كما ذكره الجلبى وانا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم علمه سورا من القرآن قال الجلبى فى
الميزان فى حديثه المذكور انه عليه السلام علمه المرسلات وعم يتساءلون واذا
الشمس كورت وقل هو الله احد والمعوذتين الحديث بطوله وذكره الانطاكى و
غيره انه قال بينا النبى يمشى فى جبال مكة او عرفات اذا قبل شيخ اعرج بيده عصا
يتوكأ عليها فقال السلام عليك يا محمد فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مشية
الجن ولهنتهم قال نعم قال من اى الجن انت قال انا الهام بن الهيم بن لاقيس فقال له
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى عليك قال انا كنت يوم قتل قابيل هابيل غلاما
اطوف بالاكام وافسد اطايب الطعام وامنع من الاستصام وامر بقطيعة
الارحام فقال صلى الله تعالى عليه وسلم بئس صفة الشاب المؤمل والشيخ المرجو
قال مهلا يا محمد دعنى عنك من اللوم انما جئتك تائبا وكان نوبتى فى زمن نوح
عليه السلام وعلى يديه ولقد كنت معه فى السفينة وعاينته فى دعائه على قومه
حتى بكا وابكانى وقال والله اصبحت من النادمين واعوذ بالله ان اكون من
الجاهلين ولقد كنت مع هود حين دعا على قومه فاهلكهم الله تعالى بالريح العقيم

العقيم فعاينته فدعا على قومه حتى بكا وابكانى وقال والله اصبحت
من النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ولقد كنت مع صالح
فى مسجده حين دعا على قومه فاخذتهم الصيحة فعاينته فى دعائه على قومه
حتى بكا وابكانى وقال والله اصبحت من النادمين واعوذ بالله ان اكون
من الجاهلين ولقد كنت مع ابرهيم يوم قذف فى النار واسعى بين يخفته
واطفاء نيرانهم حتى جعلها الله تعالى عليه بردا وسلاما وان موسى
بن عمران اوصانى ان بقيت الى ان يبعث عيسى بن مريم ان اقراه منى السلام
فلقيت عيسى فاقرانه السلام وقال لى عيسى بن مريم ان بقيت الى ان تلقى محمدا
فاقراه منى السلام فجئتك اقراء عليك السلام فقال النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم على عيسى السلام ما دامت السموات والارض وعليك يا هام فانك
قد اديت الامانة فما حاجتك قال ان موسى علمنى التورية وعيسى علمنى الانجيل
واحب ان تعلمنى شيئا من القرآن فاقراه فصلى فعلمه عشر سور من القرآن
فلم يرد انتهى قال ابن نصر هذا الحديث موضوع وقال ابن الجوزى ايضا
موضوع وقال العقيلى لا اصل له والله تعالى اعلم وذكروا قد كذا روى
النسائى والبيهقى عن ابى الطفيل قتل خالد اى ابن الوليد عند هدمه العزى
تأنيث الاعز سمرة كانت لغطفان يعبدونها وكانوا بنوا عليها بناء للسدنة التى خرجت له
اى كالدمن الشجرة بعد قطعها ناشرة اى متفرقة شعرها عريانة اى واضعة يدها
على رأسها داعية يا ويلها فجزلها بجيم وزاى مخففة وتشدد للمبالغة اى قطعها
نصفين بسيفه وهو يقول يا عزى كفرانك لا عفرانك انى رايت الله قد اهانك
ويروى فجذلها بتشديد الذال اى فمزعها وفى رواية فخزلها بالخاء المعجمة فالزاى
المخففة اى فقطعها واعلم اى خالد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اى له كما
فى نسخة تلك العزى رديدة رواية لن تعبد ابدا وفى اخرى تلك شيطانة وقال عليه
السلام كما فى الصحيحين عن ابى هريرة ان شيطانا من شطن اذا بعد لبعده من الخير
او من شاط اذا هلك لهلاكه فى الشر تفلت بتشديد اللام اى تخلص فتة البارحة
اى فى الليلة الماضية ليقطع على صلوتى والمعنى تعرض فى فتة ليغلبنى فى اداء
صلوتى غفلة فامكننى الله منه اى قدر فى عليه فاخذته فاردت ان اربطه
بكسر الموحدة وتضم الى سارية من سوارى المسجد اى منتضما الى اسطوانة من
اسطوانات مسجد المدينة حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخى سليمان
رب اغفر لى اى ما صدر منى فى امر دينى وهو بدل من دعوة اخى وهب لى اى
من الدنيا ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى لا يتسهل لغيرى فى حيوتى وبعد مماتى
مبالغة فى زيادة خارقة للعادة فرده الله تعالى خاسئا اى خائبا وهذا

صريح ان هذا الشيطان احد من الجن الموثق بالقيود لدلالة تفلت عليه
ولاشارة التنكير اليه فلا وجه لقول الحلبي هذا الشيطان يحتمل ان يكون ابليس
وانه جاء ليلقي في وجهه عليه السلام شهابا من نار فاخذه ويحتمل ان يكون غيره و
الذي ظهر لي انهما قصة واحدة انتهى كلامه وقال القاضي يفهم منه ان مثل هذا
مما خص به سليمان دون غيره من الانبياء واستجيب دعوته في ذلك ولذلك امتنع
نبينا عليه السلام من اخذه اما تواضعا او تأدبا او تسليما لرغبة سليمان عليه
السلام قلت والتسليم اولى واسلم واما ما نقل عن الحجاج انه قال لقد كان حسودا
فصريح في كفره وقال ابن عطية وهذا من فسقه وقال ابن عرفة كان بعضهم يقول
هذا من جهله والله سبحانه اعلم بحاله ومآله وهذا باب واسع اي لا يمكن استقصاؤه
ولا يتصور استيعابه صحيح فيما يحدث به **فصل** ومن دلائل نبوته اي دلالات بعثته من
اول حالته وعلامات رسالته وبخط القاضي وعلامة رسالته ما ترادفت به
الاخبار اي تتابعت وتواترت الآثار عن الرهبان والاحبار اي من زهاد النصارى
وعبادهم وعلماء اليهود وقوادهم كخبر الراهب بحيرا وكان في زمنه اعلم النصارى
وقد سافر به عمه ابو طالب في اشياخ من قريش الى الشام فوافوا بحيرا من دوران الشام
فنزل من صومعته وكان قبل ذلك لا ينزل لمن مر به الحديث وقد تقدم وكخبر ابن
عبد الاشهل من اليهود اذ اتى نادي قومه فذكر البعث والحساب والميزان والجنة
والنار وذلك قبل مبعثه عليه السلام فقالوا ويحك هذا كائن وان الناس
يبعثون بعد موتهم الى دار فيها جنة ونار ويجزون باعمالهم قال نعم ولوددت ان حظي
من تلك النار ان توقدوا اعظم تنور ثم توقعوني فيه وتطبقوه علي واني انجو به من النار
غدا فقيل له ما علامة ذلك قال نبي يبعثه الله من هذه البلاد واشار بيده الى مكة
قالوا متى فرمى بطرفه الى اصغر القوم فقال ان يعش هذا يدركه فلما بعث امنا به وصدقناه
وكفر هو به فقلنا له الست الذي قلت ما قلت واخبرتنا فقال ليس به وعلماء اهل الكتب
اي من غيرهم وفي نسخة الكتاب على قصد الجنس وفي اصل الدلجي علماء اهل الزمان
فهو من باب عطف العام على الخاص من صفته وصفة امته كخبر عبد الله بن سلام
قال في التورية صفة محمد عليه السلام وعيسى بن مريم يدفن معه وكخبر كعب الاحبار
وقال نجد في التورية محمد رسول الله عبده المختار الى ان قال مولده بمكة وهجرته
بطيبة وملكه بالشام وامته الحمادون يحمدون الله في السراء والضراء الحديث
وقد سبق واسمه اي محمد في التورية واحمد في الانجيل وقال وهب بن منبه في
الزبور يا داود من بعدك نبي سمي احمد ومحمد صادق سيد لا اغضب عليه ابدا
ولا يعصيني ابدا وقد غفرت له قبل ان يعصيني ما تقدم من ذنبه وما تأخر وامته
مرحومة واعطيتهم من النوافل مثل ما اعطيت الانبياء وافترضت عليهم الفرائض

الفرائض التي افترضت على الانبياء والرسل حتى يأتون يوم القيمة نورهم مثل
نور الانبياء وعلاماته اي كما في الانجيل صاحب الدرعة والعمامة والنعلين
والهراوة ونحو ذلك وذكر الخاتم الذي بين كتفيه اي كما هو في كتب اهل الكتاب
وقد بينت في شرح الشمائل هذا الباب وما وجد في ذلك من اشعار الموحدين
وفي اصل الدلجي وما وجد من ذلك في اشعار الموحدين اي القائلين بالوحدة
الالهية المتقدمين اي في زمن الجاهلية من شعر تبع بضم التاء وتشديد الـ
الموحدة احد ملوك اليمن وشعره هذا بعد منصرفه من المدينة وكان قد نازل
اهلها الاوس والخزرج واليهود فكانوا يقاتلونه نهارا ويضيفونه ليلا واستمر
ثلث ليال فاستحيى فارسل ليصالحهم فخرج اليه من الاوس ابن الجلاح ومن يهود
بنيامين القرظي فقال له اصبحة ايها الملك نحن قومك وقال له بنيامين ايها الملك
هذه بلدة لا تقدر ان تدخلها قال ولم قال لانها منزل نبي يبعثه الله من قريش
فانشده شعرا منه • القى الي نصيحة كي ازدجر • عن قرية محجورة بمحمد • قال التلمساني
وهو ابو كرب الذي كسى البيت ولم يسبقه اليه احد ومن شعره المتواتر عنه
قوله • شهدت على احمد انه • رسول من الله بارئ النسم • فلو مد عمري الى عمره • لكنت
وزيرا له وابن عم • في ابيات كتبها واودعها الى اهله فكانوا يتوارثونها كابرا
عن كابر الى ان هاجر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاروها اليه ويقال
كان الكتاب والابيات عند ابي ايوب الانصاري والاوس بن حارثة او الحارثة بحاء
مهملة اي بلا لام الطائي وهو ممن يوحد الله تعالى من اهل الفترة وكعب بن لؤي بضم
لام ففتح همز وتشديد تحتية وهو سابع اجداده عليه السلام واما ما في نسخة
لوي بن كعب فخطاء وسفيان بن مجاشع اي واشعارهم فيه صلى الله تعالى عليه
وسلم لكنها غير مشهور وقس بن ساعدة بضم القاف وتشديد السين اسقف
نجران وكان من حكماء العرب ومناهبهم ومن شعره • الحمد لله الذي لم يخلق
الخلق عبثا • لم يخلقنا منه سدى • من بعد عيسى واكترث • ارسل فينا احمد خير
نبي • قد بعث صلى الله ما حج له راكب وحث • وقد رآه صلى الله تعالى عليه وسلم
بعكاظ وغيره ومن ثمة عده ابن شاهين وغيره من الصحابة وما ذكر عطف على ما
وجد اي وما نقل عن سيف بن ذي يزن بفتح الياء والزاي مصروفا وهو من
ملوك حمير ومن كان شريفا من اهل اليمن يقال له ذو وقد ذكره الذهبي في الصحابة
فقال ما لفظه سيف بن ذي يزن اهدى الى النبي عليه السلام حلة وهو مشهور
انتهى وقال الدلجي خبره انه قال لجده عبد المطلب بن هاشم وقد وفد عليه ومن
معه من قومه ليهنؤه بنصرته على الحبشة • اني مفض اليك من سر علمي • ما لو غيرك
لم ابح به • اذ قد رايتك معدنه • فاكتمه حتى يأذن الله فيه • اني اجد في علمنا الذي

ادخرناه لانفسنا وحجبناه عن غيرنا خبرا عظيما فيه شرف الحيوة وفضيلة
الوفاة للناس عامة ولرهطك كافة ولك خاصة قال فما هو قال اذا ولد بتهامة
غلام بين كتفيه شامة كانت له الامامة ولكم به الزعامة الى يوم القيمة فقال
ايها الملك لقد ابت بخير ما اب به وافد ثم قال ايها الملك ابن لي ما ازداد به سرورا
قال سيف هذا حينه الذي يولد فيه او قد ولد اسمه محمد يموت ابوه وامه و
يكفله جده وعمه وقد ولدناه مرارا والله باعثه جهارا وجاعل له منا انصارا
ويعز بهم اولياءه ويذل بهم اعداءه ويضرب بهم الناس عن العرض ويفتح كرايم
اهل الارض يعبد الحق ويدحض الشيطان ويجهد الميزان ويكسر الاوثان قوله
فصل حكمه عدل يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويبطله فقال ايها الملك قد اوضحت
بعض الايضاح قال سيف والله انك لجده فهل احسست بما ذكرت لك قال نعم انه
كان لي ابن كنت به متعجبا وعليه شفيقا واني زوجته كريمة من كرائم قومي امنة
بنت وهب فجاءت بغلام فسميته محمدا مات ابوه وامه وكفلته انا وعمه قال
له سيف فاحتفظ به واحذر عليه اليهود فانهم له اعداء ولن يجعل الله
لهم عليه سبيلا واطو ما ذكرت لك عمن معك فلست آمن عليك ان يحسدوك
او ابناؤهم ولولا اني اعلم اني اموت قبل مبعثه لجعلت يثرب دار ملكي فانها
مهاجره واهلها انصاره وبها قبره ولولا خوفي عليه لاعلنت على حداثة سنه
امره ولاوطات على انوف العرب كعبه وقد صرفت ذلك اليك من غير تقصير
لمن معك واذا حال الحول فاتني بخبره وما يكون من امره فمات سيف قبل الحول
وقد ذكره الذهبي في الصحابة مع ايمانه به في حيوته ولم يره فالحق انه مخضرم والله
تعالى اعلم وغيرهم كالراهب الذي قال لسلمان الفارسي اذ قال له بمن توصيني
ان اكون عنده بعدك اعبد الله تعالى اي بني والله ما اعلم احدا على ما كنا عليه اوصيك
ان تكون عنده ولكن قد اظلك زمان نبي يبعث من الحرم مهاجره بين حرمين
في ارض سبخة ذات نخل فيه علامات لا تخفى بين كتفيه خاتم النبوة ياكل الهدية
دون الصدقة فان استطعت ان تخلص اليه فافعل وما عرف بتشديد الراء
على بناء الفاعل لا المفعول كما وهم الدلجي اي وما اعلم به من امره اي بعضه
زيد بن عمرو بن نفيل بالتصغير قال الحلبي زيد هذا والد سعيد احد العشرة
وهو ابن عم عمر بن الخطاب وكان زيد يتعبد في المقبرة قبل النبوة على دين
ابرهيم عليه السلام ويتطلب احكامه الكرام ويوحد الله ويعيب على قريش
بايحهم على الانصاب ولا ياكل مما ذبح على النصب وكان اذا دخل الكعبة قال
لبيك حقا تعبدا ورقا عذت بما عاذ به ابرهيم جاء ذكره في احاديث وتوفي قبل
النبوة فرثاه ورقة بن نوفل بابيات معناها انه خلص نفسه من جهنم بتوحيده و

واجتنابه عبدة الاوثان وفي صحيح البخاري في كتاب المناقب ذكره وبعض
مناقبه قال الدلجي ذكر زيد عن راهب بالجزيرة اذ قال له وقد ساله عن دين
ابرهيم عليه السلام اذ كل من رايت يعني من الاحبار والرهبان في ضلال
انك تسال عن دين هو دين الله ودين ملئكته وقد خرج في ارضك نبي او هو
خارج يدعو اليه ارجع اليه فصدقه واتبعه فلقيه النبي عليه السلام قبل
ان يبعث ببلد حينئذ فقال له اي عم ما لي ارى قومك قد ابغوك قال اما والله
ان ذلك لغير تاثرة مني اليهم ولكني اراهم على ضلالة فخرجت ابتغي هذا الدين
ثم اخبره بما عرف به راهب الجزيرة من امره عليه السلام ثم قال فرجعت فلم
فلم اختبر شيئا بعد فقدم عليه السلام له سفرة فيها لحم فقال انا لا اكل مما لم يذكر
اسم الله عليه ثم مات قبل ان يبعث فقال عليه السلام انه يبعث يوم القيمة
امة واحدة كما رواه النسائي هذا وعد ابن منده له ولغيره ممن راه عليه
السلام واجتمع به قبل البعثة من الصحابة الكرام توسع في الكلام اذ لم يجتمع
به عليه السلام بعدها مؤمنا وورقة بن نوفل اي ما عرف به من امره ورقة
بن نوفل بن اسد عن رهبان كثير وقد اخبرته خديجة بنت خويلد بن اسد بما
اخبرها به غلامها ميسرة من قول الراهب وانه راى ملكين يظلانه فقال لئن
كان هذا حقا فمحمد نبي هذه الامة وقد عرفت ان لها نبيا ينتظر وهذا زمانه ثم انه
كان يستبطئ الامر حتى قال اتنكر ام انت العشية رايح وفي الصدر من اضمارك
الحزن قادح لفرقة قوم لا احب فراقهم كانك عنهم بعد يومين نازح فاخبار
صدق خبرت عن محمد يخبرها عنه اذا غاب ناصح فذاك الذي وجهت يا خير حرة
يفوز وبالنجدين حيث الضحاضح الى سوق بصرى والركاب التي غدت وهو من الاحمال
قعص ذوابح يخبرنا عن كل خير بعلمه وللحق ابواب لهن مفاتح فان ابن عبد الله احمد
مرسل الى كل من صمت عليه الاباطح وظني به ان سوف يبعث صادقا كما بعث العبدان
هود وصالح وموسى وابرهيم حتى يرى له بهاء ونور من الذكر واضح وتتبعها
حبا له جماعة شبابهم والاشيبون الحاجح فان ابق حتى يدرك الناس دهره فاني
به مستبشر الود قادح والا فاني يا خديجة فاعلمي عن ارضك في الارض العريضة
سايح وهذه شواهد صدق بايمانه مع ما ذكر بعضهم بانه صحابي بل هو اول صحابي
من انه اجتمع به بعد الرسالة اذ صح انه عليه السلام اتاه بعد مجيء جبرئيل اليه
واخباره له بانه رسول هذه الامة بعد انزال اقرا باسم ربك عليه وبعد قول ورقة
له ابشر فانا اشهد انك الذي بشر به ابن مريم وانك على ناموس موسى وانك
نبي مرسل وقد ورد انه عليه السلام راه في الجنة وعليه ثياب خضر وفي مستدرك
الحاكم انه عليه السلام قال لا تسبوا ورقة فاني رايته في الجنة وعليه جبة

اوجبتان واما ما نقله الذهبي عن ابن مندة انه قال الاظهر انه مات بعد النبوة
قبل الرسالة فواه جدا ويرده ما في صحيح البخاري عنه صريحا وعثكلان بفتح العين
والكاف ويضمان واقتصر عليه بعضهم الحميري بكسر الحاء وفتح الياء نسبة
الى حمير ابي قبيلة من اليمن ومنهم كانت الملوك في الدهر الاول اي وما عرف به
من امره من الرهبان لكني لم ار من ذكره في معرض البيان وعلماء اليهود وفي نسخة
وعلماء يهود اي من كتبهم او من احبارهم كقول عالم منهم كان بمكة يتجر في نادي
قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلم قال الله اكبر اما اذا خطاكم خبره
فانظروا واحفظوا ما اقول لكم ولد في هذه الليلة نبي هذه الامة الاخيرة
بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترة كانهن عرف فرس فتفرقوا متعجبين من
قوله فسال كل اهله فقالوا قد ولد الليلة لعبد الله بن عبد المطلب غلام
فسموه محمدا فاخبروا اليهود به فقال اذهبوا ننظره فدخلوا به على امه فراى العلامة
فخر مغشيا عليه ثم افاق فقالوا ويلك ما دهاك فقال ذهبت والله النبوة
من بني اسرائيل افرحتم به مشعر قريش يسطون بكم سطوة يطير خبرها في المشرق
والمغرب وشامول بشين معجمة ثم ميم وفي اخرها لام لا كاف كما في اصل الدلجي
عالمهم صاحب تبع وهو الذي مر بالمدينة ومعه رهبان فقالوا له ان هذه
مهاجر نبي اخر الزمان وانا لن نبرح منها لعلنا ندركه وابناؤنا فاعطى كل
واحد منهم مالا وجارية فمكثوا فيها وتوالدوا بها فيقال الانصار من ذريتهم
من صفته وخبره بيان لما عرف به او من ذكر من بعده وما الفي بضم همز فكسر فاء
واما القاف كما في نسخة فهو تصحيف والمعنى ما وجد من ذلك اي دل على ما ذكر
من صفته وخبره في التورية والانجيل مما قد جمعه العلماء اي علماء هذه
الامة وبينوه ففي التورية ان الله تعالى قال لابرهيم ان هاجر تلد ويكون من ولدها
من يده فوق الجميع ويد الجميع مبسوطة اليه بالخشوع وقال لموسى اني مقيم لهم نبيا
من بني اخوتهم مثلك واجري قولي في فيه يقول لهم ما آمرهم والرجل الذي لا يقبل قول
النبي الذي يتكلم باسمي فانا انتقم منه وفي الانجيل قال عيسى عليه السلام اني اطلب
الى ربي بارقليطا يكون معكم الى الابد وفيه على لسانه بارقليط روح القدس الذي
يرسله ربي باسمي اي بالنبوة هو الذي يعلمكم ويمنحكم جميع الاشياء ويذكركم ما
قلته واني قد اخبرتكم بهذا قبل ان يكون حتى اذا كان تؤمنوا به وبارقليط معناه كاشف
الخفيات وفيه اقول لكم الان حقا انطلاقي عنكم خير لكم فان لم انطلق عنكم الى ربي
لم ياتكم البارقليط وان انطلقت ارسلت به اليكم فاذا جاء يفيد العالم ويدينهم
ويوبخهم ويوقفهم على الخطيئة والبر اذ هو روح اليقين يرشدكم ويعلمكم
ويدبر لجميع الخلق لانه ليس يتكلم بدعة من تلقاء نفسه ونقله عنهما اي عن

عن التورية والانجيل وفي اصل الدلجي عنهم فان صح نسخة فالضمير الى العلماء
لكنه لا يلايم قوله ثقات ممن اسلم وفي نسخة ثقات من اسلم بالاضافة منهم اي
من علماء اليهود والنصارى مثل ابن سلام هو الحبر عبد الله بن سلام من علماء
اليهود واخباره شهيرة كثيرة وابني سعية بفتح فسكون فتحتية او فنون و
والمعروف انهما اثنان فما في بعض النسخ وبني سعية من غير الف لعله سهو او محمول
على ان اقل الجمع اثنان واما قول الحلبي فيحتمل ان القاضي راى معهما اسد بن عبيد
فظنه اخاهم فهو من الظن السوء به نعم قوله يحتمل انه على انهم ثلث ظن حسن و
توجيهه مستحسن هذا وفي دلائل النبوة للبيهقي وسيرة ابن سيد الناس عن
ابي اسحق قال ان اسيد وثعلبة ابني سعية واسد بن عبيد نفر من هذيل ليسوا
من بني قريظة ولا النضير يعني نسبهم فوق ذلك وهم بنو عم القوم اسلموا تلك
الليلة التي نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا
قدم علينا قبل البعثة بسنتين حبر من يهود الشام يقال له ابن الهيبان فاقام
عندنا فكنا نستسقي به فحضرته الوفاة فقال يا معشر يهود ما ترونه اخرجني
من الرخاء الى ارض البؤس قالوا انت اعلم قال انما خرجت اتوقع مبعث نبي قد اظل
زمانه مهاجره هذه البلاد فاتبعه فلا يسبقكم اليه احد فانه يبعث يسفك دماء
من خالفه وسبي ذراريهم ثم مات فلما فتحت خيبر قال اولئك النفر الثلثة وكانوا
شبانا احداثا يا معشر يهود والله انه للذي كان يذكر لكم ابن الهيبان قالوا ما هو
به قالوا بلى ثم نزلوا فاسلموا وحلوا اموالهم واولادهم واهاليهم في الحصن فردها
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وابن يامين سمي اخي يوسف ومخيريق بالتصغير ... وخاؤه معجمة
قال السهيلي انه اسلم واوصى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال المص واوصى بسبع
حوائط قال الحلبي قاتل يوم احد حتى قتل قال الواقدي كان حبرا عالما فامن بالنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وهو من بني النضير انتهى وقد صرح غير واحد من الحفاظ
بانه اسلم وكعب اي كعب الاحبار واشباههم ممن اسلم من علماء يهود اي ولو بعد
موته عليه السلام مثل كعب فانه تابعي مخضرم ولم ير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وانما اسلم في زمن عمر رضي الله عنه وبحيرا بفتح باء وكسر حاء فراء ممدودة او
مقصور فمن شهد له بالرسالة قبل دعوى النبوة فهو من الصحابة ان لم يشترط
الاجتماع بعد البعثة ونسطور بفتح النون وسكون السين وفي نسخة نسطون
بنون في اخره بدل الراء الحبشية قيده به احترازا من نسطور الشام وهو الذي
خرج مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في متجره لخديجة في رحلته الثانية الى الشام
وضفاطر بفتح اوله وكسر الطاء وهو الاسقف الرومي اسلم على يد دحية الكلبي
وقت الرسالة فقتلوه فهو تابعي مخضرم ذكره الذهبي في تجريد الصحابة وصاحب

وصاحب بصرى بضم موحدة وسكون مهملة مقصورا والمراد به عظيم بصرى
كما فى البخارى واسقف الشام بضم الهمزة وقاف تشديد فاء ولعله نسطور
المحترز عنه فيما تقدم والجارود اى ابن العلاء وفد فى قومه على رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم فقال والله لقد جئت بالحق ونطقت بالصدق والذى بعثك
بالحق نبيا لقد وجدت وصفك فى الانجيل وبشر بك ابن البتول فطول التحية
لك والشكر لمن اكرمك لا اثر بعد عين ولا شك بعد يقين مد يدك فانا اشهد
ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله ثم امن قومه وسلمان اى الفارسى
والنجاشى وهو اصحمة ونصارى الحبشة واساقف نجران بفتح الهمزة وكسر القاف
وتخفيف الياء جمع اسقف اى علماؤهم ورؤساؤهم ونجران بفتح نون وسكون
جيم موضع باليمن فتح سنة عشرة كذا فى القاموس وقال الذهبى فى تجريد الصحابة
ما لفظه اسقف نجران قال ابو موسى لا ادرى اسلم ام لا ولم يذكره غيره نقله
الحلبى وغيرهم ممن اسلم من علماء النصارى وقد اعترف بذلك اى بصحة نبوته وعموم
رسالته هرقل بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف وفى نسخة بسكون الراء وفتح
القاف وفى اخرى بفتح الحاء والقاف وصاحب رومة كذا فى اكثر النسخ وقال الحلبى
صوابه رومية بتخفيف الياء كما فى الصحيح وهى مدينة رياسة الروم وعلمهم
عالما النصارى ورئيساهم كما فى صحيح البخارى ثم كتب هرقل الى صاحب له برومية
وكان نظيره فى العلم وسار هرقل الى حمص فلم يرد حمص حتى جاء كتاب من صاحبه
يوافقه على خروج النبى صلى الله تعالى وسلم وانه نبى ويروى النصرانية ورئيساها
ومقوقس بضم الميم وكسر القاف الثانية صاحب مصر اى ملك القبط قال
الذهبى المقوقس صاحب الاسكندرية اهدى لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ولا مدخل له فى الصحابة وذكره ابن مندة وابو نعيم ما زال نصرانيا ومنه اخذت
مصر واسمه جريج انتهى وسماه الدارقطنى جريج بن ميتا انتهى واثبته ابو عمرو فى
فى الصحابة ثم امر بان يضرب على الظن انه لم يسلم وكانت شبهة فى اثباته فى الصحابة
رواية رواها ابن اسحق عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال اخبرنى المقوقس
انه اهدى لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدحا من قوارير وكان يشرب فيه
قال الحلبى فائدة مهمة شخص اخر معدود فى الصحابة يقال له المقوقس فى معجم ابن
القانع قال الذهبى لعله الاول والشيخ صاحبه وهذا لا يعرف اسمه وابن صوريا
بضم الصاد وكسر الراء ممدودا ومقصورا قال الحلبى اسمه عبد الله ذكره السهيلى
عن النقاش انه اسلم وقال الدلجى اسلم ثم ارتد الى دينه والله اعلم وابن اخطب
هو حيى ابو صفية ام المؤمنين واخوه هو ابو ياسر بن اخطب قتلا كافرين
صبرا مع اسرى بنى قريظة وكعب بن اسد صاحب عقد بنى قريظة وعهدهم وادع

وادع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم نقض العهد فقاتلهم النبى فغلبهم
فقتل مقاتلهم وسبى ذريتهم فقتلوا صبرا ومعهم كعب بن اسد وكانوا ستمائة
او سبعمائة او ثمانمائة او تسعمائة والزبير بفتح الزاى وكسر الباء بن باطيا بكسر الطاء
قال الدلجى وفى نسخة باطا بلا تحتية وقال الحلبى وفى غير هذا المؤلف باطا بلا مد
ولا همزة وهو اى الزبير والد عبد الرحمن بن الزبير الذى تزوج امراة رفاعة القرظى
الحديث كما فى البخارى وقال ابن مندة وابو نعيم هو عبد الرحمن بن الزبير بن زيد امية
الاوسى وغيرهم اى وقد اعترف بثبوت نبوته وحقيقة رسالته هؤلاء وغيرهم
من علماء اليهود ممن حمله الحسد وهو ارادة زوال نعمة الغير والنفاسة بفتح
النون من نفست على الشىء اذا لم تره يستاهله انفة على البقاء اى بقائه على الكفر
فى الدنيا والشقاء اى تعبه بالعذاب فى العقبى وفى نسخة الشقاوة وفى اصل الدلجى
وفى بعض النسخ على البقاء على الشقاوة اى المداومة على الشقاوة والاخبار
فى هذا اى فيما ذكر من دلالات نبوته وعلامات رسالته كثيرة لا تنحصر اى بحيث لا
لا تحصى ولا تستقصى وقد قرع بفتح القاف وتشديد الراء اى ضرب عليه السلام بشدة
وابلغ بحدة اسماع يهود وفى نسخة اليهود والنصارى بما ذكر اى اخبر النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم انه فى كتبهم من صفته وصفة اصحابه كقوله تعالى
ذلك مثلهم فى التورية ومثلهم فى الانجيل الاية وفى الانجيل ايضا جد فى امرى
واسمع واطع يا ابن الطاهرة البتول انى خلقتك من غير فحل الى اخر ما تقدم وفى
التورية ايضا قال موسى رب انى اجد فى التورية امة خير امة اخرجت للناس
يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله فاجعلهم امتى قال تلك
امة محمد قال انى اجد فيها امة هم الاخرون السابقون يوم القيمة فاجعلهم امتى
قال تلك امة محمد قال انى اجد فيها امة اناجيلهم فى صدورهم يقرؤنها وكان
من قبلهم يقرؤن فى كتبهم نظرا ولا يحفظونها فاجعلهم امتى قال تلك امة محمد
الحديث وفى الزبور يا داود يا تى بعدك نبى يسمى احمد ومحمدا صادقا سيدا امته
مرحومة افترضت عليهم ان يتطهروا لكل صلوة كما افترضت على الانبياء وامرتهم
بالغسل من الجنابة كما امرت الانبياء وامرتهم بالحج والجهاد يا داود انى فضلت
محمدا وامته على الامم كلها اعطيتهم ستا لم اعطها غيرهم لا اواخذهم
بالخطاء والنسيان وكل ذنب فعلوه عمدا اذا استغفرونى منه غفرته لهم
وما قدموه لاخرتهم طيبة به انفسهم عجلته لهم اضعافا مضاعفة فى المدخر
وعندى اضعاف مضاعفة واعطيتهم على المصائب اذا صبروا وقالوا انا لله وانا
اليه راجعون الصلوة والهدى والرحمة الى جنات النعيم فان دعونى استجيب
لهم فاما ان يروه عاجلا او اصرف عنهم سوءا او ادخره لهم فى الاخرة واحتج اى

نفاسة

اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حيث نعته ونعت امته عليهم بما انطوت اى اشتملت
عليه من ذلك اى النوع صحفهم اى كتبهم وذمهم اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
بتحريف ذلك اى بتغيير مبناه او تغيير معناه وكتمانه اى بعدم تبيانه ولبسهم
السنتهم اى قتلها وصرفها ببيان امره اى وتبيان ذكره ودعوتهم بالتاء وفى نسخة
وفى نسخة ودعواهم المباهلة بالنصب على نزع الخافض والمعنى وقرع اسماع
نصارى نجران بما امره ربه من دعوتهم الى المباهلة اى الملاعنة الكاملة على الكاذب
اى فى المعاملة فابوا حذرا من العقوبة وبذلوا له الجزية كما مرت القضية فما منهم
اى من اليهود والنصارى الا من وفر اى هرب وفى نسخة صحيحة نفرا اى اعراضا عن
معارضته وابداء بكسر الهمزتين وفى نسخة وابدا بصيغة الماضى اى اظهر
ما الزمهم من كتبهم اظهاره كاية الرجم وغيره ولو وجدوا اى فى كتبهم خلاف قوله
لكان اظهاره اى المسارعة اليه فى مقام الجدال اهون عليهم من بذل النفوس
والاموال وتخريب الديار ونبذ القتال اى طرح المقاتلة بين الرجال وقد قال لهم
اى لليهود حين قالوا عند قرع سمعهم قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم
طيبات احلت لهم وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الاية لسنا اول من حرمت
عليه وانما كانت محرمة على ابرهيم ومن بعده حتى انتهى الامر الينا فرد الله عليهم
بقوله قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين فبهتوا ولم يقدروا ان ياتوا فثبت
انها لم تحرم الا عليهم لظلمهم وبغيهم وهو امر لهم بمحاجتهم ومدافعتهم بما فى كتابهم
تبكيتا وتوبيخا الى ما انذر به اى منع ما اعلم بظهوره ووجود نوره الكهان اى بما
خوفوه من حلول البأس والنقم بمن خالفه وما اسلم مثل شافع بن كليب بالتصغير
وفى نسخة بسين مهملة وهو من كهان العرب الا انه غير معروف النسب وشق بكسر
اوله وتشديد ثانيه من كهانهم لم يكن له سوى عين واحدة ويد واحدة ورجل
واحدة فكانه شق انسان وسطيح بفتح وكسر كاهن بنى ذويب من غسان بفتح معجمة
وتشديد مهملة لم يكن فى بدنه عظم سوى راسه بل جسد ملقى لا جوارح له لانه
لا يقدر على جلوس الا اذا غضب انتفخ فجلس وزعم الحلبى انه عاش ثلثمائة سنة
وانه خرج مع الازد ايام سيل العرم ومات فى ايام شيرويه بن هرمز والنبى صلى
الله تعالى عليه وسلم بمكة وهو الذى اول رؤيا المؤبد ان ابلا صعابا تقود خيلا عرابا
قطعت رحله وانتشرت فى بلادها بما حاصله ان ملكه يزول بظهور النبى عليه
السلام وفتح بلاده فى زمن عمر رضى الله عنه على يد الصحابة الكرام وسواد بن
قارب بكسر الراء من ازد دوس كان كاهنهم فى الجاهلية اخبر النبى عليه السلام
ان رئيسه اخبره ان الله يبعث نبيا فانهض اليه على ما سياتى مفصلا وخنافر
بضم الخاء المعجمة وكسر الفاء كاهن بنى حمير اسلم على يد معاذ ولم ير النبى صلى الله تعالى

تعالى عليه وسلم فهو تابعى مخضرم وافعى نجران بفتح همز وسكون فاء فعين مهملة مقصورا
كاهنهم فى الجاهلية وهذا هو الظاهر المتبادر من السباق واللحاق وقال الحلبى
ما ادرى ما اراد القاضى احية ام شخص اسمه افعى وجذل بن جذل بكسر الجيم و
سكون الذال المعجمة فيهما الكندى بكسر الكاف قبيلة هو كاهنهم فيها وابن
خلصة بفتح الخاء المعجمة واللام الدوسى بفتح الدال وسعدى بضم السين وفتح الدال
مقصورا بنت كريز بالتصغير وفى اخره زاى وفى نسخة صحيحة سعدان بنت كريز و
فى اصل الدلجى سعد بن كريز وفاطمة بنت النعمان ويروى نعمان وهو بضم النون الاولى
ولم يعرف له ترجمة ومن لا يتعد كثرة اى ممن اخبر بظهوره وسطوع نوره الى اى
مع ما ظهر على السنة الاصنام من نبوته اى من حصول نبوته وحلول وقت رسالته
كقول باجر صنم مازن الطائى وهو مازن السادن وقد عتر له عتيرة • يا مازن اقبل •
الى تسمع ولا تجهل • هذا نبى مرسل • امن به كى تعدل • عن حر نار تشتعل • وقودها
بالجندل • فقلت هذا والله لعجب ثم عترت له بعد ايام اخرى فقال • يا مازن اسمع تسر •
ظهر خير وبطن شر • نبى من مضر • يدين الله الكبير • فدع نحيا من حجر • تسلم من حر سقر •
فقلت هذا والله لعجب وخير يراد وقدم علينا رجل من الحجاز فقلنا ما دراك فقال ظهر
رجل من تهامة يقول اجيبوا داعى الله اسمه احمد فقلت هذا والله نبأ ما سمعت
منه فكسرته ورحلت اليه عليه السلام فشرح لى الاسلام فاسلمت وكقول صنم
عمرو بن جبل • يا عصام يا عصام • جاء الاسلام وذهب الاصنام • وقول صنم طارق
بن بنى هند بن حرام • يا طارق يا طارق • بعث النبى الصادق • وسمع بصيغة المجهول
اى وسمع ما سمع من هواتف الجن كذا فى اصل الدلجى وفى النسخ الجان وهو غير ظاهر
فانه ابو الجن ولعله غلط والهاتف هو الصايح بالشىء والداعى اليه كسماع ذباب
بن الحارث هاتفا منهم • يا ذباب يا ذباب • اسمع العجاب • بعث محمد بالكتاب • يدعو
بمكة فلا يجاب • وكسماع بن مرة الغطفانى • جاء حق فسطع • ودمر باطل فانقمع • وكسماع
خالد بن سطيح • جاء الحق القائم • والخبر الدائم • وكسماع سواد بن قارب من رئيه وهو
نائم ليلا • قم فافهم واعقل • ان كنت تعقل • قد بعث نبى من لوى بن غالب • ثم قال عجبت
للجن واجناسها • وشدها العيس باحلاسها • تهوى الى مكة تبغى الهدى • ما مؤمنوا الجن
كارجاسها • وانهض الى الصفوة من هاشم • واسم بعينيك الى راسها • ثم نبهنى وافزعنى
وقال يا سواد ان الله تعالى بعث نبيا فانهض اليه تهتدى وترشدى • ثم نبهنى فى الليلة
الثانية وقال عجبت للجن وطلابها • وشدها العيس باقتابها • تهوى الى مكة تبغى الهدى •
ليس قدامها كاذنابها • فانهض الى الصفوة من هاشم • واسم بعينيك الى نابها •
ثم نبهنى فى الثالثة وقال عجبت للجن وخيارها • وشدها العيس باكوارها • تهوى الى
مكة تبغى الهدى • ليس ذووا الشر كاخيارها • فانهض الى الصفوة من هاشم •

ماسؤمنوا البحر كفارها فوقع فى قلبى حب الاسلام فاتيته عليه السلام بالمدينة فلما رانى قال لعمر رجبا بك ياسواد قد علمنا ما جاء بك فقلت له قد قلت شعرا فاسمعه منى ثم انشدت اتانى ذو رئى ليلة بعد هجعة فلم يك فيما قد بلوت بكاذب ثلاث ليال قوله كل ليلة اتانى الذى من لؤى بن غالب فشمرت عن ساقى الازار ووسطت بى الدعص الوجناء عند التساسب فاشهد ان الله تعالا لاربّ غيره وانك مامون على كل غائب وانك اوفى المرسلين شفاعة الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب فمرنا بما ياتيك يا خير من مشى وان كان فيما جاء شيب الذوائب فكن لى شفيعا يوم لا ذو شفاعة بمغن عن سواد بن قارب قال فتحمل النبى صلى الله تعالا عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال افلح يا سواد ومن ذا يابى النحيب جمع نحيب بمعنى منصوب للعبادة اى ما سمع منها كسماع عمر رضى الله عنه عن عجل اى رجلا يديمه لنحيب يقول يا الذريح اذى يهيج رجل نفيح يقول لا اله الا الله واجوافا لصورا اى وما سمع من اجوافها كاغر عن هازنى السادن وغيره وما وجد من اسم النبى والشهادة له عليه السلام بالرسالة مكتوبا فى الحجارة مفعول ثان لوجدا وحال من ضميره والقبور بالخط القديم ما اى الذى اكثره مشهورا اى كما فى كتب السير وغيرها مسطورا واسلام من اسلم بسبب ذلك معلوم مذكورا اى فى كتب علماء الاخبار بنقل الثقة فى الاخبار فصل ومن ذلك اى مما يدل على نبوته ورسالته ما ظهر من الايات اى خوارق العادات عند مولده اى قرب ولادته صلى الله تعالا عليه وسلم وما حكته امه اى آمنة بنت وهب انها اتيت فيل لها قد حملت بسيد هذه الامة فاذا خرج فقولى اعيذه بالواحد من شر كل حاسد ومن حضره اى وما حكاه من حضر مولده من العجايب اى مما سيأتى قريبا وكونه بالرفع اى وجوده رافعا راسه اى للدعاء عند ما وضعته شاخصا ببصره الى السماء كما رواه البيهقى عن الزهرى مرسلا ومارات اى امه من النور الذى خرج معه عند ولادته حتى رؤيت منه قصور بصرى كما رواه احمد والبيهقى عن العرباض وابى امامة ومارات اذ ذاك اى وقت ولادته ام عثمان بن ابى العاص اى الثقفى من تدلى النجوم اى نزولها ودنوها منه تبركا بحضرته وظهور النور اى الذى سطع منه باسعة عند ولادته حتى ما تنظر اى ام عثمان الا النور وفى رواية الا النور كما رواه البيهقى والطبرانى عن ابنها عنها وقول الشفا بكسر اوله ممدودا ومقصورا والاول هو المفهوم من القاموس حيث قال الشفاء الدواء وسموا شفاء وقد يمرض بالمد ايضا فى اسماء الاسابيد وقال الحلبى الشفاء بكسر الشين المعجمة وبالفاء مقصورا فيما اعلمه انتهى والتحقيق ان الشفاء مصدر فى الاصل ثم نقلته العرب علما للمؤنث واما قول الذهبى بمعجمة مفتوحة فضاء مشددة فالظاهر تصحيف وتحريف ام عبد الرحمن بن عوف قال الذهبى وهى بنت عوف بن عبد الزهرية من المهاجرين لما

لما سقط عليه السلام على يدى بالتثنية وفى نسخة بالافراد على ارادة الجنس واستهل بتشديد اللام اى رفع صوته بان عطس وقال الحمد لله بدليل قولها سمعت قائلا يقول رحمك الله وقال الحلبى اى صاح وقال الذهبى عطس لا صاح من غير ان يذكر الحمد لله فالجمع اولى كما لا يخفى وهو المناسب لعلو شانه وظهور برهانه ان لا يكون اول كلامه عبثا فى مرامه بل يكون ذكرا ملايما لمقامه على ما وقع عن ادم عليه السلام من انه عطس عند وصول روحه الى بعض اعضائه الكرام وانماء الى ما بين المشرق والمغرب اى مما ينتور بنوره من معمورة العالم وتحقيق هذا المبحث قد تقدم ويشير اليه قولها حتى نظرت الى قصور الروم اى بارض الشام رواه ابو نعيم فى الدلائل عن ابنها عبد الرحمن بن عوف عنها وما تعرف حلية اى السعدية وزوجها المسمى بالحارث وذكر ابن اسحق بسنده انه اسلم غلواء بكسر اوله وسكون همزة ثقيلة ثم راء وهى الرضعة وقد يطلق على الحلب الرضاعة ايضا كما هنا وقد يقال انه تغليب من تركة ودرور لبنها اى نزوله بكثرة له اى لاجله صلى الله تعالا عليه وسلم ولولدها رضيعه بعد ان لم يكن لها لبن يغنيه ولبن يشار فيها بكسر الراء اى ودرور لبن ناقتها المستة وحلب عنها بكسر الحاء المعجمة روى ابن اسحق وابن حبان والطبرانى وابو يعلى والحاكم والبيهقى بسند جيد عن عبد الله بن جعفر عنها انها قالت اخذته وتركته المراضع ليتمة فجئت به رحلى فاقبل عليه ثديا فشرب حتى روى وشرب اخوه حتى روى وقام الى شارفنا فوجدها حافلا فحلب ما شرب وشربت حتى روينا وبتنا بخير ليلة وقالت والله انى لاراك قد اخذت نسمة مباركة الم ترما بتنا به الليلة من الخير والبركة قالت وكانت اتانى قرله قد دارمت بالزكب فلما رجعنا الى بلادنا سبقت حتى ما يتعلق بها حمار فيقول لصواحبى هذه اتانك التى خرجت عليها معنا فاقول والله انها لهى فتقول والله لها شانا فقدمنا ارض بنى سعدية وما اعلم ارضا اجدب منها وانا غنى لتسرح ثم تروح شباعا لبنا فنحلبها وما حولنا احد تبض له شاة بقطرة لبن وان اغنامهم لتسرح ثم تروح جياعا فيقولون لرعيانهم اسرحوا مع غنم ابنة ابى ذويب فيسرحون فتروح جياعا ما فيها قطرة لبن وتروح غنى شباعا لبنا فنحلبها فلم يزل الله تعالا يرينا البركة وتعرفها حتى بلغ سنتين وسرعة شبابه اى وما تعرفى نظره من سرعة شبابه بالنسبة الى جنابه وحسن نشاته اى نمائه وبهائه فكبر جثته قبل تكامل هيئته قالت والله ما بلغ سنتيه حتى صار غلاما فقدمنا به على امه ونحن امن شئ ببلادنا فيه من البركة بسببه ثم قلنا له دعينا نرجع به حذرا عليه من وباء مكة فما زلنا بها حتى قالت نعم وما جرى من العجايب وهى ما عظم وقوعه وخفى سببه ليلة مولده صلى الله تعالا عليه وسلم كما رواه البيهقى وابو نعيم فى الدلائل وابن السكن عن محرز بن شاهين من زجاج ايوانكسرى اى انصدعا بعد ان صار بلاط ايوان كسرى شديدا مع احكام بنائه من غير خلل

نشاء به والايوان بالكسر الصفة العظيمة واصله اووان فاعل كديوان و
سبق ان كسرى بكسر اوله ويفتح معرب خسرو لقب ملك الفرس كقيصر لقب ملك
الروم وتبع لملك اليمن والنجاشي لملوك الحبشة وسقوط شرفاته بضم الشين
المعجمة والراء وتفتح وحكى سكونها جمع شرفة بضم فسكون وهو جمع قلة ووضعت
موضع كثرة لانهن اربع عشرة ولعل الحكمة في عدولها عن الكثرة الى القلة تحقيرا
لما لحزابه مالها هذا وقد ملك منهم ملوك بعددها عشرة فاربع سنين واربعة
الى خلافة عثمان وفتح المسلمين وغيض بحيرة طبرية بفتحتين مدينة معروفة با
الشام بناحية الاردن فاتحصن بينها وبين بيت المقدس نحو مرحلتين وهي
من الارض المقدسة والبحيرة مصغرة مع انها عظيمة وغيضها نقصها هذا والد
والمعروف ان الغائضة هي بحيرة ساوة من قرى بلاد فارس قال الجلبي اللهم
الآن يريد عند خروج يأجوج ومأجوج فانهم يشربون ماءها ويجيء
اخرهم فيقول لقد كان بهذا ماء انتهى وبعده عن السياق والحاق لا يخفى وفي نسخة
صحيحة بدل طبرية ساوة والله تعالى اعلم وخمود نار فارس اي انطفائها وقت
غيض بحيرتها فكانها طفئت بمائها وكان لها الف عام لم تخمد بفتح التاء وضم
الميم وتفتح فانه ورد من باب نصر ينصر وعلم يعلم وانه اي النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم كما روى ابن سعد وغيره عن ابن عباس انه كان اذا اكل معه عمه ابو طالب
وآله اي واهل بيته وهو صغير جملة حالية معترضة شبعوا بكسر الباء ومرووا
بضم الواو وانا وفي نسخة فانا غابا اي عنهم فاكلوا في غيبته لم يشبعوا بفتح
الباء وزيد في نسخة ولم يروا بفتح الواو ولعل النسخة الاولى مبنية على
الاكتفاء او على تغليب شبع الطعام على ري الماء وكان سائر ولد ابي طالب
بفتحتين وبضم فسكون اي بقية اولاده او جميعهم يصبحون اي يدخلون
في الصباح شعثا بضم اول جمع اشعث اي متفرقة شعورهم مغبرة وجوههم
متغيرة الوانهم بقرينة المقال بقوله ويمسي هو صلى الله تعالى عليه وسلم
صقيلا اي صافي اللون دهينا اي مدهون الشعر بريق الوجه كحيلا اي كانه
مكحول العين هذا واولاده عقيل وطالب وجعفر وعلي واما هاني وجمانة
واما طالب واسلموا كلهم الا طالبا مات كافرا ويقال ان الجن اختطفته
ثم اعلم انه قال الجلبي استعمل القاضي سائر بمعنى جميع والشيخ ابو عمرو بن الصلاح
انكر كون سائر بمعنى جميع وقال انه ذلك مردود عند اهل اللغة معدود في غلط
العامة واشباههم من الخاصة قال الازهري في تهذيبه اتفقوا على ان
سائر بمعنى الباقي وقال الحريري في درة الغواص في اوهام الخواص ومن اوهامهم
الفاسحة واغلاطهم الواضحة انهم يستعملون سائر بمعنى الجميع وهو في كلام

اهل اللغة ع

في كلام العرب بمعنى الباقي واستدل بقضية عيلان لما اسلم على عشر نسوة
قال له عليه السلام امسك اربعا وفارق سائرهن انتهى وقال ابن الصلاح
ولا التفات الى قول صاحب الصحاح سائر الناس جميعهم فانه ممن لا يقبل
ما ينفرد به وحكم عليه بالغلط في هذا من وجهين احدهما تفسير ذلك بالجميع
وثانيهما انه ذكره في شرح حقه ان يذكر في سار وقال النووي وهي لغة صحيحة
ذكرها غير الجوهري ولم ينفرد بها ووافقه عليها الجواليقي في اول شرح ادب
الكاتب الى اخر كلام النووي في تهذيبه انتهى كلام الجلبي وتبعه التيبي في تفسير
السائر بالجميع قال صاحب القاموس السائر الباقي لا الجميع وقد يستعمل له قد
ضاف اعرابي قوما فامروا الجارية بتطييبه فقال ابطئي عطري وسائري ذري انتهى
ولا يخفى انه يحتمل كلام الاعرابي ان يكون السائر بمعنى الباقي بل هو المراد على ما هو الظ
والتحقيق ان سائرا بمعنى الباقي حقيقة وبمعنى الجميع مجاز وانه ماخوذ من السؤر
بمهموز وهو البقية الملابثة بمعنى الباقي بخلاف السور معتلا وهو سور البلد
المناسب لمعنى الجميع وبهذا يرتفع الخلاف لمن يظر بين الانصاف ويظهر فساد ما
في كلام ابن الصلاح من المناقضة ونوع من المعارضة قال نام ايمن وهي بركة
بنت محصن حاضنته اي مربيته ومرضعته ايضا على ما قيل وهي مولاة له صلى الله
تعالى عليه وسلم حبشية اعتقها ابوه النبي عليه السلام واسلمت قديما وابنها ايمن
بن عبيد الحبشي ثم تزوجها زيد بن حارثة زارها ابو بكر وعمر رضي الله عنهما واختلف
في زمن وفاتها ما رأيته صلى الله تعالى عليه وسلم اشتكى اي يلسانه جوعا ولا عطشا صغيرا اي حال كونه صغيرا ولا كبيرا اذ كان ربه يطعمه ويسقيه بمعنى يخلق
قوتهما فيه وحديثها رواه ابن سعد وابو نعيم في الدلائل ومن ذلك حراسة
السماء بكسر الحاء اي حفظها من بلوغ الجن اليها بالشهب اي بالنجوم رجوما للا
يكون لهم هجوما وقطع رصد الشياطين اي ترصدهم وانتظارهم ظهور شيء اليهم
ونزول جن عليهم ومنعهم استراق السمع اي بالكلية فانهم كانوا اولا يسمعون
القول الحق من ملكة السماء فيلقونه الى اوليائهم فيكذبون معه ما شاؤا من اباطيلهم
فمنعوا منه بظهور نوره صلى الله تعالى عليه وسلم فلما بعث اشتد الامر وكثر الحرس
عليهم كما قال الله تعالى حكاية عنهم وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا
وشهبا الاية وما شئتا بالهمز اي ومن ذلك ما ترى عليه وجبل اليه من بغض
الاصنام كما في حديث البيهقي عن زيد بن حارثة قال كان صنم يتمسح به المشركون اذا
طافوا بالبيت فطفت معه قبل البعثة فلما مررت بالصنم تمسحت به فقال له
لا تمسه ثم طفنا فقلت في نفسي لامسنه حتى انظر ما يقول فمسحته فقال لم تنه
قال زيد فوالله الذي اكرمه بالذي اكرمه ما التمس صنما قط والعفة اي وما شاء

من النفرة عن امور الجاهلية اى معايبها وما خصه الله تعالى به من ذلك اى من
الاعمال الرضية والاحوال الزكية وحماه اى وحفظه قبل بعثته من الصفات الرذية
والسمات الدنية حتى فى ستره بفتح السين اى بستره من التعرى وهو كشف العورة
فى الخبر المشهور عند بناء الكعبة كما رواه الشيخان عن جابر والبيهقى عن ابن
عباس اذ اى حين اخذ ازاره اى بامر عمه العباس ليجعله على عاتقه وهو ما
بين المنكب والعنق ليحمل عليه الحجارة اى ولم يظهر عليه لاحارة وتعرى اى
وانكشف عورته وسقط الى الارض اى مائلا اليها وطمحت عيناه الى السماء حتى
رد اى بنفسه ازاره عليه فقال له عمه ما بالك وفى نسخة مالك اى ما حالك
قال فانى نهيت عن التعرى وفى رواية وكنت وابن اخى نحمل الحجارة على رقابنا
وازارنا تحتها فاذا غشينا الناس تردنا فبينا انا امشى ومحمدا ما مخر لوجهه
بحمنه وهو ينظر الى السماء فقلت ما شانك فاخذ ازاره وقال نهيت ان امشى عريانا
قال فكنت اكتمها الناس مخافة ان يقولوا مجنون ومن ذلك اظلال الله تعالى له بالغمام
بالتنوين اى على هامته فى حديث بحيرا الراهب كما رواه الترمذى والبيهقى وفى
رواية اى لابن سعد عن نفيسة بنت منبه ان خديجة ونساء ها رأينه لما
بتشديد الميم اى حين قدم ومكان يظلانه فذكرتا اى خديجة ذلك اى خبر الاظلال
لميسرة اى غلامها قال الحلبى لا اعلم انه ذكر فى الصحابة وكانه توفى قبل النبوة والا فلو
ادركها الاسلم انتهى وفيه بحث لا يخفى والله تعالى اعلم فاخبرها انه راى ذلك منذ
خرج معه فى سفره اى من اول امره الى اخره وقد روى ان حليمة رات غمامة تظله ٢
وهو عندها كما رواه الواقدى وابن سعد وابن عساكر فى تاريخه عن ابن عباس ورواه
ذلك اى تظليل الغمامة له عن اخيه من الرضاعة وفى نسخة عن اخته بالفوقية وهى
اصح كما فى سيرة ابى الفتح اليعمرى من ان حليمة بعد رجوعها من مكة كانت لا تدعه اذا
يذهب بعيدا فغفلت عنه يوما فى الظهيرة فخرجت تطلبه حتى تجده مع اخته
فقالت فى هذا الحر فقالت اخته يا امه ما وجدا لحر رايت غمامة تظل عليه اذا
وقف وقف واذا سار سارت الحديث قال الحلبى وهذا صريح ان الكون ما فى
الاصل غلط تصحف على الكاتب اللهم الا ان يروى ان اخاه من الرضاعة راى ذلك
ايضا والله اعلم ومن ذلك انه نزل فى بعض اسفاره قبل بعثته تحت شجرة يابسة
فاعشوشب ما حولها اى اكثر عشبه وهو الكلاء ما دام رطبا والمعنى انه نبت فيه
عشب كثير وابنعت بتقديم النون على الموحدة اى اثمرت والمعنى ادرك ثمارها او
نضجت ومنه قوله تعالى كلوا من ثمره اذا اثمر وينعه اى نضجه فاشرقت بالقاف
اى اضاءت تحسن صفائها كاشراق الشمس بصفائها ويروى بالفاء اى علت وارتفعت
وتدلت بتشديد اللام وفى اصل الدلجى بلا مين اى استرسلت ونزلت عليه

عليه اغصانها بحضرة من راه قال الدلجى لم ار من رواه وسيل فى الشجرة اى
ظلها اليه فى الخبر الاخرى المتقدم عن بحيرا الراهب حتى اظلته وما ذكر اى
ومن ذلك ما ذكره الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول عن عبد الرحمن بن قيس
وهو مطعون عن عبد الملك بن عبد الله بن الوليد وهو مجهول عن ذكوان
من انه كان لا ظل لشخصه فى شمس ولا قمر لانه كان نورا اى بنفسه والنور
لا ظل له لعدم جرمه وهذا معنى ما فى النواوى ونقله لم يكن له ظل فى شمس
ولا قمر ونقله الحلبى عن ابن سبع ايضا وان الذباب اى ومن ذلك ما ذكر ان
الذباب كان لا يقع على جسده وثيابه قال الدلجى لا علم لى بمن رواه انتهى وقال
الحلبى نقل ايضا بعض مشايخنا فيما قرأته عليه بالقاهرة عن ابن سبع انه لم يقع على
ثيابه ذباب قط قلت فعلى هذا جسده بالاولى كما لا يخفى ومن ذلك تحبيب الخلاء
اليه حتى وحى اليه اى بنزول القرآن عليه كما فى الصحيحين ولفظ البخارى ثم حبب
اليه الخلاء اى العزلة عن الملاء ثم اعلام نبوته ودنو اجله كما رواه الشيخان و
غيرهما وان قبره بالمدينة وفى نسخة فى المدينة وفى بيته كما رواه ابو نعيم فى الدلائل
عن معقل بن يسار ولفظه المدينة مهاجرى ومضجعى من الارض وروى البيهقى
عن ابى بكر الصديق مرفوعا قبره يكون فى بيته وان بين بيته ومنبره وفى نسخة صحيحة
وبين منبره روضة من رياض الجنة كما سيأتى ما فيه من الاحاديث الواردة وتخيير
الله له عند موته اى بين الدنيا والاخرة كما رواه البيهقى فى الدلائل عن عايشة بلفظ
كنا نحدث ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا يموت حتى يخير بين الدنيا والاخرة ٧
فسمعته فى مرضه الذى مات فيه يقول مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فظننا انه كان يخير وفى رواية قالت
لما نزل به ورأسه على فخذى غشى عليه ثم افاق فاشخص بصره الى سقف البيت
وقال اللهم الرفيق الاعلى وهى اخر كلمة تكلم بها وفى رواية ان جبريل قال له ان ربك
يقرئك السلام ورحمة الله ويقول ان شئت شفيتك وكفيتك وان شئت توفيتك
وغفرت لك قال ذلك الى ربى يصنع بى ما يشاء وما اشتمل اى ومن ذلك ما حتوى
عليه حديثا لوفات كما رواه الشافعى فى مسنده والعلائى فى مسنده والبيهقى
فى دلائله من كرامته وتشريفه اى بخدمة الملكة له وعموم رسالته
اليهم وارسال جبريل اليه يقول ان الله تعالى يقرؤك السلام ورحمة الله
وفى رواية قال يا محمد ان الله ارسلنى اليك اكراما وتفضيلا وخاصة لك ٧
يسئلك عما هو اعلم به منك يقول لك كيف تجدك قال اجدنى مغموما مكروبا و
صلوة الملكة اى ومن ذلك صلوتهم على جسده اى بعد خروج روحه على
ما رويناه بصيغة الفاعل ويحتمل المفعول فى بعضها اى فى بعض الروايات

او الاسانيد من انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال وان الملئكة يدخلون قبلكم
من حيث يرونكم ولا ترونهم فيصلون على صلوة الجنازة بتحريم وتكبير وتسليم
ثم صلى عليه اصحابه كذلك كما رواه يحيى بن يحيى في الموطاء بلاغا قال اخبرنا مالك
انه بلغه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم توفي يوم الاثنين ودفن يوم الثلثا
وصلى عليه الناس فرادى لا يؤمهم احد ورواه الشافعي في الام بلفظ فقد
صلى الناس على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرادى لا يؤمهم احد
وذلك لعظم امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتنافسهم في ان لا ينوى
الامامة في الصلوة عليه واحد من الامة صلوا عليه مرة اقول الاظهر
انهم صلوا عليه في محله ولا كان يسع ذلك المحل اماما لقومه كله فصلوا فرادى
لادراك فضله وتكرار الصلوة عليه من خصوصيات حكمه هذا ومن زعم
ان المراد بالصلوة هنا الدعاء فقد عدل عن الحقيقة من غير بينة صارفة و
استيذان ملك الموت عليه اى ومن ذلك طلب اذن ملك الموت في الدخول
عليه لقبض روحه ولم يستاذن على غيره قبله اى من الانبياء والاصفياء
فضلا عما بعده من العلماء والاولياء روى ان جبرئيل قال ان ملك الموت
بالباب يستاذن عليك ولم يستاذن على احد قبلك ولا بعدك فقال ائذن له
فقال السلام عليك يا محمد ان الله تعالى امرني ان اطيعك فيما امرتني به ان اقبض
نفسك قبضتها وان اتركها تركتها ونداؤهم الذى سمعوه ان لا ينزعوا بكسر الزاى
غيبا وخطابا اى لا يخلعوا القميص عنه اى عن بدنه عند غسله بضم الغين و
فتحه وذلك حين قالوا ما ندرى انجرده من ثيابه ام نغسله بها فالقى عليهم
النوم فما منهم رجل الا وذقنه في صدره ثم سمعوا قائلا لا يدرون من هو
اغسلوه وعليه ثياب فغسلوه وعليه قميص يصبون الماء فوق القميص رواه ابو داود
والبيهقي وصححه واستشهد له بما رواه عن شيخه ابى عبد الله الحاكم من طريق بريدة
قال اخذوا في غسله فاذا هم بمناد من داخل لا تخرجوا عنه قميصه وما روى
من تعزية الخضر والملئكة اهل بيته عند موته اذ سمعوا قائلا لا يرون شخصه
يقول السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته فان لله خلفا من كل هالك
وعزاء عن كل مصيبة ودركا من كل فائت فبالله تعالى فثقوا واياه فارجوا فان
المصائب من حرم الثواب رواه البيهقي في دلائل النبوة نقله الدلجي وقال الحلبي
حديث تعزية الخضر رواه الشافعي من حديث جعفر بن محمد عن ابيه عن جده
على بن الحسين قال لما مرض النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث وفي اخره قال
على رض اتدرون من هذا هذا الخضر وهذا مرسل وقد رواها الشافعي ايضا في
الام باسناد ضعيف الا انه لم يقل الخضر بل سمعوا قائلا يقول وانما ذكره اصحاب

اصحاب الشافعي قاله النووي في شرح المهذب وقال بعض مشايخي اخرجه الحاكم
في المستدرك من رواية انس وفيه فقال ابو بكر وعلى هذا الخضر لكن في اسناده
عباد بن عبد الصمد وهو ضعيف وقد اخرجه الشافعي ايضا في غير الام وفيه
فقال اتدرون من هذا الخضر رواه الطحاوى عن المزنى عنه في السنن المشهورة
الى ما ظهر على اصحابه من كراماته اى الظاهرة وبركاته اى الوافرة في حيوته
وموته كاستسقاء عمر بعمه اى العباس كما رواه البخارى وتبرك غير واحد
اى كثير من الصحابة والتابعين كالحسين وزين العابدين وصالحى اولادهم
رضى الله تعالى عنهم **فصل** قال القاضي ابو الفضل رحمه الله قد اتينا اى اورد
اوردنا في هذا الباب اى الرابع من ابواب الكتاب على نكت بضم ففتح اى لطائف
وشرائف من معجزاته واضحات صفة نكت وقال الدلجي حال مما قبله وجمل من
علامات نبوته مقنعة نعت جمل وهو بضم ميم وسكون قاف وكسر نون وفتح
عين وقال الدلجي حال من جمل اى تغنى من عرف حقيقتها في واحد خبر مقدم منها
اى من النكت والجمل الكفاية والغنية بضم فسكون اى الاكتفاء والاغتناء و
تركنا الكثير اى من الانباء سوى ما ذكرنا اى من النكت والجمل واقتصرنا من الاحاديث
الطوال بكسر الطاء اى الطويلة الاذيال على عين الغرض اى نفس المراد وقص
المقصد اى زبدة المقصود والقص للخاتم بفتح الفاء وتكسر والصاد المشددة
والمقصد بفتح الصاد وتكسر قال الحلبي بكسر الصاد وجد في خط النووى
ومن كثير الاحاديث اى واقتصرنا وقد ابعد الحلبي في تقديره واتينا وغريبها
اى مما انفرد رواتها بها على ما صح اى سنده واشتهر اى نقله عند اهله الا يسيرا
اى شيئا قليلا من غريبه مما ذكره مشاهير الائمة اى من نقاد الائمة وحفاظ
السنة بحيث انه خرج عن حيز الغرابة وحذفنا الاسناد في جمهورها اى اكثرها
طلبا للاختصار اى حذرا من الاكثار الممل للنظار وبحسب هذا الباب بسكون
السين وزيادة الباء اى ويكفى هذا الباب الرابع الموضوع في المعجزات لو تقصى
بتاء وقاف مضمومتين فصاد مشددة مكسورة اى لو استقصى وضبطه
الدلجي بالفاء اى لو تتبع ان يكون ديوانا اى دفترا او مصنفا على حدة جامعا
اى محيطا او حاويا يشتمل على مجلدات عدة بكسر وتشديد اى كثيرة قال الدلجي
وحسب مبتداء وخبره ان يكون ديوانا وجواب لو محذوف اى لامكن ومعجزات
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اظهر اى اكثر وابهر من سائر معجزات الرسل الاظهر
من معجزات سائر الرسل بوجهين اى نظرا الى الكمية والكيفية كما يشير اليه
قوله احدهما كثرتها اى مع شهرتها اذ الكثرة لا تستلزم الشهرة وانه لم يؤت
نبى معجزة الا وعند نبينا مثلها اى شبيهها او نظيرها او ما هو ابلغ منها

اى دلالة كانشقاق القمر والاسراء ونحوهما واما معجزة القران المجيد كما
مثل به الدلجى فهذه ليس محلها وقد نبه الناس على ذلك اى على هذا المعنى
على وجه الاستقصاء منها انه تعالى خلق ادم بيده فقد شرح صدر نبينا بنفسه
وانه رفع ادريس مكانا عليا فقد رفعه فى المعراج دنو الدنيا وغير ذلك مما
يطول بيانها وقد سبق بعضها وسياتى شئ منها فان اردته فتامل فصول هذا
الباب اى من معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ومعجزات من تقدم من
الانبياء اى وقابل كل واحدة مع ما يناسبها من الانباء تقف على ذلك اى المعنى
ان شاء الله تعالى واما كونها اى معجزاته كثيرة فهذا القران اى ظاهر كثرته وكله معجز
اى والحال ان جميعه باعتبار كله وجزئه معجز واقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض
ائمة المحققين بل عند اكثر المدققين حيث قالوا اعجازه بالفصاحة والبلاغة سو
سورة اعطيناك الكوثر اى اقصر سورة نحوها او اية فى قدرها لقوله تعالى
فاتوا بسورة من مثله وفى حكم السورة قدرها لا اقلها وذهب بعضهم اى
ممن قال بالصرفة الى ان كل اية منه اى من القران كيف كانت اى وجدت طويلة
او قصيرة معجزة خبر ان وزاد اخرون اى على ما ذكر ان كل جملة متضمنة منه اى
من القران وفى اصل الدلجى منتظمة منه معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين
ويؤيده ظاهر قوله تعالى فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين ولعل الاعجاز
كان اولا بعشر سور ثم بسورة ثم بحديث كما هو اسلوب التدريج على وجه
الترقى والحق اى الثابت عند الجمهور ما ذكرناه اولا لقوله تعالى فاتوا بسورة من
مثله وفى نسخة من مثله فهو ايتان نحو سورة اقل ما تحداهم اى طلب معارضتهم
به مع ما ينصر هذا اى ويؤيده ويقويه من نظر اى نظر اعتبار وتفكر واستبصار
وتحقيق اى مشتمل على تدقيق يطول بسطه اى وقصد وسطه واذا كان هذا اى
اكثر ما تحداهم به اقل ففى القران العزيز من الكلمات اى الاسمية والفعلية و
الحرفية نحو من سبعة وسبعين الف كلمة ونيف بتشديد التحتية وتخفيفها
اى وبعض زيادة وجمع بينه وبين نحو مبالغة فى الملاحظة لقصد المحافظة على
عدد بعضهم اى ممن عد كلماته وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر اى الى اخرها
عشر كلمات فيجزء القران بتشديد الزاى فهمز مبنيا للمفعول وفى نسخة فيتجزء
بالهمز وفى اخرى بالالف وفى اصل الدلجى فتجزى القران بصيغة المصدر
المضاف على نسبة عدد انا اعطيناك الكوثر اى كلماته العشرة ازيد
بالنصب وعلى اصل الدلجى وبعض النسخ بالرفع اى اكثر من سبعة الاف جزء اى
حصة كل واحد منها معجز فى نفسه اى مع قطع النظر عما قبله وما بعده و
ما فيه من اخبار الله عن نباء من قبله ومن بعده ثم اعجازه كما تقدم اى محله

اى محله بوجهين اى من طرق الاعجاز طريق بلاغته وطريق نظمه اى بسلوكه
بين الاطناب والايجاز فصار فى كل جزء من هذا العدد اى من السبعة
الالاف معجزتان اى باعتبار الطريقين فتضاعف العدد من هذا الوجه
اى الذى له جهتان فيصير اربعة عشر الفا ثم فيه اى فى القران من حيث مجموعه
وجوه اعجاز اخر بضم ففتح من الاخبار بعلوم الغيب اى مما تقدم او تاخر فقد
يكون فى السورة الواحدة اى حقيقة او حكما من هذه التجزية الخبر عن اشياء
من الغيب كقصة موسى وفرعون وهامان وقارون كل خبر منها بنفسه اى
بانفراده معجز اى مستقل فى بابه فيتضاعف العدد اى فتزايد المبلغ المضاعف
كرة اخرى اى فى الجملة لا فى نحو كل سورة فلا يصير ثمانية وعشرين الفا على ما جزم به
الدلجى ثم وجوه الاعجاز الاخر التى ذكرناها قال الدلجى وهى الغيبة وفيه انها مما سبق
ذكرها توجب التضعيف اى الى ما لا يكاد يحصى ولا يستقصى هذا اى التضعيف الوافر
فى حق القران هو الظاهر فلا يكاد ياخذ العد اى العدد كما فى نسخة معجزاته اى لكثرتها
ولا يحوى اى ولا يكاد يشتمل الحصر براهينه اى لعظمتها ثم الاحاديث الواردة
اى الصريحة والاخبار الصادرة اى الصحيحة عنه عليه السلام فى هذه الابواب
اى المذكورة فيها من المعجزات وخوارق العادات والاخبار عن المغيبات وعن ما دل
على امره اى ظهور حكمه مما اشرنا الى جمله بضم ففتح اى الى جمل من مفصله تبلغ نحوا من
هذا التضعيف الوجه الثانى اى من وجهى كون معجزاته اظهر من معجزات غيره وضوح
معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم اى ظهورها وانتشارها فان معجزات الرسل كانت
اى واردة على ايديهم بقدرهم اهل زمانهم اى حالا ومقدارا فى شانهم وبحسب
هذا الفن بفتح السين الذى سما فيه قرنه اى علا وارتفع اهل عصره شهرة بمعرفة هذا
الفن فى دهره كما بينه بقوله فلما كان زمن موسى عليه السلام غاية علم اهله السحر
بعث اليهم موسى بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه اى وما يزعمون مهارتهم لديه
ويوجهون همتهم اليه فجاءهم منها اى على يد موسى ما خرق عادتهم اى ان انقلاب
العصا حية تسعى واليد السمراء البيضاء من غير السوء ولم يكن اى ذلك المعجزة
فى قدرتهم اى فى نطاق قواهم وقدرهم وابطل سحرهم اى وما اظهروه من التخييل
عند مكرهم وكذلك زمن عيسى عليه السلام اعيى افعل تفضيل من الغاية اى انهى ما كان
اى علم اهله الطب بكسر الطاء علاج الامراض الظاهرة وفى نسخة اعيى بالعين المهملة
بمعنى اعجز وفى اخرى بالغين المعجمة والنون اى ادنى وفى اخرى بالمهملة والنون اى
اقصد وكلها صحيحة على ما لا يخفى واوفر ما كان اهله اى اكثر ما كان اهل قرنه فى
تبليغه فجاءتهم اى يد عيسى عليه السلام امر لا يقدرون عليه واتاهم ما لم يحتسبوه
اى شيئا لم يظنوا وجوده لديه وامره مفوضا اليه من احياء الميت ويروى الموتى

وابراء الاكمه الذى ولد ممسوح العين ذكره الدبلى قال الجلبى الاكمه هو الذى
يولد اعمى ويقال الاعمى وقال البخارى فى الصحيح ان الاكمه من يبصر بالنهار ولا يبصر
بالليل وهو تفسير الاعمش على ما لا يخفى والابرص من به برص بدنه بياض من المرض
المعروف دون معالجة ولا طب اى بمداواة بل كان ياتيه من حاق الايمان لديه
ومن لم يطق ذهب عليه السلام اليه فربما اجتمع عنده الالوف من المرضى وذوى
العاهات فيداويهم بالدعوات والايات وهكذا سائر معجزات الانبياء عليهم
السلام اى كانت بقدر على اهل زمانهم من الانام ثم ان الله تعالى بعث محمدا
صلى الله تعالى عليه وسلم وجعل معارف العرب وعلومها اى من الجزئيات
والكليات اربعة اى من انواع المدركات واصنافها الملكات البلاغة اى المقرونة
بالفصاحة والشعر اى النظم المقابل للنثر والخبر بفتحتين اى الاخبار باشياب
العرب وايامها من وقايعها ومعرفة تاريخها وتفصيل ما جرى فيها من نروب
خروجها وفنون رجوعها والكهانة بكسر الكاف وتفتح وهى مزاولة الخبر عن
الكائنات واظهارها وادعاء معرفة اسرارها فانزل بصيغة المجهول اى فانزل
الله كما فى نسخة وفى اخرى زيادة عليه القران الكار ولهذه الاربعة فصول اى
المتقدمة وهى البلاغة والشعر والخبر والكهانة من الفصاحة اى من اجل فصاحة
القران والايجاز اى وايجاز القران والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم بفتح النون
والميم اى نوعه ونهجه ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب الذى لم يهتدوا
اى فصحاؤهم وبلغاؤهم وخطباؤهم وشعراؤهم فى المنظوم اى من كلامهم الى
طريقة اى فى مرامه ولا علموا فى اساليب الاوزان اى نظما ونثرا وفى اصل الدبلى
فى اساليب الكلام والاوزان من الاوزان المسجع والنظم المرصع منهجة اى طريقة
السهلة الممتنعة ومن الاخبار عن الكوائن بكسر الهمزة والحوادث اى الكائنات
والمحدثات من الاعيان والاكوان والاسرار اى فى البواطن والخفيات اى فى
الظواهر والضمائر فتوجد على ما كانت اى ذاتا وصفة ويعبر فى المخبر بفتح الباء اى
من اخبر عنها بصحة ذلك وصدقه وان كان اى ولو كان ذلك المعبر فى الخبر اعدى
العدو اى بكونه من اهل الكفر والنكران بطل اى القران او النبى صلى الله تعالى عليه
او الله سبحانه وتعالى الكهانة التى تصدقه فترة وتكذب عشرا ثم اجتثها بتشديد
المثلثة اى اقتلعها من اصلها برجوم الشهب وبرصد النجوم بفتح الصاد اى جعلها
معدة لحفظ السماء من استراق الشياطين السمع من الانباء حيث ترميهم بشهب
منفصلة من نارها لا انفسها لثبوتها فى مقارها كقبس اخذ من نار وهى ثابتة
لم تنقص شيئا لها من مقدارها وجاء اى فى القران من الاخبار بفتح الهمزة عن القرون
السالفة اى السابقة وانباء الانبياء والامم البائدة اى الهالكة ومنه

اشار عليه السلام بقوله اى الذى هو غاية المرام فى هذا المقام المندرج فيما
حدثنا القاضى الشهيد ابو على اى الحافظ ابن سكرة ثنا القاضى ابو الوليد وهو
الباجى ثنا ابو ذر اى الهروى ثنا ابو محمد اى ابن حموية السرخسى وابو اسحق اى
المستملى وابو الهيثم اى الكشميهنى قالوا اى كلهم حدثنا الفربرى بكسر الفاء
وتفتح ثنا البخارى صاحب الجامع ثنا عبد العزيز بن عبد الله اى العامرى
الاوسى الفقيه روى عن مالك ونافع مولى ابن عمر ثنا الليث اى ابن سعد عن سعيد
عن ابيه اى ابى سعيد المقبرى روى ان عمر جعله على بعض القبور فسمى به
توفى سنة مائة عن ابى هريرة عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والحديث كما ترى
رواه البخارى وقد اخرجه مسلم والنسائى ايضا قال ما من الانبياء نبى هو اعم
من رسول الا اعطى من الايات ما مثله امن عليه البشر اى ليس نبى منهم كالاعطاء
الله من المعجزات شيئا التجاء من شاهده الى الايمان به فخص كل نبى مما اثبت دعواه
من خوارق العادة التى اعطاها مولاه فى زمانه وبعد انقراضه اختفى شانه ولم يبق
سلطانه وبليغ برهانه كقلب العصا لموسى حية تسعى وانما كان الذى اوتيت اى
بخصوص ما انعم على وحيا اوحاه الله الى اى معجزا فى اعلى طبقات البلاغة واقصى
غاية الفصاحة كريم الفائدة عميم العائدة على السابقين واللاحقين من هذه
الامة قرنا بعد قرن على مرور الازمنة ولذا رتب عليه قوله فارجو اى بسبب
بقائه وظهور ضيائه انى اكثرهم وفى اصل الدبلى انا اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة
هذا معنى الحديث اى المذكور عند بعضهم وهو اى المعنى المسطور هو الظاهر
اى المتبادر والصحيح اى الصريح ان شاء الله اى فلا يعدل عما قدمناه وذهب
غيرواحد اى كثيرون من العلماء فى تاويل هذا الحديث وظهور معجزة نبينا اى
تاويل غلبة معجزة نبينا عليه السلام الى معنى اخر اى غير ما افاده منطوقا من
ظهورها بكونها اى قوة معجزة نبينا بسبب كونها وحيا اى خفيا وكلاما اى
جليا لا يمكن التخييل فيه ولا التخيل عليه بالحاء المهملة من الحيلة ولا التشبيه
اى من حيث انه لا يتصور فيه التمويه فان غيرها اى غير معجزة نبينا عليه السلام
من معجزات الرسل قد رام المعاندون لها اى قصدوا ابطالها باشياء طمعوا
فى التخييل بها اى بتلك الاشياء على الضعفاء اى ليتوصلوا بذلك الى ابطال
معجزات الانبياء كالقاء السحرة حبالهم وعصيهم اى فى معارضة معجزة موسى
بالقاء العصى وشبه هذا بالرقم اى وشبيه هذا الذى فعله سحرة فرعون مما
يخيله الساحر اى يلبسه على الضعيف فى دينه وامر يقينه او يحيل فيه اى يطلب
الحيلة فى دفعه انه صدق او فى اثباته انه حق والقرآن كلام اى لله كما فى اصل الدبلى
كلام الله والاظهر اخر اريد به هنا مطلق كلام اى اعجاز القرآن واقع فى كلام ليس

ليس للحيلة ولا للسحر فى التخييل فيه اى فى الكلام عمل اى مما يوجب التمويه فكان
اى القرآن من هذا الوجه عندهم اى عند ارباب هذا المعنى اظهر من غيره من المعجزات
كما لا يتم لشاعر ولا خطيب ان يكون شاعرا او خطيبا يضرب من الخيل والتمويه
اى مما يكدر امر المعجزة وينافيه والتاويل الاول اى الذى هو المعول الخلص اى الظهر
وانص واوضح اى عند النفوس الخلص وفى هذا التاويل الثانى ما يغمض بصيغة
المفعول مخففا وقال الدبلى مشددا اى يعطى الجفن بفتح الجيم وسكون الفاء اى غطاء
العين عليه ويروى عنه ويغمى بصيغة المجهول من الاغماض بمعنى الاغماض وفى
اصل الدبلى بالفاء وهو تصحيف وتحريف كما لا يخفى والتحقيق انه لا مانع من الجمع و
ان التاويل الثانى على التدقيق والله ولى التوفيق وعلى كل تقدير ظهر الوجهان
فى ثبوت المعجزة للقرآن ووجه ثالث اى وهنا وجه اخر وفى نسخة صحيحة وجه برود
عاطفة والمعنى وجه ثالث فى كون القرآن معجزا اخر خارقا للعادة على مذهب قال
بالفرقة بفتح الفاء وقيل بكسر الفاء وهو مذهب بعض المعتزلة والشيعة
حيث قالوا مع فى الله هم هم عن الاتيان باقصر سورة منه مع تمكنهم عنه وانت
المعارضة اى بمثله فى جملة كانت فى مقدور البشر فصرفوا عنها اى بسلب دواعيهم
لا بسلب قدرتهم كما ذكره الدبلى فانه مذهب اخر كما سياتى او على احد مذهبى
اهل السنة من ان الاتيان بمثله من جنس مقدورهم اى من جنس كلامهم الذى هم
القدرة عليه ولكن لم يكن ذلك اى الاتيان بمثله بعدم تمكنهم منه قبل ولا يكون
بعد اى قبل التحدى ولا بعد كما ذكره الدبلى والاظهر ان المراد بقوله من قبل زمان
السابق ومن قوله ولا يكون بعد زمان اللاحق الى يوم القيمة ويؤيده قوله لان الله
لم يقدرهم ولا يقدرهم عليه اى بعده وبين المذهبين فرق بين بتشديد التحتية
المكسورة اى ظاهر بتمكنهم على المذهب الاول منه الا انهم صرفوا عنه ولعدم
تمكنهم منه على الثانى مع كونه من جنس مقدورهم وعليهما اى وعلى المذهبين
جميعا اى جميعهما فترك العرب وفى نسخة بغير الفاء اى ترك معارضتهم الاتيان
بما فى مقدورهم اى فى الجملة او ما هو من جنس مقدورهم اى فى الصورة ورماهم
بالبلاء اى العناء فى ابدانهم والجلاء اى عن اوطانهم وهو بفتح الجيم الخروج من
البلد والسباء بكسر السين ممدودا اى والسبى كما فى نسخة اى اسر اطفالهم و
نسائهم واعيانهم والاذلال اى لانفسهم فى بعض الاحوال وتغير الحال اى بمخالفتهم
من الخير الى الشر وسلب النفوس اى فى حال القتال والاموال اى بذلها فى فكاكها
من الاغلال والتقريع اى قهرا والتوبيخ اى زجرا والتحجير اى بالاذلال والتهديد
اى بعظايم النكال والوعيد اى بوخايم الوبال الى اية خبر لقوله ترك والمعنى
اظهر علامة وابهر دلالة للعجز عن الاتيان بمثله والنكول عن معارضة اى

اى والاعراض والامتناع عن معارضة نحوه واتهم بكسر الهمزة ويجوز فتحها
منعوا عن شئ هو من جنس مقدورهم وفى نسخة مقدرتهم بضم الدال و
فتح اى قدرتهم والى هذا اى مذهب الثانى ذهب الامام ابو المعالى اى عبد
عبد الملك بن ابى محمد الجوينى بالتصغير النيسابورى وهو الملقب بامام الحرمين
افصح الشافعية وله اليد الباسطة فى الفنون من علم الكلام والاصول توفى
سنة ثمان وسبعين واربعمائة وغيره من علماء اهل السنة والجماعة قال اى
ابو المعالى وهذا عندنا ابلغ فى خرق العادة بالافعال البديعة فى انفسها
كقلب العصا حية ونحوها كاخراج اليد البيضاء واحياء الموتى وغيرها
فانه قد يسبق الى بال الناظر اى قلب المتامل بادر بكسر الباء مبادرة و
مسارعة من اول وهلة قبل التامل فى حقيقة امره وحقيقة سره ان ذلك
اى ما ذكر من قلب العصا حية ونحوها من اختصاص صاحب ذلك بمزية
معرفة فى ذلك الفن وفضل علم اى فى ذلك النوع كما توهم فرعون حيث قال
انه لكبيركم الذى علمكم السحر الى ان يرد ذلك اى السابق الى بال الناظر مما ذكر
من وهم الحاذق صحيح النظر اى فيتحقق الفهم ويضمحل الوهم ويتبين القلب الحى
انقلب العصا حية ونحوها مما لا يدخل تحت طوق البشر اذ هو فعل فاعل
القوى والقدر واما التحدى للخلائق اى طلب المعارضة منهم باعتبار السابق
واللاحق اليائين وفى نسخة مئين جمع مائة وفى نسخة فى اليائين من التسنين بكلام من
جنس كلامهم ليأتوا بمثله اى وفق مرامهم فلم ياتوا اى الخلائق بتمامهم كما اخبر
الله سبحانه عنهم بقوله قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران
لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فلم يبق بعد توفر الدواعى على الله
المعارضة ثم عدمها اى ترك المناقضة الا منع الله الخلق عنها اى عن المعارضة
لاحد الوجوه الثلثة فى بيان المعجزة بمثابة ما لو قال نبى اى وقد طلب منه اية
وعلامة دالة على صدق دعواه للنبوة اينى ان ينجى الله القيام مع مقدرتهم
وفى نسخة مع قدرتهم عليه وارتفاع الزعانة عنهم اى عن بعضهم للاستواء
فى العجز هم ولا يبعد ان يكون الواو بمعنى او التنويعية فكان ذلك اى الذى قال
ذلك النبى وعجزهم الله عن القيام اى فى ذلك المقام لكان ذلك من ابهر اية واظهر
دلالة اى فى اقامة البرهان واباية التحقيق وبالله التوفيق ونظيره قوله تعالى
لزكريا اية الا تكلم الناس ثلث ليال سويا وقد غاب عن بعض العلماء اى خفى عليه
وجه ظهور ايته اى معجزته التى هى القران على سائر ايات الانبياء اى فى باقى
الازمان ولم يدر انه ببقائها معلومة لكل احد فى كل اوان متلوة بكل مكان
حتى احتاج للعذر عن ذلك اى الذى زعمه من عدم ظهورها هنالك بدقة

بدقة افهام العرب وزكاء البابها اى شدة فطانة فهومهم وحدة علومهم
ووفور عقولها اى وكثرة تعقلهم وتاملهم فانهم ادركوا المعجزة فيه اى
فى القران بفطنتهم اى مما الجأهم الى الاعتراف بكونه من معجزتهم وجاء هم
من ذلك اى مما ادركوا فيه هنالك بحسب ادراكهم بفتح السين اى بمقتضى
ادراكاتهم لغاية فصاحته ونهاية بلاغته وغيرهم مبتداء اى وغير العرب
من القبط اى قوم فرعون وبنى اسرائيل اى قوم موسى عليه السلام
وغيرهم اى ممن بعدهم ما عدا العرب لم يكونوا بهذا السبيل اى بهذه
الطريقة من دقة الفهم وزكاء الفطنة بل كانوا من الغباوة بفتح الغين
المعجمة وهى عدم الفطنة وكمال الجهالة وقلة الفطنة اى فى بعضه
القضية بحيث جوز عليهم اى على عقولهم فرعون انه ربهم كما قال الله تعالى
حكاية عنه انا ربكم الاعلى وقال عز وجل فاستخف قومه فاطاعوه و
اضل فرعون قومه وما هدى وجوز عليهم السامرى وكان من عظماء
بنى اسرائيل اسمه موسى بن ظفر ذلك اى كون ظهور ربهم فى العجل فعبدوه
بعد ايمانهم اى بموجبات ايقانهم وعبدوا اى طائفة من بنى اسرائيل
المسيح اى عيسى بن مريم بعد اجماعهم على صلبه وما قتلوه اى اليهود وما
صلبوه ولكن شبه لهم اى كما اخبر الله عنهم والمعنى صلبوا من القى عليه الشبه
بعد قتله كما قال الله تعالى وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه فجاءتهم اى
اليهود من الايات الظاهرة البينة اى الواضحة للابصار اى المنفخة بعدد
غلظ افهامهم اى وغلظ اوهامهم ما فاعل جاء وفى نسخة مما لا يشكون فيه
وسع هذا اى المجموع بالامور الظاهرة والاحوال الواضحة قالوا وفى نسخة
فقالوا اى خطابا لنبيهم كما حكى الله تعالى عنهم بقوله واذ قلتم يا موسى لن نؤمن
لك حتى نرى الله جهرة اى ظاهرة معاينة ولم يصبروا على المن والسلوى اى على
اكلهما وجعلوا الترنجبين من الحلوى والسمانى من الطير المشوى طعاما واحدا
وقالوا لن نصبر على طعام واحد واستبدلوا الذى هو ادنى اى اقرب الى الدناءة
وادون فى المقدار والمرتبة كالبقل والقثاء والفوم والعدس بالذى هو
خير اى فى المرتبة واللذة وعدم الحاجة الى الكد والمشقة واقرب الى الحيلة
والعرب على جاهليتها اى على حالتها التى كانت عليها قبل ظهور نور النبوة من
الجهل بامور الشريعة واحوال الديانة واكثرها يعترف بالصانع بل جميع
كما هو الظاهر من قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن
الله ولذا جاءهم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بكلمة التوحيد وهو ان يقولوا
لا اله الا الله لا بان يقولوا الله موجود لان هذا مما اجمع عليه اهل الملل و

والنحل ولا يلزم من قول بعضهم حيث قالوا وما يهلكنا الا الدهر ان الدهر
خالقهم افلم يقل به احد منهم بل اراد وا بانه طول الزمان ودورة الدوران
يقتضي ان يحيى بعضنا ويموت بعضنا فنسبوا بعض الافعال الى الدهر كما قد يتفوه به
اهل العصر وقد قال الله تعالى انا الدهر اى خالقه او المتصرف فيه وانما كانت
اى العرب يتقرب بالاصنام الى الله تعالى زلفى اى تقربا قال تعالى حكاية عنهم ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى وقوله لو اهؤلاء شفعاؤنا عند الله ومنهم من امن بالله
وحده اى وسفه من عبد غيره من قبل الرسول اى من قبل ان ارسله بدليل
عقله وصفاء لبه اى امن بتوحيد ربه كزيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة
وكذا ورقة بن نوفل الا انه ادرك البعثة وامن به وتشرف بالصحبة ولما جاءهم
اى العرب الرسول بكتاب الله وهو القرآن الكريم والفرقان القديم فهموا حكمته
اى لحدة فطنتهم وشدة معرفتهم وتبينوا بفضل ادراكهم اى بزيادة قابليتهم
واهليتهم لاول وهلة معجزته فامنوا به اى بعضهم اولا وجلهم اخرا وازدادوا
كل يوم ايمانا اى اكتسبوا يوما فيوما احسانا وايقانا وفرضوا الدنيا اى تركوها
كلها اى ما لها وجمالها في صحبته اى بيمن همته وبركة متابعته وهجروا ديارهم
واموالهم اى فارقوها باختيارهم وقتلوا اباءهم وابناءهم اى وسائر اقاربهم
واحبائهم في نصرته اى في نصرة دينه وقوة يقينه وانى اى واورد ذلك البعض
من العلماء في معنى هذا اى المبنى من عبارات البلغاء واعتبارات الفصحاء واشارات
العقلاء بما يلوح له رونق اى بما يليح له صفاء ويلمح له صفاء ويجب منه بصيغة
المجهول اى ويبرق من اثره وظهور امره زبرج بكسر الزاى والراء بينهما موحدة
ساكنة وفي اخره جيم اى زينة من ذهب او جوهر او شئ لواح ينبع اليه اى الى كل
وحقق امره في مرامه للكابر روى فقد قدمنا من بيان معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه
وسلم وظهورها اى ووضوح امرها ما يغني عن تركيب بطون هذه المسالك وقد
ظهورها مثل منقولات المعاني بمحسوسات المباني وقصد الاستغناء عن هذه
الاستعلاء ونحن نقول لا مانع من الجميع فان الايات والمعجزات لكل منهما ظهور وبطن
ولكل حد مطلع ورضي الله عنهم اجمعين وبالله استعين اى في كل وقت وحين
وهو حسبنا اى كافينا ووافينا ونعم الوكيل اى اعتمادا واستنادا معاشا ومعادا
وباطنا وظاهرا واولا واخرا والصلوة والسلام على خاتم الانبياء وعلى الد
وصحبه نجوم الاهتداء والاقتداء وعلى اتباعهم من العلماء والاولياء
والحمد لله الذي هدانا لهذا واغنانا عما سواه وما كنا لنهتدي لولا ان
هدانا الله اللهم اختم لنا بالخيرات اعمالنا وبالمبرات آجالنا وبالمسرات
احوالنا واغفر لنا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات انك

انك مجيب الدعوات امين امين امين يا رب العالمين ويا ارحم الراحمين
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وقد تم تصنيف الكتاب
بعون الله الملك الوهاب ويتلوه القسم الثاني الذي ليس له ثان في هذا الباب

عند رباب الالباب

بسم الله الرحمن الرحيم ذي الجلال والاكرام الذي يجب
ان يبدأ بذكره المرام ويختم بشكره الكلام القسم الثاني فيما يجب على الانام
من حقوقه عليه السلام اى القسم الثاني من كتاب الشفاء في حقوق
المصطفى في بيان ما يجب على المكلفين من خاتم النبيين سيد المرسلين قال القاضي
ابو الفضل رحمه الله يعني المصنف وهذا اى القسم الثاني قسم اى عظيم لخصصنا فيه الكلام
اى قصرنا واختصرنا في اربعة ابواب على ما ذكرناه اى على وفقها قررناه وحررناه
في اول الكتاب ومجموعها اى مجموع ابواب هذا القسم الاربعة في وجوب
تصديقه اى الايمان به فيما جاء به عن ربه واتباعه في سنته اى وفي وجوب متابعته
في شريعته وطريقة حقيقته وطاعته اى وفي وجوب امتثال اوامره واجتناب
زواجره كما بينه في فصول الباب الاول ومحبته اى وفي وجوب محبته وجعل
محبة نفسه تابعة لمحبته كما ورد لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت
به ولان محبته سبب لمتابعته ومتابعته علامة لمحبة الله ابتداء ومحبة
الله اياه انتهاء كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله كما بينه
في فصول الباب الثاني ومناصحته اى وفي وجوب قبول نصحه له في امره ونهيه
ونصحه لرسول الله ودينه كما ورد الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه و
لائمة المسلمين وعامتهم وقد اوضحنا معنى هذا الحديث في شرح الاربعين
والمناصحة مفاعلة للمبالغة فصدرها منه المبالغة في النصح وهو الخلوص من
الغة والنصيحة في الشريعة كلمة يعبر بها عن جملة هي ارادة الخير للمنصوح له
وتوقيره اى وفي وجوب تعظيمه لقوله تعالى وتعزروه وتوقروه كما بينه في
فصول الباب الثالث وبره اى وفي وجوب الاحسان باهل ودته والقيام
بحكمه وامره وحكم الصلوة عليه والتسليم اى وفي حكمهما من وجوب وغيره
وزيارة قبره اى وبيان زيارة قبره وما يتعلق به كما حققته في الباب الرابع
وهذا الامر اجمالي سيرد عليك القدر التفصيلي في ضمن الابواب وفصوله
فوجه التكميل الباب الاول في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع
سنته صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم اى في بيان فرضية تصديقه
في المعتقدات وفي وجوب طاعته في الواجبات واستحباب متابعته

في المستحبات او التقدير في وجوب اتباع شريعته التي تتم بجميع الحالات
وفي المغايرة بين الفرض والوجوب بايماء بان الاول ركن الدين ومتمماته والاخيرات
من مكملاته ومتمماته ولا يلزم من عدمهما فقد الاول بخلاف العكس فتامل اذا
تقرر بما قدمناه اي في ضمن ما تحرز ثبوت ثبوته اي بظهور معجزاته وصحة رسالته
اي بوضوح ايآته وجب الايمان به لانه فرع ثبوتها كتوقف المشروط على الشرط
وتصديقه فيما اتى به اي من عند ربه من جهة الوحي الجلي او من طريق الوحي
الخفي والمعنى ووجب تصديقه بجميع ما في الكتاب والسنة وان كان وجوب
تصديقه من جهة السنة ثابتا بالكتاب ايضا لقوله تعالى وما اتيكم الرسول فخذوه
وما نهيكم عنه فانتهوا ولقوله تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا
اي مخالفتها فيما امر به ونهى عنه وبما قررنا ظهر المغايرة في العطف واما
كونه عطف تفسير كما ذكره الذبحي عند من يقول الايمان هو التصديق فقط
فلا وجه له لان المحققين على ان الايمان هو التصديق والاقرار شرط لاجراء
احكام الاسلام والاعمال شرط الكمال بخلاف المعتزلة والخوارج حيث
ادخلوا الاعمال في اجزاء الايمان وعلى كل تقدير فرق بين الايمان برسالته
عليه السلام وتصديق ما جاء به من الاحكام حتى يحرم الحلال ويحل
الحرام وقال الله تعالى فامنوا بالله ورسوله وهو الفرد الاكمل والنبي الافضل
والنور الذي انزلنا اي القرآن المشبه بالنور الفرقان بين الحق والباطل
والبرهان المزيل للظلمات الشكوك والظنون والاوهام الحاصلة للجاهل
والغافل وسمي نورا لانه باعجازه ظاهر بنفسه مظهر لما فيه لغيره وقال تعالى
انا ارسلناك شاهدا اي بتصديق من بعثت اليهم وخلاصهم وهدايتهم و
بتكذيبهم وضلالتهم ومبشرا اي بالجنة ونعيمها للمؤمنين ونذيرا اي
بالنار وانواعها للكافرين لتؤمنوا قرئ بالخطاب والغيبة في السبعة اي
لتصدقوا بالله ورسوله قال الذبحي الخطاب له ولامته اي على سبيل
التغليب او تنزيلا لخطابه منزلة خطابهم انتهى والاظهر ان الضمير للامة
على قراءة الخطاب والغيبة كما يدل عليه سياق الكلام والله اعلم بحقيقة
المرام وقال تعالى فامنوا بالله اي بذاته وصفاته وبرسوله اي الثابت
رسالته بمعجزاته النبي اي الجامع بين الرسالة والنبوة التي هي عبارة عن
ولايته التي باخذها الفيض السبحاني ويفيد النوع الانساني الامي اي المنسوب
الى ام القرى وهي مكة المكرمة كما قال تعالى لتنذر ام القرى ومن حولها او الى
المنسوب الى امة العرب التي غالبها لم يقراء ولم يكتب كما ورد انا امة امية
لا نكتب ولا نحسب الحديث او المنسوب الى الام بمعنى على الوصف الذي

الذي خرج من بطن امه ما اكتسب شيئا من القراءة والكتابة ونحوهما وفيه ايماء
الى انه على اصل الفطرة كما قال تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها وكما ورد كل
كل مولود يولد على الفطرة الاية اي الى اخرها وهي قوله الذي يؤمن بالله
وكلماته اي بما انزل عليه وعلى غيره من الرسل او باسمائه وصفاته واتبعوه
في اموراته ومنهياته لعلكم تفلحون تفوزون بما تستعدون بركاته
فالايمان بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم واجب اي متنا لامر ربه متعين
اي لا يمكن التخلص عن حكمه لانه تم الايمان الشرعي الا به اي الا بالايمان
به او الا بسببه ولا يصح الاسلام اي استسلام الاحكام الامعة اي الا مع
الايمان به او مع موافقة انقياده في حكم ربه وفي نسخة بايمان واسلام بتنكيرهما
ثم هذا بناء على تغايرهما حقيقة واتحادهما شريعة قال الله تعالى ومن لم يؤمن
بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا قيل وضع الظاهر موضع
الضمير ايذانا بان من لم يجمع بين الايمانين فهو كافر وعندي ان الاظهر في المعنى
ان يقال واعتدنا للكافرين منهم ومن غيرهم فيكون المعنى الاعم هو الاتم او المعنى
اعتدنا لمن مات على كفره ليكون الاية جامعا بين النذارة والبشارة وهذا المعنى
اولى لانه يشمل الكل كما لا يخفى حدثنا ابو محمد الخشني بضم الخاء وفتح الشين
المعجمتين نسبة الى قبيلة خشينة وقد تقدم في نسخة زيد الفقيه وقوله
بقراءتي عليه اي لا بمجرد سماعي لديه ثنا اي قال حدثنا الامام ابو علي الطبري
بفتح مهملة وموحدة ثنا اي حدثنا عبد الغافر الفارسي بكسر الراء ويسكن وفي نسخة
القاري وهو تصحيف وقد تقدم ايضا ثنا اي حدثنا ابن عمرويه بفتح مهملة وسكون
ميم وفتح راء وواو وفسكون تحتية فكسر هاء وضبط ايضا بضم راء وسكون
واو وفتحتية وفوقية مفتوحتين وهو الجلودي وقد تقدم ثنا اي حدثنا
ابن سفيان وهو ابراهيم بن محمد بن سفيان راوي صحيح مسلم عنه ثنا اي حدثنا
ابو الحسين هذا هو مسلم صاحب الصحيح ثنا اي حدثنا امية بالتصغير بن بسطام
بكسر الموحدة وفتحها ويصرف وقد يمنع ثنا اي حدثنا يزيد بن زريع بضم الزاي
مصغرا اخرج له الائمة الستة ثنا اي حدثنا روح بفتح الراء اخرج له الستة ما عدا
الترمذي عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب احد علماء المدينة روى عنه شعبة
ومالك واخرج له مسلم والاربعة عن ابيه هو عبد الرحمن بن يعقوب الجهني
اخرج له مسلم والاربعة عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال امرت اي امرني الله اذ لا امر له سواه ان اقاتل الناس اي بمقاتلة الكفار و
هو عام خص منه من قر بالجزية حتى يشهدوا ان اي انه لا اله الا الله استثناء
من الكثرة المفهومة من اله اذ مفهومه كلي في الذهن يتوهم منه الكثرة في

الخارج

مع انه ليس هناك الا واحد واجب الوجود الموصوف بنعوت الكرم والجود
وفي رواية حتى يقولوا لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به اي ما امرني ربي
او الهمني في قلبي فاذا فعلوا ذلك اي امنوا بهما والتزموا احكامهما واذا فعلوا
ما اقاتلهم لاجله عصموا مني دماءهم واموالهم اي منعوها فلا يجوز سفك دمائهم
واخذ اموالهم بسبب من الاسباب الا بحقها اي بحق يتعلق بها كقتل نفس بغير حق
وان زنا بعد احصان وكفر بعد ايمان كما ورد ويلحق بها ترك صلوة وزكوة بتاويل
باطل فيهما وحسابهم على الله اي فيما يسرونه من كفر ومعصية فالحكم بالايمان بظواهرهم
والله متولي سرائرهم والحديث هذا قد اخرجه القاضي كما ترى من عند مسلم وهو
في الايمان ورواه البخاري ايضا وفي رواية اخرجها الستة عن ابي هريرة قال
السيوطي وهو متواتر ولفظه امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا
الله وانى رسول الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها و
حسابهم على الله وفي رواية عن انس قيل وما حقها قال زنى بعد احصان او كفر
بعد اسلام او قتل نفس فيقتل بها قال القاضي ابو الفضل يعني المصر والايمان به
اي بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم هو تصديق نبوته اي اتباعه عن الحق ورسالة الله
تعالى اي الى الخلق والاضافة فيهما بمعنى الباء او في اي تصديقه بهما او فيهما وهذا
باعتبار ذاته وصفاته وتصديقه في جميع ما جاء به اي من معتقداته وما قاله
اي وفي جميع مقولاته من مأموراته ومنهياته ومطابقة تصديق القلب بذلك
اي بما ذكر شهادة اللسان بالنصب وقيل بالرفع اي اقراره بانه رسول الله اي
الى جميع افراد الانس والجن او الى الخلق كافة فاذا اجتمع اي في العبد التصديق
به بالقلب وهو حقيقة الايمان والنطق اي معه بالشهادة بذلك اي بما ذكر
باللسان اي وبالاقرار الذي هو شطر او شرط على خلاف بين الاعيان ثم اي كمل
الايمان به اي بالجنان والتصديق له اي باللسان كما ورد وفي هذا الحديث اي
حديث ابي هريرة نفسه اي بعينه الا انه من رواية عبد الله بن عمر اي لا من ابي هريرة
امرت اي بان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
الحديث اخرجه الشيخان وقد سبق ان هذا اللفظ جاء من طريق ابي هريرة
ايضا وقد رواه اصحاب الستة عنه الا انه بلفظ اني رسول الله وقد زاده اي
النبي عليه السلام ونمق به في حديث جبريل اي سؤاله عنه اذ قال اي حين قال اخبرني
اخبرني عن الاسلام فقال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما في نسخة وفي نسخة قال
ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وهو الاقرار بضده من الاسلام
وهو الانقياد الظاهري دال على ان الايمان هو التصديق القلبي والانقياد
الباطني وذكر اركان الاسلام اي بقية اركانه اذ الجملة خمسة كما ورد بني الاسلام على

على خمس حيث قال وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت
ان استطعت اليه سبيلا ثم سأله اي سأله جبريل عن الايمان فقال ان تؤمن
بالله اي تصدق بحقيقة ذاته وحقيقة صفاته وملائكته اي بانهم عباد
مكرمون اي مطيعون معصومون لا يوصفون بذكورة وانوثة وكتبه اي
بانها منزلة من عنده ورسله اي بانهم مبعوثون من الله الى خلقه صادقون
فيما جاؤا به الحديث وتمامه واليوم الآخر اي وبانه وما فيه كالبعث والحساب
والثواب والعقاب حق وصدق وتؤمن بالقدر خيره وشره اي حلوه ومره
والحديث بطوله مذكور في الاربعين وقد شرحناه في المبين المعين وهو
حديث رواه الستة وغيرهم فقرر اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان
الايمان به اي بالله سبحانه وبما يجب الايمان به من غير محتاج وفي نسخة يحتاج
الى العقد بالجنان بفتح الجيم اي الاعتقاد بالقلب والاسلام اي وان
الاسلام به اي الانقياد الظاهري اليه وهو الاقرار به مضطر الى النطق باللسان
اي ليتم البيان فان اللسان ترجمان الجنان وهذه الحال وفي نسخة الحالة المحمودة
التامة وفي نسخة هي المحمودة التامة اي عند الخاصة والعامة فانه حينئذ
نور على نور وسرور على سرور وجمع بين الظاهر والباطن فيصدق عليه انه
مسلم ومؤمن اذ لا خلاف بين اهل السنة انه حينئذ مؤمن وان اختلفوا في كون
الاقرار شطرا للايمان او شرطا لاجراء احكام الاسلام فاندفع قول الدبلي ان هذا
ذهاب منه الى ان الايمان اسم لفعل القلب واللسان وعليه بعض الاشعرية وغيرهم
واما قوله ووصفها بكونها تامة موذن بان العقد بالجنان كاف وان لم ينطق با
باللسان فهو مع كونه منافيا لما سبق من البيان مدفوع بالفرق الظاهر بين التمام
والكمال كما لا يخفى على ارباب الحال لان تمام الشيء يتوقف على حصول جميع اجزائه بخلاف
كماله فانه يتوقف على وجود مبانيه وبهائه وهو هنا بان يكتسب جميع الاوامر و
يجتنب جميع النواجر من الصغائر والكبائر والمعتزلة والخوارج جعلوا الاركان من
اجزاء الايمان والله المستعان هذا ويدل على ما قررنا ويشهد لما حررنا قوله واما
الحالة المذمومة اي عند جميع الائمة المسلمة فالشهادة باللسان دون تصديق
القلب اي من غير اعتقاد بالجنان وهذا اي الاعتقاد المشتمل على الشقاق وهو النفاق
اي الحقيقي وهو ابطان الكفر واظهار الايمان وهذا كافر اذا علم حاله بالاتفاق
قال الله تعالى حال لازمة اي متعاليا عما لا يليق بذاته وصفاته اذا جاءك المنافقون
قالوا نشهد انك لرسول الله اي توهيما منهم انه شهادة واطلعت فيها قلوبهم
المستنهم لازعامهم كما قاله الدبلي لانهم ما يزعمون ذلك حيث يعلمون حقيقة
ما هنالك والله يعلم انك لرسوله اي كما اظهروه ولو كان مخالفا لما ابطنوه

والجملة احتراز من نفي رسالته المتوهم من قوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
ولذا فسره المصنف بقوله اي كاذبون في قولهم اي في دعواهم ذلك اي كونه رسول
الله صادرا عن اعتقادهم وتصديقهم وهم لا يعتقدونه اي والحال انهم
لا يعتقدون قولهم انك رسول الله فلما لم يصدق اي لم يوافق ذلك اي قولهم
وظواهرهم ضميرهم اي قلوبهم وبواطنهم وفي نسخة ضمائرهم وهو يحتمل
الرفع والنصب لم ينفعهم ان يقولوا اي مجرد قولهم بالسنتهم ما ليس في قلوبهم
اي لاعتقادهم ان قولهم ذلك كذب وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه
فخرجوا عن اسم الايمان اي عن ان يسموا بما اشتق منه فلم يكونوا مؤمنين في
الدنيا ولم يكن لهم في الاخرة حكمه اي حكم الايمان فلا يحشرون مع المؤمنين
اذ لم يكن معهم اي ايمان كما في نسخة ولحقوا بالكافرين وفي نسخة بالكفار في الدرك الاسفل
من النار بفتح الراء وسكونها اي الطبقة السفلى من دركاتها كما ان المخلصين من المؤمنين
في اعلى اماكن الجنة وارفع درجاتها وبقي عليهم حكم الاسلام اي بحسب ظواهر
الاحكام فيقاتلون كالمسلمين لهم ما لهم وعليهم ما عليهم باظهار شهادة اللسان
اي بسبب اظهارها منهم وهذا في احكام الدنيا المتعلقة بالائمة اي ائمة الدين
من العلماء العاملين وحكام المسلمين من القضاة والسلاطين الذين احكامهم
على الظواهر اي جارية وسارية بما اظهروه من علامة الاسلام اي من الاذعان
والانقياد وقبول الاحكام وهذا كله بحسب الظواهر اذ لم يجعل للبشر سبيل
الى السرائر ولا امروا اي الائمة والحكام بالبحث عنها اي عن السرائر بل نهى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم عن التحكم عليها وذم ذلك اي التحكم هنالك فقال اي فيما
رواه البخاري لاسامة بن زيد لما قتل من اضطره فاسلم اقتلته بعد ان اسلم
فقال معتذرا انما اسلم مكرها فقال هلا شققت عن قلبه اي لم ما كشفت وهذا
امر تعجيز اذ لا اطلاع على قلب احد الا لربه وقيل هلا اذا دخل على المضارع يفيد
الامر كقولك هلا تضرب زيدا واذا دخل على الماضي يفيد التوبيخ كقولك هلا ضربت
زيدا والحديث في صحيح مسلم عن اسامة زيد قال بعثنا رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم في سرية فصبحنا الحرقات من جهينة فادركت رجلا فقال لا اله الا
الله فطعنته فوقع نفسي من ذلك فذكرته للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اقال
لا اله الا الله وقتلته قلت يا رسول الله انما قالها خوفا من السلاح فقال
افلا شققت عن قلبه حتى تعلم اقالها ام لا الحديث والمعنى اقالها عن قلبه ام
لم يقل عن قلبه وابعد الانطاكي حيث قال الفاعل في قوله اقالها هو القلب
والفرق وفي نسخة وللفرق بين القول اي باللسان والعقد اي بالجنان ما
جعل بصيغة المفعول او الفاعل وما مصدرية اي جعله او موصولة اي الذي

اي الذي جعله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث جبرئيل اي المتقدم
الشهادة بالرفع او النصب اي الاقرار من الاسلام اي من اركانه حيث قال مجيبا
له عن سؤاله عنه ان تشهد والتصديق من الايمان اي وجعله فيه منه بقوله
مجيبا له عن سؤاله عنه ان تؤمن وبقيت حالتان اخريان بين هذين اي الحالتين
وهما الحالة المحمودة لخلص المؤمنين والحالة المذمومة للمنافقين
فيحتاج الى بيانهما احديهما ان يصدق اي المكلف بقلبه ثم يخترم بالخاء
المعجمة على صيغة المجهول اي يقتطع فيموت قبل اتساع وقت الشهادة اي
قبل ان ياتي بها بلسانه اي بضيق زمانه فاختلف فيه اي في انه مؤمن ام لا
فشرط بعضهم من تمام الايمان القول والشهادة به اي فعلى هذا لا يكون مؤمنا
لعدم تمكنه من الاتيان بها وهذا قول ضعيف سواء قيل ان الاقرار شرط
لاجراء الاحكام لا لحقيقة الاسلام او شطر لان قائله قائل بانه ركن قابل
لسقوطه في بعض الانام كالاخرس وحال ضيق المقام وراه بعضهم اي
المصدق المذكور قبل تمكنه من الاقرار المسطور مؤمنا اي مصدقا و
مسلما مستوجبا للجنة اي لعذره بعدم تمكنه من الاتيان به وايضا لو لم يعتبر
ايمانه للزم ان يكون في النار مخلدا وهو غير واقع كما اشار اليه المص حيث قال
لقوله عليه السلام اي فيما رواه الشيخان يخرج بصيغة المفعول او الفاعل
من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان وفيه ايماء الى انه وان صغر
قدره فقد عظم عند الله تعالى امره ولا يضيع اجره وقد قال تعالى ان الله لا يظلم
مثقال ذرة وهي كل جزء من اجزاء الهباء في الهواء والمراد بها غاية القلة
التي قد يعبر بها عن العدم اي لا يظلم اصلا فلم يذكر اي النبي عليه السلام سوى
ما في القلب لان غيره غير نافع عند الرب في العقبى لانقضاء احكام ظاهر الاسلام
في الدنيا وهذا اي المؤمن بالجنان العاجز عن اقرار اللسان مؤمن بقلبه اي
فينفعه ايمانه عند ربه غير عاص اي حيث اطاعه وامن به ولا مفرط بترك غيره
اي بترك امره في اقراره بعدم ادراك وقته وفقد استقراره وهذا اي الرأي
من هذا البعض هو الصحيح في هذا الوجه اي لما بيناه من الوجه الذي عيناه
الثانية اي الحالة الثانية ان يصدق بقلبه اي ويكتفي بعلم ربه ويطول مهله
بفتح الميم وسكون الهاء وتحرك اي زمانه وعلم ما يلزمه من الشهادة اي النطق
بها فلم ينطق بها جملة اي مطلقا ولا استشهد في عمره اي ولا تشهد في عمره مرات
كثيرة كما كان اللائق به ان يكررها ويتلذذ بذكرها ويقوم بشكرها ولا مرة اي بل و
لا كرة فهذا اي المؤمن المذكور بالوصف المسطور اختلف فيه ايضا اي كما
اختلف فيما قبله فقيل هو مؤمن اي لانه اتى بما يكفي من مقصود الايمان لانه مصدق

اى بقلبه وهو مؤمن احسن الاحوال والشهادة من جملة الاعمال اى اركان الاسلام
الموجبة للكمال وهو وفى نسخة فهو عاص بتركها اى بترك الشهادة كما لو ترك
الصلوة او الزكوة غير مخلد اى فى النار كما فى نسخة والمعنى ان دخلها لم يخلد فيها
كما هو شان المؤمن العاصى حيث يكون بحسب السيئة الا ان هذا القول لا يصح عند
من يقول الاقرار شطر وكذا عند من يقول انه شرط حيث لا يوجد المشروط بدون
الشرط حال امكان وجوده فبطل قول الدبلى وهذا كما مر عند المحققين هو الحق
ولا يعصى عندهم من يقول الايمان هو التصديق فقط انتهى ولا يخفى انه مخالف للاجماع
لان تارك الشهادة مع القدرة عاص عند الكل من غير النزاع وانما الخلاف فى انه
مؤمن او ليس بمؤمن والله سبحانه اعلم وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن عقده اى
اعتقاده وتصديقه بالجنان شهادة اى اقرارا بالله وبرسوله وفى نسخة شهادة
اللسان وهى بالنصب وقيل بالرفع وكلاهما جائز لان من قارنا الشئ فقد قارنه
ذلك الشئ وانما قيل بنفى ايمانه اذ الشهادة انشاء عقد والتزام ايمانا اى قبولا
لاحكام اسلام وهى اى الشهادة مرتبطة مع العقد اى جزم القلب ولا يتم التصديق
مع المهلة بضم فسكون اى مع الامهال زمانا يسعه القيام بشرطه او شطره الا بها
اى بالشهادة سواء قلنا انها شرط او شطر كما بينا وهذا اى القول الثانى هو
الصحيح اى فى انه ليس بمؤمن لعدم قران عقد جنانه باقرار لسانه مع تمكنه من بيانه
فى مهلة زمانه واما قول الدبلى ان هذا انما يقول به من يجعل الاعمال جزء منه فخطاء
ظاهر اذ اجمع اهل السنة على ان الاعمال ليست جزأ من حقيقة الايمان خلافا
للخوارج والمعتزلة واما نسبة هذا القول الى الشافعى والمحدثين فتحمل على انها
جزء من كمال الايمان وان الخلاف لفظى فى مراتب الايقان فبطل قول الدبلى الايمان
قول وعمل واعتقاد كما هو مذهب الفقهاء والمحدثين او قول واعتقاد كما هو
مذهب ابى حنيفة واشياعه انتهى ولا يخفى ان هذا غفلة منه عن تحقيق الاشعرى
واتباعه ثم هذا الخلاف فيما اذا لم يؤمر باداء الشهادة واذا امر بها واستنع و
وتابى عنها كابى طالب فهو كافر بالاجماع وهذا اى ما ذكرنا فى بحث الايمان وفى
نسخة وهذه اى وهذه المسائل او الاقوال التى هى الوسائل التى كتب فيها الرسائل
لينتفع بها كل طالب وسائل نبذ بنون مفتوحة وسكون موحدة فذال معجمة
اى شئ قليل يسير على ما فى القاموس وهو مطابق لما فى النسخ المعتبرة وموافق
لما فى الشروح المعتمدة واما ما ذكره الدبلى من قوله بنون وباء موحدة مفتوحتين
وفى نسخة بضم النون وسكون الباء جمع النبذة فليس فى النسخ وهو مخالف لما فى
كتب اللغة بل فى القاموس ان النبذة بضم النون وبضم الناحية ولا ريب ان هذا
المعنى لا يناسب مقام المرام فهو مخالف الرواية والدراية ثم فى نسخة نبذ بضم

بضم فتح جمع نبذة اى قطعة يسيرة والمعنى ان ما ذكر من الايمان وما يتعلق به
صحة وعدما فى هذا المكان شئ يسير يترتب عليه امر كثير يفضى من الافضاء
اى يوصل ويؤدى الى مشيع من الكلام فى الاسلام والايمان وابوابهما اى ما
يتعلق بهما من الاحكام وفى الزيادة فيهما والنقصان وفيه ان الاختلاف فى
زيادة مراتب الاسلام المتعلقة بالاعمال ونقصانها وانما الخلاف فى زيادة
نفس الايمان ونقصانه ويتفرع عليهما قوله وهل التجزى متنع على مجرد التصديق
اى كما عليه اهل التحقيق لا يصح اى التجزى وهو قبول الزيادة والنقصان
اصلا فيه اى فى الايمان جملة اى اجمالا بل يحتاج الى بيانه تفصيلا كما اوضحه
بقوله وانما يرجع اى التجزى الى ما زاد عليه اى على نفس الايمان من عمل اى
واحسان قول او قد يعرض فيه بكسر الراء ويضم اى يحصل التجزى فى التصديق
لاختلاف صفاته وتباين حالاته اى وتغاير مقاماته وتفاوت درجاته من قوة
يقين اى علمى وتصميم اعتقاد اى عن دليل قوى ووضوح معرفة اى بانضمام
مشاهدة ودوام حالة اى من غير فتور فيها ولا قصور عنها وحضور قلب
اى بالغيبة عن غير الرب وهو حال الاطمينان ومقام الاحسان الذى
بينه عليه السلام بقوله الاحسان ان تعبد الله كانك تراه ولا شك ان
مقام الاحسان واحكام الاركان من احكام الايمان وكمال الايقان لان
الايمان يقبل الزيادة والنقصان كما حققنا فى شرح الاربعين ووفقناه
فى شرح فقه الاكبر بتوفيق المعين وفى بسط هذا اى المبحث الشريف خروج
عن غرض التاليف لان المقصود منه اداء حقوق صاحب الاصطفاء بمتابعته
على وجه الاستيفاء وفيما ذكرناه غنية اى استغناء عن تطويله فيما قصدنا
اى اردنا ان شاء الله اى ان كان على وفق ارادته سبحانه فصل واما وجوب
طاعته اى اطاعة النبى عليه السلام فى حكومته واتباع شريعته فاذا وجب
الايمان به وتصديقه فيما جاء به اى وجب تصديقه فيما علم بالضرورة انه
جاء به او تصديقه فيما جاء به مجملا وجبت طاعته اى مطلقا وهو جواب الشرط
لان ذلك اى وجوب طاعته مما اتى به اى من جملة ما جاء به من الدين بالضرورة
قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ذكر الله تحسين وتزيين
وتوطئة وتنبيه على ان طاعة رسوله بشهادة افراد الضمير فى قوله ولا تولوا
عنه اى عن رسوله وبدليل قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله او يقال
افراد الضمير ايماء الى ان الطاعتين متلازمتان والضمير الى كل واحد منهما
والاظهر ان المعنى اطيعوا الله فيما انزل فى كتابه والرسول فيما اوحى اليه من خطابه
فى مقام ايجابه وقال قل اطيعوا الله والرسول ولم يقل واطيعوا الرسول لما سبق

من تلازم الطاعتين وتلاوم الحالتين وانما حيث قال اطيعوا الله واطيعوا الرسول
كما في نسخة صحيحتين فللاشارة الى استقلاله بالطاعة فيما ثبت عنه بالسنة وضبط
الشريعة وقال اطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون اى باطاعتها ومتابعة
شريعتها وقال وان تطيعوه اى نبي الخلق تهتدوا اى الى الحق وقال من يطع الرسول
فقد اطاع الله لانه المبلغ والآمر في الحقيقة هو الله وقد نزلت الاية في المنافقين
حين قال النبي عليه السلام من اجبني فقد اجب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله فقالوا
لقد قارف الشرك وهو ينهى عنه ما يريد الا ان نتخذه ربا كما اتخذ النصارى عيسى
وقال وما اتيكم الرسول اى اعطاكم من امر واشتاله فخذوه اى فتمسكوا به وما
نهيكم عنه اى عن اتيانه فانتهوا اى عنه بوجوب طاعته وامتثال متابعته وقال
ومن يطع الله والرسول فاولئك الاية اى فالذين اطاعوهما يكونون مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين اى المبالغين في الصدق والتصديق
والتحقيق من العلماء والاولياء والشهداء والصالحين اى القائمين بحقوق الله
وحقوق خلقه الجامعين بين تعظيم امره والشفقة على عباده ومن بيانية حال
منه او من ضميره وحسن اولئك رفيقا اى لانهم في اعلى عليين ذلك الفضل من الله
اى لا يجب عليه سبحانه شيء وكفى بالله عليما اى بالمطيعين والعاصين وقال وما
ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله اى بامره وبتيسيره فجعل طاعة
رسوله طاعته اى طاعة نفسه بقوله ومن يطع الرسول فقد اطاع الله وقرن
طاعته اى في كثير من اياته ووعد على ذلك اى ما ذكر من الطاعة والاطاعة بجزيل
الثواب بقوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم الاية واوعد هم على مخالفته
بسوء العقاب بقوله فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم
عذاب اليم واوجب امتثال امره واجتناب نهيه بقوله وما اتيكم الرسول فخذوه
وما نهيكم عنه فانتهوا قال المفسرون والائمة اى المجتهدون طاعة الرسول في
التزام سنته اى طريقته ومواظبة متابعته والتسليم اى الاذعان والانقياد
لما جاء به اى من شريعته وقالوا اى المفسرون فما ارسل الله من رسول الا فرض طاعته
على من ارسله اليهم ونهاهم عن معصيته بقوله وما ارسلنا من رسول الا ليطاع
باذن الله اى الا يطيعه من بعثه اليهم بسبب اذنه لهم في طاعته او بتوفيقه لهم
لمتابعته فمن لم يطعه في شريعته ولم يرض برسالته فهو كافر في ملته وقالوا من
يطع الرسول في سنته الاولى سنته بصيغة الجمع ليلايم قوله يطع الله في فرائضه
جواب الشرط والمعنى من يطع الرسول فيما امر به ونهى عنه مما لم يرد به القرآن
الكريم يطع الله في فرائضه الثابتة في القرآن العظيم لان امره ونهيه من امره ونهيه
لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ولقوله عليه السلام ألا

بطاعته ٣

لا الفين احدكم على اريكته ياتيه الامر مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما
وجدنا في كتاب الله عملنا به فهذا نهي مؤكد منه صلى الله تعالى عليه وسلم
لمن لم يعمل بالسنة اذ العمل بها كالعمل بكتاب الله وشريعته وسئل سهل بن
عبد الله اي التستري عن شرايع الاسلام اي جميعها فقال وما اتيكم الرسول
فخذوه اي تمسكوا به في امره ونهيه وقال الشعر قندي اي الفقيه ابو الليث يقال
اطيعوا الله في فرائضه والرسول في سنته اي في شريعته الشاملة بفريضته
وسنته المستفادة من احاديثه الواردة وفق طريقته وقيل اطيعوا الله
فيما حرم عليكم والاول ابلغ لان الفرض يشمل فعل الواجب الحتم وترك الفعل المحرم
والرسول فيما بلغكم اي اوصلكم من امره ونهيه ولو لم يسنده الى ربه ويقال اطيعوا
الله بالشهادة له بالربوبية اي بوصف الوحدة ونعت العبودية له وحده والنبي
بالشهادة له بالنبوة اي المقترنة بالرسالة وفي نسخة بالرسالة والاولى اشمل والثانية
اكمل وكان الجمع بينهما افضل اظهارا للنعمة بهما عليه وتعظيما للمنة لديه والمعنى ان
هذه الاطاعة اقل ما يطلق عليه اسم الطاعة حدثنا ابو محمد بن عتاب بفتح وتشديد
فوقية بقراءتي عليه اي لا بسماعي لديه ثنا اي قال حدثنا حاتم بن محمد اي ابن الطرابلسي
ثنا اي حدثنا ابو الحسن علي بن محمد بن خلف وهو القابسي ثنا اي حدثنا محمد بن احمد
وهو ابو زيد المروزي ثنا اي حدثنا محمد بن يوسف اي الفربري ثنا اي حدثنا البخاري
وهو صاحب الصحيح ثنا اي حدثنا عبدان بفتح فسكون موحدة وهو بنون التثنية
غير مصروف وهو العتكي المروزي يقال تصدق بالف الف انا اي اخبرنا عبد الله
اي ابن وهب فيما يغلب على الظن لان مسلما روى هذا عن اثنين عنه بانا اي اخبرنا
يونس اي ابن يزيد الايلي احد الاثبات روى عن قاسم وعكرمة والزهري وعنه ابن
المبارك وابن وهب اخرج له اصحاب الكتب الستة عن الزهري تابعي جليل قال
اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن احد الفقهاء السبعة على قول الاكثر انه سمع
ابا هريرة يقول ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من اطاعني اي فيما
حثث به عن الله فقد اطاع الله لقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن
عصاني فقد عصى الله وهو اللازم لجعل طاعته طاعته والحاصل ان الاول
معلوم الكتاب والثاني مفهوم الخطاب ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن
عصى اميري فقد عصاني اي بطريق القياس لان طاعته من طاعته لكن بشرط
ان يامر بطاعته لا بمعصيته كما يستفاد من اطاعته فقد قال صلى الله تعالى عليه
وسلم لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق والحديث الاول رواه الشيخان
وان استدله المصنف من طريق البخاري فطاعة الرسول من اطاعة الله اذ الله امر
بطاعته فطاعته امتثال لما امر الله به وطاعة له اي للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم

باتباعه فيما امر ونهى ومن جملة ذلك تاميره هنا لك وقد حكى الله عن الكفار
فى دركات جهنم اى طبقاتها السفلية بحسب مقاماتهم اهلها فى المعاصى الجلية
والخفية حيث قال يوم تقلب وجوههم فى النار اى تصرف من جهة الى جهة
استيعابا بجميع اعضائهم واستيفاء بسائر اجزائهم كقطعة لحم تدور فى قدر
غلت عليها فتراحى بها الغليان من ناحية الى اخرى والمراد من الوجوه الذوات
او اريد بها اشرف اعضائهم والطف اجزائهم لاسيما وسائر البدن تابعة
لها فى اقبالها وادبارها يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا باثبات
الالف رسما واختلفت القراءة وقفا ووصلا فتمنوا طاعته اى حين شاهدوا
التمنى حيث لا ينفعهم التمنى وقال وفى نسخة وقد قال عليه السلام اى فيما رواه
الشيخان اذا نهيتكم عن شىء فاجتنبوه واذا امرتكم بشىء وفى نسخة بامر اى
مامور به ايجابا او ندبا فاتوا منه ما استطعتم اى من غير ترك الواجب
وفى حديث ابى هريرة عنه عليه السلام كل امتى اى جميعهم يدخلون الجنة
الا من ابى اى امتنع عن دخول الجنة والتفاتا استثناء منقطع والمراد
بالامة امة الاجابة ودخول الجنة اعم من ان يكون اولا او اخرا ولا يبعد
ان يكون الاستثناء متصلا على ان المراد بالامة امة الدعوة وان المعصية
مختصة بالكفر قالوا ومن ياتى وفى نسخة قالوا يا رسول الله ومن ياتى اى
عند دخول الجنة مع ان فيها حصول التمة ووصول المنة قال من اطاعنى
دخل الجنة ومن عصانى فقد ابى بترك الطاعة التى هى سبب الدخول
لوصولها والحديث رواه الحاكم بلفظ كلكم يدخلون الجنة الا من ابى كذا
ذكره الدلجى وفى الجامع الصغير برواية البخارى عن ابى هريرة ولفظه كل امتى
يدخلون الجنة الا من ابى من اطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد ابى وفى
الحديث الاخر الصحيح اى الذى رواه البخارى فى صحيحه عنه عليه السلام مثلى
ومثل ما بعثنى الله به اى مما يورث الفوز بنصر الدنيا وذخر العقبى والمعنى حالتنا
العجيبة الشان وصفتنا الغريبة البرهان كمثل رجل اتى قوما اى جاءهم يحذرهم
من عدوهم وراءهم فقال يا قوم انى رايت الجيش اى عسكر العدو بعينى بصيغة التثنية
للمبالغة فى التاكيد ودفع توهم المجاز فى الخبر لاكيدوا تانا النذير العريان اى
المخوف الذى ليس له غرض فى التحذير بل هو عار عن تلبيس وتدليس وفى وصف النذير
وقيل هذا مثل ضربه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مبالغة فى صدق النذارة لانه
كان عريانا كان يبين وقيل بل كان يجرد عن ثيابه ويلوح بها فى مقام خطابه ليجتمعوا
اليه ويحققوا ما لديه وقيل هو الذى سلب العدو ما عليه من الثوب فاتى قومه
عريانا يخبرهم فصدقوه لما عليه من اثار الصدق فالنجاء بفتح النون قيل الجيم مدودا

وقد يقصر وهو منصوب على الاغراء اى الزموا النجاء وهو الاسراع
الى النجى والجلاء فى حال البلاء لتسلموا من الاعداء وقيل انه منصوب على المصدرية
اى النجوا النجاء بمعنى اطلبوا النجاة وهو فى غالب النسخ مرة واحدة وفى بعضها
النجاء النجاء مرتين للتاكيد او احدهما اشارة الى امر الدنيا والاخرى الى امر العقبى
فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا بتخفيف الدال وقطع الهمزة وفى بعض النسخ
بتشديدها ووصل الهمزة فحيل هما لغتان يستعملان فى مسير الليل كله وقال
اكثرهم ادلج سار اخر الليل وادلج سار الليل كله وقيل ان سار وا من اخر الليل
فادلجوا بالتشديد وان سار وا من اول الليل فادلجوا بالتخفيف والقول الاكثر
هو الاوسط المعتبر لكن المراد فى الحديث هو المعنى الاعم فتدبر فانطلقوا على
مهلهم بسكون الهاء وتفتح اى فذهبوا على مهلتهم بوصف تؤدتهم من غير
عجلتهم فنجوا اى فتخلصوا من عدوهم ونهبتهم وفى حديث على اذا سرتم الى العدو
فمهلا مهلا واذا وقعت العين على العين فمهلا مهلا قال الازهرى الساكن الرفق
والتحرك التقدم اى اذا سرتم فتانوا واذا لقيتم فاحملوا وتعنوا او كذبت طائفة
منهم فاصبحوا مكانهم اى دخلوا فى الصبح فى محلهم فصبحهم الجيش بتشديد للوحدة
اى نزلوا عليهم وقت صباحهم قبل رواحهم فاهلكهم اى الجيش واجتاحهم اى
استاصلهم ولم يبق واحدا منهم فذلك اى المثل المذكور مثل من اطاعنى اى
انقادنى فى الطاعة على وجه الصدق واتبع ما جئت به اى من الامر الحق فيه ايماء
الى انه لا ينبغى لاحد ان يكتفى بظاهر الطاعة عن اتباع ما جاء به من العبادة ومثل
من عصانى اى بالوجه المطلق وكذب ما جئت به من الحق فيه اشارة الى ان مطلق
العصيان غير مستاصل للانسان بل العصيان مع التكذيب هو الموجب لاستيصال
البنيان لكونه كمال العدوان وفى الحديث الاخر اى الذى رواه الشيخان فاسئله
بفتحتين اى فى تمثيله عليه السلام كمثل من بنى دارا واهل هذا المثل منسوب الى الملك
حيث قالوا فى حقه عليه السلام اما فى حال اليقظة واما فى حال المنام مثله كمثل
رجل بنى دارا وجعل فيها مادبة بضم الدال المهملة وقد يفتح اى طعمة ملونة موضوعة
للدعوة وبعث داعيا اى الناس ليحضروها ويأكلوا منها فمن اجابا الداعى اى
بقبول الدعوة دخل الدار اى دار التمة واكل من المادبة اى على قدر الطاقة فى
الطاعة ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار اى دار القربة ولم ياكل من المادبة اى الا
نصيبه الفرقة والخرقة فالدار الجنة اعدت للمتقين الذين اجابوا دعوة سيد
المرسلين والداعى اى الى الله ودار نعته محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فمن اطاع
محمدا فقد اطاع الله لانه الداعى اليه بامره ومن عصى محمدا فقد عصى الله اى
بخروجه عن حكمه ومحمد فرق بفتح فسكون اى فارق بين الناس اى من المؤمنين

والكافرين بتصديقه وتكذيبه فهو مصدر وصف به للمبالغة كرجل عدل
وفي نسخة بفتح الراء مشددة ومخففة ويالقاف اي فصل بينهم باعزاز المطيعين
واذلال الكافرين **فصل** واما وجوبا تباعه اي متابعته وامتثال سنته اي
طريقته والاقتداء بهديه اي سمته وحالته وسيرته **فقد قال** تعالى ان كنتم
تحبون الله اي تدعون محبته وتريدون مودته **فاتبعوني** اي فيما يظهر مني من شريعتي
وطريقته وحقيقته **يحببكم الله** جواب الامر وهو جواب الشرط اي يرض عنكم و
يكشف حجب قلوبكم **ويغفر لكم** ذنوبكم اي جميع عيوبكم **وقال** تعالى **فامنوا بالله و**
رسوله النبي الامي في وصفه به تلويح الى انه كامل علمه من معجزاته **الذي يؤمن بالله**
وكلماته اي بكتبه وآياته **واتبعوه** اي في اوامره وزواجره **لعلكم تهتدون** ببركات
ظواهره وسرائره **وقال** تعالى **فلا وربك** زيدت لا لتاكيد معنى القسم كما قاله الذبح
تبعا لغيره لكن ياباه الجمع بين الفاء والواو فالاظهر انه تقديره فليس الامر كما يظنونه
من انهم يصلون الى الله من غير ان يتبعوا رسوله **وربك لا يؤمنون** اي بربك ولا بك
حتى يحكموك اي يجعلوك حاكما **فيما شجر بينهم** اي اختلفوا في امرهم **ويرضوا بحكمك**
في حقهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا اي ضيقا مما قضيت اي حكمت به او من حكمك
ويسلموا تسليما مصدر مؤكد بمنزلة تكريره اي ينقادوا لحكمك انقيادا كاملا
يكون بجميع احكامك شاملا ولظواهم وبواطنهم كاملا فلا يقال اي في اللغة سلم
بتشديد اللام واستسلم واسلم اذا انقاد اي مطلقا **وقال** تعالى **لقد كان لكم في**
رسول الله اسوة بكسر الهمزة وضمها اي خصلة حسنة من حقها ان يؤسى ويقتدى
بها لمن كان يرجو الله اي ثوابه **ولقاءه واليوم الاخر** الاية اي فيهم الاخرة او لمن
كان يخاف عقابه او حجابه واليوم الاخر اي حسابه وعذابه قال محمد بن علي الترمذي
اي الحكيم وهو ليس صاحب الجوامع الاسوة في الرسول اي معناها في حقه الاقتداء
به اي في امر شريعته والاتباع لسنته اي طريقته وترك مخالفته في قول وفعل
وكذا في جميع ما علم من حالته وقال غير واحد اي كثير من المفسرين بمعناه اي بمعنى
قول الحكيم وان اختلف عبرهم مبناه وقيل هو اي قوله لقد كان لكم الاية عتاب اي
ملامة من الله للمتخلفين عنه اي في غزواته وخصوص حالاته وعلو درجاته
ورفعة مقاماته وقال سهل اي عبد الله كما في نسخة وهو التستري من اكابر
الصوفية في قوله تعالى اي في تفسيره صراط الذين انعمت عليهم قال بمتابعة السنة
وفي نسخة سنته اي انعم عليهم بسبب اتباع طريقته فامرهم تعالى بذلك اي باتباع
شريعته ووعدهم الاهتداء باتباعه اي بمتابعته حيث قال **واتبعوه لعلكم**
تهتدون لان الله ارسله بالهدى اي بالهداية الموصلة الى المولى **ودين الحق**
اي الملة الثابتة بمخالفة الهوى **ليزكيهم** اي ليطهرهم عن الشرك والمعاصي و

ويعلمهم الكتاب اي القران الجامع لمكارم الاخلاق والحكمة اي السنة او الاحكام
المحكمة او المعارف الصادرة عن اهل الحكمة ممن جمع بين ايقان العلم واتقان العمل
ويهديهم الى صراط مستقيم هو الدين القويم بالطاعة في الدنيا وطريق الجنة
في العقبى **ووعدهم** اي على اتباع محبته تعالى في الاية الاخرى وهي قوله تعالى ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وهذا معنى قوله ومغفرته
اي ووعدهم غفران ذنوبهم اذا اتبعوه اي في الايمان به وامتثال امره ونهيه و
آثروه بالف ممدودة اي قدموه **على انفسهم** واثروه **على اهوائهم** واختاروا
هداه على اراءهم واحبوه ازيد من اباءهم وابنائهم وما **تحج** بفتح التون وبضمها
اي وعلى ما تميل اليه نفوسهم اي من محبة الجاه والمال والجمال المتعلقة بالا
بالامور الدنيوية الشاغلة عن المراتب الدينية والمناقب الاخروية **وان**
صحة ايمانهم اي واخبر في قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون الاية ان صحته بانقيادهم
له اي لامره **ورضاهم بحكمه** اي فيما شجر بينهم **وترك الاعتراض عليه** اي فيما حكم لهم
او عليهم **وروى** كما في تفسير ابن المنذر عن الحسن اي البصري **انا فوالله ما ايجمعا**
كثيرا فقالوا يا رسول الله انا نحبك الله اي **ونطلب رضاه فانزل الله** تعالى **قل ان كنتم**
تحبون الله الاية وروى قال الذبحي لا ادري من رواه ان الاية اي **هذه الاية نزلت**
في كعب بن الاشرف **وهو يهودي قتل غيلة** كافرا بالله **وغيره** اي من اليهود **وانهم**
قالوا نحن ابناء الله زعما منهم انهم اشياع عزير واحباؤه **يعنون به** كما قال المصر
ونحن اشد حبا لله اي مقربون قربا لا ولاد من اباءهم بل هم مبعدون عنه بعدا
عدي الاعداء من اعدائه اذ لو كانوا ابناءه واحباءه ولم يأتوا قبيحا من عيوبهم
لما عذبوا بذنوبهم مسخا في الدنيا ومشا في النار دائما في العقبى لا اياما
معدودات كما زعموا وتمنوا من جهة التفس والهوى وقد اجاب عنه سبحانه
بقوله **قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء** بالايمان و
يعذب من يشاء بالكفران **والله على كل شيء قدير** من الاحسان والخذلان
وهذا لانه في قوله فانزل الله تعالى الاية اي اية قل ان كنتم تحبون الله حيث
لا مانع من انعدا د الجواب في مقام الخطاب والعتاب وقال الزجاج معناه
اي معنى ما ذكر من الاية او معنى ان كنتم تحبون الله ان تقصدوا طاعته
اي تريدوها وتحبوا القيام بحقها فافعلوا ما امركم به اي رسولنا وهذا
تفسير بالمعنى لقوله تعالى فاتبعوني اي اتبعوا امري ونهيي اذ محبة العبد لله
والرسول طاعتهما ورضاه بما امرا اي ونهيا ومحبة الله لهما اي لعباده
عفوه عنهم اي برأفته وانعامه عليهم برحمته حتى يدخلهم في جنته ويقال
الحب من الله اي للعبد عصمة اي حفظه له عن المعصية وتوفيق اي للعبادة

ومن العباد اى والحب من العباد لله طاعة اى طاعة له فى امره ونهيه
ومتابعة رسوله كما قال القائل قيل القائل رابعة العدوية وفى الاحياء
ان قائله عبد الله بن المبارك تعصى الاله وانت تظهر حبه هذا اى الجمع بين
اختيار المعصية واظهار المحبة لعمرى بفتح العين اعتراض بين المبتدا و
ما فى حيزه من جار ومجرور والخبر اقسم به والتقدير والله لبقائى او لعمرى
اقسم به ان هذا الامر فى القياس وفى نسخة فى الفعال وهو موافق لتفسير
ابى الليث واحياء الغزالى بديع اى عجيب وغريب وبديع عن القياس و
من فعال الناس لانه لو كان حبك صادقا لاطعته كما هو القياس لكنك لم تطعه
فلم يكن حبك له صادقا بدليل قوله ان المحب لمن يحب مطيع وفى رواية يطيع
ويقال محبة العبد لله اى غاية ميله اليه سبحانه تعظيما له اى فى شانه وهيبته
منه اى فى سلطانه ومحبة الله له اى للعبد رحمته له اى باكرامه له فيكون من
الصفات الاضافية واراد ته الجميل له اى باكرامه فيكون من النعوت الذاتية
والجميل منصوب على انه مفعول المصدر الذى هو اراد ته ويكون اى وقد يكون
المحبة بمعنى مدحه وثنائه عليه اى على العبد عند ملكه وعلى السنة رسله
او على السنة الخلق فانها اقلام الحق قال القشيرى وهو الامام ابو القاسم
صاحب الرسالة والتفسير فاذا كان اى الحب بمعنى الرحمة والارادة والمدح
كان من صفات الذات والاظهر ما قدمناه وسيأتى تمام اى بعد ذلك فى ذكر
محبة غير هذا اى غير ما ذكر هنا بحول الله تعالى اى بتصرفه وقوته وهو متعلق
بسيأتى حدثنا ابو اسحق ابرهيم بن جعفر الفقيه قال ثنا اى حدثنا ابو الاصبغ
بفتح الهمزة والموحدة وفى اخره غين معجمة عيسى بن سهل وح ثنا وفى نسخة واخبر
ابو الحسن يونس بن مغيث اسم فاعل من الاغاثة الفقيه اى الكامل فى الفقه
بقراءة عليه اى هذا الحديث قالا اى عيسى ويونس كلاهما ثنا اى حدثنا محمد
بن حاتم بكسر الفوقية قال ثنا اى حدثنا ابو حفص الجهنى بضم فضح نسبة الى
قبيلة جهينة بالتصغير ثنا اى حدثنا ابو بكر الاجرى بهمزة ممدودة وضم جيم
وتشديد راء وهو الامام الحافظ القدوة ثنا اى حدثنا ابرهيم بن موسى
الجوزى بفتح الجيم وسكون الواو وكسر الزاى منسوب الى الجوز ثنا اى حدثنا داود بن
رشيد بالتصغير خوارزمى روى عنه مسلم وابو داود وابن ماجة والبغوى
والسراج وخلق اخرج عنه الستة ما عدا الترمذى ووثقه غير واحد ثنا
اى حدثنا الوليد بن مسلم هو الحافظ ابو العباس عالم اهل الشام روى عنه
احمد واسحق قال ابن المدينى ما رايت فى الشاميين مثله اخرج له الجماعة وهو
مدلس عن ثور بن يزيد هو الحافظ الحمصى عن خالد بن معدان عن عطاء وعنه

العبد

وعنه القتبان وكان ثبتا قدريا اخرجوه من حمص واحرقوا داره اخرج له البخارى
والاربعة عن خالد بن معدان هو الكلاعى عن معاوية وثوبان وغيرهما يقال
كان يسبح فى اليوم اربعين الف تسبيحة وقيل غير ذلك اخرج له الجماعة عن عبد الرحمن
بن السلمى بضم فضح هو القنوا كما فى سنن ابى داود وجامع الترمذى وسنن ابن ماجة
وفى بعض النسخ الاسلمى وجبر بضم مهملة وسكون جيم الكلاعى بفتح الكاف عن
العرباض بكسر العين المهملة وفى اخره ضاد معجمة بن سارية اى ابن زجيح السلمى من
البكائين من اهل الصفة اخرج له اصحاب السنن الاربعة فحديثه اى فى حديث
رواه العرباض فى موعظة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال فعليكم بسنتى و
سنة الخلفاء الراشدين المهديين اى الخلفاء الاربعة ومن سار سيرتهم كعمر
بن عبد العزيز والراشد اسم فاعل من الرشد وهو خلاف الغى والمهدى من
هداه الله الى الحق عضوا بفتح فتشديد عليها بالنواجذ بالذال المعجمة اى تمسكوا
بها كما يتمسك العاض بجميع اضراسه واياكم ومحدثات الامور بتحذير منها ومن
الرضاء بها جمع محدثة وهى ما لم يكن معروفا من كتاب ولا سنة ولا اجماع امة
فان كل محدثة بدعة وكل بدعة بالنصب وفى نسخة بالرفع ضلالة وخص منها البدعة
الحسنة بحديثه من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها ومنه قول
عمر رضى فى التراويح نعمت البدعة هذه والحديث فى الاربعين النووى وقد اوضحنا
فى شرحه العين المبين بيان مبناه وعيان معناه وقد اخرجه ابو داود فى
السنة عن احمد بن حنبل عن الوليد بن مسلم بالسند الذى ساقه القاضى و
الترمذى فى العلم وقال حسن صحيح وابن ماجة فى السنة والحاصل دل عن السنن
الثلثة واخرجه من خارجها طلبا للعلو فى الاسناد فان بينه وبين شيخ شيخ
ابى داود فى هذا الحديث وهو الوليد بن مسلم ستة اشياخ ولا يتفوله ذلك
فى رواية ابى داود زاد فى حديث جابر على ما رواه مسلم بمعناه اى زيادة افادة
عند رواية بلفظه ومبناه وكل ضلالة فى النار اى وكل محدثة فيها باسقاط
المكرم وفى حديث ابى رافع كما رواه الشافعى فى كتابه الام عن سفيان بن عيينة
عن سالم ابى النضر عن عبيد بن ابى رافع مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وكذا رواه ابو داود والترمذى عنه عليه السلام لا الفين بضم الهمزة
وكسر الفاء ونون مشددة اى لا اجدن احدكم متكئا على اريكته اى جالسا
على سريره او فراشه متمكنا على مقعده او سائلا فى قعوده معتمدا على احد شقيه
كما هو شان الجهلة من المتكبرين الراضين بالقعود مع المتخلفين كما قيل شعر
دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك انت الطاعم الكاسى ياتيه الامر من
امرى اى يبلغه امر من امورى او من امامورى بدليل قوله مما امرت به على ان فيه

فيه بيانية وبدلالة رواية الاهل عسى رجل يبلغه الحديث عني وهو متكئ
على اريكته فيقول بيننا وبينكم كتاب الله اونهيت عنه فيقول لا ادري اي غير
القران ولا اتبع سوى القران ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه اي فيما وجدناه في
غيره او مخالفا لما فيه تركناه والحديث جاء محذرا عن ترك امتثال امره واجتناب
زواجره لانه عليه السلام جاء مبينا لما في القران من الاحكام وتقوله تعالى وما
اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وقوله واطيعوا الله والرسول
وقوله ومن يطع الرسول فقد اطاع الله وقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
وامثال ذلك مما يدل على انه لا يسوغ لمسلم ان يخالفه فما امر ونهى هنالك وفي
حديث عايشة رضي الله عنها رواه الشيخان ما صنع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا
ترخص فيه اي اختار الرخصة على العزيمة في عمل ذلك الشيء عملا بقوله عليه السلام
ان الله يحب ان يؤتى رخصه كما يحب ان يؤتى عزايمه والظاهر انه ما ترخص فيه هو
الافطار في السفر والقصر لقوله عليه السلام صدقة تصدق الله بها عليكم
فاقبلوا صدقته ومن ههنا قال ابو حنيفة رح ان القصر واجب واتمامه اساءة
فتنزه عنه اي تبعد عن ذلك الشيء او عن الترخص فيه قوم اي جماعة من الرجال
ما بلغوا مبلغ الكمال فبلغ ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فحمد الله اي شكره
واثنى عليه اي فيما افاض اليه ثم قال ما بال اقوام اي ما حالهم وشانهم يتنزهون
عن الشيء اصنعه جملة وصفة او حالة فوالله اني لاعلمهم بالله واشدهم له
خشية اذ بقدر المعرفة بالله وصفاته يكون الخشية من عقوباته وحجاب
حالاته ومقاماته كما يشير اليه قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء
وروى عنه عليه السلام من حديث ابي الشيخ وابي نعيم والديلمي انه قال القران
صعب اي باعتبار معناه مستصعب بكسر العين وفتح اي باعتبار معناه
على من كرهه اي لم يتلذذ بمقتضاه ومفهومه انه سهل متيسر على من اجبه
وارتضاه كما يشير اليه قوله تعالى ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر فهو
كالنيل ماء للمحبوبين ودماء للمحجوبين وشفاء للمؤمنين وشقاء للعاصين
وهو اي القران الحكم بفتحتين اي الحاكم العدل والفاتح الفيصل والحد الذي ليس
فيه الهزل او ذو الحكمة من كمال الفضل فمن تمسك بحديثي اي تعلق به من كمال
رضاه وفهمه اي القران من جهة معناه وحفظه اي من جهة مبناه او حفظ
حكمه وداعاه جاء اي ورد يوم القيمة مع القران اي بعلمه وعمله بهما ومن
تهاون بالقران وحديثي بان لم يعمل بهما ولو حفظهما وفهمهما فقد خسر الدنيا
والاخرة اي وتلك الخسارة الظاهرة امرتا مني بصيغة المجهول للتانيث وفي
نسخة بصيغة الفاعل المتكلم والاول هو الظاهر اي امرهم الله ان ياخذوا القرآ

بقولي اي اعتقادا بقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ويطيعوا امري
اي اعتمادا بقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله ويتبعوا سنتي اي استنادا
بقوله تعالى واتبعوه لعلكم تهتدون فمن رضي بقولي اي بحديثي فقد رضي بالقران
وفي الكلام قلب للمبالغة اي فمن رضي بالقران فقد رضي بقولي ومن لم يرض
بقولي فلم يرض بالقران قال الله تعالى وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه
فانتهوا وقال عليه السلام من اقتدى بي فهو مني اي متصل بي او معي او من
اشياعي واتباعي وقد رواه عبد الرزاق في مصنفه في مراسيل الحسن الا انه
بلفظ من استن بسنتي اي اتبعها وعمل بها فهو مني ومن رغب عن سنتي يقال رغب
في الشيء اذا اراده ورغب عنه اذا لم يرده والمعنى ومن مال عنها كراهة لها
فليس مني كما في الصحيحين وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان
احسن الحديث كتاب الله هذا مقتبس من قوله تعالى نزل احسن الحديث كتابا
متشابها وخير الهدى بالنصب ويجوز رفعه هدى محمد وهو بفتح الهاء
وسكون الدال فيهما بمعنى السمت والطريقة وضبط في بعض النسخ بضم الهاء
وفتح الدال على انه ضد الضلالة كقوله قل ان الهدى هدى الله والمعنى به
سيرته السنية وطريقته الرضية وهيئته السوية وشر الامور بالوجهين
محدثاتها جمع محدثة بالفتح وهي البدعة التي تخالف الكتاب والسنة واجماع
الامة قال الدبلي لا ادري من روى هذا الحديث ولعله انكره من حيث اسناده الى
ابي هريرة والا فقد ورد من حديث جابر كما رواه احمد ومسلم والنسائي وابن ماجة
ولفظه اما بعد فان اصدق الحديث كتاب الله وان افضل الهدى هدى محمد وشر
الامور محدثاتها وكل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار الحديث
وروى البيهقي في الدلائل وابن عساكر عن عقبة بن عامر الجهني وابو نصر السجزي
في الابانة عن ابي الدرداء مرفوعا وابن ابي شيبة عن ابن مسعود موقوفا بلفظ اما
بعد فان اصدق الحديث كتاب الله تعالى واوثق العرى كلمة التقوى وخير الملل
ملة ابرهيم وخير السنن سنة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واشرف الحديث
ذكر الله واحسن القصص هذا القران وخير الامور عواقبها وشر الامور
محدثاتها واحسن الهدى هدى الانبياء واشرف الموت قتل الشهداء واعمى
العمى الضلالة بعد الهدى وخير العلم ما نفع وخير الهدى ما اتبع وشر العمى عمى
القلب واليد العليا خير من اليد السفلى وما قل وكفى خير مما كثر والهى وشر المعذرة
حين يحضر الموت وشر الندامة يوم القيمة ومن الناس من لا ياتي الصلوة الا
دبرا ومنهم من لا يذكر الله الا هجرا واعظم الخطايا اللسان الكذوب وخير
الغنى غنى النفس وخير الزاد التقوى ورأس الحكمة مخافة الله وخير ما وقر

في القلب اليقين والارتياب من الكفر والنياحة من عمل الجاهلية والغلول
من جثا جهنم والكنز كي من النار والشعر من مزامير ابليس والخمر جماع الاثم
والنساء حيلة الشيطان والشباب شعبة من الجنون وشر المكاسب
كسب الربوا وشر المآكل مال اليتيم والسعيد من وعظ بغيره والشقي من شقي
في بطن امه وانما يصير احدكم الى موضع اربع اذرع والامر باخره وملاك العمل
خواتمه وشر الرؤيا رؤيا الكذب وكل ما هو آت قريب وسباب المؤمن فسوق
وقتال المؤمن كفر واكل لحمه من معصية الله وحرمة ماله كحرمة دمه ومن نال
على الله بكذبه ومن يغفر يغفر الله ومن يعف يعف الله عنه ومن يكظم الغيظ
يأجره الله ومن يصبر على الرزية يعوضه الله ومن يتبع السمعة يسمعه الله به ومن
يصبر يضعف الله له ومن يعص الله يعذبه الله اللهم اغفر لي ولامتي اللهم اغفر لي
ولامتي اللهم اغفر لي ولامتي استغفر الله لي ولكم كذا في الجامع الصغير وانما
ذكرته لما فيه من النفع الكثير للصغير والكبير وعن عبد الله بن عمرو بن العاص وفي
نسخة العاصي والاولى هي الاولى لما حققناه فيما سبق من اصل المبنى قال النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم العلم اي اصوله ثلثة اي اقسام وما سوى ذلك فهو فضل اي زائد
لا يفتقر الى علمه يعني كل علم سوى هذه الثلثة وما يتعلق بها مما يتوقف عليه
وان لم يسع المرء جهله اية محكمة اي احكم بيانها فلم يحتج الى زيادة في شانها او
سنة قائمة اي احاديث ثابتة اي مستمرة العمل بها دائمة او فريضة عادلة اي
في القسمة او عادلة ومتساوية في العمل بها للكتاب والسنة وهي الثابتة باجماع
الامة او قياس الائمة رواه ابو داود وابن ماجة وعن الحسن بن ابي الحسن اي البصري
كما رواه عبد الرزاق عن معمر عن زيد عن الحسن مرسلا والدارمي عن ابن مسعود موصولا
قال عنه عليه السلام عمل قليل في سنة اي مصاحب لها خير من عمل كثير في بدعة اي
من اصلها لان ذلك وان قل كثر نفعه بل هو نفع كله وذا اكثر ضررا ونفعه قليل
وان كثر عمله ففي بمعنى مع كما في قوله تعالى ادخلوا في امم اي معهم والحاصل ان الاقتصاد
في السنة افضل من الاجتهاد في البدعة ولو كانت مستحسنة وقال صلى الله تعالى
عليه وسلم ان الله يدخل العبد الجنة اي على مراتبها بالسنة اي بسبب القيام بها
تمسك بها اي اخذها وعمل بمقتضاها ففاز بمقام القدس ومرام الانس وفي نسخة
يتمسك بها فالاولى استيناف والثانية حال والحديث غير معروف المبنى لكنه
صحيح المعنى وعن ابي هريرة عنه عليه السلام كما رواه الطبراني في الاوسط قال
المتمسك بسنتي عند فساد امتي اي حين يكون فتن القاعد فيها خير من القائم و
القائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي فان قلت من يتمسك
بالسنة اذا فسدت الامة اجيب بان المراد اكثر الامة ولا يبعد ان يراد بفسادهم

بفسادهم سوء اعتقادهم بترك العمل بالاحاديث واعتمادهم على مجرد ما يفهمون
بعقولهم الكاسدة وارائهم الفاسدة كما هو طريقة اهل البدعة بخلاف مذهب
اهل السنة على ما رواه له اجر مائة شهيد اي حيث جاهد في طريق سديد
وقال صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الترمذي ان بني اسرائيل افترقوا اي تفرقوا
على اثنين وسبعين ملة اي مذهبا ومشربا وفي نسخة فرقة اي جماعة وان امتي
اي اهل الدعوة او الاجابة تفترق وفي رواية ستفترق على ثلث وسبعين اي
بزيادة ملة كلها اي جميع الملل السابقة والنحل اللاحقة في النار اي طريقها وكانهم
فيها الا واحدة اي الا اهل ملة واحدة او الا جماعة قالوا اي بعض الصحابة ومن هم
يا رسول الله قال الذي اي الجمع او الفوج او اهل الطريق الذي انا عليه اليوم و
اصحابي اي من متابعة الكتاب والسنة ومجانبة امور المحدثة والبدعة وعن انس
قال صلى الله تعالى عليه وسلم من احيى سنتي اي اشاعها بعملها او اذاعها بنقلها
فقد احياني اي رفع ذكري واظهر امري ومن احياني كان معي اي مشاركا لي في علو
قدري وفي نسخة كان معي في الجنة اي مصاحبا لي في النعمة رواه الاصفهاني في
ترغيبه والانكال في السنة وعن عمرو بن عوف المزني كما رواه الترمذي وحسنه
وابن ماجة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لبلال بن الحارث من احيى سنة
من سنتي اي من سنني قد اميتت بعدي اي بترك ذكرها او العمل بها فان له من الاجر
مثل من اي مثل اجر من عمل بها من غير ان ينقص اي ذلك الاجر الذي يكون له من
اجورهم اي من اجور من عمل بها تبعا له شيئا مفعول ينقص وقد اعتبر في ضميرهم
معنى دون لفظها ومن ابتدع بدعة ضلالة بالاضافة او بالوصف اي بدعة سيئة
كالبناء على القبور وتجصيصها لا بدعة مستحسنة كالمنارة وترصيصها لا ترضى الله
ورسوله من الارضاء صفة كاشفة والمعنى لا يكون موافقة للكتاب والسنة
ولا ماخوذة من القياس او اجماع الامة كان عليه اي من المأثم مثل اثام من
عمل لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيئا اي من اثام من عمل بها تبعا له فصل
واما ما ورد عن السلف اي الصالحين من الصحابة والتابعين والائمة اي العلماء
العاملين المجتهدين في امر الدين من اتباع سنته وفي نسخة في اتباع سنته فالجار
متعلق بورد وعلى الاول بيانية والاقتداء بهديه اي طريقته وسيرته اي
هيئته فالاول بيان الكمية والثاني بيان الكيفية او هما ايماء الى قاله وحاله
وهذا الامر التقريري اولى من القول بالعطف التفسيري فحدثنا الشيخ ابو عمران
موسى بن عبد الرحمن بن ابي تليد بفتح فوقية وكسر لام فتحتية الفقيه اي الكامل في
الفقه سماعا عليه اي لا قراءة لديه ولا بواسطة اليه قال ثنا اي حدثنا ابو عمر
الحافظ اي ابن عبد البر ثنا اي حدثنا سعيد بن نصر ثنا اي حدثنا قاسم بن اصبغ

والجماعة حيث جمعوا بين الكتاب والسنة

بفتح همزة وموحدة وغين معجمة منونة كذا في نسخ مضبوطة والقدامة غير
منصرف كاحمد واسلم والله اعلم ووهب بن منبه بفتح ميم وسين مهملة و
تشديد بدراء قالا اى كلاهما اى حدثنا محمد بن وضاح بتشديد الضاد المعجمة
ثنا اى حدثنا يحيى بن يحيى اى الليثي راوي الموطاء وفي نسخة اختصر على يحيى الاول
لشهرته فقابل ثنا اى حدثنا مالك وهو الامام صاحب المذهب عن ابن شهاب
اى الزهري عن رجل من آل خالد بن اسيد بفتح فكسر وفي نسخة بالتصغير وخالد
اخو عتاب اسلم عام الفتح وكان من المؤلفة قلوبهم واما الرجل فغير معروف انه
سأل عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن يكتب بالالف ويقرأ بها على التصحيح انا
نجد صلوة للخوف وصلوة الحضر في القرآن اى في قوله تعالى فاذا كنت فيهم فاقمت
لهم الصلوة الاية الى قوله ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ولا نجد
صلوة السفر اى بوصف القصر في القرآن صريحا والا فصلوة الخوف متضمنة
للقصر في الاية على ما ورد في السنة فقال ابن عمر يا ابن اخي اى في الاسلام جريا
على عادة العرب في خطاب الاقوام وايماء الى الشفقة على الانام ان الله بعث
الينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ولا نعلم شيئا اى من الاحكام وانما نفعل
كما رأيناه يفعل اى فنتبعه ونقتدي به في جميع اموره وقد رأيناه يقصر في
السفر فقصرنا معه بل وقد امرنا بالقصر واوجب علينا هذا الامر بقوله هذا
صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته والامر للوجوب ولذا قال
ابو حنيفة بان الاتمام اساءة ومكروهة كراهة تحريمية والحاصل انه صلى الله
تعالى عليه وسلم مبين للشريعة بالكتاب والسنة فمن ترك شيئا منها فقد وقع في
الضلالة والبدعة والحديث رواه مالك والنسائي وابن ماجة وقال عمر بن عبد العزيز
اى ابن مروان بن الحكم الاموي القرشي وامه ليلى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب وهو تابعي جليل وخامس الخلفاء على ما قيل روى عن عبد الله بن جعفر وانس وابن المسيب
وجماعة وعنه ابناه والزهري وعدة اخرج له اصحاب الكتب السنة مات بدير سمعان
من ارض حمص سنة احدى ومائة وله من العمر اربعون ومدة ولايته سنتان وخمسة
اشهر وايام ومناقبه ظاهرة ومراتبه متواترة وهذا الحديث روى عنه الانكال
في السنة انه قال سن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى شرع طريقة مرضية
وولاة الامر اى وسن الخلفاء الراشدون بعده سننا اى موافقا لقواعد الكتاب
والسنة كجمع عمر الناس على ابي بن كعب في صلوة التراويح وامر عثمان بكتابة المصحف
ثم بعثها الى الآفاق فالاخذ بها اى العمل بسنته وسنة من بعده تصديق بكتاب الله
اى حيث قال وما آتاكم الرسول فخذوه واستعمال لطاعة الله اى في طاعة رسوله
لقوله سبحانه من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم عليكم

عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي والمراد الخلفاء الاربعة
وان عم كل من سار سيرتهم من الائمة وقوة على دين الله اى واستعمال السنته
وسنة من اتى على طريقته وتقوية على كمال ملته وجمال شريعته ليس لاحد
تغييرها اى بزيادة ونقصان فيها ولا تبديلها اى بغيرها ظنا انه احسن ولا
النظر اى ولا يجوز لاحد النظر في راى من خالفها اى بلا دليل شرعي من اجماع
او قياس بل بمجرد دراية واتباع عقله وقد سفه الذهبي هنا من قلة فهمه
وكثرة جهله وسوء ظنه بالامام الاعظم والهمام الافخم حيث قال كفاك هذا
حاكما بالغاء قول من قال بنفوذ شهادة الزور ظاهرا وباطنا وقوله اقام رجل
شاهد زور ان فلانة امرأته فشهدا بذلك جاز له ان يطأها مع علمه بانها ليست
زوجته وهذا لم يرد به كتاب ولا سنة انتهى ولا يخفى ان الخلق عيال ابي حنيفة في
الفقه كما صرح به الشافعي فهل يتهور الامام المجتهد بان يتكلم برأيه المجرد
في امر الدين او يتوهم ان يكون جاهلا بالكتاب والسنة وهو امام الائمة ومقتدى
اكثر الامة فهذا ظن فاسد ووهم كاسد ولكنه خلق بلغة كما بينه في تشييع الجنازة
للتشييع الشافعية مع ان المسئلة المذكورة هي الرواية المشهورة عن علي كرم
الله وجهه قال شاهدك زوجاك فهذا علم ان هذا القائل لم يصل الى مقام الاجتهاد
والتأييد بل هو واقع في حضيض التقليد بل حمله غلبة التعصب الجاهلي والتكسب
الغافلي حيث تكلم بهذا القيل ولم يعرف ان المجتهد اسير الدليل كما قال الشافعي يجوز
نكاح الرجل وولده بنته الحاصلة من الزنا نظرا الى ما قام عنده من الدليل مع عدم
التفاته الى قبح صورته وهذا القيل والله سبحانه يهدي الى سواء السبيل من اقتدى
بها اى بسنته وسنتهم مهتد اى ما دام مقتديا بها وفي نسخة فهو مهتد ومن
انتصر بها اى استعان بها واستوثق بسببها واستدل المطلوب بها بمدلولها
منصور اى فهو منصور كما في نسخة ومن خالفها اى فلم يتمسك بها وعمل بغيرها واتبع
غير سبيل المؤمنين اى المجتمعين عليها ولا ما الله ما تولى اى جعله واليا ما تولاه من
الضلال وخلى بينه وبين ما اختاره من الوبال واصلاه جهنم اى ادخله فيها واحرقه
بها وساءت اى فبئست جهنم مصيرا اى مرجعا له ولمن تبعه والحديث مقتبس من قوله
تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله
ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وقال الحسن بن ابي الحسن اى البصري عمل
قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقد سبق هذا الحديث برفوعا فلعله جاء
عنه موقوفا ايضا فلذا ذكره هنا مكررا ليكون اتأكيد الامر مقررا والمعنى ان
الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة وقال ابن شهاب اى الزهري كما
اخرجه عنه الانكالي في السنة بلغنا عن رجال من اهل العلم اى من الصحابة و

التابعين

قالوا الاعتصام بالسنة نجاة اى الاستمساك بها سبب خلاص من ورطة
الهلاك ووصية الانهماك وكتب عمر بن الخطاب رضى كما فى سنن سعيد بن منصور
عنه الى عماله اى بالامصار بتعلم السنة اى الاحاديث وفى نسخة بتعليم السنة
اى الناس والفرائض اى تفصيلها وتمييزها مما عداها اواريد بها علم الفرائض
وقسمة المواريث واللحن اى اللغة تغيير من احد رواة الحديث اومن المصر
والمراد باللغة اصولها المفردة الشاملة لعلم الصرف وفروعها المركبة
الكافلة لعلم النحو المتعلق بالمبانى وكذا علم البيان والمعانى وقال اى عمر ايضا على
ما رواه الدارمى انا ناسا يجادلونكم يعنى بالقرآن تفسير فى الاصل اى بظواهر
الايات القرآنية ومجملات الدلالات القرآنية فخذوهم بالسنن وفى نسخة بالسنة
اى فغلبوهم بالاحاديث النبوية لانها مبينة للاحكام الدينية والاخروية وهذا
معنى قوله فانا صحاب السنن اعلم بكتاب الله اى من غيرهم لانهم جامعون بينهما بخلاف
من اقتصر على معرفة احدهما فالمراد باصحاب السنن العلماء بالحديث المبين للكتاب
واما قول الدبلى كالبخارى ومسلم وابى داود فخارج عن صوب الصواب وفى خبره اى
خبر عمر الذى رواه مسلم عنه حين صلى اى عمر بذى الحليفة بالتصغير وهو
مكان معروف قرب المدينة ميقاتا اهلها ومن مر بها من غيرها ركعتين اى سنة
الاحرام وبقى فى ذلك المقام فقال لصبغ اى فضل انا كما رايت رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يصنع اى فى حجته محافظة على سلوك محجته واتباع سنته وطريقته
وحجته والقائد القرآن كما يدل عليه قوله وعن على رضى كما رواه الشيخان حين قرن
اى بين الحجة والعمرة قيل تمتع اذ القران قد يطلق على التمتع من حيث ان القارن يمتتع
ايضا بسقوط احدى السفرتين وحصول ثواب الهدى بالجمع بين العبادتين كما انه قد
يطلق التمتع على القران بالمعنى اللغوى الشامل للمعنى الشرعى ولعل قوله تعالى فمن تمتع
بالعمرة من هذا القبيل فقال له عثمان وهو الصواب بخلاف ما فى نسخة فقال له عمر
ترى من الرأى لا من الرؤية اى تعلم انى نهى الناس عنه اى عن القران او التمتع وتفعله
اى عانت مخالفا لامرى قال اى على لعثمان لم اكن ادع اى وادعا او تاركا ويروى لادع
سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لقول احد من الناس وفيه دليل صحيح
ونقل صحيح ان حجه عليه السلام كان قارنا فى حجة الاسلام ويدل عليه سكوت
عثمان على وجه الالزام وكانه كان يظن ان افضل انواع الحج هو الافراد والتمتع
مبنيا على ان شهر الحج يكون مخصوصا بالحج وان العمرة يقع فى غيرها قبلها او
بعدها كما كان عليه اهل الجاهلية قبل حجه صلى الله تعالى عليه وسلم ان العمرة فى
اشهر الحج من افجر الفجور وقد نسخ هذا الامر من صلى الله تعالى عليه وسلم بعض اصحابه
بفسخ الحج للعمرة ولعله ما بلغ عثمان هذا النهى او كان له تاويل فى هذا النهى وقد قيل

قيل انما نهى عثمان عن المتعة ليكون اشهر الحج للحج لا غير وليكون العمرة فى غيرها حتى
يزار البيت فى اشهر الحج وبعدها وقيل انما نهى عنها المنفعة اهل مكة ليكون لهم
موسمان فى كل عام والله اعلم وحمل فعله صلى الله تعالى عليه وسلم على احدهما لا
لاعلى الجمع بينهما كما عليه المحققون الذين جمعوا بين الرواية والدراية هذا وقال
الحلبى فى الشحة التى وقعت عليها فقال له عمر وفى الهامش عثمان بعوض عمرو عليه
مخ وفى صحيح البخارى وسنن النسائى كلاهما فى الحج من حديث مروان بن الحكم قال شهدت
عثمان وعليا وعثمان ينهى عن المتعة وان يجمع بينهما فلما راى عليا اهل بهما لبيك
بعمرة وحجة فقال ما كنت لادع سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقول
احد واخرج الشيخان والنسائى كلهم فى الحج من حديث سعيد بن المسيب
قال اجتمع على وعثمان بعسفان فكان عثمان ينهى عن المتعة او العمرة فقال على
ما تريد الى امر فعله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تنهى عنه دعنا منك
فقال انى لا استطيع ان ادعك فلما راى على ذلك اهل بهما جميعا واخرج
مسلم من حديث عبد الله بن شقيق كان عثمان ينهى عن المتعة وكان يامر بها
فقال عثمان لعلى رضى كلمة فقال على لقد علمت ان قد تمتعنا مع رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فقال اجل ولكنا كنا خائفين انتهى ولا يظهر وجه الخوف فانه
صلى الله تعالى عليه وسلم حج بيت الله الحرام بعد مكة وغلبة اهل الاسلام
ثم المراد بالتمتع التمتع اللغوى وهو القران فلا مخالفة بين الاحاديث المروية
عن على كرم الله وجهه والله اعلم وعنه اى عن على وهو غير معروف عنه
انى وفى نسخة صحيحة الا انى اى انتهوا فانى لست بنبى اى لا يوحى الى بوحى
جلى ولا يوحى الى اى بوحى خفى اعمل به ولكنى اعمل بكتاب الله وبسنة نبيه
وفى نسخة وسنة نبيه ما استطعت اى قدر ما قدرت بحسب الطاقة
البشرية وكان ابن مسعود يقول كما رواه الدارمى والطبرانى والحاكم
فى السنة عنه وعن ابى الدرداء القصد فى السنة اى التوسط فى العمل
بها بين الكثرة والقلة خير من الاجتهاد فى البدعة اى احسن من المبالغة
فى بذل الوسع والطاقة والكثرة من الطاعة فى حال الاخذ بالبدعة ولو كان
مستحسنة واما تقييد الدبلى بالضلالة فشاء من بعض الجهالة لانها قوبلت
بالسنة الثانية ولا شك انها خير من البدعة الحسنة ولا معنى لمقابلتها ببدعة
الضلالة اذ لا خير فيها فى جميع الحالة لا محالة وقال ابن عمر كما رواه عبد بن
حميد فى مسنده بسند صحيح صلوة السفر ركعتان اى لا زيادة عليهما كما ثبت
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم قولا وفعلا فى الليالى والايام من خالف السنة اى
لم يقبلها كفرا اى قاربا الكفر او كفرا بالنعمة فان القصر رخصة وهى عنه ولذا سمى

صدقة وقيل من خالفها عنادا او استحلالا فقد كفر وخرج عن دائرة الاسلام
باستناع قبول احكامه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا اذا كانت السنة متواترة
معلومة من الدين بالضرورة وتركها غير تاويل لها وقال ابى بن كعب من كان
الاصفهانى فى الترغيب والانكالى فى سنته عليكم بالسبيل اى الزموا طريق الطاعة
والسنة اى ومتابعة الشريعة فانها ما على الارض من عبد اى من عبيده سبحانه
على السبيل اى سبيل الله والسنة اى سنة رسوله والمعنى يكون ثابتا على طريق
الكتاب والسنة ذكر الله فى نفسه اى فى باطنه والمعنى بحضور قلبه سواء يكون
الذكر بلسانه او بمجرد ذكر جنانه ولا شك ان الجمع اولى لحضور برهانه فلا معنى
لقول الدلجى اى بدون تلفظ لوضوح بطلانه فاضت عيناه اى سالت دموعهما
من اثر بكاء من خشية الله اى من خوف عقابه او حجابه فيعذبه بالنصب اى
لم يعذبه الله ابدا اى لا فى دنياه ولا فى اخرته حيث طلب رضاة مولاه وفى نسخة
فيعذبه بالرفع وما على الارض من عبد على السبيل اى الطريقة المرضية والسنة
اى الهيئة السنية ذكر الله فى نفسه اى من غير ان يتعلق به الرياء والسمعة فاقشعر
جلده اى فتقبض واجتمع من خشية الله اى من عظمة مولاه الا كان مثله بفتحتين
اى صفته العجيبة وحالته الغريبة كمثل شجرة قد يبس ورقها اى اوراقها
وذهب رونقها ورواجها فهى كذلك اى فيما هى فى اوقات كونها كذلك اذا
اصابتها ريح شديدة اى من جوانبها فحات بتشديد الفوقية اى فتناثر عنها
ورقها الاكثر بدلا او تاكيدا لبعد المسافة بينهما باعتراض المثل حط عنه
خطاياه بصيغة المجهول اى ومنح عنه ذنوبه ومحى عنه عيوبه كما تحات عن الشجر
ورقها اى تساقط فان اقتصادا اى توسطا فى سبيل اى فى طريق خير وسنة
اى طريقة حسنة من كتاب وسنة خير من اجتهاد اى مبالغة فى الطاعة وسع
الطاقة فى خلاف سبيل وسنة اى فى مخالفتهما وموافقة بدعة اى ولو حسنة
لا بدعة ضلالة كما قاله الدلجى هنا ايضا وهذا عطف تفسير ولم يوجد فى بعض
النسخ وانظروا اى تاملوا حريصا منكم ان يكون عملكم ان كان اجتهادا او اقتصادا
اى مبالغة فى الجد او متوسطة فى الجهد ان يكون بدل من ان يكون الاول او تاكيد لبعد
لبعد المسافة بينهما باعتراض الشرط والمعنى ان يوجد على منهاج الانبياء اى شريعتهم
ويروى مناهج الانبياء اى شرايعهم وسنتهم اى على طريقتهم لتصلوا الى مقام حقيقتهم
وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز اى نوابه الى عمر اى اليه حال كونه يخبره بحال بلده
اى مما عليه من اهل فساده وكثرة لصوصه اى سراقه ونهابه هل نأخذهم بالنون
وفى نسخة صحيحة بالياء التحتية بالثلثة بكسر الظاء المعجمة المسالة وتشديد
النون اى التهمة والمعنى هل نؤاخذهم ونعاقبهم بمجرد العلامات الدالة على الاخذ و

والشرقة علاوة بالشياسة او وفى نسخة ام نحلفهم على البينة اى عند انكارهم
وما جرت عليه السنة وفى نسخة صحيحة وما جرت به السنة اى من ان البينة
على المدعى واليمين على من انكر فكتب اليه عمر خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة
اى بما ترتب عليه من عزم وقتل وقطع ونحوها وان لم يصلحهم الحق اى بذلك فلا
اصلحهم الله اى ايضا بخلاف ما هنالك ولا يبعد ان يكون الجملة الثانية دعائية
والاول اظهر والمعنى انا لله تعالى حكيم فى صنعه وعليم فى حكمه فلا يجوز الزيادة و
النقصان فى حده وقد روى ان بعض الملوك كان يقتل اللصوص بالشياسة ومع
هذا يكثر السرقة فذكر ذلك لبعض العلماء هنالك فقال له اعمل بالسنة
يندفع بها الكثرة فسمع ذلك الامام وعمل بالشريعة فى تلك الاحكام فقلت
السرقة فسأله عن الحكمة فقال لما كثرت مشاهدة قطع الايدى اعتبر اهل الفساد
وقل اللص فى العباد وعن عطاء اى ابن رباح او عطاء اخر اسأ فى قوله اى فى تفسير
قوله تعالى فان تنازعتم اى ان اختلفتم انتم واولوا الامر منكم فى شىء اى من امور الدين
فردوه اى ارجعوا فيه الى الله والرسول اى الى كتاب الله وسنة رسول الله اى الى
حكمهما فيكم وهذا يشمل حيوته وممانه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الشافعى وهو
الامام المجتهد روى عن مالك وروى عنه احمد واخرج له اصحاب السنن الاربعة
وذكره البخارى فى الموضعين من صحاحه فى الزكاة والعمرة ويقال انه غيره ومال الى كل
قول بعض ولد سنة خمسين ومائة يوم مات ابو حنيفة ومات سنة اربع ومائتين
ليس فى سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا اتباعها اى اعتقادها علما و
عملا قال تعالى لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة وهذا قريب فى المعنى مما يحكى عنه
اى اذا صح الحديث فهو مذهبى وقال عمر فيما رواه الشيخان ونظر الى الحجر الاسود
جملة معترضة حالية انك والله كما فى نسخة حجر لا تنفع ولا تضر اى فى حد ذاتك
وهو لا ينافى ما ورد انه يشهد لمن استلمه يوم القيمة ولولا انى رايت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله وهذا يدل منه رضى الله تعالى
عنه على كمال متابعته للسنة وخبر لولا واجبا الحذف عند النحاة لان طول
الكلام سد مسد الخبر مع الجواب لكن المسئلة مفصلة فان خبر لولا منقسم
الى اقسام ثلثة قسم واجب الحذف وهو ما دل على كونه مطلقا كقولك لولا
زيد لهلك عمرو وقسم واجب الاثبات وهو ما دل على كونه مقيدا اذ لو حذف
لما فهم المعنى كقوله عليه السلام لعائشة رضى الله تعالى عنها لولا قومك حديثو اعهد بجاهلية
لنقضت الكعبة وبنيتها على قواعد ابراهيم فلو حذف حديثو اعهد بالمعنى لولا قومك
على كل حال من احوالهم لنقضت الكعبة ومن جملة احوالهم بعدم عهدهم بالكفر فيما
يستقبل فكل ما لم يفهم عند الحذف يتعين الاثبات به ومنه قول الشافعى رحمه الله

ولولا الشعر بالعلماء يزرى ... لكنت اليوم اشعر من لبيد وكذا قول الخنساء
ترثى اخاها صخرا ولولا كثرة الباكين حولى على اخوانهم لقتلت نفسى ومنه
قول عمر هذا والتقدير لولا رؤيتى تقبيل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مستصحبة
لما قبلتك وقسم ان شئت حذفته كقولك لولا الخوز ينصره لغلب فمن راعى
كون المطلق حذف ومن راعى كون المقيد اثبت وروى وفى نسخة رى بكسر
الراء وسكون الياء فهمزة على بناء المجهول مقلوب ارى عبد الله بن عمر بصر
كما رواه احمد والبزار بسند صحيح يديرنا قته فى مكان اى يطيفها حوله حتى عاد الى
اول موضعه فسئل عنه اى عن سبب فعله وان ادارته لاى شئ فقال لا ادرى
اى وجهه وحكمته الا انى رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فعله اى
مرة وفى نسخة يفعله فعلته اى اقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم فى فعله و
وهذا يشير الى ان اكابر الصحابة كانوا يتبعونه فى الامور العادية ايضا وقال
ابو عثمان الحيرى بمهملة مكسورة فتناة تحتية محلة بنيسابور كان يسكنها
وهو شيخ الصوفية بها ذكره الذهبى فى المشتبه وفى نسخة الجنيدى بالتصغير
وهو تصحيف وتحريف عما قاله ابو القاسم القشيرى فى رسالته من نسبة هذا
القول اليه والثناء عليه بقوله ومنهم ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الحيرى
القيم بنيسابور وكان من الذين قد صحب شاه الكرمانى على ابى جعفر الحداد
واقام عنده وزوجه ابو جعفر ابنته مات سنة ثمان وتسعين ومائتين
من امر السنة بتشديد الميم اى من جعل السنة اميرا وحاكما على نفسه قولا
وفعلا اى واعتقادا نطق بالحكمة لانه تبع من لا ينطق عن الهوى واختار سبيل
الهدى ومن امر الهوى على نفسه بان تبع رايه وهواه فى فضله وقوله وامور دنياه
واخراه انطق بالبدعة اى بالامور الخارجة عن طريق السنة والمائلة عن سبيل
المرضى لمولاه وقال سهل التسترى اصول مذهبنا اى معاشر الصوفية لاجماعة
المتصوفة بدلالة الاضافة ثلثة الاقتداء بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى الاخلاق
اى الاحوال الباطنة والافعال اى الاعمال الظاهرة والاكل من الحلال اى الطيب
الخارج عن الشبهة واخلاص النية فى جميع الاعمال اى تخليصها من شوائب الرياء
والسمعة اذ قد يصير العادات بها عبادات والكل ماخوذ من مكارم افعاله و
محاسن احواله صلى الله تعالى عليه وسلم وزيد فى نسخة وقد كان على خلق عظيم
وروى عن عايشة انها قالت كان خلقه القران اى يأتمر باوامره وينتهى بزواجره
وجاء فى تفسير قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه انه اى العمل الصالح الذى يرفعه
الله او يرفع الكلم الطيب الى الله هو الاقتداء به اى برسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم كما فى نسخة اى فى جميع اقواله وافعاله واحواله وقد فسر الكلم الطيب بقول

انثنى وان شئت

وفى نسخة معاذ الذى سمع شاه الكرمانى

بقول لا اله الا الله وقيل هو كل ذكر وتسبيح وتهليل وقراءة قران وغير ذلك
والهاء فى قوله يرفعه راجع الى الكلم الطيب وعليه اكثر المفسرين فقال
حسنا وعمل غير صالح رد الله عليه قوله ومن قال حسنا وعمل صالحا كان رفعه
العمل كما جاء فى الحديث لا يقبل الله قولا الا بعمل ولا عملا الا بالنية ولا نية الا
باصابة السنة وحكى عن احمد بن حنبل وهو امام المذهب احمد بن محمد بن حنبل
بن الهلال الشيبانى الزاهد الربانى روى عنه البخارى وغيره وعنه ابناه
وجمع وفى نسخة ان احمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة تجردوا اى عن ثيابهم
ودخلوا الماء اى بلا ستر والظاهر ان الجملة حالية والمعنى انهم تجردوا عن ثيابهم
بعد ان دخلوا اوسط الماء على ان الواو للمطلق الجمع فاستمسك الحديث اى اطلاق
الحديث الذى رواه مثله الترمذى ايضا من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يدخل
الحمام بصيغة النهى وقيل بالنفى واريد النهى بل هو ابلغ الازر بكسر ميم وسكون
همزة وبيدل وفتح زاى اى الازار يستر عورته ولم انجرد اى انا من ثيابى احتياطا
فى ذلك المقام فرايت اى فى المنام تلك الليلة اى القابلة من يوم تجردهم قائلا يقول
لى يا احمد ابشر اى بكل خير وفى نسخة ابشر يا احمد فان الله تعالى قد غفر لك باستمالك
السنة وجعلك اماما يقتدى بك قلت من انت قال جبرئيل فصل ومخالفة امر
وكذا مناقضة نهيه بعد الانقياد لحكمه وتبديل سنته اى بتغييرها معنى او تفسيرا
معنى على خلاف مراده وطريقته ضلال اى فى الاعتقاد وبدعة اى فى الاجتهاد لقبيل
للاعتماد مستوعد بفتح العين المشددة اى موعود من الله تعالى على ما ذكر من المخالفة
والمبادلة بالخذلان اى بترك النصرة له وعدم التوفيق للطاعة وخلق المعصية
فيه فى الدنيا والعذاب اى وبالعقوبة فى العقبى قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون
عن امره اى معرضين عنه او مائلين عن مقتضى حكمه ان تصيبهم فتنة اى كراهة ان
يلحقهم محنة وبلية فى الدنيا او يصيبهم عذاب اليم اى مولم فى العقبى والاية دالة
على ان الامر للوجوب لاكيد حيث رتب على تركه الوعيد الشديد وقال تعالى
ومن يشاقق الرسول اى يخالفه لان كلا من المتخالفين يكون فى شق غير شق الاخر
بعد ما تبين له الهدى اى ظهر له الحق ببيان المولى ويتبع غير سبيل المؤمنين
اى غير ما هم عليه من اعتقاد علم او اعتقاد عمل نوله ما تولى اى نجعله واليا لما
تولاه من ضلال وبدعة ونصله جهنم اى ندخله فيها ونحرقه بها وساءت اى
جهنم مصيرا اى مرجعا لهم والاية موذنة بحرمة مخالفة الاجماع حدثنا ابو محمد
عبد الله بن ابى جعفر وعبد الله بن عتاب بتشديد الفوقية وفى نسخة ابو محمد
بلفظ التثنية فان كلا منهما مكنى بابى محمد بقرائى عليهما قيل هو فوق السماع لانه
ادل على القابلية الظاهرة فى الطباع قالا اى كلاهما اثنا اى حدثنا ابو القاسم

حاتم بن محمد ثنا اى حدثنا ابو الحسن القابسى بالقاف وكسر الموحدة ثنا اى حدثنا
ابو الحسين وفى نسخة صحيحة ابو الحسن بن مسرور الدباغ اى صانع الدبغ او بايعه
ثنا اى حدثنا احمد بن سليمان ثنا اى حدثنا سحنون بفتح السين وضم النون بن سعيد
وهو عبد السلام ثنا اى حدثنا ابن القاسم ثنا اى حدثنا مالك وهو امام دار الهجرة
عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابى هريرة وكذا رواه مسلم وابو داود والنسائى
عنه واختار المص طريق مالك فان بينه وبين مالك سبعة اشخاص وبينه و
بين مسلم ثمانية ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خرج الى المقبرة بتثليث
الباء والفتح افصح والظاهر ان المراد به مقبرة البقيع فى المدينة وذكر الحديث
اى بطوله فى صفة امته اى نعتهم وفضلهم حيث قال لكم سيماء ليست لاحد من
الامم تردون على غرا محجلين من اثر الوضوء الحديث وفيه اى فى جملته فليذادن
بفتح اللام القسمية وضم الياء وذال معجمة فالف ودال مهملة فنون مشددة من
الذود وهو الطرد والبعد اى فليصدن وليمنعن رجال عن حوضى كما يذاد البعير
الضال اى عن مزاحة بعير الرجال من الشرب عن حوض ماء الزلال فاناديهم اى
ظنا انهم من اصحابى واهل ناديهم فاقول الا اى تنبهوا هلموا اى هلم الا هلم الا هلم
اى تعالوا واقبلوا وهو بلغة قريش يستوى فيه الواحد والجمع بخلاف بنى تميم فانهم
يقولون هلم هلما هلموا هلمى والاول افصح وبه ورد التنزيل قل هلم شهداءكم الذين
والقائلين لاخوانهم هلم الينا وقال الخليل اصله لم من قولهم لم الله شعثه اى جمعه
كانه اراد لم نفسك الينا اى قرب والهاء للتنبيه وحذف الفها لكثرة استعمالها
وجعلا اسما واحدا فى الامر بالاقبال فيقال اى فيقول المانعون والدافعون وهم
الملئكة الجامعون انهم قد بدلوا بعدك اى دينهم كفرا بدليل قوله فاقول فسحقا
فسحقا فسحقا اى ثلث مرات وهو بسكون الحاء وضمها بمعنى بعدا وانتصب بتقدير
الزمهم الله سحقا او اسحقهم الله سحقا اى فابعدهم الله بعدا او فطردهم الله طردا
بدليل حديث انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم قال النووى اختلف العلماء فى المراد
بهم على اقوال احدها ان المراد بهم المنافقون فيجوز ان يحشروا بالغرة والتحجيل
فيناديهم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم للسيماء التى عليهم فيقال ان هؤلاء بدلوا
بعدك اى لم يموتوا على ما ظهر من اسلامهم وثانيها ان المراد بهم من كان فى زمنه
صلى الله تعالى عليه وسلم من اهل الاسلام ثم ارتدوا بعده فيناديهم النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم وان لم يكن عليهم سيماء الوضوء لما كان يعرفهم فى حيوته من
اسلامهم فيقال ارتدوا بعدك والثالث ان المراد بهم اصحاب المعاصى والكبائر الذين
ماتوا على التوحيد واصحاب البدع فلا يقطع لهؤلاء بالنار بل يجوز ان يرادوا عقوبة
لهم ثم يرحمهم الله سبحانه فيدخلهم الجنة ثم اعلم ان فى بعض النسخ فلا يزادن

بزيادة

بزيادة الف بعد اللام فتصير لا نافية واكثر الرواية عن مالك فى الموطاء على الاول
ورواه يحيى ومطرف وابن قانع على الثانى ورده ابن وضاح بناء على الرواية الاولى
وكلاهما صحيح المبنى بل النافية افصح فى المعنى اى فلا يفعلوا فعلا يوجب ذلك هنالك
ومنه حديث لا الفين احدكم على رقبة بعير اى لا تفعلوا ما يوجب ذلك فما فى بعض
حواشى الشفاء من ان قوله فلا يزادن لا معنى له لا معنى له وروى انس ان النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم قال اى فى حديث طويل مما رواه الشيخان عنه اخره
فمن رغب وفى نسخة صحيحة من رغب عن سنتى اى اعرض عنها وما مال اليها فليس
منى اى بمتصل بى او ليس من اتباعى واشياعى وقال اى النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم كما فى الصحيحين من احدث فى امرنا ولمسلم من عمل عملا ليس عليه امرنا وفى
رواية من ادخل فى ديننا وهو كذلك فى نسخة وفى اخرى فى امرنا هذا على ما فى رواية
صحيحة اى هذا الامر الواضح الكامل الذى لا يحتاج الى زيادة احداث ما ليس منه
اى شيئا لم يكن له من الكتاب والسنة عاضد ظاهر او خفى ملفوظ او مستنبط
وفى نسخة ما ليس فيه فهو اى ذلك المحدث او ذلك الشئ المحدث رد اى مردود
غير مقبول وهذا الحديث اصل فى الاعتصام بالكتاب والسنة ورد للهواء
والبدعة وروى ابن ابى رافع كما اخرجه ابو داود والترمذى وابن ماجة واسمه
عبد الله عن ابيه اى ابى رافع مولى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم وفى نسخة ان النبى قال لا الفين احدكم متكئا على اريكته نهى لنفسه
صلى الله تعالى عليه وسلم من ان يراهم فى ذلك المقام مريدا به نهيهم عن ان يكونوا عليها
فانهم اذا كانوا عليها وجدهم كذلك لديها ياتيه حال ثانية او جملة استينافية
بيانية اى يجيئه الامر من امرى اى حكمى مما امرت به او نهيت عنه اى مما هو غير ظاهر
فى الكتاب فيقول لا ادرى اى غير القران ما وجدنا فى كتاب الله اتبعناه زاد
اى الراوى وهو ابو داود والترمذى والحاكم فى حديث المقدام بكسر الميم الاولى
وهو ابن معدى كرب روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم الا للتنبيه وان ما حرم
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثل ما حرم الله تعالى اى فيجب اجتناب ما حرمه
لانه ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى فالكتاب وحى جلى والسنة وحى خفى
وقال عليه السلام كما رواه ابو داود فى مراسيله والدارمى والفريابى وابن جرير
وابن المنذر وابن ابى حاتم عن يحيى بن جعدة وجئ بكتاب جملة حالية معترضة مؤذنة
بانه سبب للمقالة اى وقد جئ بمكتوب من التورية فى كتف اى من الشاة والجائى به
عمر او ابنته حفصة او عائشة او غيرهم ولا منع من الجمع كما يشير اليه قوله كفى
بقوم حمقا بضم فسكون اى حماقة وجهالة او قال ضلالا اى ضلالة وغواية
والشك من الراوى والباء زائدة فى فاعل كفى ونصب ما بعده على التمييز المحول

عن الفاعل والمعنى كفى الحق والتسلل لواذا ان يرغبوا اى يميلوا ويعرضوا عما
جاء به نبيهم الى غير نبيهم اى ملتفتين ومقبلين الى ما جاء به غير نبيهم يعنى ولو كان
نبيا الى غيرهم كما يدل عليه قوله فى رواية ولو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى
او كتابا اى والى كتاب غير كتابهم اى النازل اليهم ولو كان من كتب الله الى غيرهم
هذا ولفظ ما رووه جاء ناس من المسلمين بكتب قد كتبوا فيها بعض ما سمعوه من
اليهود فقال صلى الله تعالى عليه وسلم كفى بقوم حمقا او ضلالا ان يرغبوا عما
جاء به نبيهم اليهم الى ما جاء به غيرهم الى غيرهم فانزلت ولم يكفهم انا انزلنا
عليك الكتاب يتلى عليهم اى دائما ما بقيت الدنيا وقال عليه السلام فيما رواه
مسلم عن ابن مسعود رضى هلك المتنطعون ماخوذ من النطع وهو الفلك
الاعلى من الفم ثم استعير لكل تعمق قولا وفعلا اى المتعمقون فى كلامهم الغالون
فى اقوالهم وافعالهم المتكلمون باقصى حلوقهم والمبالغون فى خوضهم وقال
ابو بكر الصديق رضى كما رواه ابو داود وغيره لست تاركا شيئا كان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يعمل به اى فى حال الا عملت به اى اقتداء بسنته الحميدة
واقتداء بسيرته المجيدة انى اخشى اى اخاف خوفا عظيما ان تركت شيئا من امره
اى الذى كان عليه فى دينه ان ازيغ اى امل عن الحق والهدى واقبل على
موافقة النفس وموافقة الهوى الباب الثانى فى لزوم محبته صلى
الله تعالى عليه وسلم اى وفى ذكر ما يوذن بوجوب لزوم محبته لكل مكلف
من امته فى لوازم ملته قال الله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم اى اصولكم
وفروعكم واخوانكم اى امثالكم واقرانكم وازواجكم اى اشباهكم من نسائكم
ورجالكم وعشيرتكم وفى قراءة وعشيراتكم بصيغة الجمع اى جميع اقاربكم او
كل من تعاشرونه وتصاحبونه ماخوذ من العشرة واموال اقترفتموها اى
اكتسبتموها من النقود والاجناس الآية وهى وتجارة تخشون كسادها
تخافون قلة رواجها ونقصان نفاذها او نفادها ومساكن من البيوت و
البساتين ترضونها يعجبكم سكونها احب اليكم حبا اختياريا من الله ورسوله
وجهاد فى سبيله اى من حب الله ورسوله ومجاهدة فى طاعته وعبادته
فتربصوا امر تهديد اى فانتظروا حتى يأتى الله بامره اى بعجمة عاجلة او نقمة آجلة
والله لا يهدى القوم الفاسقين اى لا يرشد الخارجين عن محبة الله تعالى ومرضاته
الى موافقات نفسه وهوى متابعاته فكفى بهذا اى التهديد والوعيد الشديد
حضا اى تحريضا وحثا وتنبيها اى فيها ودلالة اى واضحة وحجة اى لا يحة
على فى الزام محبته اى اثبات مودته وفى نسخة على التزام محبته اى قبولها ووجوب
فرضها اى ثبوت حتمها وعظم خطرها بكسر العين وفتح الظاء المعجمة او بضم فسكون

فسكون والخطر بفتح الخاء المعجمة والظاء المهملة اى القدر اى عظمة شانها
ورفعة قدرها واستحقاقه اى النبى عليه السلام لها اى للمحبة الكاملة
عليه الصلوة والسلام اى الكامل التمام اذ فرع يفتح فاء وتشديد راء
اى لانه ونح الله تعالى اى ارتفع شانه وسطع برهانه من كان ماله اى من تجارة
ومساكن وغيرها واهله اى ماله من الاقارب عموما وولده اى واولاده
خصوصا احب اليه اى الى نفسه من الله ورسوله اى من رضاهما واتباع امرهما
واوعدهم اى خوفهم بقوله فتربصوا حتى يأتى الله بامره اى بالذى اراد بكم من
سوء فى الدنيا والعقبى او فيهما جميعا ثم فسقهم بتشديد السين اى نسبهم الى
الفسق تمام الآية اى بما يتم له الآية فى الدلالة وهو اخرها حيث قال والله لا يهدى
القوم الفاسقين واعلم اى بطريق الكناية انهم ممن ضل اى بخذلانه سبحانه
ولم يهده الله اى الى برهانه وتحقيق ايمانه حدثنا ابو على الغسانى بفتح الغين
المعجمة وتشديد المهملة الحافظ اى الجيانى فيما اجازنيه اى من غير سماع منه
ولا قراءة عليه وهو اى هذا المروى فاقرانه على غيره واحدا اى على كثير من
المحدثين غيره ولعله خصصه برواية عنه لعلو سنده او صحة نسخته قال
اى الغسانى ثنا اى حدثنا سراج بن عبد الله القاضى ثنا اى حدثنا ابو محمد
الاصيلى بفتح فكسر ثنا اى حدثنا المروزى بفتح الميم والواو ثنا اى حدثنا ابو
عبد الله محمد بن يوسف اى الفربرى ثنا اى حدثنا محمد بن اسمعيل اى البخارى
صاحب الصحيح ثنا اى حدثنا يعقوب بن ابرهيم اى الدورقى البغدادى روى عنه
اصحاب الكتب الستة وله مسند توفى سنة اثنتين وخمسين ومائتين روى عنه
احمد واسحق وابن معين وجماعة امام حجة ثنا اى حدثنا ابن علية بالتصغير هو
الامام ابو بشر اسمعيل بن ابرهيم بن مقسم المشهور بابن علية وهو امام اخرج
له الستة عن عبد العزيز بن صهيب بالتصغير هو البنانى الاعمى التابعى اخرج له
الجماعة وقال احد ثقة عن انس كما رواه مسلم والنسائى ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم الخطاب يشمل الموجودين ومن بعدهم من المولودين
وفى رواية مسلم عبد وفى رواية غيرهما احدا اى لا يكمل ايمان احد بدليل رواية ابن
حبان لا يبلغ عبد حقيقة الايمان والمعنى لا يعتد بايمانه حتى اكون احبا اى اشد حبا
اليه من ولده ووالده اى خصوصا والناس اجمعين اى وسائر الخلق عموما حبا
اختياريا يوجب اكرامه صلى الله تعالى عليه وسلم واجلالا فى مقام الاحترام واعلم
ان المراد بالحب هنا ليس الحب الطبيعى التابع لهوى النفس فان محبة الانسان لنفسه
من حيث الطبع اشد من محبة غيره وهذا الحب ليس بداخل تحت اختيار الشخص
بل خارج عن حد الاستطاعة فلا مواخذة به لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها

بل المراد الحب العقلي الاختياري الذي هو ايثار ما يقتضي العقل رجحانه وان كان
على خلاف الطبع الا ترى ان المريض يكره الدواء بطبعه ومع ذلك يميل اليه
باختياره ويهوى تناوله بمقتضى عقله لما علم او ظن ان صلاحه فيه وكذلك
المؤمن اذا علم ان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لا يأمر ولا ينهى الا بما فيه صلاح
دينه ودنياه واخرته وعقباه وتيقن انه عليه السلام اشفق الناس عليه
والطفهم اليه فحينئذ يرجح جانب امره بمقتضى عقله على امر غيره وهذا اول
درجات الايمان واما كماله فهو ان يصير طبعه تابعا لعقله في حبه عليه السلام قيل
ومن محبته نصر سنته والذب عن شريعته والاقتداء بسيرته وعن ابي هريرة
نحوه مبتداء مقدم الخبر والمعنى انه روي عن ابي هريرة بمعناه وان اختلف
بمبناه وعن انس عنه عليه السلام كما في الصحيحين ثلاث اي خصال ثلاث من كن فيه
اي من وجدن واجتمعن في حقه وجد اي ادرك بنفسه حلاوة الايمان اي
في قلبه وتلذذ به كمن يجد حلاوة العسل من تناوله غير ان الالتذاذ الاول
عقلي روحاني والثاني حسي نفساني والجملة خبرا وصفة لثلاث ان يكون الله
ورسوله بدل من ثلاث على الاول وخبره على الثاني او خبر مبتداء محذوف
هو هي او هن ان يكون الله ورسوله عنده احب اليه مما سواهما ولم يقل ممن
سواهما لعموم ما والمعنى من كل شيء مما عداهما وفي تثنية ضميرهما مع انكاره
عليه السلام على خطيب ثناهما بقوله ومن يعصهما فقد غوى بقوله عليه السلام
بئس الخطيب انت قل ومن يعص الله ورسوله اشارة الى ان المعتبر في المحبتين هو
مجموعهما لا كل واحد بانفرادهما ولا دلالة على ان كل واحد من العصيانين مستقل
بلزوم الغواية له بشهادة العطف فانه في تقدير التكرير وقيل ان الجامع
هنا هو الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فيجوز له ما لا يجوز لغيره وقيل انما انكر
عليه لوقوفه على يعصهما ورد بقوله قل ومن يعص الله ورسوله ويمكن دفعه
بان المراد بالامر هو الابتداء به حين وقف عليه وان يحب المرء اي الشخص اعم من
الرجل والمرأة واغرب الانطاكي حيث توهم ان المرء مختص بالرجل واتى بما لا يناسبه
المقام في تحصيل المرام لا يحبه اي لشيء الا لله اي لا لامر اخر في مبتغاه وفيه
ايماء الى ان محبة رسول الله ايضا انما هو لمحبة الله ورضاه وان يكره ان يعود
في الكفر لثبات ايمانه وكمال ايقانه كما يكره ان يقذف في النار بصيغة المجهول اي يرمى
في النار في هذه الدار وذلك لان المرء لا يكمل ايمانه ولا يتحقق ايقانه حتى يعتقد
ان الله تعالى هو المنعم على الاطلاق في تقسيم الارزاق والاخلاق لا مانح سواه ولا
مانع ما عداه وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسطة بينه وبينه في ايصال المرام
ساع بهدايته له في المرتبة والمقام لاصلاح شانه ورفعة مكانه وذلك مشعر

مشعر بوجوب تصحيح محبتهما وترجيح مودتهما وعن عمر بن الخطاب رض كما رواه
البخاري انه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانت اي والله لانت احب الي من كل شيء الا
نفسي اي روحي التي بين جنبي صفة كاشفة اي التي في بدني وبها قوام امري ونظام
قدري ولذة حيوتي الموجبة لكراهة مماتي وهذا جرى منه بناء على صدق مقامه
وحسن مرامه حيث ظن ان المراد بمحبته عليه السلام هو الحب الطبيعي في هذا
المقام فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لن يؤمن احدكم اي ايمانا كاملا حتى
اكون احب اليه من نفسه اي حبا اختياريا يوجب اختيار محبة رسول الله ورضاه
على محبة المخلوقين مما سواه لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقوله تعالى
ليس عليكم في الدين من حرج فلما تفطن هذا المعنى من هذا المبنى فقال عمر رض والذي
انزل عليك الكتاب لانت احب الي من نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم الان يا عمر اي هذا الزمان قد استقمت ايمانا وتكملت ايقانا ولا يبعد
ان يكون الاستفهام مقدرا ابطاء لهذا الامر الذي وجب ان يكون من اول الوهلة
مقررا قال سهل اي ابن عبد الله التستري من لم ير ولاية الرسول اي امره وحكمه
عليه اي جاريا على نفسه في جميع الاحوال وفي نسخة صحيحة في جميع احواله اي من
افعاله واقواله ويروى نفسه في ملكه بكسر الميم اي في تصرف نفسه وتدبير
امره واما ما في بعض النسخ من زيادة عليه السلام بعد قوله ملكه فلا يصح نعم
لو وجد يرى مجزوما لكان له وجه لا يذوق حلاوة سنته اي طراوة سيرته
لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم اي ايمانا كاملا حتى اكون احب
اليه من نفسه الحديث اي الى اخره فهو مجرور او منصوب بتقدير اعني ونحوه
او مرفوع اي الحديث تمامه سبق وهو قوله وماله وولده والناس اجمعين
فصل في ثواب محبته صلى الله تعالى عليه وسلم اي مما يرجوه في الدنيا ويأمله
في دار العقبى حدثنا ابو محمد بن عتاب بتشديد الفوقية بقراءتي عليه ثنا اي
حدثنا ابو القاسم حاتم بكسر التاء بن محمد ثنا اي حدثنا ابو الحسن علي بن خلف
بفتحتين وهو الحافظ القابسي ثنا اي حدثنا ابو زيد المروزي تقدم ثنا اي حدثنا محمد
بن يوسف اي الفربري ثنا اي حدثنا محمد بن اسمعيل اي الامام البخاري ثنا اي حدثنا عبدان
هو عبد الله بن عثمان ثنا اي حدثنا ابي اي ابوه عثمان بن جبلة بن ابي رواد العتكي المروزي
اخرج له الشيخان ثنا اي حدثنا شعبة وهو امام جليل عن عمرو بن مرة احد الاعلام
وكان من الائمة العاملين الكرام روى عن ابن ابي اوفى وابن المسيب وجماعة وعنه
شعبة وغيره قال ابن ابي حاتم ثقة يرى الارجاء اخرج له الستة عن سالم بن ابي الجعد
تابعي جليل عن انس لا يخفى ان هذا الطريق التي اخرجها القاضي عن البخاري هي في الادب
من جملة الصحيح واخرجه من طريق اخرى في الاحكام ايضا واخرجه مسلم في الادب

وليس لسالم بن ابي الجعد في الكتب الستة عن انس غير هذا الحديث ان رجلا قال
هو عمر بن الخطاب وقيل ابو موسى او ابو ذر وقيل غيرهم والله اعلم اتى النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم فقال متى الساعة اى القيمة او ساعة القيمة وحالة القيامة و
اللامة يا رسول الله كانه اظهر الشوق اليها والذوق لديها قال لها اعددت
لها اى ما اعددت لما يصيبك من اهوالها وشدايدها حواليها قال لها اعددت
لها من كثير صلوة ولا صوم ولا صدقة من فيها زائدة للمبالغة والمراد بها
العبادات النافلة ولكني احب الله ورسوله اى واطيعهما فيما يوجب رضاهما
من الفرائض وهذا زبدة معنى قول صاحب البردة ولم اصل سوى فرض ولم اصم
اى سوى فرض قال انت مع من احببت وفيه ايماء الى ان دعوة المحبة مع مجرد
الاطاعة الواجبة كافية وللمعية في الجملة دلالة صحيحة وافية واما دعوى المحبة
مع ارتكاب المعصية فمذمومة ومهاجها على هذا الادعاء مذموم ثم كلما كثرت
المتابعة زادت المحبة وكملت المعية حتى وصلت الى المرتبة العينية والحالة الجمعية
وعن صفوان بن قدامة بضم القاف الذهبي روى عنه ابنه عبد الرحمن ولها صحبة
وقيل هو تميمي ولابيه صفوان صحبة قال لها جرت الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اى
وهو بالمدينة السكينة فاتيته فقلت يا رسول الله ناولني يدك ابايعك بالجزم على
جواب الامر ويجوز رفعه على الاستيناف فناولني يده فبايعته فقلت يا رسول الله
اني احبك قال المرء مع من احب بحكم عام شامل تام وفيه اشارة الى ان للمعية
قدر المحبة الموجبة للطاعة والحديث رواه الترمذي والنسائي عن صفوان بن قدامة
وروى هذا اللفظ اى الحديث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عبد الله بن مسعود
وابو موسى وانس رضي الله تعالى عنهم وعن ابي ذر بمعناه اى بدون هذا اللفظ و
مبناه وفي الجامع الصغير المرء مع من احب رواه احمد والشيخان وابو داود و
والترمذي والنسائي عن انس وفي الصحيحين عن ابن مسعود وفي رواية الترمذي
المرء مع من احب وله ما اكتسب وفي هذه الزيادة اشارة الى ان قرب المعية على قدر
كسب الجمعية كما يشير اليه قوله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم
الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين كما يومي اليه الياء
بالانبياء وغيرهم فالناقص في الصلاح مع محبة كامل الصالحين يحشر معهم كما
قيل احب الصالحين ولست منهم وتمامه لعلي ان نال بهم شفاعة واكره من بضاعتي
المعاصي ولو كانا سواء بالبضاعة وعلى هذا القياس في الصديقين والشهداء
واما العلماء فهم ورثة الانبياء وعن علي رضي الله عنه كما رواه الترمذي انا النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم اخذ بيد الحسن والحسين اللذان احدهما عن يمينه والاخر عن شماله و
قال من احبني اى لله واحب هذين واباهما وامهما اى لاجلي ولقرابتهم المشتملة على

على حسن صفاتهم كان معي اى مقربا عندي في درجتي اى في جواري في الجنة او
في درجة اهل بيتي لما سبق من ان المرء مع من احب يوم القيمة وكذا فيما بعده حال
الدخول وروى اى رواه الطبراني وابن مردويه عن عايشة وابن عباس ان رجلا
قال البغوي في تفسيره ان الاية الاتية نزلت في ثوبان مولى رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وعن التقاش انها نزلت في عبد الله بن زيد بن عبد ربه اتى النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله لانت احب الي من اهلي ومالي واني لاذكرك فما
اصبر اى عندك رؤية حتى اجيء اى احضر لديك فانظر اليك اى لتقر عيني ويسكن
قلبي واني ذكرت موتي وموتك اى انه لابد من وقوعهما معا او متعاقبا فعرفت انك
اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين اى المرسلين وان دخلتها اى بالفرض و
التقدير لا اراك اى لانك احدا لا يكون مع الانبياء سواك فاكون محروما عن رؤيتك
طلعتك هناك فيصير جنة النعيم في نظري حينئذ كدار الجحيم فانزل الله تعالى اى تسلية
للمشتاق عن حصول الفراق ومن يطع الله والرسول اى يحبهما ويتبع اوامرهما فاولئك
اى المحبون لاحبائهم والمشتاقون لاوليائهم مع الذين انعم الله عليهم اى بنعمة المعية
والقربة في المرتبة الجمعية من النبيين اعم من المرسلين والصديقين اى المبالغين
في الصدق والتصديق والكاملين في مقام اليقين والتحقيق والشهداء اى بسيف
المجاهدة وسلاح المحاربة في طريق العبادة والصالحين اى القائمين بحقوق الله
وحقوق خلقه وحسن اولئك رفيقا اى ما احسنهم رفيقا وفقنا الله على كمال متابعتهم
وجمال محبتهم توفيقا قد عابه اى نادى الرجل الذي شكاه فقراها عليه وشفاه فما كاد
خائفا اثر على شفاه وفي حديث اخر لا يعرف مخرجه كان رجل عند النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم ينظر اليه الى وجهه عليه السلام لا يطرف بكسر الراء وفي نسخة ما يطرف اى لا يغمض
بصره لديه فقال ما بالك اى شانك وحالك قال وفي نسخة فقال بابي انت وامي اى افديك
بهما اتمتع من النظر ويروى بالنظر اليك اى في الدنيا فاذا كان يوم القيمة رفعك الله في اعلى
الدرجات بتفضيله اى بسبب تفضيله سبحانه اياك على من سواك الشيخ بالضرورة لا اراك
فانزل الله الاية اى الماضية تسلية لما سيأتي من الاحوال الاتية وفي حديث انس كما
رواه الاصفهاني في ترغيبه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال من احبني كان معي في الجنة اى
وان تفاوتت الدرجة على تفاوت مراتب المحبة المقتضية لحسن الطاعة على وفق المتابعة
فصل فيما روي عن السلف اى الصحابة والتابعين والائمة اى من الخلف في امر الدين
من المجتهدين من محبتهم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشوقهم له اى اشتياقهم الى
رؤيته ووصولهم الى قرب درجته حدثنا وفي نسخة قال حدثنا القاضي الشهيد هو ابن سكرة
بتا اى حدثنا العذري بضم العين وسكون الذال المعجمة ثنا الرازي ثنا اى حدثنا الجلودي
بضم الجيم ثنا اى حدثنا ابن سفيان وهو ابراهيم بن محمد بن سفيان راوي صحيح مسلم عنه

ثنا اى حدثنا مسلم اى صاحب الصحيح ثنا اى حدثنا قتيبة بالتصغير لقبه وهو
ابن سعيد واختلف فى اسمه ثنا اى حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن هذا هو القادرى
بتشديد الياء المدنى نزل الاسكندرية عن سهيل بالتصغير وفى نسخة سهل عن
ابيه ابو صالح السمان واسمه ذكوان عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم قال من اشد امتى وفى نسخة من اشد الناس لى حبا ناس اى جماعة وهو
مبتداء خبره الجار والمجرور المتقدم ونعته يكونون بعدى اى يولدون بعد حياتى
ويوجدون بعد وفاتى يود احدهم اى يتمنى لو رانى اى يبصرنى باهله وماله و
مثله عن ابى ذر اى بدلهما وتقدم وفى نسخة وقد تقدم حديث عمر اى فى هذا المعنى
وقوله اى فى اخر المبنى للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم لانت احب الى من نفسى اى روحى
وما تقدم عن الصحابة فى مثله اى فى مثل هذا ورد كثير وعن عمرو بن العاص وفى نسخة
العاصى بالياء والاولى هو الصواب كما ذكرنا تحقيقه فيما سبق من شرح الكتاب ما كان
احد اى من الخلق احب الى من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن عبدة بن خالد
بن سعدان المعروف عبدة بنت خالد بن صفوان روت عن ابيها ذكرها ابن حبان فى ثقاته
فالسهو اما من الكتاب او من صاحب الكتاب والله تعالى اعلم بالصواب قالت ما كان خالد
ياوى الى فراش اى مرقد له الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم اى الى رؤيته والى اصحابه من المهاجرين والانصار اى الذين سبقوه يسميهم
اى يذكرهم باسمائهم واحدا بعد واحد ويقول هم اى جميعهم ويروى منهم اصلى
اى فى اصول الدين وفصلى اى وفرقى فى فروع المجتهدين ومعناهما حسبى ونسبى
وقيل الاصل الوالد والفصل الولد والمعنى ان كبارهم وصغارهم بمنزلة ابائى واولادى
واما ما نقله الحلبى عن الجوهرى ان الكسائى قال قولهم لا اصل له ولا فصل الاصل الحسب
والفصل اللسان فلا يظهر وجهه كما لا يخفى على اهل البيان واليهم يحن قلبى بكسر الحاء
اى يميل طال شوقى اليهم فعجل ربى قبضى اى قبض روحى اليك اى الى رحمتك حتى اى يكرر
بالجملة الاخيرة او الجمل كلها حتى يغلبه النوم فموت الاقران موجب الاحزان وعن
ابى بكر وفى نسخة وروى عن ابى بكر كما رواه ابن عساكر فى تاريخه عن ابن عمر رض انه قال
للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم والذى بعثك بالحق اى ارسلك الى الخلق لاسلام ابى
ابى طالب كان اقر لعينى اى اشد سرورا عندى من اسلامه يعنى اباه عثمان بن عامر
ابا قحافة بضم القاف عاش بعد ابنه وخصه من تركة ابى بكر السدس فرده فى
اولاده وتوفى سنة اربع عشرة وذلك اى قال سبب ذلك ان اسلام ابى طالب
كان اقر لعينيك يعنى والله غالب على امره ولعله قال ذلك حين نزلت انك لا تهدى من
احببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو اعلم بالمهتدين او حين اسلم ابوه عام الفتح
وهناه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ونحوه عن عمر بن الخطاب اى نظير حديث ابى بكر كما

كما رواه البيهقى والبزار عن ابن عمر عن عمر انه قاله اى قال نحو حديث الصديق للعباس
اى تسلية وترغيبا له فى الاسلام ان قال له قبل اسلامه او تهنية له وترحيبا فيه
ان كان بعده ان تسلم بفتح الهمزة على ان ان مصدرية اى اسلامك احب الى اى بالحب
الشرعى من ان يسلم الخطاب اى ولو وجد فرضا لان ذلك اى اسلامك احب الى رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى بحسب ميله الطبيعى ورجح الدلجى كون ان بكسر الهمزة
شرطية وهو بعيد رواية ودراية وعن ابن اسحق اى امام المغازى وكذا عن البيهقى
عن اسمعيل بن محمد بن سعد بن ابى وقاص مرسلا ان امراة من الانصار اى من بنى دينار
كما فى رواية ابن اسحق قتل ابوها واخوها وزوجها اى فى سبيل الله يوم احد اى زمن
وقعته مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى فى قتال كفار قريش وكسر المسلمين
وانهزام بعض المسلمين واستشهاد طائفة من الموقنين واشاعة قتل سيد
المرسلين على لسان المشركين والمنافقين فقالت ما فعل رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم بصيغة الفاعل ويجوز كونه للمفعول اى ما جرى له وكيف حاله قالوا خيرا
اى فعل خيرا وفى نسخة بخير اى هو بخير فى بدنه وسالم من عدوه هو وفى نسخة وهو
بحمد الله كما تحبين اى من الصحة والعافية قالت اى لبعض اصحابه ارنيه حتى انظر
اليه اى ليطمئن قلبى لديه وفى نسخة صحيحة ارونيه بصيغة الجمع فاروه فلما راته
قالت كل مصيبة اى من قتل اب واخ وزوج وغيرهم بعدك اى بعد سلامتك
او غير مصيبتك جلل بفتح الجيم واللام اى هين وجاء فى رواية ابن اسحق مفسرا
تريد صغيرة اى هينة حقيرة لا شاقة كبيرة وسئل على بن ابى طالب رض لا يدرى
مخرجه كيف كان حبكم اى معشر الصحابة او جماعة اهل البيت لرسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قال اى على كان اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والله قسم معترض
احب الينا من اموالنا واولادنا وابائنا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظماء
بفتحتين مقصورا ويجوز مده وهو شدة العطش وفى اعادة الجار اشعار
بانه اشد نفعا لانه روح الروح وايماء الى انه احب اليهم من ارواحهم وعن زيد
بن اسلم الفقيه اليعمرى تابعى جليل روى عن ابن عمر وجابر وعنه مالك وغيره
اخرج له اصحاب الكتب الستة والحديث رواه عنه ابن المبارك فى الزهد خرج
عمر ليلة يحرس الناس اى يحفظهم بمراعاته ويتحرى عن احوالهم على عادته فى
ايام خلافته فراى مصباحا اى سراجا فى بيت اى فقصده واذا عجوز تنفش اى تندف
صوفا وهو بضم الفاء والشين المعجمة من النفش وهو تفريق الشىء باصابعك
حتى ينتشر كالتنفيش وتقول اى هى تنشد رجزية على محمد صلوة الابرار جمع
بر او بار والمراد بالصلوة هنا تعظيمهم له فى الدنيا باعلاء ذكره واظهار امره
وفى الاخرة بتضعيف اجره ورفعة قدره صلى عليه الطيبون الاخيار جمع خير

بالتشديد والتخفيف قد كنت اى انت قواما اى كثير القيام للعبادة وفى رواية
صواما وجعله الدلجى اصلا اى كثير الصيام للرياضة بكاء بضم الموحدة مقصورا
منونا لغة فى الممدودة اى ذو بكاء او اريد به المبالغة كرجل عدل يعنى لكثرة
بكائه كانه عين البكاء وهذا المعنى انسب لمقابلة ما قبله وقد اغرب الدلجى
بقوله قصر لضرورة الوزن واصله بفتحها ممدودا مشددا الكاف مبالغة
فى كثرة البكاء ولا يخفى وجه غرابته فى المبنى وقيل البكاء برفع الصوت ممدودا
والدمع بلا صوت مقصورا واما ما وقع فى بعض النسخ المقروة بكاء بتشديد
الكاف وبالمد والتنوين فهو مستقيم معنى ولكنه سقيم وزنا فى معنى وكذا
ما فى نسخة من ضبطه بالتشديد منونا بدون مد وهو الذى ذهب اليه الدلجى
وقال الانطاكى فى بعضها بكا بالتخفيف فان المشدد قد يخفف للوزن انتهى
والصواب ما قدمناه كما لا يخفى بالاسحار ايماء الى قوله تعالى والمستغفرين بالاسحار
واشارة الى وصية لقمان لابنه لا يكن الديك اكبر منك ينادى بالاسحار وانت نائم
اى غافل عن البكاء والاستغفار يا ليت شعرى اى اتمنى علمى وشعورى بغيبتى
وحضورى والمنايا اطوار اى تارات جملة حالية بين المعمولين اعتراضية
افادت بها ان يحول بين المرء ومتمناه حالات شتى مختلفة بحسب تفاوته فى
اطوار الموت واسرار الفوت فان المنايا جمع منية وهى الموت من منى الموت
عليك اى قدر ومن ثمه قيل منية لانه مقدر بوقت معين وقد ورد ان منشدا
انشد للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا تامنن وان امسيت فى حرم حتى تلاقى
ما يمنى لك المانى فالخير والشر مقرونان فى قرن بكل ذلك ياتيك الجديدان
فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لو ادرك قائل هذا الاسلام لاسلم والمعنى
حتى تلاقى ما قدر بك المقدر وهو الله سبحانه وهى تريد والله اعلم لان
المنية تارة تاخذ الكرام واخرى تبيد اللئام والمعنى ليت علمى حاضرا اعلم به
هل تجمعنى بفتح الميم وضم العين وتخفيف النون وفى نسخة بفتح العين وتشديد ما
بعدها وحبيبى بفتح الياء لغة لا كما قال الانطاكى ضرورة الدار يعنى ام يحولن بينى
وبينه المزار يعنى المراد بقولها حبيبى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وبقولها
الدار الجنة دار القرار فجلس عمر يبكى اى للاشتياق او للفراق او الافتراق
وفى الحكاية طول اى ليس هذا مقام ايرادها وروى اى فى عمل اليوم والليلة
لابن السنى ان عبد الله بن عمر خدرت رجله بفتح معجمة وكسر مهملة اى فترت عن
الحركة وضعفت باجتماع عصبتها من جهة كسل وفتور اصابها كانها رجل
ناعس ثم يذهب ما بها فقيل له اذكر احب الناس اليك يزول عنك بضم الزاى
اى ويزول عنك هذا الانقباض بسبب ما يترتب على ذكر المحبوب من الانبساط

فصاح

فصاح اى نادى باعلى صوته يا محمداه بسكون الهاء للندبة وكانه رض قصد به
اظهار المحبة فى ضمن الاستغاثة فانتشرت اى رجله فى الفور ولما احتضر بلال
بصيغة المفعول اى حضرته الوفاة وقاربته الممات نادت امراته وهى صحابية على ما
ذكره الذهبى فى اخر النساء من التجريد ما لفظه زوجة بلال اتاها رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فسال عن بلال اثم بلال واحزناه بضم حاء فسكون زاى
ويجوز فتحها وتصحف على الدلجى وضبط بفتح الحاء والراء وبالموحدة بدل النون
قال وهو فى الاصل النهب والسلب فكانها لفجعها وحزنها بموته قد نهبت وسلبت
فقال اى بلال واطرباه اى فرحاه وهو يؤيد ما قدمناه معنى وان كان انسب
لما قاله الدلجى مبنى وفى نسخة بل واطرباه بطريق الاضراب للابطال ثم رجز مناسبا
للحال واستدلالا لذلك المقال غدا القى ويروى نلقى الاحبة بالهاء وقفا محمدا
وصحبه وفى نسخة صحيحة وحزبه وقد روى عن عمار ايضا انه قال بصفين الان
القى الاحبة محمدا وحزبه ويروى ان امراة وفى نسخة ويروى عن امراة وفى حاشية
الحلبى ان امراة هاشم قال ولا اعرفها قالت لعايشة رض اكشفى لى اى بينى لى وارنى
قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكشفته لها اى بكشف الستارة عنه
لاجلها فبكت حتى ماتت اى حزنا على فراقه او شوقا الى لقائه ولما اخرج اهل
مكة اى كفارهم كما رواه البيهقى عن عروة زيد بن دثنة بدال مهملة مفتوحة
فمثلثة مكسورة وتسكن فنون مفتوحة مخففة فتاء تانيث بياضى خروجى
بدرى احدى من الحرم متعلق باخرج ليقتلوه اى صبرا وكان قد اسرع مع حبيب
يوم الرجيع فبايعوهما بمكة قال له اى لزيد ابو سفيان بن حرب اى ابن امية وهو
ابو معاوية اسلما عام الفتح وهذا الكلام قبل الاسلام انشدك الله بضم الشين
اى اسئلك الله او اذكرك به او اقسم عليك به وفى نسخة صحيحة انشدك بالله
يا زيد اتحب ان محمدا الان عندنا مكانك اى يكون فى مكانك ومهانك يضرب
عنقه بصيغة المجهول والعنق بضمتين وبضم فسكون وكصرد الجيد ويؤنث
وانك وفى نسخة وانت فى اهلك اى والحال انك تكون فيما بين اهلك طول املك
فقال زيد والله ما احب ان محمدا الان فى مكانه الذى هو فيه اى مع كمال امنه و
عزته تصيبه شوكة اى فضلا عن ان يصيبه محنة فوقها وانى وفى نسخة وانا
جالس فى اهلى ولعله ذكر بمقابلة ابى سفيان لا انه حال مقيدة فى هذا الشان بل
الانسب للمبالغة ان يقول وانا فى هذه الحال فكيف اذا كنت فيما بين اهلى ومالى من
المثال والمعنى ان ما اصابنى فى طريقه من المحنة لم ينقص بى شيئا فى حقه من المحبة
فقال ابو سفيان ما رايت من الناس احدا اى من الاتباع يحب احدا اى من المتبوعين
كحب اصحاب محمد محمدا اى احتراما مؤكدا واحتشاما مؤبدا قال الحلبى ما ذكره القاضى

قاله ابن اسحق ونقل ابو الفتح اليعمري في سيرته الكبيرة ذلك عن اسحق وذكر عن
ابن عقبة ان الذي قيل له انحب ان تحجما مكانك هو حبيب بن عدي حين رفع على
الحشبة فقال لا والله فضحكوا منه انتهى ولا مانع من الجمع كما لا يخفى وعن ابن عباس
فيما رواه ابن جرير والبزار عنه كانت المرأة اذا اتت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي
مهاجرة اليه في المدينة التسكينة حلفها بالله ما خرجت اي هي من ارضها من بغض
زوج اي من اجل كراهة زوج لها ولا رغبة بالنصب عطفا على محل البحار والجرود
المراد بهما القلة وبالجر عطفا على الجرور اي ولا من اجل الميل بارض اي في بلدة
عن ارض اي انصرافا عن بلدة لقلة رغبة فيها وما خرجت اي عن ارضها الا حبا
لله ورسوله ووقف ابن عمر فيما رواه ابن سعد على ابن الزبير اي عند جذعه الذي
صلبه عليه الحجاج بالمعلى بعد قتله اي عند البيت فاستغفر اي ابن عمر له اي لابن
الزبير وقال كنت والله وفي نسخة والله كنت فيما علمت وفي نسخة ما علمت اي مذة
على بك صواما قواما اي كثير الصيام والقيام تحبا لله ورسوله فصل في علامة
محبته صلى الله تعالى عليه وسلم وفي اصل الدلجي في علامة حبه على انه مصدر مضاف
الى معموله اي يذكر فيه ما يؤذن بحب غيره له اعلم انه وفي نسخة ان من احب شيئا
اثره بالمد اي اختار على نفسه واثر موافقته اي على مخالفته والا اي وان لم يؤثر بما
لم يكن صادقا في حبه اي في مودته وكان مدعيا اي في محبته وكانكا قيل وكان مدعيا
وصلا الليلى وليلى لا تقر له بذاك، فالصادق في حب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
من يظهر عليه علامات ذلك عليه اي دلالات ذلك الحب تدبرا وأولها اي اول علاماته
واسبق دلالة الاقتداء به اي في ملته واستعمال سنته اي في طريقته واتباع اقواله
وافعاله اي في جميع احواله وامتثال اوامره اي وجوبا وندبا واجتناب نواهيه اي
حرمة وكراهة والتأدب بآدابه اي في جميع ابوابه من مكارم شمائله ومحاسن فضائله
في عسره ويسره اي في وقت ضره وشكره على صعوبة امره وسهولته ومحنته
وجوعه وعطشه وبلائه ورخائه وقبضه وبسطه ومحوه وصحوه وفنائه و
وبقائه ومنشطه ومكرهه بفتح اولهما وثالثهما مصدر ان بمعنى النشاط و
الكرهة او اسم زمان اي في حال سعته وضيقه او في حال رضاه وغضبه او وقت
فرحه وحزنه او زمن انشراح صدره وانقباض امره وشاهد هذا اي دليل ما
ذكر كله قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله اي تريدون طاعته او تدعون محبته فاتبعوني
اي في طريقته يحببكم الله اي يثبكم عليه ويقربكم اليه وتمامه قوله تعالى ويغفر لكم ذنوبكم
اي يتجاوز عما فرط من عيوبكم وايثار ما شرعه اي وشاهده ايضا تقديم ما اظهره وانشاه
ما بينه من وجوب ومندوب ومحظور ومكروه ومباح ونحوه وحض عليه اي
وايثار ما حث وحرض على فعله او تركه على هوى نفسه اي على ما تميل اليه نفس المحب و

وموافقة شهوته قال الله تعالى اي في مدح الانصار من جهة الايثار الذي هو في الجملة
من شيم الابرار وسمة الاحرار والذين تبوؤا الدار والايمان اي اتخذوا المدينة منزلا
والايمان منزلة ومحلا او المعنى الزموها ولم يفارقوها من قبلهم اي من قبل نزول
المهاجرين عليهم يحبون من هاجر اليهم ولا يثقل احد من قريش ولا غيرهم عليهم ويجدون
في صدورهم كذا في النسخ المصححة وفي اية ووقع في اصل الدلجي في انفسهم فقال اصوابه
في صدورهم حاجة اي حزازة مما اوتوا اي لم يخطر ببالهم مما تطمح به نفوسهم الى ما اعطى
المهاجرون وغيرهم في فيء وغيره ويؤثرون اي يقدمون المهاجرين وغيرهم على انفسهم
في محبة الله ورسوله ولو كان بهم خصاصة اي مجاعة وشدة حاجة حتى ان من
كان عنده دار ان او بستانان ترك احسنهما للمهاجرين ومن كان عنده امرأتان
ترك عن احدى زوجتيه التي كانت كرمها لديه وزوجها باحدهم بين يديه هذا
وسبب نزول الاية انه عليه السلام قسم اموال بني النضير بين المهاجرين ولم يعط
الانصار منها شيئا الا ثلثة محاويج اباد جانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف
والحارث بن الصمة وقال البقية للانصار ان شئتم شركتكم في هذا الفيء معهم وقسمتم
لهم من دياركم واموالكم وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولا تأخذوا منه شيئا
فقالوا بل تقسم لهم من ديارنا واموالنا ونؤثرهم بالفيء علينا ولا نشاركهم فيه
اصلا واسخاط العباد اي وشاهده اسخاط عباد الله تعالى في رضاء الله اي في
تحصيل رضاه فمن ارضاه تعالى بسخط عباده رضي عنه وارضى عنه العباد ومن ارضاهم
بسخطه عليه واسخطهم عليه كما ورد به حديث هذا معناه ومعناه حدثنا
القاضي ابو علي الحافظ وهو ابن سكرة ثنا اي حدثنا ابو الحسين النصيري وابو
الفضل بن خيرون بخاء معجمة مفتوحة وتحتية ساكنة وراء مضمومة وغير منصرف
في النسخ المصححة قالا اي كلاهما ثنا اي حدثنا ابو يعلى البغدادي ويقال له زوج الحرة
ثنا ابو علي السنجي ثنا اي حدثنا محمد بن محبوب ورزق احمد بن محبوب ثنا اي حدثنا ابو عيسى
اي الترمذي الامام ثنا اي حدثنا مسلم بن حاتم هو الانصاري امام جامع البصرة
وثقه الترمذي وغيره ثنا اي حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري قاضي البصرة يروي
عن حميد وابن عوف وطبقتهما وعنه البخاري واحمد بن معين وخلايق اخرج له
الائمة الستة عن ابيه اي عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن انس بن مالك الانصاري
يروي عن عمومته والحسن وجماعة وعنه طائفة قال ابو حاتم صالح ووثقه
غيره وقال النسائي ليس بالقوي وقال ابو داود ولا اخرج حديثه لكن اخرج له
البخاري والترمذي وابن ماجة عن علي بن زيد اي بن جدعان التيمي البصري القصير
لا يبقى احدا الحفاظ ليس بالثبت وقال منصور بن ظاذان ما رأيت احسن قولا لابن
جدعان اجلس مجلسه اخرج له مسلم متابعة عن سعيد بن المسيب تقدم ذكره

قال قال انس بن مالك قال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا بنى بكسر الياء المشددة
وفتحها لغتان وقرىء تان متواترتان وهو تصغير شفقة ان قدرتان بصبح وتمسى اى
اى تدخل فى الصباح والمساء ويمر عليك النهار والليل ليس فى قلبك غش اى حقد
وحسد لاحد اى من المسلمين جملة حالية معترضة فافعل اى كن ثابتا على هذا
العمل فان من غشنا فليس منا على ما ورد ثم قال لى يا بنى وذلك اى المقام من سنتى
اى من طريقتى ومن احيى سنتى اى بالعمل بها او بانتشارها فى تعلمها وتعليمها و
روى من احب سنتى فقد احبنى اى بالغ فى حبى ومن احبنى اى بالمبالغة كان معى
الجنة اى فى درجة ارباب المحبة واصحاب الغربة فمن اتصف بهذه الصفة الفظ
بهذه الصفات التى هى علامة المحبة او المراد بهذه الصفة احياء السنة
واشتمالها من انواع المواظبة والمتابعة الصادقة فهو كامل المحبة لله اى اصالة
ولرسوله اى تبعا ومن خالفها اى فى هذه الصفات فى بعض هذه الامور اى المذكورة
فهو ناقص المحبة ولا يخرج اى ولكن لا يخرج مع هذا عن اسم المحبة
ودليله قوله عليه السلام كما فى حديث البخارى عن عمر رضى الله عنه الذى حده فى الخمر اى لاجل
وهو عبد الله الملقب بالحمار كذا وقع فى صحيح البخارى وهو صاحب مزاح كان يهدى
للنبى عليه السلام ويضحكه فلعنه بعضهم وفى صحيح البخارى فقال بعض القوم اخزاك الله
قال بعض الحفاظ القائل به هو عمر بن الخطاب رواه البيهقى وفى رواية له فقال رجل
من القوم اللهم العنه وقال اى ذلك البعض تعليلا للعنه ولعنه ما اكثر ما يؤتى به
فقال عليه السلام لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله وفى كلام النووى فى حواشى
على البخارى انه هذا وهم منه فان صاحب التعيمان تصغير نعمان بن عمرو بن رفاعة بن الحارث
بن الاسود بن غنم بن مالك بن بخار شهد العقبة مع السبعين وبدرا واحدا والخندق
وسائر المشاهد واتى به فى شرب الخمر الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فجلده اربعا
او خمسا فقال رجل من القوم اللهم العنه ما اكثر ما يشرب واكثر ما يجلد فقال صلى
الله تعالى عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله وكان صاحب مزاح انتهى وقال
الواقدى بقى نعيمان حتى توفى فى ايام معاوية وكان كثير المزاح يضحك النبى عن مزاحه انتهى
ومما يحكى عن نعيمان هذا انه كان لا يدخل المدينة طرفة او تحفة الا اشترى
وجاء بها اليه عليه السلام يقول له اهديته لك فاذا جاء صاحبه يطالبه
بثمنه جاء به الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقال يا رسول الله اعط ثمن متاعى
فيقول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اولم تهده فيقول يا رسول الله لم يكن لى
عندى ثمنه واحببت ان تاكله فيضحك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ويامر لصاحبه بثمنه وفى هذا الحديث بشارة عظيمة واشارة جسيمة لعصاة
المؤمنين وحجة واضحة وبينة لائحة لاهل السنة والجماعة على الخوارج و

والمعتزلة حيث قالوا يكفر من فعل كبيرة او هى مخرجة له من الايمان ولا يدخل فى الكفر
فيثبتون لصاحبها منزلة بين المنزلتين ويقولون بتخليده فى النار ومن علامات
محبة النبى اى محبته للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم كثرة ذكره اى فى الحالات و
الاوقات فمن احب شيئا اكثر من ذكره وصرف اليه غالب فكره وقوله من احب
شيئا اكثر من ذكره حديث رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن عائشة رضى
ومنها اى من علامات محبته كثرة شوقه الى لقائه اى الى مشاهدة طلعة ذاته
فى دار بقائه فكل حبيب اى محب يحب لقاء حبيبه اى محبوبه والجملة كالعلة
لما قبله وفى حديث الاشعريين اى ابى موسى واصحابه عند قدومهم المدينة
من اليمن والحبشة انهم كانوا يرتجزون اى يقولون هذا الرجز قبل حصول التحية
ووصول الغربة غدا نلقى الاحبة جمع حبيب هيل بمعنى مفعول محمدا وصحبه يروى
وحزبه والمراد بالرجز هنا الشعر الذى يشبه الرجز اذ ليس هذا من بحر الرجز
المعروف فانه بفتحتين متبوعتين من الشعر وزنه مستفعلن ستة مرات سمى به لتقارب
اجزائه وقلة حروفه وزعم الخليل انه ليس بشعر وانما هو اضافات ابيات واثلاث
وتقدم قول بلال اى انشاده هذا الرجز عند موته شوقا الى لقائه ومثله
قول عمار قبل قتله وفى نسخة وكما قال عمار اى ابن ياسر ابو اليقظان العنسى من
السابقين المعذبين فى الله البدريين وكان معذبا بالنار فى ايدى المشركين وكان
عليه السلام يمر به فيمسح رأسه عليه ويقول يا نار كونى بردا وسلاما على عمار كما كنت
على ابراهيم روى عنه على وابن عباس وغيرهما قتل بصفين مع على عن ثلاثة وتسعين
وقد قال عليه السلام لم يقتلك الفئة الباغية وقتله ابو الغادية واسمه
يسار بن سبع سكن الشام ونزل واسط عداد فى الشاميين ادرك النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم وهو غلام وسمع منه قوله لا ترجعوا بعدى كفارا
يضرب بعضكم رقاب بعض وكان نحيا لعثمان وكان اذا استأذن على معاوية
يقول قاتل عمار بالباب اخرج له احمد فى المسند وما ذكرناه اى وتقدم ايضا
ما ذكرناه من قصة خالد بن معدان وفى نسخة فى قصة خالد بن معدان ومن
علاماته اى ومن دلائل شوق المحب الى لقاء محبوبه مع ذكره تعظيمه لدى اى لذاته
اولامره وتوقيره اى له كما فى نسخة عند ذكره اى تنويها لرفعة محله واظهار
الخضوع وفى نسخة واظهاره الخضوع وفى نسخة الخشوع بدل الخضوع والمعنى بها
التواضع والتذلل ظاهرا وباطنا والانكسار اى بوصف الافتقار وفى نسخة الاكمام
اى الانقباض والاجتماع مع سماع اسمه اى حين سماع اسمه او وصفه قال السخى وفى
نسخة ابو اسحق التجيبى بضم التاء الفوقية وبفتح وقيل هو الاصل وبكسر الجيم نسبة
الى تجيب بطن من كندة منهم كاتبه بشر التجيبى قاتل عثمان رضى ونجوب قبيلة من حمير

منهم ابن ملجم قاتل علي رض كان اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعده اي
بعد وفاته لا يذكرونه اي في حال من الاحوال الا خشعوا اي خضعوا وتذللوا واقشعرت
جلودهم اي انقبضت لحسرتهم عليه وبكوا اي بفراقه شوقا اليه وكذلك اي
ومثل اصحابه في ذلك كثير من التابعين منهم وفي نسخة كان منهم من يفعل ذلك اي
يخشع ويقشعر ويبكي محبة له وشوقا اليه ومنهم اي من التابعين او من الصحابة
والاتباع اجمعين من يفعله اي ما ذكر من الخشوع والاقشعرار والبكاء تهيبا
اي مهابة وتوقيرا اي اجلالا وعظمة والحاصل ان بعضهم كانت المحبة غالبة عليهم
وبعضهم كانت المخافة ظاهرة لديهم وهما مقامان شريفان لطائفتين من الصوفية
السنية لكن مقام الرجاء والمحبة افضل من مقامات الخوف والهيبة بالنسبة الى
المنتهين وعكسه بالاضافة الى المبتدئين ويسمى الاول بالطيارين والاخرون بالسيارين
ثم هذه الاوصاف المحمودة كلها مقتبسة من قوله تعالى في مدح المؤمنين الموقنين
حيث قال تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام الى ان قال تقشعر منه جلود الذين
يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله الاية فذكر الله ورسوله متلازمان
في حصول كل واحد ووصوله ومنها اي ومن علامات محبة الانسان للنبي عليه السلام
محبته لمن احبه النبي بالرفع اي احبه النبي عليه السلام ويجوز ان ينصب كما في نسخة وهو
المعنى الاعم الاتم لكن الاول هو المناسب لسياق الكلام والله اعلم ولذا عطف
عليه بقوله ومن اي ولمن هو بنسبه اي بسبب نسبه ونسبته وفي نسخة نسيبه
اي منسوبه من ال بيته اي اهل بيته وفي اصل الحجازي بنون وشين معجمة وموحدة
وصحابته من المهاجرين والانصار وعداوة من عاداهم اي تجاوز الحد الشارعي في حقهم
من الكفار وبغض من ابغضهم اي من كرههم وقلاهم من الفجار وسبهم اي وبغض من
شتمهم من كلاب اهل النار فمن احب شيئا اي احدا يحب من يحب وفي نسخة من يحبه
اي ذلك المحبوب ويبغض من يبغضه وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم كما في البخاري
وغيره في الحسن والحسين اي في حقهما وشانهما اللهم اني احبهما فاحبهما اي زد لهما الهدى
والتوفيق في الدنيا وحسن المثوبة ورفعة الدرجة في العقبى وقال اي في رواية
من احبهما فقد احبني اي فكانه احبني ومن احبني حقيقة فقد احب الله ومن ابغضهما
فقد ابغضني اي فكانه ابغضني ومن ابغضني حقيقة فقد ابغض الله اي ومن ابغض الله فقد
كفر بالله وفي رواية اي اخرى في الحسن اي في حق الحسن وحده اللهم اني احبه فاحب
من يحبه وقال اي في رواية الترمذي الله الله بالنصب فيهما اي اتقوه واحذروه
في اصحابي ولا تذكروهم بسوء فانهم احبابي لا تتخذوهم غرضا بمعجمتين اي هدفا
ترمونهم بما لا يليق من الكلام كما يرمى الهدف بالسهام وفي عرضا بالعين المهملة
والظ انه تصحيف بعدي اي في غيبتي ايام حيوتي او بعد وفاتي فمن احبهم فبحبي اي فبسبب

من اهل بيته

فبسبب حبه اياي او حبي اياهم احبهم ومن ابغضهم فببغضي اي فبسبب بغضه اياي ابغضهم
ومن هنا قول بعض المالكية من سبهم قتل ومن اذاهم اي بما يسوءهم فقد اذاني ومن اذاني
فقد اذى الله اي خالفه وكره الله فعله ومن اذى الله يوشك اي يقرب ويسرع ان
ياخذه اي الله كما في نسخة ولعل الحديث مقتبس من قوله تعالى ان الذين يؤذون الله
ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة ولهم عذاب مهين والذين يؤذون المؤمنين
والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا وقال اي كما رواه البخاري
وغيره في فاطمة اي في شانها انها بضعة بفتح الموحدة ويكسر اي جزء وقطعة مني
اي من لحمي ودمي يغضبني ما اغضبها وفي نسخة ما يغضبها وقد ورد هذا الحديث
حين خطب علي جويرية ابنة عدو الله ابي جهل على فاطمة رض قال مسور بن مخرمة
سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول وهو على المنبر ان بني هشام بن المغيرة
استاذنوني ان ينكحوا ابنتهم علي بن ابي طالب فلا اذن ثم لا اذن الا ان يريد ابن ابي طالب
ان يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فانما هي بضعة مني فمن ابغضها ابغضني فهذا من خصوصياته
وقال اي في رواية لعايشة في اسامة بن زيد اي في حقه احبيه فاني احبه وقد ورد
انه عليه السلام اراد ان ينحي مخاط اسامة فقالت عائشة رض حتى انا الذي افعل
قال يا عائشة احبيه فاني احبه وقال كما في الصحيحين اية الايمان حب الانصار واية
النفاق بغضهم اي علامة كمال الايمان من امن او علامة نفس ايمانه حبهم ويؤيده ظاهر
الحديث وحديث لا يحبهم الا مؤمن ولا يبغضهم الا منافق ولعل وجه تخصيصهم
انهم كانوا مختلطين فيما بين المنافقين والمخلصين او للاشعار بان حكم المهاجرين
اولى بذلك كما يشير اليه قوله عليه السلام لولا الهجرة لكنت امرا من الانصار ايماء الى
جلالة رتبة الهجرة وانه عليه السلام نبي مهاجري وقد جاء بطريق العموم حب العرب
ايمان وبغضهم نفاق كما رواه الحاكم في مستدركه عن انس وفي حديث ابن عمر اي كما
تقدم من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ظاهر مبناه اخبار
ولا يبعد ان يكون معناه انشاء اي من احبهم فينبغي ان يكون بسبب حبي لهم احبهم
حيث يكونون صالحين وكذا البغض اذا كانوا ظالمين لما ورد عنه عليه السلام
من احب لله وابغض لله فقد استكمل ايمانه وفي رواية حب قريش ايمان وبغضهم كفر
حب الانصار من الايمان وبغضهم كفر فمن احب العرب اي جنسهم والمراد مؤمنوهم
او متقوهم فقد احبني ومن ابغض العرب فقد ابغضني رواه الطبراني في الاوسط
عن انس وروى ابن عساكر عن جابر مرفوعا حب ابي بكر وعمر من الايمان وبغضهما كفر ومن سب اصحابي
فعليه لعنة الله ومن حفظني فيهم فانا احفظه يوم القيمة والاحاديث كثيرة في هذا الباب
وبالجملة فيجب على كل احد ان يحب اهل بيت النبوة وجميع الصحابة من العرب والعجم لا سيما
جنسه ولا يكون من الخوارج في بغض اهل البيت فانه لا ينفعه ح حب الصحابة ولا

ولا من الروافض في بعض الصحابة فانه لا ينفع ح حب اهل البيت ولا يكون من جملة الاروام
حيث يكرهون العرب بالطبع الملام ويذمونهم على الاطلاق بسوء الكلام فانه يخشى
عليهم من سوء الختام فبالحقيقة من احب شيئا احب كل شيء يحبه اي يحب ذلك
الشيء هذا اظهر وهذه اي الطريقة الموافقة للحقيقة سيرة السلف اي سمت الصحابة
والتابعين في حبهم ما احبه عليه السلام في جميع الحالات حتى في المباحات وشهوات
النفس اي فيحبون ما يشتهون ويتكلفون بمقتضاه ويكلفون انفسهم بموافقة ما
يهواه مبالغة في طاعة مولاه وقد قال انس حين راى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يتتبع الدباء بالمد ويقصر اي يطلبه من حوالي القصعة بفتح اللام والقاف اي من
اطرافها لكمال محبته له فما زلت اي ما دمت عشت احب الدباء من يومئذ بفتح الميم
وكسرها اي من حين رايت يتتبعها وياكل حبا له لحبه صلى الله تعالى عليه وسلم اياه
وروي عن انس انه ما صنع لي من طعام ويوجد الدباء الا وقد جعل فيه وقد روي في
في مجلس ابي يوسف انه عليه السلام كان يحب الدباء فقال رجل ايا ما احب الدباء فسل
له السيف وقال جدد الاسلام والا قتلتك نظرا الى ظاهر معارضته له صلى الله تعالى
عليه وسلم وهذا الحسن بن علي وعبد الله بن عباس وابن جعفر اي ابن ابي طالب اتوا سلمى
اي خادمته صلى الله تعالى عليه وسلم ومولاة له او مولاة عمته صفية زوجة ابي رافع
قابلة ابنه ابرهيم ودابة ابنته فاطمة وغاسلتها مع اسماء بنت عميس قال الحلبي في
الصحابيات سلمى غير هذه خمس عشرة امراة وانما يدل على انها المراد هنا ما اخرجه الترمذي
في الشمائل بسنده عنها انهم اتوها وسئلوها ان تصنع لهم طعاما مما كان يعجب رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي يشتهيه ويحسن اكله فقالت يا بني لا تشتهيه اليوم
قالوا بلى اصنعيه فقامت واخذت شيئا من الشعير فطبخته ثم جعلته في قدر وصبت عليه
شيئا من زيت ودقت الفلفل والتوابل فقربته فقالت هذا مما كان يعجب النبي ويحسن
اكله وكان ابن عمر على ما في الصحيح واما ما وقع في اصل الدلجي من ابن عباس بدل
ابن عمر فليس في محله يلبس بفتح الموحدة النعال السبتية بكسر السين نسبة الى سبت
وهو جلد البقر المدبوغ بالقرظ وهو ورق السمر وقيل صمغه يتخذ منه النعال سميت
بذلك لان شعرها قد سبت عنها اي ازيل وقيل منسوبة الى موضع يقال له سوق
السبت بالكسر ويصبغ بتثليث الموحدة وضمها اشهر بالصفرة اي بالحناء اذ راى
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل نحو ذلك اي مثل ما ذكر من لبس النعل السبتية وصبغ
اللحية بالصفرة لكمال المتابعة في هيئة الموافقة من الكمية والكيفية ومنها اي
من علامات محبته صلى الله تعالى عليه وسلم بغض من ابغض الله ورسوله بالنصب في النسخ
المصححة اي من ابغضهما ووقع في اصل الدلجي بالرفع فقال من ابغضاه والاول قد نص
عليه الحلبي ايضا وهو الاظهر فتدبر لان بغض الله للعبد ارادة عقابه وايقاع الهوان به

وهذا

وهذا غير معلوم لنا بخلاف من ظهر منه بغضهما كما في ابي لهب وابي جهل و
نحوهما واسم الله للتزيين وللاشعار بان من ابغض رسوله فقد ابغضه والا
فلا يوجد في العالم من ابغض الله فكل يدعي محبته الا ان اكثرهم اخطاوا طريق ما
يقتضي مودته ولذا اكتفى بضميره عليه السلام ومعاداة من عاداه اي من
اتخذه عليه السلام عدوا ومجانبة من خالف سنته اي طريقته وعمل بغيرها
وابتدع في دينه اي اظهر البدع في سبيله واستثقاله اي عد المؤمن المحب ثقيلا
كل امر اي من قول او فعل او حال ويروى استثقال كل امر يخالف شريعته قال الله
تعالى اي اعلاما بما ذكر من كمال محبته لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر اي
يكملون في الايمان بحسب الباطن والظاهر يوادون من حاد الله ورسوله اي
يحابون ويصادقون من خالفهما والمعنى لا ينبغي ان يكون هذا الامر بل حقه ان
ان يمنع مبالغة في النهي عنه بمجانبة اعدائهما ولو كانوا اباءهم اي اصولهم او
ابناءهم اي فروعهم او اخوانهم اي اقرانهم او عشيرتهم اي اقاربهم واهل صحبتهم
وهو تعميم بعد تخصيص وهؤلاء اي المؤمنون بالله واليوم الاخر حقا اصحابه
اي عدلا وصدقا قد قتلوا احباءهم اي احبابهم واصحابهم وقاتلوا اباءهم وابناءهم
في مرضاته اي في سبيل رضى الله ورسوله روي عن ابن عباس ان الاية عنى بها جماعة
من الصحابة فقوله ولو كانوا اباءهم يريد ابا عبيدة قتل اباه يوم احد او ابناءهم
يريد ابا بكر لانه دعا ابنه للبراز يوم بدر فامره رسول الله ان يقعد واخوانهم يريد
مصعب بن عمير لانه قتل اخاه يوم احد وعشيرتهم يريد عليا ونحوه ممن قتلوا عشائرهم
كذا في مهمات القران لشيخ مشايخنا جلال الدين السيوطي وقتل عمر خاله العاص بن هشام
يوم بدر على ما نقله الدلجي وقال له اي للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم عبد الله بن ابي وكان
ابوه علم النفاق ورأس الكفر ورئيس الشقاق وهو من اكابر اهل الوفاق لو شئت
اي لو اردت وامرت بقتله لاتيتك براسه يعني اي يريد بضميره اباه اي عبد الله
والحديث رواه البخاري وقال ذلك هموا بابيه حين بلغ رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم انه قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ويعني بالاعز
نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاتى ابنه عبد الله الى رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال يا رسول الله بلغني انك تريد قتل عبد الله بن ابي
لما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرني وانا احمل اليك راسه فوالله لقد علمت الخزرج
ما كان هناك رجل ابر بوالديه مني واني اخشى ان تامر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي
ان انظر الى قاتل عبد الله بن ابي يمشي في الناس فاقتله فاقتل مؤمنا بكافر فادخل النار
فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بل ترفق وتحسن صحبته ما بقي معنا وتشهد عبد الله
يوم اليمامة في خلافة ابي بكر الصديق رض سنة اثنتي عشرة روى عنه ابو هريرة و

بن عبد الله

واستشهد بياة

وعائشة ومنها اى ومن علامات محبته صلى الله تعالى عليه وسلم ان يحب القران الذى
اتى به صلى الله تعالى عليه وسلم وهدى به اى بسببه الانام واهتدى اى فى نفسه باخلاقه
الكرام وتخلق به اى اتخذه خلقا فى جميع الاحكام حتى قالت عائشة رض فى تفسير قوله
تعالى وانك لعلى خلق عظيم وكان خلقه القران اى كان ممتثلا باوامره ومنتهيا عن زواجره
ومتمسكا بادابه وما اشتمل عليه من مكارم اخلاقه نحو قوله خذ العفو وامر بالعرف
واعرض عن الجاهلين وامثاله وحبه للقران اى علامة حبه له تلاوته اى دوام قراءته
والعمل به والانسب ما فى نسخة من تاخيره عن قوله وتفهمه اى طلب فهمه فى مواعظه
وقصصه ووعده ووعيده وبيان احوال انبيائه واوليائه وعاقبة اعدائه ويحب
اى وان يحب سنته اى احاديثه ويقف عند حدودها اى اوامرها ونواهيها
قال سهل بن عبد الله اى التسترى علامة حب الله حب القران وعلامة حب الله وحب
القران حب النبى عليه السلام وعلامة حب النبى حب السنة اى احاديثه واخباره
واحواله وسيره واثاره وعلامة حب السنة اى بعد علمها وفهمها حب الاخرة اذ
اقل العلم معرفة ان الدنيا فانية والاخرة باقية ونتيجته ان يعرض عن الدنيا ويقبل
على العقبى وهذا معنى قوله وعلامة حب الاخرة بغض الدنيا لانهما لا يجتمعان لقوله عليه
السلام من احب اخرته اضر بدنياه ومن احب دنياه اضر باخرته فاثروا ما يبقى على ما
يفنى وقد شبهتا بالضرتين وبالكفتين وعلامة بغض الدنيا الا يدخر منها اى لا ياخذ
ولا يمسك منها الا زادا اى قدر ما يتزود بها وبلغة بضم فسكون اى مقدار ما يبلغه
الى الاخرة فان تحصيل الزيادة على قدر الضرورة وبال وحسرة فان حلالها حساب
وحرامها عقاب والاشتغال بها حجاب وفى اصل الحجازى زاد وبلغة بالرفع فيقرا
الا يدخر مجهولا وقال ابن مسعود لا يسئل احد عن نفسه اى عن طيب حالها وخبث
مالها الا القران فانه ميزان الانسان للعدل والاحسان فان كان يحب القران اى تلاوته
ومتابعته فهو يحب الله ورسوله اى ومن يحبهما فهما يحبانه ايضا والمعنى انه لا ينبغى
لاحد ان يرضى بما فى نفسه من الدعوى فانه كما قيل ما ايسر الدعوى وما اعسر المعنى ومن
علامات حبه اى اصل حب المؤمن المحب للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم شفقته اى خوفه
ومرحمته على امته ونصحه لهم اى قيامه بنصيحتهم فى امرهم ونهيهم وموعظتهم وسعيه
فى مصالحهم اى الدينية والدنيوية الضرورية ودفع المضار عنهم اى بعد وقوعها
ووصولها وفى نسخة ودفع المضار عنهم اى عند خوف حصولها كما كان عليه السلام
بالمؤمنين رؤفا رحيما والرافة شدة الرحمة ولعلها كانت مختصة بكمل المؤمنين
وعموم الرحمة لعامة المؤمنين مع انه كان رحمة للعالمين والمعنى ان التخلق يكون
بقدر التعلق فى باب التحقيق ومن علامة تمام محبته وكمال متابعته زهد مدعيها
اى قلة رغبة مدعى محبته عليه السلام فى الدنيا اى التى دار الاكدار ومقام الالام و

وايثاره اى اختياره الفقر اى قلة المال على كثرته واتصافه به اى بالفقر حال ضرورته
ويكون غنى القلب فى صورته وهذا انما يكون باعراضه عنها وتركه الالتفات اليها
وعدم الاقبال عليها وسئل الزهرى عن الزهد فقال هو ان لا يغلب الحلال شكره و
لا الحرام صبره وقد قال عليه السلام لابى سعيد الخدرى ان الفقر الى من يحبنى منكم
اى حبا بالغا اسرع من السيل اى الواقع عند نزوله من اعلى الواد او الجبل شك من
الراوى الى اسفله فان الله سبحانه ربى اكثر الاصفياء والاولياء بوصف الفقر
المؤدى الى المسكنة والفناء بخلاف الغنى فانه غالبا يؤدى الى العجب والغرور
والجفاء ويشهد بذلك انه عليه السلام لما عرض عليه ملك الجبال بقوله ان شئت
جعل الله لك الاخشبين ذهبا فابى وفى حديث اخر ان ربه عرض عليه ان يجعل له
بطحاء مكة ذهبا فقال لا يا رب ولكنى اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت
اليك واذا شبعت حمدتك وشكرتك وكانه عليه السلام اختار ان يكون تربيته
تارة بوصف الجمال وتارة بنعت الجلال كما هو حال ارباب الكمال وفى حديث عبد الله
بن مغفل بتشديد الفاء المفتوحة مزنى من اصحاب الشجرة روى عنه الحسن البصرى
وغيره توفى بالبصرة سنة ستين قال الحسن ما نزل بالبصرة اشرف منه قال رجل
للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم يا رسول الله انى احبك فقال له انظر ما تقول اى تامل فى قولك
وتفكر فى امرك فانك ادعيت دعوى فلا بد من تحقيق ما لها من المعنى ليكون مبنيا على
اساس التقوى قال انى والله وفى نسخة والله انى لاحبك ثلاث مرات اى ذكرها مكررا
بالقسم مؤكدا مقررا قال ان كنت تحبنى اى حبا كاملا او كنت صادقا فى دعوى محبتى اللازم
منها كمال متابعتى فاعد بفتح الهمزة وكسر عين وتشديد دال مفتوحة ويجوز كسرها
اى فهيئ للفقر تجفافا بكسر الفوقية وسكون الجيم اى اتخذه عدة ووقاية يقتضى
رعاية ويستوجب عناية ويستجلب هداية واصل التجفاف لبسة للفرس تمنعه السلاح
وتقيه الاذى من الجراح وقد يلبسه الانسان ويروى جلبابا وهو الازار قال القتيبى
معناه ان يرفض الدنيا ويزهد فيها ويصبر على الفقر والتقلل منها وكنى بالتجفاف
والجلباب عن الصبر لانه يستر الفقر كما يستر التجفاف البدن وقال ابن الاعرابى اى لفقر الاخرة
يعنى يعمل عملا لا يكون فى الاخرة فقيرا وعن على رض من احبنا اهل البيت فليعد للفقر
جلبابا او قال تجفافا ثم ذكر اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قاله الدلجى والصواب
اى ذكر عبد الله بن مغفل نحو حديث ابى سعيد بمعناه اى الذى تقدم قبله وهو
قوله عليه السلام ان الفقر الى من يحبنى الى اخره غير ان فى حديث عبد الله بن مغفل الفقر
اسرع الى من يحبنى من السيل الى منتهاه فصل فى معنى المحبة للنبى صلى الله تعالى عليه
وسلم وحقيقتها اختلف الناس فى تفسير محبة الله ومحبة النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم اى محبة العبد لهما وكثرت عباراتهم فى ذلك وتعددت اشاراتهم هنالك

وليست ترجع اى مقالاتهم بالحقيقة اى فى الحقيقة كما فى نسخة الى اختلاف مقا
اى لاتفاق ما فيها فى مآل ولكنها اختلاف احوال كما قال قائل عبارتنا شتى وحسنك
واحد وكل الى ذلك الجمال يشير فقال سفيان اى الثورى او ابن عيينة المحبة
اتباع الرسول عليه السلام اى علامة محبة العبد لله حسن المتابعة و
مداومة الموافقة لصاحب الرسالة وهذا معنى قوله كانه اى النشان او الشفاء
النفث اى فى كلامه مشيرا الى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى الاية
اى يحببكم الله وقال بعضهم محبة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم اعتقاد
نصرته اى اعتقاد وجوب نصرة دينه وملته والذب عن سنته اى ودفعه
عن اماته سيرته والانقياد لها اى الشريعته وفى نسخة له اى لذاته وحقيقته
وهيبة مخالفته اى خوف مخالفة طريقته بملاحظة عظمته وهذا الكلام
ايضا ايماء الى علامة المحبة او نتيجة المودة وقال بعضهم المحبة دوام الذكر
للمحبوب وروى وقال اخر ايثار المحبوب اى ذكر المحبوب لما ورد ان من احب شيئا اكثر
ذكره حيث لا يذهل المحبوب عن ذكره فى تمام امره ودوام دهره وقال بعضهم
المحبة الشوق الى المحبوب وهذا اقرب فى بيان المطلوب وقال بعضهم المحبة
موافقة القلب اى موافقته لمراد الرب بحب ما يحب اى يحبه ما يحب المحبوب فالجملة
استينافية وفى نسخة صحيحة ما احب وفى اخرى يحب بالجار والمجرور على ان
الباء بيان للمواطأة وكذا قوله ويكره ما يكره وفى نسخة ما كره بصيغة الماضى وفى
الكشاف محبة العباد لله مجاز عن ارادة نفوسهم اختصاصه بالعبادة دون غيره
ورغبتهم فيها ومحبة الله عبارة عن ان يرضى عنهم ويحمد فعلهم وقال اخر المحبة
ميل القلب الى موافق له اى لقلب المحب من الامور الحسية النفسية الدنية او
الاحوال المعنوية الدينية فهذا قريب من المحبة الحقيقية واكثر العبارات المتقدمة
اشارة الى ثمرات المحبة اى نتايجها دون حقيقتها وحقيقة المحبة اى من حيث هى هى
الميل اى ميل الجنان الى ما يوافق الانسان اى بموجب الطبع او بمقتضى الشرع ويكون
موافقته له اى ويحصل موافقة القلب للانسان وميله له اما الاستلذاذ اى
تلذذ الانسان بادراك اى بادراك ما يميل اليه فما يوافقه باحدى مشاعره الحسية
سواء كانت على وفق الشهوات النفسية او على طبقات اللذات الانسية كحب الصور
ويروى الصورة الجميلة اى من المبصرات اعم من ان يكون من الحيوانات او النباتات او الجمادات
حيث وقعت بالاشكال الموزونة والاصوات الحسنة اى من المسموعات الواردة على
لسان الانسان او الطير او سائر الحيوانات والاطعمة اى من المأكولات والاشربة اى من
المذوقات اللذيذة فيدخل واشباهها اى كحب الرايحة الطيبة من المشمومات
والنعومة واللينة من الملموسات ثم كل طبع سليم اى كل قلب سقيم مائل اليها اى ومقبل

اى ومقبل عليها الموافقتها له اى بمقتضى طبيعته مع قطع النظر عن موافقة
شريعته اولاستلذاذه بادراكه بحاسة عقله وقلبه معانى باطنة شريفة
اى مبنية على معانى لطيفة كحب الصالحين اى من الانبياء والاولياء والعلماء
وكذا الشهداء واهل المعروف اى من الاصفياء والمأثور عنهم السيرة
الجميلة اى الاحوال الجليلة والافعال الحسنة اى والاقوال المستحسنة وهذا
تعميم بعد تخصيص يشمل الملوك والامراء والفقراء والاغنياء فان طبع الانسان اى
الكامل فى هذا الشان مائل الى الشغف بالغين المعجمة وقيل بالمهملة وقرئ بهما
قوله تعالى قد شغفها حبا يقال شغف الحب اى بلغ شغافه وهى غلاف قلبه وهى
جلدة رقيقة على القلب كالحجاب دونه والمعنى مائل الى الحب الذى يخرق شغاف
القلب ويجاوزه حتى يبلغ الفؤاد الذى هو وسط القلب او محل المراد بامثال هؤلاء
اى الموصوفين بمراتب الثناء حتى يبلغ اى الشغف بقوم اى من اتباع عالم او شيخ
او كريم التعصب بقوم اى كانوا على ضدهم وهو بالنصب على انه مفعول يبلغ وكذا
قوله والتشيع اى كمال التشيع ومنه حديث القدرية شيعة الدجال وفى نسخة
صحيحة حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم والتشيع من امة اى طائفة فى اخرى اى فى
جماعة وفى اخرى فى اخرين ما يؤدى اى ما ذكر من التعصب والتشيع الى الجلاء بالفتح
والمد اى الخروج عن الاوطان وهتك الحرم بضم فضم اى قطع استار حرمة الذنب
والنسوان واغترام النفوس بالخاء المعجمة اى استيصالها باقتلاع الارواح من
الاشباح او يكون حبه اياه اى ميل الانسان الى موافقة هواه لموافقته له
من جهة احسانه له وفى نسخة اليه وانعامه عليه فقد جبلت النفوس اى خلقت
مجبولة ومطبوعة على حب من احسن اليها وفى نسخة من احسن اليه وفى اخرى له فقد
ورد جبلت القلوب على حب من احسن اليها وبغض من اساء اليها رواه ابن عدى وابو نعيم
فى الحلية والبيهقى عن ابن مسعود ومحمه وورد فى الدعاء اللهم لا تجعل لفاجر على يدا
يحبه قلبى فاذا تقرر لك هذا اى ثبت عندك هذا الكلام نظرا اى رايت هذه
الاسباب اى اسباب المحبة من الجمال الصورى والكمال المعنوى والاحسان الوفى
كلها اى جميعها موجودة فى حقه عليه السلام فحلت اثر عليه السلام جامع لهذه
المعانى الثلثة الموجبة للمحبة اى على وجه التمام اما جمال الصورة والظاهر وكمال
الاخلاق والباطن فقد قررنا منها ما اى الشمائل الدالة عليها والفضائل الشهيرة
اليها قبل اى هذا الباب فلا مزيد من الكتاب بما لا يحتاج الى زيادة اى وكثرة اطناب
واما احسانه اى الدنيوية الصورية وانعامه اى الدينية والاخروية على امته
اى اتباع ملته فكذلك قد تقرر وروى مضى منه اى بعضه فى اوصافه لله تعالى
اى فيما اعطاه الله تعالى واثنى عليه من اصناف الجميلة والنعوت الجليلة من رافته بهم

ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته اى وخوفه عليهم واستنقاذهم اى اسـ
به من النار وانا بالمؤمنين رؤف رحيم اى بحسب مراتب ايمانهم ومناقب ايقانهم
ورحمة للعالمين اى لجميع اعيانهم ومبشرا بالنصب على الحكاية او التقدير كان
مبشر المؤمنين المطيعين بالجنة ونذيرا اى مخوفا للعاصين بالهاوية وداعيا
الى الله الى محل قربه باذنه اى بتيسيره وتوفيقه ويتلو عليهم اياته اى ايات القرآن
المشتملة على معجزاته ويزكيهم اى يطهرهم بنصايح بيناته ويعلمهم الكتاب اى الاحكام
الخفية والحكم اى السنة الجلية ويهديهم الى صراط مستقيم اى طريق قويم و
دين قديم فانى احسانا جل قدرا واعظم خطرا اى امرا من احسانه عليه السلام الى
جميع المؤمنين اى خصوصا وانى افضالا اى اكراما واقبالا اعم منفعة واكثر فائدة اى
اتم نتيجة من انعامه على كافة المسلمين اى جميع المنقادين ولو من اهل الذمة والمعاهدين
اذ كان اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ذريعتهم اى وسيلة اهل الاسلام الى الهداية
اى هدايتهم الى سبيل السلام ودلالتهم الى مقام الكرام ومنقذهم من العماية بفتح
العين اى ومخلصهم من الغواية ومنجيهم من الضلالة الى الهداية وداعيهم الى الفلاح
اى الفوز والنجاح والكرامة اى بجعلهم على الصلاح ووسيلتهم الى ربهم اى الى تقربهم
اليه وشفيعهم اى لديه والمتكلم عنهم اى فى الزام الحجة بما يلقى عليه والشاهد لهم اى
مزكيهم بالخير والموجاى الطالب وفى نسخة المحب لهم البقاء الدائم اى الى الابد و
النعيم الشرمدا اى المستمر الذى لا نهاية له ولا غاية فهذا استيفاء اى ظهر لك ايها السلام
مستوجبا اى مستحقا للمحبة الحقيقية اى والمودة العرفية شرعا اى وطبعا بما
قدمناه ويروى لما مر من صحيح الاثار اى وصريح الاخبار المنقولة عن المشايخ الاخيار
والعلماء الاحبار وعادة اى برسما عاديا وجبلة اى خلقة طبيعية بما ذكرناه اى
من ان جميع ما يصل الينا من نعم الدارين فهو انعامه علينا انفا اى زمانا فزمانا وهو
بمد الهمزة وقصرها وقد قرئ بهما فى السبعة لافاضة الاحسان اى على جميع افراد
الانسان وعمومة الاجمال اى المعاملة بالجميل فى جميع الاوقات والاحوال فاذا كان
الاحسان اى بطبعه يحب من منحه اى اعطاه عطية من لبن او غيره من هدية
فى دنياه مرة او مرتين اى ولو على وصف القلة معروفا اى ما عرف حسنه شرعا
وطبعا وفى الحديث اهل المعروف فى الدنيا اهل المعروف فى العقبى وعن ابن عباس
رض يأتى اصحاب المعروف فى الدنيا يوم القيمة فيغفر لهم بمعروفهم وتبقى حسناتهم
فيطوفون المؤمنين زادت سيئاتهم على حسناتهم فيغفر له ويدخل الجنة فيجتمع لهم
الاحسان فى الدنيا والاخرة او استنقذه اى استخلصه وفى نسخة انقذه اى
انجاه واخلصه من هلكة بفتحتين كان الاولى ان يقال من مهلكة او مضرة اى
مما فيه هلاك نفس او ضرر مالى او تلف حال او نقصان جاه مدة اى من الزمان

الزمان قليلة او كثيرة التاذى بها اى بالمضرة وكذا بالهلكة قليل اى ايام منقطع
اى زائل دواسه فمن منحه اى اعطى الانسان مالا يبيد اى مالا ينفد ولا ينقص من
النعيم اى المقيم بجنة طيبة وحالة حسنة ويروى من النعم ووقاه اى حفظه وحماه ما
لا ينبغى من عذاب الجحيم وكذا من الماء الحميم اولى ان يحب اى بالمحبة من غيره وفى
نسخة وهى اصل الذبلى فهو اى فهذا الملخ الكامل والباعث الكافل اولى ما يجب
بصيغة المفعول والقاذانه تصحيف وانما كان يجب بصيغة المفعول بالطبع اى من
غير اختيار الطبيعة بل بحكم اصل الجبلة ملك اى من الملوك ولو لم يره ولم يعهد
له بره وهو نائب فاعل يجب حسن سيرته اى معاملته فى رعيته او حاكم اى امير او
وزير يجب لما يؤثر اى يروى ويخبر عنه من قوام طريقته بكسر القاف اى من اعتدال
سيرته ونظام عدله فى حكومته او قاض من حجة قال الذبلى بهملة مشددة اى
واعظ ويروى يجب مبنيا للفاعل فينصب الثلثة بعده بعيدا الدار اى عن بحبه
بالطبع لما يشاد بصيغة المجهول من اشاد البناء اذا رفعه اى يشاع ويذاع و
يروى من فشا اى ظهر وانتشر من عمله اى المقرون بعمله او كوم شيمته اى حسن خلقه
مع رعيته فمن جمع هذه الخصال اى وبل زاد من هذه الاحوال على غاية مراتب الكمال
جملة فى محل نصب على الحال اى مجموعة وليست فى بعض النسخ موجودة والمعنى فهو صلى
الله تعالى عليه وسلم احق بالحب واولى بالميل اى اليه وقدوة لعلى دين فى صفته صلى
الله تعالى عليه وسلم من راه بديهة اى فى اول وهلة نهاية اى توقيرا وتعظيما ومن خالطه معرفة
تمييز اى علما بكرم خصاله وعميم فضاله اى جنا عظيما لجماله وكماله صلى الله تعالى عليه
وسلم وعلى اله وذكرنا عن بعض الصحابة انه كان لا يبصر فابصر عنه محبة فيه صلى الله تعالى
عليه وسلم فصل فى وجوب مناصحته صلى الله تعالى عليه وسلم اى قبول نصحه وخلوص النصح
له قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اى ليس على الفقراء اثم فى ترك الغزو
كمزينة وجهينة وبنى غفار اذا نصحوا لله ورسوله اى اخلصوا بالايمان بهما والطاعة
لهما سرا وعلانية فى امرهما اما على المحسنين من سبيل اى طريق معاقبة ولا معاتبة لاحسانهم
فى ايمانهم كما يشير اليه وضع الظاهر موضع الضمير ولاظهر ان وجه العدول عن
الضمير افادة المعنى الاعم والايماء الى ان هذا الحكم لمن قام على هذا الوصف واستحكم
والله اعلم والله غفور لهم ولتقصيرهم رحيم بهم وبامتالهم وقال اهل التفسير اذا نصحوا
لله ورسوله اى معناه اذا كانوا مخلصين اى فى اعمالهم واقوالهم مسلمين فى السر و
العلانية اى منقادين فى جميع احوالهم حدثنا القاضى وفى نسخة صحيحة الفقيه ابو
الوليد بقراءتى عليه نا اى حدثنا حسين بن محمد القراة ابو على الغساني على ما ذكره الجلودى
نا اى حدثنا يوسف بن عبد الله وهو حافظ الغرب ابو عمر ابن عبد البر نا عبد المؤمن
وفى نسخة ابن عبد المؤمن نا ابو بكر النمازى بتشديد الميم نا ابو داود وهو صاحب السنن

ثنا احمد بن يونس وهو ابو عبد الله اليربوعي الحافظ الكوفي يروي عن الثوري وجماعة
وعنه الشيخان وطائفة قال احمد بن حنبل لرجل اخرج الى احمد بن يونس فانه شيخ الاسلام
اخرج له اصحاب الكتب الستة قال ابو حاتم كان ثقة متقنا كذا حققه الحلبي وفي نسخة
احمد بن يوسف والظاهر انه تصحيف ثنا زهير بالتصغير وهو ابن محمد التميمي المروزي
اخرج له الائمة الستة ثنا سهيل بن ابي صالح عن عطاء بن زيد اي الليثي اخرج له اصحاب
الكتب الستة عن تميم الداري نسبة الى جده الدار ويقال له الديري ايضا نسبة الى
دير كان يتعبد فيه قبل الاسلام اسلم سنة تسع من الهجرة وكان نصرانيا قبل ذلك
توفي سنة اربعين ومن مناقبه الفخام انه عليه السلام روى عنه حديث الجساسة
على المنبر كما في اخر صحيح مسلم وفيها رواية الفاضل عن المفضول والتابع عن المتبوع و
قبول خبر الواحد وذكر الدارقطني انه عليه السلام روى عن الشيخين وروى ايضا
عن محرز كما في الصحيحين وعن امرأة لا استحضر الان اسمها كما في المسند قال اي الداري
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين
النصيحة اي ثلاث مرات للمبالغة وقد ساق المص هذا الحديث بسند ابي داود وقد اخرجه
ابو داود في الادب ولفظه الدين النصيحة من غير تكرار واخرجه مسلم في الايمان
بنحوه وليس فيه تكرار ان الدين النصيحة ثلثا بل مرة واحدة ولفظه الدين النصيحة
بغير ان واخرجه النسائي في البيعة ولفظه في الطريق الاول ان الدين النصيحة مرة
وفي نسخة انما الدين وفي الطريق الثانية انما الدين النصيحة مرة قالوا اي بعض الصحابة
لمن اي النصيحة لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه كما في الاصول ولرسوله وائمة
المسلمين ويروى لائمة المسلمين وعامتهم اي جميع افراد جماعتهم قال ائمتنا اي
المالكية ذكره الدلجي والظاهر اي علماؤنا ومشايخنا اذ لا خلاف في هذه المسئلة وهي
قوله النصيحة لله ولرسوله وائمة المسلمين وعامتهم واجبة اي فرض عين على كل احد
وفي شرح مسلم للنووي عن بعضهم انها فرض كفاية يسقط بقيام بعض عن الباقين انتهى
ولعله محمول على اصل ما يتعلق النصيحة بالله وبكتابه وبرسوله بان يقوموا بجميع الامور
الشرعية والاحكام الفرعية ومن جملتها علم التفسير والحديث والفقه والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيله وهذا لا ينافي قول الجمهور حيث
ارادوا وجوب النصيحة الاجمالية الموجبة للاطاعة التفصيلية هذا وليس
قوله ولكتابه في عبارة المص ولعله سبق قلم قال الامام ابو سليمان البستي بضم موحدة
وسكون سين فوقية بلد بسجستان والمراد به الخطابي النصيحة كلمة يعبر بها
عن جملة بالتنوين بدون اضافة ذكره الدلجي ويجوز الاضافة كما في كثير من النسخ
وعلى الاول تقديره هي ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها اي عن
تلك الجملة بكلمة واحدة اي غيرها بصيغة يحضرها اي يجمع معناها ويحصرها

ويحصرها ومعناها اي النصيحة في اللغة اي لسان العرب الاخلاص فمعنى
النصيحة الحالة الخالصة مأخوذة من قولهم اي استعمال العرب في محاوراتهم نصحت
العسل اذا خلصته بالخطاب وهو بتشديد اللام اي ميزته بنار لطيفة من شمعه
بفتح الميم ويكسر اي مومه ففي القاموس الشمع محركة وتسكين الميم مولد وهو الذي
يستصبح به او موم العسل الواحدة بهاء وقال ابو بكر بن ابي اسحق الخفاف
بتشديد الفاء الاولى النصح بضم النون فعل الشيء الذي به الصلاح والملايمة اي
المناسبة والمرابطة وقد يخفف الهمزة ياء فيقال الملايمة وهي الموافقة بين الاشياء
مأخوذ من النصاح بكسر النون وهو الخيط الذي يخاط به الثوب اي يلاءم بين
اجزائه ويصلح للمرء ان يلبسه على اعضائه وقال ابو اسحق الزجاج نحوه اي من معناه
وفي الجملة من هذه المادة قوله تعالى توبوا الى الله توبة نصوحا اي خالصة صالحة
بان يكون كاملة شاملة فنصيحة الله تعالى اي نصيحة العبد له سبحانه صحة الاعتقاد
له بالوحدانية اي في الالوهية والربوبية ووصفه بما هو اهله اي من الصفات
الثبوتية من الحيوة والعلم والقدرة والارادة والكلام ونحوها وتنزيهه اي تبعيده
عما لا يجوز اي اطلاقه عليه من النعوت السلبية فانه ليس بجوهر ولا عرض ولا في
مكان وغيرها والرغبة في محابه بتشديد الموحدة اي الميل في كل ما يحبه الله ورسوله
والبعد من وفي نسخة عن مساخطه اي والتبعد عن جميع ما يكرهه وينهاه والاخلاص
في عبادته اي فيما يأمره الله من امور دنياه وعقباه وما ذكر فهو في الحقيقة راجع الى العبد
في نصحه لنفسه لانه تعالى غني عن نصحه والنصيحة لكتابه الايمان به اي اولا والعمل بما فيه
ثانيا سواء يكون عالما او جاهلا وتحسين تلاوته اي وتزيين قراءته والتخشع عنده اي
اظهار الخشوع واكثار الخضوع في حضرته والتعظيم له اي لكتابه بادب يقتضي اجلاله
وبوصف يوجب اكماله وتفهمه والتفقه بما فيه اي طلب الفهم بمبانيه والعلم بمعانيه
والذب عنه اي الدفع عما لا يليق به وينافيه من تأويل الغالين بالغين المعجمة من الغلو
اي المجاوزين عن الحد كالمعتزلة واضرابهم وطعن الملحدين اي من الزنادقة واصحابهم
والنصيحة لرسول الله التصديق بنبوته اي اولا وبذل الطاعة له اي الانقياد لحكمه
فيما امر به ونهى عنه قاله اي جميع ما يتعلق بالنصيحة او ما خص بهما لرسوله وهو اقرب
والى ما بعده انسب ابو سليمان وهو الخطابي وقال ابو بكر اي الخفاف وقيل المراد به
ابو بكر الاجري موازرته اي النصيحة لرسوله هي معاونته ومعاضدته في دينه وملته
ونصرته اي اعانته على اعدائه واهل محاربته وحمايته اي المدافعة عنه والممانعة عما
من اراد نوعا من اساءته حيا وميتا اي في حيوته ومماته واحياء سنته بالطلب اي
بالعمل بها والذب عنها اي وبالدفع لمن يلحد فيها او يزيغ عنها ونشرها اي اظهارها
للتمسك بها والتخلق باخلاقه الكريمة اي الاتصاف بمحاسن شمائله ومياسن فضائله

الجزيلة وآدابه الجميلة وقال ابو ابرهيم اسحق التجيبي بضم الفوقية وفتح وكسر الجيم فموحدة فياء نسبة كما مر تصيحة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم التصديق بما جاء اي مجملا ومفصلا والاعتصام بسنته اي علما وعملا ونشرها اي للخلق كملا والحض اي الحث والتحريض عليها اي لمن لا يعمل بها جملا والدعوة اي دعوة الخلق الى الله اي دينه مجملا والى كتابه اولا والى رسوله ثانيا واليها اي والى السنة والى العمل بها الخ وقال احمد بن محمد من معروضات القلوب اي من الواجبات المؤكدة عليها اعتقادا النصيحة وهي ارادة الخير لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي لطريقته واهل ملته قال ابو بكر الاجري بذال معجمة وضم جيم وتشديد راء وهو صاحب كتاب الشريعة وغيره اي من علماء الامة النصح له يقتضي تصحيح اي باختلاف الاية نصحا في حيوته ونصحا بعد مماته ففي حيوته نصح اصحابه لدينه اي بالمعاونة والمحاباة اي المدافعة عنه اي عن ذاته ومعاداة من عاداه والسمع والطاعة له اي بالقبول والانقياد لامره ونهيه وبذل النفوس والاموال دونه اي عنده حماية لجماله ورعاية لاحواله كما كان للخلفاء في حقهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اي من الثبات معه حال بلائه ورخائه ووقت قتاله مع اعدائه الاية اي فمنهم من قضى نحبه اي نذره وعهده ومنهم من ينتظر اي وعده وما بدلوا تبديلا اي ما غيروا ولا خونوا ولا وهنوا لانصاره وقال اي في حقهم ايضا وينصرون الله اي دينه ورسوله الاية اي اولئك هم الصادقون وهم المهاجرون واما نصيحة المسلمين بعد وفاته فالزام التوقير والاجلال اي ملازمة التعظيم والتكريم وشدة المحبة له اي بكثرة الرغبة واتقياد الطاعة لديه والمثابرة اي المواظبة والمداومة على تعلم سنته وفي نسخة على تعليم سنته والتفقه بالرفع والجر اي التفهم في شريعته ومحبة البيته اي اقاربه وعشيرته واصحابه اي جميع صحابته واهل عشيرته ومجانبة من رغب عن سنته اي مباعدة من مال عن طريقته واعرض عن متابعة شريعته وحقيقته وانحرف عنها اي انصرف عن ملته بكليته وجملته وبغضه بالرفع اي عداوته والتحذير منه اي من صحبته والشفقة اي المرحمة على امته والبحث عن تعريف اخلاقه اي تعليم شمائله وتفهم فضائله وسيره وآدابه والصبر على ذلك اي على ما ذكر من اقواله واضاله واحواله فعلى ما ذكره اي الاجري يكون النصيحة احدى ثمرات المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه اي في تحقيق المحبة بانها ينتج الطاعة والمتابعة وحكى الاول ابو القاسم القشيري وهو الاستاذ صاحب الرسالة الصوفية ان عمرو بفتح اوله بن الليث احد ملوك خراسان ومشاهيرهم الثوار وهو بالثاء المثلثة المضمومة وتشديد الواو وفي اخره راء وهم الابطال الشجعان المعروف بالصفار بتشديد الفاء روى بضم الراء وكسر الميم وهمزة على انه مجهول المرأى ويروى بكسر الراء فتحتية ساكنة فميم مفتوحة على انه مجهول الداء

راء لغة في رأى على ما في القاموس في النوم اي بعد موته قيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي اي ذنوبي قيل له بما فا اي باي شيء غفر لك فقال صعدت بكسر عينه اي طلعت ثنية جبل بكسر المعجمة وضمها ويحكى فتحها اي اعلاه يوما اي من الايام فاشرفت على جنود اي اطلعت عليهم فاعجبتني كثرتهم فتمنيت اني حضرت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي في بعض غزواته او سراياها فاعنته ونصرته اي على اعدائه فشكر الله في ذلك اي جازاني بمثوبته واثنى علي وذكرني عند ملئكته وغفر لي اي وسامحني فيما وقع مني وصدر عني لخلوص نيتي وصدق طويتي انتهى كلام القشيري فاما النصح لائمة المسلمين اي من العلماء العاملين والامراء الكاملين فطاعتهم في الحق اي ثابتة على الخلق وواجبة لانه عليه السلام قال لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق رواه احمد والحاكم عن عمران ورواه الشيخان وغيرهما عن علي ولفظه لا طاعة لاحد في معصية الله انما الطاعة في المعروف وقد خطب عمر بن عبد العزيز اذ ولي الخلافة فقال اطيعوني ما اطعت الله فاذا عصيته فلا طاعة لي عليكم وهذا المعنى مستفاد من قوله تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ومعونتهم اي ومعاونتهم قولا وفعلا فيه اي في امر الحق وفعل العدل و امرهم اي ايامهم به اي بالحق اذا عدلوا عن العدل لكن بطريق اللطف والرفق كما هو شان الفضل وقد قال تعالى فقولا له قولا لينا وقال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وتذكيرهم اياه اي اذا نسوه على احسن وجه اي الطف طريق وتنبيههم على ما غفلوا عنه بان خفي عليهم شيء من الاحكام وكتم عنهم بصيغة المفعول اي ستر عنهم امر من امور المسلمين وترك الخروج عليهم اي بالبغي ولو جاروا وتضريب الناس بالشاة المحجة اي وترك اغراء العامة وتحريشهم وافساد قلوبهم عليهم اي على الائمة والنصح كانا الاولى ان يقال واما النصح لعامة المسلمين اي لعوامهم فهو ارشادهم اي دلالتهم وهدايتهم الى مصالحهم اي الاخروية ومعونتهم اي مساعدتهم ومعاضدتهم في امر دينهم ودنياهم بالقول والفعل اي مما ينفعهم معاشا ومعادا وتنبيه غافلهم اي بتذكير ما غفل عنه وتبصير جاهلهم اي بتعريف ما جهله ورفد محتاجهم اي ومعاونة فقرائهم في حال بلائهم وعنائهم وستر عوراتهم اي باللباس وستر عيوبهم عن الناس ورفع المضار عنهم وجلب المنافع اي اليهما لهم اليهم وهو بضم الجيم وسكون اللام مصدر واما الجلب محركة فاجلب من خيل وغيرها على ما في القاموس فقول الجلي هو بسكون اللام وفتحها ليس في محله ثم هذا كله مستفاد من قوله عز وجل وتعاونوا على البر والتقوى ومن حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه المسلم وان الخلق كلهم عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله

الباب الثالث في تعظيم امره ووجوب توقيره وبره اي في تعظيم امره بقبوله واستلقى والتوقير التعظيم ومحله في ظاهره وباطنه وجميع احواله والبر هو الاحسان

اى ووجوب الاحسان الى ما يتعلق به عليه السلام من اهل بيته وعلماء امته قال الله
تعالى اى تعظم شانه وظهر سلطانه وبرهانه يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا و
مبشرا ونذيرا احوال مقدرة واوصاف مقررة اى شاهدا على من ارسلناك
اليهم فانت مقبول عندنا لهم وعليهم ومبشرا لمن امن منهم بالجنة والقربة و
مخوفا لمن كفر بالحرقة والفرقة لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه الاية
اى بكمالها بالخطاب على الالتفات وفى قراءة بالغيبة اى تصدقوه وتقروا دينه و
تعظموا امره والظ ان الضمائر لله تعالى لقوله سبحانه وتسبحوه ومن فرق فقد ابعد
ثم اعلم ان قوله قال الله تعالى يا ايها النبى انا ارسلناك الى قوله وتوقروه هكذا فى
اكثر الاصول وهذه الاية فى سورة الفتح وليس فيها يا ايها النبى وانما هو انا
ارسلناك كما هو فى بعض النسخ نعم فى سورة الاحزاب وقعت الاية مصدرة بقوله
سبحانه يا ايها النبى انا ارسلناك الا انه ليس فيها لتؤمنوا بالله والحاصل انه وقع
تركيب بينهما بالانتقال فى تصويرهما وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدى
الله ورسوله اى قدامهما بمعنى قبل اذنهما واخر الاية واتقوا الله ان الله سميع عليم
ويا ايها اى وبعدها يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى اى
لا تجاوزوا باصواتكم حدا يبلغ صوته فرضا ان يعلوه بل عليكم ان تغضوا حتى يكون
صوته فوق اصواتكم ليكون مرتبته عليكم لائحة ومنزلته عندكم واضحة بان يخفض
الصوت بين يديه ويخافت التكلم اليه تعظيما وتكريما له الثلث الايات اى اقراء
الايات الثلث واكملها لان البقية لها دخل فى تحقيق القضية وهى قوله سبحانه
ولا تجهروا له بالقول اى اذا كلمتموه كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم اى مخافة
حبوطها وانتم لا تشعرون اى بحبوطها او لبطلانها ان الذين يغضون اصواتهم اى
يخفضونها عند رسول الله مراعاة للادب والاجلال او مخافة مخالفة النهى
فى الاقوال اولئك الذين امتحن الله قلوبهم اى جربها للتقوى وردبها لمشقتها
وقرنها لكلفتها والمعنى علم سرها وعلانيتها لهم مغفرة اى كثيرة لسيئاتهم واجر
عظيم على طاعاتهم واعلم انه ينبغى هذه المراعات ايضا بعد وفاته عليه السلام
فى مسجده لا سيما عند مشهده وكذا عند قراءة حديثه ومسنده وكذا عند
سماع القران وتفسير الفرقان كما اشار اليه سبحانه بقوله وقال الذين كفروا
لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون وقال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا اى برفع الصوت فوق صوته او بندائه باسمائه فلا تقولوا
يا محمد يا احمد بل قولوا يا نبى الله ويا رسول الله كما خاطبه به سبحانه وعظم شانه
ذكره مجاهد وقتادة ولا منع من الجمع بين المعنيين فى الاية فالمعنى نادوه باوصافه
الحميدة المذكورة فى كلام الرب مع خفض صوته مراعاة للادب فاوجب اى الله

الله تعالى على خلقه تعزيره وتوقيره اى تكريمه وتبجيله والزم اى على اتباعه اكرامه و
تعظيمه قال ابن عباس تعزروه تجلوه من الاجلال وقال المبرد بتشديد الراء المفتوحة
وقد سبق ذكره تعزروه تبالغوا فى تعظيمه وقال الاخفش تنصروه اى دينه او رسوله
وهذه المبانى متقاربة المعانى واعلم ان من يقال له الاخفش ثلثة اصغر وهو
ابو الحسن على بن سليمان بن الفضل المعروف بالاخفش الصغير النحوى كان عالما
روى عن المبرد وثعلب وغيرهما وروى عنه الحريرى وغيره وهو ثقة توفى شعبان
سنة خمس عشرة وثلثمائة فجاة ببغداد واما الاوسط فهو ابو الحسن سعيد
بن مسعدة المجاشعى بالولاء النحوى البجلى المعروف بالاخفش النحوى احد نحاة
البصرة من ائمة العربية واخذ النحو عن سيبويه وكان اكبر منه وكان يقول
ما وضع سيبويه فى كتابه شيئا الا وعرضه على وكان يرى انه اعلم به منى وانا اليوم
اعلم به منه وهذا هو الذى زاد فى العروض بحر الجنب وله تصانيف كثيرة منها
الاوسط فى النحو وتفسير معانى القران وغير ذلك توفى سنة خمس عشرة
ومائتين وكان يقال له الاخفش الصغير فلما ظهر على بن سليمان المعروف
بالاخفش المتقدم صار هذا وسطا واما الاكبر فهو ابو الخطاب عبد الحميد
بن عبد الحميد من اهل هجر من مواليهم وكان نحويا لغويا وله الفاظ لغوية انفرد بنقلها واخذ
عن سيبويه وابى عبيدة ومن فى طبقتهما وهذا ملخص كلام بن خلكان والاخفش
هو الصغير العين مع سوء بصره وقد يكون الخفش علة وهو الذى يبصر بالليل
ولا يبصر بالنهار ويبصر فى الشىء فى يوم غيم ولا يبصره فى يوم صاح قاله الجوهرى
قال الحلبى والظ ان مراد القاضى هو الاوسط والله تعالى اعلم وقال الطبرى بفتحتين
وهو محمد بن جرير تعينونه وقرئ اى شاذا تعززوه بزايين بيائين لا بهمز وياء
كما يتوهم من العز اى مجرده العز بمعنى الشدة والقوة كما قال تعالى فعززناه بثالث
بالتخفيف والتشديد ونقل هذا الى التعزيز من باب التفعيل للمبالغة والتكثير
ونهى اى الله سبحانه وفى نسخة بصيغة المجهول عن التقدم بين يديه بالقول
وسوء الادب اى بالفعل يسبقه بالكلام ويروى فى الكلام على قول ابن عباس
وغيره وهو اختيار ثعلب وهو العلامة المحدث شيخ اللغة والعربية ابو العباس
احمد بن يزيد الشيبانى مولاهم البغدادى المقدم فى نحو الكوفيين مولده سنة مائتين
قال سهل بن عبد الله اى التسترى لا تقولوا قبل ان يقول اى لا تبتدؤا بالكلام عنده
واذا قال فاستمعوا له وانصتوا اى اسكتوا قال الحجازى يروى بعكسه قلت فيصير
عكس الاية والمعنى انه يجب السماع عند كلامه الذى هو الوحى الخفى كما يجب عند سماع
القران الذى هو الوحى الجلى وفيه ايماء الى رعاية هذا الادب عند سماع الحديث
المروى عنه قال المص ونهوا اى اصحابه واحبابه عن التقدم اى المبادرة والتعجل

وفي نسخة والتعجيل بقضاء امر اي بحكم شيء قبل قضائه وان يفتاتوا افتعال من الفوت
اي يسبقوه بشيء منفردين برأيهم دونه في تصرفهم في ذلك من قتال او غيره من امر
دينهم الا بامره ولا يسبقوه به اي ولو في امر دنياهم والمعنى ان يكونوا تابعين له في حق
قضاياهم من امور دنياهم واخريهم الى هذا اي المعنى المذكور يرجع قول الحسن اي
البصري ومجاهد والضحاك والسدي والثوري اي موافقا قول هؤلاء ذلك المقام
في المآل ثم وعظهم اي نصحهم الله وحذرهم بالتشديد اي خوفهم مخالفة ذلك اي المنهي
هنالك فقال واتقوا الله احذروا مخالفته واحترسوا معاقبته ان الله سميع باقوالكم
عليم باحوالكم قال الماوردي اتقوه يعني في التقدم اي بشيء من القول والفعل بين يديه
قبل ان يعرف ميله اليه وقال السلمي وهو ابو عبد الرحمن اتقوا الله في اهمال حقه اي
من الاوامر وتضييع حرمته اي في الزواجر انه وفي نسخة صحيحة ان الله سميع بقولكم
عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته تعظيما لمقامه وتكريما لمرامه والجهر
اي ونهاهم عن الجهر بالقول اي في محاوراتهم كما يجهر بعضهم لبعض في مخاطباتهم ويرفع
اي بعضهم صوته اي لبعض في مجلسه وقيل اي روي كما ينادي بعضهم بعضا باسمه كما
هو احد القولين في قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على ما تقدم
والله اعلم وقال ابو محمد المكي اي لا تسابقوه بالكلام ولا تغلظوا بضم التاء وكسر اللام
اي ولا تغلظوا له بالخطاب اي بالقول ولا تنادوه باسمه اي العلم نداء اي كمناداة بعضكم
بعضا اي باسمه الذي سماه ابواه ولكن عظموه اي باطنا ووقروه اي ظاهرا ونادوه
باشرف ما يحب اي ما يحبه ان ينادى به اي من وصف رسالة او نعت نبوة بان تقولوا
يا رسول الله يا نبي الله اي وامثالهما من نحو يا حبيب الله يا خليل الله وهذا في حيوته
وكذا بعد وفاته في جميع مخاطباته وهذا اي قول مكي كقوله اي كقول الله سبحانه
في الاية الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على احد التأويلين
اي التفسيرين المشهورين في الاية وقد قدمنا هذا التأويل عن مجاهد وقتادة في اول
الباب والتأويل الاخر هو ما روي عن ابن عباس احذروا دعاء الرسول عليكم اذا
اسخطتموه فان دعاءه ليس كدعاء غيره وقال غيره اي غير مكي لا تخاطبوه الا مستفهمين
اي عن قول او فعل تريدون صدوره منكم ايجوز هذا ام لا وفي رواية الا مشفقين
اي وجلين خائفين ثم خوفهم الله بحبط اعمالهم بفتح الحاء وسكون الباء اي بحبوطها
وابطالها ان هم فعلوا ذلك اي المنهي هنالك واحذرهم منه اي مما يتعلق من المهالك
قيل نزلت الاية اي التي بعدها الايات وهي قوله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات
في وفد بني تميم وقيل في غيرهم اتوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فنادوه اي على عادة
الاعراب فيما بينهم عند الوقوف على الابواب يا محمد يا محمد مرتين اخرج الينا فذمهم الله
بالجهل اي الغالب عليهم ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون اي اداب ارباب اولي الالباب

الالباب وابعد الدلجي حيث قال المراد بالاية لا تجعلوا دعاء الرسول فانه يأبى
عنه قوله فذمهم الله الخ ومما يدل على ما اخترنا قوله وقيل نزلت الاية الاولى
اي ما قبل هذه الاية وهي قوله لا ترفعوا اصواتكم في محاورة بحاء مهملة اي مكالمة
ومحاربة كانت اي وقعت بين ابي بكر وعمر بين يدي النبي اي قدامه واختلاف
ويروى لاختلاف جرى بينهما حتى ارتفعت اصواتهما اي فنهيا عن ذلك وغيرهما
كذلك لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب روي انه قدم ركب من بني تميم
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ابو بكر امر القعقاع بن معبد بن زرارة وقال عمر
امر الاقرع بن حابس قال ابو بكر ما اردت الا خلافي قال عمر ما اردت خلافك فتماريا
حتى ارتفعت اصواتهما فنزلت وقيل نزلت كما روي عن ابن عباس في ثابت بن قيس بن شماس
بتشديد الميم وتخفف خطيب النبي عليه السلام في مفاخرة بني تميم فعن جابر قال جاءت
بنو تميم فنادوا على الباب اخرج الينا يا محمد نحن ناس من بني تميم جئنا بشاعرنا وخطيبنا
لنشاعرك ونفاخرك فخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ما بالشعر بعثت
ولا بالفخر امرت ولكن هاتوا فقام شاب منهم فذكر فضله وفضل قومه فقال صلى الله
تعالى عليه وسلم لثابت بن قيس قم فاجبه فقام واجابه واحسن قولا وكان في اذنيه صمم اي
ثقل فكان يرتفع صوته اي عند تكلمه وربما تأذى النبي به فلما نزلت هذه الاية اي اية
لا ترفعوا اقام منزله اي بيت نفسه وحرم عن مجلس انسه عليه السلام وخشي ان يكون
حبط عمله ثم اي بعد تفقده عليه السلام واطلاعه على خبره وطلبه الى محضره
اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي معتذرا فقال يا نبي الله لقد خشيت اي بعد نزول
هذه الاية ان اكون هلكت اي بحبوط عملي وقنوط املي نهانا الله ان نجهر بالقول اي مطلقا
بالشرع وانا امرؤ جهير الصوت بحسب الطبع فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي
تسلية له عما تقدم يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة
اي سعيدا فقتل يوم اليمامة اي في خلافة الصديق تحقيقا للكرامة وروي كما اخرجه
البزار من طريق طارق بن شهاب ان ابا بكر لما نزلت هذه الاية اي لا ترفعوا اصواتكم قال
والله يا رسول الله لا اكلمك بعدها وفي نسخة صحيحة بعد هذا الا كاخي السرار
بكسر المهملة اي الا مشابها بصاحب النجوى والمسارة والمعنى لا اكلمك الا سرا وان
عمر كما في البخاري كان اذا حدثه اي كلمه عليه السلام حدثه كاخي السرار اي في خفض صوته
كما بينه بقوله ما كان يسمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بضم الياء وكسر الميم بعد
الاية وفي نسخة بعد هذه الاية اي بعد نزولها حتى يستفهم اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
من عمر عما سارره به لكمال اخفائه فانزل الله فيهم اي في ابي بكر وعمر وامثالهما ان الذين يغضون
اصواتهم اي يخفضونها عند رسول الله مراعاة للادب او محاذرة من مخالفة الرب
اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اي جربها لها وقويها عليها حتى صاروا اقوياء

على احتمال مشاقها من انواع الابتلاء وقيل اختبرها واخلصها كامتحان الذهب
بالنار فيخرج خالصه وقيل نزلت ان الذين ينادونك من وراء الحجرات في غير بني
تميم اي كما مر وهو صريح فيما قدمناه نادوه باسمه وروى صفوان بن عسال نحو
بهملتين وتشديد الثانية صحابي مشهور وقد اخرج عنه الترمذي والنسائي
انه قال بينا بالف معوضة عن المضاف اليه اي بين اوقات كان ويروى بينا النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم في سفر اذ ناداه اعرابي نسبة الى عرب البادية ممن ناد
الجهل عليهم بادية بصوت له جهوري بفتح الجيم والواو اي شديد عال والواو
زائدة قال الجوهري جهر بالقول رفع صوته وجهور ورجل جهوري الصوت وجهير
الصوت يا محمد يا محمد وفي نسخة صحيحة يا محمد ثلث مرات فقلنا له اغضض بفتح
عينه اي اخفض من صوتك فانك اي في ضمن غيرك قد نهيت عن رفع الصوت اي
عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الله تعالى اي تعظيما له وتعليما لنا يا ايها الذين
امنوا لا تقولوا راعنا اي لا تخاطبوه به واختلف في سببه قال بعض المفسرين هي لغة
كانت في الانصار بمعنى ارقبنا وتأن علينا حتى نفهم كلامك الوارد الينا نهوا عن قولها
اي عن هذه الكلمة تعظيما للنبي وتبجيلا اي تفخيما لانه معناها اي مفهوم كلمة
راعنا وهو الامر بالمراعات من باب المفاعلة ارعنا بفتح العين من الرعاية نرعك
مجزوم على جواب الامر فنهوا عن قولها اذ مقتضاها كانهم لا يرعونه لا برعايته
لهم بل حقه ان يرعى بصيغة المجهول اي يلاحظ ويحافظ على كل حال اي سواء
يرعيهم ام لا وقيل بل كانت ليهود اي حين سمعوا هذه الكلمة من الاية انتهزوا
الفرصة بما عندهم من الفتنة تعرض بها من التعريض بمعنى الكناية للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم بالرعونة وهي الحماقة والمعنى تلوح بهذه الكلمة المستعملة في معناها
مرادا بها غير مقتضاها من سبناها فنهى المسلمون عن قولها اي وامروا ان يقولوا
انظرنا بدلها قطعا للذريعة اي الوسيلة الى مقاصدهم الشنيعة ومنعا للتشبيه
اي تشبيه المؤمنين بهم في قولها اي في النغوه بها لمشاركة اللفظة اي اللفظة في
المبنى ومخالفتها في المعنى وقيل غير هذا اي غير ما ذكر من التفسيرين في معنى الاية
محله الكتب المطولة فصل في عادة الصحابة في تعظيمه وتوقيره عليه السلام
واجلاله الاولى تاخير عليه السلام الى هذا المقال حدثنا القاضي ابو علي الصدفي
بفتحتين وهو ابن سكرة وابو بحر بفتح موحدة وسكون مهملة الاسدي بفتحتين
نسبة الى قبيلة بسماعي عليهما في اخرين اي مع جماعة اخر من المشايخ او من
التلامذة وتوثيد الاول قوله قالوا بصيغة الجمع وتوثيد الثاني ما في نسخة قالا
بصيغة التثنية نا اي حدثنا احمد بن عمرو نا احمد بن الحسن وفي بعض النسخ
بصيغة التصغير والصواب هو الاول نا محمد بن عيسى اي الجلودي نا ابرهيم بن

بن سفيان حدثنا مسلم صاحب الصحيح نا محمد بن المثنى اسم مفعول من التثنية
وابو معن بفتح فسكون الرقاشي بفتح الراء وتخفيف القاف ثم شين معجمة بصري
ثقة واسحق بن منصور هذا هو الكوسج الحافظ قالوا اي ثلثتهم نا الضحاك
بن مخلد بسكون خاء معجمة بين فتحتين ابو عاصم النبيل البصري روى
عنه انه قال ما ولدت قط ولا اغتبت احدا منذ ما عقلت تحريم الغيبة روى
عنه البخاري وغيره اخرج له الائمة الستة انا اي انبأنا وفي نسخة اخبرنا حيوة
بفتح فسكون ابن شريح بالتصغير قال نا يزيد بن الهيب عالم اهل المصر وكان
حبشيا من العلماء الحكماء الاتقياء عن ابن شماسة بضم الشين المعجمة وفتحها
فيم مخففة وبعد الالف سين مهملة واسمه عبد الرحمن المهري بفتح ميم وسكون هاء
فراء نسبة الى اول خلافة يزيد بن عبد الملك قال حضرنا عمرو بن العاص فذكر وفي نسخة
فذكرنا اي ابن شماسة حديثا طويلا فيه عن عمرو قال وفيه ايفر فحول وجهه
الى الجدار فجعل يقول وما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ولا اجل اي اعظم في عيني منه وفي بعض النسخ بصيغة التثنية وما كنت
اطيق بضم الهمزة اي قدرا ان املأ عيني منه اجلالا له واكمالا له ولو سئلت
وفي نسخة ولو شئت ان اصفه اي اذكرت ظاهر خلقه ما اطقت اي ما قدرت
بعدم احاطتي باوصافه خبرا لاني لم اكن املاء عيني منه اي نظرا وروى الترمذي
اي صاحب السنن لا الحكيم الترمذي وكذا الحاكم عن انس كان اي النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس
حال فيهم ابو بكر وعمر اي من جملتهم او فيما بينهم ابو بكر والجملة حال ايضا فلا يرفع
احد منهم اليه بصره اي نظره اجلالا لمحضره الا ابو بكر وعمر فانهما كانا ينظران
اي يطالعان اليه وينظر اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما اي كمال فضلهما
على غيرهما قال الكلبي اخرجه في مناقب ابي بكر الصديق وقال غريب لا نعرفه الا من
حديث الحكم وقد تكلم بعضهم فيه انتهى وروى اسامة بن شريك بفتح فكسر تغلبي
صحابي كوفي وقد روى عنه اصحاب السنن الاربعة وصححه الترمذي قال اتيت النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه حوله الجملة حال وفي نسخة حوله جلوس اي
جالسون والمعنى انهم محيطون ومتحلقون لديه متأدبون بين يديه كانما على
رؤسهم الطير بالرفع اي بحيث لو فرض ان يكون طير على رؤسهم لا يتحرك بسكونهم
حال جلوسهم وفي حديث صفته اي نعته ووصفه عليه السلام وتصحف على
بعضهم بصفية ام المؤمنين وليس لها هذا الحديث اذا تكلم اطرق جلساؤه
اي ارخوا رؤسهم كانما على رؤسهم الطير اخرجه الترمذي في الشمائل من حديث
هند بن ابي هالة رواه عنه الحسن بن علي بن ابي طالب وقال عروة بن مسعود اي الثقفي

على ما رواه البخاري عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم بل العام حين وجهته
قريش اى ارسلته عام القضية اى قضية الحديبية الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اى في طلب الصلح سنة سبع من الهجرة النبوية سمي بها لانه كتب فيها هذا ما قاضى عليه
السلام اى صالح واما ما ذكره الانطاكي من ان القضية كانت في السنة السابعة
بعد الحديبية فهو وهم لانها يسمى عام القضاء وقد يسمى عام القضية الا انها ليست
هذه القضية وراى اى عروة من تعظيم الصحابة ما راى اى الا يكاد يستقصى وانه
بالفتح عطف على ما راى وبالكسر على الجملة الحالية لا يتوضاء اى لا يستعمل الوضوء
الا ابتدروا وضوءه بفتح الواو وقد يضم اى ليسارعوا الى بقية ما توضاء من الماء
او الى ما تقاطر فيه من الاعضاء وكادوا يقتتلون عليه اى لفرط حرصهم على التبرك
بما لديه وبما اصابه من يديه ولن يصب منه شيئا يكون من يصيبه اخذ من بلل يد صاحبه
ولا يبصق بضم الصاد بصاقا اى ولا يبزق بزاقا من الفم ولا يتخم نخامة بضم النون ما
يخرج من اقصى الحلق ومن مخرج الخاء المعجمة الا تلقوها اى اخذوها من الهوى بأكفهم
اى من غاية الهوى ونهاية الهدى فدلكوا بها وجوههم واجسادهم اى فبالغوا في مسح اعضائهم
ولا تسقط منه شعرة بسكون العين وبفتح الا ابتدروها اى بادروا الى اخذها و
حفظها سواء يكون من راسه او بقية مساسه واذا امرهم بامر اى من امر ونهى ابتدروا
امره اى امتثاله واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده اى ان طلب جوابا منهم والا سكتوا
واستمعوا كلامه وفهموا مرامه وما يحدون بضم اوله وكسر ثانيه وتشديد ثالثه اى ما
يشخصون اليه النظر تعظيما له اى وهيبة وتكريما له فلما رجع اى عروة الى قريش قال
يا معشر قريش اني جئت كسرى بكسر الكاف وفتح الراء وقد يضم وهو لقب ملك فارس
اى حضرته في ملكه اى تحت سلطنته وتحت هيبته وعظمته وقيصر اى وجئت قيصر
وهو لقب ملك الروم في ملكه اى في معظم ملكه والنجاشي بفتح النون وبكسر وتشديد
الياء ويخفف وهو لقب ملك الحبشة في ملكه اى في دياره وداره واني والله ما رايت
ملكا اى من الملوك المذكورة معظما ومكرما في قوم اى فيما بين جنده قط اى ابدا
مثل محمد في اصحابه وفي رواية اى اخرى كما في نسخة ان بكسر الهمزة وسكون نون اى ما
رايت اى ما ابصرت وما علمت ملكا اى من الملوك قد يعظمه اصحابه ما يعظم اى مثل
ما يعظم محمدا اصحابه وقد رايت اى ابصرت اصحابه وعلمت احبابه واحزابه قوما لا يسلمونه
بضم الياء وسكون السين وكسر اللام اى لا يخذلونه ابدا من اسلمته الى شيء ثم خصر
بالالقاء في المهلكة بدليل حديث اني وهبت لخالتي غلاما وقلت لها لا تسلميه
حجاما ولا صايغا ولا قصابا اى لا تعطيه اتيعلمه احدى هذه الصنايع فكراهة
القصاب والحجام لما يباشرانه من النجاسة مع تعذر الاحتراز ولما فيه من
لوازم القساوة وقلة المرحمة واما الصنايع فلما يدخل صنعته من الغش و

والربوا وخلف الوعد والايمان الكاذبة وعن انس كما رواه مسلم لقد رايت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والحلاق يحلقه اى يحلق شعر راسه اما
بعد عمرة او بعد الحج اذ لم يحلق في غيرهما وقد اطاف به اصحابه اى داروا حوله ليأخذوا
من شعره ويتبركوا باثره فما يريدون اى من كمال اتفاقهم ان يقع شعرة اى من شعراته
الا في كف رجل اى من طلاب بركاته واختلف في اسم من حلق راس رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم والصحيح المشهور انه معمر بن عبد الله العدوي كما ذكره النووي في
شرح مسلم وفي صحيح البخاري زعموا انه معمر وعن ابن عبد البر انه خراش حلقه يوم الحديبية
انتهى واما في عمرة الجعرانة فقيل حلقه هناد والله اعلم ومن هذا اى من جملة تعظيم
اصحابه وتكريم احبابه لما اذنت قريش اى مراعاة لعثمان اى حين قدومه مكة في
الطواف بالبيت اى بعد منعه منه حين وجهه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليهم
في القضية اى قضية صلح الحديبية ابى اى امتنع عثمان ان يطوف به وقال ما كنت لافعل
اى الطواف وحدي حتى يطوف به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لكمال ادبه وجلالة
طلبه وكان ذلك حين انتهى اليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاسدا مكة ليعتمر ضده
المشركون فدخل عثمان الى مكة للصلح وتقدم بقية القضية في الفصل التاسع من
اول الكتاب وفي حديث طلحة اى ابن عبيد الله احد العشرة المبشرة وسيأتي بعض مناقبه
قريبا وقد روى عنه الترمذي وحسنه ان اصحابه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا
لاعرابي جاء هل سله يعنون النبي عليه السلام عن قضى نحبه اى قوله تعالى من المؤمنين رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه اى وفى بنذره ومنهم من ينتظر اى امر
قضائه وقدره وتحقيق امره روي ان رجالا من الصحابة منهم عثمان بن عفان وسعيد
بن زيد ومصعب بن عمير وغيرهم نذروا انهم اذا لقوا حربا مع رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا وقد ثبت طلحة يوم احد وبذل جهده
في القتال حتى شلت يده ووقى بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر انه اصيب
في جسده بضع وثمانين من بين طعن وضرب وكانوا يهابونه ويوقرونه اى يعظمونه
ولهذا ما كانوا يفهمون يسئلونه وكان عليه السلام يتحمل من الاعراب ما لا يتحمل من اصحابه
فسأله اى الاعرابي فاعرض عنه اى عن جوابه ولم يلتفت الى ما يتعلق ببابه اذ طلع طلحة
اى الراوي فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا ممن قضى نحبه فكانه الزم
نفسه ان يصدق الله تعالى في قتال اعدائه في الحرب وقد وفى بعهده يوم احد قيل المراد
بالنحب هو الموت فكانه التزم ان يقاتل حتى يموت ففي الحديث اشارة الى انه يموت شهيدا
وفي الكلية انه عليه السلام تلا على المنبر فمنهم من قضى نحبه فسأله منهم فاقبل على عبيد الله
وقال هذا منهم وفي تفسير ابن عاتم ان عمارا منهم وهذا يحتمل التأويل بان المتقدمين
وفي تفسير يحيى بن سلام المغربي هو حمزة واصحابه والظاهر ان المراد بهم شهداء احد ولا بعد

ان يقال المراد بهم الشهداء والثابتون في مقاتلة الاعداء واختار ابن الملقن المعنى الاول
حيث قال والذي يظهر لي انهم المقتولون معه صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى وما قلناه
هو الاتم والاعم والله اعلم وقد قتل طلحة في وقعة الجمل سنة ست وثلثين ودفن
بالبصرة قال الحلبي وفي الصحابة اربعة عشر غيره ممن يقال له طلحة وفي حديث
قيلة بقاف مفتوحة فتحتية ساكنة بنت مخرمة القشيرية على ما رواه ابو داود في
الادب والترمذي في الشمائل فلما رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جالسا
القرفصاء بضم القاف والفاء اي جلسة المحتبي بيديه ارعدت اي اضطربت من الفرق
بفتحتين اي الخوف والفزع وذلك هيبة له وتعظيما وفي حديث المغيرة الذي رواه
الحاكم في علوم الحديث والبيهقي في المدخل كان اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يقرعون اي يضربون بابه بالاظافر وفي نسخة بالاظافير اي ضربا خفيفا ودقا
لطيفا تعظيما وتكريما وتشريفا وفي حديث عمر رض انه اخذ قدح سويق فشربه حتى قرع
القدح جبينه اي ضربه والمعنى شربه جميعا وقال البراء بن عازب كما رواه ابو يعلى لقد
كنت اريد ان اسال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الامر فاؤخر وفي نسخة فا
فاؤخره اي فاخر سؤاله سنتين بصيغة التثنية وفي نسخة سنين بصيغة الجمع
من هيبته اي من كمال هيبته وجلال عظمته صلى الله تعالى عليه وسلم فصل واعلم
ان حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه بنصبهما اي بعد وفاته
لازم على كل مسلم كما كان اي ما ذكر واجبا حال حيوته اي لانه الان حي يرزق في علو
درجاته ورفعة حالاته وذلك اي التعظيم والاكرام عند ذكره صلى الله تعالى عليه
وسلم وذكر حديثه اي كلامه وسنته اي وذكر طريقته وسماع اسمه وكذا نعته
وسيرته اي في جميع هيئاته من حركاته وسكناته ومعاملة اله اي اهل بيته
وعترته بفتح اوله اي ذريته وقرابته وتعظيم اهل بيته اي من ازواجه وخدامه
ومواليه وصحابته اي اهل صحبته قال ابو ابرهيم زيد في نسخة اسحق التجيبي
بضم التاء وتفتح وبكسر الجيم واجب على كل مؤمن متى ذكره اي بنفسه او ذكر عنده
اي على لسان غيره ان يخضع اي ظاهرا ويخشع اي باطنا ويتوقر اي ويتكلف الوقار والرزانة
في هيئته ويسكن من حركته ويأخذ اي يشرع ويسرع في هيبته واجلاله اي في مقام
تعظيمه واكرامه بما كان ياخذ به نفسه اي يطلب منها لو كان اي فرضا بين يديه صلى الله
تعالى عليه وسلم اي امام عينيه ويتادب بالنصب والرفع بما ادبنا الله به اي من وجوب
تعظيمه وتكريمه وخفض الصوت ونحوه قال القاضي ابو الفضل يعني المص وهذه اي
الطريقة المرضية كانت سيرة سلفنا الصالح يروي الصالحين اي المتقدمين
عن الصحابة والتابعين وائمتنا الماضين زمر اي والعلماء العاملين حدثنا القاضي
ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الاشعري وابو القاسم احمد بن بقي بفتح موحدة

موحدة وكسر قاف وتشديد تحتية الحاكم وغير واحد اي كثيرون فيما اجازونيه
هذه اللغة في اجازوه لي قالوا اي كلهم اخبرنا ابو العباس احمد بن عمر بن
دلهاث بكسر داله وسكون لامه ومثلثة في اخره قال ثنا ابو الحسن علي
بن فهر بكسر فاء وسكون هاء ثم راء ثنا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج بفتح الفاء و
الراء فجيم ثنا ابو الحسن عبيد الله بن المنتاب بضم ميم فسكون نون ففوقية قال
حدثنا يعقوب بن اسحق بن ابي اسرائيل ثنا ابن حميد بالتصغير قال ناظر اي جادل
وباحث ابو جعفر هذا هو المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
ثاني خلفاء بني العباس امير المؤمنين اطلاق هذا عليه غير معروف بين المصنفين
مالكا اي الامام في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي ورفع صوته في
مكالمته معه فقال له اي مالك كما في اصل صحيح يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك
في هذا المسجد اي خصوصا لانه يقرب قبره صلى الله تعالى عليه وسلم فان الله تعالى
وفي نسخة عز وجل ادب قوما اي معظمين فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
الاية اي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون
ومدح قوما اي مكرمين فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الاية اي
اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وذم قوما اي من
الاعراب فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الاية اي اكثرهم لا يعقلون و
ان حرمته ميتا بالتشديد والتخفيف كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر اي خضع
وخشع لمقالة مالك وفيه تنبيه على انه يجب التادب بين يدي العالم لما روي من
ان الشيخ في قومه كالنبي في امته وقال اي ابو جعفر لمالك يا ابا عبد الله بحذف الالف
كتابة واثباتها قراءة استقبل القبلة استفهام استرشاد والتقدير استقبلها
وادعو اي الله سبحانه بعد الزيارة ام استقبل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال اي مالك ولم تصرف وجهك عنه اي عن رسولك فهو وفي نسخة صحيحة وهو
اي والحال انه وسيلتك ووسيلة ابيك ادم عليه السلام اي وسائر الانام
الى يوم القيمة اي كما يشير اليه قوله عليه السلام ادم ومن دونه تحت لوائي يوم
القيمة بل استقبله واستشفع به اي اطلب شفاعته وسل وسيلته في قضاء
مراداتك واداء حاجاتك فيشفعك الله بتشديد الفاء اي تقبل الله شفاعتك
لامرك ولغيرك وفي نسخة فيشفعه اي فتقبل شفاعته في حقك ويعفو عن ذنبك
بوسيلة نبيك قال الله تعالى اي مصدقا لذلك فيما قرره مالك ولو انهم اذ ظلموا
انفسهم بالمعصية جاؤك اي للمعذرة والتوبة الاية يعني فاستغفروا الله اي
بلسانهم وجنانهم واستغفر لهم الرسول فيه التفات عدل اليه تفخيما لشانه عليه
السلام لوجدوا الله اي يعلموه توابا رحيما اي منعوتا بهذين الوصفين حين تاب

عليهم ورحمهم بعدم المؤاخذة على ما صدر عنهم وقال مالك وقد سئل عن ايوب
السختياني اي عن مقامه ومرتبته وهو بسين مفتوحة وبضم وبسكون معجمة
فتحتية نسبة لبيع السختيان وهو الجلد المدبوغ معرب وهو غزي وقيل جهني
مولاهم يروي عن ابن سيرين وجماعة وعنه شعبة وطائفة وقال ابن علية كما كنا
نقول عنده الفا حديث وقال شعبة ما رايت مثله كان سيد الفقهاء وحدث
عن ام خالد بنت خالد واسمها ام وحديثه عنها في البخاري وقال في اثره ولم اسمع
احدا يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي من غير ذكر واسطة سوى
ام خالد والجملة حالية معترضة بين القول ومقوله ما حدثتكم اي ما رويت
لكم حديثا عن احد اي من اتباع التابعين الا وايوب افضل منه قال اي مالك للدلالة
على ذلك وحج اي ايوب حجتين اي مرتين فكنت ارمقه بضم ميمه اي انظر اليه و
اتأمل لديه ولا اسمع منه اي كلاما يكون عليه او لا اسمع منه حديثا يحدثني به
غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكى الظ يبكي حتى ارحمه اي من شدة بكائه
وكثرة عنائه شوقا اليه عليه السلام فلما رايت منه ما رايت اي من حسن فعاله ما
يقتضي بعض كماله واجلاله كتبت عنه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي الحديث وروت
عنه العلم وقال مصعب بن عبد الله اي ابن مصعب ثابت الزبيري يروي عن مالك وغيره
وعنه الشيخان وغيرهما كان مالك اذا ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة بصيغة
المفعول وهو يشمل ما ذكره وذكره غيره عنده ويؤيده ان في نسخة فاذا ذكر عنده النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم يتغير لونه وينحني اي يميل ظهره حتى يصعب بضم العين اي يشتد
ذلك على جلسائه اي من اجل مشاهدة شدة عنائه فقيل له يوما في ذلك اي تهوين الامر
على نفسه هنالك فقال لو رايتم ما رايت اي لو عرفتم ما عرفت من جلال مقامه وجمال مرامه
لما انكرتم على ما ترون اي مما تبصرون من اضطراب حالي وتغير مقامي ولا يبعد ان يكون
المعنى لو ابصرتم ما ابصرت من مشاهدة جماله ومطالعة جلاله في مقام مكاشفة كماله
لقد كنت ارى محمد بن المنكدر اي التيمي المدني الحافظ يروي عن ابيه وعائشة وابي هريرة
وهو مرسل قاله ابن معين وابو زرعة وعن ابي قتادة قال العلائي والظ ان ذلك مرسل
وعن ابي ايوب وجابر وعنه شعبة ومالك والسفيانان امام من له بكاء وتوفي سنة ثلثين
ومائة وكان سيد القراء جملة معترضة لا تكاد تسأله عن حديث ابدا اي قط الا يبكي
من لوعة الاحتراق بلذعة الافتراق حتى ترحمه اي من كثرة بكائه وشدة عنائه ولقد
كنت ارى جعفر بن محمد اي الصادق كما في نسخة وهو بالنصب لقب جعفر ولقب ابيه الباقر
وهو ابن زين العابدين علي بن الحسين بن علي رض وكان كثير الدعابة بضم الدال المهملة اي
المزاح والتبسم يعني لكمال خلقه وجمال خلقه والجملة معترضة فاذا ذكر عنده
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصفر بتشديد الراء اي تغير لونه وتحول كونه وما

وما رايته يحدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا على طهارة ولقد اختلفت
اي ترددت اليه زمانا اي كثيرا فما كنت اراه اي اشاهده الا على ثلث خصال اي احدى
حالات ثلث اما مصليا واما صامتا اي ساكتا متفكرا واما يقرأ القرآن كان الاولى
ان يقول واما قارئا للقرآن ولا يتكلم فيما لا يعنيه بفتح الياء وكسر النون اي ينفعه
في دينه عملا بقوله تعالى والذين هم عن اللغو معرضون وامتثالا بقوله عليه السلام
من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وكان اي الامام جعفر الصادق من العلماء و
العباد اي ممن جمع بين العلم والعمل وترك الهوى وطول الامل الذين يخشون الله
اي يخافون عقوبته ويهابون عظمته عز اي شانه وسلطانه وجل اي برهانه سبحانه
ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم اي ابن محمد بن ابي بكر الصديق التيمي ولد زمن عائشة
رض وسمع اباه وابن المسيب وعنه شعبة ومالك وابن عيينة ثقة ورع مكثر
امام قال ابن عيينة كان افضل زمانه وكذلك ابوه وقد توفي بالمدينة سنة وعشرين
ومائة يذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فينظر الى لونه بصيغة المفعول كانه نزف بضم
النون وكسر الزاي اي سال منه الدم ولم يبق شيء منه وهو كناية عن اصفرار وجهه
وضعف بدنه وقد جف لسانه بفتح الجيم وتشديد الفاء اي يبس في فمه اي فلم يطق على
تمام كلامه من كمال هيبته لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي اعظاما لمقامه
ولقد كنت اتي اي اجيء عامر بن عبد الله بن الزبير اي ابن العوام العابد الكبير القدر
سمع اباه وجماعة وعنه مالك وطائفة قال ابن عيينة اشترى نفسه من الله ست
مرات توفي بعد العشرين ومائة فاذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكى اي كثيرا
حتى يبقى في عينيه دموع ولقد رايت الزهري وهو محمد بن شهاب وكان من اهناء الناس
بفتح همزة وسكون هاء فنون فهمزة اي الطفهم في العشرة واقربهم اي في المودة فاذا ذكر
عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكانه ما عرفك وما عرفته اي لتغير حاله
واختلاف مقاله في مقام جلاله ولقد كنت اتي صفوان بن سليم بالتصغير وهو
الامام القدوة المدني ممن يستسقى بذكره يروي عن ابن عمر وعبد الله بن جعفر وابن
المسيب وعنه مالك وغيره وكان من المتعبدين المجتهدين يقال انه لم يضع جنبيه
على الارض اربعين سنة فاذا ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكى فلا يزال يبكي فان
البكاء هو الشفاء من عناء الشقاء والمعنى استمر على البكاء حتى يقوم الناس
عنه ويتركوه اي حذرا من رؤيته على تلك الحالة المحرقة وروي عن قتادة انه
كان اذا سمع الحديث اي حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم اخذه العويل بفتح المهملة
وكسر الواو اي صوت الصدر بالبكاء والزويل بفتح الزاي وكسر الواو القلق و
العناء واصل الزويل عدم الاستقرار يقال زال عن مكانه يزول زوالا وزويلا
ولما كثر على مالك الناس اي اجتمعوا عليه بكثرة بعد ما كانوا بوصف قلة قيل له لو

لو جعلت مستمليا اى مبلغا للناس يسمعهم من الاسماع اى ليسمع القوم كلهم
لكثرتهم وبعد بعضهم وجواب لو مقدر اى لكان حسنا او معناه التمنى اى تمنينا
جعلك احدا مستمليا فقال قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبى اى توقيرا له وتكريما وتعزيرا وتعظيما وحرمته حيا وميتا سواء لان
فناه فى الحقيقة بقاء فانه حى يرزق بدار بقاء وكان ابن سيرين من اجلاء التابعين
ربما يضحك اى يتبسم فاذا ذكر عنده حديث النبى صلى الله تعالى عليه وسلم خشع
اى خاف وخضع وتواضع كذا فى نسخة هنا والظ انه مكرر لما سيأتى فى الفصل
الذى يليه وكان عبد الرحمن بن مهدى هو احد الاعلام فى الحديث روى عنه
احمد قال ابن المدينى اعلم الناس بالحديث هو عبد الرحمن بن مهدى وقال الزهرى
ما رايت فى يده كتابا يعنى كان حافظا اذا قرأ حديث النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
امرهم اى الناس او اصحابه بالسكوت اى رعاية لحرمته وعناية لفهم مقوله وقال
اى مقتبسا من القران لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى يعنى وكذا فوق صوت راوى
حديثه ويتاول انه يجب له من الانصات اى لاجله عند قراءة حديثه اى روايته
بعد مماته ما يجب له عند سماع قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اى كلام نفسه حال
حيوته فصل فى سيرة السلف اى طريقتهم فى تعظيم رواية حديث رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم وسنته لعله اراد بالحديث قوله وبالسنة فعله حدثنا الحسين
بن محمد الحافظ اى ابن سكرة ثنا ابو الفضل بن خيرون بفتح اوله المعجمة فسكون تحتية
فضم راء يمنع وقد يصرف ثنا ابو بكر البرقانى بفتح الموحدة وهو الحافظ الامام
احد الاعلام احمد بن محمد بن غالب الخوارزمى الشافعى شيخ بغداد صنف التصانيف
وخرج على الصحيحين روى عنه البيهقى وابو اسحق الشيرازى قال الخطيب كتبنا عنه
توفى ببغداد سنة خمس وعشرين واربعمائة وغيره اى من المشايخ ثنا ابو الحسن
الدارقطنى بفتح الراء ويسكن وهو الحافظ الامام شيخ الاسلام المنسوب الى
دارقطن محلة ببغداد ثنا على بن مبشر بفتح ميم فسكون موحدة وكسر معجمة ثنا
احمد بن سنان بكسر اوله وتنوين اخره القطان بفتح القاف وتشديد الطاء هو الحافظ
ابو جعفر الواسطى روى عنه الشيخان وغيرهما قال ابن ابى حاتم هو امام اهل زمانه ثنا
يزيد بن هارون وهو ابو خالد السلمى الواسطى احد الاعلام قال احمد حافظ متقن
وقال ابن المدينى ما رايت احفظ منه وقال العجلى ثبت متعبد حسن الصلوة جدا
يصلى الضحى ست عشر ركعة وقد عمى ثنا المسعودى اى عبد الرحمن بن عتبة الكوفى
احد الاعلام روى عنه ابن المبارك ووكيع ثقة كثير الحديث توفى سنة ستين
ومائة عن مسلم البطين بفتح الموحدة وكسر المهملة ابو عبد الله مسلم بن عمران
الكوفى يروى عن ابى وائل وعلى بن الحسين وابى عبد الله السلمى والاعمش وابن

وابن عون وثقه احمد وغيره عن عمرو بن ميمون هو الازدى يروى عن عمر ومعاذ و
طائفة وكان كثير الحج والعبادة قال اى عمرو بن ميمون كما فى رواية الدارمى اختلفت
الى ابن مسعود اى ترددت الى خدمته سنة فما سمعته يقول قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم اى بصريح اسمه وكانه كان يكتفى بضمير رسمه الا انه حدث يوما
اى وقتا من زمانه فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم علاه كرب
بفتح فسكون اى غلبه هم ياخذ بالنفس حتى رايت العرق يتحدر بتشديد الدال وفى
نسخة ينحدر بالنون اى يسيل نازلا عن جبهته اى من جهة كثرته ثم قال اى ابن مسعود رض
حديث الذى رايته لكم عنه عليه السلام هكذا اى بهذا اللفظ ان شاء الله تعالى اى
لكمال احتياطه او فوق ذا اى بقليل او ما دون ذا اى ببعض شئ او ما هو قريب من ذا اى
مما اقوله فى نقل هذا وهذا كله نفار من الدخول فى قوله عليه السلام من كذب على متعمدا
فليتبوأ مقعده من النار وكان ابو الدرداء ايضا اذا حدث به قال مثله وكان انس
اذا وزبد فى نسخة حدث قال او كما قال وفى رواية فتربد وجهه بتشديد الموحدة اى
فتغير لون وجه ابن مسعود الى الغبرة وهى سواد مشوب ببياض فان الربدة لون
الى الغبرة قال الهروى يقال تربد لونه اى تلون وصار كلون الرماد وفى رواية وقد وفى
نسخة فقد تغرغرت عيناه اى امتلات عينا ابن مسعود دمعا يتردد فيهما من الغرغرة
وهى فى الاصل ان يجعل المشروب فى الفم ويردد الى الحلق من غير ان يبلع ومنه حديث
ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر اى ما لم يبلغ روحه حلقومه تشبيها لها بالشئ الذى
يتغرغر به المريض وانتفخت اوداجه جمع ودج وهو ما احاط بالعنق من عروق الحلق التى
يقطعها الذابح وقال ابرهيم بن عبد الله بن قريم مصغر قرم بالقاف اى مقدام فى المعركة
وعن على رض انا ابو الحسنين القرم اى المقدام فى الراى وهو فى الاصل فحل الابل والمعنى انا
فيهم بمنزلته الانصارى قاضى المدينة اخرج له الترمذى فقط مر مالك بن انس وهو امام
دار الهجرة على ابى حازم بكسر الزاى وحاء مهملة وهو سلمة بن دينار الاعرج احد الاعلام
يروى عن سهل بن المسيب وعنه مالك وابو ضمرة قال ابن خزيمة ثقة لم يكن فى زمانه
مثله وهو يحدث اى والحال ان ابا حازم يحدث عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فجازه
اى فجاز الموضع او الشيخ وهو بمعنى جاز به وجاوزه والمعنى لم يجلس اليه لياخذ الحديث
عنه قال اعتذار لمن اورد عليه السؤال بلسان القال او ببيان الحال انى لم اجد موضعا
اجلس فيه اى متادبا فكرهت ان اخذ اى اسمع واتحمل حديث رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وانا قائم قال الدلجى والعجب منه رح انه كان مع مبالغته فى تعظيم حديث
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تقدم عليه عمل اهل المدينة وان خالفه ويقول
هذا الحديث لم يصحبه عمله فجعل العمل بحديثه عليه السلام مشروطا بعمل غيره مع
قوله تعالى وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا ولم يوافقه احد

من علماء الامصار على ذلك قال الشافعي كنت اظن انه لم يخالف رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم الا في ستة عشر حديثا فوجدته يعمل بالفرع ويترك الاصل فمكثت
سنة استخير الله في مخالفته ولما خالفته سعى به المالكية الى السلطان فامره
بان يخرج من مصر فقال له اجلني ثلثة ايام فاجله فليلة الثالث مات سلطان
فمكث الشافعي والف كتبه الجديدة بها الى ان توفي بها تاسع عشرين جمادى الاخرة
سنة اربع ومائتين رح انتهى ولا يخفى ان المجتهد اسير الدليل واصول الفقهاء
مختلفة في التعليل فمذهب مالك ان عمل اهل المدينة بناء على انهم اخذوا عن
ابائهم من المهاجرين والانصار التابعين بسيد الابرار مقدم على حديثه بظ
بظاهره يخالفهم فكانه جعل عملهم بمنزلة اجماعهم وهذا يشبه اصلا من اصول
علمائنا الحنفية وهو ان الراوي اذا عمل بخلاف روايته دل عمله على ان حديثه
منسوخ او توهم في نقله ورجع عنه بفعله ونظير هذا عمل اهل مكة في الطواف
بارسال اليد حيث يكون بمنزلة الاجماع المانع من ان يكون وضع اليد فيه مستحبا بل يحكم
فيه بانه مكروه لكونه بدعة واما قول الشافعي في حقه مع قلة ادبه فمحمول على ظنه به
انه كان يخالف ظاهر احاديث النبوة وهكذا شان كل مجتهد بالنسبة الى غيره من الائمة
مع ان الفضل للمتقدم بلا شبهة وقوله فوجدته يعمل بالفرع دون الاصل هو الفعل
الذي لا يليق ان يصدر مثله من ارباب الفضل وقال مالك جاء رجل الى ابن المسيب بتشديد
الياء المفتوحة وقد تكسر فسأله اي الرجل عن حديث وهو اي والحال ان ابن المسيب
مضطجع اي واضع جنبه على الارض فجلس وحدثه ولعله كان مريضا فتكلف في جلوسه
فقال له الرجل وددت بكسر الدال الاولى اي احببت وتمنيت انك لم تتعن بالعين المهملة
وتشديد النون اي لم تتعب ولم تتكلف العناء بنفسك بجلوسك فقال اني كرهت
ان احدثك عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا مضطجع جملة حالية وروى
بصيغة المجهول اي نقل عن محمد بن سيرين بمنع صرفه للعلمية وزيادة الياء والنون
على مذهب الفارسي وهو احد الاعلام يروي عن ابي هريرة وعمران بن الحصين و
لم يسمع منه قاله الدارقطني وروايته عنه في الصحيح وقد عقب الدارقطني النووي
في شرح مسلم فقال بل هو معدود فيمن سمع منه انتهى وكان ثقة حجة كثير العلم ورعا
بعيد الصيت قيل كان يصوم يوما ويفطر يوما وله سبعة اوراد في الليلة وترجمته
طويلة انه قد يكون يضحك اي مع اصحابه فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم خشع اي ظاهرا وباطنا وقال ابو مصعب هو احمد بن ابي بكر بن القاسم بن
الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف ابو مصعب الزهري العوفي قاضي
المدينة وعالمها سمع مالكا وطائفة وعنه جماعة وهو ثقة حجة ولا عبرة بقول
خيثمة لابنه احمد لا تكتب عن ابي مصعب واكتب عمن شئت كان مالك بن انس لا يحدث

لا يحدث بحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو على وضوء اي طهارة
اجلالا له اي لحديثه وحكى مالك ذلك اي مثل ذلك عن جعفر بن محمد وهو الصادق
وقد تقدم وقال مصعب بن عبد الله اي ابن مصعب بن ثابت الزبيري كان مالك
بن انس اذا حدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي اذا اراد تحديثه
توضأ وتهيأ اي بالمشط ونحوه ولبس ثيابه اي غير ثياب البذلة ثم يحدث قال مصعب
فسئل اي مالك عن ذلك اي عن سبب ما ذكر هنالك فقال انه حديث رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم اي المقام مقام تحديثه فيجب التوقير على الانام قال مطرف بتشديد
الراء المكسورة وهو ابن عبد الله بن مطرف بن سليمان بن يسار وابو مصعب اليساري
المدني مولى ميمونة الهلالية وهو ابن اخت الامام مالك بن انس يروي عن خاله نافع
القاري وعنه البخاري وابو زرعة كان اذا اتى الناس مالكا اي وقفوا على بابه خرجت
اليهم الجارية اي الخادمة اولا باذنه ليعلم من هو فيعامله بما يليق بشانه من دخول
وخروج ونحوه فتقول اي الجارية لهم يقول لكم الشيخ ايريدون اي تريدون الحديث اي
الاحاديث النبوية او المسائل اي رواية الفروع الفقهية والاستفهام للاستعلام
لا للتقرير كما وهم الدلجي على ما لا يخفى عند ذوي الافهام فان قالوا المسائل اي نريدها
خرج اليهم اي على هيئته من غير تغير في حالته وان قالوا الحديث اي نطلبه دخل مغتسله
اي موضع اغتساله واغتسل اي غسلا كاملا او توضأ وضوءا كاملا او معناه فتطهر
وتطيب الواو للمعية فلا ينافي كونه قوله ولبس ثيابا جددا بضمتين جمع جديد حقيقة
او حكما فيشمل النظيف المغسول ولبس ساجه بالاضافة الى ضميره اي طيلسانه وقيل
الاخضر منها خاصة وفي القاموس هو الطيلسان الاخضر او الاسود وتعمم اي لبس
عمامته ووضع على رأسه رداءه وتلقى بصيغة المجهول اي يوضع له منصة بكسر ميم
وفتح نون وتشديد صاد مهملة سرير العروس وقيل مثل المخدة العالية وقيل المراد
بها الكرسي فيخرج ويجلس عليها وعليه الخشوع اي اثاره من الخضوع ولا يزال قيل
انه اي الشان والظ ان الضمير لمالك يبخر بتشديد الخاء المعجمة المفتوحة ويروى ويتبخر
بالعود ويعاد بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال
غيره اي غير مطرف ولم يكن اي مالك يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم اي بخلاف سائر العلوم من التفسير والفقه ونحوهما قال ابن ابي اويس
وهو اسمعيل بن عبد الله بن اويس الاصبحي ابن اخت مالك بن انس يروي عن خاله مالك
وابيه وجماعة وعنه الشيخان وثقه البغوي وطائفة قال ابو حاتم محله الصدق
وضعفه النسائي فقيل لمالك في ذلك اي فسئل عن سبب ما فعله هنالك فقال احب ان
اعظم حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا احدث بالنصب ويرفع به اي بحديثه
عليه السلام الا على طهارة اي كاملة متمكنا اي على هيئته فاضلة لا متكئا ومتعمدا على

على شقه مائلة قال اى ابن اويس كان اى خاله مالك يكره ان يحدث بكسر الدال المشددة
اى يتكلم الحديث النبوى فى الطريق اى سائرا او هو قائم او مستعجل اى خوفا من الخطاء
او الخطل ومن ثمة قيل قد يدرك المتأنى بعض حاجته وقد يكون بعض المستعجل الزلل
وقال اى مالك فى تعليل ذلك احب ان افهم بالتشديد اى الطالب حديث رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اى بالوجه الاتم وقال ضرار بن مرة بضم ميم وتشديد راء
اى ابو سنان الشيبانى الكوفى يروى عن سعيد بن جبير وعنه شعبة ونحوه وكان من العباد
الثقات كانوا اى السلف يكرهون ان يحدثوا اى الحديث كما فى نسخة على غير وضوء
اى طهارة ونحوه عن قتادة وكان اى قتادة لا يحدث الا على طهارة ولا يقرأ الا على وضوء
وكان الاعمش اى سليمان بن مهران اذا حدث اى اراد ان يحدث على غير وضوء يتيمم وقال
عبد الله بن المبارك كنت عند مالك اى يوما وهو يحدثنا فلدغته عقرب ست عشرة مرة
كذا فى النسخ المصححة ووقع فى اصل الدلجى ستة عشر مرة فقال صوابه ست عشرة مرة اذ
التاء انما تلحق فى مثل هذا التركيب ثانى جزئيه وهو اى مالك يتغير لونه اى من شدة الالم
ويصفر اى وينحل الى صفرة من اثر السم ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم اى محافظة على اكماله ومراعاة لاجلاله فلما فرغ من المجلس التحديث وتفرق
عنه الناس اى العامة قلت له يا ابا عبد الله لقد رايت منك اليوم عجبا قال نعم لدغتنى
عقرب ست عشرة مرة وانا صابر فى جميع ذلك وانما صبرت اى هنالك اجلالا لحديث
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابن مهدى مشيت يوما مع مالك الى العقيق
قال الجوهرى كل مسيل شقه ماء السيل فهو عقيق وقال الحلبى العقيق واد عليه
مال من اموال المدينة وعلى ثلثة اميال وقيل ميلين وقيل سبعة قال ابن الوضاح
وهما عقيقان عقيق المدينة عق عن حزنها اى قطع وهو العقيق الاصغر وفيه بئر
رومة والعقيق الاخر اكبر من هذا وفيه بئر على مقبرة منه وهو من بلاد مزينة
وهو الذى اقطعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بلال بن الحارث ثم اقطعه
عمر الناس فعلى هذا تحمل المسافتان لا على الخلاف والعقيق الذى جاء فيه انك
بواد مبارك هو الذى ببطن وادى ذى الحليفة وهو الاقرب منها والعقيق ميقات
اهل العراق موضع قريب من ذات العرق قبلها بمرحلة او مرحلتين والظاهر انه ليس
المراد وانما المراد واحد من التى بالمدينة ولعله الاول وفى بلاد العرب مواضع كثيرة
يسمى العقيق والله ولى التوفيق فسألته عن حديث فانتهرنى اى زجرنى وقال كنت
فى عينى اجل اى اعظم من ان تسئل عن حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن
نمشى جملة حالية وسأله اى مالكا جرير بن عبد الحميد القاضى عن حديث اى الضبى
يروى عنه احمد واسحق وابن معين وله مصنفات وهو قائم حال من مالك او من
جرير فامر اى مالك بحبسه فقيل له انه قاض فقال اى مالك القاضى احق من ادب بصيغة

اى مجلس

بصيغة المجهول اى اولى ليتأدب به غيره او ليتعلم الادب قال الدلجى ودب كذا
بالواو والاصل الهمزة يعنى ابدل الهمزة واوا كما فى وكد واكد انتهى لكن لا اصل له
هنا فان الودب سوء الحال لا غير على ما فى القاموس زيادة على الصحاح وذكر
بصيغة المفعول اى وحكى ان هشام بن الغازى وفى نسخة الغاز بلا ياء قال الحلبى
هذا هشام بن الغاز بن الجرشى يروى عن مكحول وعطاء وقد توفى سنة ست
وخمسين ومائة فهو معاصر لمالك وقد توفى قبل مالك والله اعلم بذلك وقال
بعض الفضلاء لا نعلم لهشام بن الغازى رواية عن مالك وانما الحكاية عن هشام
بن عمار الدمشقى ونقل عن ذلك عن الحافظ الرشيد العطار انتهى فاخطاء الدلجى فى
جزمه بقوله وصوابه هشام بن عمار خطيب جامع دمشق ثم قوله واما ابن الغاز
فتابعى ولم يرو عن مالك غير صحيح لما ثبت قبل ذلك ان كان معاصرا لمالك وهو لا ينافى
موته قبل مالك لا يبعد انه سمع مالكا ولم يرو عنه ولعل هذه القضية سبب
ذلك والحاصل انه هو او غيره سأل مالكا عن حديث وهو واقف اى قائم كما سبق فضربه
عشرين سوطا ثم اشفق عليه اى حن عليه لما وقع له من الاهانة لديه فحدثه عشرين
حديثا استمالة لخاطره اليه واما قول الدلجى اى خاف عليه لضربه اياه بلا ذنب يوجب
ذلك فغير مستقيم لانه يلزم من ذلك اسناد الذنب الى مالك مع ان للاستاد
تأديب الطالب بما يرى هنالك قال وفى نسخة فقال هشام وددت بكسر الدال اى
تمنيت لو زادنى سياطا اى كثيرة ويزيدنى حديثا اى بدل كل سوط قال عبد الله
بن صالح الظاهر انه ابو صالح الجهنى كاتب الليث روى عنه ابن معين والبخارى
وقال الفضل بن الشعرانى ما رايته الا يحدث او يسبح كان مالك والليث لا يكتبان
الحديث الا وهما طاهران صفة لهما والاصل امتناع توسط الواو بين الصفة
والموصوف كما فى قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون الا انها لما شابهت
الحال توسطتها لتأكيد لصوقها بالموصوف كما فى قوله عز وجل وما ارسلنا فى
قرية الا ولها كتاب معلوم وكان قتادة يستحب بصيغة الفاعل اى يستحسن ان
لا يقرأ اى هو او واحد ولا يبعد ان يضبط بصيغة المفعول احاديث رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم الا وهو على وضوء ولا يحدث الا على طهارة تأكيد لما قبله وضبط
فى نسخة بصيغة المفعول فيحصل المغايرة بان يحمل الاول على فعله والثانى على فعل غيره
واما قول الدلجى ان يغتسل بقرينة ما قبله فلا يدفع الاشكال بل يقوى الاعضال والله
اعلم بالحال والاظهر ان يراد بالطهارة المعنى الاعم الشامل للتيمم ويؤيده قوله وكان
الاعمش اذا اراد ان يحدث وهو على غير وضوء جملة حالية اعتراضية بين الشرط
وجزائه يتيمم اى اعتناء بتعظيم حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم فصل ومن توقيره
صلى الله تعالى عليه وسلم اى تعظيمه وتكريمه وبره اى ومن طاعته فى امره وزجره

بر آله اى احسان اهل بيته وعشيرته ولا وجه لتخصيص الدلجى هنا ببنى هاشم و
بنى المطلب دون بنى عبد شمس وبنى نوفل وان خص الاولان بالخمس وذرياته اى
نسله وعترته الشاملة لبناته والحسنين واولادهما من الائمة وغيرهم وامهات
المؤمنين وازواجه اى زوجاته الطاهرات وهن عائشة الصديقة بنت الصديق
وحفصة بنت عمر بن الخطاب وام حبيبة بنت ابى سفيان اخت معاوية وسودة
بنت زمعة وام سلمة بنت ابى امية وميمونة بنت الحارث وزينب بنت جحش
وجويرية بنت ضرار وصفية بنت حيى كذا ذكره الدلجى وكان الاولى ان يقدم خديجة الكبرى
ام فاطمة الزهراء كما حض عليه بتشديد الضاد المعجمة اى وحث وحرض على برهم عليه
السلام اى فى احاديث كثيرة وسلكه اى مسلكه السلف الصالح رضى الله عنهم اى بالقول
والفعل كما وجب عليهم قال القفاعى السلف الصالح هم الصدر الاول من التابعين قال
الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس استيناف تعليل لامرهن بالامور الاهم ونهيهن
عن ان يقترفن المآثم صونا لاعراضهن عن ان تتدنس بالرجس واستعير الرجس للمعصية
تنفيرا لهن عنها وترغيبا فيما امرهن بخلافها ولعله سبحانه خاطبهن بخطاب الذكور لانهن
فى مقام الكمال كانهن فى حال الرجال كما فى قوله تعالى فى حق مريم وكانت من القانتين وورد كمل
من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وفضل عائشة
على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام رواه احمد والشيخان والترمذى وابن ماجة
عن ابى موسى والاظهر ان فيه تغليبا ليشمل بقية آله واهل بيته ولذا قال اهل البيت
نصب على النداء او المدح ويطهركم من الاخلاق الذميمة والاحوال الردية تطهيرا اى
بليغا كثيرا والرجس على ما قال الترمذى اسم لكل مستقذر من عمل واراد باهل البيت
نساء النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لانهن فى بيته وروى ذلك عن ابن عباس وعن ابى سعيد
الخدرى وجماعة من التابعين انهم على وفاطمة والحسن والحسين اقول لا منع من الجمع
واما تخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلى وابنيهما بما ورد انه عليه السلام خرج
غداة يوم وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجاء الحسين فادخله فيه ثم جاء الحسن
فادخله ثم فاطمة فادخلها ثم على فادخله ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت ويطهركم تطهيرا او احتجاجهم على عصمتهم وكون اجماعهم حجة فمردود بان تخصيصهم
بكونهم اهل البيت يكذبه ما قبل الآية وما بعدها والحديث انما هو مؤذن بانهم من اهله
لا ان غيرهم ليس باهله وقال تعالى وازواجه امهاتهم تشبيه لهن بالامهات فى وجوب تعظيمهن
واحترامهن وتحريم نكاحهن بدليل قوله تعالى ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا دون النظر
والخلوة والميراث فانهن فى ذلك كالاجنبيات ولذا قالت عائشة لسنا امهات النساء ارادت
انهن انما كن امهات الرجال لانهن محرمات عليهم كتحريم امهاتهم عليهم وهذا الحكم غير
متحقق فى حق النساء لانهن لو كن امهاتهن لما جوز زواج بناتهن اخبرنا الشيخ ابو

وكذلك لم يتعد هذا التحريم الى بناتهن فلا يقال لبناتهن اخوات المؤمنين ولا اخواتهن واخواتهن اخوال المؤمنين ولا خالاتهم وايضا هن امهات الرجال لا امهات النساء

ابو محمد بن احمد العدل مبالغة العادل من كتابه متعلق باخبرنا وكتبت من اصله
اى المروى عن مشايخه ثنا اى حدثنا ابو الحسن المقرئ بالهمز فى آخره وقد تخفف
اى معلم قراءة القرآن الفرغانى منسوب الى فرغانة بفتح الفاء وسكون الراء فغين معجمة
ناحية بالمشرق حدثتنى ام القاسم بنت الشيخ ابى بكر الخفاف بفتح الخاء المعجمة و
تشديد الفاء الاولى قالت حدثنى ابى ثنا اى قال حدثنا حاتم بكسر الفوقية وهو
ابن عقيل بالتصغير ثنا يحيى هو ابن اسمعيل ثنا يحيى هو الحمانى بكسر المهملة وتشديد
الميم ثم نون وياء نسبة ثنا وكيع اى ابن الجراح احد الاعلام يروى عن الاعمش وغيره
وعنه احمد ونحوه قال احمد ما رايت اوعى للعلم منه كان احفظ من ابن مهدى وقال
حماد بن زيد لو شئت لقلت انه ارجح من سفيان وقال احمد لما ولى حفص بن غياث القضاء
هجر وكيع عن ابيه اى الجراح بن مليح بن عدى الرواسى وثقه ابو داود ولينه بعضهم
عن سعيد بن مسروق اى الثورى يروى عن ابى وائل والشعبى وعنه ابناه سفيان
ومبارك وابو عوانة ثقة اخرج له الائمة الستة عن يزيد بن حيان بفتح الحاء
المهملة فتحتية مشددة تيمى ثقة اخرج له مسلم وابو داود والنسائى عن زيد بن ارقم
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انشدكم الله بفتح الهمزة وضم الشين من
اهل بيتى بالنصب على نزع الخافض وفى نسخة طبق رواية اخرى فى اهل بيتى اى اسألكم
الله فى حق اهل بيتى بالاحسان اليهم والشفقة عليهم او اقسم عليكم بالله ان تراعونى
فى اهل بيتى ثلثا اى قالها ثلاث مرات مبالغة فى الحث على احترامهم قلنا لزيد وهو ابن
ارقم راوى الحديث لان صاحب البيت ادرى ما فيه من اهل بيته اى من المراد بهم فى
هذا الحديث قال آل على وآل جعفر وآل عقيل وهم اولاد ابى طالب وآل عباس وفى
نسخة وآل العباس والمراد بهم وآلهم ممن يرجع اليهم فى النسب مآلهم وقد تقحم الآل
كما فى قوله تعالى آل موسى وآل هرون تفخيما لشانهما ثم اعلم ان هذا الحديث فى مسلم
اخرجه فى الفضائل واخرجه النسائى فى المناقب ولو اخرجه القاضى من مسلم لوقع له
اعلى من الطريق الذى ساقه وكذا لو اخرجه من النسائى الا انه اراد التنويع فى الروايات
لان هذا من شان الحفاظ ان الحديث اذا كان فى الكتب او واحدها يخرجونه من غيرها
لكن فى الغالب انما يصنعون هذا طلبا للعلو او الزيادة فيه او تصريح مدلس بالسماع
او الاخبار او التحديث او لكون الطريق اسلم او لغير ذلك مما هو معروف عند اربابه
والله اعلم وقال عليه السلام فيما رواه الترمذى عن زيد بن ارقم وجابر وحسنه
انى تارك فيكم ما اى شيئا عظيما فما موصوفة صفته ان اخذتم به او موصولة والشرطية
صلته اى ان تمسكتم به وعملتم به ويروى ما ان تمسكتم به لن تضلوا اى عن الحق بعده ابدا
كتاب الله وعترتى اهل بيتى تفصيل بعد اجمال وقع بدلا او بيانا فانظروا اى فتأملوا وتفكروا
كيف تخلفونى بتخفيف النون وتشدد اى كيف تعقبونى فيهما اى فى حقهما ووقع فى

في اصلى الذبحى كتاب الله وعترتى بين الشرط والجزاء وهو مخالف للاصول المعتمدة
ثم المراد بعترته اخص قرابته وقيل المراد علماء امته فالتمسك بالقران المتعلق بامره
ونهيه واعتقاد جميع مافيه وحفيته والتمسك بقرابته محبتهم ومتابعة سيرهم
وقال عليه السلام لابعرف راويه معرفة الحمد براءة من النار اى من الم حرها وسقم
بردها وحبك الحمد جواز على الصراط بفتح الجيم صك المسافر برخصة المرور والعبور
اى سبب سهولة مجاوزته عن الصراط والولاية بفتح الواو اى النصرة والاعانة و
المحبة لال محمد امان من العذاب وبكسرها لغة ايضا كما قرئ بهما فى السبعة قوله تعالى
مالكم من ولايتهم من شئ فقد قرأها حمزة بالكسر قول الذبحى واما بكسرها فمن
الولاية بمعنى الملك ليس فى محله مع ان الولاية قد تاتى بمعنى تولى الامر وقد التبرى
وبمعنى المحبة ومنه ماورد اللهم والى من والاهم وقال بعض العلماء معرفتهم هى معرفة
مكانهم اى مكانتهم وقربهم شانهم من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى نسبا وحسبا
فاذا وفى نسخة واذا عرفهم بذلك اى باذكر من قربة ورتبة عرف وجوب حقهم فى التكريم
وحرمتهم فى التعظيم بسببه اى بسبب نسب النبى الكريم عليه التحية والتسليم وعن عمر رض
ابى سلمة كما رواه الترمذى وهو ربيبه صلى الله تعالى عليه وسلم وابن اخيه من الرضاعة ارضعتهما
ثويبة مولاة عمه ابى لهب ولد بالحبشة لما نزلت اى هذه الاية انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت الاية وذلك اى نزولها كان فى بيت ام سلمة اى زوجته صلى الله
تعالى عليه وسلم ام الراوى وهى اخر امهات المؤمنين موتا توفيت فى امارة يزيد دعا فاطمة
وحسنا وحسينا فجللهم بكساء والجملة معترضة وجوابا اى غطاهم بردائه وجهه
وعلى خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتى فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا
وعن سعد بن ابى وقاص كما رواه مسلم لما نزلت اية المباهلة اى الملاعنة مفاعلة من
البهلة وهى اللعنة فاذا اختلف قوم فى شئ اجتمعوا فقالوا لعنة الله على الظالم منا
والمراد من اية المباهلة قوله تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا
ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل اى نتضرع الى الله
فنجعل لعنة الله على الكاذبين دعا جواب لما اى طلب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عليا
وحسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم هؤلاء اهلى اى الاقربون فاذهب عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا وقال النبى عليه السلام اى كامر فى على اى فى حقه من كنت مولاه اى
وليه وناصره فعلى مولاه اى يدفع عنه مايكره قال الشافعى يعنى بولاء الاسلام قال تعالى
ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم والاظهر الاستدلال بقوله
تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم
راكعون لما روى انها نزلت فى على كرم الله وجهه وانما اتى بصيغة الجمع لتعظيمه او المراد به
هو ولعل الجمع ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب هذا وذهب اكثرهم الى ان

انما مولاه

الى ان الحديث بمعنى البر والصلة ومراعاة الذمة ومنهم من ضعفه وقال ابو
العباس معناه من احبنى وتولانى فليتوله وقال الحافظ ابو موسى ان من كنت اتولاه
فعلى يتولاه وقيل اشبه ان اسامة بن زيد قال لعلى لست مولاى انما مولاى رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فقال عليه السلام الحديث وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه
احمد عن ابى ايوب الانصارى قال فى على من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم والى من والاه اى احبه
من احبه وراعاه وعاد من عاداه اى ابغض من ابغضه وما ارضاه قال فى الكشاف الموالات
خلاف المعاداة مفاعلة من الولى وهو القرب كما ان المعاداة مفاعلة من العدو وهو البعد
وقال الكارواه مسلم انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال فيه لا يحبك الا مؤمن اى كامل الايمان
ولا يبغضك الا منافق اى ناقص الايقان وقد روى عدى بن ثابت عن زر بن حبيش عن على رض
قال عهد الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا
منافق وورد فى بعض الاحاديث النظر الى وجه على عبادة وقال للعباس كما رواه ابن ماجة
والترمذى ومحمد والذى نفسى بيده لا يدخل قلب رجل الايمان اى على وجه الاحسان
حتى يحبكم لله ولرسوله والخطاب لاهل بيت النبوة ومن اذى عمى يعنى العباس فقد اذانى
اى فكانه اذانى وانما عم الرجل صنو ابيه بكسر الصاد وقد يضم اى مثله فى ان اصلهما
واحد فهو كالعلة لكون حكمها فى الايذاء سواء واصله النخلتان تخرجان من اصل واحد
ومنه قوله تعالى صنوان وغير صنوان فالاخ صنو لاخيه الشفيق وقال للعباس كما روى
البيهقى عن ابى اسيد الساعدى اغد على يا عم بهمزة وصل وضم الدال امر من غدى يغدو
اى اتنى غدوة وهى اول النهار مع ولدك بفتحتين وبضم فسكون اى اولادك من بنيك
وانائك لشمول الولد لهما فجمعهم اى غدوة عليه وجللهم بالجيم وتشديد اللام الاولى اى
غطاهم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بملاءة بضم اوله وتحقيق اللام والمدى ريطته وكساء
وقال اللهم هذا عمى وصنوابى وهؤلاء اى اولاده اهل بيتى فاسترهم من النار اى فى دار
القرار كسترى اياهم اى فى هذه الدار فامنت بتشديد الميم اى قالت آمين اسكفة الباب
بضم الهمزة والكاف وتشديد الفاء اى عتبته وحوائط البيت اى جدرانه المحيطة به
من جميع جهاته امين امين اى كررا وهو مقول على وجه التاكيد ومن طريق التجريد وهو
بالمد اشهر من قصر ولا يجوز تشديد ميمه على الصحيح وهو اسم بنى على الفتح معناه استجب
وفى الحديث امين خاتم رب العالمين اى طابعه على العباد فكانه خاتم الكتاب يصونه
من الفساد وكان اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كما فى البخارى عن اسامة ياخذ بيد اسامة
ابن زيد اى ابن حارثة مولاه والحسن اى وبيد الحسن بن على ويقول اللهم انى احبهما فاحبهما
وقال ابو بكر رض ارقبوا محمدا يضم القاف اى راعوه واحترموه فى اهل بيته وقال اى ابن عمر
ايضا كما فى الصحيحين والذى نفسى بيده لقرابة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احب الى
ان اصل اى صلتهم من قرابتى اى من صلة اقاربى لقرب مكانتهم عنده مع مراعاة قوله تعالى

قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى وقال صلى الله تعالى عليه وسلم كما روى الترمذي
وحسنه وابن ماجة من يعلى بن مرة احبا الله من احب حسنا وفي رواية حسينا وفي نسخة
وحسينا والجملة دعائية ولا يبعد ان يكون خبرية وقال كما تقدم مرارا من احبني واحب
هذين واشار الى حسن وحسين واباهما اي واحب اباهما عليا المرتضى وامهما فاطمة الزهراء
كان معي اي مشاركا لي في درجتي اي في جواري يوم القيمة لان من احب قوما حشر معهم
وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من اهان قريشا اهانه الله رواه الترمذي وحسنه عن
سهل بن ابي وقاص بلفظ من يرد هوان قريش اهانه الله لانهم افضل من ادم اجمالا وهم
ولد النضر بن كنانة من بني اسمعيل بن ابراهيم خليل الرحمن وقال كما روى البزار عن علي
وابن ابي شيبة عن سهل بن ابي حثمة قدموا قريشا اي في الخلافة ونحوها ولا تقدموها
بحذف احدى التاءين وقال عليه السلام كما في البخاري لام سلمة لا تؤذيني في عايشة رمز
اي لفضلها انسيا وحسبا روى ان الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عايشة يبتغون
بذلك مرضاة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان نساء النبي تحزبن حزبين فحزب فيه
عايشة وحفصة وسودة والحزب الاخر ام سلمة وسائر نسائه عليه السلام فكلم حزب
ام سلمة ام سلمة ان تكلمي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول الناس من اراد ان يهدي
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فليهده حيث كان من بيوت نسائه فقال لا تؤذيني في عايشة فان
الوحي لم يأتني وانا في ثوب امرأة الا عايشة وتمام الحديث في المصابيح وعن عقبة بن
الحارث كما في البخاري رايت ابا بكر رض اي الصديق وجعل الحسن على عنقه جملة حالية
وهو اي ابو بكر يقول بابي اي افديه بابي شبيه بالنبي اي هو شبيه في كثير من الوجوه ليس
شبيها به على اي في بعض الوجوه وعلي يضحك فرحا بتحمل الصديق وقوله الدال على انه الصديق
في مقام التحقيق وممن كان شبيها به عليه السلام من اله جعفر بن ابي طالب وقثم بن العباس
والسائب بن يزيد بن عبد بن يزيد بن هاشم بن المطلب جد الشافعي وابو سفيان بن
الحارث بن عبد المطلب ومن غير اله كثيرون منهم شخص من اهل بصرة يقال له الكابس بن
ربيعة بن مالك السامي بالسين المهملة قيل معاوية بن عينيه واقطعه قطيعة و
كان اسن اذا راه بكى وسيأتي قريبا ذكر كابس في اصل الكتاب وقال الذهبي في التهذيب
في ترجمة عبد الله بن جعفر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتاهم بعد ما اخبرهم بقتل
جعفر فقال لا تبكوا بعد اليوم وذلك بعد ثالثة ثم قال ادعوا لي ابني فجيء بنا كاننا افراخ
فقال ادعوا لي الحلاق فامر فحلق رؤوسنا ثم قال اما محمد فشبه عمنا ابا طالب واما
عبد الله فشبه خلقي وخلقي ثم اخذ بيدي فاشالها ثم قال اللهم اخلف جعفرا في اهله
وبارك لعبد الله في صفقته فجاء نا مما فذكرت يتمنا فقال العيلة تخافي عليهم وانا
وليهم في الدنيا والاخرة والحسن بن علي يشبه بنصفه الاعلى والحسين بنصفه
الاسفل ولعل هذا هو السر في اكثار الذرية من الحسين رض وروى عن عبد الله

بن حسن ابن حسين كما في نسخة وهو ابن علي بن ابي طالب يروي عن ابيه وامه فاطمة بنت
الحسن وعنه مالك وابن عيينة اخرج له اصحاب السنن الاربعة مات سنة خمس و
اربعين ومائة وقال اتيت عمر بن عبد العزيز اي ابن مروان بن الحكم في حاجة فقال له انا كان
لك حاجة فارسل الي اي احدا او اكتب اي لي كتابا واذكر حاجتك وبروي او اكتب الي فاني
استحيي من الله ان يراك وفي نسخة انا راك على بابي وعن الشعبي فيما رواه الحاكم وصححه
البيهقي وغيره صلى زيد بن ثابت اي الانصاري على جنازة امه ثم قربت له بغلته بصيغة
المجهول ليركبها فجاء ابن عباس فاخذ بركابه فقال زيد تكريما له وتعظيما حل عنه اي دع
الركاب وتباعد منه يا ابن عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اي ابن عباس هكذا
نفعل وفي نسخة هكذا امرنا ان نفعل بالعلماء اي اكراما واحتراما فقبل زيد يد ابن عباس
وقال هكذا امرنا بصيغة المفعول اي امرنا الله ورسوله ان نفعل باهل بيت نبينا صلى
الله تعالى عليه وسلم ورأى ابن عمر محمد بن اسامة اي ابن زيد بن حارثة مولى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ليت هذا عبدي بفتح اوله وسكون الموحدة من العبودية
بمعنى المملوكية وهي كما في المطالع رواية البيهقي ورواية الكافة بكسر اوله وسكون النون
والاول اوجه انتهى وقال المرزوقي بالنون هو المشهور قال البخاري وهو الصحيح في الشفاء
قيل وكذا في البخاري الذي سمع على العراقي بالقلم فقيل له اي لابن عمر هو محمد بن اسامة
فطأطأ ابن عمر رأسه اي اطرقه وقبض يده الارض اي حياء مما صدر عنه وقال اي ابن عمر
في حقه لو راه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاحبه كحبه اباه اسامة وقال الاوزاعي
كما حكى ابن عساكر في تاريخ دمشق دخلت بنت اسامة بن زيد صاحب رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اي مولاه واسمها فاطمة على عمر بن عبد العزيز اي حين كان امير المدينة
عن ابن عمة الوليد بن عبد الملك بن مروان او في ايام خلافته ومعها مولى لها
تمسك بيدها اي تقودها لكبرها ولضعف بصرها فقام لها عمر اي ابن عبد العزيز
ومشى اليها اي خطوات حتى جعل يديها وفي نسخة يدها بين يديه ويداه في ثيابه اي
تأدبا معها ومشى بها حتى اجلسها على مجلسه بفتح اللام وهو موضع التكرمة
نهى الشارع عن الجلوس فيه بغير اذن صاحبه وبكسرها المحل الذي يجلس فيه
كما يقال مسجد بالكسر البيت الظاهر الذي يسجد فيه وبالفتح لموضع الجبهة في السجود
وجلس بين يديها اي متوجها اليها وما ترك لها حاجة الا قضيها لكونها بنت حبه
ومولاته صلى الله تعالى عليه وسلم ولما فرض عمر بن الخطاب اي في ديوان الارزاق على ما
رواه الترمذي وحسنه لابنه عبد الله في ثلثة الاف اي من الدراهم ولاسامة
في ثلثة الاف وخمسمائة اي زيادة على ما فرض لابنه مع ان كليهما صحابي بن صحابي
وجلالة عمر وفضيلة ابنه غير مخفية على احد وكان التقسيم بحسب المراتب في السوابق
لا على عدد الرؤوس كما في زمن الصديق قال عبد الله لابيه لم فضلته اي اسامة

على بما فضلته فوالله ما سبقني اى اسامة الى مشهد اى من المشاهد فقال
اى عمر له اى لابنه فضلته لان زيدا كان احب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
من ابيك قاله تواضعا والا فهو كان احب من زيد لما فى الصحيحين عن عمرو بن العاص
قلت يا رسول الله اى الناس احب اليك قال عائشة قلت من الرجال قال ابوها قلت
ثم من قال عمر ولعل زيدا كان احب الموالى اليه وفاطمة احب بناته وعليا احب اقاربه
فلا تعارض واسامة احب اليه منك اى من حيثية كونه مولاه فاثرنا اى اخترت
بالتقديم والتخصيص حب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على حبى بكسر الحاء فيهما بخلاف
المحبوب ويجوز ان يكون مضموما مصدر حب قال الحلبى الحديث فى البخارى فى الهجرة
عن نافع مولى ابن عمر ان عمر فرض للمهاجرين الاولين اربعة الاف وفرض لابن عمر ثلثة الاف
وخمسمائة فقيل له هو من المهاجرين فلم نقصته من اربعة الاف قال انما هاجر به ابواه
يقول ليس هو كمن هاجر بنفسه ولعل ما نقله الفاكانا قلا ومافى الصحيح كان اخرا انتهى
ولا يخفى انه لا مانع من الجمع فى وقت ايضا ثم قال وقوله هاجر به ابواه فيه نظر لان امه زينب
بنت مظعون ماتت بمكة ولم تهاجر واجيب بان المراد هنا الاب وزوجة الاب وبلغ
معاوية اى ابن ابى سفيان كما روى ابن عساكر ان عباس بن ربيعة قد سبق ذكره يشبه برسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى فى الصورة فوجه اليه معاوية فلما دخل من باب الدار قام
عن سريره وتلقاه اى بالاقبال بين يديه والمثوبة لديه وقبل بين عينيه اى ما بينهما
واطلعه المرغاب بميم مكسورة وقد يفتح فراء ساكنة فمعجمة فموحدة موضع اى جعل له
اقطاعا ينفرد به انتفاعا لشبهه بفتحتين اى لمشابهته صورة ورسول الله بالاضافة
صلى الله تعالى عليه وسلم وروى ان مالكا رح وهو ابن انس صاحب المذهب لما
ضربه جعفر بن سليمان اى ابن عبد الله بن عباس فهو ابن عم ابى جعفر المنصور يقول ليضم
له انه لا يرى الايمان ببيعتكم شيئا لان يمين المكره لا تلزم فغضب جعفر ودعاه وجرده
ونال منه ما نال اى من ضرب وغيره فانه مدت يده حتى اخلعت كتفه او زيلت منه وحمل
الى بيته مغشيا اى عليه كما فى نسخة دخل عليه الناس جواب لما فافاق اى من
غشيته فقال وفى نسخة وقال اى لمن فى حضرته اشهدكم انى جعلت ضاربى اى لاجل
ضربى عن سببه هنا لك ويروى فقيل له فى ذلك فقال خفت ان اموت فالقى النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم فاستحيى منه ان يدخل بعض له اى من اذيدخل بعض اقاربه من نحو
عمه النار بسببى وقيل ان المنصور اقاده من جعفر اى طلبان يقتص منه ويقيده فيه
تجوز والمعنى اراد ان يؤدبه لقلة ادبه مع مالك فقال له اى مالك اعوذ بالله اى من ذلك
والله ما ارتفع منها اى من اسواطه سوط على جسمى الا وقد جعلته فى حل لعلمه انه من
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يزل مالك فى علو ورفعة بعد ذلك وقال ابو بكر
بن عياش بتحتية مشددة وشين معجمة هو ابن سالم الاسدى الحناط بالحاء المهملة و

ويروى ما بحق حل له بزاى من غير همز اى فعل لاجل مالك بعد ذلك اى بعد جعله فى حل منه

والنون المشددة المقرى احد الاعلام اختلف فى اسمه على احد عشر قولا وصحح ابو زرعة
ان اسمه شعبة ووافقه الشاطبى وصحح ابن الصلاح والمزى ان اسمه كنيته يروى عن
حبيبة بن ابى ثابت وعاصم وابى اسحق وعنه احمد واسحق وابن معين والقطان وقال
قال احمد صدوق ثقة ربما غلط وقال ابو حاتم هو وشريك فى الحفظ سواء
وفى الميزان اثنان غيره يقال لكل منهما ابو بكر بن عياش قال الانطاكى مات فى
جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين ومائتين وله ست وتسعون سنة اخرج
له البخارى والاربعة لو اتانا ابو بكر وعمر وعلى لبدأت بحاجة على قبلهما اى
قبل الشيخين لقرابته اى القريبة ويروى لقرباه من رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم وهذا له وجه وجيه فى الاقدمية من هذه الحيثية واما قوله ولان
اخ بفتح همزة وكسر معجمة وتشديد راء اى لان اسقط من السماء الى الارض اى
من المكان الاعلى الادنى احب الى من ان اقدمه عليهما اى فى الافضلية فدفع توهم
التفضيل فى القضية ثم فيه انه يجب على التابع ان يقدم من قدمه المتبوع ولذا
اذن عمر رضى الله تعالى عنه بالدخول لبلال وسلمان قبل العباس وابى سفيان حين
اجتمعوا على باب عمر فقال ابو سفيان للعباس اما ترى ان يقدم علينا الموالى فقال
العباس الذنب منا حيث تاخرنا فيما كان يجب التقدم علينا وهذا الذى اختاره
ابن عياش رأى له والا فالجمهور على ان الافضل يستحق التقديم فى كل شئ فتامل
وقيل لابن عباس كما رواه ابو داود والترمذى وحسنه مات فلانة لبعض ازواج
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى وسميت باسمها الا ان الراوى نسيها فيجد اى لتعظم
المصيبة وهذا لا عزة ولا يبعد ان يكون المراد بسجدته صلى ركعتين لقوله تعالى
واستعينوا بالصبر والصلوة فقيل له اى لابن عباس اتسجد فى هذه الساعة
بهمزة الاستفهام التعجبية بناء على مخالفة العرفية فقال اى ابن عباس اليس قد
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا رايتم اية اى علامة خارقة للعادة من نحو
كسوف او خسوف وشدة ريح وكثرة ظلمة فاسجدوا اى صلوا او اى اية اعظم
اى خطرا وافخم قدرا من ذهاب ازواج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى واحدة
بعد واحدة حيث انهن من اخص اصحابه واقرب احزابه وكان ابو بكر وعمر اى مع جلالتهما
يزوران ام ايمن واسمها بركة مولاة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وتقدم ترجمتها
ويقولان كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يزورها اى فيتعين علينا زيارتها
تبركا بها وتاسيا بزيارته اياها الحديث رواه مسلم ولما وردت كما روى ابن سعد
عن عمر بن سعد بن ابى وقاص مرسلا قال لما وردت حليمة السعدية اى امه من الرضاعة
على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى ذائرة مسترفدة وفى سيرة النميا على انا الواردة
عليه انما هى ابنتها الشيماء اخته من الرضاعة بسط لها رداءه وقضى اى نفذ حاجتها

رعاية لحرمة الرضاعة وفي الحديث حسن العهد من الايمان فلما توفي اي رسول الله
عليه السلام قدمت وفي نسخة صحيحة وفدت اي امه او اخته من الرضاعة على ابي بكر وعمر
فصنعا بها مثل ذلك اي مثل صنيعه صلى الله تعالى عليه وسلم في الاكرام ومزيد الانعام
مراعاة لحرمتها وتأسيا برعايتها ثم اعلم ان العلامة ابا محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطي
انكر اسلام حليمة وقال ان هذه القصة للشيماء انتهى لكن رد عليه مغلطاي في مؤلف
سماه التحفة الجسيمة في اسلام حليمة فيمكن الجمع بينهما في القضية والله اعلم بالحقيقة الخفية

فصل ومن توقيره اي تعظيمه وبره اي ومن احسانه عليه السلام توقير اصحابه وبرهم
ومعرفة حقهم اي حقوقهم من فتح البلاد ودفع اهل الفساد وايصال انواع العلوم
الى اصناف العباد والاقتداء بهم اي في افعالهم واقوالهم لقوله عليه السلام اصحابي كالنجوم
بايهم اقتديتم اهتديتم وحسن الثناء عليهم اي اجمالا كما قال الله تعالى رضي الله عنهم ورضوا
عنه وكذا في مقام التفصيل اكمالا تبجيلا له عليه السلام واجلالا والاستغفار لهم كقوله
تعالى والذين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الاية والامساك عما
شجر اي اختلف بينهم وما وقع لهم من التشاجر والاختلاف الصادر عنهم باجتهاد فلمصيبهم
اجران ولمخطئهم اجر واحد كما ورد وكما قال الشاطبي وسلم لاحدى الحسنيين اصابه و
الاخرى اجتهاد رام صوبا فامجلا وفي الحديث اذا ذكر اصحابي فامسكوا وفي حديث اخر
اياكم وما شجر بين اصحابي ومعاداة من عاداهم من الروافضة والناصبة لان الصحابة
لا شك انهم اولياء الله وقد ورد من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب والاضراب
اي الاعراض عن اخبار المورخين بفتح الهمزة وكسرها اي قول اصحاب التواريخ فان غالبهم
غير صحيح بل كذب صريح وجهلة الرواة اي ممن نقلوا الحكايات من غير الثقات كالرافضة
اي الطائفة التي رفضوا محبة الصحابة وضلال الشيعة اي من زعم مشايعة علي رض
ومتابعته وهو بريء منهم ومتبعد عنهم واصل الشيعة الفرقة المتفقة على ملة
من الطريقة ومنه قوله تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء الاية
وتطلق على الفرقة الذين يفضلون عليا كرم الله وجهه ويزعمون انهم من شيعته اي
من اتباع سيرته والمبتدعين اي في الدين كبعض المعتزلة القادحة في احد منهم اي
الطاعنة في احد من الصحابة وهم براء وانقياء فيجب ان يسكت عنهم وان يلتمس لهم
بصيغة المفعول وكذا فيما نقل عنه سلم اي في حقهم من مثل ذلك اي من موجب طعنهم
فيما كان بينهم من الفتن اي المؤدية الى المحن بطلب احسن التاويلات اذ كلهم عدول بشهادة
الله تعالى لهم حيث قال وكذلك جعلناكم امة وسطا اي عدلا ويخرج لهم بتشديد الراء
المفتوحة اي يحمل لافعالهم اصوب المخارج اي المحامل اذ هم اهل ذلك اي احقاء به هنالك
ولا يذكر احد منهم بسوء لان الله تعالى قد اثنى عليهم في مواطن كثيرة من كتابه ووصى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم امته في تعظيم اصحابه نحو قوله لا تسبوا اصحابي مع تعميم قوله عليه

عليه السلام لا تذكروا موتاكم الا بخير ولانه من الفواحش المحرمة باجماع اهل السنة
على خلاف انه يعزر فاعله او يقتل ولا يغمص بصاد مهملة بصيغة المجهول اي لا يعاب
عليه اي على احد منهم امر اي يطعن به فيه بحديث الله الله في اصحابي اي اتقوه اتقوه
فيهم فلا تبغضوهم ولا تحقروهم بل عظموهم ووقروهم وفي الحديث لما قتل ابن ادم اخاه
غمص الله الخلق اي صغرهم وحقرهم فنقصهم وطعن فيهم طولا وعرضا وقوة وقوتا
وفي نسخة يغمض بضاد معجمة والظاهر انه تصحيف وقيل في معناه اي يصغر ويحتقر واغمض
نام وفي الامر والبيع استجاز ما لا يستجاز او حطه من ثمن بل تذكر حسناتهم وفضائلهم
وحميد سيرهم ويسكت عما وراء ذلك اي عن غيره مما لا يليق لهم هنالك كما قال عليه
السلام فيما رواه الطبراني وابن اسامة عن ابن مسعود اذا ذكر اصحابي فامسكوا اي
عن الطعن فيهم وذكرهم بما لا ينبغي في حقهم قال الله تعالى محمد رسول الله هو خبر مبتدا
محذوف هو هو والجملة من مبتدا وخبر والذين معه اي من الصحابة مبتدا خبره
اشداء على الكفار رحماء بينهم اي بالنسبة الى الابرار وسائر المؤمنين ولو من الفجار
لقوله تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين الى اخر السورة يعني تراهم ركعا سجدا
اي راكعين ساجدين في غالب اوقاتهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا في سائر
حالاتهم وهو بكسر الراء وضمها سيماهم اي علامة انوارهم لائحة في وجوههم من اثر
السجود اي من تاثير طاعاتهم واسرارهم ذلك اي الذي وصفوا به مثلهم اي صفتهم
العجيبة وحالاتهم الغريبة المذكورة في التورية ومثلهم في الانجيل مبتدا خبره كزرع
تمثيل مستانف اخرج شطأه بسكون الطاء وفتحها اي فراخه من اشطأ الزرع اذا
افرخ فازره من الموازرة اي المعاونة واصل معناه من جهة مبناه شد ازره وقواه
فاستغلظ اي صار غليظا بعدما كان رقيقا دقيقا فاستوى على سوقه بالواو والهمزة
جمع ساق بالوجهين اي استقام على قصبه قيل في الانجيل سيخرج قوم ينبتون نبات
الزرع يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر يعجب الزراع بكثرته وقوته واستحكام
حالته حتى اعجب الناس من الابرار ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين امنوا وعملوا
الصالحات منهم بيانية عند اهل السنة مغفرة واجرا عظيما هذا وقيل قوله تعالى
والذين معه كناية عن الصديق واشداء على الكفار عبارة عن الفاروق ورحماء
بينهم اشارة الى عثمان تراهم ركعا سجدا ايماء الى علي رض يبتغون فضلا من الله و
رضوانا تعميم بعد تخصيص واستدل به على تكفير الرافضة والخوارج الفجار
حيث قال تعالى ليغيظ بهم الكفار وقال اي عز وجل والسابقون اي في مناقب الايمان
ومراتب الاحسان الاولون من المهاجرين وهم من اسلم قبل الهجرة او من صلى الى القبلتين
او من شهد بدرا والانصار اي اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة والعقبة
الثانية وكانوا سبعين ومن امن حين قدم عليهم ابو زرارة مصعب بن عمير الاية

اى والذين اتبعوهم باحسان اى اللاحقون بهم الى يوم القيمة رضى الله عنهم بقبول
طاعتهم المرضية ورضوا عنه بما منحهم به من النعيم الدينية والدنيوية واعد لهم
جنات تجرى تحتها الانهار وفى قراءة المكى من تحتها الانهار خالدين فيها اى مقدرين
الخلود فى نعيمها ذلك الفوز العظيم وقال اى عز وعلا وفى نسخة وقال تعالى لقد رضى الله
عن المؤمنين اذ يبايعونك اى فى الحديبية تحت الشجرة ويسمى بيعة الرضوان وقد
تقدمت القضية وقال اى الله سبحانه رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه من قتالهم
اعداء الله وثباتهم مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهم عثمان بن عفان وطلحة بن
عبيد الله وسعيد بن زيد وحمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير ونحوهم الاية اى
فمنهم من قضى نحبه اى نذره حتى قتل شهيدا كحمزة ومصعب وانس بن النضر ومنهم من
ينتظر ان يقضى نحبه ليفوز بالشهادة كعثمان وطلحة وسعيد وما بدلوا عهدهم تبديلا
ولقد ثبت معه طلحة يوم احد حتى اصيبت يده فقال عليه السلام اوجب طلحة اوجب
طلحة حدثنا القاضى ابو على اى ابن سكرة ثنا اى حدثنا ابو الحسين اى المبارك بن عبد الجبار
الصيرفى وابو الفضل اى ابن خيرون قالا اى كلاهما ثنا ابو يعلى اى البغدادى احمد بن
عبد الواحد المعروف بابن زوج الحرة ثنا ابو على السنجى بكسر اوله ثنا محمد بن محبوب المشهور
بالمحبوبى ثنا الترمذى وهو الحافظ ابو عيسى صاحب السنن ثنا الحسن وفى نسخة صحيحة
الحسين بالتصغير بن الصباح بتشديد الموحدة وهو البزار براء فى اخره ثنا سفيان
بن عيينة وهو الامام الجليل عن زائدة اى ابن قدامة ابو الصلت الثقفى الكوفى
ثقة حجة صاحب السنة توفى غازيا بالروم سنة ستين ومائة اخرج له الائمة الستة
عن عبد الملك راى عليا وسمع جريرا والمغيرة والنعمان بن بشير وعنه شعبة والسفيانان
اخرج له الائمة الستة بن عمير بالتصغير عن ربعى بكسر راء فسكون موحدة وكسر مهملة
فتشديد تحتية بن حراش بكسر مهملة وتخفيف راء وفى اخره معجمة هو ابو مريم العبسى
سمع عمر وابن مسعود وعنه منصور وابو مالك الاشجعى حجة قانت لله لم يكذب قط
وحلف انه لا يضحك حتى يعلم اين مصيره فما ضحك الا بعد موته توفى سنة اربع ومائة
اخرج له الائمة الستة عن حذيفة هو ابن اليمانى ابو عبد الله العبسى وفى الصحابة جماعة
يقال لكل منهم حذيفة ومنهم من له رواية فلهذا ميزت هذا بابيه واليمانى اثبات
الياء فيه اصح من تركها وهو صحابى ايضا ثم اعلم ان هذا الحديث قد اخرجه المص من
عند الترمذى كما رايت وقد اخرجه الترمذى فى المناقب ورواه ايضا من طرق اخرى
واخرجه ابن ماجة فى السنة من طريقين وقد اخرجه ابن حبان والحاكم من حديث
حذيفة ورواه الحاكم من حديث ابن مسعود وصحح اسناده قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدى ابى بكر وعمر رض هذا امر بطاعتهما متضمن لثنائه
عليهما ومؤذن بحسن سيرتهما وصدق سريرتهما ومشير الى انهما يكونان خليفته من بعده

من بعده وقال اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كما روى عبد بن حميد عن ابن عمر
اصحابى كالنجوم بجامع الاهتداء اذ بها يهتدى فى غياهب الظلمة الشنيعة وبهم
يهتدى الى محاسن مراتب انوار الشريعة بايهم اقتديتم اهتديتم ولعل الحديث
مقتبس من قوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ويقويه قوله عليه السلام
العلماء ورثة الانبياء ثم اعلم ان قوله وقال اصحابى حديث اخر وقد اخرجه الدارقطنى فى
الفضائل وابن عبد البر من طريقه من حديث جابر وقال هذا اسناد لا تقوم به حجة
ورواه عبد بن حميد فى مسنده عن ابن عمر قال البزار منكر لا يصح ورواه ابن عدى فى الكامل
باسناده عن نافع عن ابن عمر بلفظ فايهم اخذتم بقوله بدل اقتديتم واسناده ضعيف
ورواه البيهقى فى المدخل من حديث عمر ومن حديث ابن عباس بنحوه ومن وجه اخر
مرسلا وقال متنه مشهور واسانيده ضعيفة قال الحلبى وكان ينبغى للقاضى ان يذكر بصيغة
جزم لما عرف عند اهل الصناعة وقد سبق له مثله مرارا اقول انه يحتمل انه ثبت باسناد
عنده او حمل كثرة الطرق على ترقيه من الضعف الى الحسن بناء على حسن ظنه مع ان الحديث
الضعيف يعمل به فى فضائل الاعمال والله اعلم بحقيقة الاحوال وعن انس فى رواية البزار
وابى يعلى مثل اصحابى زاد البغوى فى المصابيح وفى شرح السنة فى امتى كمثل الملح فى الطعام
بجامع الصلاح اذ بهم صلاح الدنيا وفلاح العقبى لا يصلح الطعام الا به اى بالملح بحسب الحاجة
الى القدر المصلح له قال الحسن قد ذهب ملحنا فكيف نصلح وقال الله الله بنصبهما اى اتقوه
او راعوه فى اصحابى اى خاصة لا تتخذوهم غرضا اى هدفا للطعن بعدى اى بعد موتى او بعد
غيبتى لانى اقوم لهم بنصرتى فى حيوتى وحضرتى فمن احبهم فبحبى اى اياهم او فبحبهم الى احبهم
ويؤيده قوله ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم وهذا بحسب الاعتقاد والاحوال واما
باعتبار الاقوال والافعال فكما بينه بقوله ومن اذاهم اى باللسان والاركان فقد اذانى ومن
اذانى فقد اذى الله اى فكانه اذاه ومن اذى الله يوشك بكسر الشين ويفتح اى يقرب
ان ياخذه اى اخذ شديد ويؤاخذه بعذاب اكيد ولعل الحديث مقتبس من مجموع قوله
تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والاخرة ولهم عذاب مهين والذين
يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا وقال اى النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه مسلم لا تسبوا اصحابى قال النووى هو من اكبر الفواحش وسياتى
عن المص انه عده من الكبائر ويعزر عند الجمهور ويقتل عند بعض المالكية وكذا عند بعض
الحنفية ففى بعض كتبهم ان سب الشيخين كفر فلو انفق احدكم اى كل يوم كما رواه عبد بن حميد
فى مسنده عن ابى سعيد الخدرى مرفوعا لو انفق احدكم كل يوم مثل احد اى مالا قدره
او انفاقا مثله ذهبا تمييز ما بلغ اى جميعه مد احدهم وفى نسخة صحيحة مد اصحابى وهو
بضم ميم وتشديد دال وخص بالذكر لانه اقل ما كانوا يتصدقون به واصله كان الرجل
يمد كفيه فيملاها طعاما اى قدر مد طعام احدهم مما انفقوا فى محله ولا نصيفه لما قارنه

من صدق نية وصفاء طوية مع شدة الحاجة وكمال القلة وقد ورد سبق درهم مائة
الف درهم والنصيف بفتح فكسر بمعنى النصف بتثليث النون كما يقال عشر وعشير وقال
الارزنجاني في شرح المشارق النصيف مكيال معروف وهو دون المد والضمير في نصيفه
راجع الى احدهم والمعنى ان احدكم لا يدرك بانفاق مثل احد ذهبا من الفضيلة ما
ادرك احدهم بانفاق مد من الطعام او نصيف منه ولعل الحديث مقتبس من قوله
تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا
من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى وقال فيما رواه الديلمي عن عويم بن ساعدة و
ابو نعيم في الحلية عن جابر من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملئكة والناس اجمعين تاكيد
لمن ذكر او للناس فقط اي كلهم اي الطرد والبعد من الحق والسب والذم من الخلق
لا يقبل الله منه اي ممن سبهم صرفا بفتح الصاد المهملة وسكون الراء اي توبة او نافلة
ولا عدلا بفتح العين وسكون الدال اي فدية او فريضة وقال الماوردي الجمهور على ان
الصرف الفريضة والعدل النافلة وعكسه الحسن وقال الاصمعي ان الصرف التوبة و
العدل الفدية ومعنى القبول تكفير الذنوب بهما قال النووي ومعنى الفدية هنا انه لا يجد
في القيمة فداء يفتدي به بخلاف غيره من المذنبين الذين يتفضل الله تعالى على من يشاء منهم
بان يفديه من النار بيهودي او نصراني كما ثبت في الصحيح وفي الحديث ان العبد اذا لعن شيئا
صعدت اللعنة الى السماء فتغلق ابوابها دونها ثم تهبط الى الارض فتغلق ابوابها دونها
ثم تاخذ يمينا وشمالا فاذا لم يجد لها مساغا رجعت الى الذي لعن ان كان اهلا لها والا رجعت
الى قائلها وقال كما رواه الطبراني عن ابن مسعود اذا ذكر اصحابي فامسكوا اي عن الطعن فيهم
وقال كما رواه الديلمي في حديث جابر ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين
والمرسلين واختار لي منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير اصحابي وخير
غيرهم بالطريق الاولى وكذا من الامم الاولى وفي اصحابي كلهم خير لحديث خيركم قرني فهم
خيرة الله من خلقه بفتح الياء وسكونها اي من اختاره الله وقال كما روى الطبراني في الاوسط
عن ابي سعيد الخدري بسند حسن من احب عمر فقد احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني لما اوتيه
من كريم الشيم وعلو الهمم قال وفي نسخة وقال مالك بن انس وغيره اي من العلماء من ابغض الصحابة
اي بجنانه وسبهم اي بلسانه والواو بمعنى او فليس له في فيء المسلمين حق اي فيما ينال من اهل الشرك
بعد ما تضع الحرب اوزارها وحكمه ان يكون لكافة المسلمين فاراد مالك رح بنفي حق من ابغض
الصحابة وسبهم من الفيء انه يخرج بذلك عن جماعة المسلمين ونزع بنون مضمومة فزاي فعين
مهملة بصيغة المفعول اي بعد عن الفيء فلا حق له فيه فهو تاكيد لما قبله فيكون الباء في قوله باية
الحشر سببية والاظهر انه بصيغة الفاعل وان ضميره الى مالك وغيره يقال نزع باية
من القران اذا تلاها محتجا بها اي واستدل كل منهم على قوله ذلك باية الحشر وهي قوله تعالى
والذين جاؤا عطف على المهاجرين في قوله للفقراء المهاجرين اي وللفقراء الذين جاؤا

جاؤا من بعدهم حين قوي شان الملة او هم تابعوهم باحسان الى يوم القيمة يقولون ربنا
اغفر لنا ولاخواننا اي في الدين الذين سبقونا بالايمان اي امنوا قبلنا ولا تجعل في قلوبنا
غلا اي حقدا وغشا للذين امنوا اي من السابقين واللاحقين ربنا انك رؤف رحيم
بالمحسنين روي عن مالك انه قال من يبغض احدا من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
او كان في قلبه عليهم غل فليس له حق في فيء المسلمين ثم تلا قوله تعالى وما افاء الله على رسوله
من اهل القرى حتى بلغ قوله رؤف رحيم اراد ان الله تعالى قد بين من له الحق في الفيء في هذه الاية
ورتبهم على ثلثة منازل الفقراء المهاجرين والذين تبوؤا الدار يعني المدينة وهم الانصار والذين
جاؤا من بعدهم يعني التابعين الذين يجيئون بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيمة يقولون
ربنا اغفر لنا الى قوله ولا تجعل في قلوبنا غلا اي بغضا للذين امنوا قال فمن لم يكن من التابعين
بهذه الصفة كان خارجا من اقسام المؤمنين وقال اي مالك بن انس من غاظ اصحاب محمد
فهو كافر قال تعالى ليغيظ بهم الكفار وعن مالك ايضا انه قال حين تلا قوله تعالى ليغيظ بهم الكفار
من اصبح وفي قلبه غيظ على اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقد اصابته هذه
الاية وقال عبد الله بن المبارك خصلتان اي صفتان كريمتان من كانتا فيه نجا من محن الدنيا
والاخرى الصدق اي مع الحق والخلق وحب اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال ايوب
وفي نسخة ابو ايوب وهي غير صحيحة السختياني بفتح اوله وضمه وسكون المعجمة وبكسر التحتية
سبق ذكره من احب ابا بكر اي محبة في محله فقد اقام الدين اي يقوم تقوم اليقين ومن
احب عمر فقد اوضح السبيل اي سبيل الله وهو الاسلام اي بينه وعينه ومن احب عثمان
فقد استغنى بنور الله اي عن الاستضاءة بما سواه ومن احب عليا فقد اخذ وفي
نسخة فقد استمسك بالعروة الوثقى ومن احسن الثناء على اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم اي كلهم فقد برئ من النفاق اي فهو مؤمن صادق في الوفاق ومن انتقص وفي
نسخة ومن ابغض احدا منهم فهو مبتدع اي صاحب بدعة مخالف للسنة والسلف
الصالح اي من اكابر الامة واخاف ان لا يصعد بفتح اوله ويضم اي لا يطلع له عمل الى
السماء يعني لا يقبل منه طاعة حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه اي لهم كما في نسخة سليما اي
من الغل والحقد وفي حديث خالد بن سعيد اي ابن العاص بن امية بن عبد الشمس
كنيته ابو سعيد وخالد هو ابن عمرو بن سعيد فسعيد جده قالت بنته ام خالد
واسمها امية كان ابي خامسا في الاسلام وقيل كان رابعا او ثالثا قيل واسلم قبل
ابي بكر او قبل علي رض والله اعلم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال قال الحلبي وهو
صحابي مشهور لكن لا استحضر له شيئا في الكتب الستة ولا في مسند احمد ولا في مسند
بقي بن مخلد وان كان هذا من غيرهم فان كان تابعيا كان هذا الحديث مرسلا والا فمعضلا
انتهى ووجدت بخط شيخ مشايخنا الحافظ السخاوي على هامش حاشية الحلبي ما صورته
وجدت بخط الحافظ ابيك على بعض نسخ الشفاء ما صورته كذا فيه خالد بن سعيد

وانما هو خالد بن عمرو بن سعيد بن العاص القرشي والحديث ليس هو من روايته
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا عن الصحابة وانما رواه خالد عن سهل بن يوسف
بن سهل بن مالك بن اخي كعب بن مالك عن ابيه عن جده سهل قال لما قدم النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم من حجة الوداع المدينة صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال
ايها الناس اني راض عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك ايها الناس اني راض عن عمر وعن علي
وعن عثمان وفي نسخة وعن عثمان وعن علي وطلحة وفي نسخة وعن طلحة اي ابن
عبيد الله والزبير اي ابن العوام وسعد اي ابن ابي وقاص وسعيد اي ابن زيد بن عمرو
بن نفيل وعبد الرحمن بن عوف اي الزهري فاعرفوا ذلك لهم ولم يذكر ابو عبيدة مع انه
عاشرهم ولعله سقط من الراوي ايها الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية
بالتخفيف ويشدد وهي قرية سميت بئر هنالك عند مسجد الشجرة بينها وبين مكة
مرحلة وقد جاء في الحديث وهي بئر قال ابو حنيفة ومالك وهي من الحرم و
خالفهما الشافعي وقال ابن القصار والواحدي بعضها من الحل وفي صحيح البخاري
الحديبية خارج الحرم اي باعتبار بعضها فلا ينافي ما تقدم والله تعالى اعلم ايها الناس
احفظوني اي راعوني في اصحابي واصهاري اي خصوصا وهم اباء زوجاته ابو بكر وعمر وابو سفيان
واختاني اي ازواج بناته عثمان وعلي وابو العاص بن ربيعة لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة بكسر اللام
من الظلم وهو الجور وبالفتح اسم ما يأخذه الظالم وقيل كل منهما يطلق على الاخر والكسر اكثر
وعليه الاكثر فانها اي مظلمتهم مظلمة لا توهب في القيمة غدا والحديث رواه الطبراني
في معجم الكبير من رواية علي بن محمد بن يوسف بن شيبان بن مسمع ثنا سهل بن يوسف بن سهل بن اخي كعب
عن ابيه عن جده فذكره وقال رجل للمعافى بفتح الفاء بن عمران وهو ابو مسعود الازدي
الموصلي احد الاعلام يروي عنه بشر الحافي وغيره قال شيخه الثوري هو ياقوتة العلماء اخرج
له البخاري وغيره ابن عمر بن عبد العزيز اي في مقامه في العدل والفضل من معاوية فغضب
اي من قوله لما لاح له من اضماره افضلية عمر بن عبد العزيز على معاوية وقال لا يقاس
باصحاب النبي عليه السلام احد اي لانهم خير من بعدهم لما سبق من حديث الديلمي
والبزار ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين وحديث
الشيخين خير امتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم عد بعض مناقبه التي
تقتضي علو مراتبه حتى بالنسبة الى بعض اصحابه فقال معاوية صاحبه وصهره اي اخو ام
حبيبة من امهات المؤمنين وكاتبه اي لمكاتبه وغيره وامينه على وحي الله عز وجل اي
حيث كان يكتب الوحي على خلاف فيه ولعل السائل سائل عن عمله وزهده وعدله لكن
المسؤول عدل عن جوابه لقوله عليه السلام اذا ذكر اصحابي فامسكوا او للايماء الى ان
كل ما وقع منه يكون مكفرا ببركة صحبته ونتيجة خدمته ولذا لما سئل بعض العلماء
مثل هذا السؤال فقال في الحال لغبار انف فرس معاوية مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

وسلم خير من انف عمر بن عبد العزيز ويؤيده قوله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل
الفتح وقاتل ومعاوية وان اسلم عام الفتح ولكن له سبق ظاهر على من اسلم بعده
سواء كان من الصحابة او التابعين والحاصل انه لا احد من علماء هذه الامة
ومشايخ هذه الملة يبلغ مرتبة الصحابة ومنقبة الخدمة فان رؤيته صلى الله تعالى
عليه وسلم كانت اكسيرا يؤثر تأثيرا كثيرا لمن رآه وامن به صغيرا او كبيرا واتي النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم اي جيء بجنازة رجل بفتح الجيم وكسرها فلم يصل عليه وقال اي
جوابا للسؤال عن الاشكال وهو امتناعه عن تلك الحال مع انها من جملة الكمال وكان يبغض
عثمان اي بغير وجه شرعي فابغضه الله رواه الترمذي عن جابر وضعفه وقال عليه السلام
كما في الصحيحين عن انس في الانصار اي في حقهم اعفوا عن مسيئهم اي عثراتهم واقبلوا
من محسنهم اي كمالاتهم وللبخاري اوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين والانصار ان يقبل
من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم وقال اي النبي عليه السلام كما روى ابو نعيم والديلمي
عن عياض الانصاري وابن منيع عن انس احفظوني بفتح الفاء اي احفظوا وصيتي في اصحابي
اي عموما واصهاري اي خصوصا ولعله تغليب يشمل اختانه ايضا قال النووي في شرح
مسلم عن اهل اللغة الاختان جمع ختن اقارب زوج الرجل والاحماء اقارب زوج المرأة
والاصهار تعم الجميع فانه اي الشان من حفظني فيهم اي راقبني في حقهم حفظه الله في الدنيا
والاخرة اي من الهوان والعقوبة ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه اي تبرأ منه واعرض
عنه ومن تخلى الله منه يوشك بكسر الشين ويفتح اي يقرب ويسرع ان يأخذه اي يؤاخذه
بما يستحقه من الوعيد ان اخذه اليم شديد وعنه عليه السلام فيما روى سعيد بن
منصور عن عطاء بن ابي رباح مرسلا من حفظني في اصحابي كنت له حافظا يوم القيمة اي من
سوء العاقبة وقال كما روى الطبراني بسند ضعيف من حفظني في اصحابي ورد علي الحوض
اي وسقيته منه مع اصحابي رعاية لحقوق صحبتهم وخدمتهم ومحبتهم ومن لم يحفظني
في اصحابي اي من جهة حقوقهم لم يرد علي الحوض اي من قريب ولم يرني الا من بعيد
وهذا اشد وعيد قال مالك رحمه الله هذا النبي مؤدب الخلق الذي هدانا الله به اي
ارشدنا به امر الدين وعلم اليقين وجعله رحمة للعالمين يخرج في جوف الليل الى البقيع
بالموحدة في اوله اي مقبرة اهل المدينة فيدعو لهم اي بالرحمة ويستغفر لهم اي عما فرط
لهم من الزلة كالمودع لهم كما في حديث مسلم عن عائشة رض والمعنى انه عليه السلام كان
يبالغ في الدعاء والاستغفار لهم كالمودع عند الوداع لا يترك شيئا مما يهتم المودع
الا ذكره واوصى به وبذلك امره الله وامر النبي عليه السلام بحبهم اي بمحبة الصحابة
وموالاتهم اي وموالاة من والاهم من اهل السنة والجماعة ومعاداة من عاداهم
اي من الخوارج والروافض وسائر اهل البدعة وروي عن كعب اي كعب الاحبار كما
ذكره الحلبي ليس احد من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا له شفاعة

يوم القيمة اى لمن بينه وبينه زيادة المودة وقال الدلجى وحديث كعب بن سعيد
ليس مؤمن من آل محمد الا له شفاعة وطلب اى كعب من المغيرة بن نوفل اى ابن الحارث
بن عبد المطلب بن هاشم ان يشفع له يوم القيمة لرؤيته وكان من انصار على بن ابى طالب
وله جماعة اخوه ووالده نوفل اسر يوم بدر ففداه عمه العباس وهو ابن عم النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم واما جده الحارث بن عبد المطلب فهو اكبر وبه كان يكنى قال الحافظ
عبد الغنى المقدسى لم يدرك الاسلام واسلم من اولاده اربعة نوفل وربيعة وابو سفيان
وعبد الله وكان نوفل ابين اخوته واسن من اسلم من بنى هاشم ولم يذكر المغيرة فيهم وقد
ذكره الحافظ ابو عمر بن عبد البر فى استيعابه فيكون خامسا غير انه يقال ومنهم من يجعل
المغيرة اسم ابى سفيان والصحيح الاول يعنى انه غيره انتهى ولم يتعقب هذا الحافظ ابو الفتح
اليعمرى حين ذكره واما الذهبى فقد ذكر فى كنى التجريد ابا سفيان فقال اسمه المغيرة قاله
ابرهيم بن المنذر انتهى ولم يتعقبه وقال فى المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب قال ابن
عبد البر هذا اخو ابى سفيان فوهم بل هو ابو سفيان انتهى والله اعلم قال سهل
بن عبد الله التسترى لم يؤمن بالرسول اى حق ايمانه من لم يوقر اصحابه ولم يعز اوامره
اى ولم يترك زواجره فصل ومن اعظامه اى تعظيم قدره فوق قدر غيره واكباره اى
اعظام امره زيادة على اعظام غيره صلى الله تعالى عليه وسلم اعظام جميع اسبابه اى
اسباب وصلته ومودته وفى حديث كل سبب ونسب ينقطع الا سببى ونسبى والمراد
جميع ما ينسب اليه ويعرف به عليه السلام واكرام مشاهده اى مواضعه التى حضرها
او نزل بها وامكنته اى مساجده من مكة كبيت خديجة مهبط الوحى ودار الارقم
بن ابى الارقم وغار حراء وثور ومولده ومن المدينة كمسجده وبيوته ومواطنه ومعاهده
اى واكرام معاهده التى كان يتعاهدها كقباء اذ قد ورد انه كان يزورها كل سبت
راكبا او ماشيا وما لمسه اى مسه عليه السلام او عرف به بصيغة المجهول اى مما يمكن
اكرامه الان واعظامه فى هذا الزمان وروى عن صفية بنت نجدة بفتح نون وسكون جيم
فدال مهملة قالت كان لابى محذورة وهو مؤذنه عليه السلام ولم يزل مقيما بها يؤذن
حتى مات سنة تسع وخمسين قال الواقدى وتوارث الاذان بعده بمكة ولده وولد
ولده الى اليوم فى المسجد الحرام وقيل كان مؤذنه نقباء ايضا وهو قرشى جمحى روى عنه
ابن ابى مليكة وغيره اخرج له مسلم والاربعة واحمد فى المسند قصة بضم القاف
وتشديد الصاد المهملة ما اقبل على الجبهة من شعر الرأس فى مقدم رأسه سمى بذلك
لانه يقص وقال ابن دريد كل خصلة من الشعر قصة وقال الجوهرى شعر الناصية اذا
قعدوا رسلها اى لم يعقدها اصابت الارض اى وصلت اليها من طولها فقيل له
اى لابى محذورة الا تحلقها اى الا تقصرها بحلق او بقص فقال لم اكن بالذى احلقها اثر
اثر التكلم رعاية للمعنى على الغيبة باعتبار المبنى مع انها ههنا هى القياس بدلالة اعادة

اعادة الضمير الى الذى ولفظه لفظ الغائب ايثارا لتغليب التكلم عليها لان الذى
وان كان بلفظها هو الغائب الا انه فى المعنى عبارة عن المتكلم وقد مسها رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ورئى ابن عمر ماضى مجهول من الرؤية اى ابصر حال كونه واضعا
يده على مقعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى موضع قعوده من المنبر ثم
وضعها على وجهه اى وتمسح بها تبركا بموضع لمسه وكانت فى قلنسوة خالد
بن الوليد بفتحتين فسكون فضمة اى فى قبعته او كوفيته شعرات بفتحتين من شعره
بفتح العين ويسكن ويروى من شعراته عليه السلام فسقطت قلنسوته فى بعض
حروبه فشد عليها شدة بفتح الشين اى ربطة طالت فيها المدة انكر وفى نسخة
حتى انكر عليه اصحاب النبى عليه السلام اى بعضهم كثرة من قتل فيها اى مدة تلك
الشدة وهى يحتمل ان يكون مفعولا به لانكر او مفعولا له فقال اى خالد معتذرا لم افعلها
بسبب القلنسوة اى ذاتها كما توهمتم لانكم سببها ما عرفتم بل اى فعلته لما تضمنته من
شعره صلى الله تعالى عليه وسلم لئلا اسلب بصيغة المجهول اى لئلا انزع بركتها
بالنصب على انه مفعول ثان ويقع اى ولئلا يقع فى ايدى المشركين اى الانجاس الذين
لم يعرفوا قدرها ولهذا اى ولتعظيم مشاهده وآثار معاهده كان مالك لا يركب
بالمدينة دابة وكان يقول اى فى وجهه او فى جواب سؤاله استحيى من الله تعالى ان اطأ
اى من ان ادرس تربة اى جملة تراب فيها اى دفن فى اجزاء تلك البرية رسول الله تعالى عليه
وسلم بحافر دابة متعلق باطأ اذ لو كان للانسان ان لا يطأها برجليه وكان يقدر على
ان يمشى فيها بعينه لكان لائقا لتعظيم ما لديه عليه السلام وروى عنه اى عن مالك
انه وهب للشافعى كراعا بضم اوله اى خيلا كثيرا كان عنده فقال له الشافعى امسك
منها دابة اى واحدة تركبها عند الحاجة فاجابه بمثل هذا الجواب وقد حكى ابو عبد الرحمن
السلمى بضم ففتح وهو الامام الجليل عن احمد بن فضلويه بضم اللام وهى نظير نفطويه
وعمرويه ونظائرهما فى التلفظ بالوجهين على ما تقدم الزاهد وكان اى احمد من الغزاة
الرماة بضم اولهما جمع الغازى والرامى يعنى ممن يحسنهما والجملة معترضة انه قال ما
مسست بكسر السين الاولى ويفتح اى ما لمست القوس اى قوسى او قوس غيرى بيدى
الا على طهارة منذ قد بلغنى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ القوس اى تناول قوسه
او قوس غيره بيده وقد افتى مالك فيمن قال تربة ويروى ان تربة المدينة ردية بالهمزة
وقد يشدد وهى فعيلة من الرداءة اى خبيثة غير طيبة يضرب بصيغة المجهول
وفى نسخة يضرب بالباء والصيغة المصدرية المضافة الى ثلثين درة بكسر الدال
وتشديد الراء آلة التعزير ونصبها على التمييز وامر بحبسه اى تغليظا لامره وكان
له اى والحال انه كان لهذا المعزر قدر اى جاه وعظمة امر عنده ومنزلة عند غيره
وقال اى مالك زيادة على ما هنالك ما احوجه ما تعجبية الى ضرب عنقه اى فى

اى فى جريمة ذلك تربة دفن فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يزعم انها غير
طيبة اى مع انه عليه السلام سمى المدينة طابة وطيبة وفى الصحيح اى عند الشيخين
عن على وانس انه قال عليه السلام فى المدينة اى فى شانها من احدث فيها
حدثا اى امرا مبتدعا منكرا لا يعرف فى السنة وقيل هو عام فى الاثام او اوى
بالمد وبقصر اى ضم اليه او اليها محدثا بكسر الدال اسم فاعل اى جائيا بان
اجازه ونصره على خصمه وحال بينه وبين ان يقتص منه او بفتحها فيكون
نفس الامر المبتدع وايواءه الرضى به والنصر عليه وافشاؤه فمن رضى ببدعة
واقر عليها محدثها ولم ينكرها مع القدرة على انكارها فقد اواها وقواها
فعليه لعنة الله والملئكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا اى نافلة
ولا عدلا اى فريضة وحكى ان جهجاها بفتح اوله وفى نسخة جهجاه بلا تنوين الغفارى
بكسر اوله قال الحلبى وهذا هو ابن مسعود وقال ابو عمر هو ابن سعد بن حرام
قال الطبرى المحدثون يزيدون فيه الهاء والصواب جهجا بغير هاء انتهى قال الذهبى
جهجاه ابن قيس وقيل ابن سعيد الغفارى مدنى روى عنه عطاء وسليمان بن يسار
وشهد بيعة الرضوان وكان فى غزوة المريسيع اجير العمر الى ان ذكر عن ابن عبد البر
انه هو الذى تناول العصا من يد عثمان فذكر القصة ثم قال وتوفى بعد عثمان بسنة
وسيأتى انه مات قبل الحول اى من كسر العصا وقد تقدم الكلام على حديث كسر العصا
فيما مضى اخذ قضيب النبى اى عصاه صلى الله تعالى عليه وسلم من يد عثمان رضى وتناوله
ليكسره على ركبتيه اى معتمدا عليهما فصاح به الناس اى لمنعه عنه فاخذته الاكلة
بمد وكسر كاف مرض معروف فى ركبته فقطعها اى فقطع ركبته خوفا من سرايتها الى بقيته
ومات قبل الحول اى الحول الذى وقع كسره فيه وقال عليه السلام كما رواه مالك و
ابو داود والنسائى وابن ماجة عن ابى هريرة من حلف على منبرى اى فوقه او عنده
او حوله كاذبا اى يمينا فاجرة فليتبوء مقعده من النار تهديد شديد ووعيد اكيد
وحدثت بضم الحاء وتشديد الدال اى حكيت ان ابا الفضل الجوهرى لما ورد المدينة
اى السكينة زائرا اى مريدا للزيارة وقرب من بيوتها بضم الباء وكسرها ترجل بتشديد
الجيم اى نزل عن دابته ومشى باكيا منشدا حالان متداخلان والانشاد قراءة شعر
نفسه او غيره والبيتان لابى الطيب احمد بن حسين المتنبى وسيأتى ترجمة المتنبى
ان شاء الله تعالى ولما رأينا رسم من لم يدع لنا رسم الدار اثرها فؤادا اى قلبا لعرفان
الرسوم ولا لبا اى عقلا نزلنا عن الاكوار نمشى كرامة الكور بالضم رحل الناقة باداته
كالسرج بآلته للفرس وكرامة نصب على العلة لمن بان اى ظهر رسمه عنه بالاشباع
ان نلم من الالمام اى ننزل به ركبا من اسماء الجمع كرهط او جمع راكب كصحب وصاحب
فهو تمييز او حال من ضمير نلم اى راكبين وحكى يروى وروى عن بعض المريدين اى

اى للزيارة انه لما اشرف على مدينة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انشاء ويروى انشد
وجعل يقول متمثلا اى شاهدا او واقفا فان حقيقة المثول هو الانتصاب على القدمين
وقد يراد به القيام فى الامر والنهوض فيه بالهمة ولعله المراد هنا رفع الحجاب لنا
بصيغة المجهول اى كشف الذى بيننا وبين ما قصدنا جناب حضرته وباب عزته فلاح
لناظر اى لمع ولمح قمر تقطع بصيغة المضارع مجهولا او بحذف احدى التائين او
بصيغة الماضى معلوما اى تضمحل دونه اى عنده الاوهام وينقطع لديه الافهام
لسطوع نوره وبكمال ظهوره واذا المطى بنا بلغن محمدا جمع مطية وهى التى يركب
مطاها اى ظهرها ويقال يمطى بها فى السير اى يمد ومنه قوله تعالى يتمطى فظهورهن
على الرحال بالمهملة جمع رحل البعير وفى نسخة بالجيم حرام مكافاة لهن على ايصالهن
كما قال قربننا من خير من وطئ الثرى اى التراب والارض فلها علينا حرمة وزمام بكسر
اوله اى عهد وامان والابيات لابى نواس الحكمى يمدح بها الامين اى امين الدولة كذا بخط
السخاوى وقد ذكر السهيلى فى روضه فى غزوة مونة كقول ابى نواس وحكى عن بعض المشايخ
انه حج ماشيا فقيل له فى ذلك حذرا عليه من النصب هنالك فقال اى فى الجواب
العبد الابق اى الهارب الشارد من سيده يأتى اى ياتى الى بيت مولاه راكبا وفى نسخة الى
باب مولاه وفى اخرى لو قدرت ان امشى على راسى بل على عينى ما مشيت على قدمى وهذا
علامة الحب الصادق والادب الفائق وفى نسخة بتشديد الياء مثنى قال القاضى ابو الفضل
يعنى المص وجدير خبر مقدم اى حقيق ولايق وخليق لمواطن اى بمكة والمدينة عمرت
بصيغة المجهول مخففا ومشددا بالوحى اى بوحى النبوة والتنزيل اى وتنزيل القرآن
وتردد فيها اى فى الاتيان اليها جبرئيل اى دائما وميكائيل اى احيانا وعرجت اى صعدت
منها الملئكة اى المقربون والروح اى وارواح الانبياء والمرسلين او الروح الامين
وضجت بتشديد الجيم اى صوتت عرصاتها اى اماكنها وجهاتها والمعنى ارتفعت الاصوات
فى عرصاتها وهى جمع عرصة وهى كل بقعة من الدار واسعة وليس بها بناء بالتقديس
اى التطهير عن التشبيه والتسبيح اى التنزيه واشتملت تربتها على جسد سيد البشر
وانتشر عنها اى عن تلك الاماكن من دين الله اى المأخوذ من كتابه وسنة رسوله
ما انتشر مدارس ايات جمع مدراس مفعال من الدرس وهو مكانه وفى الحديث كما
تدارسوا القرآن اى تعاهدوه بتلاوته وهذا خبر مبتداء محذوف اى وهذه مدارس
ايات بينات اى واضحات ومبينات ومساجد وصلوات اى دعوات وعبادات ومشاهد
الفضائل اى من مكارم الشمائل والخيرات اى الطاعات والمبرات ومعاهد البراهين
اى الدلالات الواضحات من الايات اى الخارقة للعادات والمعجزات اى على وفق الكرامات
ومناسك الدين اى مذابحهم ومعابدهم ومشاعر المسلمين اى معالمهم ومعارفهم
ومواقف سيد المرسلين اى اماكن وقوفه ومواطن حضوره ومنابع نوره ومتبوء

خاتم النبيين بفتح الواو وكسر تاء خاتم وفتحه ويروى مثواه بسكون المثلثة اى
منزله ومأواه من مكة حيث انفجرت النبوة اى ظهرت ظهور الماء النازل من السماء
واين اى من مكة وعينها فاض عبابها بضم اوله معظم السيل وارتفاعها وكثرة موجه
كذا فى القاموس اى سال عذبها الغمر بها ومواطن مهبط الرسالة بكسر الباء اى اماكن
انزالها او نزولها من مكة حين ايصالها او وصولها وفى نسخة ومواطن طويت فيها
الرسالة واول ارض مس جلد المصطفى ترابها بالرفع كذا فى بعض الاصول والاظهر نصبه
والمراد به بعد الموت وفيه تلميح الى قول الشاعر بلاد بها نيطت على تمائمى واول ارض مس
جلدى ترابها ان تعظم بتشديد الظاء المعجمة المفتوحة عرصاتها بفتحتين جمع عرصة
بفتح فسكون وهى فى الاصل كل مكان واسع لا بناء فيه والتقدير تعظيم اماكنها وهو
المبتداء المقدم خبره وانما قدم عليه لمزيد تشويق السامع اليه ومن ثمة طول الكلام
فى المسند ليحسن كل الحسن فى المرام اذ بازدياد طوله يزداد حسنه وطوله كما ان بازدياده
عليه يزداد الشوق اليه ومنه قول الشاعر ثلثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى
وابو اسحق والقمر وتتسم بالبناء للمفعول اى يستنشق وفى نسخة وتشم نفحاتها جمع
نفحة من نفح الطيب اذا فاح وفى الحديث ان لربكم فى ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها
وفى رواية فعرضوا النفحات رحمة الله وتقبل بتشديد الموحدة المفتوحة ربوعها بضمتين
جمع ربع بفتح فسكون موحدة وهو المنزل ودار الاقامة وفى حديث مكة وقد قال
لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسامة بن زيد اين تنزل غدا يا رسول الله وهل
ترك لنا عقيل من رباع جمع ربع ايضا وجدراتها بضم الجيم وبالفوقية فى اخرها لا
بالنون وان كان هو ايضا جمع جدار وهو ما يحاط به عليها لمراعاة السجع يا دار خير المرسلين
ويروى زين المرسلين ومن به قال الحلبى الذى ظهر لى ان هذا الشعر من قول المص انتهى
وناداه من لوعة الاحتراق ولدغة الافتراق عن تلك البقعة المنيفة وسكان تلك
الرفعة الرفيعة وقال يا دار خير المرسلين لحديث البخارى انا سيد الاولين و
الاخرين ثم قال ومن به اى بسبب وجوده وكرمه وجوده هدى الانام اى هداية
الخلق وخص اى هو بالايات اى المنزلة والمعجزات المكملة عندى لاجلك لوعة اى
شدة محبة وكثرة مودة موجبة لزيادة فرقة وصبابة وتشوق متوقد الجمرات
بفتح اولها اى رقة شوق ودقة ذوق وعن النخعى كان يعجبهم ان يكون للغلام صبوة
لانه اذا تاب فربما كان ارعواؤه باعثا له على شدة اجتهاده وكثرة ندمه على ما فرط
من عمله فى سبق قدمه وابعد له عن ان يعجب بحاله او ينكل عن كماله ولان المجاز قنطرة
الحقيقة والرياء قنطرة الاخلاص وعلى عهد اى وعد وعقد ان ملأت محاجرى
بفتح الميم ما دار بالعين اى نواظرى من تلكم الجدرات بضمتين والعرصات بفتحتين
لاعفرن بتشديد الفاء المكسورة اى لاتربن واغبرن مصون شيبى اى بشيبى المصون

المصون ووجهى المكنون بتقبيلى لهما بينها اى بين المذكورات من الجدرات والعرصات
من كثرة التقبيل اى تقبيل تلك الاماكن الشريفة والرشفات بفتحتين فقاف كذا
فى الاصول ولعل معناها رمى سائر الاعضاء على تلك الاجزاء المنيفة من الرشق
وهو الرمى بالنبل ففيه تجريد وتشبيه وفى اصل الدلجى بالفاء وكذا فى بعض النسخ
المصححة فقال جمع رشفة وهى مص المحب ريق المحبوب انتهى ولا يخفى انه مع عدم وجوده
فى كتب اللغة غير موافق لكلام الشاعر ومطلوبه نعم لو صحت الرواية بالفاء لتعين
ان يقال المراد بها رشفات المشتاق ريقه لكمال حرارة شوقه ومرارة ذوقه فى ذلك
المكان الموصوف بحسنه وبريقه ففى القاموس رشفه مصه ورشف الماء قليلا قليلا
اسكن للعطش لولا العوادى جمع عادية وهى شغل يصرفك عن الشئ يريد والله اعلم
ما يعاد الانسان من العوارض التى يكون عوائق والاعادى جمع عدو زرتها اى تلك
المنازل بسير المراحل ابدا اى دائما ولو اى وان كانت زيارتى سحبا من قولك سحبت
الشئ فانسحب اى جررته فانجر اى سيرا ومشيا على الوجنات بفتحتين جمع وجنة
بفتح فسكون ويكسر اولها ويضم وهى اعلى الخد لكن ساهدى متكلم من الاهداء
من حفيل تحيتى اى تحيتى الحافلة الكثيرة الكاملة لقطين تلك الدار والحجرات
اى لمقيمها وخادمها من قطن بالمكان اذا لزمه وفى حديث الافاضة نحن قطين الله
اى سكان حرمه بحذف المضاف ومنه قول زيد بن حارثة فانى قطين البيت عند المشاعر
والحجرات بضمتين جمع حجرة بضم فسكون وهى بيت صغير من الدار منفرد عنها من الحجر
وهو المنع او من الحجر لكونها مبنى منه ازكى بمعجمة اى اهدى من كثرة التحية والثناء ما
هو اضوع من المسك المفتق بمثناة فوقية مشددة اى المشقق ويقال فتق المسك اذا
خلط به ما يزكى رائحته وقيل معناه المستخرج الرائحة نفحة تمييز للنسبة فى ازكى ازيل
عن اصله للتفصيل بعد الاجمال ليكون اوقع فى نفس ارباب الاحوال تغشاه اى تحل
بركاته وتتغطاه بالاصال جمع اصيل من بعد العصر الى المغرب كذا قاله الدلجى تبعا للحلبى
والاولى ان يقال من بعد الزوال والبكرات بضمتين جمع بكرة بضم فسكون اى اول النهار
والمراد بهما الدوام فى الايام والليالى تابعة لهما كما لا يخفى على الانام وفى القاموس
الاصيل العشى والعشاء اول الظلام او من الغروب الى العتمة او من زوال الشمس الى طلوع
الفجر والعشى والعشية اخر النهار وتخصه بزواكى الصلوات بفتح الياء اى بظواهرها
وكذا فى قوله ونوامى التسليم والبركات اى بواهرها ولو روى بفضائل الصلوات
ولطائف التسليم لكان الطف **الباب الرابع** اى من القسم الثانى فى حكم الصلوة
عليه والتسليم اى عليه او لديه واختير التسليم على السلام مع ان كليهما مصدر سلم
لافادة زيادة التاكيد ولتحقيق مطابقة لفظة التنزيل صلوا عليه وسلموا تسليما
وفرض ذلك اى فرضيته وفضيلته وفى نسخة وفضله اى وفضل ذلك والمعنى

في بيان الحكم في كيفيتها واختلاف العلماء في حقيقتها قال الله تعالى ان الله و
ملئكته يصلون على النبي اى يعظمونه بالثناء عليه الاية تمامها يا ايها الذين امنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما اى ادعوا له وقولوا اللهم صل وسلم عليه والواو تفيد
الجمعية لا المعية كما عليه الاصوليون وارباب العربية فلا دلالة في الاية على كراهية
افراد الصلوة عن السلام وعكسه كما ذهب النووي واتباعه من الشافعية و
قد اوضحت المسئلة في رسالة مستقلة قال ابن عباس معناه ان الله وملئكته
يباركون على النبي اى ان الله يبارك له في امره ويزيد في قدره ويدعو الملئكة ربه ان يرفع
ذكره ويظهر امره ففيه اشارة الى ان في قوله يصلون مجازا مرسلا لجمعا بين الحقيقة
والمجاز ولا استعمال المشترك في معنييه كما هو مبين في الاصول لاهل الوصول وقيل
ان الله يترحم على النبي اى يبالغ في انزال الرحمة عليه كانه يطلب من نفسه الرأفة اليه
وملئكته يدعون له ويتواضعون لديه قال المبرد واصل الصلوة الترحم وهي
وفي نسخة فهي من الله رحمة اى انزالها وايصالها ومن الملئكة رقة اى موجبة
للرحمة واستدعاء للرحمة من الله تعالى اى على نبي الامة وكاشف الغمة وقد ورد ويروى
وقد روي في الحديث صفة صلوة الملئكة على من جلس اى في مسجده ونحوه ينتظر
الصلوة اى الاتية واقامتها واقامتها اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء لكنه يليق
بالامة ولا يبعد ان يكون دعاؤهم للنبي ان يقولوا اللهم عظم شانه وتمم برهانه واكثر
امته واظهر ملته وارفع درجته وقال الكرو في نسخة ابو بكر القشيري الصلوة من
الله تعالى المزيد وللنبي اى لغيره رحمة اى عامة وللنبي صلى الله تعالى عليه وسلم تشريف وهو
رحمة خاصة وزيادة تكرمة وقال ابو العالية صلوة الله ثناؤه عليه عند الملئكة
اى المقربين وصلوة الملئكة الدعاء اى بزيادة الاكرام والانعام للنبي عليه السلام
قال القاضي ابو الفضل يعني المرتد فرقي بتشديد الراء وتخفيفها وهو اولى اى فضل
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في تعليم الصلوة عليه بين لفظ الصلوة ولفظ البركة اى
في الحديث الذي رواه الشيخان وغيرهما من اصحاب السنن اللهم صل على محمد وعلى اله
كما صليت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى اله كما
باركت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد فدل انهما اى الصلوة والبركة بمعنيين
اى متغايرين لان المراد بالصلوة الثناء وبالبركة كثرة الخير والنماء واما التسليم الذي
امر الله تعالى به عباده اى بقوله وسلموا تسليما وهو يحتمل ان يكون بمعنى الانقياد كما قال
تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما
قضيت ويسلموا تسليما ويحتمل ان يراد به التسليم الذي بمعنى التحية فان السلام تحية
اهل الاسلام او خصوص الدعاء بالسلامة من الافة للنبي عليه السلام قال القاضي
ابو بكر بن بكير بضم موحدة فكاف مفتوحة فتحتية ساكنة نزلت هذه الاية على النبي

حديث

على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فامر الله اصحابه ان يسلموا عليه وكذا امرهم النبي
ان يسلموا عليه في الصلوة بان يقولوا السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
وكذلك من بعدهم اى من التابعين وغيرهم امروا اى تبعا لهم ان يسلموا على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم عند حضورهم قبره اى خصوصا وعند ذكره اى عموما وفي معنى السلام
عليه ثلثة اوجه احدها السلامة لك اى حاصلة لك او السلامة الكاملة من
الافات الشاملة خاصة لك ومعك اى ومصحوبة لك لا ينفك عنك في جميع احوالك
ويكون السلام مصدرا اى كالسلامة كاللذاذ واللذاذة فانهما مصدران من لذ
يلذ الا انهما من الثلاثي المجرد والاول من المزيد والثاني اى من الوجوه اى السلام
اى اسم على حفظك اى محافظتك عن موجبات قصورك ورعايتك اى مراعاة جميع
امورك متولى له اى متصرف فيما ذكر من حفظك ورعايتك او متولى عونه ونصره
له وكفيل به اى ضمين بقيامه ومتكفل بنظام مرامه ويكون هنا اى في الوجه الثاني
السلام اسم الله اى مصدر وصف به مبالغة ومعناه ذو السلامة عن كل نقص
وآفة الثالث ان السلام بمعنى المسالمة له اى المصالحة والموافقة والانقياد اى بالايمان
وترك المخالفة كما قال تعالى فلا اى فليس الامر كما زعموا وربك قيل التقدير فوربك بشهادة
فوربك لمنسئلنهم زيدت فيه لا لتاكيد القسم لانتظامها لان لا يؤمنون جواب القسم
لان استواء النفي والاثبات في زيادتها للتاكيد كما في فلا اقسم بما تبصرون وما
لا تبصرون يا لبى ذلك حتى يحكموك اى يجعلوك حاكما فيما شجر بينهم اى فيما وقع فيهم
من التنازع والاختلاف ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا اى ضيقا شرعا لا طبعا او
شكا مما قضيت اى حكمت به ويسلموا اى ينقادوا للحاكم به تسليما مصدر مؤكد
لفعله بمرتبتين اى ينقادوا انقيادا ظاهرا وباطنا لا ريبة فيه فصل اعلم
ان الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرض اى واجب مقطوع به في الجملة وفي
نسخة على الجملة اى اجمالا غير محدد وفي نسخة غير محدود اى غير موقت ومقدر
بوقت اى بزمان معين لامر الله بالصلوة عليه والاصل في الامر الوجوب كما عليه الجمهور
وحمل الائمة يحتمل مصدرا وماضيا كما في نسختين صحيحتين والمراد ائمة المجتهدين
والعلماء اى من المفسرين والمحدثين له اى لامر الله على الوجوب بمعنى الفرض واجمعوا
عليه اى على الوجوب والمراد باجماعهم اتفاق اكثرهم لقوله وحكى ابو جعفر اى محمد بن
جرير الشافعي الطبري ان محل الاية بفتح الميم الاولى وكسر الثانية اى الاية محمولة باعتبار
امرها عنده على الندب وادعى فيه الاجماع اى على الندب ولعله اى الاجماع المذكور
فيما زاد على مرة اى لئلا يخالف الاجماع المشهور والواجب منه مبتداء وهو اسم فاعل
مشتق فلا مه اسم موصول لصلته الذي يسقط به الحرج بفتح الجيم وسكون الراء
اى الطعن والقدح وما ثم ترك الفرض اى ويسقط به الاثم المترتب على تركه مرة خبر المبتدا

المقدم

لانها اقل ما توجد فيها الماهية المطلوبة فيحمل عليها كالشهادة بالنبوة اى المقرونة
بالرسالة بوجوبها مرة اجماعا وما عدا ذلك اى واما ما زاد على مرة فيها فمندوب
اى مستحب ومطلوب مرغب فيه اى مرغوب من سنن الاسلام وشعاراهله اى
علاماتهم فى احكام الحكام قال القاضى ابو الحسن بن القصار اى من المالكية المشهور
عن اصحابنا اى علمائنا ان ذلك اى ما ذكر من الصلوة واجب الجملة اى فرض غير موقت
بوقت معين على الانسان وفرض عليه اى على كل فرد من افراد الانسان من المؤمنين ان
ياتى به اى بهذا الفرض وفى نسخة بها اى بالصلوة مرة فى دهره اذ به يخرج عن عهدة
امره مع القدرة على ذلك اى على الاتيان بها اذ هى شرط له ولهذا يسقط عن الاعجم
وقال القاضى ابو بكر بن بكير بضم موحدة وفتح كاف احد المالكية افترض الله على
خلقه اى من المؤمنين ان يصلوا على نبيه اى تعظيما وتكريما ويسلموا تسليما ولم يجعل
ذلك اى لا فترض لوقت معلوم اى فى وقت معين وزمان معين فالواجب اى عروة
واحتياطا والمراد به الوجوب الذى دون الفرض ان يكثر المرء منها اى من الصلوة
ولا يغفل بضم الفاء اى لا يذهل عنها والمعنى انه تطالم بوقت ذلك ليشمل سائر الاوقات
هنالك كما قيل فى الذكر انه سبحانه قال اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا
فجعل لكل عبادة وقتا معينا الا ذكره عز وجل فانه لم يجعل له زمانا مبينا سواء
يكون ذكرا لسانيا او جنانيا وكذلك الصلوة عليه غير موقتة حيث قرن ذكره بذكره
البتة قال القاضى ابو محمد بن نصر الصلوة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واجبة
فى الجملة هذا قول المجمل وفى بيانه تفصيله قال القاضى ابو عبد الله محمد بن سعيد ذهب
مالك واصحابه وغيرهم من اهل العلم اى من الائمة المجتهدين الى وفى نسخة بدونها
ان الصلوة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فرض بالجملة بعد الايمان اى بقيد الايمان
المذكور فى القران فلا يجب على اهل الكفر والكفران لا تتعين الصلوة بمعنى انها
لا تجب الا فيها ولا انها لا تصح الا بها كما قال الشافعى وان اى وذهبوا الى ان من صلى
عليه مرة واحدة فى عمره سقط الفرض عنه وقال اصحابنا الشافعى اى تبعا له الفرض
منها اى من الصلوة الذى امر الله اى فى كلام قديم به اى باتيانها ورسوله اى وامر
رسوله عليه السلام اى فى حديثه هو فى الصلوة اى منحصر فيها وهو عقب
تشهدها قبل سلام تحللها واستدلوا بحديث ابى مسعود البدرى فى صحيحى ابن خزيمة
والحاكم اما السلام عليك يا رسول الله فقد عرفناه اى فيما علمناه من تشهد
الصلوة وهو السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته فكيف نصلى عليك
اذا نحن صلينا عليك فى صلوتنا قالوا اللهم صل على محمد الى اخره زاد ابن ماجة
وغيره والسلام على كما قد علمتم وفيه انه لا دلالة على فرضيتها على وجه خصوصيتها
وبحديث ابن مسعود فيما رواه ابن ابى شيبة وسعيد بن منصور والحاكم بسند

بسند صحيح يتشهد الرجل فى الصلوة ثم يصلى على النبى ثم يدعو لنفسه بعد وفيه
ان هذا اخبار عن قولهم اى قول الصحابة الصلوة ولا دلالة على وجوب الصلوة يشافع
كون الدعاء مستحبا اجماعا وبحديث ابن عمر فيما رواه العمرى بسند جيد لا يكون
صلوة الا بقراءة وتشهد وصلوة على فى الصلوة اللهم صل على محمد وعلى ال
محمد الى اخره وفيه انه يحتمل ان المراد لا يكون صلوة كاملة ومع وجود الاحتمال
يمتنع الاستدلال وقال الشافعى قد ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم علمهم تشهد
الصلوة وورد انه علمهم كيف يصلون عليه فيها فلم يجز ان نقول بوجوب التشهد
فيها دون وجوب الصلوة عليها انتهى ولا يخفى انه يجوز ان يقع الامران ويكون
احدهما للوجوب والاخر للندب على ان لفظ الحديث الصلوة المشتملة عليه و
على اله والشافعى لم يقل بوجوب الجمع بينهما مع انه عليه السلام امرهم بالدعاء فيها
ايضا وهو مندوب اجماعا قال الدبجى وزعم العراقى فى ذخيرته ان الشافعى استدل
على وجوب الصلوة عليه عليه السلام فيه بالاجماع ولم يصب فى زعمه اذ لا اجماع
على وجوبها فيه اقول ولعله اراد ان الاجماع على وجوب الصلوة وبتعين الوقت
فيه بالنسبة وهذا معنى قوله وقالوا اى اصحابنا الشافعى واما فى غيرها اى غير
الصلوة فلا خلاف فى انها غير واجبة اى فى تعين كونها فى الصلوة واجبة
اذ لا بد من وجوبها مرة كما مر نقول الدبجى لامرة واحدة غير مستقيم فتدبر
واما فى الصلوة فحكى الامام ابو جعفر وفى نسخة ابو اجعفر بلفظ التثنية فانه
كنية لهما الطبرى وهو محمد بن جرير من اكابر الشافعية والطحاوى وهو احمد بن
محمد بن سلام من اكابر الحنفية اجماع المتقدمين اى من الصحابة والتابعين
والمتاخرين من علماء الائمة المجتهدين على ان الصلوة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
فى التشهد غير واجبة وعارضها الدبجى بنقل النووى فى شرح مهذب ومسلم
وابن كثير وابن قيم الجوزية وكثيرين نقلوا وجوبها عليه فيه عن ائمة من الصحابة كعمر
وابنه عبد الله وابن مسعود وابى مسعود البدرى وجابر بن عبد الله ومن التابعين
محمد بن كعب القرظى والشعبى والباقر وسفيان ومن غيرهم احمد بن حنبل كما قال ابو زرعة
الدمشقى لا خر علا حتى ان بعضهم اوجب ان يقال اللهم صلى الله تعالى عليه وسلم قال وقد
الزم من قال من الحنفية بوجوبها فيه لتقدم ذكره فيه وفيه انهم ان يلتزموه لكن
لا لصحتها واظن ان الصحابة المذكورين وغيرهم لم ينصوا بوجوبها اذ هذا اصطلاح
حادث وانما كانوا يقولون بوقوعها من غير ان يتعرضوا بكونه واجبا او مندوبا
اللهم الا ان صرحوا بعدم صحة الصلوة بدونها او بصحتها من غير وجودها فى
يعرف الاجماع بثبوتها او نفيها ولهذا قال ابن حجر العسقلانى ما ر من الصحابة احدا
صرح بعدم الوجوب الا ما نقل عن النخعى وبهذا الاعتبار قال المصنف وشذ الشافعى

كما مر

اى انفرد هو ومن تبعه فى ذلك اى القول بوجوبها وعدم صحة الصلوة بدونها
فقال اى الشافعى من لم يصل على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من بعد التشهد الاخير وفى
نسخة الاخر وهو اشهد ان محمدا عبده ورسوله وقبل السلام اى سلام التحليل
فصلوته فاسدة اى لانها ركن تفسد بتركه وان صلى عليه قبل ذلك اى قبل اشهد ان
محمدا عبده ورسوله على ما قاله الدلجى او قبل ذلك التشهد بان يقول بعد التشهد
الاول لم تجزه كان حقه ان يقول لم تجزيه كما فى نسخة صحيحة لانه مهموز من اجزأه يجزيه
اذا كفاه ولا سلف اى سابقه قدم له اى للشافعى والمعنى ان احدا من السلف ما وافقه
فى هذا القول اى من الصحابة والتابعين وسائر المجتهدين ولا سنة يتبعها بتشديد
التاء وتخفيفها اى من الاحاديث الدالة على وجوبها فيه ومن اعجب العجايب قول الدلجى
وان تعجب فعجب قوله بعدم وجوبها عليه فيه منكرا على رأس المجتهدين الى اخر ما ذكره
فان الشافعى لم يكن رأس المجتهدين اصلا بل رأسهم واساسهم ابو حنيفة ومالك
وامثالهما قطعا فيما يتعلق بالاجتهاد فصلا فصلا فلهما على غيرهما فى الفقه والحديث فضلا م
فضلا واما قوله من ان موضوع هذا الكتاب يقتضى وجوب الصلوة عليه عليه السلام فامر خارج
عن تحقيق المرام ثم قوله ان هذا من ورطة العصبية فالمص منزه عن حمية الجاهلية ثم
اغرب فى قوله ولم اقل ذلك غمصا لمن شذ عما هدى امام الامة اليه من طيب القول بل امتثالا
لقول عمر رض اذا رايتم من يخرق اعراض الناس الا تقربوا عليه قالوا نخاف لسانه فقال
ذلك احرى ان لا تكونوا شهداء وقد بالغ فى انكار هذه المسئلة عليه اى على الشافعى
بمخالفته فيها من تقدمه اى من السلف ممن لم يقل بوجوبها عليه جماعة اى من علماء الخلف
وشنعوا بتشديد النون اى طعنوا عليه الخلاف فيها اى فى هذه المسئلة منهم الطبرى وهو
محمد بن جرير من الشافعية والقشيرى اى صاحب الرسالة ومنهم ابو بكر بن العلاء المالكى
وغير واحد اى وكثيرون من غيرهم وقال ابو بكر بن المنذر وهو الامام الاوحد محمد بن ابرهيم
بن المنذر النيسابورى شيخ الحرم توفى بمكة سنة تسع او عشر وثلثمائة يستحب ان لا يصلى
احد صلوة اى فرضا او نافلة الا صلى فيها على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اى عقب التشهد الذى بعده التحليل فان ترك ذلك اى الاستحباب فصلوته مجزئة اى
كافية له فى مذهب مالك واهل المدينة اى من علماء السبعة وسفيان الثورى واهل
الكوفة من اصحاب الرأى اى اهل الرأى الثاقب الذى هو من اعلى المناقب وقد سماهم ائمة
الحديث به لاخذهم فيما اشكل من الحديث وفيما لم يرد به حديث بآرائهم وهو قول جل اهل
العلم بضم الجيم وتشديد اللام وفى نسخة جمل بضم جيم وفتح ميم وتخفيف لام اى اكثر وجمهورهم
وحكى عن مالك وسفيان اى الثورى انها فى التشهد الاخير مستحبة وان تاركها فى التشهد
اى الاخير مسيء اى ملام بترك السنة وشذ الشافعى فاوجب على تاركها اى عمدا او سهوا
فى الصلوة اى فرضا او نفلا الاعادة لانها عنده ركن من اركانها الثلثة عشر التى لا تتم

لا تتم الصلوة الا بها ولا تجبر بسجود سهو واوجب اسحق اى ابن ابرهيم بن راهويه
المروزى عالم خراسان روى عنه الجماعة خلا ابن ماجة ثقة حجة توفى سنة ثلث
وثلثين ومائتين الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان ووافقه الخرقى من الحنابلة
وحكى ابو محمد بن ابى زيد عن محمد بن المواز بفتح الميم وتشديد الواو ان الصلوة على
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فريضة اى فى مذهب المالكية وهذا يحتمل ان يراد مرة او م
كلما ذكر او فى تشهد الصلوة قال ابو محمد هو ابن ابو زيد يريد يعنى ابن المواز ليست
اى الصلوة عليه من فرائض الصلوة اى من اركانها وقاله اى وكذا قاله محمد بن عبد الحكم
وغيره ومحمد بن الحكم هذا هو الفقيه ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصرى
صاحب الشافعى روى عن ابن وهب وطائفة وعنه النسائى وابن خزيمة والاصم والاخرون
قال ابن خزيمة ما رايت فى الفقهاء اعرف باقاويل الصحابة والتابعين منه مات سنة ثمان
وستين ومائتين وحكى ابن القصار بفتح القاف وتشديد الصاد وعبد الوهاب ان
ابن المواز يراها اى الصلوة فريضة فى الصلوة كقول الشافعى وصححه ابن الحاجب فى مختصره
وابن العربى فى سراج المريدين وقال ابن عبد السلام المالكى وهو ظاهر كلام ابن المواز
وحكى ابو يعلى العبدى بفتح مهملة وسكون موحدة المالكى عن المذهب اى مذهب مالك
فيها ثلثة اقوال اى فى الصلوة الوجوب اى كما قال الشافعى واشياعه والسنة اى المؤكدة
كما قال ابو حنيفة واتباعه والندب كما ذهب اليه المالك وبعضهم ولا فرق عند اكثر
الشافعية بين السنة والندب واما عند غيرهم فتغايرهما بان السنة ما واظب عليه
عليه السلام والندب ما لم يواظب عليه وبه قال بعض الشافعية كالقاضى حسين وقد
خالف الخطابى من اصحاب الشافعى وغيره بالرفع اى غير الخطابى منهم كالحافظ العراقى وابى امامة
ابن النقاش الشافعى فى هذه المسئلة قال الخطابى وليست بواجبة فى الصلوة وهو قول
جماعة الفقهاء الا الشافعى ولا اعلم له فيها قدوة بضم القاف وكسرها ويحكى فتحها اى
مقتدى من السلف والدليل على انها ليست من فروض الصلوة وفى نسخة من فرائض
الصلوة عمل السلف الصالح اى افتاء قبل الشافعى اى وجوده وظهوره واجماعهم
عليه اى على ان ترك الصلوة عليه غير مفسدة للصلوة وقد شنع الناس اى من المتاخرين
عليه اى على الشافعى فى هذه المسئلة اى فيها جدا اى بطريق المبالغة او مبالغين
فى التخطئة وهذا تشهد ابن مسعود اى الذى هو اصح الفاظ التشهد حيث رواه اصحاب
الكتب الستة ولهذا اختاره بعض العلماء والمشايخ من الشافعية ايضا وقد ذكر
ابن الملقن التشهدات الواردة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فى تخريج احاديث الرافعى
فبلغت ثلثة عشر تشهدا ثم اجمعوا على جواز جميع الفاظ التشهد الوارد وانما الخلاف فى الافضل
فاختار ابو حنيفة تشهد ابن مسعود لكونه اصح سندا والشافعى تشهد ابن عباس
واختار مالك تشهد عمر الذى قرأه فوق المنبر واما قوله الذى اختاره الشافعى فغير

مشهور عنه وفي كتب اصحابه ان الذي اختاره تشهد ابن عباس لزيادة المباركات فيه
الموافقة لقوله تعالى تحية من عند الله مباركة طيبة وهو اي تشهد ابن مسعود الذي علمه
له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليس فيه الصلوة عليه كذلك اي مثل تشهد ابن مسعود كل
من روى التشهد من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كابي هريرة وابن عباس وجابر وابن
عمر وابي سعيد الخدري وابي موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير اي وغيرهم كما سبق
لم يذكروا فيه صلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي ولو كان الصلوة فرضا كالتشهد
لما تركوا ذكرها وفيه بحث لا يخفى اذ كل واحد منهما فرض على حدة ولا يلزم من ذكر احدهما
ذكر الاخر لا سيما وقد اختلف مقام التعليم مع انه يمكن تأخير وجوب الصلوة بعد تقديم
فرض التشهد وقد قال ابن عباس كما في مسلم وجابر كما رواه الحاكم والنسائي كان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القران اي ولهذا خص
بالوجوب بخلاف الصلوة عليه فانه ما ورد فيها مثل هذا الاهتمام ونحوه اي ونحو
ما ذكر عنهما روي عن ابي سعيد اي الخدري وقال ابن عمر كما رواه ابن ابي شيبة في مصنفه
كان ابو بكر يعلمنا التشهد على المنبر اي وهو فوقه كما يعلمون اي الفقهاء وفي نسخة بصيغة
الخطاب اي كما تعلمون انتم الصبيان في الكتاب بضم فتشديد اي في المكتب وموضع تعليم
الكتاب وعلمه اي التشهد ايضا عمر بن الخطاب اي ولم يرد عن احد منهم ذكر الصلوة
عليه عليه السلام في هذا الباب وفي الحديث لا صلوة لمن لم يصل علي رواه ابن ماجة
والحاكم في مستدركه قال وليس على شرطهما اذ لم يخرجاه والطبراني والدارقطني قال
وليس عندهم بقوي والمعمري والبيهقي بلفظ لا صلوة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن
لم يذكر اسم الله عليه ولا صلوة لمن لم يصل على نبيه ولا صلوة لمن لم يحب الانصار قال
ابن القصار معناه كامله او لمن لم يصل علي مرة في عمره وانما اوله لحديث البيهقي الدال
على ان المراد به نفي الكمال اذ الاجماع منعقد على صحة صلوة من لا يحب الانصار و
والاتفاق على صحة وضوء من لم يذكر اسم الله على وضوئه خلافا لاحمد فاندفع
قول الدلجي بانه تحكم وترجيح بلا مرجح وصرف للنفي عن المتبادر منه وضعا اعني الحقيقة
المجزئة الى ناقص لا غناء له ثم هذا كله لو ثبت صحته وضعف اهل الحديث كلهم رواية
هذا الحديث اي بجميع طرقه ويعمل بالحديث الضعيف ولا يستدل به قال السخاوي
في القول البديع وعن سهل بن سعد رض عن النبي عليه السلام قال لا وضوء لمن لم يصل
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رواه ابن ماجة وابن ابي حاتم وسنده ضعيف وفي
بعض طرقه من الزيادة لا صلوة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله
عليه ومعناه لا وضوء كامل الفضيلة والتسمية عندنا من الفضائل ولا اعلم
من قال بوجوبها الا ما جاء من احمد في احدى الروايتين عنه وبه قال اسحق بن راهويه
واهل الظاهر فتعين حمل الحديث على ما تقدم وهو مثل قوله لا صلوة لجار المسجد

المسجد الا في المسجد وما اشبه ذلك وفي حديث ابي جعفر اي الصادق محمد
بن الباقر بن زين العابدين بن علي بن الحسين عن ابن مسعود عن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم من صلى صلوة اي فرضا او نافلة لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي
لم تقبل منه اي قبولا كاملا وفي نسخة وقد روي موقوفا من قبل ابن مسعود
قال الدارقطني الصواب انه من قول ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين اي ابن علي
بن ابي طالب قال الحلبي وعلى تقدير كونه مرفوعا ايضا يكون منقطعا لان ابا جعفر
لم يدرك ابن مسعود واين ابو جعفر من ابن مسعود فانه على ما قيل ولد سنة
عشر ومائة وابن مسعود توفي سنة اثنتين وثلثين لو صليت صلوة لم اصل فيها
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا على اهل بيته لرايت من الراي ومعناه لظننت
انها لا تتم اي لا تكمل وليس معناه انه لا تصح فبطل قول الدلجي قد حكم القاضي ولم يشعر
على نفسه بان للشافعي فيما قاله سلفا هو ابو جعفر وقد انقلب عليه قول الشاهد
لديه قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم على ان الصلوة
على اهل البيت ليست من فروض الصلوة اجماعا وعليه الشافعي وغيره فلو سلم ان
مراد جعفر الصادق عدم صحة الصلوة بدونها فيكون ممن انفرد بها على انه لم يسنده
الى نفسه بل يرويه غايته ان حديثه مسند متصل او منقطع وقد حكم بانه حديث ضعيف
لا يصح الاستدلال به وزيد في بعض النسخ وراويه اي ناقل هذا الحديث عن ابي جعفر
جابر الجعفي بفتح الجيم وسكون العين وهو ضعيف فصل في المواطن التي يستحب
فيها الصلوة والسلام وفي نسخة التسليم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويرغب
بصيغة المجهول من الترغيب ضد الترهيب وفي نسخة ويترغب من ذلك اي مما ذكر
من المواضع وكان الاظهر ان يقول منها في تشهد الصلوة كما قدمناه اي من الادلة
واقوال الائمة وذلك اي محلها بعد التشهد اي الاخير على ما عندنا وقبل الدعاء لحديث
ثم يتخير من الدعاء ما شاء حدثنا ابو علي القاضي اي ابن سكرة بقراءتي عليه قال ثنا اي
حدثنا الامام ابو القاسم البلخي ثنا الفارسي بكسر الراء عن ابي القاسم الخزاعي بضم اوله
عن الهيثم بفتح الهاء وسكون التحتية وفتح المثلثة وهو ابن كليب وفي نسخة صحيحة عن
ابي سعيد الهيثم بن كليب وعن ابي سعيد ضبة وكنيته الهيثم ابو سعيد فلعله اراد
بالضبة ان الكنية ليست في الاصل والله تعالى اعلم عن ابي عيسى الحافظ اي الترمذي صاحب
الجامع ثنا محمود بن غيلان مروزي حافظ يروي عن ابن عيينة وغيره وعنه اصحاب
الكتب الستة سوى ابي داود ثنا عبد الله بن يزيد وفي نسخة زيد والصواب الاول
وهو ابو عبد الرحمن المقرئ اسم فاعل من الاقراء وهو تعليم القراءة بتجويد الاداء وهو
القصير مولى ال عمر بن الخطاب اصله من ناحية البصرة نزل مكة وروى عن ابي حنيفة وموسى
بن علي بن رباح بالموحدة وحرملة وحيوة بن شريح وغيرهم وعنه البخاري واحمد وابن راهوية

وابن المديني وخلق كثير وثقه النسائي وغيره توفي سنة ثلاث عشر ومائتين ثنا حيوة
وفي نسخة عن حيوة بن شريح وحيوة بفتح حاء وسكون ياء وشريح بالتصغير حدثني وفي
نسخة حدثنا ابو هانئ بكسر نون فهمز الخولاني بفتح المعجمة ان عمرو بن مالك وفي نسخة عمرو الصواب
بالواو الجنبي بفتح الجيم وسكون النون فموحدة فياء نسبة الى جنب بطن من مذحج البصري وثقه
ابن معين توفي سنة اثنتين وثلثمائة اخرج له اصحاب السنن الاربعة اخبره انه سمع فضالة
بفتح الفاء بن عبيد وفي نسخة ابن عبيد الله والصواب الاول وهو انصاري اوسي شهد
احدا والحديبية وولي قضاء دمشق لمعاوية يقول سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
رجلا يدعو في صلوته اي في اخرها فلم يصل على النبي عليه السلام اي قبل الدعاء فقال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم عجل هذا بكسر الجيم مخففا اي استعجل في دعائه لنفسه قبل
ثنائه على نبيه الذي هو وسيلة لقبوله وفي نسخة عجل بتشديد الجيم المفتوحة اي
عجل امر الدعاء على الصلوة ثم دعاه اي طلبه فقال له ولغيره اي فخاطبه خطابا عاما
غير مختص به اذا صلى احدكم اي وقعد في التشهد الاخير فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه
اي بقوله التحيات لله الخ ثم ليصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي كما امرتم ثم ليدع
بعد اي بعد الصلوة عليه بما شاء اي بما احتاج اليه مما لا يسأل عن الناس والحديث
اخرجه الترمذي في الدعوات وقال صحيح واخرجه ابو داود ونحوه في الصلوة وكذا
النسائي ويروى من غير هذا السند بتمجيد الله اي بتعظيمه وهو بتقديم الميم على
الجيم بدل بتحميده بتقديم الحاء على الميم ومعناهما متقاربان وهو اي اللفظ الثاني
او سنده اصح اي مما قبله عند المص وفيه بحث اذ روى الاول ابو داود والنسائي
وابن حبان والحاكم ثم لا دلالة في الحديث على وجوب الصلوة كما توهم الدلجي لان
هذا امر شفقة ونصيحة في مراعات السنة بدليل امره للدعاء المجمع على انه للاستحباب
بل فيه دليل على عدم الوجوب حيث انه لم يأمره باعادة الصلوة وعن عمر بن الخطاب رض
قال الدعاء والصلوة اي المكتوبة والنافلة معلق اي كل منهما بين السماء والارض
ولا يصعد بفتح اوله وضمه اي لا يطلع ولا يرفع الى الله اي محل قبوله او مكان عرشه
منه اي مما ذكر من الدعاء والصلوة شيء اي منهما حتى يصلي اي الداعي وفي نسخة بصيغة
المفعول في صلوته على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي قبل دعائه رواه الترمذي الا انه في
الحصن الحصين بلفظ حتى يصلي على نبيك وفيه تنبيه نبيه على ان منشأ الحكم المذكور هو
وصف النبوة ونعت الوسيلة وعن علي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمعناه رواه ابو الشيخ
في الثواب عنه وقال اي علي في رواية زيادة وعلى آل محمد ولفظ البيهقي في شعب الايمان الدعاء
محجوب حتى يصلي على محمد واهل بيته وفي رواية وآل محمد وهذا معنى قوله وروي ان الدعاء
محجوب اي ممنوع عن كمال حصوله وجمال وصوله حتى يصلي الداعي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وفي الاقتصار عليه مرة وضم آله اخرى اشعار بان ذكر اهل بيته انما هو لبيان الاخرى ثم

ثم اعلم ان حديث علي رض رواه الطبراني في الاوسط موقوفا وروى الحسن بن عرفة عن
علي مرفوعا وسنده ضعيف والصحيح وقفه لكن قال المحققون من علماء الحديث ان مثل
هذا لا يقال من قبل الرأي فهو مرفوع حكما وعن ابن مسعود كما روى عبد الرزاق والطبراني
بسند صحيح عنه اذا اراد احدكم ان يسأل الله شيئا اي في الصلوة وغيرها فليبدأ
بمدحه وفي نسخة بحمده والثناء عليه بما هو اهله ثم يصلي اي هو على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ويمكن ان يكون يصلي مجزوما وبقاء الياء على لغة نحو قوله تعالى انه من يتق
ويصبر على رواية قنبل عن ابن كثير وهو الملايم لما قبله وما بعده من قوله ثم ليسأل
حاجته اي مطلوبه فانه اجدر اي احق واليق ان ينجح بضم الياء وكسر الجيم او بفتحهما
من نجح ينجح وانجح اذا اصاب طلبته وتيسرت حاجته ونجحت وانجحت وانجحه الله
تعالى وفي الحديث دليل على استحباب الصلوة حيث علل بقوله فانه اجدر ان ينجح فتأمل
وتدبر وعن جابر في رواية البزار وابي يعلى والبيهقي في شعب الايمان قال قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تجعلوني اي مؤخرا مع كوني مقدما كقدح الراكب
اي حيث يعلقه من ورائه ويلتفت اليه عند حاجته قال الهروي ومعناه لا تؤخروني
في الذكر كتأخير الراكب يعلق قدحه في آخرة رحله بعد فراغه من التعبية ويجعله
خلفه قال حسان كما نيط خلف الراكب القدح الفرد انتهى ونحوه لابن الكثير وقد
اخذه منه او التقدير لا تجعلوني مثل ماء قدح الراكب في الالتفات اليه عند الحاجة
وتركه عند حال السعة قيل وما قدحه يا رسول الله قال فان الراكب يملأ قدحه ثم
يضعه اي في رحله ويرفع متاعه اي على مركوبه او يضع القدح حيث وقع ويرفع متاعه
ارتفع فان احتاج الى شراب اي شربة شربه او الوضوء اي احتاج اليه توضأ والا اي
وان لم يحتج الى شرابه ولا الى وضوئه هراقه اي صبه وفي نسخة اهراقه بسكون الهاء
وقيل بفتحها والهاء في هراق بدل من همزة اراق الماء يريقه وهراقه يهريقه هراقة
ويقال فيه اهرقت الاناء اهريقه اهراقا فيجمع بين البدل والمبدل قال الحجازي
ولا تفتح الهاء مع الهمزة ولكن اجعلوني في اول الدعاء واوسطه واخره اي اذكروني
بالصلوة في هذه المواطن خصوصا فانكم لن تستغنوا عني عموما قال ابن عطاء للدعاء
اركان اي يقوم كالاخلاص واجنحة اي يطير بها ويصعد بسببها ولا بد من وجودها
كاكل الحلال واسباب اي احوال الاجابة كحالة السجود والقراءة واوقات اي
ازمنة خاصة لها كالسحر وساعة الجمعة وقد بينا كلها في شرح حصن الحصين
فان وافق اي الدعاء اركانه بان قارنها قوي اي باستناده اليها وان وافق اجنحته
طار في السماء اي صعد اليها وان وافق مواقيته اي ازمنته وامكنته فاز اي انجح اجابته
وقضيت حاجته ويروى واستجيب قوله وان وافق اسبابه انجح اي ظفر بطلبه فاركانه
حضور القلب اي بمشاهدة الرب والرقة اي اللينة من الرحمة والاستكانة اي الخضوع

حينئذ

حيث

والتضرع والمذلة والخشوع اى الانكسار والافتقار والخشية وتعلق القلب بالله
اى بنفى ما سواه وقطعه اى الداعى الاسباب اى اعتمادا على ربها لارباب وايجاده
الصدق بان لا يجرى على لسانه الكذب ونحوه ويكون صادقا فى قوله وفعله وبارا فى
عهده ووعده ومواقيته الاسحار اى ونحوها من اوقات الاذكار وخصت بالاسحار
لانها وقت الخلو عن الاغيار والخلو من زحام الاكدار واسباب الصلوة اى انواعها
بجعلها فى اول الدعاء واوسطه واخره على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وفى حديث
الدعاء بين الصلوتين على لا يرد اى بلا اجابة بل يستجاب البتة وقد قال الشيخ ابو سليمان
الدارانى فاسألت الله حاجة فابدأ بالصلوة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ادع
بما شئت ثم اختم بالصلوة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فان الله سبحانه بكرمه يقبل
الصلوتين وهو اكرم من ان يدع ما بينهما وفى حديث اخر كل دعاء محجوب دون السماء
فاذا جاءت الصلوة على محمد الدعاء وهو مضمون حديث الترمذى عن عمر رض و
فى دعاء ابن عباس الذى رواه عنه حلش بفتح مهملة ونون فمثلثين معجمة وهو ابن
عبد الله شيبانى صنعانى دمشقى نزل افريقية يروى عن على وغيره وثقه ابو زرعة
وغيره توفى سنة مائة فقال فاخره واستجد عالى ثم تبدا بالصلوة على النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم ان تصلى اى بان تصلى وفى نسخة فيقول اللهم انى اسئلك ان تصلى
على محمد عبدك ونبيك ورسولك افضل ما صليت على احد من خلقك اجمعين
تاكيد لما قبله امين بالمد ويقصر قال الحلبى هذا الحديث الذى اشار اليه القاضى ليس
هو فى الكتب الستة والذى فى الحلش عن ابن عباس حديث يا غلام انى اعلمك كلمات
احفظ الله تعالى يحفظك الحديث اخرجه الترمذى فى الزهد وحديث اخر عند ابن ماجة
انه عليه السلام قال لابن مسعود سل تعطه قال لا الابيذى فى سطيحة الحديث اخرجه
ابن ماجة فى الطهارة وليس له عن ابن عباس شئ فى بقية الكتب ولا فيها الا هذين الحلش
هذا ترجمته فى الميزان وصحح عليه انتهى والحاصل ان الحديث ليس له اصل صحيح لكن
الضعيف يذكر فى الفضائل والمصر اعام جليل فى حسن الشمائل ومن حفظ حجة على من لم يحفظ
والمثبت مقدم والله تعالى اعلم ومن مواطن الصلوة عليه عند ذكره وسماع اسمه او كتابته
وفى نسخة او كتابه او عند الاذان اى الاعلام الشامل للاقامة وقد قال عليه السلام كما فى
رواية مسلم عن ابى هريرة رغم بكسر الغين وبفتح اى لصق بالتراب وذل انف رجل ذكرت عنده
فلم يصل على وفى حديث بعشر غة للمشركين وفى هذا دعاء عليه اى لحقه هوان ومذلة
مجازاة بترك تعظيمى بالصلوة على حين سمع اسمى وكره ابن حبيب وهو عبد الملك القرطبى
احد الائمة ومصنف الواضحة ذكر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عند الذبح ولعل وجه
الكراهة توهم اشتراك اسمه باسم الله تعالى ان يقول لبسم الله وصلى الله تعالى على محمد وانما
ان قال لبسم الله والنبى ونحوه فلا شك انه حرام ولا يحل اكل تلك الذبيحة وربما يكفر قائله

قائله والحاصل ان اصحابنا ابى حنيفة كرهوا الصلوة فى هذا الموطن كما ذكره صاحب المحيط
وعلله بان قال لان فيها ايهام الاهلاك بغير الله تعالى وكره سخنون بفتح فسكون فضم وهو
منصرف وهو ابو سعيد الصلوة عليه عند التعجب وقال اى فى قليله لا يصلى عليه
الا على طريق الاحتساب وطلب الثواب عطف تفسير لما قبله ويؤيده ما قاله بعض ائمتنا
من ذكر الله عند فتح سلعته او نشر سلعته واراد ترويجها واجتماع الناس عليها يكفر وفى
نسخة الملوك ونسخة السلوك للعينى ويحرم التسبيح والتكبير والصلوة على النبى عند
عمل محرم او عرض سلعة او فتح متاع انتهى فما ذكره الانطاكى من قوله كذلك ذكره اصحابنا
الحنفية للسوق ان يصلى عليه عليه السلام عند فتح بضاعته وعرضها على المشترى لانه يقصد
بذلك تحسين بضاعته وترغيب المشترى فى مجاوزته لا الاحتساب وطلب الثواب فينبغى ان يحمل
على الكراهة التحريمية واما قصد المثوبة وغيرها فيكون الكراهة تنزيهية والله اعلم
قال وفى نسخة وقال اصبغ بفتح فسكون فموحدة مفتوحة فنون معجمة وهو غير منصرف وهو
ابن الفرج بن سعيد بن نافع ابو عبد الله الاموى مولاهم عمر بن عبد العزيز المصرى الفقيه يروى
عن ابن وهب والدراوردى وطائفة وعنه البخارى وجماعة قال ابن معين كان اعلم خلق الله برأى
مالك صدوق عالم ورع عن ابن القاسم وهو ابو عبد الله المصرى الفقيه صاحب مالك
وثقه غير واحد ورع زاهد اخرج له البخارى والنسائى وردعنه قال خرجت الى مالك
اثنتى عشرة مرة انفقت كل مرة الف دينار موطنان لا يذكر فيهما بصيغة المفعول الا الله
الذبيحة والعطاس بضم اوله وهو العطسة فلا تقل بصيغة الخطاء وفى نسخة بصيغة
النيبة مجهولا فيهما اى فى الذبيحة والعطاس بعد ذكر الله محمد رسول الله اى اختصارا
ذكر الله بهما ويؤيده ما رواه ابو محمد الخلال بسنده عن معاذ بن جبل عن النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم انه قال موطنان لا احفظ لهما عند العطاس والذبح واخرج الديلمى فى مسند الفردوس
له من طريق الحاكم عن انس وهو عند البيهقى فى السنن الكبرى عن الحاكم من غير ذكر الضحاك عن
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تذكرون فى ثلث مواطن عند العطاس وعند الذبيحة
وعند التعجب ولو قال بعد ذكر الله صلى وفى نسخة وصلى الله على محمد لم يكن تسميته و
فى نسخة تسمية لم مع الله لانها منفصلة عما قبلها وقال اى وذكر ايضا اشهب وهو بن
عبد العزيز بن داود ابو عمرو القيسى المصرى الفقيه يروى عن الليث ومالك وطائفة
وعنه سحنون وجماعة توفى بعد الشافعى بثمانية وعشرين يوما وله اربع وستون
سنة اخرج له ابو داود والنسائى قال ابو يونس هو احد فقهاء مصر وذوى رايها
وقد قال ابن عبد البر كان فقيها حسن الرأى والنظر فضله ابن عبد الحكم على ابن القاسم
فى الرأى قال اى اشهب ولا ينبغى ان يجعل الصلوة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فيه اى
فيما ذكر او فى كل منهما استنانا او فى نسخة استيناثا اى سنة واستحسانا خلافا للشافعى
حيث قال لا اكره مع التسمية على الذبيحة ان يقول صلى الله تعالى على محمد وسلم بل احب ذلك

وروى النسائي وكذا ابو داود وابن ماجة وابن حبان والحاكم وصححه عن اوس بن اوس
ثقفي صحابي سكن دمشق اخرج له اصحاب السنن الاربعة واحمد في المسند قال الحلبي
وفي الصحابة من اسمه اوس خمس واربعون عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الامر بالاكثار
من الصلوة عليه يوم الجمعة ولفظه قال رسول الله تعالى عليه وسلم من افضل ايامكم يوم
الجمعة فيه خلق ادم وفيه قبض وفيه الصعقة فاكثروا فيه من الصلوة علي فان صلوتكم
معروضة علي قالوا كيف تعرض صلوتنا عليك وقد ارمت اي بليت قال ان الله عز وجل حرم
على الارض ان ياكل اجساد الانبياء ورواه ايضا احمد وابن ابي عاصم والبيهقي والطبراني
وابن خزيمة وصححه النووي في الاذكار وجاء في هذا الباب احاديث كثيرة وفي بعضها يعين
عدد الصلوة بثمانين وفي بعضها بمائة وفي بعضها بالف وكذا ورد احاديث في الصلوة
عليه ليلة الجمعة ومن مواطن الصلوة والسلام عليه اي الجمع بينهما دخول المسجد
اي بعد تحققه وحصوله او قصد دخوله ووصوله قال ابو اسحق بن شعبان اي المصري
المالكي وينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى اله ويترحم
عليه وعلى اله ويبارك عليه وعلى اله ويسلم اي عليه وعلى اله كما في نسخة تسليما ويقول
اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج اي من المسجد فعل مثل ذلك اي من الصلوة
والدعاء ويروى يقول مثل ذلك وجعل موضع رحمتك فضلك وهذا ماخوذ من
حديث احمد وابي يعلى والترمذي وحسنه عن فاطمة كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد وسلم ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك
واذا خرج قال صلى الله تعالى على محمد وسلم ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك
واصله في حديث مسلم وليس فيه ولا في غيره وترحم وتبارك ثم لا يخفى مناسبة طلب
الرحمة في دخول المسجد للطاعة وملايمة طلب الفضل وهو الرزق عند خروجه على
وجه الاباحة كما يشير اليه قوله سبحانه فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض
وابتغوا من فضل الله وقال عمرو بن دينار هو ابو محمد مولى قيس مكي يروي عن ابن عباس
وابن عمر وجابر وعنه شعبة والسفيانان والحماد وهو عالم حجة اخرج له الائمة
الستة في قوله اي الله سبحانه فاذا دخلتم بيوتا بكسر الباء وضمها فسلموا على انفسكم
اي على اهليكم تحية من عند الله مباركة طيبة قال اي ابن دينار وهو من كبار التابعين
المكيين وفقهائهم ان وفي نسخة فان لم يكن في البيت احد فقل السلام على النبي ورحمة
الله وبركاته اي لان روحه عليه السلام حاضر في بيوت اهل الاسلام السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين اي من الانبياء والمرسلين والملئكة المقربين السلام
على اهل البيت لعله اراد بهم مؤمني الجن ورحمة الله وبركاته وظاهر القران عموم
البيت لا سيما وسابقه بيوتكم وبيوت ابائكم الاية ويؤيده حديث انس متى لقيت احدا
من امتي فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم تكثر خير بيتك وصل

وصل صلوة الضحى فانها صلوة الابرار الاوابين قال ابن عباس اي في رواية ابن ابي حاتم
المراد بالبيوت هنا المساجد ولعله اراد انها تشمل المساجد فانها افضل البيوت كما
يشير اليه قوله سبحانه في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر الاية فالتنوين للتنكير او اراد ان
التنوين للتعظيم فيخص بالمساجد لانها اعلى المشاهد وقال النخعي وهو ابرهيم بن يزيد
العالم الجليل اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلام على رسول الله واذا لم يكن في البيت احد
فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ولا منع من الجمع فيهما وعن علقمة اي ابن قيس
الفقيه النبيه اذا دخلت المسجد اي انا اقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
صلى الله وملئكته على محمد اي اجمع بين الصلوة والسلام عليه ونحوه عن كعب اي كعب الاحبار
اذا دخل المسجد واذا خرج اي في الوقتين ولم يذكر الصلوة اي كعب بخلاف علقمة واحتج ابن
شعبان اي فيما مر من انه ينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي الخ ويروى لما ذكره بحديث فاطمة
بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان النبي عليه السلام كان يفعله اذا دخل المسجد
لكن سبق انها لم تذكر فيه ترحما ولا تباركا وحديثها اخرجه الترمذي في الصلوة وفيه
ارسال فاطمة بنت الحسين لم تدرك فاطمة بنت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واخرجه
ابن ماجة في الصلوة ايضا ومثله اي ومثل حديثها او مثل حديث علقمة عن ابي بكر بن عمرو
بن حزم اي الانصاري قاضي المدينة واميرها يروي عن السائب بن يزيد وغيره وعنه
الاوزاعي ونحوه اخرج له الائمة الستة وذكر وفي نسخة فذكر السلام والرحمة وقد ذكرنا
هذا الحديث اي حديثها اخر القسم اي الثاني وفي نسخة في اخر هذا القسم والاختلاف
في الفاظه اي في رواية عنها ومن مواطن الصلوة عليه ايضا الصلوة على الجنائز وذكر
اي وروي عن ابي امامة انها من السنة قال الحلبي ابو امامة هذا الظ انه اسعد
بن سهل بن حنيف بن واهب بن العليم بن ثعلبة ابو امامة الانصاري ولد في زمان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وسماه وكناه وبرك عليه وحديثه مرسل وروى عن عمر وعنه
الزهري ويحيى بن سعيد وخلق فان قيل لم قلت ان امامة هذا الظ انه اسعد فالجواب
ان حديثه المشار اليه هو في مستدرك الحاكم رواه من طريق يونس عن الزهري اخبرني
ابو امامة بن سهل انه اخبره رجال من الصحابة في الصلوة على الجنازة ان يكبر الامام
ثم يصلي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويخلص الصلوة في التكبيرات الثلث ثم يسلم
تسليما خفيا حتى ينصرف والسنة ان يفعل من وراءه مثل ما فعل امامه قال الزهري
حدثني بذلك ابو امامة وابن المسيب يسمع فلم ينكر فذكرت الذي قال لمحمد بن سويد
فقال وانا سمعت الضحاك بن قيس يحدث عن حبيب بن سلمة في صلوة صليها على
الميت مثل الذي حدثنا به ابو امامة على شرطهما سكت عليه الذهبي ولم يتعقبه
وله حديث في سنن النسائي السنة في الصلوة على الجنازة ان يقرء في التكبيرة
الاولى بام القران مخافتة ثم يكبر ثلثا والتسليم عند الاخيرة ثم اعلم ان التكبيرات

لما ذكره صح

عندنا اركان واما الثناء بعد الاولى والصلوة بعد الثانية والدعاء بعد الثالثة
فسنن ولو قراء الفاتحة بنية الثناء جاز وذكر الدبلي ان الصلوة على الجنازة
عند الشافعي من اركانها ومحلها كما جزم به في المنهاج التكبيرة الثانية بحديث الشافعي
ومحمد بن نصر المروزي عن ابي امامة بن سهل الصحابي لابي امامة الباهلي قال السنة في
الصلوة على الجنائز ان يكبر ثم يقرء بام القران قرئ يصلي على النبي عليه السلام ثم يخلص
الدعاء للميت ولا يقرء الا في التكبيرة الاولى ثم يسلم حديث صحيح صححه الحاكم وحكمه الرفع
اليه صلى الله تعالى عليه وسلم ومن مواطن الصلوة التي مضى عليها الامة ولم ينكروها
اي على عاملها الصلوة على النبي عليه السلام في الرسائل اي المكاتب والوسائل
وما يكتب بعد البسملة او الحمدلة لا قبلهما ولم يكن هذا اي ابتداء الرسائل بها
في الصدر الاول اي في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم مطلقا او في زمن صحابه شايعا
فلا ينافي ما ذكره الدبلي من انه اول من فعله من الخلفاء ابو بكر بشهادة ما في سيرة الكلاعي
ان نبي سليم لما ارتدوا كتب الى عامله عليهم طريفة بن حاجز بسم الله الرحمن الرحيم
من ابي بكر خليفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى طريفة بن حاجز سلام عليك
فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو واسأله ان يصلي على محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم اما بعد الى اخره وفي اذكار النووي عن حماد بن سلمة ان مكاتبة المسلمين كانت
من فلان الى فلان اما بعد السلام عليك الخ واصله كتابه عليه السلام الى هرقل
عظيم الروم ثم اخذت هذه الزيادة هذه المكاتبات المبدوة بالطلبقة اي اطال
الله بقاك واحدث بصيغة المجهول اي وابتدع ابتداء الرسائل بها عند ولاية
بني هاشم اي بني عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم واولهم السفاح فمضى به
عمل الناس في اقطار الارض اي نواحيها ومنهم من يختم بها اي بما ذكر من الصلوة عليه
عليه الصلوة والسلام ايضا مع الابتداء به او بدونه الكتب اي المكاتيب وقال
عليه السلام من صلى علي في كتاب لم تزل الملئكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك
الكتاب رواه الطبراني في الاوسط بسند حسن والخطيب في شرف اصحاب الحديث وابو الشيخ
في الثواب وغيرهم ومن مواطن السلام اي بانفراده على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
تشهد الصلوة اي في اثنائه قال الكتاني في نسخة اي المص حدثنا ابو القاسم خلف بن ابراهيم
المقرء الخطيب وغيره اي من مشايخه المعروفة عنده ولا يضره قول الخليلي لا اعرفه
قال اي ابو القاسم حدثني وفي نسخة صحيحة قال الواحد ثنا كريمة بنت محمد وفي نسخة
بنت احمد وقد تقدمت قالت ثنا اي حدثنا ابو الهيثم اي الكشميهني ثنا محمد بن
يوسف اي الفربري ثنا محمد بن اسمعيل اي الامام البخاري ثنا ابو نعيم بالتصغير هو
الفضل بن دكين الحافظ يروي عن الاعمش وطائفة وعنه البخاري وجماعة ثنا الاعمش
وهو سليمان بن مهران عن شقيق بن سلمة اي الاسدي مخضرم روى سمع عمر ومعاذا وقال

قال ادركت سبع سنين من سني الجاهلية وكان من العلماء العاملين اخرج له الائمة
الستة عن عبد الله بن مسعود وقد رواه اصحاب الكتب الستة عنه عن النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم اعتمد الدبلي على اصله السقيم فتال ظاهره انه موقوف عليه
وهو في حكم المرفوع قال اذا صلى احدكم اي فرضا او نفلا فليقل اي في كل قعدة من صلوة
وجوبا التحيات لله والصلوات والطيبات اي العبادات القولية والفعلية والمالية
كلها لله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته قال الدبلي وانما قال عليك دون
على النبي تبعا للفظه عليه السلام وقت علمهم وعدوله اليه ليخاطبوه اذا كان حيا فلما
توفي ذهب بعضهم الى الغيب بشهادة حديث البخاري عن ابن مسعود كنا نقول السلام
عليك وهو بين اظهرنا فلما قبض قلنا السلام على النبي قلت ان ثبت عنه انه اراد بهذا
في الصلوة فهذا مذهبه المختص به اذ اجمع الائمة الاربعة على ان المصلي يقول ايها
النبي وان هذا من خصوصياته عليه السلام اذ لو خاطب مصل احدا غيره ويقول السلام
عليك بطلت صلوته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانكم اذا قلتموها اي جملة
السلام علينا الى اخرها اصابت اي السلامة او كلمة السلام كل عبد صالح في السماء من
الملئكة والارض من الانبياء والاولياء والصالح من يقوم بحقوق الله وحقوق عباده
هذا اي وقت اداء الصلوة او تشهد الصلوة احد مواطن التسليم عليه وسنته اول
التشهد اي بعد الثناء على الله تعالى وقبل ان يقول اشهد وقد روى مالك اي في الموطاء عن
ابن عمر انه كان يقول ذلك اي السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم اي فيخرج من صلوته واستحب
مالك في المبسوطة وفي نسخة في الميسوط ان يسلم بمثل ذلك اي استحب فيها ان يقال
ما رواه ابن عمر قبل السلام اي من صلوته قال الدبلي وليس هذا من مشهور مذهبه
قال محمد بن مسلمة اراد اي مالك ما جاء عن عائشة وابن عمر انهما كانا يقولان عند
سلامهما السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين السلام عليكم اي ورحمة الله واستحب اهل العلم ان ينوي الانسان اي
المصلي اماما او مأموما او منفردا حين سلامه اي من صلوته عن يمينه ويساره
وفي نسخة عند سلامه كل عبد وفي نسخة على كل عبد صالح في السماء والارض من
الملئكة ومن ادم وابليس اي ممن حضره فان اصحاب ابي حنيفة على ان الامام ينوي
بطرفيه من ثم من الملك والبشر وكذا المقتدي الا انه ينوي امامه ايضا في تسليمة
واحدة اذا كان في احد طرفيه وفيهما اذا كان محاذيا والمنفرد ينوي الملك فقط
وذكر الدبلي ان اصحاب الشافعي على ان الامام ينوي بسلامه المقتدين به وهم
ينوون بسلامهم الرد عليه وغيره ينوي به عن يمينه ويساره وهو الرد وقال مالك
في المجموعة واجب للمأموم اذا سلم امامه ان يقول السلام على النبي ورحمة الله وبركاته

السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم قال الدلجي وهذا غريب
ليس من مشهور مذهبه ثم اعلم ان مواطن الصلوة عليه يزيد على اربعين موضعا
ولعله سبحانه ان وفقنا على جمعها اجعلها في رسالة مستقلة مع ما ورد فيها من
الادلة **فصل** في كيفية الصلوة عليه والتسليم اي بالفاظ وردت عنه عليه السلام
وثبت عند علماء الاعلام **قال** كذا في نسخة اي المص **حدثنا** ابو اسحق ابرهيم بن جعفر
الفقيه بقراءتي عليه ثنا القاضي ابو الاصبغ بفتح الهمزة والموحدة ففتين بينهما عيسى بن
سهل ثنا ابو عبد الله بن عتاب بتشديد الفوقية ثنا ابو بكر بن واقد بالقاف المكسورة
وغيره اي من المشايخ ثنا ابو عيسى المفهوم من كلام الدلجي انه الامام الترمذي وهو
الظاهر عند اطلاقه وقال الحلبي هو يحيى بن عبد الله بن يحيى بن يحيى بن كثير وواقفه
الانطاكي ويؤيده قوله ثنا عبيد الله قال الحلبي هذا عم ابي عيسى الذي قبله وهو عبيد الله
بن يحيى بن يحيى الليثي ثنا يحيى هذا هو يحيى بن يحيى الليثي احد رواة الموطاء عن مالك ثنا
مالك وهو الامام عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم وفي نسخة ابي بكر بن عمرو بن حزم روى
عنه السفيانان عن ابيه عن عمرو بن سليم بالتصغير الزرقي بضم الزاي وفتح الراء مخففة
فقاف فياء نسبة انصاري يروى عن ابي قتادة وابي هريرة وعنه الزهري وطائفة
انه قال اخبرني ابو حميد بالتصغير الساعدي منسوب الى ساعدة من الانصار
خزرجي مدني له صحبة بقي الى حدود ستين انهم اي بعض الصحابة قالوا يا رسول
الله كيف نصلي عليك وهو مطلق يشمل حال الصلوة وغيرها فقالوا قولوا انما استدل
به على فرضية الصلوة عليه في الصلوة لان الاصل في الامر الوجوب والاجماع
على عدم وجوبها في غير الصلوة ولعل الجمهور حملوه على الاستحباب مطلقا الا انها
في الصلوة آكد والله اعلم **اللهم** صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت
على ال ابرهيم قيل الال مقحمة وقيل المراد ال ابرهيم معه والتشبيه من باب الحاق
ما لم يشتهر بما اشتهر لا من باب الحاق الناقص بالكامل فانه صلى الله تعالى عليه وسلم
اكمل الخلق فالصلوة المطلوبة له من الحق محمولة على الافضل فالمعنى صل عليه صلوة
مشهورة كشهرة صلوة الملئكة على ابرهيم لقوله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم اهل
البيت انه حميد مجيد وقد ورد في بعض طرق الحديث زيادة انك حميد مجيد
وبارك وفي رواية **اللهم** بارك على محمد اي اثبت وادم ما منحته اليه وانعمته عليه
وازواجه وذريته كما باركت على ال ابرهيم انك حميد اي محمود بذاتك وصفاتك
سواء حمدت او لم تحمد على لسان مخلوقاتك او حامد بكلماتك على ما اظهرت
من الاثار في مصنوعاتك فهو الحامد والمحمود سبحانه لا تحصى ثناء عليه هو
كما اثنى على نفسه واسنده اليه بنحو قوله فلله الحمد رب السموات ورب الارض
رب العالمين وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم **مجيد** اي كريم

اي كريم كثير الاحسان عظيم كبير الامتنان والحديث قد اخرجه القاضي من موطاه
يحيى بن يحيى كما ترى وقد اخرجه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة
كلهم عن مالك به فان قيل لم عدل عن اخراجه من الكتب المذكورة فالجواب انه يقع له
من الموطاء اعلى لان بينه وبين مالك فيه ستة اشخاص من غير اجازة في الطريق
وفي رواية مالك اي في الموطاء عن ابي مسعود الانصاري اي البدري لنزوله بدرا و
قيل لحضوره اياه وابو مسعود هذا هو عقبة بن عمرو وقد تقدم قال قولوا **اللهم**
صل على محمد وعلى اله اي كما صليت على ال ابرهيم وهو صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا
من اشرف آله فيكون الصلوة مضاعفة عليه في حاله واذا دخل في الاول يرتفع ما
سبق في التشبيه من الاشكال والله اعلم بالحال واعلم انه استشكل هذا الحديث
بناء على القاعدة الاغلبية من ان المشبه به يكون افضل من المشبه فقيل ان ذلك
قبل ان يعلم انه افضل من ابرهيم عليهما السلام وقيل صدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
تواضعا عند ربه او هضما لنفسه او تاديا مع جده وقيل سال الصلوة يتخذه بها
خليلا كما اتخذ ابرهيم خليلا وهذا لا يتم الا بما قيل من انه اراد المشابهة في اصل الصلوة
لا قدرها كما في قوله تعالى كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم وقيل التشبيه
وقع في الصلوة على الال والكلام تم عند قوله صل على محمد وقوله وعلى ال محمد كلام
مستانف والمعنى وصل على ال محمد كما صليت ويحكى هذا عن الشافعي لكن تكلفه
لا يخفى وقيل هو على ظاهره والمراد اجعل لمحمد واله صلوة كصلوة ابرهيم واله
فالمسؤل مقابلة الجملة بالجملة لان المختار من القولين الاول انهم جميع الاتباع فيدخل في
ال ابرهيم خلائق لا يحصون من الانبياء كذا ذكره الانطاكي ولا يحتاج الى تفسير ال
بالاتباع لان الانبياء عليهم السلام بعد ابرهيم كلهم من ذريته فانبياء بني اسرائيل
من نسل اسحق وتبعا من نسل اسمعيل فهو صلى الله تعالى عليه وسلم من جملة اله باعتبار
هذا المعنى وماله اعظم والله تعالى اعلم **وبارك** على محمد كما باركت على ال ابرهيم في العالمين
انك حميد اي في جميع الاحوال **مجيد** كثير البر والنوال والسلام كما قد علمتم بكسر
لام مخففة مع فتح اوله او مشددة مع ضم اوله اي كما عرفتم في التشهد وفي
رواية كعب بن عجرة بضم مهملة وسكون جيم وهو من اصحاب الشجرة روى عنه الشعبي
وابن سيرين وغيرهما مات سنة احدى وخمسين والحديث رواه الائمة الستة
عنه مرفوعا **اللهم** صل على محمد وال محمد كما صليت على ابرهيم وفي نسخة على ال ابرهيم
وبارك على محمد وال محمد كما باركت على ابرهيم انك حميد مجيد اي مبالغ في المجد والشرف
والكرم وعن علي رضي الله عنه انا نحن بنو هاشم فائجادا اي اشرافا كرام وعن عقبة
بن عمرو اي كما رواه مسلم وغيره عنه مرفوعا في حديثه **اللهم** صل على محمد النبي الامي اي
الذي على اصل خلقته لم يتعلم قراءة ولا كتابة بعد ولادته فيكون ظهور كمال علمه

من خوارق عاداته وعلى آل محمد قال الشافعي هم من حرمت عليهم الزكوة قال الدبجي
ويؤيده قوله عليه السلام للحسين بن علي انا آل محمد لا تاكل ولا يحل لنا الصدقة
والاظهر ان المراد جميع اقاربه واهل بيته وقيل ازواجه وذريته او جميع امته
ورجحه النووي في شرح المهذب وقيده القاضي حسين بالاتقياء منهم في حديث التحذ
وربما يقال امته كلهم اتقياء فان اقل التقوى هو التقوى من الشرك وقد
ورد كل تقي الى يوم على قدر مراتب التقوى يحصل المشاركة في المقام الاعلى وفي رواية
ابي سعيد الخدري اللهم صل على محمد عبدك اي الاكمل ورسولك اي الافضل فالاضافة
للتعظيم والتكريم او للعهد المخرج لوهم التعميم وفيه ايماء الى الاعتراف بالعبودية
والتحدث بنعمة رسالة الربوبية وذكر معناه اي معنى الحديث ومبناه وبرقي وذكر
بمعناه وحدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي سماعا عليه وابو علي الحسن بن طريف بفتح
مهملة فتحتي اي المنسوب الى النحو لمهارته في عمله وشهرته في فنه بقراءتي عليه قال
اي كلاهما ثنا اي حدثنا ابو عبد الله بن سعدون بفتح سين ونتم دال مهملتين ممنوع
وقيل مصروف الفقيه اي العالم بالفقه ثنا ابو بكر المطوع بفتح الواو المشددة
قال ثنا ابو عبد الله الحاكم اي النيسابوري شيخ اهل الحديث في عصره وصاحب التصانيف
في دهره ولد سنة احدى وعشرين وثلثمائة في ربيع الاول وطلب من صغره الحديث
باعتناء ابيه وخاله فسمع سنة ثلثين وثلثمائة ورحل الى العراق وهو ابن عشرين
وحج ثم حال في خراسان وما وراء النهر وسمع من الف شيخ تقريبا وفي مستدركه
احاديث ضعيفة وموضوعة ايضا لا يخفى بطلانها على من له معرفة بهما وقد وثق
جماعة قد ضعفهم هو في موضع اخر وذكر انه تبين جرحهم بالدليل توفي في صفر سنة
خمس واربع مائة عن ابي بكر بن بلدارم بكسر الراء الحافظ اي الشهير التميمي محدثا الكوفة
سمع ابراهيم بن عبد الله بن القصار واحمد بن موسى الحمار وغيرهما روى عنه الحاكم
وتكلم فيه وابو بكر بن مردوية واخرون وكان موصوفا بالحفظ لكن كان ترفض واتهم بما
بالكذب توفي سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة عن علي بن احمد البجلي بكسر الهملة وسكون جيم
عن حرب بالموحدة وفي نسخة حارث بالمثلثة بن الحسن وهو الطحان قال الازدي ليس
حديثه بذاك قاله في الميزان قال الحلبي لكن ذكره ابن حبان في ثقاته عن يحيى بن المسا وبتثليث
الميم وكسر الواو قال الذهبي يروي عن جعفر الصادق قال الازدي كذاب عن عمرو بن خالد
هو ابو خالد القرشي مولى بني هاشم كوفي نزل واسط يروي عن حبيب بن ابي ثابت وزيد
بن علي وابي جعفر الباقر وجماعة وعنه حجاج بن ارطاه واسرائيل واسمعيل بن ابي
عياش وخلق كذاب له ترجمة قبيحة في الميزان عن زيد بن علي بن الحسين اي ابن علي بن ابي طالب
وهو ابو الحسين العلوي المدني اخو محمد الباقر وعبد الله وعمرو وعلي وحسين
روى عن ابيه وابان بن عثمان وعروة بن الزبير وغيرهم وعنه الزهري وزكريا بن ابي

ابي زائدة وشعبة وعمرو بن خالد وخلق ذكره ابن حبان في الثقات وقال لم ار
جماعة عن الصحابة استشهد سنة اثنتين وعشرين ومائة عن ابيه علي بن الحسين
بن علي بن ابي طالب زين العابدين يروي عن ابيه وعايشة وابي هريرة وجمع
وعنه بنوه محمد وزيد وعمر والزهري وابو الزناد وخلق قال الزهري ما رايت
قرشيا افضل منه ثقة مامون عن ابيه الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب قال اي
على عدهن اي الكلمات الاتية فالضمير مبهم مفسر بما بعده في يدي وفي نسخة
بصيغة التثنية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مرفوع على انه فاعل عد
وقال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عدهن في يدي جبرئيل وقال هكذا اي الكلمات
المعدودة تزلت بتسكين تاء التانيث وفي نسخة تزلت بهن من عند ربنا العزة
اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم وفي نسخة ربنا
اي يا ربنا انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابرهيم و
على ال ابرهيم انك حميد مجيد وهذا المقدار تقدم انه صحيح رواه اصحاب الكتب الستة
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم وترحم بتشديد الحاء على صيغة الدعاء اي اظهر الرحمة
الوافية والرافة الكافية على محمد وعلى ال محمد كما ترحمت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك
حميد مجيد اللهم وتحنن اي اظهر الحنان وهو على ما في القاموس كسحاب الرحمة والرزق
والبركة والوقار والهيبة ورقة القلب والحنان كشداد اسم من اسماء سبحانه ومعناه
الذي يقبل على من اعرض عنه فلا يبعد ان يقال المعنى على قصد التجريد في المبنى اللهم واقبل
على محمد وعلى ال محمد كما تحننت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد اللهم وسلم
على محمد وعلى ال محمد كما سلمت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد قال الحلبي هذا
الحديث مسلسل وقد رويته عن غير واحد مسلسلا وقال الذهبي ما اورده المصنف هنا
عن ابي عبد الله الحاكم فقد قال الترمزي اسناده واه وفيه عمرو بن خالد الواسطي وهو متروك
لوضعه على اهل البيت وفيه حرب بن الحسن الطحان ويحيى بن المسا وروهما مجهولان
قلت غايته انه ضعيف وقد اجمع العلماء على انه يعمل به في فضائل الاعمال وعن ابي هريرة
اي برواية ابي داود عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من سره اي اعجبه ان يكال بقفيز الملائكة
وروى بضمها اي يأخذ الاجر الاعلى يا لمكيال الاوفى فليصل علينا اهل البيت بالنصب على
المدح او بتقدير يعني وفي نسخة بالجر على انه بدل من الضمير في علينا قلت اي في صلوة
او في جميع حالاته اللهم صل على محمد النبي الموصوف بالرسالة وازواجه امهات المؤمنين
ايماء الى قوله تعالى وازواجه امهاتهم وذريته اي اولاده وحفدته واهل بيته
اي اقاربه او هو تعميم بعد تخصيص مشيرا الى قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت كما صليت على ابرهيم اي يقول رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه
حميد مجيد ولهذا ختم بقوله انك حميد مجيد وفي رواية زيد بن خارجة الانصاري

وهو الخزرجي الحارثي المتكلم بعد الموت على الصحيح وقيل هو ابوه وذلك وهم لانه قتل يوم احد
وهذا تكلم في زمن عثمان بن عفوان قال ابن منده شهد بدرا والحديث رواه الديلمي
في مسند الفردوس عنه سالت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيف نصلي عليك فقال صلوا
اي الصلوة بشرائطها واركانها وسننها واجتهدوا في الدعاء اي بعد التحريمة وفي
الركوع والسجود وفي اخر الصلوة ثم قولوا اي وقولوا وعبر بثم للترقي وللتراخي
في الاخبار ولا يبعد ان يراد بالاجتهاد في الدعاء المبالغة في الثناء بالتحيات
الواردة عن سيد الانبياء ثم قولوا بعد السلام المندرج في ضمن التحيات قبل
السلام الصارف عن الصلوة اللهم بارك اي اكثر الصلوة والرحمة على محمد و
على ال محمد كما باركت على ابرهيم انك حميد مجيد وفي الحديث دليل على انه يجوز الاكتفاء
بهذا اللفظ الوارد وان كان ما سبق افضل واكمل فتامل وعن سلامة الكندري بكسر
الكاف ذكره ابن حبان في الثقات كان علي يعلمنا وفي رواية يعلم الناس الصلوة على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم اي لداخل الصلوة او خارجها وهو موقوف وقد صح سنده
قال الدلجي لكن اعل وان صح سنده بان روايته عنه مرسلة اذ لم يدركه انتهى وهو
مردود بما ذكره ابن حبان انه روى عن علي وروى عنه نوح بن قيس الطاحي انتهى
ومثل هذا لا يقال في الارسال ثم رايت قال الشيخ ابن كثير في تفسيره روينا من طريق سعيد
بن منصور وزيد بن الحباب وزيد بن هارون ثلثتهم عن نوح بن قيس حدثنا سلامة الكندي
ان عليا كان يعلم الناس اللهم داحي المدحوات بتشديد الواو وفي رواية المدحيات
بتشديد التحتية فهما اسما مفعول من دحا يدحو او يدحي اي يا باسط المبسوطات كالارض اذ
خلقها ربوة ثم دحاها اي بسطها ومدها مد الاديم قال تعالى والارض بعد ذلك دحاها والى
الارض كيف سطحت وفي الايتين رد على اهل الهيئة القائلين بغير هذه الكيفية من الكروية
المخالفة للادلة النقلية بمجرد التوهمات العقلية وبارئ المسموكات من برا الشيء اي خلقه
بريا من التفاوت قال تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وفي قراءة من تفوت اي نقصان وزيادة
وقصور في مادة اي خالق المرفوعات من سمكه اذا رفعه كالسموات فانها مرتفعة عن السفليات
مسيرة خمسمائة كما ثبت في الروايات وروي سامك المسموكات اي رافعها وما احسن المناسبة
بين الفقرتين فان معنى الاولى واضعها وخافضها كما قال تعالى والارض وضعها للانام وفي العبارة
ترق في الكلام وفيه ايماء الى انه سبحانه يرفع قوما ويضع اخرين كما يقتضيه اسماؤه الجمالية
وصفاته الجلالية اجعل شرائف صلواتك اي خيارها وارفعها قدرا واتمها نورا
قيل للاعمش لم لم تستكثر من الرواية عن الشعبي فقال كان يحتقرني كنت اتي مع ابرهيم
النخعي فيرحب به ويقول لي اقعد ايها ثم يقول لا يرفع العبد فوق سنة ما دام فينا
بارضنا شرف ولعله كان يعمل بما روي انزل الناس على قدر منازلهم فلا يكون تحقيرا له
ونوامي بركاتك الاضافة فيها وفيما قبلها من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف اي بركاتك

بركاتك النامية الزاكية الدائمة في الزيادة الكافية الوافية ورافة تحيتك اي اجعل
رافة تنشاء من تحيتك والرافة اشد الرحمة وفي نسخة تحننك بتاء فوقية فمهملة
فنونين اي رحمتك ومنه قوله تعالى وحنانا من لدنا اي واجعل اشد تعطفك وترحمك
على محمد عبدك ورسولك اي الجامع بوظائف العبودية القائم بحق الربوبية
الفاتح لما اغلق بصيغة المجهول اي المبين لمشكلات الامور قال تعالى لتبين للناس
ما نزل اليهم فهو فاتح لما عسر من ابواب كنوز المبرات واسباب رموز المسرات اذ قد فتح
باقامة الحجة واشاعة المحجة ابواب الهداية واسباب الرعاية المانعة عن الوقوع
في الغواية وفي الحديث اوتيت مفاتيح خزائن السموات والارض وكانه اراد ما سهله الله
تعالى له ولامته من فتح البلاد واخراج كنوزها للعباد وفي حديث اخر اوتيت مفاتيح الكلام
اي ما منحه الله تعالى من البلاغة والبراعة والفصاحة بالوصول الى حقايق المباني
ودقائق المعاني مما اغلق على غيره من الخلق اجمعين والخاتم بكسر التاء وفتحها مما سبق
اي من النبيين والمرسلين وفيه تلويح الى قوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين
ولا يبعد ان يراد بالفاتح الاسناد المجازي مشيرا الى انه الذي افتتح به الموجودات
وابتداء به الكائنات كما قال اول ما خلق الله روحي او نوري او لانه كالعلة الغائية
في ظهور المراتب الاسمائية كما ورد لولاك لما خلقت الافلاك وكما قال تعالى وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون وهو الاكمل في مقام العبادة وحالة العبودية والمعلن
الحق بالجر على الاضافة وبالنصب على المفعولية بنزع الخافض اي المظهر لامر الحق بالحق
اي بطريق الصدق وليس المراد بهما معنى واحد حتى يصح للدلجي ان يقول وضعه موضع
ضميره قصدا لزيادة تمكينه وتلويحا بانه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يعلن الا به نعم
يمكن ان يراد بالحق اسمه تعالى فالمعنى انه مظهر للحق بمعاونة الحق ايماء الى مقام الجمع من
ملاحظة فنائه وبقائه والدامغ لجيشات الاباطيل جمع جيشة وهي المرة من جاش
اذا فار وارتفع والاباطيل جمع باطل على غير قياس وفي نسخة الاباطل بلا ياء واصل
الدمغ اصابة الدماغ وهو مقتل والمراد به هنا الدفع ومنه قوله تعالى بل نقذف
بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق اي القامع لظهورها والدافع لشرورها
كما حمل بضم الحاء وتشديد الميم المكسورة وهو خبر مبتداء محذوف اي هذه
الحال من وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بما ذكر من الكمال مثل حال وصفه بما حمله
من اعباء الرسالة واثقال النبوة فاضطلع بالضاد المعجمة افتعال من الضلاعة وهي
القوة ومنها الاضلاع اي فقوي ما حمله ونهض بامرك اي باذنك وتيسيرك واعانتك
اياه عليه وتوفيقك له او فقام بمامورك الذي كلفته حمله لطاعتك اي لاجلها او
ممتثلا لها وفي نسخة صحيحة بطاعتك فالباء للسببية فتشارك اللام في معناها
مستوفزا بكسر الفاء بعدها زاي اي منتصبا ناهضا او قائما مستعجلا في مرضاتك

والنصاعة

اى لطلب ما فيه رضاؤك او فى تحصيل مرضاتك وزاد الدلجى فى اصله بغير نكل فى قدم
بضم نون وسكون كاف وكسر قاف وسكون دال من نكل به اذا جعله عبرة لغيره ومنه
قوله تعالى فجعلناها نكالا والمعنى بغير جبن فى اقدام ولا وهن فى عزم اى ولا ضعف فى امر
جزم وحكم حتم وحزم وفى الحديث انه عليه السلام قال لابى بكر متى توتر قال اول الليل
وقال لعمر متى توتر قال اخر الليل فقال لابى بكر اخذت بالحزم ولعمر اخذت بالعزم ولا خير
فى عزم بلا جزم واما قول المص واعيا لوحيك فهو من وعى يعى وعيا اذا حفظ وفهم
ومنه قوله تعالى اذن واعية ويقال للاناء الوعاء لحفظه ما فيه من نحو الماء اى مراعيا
لما اوحيته اليه وفاهما لما بينته لديه صلى الله تعالى عليه وسلم حافظا لعهدك اى الذى
عاهدك من الايمان بالوهيتك والاقرار بوحدانيتك والاخلاص فى عبوديتك
والقيام بحق رسالتك وفى هذا تلويح الى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا على
عهدك ووعدك ما استطعت اى مقيم عليهما ومتمسك بهما مدة استطاعتى وحالة
طاقتى لعجزى عن بلوغ كنه ما اوجبته على من اطاعتى فى عبادتى وطاعتى او عن رفع
ما قضيته على فى سابق قضائك اى ان كنت قضيت على ان انقض العهد وقتا ما فانى
انتقل منه معتذرا اليك ماضيا اى جاريا ومستمرا او مقدما على نفاذ امرك
بالذال المعجمة اى على امضائه ترغيبا اليك وترهيبا لما لديك حتى اورى قبسا من اوريت
الزند اذا قدحته فاخرجت ناره والقبس بفتحتين ما اقتبس اى اخذ من النار فهو
شعلة منها ومنه قوله تعالى بشهاب قبس واستعير النار هنا للنور والجملة غاية
لما قبلها اى لم يزل مجاهدا فى ابلاغ ما امر به مرغبا فى موافقته مرهبا من مخالفته حتى
اظهر دينا بينا كالقبس نورا نيرا لقابس اى طالب النور الموجب للحضور والسرور
الاء الله بالرفع مبتداء اى نعمه تصل باهله اسبابه بالنصب اى وسائله التى قدرها
وذرايعه التى قررها وفى اللوح المحفوظ حررها وفى اصل الدلجى لقابس الاء الله با
بالاضافة اى لمبتغى سوابغ نعمه ومواهب كرمه تصل باهله اى باهل القبس يعنى
بالمبتغين له اسبابه بالرفع اى وسائله الموصلة اليه من العناية وتوفيق الهداية
من البداية الى النهاية مما به الفوز ابدا معاشا ومعادا به اى به عليه الصلوة و
السلام هديت القلوب بصيغة المفعول وفى نسخة بصيغة الفاعل اى قلوب
اهل الاسلام من بين الانام فانقادت مذعنة لقبول الاحكام بعد خوضات
الفتن والاثم اى بعد دخول القلوب فى ميدان فتن الايام وشروعها فى مهاوى
المعاصى والاثام وانهج اى عين وبين موضحات الاعلام وسقط فى اصل الدلجى
لفظ وانهج فقال موضحات متعلق بهديت والاصل الى موضحات فحذفت الجار و
اوصل الفعل اقول وعلى تقدير صحة ترك وانهج لا يبعد ان يقال حال كون المعنى
تلك القلوب مبينات اعلام الغيوب وقال الانطاكى هو بفتح الضاد على بناء المفعول

المفعول اى فاصبحت القلوب بما رزقت من الهداية به عليه السلام منشورات
الاعلام انتهى ولا يخفى ان ما قدمناه اولى وانسب بقوله ونائرات الاحكام من
نار لازما بمعنى ظهر اى واضحاتها وبيناتها وقول الحلبى نائرات بالنون اوله و
مثناة تحت بعد الالف محمول على ما قبل الاعلال والا فيقرا بالهمزة فلا اشكال
ومنيرات الاسلام من انار متعديا اى ومظهرات احكامه ورافعات اعلامه فهو
بضم الهاء واسكانها لغتان مشهورتان وقراءتان متواترتان والضمير راجع اليه صلى
الله تعالى عليه وسلم امينك المامون اى حافظ دينك وعهدك الذى ائتمنته عليه
وفوضت امر بيانه اليه وخازن علمك المخزون اى وساتر ما استودعته من اسرار
الربوبية التى تعجز عن ادراكها عامة ارباب العبودية كما قيل صدور الاحرار قبور
الاسرار وشهيدك اى شاهد عندك للانبياء والاصفياء وعلى اممهم الاشقياء
يوم الدين اى يوم الجزاء وفصل القضاء قال تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد
وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فقيل المراد بالاشارة الى هؤلاء امته من العلماء و
والاولياء وهم شهداء على امم سائر الانبياء ويدل عليه قوله تعالى وكذلك جعلناكم
امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ولا منع من الجمع
بين الشهادتين للاصل والفرع وبعيثك اى مبعوثك الذى بعثته اى ارسلته نعمة
اى للمؤمنين هداية ودلالة للكافرين ورسولك بالحق اى الى الخلق رحمة اى للعالمين
لمن امن فى الدنيا والاخرى ولمن كفر فى الدنيا لا فى العقبى اللهم افسح له اى وسع لاجله
المقام الاعلى فى عدنك اى فى جنة عدنك ودار كرامتك فعدن علم لمعنى العدن
وهو الاقامة من عدن بالمكان اذا اقام به ولم يبرح منه سمى جنتها لعلاقة الظرفية
قيل عدن اسم جنة من جملة الجنان فهو فى الجنان كادم فى نوع الانسان والصحيح
انه اسم لجملة الجنان فكلها جنات عدن قال تعالى جنات عدن التى وعد الرحمن عباده
بالغيب وقال جنات عدن يدخلونها وقال ومساكن طيبة فى جنات عدن و
جنات عدن التى وعدتهم والاشتقاق ايضا يدل على انه اعم والله تعالى اعلم ويروى
فى عدنك ولعله بكسر العين وتخفيف الدال بمعنى وعدك اى فى موضعه ومحله و
واجزه بهمزة وصل وسكون جيم فزاى مكسورة ومنه قوله تعالى وجزاهم بما صبروا
جنة وحريرا وهذا هو الاصل المطابق للرواية والموافق للدراية وكانه تصحف
على الدلجى حيث لم يذكر هذا الوجه الوجيه وقال يجوز ان يكون بهمزة قطع وجيم
مكسورة وزاى من اجازه اذا اعطاه انتهى ولا يوجد فى القاموس هذا المعنى
ثم قال ويجوز ان يكون بوصل وجيم مضمومة وراء اى اعطاه اجره وفيه انه
لا يتعدى الى مفعولين ويجوز فى مضارعه الكسر والضم ويجوز قطع همزه ممدودا
مع كسر جيمه يقال اجره يأجره ويأجره جزاه كاجره فيرجع الى المعنى الاول فتامل

ثم رايت الحلبي قال في النسخة المذكورة بفتح الهمزة ثم جيم ساكنة ثم بالزاي المكسورة
والصواب بوصل الهمزة انتهى وبه تبين خطاء الانطاكي حيث قال هو بهمزة مفتوحة
مقطوعة وقوله مضاعفات الخير اي انواع الخير المضاعفة اضعافا كثيرة
من فضلك اذ لا يجب عليك شيء من عندك مهنات بكسر النون المشددة وفي
نسخة بفتحها وهو حال من مضاعفات من هناني الطعام يهنؤني اذا ساغ بلا تنقيص
وكل ما اتاك بلا تعب كذا ذكره الدلجي وهو يوهم انه من الثلاثي المجرد وليس كذلك
بل هو من باب التفعيل غير مكدرات بكسر الدال المشددة وفتحها صفة لمهنات
اي غير منقصات من فوز ثوابك بالزاي اي من اجل الظفر باجرك المحلول اي الذي يحل فيه
وفسر بالمنول وتصحف الفوز على الدلجي فقال من فارت القدر اذا غلت فاستعير للسرعة
اي من سريع فضلك الذي لا بطوء فيه وجزيل عطائك اي كثيره المعلول ماخوذ من
العلل بفتحتين وهو الشرب ثانيا بعد النهل بفتحتين وهو الشرب اولا وقد وهم الدلجي
حيث قال في الاول بفتحات ثلاث وفي الثاني بثلاث فتحات والمعنى عطاؤك المضاعف
تعل به عبادك مرة بعد اخرى فشبه وافر عطائه بمنهل عذب يرده العطاش ومنه
قول كعب بن زهير كانه منهل بالراح معلول اللهم اعل بفتح الهمزة وكسر اللام امر
من الاعلاء وفي نسخة عل بفتح العين وتشديد اللام المكسورة امر من التعلية اي
ارفع على بناء الناس وفي رواية على بناء البانين جمع بان اسم فاعل من بنى يبني بناء
بناءه والمعنى ارفع على عمل العاملين عمله او على منازلهم في الجنة منزله او اعل بناء
دينه على بناء اديان سائر الناس فيكون ايماء الى قوله تعالى ليظهره على الدين كله اي
ليعليه او ليغلبه وفي نسخة بالمثلثة في الموضعين بدل الموحدة المكسورة وقال
الدلجي واطل على ذواتهم ذاته حتى لا يطوله احد بشهادة قول سليمان عليه السلام
من هدم بناء ربه تبارك وتعالى فهو ملعون يعني من قتل انسانا ظلما من حيث ان
اصل البناء ضم شيء الى شيء وهو اجزاء خلقها الله تعالى مضموما بعضها الى بعض
مركبة فشبه بالبناء لذلك انتهى ولا يخفى ان هذا الدعاء انما يناسب في حيوته صلى الله
تعالى عليه وسلم فانه كان لا يكتنفه طويلان الا طالهما مع انه كان ربعة الى الطول اقرب
في سائر احواله المناسب الى التوسط في اعتداله اللهم الا ان يقال المراد باطالة ذاته
بقاء جسده الشريف بعد مماته على ما كان عليه مدة حياته فان الله تعالى حرم على
الارض ان تاكل اجساد الانبياء ويلايمه قوله واكرم مثواه لديك اي منزله ومأواه
عندك ونزله بضمتين ويسكن الزاي اي اجره وثوابه وجزاءه وهو في الاصل
الطعام المهيأ للضيف واتمم بتشديد الميم المفتوحة وفي نسخة واتمم له نوره
اي الذي سالك ان تجعله في قلبه وبصره وسمعه وعن يمينه وعن شماله ليتجلى
بانوار المعارف وليتحلى باسرار العوارف وفي الحديث تلميح الى قوله تعالى ربنا اتمم لنا نورنا و

واجره بفتح الهمزة وسكون الجيم فراء اي جزاءه الذي يوجب سروره قال الحلبي
الاجر معروف وهو منصوب معطوف على ما قبله من قوله نوره والمفهوم من
قول الدلجي واجزه الجزاء الاوفى والظاهر انه تصحف عليه الراء بالزاي وانه جعله
امرا معطوفا على اكرم واتمم وكانه تبع الحجازي في قوله ويروى واجزه بضم وضل
من الجزاء من انبعاثك له مصدر من باب الانفعال من البعث اي من بعثك اياه وفي
نسخة من الافتعال والجملة متعلق باكرم وهو انسب او باتم وهو اقرب والمعنى لاجل
اقامتك اياه من قبره مقبول الشهادة اي تزكية لامته اذا شهدوا للانبياء انهم
قد بلغوا ممهم الرسالة بعد ما جحدوا تبليغهم اياهم يوم القيمة ونصبه على الحال
من ضمير له او على المفعولية وكذا قوله مرضي المقالة اي مقبول الشفاعة ذا منطق
عدل مصدر سمي به فوضع موضع عادل مبالغة في جعل منطقه عدلا اي ذا منطق
مستقيم وذا كلام قويم ووهم الدلجي حيث قال مبالغة في جعل نفسه عدلا فانه
لو اريد هذا المعنى لنصب عدل في المبنى كما لا يخفى وخطة فصل والخط بضم المعجمة
وتشديد المهملة الامر والحال والقصة والفصل القطع او الفرق او بمعنى الفاعل
اي ذا حالة رشد وهداية واستقامة والمعنى اذا لم به خطب عظيم وامر مشكل جسيم
فصله براي قويم وفي الحديث الحديبية لا يسالوني خطة يعظمون فيها حرمات الله
الا اعطيتهم اياها وبرهان عظيم اي وذا دليل واضح وبيان قاطع عظيم في ميدان البيان
بحيث يصير الشيء الغائب كالامر العيان وعنه اي وعن علي رض ايضا في الصلوة
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي في جملة الفاظها الواردة عنه كرم الله وجهه
ان الله وملئكته يصلون على النبي اي فنحن اولى بذلك الاية يعني يا ايها الذين امنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما وقد امرنا بذلك تصريحا بعد ما اشار اليه تلويحا فيجب
اداء اجابته والقيام بحق اطاعته بان نقول لبيك اي اقمنا مرة بعد اخرى بخدمتك
وادمنا بحضرتك اللهم اي يا الله امنا برحمتك واقصدنا بمنتك ونعمتك ربي
اي يا رب وسعديك اي نساعد عبادتك مساعدة بعد مساعدة في اطاعتك
صلوات الله البر بفتح الموحدة وتشديد الراء وهو ابلغ من البار ولذا لم يرد
في اسمائه ومعناه كثير البر بعباده المؤمنين من اولي البر وفي الحديث تمسحوا
بالارض فانها بكم برة اي عليكم مشفقة كالوالدة البرة بولدها يعني ان منها
خلقكم وفيها معاشكم وعنها بعد الموت معادكم وقد قيل البر ابر باهلها قال
تعالى الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا واما البحر فانه يغرق اهله ولا يغرق حزنه
وسهله وقد ورد البحر من جهنم رواه الحاكم والبيهقي عن يعلى بن امية الرحيم اي
كثير الرحمة بالمؤمنين وكثير العناية بالمحسنين والملئكة المقربين اي صلواتهم
والنبيين وهم اعم من المرسلين والصديقين اي العلماء العاملين والشهداء

والصالحين اى القائمين بحقوق الله وحقوق الخلق اجمعين وما سبح لك من شئ
اى وصلوات جميع الاشياء فهذا تعميم بعد تخصيص بقوله سبحانه وان من شئ
الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فما موصولة معطوفة على ما قبلها و
ومن بيانية لها وفى نسخة ما بدون العاطفة فما مصدرية ومن زائدة اى صلوتهم
دائمة مستمرة مدة تسبيح شئ لك اى ما دام سبحك شئ يا رب العالمين اى مربيهم
ومدبر امورهم على محمد عبد الله خاتم النبيين بكسر التاء وفتحها وسيد المرسلين
لكونهم تحت لوائه يوم الدين وامام المتقين اى من ارباب اليقين ورسول رب العالمين
اى الى كافة الخلق اجمعين الشاهد اى للانبياء البشير للاولياء والداعى اليك
باذنك اى بامرك وتيسيرك السراج المنير اى من ابصر بنوره ذو العماية واستبصر
بظهوره ذو الغواية وعليه السلام اى مما يعترى غيره من الملام وسوء المقام
ومن دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل رمضان اللهم سلمنى من رمضان وسلمه
لى وسلمنى منه اى لا يغشينى فيه وما تحول بينى وبين صومه وسلمه لى اى
حذرا من ان يغم على الهلال اوله واخره فيلتبس على صوما او فطرا وسلمنى منه
اى يعصمنى منه وعن عبد الله بن مسعود كما رواه ابن ماجة والبيهقى فى شعب الايمان
اللهم اجعل صلواتك اى اجناسها وبركاتك اى انواعها ورحمتك اى الخاصة
على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام
الخير اى الكثير على الامة ورسول الرحمة اى على الكافة اللهم ابعثه مقاما محمودا
نصبه على الظرفية اى مقاما عظيما وهو المقام المحمود يحمده الاولون والاخرون
بالشفاعة الكبرى والصغرى بقوله عليه السلام هو المقام الذى اشفع فيه لامتى
ولا يبعد ان يراد بامته جماعته المحتاجة الى شفاعته وعن ابن عباس مقاما يحمدك
فيه الاولون والاخرون وتشرف فيه على جميع الخلايق تسال فتعطى وتشفع فتشفع
ليس احد الا تحت لوائك وعن حذيفة يجمع الناس فى صعيد واحد فلا يتكلم نفس فاول
مدعو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك والشر ليس اليك والمهدى
من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك تباركت
وتعاليت سبحانك رب البيت فهذا معنى قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
يغبطه بكسر الموحدة اى يتمنى مثل مقامه فيه الاولون والاخرون وفى الحديث
هل يضر الغبطة قال لا الا كما يضر العضا الخبط اى يخبط ورقها دون قطعها و
المقصود ان الغابط كالخابط ينتفع بالمغبوط والمخبوط من غير ان يحصل هناك ضرر
لاحد منهما اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم انك حميد مجيد
اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم اى من الانبياء
من ذريته انك حميد مجيد وقد سبق تحقيق مبناه وتدقيق معناه وكان الحسن

الحسن البصرى يقول من اراد ان يشرب بالكاس الاوفى اى بالحظ الاعلى من حوض
المصطفى اى من بحر شرعه المرتضى فى الدنيا او من نهر كوثره فى العقبى فليقل اى دائما
او كثيرا بالقلب الاصفى اللهم صل على محمد وعلى اله اى من يؤل اليه امره ويعظم لديه
قدره وهو يحتمل التعميم والتخصيص ويروى وعلى ال محمد واصحابه اى من ادرك
جمال صحبته وتشرف برؤية طلعته واولاده اى الشاملة لبناته واحفاده و
ازواجه اى زوجاته وذريته ولو كان بواسطة كثيرة فى نسبته واهل بيته اى
المتناول لمواليه وخدامه واصهاره اى من بينه وبينه مصاهرة كالشيخين و
الختنين وانصاره اى من المهاجرين والانصار واشياعه اى اتباعه من اهل القرى
والامصار ومحبيه اى من العلماء الاخيار والصلحاء الابرار وامته الداخلة
فيهم المؤمنون الفجار وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين وعن طاوس
عن ابن عباس رض فى رواية عبد بن حميد وعبد الرزاق بسند جيد واسمعيل القاضى
فى فضل الصلوة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن ابن عباس انه كان يقول اللهم تقبل
شفاعة محمد الكبرى اى العظمى وهى التى بفصل القضاء بين اهل الموقف بما يستحقون
من الجزاء وارفع درجته العليا اى مرتبته العالية ومنزلته الغالية وانه سؤاله
اى اعطه مسؤله فى الاخرة والاولى اى الدنيا وسميت اولى لتقدمها على الاخرى
كما اتيت ابرهيم وموسى وعن وهيب بالتصغير وفى نسخة وهب بن الورد وهو
عبد الوهاب المكى الزاهدى يروى عن حميد بن قيس وجماعة وعنه عبد الرزاق و
وطائفة انه كان يقول فى دعائه اللهم اعط محمدا افضل ما سالك لنفسه من الخيرات
واعط محمدا افضل ما سالك له احد من خلقك اى من المقامات واعط محمدا افضل ما
انت مسؤل له الى يوم القيمة اى من الكرامات وعن ابن مسعود فى رواية ابن ماجة والبيهقى
والديلمى والدارقطنى وتمامه فى فوائده انه كان يقول اذا صليتم على النبى عليه السلام
فاحسنوا الصلوة عليه فى المبنى والمعنى فانكم لا تدرون اى ما يترتب عليه هنالك لعل ذلك
اى اذا قيل يعرض عليه اى يبلغ عليه وقولوا اى مثلا اللهم اجعل صلواتك اى انواع دعواتك
العامة ورحمتك وبركاتك اى الخاصة على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين
محمد عبدك ورسولك امام الخير اى لنفسه وقائد الخير اى لغيره ورسول الرحمة اى
لجميع الامة فانه كاشف الغمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون
اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد
وعلى ال محمد كما باركت على ابرهيم زيد فى نسخة فى العالمين انك حميد مجيد وقد سبق ان
هذه الجملة الاخيرة من اصح انواع الصلوات مما ورد فيه الروايات وما يؤثر اى ما يروى
من طويل الصلوات وفى نسخة فى تطويل الصلوات وتكثير الثناء على اهل البيت قال الحجازى
ويروى عن اهل البيت وهو الملايم بقوله وغيرهم اى من اصحابه وازواجه واتباعه واشياعه

كثيرا اى يطول ذكره ويحتاج الى مؤلف مستقل حصره وقوله اى قول ابن مسعود موقوفا
او مرفوعا والسلام كما قد علمتم اى بالوجهين المتقدمين هو ما علمهم فى التشهد من قوله
السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
وفى تشهد على رضى هذا غير معروف فى سنده السلام على نبى الله السلام على انبياء الله
ورسله تعم بعد تخصيص السلام على رسول الله السلام على محمد بن عبد الله السلام
علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب منهم اى بالموت وغيره ومن شهد اى
حضر عنده اللهم اغفر لمحمد وسيأتى الكلام على غفران عليه السلام وتقبل شفاعته
واغفر لاهل بيته اى من ازواجه وذريته واغفر لى ولوالدك وما ولدا وارحمهما
سيأتى تحقيقه السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك ايها النبى ورحمة
الله وبركاته وفيه اشكال حيث دعا بالمغفرة لوالديه وما ولدا والرحمة لهما مع ثبوت
موت ابيه وبعض اخوته كافرين قال الدبلجى ولعل الناسخ زاد الالف سهوا وانما الدعاء
بها لوالديه الحسنين ومن ولداه انتهى والاظهر انه قال ذلك لتعليم غيره لا للدعاء
لنفسه وفيه اشكال اخر وهو ما بينه المصنف بقوله جاء فى هذا الحديث عن على الدعاء
للنبى بالغفران وفى حديث الصلوة بالاضافة اى الذى اسنده ايضا بما روى فى
حديث الصلوة عليه والتصدير له عليه السلام ويروى عنه اى عن على قبل اى من
طريق الحافظ ابى عبد الله الحاكم فقبل مبنى على الضم فقوله الدعاء له اى للنبى عليه السلام
بالرحمة خبر اى الدعاء له بالرحمة فى حديث الصلوة على النبى المروى عن على قبل ذلك وهو
المذكور فى اوائل هذا الفصل ولم يات فى غيره من الاحاديث المرفوعة المعروفة فهل
يجوز الدعاء له بهما ام لا والظاهر انه يجوز اما الرحمة فظاهر فانها احد معانى
الصلوة وقد قال تعم رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت مريدا به ابرهيم عليه
السلام وآله واما المغفرة فجئ وقع له عليه السلام طلب المغفرة لنفسه
سبعين مرة وفى رواية مائة مرة امتثالا لقوله تعالى واستغفر لذنبك جاز لغيره غايته ان
ذنبه المترتب عليه الغفران مؤول بالغفلة عن المولى وارتكاب خلاف الاولى او الاكثر
الاشتغال بالامور المباحة او رؤية التقصير فى مقام الطاعة وامثال ذلك مما
لا يليق بشانه وعلو مكانه لحسنات الابرار مع انه غفر له ما تقدم من ذنبه فهو من باب
باب التاكيد فى القضية او من قبيل التلذذ بذكر العطية نحو الدعاء بقولوا ربنا لا تؤاخذنا
ان نسينا او اخطانا فمعنى اغفر له وارحمه اى ادم له بمغفرة الشاملة والرحمة الكاملة
وقد ذهب ابو عمر بن عبد البر وهو من اكابر علماء المالكية وغيره انه لا يدعى للنبى
بالرحمة وانما يدعى له بالصلوة والبركة التى يختص بها وفى كون البركة مما يختص به نظر ويدعى
لغيره بالرحمة والمغفرة ويروى بالغفران ثم هذا هو الاولى ولكن لاجل النهى يحتاج الى دليل
مثبت للمدعى وقد اغرب الدبلجى حيث قال لافتقارهم اليها دونه ووجه غرابته ان كل

ان كل احد محتاج الى غفران الله ورحمته وكم ورد من دعائه له عليه السلام بقوله
اللهم اغفر لى وارحمنى وانما الكلام فى دعاء غيره له بهما لانه كان فى مقام التواضع
والادب كما يقتضى استغناء الرب ثم رايت فى شمائل الترمذى ان واحدا من الصحابة
قال له عليه السلام غفر الله لك فقال ولك وهذا تقرير منه صلى الله تعالى عليه وسلم
على جواز مثل هذا الكلام وقد ذكر ابو محمد بن ابى زيد اى المالكى فى رسالته
زيادة الترحم فى الصلوة على النبى اى بقوله اللهم ارحم محمدا وال محمد كما ترحمت
بتشديد الحاء وفى نسخة ترحمت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم ولم يات هذا اى
الدعاء له عليه السلام بالمغفرة والرحمة ويروى لم يات هذه اى الرواية فى
حديث صحيح قال الدبلجى اذ ما ورد بزيادتهما كلها ضعيف وفيه انه يعمل بالضعيف
فى فضائل الاعمال وانما المحتاج الى الحديث الصحيح او الحسن فى الاحكام من الاقوال
وانما قول النووى فى شرح مسلم المختار ان الرحمة لا يذكر فسلم لانه خلاف الاولى وانما
ما جزم به فى الاذكار بان ذكرها بدعة ففيه بحث لانه قد ورد فى بعض الطرق ولو
كان ضعيفا فلا يعد بدعة لا سيما وهى لا تنافى حسنه وعلى تقدير التسليم فليكن بدعة
حسنة ويقويه ما ذكره المصنف بقوله وحجته اى دليل ابن ابى زيد الذى اخذ به
استحبابه طلب الرحمة قوله اى قول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حال تعليم امته السلام
عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته ومما يؤيده قوله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم
اهل البيت وينصره ان رحمته عامة للخواص والعوام ولا يستغنى احد عن هذا
الانعام ثم اعلم ان الزاهى ذكر فى شرح الكبير عن الصيدلانى انه قال ومن الناس
من يزيد وارحم محمدا كما ترحمت على ابرهيم ومنا من يقول ورحمت وهذا لم يرد فى
الخبر وانه غير فصيح فانه لا يقال رحمت عليه وانما يقال رحمته واما الترحم ففيه
معنى التكلف فلا يحسن اطلاقه فى حق الله سبحانه انتهى ولا يخفى ان نفى الصيدلانى
ورود الخبر بلفظ ارحم محمدا وال محمد كما ترحمت على ابرهيم غلط نشأ من جهله بطرق الحديث
فمن حفظ حجة على من لم يحفظ فهذه الرواية فى مستدرك الحاكم من رواية ابن مسعود
باسناد صحيح وقال فى موضع اخر بل قد ورد خبر صحيح قال الحلبى وقد اجدت تلخيص
المستدرك للذهبى فرايته ما الفقه بعد انتهاء سنده ابن مسعود عن رسول الله صلى
صلى الله تعالى عليه وسلم اذا تشهد احدكم فى الصلوة فليقل اللهم صل على محمد وعلى ال محمد
وبارك على محمد وعلى ال محمد وارحم محمدا وال محمد كما صليت وباركت وترحمت على ابرهيم
وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد انتهى وقد جاء فى جملة حديث وترحم محمدا وال محمد كما
صليت وباركت وترحمت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد وكذا جاء فى رواية
على وابن عباس وجابر وجاء ايضا فى حديث مسلسل وترحم محمدا الخ وقد ذكره القاضى
مثل هذا فيما تقدم ومما يزيد جواز الرحمة فى النسائى الصغير باسناده عن عكرمة قال

ظاهر رجل امرأته واصابها قبل ان يكفر فذكر ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له
عليه السلام ما حملك على ذلك قال رحمك الله يا رسول الله رايت خلخالها وساقها الحديث
وقد جاء مرسلا ومسندا ففي تقريره عليه السلام دليل على جوازه ورد على من عده بدعة
او حكم عليه بالكراهة واما قوله ان الترحم فيه معنى التكلف فممنوع بل يراد به المبالغة
في نزال الرحمة فاندفع به قول الغزالي انه لا يجوز ترحم وقول الرافعي انه لا يحسن ولعلهما
ما بلغهما الرواية فبقينا الحكم على ظاهر الرواية والعجب من النووي انه قال واما قول
اصحابنا وابن عبد البر المالكي من استحباب زيادة وارحم محمدا وال محمد فهذا بدعة لا اصل
لها وكانه غفل عما ورد وفعل عن قول الشافعي في الرسالة وكان خيرة المصطفى الوجيه
المنتخب لرسالته المفضل على جميع خلقه بفتح رحمته وختم نبوته الى ان قال محمد عبده و
رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ورحم وكرم انتهى فتحدرحم في حقه فهذا رد على غفلته
هذا وقد قال شمس الائمة السرخسي من اصحابنا الحنفية لا بأس بقوله وارحم محمدا لان
الاثر ورد به ولا عتب على من اتبع الاثر ولا احد الا يستغني عن رحمة الله تعالى

فصل في فضيلة الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والتسليم عليه والدعاء له
اي وفضيلتها حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح من كابر شنا اي حدثنا القاضي يونس بن
معيث بضم فكسر ثنا ابو بكر بن معاوية اي ابن احمر الاندلسي وقد روى النسائي الكبير بعضه
عبد الرحمن شيخ خراساني روى عن سليمان التيمي وعاصم الاحول والربيع بن انس وعنه ابن المهدي
وابن معين وابوه ترك مولانا جر وامه خوارزمية وقبره بهيت يزار ويتبرك به اخرج له
الائمة الستة انبانا عبد الله عن حيوة بفتح فسكون بن شريح بالتصغير قال اخبرني كعب
بن علقمة اي التنوخي المصري القاضي روى عن سعيد بن المسيب وطائفة وعنه الليث وجماعة
ذكره ابن حبان في الثقات واخرج له مسلم وابو داود والترمذي والنسائي انه سمع عبد الرحمن بن جبير
بالتصغير مولى نافع قرشي مصري مؤذن ثقة مقرئ توفي سنة تسع وتسعين اخرج له مسلم
وغيره انه سمع عبد الله بن عمرو بالواو وفي نسخة بدونه والحديث رواه مسلم وابو داود
والترمذي عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن
اي اذانه فقولوا مثل ما يقول اي جوابا له واختلف في الجملتين والاصح يقول فيهما لاحول
ولا قوة الا بالله وقيل يجمع بينهما وصلوا علي اي بعد اجابة المؤذن فانه اي الشان
من صلى علي مرة اي واحدة كما في نسخة صلى الله عليه عشرا اي بوعده سبحانه من جهة يا
بالحسنة فله عشر امثالها وهذا اقل مراتب اضعافها وهو لا ينافي ما ورد في مسند
احمد بسند حسن موقوفا على عبد الله بن عمرو وهو مرفوع اذ لا مجال للاجتهاد فيه من صلى
على النبي مرة صلى الله بها سبعين مرة ثم لا يبعد ان هذه المضاعفة يكون مخصوصة بيوم

بالمهلة وهو المروزي يروي عن ابن المبارك بن عيينة وعنه الترمذي والنسائي ثقة انا اي اخبرنا وانبانا عبد الله مع

بيوم الجمعة اذ ورد ان الاعمال كلها فيه بسبعين ضعفا وهو يؤيد ما ورد انا وافق يوم عرفة
يوم الجمعة فكان حجة سبعين حجة ثم سلوا اي الله كما في نسخة لي الوسيلة وهي المرتبة
الجليلة فانها منزلة اي مرتبة جميلة في الجنة لا ينبغي اي لا يليق ولا يحصل الا لعبد
اي عظيم من عباد الله اي الصالحين وارجو ان اكون انا هو اي ذلك العبد فقوله هو خبر كان
ووضع موضع اياه وانا تاكيد لاسمها او مبتداء خبره هو والجملة خبرها ويجوز ان يكون
موضع اسم اشارة الى كون انا ذلك العبد كما اشرنا اليه فمن سأل الله الوسيلة اي وهي
نهاية مراتب الفضيلة حلت عليه الشفاعة ويروى شفاعتي اي مشيته ونزلت به وفي
نسخة حلت له الشفاعة اي ثبتت وفي رواية وجبت له شفاعتي اي حقت وروى ابن
بزما لك كما في شعب الايمان ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من صلى علي صلوة اي واحدة
صلى الله عليه عشر صلوات اي قياما بشكر عبده وحط اي وضع عنه عشر خطيئات
ورفع له عشر درجات وفي رواية وكتب له عشر حسنات اي ثوابها وعن انس كما رواه ابن ابي شيبة
في مسنده عنه عليه السلام ان جبريل اتاني اي خاطبني فقال من صلى عليك صلوة
صلى الله عليه عشرا اي عشر مرات ورفعه عشر درجات ومن رواية عبد الرحمن بن عوف
كما رواها الحاكم وصححها والبيهقي في شعبه عنه لقيت جبريل فقال اتى ابشرك اي اخبرك
بما يسرك ان الله يكسران وصححها يقول من سلم عليك سلمت عليه اي عشرا او اكثر ومن
صلى عليك صليت عليه وفي الحديث ايماء الى جواز انفراد كل منهما عن الاخر فتدبر
ونحوها اي نحو مروي ابن عوف من رواية ابي هريرة ومالك بن انس بفتح فسكون بن
الحدثان بفتحها ادرك زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ورأى ابا بكر وسمع عثمان
وبقية العشرة وعنه الزهري وابن المنكدر وقال انس بن عياض عن سلمة بن وردان عنه
انه سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من ترك الكذب بنى له في ربض الجنة واحمد بن
صالح صحح هذا الحديث والاصح عند الذهبي انه تابعي وحديثه مرسل وعبد الله بن
ابي طلحة اي زيد بن سهل الانصاري وفي بعض النسخ عبيد الله مصغرا والصواب الاول
ولد في حيوة عليه السلام وهو اخو انس لامه ضحكه عليه السلام وسماه توفي زمن
الوليد فهو تابعي له رواية روى عن ابيه ثقة اخرج له مسلم والنسائي وله عشر
بنين كلهم قرؤا القرآن وعن زيد بن الحباب بضم المهملة وبالموحدتين سمعت النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد وانزله المنزل وفي رواية
المقعد المقرب عندك يوم القيمة وجبت له شفاعتي وهذا الحديث سقط منه الرجال
فان زيد بن الحباب ليس من الصحابة ولا من التابعين ولا من اتباعهم وانما روى عن
مالك بن انس والضحاك بن عثمان ومالك بن مغول وعبد الله بن ربيعة وعنه احمد بن
حنبل نعم هذا الحديث محفوظ من رواية رويفع بن ثابت الانصاري مرفوعا وقد رواه
زيد بن الحباب هذا عن ابي لهيعة بفتح اللام وكسر الهاء عن بكر بن سوادة بن نفيع عن وفاء

عروة بن شريح الحضرمي قيل ولعل المصاورده في اصله عن رويفع بن ثابت على
جهة الارسال وسقط ذكر رويفع من بعض النسخ والكتاب والله اعلم بالصواب
وعن ابن مسعود اى مرفوعا اولى الناس بى اى اقربهم منى واحقهم بشفاعتى يوم
القيمة اكثرهم على صلوة رواه الترمذى وابن حبان وعن ابى هريرة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
من صلى على فى كتاب اى بان يكتب فيه الصلوة لم تزل الملئكة تستغفر له مابقى يرى ماداما
اسمى فى ذلك الكتاب فليقلل من ذلك وليكثر رواه الطبرانى فى الاوسط وابو الشيخ
فى الثواب بسند ضعيف لكنه يعتبر فى هذا الباب وربما يكتب له الثواب على ماقل
ايضا عن ذلك الكتاب والله اعلم بالصواب وعن عامر بن ربيعة سمعت النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم يقول من صلى على صلوة اى واحدة او اكثر صلت عليه الملئكة
ماصلى على اى مدة صلوته على فليقلل من الثقليل اومن الاقلال من ذلك اى من
قول الصلوة اى عبد كما فى نسخة اوليكثر من التكثير اومن الاكثار والمراد به الاخبار
واختيار ما هو المختار رواه احمد وابن ماجة والطبرانى بسند حسن وعن
ابى بن كعب على ماروا الترمذى وحسنه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم اذا ذهب ربع الليل بضمتها ويسكن الثانى وفى رواية المصابيح اذا ذهب
ثلثا الليل قام اى من نومه او فراشه فقال يا ايها الناس كانه ينادى اهل بيته
او خواص امته اذكروا الله اى فى حال الانتباه واتركوا ماعداه جاءت الراجفة
اى النفخة الاولى التى ترجف الارض باهلها والمعنى قرب مجيئها ويموت كل احد عندها
تتبعها الرادفة اى تتبعها النفخة الثانية ويبعث الخلق كلهم بعدها وتبتان مابين
النفختين اربعين سنة يقول الله سبحانه لمن الملك اليوم ويجيب بذاته عن شانه لله
الواحد القهار او يقول الخلق بلسان الحال فى جواب ذلك السؤال لله الواحد القهار
رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار وقيل الراجفة القيمة والرادفة البعث
جاءت الموت بما فيه اى من سكراته ومنكراته او بما فيها بعده ولا منع من الجمع من البعث
والحساب والميزان والكتاب وما يترتب عليها من الثواب والعقاب ويحتاج كل
احد الى شفاعته عليه السلام فى ذلك الباب قال الطيبى وقال اذ لا يظهر وجه رابطة
بالفاء ابى بن كعب وهو اقرأ الصحابة يا رسول الله اكثر الصلوة عليك اى اكثرة محبتى
عليك ورجاء حصول الشفاعة لى لديك ويروى انى اكثر عليك من الصلوة فكم اجعل
لك من صلوتى اى زمان دعائى لنفسى او من اوقات عبادتى النافلة قال ما شئت اى قدر
ما اردت من تقريبك لى قال اى ابى الربع بالنصب اى اجعل لك من صلوتى ربع اوقاتى قال
اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ما شئت اى اخترت قليلا او كثيرا وان زدت اى على الربع
فهو خير اى لك كما فى نسخة صحيحة قال الثلث بضمتين وتثليث الثانى وهو بالنصب كما
قال ما شئت وان زدت فهو خير قال النصف قال الحجازى وذكر بعد الربع النصفا ح وفى

وفى غالب نسخ الشفاء ذكر الربع ثم النصف ا ح وهذا الحديث فى الترمذى ولم يذكر
فيه قال ما شئت وان زدت فهو خير قال الثلثين قال ما شئت وان زدت فهو
خير قال يا رسول الله فاجعل صلوتى اى اوقات دعائى كلها لك اى لذكرك وما يتعلق
به من الصلوة عليك قال اذا بالتنوين اى تكفى بصيغة المجهول المخاطب وفى رواية
همك اى ما تهمك من امر دينك ودنياك وهو بالنصب على انه مفعول ثان لتكفى وفى نسخة
يكفى بصيغة المجهول الغائب وهمك بالرفع على نيابة الفاعل وبلايه قوله ويغفر ذنبك
بصيغة المجهول منصوبا وذنبك مرفوعا والحاصل انه عليه السلام لم ير ان يعين
له حدا معدودا من الليالى والايام ينغلق عليه بابه المزيد فى مقام المرام ولانه يحصل
كفاية المهمات الدنيوية والاخروية على وجه النظام ونظيره قوله عليه السلام من شغله
ذكرى عن مسئلتى اعطيته افضل ما اعطى السائلين وكان الحديث السابق مستندا لطائفة
السنية الاولية حيث يداومون على الصلوات المضبوطة وعن
ابى طلحة وهو زيد بن سهل وحديثه هذا رواه النسائى وابن حبان و
البيهقى فى شعب الايمان بسند صحيح انه قال دخلت على النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم فرايت من بشره بكسر الموحدة اى بشاشة بشرته وطلاقته اى بساطته
ولطافته ما لم اره قط اى ابدا قبل ذلك فسالته اى عن سبب ما هنالك فقال
وما يمنعنى اى عن هذا السرور وقد خرج جبرئيل اى ظهر انقلابا بالمد والقصر
وقد قرئ بهما فى السبعة اى هذه الساعة فكانه قدام الانفس من كالقرها فاتانى
ببشارة من ربى ان بفتح الهمزة اى هو انه او بان الله تعالى يعشنى اليك بشرك انربالكسر
والفتح ليس احد من امتك اى الاجابة يصلى عليك الا صلى الله عليه وملئكته بها
اى بدلها او بسببها عشرا فهذا الذى يوجب بشرا ويفيد بشرا ويقتضى بشرا وعن
جابر بن عبد الله على ماروا البخارى قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قال
حين يسمع النداء اى الاذان او الاقامة او الاعلام باحدهما اللهم رب هذه الدعوة
اى الدعاء الى العبادة التامة اى الكاملة الشاملة والصلوة القائمة اى الدائمة
الفاضلة لا يغيرها ملة ولا ينسخها شريعة ات محمدا الوسيلة اى الذريعة
المنيعة وفى نسخة والدرجة الرفيعة وفى نسخة بزيادة الفضيلة وقد ورد
ان الوسيلة منزلة فى الجنة فالفضيلة اعم من الوسيلة وابعثه مقاما محمودا
وفى نسخة المقام المحمود وقد ورد هو المقام الذى اشفع للخلق عموما الذى
وعدته اى له فى الاخرة الذى بدل عن مقاما محمودا وقوله وعدته اى فى القران قال
تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا احلت له الشفاعة اى الخاصة يوم القيمة
وعن سعد بن ابى وقاص كما رواه مسلم من قال يروى انه قال من قال حين يسمع المؤذن
اى صوته يتشهد وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له مقول وان محمدا

عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد عليه السلام رسولا وبالاسلام دينا
نصبه وما قبله من الاسمين على التمييز غفر له اى ذنبه وروى ابن وهب اى بسند
منقطع ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال من سلم على عشرا فكانما اعتق رقبة
اى فى الاجر والمثوبة وفى بعض الاثار ليردن من الورود بمعنى ليأتين على قوم ما اعرفهم
يروى لا اعرفهم الا بكثرة صلوتهم على رواه الاصفهانى من ترغيبه عن انس وفى
اخر ان انجاكم يوم القيمة من اهوالها ومواطنها اى مواقفها اكثركم على صلوة وعن
ابى بكر اى الصديق كما فى نسخة الصلوة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم امحق للذنوب
اى اطفاء من الماء البارد للنار والسلام عليه افضل من عتق الرقاب رواه الاصبهانى
فى ترغيبه بلفظ الصلوة عليه افضل من عتق الرقاب وحبه عليه السلام افضل من
نهج الانفس او من ضرب السيف فى سبيل الله وفى الجامع الصغير الصلوة على نور على
الصراط فمن صلى على يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين عاما رواه الدارقطنى
فى الافراد عن ابى هريرة رض **فصل** فى ذم من لم يصل على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واثمه
اى اثم من لم يصل عليه وفى معناه من لم يسلم عليه لانه ثبت فى الاية الشريفة وجوبهما فى الجملة
الا انه ليس فيها ما يدل على لزوم الاتيان بهما على وجه المعية **حدثنا** القاضى الشهيد
ابو على اى ابن سكرة ثنا اى حدثنا ابو الفضل بن خيرون بالمنع والصرف وهو البغدادى
وابو الحسين الصيرفى وفى نسخة ابو الحسن والصواب بالتصغير قالا اى كلاهما ثنا ابو يعلى
اى ابن زوج الحرة ثنا السنجى بكسر السين ثنا محمد بن محبوب ثنا ابو عيسى اى الامام
الترمذى صاحب الجامع ثنا احمد بن ابرهيم الدروقى اى البغدادى والدروقى نسبة
الى نوع من القلانس ووهم من اعترض على المزى بانه منسوب الى بلد فقد صرح ابو احمد
الحاكم فى الكنى فى ترجمة يعقوب بما قاله المزى وله تصانيف قال ابو حاتم صدوق واخرج له
مسلم وغيره ثنا ربعى بكسر الراء وسكون الموحدة بن ابرهيم اى ابن مقسم الاسدى
روى عنه احمد والزعفرانى عن عبد الرحمن بن اسحق اى ابن عبد الله بن الحارث بن كنانة
القرشى العامرى مولاهم المدنى يروى عن المقرى والزهرى وعنه يزيد بن زريع وابن علقمة
قال ابو داود ثقة وضعفه بعضهم وقال البخارى ليس ممن يعتمد على حفظه عن سعيد بن
ابى سعيد اى المقرى عن ابى هريرة وكذا رواه مسلم عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم رغم بكسر الغين وفتحها انف رجل اى ذل ولصق بالتراب ذكرت عنده بصيغة
المفعول فلم يصل على اى اعراضا وتهاونا لا كسلانا او نسيانا ورغم انف رجل دخل
شهر رمضان اى عليه ثم انسلخ اى خرج عنه قبل ان يغفر له اى بان لم يفعل فيه ما
يستحق به غفران ذنوبه ورغم انف رجل ادرك اى بلغ عنده ابواه الكبر بالنصب على
المفعول من ادرك والفاعل ابواه خص حال الكبر لانه احوج حال الانسان الى الخدمة
والاحسان فلم يدخلاه الجنة بضم الياء وكسر الخاء اى بان لم يبرهما حق يكونا سببا لدخوله

اى وفى اثره

اى اسبقكم نجاة

لدخوله الجنة والمعنى ان برهما عند كبرهما وضعفهما بالخدمة والنفقة سبب دخول
الجنة قال عبد الرحمن اى راوى ابى هريرة واظنه اى ابا هريرة قال او احدهما اى بطريق
الشك او على سبيل التنويع ويؤيده قوله تعالى اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما
وابعد الدلجى فى جعل ضمير اظنه راجعا اليه عليه السلام وفى حديث اخر كما رواه الطبرانى
عن ابن عباس وانس وعبد الله بن الحارث بن جزء وكعب بن عجرة ومالك بن الحويرث و
ورواه البزار عن جابر بن سمرة وابى هريرة وعمار بن ياسر ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
صعد المنبر بكسر العين اى طلع عليه فقال اى عقيب صعوده امين بالمد ويجوز قصره
قيل معناه اللهم استجب وفى الحديث امين خاتم رب العالمين ثم صعد درجة فقال امين
فسأله معاذ عن ذلك اى عن قوله امين وسبب تكراره هنالك فقال ان جبرئيل اتانى
فقال يا محمد من سميت بضم السين وتشديد الميم المكسورة على لفظ الخطاب اى ذكرت
بين يديه اى عنده والمعنى من ذكر اسمك له وهو حاضر يسمعه فلم يصل عليك اى عقيب
اسمك فمات اى تاركا لصلوته عليك غير تائب مما وقع له التقصير بالنسبة اليك دخل النار
اى بسبب ترك صلوته لاستهانة او عدم مبالاة او لغيره من خطيئاته مع حرمان شفاعته
فى شدة حالته فابعده الله اى عن ساحة رحمته وميدان مغفرته والجملة خبرية مبنى
وانشائية معنى واذا قال جبرئيل عليه السلام قل امين فقلت امين وهذا فى الدرجة
الاولى من المنبر وانما قدم هذه الحالة على البقية لانها كالمقدمة فى القضية وقال
اى جبرئيل فى الدرجة الثانية فمن ادرك رمضان فلم يقبل منه اى صيامه وقيامه فمات
مثل ذلك بالرفع ويجوز نصبه بل هو الاظهر فتدبر اى فدخل النار فابعده الله قل امين
فقلت امين وهذا فى حق من حقوق الله تعالى ومن ادرك وفى نسخة وقال اى جبرئيل من
ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما بفتح الياء والباء والراء المشددة اى لم يقم بواجبهما
فمات مثل ذلك وفى نسخة مثله وهذا مما يتعلق بحقوق العباد وعن على بن ابى طالب رض
كما رواه الترمذى وصححه والبيهقى فى شعب الايمان والنسائى من حديث ابيه الحسين عن ابيهما
عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال البخيل اى كل البخيل كما فى رواية الذى اى هو الذى
ذكرت عنده فلم يصل على اى حيث بخل على بزيادة الفضيلة وعلى نفسه بزيادة المثوبة
الجزيلة وعن جعفر بن محمد كما رواه البيهقى فى شعب الايمان عنه عن ابيه اى مرسلا
فان جعفرا هذا هو الصادق وابوه هو الباقر فالحديث مرسل ورواه الطبرانى
فى الكبير عن محمد جد الحسين موصولا قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من
ذكرت عنده فلم يصل على اخطأ به طريق الجنة بضم الهمزة وكسر الطاء وجوز الدلجى كونه
مبنيا للفاعل ايضا وكانه قصد به النسبة المجازية وعن على بن ابى طالب ان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قال ان البخيل كل البخيل اى كامل البخل حيث بخل بما لم ينقص من ماله ويزيد
من جماله وكما فى حاله وماله من ذكرت عنده فلم يصل على وقد تقدم هذا الحديث

والظ ان هذا من زيادة الكتاب والله اعلم بالصواب وفي الجامع الصغير بلفظ الله
البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي رواه احمد والترمذي والنسائي وابن حبان
والحاكم عن الحسين مرفوعا وعن ابي هريرة كما رواه ابو داود وهو للترمذي وحسنه والحاكم
وصححه عنه قال قال ابو القاسم صلى الله تعالى عليه وسلم ايما قوم جلسوا مجلسا اي مكان
جلوس او جلوسا وفي نسخة صحيحة مجلسهم ثم تفرقوا اي قاموا عنه ويروى ثم تفرقوا عنه
قبل ان يذكروا الله ويصلوا اي وقبل ان يصلوا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كانت اي
وقعت عليهم من الله ترة بمثناة فوقية مكسورة وراء مخففة اي منقصة او تبعة
وهاء ترة عوض عن واوه المتروكة كعدة ومعة ومنه قوله تعالى ولن يتركم اعمالكم ويروى
ترة بالنصب اي كانت الجلسة او التفرقة عليهم مضرة ان شاء اي الله عذبهم اي لتركهم
كفارة المجلس لما صدر عنهم ويكون عدلا وان شاء غفر لهم اي مع تقصيرهم ويكون فضلا
وعن ابي هريرة على ما رواه البيهقي في الشعب عنه مرفوعا من نسي الصلوة علي اي تركها
ترك المنسي نسي طريق الجنة اي تركها واخطاءها وضبط الدلجي بضم اوله وكسر السين وتبعه
الانطاكي وعن قتادة من رواية عبد الرزاق عن معمر عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
من الجفاء بفتح الجيم والمد ضد الوفاء وقد يراد به الاذى ان اذكر عند الرجل لم يرد به رجلا
معينا فهو كالنكرة في المعنى وان كان معرفة في المبنى ونظيره قوله تعالى فاكله الذئب فلا يصلي
علي لغلظ طبعه وعدم مراعاة شرعه وعن جابر كما رواه البيهقي عنه عليه السلام ما جلس
قوم مجلسا ثم تفرقوا اي منه على غير صلوة حال وفي نسخة من غير صلوة صفة مصدر
محذوف اي تفرقا صادرا عن غير صلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي في حال من الاحوال
الا تفرقوا عن انتن اي حال كونهم متفرقين عن حال انتن ويروى على انتن من ريح الجيفة
لما صدر عنهم من ردي الكلام ومذمومه في مقام المرام وعن ابي سعيد كما رواه البيهقي
في الشعب وسعيد بن منصور عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا
لا يصلون فيه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي ولا يذكرون الله تعالى كما في رواية الا كان
اي ذلك المجلس عليهم حسرة اي يوم القيمة كما في رواية ولان الجنة لا حسرة فيها فلا بد
من هذا القيد ليستقيم قوله وان دخلوا الجنة والمراد بالحسرة الندامة اللازمة
لمقامهم من سوء اثار كلامهم فقول الدلجي بعد قوله وان دخلوا الجنة فيزداد واحسرة
ليس في محله لما يرون اي فيها من الثواب اي الاجر العظيم بالصلوة على النبي الكريم حكى
ابو عيسى الترمذي اي صاحب السنن عن بعض اهل العلم قال اذا صلى الرجل اي اي رجل بل اي شخص
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرة في المجلس اي في مجلس اجزا بالهمزة واخرى ثقة فيه اي كفى
عنه ما كان في ذلك المجلس اي دام فيه دفعا للحرج وهذا قول الطحاوي من اصحابنا وهو
المعتمد المعتقد والله اعلم وعن صاحب المجتبى من ائمتنا يتكرر الوجوب بتكرره وان كثر
وفي الجامع الصغير كرر اية السجدة في المجلس الواحد يكفيه سجدة واحدة وكذا في

في الصلوة ولا تسن السجدة لكل مرة وفي الصلوات تسن لكل مرة فصل في تخصيصه
اي تخصيص الله اياه عليه السلام بتبليغ من صلوة من صلى عليه صلى الله تعالى عليه وسلم
من الانام اي الخلايق من طوائف الاسلام ثنا اي حدثنا كما في نسخة القاضي ابو عبد الله
التميمي ثنا الحسين بن محمد وهو ابو علي الغساني ثنا ابو عمر الحافظ اي ابن عبد البر حافظ
المغرب ثنا ابن عبد المؤمن ثنا ابن داسة بالمهملتين ثنا ابو داود اي صاحب السنن ثنا
ابن عوف اي الطائي الحافظ الحمصي شيخ ابي داود والنسائي وغيرهما حدثنا المقرئ هو
ابو عبد الله بن يزيد القصير مولى عمر بن الخطاب اصله في ناحية البصرة نزل مكة وروى
عن ابي حنيفة وغيره وعنه البخاري واحمد بن راهويه وابن المديني اخرج له الائمة الستة
ثنا حيوة بفتح مهملة فسكون تحتية عن ابي صخر بفتح مهملة وسكون معجمة حميد بالتصغير
بن زياد وصخر هذا هو الخراط راى سهل بن سعد وروى عن ابي صالح السمان وابي سلمة
وخلق وعنه ابن وهب وجماعة قال احمد ليس به باس عن يزيد بن عبد الله بن قسيط بضم
قاف وفتح سين مهملة وسكون تحتية ليثي يروي عن ابن المسيب وعنه مالك والليث
وثقه النسائي اخرج له الائمة الستة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه اي على من سلم علي السلام
مفعول ارد والحديث رواه ابو داود واحمد والبيهقي وسنده حسن وظاهره الا
الاطلاق الشامل لكل مكان وزمان ومن خص الرد بوقت الزيارة فعليه البيان
والمعنى ان الله سبحانه يرد روحه الشريف عن استغراقه المنيف ليرد على مسلم جبرا
لخاطره الضعيف والا فمن المعتقد المعتمد انه صلى الله تعالى عليه وسلم حي في قبره
كسائر الانبياء في قبورهم وهم احياء عند ربهم وان لارواحهم تعلقا بالعالم العلوي
والسفلي كما كانوا في الحال الدنيوي فهم بحسب القلب عرشيون وباعتبار القالب
فرشيون والله سبحانه اعلم باحوال ارباب الكمال هذا وقال الانطاكي يمكن ان يقال رد
الروح كناية عن اعلام الله تعالى اياه بان فلانا صلى عليك او عن علمه عليه السلام
باحوال المسلم من بين الانام وذكر ابو بكر بن ابي شيبة وهو الحافظ الكبير الحجة صاحب
التصانيف روى عن ابن المبارك وجماعة وروى عنه الشيخان وطائفة ووثقه
الجماعة قال الذهبي ابو بكر ممن قفز القنطرة واليه المنتهى في الثقة عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته اي من غير
واسطة ومن صلى علي غائبا اي بعيدا عني بلغته بصيغة المجهول مشددا اي بلغنيه
الملئكة وفي رواية ابلغته والحديث رواه ايضا ابو الشيخ في الثواب والبيهقي في
الشعب وعن ابن مسعود قال الشمني هو الصواب وقال الحلبي عن ابي مسعود وهو
عقبة بن مسعود الانصاري ان بفتح الهمزة وكسرها لله ملئكة سياحين اي
سيارين في الارض يبلغوني بتشديد النون وتخفيفها وهو من باب التفعيل او الافعال

اى يوصلونى عن امتى السلام اى على فارده عليهم رواه احمد والنسائى وابن حبان و
الحاكم والبيهقى فى الشعب ونحوه عن ابى هريرة وعن ابن عمر اى موقوفا ويحتمل ان يكون
مرفوعا اكثروا من السلام على نبيكم كل جمعة فانه اى السلام يؤتى به اى يبلغه منكم
فى كل جمعة لا يعرف من رواه لكن اكثروا من الصلوة على فى كل يوم الجمعة فان صلوة
امتى يعرض على فى كل يوم جمعة فمن كان اكثرهم على صلوة كان اقربهم منى منزلة رواه البيهقى
عن ابى امامة ورواه عن انس بلفظ اكثروا من الصلوة على فى يوم الجمعة وليلة الجمعة
فمن فعل ذلك كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيمة وروى ابن ماجة عن ابى الدرداء اكثروا
من الصلوة على يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملئكة وان احدا لن يصلى على
الا عرضت على صلوته حتى يفرغ منها وهذا معنى قوله وفى رواية فان احدا لا يصلى على
الا عرضت صلوته على حين يفرغ منها اى اول ما يفرغ من غير توقف بخلاف سائر الايام
فانه يكون موقوفا الى مجئ يوم القيمة وفى نسخة حتى يفرغ منها فالمعنى ان جميع صلوته
وان اطال فى كلماته تعرض عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وروى البيهقى عن ابى هريرة وابن
عدى عن انس وابو يعلى عن الحسن وخالد بن معدان مرسلا اكثروا الصلوة على
فى الليلة الغراء واليوم الازهر فان صلوتكم تعرض على وعن الحسن برواية الطبرانى وابى يعلى
بسند حسن عنه عليه السلام حيث ما كنتم فصلوا على فان صلوتكم تبلغنى اى تصل الى
بواسطة الملئكة يوم الجمعة وروى ابن مردويه عن ابى هريرة صلوا على فان صلوتكم
على زكوة لكم وروى ابن عدى عن ابن عمر وابى هريرة صلوا على صلى الله عليكم وروى احمد
والنسائى وجماعة صلوا على واجتهدوا فى الدعاء وقولوا اللهم صل على محمد وعلى
ال محمد وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابرهيم وال ابرهيم انك حميد مجيد
وعن ابن عباس كما رواه اسحق بن راهويه فى مسنده والبيهقى فى سننه موقوفا ليس احد
من امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يسلم عليه الا بلغه بضم موحدة وتشديد لام
مكسورة ويجوز فتحها مخففة وذكر بعضهم ان العبد اى من عباد الله اذا صلى على
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عرض عليه اسمه اى اسم المصلى عليه بخصوصه وعن الحسن
بن على كما رواه ابن ابى شيبة وعنه ابو يعلى عن زين العابدين على بن الحسين اذا دخلت
المسجد اى اردت دخوله او اذا حققت وصوله فسلم على النبى عليه السلام فان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتى اى قبرى كما فى رواية لانه فى بيته عيدا والمعنى
لا تجعلوا زيارة قبرى عيدا ومعناه النهى عن الاجتماع لزيارته عليه السلام اجتماعهم
للعيد من الايام وقد كانت اليهود والنصارى يجتمعون لزيارة قبور انبيائهم يشتغلون
باللهو والطرب مع ابائهم وابنائهم ونسائهم فنهى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
امته عن ذلك تحذيرا لهم عما يقع من الفساد ويؤيده حديث لعن الله اليهود
والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد ويحتمل ان يريد به الحث على كثرة زيارته

زيارته اذا فضل القربات واكد المستحبات بل قريبة من درجة الواجبات فالمعنى اكثروا
من زيارتى ولا تجعلوها كالعيد تزورونى مرتين او فى العمر كرتين بدليل احاديث كثيرة
وردت بالحث عليها وبوجوب الشفاعة لمن اتى اليها وقيل يحتمل ان يكون نهيه عليه
السلام لدفع المشقة عن الامة بناء على كمال الرحمة ويؤيده قوله الاتى وصلوا على
حيث كنتم او لكراهة ان يتجاوزوا فى تعظيم قبره زيادة على قدره بنحو السجدة وغيره
ولا تتخذوا بيوتكم قبورا اى كالقبور لا يصلى فيها والمعنى اجعلوا من صلوتكم فى بيوتكم لما
روى احمد عن زيد بن خالد لا تتخذوا بيوتكم قبورا صلوا فيها ويؤيده قول الخطابى
لا تجعلوها وطنا للنوم فقط لا تصلون فيها فان النوم اخو الموت فقد وطن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فى بيته ودفع بان هذا من خصوصيات الانبياء بدليل قوله عليه
السلام ما قبض الله نبيا الا فى الموضع الذى يحب ان يدفن فيه كما رواه الترمذى
عن ابى بكر وصلوا على حيث كنتم اى قريبا او بعيدا فان صلوتكم تبلغنى حيث كنتم رواه الطبرانى
وابو يعلى بسند حسن وفى حديث اوس هو اوس بن اوس الثقفى الصحابى وفى الصحابة خمسة
واربعون نفرا يسمون اوسا اكثروا على من الصلوة يوم الجمعة فان صلوتكم معروضة
على اى من غير واسطة او من غير انتظار رابطة رواه ابو داود والترمذى والنسائى
وابن ماجة وعن سليمان بن سحيم بضم سين وفتح حاء مهملتين فتحتية ساكنة مدنى يروى
عن ابن المسيب وجماعة وعنه ابن عيينة وطا فقد اخرج له مسلم وغيره رايت النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم فى النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين ياتونك اى للزيارة فيسلمون
عليك اتفقه سلامهم اى اتعرف كلامهم وتدرى مرامهم قال نعم وارد عليهم اى سلامهم
واقضى مرامهم رواه ابن ابى الدنيا والبيهقى فى حيوة الانبياء فى شعب الايمان وعن ابن
شهاب اى الزهرى كما رواه الزهرى مرسلا بلغنا ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال اكثروا من الصلوة على فى الليلة الزهراء اى البيضاء النوراء واليوم الازهر اى
الانور ويروى فى الليلة الغراء واليوم الاغر يعنى ليلة الجمعة ويوم الجمعة فانهما اى
اليوم والليلة يؤديان اى ذلك عنكم وان الارض لا تاكل اجساد الانبياء وما من مسلم
يصلى على اى صلوة الا حملها ملك اى تحملها عنه حتى يؤديها اى يوصلها الى ويسميه
اى لدى حتى انه اى الملك ليقول ان فلانا يقول كذا وكذا كناية عن الصلوة والسلام اجمالا
وتفصيلا وتكثيرا وتقليلا فناهيك به تعظيما وتبجيلا فصل فى الاختلاف فى الصلوة
على غير النبى وسائر الانبياء عليهم السلام قال القاضى وزيد فى نسخة ابو الفضل يعنى المص
وفقه الله تعالى وفى نسخة رحمه الله فالاول من كلامه والاخرى من كلام غيره عامة اهل
العلم متفقون على جواز الصلوة على غير النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى من سائر
الانبياء واقول بل هى مستحبة لما روى البيهقى عن ابى هريرة والخطيب عن انس
مرفوعا صلوا على انبياء الله ورسله فان الله بعثهم كما بعثنى اى فيستحقون الصلوة

والميت لا يصلى او لا تجعلوها
قبور الموتاكم تدفنونهم فيها
قال الخطابى وليس بشئ صح

كما استحقها لان المراد بها تعظيم من يصلى عليه ويؤيده الحديث الصحيح كما صليت على ابرهيم
وهو في المدعى كالصريح وروى عن ابن عباس كما في شعب الايمان للبيهقي وسنن سعيد بن
ابي منصور انه لا يجوز الصلوة على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولعله رضي الله عنه
اخذ من قوله تعالى في حق الانبياء عليهم السلام سلام على نوح سلام على ابرهيم سلام على
موسى وهرون وسلام على المرسلين ومن مفهوم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا
عليه وسلموا تسليما حيث يستفاد منه ان الجمع بينهما من خصوصيته عليه السلام
مما بين الانام وروى عنه اي عن ابن عباس كما في فضل الصلوة عليه عليه السلام لاسمعيل
القاضي لا ينبغي الصلوة على احد الا النبيين ولعله رجع عن قوله الاول ومراده بالجمع على ما
ذكرنا فتامل فانه يمكن الجمع به على ما هو المعول وقال سفيان اي الثوري او ابن عيينة يكره
ان يصلى اي على احد اصالة الا على نبي ووجدت بخط بعض شيوخي وفي حاشية الحلبي وقد
وجدت معلقا عن ابي عمران الفاسي فقيه اهل القيروان في وقته في مذهب مالك مذهب
مالك انه لا يجوز اي لا ينبغي ان يصلى على احد من الانبياء سوى محمد وهذا اي النقل غير معروف
من مذهبه لكن يمكن ان يكون مراده الجمع بين الصلوة والسلام فانه ح يكون وفق مشربه
وقد قال مالك اي الامام في المبسوطة وفي نسخة صحيحة في المبسوط ليحيى بن اسحق اكره
الصلوة على غير الانبياء وما ينبغي لنا ان نتعدى اي بالجمع بين الصلوة والسلام ما امرنا
به اي من الجمع بين الصلوة والسلام مختصا به في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما قال يحيى بن يحيى اي الليثي عالم الاندلس راوي الموطاء لست اخذ بقوله اي
بقول مالك انه لا يجوز ان يصلى على احد من الانبياء سوى محمد ولا باس بالصلوة على الانبياء
كلهم اي بالاصالة وعلى غيرهم اي تبعا ويحتمل انه اراد به استقلالا الا انا ننزهه عن
مخالفة العلماء الاجلاء واحتج لما قاله وفي نسخة صحيحة واحتجوا اي هو ومن تبعه
بحديث ابن عمر اي الاتي انه كان يصلى على النبي عليه السلام وعلى ابي بكر وعمر وبما جاء في
حديث تعليم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي اصحابه فيما مر الصلوة عليه وفيه اي وفي
حديث تعليمه عليه السلام وعلى اله وازواجه وفيه انه لا خلاف في جواز الصلوة على
غير الانبياء تبعا وزيد في بعض النسخ هنا وقد جاء معلقا عن ابي عمران الفاسي بالفاء
والسين وفي نسخة القابسي بالقاف وبموحدة بعد الالف فسين مهملة روى عن ابن
عباس كراهة الصلوة على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اقول وفي نسخة وبه
نقول ولم يكن يستعمل فيما مضى وقد روى عبد الرزاق عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم صلوا على انبياء الله ورسله فالله وفي نسخة فان الله بعثهم
كما بعثني قالوا اي يحيى واتباعه او جمهور العلماء وهو الظاهر من قوله والاسانيد
اي الواردة عن ابن عباس من نحو قوله لا يجوز الصلوة على غير النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم لينة اي ضعيفة اي لا يصلح شيء منها للاحتجاج به على عدم جواز الصلوة على

على غير النبي عليه السلام والصلوة في لسان العرب بمعنى الترحم والدعاء اي و
نحوهما من الاستغفار وحسن الثناء وذلك اي جوازه على الاطلاق اي بالاتفاق
حتى يمنع منه حديث صحيح او اجماع اي صريح وقد قال الله تعالى هو الذي يصلي عليكم
وملئكته الاية تمامها ليخرجكم من الظلمات الى النور وفي المعالم للبغوي فالصلوة
من الله رحمة ومن الملئكة الاستغفار للمؤمنين وقال لما نزلت ان الله وملئكته
يصلون على النبي قال ابو بكر رض ما خصك الله يا رسول الله بشرف الا وقد اشركتنا
فيه فانزل الله هذه الاية وقال اي الله تعالى لنبيه عليه السلام خذ من اموالهم
صدقة تطهرهم اي من رزانة البخل وتزكيهم اي وتنمي مالهم بها اي بسببها وصل
عليهم اي التفت اليهم وترحم عليهم واقبل عذر ما لديهم الاية وهي ان صلوتك
سكن لهم اي يسكن اليها نفوسهم ويطمئن بها قلوبهم وفيه ايماء الى خصوصيته
بهذا الدعاء وقال اي الله سبحانه اولئك عليهم صلوات من ربهم اي تحيات و
مدحات ورحمة اي انواع رحمات والظ ان الصلوة عامة للمؤمنين ولا يبعد ان يكون
من باب التوزيع والتقسيم وان يكون الصلوة خاصة للانبياء والرحمة عامة للاصفياء
وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الشيخان عن عبد الله بن ابي اوفى اللهم صل على ال
ابي اوفى ومن تتمة الحديث قوله وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على ال فلان كناية عما
ينسبون اليه وقد رواه ابو داود والنسائي عن قيس بن سعد بن عبادة انه قال اللهم
اجعل صلوتك ورحمتك على ال سعد بن عبادة وهو مراد معهم كابي اوفى وفي حديث
الصلوة اي في التشهد اللهم صل على محمد وازواجه وفي نسخة وعلى ازواجه وذريته وفي
اخر اي في حديث اخر وعلى ال محمد قيل المراد بهم اتباعه اي الى يوم القيمة وقيل امته اي
الاجابة وهو قريب مما قبله وربما يقال هو اعم والاول اخص وقيل ال بيته اي اقاربه
وازواجه وذريته وقيل الاتباع هم والرهط والعشيرة اي جميعهم ويروى والاتباع
هم الرهط قيل رهط الرجل قبيلته وعشيرته قومه وقيل ال الرجل ولده اي اولاده و
احفاده وقيل قومه اي المؤمنون من قريش او بني هاشم وقيل اهله الذي حرمت عليهم
الصدقة عن زيد بن ارقم ان ال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من حرم الصدقة عليه وهم ال علي
وال عقيل وال جعفر وال عباس وفي رواية انس كما رواه الطبراني في الاوسط وابن مردويه
سئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من ال محمد قال كل تقي الظ انه كل تقي منهم والمعنى
من ليس بمتق ليس بال ولا يبعد ان يكون المعنى كل من يكون تقيا يكون الا وعلى التقديرين
يؤيده قوله تعالى ان اولياؤه الا المتقون ويجيء على مذهب الحسن الظ انه الحسن البصري
ان المراد بال محمد محمد نفسه اي في بعض التراكيب فانه اي النبي عليه السلام او الحسن
كان يقول في صلوته على النبي عليه السلام اي على ما رواه النميري اللهم اجعل صلواتك
وبركاتك على ال محمد زيد في نسخة يريد نفسه الشريف الا انه لا يلايم قوله لانه اي قائله

كان لا يخل بالفرض اى فى الجملة وهو الصلوة على محمد ويأتى بالنفل وهو الصلوة
على آله لان الغرض الذى امره الله به اى فى قوله سبحانه يا ايها الذين امنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما هو الصلوة على محمد نفسه اى ذاته دون غيره بشهادة رواية الاخرى
من طرق متعددة على محمد بدون آله وهذا اى كون الآل مقحما مثل قوله عليه السلام
فيما رواه الشيخان لقد اوتى اى ابو موسى الاشعرى مزمارا اى صوتا حسنا من مزامير آل
داود يريد اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من مزامير داود لانه لا يعرف احد من آله انه كان
مزمار ونظير هذا من التنزيل قوله مما ترك آل موسى وآل هرون وفى حديث ابى حميد
الساعدى فى الصلوة اى فى الفاظها اللهم صل على محمد وازواجه وذريته وفى
حديث ابن عمر انه كان يصلى على النبى عليه السلام اى عند قبره وعلى ابى بكر وعمر ذكره
مالك فى الموطاء من رواية يحيى بن يحيى الاندلسى بفتح همز ودال وضم لام وقيل بضم المثلثة
وقيده به احترازا عن يحيى بن يحيى النيسابورى وزيد فى نسخة والصحيح من رواية غيره
ويدعو لابى بكر وعمر وروى ابن وهب وهو المصرى العلم عن انس بن مالك كنا ندعو
لاصحابنا بالغيب فنقول اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون
بالليل اى للتهجد والاستغفار ويصومون بالنهار قال القاضى يعنى المص وفى نسخة
قال الفقيه القاضى والذى ذهب اليه المحققون واميل اليه ما قاله مالك اى امام
المذهب وسفيان اى الثورى وابن عيينة رح وروى اى وما روى عن ابن عباس
واختاره غير واحد اى بل كثيرون من الفقهاء والمتكلمين انه لا يصلى على غير الانبياء
وهم اعم من الرسل عند ذكرهم اى افرادا وانما يجوز اتباعا بل هو اى الصلوة وذكر
باعتبار خبره وهو قوله شئ يختص يروى يخص به الانبياء اى عرفا وعادة وفيه رد على
الرافضة وانما اختص بهم توقيرا لهم وتعزيرا اى تعظيما وتبجيلا كما يختص الله تعالى عند
ذكره بالتنزيه والتقديس والتعظيم ولا يشاركه فيه اى فيما ذكره غيره فيقال قال تعالى وعز
وجل وان كان الانبياء اعزة واجلالا وعن العيوب براء كذا يجب تخصيص النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم وسائر الانبياء بالصلوة والتسليم ولا يشارك بالبناء للمفعول او الفاعل
وفى نسخة ولا يشاركهم فيه اى فى كل واحد منهما سواهم كما امر الله به اى المؤمنين
بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما ويذكر من سواهم من الائمة اى المجتهدين من الصحابة
والتابعين وغيرهم اى من العلماء الصالحين بالغفران والرضاء وفيه ان الرضاء مختص
عرفا بالصحابة وان كانوا يدخلون فى المغفرة تحت عموم الدعاء كما قال تعالى يقولون اى والذين
جاؤا من بعدهم ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا
للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم وقال تعالى والذين اتبعوهم وفى نسخة والسابقون الاولون
من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان اى بايمان وايقان وطاعة واتقان الى
يوم القيمة رضى الله عنهم وايضا فهو اى ذكر الصلوة والسلام على غير الانبياء امر ويروى

ويروى فهذا امر لم يكن معروفا فى الصدر الاول اى من السلف والخلف كما قال ابو عمران
اى الفاسى وانما احدثته الرافضة اى التاركة محبة اكثر الصحابة والمتشيعة اى
المظهرة انهم المتشايعون والمتابعون فى بعض الائمة اى من اهل بيت النبوة فشاركوهم
اى ائمتهم على والحسنين وغيرهم عند الذكر لهم بالصلوة وكذا بالسلام فيقولون
مثلا على عليه السلام وساووهم اى ائمتهم بالنبى عليه السلام فى ذلك اى مقام المرام
وهذا لا يليق بالكرام وذكر الانطاكى ان الرافضة فرقة من شيعة الكوفة وسموا بذلك
لان زيد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب خرج على هشام بن عبد الملك فطعن فطعن عسكره فى
ابى بكر وعمر فمنعهم عن ذلك فرفضوه ولم يبق معه الا مائتا فارس فقال لهم رفضتمونى اى تركتمونى
فلقبوا بذلك ثم لزم هذا اللقب كل من غلا فى مذهبه واستجاز الطعن فى الصحابة والمتشيعة
هم الذين ينسبون الى الشيعة وتقدم انهم فرقة يفضلون عليا ويزعمون انهم من شيعته
اى اتباعه وايضا فان التشبه باهل البدع منهى عنه فيجب مخالفتهم فيما التزموه
فى ذلك اى وجعلوه شعارا لهم هنالك وذكر الصلوة على الآل والازواج مع النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم بحكم التبع اى له عليه السلام والاضافة اليه اى فهو جائز لا على
التخصيص اى بحكم الاستقلال قالوا اى العلماء المحققون وصلوة النبى عليه السلام على
من صلى عليه اى من آل ابى اوفى ونحوه مجريها مجرى الدعاء اى مجرى تلك الصلوة محمول
على مجرى الدعاء والرحمة والمواجهة اى حسن المقابلة حال المعاشرة ليس فيها معنى
التعظيم والتوقير اى الذى اختص ارباب الكمال قالوا اى العلماء وقد قال تعالى لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا اى مناداة باسمه وفى رفع الصوت عنده و
كذلك يجب ان يكون الدعاء له مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض اى ليتميز به عن غيره
وهذا اختيار الامام ابى المظفر الاسفرائنى بكسر الهمزة ويفتح وفتح الفاء ويكسر
من شيوخنا اى الفقهاء المالكية وبه قال ابو عمر بن عبد البر وهو حافظ الغرب
فى البحر والبر فصل فى حكم زيارة قبره عليه السلام وفضيلة من زاره وسلم عليه
وكيف يسلم ويدعو وزيارة قبره عليه السلام سنة من سنن المسلمين مجمع ويروى
مجتمع عليها اى مجتمع على كونها سنة وممن ادعى الاجماع النووى وابن الهمام بل قيل واجبة
وفضيلة مرغب فيها روى عن ابن عمر فيما رواه ابن خزيمة والبزار والطبرانى وله طرق وشواهد
حسنه الذهبى لاجلها قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من زار قبرى وجبت له شفاعتى
اى حقت وثبتت وفى رواية حلت رواه الدارقطنى وغيره وصححه جماعة من ائمة الحديث
وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من زارنى فى المدينة
محتسبا اى ناويا ذلك الجناب وطالبا للثواب ليس له غرض آخر فى هذا الباب فعن
عمر رض ايضا ايها الناس احتسبوا اعمالكم فان من احتسب عمله كتب له اجر عمله واجر
حسنته كان فى جوارى بكسر الجيم اى مجاورتى وفى نسخة بضم الجيم اى فى ذمتى

وعهدي وجيراني وكنت له شفيعا يوم القيمة قال الدلجي لا اعرف من رواه قلت قد
قد رواه العقيلي وغيره بلفظ من زارني متعمدا كان في جواري يوم القيمة ورواه
البيهقي ولفظه من زارني محتسبا كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيمة وفي حديث اخر
فيما رواه البيهقي وسعيد بن منصور في سننهما والدارقطني والطبراني وابو يعلى وابن عساكر
عن ابن عمر من زارني بعد موتي وفي رواية بعد وفاتي فكانما زارني في حيوتي والاحاديث
في الباب كثيرة والروايات فيها شهيرة منها ما رواه علي رض مرفوعا من زار قبري بعد موتي
فكانما زارني في حيوتي ومن لم يزر قبري فقد جفاني وقد استدل به على وجوب الزيارة
بعد الاستطاعة وعن انس بسند ضعيف بلفظ ما من امتي له سعة ثم لم يزرني
الا وليس له عذر وعن ابن عدي بسند يحتج به من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني
وكره مالك قال ابن تيمية وتبعه طائفة في ذلك ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وقد اختلف في معنى ذلك اي الداعي الى كراهية مالك فقيل كراهة الاسم
وفي نسخة كراهية للاسم وفي اخرى كراهية الاسم اي اسم الزيارة لما ورد اي في رواية احمد
والترمذي وابن حبان عن ابي هريرة من قوله عليه السلام لعن الله زوات القبور بفتح
الزاي وتشديد الواو اي المبالغات في زيارة القبور وفيه انه عليه السلام انما لعنهن
لانهن مامورات بالقرار في بيوتهن فلا يصلح زيارتها لهن نعم قد يؤخذ منه انه لا يسن
في حقهن زيارته عليه السلام كما قال به بعض الاعلام لكن الاصح انه لا يكره لهن ذلك
اذا اقمن بشرائط فيما هنالك وهذا اي الاستدلال يرده قوله فيما رواه مسلم نهيتم
عن زيارة القبور فزوروها وفي نسخة بزيادة ولا تقولوا هجرا بضم الهاء وسكون الجيم
اي كلاما يوجب اثما وفيه بحث اذ يحتمل ان يكون خطاب الرجال بعد خطاب النساء فيكون
الحكم الثاني في حقهم ناسخا لا في حقهن ويؤيده التعليل في حقهن بانهن قليلات الصبر
كثيرات الجزع والفزع لا تملكن انفسهن من الصياح والنياح واما التعليل في حقهم
فلان امواتهم في صدر الاسلام كانوا كفرة فمنعوا عن زيارة قبورهم فلما كثر اموات
المسلمين اجازهم زيارتهم لما فيها من العبرة لاهل الحيوة ومنفعة الدعوات للاموات وهذا
حديث اجتمع فيه الناسخ والمنسوخ وقوله اي ويرده قوله ايضا فيما مر عن ابن عمر وغيره مرفوعا
من زار قبري اي وجبت له شفاعتي او حلت شفاعتي فقد اطلق اسم الزيارة اي فلم يكن الكراهة
لاسم الزيارة وقيل اي في توجيه كلام مالك لان ذلك لما قيل اي لقول بعضهم ان الزائر
افضل من المزور وهذا اي الاستدلال ايضا ليس بشيء اي معتد به وفي نسخة ليس ببين
اي بظاهر فلم يلتفت اليه اذ ليس كل زائر بهذه الصفة بل الغالب عكسه في العرف والعادة
وليس اي هذا القول عموما اي عاما في كل زائر وقد ورد في حديث اهل الجنة زيارتهم
لربهم ولم يمنع هذا اللفظ اي لفظ الزيارة اطلاقه في حقه تعالى ففي حق نبيه عليه السلام
بالاولى فلا يصح الاستدلال بهذا المبني على هذا المعنى وزيد في بعض النسخ وقال ابو عمر ان اي

اي الفاسي وفي كثير من النسخ ابو عمر وهو ابن عبد البر انما كره مالك ان يقال طواف الزيارة
وزرنا قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاستعمال الناس ذلك بعضهم لبعض اي فيما بينهم
فكره تسوية النبي عليه السلام مع الناس بهذا اللفظ وان يخص بان يقال سلمنا على النبي
عليه السلام وفيه ان السلام ايضا يستعمل عاما فلا يكون التعليل تاما قال وايضا فان
الزيارة مباحة بين الناس وواجب شد الرحال وفي نسخة شد المطي الى قبره صلى الله تعالى
عليه وسلم يريد بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب وتاكيد لا وجوب فرض اي موجب
تهديد وفيه ان لفظ الزيارة قضية لغوية كالحج والعمرة والصلوة والزكوة وامثالها
والوجوب والندب والنافلة من الاحكام الشرعية والاولى عندي ان منعه اي منع هذا
القول وكراهة مالك له اي لذلك لاضافته الى قبر رسول الله وانه بكسر همزة وفتحه لو قال
زرنا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكرهه اي مالك ومن تبعه لقوله عليه السلام اللهم
لا تجعل قبري وثنا اي كالوثن وهو الصنم يعبد بعدي اي بعد موتي اشتد غضب الله
على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد اي يسجدون لها كما فعله بعض النصارى فحمى
اي صان مالك اضافة هذا اللفظ اي لفظ الزيارة الى القبر والتشبه بفعل اولئك اي افعاله
قطعا للذريعة اي الوسيلة وحسما اي قطعا للباب اي لفتح هذا الباب والله اعلم اي
بالصواب وفيه انه قد ورد بروايات متعددة التصريح بهذه اللفظة فلا يلتفت الى هذه
العلة منها ما رواه ابو داود والطيالسي من زار قبري كنت له شفيعا او شهيدا ومنها حديث
علي مرفوعا من زار قبري بعد موتي فكانما زارني في حيوتي ومن لم يزر قبري فقد جفاني وجاء
عنه موقوفا من زار قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان في جواره عليه السلام
على انا اذا قلنا زرناه فالمعنى زرنا قبره لانه لا يتصور زيارة ذاته حقيقة ولهذا المعنى ورد
من زارني بعد مماتي فكانما زارني في حيوتي بلفظ التشبيه مع ان المعتقد انه وسائر
الانبياء في قبورهم من الاحياء فانهم اولى بذلك من الشهداء بل قولنا زرنا قبره اولى
من زرناه عند التحقيق والله ولي التوفيق هذا وما وقع للشعبي والنخعي مما يقتضي كراهة
زيارة القبور شاذ لا يعول عليه لمخالفته اجماع غيرهما وقد فرط غير حيث قال كون
الزيارة قربة معلوم من الدين بالضرورة وجاحده محكوم عليه بالكفر ولعل
الثاني اقرب الى الصواب لان تحريم ما اجمع العلماء فيه بالاستحباب يكون كفرا لانه فوق
تحريم المباح المتفق عليه في هذا الباب نعم يمكن حمل كلام من حرم او كره على صورة
خاصة من الزيارة من الاجتماع في وقت خاص على هيئة منكرة او صفة مكروهة
من اجتماع الرجال والنساء في وقت واحد لما فيه من اتخاذ قبره عيدا الموجب لما
اورد فيه وعيدا قال اسحق بن ابرهيم الفقيه ومما لم يزل اي من قديم الايام من
شان من حج اي من ديدن من قصد بيت الله الحرام المرور بالمدينة اي مدينة الاسلام
لزيارته عليه السلام اي اما قبل الحج واما بعده والقصد اي ايضا الى الصلوة في

في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما ورد فيه من مزيد المضاعفة في
تلك المحال الكرام اذ قد ورد ان الصلوة بمائة الف والتبرك برؤية روضته اي خصوصا
ومنبره وقبره ومجلسه اي محل جلوسه في المسجد ومن صلوته عند الاسطوانات وغيرها
وملامس يديه ومواطئ قدميه اي في نحو المنبر والعمود الذي كان يستند اليه وفي
نسخة يسند ففي الصحاح سندت الى الشيء واستندت اليه بمعنى وينزل جبرئيل بالوحي
فيه اي في حال استناده عليه وبمن عمره اي والتبرك بمن عمر مسجده مبنى ومعنى وقيل اي زاره
وقصده اي وبمن قصده من الصحابة وائمة المسلمين اي من التابعين واتباعهم من المجتهدين
والعلماء الصالحين والاعتبار بالرفع بذلك اي بما ذكر كله اي جميعه والحاصل ان لا منع
بين النيات في تحصيل الطاعات لكن ينبغي ان يكون الغرض الاصلي بعد حج فرض الاسلام زيارته
عليه السلام ويتبعها حضور مشاهده الكرام قال ابن ابي فديك بالتصغير وثقه جماعة
واحتج به اصحاب الكتب الستة سمعت بعض من ادركت يقول بلغنا اي في الحديث انه اي
الشان من وقف عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فتلا هذه الاية وهي قوله تعالى ان الله
وملئكته يصلون على النبي الظ انه تلا تماما بعدها بعد الصلوة وهو يا ايها الذين امنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما ثم قال صلى الله عليك يا محمد الاولى ان يقول يا نبي الله ونحوه
من يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله تعالى عليك يا فلان اي باسمه ولم تسقط له وفي
نسخة لك حاجة بل ترفع والمعنى قضيت كل حاجة له دنيوية او اخروية والحديث رواه
البيهقي من طريق ابن ابي الدنيا وعن يزيد بن ابي سعيد المهري بفتح ميم وسكون هاء فراء
فياء نسبة قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لي اليك حاجة اي وهي انك
اذا اتيت المدينة سترى قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي حقيقة او مجازا وهو محله وحوله
فاقرأه مني السلام يجوز قطع همزه وكسر رائه ويجوز وصل اوله وفتح عينه رواه ابن ابي
الدنيا ومن طريق البيهقي في الشعب عنه قال غيره اي غير المهري وهو حاتم بن وردان
كما رواه البيهقي في شعب الايمان وكان اي عمر بن عبد العزيز يبرد بضم ياء وسكون موحدة
وكسر راء اي يوجه ويسير اليه البريد من الشام اي الى النبي عليه السلام القاصد من
الشام ليقرئه منه السلام قال بعضهم رايت انس بن مالك اتى قبر النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فوقف اي بين يديه فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلوة فسلم على النبي عليه السلام
ثم انصرف لا يعرف استحباب رفع اليدين في ذلك المقام عن احد من الاعلام ولعله دعا
الله سبحانه وتشفع به عليه السلام قال مالك في رواية ابن وهب اي عنه اذا سلم اي هو
او احد على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة و
ذهب بعض ارباب المناسك ان الزائر يسلم اولا وهو متوجه الى القبر ثم يدعو الله
وهو مستقبل القبلة فوق راسه صلى الله تعالى عليه وسلم ويدنوا اي يقرب الى القبر قربا
يناسب الادب ويسلم لا يمس القبر وكذا جدار قبته وشبابيك حجرته عليه السلام بيده

الاولى ان يزيد وسلم

بيده ولا بفمه لعدم وروده عن الصحابة الكرام ولانه اقرب الى مقام الادب ولان ذلك
من عادة النصارى على ما نقله الغزالي وقال اي مالك في المبسوط لا ارى اي لا اجوز
ان يقف اي احد عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضي هذا
بظاهره يناقض ما سبق عنه اللهم الا ان يقال هذا بيان الاكمل فتامل قال ابن ابي مليكة
بالتصغير تابعي تيمي مؤذن ابن الزبير وقاضيه قال بعثني ابن الزبير على قضاء الطائف
فكنت اسال ابن عباس واما ابو مليكة فصحابي من احب ان يقوم وجاه النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم بكسر الواو ويضم اي في مواجهته ومقابلته فليجعل القنديل بكسر
القاف معروف واما بفتحه فهو عظيم الراس الذي في القبلة اي في جهتها عند القبر
على راسه اي متحاذيا لراسه وقال نافع هو مولى ابن عمر من ائمة التابعين واعلامهم كان
ابن عمر يسلم على القبر اي على من فيه رايته اي ابن عمر يفعله ذلك مائة مرة واكثر وفي
نسخة او اكثر بمعنى بل اكثر يجيء الى القبر فيقول السلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
السلام على ابي بكر السلام على ابي حفص وهو كنية عمر وهذا اقرب الى الادب ثم ينصرف
اي ولم يزد على ذلك رواه البيهقي وغيره وروي وفي نسخة ورئي اي ابصر ابن عمر واضعا
يده على مقعد النبي عليه السلام اي موضع قعوده من المنبر ثم وضعها اي يده على وجهه
رواه ابن سعد عن عبد الرحمن بن عبد القادر انه راى واضعا يده على مقعد النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وعن ابن قسيط بفتح قاف فكسر مهملة او بالتصغير وهو الاصح والعتبي بضم
عين فسكون فوقية فموحدة كان اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا خلا المسجد
اي عن عامة الناس جسوا بفتح الجيم وتشديد السين المهملة اي جسوا ومسوا رمانة
المنبر اي العقدة المشابهة للرمانة التي تلي القبر يعني التي كان ياخذها عليه السلام
بيمينه بميامنهم متعلق بجسوا اي تمسحوها بايمانهم طلبا للتيمن والبركة في زيادة
الايمان وايقان الاحسان ثم استقبلوا القبلة يدعون اي الله سبحانه بهذه الوسيلة
المشتملة على الفضيلة رواه ابن سعد وفي الموطا من رواية يحيى بن يحيى الليثي هو عالم
الاندلس انه اي ابن عمر كان يقف على قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي عند قبر النبي كما في نسخة
فيصلي على النبي وعلى ابي بكر وعمر اي وهو في مكانه يجمع بينهم في السلام من غير تغيير المقام
والقيام وعند ابن القاسم وهو فقيه مصر والقعنبي وهو احد الاعلام روى عنه البخاري
ومسلم وغيرهما ويدعو لابي بكر وعمر اي بدل لفظة وعلى ابي بكر وعمر قال مالك في رواية
ابن وهب وهو عالم مصر يقول المسلم بتشديد اللام المكسورة اي الزائر السلام ويروى
سلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته قال اي مالك في المبسوط ويسلم على ابي بكر وعمر
اي باي لفظ كان قال القاضي ابو الوليد الباجي بالموحدة والجيم وهو احد الاعلام
وعندي انه يدعو للنبي بلفظ الصلوة اي بان يقول الصلوة عليك يا نبي الله والصلوة
على رسول الله ولا شك ان الجمع بينها وبين السلام افضل واكمل كما دل عليه قوله تعالى

يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ولابي بكر وعمر يعني يدعوهما ايضا كما جاء
في حديث ابن عمر من الخلاف اي المتقدم حيث جاء في رواية انه كان يقول السلام على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم السلام على ابي بكر السلام على ابي وفي رواية اخرى عنه انه كان يصلي
على النبي عليه السلام وعلى ابي بكر وعمر وقد تقدم ان الصلوة على غير الانبياء يكره استقلالا
فكيف يصح قول الباجي عندي انه يدعو للنبي بلفظ الصلوة ولابي بكر وعمر وغايته ان
حديث ابن عمر في الرواية الثانية انه ذكر الصلوة عليهما وقع تبعا او تغليبا والحاصل ان
الافضل هو الجمع بين الصلوة والسلام للنبي الاكمل واما صاحباه فيخصهما بلفظ السلام
فتامل فانه القول المعول وقال ابن حبيب احد الائمة ومصنف الواضحة ويقول اي
الزائر اذا دخل مسجد الرسول اي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد كره بعض العلماء
اطلاق الرسول من غير اضافة الى الله سبحانه لتوهم معناه اللغوي لبسلم لله وسلام
اي تام على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة عليه الصلوة والسلام
السلام علينا اي وعلى عباد الله الصالحين من ربنا اي من جانبه ومن لطفه وكرمه
صلى الله وملئكته الاولى بزيادة على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك
وجنتك اي بتوفيق اكتساب طاعتك واجتناب معصيتك واحفظني من الشيطان
الرجيم اي من وساوسه وهواجسه ثم اقصد فيه التفاتا اي ثم توجه الى الروضة
اي الشريفة وهي ما بين القبر والمنبر واركع فيها اي صل ركعتين اي فيما ما يحق الربوبية
كما اقتضته العبودية قبل وقوفك بالقبر اي للزيارة المصطفوية واداء التحية تحمد
الله اي حال كونك تثني على الله سبحانه فيهما اي في الركعتين وفي نسخة فيها اي في الصلوة
او في الروضة وتسئله اي الله فيهما او بعد الفراغ منهما تمام ما خرجت اليه من
المقاصد والعون عليه اي في جميع المراصد وان كانت ركعتان وهما تحية المسجد في
غير الروضة اجزاتاك اي كفتاك عن السنة وفي الروضة وكذا في المواضع الفاضلة
في المسجد افضل اي لورود الاحاديث في فضلها وقد قال عليه السلام ما بين بيتي
اي المختصة بعائشة المعبر عنه في رواية ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة
اما حقيقة بان ينتقل اليها حال وصولها واما وسيلة بان يكون العبادة فيها
سببا لدخولها وباعثا لوصولها قد قال التقي معناه ان الصلوة والذكر في هذا
الموضع توردان الجنة فكانه قطعة منها اقول ولا مانع من الجمع والله اعلم ومنبري
على ترعة بضم فوقية فسكون زاء فعين مهملة اي عقبة او روضة مرتفعة من ترع
الجنة رواه احمد بتمامه عن جابر والبزار عن ابي بكر والدارقطني عن عمر بلفظ قبري
بدل بيتي ورواه بدون الجملة الاخيرة البيهقي عن ابي هريرة والطبراني في الاوسط
عن ابن عمر ورواها بلفظ احمد وابو عوانة عن سهل بن سعد والترعة في الاصل
الروضة على مكان مرتفع خاصة فان كانت في معطن فهي روضة وورد ارتعوا

ارتعوا في رياض الجنة يعني مجالس الذكر وفي رواية اذا مررتم برياض الجنة
فارتعوا وقيل الرياض المساجد والرتع بقول سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر ونحو ذلك ثم تقف معناه امر اي قف ايها الزائر بالقبر اي
قريبا منه مقبلا عليه متواضعا اي متذللا في نفسه متوقرا اي متمثلا المزور
في حضرته فتصلي عليه وتثني بما يحضرك اي لديه وتسلم على ابي بكر وعمر وتدعو لهما
اي بالغفران والرضوان واكثر من الصلوة اي الطاعة والعبادة او الصلوة على
صاحب السعادة والسيادة في مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالليل والنهار
اي في ساعاتها ولا تدع ان تاتي مسجد قبا اي ولا تترك اتيان ذلك المسجد وزيارة ذلك
المشهد فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان ياتيها كل يوم سبت راكبا وماشيا وقبا يمد
ويقصر ويؤنث ويذكر ويصرف ويمنع والاشهر الاكثر مده وتذكيره وصرفه وقبور
الشهداء اي شهداء احد وغيرهم اي ولا تترك اتيان زيارتهم واستدعاء شفاعتهم
وقال مالك في كتاب محمد يعني احدا من اصحابه ويعله محمد بن الحسن من اصحاب ابي حنيفة
فانه روى عنه الموطاء وليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل اي سلام القدوم
والزيارة وخرج اي واذا اراد ان يخرج سلام المودعة يعني اي يريد بذلك وهو في
المدينة اولا واخرا وفيما بين ذلك اي احيانا قال محمد واذا خرج اي اذا اراد الزائر
ان يخرج من المدينة جعل اخر عهده الوقوف بالقبر اي للزيارة قياسا على طواف
الوداع وكذلك من خرج اي ولو من اهل المدينة مسافرا اي حال كونه مريدا للسفر
وهذا كله بطريق الاستحباب واستحسان الاداب الموجب لمزيد الثواب وروى ابن وهب
عن فاطمة اي البتول الزهراء بنت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم قال اذا دخلت المسجد فقل اللهم بفتح التاء الخطاب ولا اعلم من رواه قلت بل الصواب
ان المراد به عموم الخلق وقد سبق روايتها مع مخرجها في الكتاب فصل على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وفي نسخة ضبط دخلت بكسر التاء وفصل بالياء المخاطبة وقل وفي نسخة
وقولي فيه وما بعده اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرجت فصل
على النبي عليه السلام وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك وفي رواية اخرى
اي لابي داود عن ابي حميد واسيد فليسلم مكان فليصل وفيه اي في هذا المروي
ويقول اذا خرج اللهم اني اسئلك من فضلك وفي اخرى اللهم احفظني اي احرسني واعذني
واعصمني من الشيطان الرجيم اي المطرود المبعود وعن محمد بن سيرين احد اعلام
التابعين كان الناس اي الصحابة يقولون اذا دخلوا المسجد اي المسجد النبوي
او جنس المسجد الاعم صلى الله وملئكته على محمد جملة خبرية مبنى انشائية معنى
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته بسم الله دخلنا اي لا باسم غيره وبسم الله
خرجنا والمعنى دخلنا مستعينين باسمه وخرجنا متمثلين باسمه ففي الحالين نسبة

تعليقا وعلى الله توكلنا اى وفى جميع احوالنا عليه اعتمدنا وجميع امورنا اليه
فوضنا وكانوا يقولون اذا خرجوا اى حين خروجهم من هنالك مثل ذلك وعن
فاطمة ايضا اى كما تقدم عنها كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل المسجد قال
صلى الله على محمد وفى نسخة صلى الله تعالى عليه وسلم اخرجه احمد والبيهقى فى الدعوات
ثم ذكر اى ابن سيرين مثل حديث فاطمة قبل هذا وفى رواية حمد الله وسمى وصلى على النبى
عليه السلام وذكر مثله وهذا نقل بالمعنى وقد تقدمت باختلاف المبنى فلا عبرة
بقول الدبلى لا ادرى من رواها وفى رواية اى للترمذى وابن ماجة بسم الله والسلام
وفى نسخة والصلوة على رسول الله وعن غيرها اى وروى عن غير فاطمة من الصحابة من
طرق متعددة فلا يضر قول الدبلى لم اقف عليه لان من حفظ حجة على غيره وكذا
لا التفات الى قول الحلبى لا اعرفه بعينه لانه يكفى ان المصنف رواه وهو حافظ ثقة حجة
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل المسجد اى حقيقة او اراد دخوله قال
اللهم افتح لى ابواب رحمتك اى الدنيوية والاخروية ويسر لى ابواب رزقك اى الحسية
والمعنوية وعن ابى هريرة اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
وليقل اللهم افتح لى اى ابواب رحمتك ورواه ابن ماجة والنسائى فى اليوم والليلة وابن خزيمة
وابن حبان وقال مالك فى المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من اهل
المدينة اى كلما دخل به وخرج منه الوقوف بالقبر اى للزيارة وانما ذلك اى لانهم للغرباء
اى من الزائرين دون المقيمين وهذا كما قال العلماء من ان الصلوة النافلة فى مكة افضل
لاهل الاقامة والطواف افضل للغرباء النازلة وقال اى مالك فيه اى فى المبسوط ايضا
لا باس لمن قدم بكسر الدال اى نزل من سفر اى من اهل المدينة وغيرهم او خرج الى سفر
ان يقف على قبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فيصلى عليه ويدعو له اى بالسلام ولابى بكر وعمر
فقيل له اى لمالك فان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون بفتح اى لا يجيئون من سفر ولا يريدونه
اى ولا يقصدون السفر غالبا وهم مع ذلك يفعلون ذلك الى الوقوف على القبر للزيارة
فى اليوم مرة او اكثر ورمقوا اى تاخروا فى الجمعة بضم الجيم والميم وبسكون اى الاسبوع
او فى الايام اى ولو اكثر من الجمعة المرة او المرتين اى تارة او اكثر اى اخرى عند القبر فيسلمون
ويدعون ساعة فقال اى مالك لم يبلغنى هذا عن احد من اهل الفقه اى من المتقدمين
ببلدنا يعنى المدينة وترك واسع اى جائز يعنى ولو فعله شايع لانه كما قال ابن مسعود ما راه
المسلمون حسنا فهو عند الله حسن والقياس بوقت الوفاة على حال الحيوة صحيح ولا شك
ان الصحابة كانوا يكثرون السلام عليه فى حال حيوته ويشرفون بتكرار ملاقاته ويتبركون
باخذ الفيض من انوار بركاته واى مانع من التردد على بابه والتوسل الى جنابه على انه قد ثبت
من صلى عليه غائبا بلغه ومن صلى عليه عند قبره سمعه نعم ان كان لكثرة توجب الملالة
فلا شك ان يقال فى حقها الكراهة كما يشير اليه حديث زر غبا تزدد حبا واما عند

عند كثرة الشوق ومزيد التذوق فلا سبيل الى المنع من تلك الحضرة ولو على
سبيل الدوام كما يدل عليه حديث ابى بن كعب فى تكثير الصلوة والسلام عليه ولكن الظاهر
ان تكثيرها مستحب بالاجماع وايقاعها اولى فى افضل البقاع وكان السلف الصالح
كان عندهم امورا هم من ذلك فكانوا اشغلهم من كثرة الوقوف هنالك وكانوا يقولون
ان طلب العلم وتحصيله وتدريسه وتصنيفه اذا كان خالصا فى طريقه افضل
من كثرة الطواف والزيارة بل اكمل من حج النافلة فقصد العمرة فاندفع بما قررناه وان تبع
بما حررناه ما يتهم من ظاهر قوله ولا يصلح اخر هذه الامة الا ما اصلح اولها ولم يبلغ
عن اول هذه الامة وصدر هذه الامة انهم كانوا يفعلون ذلك وقد قدمنا عنهم انهم
كانوا يشتغلون بامور كانت اهم هنالك ويكره اى الوقوف للزيارة من اهل المدينة
الا لمن جاء من سفر او اراده اى سفر قال ابن القاسم ورايتا اهل المدينة اذا خرجوا
منها او دخلوها اتوا القبر فسلموا لا شك ان الزيارة فى تينك الحالتين اكثر استحبابا
واظهر ندبا لكن لا يلزم منه انهم لم يكونوا فيما بين ذلك من الوافدين هنالك وقد
سبق عن نافع ان ابن عمر كان يسلم على القبر رايته مائة مرة واكثر ولا شك انه كان
من اهل المدينة فتدبر قال اى ابن القاسم وذلك رايى اى المختار المطابق لظاهر
قول مالك قال الباجى وهو بالموحدة والجيم ففرق اى مالك وفى نسخة بفتح
فسكون اى فصل فارق بين اهل المدينة والغرباء قصد والذلك اى فى رحلتهم
واهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من اجل القبر والتسليم اى على صاحبه
وفيه انه لا يلزمهم ترك ذلك واى مانع لنا هنالك فهل ترى احدا قال بان الغرباء
لهم الطواف حول الكعبة لانهم قصدوها فى سفرهم دون اهل مكة حيث لم يقصدوه
فى اقامتهم وقال عليه السلام كما رواه مالك فى الموطاء عن عطاء بن يسار مرسلا
وعبد الرزاق عن معمر عن زيد بن اسلم اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد اى صنما يعبد
من دون الله واما قاله خوفا على امته واهل ملته ان يفعلوا مثل جهلة اهل
الكتاب بالنسبة الى قبور انبيائهم ومشاهد اصفيائهم ولذا قال عليه السلام
اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد اى مسجودا ومشهودا فيها
حيث عبدوها وقال اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا تجعلوا قبرى عيدا رواه ابن ابى شيبة
موصولا عن على وسعيد بن منصور فى سننه مرسلا من طريقين وقد تقدم تحقيق
بيانه وتدفيق برهانه ومن كلام احمد بن سعيد الهندى فمن وقف بالقبر لا يلصق بالانه
ناش عن قلة الادب مع رسول الرب ولا يمسه لعدم وروده بل ورود النهى عن مسه
ولمسه ولا يقف عنده طويلا اى وقوفا طويلا او زمانا طويلا خوفا عن الرياء
والسمعة او من الملالة والسآمة وفى العتبية بضم العين المهملة وسكون الفوقية
وكسر موحدة وتشديد تحتية منسوب الى فقيه الاندلس محمد بن احمد بن عبد العزيز

لان الغرباء

القبلي للقرطبي ومصنفها وهو من موالي عتبة بن ابي سفيان اخذ عن يحيى بن يحيى الليثي
وطبقته يبدء بالركوع اي الصلوة تحية للمسجد قبل السلام اي على سيد الانام
حين دخوله في مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي قياسا على حال الجلوس فانه قد يرد
انا احدا من الصحابة دخل المسجد فجاء فسلم على النبي عليه السلام فقال له ارجع وصل
ركعتين ثم سلم علي وفيه ايماء على تقديم الحرمة الربوبية على تعظيم الخدمة النبوية
واجب مواضع التنفل فيه مصلى النبي عليه السلام حيث العمود المخلق بضم ميم وفتح
خاء معجمة ولام مشددة مفتوحة اي المبخر او المطلى بالخلوق بفتح اوله وهو نوع
من الطيب للعبق واما في الفريضة فالتقدم الى الصفوف اعا فضل المأمومين
واما الامام فلاستدامة مقامه الافضل مصلاه الاكمل والتنفل فيه اي في مصلاه بل
في جميع مسجده للغرباء دون اهل المدينة لحديث ورد بذلك احبائي وكذا الا
غير من التنفل في البيوت ولعل وجهه ان الاضاعفة في الصلوة في غير المسجد من
من مواضع المدينة بخلاف ذلك في مكة فان الحرم كله يضاعف فيه الحسنة
بمائة الف فالتواضل في البيوت افضل لهم ولو كانوا من الغرباء فضل فيما يلزم من دخل
مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الادب وفي نسخة من الاداب سوى ما قدمناه
اي من انواع الاستحباب وفضله اي فضل مسجده وفضل الصلوة فيه اي وما
يتعلق به وفي مسجد مكة طرد اللباب وما يتعلق به من بعض الابواب وذكر قدره
ومنبره اي وشرف ما بينهما وقدره وفضل سكنى المدينة ومكة اي سكانهما
ومجاوري مكانهما وقدم المدينة بناء على معتقد مالك ومن وافقه على ذلك
قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه واختلف المفسرون
في المراد به روي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سئل اي مسجد هو قال مسجدي هذا
رواه مسلم والترمذي وصححه والنسائي عن ابي سعيد واحمد عن ابي بن كعب وسهل بن
سعد وفي رواية لمسلم هو مسجدكم هذا مسجد المدينة فكان الاولى للمصنف ان يقول
فقد ورد او ثبت اذ روي بصيغة المجهول موضوعة للتمريض غالبا وهو قول سعيد
بن المسيب بفتح الياء وكسرها وهو من اكابر التابعين فكان الاولى ان يؤخره عن قوله
وزيد بن ثابت وابن عمر ثم يقول بعده ومالك بن انس وغيرهم واما ما ذكره الحلبي
من ان اللايق تقديم ابن عمر على زيد بن ثابت لان زيدا من اكابر الصحابة وممن اخذ عنه
ابن عباس وغيره وهو اجل كتبة الوحي وقد ورد في حقه افرضكم زيد اي اعلمكم
بالفرائض وهو امام في علم القراءة والكتابة وابن عمر من صغار الصحابة والطبقة
الثانية منهم وعن ابن عباس انه مسجد قباء اي لانه اسسه رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وصلى فيه ايام اقامته بها من يوم الاثنين الى يوم الجمعة وهو اوفق
للقصة في سبب نزول الاية فقد روي ان بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قباء سألوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم فيصلي فيه فحسدتهم اخوانهم بنو غنم بن عوف فبنوا مسجدا

فيه ثابت مع

مسجدا فقالوا قد بنينا مسجدا لذي الحاجة والعلة فصل فيه حتى نحذه مصلا فقال
انا على جناح سفر وقد منا ان شاء الله تعالى فصلينا فيها فلما رجع كر عليه فنزل
ويؤيده انه روى البخاري في تاريخه وجماعة عن محمد بن عبد الله بن السلام انه قال لما اتى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المسجد الذي اسس على التقوى مسجد قباء قال
ان الله قد اثنى عليكم في الطهور خيرا فما تخبرونني فقالوا يا رسول الله انا نجده
علينا مكتوبا في التوراة الاستنجاء بالماء ونحن نفعله اليوم كذا ذكره شيخ مشايخنا
الحافظ السيوطي في الدر المنثور ويقويه ما رواه الترمذي وابو داود ان هذه الاية
نزلت في اهل قبا فيه رجال يحبون ان يتطهروا وكذا ما رواه ابن ماجة ان هذه الاية
لما نزلت فيه رجال قال عليه السلام واظنا على باب مسجد قبا معشر الانصار ان الله
قد اثنى عليكم في الطهور فما طهوركم الحديث وعندي ان الجمع ممكن بان يراد جنس المسجد
الذي اسس على التقوى وانما ذكر في الطهور لاهل قبا لانا في الحمل على اهل مسجده
من الانصار والله اعلم بحقايق الاخبار ودقايق الاسرار حدثنا هشام وفي نسخة
هاشم بن احمد الفقيه بقراءتي عليه قال ثنا الحسين بالتصغير والاصح كما في نسخة
الحسن بن محمد الحافظ اي حافظ عصره ومحدث دهره وهو الغساني ثنا اي قال
حدثنا ابو عمر النمري بفتح النون وكسر الميم وهو ابن عبد البر الحافظ الغرب ثنا ابو محمد
بن عبد المؤمن ثنا ابو بكر بن ياسنة ثنا ابو داود اي صاحب السنن ثنا مسدد
بفتح الدال الاولى مشددة ثنا سفيان اي ابن عيينة عن الزهري وهو الامام ابن
شهاب عن سعيد بن المسيب قيل فيه افضل التابعين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قال لا تشد الرحال جمع راحلة وهي الصالحة لان ترحل اي تشد الرحل عليها
والرحل البعير كالسرج للفرس والعنيان يحمل هنا وفي النهاية الراحلة من البعير القوي
على الاسفار والاحمال للذكر والانثى والهاء للمبالغة ومنه قوله عليه السلام الناس
كابل مائة لا تجد فيها راحلة والمعنى لا ينبغي ان تركب دابة لزيارة مسجد من المساجد الا الى
ثلثة مساجد لفضلها على غيرها في كونها مشاهد مسجد الحرام بالجر بدل من الثلثة وفي
نسخة المسجد الحرام والمراد به المسجد الذي في بلد الله الحرام المحترم عند سادتنا
وهو افضلها كما يشير اليه تقديمها في هذا الحديث ومزيد المضاعفة فيها كما في اخبار
كثيرة واثار شهيرة ومسجدي هذا يعني مسجد المدينة احترازا من نحو مسجد قبا فلا يرد
على حصر فضل مسجده على ما كان مشارا اليه في سجده والمسجد الاقصى وهو الابعد من
المساجد بالنسبة الى العرب وهو الذي ببيت المقدس وهو مسجد كثير من الانبياء وقد
دخله عليه السلام وصلى فيه ليلة الاسراء وقد اخرجه البخاري ومسلم والنسائي
وابو داود وفيه تنبيه نبيه على انه ينبغي للعاقل ان لا يشتغل الا بما فيه صلاح دنيوي
او فلاح اخروي ولما كان ما عدا المساجد الثلثة متساوية المرتبة في الشرف ونفي

وكان الانتقال والارتحال لاجلها بمثلها من غير المنفعة نهى الشارع عنه لان
لا تشد خبر وقع نفيا واراد به نهيا وقد تقدمت الاثار في الصلوة والسلام ويروى
التسليم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند دخول المسجد اى مطلق المساجد فبالاولى
في افضل المشاهد وعن عبد الله بن عمرو بن العاص والصواب ترك الياء في اخره كما
بينا وجهه اولا ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا دخل المسجد اى جنسه قال
اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم اى ذاته وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم
رواه ابو داود وقال مالك فيما رواه البخاري ومسلم سمع عمر بن الخطاب رض صوتا
اى عظيما في المسجد اى مسجد المدينة فدعا صاحبه اى صاحب الصوت فقال فمن انت
يروى من انت قال رجل من ثقيف اى من اهل الطائف قال لو كنت من هاتين القريتين
اى مكة والمدينة لاذيتك اى لفعلت نكالا او لعذبتك او لعزرتك وفي نسخة صحيحة
لادبتك ان مسجدنا اى اهل المدينة خصوصا لا يرفع الصوت فيه اى لما ورد
من قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وهو حي حاضر بعد مماته كما كان في حيوته
فيكون موجبا لمراعاته وقد قال بعض العلماء ان رفع الصوت بالمساجد ولو بالذكر
حرام لما يشوش على اهلها العبادة ويشغل خاطرهم عما يتعلق به الارادة قال الدلجي وقد
العلماء عليه بشهادة الحصر في حديث انما بنيت المساجد للذكر والعبادة هذا
وفي صحيح البخاري بسنده الى السائب بن يزيد هو الكندي وله صحبة كنت قائما في المسجد
فحصبني رجل فنظرت فاذا هو عمر بن الخطاب فقال اذهب فائتني بهذين فجئته بهما
فقال من انتما او من اين انتما قالا من اهل الطائف قال لو كنتما من اهل البلد لاوجعتكما
ترفعان اصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولعله سامحهما
لكونهما قريب العهد من الايمان والاسلام وادابهما او لكونهما من الغرباء فاوجب
مراعاة حالهما قال محمد بن سلمة لا ينبغي لاحد ان يعتمد وفي نسخة ان يتعمد اى يقصد المسجد
اى فيه برفع الصوت ولا بشيء من الاذى اى من دخوله فيه ورميه من بصاق ونحوه و
وان ينزه عما يكره اى من بيعه وشرائه وحلاقة راسه وقص ظفره وقتل قمله ونحوها
فان المساجد لم تبن لذلك وانما بنيت لذكر الله او لما يناسب هنالك قال القاضي يعني
المص حكى ذلك كله القاضي اسمعيل في مبسوطه في باب فضل مسجد النبي عليه السلام
والعلماء كلهم متفقون ان حكم سائر المساجد هذا الحكم وهو الامام شيخ الاسلام
اسمعيل بن اسحق بن اسمعيل بن حماد بن زيد الازدي مولاهم البصري ثم البغدادي المالكي
الحافظ صاحب التصانيف ولد سنة وتسعين ومائة وقرا على قالون وتفقه
واخذ علم الحديث وعلله عن ابن المديني روى عنه جماعة وتفقه عليه طائفة قال
الخطيب كان عالما متفننا فقيها شرح مذهب مالك واحتج له وصنف المسند
وصنف في علوم القران وله كتاب احكام لم يسبق الى مثله وكتاب معاني القرآن وكتاب

وكتاب القراءة واستوطن بغداد وولي قضاها الى ان توفي وقال غيره صنف
موطأ وصنف كتابا كبيرا نحو مائتي جزء في الرد على محمد بن الحسن لا يتمه توفي
اسمعيل فجاءة في ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين روى النسائي في الكنى عن ابرهيم
بن موسى عن اسمعيل القاضي عن ابن المديني والحاصل انه ذكر فيه قال القاضي
اسمعيل وقال محمد بن سلمة ويكره في مسجد الرسول عليه السلام الجهر اى
رفع الصوت على المصلين فيما يخلط بتشديد اللام المكسورة اى تلبس وتشبه
عليهم صلوتهم اى من جهة قراءاتهم وعدة ركعاتهم وليس مما يخص به المساجد
رفع الصوت اى بالكلام فرفع الصوت مرفوع على انه اسم ليس وما يخص محله النصب
على الخبر والمساجد مرفوع على انه نائب الفاعل قد كره بصيغة المفعول اى كره جماعة
رفع الصوت بالتلبية اى مع كونها ذكرا وسنة في مساجد الجماعات الا المسجد
الحرام ومسجد منا اقول هذا الاستثناء انما هو على مقتضى مذهبه ومختار مشربه
والا فالصحيح من مذهبنا انه يكره رفع الصوت مطلقا في جميع المساجد لانه لا فرق
في العلة المانعة منه في كل المشاهد وفي نسخة ومسجدنا قال الانطاكي كذا وقع في
النسخ التي وقفت عليها والظاهر انه تصحيف اذ لا معنى لاضافة المسجد الى القائل ههنا
ولعل الصواب ومسجد منا فقد قال السروجي في شرح الهداية وقال مالك لا يرفع
المحرم صوته بالتلبية في مساجد الجماعات لانها لم تبن لها الا في المسجد الحرام
ومسجد منا قال وخالف الجماعة فيه وقد لبى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
في مسجد ذي الحليفة دبر صلوته ورووا تلبيته عليه السلام ولو لم يرفع صوته
لما حفظوا منه هذا لفظه بحروفه انتهى كلام الانطاكي وفيه ان تلبيته عليه السلام
في مسجد ذي الحليفة ليس كسائر المساجد اذ هو ليس من مساجد الجماعة بل مسجد
موضوع للاحرام وما يتعلق به من الصلوة والتلبية والحاصل ان في مذهب
الحنفية يستحب التلبية في المسجد الحرام ومنى وسائر المساجد التي في بقاع الحرم
لانها مواضع النسك ولا يستحب اظهارها في مساجد الامصار والحل لما روى
عن ابن عباس سمع رجلا يلبي فقال ان هذا المجنون انما التلبية اذا برزت كذا في الكافي
وفي احكام المساجد للشافعية يستحب التلبية في مسجد الحرام وفي مسجد منى وابرهيم
بعرفات وفي استحبابه في سائر المساجد قولان الجديد الصحيح انه يستحب والقديم لا لئلا
يشوش انتهى وقد علم بما ذكرنا ان الخلاف في رفع الصوت المشوش واما امر الاضافة فسهل
اذا كان القائل مثلا في مسجد ثمر او مسجد الخيف والله اعلم وقال ابو هريرة فيما رواه الشيخان
عنه عليه السلام صلوة في مسجدي هذا اى مسجد المدينة وقال النووي المضاعفة
فيه مختصة بما كان في زمنه عليه السلام وتحت نظره اصحابه الكرام خير من الف
صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام قال القاضي يعني المص اختلف الناس اى العلماء فانهم

ومائتين صح

هم الناس فى معنى هذا الاستثناء يعنى الا المسجد الحرام هل يفيد الزيادة او النقصان
او الاستواء على اختلاف فهم قال الدبجى اى مع اختلافهم والاظهر انه على ما بها والمعنى
اختلافا مبنيا على اختلاف فهم فى المفاضلة بين مكة والمدينة اى كون اى تهما افضل
فى حق المجاورة فذهب مالك فى رواية اشهب اى ابن عبد العزيز عنه اى عن مالك
وقاله ابن نافع صاحبه اى صاحب اشهب وصاحب مالك وجماعة اصحابه كذا
بالاضافة وفى نسخة وجماعة من اصحابه اى من اصحاب مالك عنه الى ان معنى الحديث
اى مقتضاه ومراده بحسب مبناه ومفهوم معناه ان الصلوة فى مسجد الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من الصلوة فى سائر المساجد بالف صلوة
الا المسجد الحرام فان الصلوة فى مسجد النبى عليه السلام افضل بدون الالف
يعنى فالاستثناء لبيان التنقص فى الجملة وسيأتى ما يرد هذه المقولة واحتجوا بما
روى اى فى مسند الحميدى عن عمر بن الخطاب رض صلوة فى المسجد الحرام خير
من مائة الف صلوة فيما سواه وفيه انه يدل على ان الصلوة فى المسجد الحرام
خير من مائة صلوة فى مسجد المدينة لانه داخل فيما سواه من غير استثناء فى مبناه
فلا يتم قوله تعالى فيأتى فضيلة مسجد الرسول عليه وعلى غيره بالف وسيأتى ما
يناقضه ويعارضه بما هو اصح فى هذا الباب مما روى عن عمر بن الخطاب والله اعلم
بالصواب وهذا مبنى على تفضيل المدينة على مكة اقول بل تفضيل المدينة على مكة
مبنى على هذا اذ سبب تفضيل المكانين بموجب تشريف المسجدين والا فلا شك
ان مكة لكونها من الحرم المحترم اجماعا افضل من نفس المدينة ما عدا التربة
المكية فانها افضل الكعبة بل من العرش على ما قاله جماعة على انه لا فضيلة
فى العبادة بالمدينة خارج مسجدها لعدم تعلق المضاعفة فى الحسنة بها
بخلاف مكة وما حولها من الحرم المحترم والله اعلم والحاصل انه ان ثبت فضيلة
مسجد المدينة يدل على فضيلة المجاورة بها لان المقصود من السكون فيها
اتيان العبادة بها على ما قدمناه وهو قول عمر بن الخطاب وفيه ان رواية الحديث
السابق ليس فيها دلالة على مذهب اللاحق ومالك واكثر المدنيين اى علماء اهل
المدينة وفقهائهم من التابعين وذهب اهل مكة والكوفة ومنهم ابو حنيفة
واصحابه واحمد بن حنبل وسفيان الثورى وعلقمة واصحاب الشافعى وغيرهم
الى تفضيل مكة بحديث النسائى وابن ماجة والترمذى وحسنه وصححه عن
عبد الله بن الحمراء قال رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على المروة فقال
والله انك لخير ارض الله الى الله ولولا انى اخرجت منك ما خرجت وهو قول
عطاء وهو من اكابر التابعين وابن وهب وابن حبيب من اصحاب مالك وحكاه
الساجى بالسين المهملة والجيم محدث البصرة وعنه اخذ الاشعرى مناولة اهل

اهل الحديث وله كتاب جليل فى علل الحديث ذكره الشيخ ابو اسحق فى طبقاته فقال
اخذ عن الربيع والمزنى وصنف كتابا باختلاف الفقهاء وكتاب علل الحديث وتوفى
بالبصرة سنة سبع وثلثمائة ذكره فى الميزان وقال احمد لا اثبات ما علمت فيه جرحا
اصلا وقال ابو الحسن بن القطان مختلف فيه الحديث وثقه قوم وضعفه
اخرون عن الشافعى اى نصا فى هذا الباب وحملوا الاستثناء فى الحديث المتقدم
اى عن ابى هريرة برواية الشيخين على ظاهره اى الزيادة وان الصلوة فى المسجد
الحرام افضل اى منها فى مسجده عليه السلام واحتجوا اى لتفضيل مكة على
المدينة بحديث عبد الله بن الزبير عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بمثل حديث
ابى هريرة اى صلوة فى مسجدى هذا خير من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام
وفيه اى وزيد فى حديث ابن الزبير وصلوة فى المسجد الحرام افضل من الصلوة فى
مسجدى هذا بمائة صلوة فهذا منطوق وقع مريحا فلا يعارضه مفهوم ولو كان صريحا
وايضا الحديث هذا ثابت فى مسند احمد بن حنبل وغيره من حديث عبد الله
بن الزبير ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال صلوة فى مسجدى هذا افضل من الف
صلوة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وصلوة فى المسجد الحرام افضل
من مائة صلوة فى مسجدى هذا وقال النووى فى شرح مسلم هذا حديث حسن
رواه احمد بن حنبل فى مسنده والبيهقى وغيرهما باسناد حسن انتهى وقد رواه
ابن حبان فى صحيحه هذا وقال الدبجى فى قوله بمائة صلوة اسقط منه المضاف
الى الصلوة اى بمائة الف صلوة فيما سواه كذلك عند احمد وابن ماجة عن جابر بما
باسنادين صحيحين بلفظ صلوة فى مسجدى افضل من الف صلوة فيما سواه
الا المسجد الحرام وصلوة فى المسجد الحرام افضل من مائة الف صلوة فيما
سواه فحديث ابن الزبير هذا روى ابو هريرة مبدءه وعمر اخره وروى قتادة
مثله وفى نسخة وروى عن قتادة مثله اى مثل حديث ابن الزبير فيأتى فضل
الصلوة فى المسجد الحرام على هذا اى القول المحتج له بحديث ابن الزبير على الصلوة
فى سائر المساجد اى ولو مسجد المدينة بمائة الف قال الحجازى يروى بمائة والف
اقول لعل الثانية تصحيف المبنى وتحريف فى المعنى ثم اعلم ان العلماء صرحوا بان هذه
المضاعفة فيما يرجع الى الثواب فثواب صلوة فيه يزيد على ثواب مائة الف فيما سواه
ولا يتعدى ذلك الى الاجزاء عن الفوائت حتى لو كان عليه صلوتان فصلى فى مسجد
المدينة او فى مسجد الحرام او مسجد الاقصى صلوة لم يجزه عنهما وهذا مما لا خلاف
فيه بين العلماء خلافا لما يعتريه بعض الجهلاء ولا خلاف اى بين علماء الامصار ان موضع
قبره افضل بقاع الارض اى بشرف قدره وكرم عنصريته قال القاضى ابو الوليد
الباجى بالموحدة والجيم الذى يقتضيه الحديث اى الوارد فى فضل المسجدين

مخالفة حكم مسجد مكة لسائر المساجد ومن جملتها مسجده عليه السلام بدليل حمل
الاستثناء في حديث ابي هريرة على ظاهره وحديث عمر صلوة في المسجد الحرام خير
من مائة صلوة فيما سواه ولا يعلم منه اي من الحديث المذكور حكمها اي حكم مكة مع
المدينة اي في اتيانها افضل من الاخرى الا انه يدل على ان المجاورة بمكة والمداومة في مسجدها
افضل من المجاورة بالمدينة والمداومة في مسجدها الا ان حديث حسنات الحرم عائة الف ان ثبت صريح في ان نفس مكة افضل
من نفس المدينة ماعدا البقعة الشريفة ويحايد له عليه ايضا ما تقدم من حديث
ابن الحمراء فانه حديث صحيح ودلالته على المدعى صريح وذهب الطحاوي وهو ابو
جعفر احمد بن محمد بن سلامة العالم المشهور في المذهب الحنفي الى ان هذا التفضيل
اي في المسجد انما هو في صلوة الفرض اي لان النافلة في البيوت افضل وذهب
مطرف بضم ميم وكسر راء مشددة وهو اليساري المدني مولى ميمونة يروي
عنها له مالك ونافع القاري وعنه البخاري وابو داود رعة من اصحابنا اي المالكية
الى ان ذلك اي التفضيل الوارد في الصلوة فيهما في النافلة ايضا اي منضمة الى
الفريضة اخذ بظاهر عموم الحديث وكذا قاله الصنابحي من اصحاب الشافعي على ما
نقله الجلبي قال اي الطحاوي او مطرف في تفضيل الصلوة والصوم فيها وجمعه خير
من جمعه اي في غيرها مما سبق في فضلها ورمضان خير من رمضان اي ذلك
وقد ذكر عبد الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها اي من البلاد والنقد
على غيرها حديثا نحوه اي ما ذكر قبله رواه الطبراني عن بلال بن الحارث رمضان بالمدينة
خير من رمضان وجمعة بها خير من جمعة فيما سواها من البلدان وجمعة بالمدينة
خير من الف جمعة فيما سواها من البلدان رواه الطبراني والصنابحي عن بلال بن الحارث
المزني وورد رمضان بمكة افضل من الف رمضان بغير مكة رواه البزار عن ابن عمر
وقال عليه السلام ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة رواه احمد والشيخان
والنسائي عن عبد الله بن زيد المازني والترمذي عن ابي هريرة ومثله اي مثل هذا اللفظ
عن ابي هريرة وابي سعيد اي في الموطأ وزاد وفي نسخة زاد اي ابو سعيد الخدري ومنبري
على حوضي اي حقيقة او مجازا كما سيأتي وفي حديث آخر وقد سبق مخرجه على ترعة من ترع
الجنة بضم الفوقية وسكون الراء وقد تقدم معناها قال الطبري لفظ انه محمد بن جرير
فيه اي في الحديث الاول معنيان احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه اي مع عايشة في بيته
ومثواه على الفظ المتبادر من المعنى اللغوي للبيت مع انه روى ما بين بيته اي هذا المعنى وهو
قوله بين حجرتي ومنبري والثاني اي وثانيهما ان البيت هنا القبر اي باعتبار مآله وهو قول
زيد بن اسلم في هذا الحديث كما روى اي في بعض الروايات بين قبري ومنبري قال الطبري اي جمعا
بين الروايات وانا كان قبره في بيته اي في اخر امره اتفقت معاني الروايات ولم يكن بينها خلاف
في معاني الاعتبار لان قبره عليه السلام في حجرته وهو اي حجرة وذكر لتذكير خبره

يحذف المفضل عليه للعموم كما ذكره الطيبي وفي نسخة الصغير رمضان بالمدينة خير من الف رمضان

خبره وهو بيته وقوله اي في الحديث الاخر ومنبري على حوضي قيل يحتمل انه اي
موضعه منبره بعينه الذي كان في الدنيا وهو الظهر اي من غيره من الاقوال وذلك
بان ينقل تلك البقعة بعينها الى ارض الاخرة فتقع من بقع ارض الحوض فيها والثاني ان يكون
هناك منبر اي عند الكوثر والثالث ان قصد منبره والحضور عنده ملازمة الاعمال
الصالحة يورد الحوض ويوجب الشرب منه قال الباجي وقوله روضة من رياض
الجنة يحتمل معنيين احدهما انه امر موجب لذلك اي لما سبق هنالك كما بيته بقوله
وان الدعاء والصلوة فيه اي فيما بين بيته ومنبره يستحق ذلك من الثواب كما قيل
الجنة تحت ظلال السيوف وكان حقه ان يقال كما روى فانه حديث رواه الحاكم في
مستدركه عن ابي موسى وفي معناه الجنة تحت اقدام الامهات رواه القضاعي و
الخطيب في الجامع عن انس والثاني ان تلك البقعة قد ينقلها الله فتكون في الجنة بعينها
قال الداودي قيل هو الذي شرح البخاري وروى ابن عمر كما رواه مسلم وجماعة من الصحابة
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال في المدينة اي في فضلها لا يصبر على لاوائها بفتح
اللام وسكون الهمز والمد اي ضيقة المدينة وعنائها وشدتها اي وشدة بلائها الا
كنت شهيدا ما بالغة شاهدا اي اشهد له بما اعلم من صبره عليها او شفيعا ما بالغة شافعا
شافعا اي واشفع له يوم القيمة واوهنا للشك لانه رواه جابر وسعد بن ابي وقاص
وابن عمر وابو سعيد وابو هريرة واسماء بنت عميس وصفية بنت ابي عبيد وهي
تابعية على الصحيح فحديثها مرسل عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا اللفظ ويبعد
اتفاقهم على الشك وكذا يستبعد اتفاقهم على الشك فاو هنا بمعنى الواو والتعميم
كما صرح به النووي فيكون شهيدا لبعض شفيعا لباقيهم او شهيدا لمطيعهم شفيعا
لمذنبهم او شهيدا للاموات في حياته شفيعا للاحياء بعد وفاته وهذه خصوصية زائدة
على شهادته في القيمة على انبياء جميع الامم او على اسفياء هذه الامة وزائدة على
شفاعته الكبرى للخلق اجمعين والصغرى للمذنبين وقد ورد شفاعتي لاهل الكبائر
من امتي وقد قال عليه السلام في قتلى احد انا شهيد على هؤلاء اي شهادة خاصة توجب
مزيد الرفعة والعلاء والحاصل انه عليه السلام له شهادات متكاثرة وشفاعات
متظاهرة في مواقف الاخرة وقال اي النبي عليه السلام فيمن تحمل اي برفع حملوا متعه
ونقله عن المدينة ونحوله عنها الى غيرها والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون رواه الشيخان
عن سفيان بن ابي زهير والمعنى لو علموا خيريتها لما فارقوها ولو كانوا من اهل العلم لعلموا
خيريتها ويصبروا على بليتها وقال اي النبي عليه السلام كما رواه الشيخان عن جابر انما المدينة
كالكير بكسر الكاف وهو كير الحداد وهو المبني من الطين او هو الزق الذي ينفخ
به النار والمبني المذكور قاله ابن الاثير تنفي اي المدينة خبثها بفتحتين او بضم فسكون
وهو منصوب على المفعولية وينصبع بنون ساكنة فصاد فنون مهملتين اي يخلص

وقيل يبقى ويذر طيبها بفتح طاء مهملة وتحتية مشددة مكسورة او بكسر
فسكون وهو مرفوع على انه فاعل ولو روى تتصبع بالتانيث وطيبها بالنصب كان
وجها وجيها وقيل هذا القول صدر عنه عليه السلام على وجه التمثيل
فجعل المدينة وما يصيب ساكنها من الجهد والبلاء والقحط والغلاء كمثل الكير
يتميز به الخبيث من الطيب فيذهب الوسخ ويبقى نحو الذهب انكى ما كان واخلص
وقد روى في سبب ورود الحديث انا عرابيا بايع النبي ﷺ وقال يا محمد اقلني بيعتي فابى
ثم جاءه فقال اقلني بيعتي فابى فخرج الاعرابي فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم الحديث وعن عمر بن عبد العزيز لما خرج من المدينة التفت اليها وبكى ثم قال اخشى
ان تكون من نفثة المدينة **وقال** اى في حديث اخر رواه مسلم عن جابر لا يخرج احد من
المدينة رغبة عنها اى للتزهد فيها والاعراض وعدم الميل اليها الا ابدلها الله
تعالى خيرا منه اى رغبا في سكناها صابرا على بلواها **وروى** عنه عليه السلام
كما في سنن البيهقي والدارقطني عن عايشة بسند ضعيف من مات في احد الحرمين
حاجا او معتمرا اى قاصدا لاحدهما وهو اعم من قول الدبلي حال كونه محرما بهما
بعثه الله يوم القيمة لا حساب عليه ولا عذاب **وفي** طريق اخر للبيهقي في الشعب
عن عمر والطبراني عن جابر وسلمان بعث من الامنين يوم القيمة وفي الجامع الكبير
من مات في احد الحرمين استوجب شفاعتي وكان يوم القيمة من الامنين رواه
الطبراني والبيهقي وضعفه **وعن** ابن عمر اى مرفوعا رواه الترمذي وصححه وابن
ماجة وابن حبان من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها
لها واقامته بها يتاتى له ان يموت فيها اطلاقا للمسبب على سببه كما في قوله ولا تموتن
الا وانتم مسلمون فاتى اشفع لمن يموت بها اى قبل ان اشفع لمن مات في غيرها قال الطيبي
وروى فانها تشفع وقد اجمعوا على ان الموت بالمدينة افضل مما عداها وقد ورد عن
عمر رض اللهم ارزقني شهادة في سبيلك وموتا في بلد رسولك وقد استجاب الله دعاه
وجمع له بين ما تمناه **وقال** تعالى ان اول بيت وضع للناس اى جعله الله معبدا لهم وقبلة
يعبدون فيها ويستقبلون ويتوجهون في عباداتهم اليها الذي ببكة وهي لغة بكة
من بكه اذا دقه لانه تدق اعناق الجبابرة اولان الناس تزاحم بعضهم بعضا في الطواف
وقد روي انه سئل عن اول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس قيل
كم بينهما قال اربعون سنة الى قوله امنا تاما مباركا اى كثير النفع خصوصا لمن حجه
واعتمر وطاف حوله وشاهد حاله وهدى للعالمين اى مرشدا لهم لانه قبلتهم ومتعبدهم
فيه اياتا اى علامات واضحات على قدرته سبحانه وعز شانه عظيم شانه مقام ابرهيم اى منها
مكان قيامه واثر قدميه من اقدامه في حجر صلد قام عليه لرفع الحجارة في البناء او حين
اذن بالنداء ومن دخله اى البيت او حرمه كان امنا من التعرض في الدنيا ومن

فاما بالاعرابي حتى بالمدينة فاتى النبي عليه السلام ﷺ

اى طلب ﷺ

ومن العذاب في العقبى واما ما يتوهم بعض العوام من ارجاع الضمير الى المقام فلا يصح
في المرام لانه لا يتصور الدخول في حقيقة المقام والمبنى حوله من حوادث الايام
قال بعض المفسرين امنا من النار ويدل عليه حديث يبعث الله من هذا الحرم سبعين
الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بلا حساب فيشفع كل واحد منهم
في سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر وحديث الجون والبقيع مقبرة باسكة
والمدينة يوخذ باطرافها وينثران في الجنة وقيل سناه خبر ومعناه انشاء اى
امنوه ولا تعرضوا وهذا توجيه قوله **وقيل** كان وفي نسخة بل كان اى من مر
الطالب التالي من احدث حدثا اى حين جنايته من قتل نفس او قتل جارحة خارجا
عن الحرم ولجاء بالحراء الجاء وعاذ اليه اما قول التلمساني وروى ولجاء بالتنويع
فلا يصح في مقام التفريع في الجاهلية وكذا في الاحكام الاسلامية على مقتضى قواعد
علمائنا الحنفية فانه لا يتعرض ما دام في الحرم المحترم الا انه لا يوذى ولا يطعم
ولا يسقى حتى يضطر الى الخروج فاذا خرج منه اقتص عنه ولعل عادة الجاهلية
كانت على الاطلاق واما في الاسلام من احدث حدثا في الحرم ولو دخل الكعبة يخرج
منها ويقتص بالاتفاق وهذا اى قوله تعالى ومن دخله كان امنا مثل قوله تعالى واذ جعلنا
البيت اى الكعبة وما حولها من ارض الحرم مثابة للناس اى مرجعا لهم او مكان مثوبة لهم
وامنا على قول بعضهم اى من العلماء الحنفية على ما قدمناه عنهم او معناه يامن من
حجه او اعتمره او دخله من عذاب الاخرة او موضع امن لا يتعرض لاهله كقوله سبحانه
اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم وحكى انه قوما اتوا سعدون
بفتح السين وسكون العين وضم الدال والقياس صرف سعدون وجمدون لكنهما
وما اشبههما غير مصروفين في كتب الحديث من الاصول المعتمدة الحولاني بفتح الحاء المهملة
وسكون الواو وفتون قبل النسبة بالمثناتين بضم ميم وفتح نون ويكسر وسكون ياء
مهملة وفوقية مكسورة وتحتية ساكنة فراء مكان بالقيروان فاعلموه ان كامة
بضم الكاف قبيلة من البربر قتلوا رجلا واضرموا بالنساء المجمرة اى اشعلوا واوقدوا
عليه النار طول الليل فلم تعمل اى لم توثر فيه اى شيئا كما في نسخة وبقي اى الرجل ابيض اللون
اى زيادة على ما كان عليه او تبدل سواده بياضا وهو الاظهر وفي نسخة ابيض البدن
فقال اى سعدون لعله اى المقتول حج تلت حجج اى مقبولة وهي بكسر الحاء وفتح الجيم الاولى
جمع حجة بفتح الحاء او كسرها قالوا نعم اى حج تلت حجج قال حدثتان من حج حجة اى واحدة
ادى فرضه اى قام بشرائطه واركانه ومن حج ثانية دابن ربه اى اقرضه قرضا حسنا
وفي اصل الدبلي دابن ربه اى اطاعه وعبده والظاهر تصحيف الدال في نسخة من زيادة ه
فينادي عند ملك من عند الله من كان له عند الله دين فليقم الى ومن حج ثالثة حرم
شعره وبشره اى ظاهر جلده من باطن جسده على النار اى في الدنيا والاخرة

ولما نظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى الكعبة اى يوم الفتح او وقت هجرته
الى المدينة او فى حجة الوداع قال لها مرحبا بك يحتمل التأنيث والتذكير اى سهلا وفضلا
من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك اى قدرا رواه الطبرانى فى الاوسط عن جابر وفى
حديث عنه عليه السلام ما من حديد يدعو الله عند الركن الاسود هو حيث فيه
الحجر الاسود فى الترمذى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال نزل الحجر الاسود
من الجنة وهو اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بنى ادم قال الترمذى حسن
صحيح قال المحب الطبرى وقد اعترض بعض الملاحدة فقال كيف سود الحجر خطايا اهل
الشرك والكفر ولا يبيضه توحيد اهل المعرفة والايمان واجيب بان بقاء ما اسود
انما كان للاعتبار ليعلم ان الخطايا اذا اثرت فى الحجر فتأثيرها فى القلوب اعظم و
اكثر وللحجر الاسود ايات بينات منها انه يطفو على الماء ومنها انه لا يسخن بالنار وقد
حفظ الله تعالى له من الضياع منذ اهبط الله الى الارض مع ما وقع من الامور المقتضية
المقتضية لذهابه كالطوفان ومنها انه يقال هلك تحته ثلثمائة بعير والله اعلم
الا استجاب الله له وكذلك عند الميزاب لا يعرف مخرجه الا اناقد رويناه فى رسالة
الحسن البصرى الى اهل مكة ان الدعاء يستجاب تحتهما وعند البيت والركن الاسود
والملتزم وتحت الميزاب وهو الذى يقال له ميزاب الرحمة قال الحسن البصرى وسمعت
ان عثمان بن عفان رضى الله عنه اقبل ذات يوم فقال لاصحابه الا تسألونى من اين جئت قالوا
من اين جئت يا امير المؤمنين قال ما زلت قائما على باب الجنة وكان رضى الله عنه قائما تحت
الميزاب يدعو الله تعالى وذكر الازرقى فى تاريخه عن عطاء قال من قام تحت ميزاب الكعبة
فدعا استجيب له وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وعنه عليه السلام من صلى خلف
المقام ركعتين غفر له ما تقدم وما تأخر وحشر يوم القيمة من الامنين رواه الديلمى
وابن النجار ولفظهما من طاف بالبيت سبعا وصلى خلف المقام ركعتين وشرب من
ماء زمزم غفر الله ذنوبه كلها بالغة ما بلغت لكن قال الشيخ ولا يصح وقد ولع به العامة
كثيرا لا سيما بمكة حيث كتب على بعض جدرها اللاحق زمزم وتعلقوا فى ثبوته بمنام و
شبهة مما لا يثبت الاحاديث النبوية بمثله وقد ذكره المتولى فى مختصره وقال فيه
انه باطل لا اصل له والله اعلم ثم على تقدير صحته فهو محمول على تكفير الصغائر لقوله
تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات قال القاضى الفقيه ابو الفضل يعنى المرقات
على الحافظ ابى على هو ابن سكرة حدثك وفى نسخة حدثنا ابو العباس العذرى بفتح العين
المهملة وسكون الذال المعجمة قال ثنا اى حدثنا ابو اسامة محمد بن احمد بن محمد الهروى
بفتح الهاء والراء منسوب الى الهرات بكسر او لها مدينة عظيمة بخراسان ثنا الحسن بن
رشيق بفتح الراء وكسر الشين المعجمة هو العسكرى مصرى مشهور عالى السند ليس له
الحفظ وثقه جماعة وانكر عليه الدارقطنى انه كان يصلح فى اصله ويغيره سمعت ابا الحسن

ابا الحسن وفى نسخة ابا الحسين محمد بن الحسن بن راشد اى لانه كثيرا يروى
عن ورقاء الحيدى سمعنا ابا بكر محمد بن ادريس سمعت الحيدى بالتصغير هو الفرضى
المكى الفقيه الامام احد الاعلام وهو من اصحاب الشافعى مات بمكة سنة تسع
ومائتين وهو اول رجل اخرج له البخارى فى صحيحه قال سمعت سفيان بن عيينة قال سمعت
عمرو بن دينار قال سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يقول ما دعا احد بشىء وهذا الملتزم بضم الميم وفتح الزاى وهو ما بين الحجر الاسود
وباب الكعبة قال الازرقى ذرعه اربعة اذرع سمى بذلك لان الناس يلزمونه فى الدعاء
ويقال له المدعى والمتعوذ بفتح الواو والا استجيب له قال ابن عباس وانا فما دعوت الله
بشىء فى هذا الملتزم منذ وبروى منذ هنا وما بعده سمعت هذا من رسول الله عليه
السلام الا استجيب لى وقال عمرو بن دينار اى الراوى عن ابن عباس وانا فما دعوت الله فى
هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس الا استجيب لى وقال سفيان اى ابن عيينة
الراوى عن عمرو بن دينار وانا فما دعوت الله بشىء فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا
من عمرو اى ابن دينار الا استجيب لى قال الحميدى وهو الراوى عن ابن عيينة وانا فما دعوت
الله بشىء فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من سفيان اى ابن عيينة الا استجيب لى
وقال محمد بن ادريس يعنى الراوى عن الحميدى وانا فما دعوت الله بشىء فى هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من الحميدى الا استجيب لى وقال ابو الحسن وفى نسخة محمد بن الحسين وهو الراوى
عن ابن ادريس وانا فما دعوت الله بشىء فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس
الا استجيب لى قال ابو اسامة وما اذكر الحسن بن رشيق يعنى شيخه قال فيه شيئا اى مثل
ما سبق من نعت مشايخ السلسلة وعلى هذا فالمسلسل هنا ستة وانا فما
دعوت الله بشىء فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيق الا استجيب لى
من امر الدنيا اى مما طلبته وانا ارجو ان يستجاب لى من امر الاخرة اى مما دعوته قال العذرى
اى الراوى عن ابى اسامة وانا فما دعوت الله بشىء فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من
ابى اسامة الا استجيب لى قال ابو على وهو تلميذ العذرى وشيخ المصنف وانا فقد دعوت
الله فيه باشياء كثيرة استجيب لى بعضها وانا ارجو ان سعة فضله بكسر السين وفتحها
اى وسع كرمه ان يستجيب لى بقيتها والاحاديث المسلسلة قل ان يكون متصلة وندر
ان يكون صحيحة هذا وقد ذكر شيخ مشايخنا ابو الخير محمد بن الجزرى فى الحصن الحصين
انا قد رويناه فى استجابة الدعاء فى الملتزم حديثا مسلسلا من طريق اهل مكة كذا ذكره
مجملا من غير ان يبينه مفصلا وقد روى سعيد بن المنصور والبيهقى فى سننهما من طريق
ابى الزبير عن ابن عباس الملتزم هناك فاستجاب لك قال القاضى ابو الفضل يعنى المصرح
نفسه ذكرنا وفى النسخة قد ذكرنا بدا بفتح النون وفتح الموحدة فذال معجمة اى قد ابسر
من هذه النكت بضم فتح جمع النكتة وهى النقطة والمراد بها الفوائد اللطيفة

أبو الحسين ٥

ويتبين ان الركن والباب لا يستأثر الله تعالى احدا فيه بشىء الا وقد اعطاه ما يرجو ٥٤

والعوائد المنيفة في هذا الفصل اي عظيم الفضل وان لم يكن اي النبذ او النكت من
الباب اي باعتبار الاصل وانما ذكرناها في اثناء الوصل لتعلقها بالفصل الذي قبله
حرصا على تمام الفائدة اي وغاية منفعته والله الموفق للصواب برحمته

القسم الثالث فيما يجب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي يثبت له ولا بد له من وقوعه
وما يستحيل في حقه او يجوز عليه وما يمتنع اي مع امكان وجوده او يصح من
الاحوال البشرية ان يضاف اليه قال تعالى وما محمد الا رسول اي من جملة الرسل
لا من الملئكة الذين لا يموتون الا عند النفخة الاولى قد خلت من قبله الرسل اي
اي مضوا وانقرضوا وبعضهم ماتوا وبعضهم قتلوا واستمر دينهم في اممهم
وسيخلو محمد كمن قبله افائن مات اي محمد او قتل انقلبتم على اعقابكم وهمزة الانكار
التوبيخي منصبة على الانقلاب وفي الاية ايماء الى موت الناس حتى الانبياء وتمام الاية
ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وانما يضر على نفسه حيث يجحد ربه وسيجزي
الله الشاكرين اي الثابتين على دينهم والصابرين على يقينهم كانس بن نضر عم انس بن
مالك فانه لما قيل له في احد الا ان محمدا قد قتل قال يا قوم ان كان محمد قد قتل فان
ربه حي لا يموت وما تصنعون بالحيوة بعده قاتلوا على ما قاتل عليه ثم قال اللهم اني
اعتذر اليك مما يقولون وابرا منه ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل وقال اي الله سبحانه
ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة اي لا الوهية
لها ولا نبوة وانما هي كثير الصدق بالحق والتصديق بالحق كانا ياكلان الطعام وهو
مما ينافي الربوبية ولذا قيل هو كناية عن يبولان ويغوطان فهو محتاجان الى اكله اولا
ومفتقران الى دفعه ثانيا وقال وما ارسلنا قبلك اي احدا من المرسلين الا انهم
اي شانهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق وقال قل انما انا بشر مثلكم اي
لا ادعي اني ملك وانما اتميز عنكم باني يوحى الي انما الهكم اله واحد فمحمد صلى الله
تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء اي وباقيهم من البشر اي من جنس بني ادم وهو
ابو البشر وسموا بشرا لظهور جلودهم اذ البشرة ظاهر الجلد ارسلوا الى
البشر اي من نوعهم ولولا ذلك اي التناسب بان كان ارسل اليهم الملئكة
لما اطاق الناس مقاومتهم اي لما استطاعوا مقابلتهم وملابستهم لضعف
النسمة البشرية وقوة القدرة الملكية فقد ورد ان جبرئيل قلع قرى قوم لوط
من اصولها على جناحه فقلبها اي جعل عاليها سافلها وصاح بثمود صيحة
فاصبحوا في ديارهم جاثمين ورأى ابليس تكلم عيسى على عقبة بالارض المقدسة
فنفخه بجناحيه نفخة فالقاه على اقصى جبل بالهند والقبول اي ولما اطاقوا قبول
الاحكام واخذ الاسلام عنهم اي في تبليغهم ما ارسلوا به اليهم اذ الجنسية علة

علة الضم ويروى عليهم والظاهر تصحيف ومخاطبتهم اي ولما اطاقوا حال مكالمتهم
لهم ومخالطتهم معهم قال الله تعالى اي في جواب جمع اقترحوه وقالوا لولا انزل عليه
ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه اي الرسول الذي
اقترحوه ملكا لجعلناه رجلا اي لارسلناه في صورة رجل وهذا معنى قوله اي لما
كان الا في صورة البشر الذي افرد نظرا الى لفظ البشر وفي نسخة الذين نظرا الى معناه
يمكنهم يروى يمكنكم مخاطبتهم كما كان جبرئيل يتصور له عليه السلام في صورة
دحية وغيره وفي نسخة مخالطتهم اذ لا يطيقون اي جنس البشر مقاومة الملك
ومخاطبته ورؤيته اذا كان على صورته اي وهو حقيقة ذاته الا نادرا على وجه
خرق العادة كما وقع لنبينا عليه السلام انه رأى جبرئيل في صورته الاصلية
مرتين وتتمة جواب المقترحين وللبسنا عليهم ما يلبسون اي ولو جعلناه في
صورة رجل لخلطنا عنهم ما يخلطون على انفسهم فانهم اذا راوه في صورته قالوا
ما هذا الا بشر مثلكم فيكذبونه كما كذبوا محمدا عليه السلام وقال اي الله تعالى
لنبينا عليه السلام قل اي جوابا لهم لقولهم ابعث الله بشرا رسولا انكارا منهم اي
يرسل الله بشرا واقرارا بان يصلح ان يكون الحجر الها لو كان في الارض ملئكة يمشون
مطمئنين اي ظاهرين كما يمشي بنو ادم فيها لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا
اي لا يمكن في سنة الله ارسال الملك الا لمن هو من جنسه اي لتمكنه من مخالطته وتلقنه
من مخاطبته او لمن خصه الله واصطفاه اي بان صفى مرآة روحه وقواه على
مقاومته اي مقابلة الملك ومواجهته كالانبياء والرسل فيقومون بدعوة
الخلق الى طريق الحق وكان المص ذهب في الفرق بين النبي والرسول صاحب كتاب او
شريعة مجددة والنبي بخلافه فالانبياء والرسل وسائط بين الله اي بواسطة
ملئكته وبين خلقه اي المامورين بطاعته وعبادته يبلغونهم اوامره ليمتثلوها
ونواهيه ليجتنبوها ووعده اي على طاعاتهم ووعيده على معصيتهم ويعرفونهم
بما لا يعلمون من امره اي من امر ذاته وصفاته اي وافعاله في مصنوعاته وقضائه من
ايجاد وامداد وافناء وابقاء وغفران ذنب وتفريج كرب ودفع قوم ووضع اخرين
وخلقه اي وما يعلموه من احوال خلقه ابتداء وانتهاء وجلاله اي من بيان عظمته
وهيبته وجماله من رأفته ورحمته وكماله من عنايته ورعايته وسلطانه اي
علو شانه وظهور برهانه وجبروته اي قهره وقدرته وملكوته اي وعزته وغلبته
وحاصل الكل بيان تصرفه في ملكه ومملكته لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه
فظواهرهم اي الانبياء واجسادهم وبنيتهم اي ابدانهم المركبة من اشباحهم و
وارواحهم والممتزجة من العناصر الاربعة بالوجه المعتبر متصفة باوصاف البشر
طار عليها اي جار وهو من طرء مهموز اللام ما يطرء على البشر من الاعراض اي العوارض

فى الاجسام والاسقام كسائر الانام والموت والفناء ولعله عطف تفسير والا
فالفناء لا يطرء على مطلق الارواح وانما الاشباح فتدور دائما الارض لتاكل اجساد
الانبياء ونفوسا انسانية وفى نسخة الادمية اى من القوى الشهوية والغضبية
وارواحهم وبواطنهم متصفة باعلى اى باوصاف على من اوصاف البشرية متعلقة
بالملاء الاعلى بل متوجهة بالكلية الى المولى وهو الاولى متشبهة اى مشتبهة بصفات
الملئكة اى فى دوام الذكر والحضور من غير السامة والفتور بالقوة على الطاعة و
العبادة من غير الملالة ففى البخارى اعطى قوة ثلثين رجلا سلمية من التغير اى تغير العقل
المورث لتغير النقل والافات اى المنافية لارباب النبوات واصحاب الفتوات ولا يلحقها
اى ارواحهم واشباحهم غالبا عجز البشرية ولا ضعف الانسانية بفتح الضاد وضمها
اى فتورها وقصورها فهو اتم افضالا لقوة اذ لو كانت بواطنهم اى اسرارهم العلية
خالصة للبشرية اى مزدوجة اكظواهرهم اى من لزوم مراعيها لما اطاقوا الاخذ اى
اخذا لعلم وملقى الوحى عن الملئكة ورؤيتهم بالنصب اى ولا اطاقوا املاقاتهم ومخاطبتهم
اى مكالمتهم ومخاتهم بتشديد اللام اى مخالطتهم كما فى نسخة مخالتهم بالتاء وهى
مواداتهم ومصاحبتهم كما لا يطيقه اى ما ذكر من الاخذ وما بعده غيرهم اى غير الانبياء
من البشر اى ولو كانوا من الاولياء ولو كانت اجسامهم اى اجسادهم كما فى نسخة
وظواهرهم اى بشاريهم متصفة اى متصفة بقوت الملئكة وبخلاف سائر البشر لما اطاق
البشر اى من غيرهم ومن ارسلوا بصيغة المجهول اليه اى من امرهم مخالطتهم وفى نسخة
مخاطبتهم اى الاخذ منهم والانتفاع بامرهم ونهيهم كما تقدم اى مما يدل على هذا من قول
الله تعالى اى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وقال لو كان فى الارض ملئكة يمشون مطمئنين
لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا فجعلوا بصيغة المجهول اى خلقوا متوسطين بين
الارواح الملكية والاشباح البشرية جامعين بين الانوار الباطنية والاسرار الظاهرة
فجعلوا من جهة الاجسام والظواهر مع البشر اى متشاركين ومن جهة الارواح والبواطن
مع الملئكة اى متناسبين كما قال عليه السلام فيما رواه البخارى وغيره ولو كنت متخذا
من امتى خليلا اى حبيبا محبته خلال قلبى لاتخذت ابا بكر خليلا الا ان هذه المحبة
الخالصة لقلبى مختصة بمودة ربى كما يشير اليه ما روى عنه عليه السلام لى مع الله
وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل والتحقيق ان المراد بالنبى المرسل
ذاته الاكمل فانه فى مقام جمع الجمع يفنى عن ذاته ومقاماته ويستغرق فى مشاهدة ذات
الله وصفاته ولكن اخوة الاسلام اى حاصلة بيننا بنعت الدوام ووصف التمام
لكن صاحبكم يعنى نفسه الا نفس خليل الرحمن لتخلل حبه فى قلبه بحيث لا يسع فيه غير
ربه وكما قال فيما رواه ابن سعد عن الحسن مرسلا تنام عينى ولا ينام قلبى وقال اى فيما رواه
الشيخان عن ابن عمر وابى هريرة وانس وعايشة رضى جوابا لقولهم انك تواصل فكيف

وأصدق قولا وأكمل احوالا الا انهم قد يغشاهم فترة لطبيعتهم على نعت الغلبة لكن لا تخرجهم عن كمال القوة وعلو

تكيف تنهانى انى لست كهيئتكم اى على صفتكم وماهيتكم انى اظل بفتح الظاء المعجمة و
تشديد اللام اى اصير واد وم نهارا وفى رواية ابيت عند ربى يطعمنى ربى ويسقينى
محلهما النصب على الخبرية لاظل لانه كانت ناقصة او على الحالية المتداخلة ان كانت
تامة اما بافاضته سبحانه عليه ما يقوم مقام طعامه وشرابه يدفع عنه مس الجوع
والم العطش التاسى لديه ويقوى به على الطاعة وما يجب القيام اليه او بايصال الرزق
من الجنة له ليالى صيامه كما ورد انه عليه السلام كان يبيت ليتقوى من الجوع ثم يصبح شبعانا
وهذا مبنى على ان طعام الجنة لا يفطر على ما قاله ابن الملقن انه كان يظل على ظاهره الموضوع
للنهار وقيل اطعام الله لا يفطر والصحيح الاول وهو ان المراد بالطعام ما تقوم مقامه
من القوة لانه لو اكل حقيقة لم يكن مواصلا ويمكن الجمع بانه يتقوى فى النهار وما يأكل
من طعام الجنة فى الليل كما يشير اليه رواية ابيت فالوصال حاصل فى الجملة له
بخلاف غيره فبواطنهم منزهة عن الافات اى المخلة ببنوتهم الملكية مطهرة عن
النقايص والاعتلالات اى المذلة على الاجسام الحيوانية وهذه اى النبذة جملة اى
قضية مجملة لن يكتفى بمضمونها كل ذى همة اى علية بل الاكثر اى من ذوى الهمم الجلية
يحتاج ويروق محتاج الى بسط اى الكلام فى احوالهم وتفصيل لما تعلق اجمالها فهم على ما
نأتى به اى نبينه ونذكره بعد هذا اى تبيان الاجمال فى البيان اى الموضوع عن المقام
التفصيلى بعون الله اى بمعونته وتوفيق هدايته وهو اى الله ربى حسبى اى كافى
امرى الجليل والقليل ونعم الوكيل اى هو افضل من يوكل اليه الامور ويعتمد عليه و
يطمئن اليه الصدور الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية والكلام
فى عصمة نبينا وسائر الانبياء صلوات الله عليهم قال القاضى ابو الفضل رحمه الله
المعصوم وهذا من ملحقات بعض تلاميذه كما يشير اليه الترضية عنه اعلم ان الفوارق
جمع الطارى وما يطرء ويحدث من التغيرات اى الموجبة للفتور او ترى التغيرات
بالياء والاولى هو الاولى كما لا يخفى والافات اى الحاصلة بالعاهات على احاد
البشر اى عوامهم ويرى اجساد البشر اى ابدانهم لا يخلوا ان تقرء اى من ان
تعرض على جسمه اى جسم البشر او على حواسه اى الخمس وهى السمع والبصر
والشم والذوق واللمس بغير قصد واختيار اى من البشر وبخلق الله تعالى لها
فيه كالامراض والاسقام اى الاوجاع والآلام او تطرء بقصد واختيار اى
وان تطرء بها وكله اى كل ما ذكر مما يطرء بغير اختيار او باختيار فى الحقيقة على اصول
بل وعقد ولكن جرى رسم المشايخ اى فى دأبهم بتفصيله الى ثلثة انواع اى باعتبار
مواده اعقد بالجر والرفع بالقلب اى جزم وقصد به وعزم وقول باللسان اى
بترجمة عن الجنان وعمل بالجوارح اى الاعضاء والاركان وجميع البشر اى افرادهم
من خواصهم وعوامهم تطرء عليهم الافات والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار

بضم الياء التحتية المشددة اى الحالات المختلفة بالانتقال من حالة الى حالة
كنعمة ومحنة وملك وهلك وقهر وكسر وجبر فى هذه الوجوه كلها والنبى اى
جنسه وان كان من البشر اى من جملتهم وعلى طبيعتهم ويجوز على جبلته بكسر جيم
وموحدة ولام مشددة اى خلقته ما يجوز على جبلة البشر اى سائرهم فقد
قامت البراهين القاطعة اى الادلة اليقينية وتمت كلمة الاجماع اى ثبتت على خروجه
عنهم وتنزيهه عن كثير من الافات التى تقع على الاختيار اى بعصمة الله تعالى لهم منها وعلى
غير الاختيار اى لكرامتهم على الله سبحانه فيها كما سنبينه ان شاء الله تعالى فيما ناتى به من
التفاصيل بتبيين كل منها فى فصل على حدة **فصل** فى حكم عقد قلب النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم وهو احكامه ولزومه على الشىء وحقيقته من وقت نبوته **اعلم** منحنا الله و
اياك توفيقه اى اعطاناه بخلقه فينا جملة دعائية اعتراضية والخطاب عام والمعنى
افهم انما تعلق اى الذى تعلق به قلب النبى منه اى بعضه ما هو بطريق التوحيد اى
توحيد الذات وتفريد الصفات والعلم بالله اى بذاته العلية وصفاته اى الثبوتية
والسلبية والفعلية والاضافية والايمان به تعالى اى التصديق به بوجوده
والتحقيق بكرمه وجوده وبما اوحى اليه اى من الوحى الجلى والخفى ليبلغه او يعمل به
فعلى غاية المعرفة اى لجزئياته ووضوح العلم واليقين اى بكلياته والانتفاء اى
وعلى غاية التنزه عن الجهل بشىء من ذلك اى مما ذكر من العلم المتعلق به سبحانه او الشك
اى مطلق التردد او الريب اى الشبهة فيه والعصمة اى وعلى غاية الحفظ من كل ما
يضاد بتشديد الدال اى ينافى المعرفة بذلك واليقين اى بما هنالك هذا اى هذا الذى
ذكرناه اجمالا من نسبته اليه ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح وفى نسخة فلا يصح
بالبراهين الواضحة اى الادلة البينة ان يكون فى عقود الانبياء سواه اى غير ما
تقدم ولا يعترض على هذا بصيغة المجهول اى وليس لاحد ان يعترض على قولنا هذا
ويدفعه بقول ابرهيم عليه السلام اى حيث حكى عنه سبحانه اذ قال ابرهيم رب
ارنى كيف تحيى الموتى قال اولم تؤمن اى اما امنت فالهمزة للتقرير ومعناه حمل المخاطب
على الاقرار بايجاب ما بعد النفى الموضوع له بلى قال بلى اى امنت ولا شك فى ايمانى
باحيائك الناشى عن قوتك ولكن سالت ما سالت ليطمئن قلبى اذ لم يشك ابرهيم
فى اخبار الله تعالى له باحياء الموتى اى فى الدنيا والاخرى اذ كان اثبت ايمانا واتم اتقانا
ولكن اراد طمانينة القلب اى مشاهدة فعل الرب اذ ليس الخبر كالمعاينة على ما
ورد فى الاثر وترك المنازعة اى بسكون النفس او منازعة اهل المخاصمة بمشاهدة
الاحياء وفى نسخة لمشاهدة فاللام للعلة والباء للسببية فحصل له العلم الاول
وهو علم اليقين بوقوعه اى بوقوع احيائه تعالى واراد العلم الثانى وهو عين اليقين
بكيفيته ومشاهدته اى ملاحظة هيئته والحاصل انه فى مقام استزادة العلم اذ

اذ لا نهاية لمراتب تجليات الله تعالى وتعيناته ولذا قال انى لاعلم الخلق بالحق وقل رب
زدنى علما وهذا الوجه الاول فى دفع الاعتراض الوارد على الخليل الاكمل الوجه الثانى
ان ابرهيم عليه السلام انما اراد اختبار منزلته اى اعتبار مرتبته ورفعة مكانته عند
ربه وعلم اجابته اى واراد علم اجابة الله له دعوته وفى نسخة اجابة دعوته ونسبه الى اصل المصر
بسؤال ذلك من ربه اى بطلبه منه ان يريه كيفية الاحياء باعادة التركيب والروح
فى الموتى ويكون وفى نسخة فيكون قوله اولم تؤمن اى تصدق وفى نسخة الم تصدق بمنزلتك
منى وخلتك بضم الخاء وتشديد اللام اى وكونك خليلا عندى واصطفائك اى
بالرسالة وغيرها لدى الوجه الثالث انه سال زيادة يقين اى معرفة لقبولها ضعفا
وقوة وقوة طمانينته اى لاجل مشاهدته وان لم يكن فى الاول اى فى المقام الاول
من علم اليقين شك اى تردد وشبهة اذ العلوم الضرورية اى البديهية والنظرية
اى الفكرية قد يتفاضل فى قوتها اى ويتناقص فى ضعفها الا انه لا بد من ثبوت اصولها
من غير تردد فى حصولها وطريان الشك اى حدوثه ووقوعه على الضروريات ممتنع
اى من حيث ذاتها ومجوز بفتح الواو المشددة وفى نسخة ويجوز اى طريانها وجريانها
فى النظريات اذ قد يلم بها الوهم ويندفع عنها الفهم فاراد اى ابرهيم الانتقال من النظر
اى السابق والخبر اى الصادق الى المشاهدة اى العينية المفيدة للزيادة اليقينية
والترقى اى الصعود من علم اليقين الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة وهذا اقتباس
من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه احمد وابن حبان عن ابن عباس ليس الخبر كالمعاينة
ان الله عز وجل اخبر موسى بما صنع قومه فى العجل فلم يلق الالواح فلما عاين ما صنعوا
القاها فانكسرت ولا يبعد ان قوله عز وجل يكون مدرجا من قول ابن عباس والله
سبحانه اعلم ولهذا قال سهل بن عبد الله اى التسترى سال اى ابرهيم كشف غطاء العيان
ليزداد بنور اليقين تمكنا فى حاله اى بصيرة فى كماله الوجه الرابع انه لما احتج على المشركين
اى من قومه نمرود وسائر الجنود بان ربه يحيى ويميت كما قال تعالى حكاية عنه اذ قال ابرهيم
ربى الذى يحيى ويميت اى لا غيره بشهادة تعريف الخبرين وبتقدير ضمير الفصل قبل الذى
طلب جواب لما اى سال ذلك اى اراءة كيفية احياء الموتى من ربه ليصح احتجاجه
اى عليهم عيانا ويلجئهم الحق بيانا وهذا موقوف على صحة كون هذه الواقعة عند
نمرود وجنوده وظاهر الاية انتقل من هذا الاستدلال وحصل له الزام لغيره
فى الحال الوجه الخامس قال بعضهم يروى قول بعضهم هو اى قوله رب ارنى كيف
تحيى الموتى سؤال اى طلب من الرب وارد على طريق الادب المراد اى المقصود به اقدرنى
بفتح الهمزة وكسر الدال اى قدرنى وقوتنى على احياء الموتى وقوله ليطمئن قلبى اى
حينئذ يكون معناه ليسكن عن هذه ويروى من هذه الامنية وهى التمنى
والتشهى الوجه السادس انه ارى اى اظهر ابرهيم لغيره من نفسه الشك اى

صورة

وما شك اى حقيقة ولكن ارى ذلك تادبا لما هنالك ليجاوب بفتح الواو وفى نسخة ليجاب
اى لتحية ربه فيزداد قربه بالاضافة اى قربه بمعرفة منزلته عند ربه وفى نسخة قربة اى
عظيمة اذ المجاوبة تؤذن بالمقاربة وقول نبينا عليه السلام نحن احق بالشك من ابرهيم
ليس اعترافا منه بالشك لها بل نفى لان يكون ابرهيم شك وابعاد اى زجر وطرد للخواطر
الضعيفة ان يظن هذا بابرهيم اذ قد ورد انه لما نزل واذ قال رب ارنى كيف تحيى الموتى
سمع قوم ذلك فقالوا شك ابرهيم ولم يشك نبينا اى نحن يعنى معاشر الانبياء او
جماعة المؤمنين موقنون بالبعث واحياء الله الموتى اى ولم نشك فى قدرته على ذلك
وفى ظهور هذه الحالة هنالك فلو شك ابرهيم اى ولو جاز له لكنا اولى بالشك منه
وهذا القول منه عليه السلام اما على طريق الادب اى مع ابرهيم لانه بمنزلة الاب
او ان يريد اى بنحن امته الذين يجوز عليهم الشك لفقد عصمتهم او على طريق التواضع
اى هضم النفس والاشفاق اى الخوف من تزكيتها ان حملت بضم الحاء وكسر الميم المخففة
قصة ابرهيم على اختبار حاله بالموحدة اى امتحان كماله كما فى الوجه الثانى ليعلم منزلة قربه
من ربه او اى او ان حملت قصته على زيادة يقينه اى ليزداد حصول علم يقينه بوصول
عين يقينه فان قلت فما معنى قوله اى الله سبحانه فان كنت فى شك اى قلق واضطراب
مما انزلنا اليك اى من كتاب ربك فسل قرئ بالتخفيف والتثقيل الذين يقرؤن الكتاب
من قبلك فانهم محيطون علما بصحة ما انزل اليك من ربك الايتين يعنى لقد جاءك
الحق من ربك فلا تكونن من الممترين اى فيما انت عليه من الجزم واليقين ولذا قال عليه السلام
لا اشك ولا اسال ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين فيه زيادة
تنبيه له على دوام ما هو عليه من اليقين وانتفاء الشك فى امر الدين فاحذر اى
كل الحذر ثبت الله قلبك لو قال قلبى وقلبك لكان اولى ان يخطر ببالك بضم الطاء ان
يمر بجنانك ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس وغيره اى من المتقدمين والمتاخرين
من اثبات شك للنبى عليه السلام فيما اوحى اى الله كما فى نسخة اليه وانه من البشر اى وان
الخطرات ليس بها غير فمثل هذا اى الخاطر المذموم لا يجوز عليه جملة لثبوت
عصمته من مثل هذا الامر مرة بل قد قال ابن عباس وغيره اى باسانيد صحيحة منها
ما رواه ابن ابى حاتم عنه لم يشك النبى عليه السلام ولم يسال اى احدا ممن قرء الكتاب
من قبله ونحوه عن ابن جبير وهو سعيد والحسن اى البصرى وحكى قتادة فيما رواه
ابن جرير ان النبى عليه السلام اى حين جمع الله له الرسل ليلة اسرى به قال ما اشك
ولا اسال لنزاهته وبراءة ساحته عن الشك لعصمته وعامة المفسرين على هذا
واختلفوا اى المؤولون فى معنى الاية اى اية فان كنت فى شك فقيل المراد اى المراد بها قل
يا محمد للشاك ان كنت فى شك الاية اى فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك وفيه
تنبيه نبيه لمن خالج قلبه شبهة ان يبادر الى دفعها ويطلب معرفتها من اهل العلم بها

بها اذ شفاء العى السؤال كما ورد فى حديث وقد قال تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان
كنتم لا تعلمون قالوا اى مؤولوا الاية بما ذكر وفى السورة اى سورة الاية المذكورة
نفسها ما دل ويروى ما يدل على هذا التاويل قوله اى وهو قوله تعالى وفى نسخة فى قوله اى
وهو فى قوله تعالى قل يا ايها الناس ان كنتم فى شك من دينى الاية اى فلا اعبد الذين تعبدون
من دون الله ولكن اعبد الله الذى يتوفيكم وامرت ان اكون من المؤمنين وقيل
المراد بالخطاب اى بقوله تعالى فان كنت فى شك مما انزلنا اليك هم العرب وغير النبى عليه
السلام اى ومن عداه من الامة فالمعنى فان كنت فى شك ايها المخاطب مثل قوله وان كنتم
فى ريب مما نزلنا ولا يشكل بقوله مما انزلنا اليك فانه كما انزل الى النبى عليه السلام
انزل الى امته قال تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا كما قال اى الله لئن اشركت ليحبطن
عملك الخطاب له والمراد غيره كما فى قولهم انته يا جارا وهو وارد على سبيل الفرض و
التقدير كما يفرض المحال فى مقام التقرير ومثله فلانك وفى نسخة فى فلانك اى ومثل
التاويل السابق فى قوله فان كنت فى شك التاويل فى قوله تعالى فلا تك فى مرية مما يعبد
هؤلاء ونظيره اى ومثل ان كنت فى شك الاية كثير اى فى القران كقوله تعالى ولئن اتبعت
اهواءهم بعد الذى جاءك من العلم ما لك من الله من ولى ولا نصير ولئن اتبعت
اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين الحق من ربك فلا تكونن من
الممترين قال ابو بكر بن العلاء من القضاة المالكية الا تراه اى الله يقول ولا تكونن من
الذين كذبوا بايات الله الاية اى فتكون من الخاسرين وهو عليه السلام كان اى هو المكذب
بفتح الذال المعجمة المشددة وهو منصوب على انه خبر كان فيما يدعو اليه اى من التوحيد
فكيف يكون ممن كذب به يروى يكذب يعنى فدل على انه ليس المراد بالخطاب فهذا اى ما ذكر كله
اى جميعه يدل على ان المراد بالخطاب غيره اى سواه قلنا الخطاب له او لغيره او لكل من
يصلح الخطاب ومثل هذه الاية اى اية فان كنت فى شك مما نزلنا فى ان المراد بالخطاب غيره
مقصود فى هذا الباب قوله الرحمن فاسال به خبيرا المامور هنا اى وبيانه ان المامور
فى فاسال به خبيرا غير النبى عليه السلام ليسئل النبى عليه السلام والنبى هو الخبير اى به
تبارك وتعالى المسؤل اى الذى ينبغى ان يسئل عنه لانه عليه السلام مخبر عن الله لا المستخبر
السائل فان هذا شان احاد الامة او الخبير المسؤل به غيره اى اسال عنه تعالى عالما بخبرك
بجلال ذاته وكمال صفاته فالباء صلة اسال بمعنى فتش عنه وعدى بالباء لتضمنه معنى
الاعتناء او اسال احدا خبيرا به فالباء صلة خبيرا مبالغة فى الفاعل بمعنى مخبرا وخابر
وقيل وفى نسخة صحيحة وقال اى بكر بن العلاء فى اية فان كنت فى شك ان هذا الشك وفى
نسخة ان هذا الشاك الذى امر بصيغة المجهول وفى نسخة امر به غير النبى عليه السلام
بسؤال الذين يقرؤن الكتاب انما هو فيما قصه اى الله كما فى نسخة وفى اخرى بالنون
بدل القاف يعنى فيما حكاه الله سبحانه لنبيه عليه السلام فى كتابه من اخبار الامم اى السابقة

لا فيما دعا اليه من التوحيد والشريعة وفيه انه لا فرق في نفي الشك عنه في القصتين
على السويتين ومثل هذا اى مثل ما اريد به غيره عليه السلام من الخطاب وسؤال
الذين يقرؤن الكتاب قوله واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا الاية اى اجعلنا
من دون الرحمن الهة يعبدون المراد به اى بالسؤال مجازا المشركون اى الموجودون
من اممهم لاستحالة سؤاله من مضى منهم والمعنى اسأل من اعتنيت من اممهم اجعلنا من
دون الرحمن الهة يعبدون بالاستفهام الانكارى التكذيبى والخطاب مواجهة
للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى مرادا به غيره قال القتيبى بقاف مضمومة وفوقية
فتحتية ساكنة فموحدة فياء نسبة وفى نسخة بضم القاف وسكون الفوقية و
فتحها فموحدة فالمراد بهما ابو عبد الله عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى صاحب
المصنفات وقد تقدم والاظهر انه المراد والله اعلم وفى اخرى بعين مهملة ففوقية
ساكنة فموحدة فالمراد به فقيه الاندلس محمد بن احمد بن عبد العزيز العتبى القرطبى
مصنف العتبية ويقال لها المستخرجة ايضا من موالى عتبة بن ابى سفيان وقيل معناه
سلنا عمن ارسلنا من قبلك فحذف الخافض وهو عن ولم يتعرض لحذف المفعول
فى سلنا لوضوحه ولزومه وتم الكلام ثم ابتداء اى الكلام كما فى نسخة بقوله
اجعلنا من دون الرحمن الى اخر الاية اى الهة يعبدون كما فى نسخة على طريق الانكار
اى ما جعلنا اى الهة فلا عبادة لها حكاه مكى وقيل امر النبى بصيغة المفعول
وفى نسخة بلفظ الفاعل اى امر الله النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان يسأل الانبياء
ليلة الاسراء عن ذلك اى هذا الانباء فقد روى انه عليه السلام ليلة اسرى
به بعث الله ادم وولده من الانبياء والمرسلين فاذن جبرئيل ثم قال يا محمد صل
بهم فلما فرغ قال له سل من ارسلنا من قبلك اجعلنا من دون الرحمن الهة
يعبدون فكان اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اشد يقينا فى مراتب الكمال من ان يحتاج الى
السؤال عن غيره من الرجال ولو كانوا من الكمل فى الاحوال فروى انه قال لا اسأل اى عن واحد
قد اكتفيت اى بما اتقنت وعرفت قاله ابن زيد اى عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقد تقدم وقيل
اسئل امم من ارسلنا وفى نسخة سل امم من ارسلنا يعنى انه على تقدير مضاف هل جاؤهم
اى الرسل بغير التوحيد استفهام انكارى على ما جاؤا به بل اتفقوا على خلافه وهو اى
هذا القيل معنى قول مجاهد والسدى والضحاك وقتادة وهم من اكابر التابعين
وعمدة المفسرين والمراد بهذا اى بقوله واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا
والذى قبله اى من قوله فان كنت فى شك الى هنا اعلامه صلى الله تعالى عليه وسلم بما
بعثت بصيغة المجهول اى ارسلت به الرسل اى من التوحيد اجماعا وانه تعالى لم يأذن
فى عبادة غيره لاحد اى من الانبياء والامم ردا على مشركى العرب وغيرهم فى قولهم انما
نعبدهم كذا وقع فى كثير من النسخ من الاصول لكن التلاوة انما هى ما نعبدهم الا ليقربونا الى

الى الله زلفى وكذا قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله وكذا دعوى العرب انهم على دين
اسمعيل وان ابرهيم كان مشركا كما كانت اليهود والنصارى تدعيان ان ابرهيم على دينهم
قال تعالى ردا عليهم ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان
من المشركين وكذلك اى ومثل ما ذكر من الايات قوله تعالى والذين اتيناهم الكتاب يعلمون
انه اى القران منزل قرئ بالتخفيف والتشديد من ربك بالحق ووصف جميعهم بانهم يعلمون
حقيقة مشعر بان جحودهم عن عنادهم فى كفرهم فلا تكونن من الممترين اى الشاكين اى فى علمهم
بانك رسول الله وان لم يقروا بذلك اى بما ذكر من حقية ما لديك وحقية الكتاب
المنزل عليك حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق وليس المراد اى بقوله فلا تكونن
من الممترين شكه فيما ذكر فى اول الاية اى اية فان كنت فى شك اذ المراد به شكهم فى كونه رسول الله
وهناك الشك فيما انزل الله ولم يقع شك منه عليه السلام وقد يكون اى المراد بقوله
فلا تكونن من الممترين هنا ايضا على مثل ما تقدم من انه عليه السلام امر ان يقول للشاك فان
كنت فى شك مما نزلنا اليك او على انه المخاطب والمراد غيره اى قل يا محمد لمن امترى يا محمد فى
ذلك اى شك فيما هنالك هذا حق لا تكونن من الممترين بدليل قوله اول الاية وفى نسخة
فى اول الاية اى التى فيها والذين اتيناهم الكتاب وهو قوله افغير الله ابتغى حكما استفهام
انكارى اى اطلب غيره تعالى يحكم بينى وبينكم ليظهر المحق منا والمبطل منكم لا يكون ذلك
منى ابدا ولا ابتغى غيره واحدا الاية وهى قوله وهو الذى انزل اليكم الكتاب اى القران
مفصلا مبينا فيه الحق والباطل وان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يخاطب بكسر الطاء
ويروى خاطب بذلك غيره اى غير نفسه وقيل هو اى امره عليه السلام بالسؤال تقرير اى
لمشركى قريش لحملهم على الاقرار بما يعرفون من ان الله لم يجعل من دونه الهة تعبدون وتوبيخهم
على عبادة الاصنام كقوله تعالى اى خطابا لعيسى والمراد توبيخ غيره ءانت قلت للناس
اتخذونى وامى بفتح الياء وسكونها الهين من دون الله وقد علم اى الله سبحانه انه اى
عيسى لم يقل اى اتخذونى الخ وقيل معناه ما كنت فى شك اى على ان ان نافية بمعنى ما
واخطاء الدلجى خطاء فاحشا فى قوله ما هنا مصدر اى مدة كونك فى شك فسل اى الذين
يقرؤن الكتاب لعلمهم بصحة ما انزل اليك من ربك تزدد مجزوم على جواب الامر هو سل
اى تزدد طمانينة اى طمانينتك وعلما اى برهانيا ويقينيا الى علمك ويقينك وقيل اى فى
معناه ان كنت فى شك اى فيما شرفناك من كرم النبوة التامة وشرف الرسالة العامة
وفضلناك يروى وعظمناك به اى على غيرك بدلالة ما فى التورية ان الله تعالى قال
لابرهيم انها جر تلد ويكون من ولدها من يده فوق الجميع وايديهم مبسوطة
اليه بالخشوع فسلهم عن صفتك فى الكتب اى السالفة ونشر فضائلك اى الامم
السابقة ففى التورية يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين
ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب بالاسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو

ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء اى ملة ابرهيم الغراء فان العرب
غيروا فيها كثيرا من الاشياء وفى الانجيل على لسان عيسى انا اطلب من ربى وربكم
حتى يمنحكم بارقليط اى كاشفا للخفيات فيكون معكم الى الابد وفيه فاما بارقليط
روح القدس الذى يرسله ربى باسمى اى بالنبوة هو يعلمكم ويمنحكم جميع الاشياء
ويذكركم ما قلت لكم وقد اخبرتكم بهذا قبل ان يكون فاذا كان فامنوا به وحكى عن ابى عبيدة
وهو معمر بن المثنى من اكابر ائمة اللغة وله كتب كثيرة فى الصفات والغريب وايام العرب
ووقايعها وكان الغالب عليه الشعر والغريب واخبار العرب توفى سنة عشر و
مائتين وقد قارب المائة وله تفسير حديث الزكوة وكان ابو عبيد القاسم بن سلام
يوثقه ويكثر الرواية عنه فى كتبه ان المراد اى المفاد من الاية ان كنت فى شك اى حاصل
النسبة من غيرك اى من جانب غيرك فيما انزلنا اى اليك من الحق والصواب فسل الذين
يقرؤن الكتاب يخبروك بحقيقة هذا الباب فان قيل فما معنى قوله حتى اذا استيأس
الرسل اى يئسوا من ايمان اممهم او من النصر فى الدنيا عليهم وظنوا اى الرسل انهم
قد كذبوا بصيغة المجهول على قراءة التخفيف كما قرأ به الكوفيون لان ظاهرها ظنهم
انهم قد اخلفوا ما وعدهم الله من النصر مع نزاهتهم من ان يظنوا ذلك الامر فانه سبحانه
لا يخلف وعده رسله قلنا المعنى فى ذلك ما قالته عائشة رض معاذ الله اى حاشاه و
واستجير بالله ان يظن ذلك اى الظن المذكور الرسل بربها كان الاولى بربهم وكانه اراد
جماعة الرسل وانما معنى ذلك ان الرسل لما استيأسوا اى من النصر على تكذيبهم
وطالت مدة امهالهم ظنوا ان من وعدهم النصر اى به من اتباعهم بيان لمن كذبوهم بالتخفيف
والضمير الاول للموعودين من اتباع الرسل وهم المؤمنون والضمير الثانى للرسل اى
اخلفوا ما وعدوهم من نصرهم على عدوهم وتوهموا ان الله اخلف رسلهم وعلى هذا
اى مقول عائشة اكثر المفسرين فعلى هذا ضمير ظنوا راجع الى الرسل وقيل ان الضمير
فى ظنوا عائد الى الاتباع والامم لا على الانبياء والرسل الواو بمعنى او فالمعنى ان اتباعهم
ظنوا اذ لم يروا لوعدهم النصر نتيجة واثرا ظاهرا بسبب تراخيه عنهم انهم قد كذبوا
فيما اخبروا به قومهم من انهم ينصرون عليهم او المعنى ان اممهم المكذبين لهم ظنوا انهم كذبوا اى
كذبتهم رسلهم فى قولهم انهم منتصرون عليهم وهو قول ابن عباس والنخعى وابن جبير اى
من التابعين وجماعة من العلماء اى المتقدمين والمتاخرين وبهذا المعنى قرأ مجاهد
اى شاذة كذبوا بالفتح اى بفتح الكاف والذال والتخفيف والمعنى ان الامم ظنوا ان رسلهم
كذبوا فى قولهم بالنصر عليهم فلا تشغل بفتح التاء والغين وفى نسخة بفتح اوله وكسر
ثالثه الا انه لغة ردية بالك اى قلبك من شاذ التفسير بسواه اى بغير ما ذكرناه
من قول عائشة وابن عباس وامثالهما ولا يتوهم ان الرسل ظنوا به سبحانه ان اخلفهم
ما وعدهم من نصرهم على عدوهم ما لا يليق بمنصب العلماء بكسر الصاد اى مقامهم و

ومرتبتهم فكيف بالانبياء فما سبق من نسبة الظن المذموم بالاتباع اما ان يحمل
على مجرد الخواطر التى لا يدخل تحت التكليف او على ان بعضهم كفروا بذلك وارتدوا عما هنالك
وكذلك اى مثل اية حتى اذا استيأس الرسل وارد من الاشكال ما ورد فى حديث السيرة
اى سيرة النبى عليه السلام فى ابتداء النبوة ومبتداء الوحى اى بالرسالة من قوله صلى الله
تعالى عليه وسلم على ما اخرجه البخارى وغيره لخديجة اى بعد ما اخبرها ما جرى له مع
جبرئيل بحراء لقد خشيت على نفسى ليس معناه الشك فيما اتاه الله اى من النبوة والرسالة
والهداية والمعرفة ويروى فيما اتاه من الله بعد رؤية الملك واخباره انه رسول الله
ولكن لعله خشى ان لا يحتمل قوته لضعف قوة البشرية مقاومة الملك اى مصارعته فانه
فى غاية القوة القوية واعباء الوحى بالنصب اى لا يحتمل اثقال تحمل الوحى وتبليغه
وهو جمع عبئة بكسر العين مهموزا لينخلع قلبه كذا فى نسخة صحيحة فلعل اللام للعاقبة
والاظهر ما فى نسخة فينخلع بالفاء منصوبا اى فيزول حينئذ قلبه عن مكانه و
يحصل له جنون فى شانه وتزهق نفسه اى يخرج روحه هذا اى التاويل على ما ورد
فى الصحيح اى صحيح البخارى وغيره انه قاله اى القول السابق ويروى انه قال بعد لقائه الملك
او يكون ذلك اى المقول قبل لقائه الملك ويروى قبل لقاء الملك ولعله تكرر منه ذلك
واعلام الله اى وقبل اخباره تعالى بالنبوة لاول ما عرضت بصيغة المجهول كذا فى نسخة
صحيحة والاظهر انه بصيغة الفاعل والمعنى فى اول ما ظهرت او لاجل اول ما برزت
عليه من العجائب اى خوارق العادة من الامور الغرائب كما بينه بالعطف التفسيرى
حيث قال ويسلم عليه الحجر والشجر الظ ان المراد بهما الجنس فانه روى الدولابى
بسنده عن ابن عباس قال بعث الله محمدا على رأس خمس سنين من بنيان الكعبة وفى
اخره فلما قضى اليه الذى امر به انصرف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منقلبا الى
اهله لا يأتى على حجر ولا شجر الا سلم عليه الحديث ويحتمل ان يراد بالحجر الافراد ففى صحيح
مسلم من حديث جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انى لاعرف حجرا
بمكة كان يسلم على قبل ان ابعث الحديث وقد ورد انه الحجر الاسود على ما رواه السهيلى
وقيل انه الحجر المعروف بالمتكلم المركوز فى جدار زقاق بيت خديجة وبدأته المنامات
العالية فكان لا يرى مناما الا جاء مثل فلق الصبح والتباشير اى المقامات المؤدية
بالبشارة ومنه تباشير الصبح اى اوائله كما روى فى بعض طرق هذا الحديث
اى حديث مبدأ الوحى ان ذلك اى ما ذكر من التباشير كان اولا فى المنام ثم ارى
بصيغة المجهول اى اراه الله فى اليقظة مثل ذلك اى الذى راه فى المنام ويروى
مثال ذلك تأنيسا له صلى الله تعالى عليه وسلم من الانس بالضم ضد الوحشة
تسكينا لقلبه لئلا يفجأه الامر بفتح الجيم والهمزة اى لئلا يرد عليه امر النبوة
بغتة مشاهدة اى معاينة ومشافهة اى مخاطبة فلا يحتمله اى قلبه لاول حالة

بالتنوين ويروى بالاضافة اى فى اول وهلة من احواله بنية البشرية بكسر الموحدة
وسكون النون لضعفها عن القوة الملكية وفى الصحيح اى للبخارى ومسلم عن
عائشة رض اول ما بدئ به بصيغة المجهول اى ابتدئ به رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم من الوحى بيان لما واول مبتداء خبره الرؤيا الصادقة وفى
رواية الصالحة من النوم وانما اخبرت بذلك باخباره عليه السلام او بعض
اصحابه لها بما هنالك والا فهى لم تكن ولدت قبل يومه فالحديث من مراسيل الصحابة
وهى حجة بلا خلاف قالت ثم حبب اليه الخلاء بالمد اى الخلوة والعزلة لفراغ القلب
بالذكر والفكر وظهور النور وسرور الحضور والغيبة عما سواه نفى الشعور
واليه اشار الشاعر حيث قال فصادف قلبا خاليا فتمكنا وقالت الى ان وفى رواية
الشيخين حتى جاءه الحق اى الامر المحقق وهو فى غار حراء الحديث بكسر الحاء و
تخفيف الراء جبل على ثلثة اميال من مكة يمد ويقصر ويذكر باعتبار المكان فيصرف
ويؤنث باعتبار البقعة فلا يصرف والغار الكهف والثقب بالجبل وكذا المغارة
وعن ابن عباس فيما رواه ابن سعد عنه مكث النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بضم الكاف
وفتحها اى لبث بمكة خمس عشرة سنة بسكون عشر وبالكسر لغة بنى تميم يسمع الصوت
اى صوت الملك ويرى الضوء اى نوره سبع سنين ولا يرى شيئا اى ظاهرا وثمان
سنين يوحى اليه وهذا انما يتمشى على القول بانه عليه السلام عاش خمسا وستين سنة
والصحيح ان عمره ثلاث وستون سنة فبعد البعثة بمكة ثلث عشرة على الصحيح وبالمدينة
عشرا بلا خلاف وقيل المراد بثلاث وستين ما عدا سنة الولادة والوفاة فيهما هو
خمس وستون وفى المسئلة قول اخر وهو انه عليه السلام عاش ستين وهو محمول على
اسقاط الكسر وقد روى ابن اسحق اى صاحب المغازى عن بعضهم الظاهر ان المراد به بعض
الصحابة فان المطلق ينصرف الى الاكمل ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال وذكر جواره بكسر
الجيم وبضم اى مجاورته واقامته بغار حراء وهو ثقب فيه والجملة حالية معترضة بين القول
ومقوله وكرر قوله قال للتاكيد مع وجود الفصل فجاءنى يعنى جبرئيل وانا نائم اى حقيقة
او صورة اى مضطجع على هيئة النائم ولا يبعد ان يكون النوم كناية عن الغفلة و
الاستغراق فى الفكر فقال اقرأ فقلت ما اقرأ اى اى شئ اقرأ فما استفهامية ويؤيده
رواية وما اقرأ او ما نافية بدلالة دخول الباء فى خبرها فى رواية البخارى ما انا بقارئ وذكر
اى ابن اسحق او من روى عنه نحو حديث عائشة فى غطه بفتح معجمة وتشديد مهملة اى فى ضم جبرئيل
ضما شديدا له وفى نسخة اياه صلى الله تعالى عليه وسلم واقرأه له وفى نسخة اياه اقرأ باسم ربك
اى صدر هذه السورة قال القاضى فى الاكمل حكمة هذا الغط له عليه السلام دفع اشتغاله
عن الالتفات الى شئ من امر الدنيا ليتفرغ لما اتاه به وفعل ذلك ثلثا وفيه دليل على استحباب
التكرار ثلثا وقد استدل به بعضهم على جواز تادية المعلم ثلثا قال اى النبى عليه السلام

السلام فانصرف اى جبرئيل عنى وهببت بفتح الموحدة الاولى اى استيقظت من
نومى اى استنبهت من غفلتى او استفقت من استغراقى كانما صورت اى مثلت و
نقشت وشكلت سورة اقرأ فى قلبى ولم يكن اى الشان وخبرها ابغض الى من شاعر
او مجنون اى من قولهم له ذلك والجملة حالية افادت شدة بغضه لنسبة قريش له
صلى الله تعالى عليه وسلم بواحد منهما فكيف بهما ثم قلت اى فى نفسى اكتم حالى لا تحدث
بفتح الفوقية على انه حذف منه احدى التائين اى لا تتحدث عنى قريش بهذا ابدا اى
بقولهم شاعر او مجنون لاعمدن بفتح اللام والهمزة وكسر الميم وبفتح وتشديد النون
اى لاقصدن الى حالق بمهملة وكسر لام اى مكان عال من الجبل فلاطرحن نفسى منه
فلاقتلها اى حذرا من ان يسموه شاعرا او مجنونا ولعل هذا بناء على انه ظن ان ما تبين
له من جانب الحق ولذا قال فبينا انا عامد لذلك اى قاصد بطرح النفس ومريد لما هنالك
اذ سمعت مناديا ينادى من السماء يا محمد انت رسول الله وانا جبرئيل اى مبلغ عن
الله فرفعت راسى فاذا اى ففاجأنى بغتة جبرئيل على ويروى فى صورة رجل قال من
جبريل اى متمثلا فى صورة رجل وذكر الحديث اى بتمامه واقتصرنا على محل مرامه
فقد بين اى اظهر عليه السلام ويروى بين ذلك فى هذا الحديث اى حديث ابن اسحق
ان قوله اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لما قال اى لخديجة لقد خشيت على نفسى وقصده
لما قصده اى من طرح نفسه من الجبل انما كان قبل لقاء جبرئيل اى فى اليقظة او فى
عالم الحضرة وقبل اعلام الله له بالنبوة واظهاره اى الله اصطفاه اى اجتباه
وفى نسخة اظهار اصطفائه اى واظهار شانه بالرفعة له بالرسالة ومثله اى شبيه
حديث ابن اسحق ان ما قاله لخديجة انه خشى على نفسه انما كان قبل لقاء جبرئيل حديث
عمرو بن شرحبيل بضم معجمة وفتح راء وسكون مهملة وكسر موحدة فتحتية ساكنة
وهو غير منصرف ابو ميسرة الهمدانى يروى عن عمر وعلى وعائشة وكان فاضلا عابدا
حجة صلى عليه شريح قال الحلبى وهذا الذى ذكره القاضى عياض هنا هو فى رواية
يونس عن ابن اسحق بسنده الى ابى ميسرة عمرو بن شرحبيل انه عليه السلام قال
لخديجة انى اذا خلوت وحدى سمعت نداء وقد خشيت والله ان يكون هذا
اى ما سمعته من نداء الملك لامر اى لم احط به خبرا يرهقنى من امرى عسرا قالت
معاذ الله ما كان الله ليفعل ذلك بك انك تؤدى الامانة وتصل الرحم وتصدق
الحديث وقال الدلجى الحديث رواه البيهقى عن عمرو بن شرحبيل ومن رواية حماد بن سلمة
فيما رواه الطبرانى وابن منيع فى مسنده موصولا عن حماد بن عمار بن ابى عمار عن ابن عباس
ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال لخديجة انى لاسمع صوتا اى عظيما وارى ضوءا اى نورا
كريما واخشى ان يكون بى جنون ولم ادر ان شانه فيه فنون وعلى هذا اى على قوله لاسمع
صوتا الحديث يتاول بصيغة المجهول لو صح قوله فى بعض هذه الاحاديث اى رواياتها

ان الابعد شاعر او مجنون مقول قوله الذي تنازعه الفعلان قبله واعمل الاول اي
يتأول قوله بذلك لخديجة ان صح بحمله على انه كان قبل لقاء الملك واعلام الله له انه رسوله
ولم يكن معناه الشك وعبر بالابعد عن نفسه تحاشيا عن ان يقال انه شاعر او مجنون و
الفاظا اي وان هذه الاحاديث الفاظا ويروى الفاظها يفهم منها معاني الشك في تصحيح
ما رآه اي من الضوء وسمعه من الصوت وانه اي قوله ذلك كان كله في ابتداء امره وقبل
لقاء الملك له واعلام الله له انه رسوله اي فما ينبغي عنه الشك فيما اتاه واختصه به
من المنح الالهية ما لم يؤته سواه فكيف اي لا يكون ذلك في ابتداء امره وبعض هذه
الالفاظ اي التي نسب صدورها اليه عليه السلام لا يصح طرقها اي اسانيدها يكون بعض
من فيها متهما او مجهولا واما بعد اعلام الله تعالى اي بانه رسوله ولقائه الملك اي وبعد
ملاقاته وتحقق مخاطباته فلا يصح اي ان يصدر عنه عليه السلام فيه ريب اي شبهة ومرية
ولا يجوز عليه شك اي تردد فيما القي اليه من المعارف الربانية والعوارف السبحانية وقد
روى ابن اسحق عن شيوخه اي باسانيدهم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرقى
بصيغة المجهول اي يعوذ بالعوذ الذي يرقى بها من الم به من حمى ونحوها من العين اي جهة اصابة
العين قبل ان ينزل عليه اي الوحي او القران وهو بصيغة الفاعل او المفعول مخففا او مشددا
ويؤيد الثاني فلما نزل عليه القران ومنه قوله تعالى وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم
لما سمعوا الذكر اصابه نحو ما كان يصيبه اي قبل ذلك فقالت له خديجة اوجه بتشديد
الجيم المكسورة اي ارسل اليك من يرقيك بفتح الياء وكسر القاف قال اما الان اي بعد نزول
القران فلا اي فلا حاجة لي به اكتفاء بربه وكتابه اذ هو هدى وشفاء لقلبه واعلم انه قد وردت
احاديث كثيرة بجواز الرقى وكذا في النهي عنها وجمع بينهما بان الجائز منهما ما كان بلسان عربي
مما يعرف معناه كاسماء الله وصفاته وسور كلامه واياته ومن ثمة قال عليه السلام اعرضوا
علي رقاكم قال جابر فعرضناها عليه فقال لا باس بها انما هي من مواثيق الجن فكانه عليه
السلام خشي ان يكون فيها مما يقال ويعتقد من الشرك في زمن الجاهلية وان المنهي عنه
ما لم يكن كذلك او ان يعتقد انها نافعة بنفسها كما اشار اليه عليه السلام بقوله ما توكل
من استرقى اي حق والحاصل ان تركها مع التوكل افضل لقوله عليه السلام من يدخل
الجنة بغير حساب الذين يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون وحديث خديجة
اي الذي رواه ابن اسحق والبيهقي عن فاطمة بنت الحسين وابو نعيم في الدلائل موصولا
من طريق ام سلمة عن خديجة واختبارها اي امتحان خديجة امر جبرئيل اي تحقق امره
بكشف راسها اي من شعرها الحديث اي بطوله انما ذلك اي الاختبار والتردد
في حق خديجة اي واقع وحاصل لتحقق صحة وفي نسخة صدق نبوة رسول الله عليه السلام
وان الذي ياتيه اي بما يوحى اليه من ربه ويلقيه ملك ويزول الشك عنها اي ويرتفع
التردد لها الناشي مما قال لها من نحو لقد خشيت على نفسي واخشى ان يكون لي جنون

جنون لا انها اي خديجة فعلت ذلك اي كشف راسها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي
لاجل امره وليختبر اي هو كما في نسخة اي النبي عليه السلام حاله بذلك فيكون على بصيرة
من امره هنالك بل للانتقال من حال الى حال افاد ان ما فعلته خديجة من الاختبار لم يكن
بامر السيد المختار بل نشأ عن ابن عمها ورقة بل قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن
يحيى بن عروة قال ابن حبان يروي الموضوعات عن الثقات قال ابو حاتم الرازي متروك
الحديث عن هشام هو اخو جد عبد الله الراوي وهشام احد الاعلام يروي عنه
شعبة ومالك قال ابو حاتم ثقة امام عن ابيه عن عروة بن الزبير اي ابن العوام بن خويلد
يروي عن ابويه وخالته وطائفة وعنه جماعة قال ابن سعد كان فقيها عالما كثير الحديث
ثبتا مأموما قال هشام صام ابي الدهر ومات وهو صائم عن عائشة ام المؤمنين
خالته ان ورقة وهو ابن نوفل بن اسد امر خديجة وهي بنت خويلد بن اسد ان تختبر
الامر وفي نسخة تختبر بضم الموحدة اي تمتحن وتجرب بذلك اي الذي فعلته من كشف
راسها وفي حديث اسمعيل بن ابي حكيم فيما رواه ابن اسحق هو قرشي مدني يروي عن
سعيد بن المسيب وغيره وعنه مالك ونحوه وثقه ابن معين وغيره قال ابن سعد
كان كاتبا لعمر بن عبد العزيز في خلافته توفي سنة ثلثين ومائة انها اي خديجة قالت
لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا ابن عم لاجتماعهما في قصي نسبا لانه عليه السلام
محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي وهي خديجة بنت خويلد
بن اسد بن عبد العزى بن قصي هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك اي تعلمني بما اتاه اذا
جاءك قال نعم اي استطيع واخبرك به اذا جاءني فلما جاءه جبرئيل ويروى جبرئيل اي
بعد سؤالها هذا اخبرها بمجيئه اليه فقالت له اي للنبي عليه السلام اجلس الى شقي
بكسر الجيم وتشديد القاف تريد احد جنبيها وذكر الحديث الى اخره وفيه فجلس
اليه وكشفت راسها فلم يدخل جبرئيل وفيه فقالت ما هذا بشيطان هذا الملك
يا ابن عم فاثبت اي على ما انت عليه وابشر اي بكل خير مما لديه وامنت به اي ح او امنت
قبل لكن اطمانت به فحصل لها عين اليقين بعد علم اليقين فهي اول من امن به مطلقا
او من النساء فهذا اي الذي قالته يدل انها اي على انها كما في نسخة مستثبتة اسم مفعول
من باب الاستفعال من الثبات اي طالبة للوثوق لما اي لاجل ما وفي نسخة بما اي بسبب
ما فعلته اي من الاختبار لنفسها اي لايقانها ومستظهرة اي مستقوية بما فعلته
لايمانها اي به عليه السلام لا للنبي عليه السلام تاكيد لقوله لنفسها ولا سقطت
في اصل الدلجي فقال عدي باللام لتضمنه معنى الانقياد وقول معمر بفتح الميمين بينهما
مهملة ساكنة ابن راشد سكن اليمن في فترة الوحي بفتح الفاء اي انقطاعه عنه سنتين
ونصف كذا ذكره الدلجي وقال الحلبي الحديث في صحيح البخاري في التعبير وقال الدلجي فيما
رواه احمد والبيهقي فحزن النبي عليه السلام بكسر الزاي اي صار ذا حزن بسبب

فتور الوحي وتأخيره عنه فيما بلغنا اي وصل الينا من مشايخنا حزنا اي عظيما
غدا اي ذهب منه اي من اجله او قصد فيه مرارا اي مرة بعد اخرى كي يتردى
اي يقصد السقوط ويروى كاد يتردى من رؤوس شواهق الجبال اي اعاليها وانما
جمع باعتبار تكرار ما قصده لا يقدح اي لا يخل قول معمر في هذا الاصل اي الذي
قدمناه من انه قال لخديجة من الخشية على نفسه لم يكن على ما ظنه الله تقول
معمر عنه اي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما بلغنا اي بطريق الاجمال ولم يسنده
ليعلم حال الرجال من الاتصال والانقطاع ولا ذكر رواية ليعرف لقاءه ولا من حدث به
اي من المخبرين ولان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله اي فيكون الحديث مرفوعا او
قاله صحابي فيكون موقوفا ولا يعرف مثل هذا اي والحال انه لا يعرف حقيقة هذا المقام
ولا حقيقة هذه الحال وهو انه كاد يلقي نفسه من الجبال الا من جهة النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ولعله عليه السلام حدث عائشة خبر فترة الوحي وقد فيه فترت الى اخره
بلفظ التكلم فرواه عنه بلفظ الغيبة فحزن الخ فبلغ من لم يسمعه منها فقال فحزن فيما بلغنا الخ
فلا يقدح فيما ذكره الكلبي ذكر ابو الفتح ابن سيد الناس في سيرته ما نقله وروينا من
طرق الذهلي ثنا يونس بن عبد الاعلى ثنا عبد الله بن وهب اخبرني يونس بن يزيد عن الزهري
عن عروة عن عائشة فذكر نحو ما تقدم وفي اخره ثم لم ينشب ورقة ان توفي وفترة الوحي
فترة حتى حزن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما بلغنا الخ فهذا لم يكن فيه معمر
بالكلية وهذا الذي ذكره في البخاري في التعبير من قول معمر كما عزاه القاضي اليه وقد وقفت
على انه ساقه ابو الفتح من غير كلام معمر والذي يظهر انه من كلام الزهري ويحتمل انه من كلام
غيره والله اعلم مع انه اي ما بلغهم من انه حزن قد يحمل على انه كان اولا الامر كما ذكره اي من
انه كان قبل ان يلقاه جبريل وفيه انه يدفعه انه وقع في زمن فترة الوحي ولا شك انه كان
بعد لقاء جبريل وانه فعل ذلك اي ما ذكر من ارادة التردي لما احرجه بالحاء المهملة اي
من اجل ضيق عليه البال واوقعه في حرج ضيق الحال من تكذيب من بلغه اي او مبلغا
ارسل به اليهم كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك اي قاتلها او مهلكها غيظا والمعنى اشفق
على نفسك ان تقتلها على آثارهم اي من بعد اخبارهم انهم لم يؤمنوا بهذا الحديث اي
القرآن الجديد الا تزال اسفا اي من اجل الاسف وهو اشد الحزن ومتاسفا عليهم
كما قال تعالى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات بان تتلهب على فراقهم حسرات ويصح
معنى هذا التاويل حديث رواه شريك وهو ابن عبد الله النخعي يرويه عنه ابو بكر بن ابي شيبة
وعلي بن حجر وثقه ابن معين وقال غيره سيء الحفظ وقال النسائي لا بأس به عن عبد الله
بن محمد بن عقيل بفتح فكسر وهو ابن ابي طالب يروي عن ابن عمر وجابر وعدة وعنه جماعة
قال ابو حاتم وغيره ليس الحديث وقال ابن خزيمة واحتج به قال الواقدي مات بالمدينة قبل
خروج محمد بن عبد الله بن حسن سنة خمس واربعين ومائة وعن جابر بن عبد الله كما

كما رواه البزار وروى الطبراني نحوه عن ابن عباس ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة
بفتح النون وسكون الدال المهملة وهو مكان اجتماعهم حيث يتشاورون فيما ينوبهم
للتشاور وفي شان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهي دار بناها قصي بن كعب وجعل
بابها الى الكعبة ليجتمع فيها العرب للمشاورة والمختان وللنكاح واذا قدمت عير زلك
فيها واذا ارتحلت رحلت منها وسميت دار الندوة من الندى بتشديد الياء وهو
مجتمع القوم قال الشمني وهي الان من الحرم والله اعلم وهي الزيادة التي تلي ناحية
سوبقة من المسجد وهي مستقبلة الميزاب وسيأتي قصة مشورتهم واتفاقهم
على قتله عليه السلام واتفق رايهم على ان يقولوا اي في حقه انه ساحر كما مر عن
ابي جهل وعمه الوليد بن المغيرة اشتد ذلك عليه وترمل في ثيابه اي تلفف وتدثر
فيها اي تغطى بها فوق الشعار اعني ما يلي جسده من الثياب ومنه قوله عليه السلام
الانصار شعار والعرب دثار فاتاه جبريل فقال اي مناديا له يا ايها المزمل اي
تارة واخرى يا ايها المدثر كما روى عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم كنت على ملإ فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني وشمالي فلم ار
شيئا وفي رواية عائشة فاذا به على كرسي بين السماء والارض يعني جبريل فرعبت منه و
رجعت الى خديجة فقلت دثروني فقال يا ايها المدثر او خافا اي او انه عليه السلام
فعل ذلك من اجل انه خاف ان الفترة اي الوحي انما كانت لامر اي لاجل امر صدر عنه او
سبب منه فخشي ان يكون اي فترته عقوبة من ربه فعمل ذلك بنفسه ولم يرد بعد نهي
عن ذلك وفي نسخة شرع بالنهي فذلك اي عن التردي من الجبل لانه كان اول الاسلام
ولم يتبين الاحكام فيعترض به اي عليه في هذا المقام ونحو هذا اي من ضيق البال
وشدة الحال قراءة يونس وفيه ست لغات ضم النون وفتحها وكسرها مع ترك الهمز
وبه حيث ذهب مغاضبا لقومه مترائا من تكذيبهم تخويفا لهم ان يحل العذاب عليهم
ظنا منه ان فراره بغير اذن ربه سائغ اذ لم يفعله الا غضبا لربه وغيظا على مخالف دينه
ومع ذلك لاحظ خشية تكذيب قومه لما وعدهم به من العذاب ورجاء ان يؤمن بعده
فقده فقد روي انهم لما فقدوه خافوا نزوله عليهم فاستغاثوا بربهم وقالوا يا حي حين لا حي
ويا حي يحيي الموتى ويا حي لا اله الا انت وقالوا انك ذنوبا قد عظمت وانت اعظم منها واجل
افعل بنا ما انت اهل ولا تفعل بنا ما نحن له اهله وهذا معنى قوله سبحانه ان الذين حقت
عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم فلولا كانت قرية امنت
فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا و
متعناهم الى حين وقول الله تعالى في يونس فظن ان لن نقدر عليه معناه ان لن نضيق عليه
كما قال تعالى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ومن قدر عليه رزقه فليسق مما اتاه الله وليس
مراده سبحانه عجزا قادر عليه لان هذا لم يخطر ببال كافر فضلا عن مؤمن لا سيما نبيا مرسلا

روى ان ابن عباس دخل على معاوية فقال يا ابن عباس لقد ضربتني امواج القرآن البارحة
فعرفت فما اجد لنفسي خلاصا الا بك ثم قرأ الاية ثم قال او يظن نبي الله ان لا يقدر الله
عليه فقال ابن عباس هذا من القدر بسكون الدال او فتحها لا من القدرة قال مكي
طمع في رحمة الله اي سعة كرمه وان لا يضيق عليه مسلكه في خروجه بغير اذنه مغاضبا
لقومه ليؤمنوا بعد فقده وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه بالعقوبة لما ورد
في الحديث انا عند ظن عبدي بي لكنه غفل فقد ورد ان حسنات الابرار سيئات المقربين
وقيل نقدر عليه ما اصابه اي من الابتلاء ببطن الحوت في الماء وهو بضم اوله فسكون
ثانيه فكسر ثالثه مخفف قدر عليه كذا ذكره الدلجي وهو غير صحيح فالصواب انه
مخفف قدر بمعنى قدر مشددا وقد ضبطه الحجازي بضم النون وفتح القاف و
تشديد الدال المكسورة وقد قرئ اي في الشواذ نقدر بالتشديد اي بتشديد الدال
المكسورة وكذا قرئ القدر مبنيا للفاعل وللمفعول مخففا ومثقلا وقيل نؤاخذه
اي فظن ان لن نؤاخذه بعتابه او عقابه بغضبه وذهابه اذ كان عليه ان يصابرهم ولا
يفارقهم الا باذن من ربه وقال وفي نسخة بلا واو العطف ابن زيد وفي نسخة ابو زيد
وفي اخرى ابو يزيد والصواب الاول فقد نقل ذلك البغوي في تفسيره عن ابن زيد
والظاهر انه عبد الرحمن بن زيد بن اسلم معناه افظن ان لن نقدر عليه على الاستفهام اي
الداخلة على صدر الكلام وحذف تخفيفا لدلالة المقام على المرام والمعنى اذ ذهب مغاضبا
افظن ان لن نقدر عليه وتمكن ان يقدر اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه والتأويل
لازم على كل تقدير لما علله المصنف بقوله ولا يليق اي لا يحسن ان يظن نبي اي فضلا عن رسول
ان يجهل وروي انه جهل صفة من صفات ربه كالقدرة والعلم والارادة ولذا استدل
اهل السنة لطلب موسى عليه السلام الرؤية انها ممكنة في الجملة ليس فيها استحالة خلافا
للمعتزلة والحاصل انه لا يتصور ان نبيا يظن انه تعالى لا يقدر عليه كما قدمناه وكذلك
اي يحتاج الى تأويل قوله اي الله سبحانه اذ ذهب مغاضبا حيث يتوهم انه ذهب مغاضبا
لربه فالصواب تأويله بوجه من الوجوه الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم كما مر وهو
المناسب ههنا لان المغاضبة مراغمة على ما في القاموس وهو قول ابن عباس و
الضحاك وغيرهما اي من المفسرين لا لربه اذ مغاضبة الله معاداة له ومعاداة الله
كفر لا يليق بالمؤمنين فكيف بالانبياء لا سيما المرسلين وقيل مستحييا من قومه ان يسموه
بفتح الياء وكسر السين وتخفيف الميم اي كراهة ان يصفوه بالكذب اذ قيل انه قال لهم
اجلكم اربعين ليلة فقالوا ان رأينا اسباب الهلاك امنا وظاهر هذا القيل ان مستحييا
تفسير مغاضبا ولم ار هذا المبنى في كتب اللغة بهذا المعنى فكان الاولى ان يقال استحيا
ولا يبعد ان يكون حالا اخرى مقدرة ليصح الكلام والله اعلم بالمرام او يقتلوه اي
ذهب مغاضبا لهم كراهة ان يقتلوه كما ورد في الخبر لم يعرف له من الاثر الا ان

ان الانطاكي قال وهو ما روي انه كان عندهم من كذب ولم يكن لهم بينة قتل وقيل
مغاضبا لبعض الملوك اي لاجله فيما امره اي يونس به من التوجيه الى امر امره الله
اي امر الله الملك به على لسان نبي اخر اي غير يونس كان في زمنه فقال له يونس غيري اقوى
عليه مني اعتذارا منه او اراد المحجة السهلة حذرا من غلبة المشقة فعزم عليه
اي من جهته سبحانه على الجد والصبر على مقاساة شدائد المر فخرج لذلك اي من
اجل عزمه عليه ما لا طاقة لديه مغاضبا له تاركا لما امره به لصعوبته لديه ولهذا
قال تعالى لنبينا عليه السلام واصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت وقد روي
عن ابن عباس رض ان ارسال يونس ونبوته اي المقرونة بالرسالة الى قومه بنينوى
من الموصل انما كان بعد ان نبذه الحوت وقد سقط ان المصدرية بعد بعد فقا
في اصل الدلجي فقال الحوت فاعل المصدر قبله المضاف الى معموله اي قذفه من
بطنه واستدل من الاية اي ابن عباس ويحتمل ان يكون بصيغة المجهول عطفا على
روي اي وقد استدل لما روي عنه بقوله اي بظاهر قوله تعالى فنبذناه بالعراء اي
قذفناه من بطن الحوت بمكان عار عن البناء والشجر ونحوهما وهو سقيم اليم من
حرارة بطن الحوت وانبتنا عليه من كمال رأفتنا وجمال رحمتنا شجرة من يقطين يفعيل
من قطن بالمكان اذا اقام به قيل هي الدباء لان الذباب لا يقع عليه فجعلها الله تعالى
فوقه مظلمة كالقبة ويقال ان ريح القرع من ريح يونس بقي فيها منه الى يوم القيمة
وارسلناه اي الى مائة الف او يزيدون يعني في رأي العين اذا راهم الرائي قال هم مائة الف
او اكثر والمراد وصفهم بالكثرة او بمعنى بل ويؤيده انه قرئ ويزيدون بالواو ووجه
الاستدلال ان الاصل في افادة الواو الترتيب كما يدل عليه قوله نبدأ بما بدأ الله به
ان الصفا والمروة من شعائر الله ولا يعدل عن هذا المعنى الا اذا عرف دليل صارف
من المبنى وهذا لا ينافي قولهم ان الواو لمطلق الجمع وانها لا يفيد الترتيب فان مرادهم
انه ليس نصا في هذا المعنى لاحتمال ارادة غيره من هذا المبنى اذا وجد دليل على المدعى هذا
وقيل المراد بارسلناه ارساله الاول اليهم او هو ارسال ثان بعد ذلك اليهم او الى غيرهم
لما قيل لما امنوا سألوه ان يرجع اليهم فابى تحاميا من رجوعه للاقامة فيهم بعد هجرته
عنهم وقال ان الله باعث اليكم نبيا ويستدل ايضا اي لما روي عن ابن عباس من ان ارساله
اليهم انما كان بعد نبذ الحوت له بقوله اي الله سبحانه خطابا لنبينا عليه السلام ولا تكن
اي حال ضجرك وقلة صبرك كصاحب الحوت اي يونس عليه السلام وذكر القصة وهي
قوله تعالى اذ نادى اي في بطن الحوت وهو مكظوم اي مملو غيظا لولا ان تداركه وفي
قراءة ابن مسعود وابن عباس لولا ان تداركته نعمة من ربه بعود رحمته اليه وقبول توبته
عليه وقرأ الحسن تداركه بتشديد الدال على ان اصله تتداركه على حكاية الحال الماضية
بمعنى لولا ان كان يقال في شأنه يتداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء اي يطرح بالفضاء الخالي

عن الماء والبناء وهو مذموم حال اعتمد عليها جواب لولا والمعنى لولا ان تدارك ه
رحمته وعود نعمته لكان على حال مذمة ومذلة ثم قال فاجتباه ربه اى قربه و
اصطفاه فجعله من الصالحين اى الكاملين فى الصلاح والديانة وهم اصحاب
النبوة والرسالة فيكون هذه القصة اذنا اى على هذا قبل نبوته اى وارساله اليهم
فان قيل فما معنى قوله عليه السلام فيما رواه مسلم عن الاغر المزنى انه اى الشان ليغان
على قلبى اى ليغطى ويستر وهذا الجار نائب الفاعل وهو بصيغة المجهول من الغين و
هو اطباق الغيم فى مرايا العين وهو سحاب لطيف كناية عن حجاب ظريف لما يعرض له عليه
السلام مما يصرفه عن دوام ملازمة ذكر الملك العلام على وجه التمام وهو الاستغراق
فى بحر الشهود والفناء عن مطالعة ما سوى الله فى عالم الوجود لما يعرض له مما يصرفه
عن ذلك المقام بسبب اشتغاله بامور امته ومصالحها من الاحكام المتعلقة با
بالخاص والعام او لاجل قصور تصوره فى مقام العبادة على وجه التام فاستغفر
الله كل يوم وفى نسخة فى اليوم مائة مرة وفى طريق اى للبخارى عن ابى هريرة فاستغفر الله
فى اليوم اكثر من سبعين مرة وهى لا ينافى الرواية الاولى على ان حملها على ارادة الكثرة
هو الاولى والحاصل انه كان يعد ما يشغله عن ربه فى الصورة ذنبا بالنسبة الى مقامه
الاعلى المعبر عنه لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل والمحققون
على انه اراد بالنبى المرسل ذاته الاكمل فى حاله الافضل المعبر عنه بالاستغراق فى لجة
فناء بحر التوحيد وبر التفريد وبهذا تبين لك ان حسنات الابرار سيئات المقربين
وكانت رابعة العدوية فى مثل هذه القصة قالت استغفارنا كثير والحاصل ان هذا سحاب
غين فى الطريقة وحجاب عين فى الحقيقة وحجب الانبياء والاصفياء من الاولياء
لم يكن الا نورانية لطيفة لا ظلمانية كثيفة فاحذر اى كل الحذر لخوف عظيم الخطر
ان يقع ببالك اى ويخطر فى خيالك ان يكون هذا الغين وسوسة او ريبا بالموحدة
اى شكا وشبهة وفى نسخة بالنون فيكون من قبيل قوله تعالى بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
فالمعنى فاحذر ان تتوهم ان يكون هذا الغين رينا اى حجابا شينا وقع فى قلبه عليه السلام
اى فينقلب عليك الملايم بل اصل الغين فى هذا اى المكنى به فى هذا المقام ما يتغشى القلب
ويغطيه عما يقصده من المرام ولعل الحكمة فى ذلك عدم قوة البشرية لدوام ما هنالك
قاله اى هذا المبنى اللغوى المترتب عليه المعنى الحقيقى ابو عبيد وهو معمر بن المثنى كذا
ذكره الدلجى وقال الحلبى هو القاسم بن سلام بتشديد اللام وهو الظاهر فى هذا
المقام ويروى قال ابو عبيد واصله من غين السماء وفيه ايماء الى مقام العلاء
وهو اطباق الغين عليها فهو سحاب عارض لا يمنع السماء عن مقام الاعتلاء وقال
غيره اى غير ابو عبيد والغين شئ تغشى القلب بتشديد الشين وتخفيفها اى
يستره ويخفيه ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق وهو السحاب الابيض الذى يعرض

استغفارنا يحتاج الى م

يعرض فى الهواء بالمد فلا يمنع ضوء الشمس اى بالكلية وكذلك اى مثل ما قدمنا لك
فيما حذرناك من الفهم بالغين نوع وسوسة فى النبيين لا يفهم بصيغة المجهول ليكون
اعم ولا يبعد ان يكون بصيغة الخطاب والمراد به خطاب العام من الحديث انه ليغان
على قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين مرة فى اليوم اذ ليس يقتضيه اى هذا المعنى له
لفظه الذى ذكرناه اى من المبنى وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد للاستغفار
لا للغين وفيه ان الرواية التى ذكرها المص بلفظ فاستغفر الله يقتضى ذلك بل الظ
ان هذا العدد من الاستغفار يترتب على تحقق كل ما وقع من الغين فى عين الابرار
نعم هذا لم يرد على ما ورد بلفظ وانى لاستغفر الله فان صدر الحديث يشير الى انه
قد يغان قلبه عن ربه واخره يشعر بانه يستغفر الله كثيرا لاجله او بسبب غيره و
ح يحتمل ان يكون استغفاره لنفسه او لغيره من المؤمنين او للجميع منهما وهو ظاهر
قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات مع ما فيه من تعليم امته و
تحثيثهم على كثرة الاستغفار والتوبة عن المعصية والغفلة والتقصير فى الطاعة و
العبادة للاقتداء بسيد الانبياء على ان فى كثرة الاستغفار فتح باب الفناء وانكشاف
مقام البقاء فيكون المراد بهذا الغين والله اعلم بحقيقته اشارة الى غفلات قلبه
اى فى مقام مجاهدته وفترات نفسه اى فى مرام المشاهدة وسهوها اى باشتغالها
بما هو اهم عليها عن مداومة الذكر اى اللسانى اذ لا يمنع مانع عن مواظبة الذكر الجنانى
ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا خرج من الخلاء قال غفرانك تداركا لما فاته من ذكر
اللسان فى ذلك الفضاء او اشعارا بانه قاصر عن القيام بشكر تلك النعماء كما اشار اليه
بقوله عليه السلام ح الحمد لله الذى اذهب عنى ما يؤذينى وابقى على ما ينفعنى ومشاهدة
الحق اى فى مقام الفناء والاستغراق المطلق بما كان اى بسبب كونه عليه السلام دفع اليه
بصيغة المجهول اى رد اليه وحمل عليه من مقاساة البشر اى من مكابدة لوازم البشرية
من الاكل والشرب وسائر المقتضيات الطبيعية وسياسة الامة اى بالاحكام الشرعية
ومعاناة الاهل اى مقاساة احوال العيال والاولاد والخدام والاحفاد ومكابدة
الاقارب القريبة والبعيدة ومقاومة الولى والعدو اى مقابلتهما بما يصلح فى معاملتهما
ومصلحة النفس اى تربيتها وارتياضها حتى تنقاد بتحمل ما لها وبحمل ما لا بد منه معاشا
ومعادا او كلفه بصيغة المجهول اى وبما كلفه الله اى حمله من اعباء اداء الرسالة اى
اثقال تاديتها واشغال تبليغها وحمل الامانة اى الخاصة والعامة المؤدية الى كمال
الديانة كما اشار اليه قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال اى عليها
انفسها او على سكانها فابين ان يحملنها اى فامتنعن من قبول حملها بحسب القابلية بحيث
لم يخلقوا لها وما جعلها الله من اهلها وحملها الانسان لكمال قابليته وجمال اهليته انه
كان اى فى علمه سبحانه باعتبار جنسه ظلوما جهولا ليعذب الله المنافقين والمنافقات

والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات ففي الآية دلالة على ان افراد
المؤمنين لا بد لهم من الاستغفار والتوبة ليستحقوا بذلك المغفرة والرحمة كما اشعر به قوله
سبحانه وكان الله غفورا رحيما للمسلمين والمحسنين وهو اي النبي عليه السلام في كل هذا
اي ما ذكر من اختلاف مقامه في طاعة ربه وعبادة خالقه فلا يكون الاستغفار على الحقيقة
من التوبة عن المعصية وانما هو من حالة ادنى الى حالة اعلى فان السير في الله لا يبلغ
احد منتهاه ولكن اي استغفاره مع هذا له سبب وهو انه لما كان صلى الله تعالى عليه
وسلم ارفع الخلق عند الله مكانة اي رتبة واعلاهم درجة اي قربة واتمهم به معرفة و
كانت حاله عند خلوص قلبه وخلو همه اي عن ملاحظة غير ربه وتفرد بربه عن شهود
غيره واقباله بكليته اي قلبا وقالبا عليه اي بتفويض جميع اموره اليه والقائه
نفسه كالميت بين يديه ومقامه هناك ارفع حاليه اي بالنسبة الى غير ذلك وجواب لما
قوله راى عليه السلام حال فترته عنها اي صورة وشغله بسواها اي ضرورة غضا
بتشديد المهملة الثانية اي نقصا وانحطاطا من علي حاله اي رفيع كماله وبديع جماله وخفضا
من رفيع مقامه ومنيع مرامه فاستغفر الله من ذلك وطلب المقام الاعلى فيما هنالك هذا
اي التاويل الذي حررناه اولى وجوه الحديث واشهرها فيما قررناه وفي نسخة اشهرها
اي ابينها واوليها فيما ذكرناه والى معنى ما اشرنا به اي اليه كما في نسخة وفي نسخة والى ما اشرنا
به فيه من تاويل الحديث مال كثير من الناس وحام حوله اي دار في جوانبه اهل الاستيناس
فقارب امره ولم يرد اي احد حكمه وقيل لم يصله على انه من ورد وقد قربنا غامض معناه اي
مشكل معناه مع يتعلق بحل مبناه وكشفنا للمستفيد محياه بضم الميم وتشديد الياء اي
نقاب وجهه وحجاب امره وفي نسخة محياه بخاء معجمة وتشديد اي مخفيه واصله الهمزة كما
في الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء فكانه ابدل للتخفيف مراعاة للسجع وهو اي التاويل المذكور
مبني على جواز الفترات اي التكاسل في الطاعات والتغافل عن العبادات والغفلات اي عما يجب
عليهم من الامور في الاوقات والسهو اي الغلط او اللهو في بعض الامور والحالات في غير طريق
البلاغ اي تبليغ الآيات وما يتعلق بامور الرسالات على ما سياتي اي في بعض المقامات
وذهب طائفة من ارباب القلوب ومشيخة من المتصوفة بفتح الميم وكسر الشين وسكون
ياء اي مشايخهم في الطريق المطلوب ممن قال تنزيه النبي عليه السلام عن هذا اي عما ذكر
من نحو الفترة والغفلة جملة اي جميعا بطريق الاجمال من غير تفصيل واستثناء بعض
الاحوال واجله بتشديد اللام اي وعده عليه جليلا وفي مقام الكمال جميلا ان يجوز
عليه اي من ان يصدر عنه وفي نسخة بصيغة المجهول مشددا الواو اي من ان يتصور تجويز ما
سبق عليه في حال اي من الحالات ووقت من الاوقات سهوا اي ذهول في المقالات
او فترة اي قصور في الطاعات وكسور في المقامات ومال الى ان معنى الحديث اي المذكور
بحسب المآل ان المراد بالغين ما يهم خاطره من اهم الامر اذا اذعجه واقلقه ويغم فكره

فكره بفتح الياء وضم الغين المعجمة لا كما توهم الحلبي من انه بكسرها كما قبله وفي
نسخة يغم بضم اوله اي ويشغل سره من امر امته اي من اجل دعوته واجابته عليه
السلام لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم اي بوصف الدوام فيستغفر لهم
اي في ساعات من الايام فالاستغفار راجع الى عصاة امته عليه السلام قالوا
اي الطائفة المتصوفة وقد يكون ههنا اي في هذا الحديث على قلبه السكينة
اي الوقار والطمانينة التي تغشاه وفي نسخة يغشاه اي تنزل عليه مما يخشع له قلبه و
يسكن روعه لقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره عليه السلام
عندها اي عند نزولها وحال حضورها اظهارا للعبودية يروى لعبوديته والافتقار
الى تجليات الربوبية وقال ابن عطاء استغفاره وفعله اي تضرعه وخضوعه واظهار
خوفه هذا تعريف للامة اي تعليم لهم بجملهم جملة استينافية او حالية اي يبعثهم ويحثهم
على الاستغفار اقول وهذا المعنى لا ينافي ما سبق عن بعض الابرار قال غيره اي غير ابن عطا
ويستشعرون من الشعور اي ويدركون من تعريفه لهم الاستغفار الحذر من الوقوع في
المعاصي على وجه الاصرار ووقع في اصل الدلجي الحصر اي الحبس لانفسهم على الطاعة وفي نسخة
الحظر اي المنع لها من المعصية والحاصل انهم ح يقعون في الحذر والخوف على انفسهم
ولا يركنون الى الامن اي لا يميلون ولا يسكنون اليه ولا يعتمدون عليه وقد يحتمل ان يكون
هذه الاغانة في القاموس غين على قلبه غينا تغشاه السهو او غطى عليه والبس او غشي
عليه او احاط به كاغين فيهما انتهى وبهذا علم ان الاغانة لغة في معنى الغين والمراد بها
ان هذه الغشية حالة خشية واعظام اي ومقام هيبته يغشى قلبه فيستغفر ربه ح
شكرا لله وملازمة للعبودية اي ومحافظة على مداومة عبودية مولاه كما قال في ملازمة
العبادة اي التي اخص من العبودية افلا اكون عبدا شكورا حين قام عليه السلام في صلوة
الليل حتى تورمت قدماه فقيل له اتتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما
تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا والحديث رواه الترمذي والفاء للعطف على مقدر
تقديره او اترك الصلوة اعتمادا على الغفران فلا اكون عبدا شكورا للرحمن وقد قال تعالى
في حق نوح انه كان عبدا شكورا وقال عز وجل وقليل من عبادي الشكور وقيل المعنى ان
غفران الله اياي سبب لان اصلي شكرا له فكيف اتركه ثم تخصيص العبد بالذكر للاشعار
بان العبادة تقتضي صحة النسبة وليست يتصور الا بالعبادة وهي عين الشكر فالمعنى
الزم العبادة وان غفر لي لاكون عبدا شكورا وكان من سأله ظن ان سبب تحمل مشقة العبادة
اما خوف معصية او رجاء مغفرة فافاده ان لها سببا اخر اتم واكمل وهو الشكر
على التساهل لها مع اكمال المغفرة واجزال النعمة وقد روي عن علي كرم الله وجهه ان
قوما عبدوا رغبة فتلك عبادة التجار وان قوما عبدوا رهبة فتلك عبادة
العبيد وان قوما عبدوا شكرا فتلك عبادة الاحرار كذا نقله عنه صاحب ربيع الابرار

وعلى هذه الوجوه اى الاخيرة كما فى نسخة اى من قوله ووقوله لو اقد يكون الغين الى اخره
يحمل ما روى فى بعض طرق هذا الحديث عنه عليه السلام انه يكسر الغين اى الشك
ليغان على قلبى واليوم اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله ولا يخفى ان هذه الرواية
يؤيد ان المراد بالعدد فى الحديث السابق هو الغين المرتب عليه الاستغفار لا الاستغفار
المجرد عن الغين كما قدمناه فان قلت فما معنى قوله تعالى لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولو
شاء الله لجمعهم اى الخلق باجمعهم على الهدى بتوفيقهم الايمان وترك العصيان
لكن لم يتعلق المشية بما هنالك فلم يجمعهم على ذلك وامانا ويل المعتزلة بان يأتيهم بآية
ملجئة بجمعهم عليه لكن لم يفعل لخروجه عن الحكم فمردود عليهم لان المشية لا تتعلق
بالخارج عن الحكم والحكم الالهية لا نهاية لها ولا غاية لمعرفتها بل اكثرها مجهولة
عندنا فلا تكونن من الجاهلين اى بصفات الله المقتضية لذلك فان منها الجلالية
التى توجب هلاك الكفار وانتقامهم بالنار خالدين فيها ابدا ومنها الجمالية التى توجب
الرحمة للمؤمنين وانعامهم بالجنة خالدين فيها ابدا وقد قال اى والحال انه قد قال
وفى نسخة وقوله اى وما معنى قوله لنوح عليه السلام انى اعظك ان تكون من الجاهلين
وحاصل الاشكال نهيهما عن كونهما من الجهال فاجاب عنه بقوله فاعلم انه لا يلتفت
فى ذلك الى قول من قال فى اية نبينا عليه السلام وهى الاية الاولى فلا تكونن من يجهل ان الله
لو شاء لجمعهم على الهدى لانه عليه السلام لم يكن جاهلا بهذا المقام ولا يجوز جهل
الانبياء بصفات الكرام لكن لا يلزم من نهيه عن كونه منهم انه منهم كما قال تعالى فى ايات
كثيرة كقوله تعالى ولا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكون من
الخاسرين فان المراد بها التهييج والتثبيت على تحقيق ذلك المرام والتعريض بان من كان
على خلاف ذلك الاعتقاد فهو جاهل بالرشاد ومنال عن طريق السداد وفى اية نوح
وهى الاية الثانية لا تكونن من يجهل ان وعد الله حق اى واخباره صدق لقوله اى
لتصريح نوح لنفسه وان وعدك الحق اى فيه اى فيما قاله هذا القائل الجاهل مجترئا
بقوله عليها تفسيرا للايتين اثباتا لجهل بصفة من صفات الله اى تجويزا لذلك لان النهى
غالبا لا يكون الا هنالك والا هذه سبق انه لا يلزم من قوله فيها اثبات الجهل لها بصفة من
صفات الله وذلك اى الجهل المذكور لا يجوز على الانبياء بل ولا على العلماء والاولياء
والمقصود اى من نهى الانبياء عن هذه الاشياء وعظهم ان لا يتشبهوا فى امورهم
اى من احوالهم واقوالهم واعمالهم وفى نسخة ان لا يتصموا بتشديد التاء اى لا يتصفوا
بسمات الجاهلين بكسر السين المهملة اى بصفاتهم كما قال اى الله سبحانه ايماء الى ذلك
انى اعظك وليس فى اية منها دليل على كونهم على تلك الصفة اى صفة الجهل التى نهاهم
عن الكون عليها اى الاتصاف بها فكيف اى لا يكون الامر كذلك واية نوح قبلها فلما انجاه
فيه قرآن اى فلا تطلبنى ما ليس لك به علم من نجاة ابنك فحمل ما بعدها اى ما بعد هذه الاية

الاية وهو قوله انى اعوذ بك ان اسألك ما ليس لى به علم على ما قبلها وهو قوله فلا
تسألنى ما ليس لك به علم اولى لصراحتها بعدم علمه بموجب نجاة ابنه لان مثل هذا
اى سؤال ما ليس له به علم من نجاة ابنه قد يحتاج الى اذن من ربه ليقدم عليه بامره
وقد يجوز اباحة السؤال فيه ابتداء اى فى ابتداء الحال قبل النهى عن السؤال فنهاه الله
ان يسأله عما طوى اى ذوى الله عنه علمه واكنه بتشديد النون اى ستره وكنه من غيبة
اى عن ادراكه بالبصر او البصيرة ومن بيانية او قوله من التسبب بيان للغيب فكانه قال
من الغيب الذى هو التسبب الموجب لهلاك ابنه وفى نسخة لاهلاك ابنه مع انه قال
تعالى واهلك الا من سبق عليه القول لكن لما كان على وجه الاجمال حمله على هذا السؤال
ليتبين له جلية الاحوال وقال الماتريدى ظن انه على دينه اذ كان يظهر له ذلك ويبطن
كفره نفاقا هنالك والا لما اتى لما ان يقول انا بخ من اهلى وقيل انه غلب عليه الشفقة
الوالدية ومقتضى الطباع البشرية والا ظهر قول الماتريدى ولذا قال المصنف اكمل الله
نعمته عليه اى هنالك باعلامه ذلك بقوله انه ليس من اهلك اى الموعودين بالنجاة
كما قدمنا الاشارة اليه باداة المستثناة او المعنى ليس من اهلك حقيقة وان كان ابنك
صورة حيث خالف فعله سيرة كما بينه سبحانه بقوله انه عمل اى ذو عمل غير صالح وفى قراءة
الكسائى انه عمل غير صالح بصيغة الفعل ونصب غير والمراد بعمل غير صالح الكفر فكل من
كفر من ذرية الانبياء فليس من اهلهم وان كان من نسلهم ولذا ورد الى كل قوم حكى
معناه مكى وكذلك اى ومثل امره سبحانه لنوح عليه السلام امر نبينا عليه السلام فى اية
الاخرى بالتزام الصبر فى اية ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا
حتى اتاهم نصرنا على اعراض قومه اى عن الايمان ولا يحرج بالحاء المهملة وفتح الراء اى
لا يضيق صدرا عند ذلك اى الاعراض فيقاربا اى حالك حال الجاهل بشدة التحسر
كما يشير اليه صدر الاية وهو قوله سبحانه وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت
ان تبتغى نفقا فى الارض او سلما فى السماء فتأتيهم باية اى ملجئة الى الايمان بالانبياء
والمعنى لا تقدر على ذلك فلا تكونن من الجاهلين بما هنالك حكاه ابو بكر بن فورك
بضم الفاء وفتح الراء وجوز فيه التصرف وعدمه وقيل معنى الخطاب اى وجهه لامته
محمد على ان الخطاب له والمراد غيره او الخطاب لغيره ابتداء اى فلا تكونوا من الجاهلين
حكاه ابو محمد مكى وقال اى مكى مثله فى القرآن كثير اى من الايات التى فيها الخطاب له و
المراد امته او التى لا يصح فيها الخطاب له حقيقة فالمراد به خطاب غيره من الامة
فبهذا الفصل اى الذى وجب لهم مزيد الفضل وجب القول وفى نسخة فبهذا الفصل
اوجب القول وفى اخرى يوجب القول بعصمة الانبياء منه اى مما ذكر من الجهل بالله
وصفاته ومن السهو واللهو والفتر والغفلة بعد النبوة قطعا اى جزما من غير
تردد وشبهة فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه لا يجوز عليهم شىء من ذلك

اى والشرك من جملة ذلك بل هو اعظم ما هنالك فما معنى وعيد الله وفى اكثر
النسخ المصححة فما معنى اذا وعيد الله بالتنوين بمعنى ح وبجر وعيد وكان الاظهر
ان يقال فاذا ما معنى وعيد الله لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على ذلك ان فعله و
تحذيره منه بناء على ان الوعيد والتحذير غالبا انما يكون فيمن يتصور فيه فعل ذلك لا
لا فيمن يكون معصوما من وقوعه فيما هنالك وصورة الوعيد والتحذير وقعت كثيرة
فى حق نبينا عليه السلام كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك الاية اى ولتكونن من الخاسرين
وقبله ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك اى من الانبياء والرسل فتوحيد الخطاب
باعتبار كل واحد منهم واطلاق الاحباط ظ على مقتضى مذهبنا والشافعية يحملون على انه
خاص بهم او على تقييد بموتهم عليه وقوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك
الاية وهو قوله فان فعلت فانك اذا من الظالمين وقوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة
الاية يعنى قوله ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اى لقاربت ان تميل الى
مرادهم فادركك تثبيتنا وعصمتنا فلم تقرب من الركون اليهم فضلا من ان تركن اليهم اذا اى
لو قاربت الركون اليهم فرضا وتقديرا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات اى عذاب
الدنيا وعذاب الاخرة مضاعفين والاصل عذابا ضعفا فى الحيوة وعذابا ضعفا فى
الممات بمعنى مضاعفا فحذف الموصوف واقيم صفته مقامه ثم اضيف والمعنى ان
المعصوم لا يتصور منه الركون الى الكفر الموجب للعذاب وقوله لاخذنا منه باليمين
وهو جواب لو فى قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل اى لو افترى علينا ما لا يصح نسبته
الينا لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين اى لاهلكناه وعذبناه وهذا تصوير
لقتله صبرا باقطع ما يفعله الملوك قهرا فيؤخذ بيمينه فيضرب عنقه فينقطع وتينه و
هو عرق يقال له حبل الوريد مناط بالقلب فاذا قطع مات صاحبه والمعنى ان المعصوم
لا يفترى على الله حتى يتفرع عليه ما هدد به وقوله وان تطع اكثر من فى الارض يضلوك
عن سبيل الله والمعنى ان المعصوم لا يتصور منه اطاعة ارباب الضلال حتى يضلوه
عن طريق الوصال وقوله فان يشاء الله يختم على قلبك اى بعد قوله ام يقولون افترى
على الله كذبا فالمعنى ان يشا يجعلك ممن يختم على قلبه حتى يجترئ بالكذب على ربه او
المعنى يختم على قلبك فنسيت كلام ربك وقيل المعنى يربط عليه بالصبر فلا يشق عليه
مقالة اهل الكفرة فلا اشكال ح وقوله فان لم تفعل اى ما امرت به من تبليغ ما انزل اليك
فما بلغت رسالته قرئ بالافراد والجمع اى حق رسالته او فكانك ما بلغت شيئا
منها وقوله اتق الله كذا فى نسخة وقيله يا ايها النبى اتق الله كما فى اخرى اى دم على
تقويه ولا تطع الكافرين والمنافقين اى فيما يؤدى الى وهن فى الدين ومن المعلوم ان
المعصوم لا يكون الا متقيا ولا يتصور فيه ان يطيع كافرا فما معنى امره بالتقوى ونهيه
عن طاعته غير المولى فاعلم ايها المخاطب الاعم وفقنا الله واياك للطريق الاقوم انه

انه عليه السلام لا يصح اى له ولا يجوز عليه ان لم يبلغ اى شيئا مما امر به وان يخالف
امر ربه ولا ان يشرك به ولا ان يتقول على الله اى ولا ان يتكلف بالقول عليه ما لا يجب
اى ما لا ينبغى ان يقال ولم يؤذن فى ذلك المقام او يفترى عليه اى من تلقاء نفسه
او يضل بصيغة المجهول وفى نسخة بفتح الياء وكسر الضاد او يختم على قلبه بالبناء
للمفعول او يطيع الكافرين اى اعم من المنافقين لكن وفى نسخة ولكن الله يسر امره اى
سهله بالمكاشفة والبيان فى البلاغ اى فى تبليغه للمخالفين اى من اليهود والنصارى
والمشركين وان ابلاغه ان لم يكن بهذا السبيل اى الطريق المرضى فكانه ما بلغ
والمعنى انه عليه السلام كان خائفا من وقوع تقصير له فى هذا المقام ولذا عقبه بقوله
وطيب نفسه اى راحة عن قلبه وقوى قلبه بتوفيق ربه وتحقيق امره بقوله والله
يعصمك من الناس اى مما بين الناس عن ان يقع منك معصية او تقصير فى طاعة وهذا
المعنى هو المناسب لهذا المقام كما يشير اليه السابق واللاحق للكلام وهو قوله والله
لا يهدى القوم الكافرين وهو لا ينافى ما ذكر بعضهم فى معناه انه سبحانه يعصمه من تعرض
له بقتل ونحوه ففيه تنبيه على انه لا بد له من اكمال تبليغه وهذه التسلية له عليه السلام
كما قال لموسى وهرون لا تخافا اننى معكما اى حافظكما وناصركما على اعدائكما وهذا
كله ليشتد بصائرهم اى ليقوى سرائرهم فى الابلاغ ويروى فى البلاغ اى فى باب تبليغ
الرسالة واظهار دين الله فى كل الحالة ويذهب بضم الياء وكسر الهاء وفى نسخة بفتحهما
اى ويزيل او يزول عنهم خوف العدو المضعف بتخفيف العين وتشديدها اى الموهن
للنفس وفى نسخة صحيحة لليقين واما قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية وقد سبقت
وقوله اذا لاذقناه ضعف الحيوة فمعناه ان هذا يجوز كسر همزته وفتحه والاشارة الى ما ذكر
من الاخذ والاذاقة جزاء من فعل هذا اى الافتراء والميل الى كلام الاعداء وجزاؤك
لو كنت اى فرضا وتقديرا ممن يفعله اى يتصور له فعله وهو لا يفعله اى لا يجئ منه
فعله وفى هذا مبالغة فى الزجر عما ذكر لغيره ممن يتصور منه فعله وكذلك اى ومثل ما تقدم
من التاويل قوله وان تطع اكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله اى ولو كان الخطاب
له بظاهره فالمراد غيره مبالغة فى زجره عن مخالفة امره كما قال اى الله مخاطبا للامة
يا ايها الذين امنوا على سبيل الحقيقة ان تطيعوا الذين كفروا الاية اى يردوكم على
اعقابكم فتنقلبوا خاسرين وقد نزلت حين قال المنافقون للمؤمنين باحد عند انهزامهم
اذا رجف بقتل رسول الله عليه السلام كذابا ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا فى دينهم
ولو كان محمد نبيا لما قتل ثم العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وقوله اى
وكذلك قوله تعالى فان يشاء الله يختم على قلبك ولئن اشركت ليحبطن عملك وما اشبهه
فالمراد غيره اى حقيقة ولو كان الخطاب له مجازا فيكون فيه تعريضا لاستيقاظ
الامة من نوم الغفلة وان هذه اى العقوبة المتفرعة حال من اشرك وبال من كفر ولم يوحد

ومال

به وما اقر والنبي عليه السلام لا يجوز عليه هذا اي الاشراك بعصمته من ذلك
اجماعا وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين مبتدأ وكان المصر قدر فيه اما او توهم فاخبر
عنه بقوله فليس فيه انه اطاعهم اذ لا يلزم من النهي عن الاطاعة مخالفة والله
ينهاه عما يشاء حيث قال ولا تطع الكافرين ويأمره بما يشاء حيث قال اتق الله كما قال
ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية اي بالغدوة والعشي يريدون وجهه ما عليك
من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين
وما كان طردهم عليه السلام ولا كان من الظالمين والتحقيق في مقام العصمة انه
لا يامره بالموافقة ولا ينهاه عن المخالفة لانه لا يتصور منه هذه الحالة فاما
ان يحمل الايتان على ما سبق من سائر الايات او على انه اريد به التهييج والاثبات والامتنان
عليه بهذه العصمة والثبات في الحيوة الى الممات **فصل** واما عصمتهم من هذا الفن
اي من نوع المعصية مع الاجماع على عصمتهم من الكفر قبل النبوة فللناس فيه خلاف
ففي شرح العقائد للعلامة التفتازاني الانبياء معصومون عن الكذب خصوصا
فيما يتعلق بامر الشرايع وتبليغ الاحكام وارشاد الامة اما عمدا فبالاجماع واما
سهوا فعند الاكثرين وفي عصمتهم عن سائر الذنوب فتفصيل وهو انهم معصومون
عن الكفر قبل الوحي وبعده بالاجماع وكذا عن تعمد الكبائر عند الجمهور خلافا
للحشوية وانما الخلاف في امتناعه بدليل السمع والعقل واما سهوا فجوزه الاكثرون
واما الصغائر فيجوز عمدا عند الجمهور خلافا للجبائي واتباعه ويجوز سهوا بالاتفاق
الا ما يدل على الخسة كسرقة لقمة والتطفيف بحبة لكن المحققين اشترطوا
ان ينبهوا عليه فينتهوا عنه هذا كله بعد الوحي واما قبله فلا دليل على امتناع
صدور الكبائر وذهب المعتزلة الى امتناعها توجب النفرة المانعة عن اتباعهم
فيفوت مصلحة البعثة والحق منع ما يوجب النفرة كقهر الامهات والفجور والصغائر
الدالة على الخسة ومنع الشيعة صدور الصغيرة والكبيرة قبل الوحي وبعده
لكنهم جوزوا اظهار الكفر تقية اذا تقرر هذا فما نقل عن الانبياء مما يشعر بكذب
او معصية فما كان منقولا بطريق الاحاد فمردود وما كان بطريق التواتر فمصروف
عن ظاهره ان امكن والا فمحمول على ترك الاولى او كونه قبل البعثة وتفصيل ذلك
في الكتب المبسوطة والصواب انهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته
اي الثبوتية والسلبية والفعلية والاضافية والتشكيك وروي والتشكك
والاول اولى ومعناه التردد في شيء من ذلك اي من جميع جهاته المتعلقة بالامور
الدنيوية والاخروية وقد تعاضدت الاخبار والاثار اي تعاونت وتواترت الانباء
عن الانبياء بتنزيههم عن هذه النقيصة اي منقصة الجهل في مرتبة المعرفة
منذ ولدوا فهم معصومون قبل البلوغ ايضا عن الكفر والاصرار على المعصية و

ونشأتهم اي وبخلقتهم وفطرتهم وتربيتهم على التوحيد والايمان اي في اعلى
مراتب الايقان ومناقب الاحسان بل على اشراق انواع المعارف واطلاق اسرار
العوارف ونفحات الطاف السعادة ورشحات اشراف الزيادة كما نبهنا عليه في الباب
الثاني من القسم الاول اي في فصل الخطاب المكتسبة من كتابنا هذا ولم ينقل احد
من اهل الاخبار اي لا من الكفار ولا من الابرار ان احدا من الناس نبي ويروى تنبأ
اي جعل نبيا في مقام الاستيناس واصطفى اي اختير عليهم ممن عرف بكفر واشراك
عطف خاص على عام قبل ذلك اي قبل ظهور النبوة واظهار الرسالة ومستند
هذا الباب اي مرجع هذا النوع من الكلام النقل اي الثابت في مقام المرام وقد
استدل بعضهم اي على عصمة الانبياء عن بعض افراد المعصية على تقدير وقوعها منهم
بان القلوب تنفر عمن يروى عن كل من كانت هذه سبيله فيفوت غرض التبليغ وتحصيله
وانا اقول ان قريشا وهم عمدة قبائل العرب قد رمت نبينا عليه السلام بكل ما افترته
اي رمته بجميع ما قدرت عليه من نسبته الى المسيئة وعير بتشديد التحتية اي وعاب
كفار الامم انبياءها بكل ما امكنها اي من المعايب واختلقته بالقاف اي اخترعته من
جميع المثالب مما نص الله عليه اي صرحه به من الجنون والسحر والشعر والافتراء و
طلب الجاه وامثال ذلك وفي نسخة بالقاف بدل النون او نقلته الينا الرواة اي كفار
الامم من الطعن في الرسل ولم نجد في شيء من ذلك اي من نص الحق ورواية الخلق تعيرا
الواحد منهم يحتمل ان يكون الواحد معرفا وقع مضافا اليه وان يكون تعيرا مفعول لم نجد
ولواحد متعلقا به برفضه اي بترك نبي الهته اي من الاصنام بعد ما كان يلتزم عبادته
وتقريعه اي توبيخه بذمه متعلق بتعيير الواحد منهم بترك ما كان قد جامعهم اي وافقهم
عليه في اول امره ولو في حال صغره ولو كان اي وجد لاحد منهم هذا اي الامر المخالف
للدين المنافي لتوحيد ارباب اليقين لكانوا اي الكفار بذلك اي باظهار ما ذكر متبادرين
اي مسارعين الى تعييره بتلونه اي بتغيره وانتقاله في معبوده اي معبود غيره محتجين
اي مستدلين على تقريعه وتوبيخه ولكان توبيخهم اي لومهم له بنهيهم عما كان يعبد
قبل اي قبل دعوى النبوة افظع بالفاء والظاء المعجمة اي اشهر في النسبة واقطع اي
امنع في الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركهم الهتهم التي يدعون من دون الله وما كان
اباؤهم من قبل ففي اطباقهم على الاعراض عنه اي عن توبيخ احد منهم بعبادة غير الله
دليل على انهم لم يجدوا سبيلا اليه اي الى نقله اذ لو كان لنقل اي عنهم وما سكتوا
عنه فانهم كانوا يفترون عليه لم يكن فيه موجودا فكيف اذا وجدوا اليه سبيلا
محققا مشهودا كما لم يسكتوا عنه تحويل القبلة اي صرفها عن الكعبة الى بيت المقدس
او عن البيت المقدس الى الكعبة ويروى عن تحويل القبلة وقالوا اي كفار مكة او اليهود
ما وليهم عن قبلتهم التي كانوا عليها اي اولا من الكعبة او بيت المقدس كما حكاه الله

عنهم بقوله سيقول السفهاء من الناس ما وليهم الاية وقد استدل القاضي
القشيري لعله ابو نصر عبد الرحمن ابن الاستاد ابي القاسم القشيري صاحب
الرسالة اجمع على جلالته وامامته انتفع عن امام الحرمين وعلى ابيه اعتقل لسانه
في اخر عمره وكان دائم الذكر وكان لا يتكلم الا بآي القران توفي سنة اربع عشرة وخمسمائة
بنيسابور ولابي القاسم القشيري ولد اخر سمي عبد الرحمن كنيته ابو منصور احد
اولاده من فاطمة بنت الاستاد ابو علي الدقاق وكان مستوعب العمر بالعبادة مستغرق
الاوقات بالذكر والتلاوة مات سنة اثنتين وثلثين بمكة مجاورا وكان له ولد اخر اسمه
عبد الله اكبر اولاده وكان من اكابر الامة فقها واصولا وكان والده يحترمه ويعامله
معاملة الاقران مولده سنة اربع عشرة واربعمائة ومات سنة سبع وسبعين و
اربعمائة قال الحلبي هذا الذي عرفته من اولاده ولم ار فيهم قاضيا والله سبحانه اعلم والحاصل
انه استدل على تنزيههم اي براءة ساحتهم عن هذا اي عن مثل ما ذكر من الشرك والكفر
بقوله تعالى واخذنا من النبيين ميثاقهم اي عهدهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى التوحيد
والديانة ومنك الاية اي ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى ابن مريم فخص اولو
العزم من الرسل وقدم نبينا عليه السلام اما لتعظيم رتبته واما لتقدم حقيقة نبوته
بتقديم روحه ونوره في عالم ظهوره الاولى في بدء امره واخر عصره فهو كالعلة
الغائية متقدم الوجود متأخر الشهود وتتمة الاية واخذنا منهم ميثاقا غليظا ولعل
هذه الميثاق في عالم الارواح او كان لهم ميثاق خاص في ضمن ميثاق اهل الاشباح و
بقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه اي لما اتيتكم بفتح
اللام وقرأ حمزة بكسرها وقرأ نافع لما اتيناكم من كتاب وحكمة اي نبوة ثم جاءكم رسول
مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه فقيل المراد بالرسول فرد من افراد هذا الجنس فالتنوين
للتنكير وقيل المراد به رسولنا صلى الله تعالى عليه وسلم بخصوصه فالتنوين للتعظيم
ويؤيده انه عليه السلام قال لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي ثم هذا الميثاق
فيما قدمناه ان يكون جملة ويحتمل ان كل نبي حين اعطائه سبحانه له النبوة اخذ عنه
هذه البيعة على هذه الموافقة والمتابعة قال اي القاضي القشيري فطهره الله
في الميثاق باماطة ما لا يليق تكريم قدره واحاطة ما يناسب تعظيم امره وبعيد ان
يأخذ اي الله منه الميثاق قبل خلقه ثم يأخذ ميثاق النبيين بالايمان به ونصره
اي باعانة دينه وتقوية امره قبل مولده بدهور اي بازمنة طويلة ويجوز عليه الشرك
يروى الشك ويجوز في يجوز تشديد الواو المفتوحة او المكسورة او غيره من الذنوب
اي الكبائر وكذا الاصرار على الصغائر فهذا هو المستبعد غاية البعد والواو
للحال هذا اي امكان صدور الشرك والكفر منه ما لا يجوزه الا ملحد هذا معنى
كلامه اي القشيري ولعله اقتصر على بعض مرامه وكيف يكون ذلك اي مجوزا وقد

واربعمائة

يحتمل

وقد اتاه جبرئيل كما رواه مسلم عن انس وشق قلبه اي صدره كما في نسخة صغيرا اي حال
صغره وهو يلعب مع الغلمان فاخذه فصرعه فشق عن قلبه واستخرج منه علقة اي يكون
للشيطان بها علقة وقال هذا حظ الشيطان منك اي صورة لو تركناها على تلك الحالة
بلا طهارة كاملة تكون حائلة ثم غسله اي جبرئيل في طشت من ذهب بماء زمزم
حتى ذهب عنه الحجاب الصوري وانكشف له النقاب النوري وملاه حكمة اي
ايقانا واتقانا وايمانا اي تصديقا وبرهانا ثم لامه واعاده في مكانه وجاء الغلمان
يسعون الى امه يعني ظئره فقالوا ان محمدا قد قتل قتل فاستقبلوه وهو منقطع
اللون قال انس فكنت ارى اثر المخيط في صدره كذا في المصابيح كما تظاهرت اي تواترت
وتظافرت به اخبار المبدأ اي احاديث بدء خلقته وظهور اثار نبوته الى منتهى نعته
في اسرار رسالته ولا يخفى انه عليه السلام شق صدره مرتين مرة في حال صباه
عند مرضعته حليمة ومرة ليلة المعراج على ما تقدم والله اعلم ولا يشبه بتشديد
الموحدة المفتوحة اي لا يلتبس الامر عليك الا اي في تصويب العصمة عن المعصية قبل
النبوة بقول ابرهيم في الكواكب والقمر والشمس هذا ربي فانه بظاهره ينافي ما قدمناه
على اطلاقه واجمعوا على انه لم يكن في حال كبره فانه قد قيل كان هذا في الطفولية وابتداء
الفطرة والاستدلال اي في قضية الربوبية وقبل لزوم التكليف اي بالامور الشرعية
وذهب معظم الحذاق جمع حاذق بالذال المعجمة اي المهرة المتفننين من العلماء والمفسرين
الى انه اي ابرهيم انما قال ذلك اي هذا ربي مبكتا بتشديد الكاف المكسورة اي حال كونه موبخا
لقومه مستدلا عليهم اي ببطلان دينهم وما تخيل اليهم وقيل كان الظاهر ان يقال فقيل بفاء
التفريع ليتبين وجه التبكيت والتقريع معناه الاستفهام اي المقدر في الكلام الوارد
مورد الانكار اي لتتميم المرام والمراد افهذا ربي وفيه انه يكفي ان يقال اهذا ربي قال الزجاج
وقوله هذا ربي اي على قولكم يعني في زعمكم كما قال اي الله سبحانه حكاية عما يقوله يوم القيمة
مخاطبا للكفرة اين شركائي اي عندكم وفي رأيكم ويدل على انه اي ابرهيم لم يعبد شيئا من
ذلك اي مما ذكر من الكوكب والقمر والشمس ولا اشرك بالله قط اي ابدا طرفة عين اي
غمضته ولمحته قول الله تعالى عنه اي حكاية اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون انكارا
عليهم ثم قال اي بعد جوابهم له كما قال تعالى حكاية عنهم قالوا نعبد اصناما فنظل لها
عاكفين ثم قال افرأيتم اي اخبروني ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون اي اسلافكم
المتقدمون فانهم عدو لي فلا اعبد شيئا منها الا رب العالمين استثناء منقطع اي
لكنه ودود لي فاعبده وحده لانه موصوف بنعوت الكمال الذي خلقني فهو يهدين
والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم والذي اطمع
ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقال اي الله تعالى في حقه ويروى وقوله اذ جاء ربه بقلب سليم
اي من الشرك وسائر العقائد الدنية والاخلاق الردية وقوله اي كما حكاه عنه سبحانه

واجنبني اي وبعدني وبني اي من صلبي ان نعبد الاصنام وثبتنا على دين الاسلام فان قلت
فما معنى قوله اي بعد غيبوبة القمر لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين قيل
انه اي معناه ان لم يؤيدني اي ربي بمعونته اي توفيقه وعصمته اكن مثلكم في ضلالتكم
وعبادتكم اي لالهتكم فهو انما قال ذلك المقال على معنى الاشفاق والحذر عن
ان يقع في الوبال بحسب المآل والا فهو معصوم في الازل من الضلال والاظهر انه
اظهار تلذذ بتلك الحال وتحديث بنعمة الملك المتعال هذا والازل هو القدم واصله
لم يزل فلما نسب اليه اختصر فقيل يزلي بالياء ثم ازلي بالهمزة بدلا عنه فان قلت
فما معنى قوله اي الله سبحانه وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن
في ملتنا اقسموا ليكون احد الامرين اما اخراجهم من قريتهم او عودهم في ملتهم و
ولم يكونوا قط على طريقتهم ثم قال اي الله بعد اي بعد ذلك عن الرسل هذه البعدية
في المرتبة البعدية لان الاية الاتية انما هي في حق شعيب عليه السلام حين قال له
قومه لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا قال اولو
كنا كارهين قد افترينا الاية فهذا جواب عن شعيب ومن تبعه من المؤمنين ويمكن
حمل العود على التغليب لا كما قال المص عن الرسل اللهم الا ان يقال التقدير قد افترينا نحن
معاشر الانبياء وطائفة المؤمنين من الاولياء على الله كذبا اي في دعوى التوحيد ان عدنا
في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وعصمنا من الركون اليها فلا يشكل عليك لفظ العود
بناء على توهم انه بمعنى الرجوع في هذا المقام وانها يقتضي اي ح انهم اي الانبياء انما
يعودون ويروى انهم يعودون الى ما كانوا يروى لما كانوا فيه من ملتهم اي فان هذا المعنى
خطاء فاحش وللعود معان فقد تاتي هذه اللفظة في كلام العرب اي احيانا لغير ما ليس
له ابتداء كذا في بعض النسخ والصواب كما في بعضها لما ليس له ابتداء كما بينه بقوله بمعنى الصيرورة
كما جاء في حديث الجهنميين مع ما في الصحيحين عن ابي سعيد الخدري عادوا حمما بضم الحاء
المهملة وفتح الميم اي صاروا فحما سوداء قد امتحشوا ولم يكونوا اي الجهنميون قبل
ذلك اي كذلك كما في نسخة يعني حمما ويروى قبل بضم اللام وبعده كذلك ومثله قول الشاعر
لم يعرف قائله وثبت ان عمر بن عبد العزيز انشده وكانه تمثل به وقيل انه لامية ابن
ابي الصلت في سيف بن ذي يزن وقيل لابي الصلت بن ربيعة الثقفي وقيل للنابغة الجعدي
وفي نسخة ومثله قوله فعادا بعد بناء الدال على الضم ابوالا وهذا عجز بعض بيت صدره
تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا وفي بعض النسخ المعتمدة البيت
بكماله اي هذه المناقب الجميلة هي المكارم التي يترتب عليها المراتب الجزيلة ولا قعبان
ضبط بكسر النون على انه تثنية القعب وهو بفتح القاف وسكون العين المهملة فموحدة
القدح الضخم يروى الرجل وفي بعض النسخ بفتح النون على البناء وشيب بصيغة المجهول
اي خلط فعادا اي القعبا والمراد ما فيهما من اللبن بذكر المحل وارادة الحال كقوله واسئل

واسئل القرية بعد اي بعد شربها اي صار ابوالا واستحالا بها مالا وما كان اي لبن القعبين
قبل اي قبل شربها كذلك اي ابوالا هنالك واما ما ذكره الانطاكي شاهدا على ان عاد
بمعنى صار من قوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم ومن قول قتادة بن النعمان انه دخل
على عمر بن عبد العزيز فقال له من انت يا فتى فقال انا ابن الذي سالت على الخد عينه فردت
بكف المصطفى احسن الرد فعادت كما كانت لاحسن حالها فيا حسنما خد ويا حسنما رد
وكان قد اصيب عين قتادة يوم احد ووقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فقال عمر بن عبد العزيز بمثل هذا فليتوسل المتوسلون فلا يخفى
ان العود فيهما بمعنى الرجوع فليس ذكرهما في محله فان قلت فما معنى قوله ووجدك
ضالا فهدى فليس اي فنقول ليس هو من الضلال الذي هو الكفر اي اجماعا لما
سبق من الدليل نقلا وعقلا واختلف في المراد به قيل ضالا عن النبوة اي غائبا
عنها اي غير عارف بها فهداك اليها يروى وهداك ذكره الحجازي وهو الملايم للاية
قاله الطبري وهو محمد بن جرير وقيل وجدك بين اهل الضلال فعصمك من ذلك
اي الحال وهداك الى الايمان على وجه الكمال والى ارشادهم اليه بحسن المقال ونحوه
عن السدي وغير واحد وقيل ضالا عن شريعتك اي لا تعرفها الا بالالهام او الوحي
فهداك اليها اي تارة بالوحي الجلي واخرى بالخفي والضلال هنا التحير اي التاشي
عن عدم المعرفة ولهذا كان عليه السلام يخلو بغار حراء بالصرف وعدمه على ما سبق ضبطه
في طلب ما يتوجه به الى ربه من قطع العوائق ودفع العلائق ويتشرع به اي يطلب شرعا
يمشي في طبقه ويعمل على وفقه ويروى يسرع من الاسراع بالسين المهملة وعند شارح
قائلا انه بخط المؤلف يشرع بضم الياء وسكون المعجمة وكسر الراء رباعيا من اشرع
جعله شريعة حتى هداه الله الى الاسلام اي الى شريعة الاعلام وتفاصيله من
الاحكام قال وفي نسخة حكى معناه اي معنى الكلام الذي قدمناه القشيري اي الاستاد
او ولده وقيل لا تعرف الحق اي الا مجملا فهداك اليه اي مفصلا وهذا مثل قوله تعالى وعلمك
ما لم تكن تعلم اي من امور الدين واحكام اليقين قاله علي بن عيسى الظ ان هذا هو الرماني
المتكلم النحوي على ما ذكره الحلبي ويروى قال علي بن عيسى قال ابن عباس لم تكن له ضلالة
معصية بالاضافة وفي نسخة ضلالة في معصية اي لاجلها يقع في وبالها بل ضلالة
طاعة لم يدر طريق كمالها وقيل هدى اي بين امرك بالبراهين اي الادلة القاطعة والبينة
الساطعة وقيل وجدك ضالا بين مكة والمدينة اي ما تدري ما محياك ومماتك
فهداك الى المدينة وجعلها محل حياتك ومنزل وفاتك وهدى بك اقواما كانوا عن الحق
غافلين واخرين كانوا له مذعنين واخرين كانوا له معاندين وقيل المعنى ووجدك
اي هاديا فهدى بك ضالا يعني فقدم واخر مراعاة للفواصل وهذا بعيد عن القواعد
القوابل وعن جعفر اي الصادق بن محمد اي الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي

ووجدك ضالا اى حال بدء وتجلى الاول عن محبتى لك فى الازل اى لا تعرفها على
الوجه الاكمل فمننت عليك بمعرفتى لتعرف بها محبتى وقرأ الحسن بن على ووجدك
ضال بالرفع على انه فاعل اى متحير فى الحال فهدى اى اهتدى بك فى المآل ونال
مقام الوصال وقال ابن عطا ووجدك ضالا اى محبا لمعرفتى اى فهداك الى
طريق محبتى وسبيل مروتى والضال المحب اى فى بعض اللغات كما قال اى الله سبحانه
حكاية عن بنى يعقوب مخاطبين لابيهم انك لفى ضلالك القديم اى محبتك القديم و
لم يريدوا ههنا ويروى هنا الضلال فى الدين اذ لو قالوا ذلك فى نبى الله اى يعقوب
لكفروا اى بيقين ومثله اى فى مبناه ومعناه عند هذا اى ابن عطا قوله اى الله سبحانه
حكاية عنهن انا لنراها فى ضلال مبين اى محبة بينة اى ليوسف ومودة ظاهرة
من كثرة التلهف والتأسف وفسر بعضهم الضلال فى هذه الاية بالخطاء حيث اختار
محبة الصغير على محبة اولاده الكبار الذين هم عصبة وارباب قوة وشوكة وقال الجنيد
هو ابو القاسم الخزاز القواريرى نسبة لبيع القوارير وهى الزجاج المشهور بسيد
الطائفة وشيخ الطريقة اصله من نهاوند ومولده ومنشاؤه بالعراق وكان
شيخ وقته وفريد عصره وكلامه فى الحقيقة مدون وتفقه على ابى ثور احد
اصحاب الشافعى وكان يفتى فى حلقته وعمره عشرون سنة كذا ذكره السبكى وقال
بعضهم تفقه على مذهب سفيان الثورى وصحب خاله السرى السقطى والحارث
بن اسد المحاسبى وابى حمزة البغدادى توفى سنة تسع وتسعين ومائتين اخر ساعة
من يوم الجمعة ببغداد ودفن فى باب شونيزية عند خاله السرى ذكره السبكى فى طبقات
الشافعية ونقل عنه انه كان يقول الافضل للمحتاج ان يأخذ من صدقة التطوع و
خالفه غيره وقال الاخذ من الزكوة افضل لانها اعانة على واجب انتهى ولعله اراد
التورع فان دائرة التطوع اوسع فى باب التبرع وكان يقول ما اخذنا التورع عن
القيل والقال ولكن بالجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات وكان يقول طريقتنا
بالكتاب والسنة من لم يحفظ القران ولم يكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به وقال
ذات يوم ما اخرج الله العلم الى الارض وجعل للخلق اليه سبيلا الا وجعل لى فيه
حظا ونصيبا وكان كل يوم يفتح حانوته ويسبل سترا ويصلى فيه اربعمائة ركعة
وجدك متحيرا فى بيان ما انزل اليك فهداك لبيانه اى لاظهاره لديك ما خفى عليك
لقوله وانزلنا اليك الذكر الاية اى لتبين للناس ما نزل اليهم ويؤيده قوله تعالى
لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه فاذا قرأناه فاتبع قرانه ثم ان
علينا بيانه وقوله عز وجل ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب
زدنى علما وقيل وجدك اى ضالا بينهم لم يعرفك احد بالنبوة منهم ومنه قوله عليه
السلام الكلمة الحكمة ضالة المؤمن حتى اظهرك الله فهدى بك السعداء وابعد عنك

عنك الاشقياء ولا اعلم احدا من المفسرين قال فيها اى فى هذه الاية انه وجدك
ضالا عن الايمان اقول ولو فرض ان يقال يجب ان يؤول بتفاصيل احكامه كما فى قوله تعالى
ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان وكذلك اى مثل وجدك ضالا يورث اشكالا
ويدفع حالا ومآلا فى قصة موسى عليه السلام قوله فعلتها اذا وانا من الضالين
اى من المخطئين الفاعلين شيئا بغير قصد اى تعمد قتل قاله ابن عرفة وهو من اكابر
المفسرين المعتبرين المشهور بالعبدى المؤدب يروى عن ابن المبارك وغيره وعنه
الترمذى وابن ماجة وابن ابى حاتم والصفار وثقه ابن معين مات سنة سبع و
خمسين ومائتين بسامرا وعاش مائة وسبع او عشر وقيل المراد به نفطويه ولا يبعد
ان يكون المعنى من الذاهلين الى ما يقتضى اليه الوكز ويؤيده قراءة ابن مسعود
من الجاهلين وقال الازهرى هو الامام اللغوى ابو منصور محمد بن احمد بن الازهر
الهروى وصاحب تهذيب اللغة وغير ذلك مات سنة سبعين وثلثمائة معناه
من الناسين وقد قيل ذلك اى المعنى الذى ذكر فى قوله ووجدك ضالا فهدى
اى ناسيا كما قال تعالى ان تضل احديهما بفتح همزة ان وكسرها فان قلت فما معنى قوله
ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان فالجواب اى على وجه الصواب ان السمرقندى
وهو الامام الليث قال معناه ما تدرى قبل الوحى ان تقرأ القران ولا كيف تدعو الخلق
الى الايمان وقال بكر القاضى نحوه قال اى السمرقندى او بكر القاضى واقتصر الدلجى على الاول لزيادة
البيان ولا الايمان يروى واراد الايمان الذى هو الفرائض والاحكام وحاصله نفى تفاصيل
شرايع الايمان والاسلام قال فكان قبل اى قبل الوحى مؤمنا بتوحيده اى لربه اجمالا
ثم نزلت الفرائض اى من الصلوة والصيام والزكوة والحج لبيت الله الحرام التى لم تكن
تدريها اى اصلها او تفصيلها قبل اى قبل الوحى فزاد بالتكليف اى بتكليف كل فرض
ايمانا اى ايقانا به واحسانا لقيامه وهذا قبل اى قبل الوحى وهو احسن وجوهه
فان قلت فما معنى قوله تعالى وان مخففة وانه كنت من قبله اى قبل وحينا لمن الغافلين
فاعلم انه ليس بمعنى قوله والذين هم عن اياتنا غافلون فان الغفلة عن ايات الله بمعنى
الاعراض عنها وعدم الالتفات اليها ونفى الايمان بما ترتب عليها من توحيد الله وتحقيق قدرته
فيها وتخصيص ارادته بها كفر لا يجوز ان يكون وصف مؤمن من الاولياء فضلا عن ان
يكون نعت نبى من الانبياء بل المعنى كما حكى ابو عبيد والهروى اى عن المفسرين المعتبرين
وتبعهما غيرهما ان معناه لمن الغافلين عن قصة يوسف اى بقرينة سابقها ولاحقها
اذ لم تعلمه الا بوحينا كما اشار اليه قوله سبحانه نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا
اليك هذا القران اى هذه السورة وان كنت من قبله لمن الغافلين عن هذه القصة
فيكون اظهارك اياها لك معجزة وكذلك اى من المشكلات الحديث الذى يرويه عثمان
بن ابى شيبة بسنده اى حيث قال عن جرير عن سفيان الثورى عن عبد الله بن محمد بن عقيل

عن جابر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد كان يشهد يروى شهد مع المشركين
مشاهدهم اى محاضرهم وهى لا تخلوا عن اصنامهم فانها كانت فى الكعبة وحولها
قريبا من ثلثمائة صنم وكان من حسن خلقه يعاشرهم لكونه من عشائرهم كما قيل دارهم
ما دام فى دارهم والفرق بين المداراة والمداهنة مما لا يخفى فسمع اى النبي عليه
السلام ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم انت ونحن خلفه اى
ونتبارك بظله فقال الاخر كيف اقوم خلفه وعهده باستلام الاصنام اى قريب
ولعل المراد به رؤيتها ومشاهدتها او مخالطتهم ومصاحبتهم ويؤيده قوله فلم يشهدهم
بعد اى واعتزلهم بانفراده عنهم فى غار حراء ان كان هذا قبل الوحى او فى مسجد دار
الخير وان كان بعده وهذا كله على تقدير ان نقله وفى اصل الانطاكى باستلام الاصنام
وهو تناوله باليد او الفم فهذا حديث انكره احمد بن حنبل جدا بكسر الجيم وتشديد
الدال المهملة اى انكارا بليغا وقال هذا موضوع اى بحسب المراد او شبيه يروى
يشبه بتشديد الموحدة المفتوحة بالموضوع فى ايراد الاسناد وقال الدارقطنى
يقال ان عثمان وهم بكسر الهاء ويفتح اى غلط واخطاء فى اسناده اى اسناد هذا
الحديث الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابو بكر بن احمد بن حنبل قال ابى ابو بكر
اخوه عثمان احب الى من عثمان فقلت ان يحيى بن يقول ان عثمان احب الى ممن قال وقال
الازدى رايت اصحابنا يذكرون ان عثمان روى احاديث لا يتابع عليها وقد يغلط وقد
اعتمده الشيخان فى صحيحيهما الى اخر كلامه ثم قال الا ان عثمان كان لا يحفظ القران
فيما قيل ثم ذكر له تصانيف فى القران والحديث بالجملة منكر انكره الذهبى وغيره
من العلماء غير متفق على اسناده اذ ليس هو فى شىء من الكتب الستة فلا يلتفت اليه
وان كان رواه ابو يعلى الموصلى فى مسنده حدثنا عثمان بن ابى شيبة ثنا جرير بن عبد
الحميد الضبى عن سفيان الثورى عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال
كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يشهد مع المشركين مشاهدهم الحديث
رواه البيهقى ايضا وفيه الكلام الذى تقدم والله اعلم والمعروف عن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم خلافه اى خلاف ما يتوهم من الحديث المذكور وهو كونه يستلم الاصنام عند
اهل العلم اى بالسير من قوله بيان لقوله خلافه بغضت الى الاصنام بصيغة المجهول اى
بغضها الله الى من حال الصغر الى الكبر فانه يخالف ان يقع منه الاستلام للاصنام و
لعل الاستلام كناية عن القرب منها وعدم التبعد عنها كما ان بعض المريدين تكلم مع سكران
فى طريقه حال توجهه الى بعض المشايخ المكاشفين فقال له اشم منك رايحة الخمر و
ما ذاك الا لقربه منه وعدم تبعده عنه فبالجملة باب التاويل واسع فهو اولى من
الطعن فى الحديث مع انه مشهور شايع وقوله اى ومن قوله فى الحديث الاخر الذى رواه
ام ايمن كما رواه ابن سعد عن ابن عباس رض عنها وهى حاضنة النبي عليه السلام ومولاته وام

وام اسامة رض كلمه عمه اى ابو طالب واله اى واقاربه فى حضور بعض اعيادهم اى
بان يحضرها على وفق مرادهم فعزموا عليه فيه اى الحوا وبالغوا بعد كراهته يروى
كراهيته اى الطبيعية لذلك اى المخرج فخرج معهم اى كرها ورجع مرعوبا اى مخوفا
فقال كلما دنوت منها اى من الاصنام واحدا بعد واحد من صنم تمثل الى شخص يروى
رجل ابيض طويل يصيح بى وراءك اى الزمه وقيل ارجع وراءك والمعنى تاخر وتباعد
لا تمسه من المساس اى لا تمسكه او لا تقربه فما شهد اى فلم يحضر بعد اى بعد ذلك
لهم اى للكفار عيدا اى محضر عيد وقوله اى ومن قوله فى قصة بحيرا بفتح موحدة
وكسر مهملة مقصورا وممدودا وقد رواها ابن سعد عن نفيسة بنت منبه
حين استحلف اى بحيرا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باللات والعزى اذ لقيه اى بحيرا
بالشام اى فى قريب منها فى سفرته مع عمه ابى طالب وهو اى النبي عليه السلام صبى اى غير
بالغ ورأى اى بحيرا فيه علامات النبوة فاختبره بذلك اى فامتحنه بحيرا بذلك
الاستحلاف فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسألنى بهما اى باللات والعزى
فوالله ما ابغضت شيئا قط بغضهما اى مثل بغضهما وقال له بحيرا فبالله اى فاسئلك
بالله ان لا اقول شيئا الا ما اخبرتنى عما اسئلك عنه فقال سل عما بدا بالالف اى
ظهر لك الحديث وكذلك المعروف من سيرته وتوفيق الله له اى فى تحقيق مراعاة شرايع
الاحكام انه كان قبل نبوته يخالف المشركين اى من قبيلة قريش فى وقوفهم اى عشية عرفة
بمزدلفة فى الحج اى معللين بانهم من خواص الحرم المحترم فلا يخرجون بالكلية من الحرم
خلافا لغيرهم حيث كانوا بعرفة وهذا معنى قوله تعالى ثم افيضوا من حيث افاض الناس
وقوله فاذا افضتم من عرفات فكان يقف هو اى النبي عليه السلام مخالفا لقومه بعرفة
اى مراعاة بسابقة شرايع الاحكام لانه اى موضع عرفات كان موقف ابرهيم عليه السلام
بل وموقف سائر الانبياء من ادم وغيره عليهم السلام وقد بينت هذه المسئلة فى
رسالة مستقلة والله اعلم فصل قال القاضى ابو الفضل رح يعنى المص قد بان اى ظهر
بما قدمنا عقود الانبياء اى ما عقد عليه قلوبهم فى التوحيد والايمان اى الاجمالى قبل
الوحى والتفصيلى بعده والوحى اى الجلى والخفى وعصمتهم فى ذلك اى عما ينافى هنا
على ما بيناه اى فيما قررناه وحررناه فاما ما عدا هذا الباب بالنصب والجر اى غير باب
التوحيد وما يتعلق به من التفريد من عقود قلوبهم اى ثبوتها ورسوخها فجماعها بكسر
الجيم اى ما اجمع عليه او جملتها انها اى قلوبهم مملوة علما ويقينا اى مقرونين على الجملة
اى من غير تفصيل فى المسئلة وانها اى قلوبهم قد احتوت اى اشتملت من المعرفة اى فى
الجزئيات والعلم فى الكليات بامور الدين اى جميعه والدنيا ما يحتاج اليه ما لا شىء
فوقه اى شيئا لا مزيد عليه ومن طالع الاخبار واعتنى بالحديث اى اهتم بالاثار
وتامل ما قلناه وجده اى مطابقا لما ذكرناه وقد قدمنا منه فى حق نبينا صلى الله تعالى

عليه وسلم في الباب الرابع اول قسم اي في اول قسم من هذا الكتاب اي في فصل ذكر
معجزاته في اواخر القسم الاول ما ينبه على ما وراءه اي من فصل الخطاب الا ان اي لكن
احوالهم في هذه المعارف يختلف اي بحسب اختلاف متعلقاتها فاما ما يتعلق
منها بامر الدنيا فلا يشترط في حق الانبياء العصمة من عدم معرفة الانبياء ببعضها
كما توهمت الشيعة فانه يرده قول الهدهد لسليمان احطت بما لم تحط به او اعتقادها
اي او من عدم اعتقادهم اياها على خلاف ما هي عليه اي على خلاف حقيقتها كما يشير
اليه قوله عليه السلام للانصار وهم يأبرون النخل لا عليكم ان لا تفعلوا فتركوا تأبيره
فلم يلقح منه ذلك الا قليل فقال انتم اعرف بدنياكم وكذا رجوعه الى رأي الحباب بن
المنذر ببدر على ما مر ولا وصم بسكون الصاد المهملة اي لا عيب لهم ولا عقب عليهم
اذ همتهم اي توجههم وعزيمتهم وفي نسخة هممهم متعلقة بالاخرة وانبائها اي اخبارها
من احوالها واهوالها وامر الشريعة وقوانينها اي ضوابطها الكلية المشتملة
على المسائل الجزئية وامور الدنيا اي باعتبار توجه الهمة اليها مبتداء خبره
تضادها كتضاد الضرتين والكفتين وقد ورد من احب اخرته اضر بدنياه ومن
احب دنياه اضر باخرته فآثروا ما يبقى على ما يفنى بخلاف غيرهم اي غير الانبياء واتباعهم
وهم العلماء والاولياء من اهل الدنيا كالكفار والفجار الذين قال الله فيهم يعلمون
ظاهرا من الحيوة الدنيا اي لا باطنا من انها تعبر ولا تعمر وهم عن الاخرة هم غافلون
اي مع انهم في امر دنياهم غافلون كما سنبين هذا في الباب الثاني ان شاء الله تعالى ولكنه
اي الشان لا يقال اي مع هذا انهم اي الانبياء لا يعلمون شيئا من امر الدنيا اي على وجه
الاطلاق فان ذلك يؤدي الى الغفلة اي الى نسبة الغفلة والبله بفتحتين اي البلاهة
المنافية لكمال العقل والفطانة فقيل الابله الذي لا عقل له وقيل الابله الكثير
الغفلة ويقال الابله ايضا للذي طبع على الخير فهو غافل عن الشر وعليه حديث اكثر
اهل الجنة البله وهم المنزهون عنه اي عن مثل ذلك فانهم الكاملون المكملون
فيما هنالك بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا اي لينبهوهم عن غفلتهم ويمنعوهم عن بلاهتهم
وقلدوا بصيغة المجهول اي وتقلدوا سياستهم اي محافظتهم اي عما يضرهم وهدايتهم
اي دلالتهم الى ما ينفعهم والنظر في مصالح دينهم يروى صلاح دينهم ودنياهم اي
اي المرتبطة بامور اخرتهم وهذا اي ما ذكر لا يكون اي لا يتصور مع عدم العلم
بامور الدنيا بالكلية نعم يكون لهم عدم علم ببعضها لعدم التفاتهم اليها في الامور
الجزئية واحوال الانبياء وسيرهم اي عند العلماء في هذا الباب معلومة وفي الكتب
مسطورة ومعرفتهم بذلك كله مشهورة واما ان كان هذا العقد اي عقد قلوبهم
مما يتعلق يروى فيما يتعلق بالدين اي بامور فلا يصح من النبي الا العلم به ولا يجوز
عليه جهله جملة اي باسرها لانه لا يخلو اي من احد امرين ان يكون اي النبي عليه السلام

السلام حصل له عقدة ذلك اي العلم عن وحي من الله فهو ما لا يصح الشك منه اي
من النبي فيه على ما قدمناه من انه لا يصح منه الا العلم بما اوحي فكيف الجهل اي فكيف
يصح الجهل منه به بل حصل له العلم اليقين او يكون اي او ان يكون النبي عليه السلام
فعل ذلك وفي نسخة عقد ذلك باجتهاده فيما لم ينزل عليه فيه شيء بصيغة المجهول
او الفاعل على القول اي قول بعض العلماء بتجويز وقوع الاجتهاد منه اي من النبي عليه السلام
في ذلك اي فيما لم ينزل عليه شيء وهو الحق المبني على قول المحققين اي من علماء الدين وكبراء
المجتهدين وعلى مقتضى حديث ام سلمة ام المؤمنين اني انما اقضي بينكم برأيي اي احيانا فيما
لم ينزل علي فيه شيء خرجه اي اخرج حديث ام سلمة الثقات اي من الرواة كابي داود كقصة
اسرى بدر وهي معروفة وسيأتي بيانها وقد نزل فيها ما كان للنبي ان يكون له اسرى حتى
يثخن في الارض والاذن للمتخلفين اي من المنافقين عن غزوة تبوك حيث نزل فيها عفا
الله عنك لم اذنت لهم على رأي بعضهم اي بان ما صدر عنه كان باجتهاد منه وقيل لا يجوز
له الاجتهاد بالرأي المبني على الظن لقدرته على علم اليقين بالوحي بانتظاره ورد بان انزال
الوحي ليس في قدرته وتحت اختياره مع انه قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم فلا يكون ايضا
ما يعتقده مما يثمره اجتهاده الا حقا اي وصدقا وصحيحا اي صريحا هذا هو الحق الذي
لا يلتفت اي معه الى خلاف من خالف فيه اي ممن اجاز عليه الخطاء في الاجتهاد كما في نسخة
فقال يمنع اجتهاده مطلقا او يمنعه في غير الآراء والحروب وجوازه فيهما بل اجتهاده
حق وصواب فيما لم ينزل عليه فيه شيء لا على القول بتصويب المجتهدين فيما لا قاطع فيه
من مسائل الفروع الذي هو الحق والصواب عندنا اي على ما ذهب اليه الاشعري و
الباقلاني ومختار ابي يوسف ومحمد رح وابن شريح بان كل مجتهد مصيب ولا على القول الاخر
وهو مذهب الجمهور بان الحق في طرف واحد وان مصيبه في كل مسئلة واحد مكلف
باصابته لقيام اماراته عليه واشارته اليه فان اصاب فله اجران وان اخطأ فله
اجر واحد ولا اثم عليه بخلاف اجتهاد النبي فان الصواب عدم خطائه في هذا الباب
لعصمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الخطاء في الاجتهاد في الشرعيات واما القول
بانه قد يخطئ فينبه عليه مما لا يلتفت اليه واما ما سبق من عتابه في قصة اسرى
بدر واذن المتخلفين عن تبوك فمحمول على انه كان خلاف الاولى ولان القول في تخطئة
المجتهدين اي على القول بان المصيب واحد منهم لا بعينه انما هو بعد استقرار الشرع
ونظر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي تأمله وتفكره واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه شيء
ولم يشرع له قبل مبني على الضم اي قبل نظره واجتهاده وفي نسخة قبل هذا اي ما تقدم
فيما عقد عليه اي النبي كما في نسخة صلى الله تعالى عليه وسلم اي عزم عليه واستقر قلبه فاما
ما لم يعقد عليه قلبه من امر النوازل الشرعية اي مما يحتاج الى بيان الحكم فيه رعاية
للرعية فقد كان لا يعلم منها اولا اي قبل الوحي والاذن الا ما علمه الله شيئا شيئا

من المجتهدين

اى فشيئا على وجه التدريج بحسب ما يقتضيه الحكم والحكمة من الفعل والترك
حتى استقر علم جملتها اى اجمالا وتفصيلا ويروى علم جميعها عنده بعد وصوله الى
مقام يوجب كمالا وتكميلا اما بوحى من الله او اذن له ان يشرع فى ذلك اى فيما ابداه
ويحكم بما اراه الله كما اشار اليه قوله سبحانه انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس
بما اراك الله اى وحيا جليا او الهاما خفيا وقد كان ينتظر الوحى فى كثير منها من التوانى
اى ولم يبادر الى الاجتهاد منها ولعله فى الامور الكلية لا فى المسائل الفرعية المدلولة
والقواعد الشرعية ولكنه لم يمت حتى استقر اى استوفى واستجمع وفى نسخة استقر
اى ثبت واستمر على جميعها عنده عليه السلام كما يدل عليه قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم
وتفرد معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك بصيغة المجهول اى ارتفع التردد
والريب اى الشبهة وانتفى بالجهل اى بان ينسب شئ اليه وبالجملة فلا يصح منه اى
من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الجهل بشئ من تفاصيل الشرع الذى امر بالدعوة اليه
اذ لا يصح دعوته الى ما لا يعلمه اى مما لا علم لدنيه عليه السلام واما ما تعلق بعقده اى
بجزم قلبه فى معرفته من ملكوت السموات والارض اى ظواهرهما وبواطنها وخلق الله اى
وسائر مخلوقاته العلوية والسفلية وتعيين اسمائه الحسنى اى المشتملة على نعوت الجمال
وصفات الجلال كما يقتضيه ذاتا الكمال واياته الكبرى اى العظمى من عجايب مخلوقاته وغرايب
مصنوعاته وامور الاخرة من نشر وحشر وشدائد احوالها ومكابد اهوالها واشراط
الساعة اى علاماتها من قطيعة الارحام وقلة الكرام وكثرة اللئام وكثرة الظلم من
الانام واحوال السعداء فى جنة النعيم والاشقياء فى محنة الجحيم وعلم ما كان فى بدء
الامر وما يكون مما لم يعلمه ويروى فيما لا يعلمه الا بوحى فهى ما تقدم جوابا اما اى
فمحمول على ما سبق من انه معصوم فيه لا ياخذه فيما علم بصيغة المجهول منه شك
اى تردد ولا ريب اى شبهة لقوله تعالى ولا تكونن من الممترين بل هو فيه على غاية اليقين
فى طريق الدين المبين ولكنه اى الشان او النبى عليه السلام لا يشترط ذلك العلم بجميع
تفاصيل ذلك بل انما يقال ان لا يتصور الاستقصاء بما هنالك وان كان عنده
من علم ذلك اى بعضه مما حكم له فى القدر ما ليس عند جميع البشر اى افرادا و
جمعا لقوله اى النبى عليه السلام فيما رواه البيهقى انى لا اعلم الا ما علمنى ربى وقوله
فيما رواه الشيخان عنه عليه السلام اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله اى ما اطلعتم عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم
نفس ما اخفى لهم بصيغة المفعول وقرا حمزة بصيغة المتكلم من قرة اعين اى
تمالذ به وبله اسم فعل بمعنى دع واترك وقول موسى للخضر هل اتبعك على ان تعلمن
وفى قراءة باثبات الياء مما علت رشدا وقرا ابو عمرو بفتحها اى علما ذا رشد وفيه ان
المفضول قد يمتاز بشئ لم يكن عند من هو افضل منه كما يشهد له قصة هدهد مع

مع سليمان عليه السلام وقوله عليه السلام فيما رواه الديلمى عن انس اسئلك باسمائك
الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم وقوله عليه السلام فيما رواه احمد اسالك بكل اسم هو لك اى
خاصة سميت به نفسك او استاثرت به اى انفردت بعلمه عن غيرك ويروى واستاثرت به
فى علم الغيب عندك قيل اسماء الله اربعة الاف الف استاثر بها والف علمها الملئكة
والف علمها الانبياء والف فى الكتب المنزلة منها تسعة وتسعون فى القران وواحد
فى صحف ابرهيم وثلثمائة فى التورية ومثلها فى الانجيل وقد قال
تعالى وفوق كل ذى علم عليم اى من هو اعلم منه قال زيد بن اسلم وغيره حتى ينتهى العلم
الى الله او فوق العلماء كلهم من هو اعلم منهم وهو الحكيم العليم وهذا مما لا خفاء فيه
اذ معلوماته لا يحاط بها وقدرته لا تقف ولا يحيطون به علما وقال ولا يحيطون بشئ من علمه
الا بما شاء ولا منتهى لها اى لمعلوماته سبحانه ازلا وابدا فلا يتصور ان يحيط به علم
البشر هذا اى ما ذكرهم عقده اى جزم قلبه فى التوحيد اى فى توحيد ربه والشرع
اى التكليف به من امره ونهيه والمعارف الالهية اى الاسرار الربانية والامور الدينية
اى الانوار المنبعثة عن الاحوال الدينية والافعال الاخروية فصل واعلم ان الامة
مجمعة وفى نسخة مجتمعة على عصمة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى حفظه وحمايته من
الشيطان لقوله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفاية اى وعلى كفاية الله له
وفى نسخة وحراسته منه اى ضرره الظاهرى والباطنى كما بينه بقوله لا فى جسمه اى
ظاهر جسده بانواع الاذى كالجنون والاغماء ولا على خاطره بالوسواس اى على وجه
الالقاء وفى نسخة بالوساوس اى بجنسه الذى يوسوس فى صدور سائر الناس وقد
اخبرنا القاضى الحافظ ابو على اى ابن سكرة رح قال ثنا ابو الفضل بن خيرون بالمنع
والصرف العدل اى الثقة ثنا ابو بكر البرقانى بفتح الموحدة وهو الحافظ الامام احد
الاعلام احمد بن محمد بن غالب الخوارزمى الشافعى شيخ البغداديين ثنا ابو الحسن الدارقطنى
هو شيخ الاسلام الدارقطنى محلة ببغداد ثنا اسمعيل الصفار بتشديد الفاء ثنا عباس
بالموحدة والسين المهملة الترقفى بفتح المثناة الفوقية ثم راء ساكنة ثم قاف
مضمومة ثم فاء مكسورة ثم ياء النسبة ثقة متعبدا خرج له ابن ماجة ثنا محمد بن يوسف
هذا هو الفريابى وعاش ثنتين وعشرين سنة عن سفيان اى الثورى على ما هو الظاهر
عن منصور هو ابن المعتمر عن سالم بن ابى الجعد الاشجعى الكوفى فى نسخة صحيحة ويروى عن عمر
وعايشة مرسلا وعن ابن عباس وابن عمر ومعاذ ومعاوية وقال الشعبى كانا علمه
بالفتيا سته فى قريش وقال ابو اسحق حج مسروق فنام الا ساجدا وقالت امراة مسروق
كان يصلى حتى تورم قدماه اخرج له الائمة الستة عن عبد الله بن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما منكم من احد من فائدة موكلة الا وقد وكل وفى
نسخة الا وكل وهو بصيغة المجهول وفى نسخة الا وكل الله به قرينه من الجن وقرينه

وعنه الاعتزام بروى عن ابن عباس قال قال النبى صلى الله عليه وسلم

من الملئكة وفي رواية من الملك قالوا واياك يا رسول الله اي وانت وكل بك
قرينك من الجن قال واياي اي قد وكل في قريني ولكن الله تعالى اعانني عليه فاسلم
بفتح الميم اي انقاد وقيل امن وفي نسخة بضمها اي اسلم من شره زاد غيره اي غير
سفيان احد رواته عن منصور فلا يروي ولا يامرني الا بخير هذا الحديث اخرجه المص
كما ترى عن حديث مسروق عن ابن مسعود في مسلم لكن من حديث سالم بن ابي الجعد
عن ابيه عن ابن مسعود وانما كثر اخراجه من هذا الطريق دون طريق مسلم لما فيها
من العلو مع صحة الاسناد كذا ذكره الحلبي وقال الدلجي هذا الحديث في البخاري
ولعله بسند اخر والله اعلم وعن عائشة بمعناه لا يعرف مخرج مبناه وروى
في الباب ايضا عن ابن عباس بسند اخر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ليس منكم احد الا وقد وكل به قرينه من الشياطين قال وانت يا رسول الله قال نعم
ولكن الله اعانني عليه فاسلم وروى فاسلم بضم الميم اي وفتح همزة المتكلم من السلامة
اي فاسلم انا منه اي اخلص وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها اي من جهة الدراية
وممن صححها سفيان بن عيينة فانه زعم ان الشيطان لا يسلم كما نقل عنه الغزالي في
الاحياء وروى فاسلم اي بصيغة الماضي المعلوم يعني القرين انه انتقل عن حال كفره
الى الاسلام فصار لا يامر كرواية البخاري الا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث اي بناء
على الفعل الماضي مع انه يحتمل ان يكون معناه انقاد واستسلم ويؤيده رواية المتكلم
ورواه بعضهم فاستسلم اي اذعن وانقاد وقد ذكر ابن الاثير رواية فاسلم بضم الميم
ورواية حتى اسلم اي انقاد كذا لفظه ثم قال ويشهد الاول يعني رواية ضم الميم الحديث
الاخر كان شيطان ادم كافرا وشيطاني مسلما قال القاضي ابو الفضل رح يعني المص
فاذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه المسلط اي باعتبار جنسه على بني ادم وفي نسخة
على كل احد من بني ادم فكيف بمن بعد عنه اي عن النبي عليه السلام ويروى منه ولم يلزم
صحبته ولا اقدر بصيغة المجهول اي ولا مكن ولا جعل له قدرة من الدنو منه اي القرب
من حضوره والمعنى ايقع في وهم انه عليه السلام لا يسلم منه لا بل اولى ان يسلم بدليل
انه لم يكن له عليه كغيره من الانبياء سلطان وقد جاءت الاثار بتصدي الشياطين
اي بتعرضهم له في كل موطن اي من الصلوة وغيرها وفي نسخة في غير موطن اي مواطن
كثيرة رغبة اي لاجل الميل والتوجه في اطفاء نوره ويابى الله الا ان يتم نوره وامانة
نفسه اي اهلاك ذاته واعدام صفاته وادخال شغل بضم وسكون وبضمتين و
بفتح وسكون اي اشتغال بال عليه اذ يئسوا اي جنس الشيطان من اغوائه اي
اضلاله وافساد امره فانقلبوا خاسرين اي فرجعوا خائبين خاشعين ذليلين صاغرين
كتعرضه اي الشيطان له في صلوته فاخذه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسره
اي استولى عليه وقهره ويروى فاسره ففي الصحاح اي للبخاري ومسلم وغيرهما قال

قال ابو هريرة عنه عليه السلام ان الشيطان عرض لي اي ظهر قال عبد الرزاق اي
الصنعاني زيادة على ما في الصحيحين في صورة هر لما اوتوه من قوة الشكل كالملئكة
الا ان الملك لا يتصور الا بشكل حسن بخلاف الشيطان فشد بتشديد الدال اي حمل
علي يقطع علي الصلوة حالا واستيناف وابعد الدلجي في قوله حذفت لام العلة منه
للعلم بها وهو مؤول بمصدر فامكنني الله منه اي فاقدرني من اسره واخذه وقواني
على قهره فذعته بذال معجمة وقيل مهملة قال النووي وانكر الخطابي المهملة وصححها
غيره وصوبه وان كان المعجمة اوضح واشهر انتهى وعند ابن الحذاء في حديث ابن ابي شيبة
فذغته بذال فغين معجمتين وفتح عين مهملة مخففة وتشديد فوقية اي
خنقته خنقا شديدا او دفعته دفعا عنيفا او معكته في التراب كالغط في الماء
وفي رواية ابن ابي الدنيا عن الشعبي مرسلا اتاني شيطان فنازعني ثم نازعني فاخذت
بحلقه فوالذي بعثني بالحق ما ارسلته حتى وجدت برد لسانه على يدي ولولا دعوة
سليمان اصبح طريحا في المسجد ولقد هممت اي قصدت ان اوثقه اي اربطه الى سارية
اي اسطوانة وفي رواية بسارية من سواري المسجد حتى تصبحوا اي تدخلوا في الصباح
او تصيروا تنظرون وفي نسخة [illegible] اي فتذكرت قول اخي اي في النبوة سليمان
اي ابن داود وفي رواية اخي سليمان اي دعاءه رب اغفر لي قدم طلب المغفرة فانه الامر
الديني على المطلب الدنيوي المشار اليه بقوله وهب لي ملكا الاية اي لا ينبغي لاحد من
بعدي اي لا يتسهل او لا يكون لاحد غيري ليكون معجزة مختصة له فرده الله خاسئا
اي خائبا خاسرا قال المص في شرح مسلم كما نقله عنه النووي انه مختص بهذا فامتنع
نبينا عليه السلام من ربطه اما لانه لم يقدر عليه لذلك واما لانه لما تذكر ذلك لم يتعاط
ذلك لظنه انه لا يقدر عليه او تواضعا وتادبا انتهى او ايماء لكونه معجزة مختصة
له وفي حديث ابي الدرداء رض وهو عويمر وقيل اسمه عامر ولقبه عويمر واختلف
في اسم ابيه على سبعة اقوال وبنته الدرداء روى عنه ابنه بلال وزوجته ام
الدرداء توفي بدمشق سنة احدى وثلثين وقد اسلم عقيب بدر الا انه فرض له عمر
والحقه بالبدريين لجلالته عنه عليه السلام فيما رواه مسلم ان بفتح الهمزة ويجوز
كسرها عدو الله ابليس جاءني بشهاب اي بشعلة مضيئة مقتبسة من نار ليجعله
في وجهي اي ليحرقه والنبي عليه السلام جملة حالية معترضة بين ما رواه ابو
الدرداء من لفظه عليه السلام وبين ما ذكره بمعناه لبيان وقت مجيء عدو الله
الى حبيب الله وذكر اي ابو الدرداء من لفظه صلى الله تعالى عليه وسلم تعوذه بالله تعالى منه
ولعنه له بلفظ اعوذ بالله تعالى منك والعنك بلعنة الله وقوله عليه السلام ثم اردت
اخذه وذكر اي ابو الدرداء نحوه اي نحو حديث ابي هريرة من قوله ولقد هممت ان اوثقه
وقال لاصبح موثقا بفتح المثلثة اي مقيدا يتلاعب به ولدان اهل المدينة اي صبيانهم

في الصلوة

وصغارهم وكذلك اى وكما فى حديث ابى الدرداء رض فى حديثه فيما رواه البيهقى
عن عبد الرحمن بن جبير فى الاسراء اى الى بيت المقدس والسماء وطلب عفريت له
برفع طلب مضافا وفى نسخة بجره اى طلب خبيث متمرد يعفر اقرانه اى يصرعهم و
يقرعهم فى التراب ويهلكهم بشعلة نار فعلمه جبرئيل ما يتعوذ به منه وذكره اى هذا
الحديث فى الموطاء بهمزة او الف وهو كتاب للامام مالك رح وفى حديث البخارى
ان عفريتا لغلب على البارحة ليقطع على صلوتى فامكننى الله منه فاخذته فذعته
ولولا دعوة اخى سليمان لربطته سارية من سوارى المسجد فاصبح يلعب به ولدان
المدينة ولما لم يقدر اى عدو الله على اذاه بمباشرته اى اياه تسبب بالتوسط الى
عداه بكسر العين وهو اسم جمع اى اعدائه من كفار قريش وغيرهم كقضيته مع قريش
فى الايتمار اى التشاور بقتل النبى عليه السلام وتصوره اى ابليس فى صورة الشيخ
النجدى وانما انتسب اللعين بذلك لانهم قالوا لا تدخلوا معكم احدا من اهل تهامة
فان هواءهم مع محمد عليه السلام ومجمل القضية انه جاءهم وهم بدار الندوة بمكة
وقد بلغهم اسلام الاسلام من اهل المدينة فى العقبة فجزعوا ولدفعه اجتمعوا
فدخل عليهم وقال انا من نجد سمعت اجتماعكم ولن تقدموا منى رايا ونصحا لكم فقال
ابو البخترى ارى ان تحبسوه فى مكان وتسدوا منافذه غير كوة تلقون اليه طعامه
وشرابه منها فقال ابليس بئس الراى ياتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه منكم فقال
هشام بن عمرو ارى ان تحملوه على جبل فتخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما يصنع فقال
ابليس بئس الراى يفسد قوما غيركم ويقاتلكم فقال ابو جهل ارى ان تاخذوا من كل بطن
غلاما وتعطوه سيفا فيضربوه ضربة واحدة فيفترق دمه فى القبائل فلا يقوى بنو
هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا عقله اى ديته عقلناه فقال صدق الفتى
فتفرقوا على رايه فاخبره جبرئيل بذلك وامره ان لا يبيت فى مضجعه واذن له بالهجرة
الى المدينة فخرج واخذ قبضة من تراب وجعل فنثره على رؤسهم ويقرء وجعلنا
من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون ومضى الى الغار
من ثور هو وابو بكر الى اخر القصة فنزل واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك
او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ومرة اخرى اى وكتصوره فى
غزوة يوم بدر فى صورة سراقة بن مالك وهو ابن جعشم الكنانى على ما رواه ابن
ابى حاتم عن ابن عباس وهو قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الاية يعنى وقال
لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم اى مجيركم من بنى كنانة فانكم لا تغلبون
ولا تطاقون لكثرتكم عددا واوهمهم ان لهم الغلبة ابدا حتى قالوا اللهم انصر احدى
الفئتين وافضل الملتين فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه اى رجع القهقرى
وكانت يده فى يد الحارث بن هشام فقال له الى اين تريد ان تخذلنا افرارا من غير مقال

مقال فدفع فى صدر الحارث وقال انى برئ منكم انى ارى ما لا ترون انى اخاف
الله وانطلق متبرئا من افعالهم ويأسا من احوالهم لما راى من امداد الله المؤمنين
بالملئكة الدال على ان لهم النصرة والغلبة فانهزم الكفرة فقيل هزم الناس سراقة
فقال ما شعرت بمسيركم حتى بلغنى خبر هزيمتكم فلم يعلموا انه الشيطان حتى اسلم بعضهم ومرة
اى وكتصوره كرة اخرى ينذر بشانه اى يخبر بحاله عليه السلام ليخوف الناس منه ويحذرهم
عنه عند بيعة العقبة اى عقبة منى السفلى ليلة بايع الانصار على انه عليه السلام
ان اتاهم اووه ونصروه ودفعوا عنه كما يحمى الرجل عن حريمه قال الامام ابو الليث
فى تفسيره وقد هاجر اليهم بعد هذا بحولين وكل هذا اى وجميع ما ذكر فقد كفاه الله
امره وعصمه اى حفظه ومنعه ضره وشره ويروى من ضره وشره وقد قال عليه السلام
فيما رواه الشيخان عن ابى هريرة ان عيسى عليه السلام كفئ بصيغة المجهول اى وقى
من لمسه اى جسه وحسه فجاء الفاء للتفريع اى فلما قصد ليطعن بفتح العين ويضم
اى يضرب بيده فى خاصرته اى جنبه حين ولد اى حين خرج من بطن امه فطعن
فى الحجاب اى الخيمة وهى الغشاء الذى يكون الجنين فى داخله وقيل حجاب بين الشيطان
وبين مريم والله اعلم والظ ان عيسى عليه السلام مختص بهذا الاكرام خلافا لما ذكره
الدلجى من تعميم الانبياء فى هذا المرام ففى حديث البخارى وغيره ما من مولود الا ويمسه
الشيطان حين يولد فيستهل صارخا الا مريم وابنها وذلك لدعاء جدته ربها ان يعيذ
امه وذريتها من الشيطان الرجيم وقال عليه السلام فيما رواه الشيخان عن عائشة حين
لد فى مرضه بضم اللام وتشديد الدال اى سقى دواء من احد شقى فمه بغير اذنه لغشيانه
وظن انه اصابه وجع فى جنبه وذلك يوم الاحد وتوفى يوم الاثنين الذى يليه مع
الزوال فلما افاق قال لا يبقى فى البيت احد الا لد قال ذلك عقوبة لهم وقيل له خشينا
ان تكون بك ذات الجنب وهو علم لدمل كبير وهو قرحة تظهر فى باطن الجنب الايسر
وينفجر الى داخل فلما يسلم فقال اعاد لطول الفصل انها من الشيطان ولم يكن الله
ليسلطه على وضمير انها الى الدهم وانثه باعتبار صنعتهم لا كما قال الدلجى باعتبار
صدوره مرة واحدة ثم نسبه الى الشيطان لانه كان بسبب وسوسته لهم بذلك
حتى فعلوا ما لم ياذنهم هنالك فان قيل اذا كان الله لم يسلطه عليه فما معنى
قوله واما ينزغنك من الشيطان نزغ اى نازغ صاحبه وناخس منه فاستعذ
بالله الاية اى قوله انه سميع عليم اى سميع بمقالك وعليم بحالك فقد قال بعض
المفسرين اى لدفع هذا الاشكال الوارد فى السؤال انها اى الاية راجعة الى
قوله واعرض عن الجاهلين اى المصدر بقوله خذ العفو اى ما سهل من اخلاق الناس
من غير كلفة ومشقة حذرا من النفرة عن الحضرة وامر بالعرف اى المعروف
من الفعل الجميل وهذه الاية اجمع مكارم الانام بشهادة قول جبرئيل عليه السلام

وقد سأله عنها فقال لا ادري حتى اسأل ربي ثم رجع فقال يا محمد ان ربك امرك
ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك ثم قال اي الله سبحانه او
بعضهم في تفسير قوله واما ينزغنك اي يستخفنك يعني يزعجنك ويحملك على الخفة
ويزيل حلمك غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم اي مثلا فاستعذ بالله ولا تطع
من سواه وقيل النزغ هنا الفساد كما قال اي الله سبحانه حكاية عن يوسف عليه
السلام لابيه ومن معه تحدثا بنعمة ربه وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان
بيني وبين اخوتي وقيل ينزغنك اي معناه يغرينك من الاغراء بالغين والراء
وهو الالزام وفي نسخة يغوينك بالواو من الاغواء ويحركنك اي بالقيام في
طلب ما له من المرام والنزغ ادنى الوسوسة اي حديث النفس والخطرة التي ليس
بها عبرة فامر الله انه متى تحرك عليه غضب على عدوه اي مثلا او رام الشيطان اي
قصد من اغرائه به اي تسليطه وفي نسخة من اغوائه اي اضلاله وخواطر ادنى وساوس
اي مقدمات هواجسه ما لم يجعل بصيغة المجهول اي لم يقدر الله له سبيل اليه
اي بحيث يتسلط عليه ان يستعيذ منه فيكفي امره بصيغة المفعول ونصب امره
ويحتمل ان يكون مبنيا للفاعل اي فيكفي الله امره ويدفع شره وضره ويكون اي استعاذته
من وسوسته سبب تمام عصمته وظهور حالته عند الله مع افادة تعليمه لاهل
ملته اذ لم يسلط عليه باكثر من التعرض له اي بمجرد وسوسته ولم يجعل له قدرة
عليه اي لعصمته وقيل في هذه الاية غير هذا اي من الاقاويل في باب التأويل وكذلك
اي وكعصمته عليه السلام من ابليس ووسوسته لا يصح ان يتصور له الشيطان
في صورة الملك ويلبس بفتح الباء او بضم اوله وتشديد الموحدة اي يخلط عليه
ويشكك له في امره اليه لا في اول الرسالة ولا بعدها اي بالاولى والاعتماد في ذلك
اي في عدم صحة تصور الشيطان في صورة الملك دليل المعجزة فانما هي للتثبيت له بالعصمة
والتأييد له بالحكمة وتوضيحه انه كانت المعجزة قائمة مقام قول الله صدق عبدي
لمدعي النبوة فمحال ان يجد الشيطان اليه سبيلا بالغلبة بل لا يشك النبي اي من الانبياء
في ان يأتيه من الله الملك ورسوله اي انه هو المرسل اليه بوحيه لديه حقيقة
اي من غير تردد فيه اما بعلم ضروري يخلقه الله له اي فيعتمد عليه او برهان يظهره
لديه وفي نسخة على يديه لتتم كلمة ربك اي ايها المخاطب بالخطاب العام وفيه ايماء الى
ما في التنزيل من قوله وتمت كلمة ربك صدقا في الاخبار والاعلام وعدلا في الاحكام
نصبهما على التمييز او الحالية لا كما قال الدلجي على المفعولية لا مبدل لكلماته ولا محول
لارادته فان قيل فما معنى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي هذا صريح في
الفرق بينهما والاظهر ان الرسول من اوحي اليه وامر بالدعوة والنبي اعم والله
اعلم الا اذا تمنى اي قرأ وتلا القى الشيطان في امنيته اي تلاوته وقراءته مما يشغله

يشغله به عن استغراقه في بحور العوارف واشتغاله بكنوز المعارف الاية اي فينسخ الله
ما يلقي الشيطان اي يبطله ويزيله ثم يحكم الله اياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان
الاية فاعلم ان للناس في معنى هذه الاية اقاويل اي كثيرة شهيرة منها اي من تلك الاقاويل
السهل اي الهين المقبول والوعي اي الصعب الوصول وفي نسخة صحيحة بدله والوعث
بسكون العين المهملة ويكسر وبالمثلثة الطريق العسير ومنه ما ورد اللهم اني
اعوذ بك من وعثاء السفر اي شدائد مشقته والسمين اي الكلام المتين القوي و
الغث بفتح الغين المعجمة وتشديد المثلثة اي المهزول الضعيف الردي واولى ما يقال فيها
اي في الاية ما عليه الجمهور من المفسرين كما ذكره البغوي ايضا ان التمني ههنا التلاوة
يقال امنيته اذا قرأته وفي مرثية عثمان رض تمنى في كتاب الله اول ليلة واخرها لا في حمام المقادر
والقاء الشيطان فيها اي في تلاوته شغله بفتح اوله وضمه وفي نسخة اشغاله اي شغل الشيطان
اياه بخواطر اي ردية واذكار من امور الدنيا اي الدنية للتالي اي القارئ من النبي فضلا
عن غيره حتى يدخل عليه من الادخال اي يوصل اليه الشيطان او شغله اياه الوهم اي السهو
والخطاء والنسيان فيما تلاه اي فيما قرأه من جهة مبناه او طريق معناه او يدخل غير ذلك في
وفي نسخة على افهام السامعين من التحريف في لفظ التنزيل ومبناه وسوء التأويل اي في
معناه ما يزيله الله وينسخه اي يدفعه ويرفعه ويكشف لبسه بفتح اوله اي ويبين خلطه
ويظهر غلطه ويحكم اياته ويثبت بيناته وسيأتي الكلام على هذه الاية بعد اي بعد ذلك
في فصل باشبع من هذا اي البسط واوسع ان شاء الله تعالى وحكى السمرقندي اي الامام ابو
الليث السمرقندي الحنفي انكار قول من قال بتسلط الشيطان ويروى بتسليط الشيطان
على ملك سليمان وغلبته عليه وان مثل هذا لا يصح يعني فاذا كان لا يصح تسلط الشيطان
من الامر الدنيوي فبالاحرى ان لا يصح له التسلط على الانبياء فيما يتعلق بالامر الديني و
الاخروي وقد ذكرنا اي وسنذكر قصة سليمان مبينة بعد هذا ومن قال اي ونذكر من قال
في تأويله ان الجسد اي في قوله تعالى والقينا على كرسيه جسدا هو الولد الذي ولد له اي
ناقصا جاءت به احدى نسائه فالقته القابلة على كرسيه وذلك حين قال لاطوفن
الليلة على نسائي كلهن الحديث وقال ابو محمد مكي في قصة ايوب وقوله اي في قوله سبحانه
حكاية عنه اني مسني الشيطان بنصب بضم فسكون وقرأ يعقوب بفتحها اي تعب وعذاب
زيد في نسخة اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب انه اي الشان لا يجوز لاحد
ان يتأول اي الاية برأيه ويزعم ان الشيطان هو الذي امرضه والقى الضر في بدنه لعدم
قدرته على ذلك ولو قدر عليه لم يدع صالحا الا نكبه هنالك ولا يكون ذلك اي ما
اصابه من المرض والضر العرض الا بفعل الله وبامره ليبتليهم اي ليمتحنهم كما ورد اشد
الناس بلاء الانبياء ويثبتهم من التثبيت والاثبات ويؤيدهم بالعصمة ويقويهم بالحكمة
وفي نسخة ويثيبهم من الاثابة اي يجازيهم على بلائهم ثوابا جزيلا وثناء جميلا واسناد المس

الى الشيطان مجاز مراعاة للادب في تعظيم الرب اقتداء برهيم حيث قال واذا مرضت
فهو يشفين ولم يقل امرضني مع ان ايوب عليه السلام ما حكى مجرد ضرر المرض بل شكى
ما حصل له من نصب وعذاب كان الشيطان لهما من اسباب فقد روى ان ابليس اعترض
امرأته في هيئة ليست كهيئة بني ادم في العظم والجسم والجمال على مركب ليس من مراكب
الناس كالخيل والبغال فقال انت صاحبة ايوب هذا الرجل المبتلى قالت نعم قال لها
هلا تعرفيني قالت لا قال انا اله الارض وانا الذي صنعت لصاحبك ما صنعت لانه
عبد اله السماء وتركني فاغضبني فانت لو سجدت لي سجدة واحدة رددت عليك
المال والاولاد وعافيت زوجك فرجعت الى ايوب فاخبرته بما قال لها قال قد اتاك
عدو الله ليفتنك من دينك فعند ذلك قال مسني الضر من طمع ابليس في سجود
حرمتي له ودعائه اياها الى الكفر بالله سبحانه فان قلت فما معنى قوله تعالى اي حكاية
عن يوشع غير منصرف للعلمية والعجمة وهو ابن نون وما انسانيه بكسر الهاء
وضمها وهو قراءة الحفص الا الشيطان ان اذكره وقوله اي وما معنى قوله تعالى عن
يوسف اي في حقه فانساه الشيطان ذكر ربه بان وسوس له بخواطر مما يورثه ان يكل
امره الى غير ربه مستعينا به في خلاصه من السجن وتعبه لحديث رحم الله اخي يوسف لو
لم يقل اذكرني عند ربك لما لبث سبعا بعد الخمس والاستعانة في كشف الشدائد والضراء
وان حمدت في الجملة الا انها غير لائقة بالانبياء والكمل من الاولياء وقول نبينا عليه السلام
اي وما معنى قوله كما في رواية مسلم عن ابي هريرة حين نام عن الصلوة اي صلوة الفجر يوم الوادي
اي الذي امر بلالا ان يكلأ له فيه الفجر فغلبه النوم حتى مسهم حر الشمس ان هذا وادي به
الشيطان ارتحلوا ثم قضى صلوة الفجر بعد ارتحالهم منه وهو موذن بجواز تاخير الفائتة
بعذر فهو مخصص لعموم حديث البخاري ومن فاتته صلوة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة
لها الا ذلك وقول موسى عليه السلام اي وما معناه في وكزته اي القبطي وهي ضربه
في صدره بجميع كفه الذي صار سبب قتله هذا من عمل الشيطان اي لصدوره
منه قبل ان يؤذن في ضربه او قتله وجعله من عمل الشيطان وتسميته ظلما واستغفاره
منه جار على كريم عادة الانبياء واستعظام ما تركه اولى من الاشياء فاعلم ان هذا
الكلام اي منهم عليهم السلام قد يرد في جميع هذا اي ما حكي عنهم مورد مستمر بالنصب
وفي نسخة على مورد مستمر كلام العرب اي مجرى دابهم ومطرد عادتهم في وصفهم كل
قبيح من شخص او فعل بالشيطان او فعله بقبح منظره وسوء فعله في طباع الناس لاعتقادهم
انه شر محض لا خير فيه كما قال تعالى في مذمة شجرة الزقوم طلعها اي ثمرها كانه رؤس الشياطين
لتناهي قبحه وهول منظره وهو تشبيه تخييلي كتشبيه الفائق في حسن عظيم بملك كريم قال
تعالى ان هذا الا ملك كريم وقال اي وكما قال صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه الشيخان فيمن
يريد ان يمر بين يدي المصلي واول الحديث اذا صلى احدكم الى شيء يستره فاراد احد ان

ان يجتاز بين يديه فليدفعه فان ابى فليقاتله فانما هو شيطان اي انسي او جني شبهه
به تقبيحا لمروره بين يديه لمشابهة فعله في قبح امره لشغل خاطره واذهاب خشوعه
وخضوعه به وايضا مصدر من آض اذا رجع اي ونرجع ونقول فان قول يوشع لموسى
وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره لا يلزمنا الجواب عنه وفي نسخة عليه اذ لم يثبت
له في ذلك الوقت اي وقت كونه في خدمة موسى نبوة مع موسى بل يظهر فيه انه لم يكن
نبيا وانه كان تابعا لملازمته قال تعالى واذ قال موسى لفتيه والمروي انه انما نبئ بعد موت
موسى وقيل قبل نبوته ويروى قبل موته اي موته اي موت موسى نعم يلزم الجواب
عنه لمن قال بعصمة الانبياء قبل النبوة وبعدها اذ لا سبيل للشيطان عليهم مطلقا
وقد يقال نسبه للشيطان هضما لنفسه وتادبا مع ربه وقول موسى اي في حال وكز القبطي
هذا من عمل الشيطان كان قبل نبوته بدليل القران فانه يدل على ان قتله كان قبل هجرته
الى مدين اذ وقع سببا لها وقد روي انه لما قضى الاجل مكث بعده عند صهره شعيب
عشرا اخرى ثم استاذنه في العود الى مصر واتفق له ذلك السفر وارساله كان بعد رجوعه
من مدين الى فرعون وفيه انه يحتمل انه كان نبيا ولم يكن رسولا لقوله تعالى ولما بلغ
اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين ودخل المدينة الاية
وقصة يوسف اي وهو في السجن قد ذكر ويروى قد ذكرنا انها كانت اي كلها كما في نسخة قبل نبوته
اي على قول بعضهم والا فقد قال بعضهم انه نبئ في الجب بدليل قوله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم
بامرهم هذا وهم لا يشعرون نعم رسالته كانت متاخرة وقد قال المفسرون في قوله فانساه
الشيطان اي ذكر ربه بعد قول يوسف له اذكرني عند ربك قولين اي تاويلين احدهما
ان الذي انساه الشيطان ذكر ربه احد صاحبي السجن وهو الشرابي وربه سيده الملك
بكسر اللام اي انساه اي الشيطان الشرابي ان يذكر من الذكر او التذكير والاول اوفق
لقوله اذكرني للملك وفي نسخة الملك شان يوسف عليه السلام اي لينجيه من السجن ومما
فيه من تعب المقام ونصب الملام وايضا فان مثل هذا اي الانساء من فعل الشيطان ليس
فيه تسلط اي بالاغواء على يوسف اي ولو كان ح من الانبياء ويوشع اي وعليه وهو
ولد ولده بوساوس ويروى بوسواس ونزغ اي خطر من هواجس وانما هو اي فعل
الشيطان بشغل خواطرهما اي بسببه وفي نسخة بصيغة المضارع وفي اخرى شغل بصيغة
المصدر وفي اخرى اشتغال خواطرهما بامور اخر وتذكيرهما من امورهما ما ينسيهما ما نسيا
واما قوله عليه السلام ان هذا وادي به شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته
له بل ان كان بمقتضى ظاهره اي سببا لغفلته فقد بين امر ذلك الشيطان بقوله في رواية مالك
والبيهقي عن زيد بن اسلم ان الشيطان اتى بلالا حين قال له عليه السلام اكلا لنا الفجر اي احفظ
وقته فلم يزل يهدئه بضم الياء وكسر الدال وبالهمزة من الاهداء او التهدية اي يسكنه عن الحركة كما
يهدئ الصبي بصيغة المجهول بان يضرب عليه بالكف على وجه اللطف لينام من غير عنف حتى نام

اى بلال فلم يستيقظ حتى ضربهم حر الشمس فقال ما هذا يا بلال فقال اخذ بنفسى الذى اخذ
بنفسك يا رسول الله فاعلم ان تسلط الشيطان فى ذلك الوادى الذى عرش به بتشديد
الراء اى نزل به فى الليلة او اخره هو واصحابه حين قفلوا من غزوتهم اى رجعوا انما كان
اى فى الجملة على بلال الموكل بكلاءة الفجر بكسر الكاف وفتح اللام ممدودة وفى نسخة بكلاءة
الفجر اى حراسته ليخبرهم بطلوع الفجر ووقت صلوته هذا اى التاويل ان جعلنا قوله
ان هذا واد به شيطان تنبيها على سبب النوم من الصلوة واما ان جعلناه اى قوله ذلك تنبيها
على سبب الرحيل من الوادى وعلة لترك الصلوة به وهو دليل مساق حديث زيد بن اسلم
كما رواه مالك والبيهقى فلا اعتراض به فى هذا الباب لبيانه اى بيان حديثهما وارتفاع اشكاله
على منهج الصواب **فصل** واما اقواله عليه السلام فقامت يروى فقد قامت الدلالة اى جنس الدلالات
اللائحة وفى نسخة الدلائل الواضحة بصحة المعجزة على صدقه من الايات الساطعة والبينات
القاطعة كانشقاق القمر وغيره من خوارق العادة واجتمعت الامة فيما كان طريقه البلاغ
اى تبليغ الشرايع والاحكام من الله الملك العلام لسائر الانام انه معصوم فيه من
الاخبار بكسر الهمزة اى الاعلام عن شىء منها بخلاف ما هو به اى من الحق والمرام والمعنى
بخلاف الواقع لا قصدا اى بسبب ولا عمدا اى لا عن سبب ولا سهوا اى خطاء ولا غلطا
اى نسيانا وفى نسخة لا قصدا ولا عمدا ولا سهوا او غلطا اما تعمد الخلف بضم اوله وهو
اخلاف الوعد وهو فى الآتى كالكذب فى الماضى وروى اما تعمده بالخلف فى ذلك اى فيما
تقدم من امر البلاغ فمنتف اى ممتنع عقلا ونقلا بدليل المعجزة القائمة مقام قول الله صدق
اى عبدى كما فى نسخة فيما قال اتفاقا بين علماء الامة وباطباق اهل الملة اجماعا اى فى
الجملة واما وقوعه اى الخلف على جهة الغلط فى ذلك فبهذا السبيل اى فمنتف ايضا بدليل
المعجزة المذكورة او بهذه الطريقة المسطورة بعينها عند الاستاد بالدال المهملة وقيل
بالمعجمة ابى اسحق الاسفرائنى ومن قال بقوله اى ممن تابعه وشايعه فى انه منتف لصدوره بكسر
الهمزة وفتح الفاء بلدة بخراسان بنواحى نيسابور وهو امام المتبحرين فى علوم الدين كلاما
واصولا وفروعا وابوابا وفصولا توفى بنيسابور يوم عاشوراء سنة ثمانى عشرة واربعمائة
ومن جهة الاجماع فقط لانه حجة قاطعة وورود الشرع اى ومنتف ايضا من جهة ورود
الكتاب والسنة وفى نسخة وورد الشرع بانتفاء ذلك الغلط لقوله تعالى وانك لتهدى
الى صراط مستقيم وعصمة النبى اى ومنتف ايضا من جهة عصمته قطعا لا من مقتضى المعجزة
نفسها عند القاضى ابى بكر الباقلانى بكسر القاف وتشديد اللام وقد تقدم عليه الكلام
وهو الامام المالكى ومن وافقه لاختلاف بينهم اى بين الاستاد والقاضى ومقلديهما فى
مقتضى دليل المعجزة لا نطول بذكره فى هذا الباب فنخرج عن غرض الكتاب ونورث السآمة
والملالة من الاطناب فلنعتمد على ما وقع عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز عليه اى على النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم خلف فى القول فى ابلاغ الشريعة والاعلام بما اخبر به عن ربه وما

وما اوحاه اليه ويروى وبما اوحاه اليه من وحيه لا على وجه العمد ولا على غير عمد اعاد
حرف النفى سابقا ولاحقا تاكيدا لعدم جواز خلفه فيما ذكر حقا وصدقا ولا فى حال الرضاء
بكسر الراء وبضم اى المحبة وفى نسخة حالى الرضاء وفى اخرى حين الرضاء والسخط
بفتحتين وبضم وكسر اى الغضب والكراهة والصحة والمرض وفى حديث عبد الله
بن عمرو اى ابن العاص بن وائل السهمى كما رواه احمد وابو داود والحاكم وصححه قلت
يا رسول الله اكتب باستفهام مقدر او مقرر بابدال والمعنى اكتب كل ما اسمع منك
قال نعم اكتب عنى كل ما سمعت منى قلت فى الرضاء والغضب قال نعم فانى لا اقول فى ذلك
كله اى فى الذى اقوله الا حقا لما عصمه ربه من الزلل والخطل فى القول والعمل ولنزد بفتح
النون وكسر الراء من الورد اى ولنذكر ما اشرنا اى فيما حررنا اليه من دليل المعجزة
ويروى فى دليل المعجزة عليه اى على ما قررنا بيانا اى برهانا فنقول اذا قامت المعجزة على
صدقه اى النبى عليه السلام وانه لا يقول الا حقا ولا يبلغ بالتشديد والتخفيف اى ولا يخبر
عن الله الا صدقا لحيازته رعاية الامانة وحماية الصيانة والديانة وان المعجزة قائمة
مقام قول الله له صدقت فيما تذكره عنى وروى مقام قول الله تعالى صدق عبدى فيما يذكره
وهو يقول انى رسول الله اليكم لابلغكم بالتشديد والتخفيف اى لاخبركم ما ارسلت
به اليكم وابين لكم ما نزل عليكم بالبناء للفاعل مخففا والمفعول مثقلا لتفوزوا بكرم
السيادة وعظم السعادة وما ينطق عن الهوى ان هو اى ما هو الا وحى يوحى وقد
جاءكم الرسول بالحق من ربكم كما فى اية اخرى وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا
ونحو هذا من الايات فى الكتاب فلا يصح ان يوجد منه فى هذا الباب اى باب البلاغ من ربه خبر
بخلاف مخبره بضم الميم وفتح الموحدة اى ما اخبر به على اى وجه كان من قصد او غيره فلو جوزنا
عليه الغلط والسهو اى نسبتهما اليه لما تميز لنا اى لما امتاز خبره من غيره اى من خبر غيره قال الحجازى
سياق الكلام يدل على ان الضمير فى ذلك الى النبى عليه السلام ولاختلط الحق بالباطل فالمعجزة
مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص بتقييد حالة فتنزيه النبى عليه السلام عن
ذلك كله اى عن الاخبار بشىء منه بخلاف ما هو به قصدا وعمدا وسهوا وغلطا واجب
برهانا اى دليلا عقليا واجماعا اى اتفاقا نقليا كما قاله ابو اسحق اى الاسفرائنى على ما
تقدم والله اعلم بالصواب **فصل** وقد توجهت ههنا اى فى هذا المبحث لبعض الطاعنين
اى فى الدين سؤالات اى من الملحدين منها ما روى اى فيما اخرجه ابن جرير وابن المنذر وابو
حاتم بسند منقطع عن سعيد بن جبير ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لما قرأ والنجم اى
سورته وقال اى وقرأ افرايتم اللات صنم كان لثقيف بالطائف او بنخلة من قريش وهى
مؤنثة من لوى لانهم كانوا يلوون على طاعتها ويعكفون على عبادتها او يلتوون عليها
اى يطوفون لديها وقيل مؤنث لفظة الجلال والعزى تانيث الاعز شجرة كانت لغطفان
تعبدها بعث اليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها ومناة

بالقصر ويمد صخرة كانت لهذيل وخزاعة تعبدها وتتقرب اليها وتعتكف لديها الثالثة
الاخرى صفتان للتاكيد قال اى جرى على لسانه او حكى الشيطان بعد بيانه تلك الغرانيق
العلى جمع غرنوق بضم المعجمة والنون وبكسرها وفتح النون ويقال غرنيق بضمها وفتح
النون وسكون الراء والياء ويقال كقنديل وهى فى الاصل الذكور فى طير الماء طويل
العنق قيل هو الكركى ويقال للشاب الممتلى شبابا وحسنا وبياضا اريد بها ههنا الاصنام
اذ كانوا يزعمون انها يقربهم الى الله وشفعاؤهم عند الله فشبهوها بالطير التى
تعلو فى الهواء وترتفع الى السماء وان شفاعتها ويروى وان شفاعتهن لترتجى بصيغة
المجهول اى يتوقع ويؤمل فى التجاوز عن الذنب والزلل ويروى ترتضى اى بدل ترتجى
اى تقبل وفى رواية ان شفاعتها لترتجى وانها لمع الغرانيق العلى بضم العين اى العالية
وفى اخرى والغرانقة العلى والغرانقة ايضا جمع الغرنيق تلك الشفاعة ترتجى فلما
ختم اى النبى عليه السلام السورة اى سورة النجم سجد اى لله امتثالا لامر ربه وسجد
معه اى جميع من كان حاضرا المسلمون اى الابرار والكفار اى الفجار لما سمعوه بفتح
اللام وتشديد الميم او بكسر اللام وتخفيف الميم اثنى على الهتهم اى بقوله تلك الغرانيق
الخ وما وقع اى ومنها وقع فى بعض الروايات ان الشيطان القاها اى الكلمات السابقة
فى مدح الالهة على لسانه اى وجرى على لسانه من غير شعور له على بيانه والاظهر انه كان
على حكاية لسانه ومنوال بيانه وان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان يتمنى اى فيما خطر
بباله ان لو نزل ويروى انزل عليه شىء يقارب بينه وبين قومه وفى رواية اخرى ان لا ينزل
عليه شىء ينفرهم عنه بتشديد الفاء اى يبعدهم عن قربه حتى ينفعهم برسالة ربه وذكر
اى صاحب تلك الرواية هذه القصة ابتلاء للمحنة المشتملة على القصة وان
جبرئيل جاءه فعرض عليه السورة ويروى هذه السورة اى سورة النجم فلما بلغ
الكلمتين اى وجرى ما سبق من احدى الحالتين قال له ما جئتك بهاتين فحزن لذلك
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم خشية الفتنة فى حق الامة فانزل الله تعالى اى عليه
تسلية له وما ارسلنا من رسول ولا نبى الاية فقد روى ابن جرير وسعيد بن منصور
عن محمد بن كعب ومحمد بن قيس قالا جلس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى نادى لقريش
كثير اهله فتمنى ان لا ياتيه من الله ما يفرقهم عنه فانزل الله والنجم فقراها فلما بلغ افرايتم
اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان عليه تلك الغرانيق العلى وان
شفاعتهن لترتجى فتكلم بها ثم مضى يقرء حتى ختمها فسجد وسجدوا معه جميعا ورضوا
بما تكلم به فلما امسى اتاه جبرئيل فعرضها عليه فلما بلغ تلك الغرانيق العلى قال ما جئتك
به افتريت على الله وقلت ما لم يقل فما زال مغموما حتى نزل وما ارسلنا من قبلك
من رسول ولا نبى فطابت نفسه وفى هذه الرواية الفاظ لا تصح بحسب الدراية
وقوله اى ومنها قوله او انزل عليه ايضا قوله وان كادوا ليفتنونك اى ان الشان قاربوا

قاربوا اى ليضلونك الاية اى عن الذى اوحينا اليك لتفترى علينا غيره
واذا لاتخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لا
لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا وردت فيما
راودته قريش منه عليه السلام ان يبدل الوعد وعيدا والوعيد وعدا لقولهم
له اجعل لنا اية رحمة اية عذاب واية عذاب اية رحمة حتى نؤمن بك وكذا ما اقترحته
ثقيف عليه من ان يضيف الى الله ما لم ينزل عليه لقولهم له لا ندخل فى امرك حتى تعطينا
ما نفتخر به على العرب لا نسعر ولا نحسر ولا نحنى فى صلوتنا وكل ربوا لنا فهو لنا
وكل ربوا لغيرنا فهو موضوع وان تمتعنا باللات سنة ولا نكسرها بايدينا
عند راس الحول بل ترسل انت اليها من يكسرها وان تمنع من قصد وادينا يعضد شجرة
فاذا سالتك العرب لم فعلت ذلك فقل امرنى الله به ثم جاؤا بكتاب فكتب بسم الله
الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لا تسعرون ولا تحسرون فقالوا ولا تحنون وهو
ينظر الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقام عمر فسل سيفه وقال اسعرتم قلب نبينا
يا معشر ثقيف اسعركم الله قلوبكم نارا فقالوا لسنا نتكلمك انما نتكلم محمدا فنزلت
فاعلم اكرمك الله ان لنا فى الكلام على مشكل هذا الحديث اى الوارد فى قصة سورة النجم
ماخذين اى طريقين يمنع بهما من يتشبث بهذه الروايات او يثق بها من الحكايات احدهما
فى توهين اصله اى تضعيف نقله والثانى على تسليمه اى على تقدير وقوعه اما الماخذ
الاول والمخلص المعول فيكفيك فى توهينه ورد تبيينه ان هذا الحديث اى
منكر من جهة الرواية والدراية حيث لم يخرجه احد من اهل الصحة كاصحاب الكتب
الستة ولا رواه ثقة اى عن ثقة بسند سليم اى سالم الاضطراب والعلة بل ولا رواه
ثقة بسند متصل اى مرفوعا او موقوفا بل رواه جماعة باسانيد ضعيفة واهية
مقطوعة او موضوعة او مرفوعة وانما اولع بصيغة المجهول اى توغل به وتعلق
بمثله المفسرون اى المعتمدون على اقاويل ضعيفة والمؤرخون بتشديد الراء المكسورة
بعد همزة وتبدل واوا اى ارباب التواريخ المولعون بضم الميم وفتح اللام اى الحريصون
بكل غريب اى بنقل كل مروى فيه غرابة المتلقفون اى المبتلعون وفى نسخة الملفقون بتشديد
الفاء المكسورة بعدها قاف اى المرقعون والملقطون من الصحف من دون سماع رواية و
تصحيح دراية كل صحيح وسقيم اى ثابت وضعيف ثم اعلم ان ابا الفتح اليعمرى قال فى سيرته الكبرى
ما لفظه بلغنى عن الحافظ عبد العظيم المنذرى انه كان يرد هذا الحديث من جهة الرواة
بالكلية وكان شيخنا الحافظ عبد المؤمن بن خلف يخالفه فى ذلك انتهى وذكر الحلبى انه
قال بعض شيوخى فيما قراته عليه حين ذكر هذا الكلام انه باطل لا يصح منه شىء لا من جهة
النقل ولا من جهة العقل وصدق القاضى بكر بن العلاء المالكى حيث قال لقد بلى بضم الموحدة
وكسر اللام اى ابتلى الناس وامتحنوا ببعض اهل الاهواء اى المبتدعة وفى نسخة

بتقصى اهل الاهواء اى بتقصيصهم على ما ذكره الانطاكى والتفسير اى اهل التفسير
بالاراء المخترعة وتعلق بذلك اى بحديث سورة النجم الملحدون اى المائلون عن الحق
مع ضعف نقلته اى رواة واضطراب رواياته اى من جهة اختلاف عباراته وفى نسخة رواة
وانقطاع اسناده الموجب لعدم اعتماده وفى نسخة اسانيده واختلاف كلماته المقتضية
للقاوة دلالاته ويروى كلمته فقائل اى منهم يقول انه اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
قرأها فى الصلوة واخر يقول قالها اى المقالة حين قرأها فى نادى قومه اى مجلسهم
ومتحدثهم حين نزلت عليه السورة اى سورة النجم واخر يقول قالها وقد اصابته
سنة بكسر السين وتخفيف نون اى نعاس واخر يقول بل حدث نفسه اى خطر فى باله
بتلك المقالة فسها اى فجرى على لسانه ما حصل له به الملائة واخر يقول ان الشيطان
قالها على لسانه اى حاكيا صوته فى تقرير بيانه وهذا اقرب الاقوال بالنسبة الى نزاهة
شانه لكن يشكل قوله وان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال ما
هكذا اقرانك واخر يقول بل اعلمهم الشيطان اى وسوسهم ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
قرأها فلما بلغ النبى عليه السلام ذلك اى اعلام الشيطان واغواؤه قال والله ما هكذا
نزلت بصيغة المجهول مشددا او المعلوم مخففا الى غير ذلك اى مع غير ما ذكر من
الحكايات لناشئة من اضطراب الروايات واختلاف الرواة اى الذين يقال فى حقهم انهم
غير الثقات والحاصل ان الاضطراب وقع من جميع الجهات ومن حكيت هذه الحكاية
عنه من المفسرين اى المعتبرين كابن جرير وابن حاتم وابن المنذر والتابعين اى المعتمدين
كالزهرى وقتادة وامثالهم لم يسندها احد منهم اى اسنادا متصلا يصلح اعتمادا
ولا رفعها الى صاحب اى للرواية واكثر الطرق اى الاسانيد عنهم فيها ضعيفة واهية
اى منكرة جدا ولو كانت متصلة والمرفوع فيها اى قليل ويروى فيها وفى رواية منه
حديث شعبة وهو امام جليل عن ابى بشر بكسر موحدة وسكون معجمة ثابت صدوق
ثقة اخرج له اصحاب الكتب الستة عن سعيد بن جبير من اجلاء التابعين عن ابن عباس قال
كذا فى نسخة فيما احسب اى لفظ الشك فى الحديث جملة معترضة من كلام المصنف شك
الراوى بقوله فيما احسب فى نفس الحديث لانى كونه مرويا عن ابن عباس والحاصل ان سعيد
بن جبير وان كان معتمدا لكنه تردد ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان بمكة فى هذه
القضية او بغيرها والسورة مكية بلا خلاف وذكر القصة وكان حق المصنف ان يذكر
القضية كما ثبت فى الرواية وقد بينها الذبحى بقوله اى قصة نزول سورة والنجم وهو فى نادى
قومه بعد تمنيه ان لا ينزل عليه ما ينفرقومه عنه او ينزل عليه ما يطيب نفوسهم به عسى
ان يؤمنوا فنزلت عليه سورة والنجم فقرأها فلما بلغ افرايتم اللات والعزى ومناة
الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق العلى فخر المشركون ثم ختمها وسجد من حضر مسلمون
وكفار قال ابو بكر البزار بتشديد الزاى وراء فى اخر حافظ مشهور هذا الحديث

الحديث لا نعلمه يروى اى لا نعرفه انه روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم باسناد متصل
يجوز ذكره اى ويعتمد عليه فى جملة الا هذا اى الاسناد الى ابن عباس ولم يسنده اى
الحديث عن شعبة الا امية بن خالد ثقة توفى سنة احدى ومائتين اخرج له مسلم
وغيره اى غير امية ممن رواه يرسله عن سعيد بن جبير اى يحذف رجاله من اصحابه
كابن عباس وانما يعرف اى اتصال سنده عن الكلبى وهو محمد السائب المفسر الاخباري
النسابى والاكثرون على انه غير ثقة خصوصا اذا روى عن ابى صالح عن ابن عباس اى موقوفا
عليه وابو صالح هذا يروى عن مولاته ام هانى وعن على وعنه السدى والثورى
وعدة واخرج له اصحاب السنن الاربعة قال ابو حاتم وغيره لا يحتج به وقد تقدم انه
لم يسمع من ابن عباس فقد بين ذلك ابو بكر اى البزار بقوله جملة دعائية انه لا يعرف
من طريق يجوز ذكره سوى هذا اى سوى طريق شعبة لقوة اسناده اذ كل رجاله
ثقات وفيه اى فى حديث شعبة من الضعف ما نبه عليه اى البزار وغيره من اختلاف
عباراته واضطراب رواياته وانقطاع اسناده واختلاف مواطن حالاته مع وقوع
الشك فيه اى مع ما وقع له فيه من الشك كما ذكرناه من انه الذى لا يوثق به الذى صفة
للشك والضمير فيه يعود اليه اى مع وقوع الشك الذى لا يوثق به ولا حقيقة لصحة
الحديث معه واما حديث الكلبى فلا تجوز الرواية عنه اى عن الكلبى مطلقا ولا ذكره
اى هذا الحديث اصلا لقوة ضعفه وكذبه اى وكثرة كذبه ولذا ضعفه الجمهور كما اشار
اليه البزار بقوله والذى منه اى من حديث سورة والنجم فى الصحيح فى رواية الشيخين
عن ابن عباس ان النبى عليه السلام قرأ والنجم اى من غير زيادة وهو بمكة اى قبل الهجرة
فسجد وسجد معه المسلمون والمشركون ولم يبين ما سبب سجدة المشركين والجن
والانس اى الحاضرون هذا الذى ذكرناه توهينه اى تضعيفه من طريق النقل
فاما من جهة المعنى اى الذى يدركه العقل فقد قامت الحجة اى القاطعة واجتمعت
الامة على عصمته ونزاهته عليه السلام اى براءة ساحته عن مثل هذه الرذيلة
اى الخصلة الدنية ويروى النقيصة اى المنقصة قبل النبوة ولو قبل البلوغ فكيف
يتصور وقوعها بعد تمام النبوة ونظام الرسالة لا سيما وقت تلاوة ودرجها فى التلاوة
والحاصل انه عصمة ثابتة اما من تمنيه ان ينزل عليه سورة مثل هذا من مدح الهة
غير الله وهو اى مثل التمنى كفر فلا يصح نسبته اليه عليه السلام الا ان يكون
وقت خطرة لديه وان يتسور اى ومن ان يتسلط عليه الشيطان من تسور تصعد
السور وهو الحائط المرتفع ومعناه هنا التسلط مجازا وتشبيه بتشديد الموحدة
اى يلبس عليه القرآن ويخلط عليه الفرقان حتى يجعل فيه ما ليس منه اى ولا يصح
ان يكون منه ويعتقد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان من القرآن ما ليس منه اى
حقيقة حتى ينبهه جبريل عليه السلام مع انه ذلك من الواضحات عند كل مؤمن

موحدا انه ليس من الايات البينات وذلك اى ما ذكر من التمنى والتسور والاعتقاد
كله ممتنع فى حقه عليه السلام او يقول اى او من ان يتفوه ذلك من قبل نفسه عمدا اى
حال كونه ذا عمد وذلك اى تعمده كفر او سهوا اى حال كونه ساهيا وهو معصوم من
هذا كله اى مما يكون كفرا سواء حال عمده او سهوه بخلاف سهوه فى غير الكفر والمعصية
فانه يجوز جريانه عليه وقد قررنا اى مرارا بالبرهان اى الادلة الواضحة والاجماع اى
اتفاق جميع الامة عصمته عليه السلام من جريان الكفر على قلبه اى باعتقاد جنانه
او لسانه اى جريانه بموجب عصيانه لا عمدا ولا سهوا تاكيد لما افاده ما قبله من نفى
جريان الكفر عليه مطلقا او ان يتشبه اى او من ان يلتبس عليه ما يلقيه الملك
اى يوحيه اليه من ربه مما يلقى الشيطان ويوسوس اليه من مكره ويروى مما يلقنه
الشيطان او يكون اى او من ان يكون للشيطان عليه سبيل اى بالتسلط وقد قال
تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين او ان يتقول اى او من ان
يفترى على الله وهو لا ينقل عن الله لا عمدا ولا سهوا ما لم ينزل عليه بصيغة المجهول
او المعروف وقد قال تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل اى افترى علينا مما لم يوح اليه
اليه بالفرض والتقدير الاية اى لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وقد
سبق ما يتعلق بمعناه وقيل فى تحقيق مبناه ان من صلة اى لاخذناه والاولى ان يقال فيه
تضمين والتقدير لانتقمنا منه باليمين اى بالقوة القاهرة والقدرة الباهرة وقال اى
الله سبحانه ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اى قاربت تميل ادنى
ميل اذا اى ح لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات اى عذابا مضاعفا فى الدنيا
وبعد الوفاة الاية اى ثم لا تجد لك علينا نصيرا اى معينا يكون رافعا عنا العقوبة
ووجه ثان لتوهيننا هذه النقيصة وهو استحالة هذه القصة نظرا اى من جهة
دلالة العقل لعصمته من مدح الالهة واثبات شفاعته او عرفا اى من جهة استبعاد
العادة ان يصدر عن الانبياء من مدح الشرك مع ذمهم له وحثهم على التوحيد على
وجه التاكيد وذلك اى بيانه ان هذا الكلام اى المنقول فى هذا المقام لو كان اى بالفرض
والتقدير صحيحا كما روى اى كما نقلوه صريحا لكان بعيد الالتيام بل عديم النظام
لكونه متناقض الاقسام اى متباين المرام ممتزج المدح بالذم فى الشرك بان ذم
الكفر فى ايات بينات ومدح فى هذه الايات المخترعات مع انه خلاف اجماع الانبياء و
المرسلين فى جميع الحالات متخاذل التاليف بالخاء والذال المعجمتين متفاعل من
الخذلان وهو ترك النصرة اى متخالفة فى ارتباط المرام والنظم اى ونظم الكلام
وقد قال تعالى افلا يتدبرون القران ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا فمعناه انه من عند الله ولم يجدوا فيه اختلافا يسيرا ولما بفتح لامه وتخفيف
ميمه كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولا من بحضرته من المسلمين اى من اكابر الصحابة و

وصناديد المشركين اى رؤساؤهم فى مكة من قريش وغيرهم ممن يخفى عليه ذلك وهذا
اى مثله مما لا يخفى على ادنى متامل من افراد الموحدين فكيف ممن وفى نسخة بمن رجح بفتح الجيم
المخففة اى غلب حمله اى تانيه وتثبته فى امر الدين او عقله واتسع فى باب البيان اى بيان
المرام ومعرفة فصيح الكلام علمه بقوة فطرة وقدرة فطنة ووجه ثالث فى توهين
هذه القصة انه اى الشان قد علم من عادة المنافقين ومعاندى المشركين وفى نسخة
ومعاندة وفى اخرى ومعاداة المشركين وضعفة القلوب والجهلة من المسلمين
نفورهم بالرفع نائب فاعل علم اى تنفر المذكورين لاول وهلة اى فى اول ساعة فى دعوى
النبوة وتخليط العدو اى وعلم انقلابهم على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لاقل فتنة اى
لادنى ما يؤدى الى فساد ومحنة وتعييرهم اى وعلم تعييبهم المسلمين بمشاركة المشركين
والشماتة بهم اى وعلم شماتة الكافرين بالمؤمنين الفينة بعد الفينة بالفاء والنون
المفتوحتين بينهما تحتية ساكنة اى الحين بعد الحين والساعة بعد الساعة ويقال
بال وبدونها وضبط الحلبى الشماتة بضم الشين المعجمة وتشديد الميم وهو جمع
شامت جمع تكسير واما الشمات بكسر الشين وتخفيف الميم الخائنون بلا واحد
قاله فى القاموس وهو من الشماتة التى هى الفرح ببلية العدو وفى نسخة الشمات
بفتح الشين وتخفيف الميم وهو جنس الشماتة وارتداد من فى قلبه مرض اى وعرف
هذا ايضا ممن اظهر الاسلام لادنى شبهة علة للردة ولم يحك احد فى هذه القصة
سببا اى للطعن والمذمة مع العلل المتقدمة سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل
المخالفة للعقل والنقل ولو كان ذلك اى صحيحا فيما ذكر هنالك لوجدت
قريش اى كفارهم بها اى بهذه القصة على المسلمين المصولة اى الاستطالة و
الغلبة ولاقامت بها اليهود عليهم الحجة اى فى ان هذه غير طريق المحجة كيف
وقد قال تعالى ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين
ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين امنوا والله ولى المؤمنين
كما فعلوا اى انكروا كفار قريش مكابرة اى معاندة فى قصة الاسراء حتى كانت فى ذلك
اى اظهار ما ذكر فيها لبعض الضعفاء ردة اى سبب ارتداد وفتنة مع انه لم يكن فيه ما
يوجب كفرا وانما كان يتوهم منه ان يكون كذبا لوقوعه عجبا وهو مقتضى خوارق العادات مطلقا
وكذلك ما روى يروى ما ورد فى قصة القضية اى فى امر قضية الحديبية وذلك انه عليه
السلام راى رؤيا عام الحديبية انه دخل مكة هو واصحابه فصده المشركون فرجع
الى المدينة فكان رجوعه بعد ما اخبر انه يدخلها فتنة لبعضهم قال تعالى وما جعلنا
الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس اى امتحانا لشانهم واختبارا فى ضعف ايمانهم حيث
قال بعض المنافقين والله ما راينا المسجد الحرام وقوة ايمان الصحابة فى برهانهم حيث قال
الصديق ما اخبرنا انا ندخلها هذه السنة وانا سندخلها ان شاء الله تعالى من غير شك

وشبهة ولا فتنة اعظم من هذه البلية لو وجدت اى لو صحت هذه القضية ولا تشفيه
بالشين والفين المعجمتين اى لا تهيج للشر والفتنة والفساد للعاكف اى العدو من اهل
العناد اح اشد من هذه الحادثة لو امكنت اى وقوعها فى الجملة فما روى عن معاند فيها كلمة
ولا عن مسلم وروى عن متكلم وهو اولى بسببها بئت شغة اى لفظة تخرج من الشفة قد
على بطلها بضم اوله مصدر اى على بطلان هذه الرواية واجتثاثا اصلها اى استيصالا
نقلها المخالفة الدراية ولا شك فى ادخال بعض شياطين الانس والجن هذا الحديث
على بعض مغفلى المحدثين بفتح الفاء المشددة اى الغافلين عن الدراية فى الرواية ليلبس
به على ضعفاء المسلمين اى ما يوجب الفتنة وقد قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا
شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما
فعلوه فذرهم وما يفترون وروى مسلم عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم انه قال سيكون فى اخر الزمان ناس يحدثونكم بما لم تسمعوا انتم ولا اباؤكم فاياكم
واياهم وعنه عليه السلام يكون فى اخر الزمان دجالون كذابون ياتونكم من الاحاديث
ما لم تسمعوا انتم ولا اباؤكم فاياكم واياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم ووجه رابع اى
فى توهين هذه القضية ذكر الرواة لهذه القصة وفى نسخة لهذه القضية اى الواقعة
فى سورة والنجم ان فيها نزلت وان كادوا ليفتنونك اى ليضلونك الا يتين اى عن الذى
اوحينا اليك لتفترى علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك لقد كدت
تركن اليهم الا يتين وهاتان الا يتان نزلتا لاكبر الذى رووه اى تنافيانه وتعارضانه
لان الله تعالى ذكر انهم كادوا يفتنونه اى قاربوا حتى يفترى اى فلم يقع شئ وانه اى الله
سبحانه لولا ان ثبته لكاد يروى لقد كاد ان يركن اليهم اى وقد ثبته فلم يقربه ان
يميل اليهم ادنى ميل فلم يتحقق شئ فمضمون هذا اى ما ذكر من الا يتين ومفهومهما ان الله
عصمه من ان يفترى وثبته حتى لم يركن يروى حتى لم يكن يركن اليهم شيئا قليلا فكيف
كثيرا وهم يروون الواو للحال اى وهم راوون فى اخبارهم الواهية اى الضعيفة المنكرة انه
زاد على الركون اى الميل اليهم والافتراء اى على الله بتبديل الوعد والوعيد عليهم بمدح
الهتهم وانه اى ويروون انه قال عليه السلام حين قال له جبرئيل ما اجتنك بهذا اقتربت
على الله وقلت عليه ما لم يقل اى اعترافا بذنبه وتصديقا بكلام ربه وهذا اى
الذى ذكروه من الرواية مهد مفهوم الاية اى من عدم ركونه اليهم بحسب الدراية
وهى اى الاية بصريح مفهومها تضعف الحديث وتدفعه لو صح لان دلالة القرآن
قطعية ورواية الحديث ظنية فكيف ولا صحة له اى لاصل هذه القضية وهذا
اى مفهوم هذه الاية مثل قوله تعالى فى الاخرى ولولا فضل الله عليك ورحمته
اى بالنبوة والعصمة لهمت طائفة منهم اى من المنافقين ان يضلوك اى يضلوك عن
القضاء بالحق بين الخلق وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شئ لان

لان وبال ضلالتهم راجع اليهم وضرر شرهم عائد عليهم وقد روى عن ابن عباس
كما رواه ابن ابى حاتم وغيره كما فى القرآن كاد اى بمعنى قارب فهو ما لا يكون يروى
ما لم يكن اى اذا كان الكلام موجبا لان نفس المقاربة يدل على عدم الواقعة فنفى القاعدة
كاد يفعله قارب ولم يفعل مجردة تنبئ عن نفى الفعل ومقرونة بالجحد تنبئ عن وقوعه
قال الله تعالى كاد سنا برقه يذهب بالابصار ولم يذهبها وبرؤ لم يذهبها وكذا قوله
تعالى يكاد البرق يخطف ابصارهم ولم يخطفها وقال اى الله سبحانه اكاد اخفيها ولم يفعل وفى
بحثا نعم اظهرها الله لاحد كما يدل عليه سائر الايات نحو ان الله عنده علم الساعة
وقوله يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها فيم انت من ذكريها الى ربك منتهاها وقوله
يسئلونك ايان مرسيها قل انما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها الا هو ثم قيل فى الاية اكاد
اخفيها عن نفسى فيخرج قوله ولم يفعل لانه لم يتصور او انما ذكره للمبالغة فى ارادة اخفائها
فيخرج قوله ولم يفعل ايضا وقد يقال اخفيها بمعنى اظهرها لانه من الاضداد والله
سبحانه اعلم بما اراد هذا وقال فى القاموس وقد يكون كاد بمعنى اراد ومنه قوله اكاد
اخفيها اى اريد اخفاءها عن غيرى قال القاضى الفقيرى مؤلفه ولقد طالبته يروى
ولقد طالبه قريش اى كفارهم وثقيف اى قبيلتهم من اهل الطائف اذ مر بالهتهم اى
معرضا عنها غير مقبل عليها ان يقبل بوجهه اليها ويلتفت ببصره اليها ووعدوه
الايمان به اى والحال انهم وعدوا الايمان بسببها قاله ان فعل فما فعل اى الاقبال
الصورى فى الحال الضرورى وما كاد وفى نسخة ولا كاد اى وما صح منه ليفعل اى
الاقبال التذكورى وما كان الله بحسب تقديره ان يفعل بنبيه الرفيع هذا الفعل
الشنيع نقلا وعقلا فى تصويره فكيف يتصور مدحها فى صلوة او غيره ولذا جها
فى سورة ولاتها وقال ابن الانبارى وهو الامام الحافظ ابو بكر محمد بن القاسم بن
بشار النحوى كان من اعلم الناس بالادب والنحو ولد سنة احدى وسبعين و
مائتين رواه عنه الدارقطنى وابن حيوة والبزار وغيرهم كان صدوقا ديّنا من
اهل السنة صنف التصانيف الكثيرة وصنف فى القرآن والغريب والمشكل و
الوقف والابتداء روى عنه انه قال احفظ ثلثة عشر صندوقا وقيل انه كان يحفظ
مائة وعشرين تفسيرا باسانيدها وقيل انه يحفظ ثلثمائة الف شاهد فى القرآن
وقد سئل كتاب غريب الحديث قيل انه خمس واربعون الف ورقة وكتاب شرح الكافى
وكتاب الاضداد وهو كبير جدا وكتاب الجاهليات فى سبعمائة ورقة وكان رأسا فى نحو
الكوفيين توفى ليلة عيد النحر ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ما قارب الرسول
اى اركون الى الكفرة ولا ركن اى ولا مال اليهم فيما قصدوه لثبوت تثبيت الله
المفهوم من لولا الامتناعية فى الاية وقد ذكرت بصيغة المجهول فى معنى الاية
اى اية وان كادوا ليفتنونك تفاسيرا خر اى ضعيفة سخيفة ما ذكرنا

من نص الله تعالى على عصمة رسوله يرد سفسافها اى رديها واصله ما يطير
من غبار الدقيق اذا انخل والتراب اذا اثير فلم يبق في الاية اى في معناها الا ان الله
تعالى امتن على رسوله بعصمته وتثبيته مما وفي نسخة بما كاده به الكفار اى مكروا و
راموا من فتنته اى وقصدوا بعض محنته وبليته ليفترى على ربه ما يخالف مقتضى نبوته
ورسالته ومرادنا من ذلك اى ما ذكرناه كله تنزيهه اى براءة ساحته وعصمته اى حمايته
بما يجب من الرعاية وهو مفهوم الاية عند ارباب العناية واصحاب الهداية واما
المأخذ الثاني اى في الكلام على مشكل هذا الحديث فهو مبني على تسليم الحديث لو صح
اى اسناده وقد اعاذنا الله تعالى اى اجارنا من صحته اى تصحيحه ولكن على كل حال وفي
نسخة ولكن على ذلك من حال فقد اجاب عن ذلك اى عما نسب اليه من مدح الالهة
ويروى على ذلك ائمة المسلمين باجوبة منها الغث بفتح معجمة وتشديد مثلثة اى
الضعيف مما لا يجدى نفعا والسمين اى القوى الذى يدفع الشبهة دفعا فمنها اى من
الاجوبة ما روى قتادة ومقاتل قال الكلبي مقاتل اثنان مفسران لكل منهما تفسير و
ينقل عنهما فاما الاول فهو مقاتل بن حيان البلخي الخراساني الخزاز احد الاعلام روى
عن الضحاك ومجاهد وعكرمة والشعبي وخلق وعنه ابن المبارك واخرون عابد
كبير القدر صاحب سنة صدوق وثقه ابن معين وابو داود وغيرهما وقال النسائي
ليس به بأس وروى ابو الفتح اليعمري عن وكيع انه قال ينسب الى الكذب قال الذهبي
واظنه التبس عليه مقاتل بن حيان ومقاتل بن سليمان فان ابن حيان صدوق قوى
الحديث والذى كذبه وكيع فابن سليمان مات قبل الخمسين ومائة اخرج له مسلم
والاربعة واما ابن سليمان فروى عن مجاهد والضحاك قال ابن المبارك ما احسن
تفسيره لو كان ثقة وقال ابن حيان كان يأخذ من اليهود والنصارى من علم القرآن الذى
يوافق كتبهم وكان يشبه الرب بالمخلوقات وكان يكذب في الحديث توفي مقاتل بن سليمان
سنة خمسين ومائة انتهى ولا يدرى من اراد القاضي منهما والحاصل ان قتادة ومقاتلا
رويا ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصابته سنة بكسر ففتحة اى نوم وغفلة عند
قراءته هذه السورة اى والنجم فجرى هذا الكلام اى مدح الالهة على لسانه بحكم النوم
اى غلبته عليه وهذا لا يصح اى اصلا لا في النوم ولا في اليقظة اذ لا يجوز على النبي
عليه السلام مثله اى مثل ما نسب اليه في حالة من احواله اذ ثبت انه ينام عيناه
ولا ينام قلبه وايضا فكل اناء يترشح بما فيه فمثل هذا لا يتصور من النبي النبيه ولا يخلف
الله على لسانه ما لا يناسب عظمة شانه ولا يستولى الشيطان عليه في نوم ولذا
لم يكن يحتلم ولا يقظة بالاولى لعصمته عليه السلام في هذا الباب اى باب الكفر
والمعصية ولو صورة وقال الانطاكي يريد فيما كان طريقه البلاغ عن الله تعالى
من جميع العمد والسهو اجماعا وفي قول الكلبي وهو محمد بن السائب مات سنة

سنة ست واربعين ومائة وسبق ذكره قريبا ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
حدث نفسه اى خطر في خاطره فقال ذلك الشيطان اى الملقى في نفسه على لسانه
اى سهوا قال الدلجي وهو باطل اذ لم يجعل الله للشيطان عليه كغيره من الانبياء
سبيلا واقول لا يبعد ان يكون مراد الكلبي ان الشيطان قال ذلك على لسانه وفق
صوته وحكاية بيانه وفي رواية ابن شهاب اى الامام الزهري عن ابي بكر بن عبد الرحمن
اى ابن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي احد الفقهاء السبعة على قول يروى
عن ابي هريرة وعائشة ولد زمن عمر رض وكف بصره باخره ويسمى الراهب اخرج له
الائمة الستة توفي سنة اربع وتسعين قال وسها اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فيما جرى على لسانه او سها عن بيان حاله او من القاء الشيطان في مقاله ويؤيده ظاهر
قوله فلما اخبر بذلك قال انما ذلك من الشيطان اى من القائه وكان المص ذهب الى ان
المعنى من وسوسته ولذا قال وكل هذا اى جميع ما ذكرناه اى بحسب ظاهره لا يصح ان يقوله
عليه السلام لا سهوا ولا قصدا ولا يتقوله الشيطان على لسانه اى حقيقة وقيل لعل النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قاله اثناء تلاوته على تقدير التقرير اى التسليم في صحته او على تقدير
استفهام الانكاري المقصود منه حمل المخاطبين على الاقرار بان الذى يضر وينفع انما هو
الاله الواحد القهار والتوبيخ للكفار كقول ابرهيم عليه السلام هذا ربي اى هذا الحقير
او المخلوق مثل ربي على احد التاويلات في تلك الايات وكقوله بل فعله كبيرهم هذا اى
على وجه التورية التي هي من معاريض الكلام ففيها غنية عن الكذب في المرام بعد السكت
وهو وقفة لطيفة على فعله كما اختاره بعض ارباب الوقوف وبيان الفصل بين الكلامين
اى السابق واللاحق وفي رواية بين الكلمتين اشارة الى ان التقدير بل فعله فاعله
مطلقا او فاعله الذى تعرفونه ثم قال مبتدأ كبيرهم هذا وجعل الدلجي هذا من المتن
وقال اى ما عزى لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بعد السكت اى بينه وبين ما تلاه قبله و
بيان الفصل بين الكلامين اى كلام الله وما عزى اليه ويؤيده قوله ثم رجع الى تلاوته
اى بقية السورة وهذا اى التاويل ممكن مع بيان الفصل بين الكلامين وقرينة اى
ومع قرينة تدل على ان المراد اى من انه انما قاله توبيخا وتقبيحا لقولهم وتقريعا وتسفيها
لعقولهم وانه ليس من المتلو اى من القرآن وهذا اى التاويل وفي نسخة صحيحة وهو
احد ما ذكره القاضي ابو بكر اى الباقلاني او ابن العربي المالكيان ولا يعترض على
هذا بما روى انه كان في الصلوة اى والكلام مبطل فيها فقد كان الكلام قبل
اى قبل النهي عنه فيها غير ممنوع منه كما قرر في حديث ذي اليدين حتى نزل قوله
تعالى وقوموا لله قانتين اى ساكتين والذى يظهر ويترجح في تاويله اى تاويل
ما عزى اليه عليه السلام عنده اى عند القاضي ابي بكر وعند غيره من المحققين
اى من سائر العلماء المجتهدين المدققين على تسليمه اى فرض وقوعه ان النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم كان كما امره ربه اى بقوله ورتل القران ترتيلا يرتل القران ترتيلا اى
يقرؤه مترسلا ويفصل الاى تفصيلا اى ويبينها تبيينا مبينا فى قراءته اى من كمال
تؤدته كما رواه الثقات عنه يروى كما قال الثقات فعن عائشة رض وقد سئلت عن
قراءته لو اراد سامعها ان يعد حروفها يعدها فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات
اى فى خلال تلاوة الايات ودسه اى ادخاله على وجه الخفاء فيها اى فى السكتات
او فى اثناء القراءات ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبى عليه السلام اى
صوته لهجته بحيث يسمعه من السماع او الاسماع من دنى اليه اى قرب منه من
الكفار اى دون الابرار فظنوها من قول النبى عليه السلام واشاعوها اى افشوها
بينهم ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ السورة باللام او الباء اى بسبب حفظهم
سورة والنجم قبل ذلك اى قبل دس الشيطان ما هنالك على ما انزلها الله وتحققهم
من حال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى ذم الاوثان وعيبها اى وعيبه اياها على ما
عرف منه ولا يخفى ان ما بين السكتات لا يتصور جمع تلك الكلمات المختلقة ويبعد
كون كل كلمة فى حال سكتة فالظاهر انه بعد قراءته عليه السلام ومذمته الاصنام
بقوله افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى وقع له عليه السلام ثمة
سكتة طويلة لعارض من شغله او فكره فانتهز الشيطان الفرصة والقى تلك
الجملة وسمعها الكفار دون الابرار وهذا ليس كما توهم الدلجى ورد قول
المحققين بان هذا قول غير مرضى لايذانه بان الشيطان كان له عليه سبيل بتمكنه
من دسه خلال تلاوته كلام ربه انتهى ولا يخفى ان شيخ الاسلام خاتمة الحفاظ
ابن حجر العسقلانى فى شرحه للبخارى اطال فى ثبوت هذه القصة وان لها طرقا
صحيحة وطرقا اخر كثيرة صريحة تدل على اصل القضية فلا بد من تاويلها وهذا
احسن ما قيل فى التاويل ان الشيطان القى ذلك فى سكتة من سكتاته ولم يفطن
له عليه السلام وسمعه غيره فاشاعه بين الانام واما ذكره البغوى من ان
الاكثرين على انها جرت على لسانه سهوا ونبه عليه وقرره الشيخ ابو الحسن البكرى
على ما نقله عنه شيخنا عطية السلمى انه لا يقدح ذلك فى العصمة لكونه من غير
قصد كحركة المرتعش فقد رده صاحب المدارك من ائمتنا فى تفسيره حيث قال
اجراء الشيطان ذلك على لسانه عليه السلام جبرا بحيث لم يقدر على الامتناع عنه
ممتنع لان الشيطان لا يقدر على ذلك فى حق غيره ففى حقه اولى والقول بانه جرى
ذلك على لسانه سهوا وغفلة مردود ايضا لانه لا يجوز مثل هذه الغفلة عليه
حال تبليغ الوحى ولو جاز لبطل الاعتماد على قوله ثم اختار ما اختاره العسقلانى
قال وكان الشيطان يتكلم فى زمن النبى عليه السلام ويسمع كلامه فقد روى انه نادى
يوم احد الا ان محمدا قد قتل وقال يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس وانى

وانى جار لكم وقد حكى موسى بن عقبة اى ابن ابى عياش فى مغازيه نحو هذا اى
نحو ما ذكر من المحققين قال الحلبى هو مولى ال الزبير ويقال مولى ام خالد زوج
الزبير روى عنها وعن علقمة بن وقاص وعروة وخلق وعنه مالك والسفيانان
وجماعة ثقة اخرج له الائمة الستة ومغازيه اصح المغازى كما قاله الامام مالك بن انس
وهى مجلدة لطيفة وله اولاد فقهاء محدثون ووقع فى بعض النسخ محمد بن عقبة والاول
هو الصواب وقال ان المسلمين لم يسمعوها وانما القى الشيطان ذلك فى اسماع المشركين
وقلوبهم اى صدورهم الشاكين ويكون ما روى اى فيما مر من حزن النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة وسبب هذه الفتنة وقد قال الله تعالى فى
هذه التسلية وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الاية اى الا اذا تمنى
القى الشيطان فى امنيته اى فى اثناء قراءته ما ليس من تلاوته فمعنى تمنى تلا اى قرا
والامنية معناها التلاوة وقد قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا امانى وهى جمع امنية
اى تلاوة اى مجرد قراءة خالية عن دراية وقوله اى فى بقية الاية فينسخ الله ما يلقى
الشيطان اى يذهبه ويفنيه ويعدم اعتباره ويزيل اللبس به بفتح اللام اى خلط
الحق بالباطل ويحكم اياته وفى التنزيل ثم يحكم الله اياته اى يثبتها ويبقيها وقيل معنى الاية
هو ما يقع للنبى عليه السلام من السهو اى الناشى من النسيان اذا قرا فينتبه من الانتباه
او التنبيه اى فيتفطن لذلك ويتذكر لما هنالك ويرجع عنه وهذا التاويل نحو قول
الكلبى فى الاية انه حدث نفسه وقال اذا تمنى اى حدث نفسه يعنى على طريق السهو وفى
رواية ابى بكر بن عبد الرحمن نحوه وهذا السهو بطريق النسيان الغالب على الانسان
اجمعوا على جوازه منه عليه السلام وقد قال تعالى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله
وهذا السهو فى القراءة انما يصح اى صدوره عنه عليه السلام فيما ليس طريقه تغيير
المعانى وتبديل الالفاظ اى المبانى وزيادة ما ليس من القران اى فى وجوه السبع
المثانى بل السهو من اسقاط اية منه او كلمة او اية الى اخرى لا يترتب عليه فساد
المعنى ولكنه اى مع هذا لا يقر بصيغة المجهول وتشديد الراء اى لا يترك على هذا السهو بل
ينبه عليه من التنبيه من باب التفعيل بصيغة المجهول وكذا قوله ويذكر به اى بما وقع
له لينتهى عنه للحين اى فى وقته على ما سنذكره فى حكم ما لا يجوز عليه من السهو
وما لا يجوز اى عليه من السهو ومما يظهر فى تاويله ايضا ان مجاهدا روى هذه القصة
والغرانقة العلى بضم المهملة فان سلمنا القصة اى صحتها قلنا لا يبعد ان هذا اى ما وقع
فيها كان قرانا ثم نسخ تلاوته والمراد بالغرانقة العلى وان شفاعتهن لترتجى الملئكة على
هذه الرواية اى رواية مجاهد الغرانقة العلى ولا يظهر وجه تخصيص هذا التاويل بهذه
الرواية اذ يصح على ما تقدم من الرواية ايضا كما لا يخفى على ارباب الدراية وبهذا فسر
الكلبى الغرانقة العلى اى فى روايته ولا يلزم منه انه لا يجوز هذا التفسير لرواية غيره انها

للملئكة وذلك اى الباعث له على تفسيرها بما هنالك ان الكفار اى من قريش وغيرهم
كانوا يعتقدون الاوثان وفى نسخة ان الاوثان والملئكة بنات الله كما حكى الله عنهم
اى بقوله تعالى وجعلوا الملئكة الذين هم عباد الرحمن اناثا الاية ودفعهم بقوله افاصفيكم
ربكم بالبنين واتخذ من الملئكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما وبقوله اصطفى البنات
على البنين ما لكم كيف تحكمون افلا تذكرون ورد عليهم فى هذه السورة وهى والنجم بقوله
الحق الكم الذكر وله الانثى فانكر الله كل هذا الذى ذكره من قولهم ورجاء الشفاعة من
الملئكة صحيح وهذا التاويل وامثاله يتعين لئلا يلزم كفر صريح وبه يندفع قول الدلجى
وهذا التاويل وان كان صحيحا فى نفسه فمباين للمقام اب عن سياق الكلام قلت ويمكن
تاويل سائر الروايات على وجه يحصل به الالتيام على ان التاويل من شانه ان يكون خلاف
ظاهر المرام وانما يحتاج اليه للتخلص عما يرد فى الكلام من المرام فلما تاوله المشركون
على حسب غرضهم من فساد عقيدتهم ان المراد بهذا وفى نسخة بذلك الذكر الهتهم اى
مدح الهتهم ورجاء شفاعتهم ولبس من التلبيس عليهم الشيطان اى ابليس ذلك اى
ما توهموه وزينه فى قلوبهم والقاه اليهم ان المراد به ما فهموه مما سمعوه نسخ الله ما
القى الشيطان ويروى ما يلقى الشيطان اى ازال ما كان موجبا لالقائه وباعثا لاغوائه
واحكم اياته اى اثبت بقية اياته ورفع تلاوة تلك اللفظتين التى اى احدهما وفى نسخة صحيحة
تينك اللفظتين اللتين وجد الشيطان بهما اى بسبب ما يتوهم من ظاهرهما سبيلا ويروى
سببا للتلبيس وفى نسخة للالباس اى للشبهة المفتنة للناس والاشتباه والالتباس كما نسخ
كثير من القران اى دراسته ورفعت تلاوته اى مع حكمه او بدونه منها اية الرجم ومنها ما ورد
لو كان لابن ادم واديان من ذهب لابتغى ثالثا ولن يملا جوف ابن ادم الا التراب ويتوب الله
على من تاب وكان فى انزال الله تعالى لذلك حكمة وفى نسخة حكمه اى له سبحانه ايضا ليضل به من
يشاء ويهدى من يشاء كما قال يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين اى
الخارجين عن طريق وفاقه الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه وليجعل اى ليصير الله
ما يلقى الشيطان اى مما يلتبس به فتنة للذين فى قلوبهم مرض اى داء شك فى المنافقين
والقاسية قلوبهم من المشركين المعاندين وان الظالمين من الجنسين لفى شقاق بعيد
اى فى خلاف بعيد غير سديد وليعلم الذين اوتوا العلم اى من المؤمنين انه اى ما انزله
ثم نسخه الحق من ربك فيؤمنوا به اى زيادة على ايمانهم فتخبت له قلوبهم اى تطمئن زيادة
على ايقانهم الاية اى وان الله لهادى الذين امنوا بالدين القويم الى صراط مستقيم
وقيل ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لما قرا هذه السورة اى النجم وبلغ ذكر اللات بالنصب
على الحكاية وبالجر على الاعراب والعزى ومناة الثالثة الاخرى خاف الكفار ان ياتى اى
النبى عليه السلام بشئ من ذمها اى زيادة على عيبها فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين وفيه
ما سبق ان الصواب كما فى نسخة بتينك الكلمتين ليخلطوا اى ليرموا به بالتخليط فى تلاوة النبى

النبى عليه السلام ويشغبوا بتشديد الغين المعجمة اى يثيروا الشر ويهيجوا الفتنة وفى
نسخة يشنعوا من التشنيع اى يعيبوا ويعيروا عليه على عادتهم وقولهم اى وعلى منهج
مقالتهم لا تسمعوا لهذا القران اى مهما قدرتم والغوا فيه اى تشاغلوا عند قراءته
برفع اصواتكم اذا عجزتم لعلكم تغلبون عليه فى قراءته ونسب هذا الفعل يعنى الالقاء
الى الشيطان مع انه فعلهم لحمله لهم عليه لانه السبب الداعى اليه واشاعوا ذلك اى
ما سبقوا به الى مدحها واذاعوه اى افشوه فيما بينهم وان النبى عليه قاله اى هو
الذى قاله افتراء فى نسبته اليه فحزن لك لذلك من كذبهم وافترائهم عليه
فسلاه الله عن حزنه بقوله وما ارسلنا من قبلك من رسول الاية ايماء الى ان
هذا من سنة الله التى قد خلت فى عباده واشعارا بان الكفرة من شياطين الانس
وانهم من اتباع شياطين الجن وبين اى ميز الله للناس الحق المنزل من ذلك اى
مما ذكر من الباطل الملقى وحفظ القران اى جميع كلماته واحكم اياته ورفع ما
لبس بتشديد الموحدة به العدو من الاباطيل كما ضمنه تعالى اى تكفله ويضمن
حفظه المفهوم من قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون اى من زيادة
ونقص وتحريف وتبديل ولم يكل حفظه الى غيره بل تولاه بنفسه بخلاف الكتب الالهية
قبله فانه لم يتول حفظها بل استحفظها الربانيون والاحبار فاختلفوا فيها وحرفوها
وبدلوها وهذا لا ينافى ان حفظ القران بحسب مبناه ومعناه فرض كفاية لان المعنى
انه تعالى تكفل حفظ القران بهم وانه لم يكلهم فى مراعاته الى انفسهم بل يكون دائما فى
عون جملتهم ومن ذلك اى ومن سؤالات بعض الطاعنين فى مراتب النبيين ما روى
من قصة يونس وفى نسخة فى قصة يونس عليه السلام انه وعد قومه بالعذاب عن ربه
اى وخرج من عند قومه فلما تابوا اى بعد خروجه وظهور مقدمة وعيده كشف
الله عنهم العذاب قبل يوم جمعة فى عاشوراء فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا اى ولو
بحسب الصورة استحياء من قومه فذهب مغاضبا اى على هيئة الغضبان على قومه
او على قوله وكان عليه اولا ان يصبرهم منتظرا من ربه الاذن له فى خروجه وثانيا
ان يرجع اليهم حيث تاب الله عليهم فاعلم اكرمك الله بالعقيدة الثابتة انه اى الشان
وفى نسخة ان ليس فى خبر من الاخبار الواردة فى هذا الباب لا فى السنة ولا فى الكتاب
ان يونس قال لهم انه اى الله سبحانه مهلكهم وفى نسخة يهلكهم وفى اخرى مهلككم و
على التسليم فيكون مقيدا بما ان ثبتوا على كفرهم فلا يستقيم ان يقول لا ارجع اليهم
كذابا ابدا الا بظاهره وانما فيه اى وانما الوارد فى حقه انه دعا عليهم بالهلاك اى
ان اصروا على الاشراك والدعاء انما هو انشاء لمطلب ليس بخبر يطلب صدقه
من كذبه لكنه اى يونس قال لهم ان العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا فيه ان هذا اخبار
لا انشاء فكان ذلك اى مجيئه لهم فيما هنالك وفى نسخة كذلك اى كما قال فلا يكون

من الاخبار

كذابا ابدا وغايته انه لما اغامت السماء غيما شديدا اسود بدخان سود سطوح
بيوتهم فلبسوا المسوح وعجوا في السوح مظهرين الايمان والتوبة النصوح
ثم رفع الله عنهم العذاب وتداركهم برحمته المخصوصة بهم في هذا الباب قال الله
تعالى فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس استثناء منقطع من
القرى اذ المراد اهلها اي لكن قومه او متصل من ضمير امنت والجملة في معنى النفي اي ما
امنت قرية من القرى المحكوم على اهلها بالهلاك الا قوم يونس لما امنوا كشفنا
عنهم عذاب الخزي الاية اي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين وروي في الاخبار
اي بعض الاثار انهم راوا دلائل العذاب ومخائله اي مظانه جمع مخيلة اي مظنة او
سحابة فيها عقوبة وفي الحديث انه عليه السلام اذا راى مخيلة اقبل وادبر وفي
رواية اذا راى في السماء اختيالا تغير لونه خشية ان يكون عذابا ارسل كما وقع لقوم
هود فاذا امطرت سري عنه قاله ابن مسعود كما رواه ابن مردويه عنه مرفوعا
وابن ابي حاتم موقوفا وقال سعيد بن جبير غشاهم اي غطاهم الله العذاب كما يغشى
الثوب القبر وفي نسخة كما يغشى السحاب القمر فان قلت فما معنى ما روي عن ابن جرير عن عكرمة
مولى ابن عباس من ان عبد الله بن ابي سرح بفتح السين المهملة وسكون الراء وفي
اخره مهملة اسلم قبل الفتح وهاجر وكتب الوحي ثم ارتد ثم اسلم ومات ساجدا لله
كان يكتب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ارتد مشركا وبروي ارتد كافرا وسار
وفي نسخة وصار اي رجع الى قريش اي بمكة فقال لهم اني كنت اصرف محمدا اي اغيره حيث
اريد اي من تغيير كلامه وتعبير مرامه كان يملي علي عزيز حكيم فاقول اي استفهاما عليم حكيم
وفي نسخة فاقول او عليم حكيم فيقول نعم كل صواب اي في نفس الامر اذ نزل عليه بهذا كتاب
فيكون من السبعة الاحرف التي نسخ من كل باب وفي حديث اخر كما رواه ابن جرير عن السدي
فيقول له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اكتب كذا كناية عما كان يامر بكتابته في املاء قراءته فيقول
اي ابن ابي سرح اكتب كذا باستفهام ملفوظ او محذوف واغرب الدلجي في تقديره انما
اكتب كذا فيقول اي النبي عليه الصلوة والسلام كما في نسخة اكتب كيف شئت ويقول له
اكتب عليما حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول له اكتب كيف شئت وهذا على اطلاقه
غير صحيح فقد روي ان اعرابيا سمع قارئا يقرء فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات
فاعلموا ان الله غفور رحيم بدل عزيز حكيم ولم يكن قارئا فانكره وقال ان كان هذا كلام
الله فلا يذكر الغفران عند الزلل لانه اغراء عليه بالعمل وفي الصحيح اي في البخاري
من طريق عبد العزيز وفي مسلم من طريق ثابت كلاهما عن انس ان نصرانيا كان يكتب
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي ما اوحي اليه بعدما اسلم وقرا البقرة وال عمران
ثم ارتد كافرا فانطلق هاربا حتى لحق باهل الكتاب فاعجبوا به فما لبث ان قصمه الله تعالى
عنقه فيهم الحديث وكان يقول ما يدري محمد ما كتبت اي له كما في نسخة والمعنى ما

ما يشعر بكتابتي فيما غيرت سهوا او قصدا وفي نسخة ما يدري محمد الا ما كتبت له
فاعلم ثبتنا الله واياك على الحق اي البين دليلا ولا جعل للشيطان وتلبيسه الحق
اي تخليطه بالباطل الينا سبيلا ان مثل هذه الحكاية ولو على طريق الرواية
اولا لا يوقع في قلب مؤمن ريبا اي شكا وشبهة اذ هي حكاية عمن ارتد وكفر بالله
وفي حال كفره رواه ونحن اي معاشر المحدثين من علماء المسلمين لا نقبل خبر المسلم
المتهم اي في عدالته بالكذب والمعصية فكيف بكافر اي متحقق العقوبة افترى هو
ومثله من الكفرة والفجرة على الله ورسوله ما هو اعظم من هذا الافتراء اي
المروي عنهما فلا عبرة بهما والعجب بسليم القلب وفي نسخة لسليم القلب يشغل
بمثل هذه الحكاية سره اي الا بارادة انه يريد دفع شره وقد صدرت من عدو
كافر مبغض للدين اسم فاعل من ابغض ضد احب وروي منغض من التنغيض وهو
التكدير وروي بالقاف من النقض مفتر على الله عز وجل ورسوله ولم ترد
اي هذه الحكاية عن احد من المسلمين ولا ذكر احد من الصحابة انه شاهد لا برؤية
ولا بسماع قضية ما قاله وافتراه على نبي الله وانما كان حقه ان يقول وقد قال
تعالى وانما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله واولئك هم الكاذبون
واقتباس من القران الكريم اشعارا بانه نزل ردا لقولهم انما يعلمه بشر وانه على الله مفتر
وما وقع من ذكرها في حديث انس ولو في الصحيح وظاهر حكاية لها ولو بالتصريح
فليس فيه ما يدل على انه اي انسا شاهده اي في حال اسلامه وفي نسخة شاهدها اي
الحكاية او القضية ولعله حكى ما سمع اي من غيره وهكذا بغير انتهاء امره الى تحقيق
سنده وقد علل البزار رواه حديثه ذلك اي لذلك او لعلة خفية قادحة في اسناد
ذكر هنالك وقال اي البزار رواه ثابت وفي نسخة عنه اي عن انس ولم يتابع عليه بصيغة
المجهول ورواه حميد اي الطويل لطول كافي يده وهو قائم يصلي وتفوه على انه يدلس
عن انس قال اي البزار واظن حميدا انما سمع من ثابت اي فدلس وروي عن انس قال القاضي
الامام الظاهر انه المصر ويؤيده انه في نسخة قال القاضي ابو الفضل ولهذا والله اعلم
لم يخرج اهل الصحيح وفي نسخة اهل الصحة حديث ثابت ولا حميد فيه بحث اذ سبق
ان حديثهما في الصحيحين وكانه اراد غير هذا الحديث المتنازع فيه والصحيح حديث
عبد العزيز بن رفيع وهو تابعي جليل ثقة روى عن ابن عباس وابن عمر وعنه شعبة
وابو بكر بن عياش توفي سنة ثلاث ومائة اخرج له الائمة الستة عن انس الذي
اخرجه اهل الصحة اي كلهم وذكرناه اي سابقا وليس فيه عن انس قول شيء من ذلك
اي مما حكى من قبل نفسه في جميع الروايات الا من حكايته عن المرتد النصراني على ما
تقدم والله اعلم ولو وفي نسخة فلو كانت اي تلك الرواية او الحكاية صحيحة اي فرضا
وتقديرا لما كان فيها اي في مضمونها قدح اي طعن ولا توهيم اي نسبة الى وهم

وفي نسخة ولا توهين اي نسبة الى وهن وضعف في ضبطه للنبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فيما اوحي اليه اي من عند ربه ولا جواز للنسيان والغلط عليه والتحريف
اي الزيغ والميل فيما بلغه اي اوصله من الحق الى الخلق ولا طعن في نظم القران
اي لا من جهة مبانيه ولا من طريق معانيه وانه من عند الله اي العزيز الحميد اذ
ليس فيه اي فيما قاله الكاتب لو صح اي قوله اكثر من ان الكاتب قال له اي للنبي عليه السلام
عليم حكيم او كتبه اي قبل ان يتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كلامه وفي نسخة اذ كتبه
فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كذلك هو اي مثل ما قلته او كتبته فسبقه لسانه
او قلمه لكلمة او كلمتين مما نزل على الرسول قبل اظهار الرسول لها اي لتلك الكلمة اذ
كان ما تقدم مما املاه الرسول يدل عليها اي يشير اليها ويقتضي وقوعها اي في
محلها اللائق بها بقوة قدرة الكاتب على الكلام حيث كان من فصحاء الانام و
معرفته به اي بالكلام نظما ونثرا في ترتيب المرام وجودة حسه اي ادراكه ودرايته
وفطنته اي سرعة فهمه عند سماع روايته ونظير ذلك ما وقع لعمر رض في موافقته
حيث روي انه لما نزل قوله تعالى لقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الاية فلما بلغ
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر قال عمر فتبارك
الله احسن الخالقين فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كذلك انزلت كما يتفق ذلك للعارف
باساليب الكلام اذا سمع البيت من الشعر ان يسبق فهمه لقوته الى قافيته قبل التمام او مبتداء
الكلام اي او اذا سمع ابتداء الكلام الحسن في النثر فانه يسبق طبعه الى ما يتم به اي
قبل تمام المرام كما في وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وفي ان احسنتم
احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها ولا يتفق ذلك اي التوافق في جملة الكلام اي مما لا تدل
فاتحته على خاتمته كما لا يتفق ذلك في اية اي كاملة ولا سورة اي شاملة وكذلك اي يؤول
قوله عليه السلام لعبد الله بن ابي سرح كل صواب اي كل ما قلته او كتبته ان صح سنده
ويروى ان صحت اي اسانيده فقد يكون هذا فيما كان فيه من مقاطع الاي اي رؤسها و
مواقفها ويروى الايات وجهان اي جائزان في صدر الاسلام وقراءتان اي متواترتان انزلتا
جميعا على النبي عليه السلام الا ان احديهما صارت شاذة فاملى احديهما وتوصل
الكاتب بفطنته ببركة صحبته وانعكاس مرآته ومعرفته بمقتضى الكلام وما يتعلق
بفصاحته وبلاغته الى الاخرى اي قبل ذكر النبي عليه السلام لها كما في نسخة فذكرها
اي الكاتب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ذكره لها كما قدمناه على ما يشير اليه قوله
تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور عند ظهور الايمان يهدي الله
لنوره من يشاء كعمر ويضل من يشاء كابن ابي سرح ويضرب الله الامثال للناس ومن
لم يجعل الله له نورا فما له من نور بل له نار في غاية من ظهور والامور مخبوءة
تحت ظلال حجة وستور فصوبها اي القراءة الاخرى له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

وسلم بحسب الموافقة ثم احكم الله من ذلك اي مما ذكر من عليم حكيم بدل غفور رحيم
ونحوه مما تقدم هنالك ما احكم اي اثبته ونسخ ما نسخ اي ازاله لحكمة اقتضت هنالك
كقوله تعالى الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما وقوله وبلغوا عنا انا لقينا ربنا فرضي
عنا نزل فيمن قتل في بئر معونة من القراء ثم نسخ كما قد وجد ذلك الاختلاف الان ايضا
في بعض مقاطع الاي مثل قوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت
العزيز اي القوي القادر على ثوابهم وعقابهم الحكيم في ارادته من تعذيبه واثابته
وهذه قراءة الجمهور وهم السبعة والعشرة وقد قرء جماعة اي بطرق شاذة
فانك انت الغفور الرحيم وليست اي هذه القراءة في المصحف وفي نسخة من المصحف
اي فهي متلوة لا مكتوبة ولذا صارت شاذة وكذلك كلمات جاءت على وجهين
في غير المقاطع بل في اثناء الاي من المواضع قرأ بهما معا اي كليهما الجمهور
وثبتا في المصحف اي في مصحف الامام او جنس المصاحف العثمانية مثل قوله تعالى
وانظر الى العظام اي عظام الحمار كيف ننشرها بالراء وهي قراءة نافع وابن كثير
وابي عمرو اي نحييها وننشزها بالزاي في قراءة الباقين اي نحركها ونرفع بعضها الى
بعض في تركيبها ويقص الحق بضاد معجمة مكسورة في قراءة ابي عمرو وابن عامر وحمزة
والكسائي وحذف ياؤه في الرسم على خلاف القياس تنزيلا للوقف منزلة الوصل اي
يقص القضاء الحق ويقص الحق بضم صاد مهملة مشددة اي يتبعه ويحكيه
ويأمر به وكل هذا اي ما ذكر من الخلاف في القراءة او الرواية لا يوجب ريبا يورث
شبهة ولا يسبب بتشديد الباء الاولى مكسورة اي لا يصير سببا وفي نسخة صحيحة
لا ينسب للنبي عليه السلام غلطا اي سهوا ولا وهما بفتح الهاء وسكونها اي توهما
وقد قيل ان هذا اي قول ابن ابي سرح لقريش بعد ردته كنت اصرف محمدا كيف اريد
يحتمل ان يكون فيما كان يكتبه اي فيما كان يكتبه من المكاتيب عن النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم اي على لسانه الى الناس اي من الملوك وغيرهم غير القران فيصف اي ابن ابي سرح
الله سبحانه بصفات تليق به من سميع بصير وعليم خبير وعليم حكيم وغفور رحيم
حسب ما يوافق سجع الكلام ووفق المرام ويسميه في ذلك الكتاب اي المكتوب كيف
شاء على نهج المط ويروى بما شاء وكثيرا ما يقع مثل ذلك الاختلاف بين المملي والمملى
عليه ثم يحصل الايتلاف فصل هذا القول اي الذي تقدم فيما طريقه البلاغ
اي التبليغ في باب الرسالة واما ما ليس سبيله سبيل البلاغ من الاخبار التي
لا مستند لها الى الاحكام المتعلقة بالامور الدنيوية في حسن المعاش وتحسين
الزاد ولا اخبار المعاد بفتح الميم اي احاديث الاحوال الاخروية في ابد الاباد
ولا تضاف الى وحي اي الهي جلي وخفي بل في امور الدنيا اي التي ليس لها تعلق بالاخرى
واحوال نفسه اي من حكاية غده وامسه فالذي يجب اي اعتقاده كما في نسخة

تنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي تبرئته عن ان يقع خبره اي حديثه في
شيء من ذلك اي مما قدمناه هنالك بخلاف مخبره بضم الميم وفتح الموحدة اي
بضد ما اخبره به لا عمدا ولا سهوا اي نسيانا ولا غلطا اي خطاء وانه معصوم
من ذلك اي من جميع ما ذكر في حال رضاه وفي حال سخطه بفتحتين وبضم فسكون
اي كراهته وغضبه وجده بكسر الجيم وهو ضد الهزل ومزحه فانه كان يمزح
ولا يقول الا حقا ومنه قوله لامرأة لا يدخل الجنة عجوز وصحته ومرضه اي
لسلامة قلبه وصحة لسانه ودليل ذلك اي ما ذكرنا اتفاق السلف من
الصحابة والتابعين واجماعهم عليه اي على انه لا يصدر شيء منه بخلاف اخباره
عنه وذلك اي بيانه انا نعلم من دين الصحابة اي ديدنهم وعادتهم مبادرتهم اي
مسارعتهم الى تصديق جميع اقواله اي افعاله واحواله والثقة اي الاعتماد بجميع
اخباره اي احاديثه واثاره في اي باب كانت من اطواره وعن اي شيء وفي نسخة و
في اي شيء وقعت اي اخباره وانه اي الشان وفي نسخة صحيحة انهم لم يكن لهم توقف
اي تلبث وتمكث ولا تردد في شيء منها اي من صحة اقواله وافعاله وثبوت احواله
ولا استثبات اي طلب ثبات نشاء عن تردد بعد نقل ثقات عن حاله عند ذلك هل
وقع فيها سهو ام لا لكمال متابعتهم في اقواله وموافقتهم لافعاله حتى ورد انه عليه السلام
لما خلع نعله في الصلوة ورمى خلعوا نعالهم ورموا بها وكذلك في طرح الخاتم تبعا له عليه
السلام ولما احتج ابن ابي الحقيق بضم المهملة وفتح القاف الاولى وسكون التحتية اليهودي
من يهود خيبر على عمر فيما رواه البخاري في حديث اجلاء يهود خيبر حين اجلاهم اي
اخرجهم عمر من خيبر وهو وطنهم ويروى عن خيبر باقرار رسول الله عليه السلام
متعلق باحتج اي استدل اليهودي بتقريره عليه السلام لهم في ابقائهم فيها واحتج
عليه عمر بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اي لابن ابي الحقيق كيف بك اذا اخرجت
من خيبر بصيغة المجهول المخاطب فقال اليهودي كانت اي مقالته عليه السلام
هزيلة تصغير هزلة وهي المرة من الهزل من ابي القاسم كنيته عليه السلام بابنه القاسم
فقال عمر كذبت يا عدو الله وانما كذبه لنسبته له عليه السلام بما لا يليق به من
الهزل وللاشارة الى ان كلامه كله قول فصل وما هو بالهزل فانه كان اخبارا عما سيقع
من عزة الاسلام وقوة الاحكام فيكون معجزة جزيلة لا هزيلة رذيلة وايضا
فان اخباره واثاره من اقواله وافعاله وسيره اي سائر احواله وشمائله جمع شمال
بالكسر وهو الخلق اي الجبلية من صفات كماله ونعوت جماله معتنى اي مهتم بها وهو
بصيغة المجهول وكذا مستقصى اي مستوفى تفاصيلها ولم يرد اي ما ورد في شيء
منها اي من اقواله وشمائل احواله استدراكه عليه السلام لغلط في قول قاله او
اعترافه بوهم اي بوقوع سهو في شيء اخبر به ولو كان ذلك اي ما ذكر من الغلط

من الغلط والوهم واقعا لنقل اي الينا كما نقل على ما رواه مسلم عن طلحة وانس ورافع
بن خديج من قصة رجوعه عليه السلام وفي نسخة من قصته عليه السلام ورجوعه عما
اشار به على الانصار في تلقيح النخل اي تأبيرها وهو جعل شيء من النخل الذكر في الانثى
وذلك انه مر بهم وهم يلقحونها فسألهم من ذلك فاخبروه فقال لعلكم لو لا تفعلوا لكان
خيرا فتركوه فلم تثمر على العادة فقال لهم انتم اعرف بدنياكم وقال انما انا بشر اذا امرتكم
بشيء من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشيء من رأيي فانما انا بشر وكان ذلك اي قوله
عليه السلام للانصار رأيا من نفسه لا خبرا عن وحي ربه ومن ثمة قال انتم اعلم بامر
دنياكم وفيه تنبيه نبيه على انه لا يشترط في حق ارباب النبوة العصمة عن الخطاء في
الامور الدنيوية التي لا تعلق لها بالاحكام الدينية والاحوال الاخروية لتعلق همم
العليا بعلوم العقبى وغيرهم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وغير ذلك من الامور
التي ليست من هذا الباب اي باب تنزيهه عليه السلام عن ان يقع خبره بخلاف مخبره في
فصل الخطاب كقوله فيما رواه الشيخان عن ابي موسى الاشعري قال ارسلني اصحابي الى رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسأله الحملان الى غزوة تبوك فقال والله وفي نسخة زيادة اني
لا احملكم وما عندي ما احملكم عليه ثم اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يذود
غر الذرى فاعطاه اياها فقال تغفلنا رسول الله عليه السلام يمينه فرجع اليه فاخبره
فقال ما انا حملتكم ولكن الله حملكم والله لا احلف على يمين اي على عقد وعزم ونية قال
الانطاكي اي على شيء مما يحلف عليه وسمي المحلوف عليه يمينا لتلبسه باليمين فارى غيرها
اي فعل غير المحلوف عليه يعني فاعلم ان تركها خيرا منها اي من بقائها الا فعلت الذي حلفت
عليه كترك حملانهم وكفرت عن يميني وقوله فيما رواه الشيخان عن ام سلمة انكم تختصمون
الي الحديث تمامه ولعل بعضكم الحن بحجته من بعض فمن اقتطعت له من حق اخيه شيئا فكانما
اقتطع له قطعة من النار وقوله عليه السلام فيما رواه الائمة الستة عن الزبير من امره
عليه السلام للزبير بن العوام ان يسقي نخله ولا يستوعب ثم يرسل الماء الى جاره من
الانصار فقال الانصاري ان كان ابن عمتك فقال عليه السلام اسق وفي نسخة بفتح الهمزة
يا زبير اي نخلتك او حديقتك حتى يبلغ الماء الجدر بفتح الجيم وكسرها وسكون الدال
المهملة وبالراء لغة في الجدار والمراد هنا اصل الحائط كما ذكره النووي وقيل اصول
الشجر وقيل جدار المشارب التي يجتمع فيها الماء في اصول الشجر وفي نسخة الجدر بضمتين
وهو جمع الجدار فاستوعب له عليه السلام بعد اذ امره ان يسقي بدون استيعاب
رعاية لجاره كما سنبين كل ما في هذا اي الذي ذكرناه من مشكل في هذا الباب
والذي بعده ان شاء الله تعالى مع اشباهها اي نظائرها مما وقع في هذا الكتاب
ويروى مع اشباههما وايضا فان الكذب متى عرف اي صدوره من احد في شيء والاخبار
ولو جزئيا وهو بفتح الهمزة ويروى في شيء والاخبار فهو بكسر الهمزة بخلاف ما هو

متعلق بعرف حاله من ضميره على اى وجه كان من المزاح ونحوه استريب بخبره
بصيغة المجهول وكذا قوله واتهم فى حديثه وهو تفسير ما قبله قال ابو بكر لعمر
عليك بالرائب من الامور واياك والراثب منها اى الزم الصافى الخالص منها واترك
المشتبه منها فالاول من راب اللبن يروب والثانى من رابه يريبه اى اوقعه فى الشك
ومنه قوله عليه السلام دع ما يريبك الى ما لا يريبك بضم الياء وفتحها ولم يقع
قوله فى النفوس موقعا اى لم يؤثر فيها تأثيرا تقبله وتطمئن به ولهذا اى ولكون
الكذب يورث الريبة فى الخبر والتهمة فى الاثر ترك المحدثون وفى نسخة ما ترك
المحدثون على ان ما موصولة وقال الدلجى ما مزيدة لتأكيد معنى الترك وهو غريب
والعلماء اى المجتهدون وفهم اعم مما قبله الحديث اى نقله ممن عرف اى شهر بالوهم
بفتح الهاء اى الغلط وبسكونها اى السهو والغفلة اى الذهول وعدم اليقظة
وسوء الحفظ بقلة الضبط وكثرة الغلط فى المتن والسند مع ثقته اى اعتماده
فى ديانته وامانته فى روايته وقد حكى ان البخارى امتنع عن الرواية ممن اخذ بزبيله
تخديعا لدابته انه فى حجره شعيرا ونحوه وايضا فان تعمد الكذب فى امور الدنيا
معصية ويروى منقصة اى خصلة يورث المذمة عاجلا والعقوبة اجلا اذ هى
الخروج عن الطاعة والاكثار منه اى من تعمد الكذب كبيرة باجماع من علماء الاعلام
كابى حنيفة ومالك وغيرهما من غير نزاع مسقط للمروة ومخل بالعدالة وكل هذا
اى ما ذكر مما ينزه عنه منصب النبوة بفتح الميم وكسر القاف اى ساحة الرسالة
والمرة الواحدة مبتداء وصفة مؤكدة له منه اى من الكذب فيما ورد مما يستشنع
بصيغة المجهول من مادة الشناعة وهى القباحة وكذا قوله يستبشع من البشاعة
وهى الكراهة وفى نسخة ويشاع من الاشاعة وفى اخرى ويشيع بالياء او النون
من التشييع او التشنيع اى فيما يستقبح ويستكره مما يخل بها صاحبها اى مروة و
يزرى بقائلها اى يعيبه وينقصه ويحقره لاحقة بذلك خبر المبتداء اى متصلة بما
ينزه عنه منصب النبوة واما فيما لا يقع هذا الموقع اى من كلام المستشنع كالكذبة الواحدة
فحقيره من الدنيا فان عددناها اى هذه المعصية من الصغائر فهل يجرى على حكمها
اى حكم المرة الواحدة من الكذب فى الخلاف فيها اى قبل البعثة هل يصدر من الانبياء
صغيرة ام لا مختلفة فيه وقد سبق بيان الخلاف والصواب تنزيه النبوة اى
صاحبها او ذاتها مبالغة عن قليله اى الكذب وكثيره بالاولى وسهوه وعمده
بخلاف غيره من الصغائر فان فيها القولين المشهورين للسلف والخلف اذ عمدة
النبوة اى مدار اموره المقرونة بالرسالة البلاغ اى تبليغ الاحكام والاعلام اى
بما يتعلق به حق الانام والتبيين اى تبيين ما انزل اليهم من الابهام وتصديق ما
جاء به النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى فيما جاء به النبى عليه السلام ويجوز شيء من

من هذا الذى يخل لمنصب النبوة سواء كان صغيرة او كبيرة قليلة او كثيرة قادح
فى ذلك اى فى العمدة التى هى ابلاغ النبوة ومشكك فيه اى وموقع فى الريبة ناقص
للمعجزة اى التى هى عبارة عن قول الرب صدق عبدى فلنقطع عن يقين اى لا عن ظن وتخمين
وفى نسخة على يقين بانه اى الشان لا يجوز على الانبياء خلف اى تخلف كما فى نسخة اى
مخالفة وقوع فى القول من اقوالهم فى وجه من الوجوه اى فى حال من احوالهم لا بقصد
ولا بغير قصد ولا انتساح اى تخمن وفى نسخة بصيغة المجهول اى ولا ينبغى ان يتساهل
ويتساهل وفى اخرى ولا بتساهل بباء الجر والتنوين مع من يتساهل بصيغة الماضى
وفى نسخة بصيغة المضارع الغائب كلاهما من باب التفاعل وفى نسخة ساهل من باب
المفاعلة وفى اخرى ولا يتساهل بتساهل على لفظ المصدر فى يجوز ذلك اى الخلف
فى القول عليهم ولو كان حال السهو ما وفى نسخة فيما ليس من طريقة البلاغ نعم كذا
فى بعض النسخ المصححة ولم يتعرض له احد من المحشين ولم يظهر لنا وجهه المستبين
وبانه اى وكذا يقطع بانه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة اى اظهارها ولا الاتسام
به بتشديد التاء افتعال من الوسم وهو العلامة اى ولا يجوز الاتصاف به فى امورهم
المتعلقة باخراهم واحوال دنياهم لان ذلك اى الكذب لو صدر عنهم كان يزرى اى
يحقرهم ويريبهم اى يوقعهم فى الشبهة فيما جاؤا به عن ربهم وينفى القلوب عن
تصديقهم بعد اى بعد ارسالهم بما امروا بتبليغ احوالهم وانظر احوال اهل عصر النبى عليه
السلام من قريش وغيرها من الامم اى من العرب والعجم وسؤالهم بالنصب او الجر
عن حاله اى تحول شانه فى صدق لسانه وما عرفوا به بتشديد الراء مبنيا للفاعل او
المفعول مشددا او مخففا اى والذى عرف قريش من ذلك اى صدق لسانه واعترفوا
به حين سألوا عنه مما عرفه اى علم من تحقق شانه واتفق النقل وبرؤا واتفق اهل
النقل على عصمة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم منه اى من الكذب ونحوه قبل وبعد
اى قبل البعثة وبعدها وقد ذكرنا من الادلة فيه اى فيما يتعلق به فى الباب الثانى اول
الكتاب ما يبين لك صحة ما اشرنا اليه من تنزيه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن
الكذب ونحوه مما يستبين لديه ومن جملته قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذى يقولون
فانهم لا يكذبونك بالتشديد والتخفيف اى لا ينسبونك الى الكذب قبل النبوة ولا
بعدها فصل فان قلت فما معنى قوله عليه السلام فى حديث السهو اى الحديث
الدال على السهو على ما رواه الشيخان الذى حدثنا به الفقيه ابو اسحق ابرهيم بن
جعفر قال ثنا القاضى ابو الاصبغ بفتح الهمزة والموحدة بعدها غين معجمة بن سهل هو
القاضى عيسى بن سهل قال ثنا حاتم بن محمد تقدم ثنا ابو عبد الله بن الفخار بفتح الفاء
وتشديد الخاء المعجمة ثنا ابو عيسى اى الترمذى على ما مر صح به الدلجى وقال الحلبى
تقدم انه يحيى بن عبد الله بن يحيى بن يحيى بن كثير الليثى ثنا عبيد الله قال الحلبى تقدم مرارا

انه ابو مروان عبيد الله بن يحيى بن يحيى الليثي ثنا يحيى تقدم انه يحيى بن يحيى الليثي عن
مالك اي ابن انس الامام عن داود بن الحصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين
وثقه جماعة توفي سنة خمس وثلثين ومائة اخرج له الائمة الستة عن ابي سفيان
تابعي ثقة مولى ابن ابي احمد اخرج له الائمة الستة انه قال سمعت ابا هريرة قال
الحلبي اخرجه من الموطاء كما ترى وهو في مسلم والنسائي من رواية ابي سفيان عن
ابي هريرة واخرجاه جميعا عن عقبة عن مالك به فان قلت لم لم يخرجه القاضي
من مسلم فالجواب ان بينه وبين مالك في الموطاء سبعة اشخاص ولو رواه عن
مسلم كان كذلك ولكن الموطاء عندهم مقدم على غيره وايضا الموطاء يقع له من بعض
الطرق اعلى مما ذكره بدرجة فيعلو له على مسلم ولكن لو اخرجه من عند النسائي كان
يقع له اعلى من الموطاء يقول صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلوة العصر
وقيل الظهر فسلم في ركعتين اي بعد فراغه منهما ومن تشهدهما فقام ذو اليدين
وسمي به لان في يديه او احديهما طولا وقيل لانه كان يعمل بكلتي يديه ووهم هنا الزهري
مع سعة علمه فقال ذو الشمالين ولا يصح لان ذا الشمالين قتل ببدر وذو اليدين شهد
قصة ابي هريرة واسلام ابي هريرة بعد خيبر بل تاخر موته حتى روى عنه متاخروا
التابعين كطهر وقيل انهما واحد ولا يصح لان ذا الشمالين خزاعي وذا اليدين سلمي
فقال يا رسول الله اقصرت الصلوة على بناء المفعول من القصر ضد الاتمام او بفتح
فضم صاد وتاء تانيث على صيغة الفاعل بمعنى النقص قاله ابن الاثير وقال النووي كلاهما
صحيح والاول اشهر واصح وقال المزي الصحيح بناء قصرت لما لم يسم فاعله من قبل الرواية
ومن قبل الدراية لان غيرها قصرها ولموافقة لفظ القران ان تقصروا من الصلوة
ولا يخفى ان هذا يشير الى احتمال وجه اخر وهو ان يكون اقصرت بفتحتين وتاء الخطاب
وح يطابق قوله ام نسيت بفتح فكسر ثم تاء الخطاب فقال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم اي جوابا له كل ذلك لم يكن روي بالرفع والنصب فعلى الاول مبتدأ خبره
لم يكن وعلى الثاني خبر كان قدم عليها والمعنى كل ذلك لم يقع من قبلي بل انما كان
من عند ربي ليسن الحكم في امتي من جهتي وفي رواية اخرى ما قصرت بصيغة الغائبة
للفاعل اي الصلوة كما في نسخة وما نسيت بصيغة المتكلم وما يحتمل نافية او
استفهامية ويؤيد الاول انه في رواية اخرى لم انس ولم تقصر وفي نسخة ولا نسيت
الحديث بقصته اي مشهور في روايته فاخبر بنفي الحالتين اي معا على ما اختاره
المص من ان ما نافية وانها لم تكن اي حالة منهما اي مطلقا او القصة اصلا وفي رواية
انهما لم تكونا اي النقص والنسيان وقد كان احد ذلك اي احد ما ذكر من الحالين في
الواقع كما قال وفي نسخة كما قال له ذو اليدين قد كان بعض ذلك يا رسول الله فهذا
يرجح كون ما نافية فاعلم وفقنا الله واياك ان للعلماء في ذلك اجوبة بعضها بصدد

بصدد الانصاف اي متمسك بطريق الانصاف في الرجوع الى الحق ومنها اي و
بعضها ما هو بنية التعسف والاعتساف التعسف هو الخروج عن الجادة و
ركوب الامر بالمشقة وفي معناه الاعتساف وانما جمع بينهما للمبالغة ورعاية
للفاصلة والمراد بالنية القصد والتوجه بالطوية وفي نسخة بتيه بكسر
الفوقية فياء ساكنة وفسره الحلبي بالكبر والاظهر انه بمعنى التحير في تيه
الضلالة وبيداء الجهالة ولذا فسره التلمساني بعدم الاهتداء وها انا اقول
مبتداء وخبر قرنا بتنبيه في حق نبي نبيه اما على القول بتجويز الوهم بفتح الهاء
وسكونها اي السهو والغلط فيما ليس طريقه من القول البلاغ اي من جهة التبليغ
وهو اي هذا القول هو الذي زيفناه اي ضعفناه من القولين اعني الجواز وعدمه
فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه ولا اشكال في تجويز نحوه واما على مذهب من
يمنع السهو والنسيان في افعاله اي الشاملة لاقواله عليه السلام جملة اي جميعا بجملة
ويرى انه اي ويعتقد انه عليه السلام في مثل هذا عامد بصورة النسيان اي كالعامد
في هذه الصورة ليسن فهو صادق في خبره لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه على هذا
القول تعمد هذا الفعل في هذه الصورة اي كالعامد في هذه الصورة ليسنه لمن
اعتراه مثله اي اصابه من الامة فيقتدي به في تدارك الحالة وهو قول مرغوب عنه
اي مردود لنسبته الى التعمد في القضية نذكره وفي نسخة ونذكره في موضعه اي
مع بيان ضعفه واما على احالة السهو اي على كون السهو محالا عليه في الاقوال
وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه القول اي بالتبليغ كما سنذكره اي على القول
الاصح ففيه اجوبة اي مرضية منها ان النبي عليه السلام اخبر عن اعتقاده وضميره
اي بحسب ظنه في قوله كل ذلك لم يكن اما انكار القصر فحق وصدق باطنا وظاهرا
فلا شبهة فيه واما النسيان فاخبر صلى الله تعالى عليه وسلم عن اعتقاده اي وفق
اجتهاده وانه لم ينس في ظنه فكانه قصد الخبر بهذا اي بعدم نسيانه عن ظنه وان
لم ينطق به اي وان لم يصرح به ولم يقل لم انس فيما اظن به وهذا ويروى وهو صدق ايضا
لا ريب فيه ولا شبهة وجه ثان ان قوله ولم انس راجع اي مفعوله الى السلام اي
اني سلمت قصدا وسهوت عن العدد اي لم انسه في نفس السلام وهذا محتمل
اي من جهة العربية وفيه بعد اي عن صحة حمل القضية ووجه ثالث وهو
ابعد ويروى ابعدها اي عن النقل والعقل في تحقق المعنى ما ذهب اليه بعضهم
وان احتمله اللفظ اي المبني من قوله كل ذلك لم يكن اي لم يجتمع القصر و
النسيان بل كان احدهما وهذا بحسب مفهوم المعنى وهو غير معتبر عند الجمهور
ومفهوم اللفظ اي المعتبر خلافه اي مخالف له لا سيما مع الرواية الاخرى
الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلوة وما نسيت وفي نسخة ولا نسيت فانه

بالنصب اي الابلاغ وفي نسخة من البلاغ

فانه دال على نفي وجودهما كليهما سواء تكون نافية او استفهامية وايضا لو كان
مفهومه ما تقدم لم يقل ذو اليدين قد كان بعض ذلك يا رسول الله هذا اى
الوجه الثالث ما رايت فيه لائمتنا اى المالكية او الاعم فيشير الى انه مما ظهر
له والله اعلم وكل من هذه الوجوه اى الثلثة محتمل اللفظ وفي نسخة محتمل
للفظ اى المبني وان كان الاخيران بعيدين في المعنى على بعد بعضها وهو الوجه
الثاني وتعسف الاخر منها وهو الوجه الثالث قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله يعني المص والذي اقول اى اختار ويظهر لي انه اقرب من هذه الوجوه
كلها ان قوله لم انس انكار اللفظ الذي نفاه عن نفسه لان اصل النسيان
الترك فكره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يقول تركت باختياري وانكره
على غيره جملة حالية اى وقد انكره عليه السلام فيما رواه الشيخان عن ابن
مسعود بقوله عليه السلام بئس ما لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا وكذا
ولكنه نسي بضم النون وتشديد السين المكسورة اى انساه الله اياه
ولابي عبيد بئس ما لاحدكم ان يقول نسيت اية كيت وكيت ليس هو نسي ولكنه
نسي وهو ابين من الاول لكن فيه ان ظاهر الحديث يخص النسيان باي القران
فلا يعم سائر الاقوال والافعال من الشان ولعله مقتبس من قوله تعالى سنقرئك
فلا تنسى الا ما شاء الله اى ما اراد الله انساءك اياه فينسيكه نعم ربما يعم الحكم
كما نبه عليه المص وقال وبقوله في رواية الحديث الاخر وفي نسخة في بعض روايات
الحديث الاخر لست انسى بفتح الهمزة والسين ولكني وفي نسخة ولكن انسى بصيغة
المجهول مشددا ويجوز مخففا فلما قال له السائل وهو ذو اليدين اقصرت
الصلوة ام نسيت انكر قصرها كما كان اى في نفس الامر ونسيانه اى وانكر نسيانه
هو من قبل نفسه اى باختياره وتقصير من جانبه وانه اى الشان ان كان جرى شيء من
ذلك فقد نسي بصيغة المجهول مشددا حتى سال غيره اى من الصحابة كابي بكر
وعمر رض بقوله احق ما يقول ذو اليدين قالوا نعم فتحقق انه نسي بصيغة المجهول
مشددا اى انساه الله واجرى عليه ذلك بالبناء للمفعول وكذا قوله ليسن
اى ليقتدى وفي نسخة بالبناء للفاعل اى ليجعله سنة يقتدى بها الامة فقوله على
هذا لم انس ولم يقصر بصيغة الفاعل او المفعول وكل ذلك اى وقوله كل ذلك
وفي نسخة او كل ذلك لم يكن صدق خبر لقوله فقوله وحق تاكيد لم تقصر اى كما في نفس
الامر ولم ينس حقيقة اى من قبل نفسه ولكنه نسي اى انساه الله اياه فكراهته
عليه السلام نسبة النسيان الى النفس انما هي لاستناد الحوادث كلها لله اذ هو
المقدر لها وللاشعار الى انه لم يقصد الى نسيانه ولم يكن باختياره فلم ينسب الى
تقصيره ووجه اخر يوذن بالفرق بين السهو والنسيان استترته اى استخرجته

استخرجته من استثار بالمثلثة من باب الافتعال واصله استثورته ومنه
قوله تعالى فاثرن به نقعا والمعنى استنبطته من كلام بعض المشايخ اى ماخوذا من
متفرقات كلامه في تحقيق مرامه وذلك انه اى بعض المشايخ قال ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى ولذلك نفى عن نفسه النسيان قال اى بعض المشايخ
لان النسيان غفلة وآفة اى بلية ناقصة ولذا قال تعالى فلا تنسى اى باختيارك الا
ما شاء الله بان ينسيك من غير تقصير منك والسهو انما هو شغل بضم فسكون
وبضمتين وفي نسخة بالاضافة الى بال اى اشتغال حال وهو لا ينافي صاحب كمال
لانه يتنبه منه بادنى تنبيه فيه وقال اى ذلك البعض كان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم يسهو في صلوته ولا يغفل بضم الفاء اى ولا يذهل عنها بالكلية وكان يشغله
عن حركات الصلوة اى وسكناتها من قراءتها وركوعها وسجداتها ما في الصلوة
شغلا بها اى بتحصيلها وتكميلها من حضور وسرور وخضوع وخشوع وتدبر قراءة
في مبانيها ومعانيها لا غفلة عنها بصرف الخاطر الى غيرها من الامور الدنيوية و
الاحوال الاخروية فهذا اى القول بهذا المبنى ان تحقق بصيغة المفعول او الفاعل اى ثبت
على هذا المعنى لم يكن في قوله ما قصرت اى هي وما نسيت اى انا خلف بضم اى خلاف
في قول لعصمته عليه السلام من الخلف في الكلام والله اعلم بحقيقة المرام وعندي
ان قوله عليه السلام ما قصرت وما نسيت بمعنى الترك الذي هو احد وجهي النسيان
اراد والله اعلم اني لم اسلم من ركعتين تاركا لاكمال الصلوة ولكني نسيت ولم يكن ذلك
من تلقاء نفسي والدليل على ذلك قوله عليه السلام في الحديث الصحيح اني لانسى او
انسى لاسن وهذا واضح واثر التكرار عليه لايح واما قصة كلمات ابرهيم عليه السلام
المذكورة اى في الحديث كما في نسخة انها كذباته جمع كذبة بفتح فكسر في المفرد والجمع خلافا
للتلمساني حيث قال بفتح الذال جمع كذبة بسكونها الثلث المنصوصة اى الصريحة و
في القران ففي رواية الشيخان عن ابي هريرة لم يكذب ابرهيم الا ثلث كذبات منها
اثنتان قوله اني سقيم في الصافات فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم وبل فعله كبيرهم هذا
في سورة الانبياء قالوا ءانت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا
فاسالوهم ان كانوا ينطقون وقوله للملك عن زوجته اى سارة حين اخذها وسأله
عنها فقال انها اختي اى في الاسلام خشية ان يقتلها لو قال انها زوجتي ولقد نجاها
الله منه بما اعتراه من الخوف واخدمها الملك هاجر ام اسمعيل ابي العرب جد نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم احد الذبيحين على ما ورد قال الحلبي فان قيل ما الحكمة في عدوله عن
قوله هذه زوجتي الى هذه اختي وظاهر الحال انه لو قال انها زوجتي ربما كان الملك
لا يتطرق الى امراة زوجها معها ان كان يعمل بالشرع ولكنه صار كما وصف في الحديث
فما يبالي اكانت زوجة ام اختا بخلاف ما اذا قال هذه اختي ربما كان يقول الملك زوجنيها

ويكون عدوله عن امراتي الى اختي ادعى لاخذ الملك لها فالجواب ما قاله بعض مشايخي
فيما قرأته عليه عن ابن الجوزي انه وقع له ان القوم كانوا على دين المجوس وفي دينهم ان
الاخت اذا كانت مزوجة كان اخوها الذي هو زوجها احق بها من غيره وكان ابرهيم
عليه السلام اراد ان يستعصم من الجبار بذكر الشرع الذي يستعمله فاذا الجبار
لا يراعي دينه وقد اعترض على هذا الجواب بان الذي جاء بمذهب المجوس زرادشت
وهو متاخر عن ابرهيم واجيب بان لمذهبهم اختلافا بما ادعاه زرادشت وزاد
عليه خرافات اخر انتهى وقيل كان من عادة ذلك الجبار ان لا يتعرض الا لذوات الازواج
ولذلك قال الخليل لها ان يعلم انك امرأتي يغلبني عليك وحكي ان الملك كان بمصر و
اراد ابرهيم ان يجتاز منها هو ومن معه من المؤمنين وكانوا ثلثمائة وعشرين
رجلا وجمع بينهما حناطة الذي يبيع طعامه وهو الذي وشى بسارة وجمالها الى الملك
فاهوى اليها بيده مرارا فلم يستطع وابرهيم ينظر اليهما من خارج القصر بعد ان امر
الملك باخراجه ومثل الله تعالى لابرهيم القصر كالقارورة حتى انه ينظر من خارجه
كل ما كان في داخله فاعلم اكرمك الله ان هذه اي كلمات ابرهيم كلها خارجة عن الكذب
بفتح فسكون ويجوز كسر اوله وسكون ثانيه لا في القصد ولا في غيره اي من السهو و
الخطاء والنسيان وهي اي كلمات الثلث داخلة في باب المعاريض التي فيها مندوحة
عن الكذب اي سعة وفسحة عنه ومنه قول ام سلمة لعائشة قد جمع ذيلك
فلا تندحيه اي لا توسعيه وتنشريه ارادت قوله تعالى وقرن في بيوتكن وهذا
ماخوذ من حديث ابي عبيد وغيره عن عمران بن حصين يرفعه ان في المعاريض
لمندوحة عن الكذب وهو جمع معراض من التعريض ضد التصريح من القول
فهو في الحقيقة صدق عرض به ليتوصل الى غرضه من مكابدة قومه والزامهم الحجة
في ذات الله ومرضاة ربه فمعاريض الكلام انما يتكلم الرجل بكلمة يظهر من نفسه
شيئا ومراده شيء اخر وقد كان السلف يوردون عند الحاجة والضرورة
فقد روي عن ابرهيم النخعي انه كان اذا طلبه في الدار من يكرهه قال للجارية
قولي له اطلبه في المسجد وكان الشعبي اذا طلبه احد يكرهه يخط دائرة ويقول
للجارية ضعي الاصبع فيها وقولي ليس ههنا اما قوله اني سقيم فقال الحسن اي البصري
وغيره معناه ساسقم من باب فرح وكرم والاول افصح اي ان كل مخلوق معرض لذلك
بتشديد الراء المفتوحة اي في معرض للسقم ومقابل له فاعتذر لقومه من الخروج
اي تفاديا منه معهم الى عيدهم اي محل اجتماعهم بهذا التعريض روي انه ارسل اليه
ملكهم ان غدا عيدنا فاخرج معنا وقد اراد التخلف عنهم فنظر الى نجم فقال ان
هذا النجم ما طلع قط الا اسقم اي اشارف للسقم وهو الطاعون لانه كان اغلب
اسقامهم وكانوا يهربون العدوى فنفروا عنه وتخلصوا منه وقيل بل سقيم بما

بما قدر علي من الموت اي عرض لهم بان من كان هدفا للمنايا وغرضا للبلايا فهو
سقيم بما قدر عليه من الموت كما روي ان رجلا مات فجاءة فقيل مات وهو صحيح
فقال اعرابي اصحيح وفي عنقه الموت وقيل بل سقيم القلب بما اشاهده
ويروى بما شاهدته من كفركم بالرب وعنادكم بالميل عن طريق الحق والادب وقيل
بل قال سقيم لانه كانت تاخذه الحمى عند طلوع نجم معلوم له اولهم فلما راه اعتذر
بعادته التي تعتريه عند طلوعه وتغيره في حالته وكل هذا اي كل من الاجوبة ليس فيه
كذب اي صريح بل هو خبر صحيح وصدق اي هو قول حق وقيل بل عرض بتشديد الراء
اي ودى في قوله بسقم حجته عليهم اي بعدم نفع موعظته لديهم وضعف ما اراد بيانه
لهم من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون بها اي تعظيما لها اذ عمدة الناظر فيها التخمين
وهو لا يجدي نفعا في مقام اليقين قيل كان القوم نجامين اي متعارفين علوم
النجوم فاوهمهم انه استدل بامارة في علم النجوم على انه سقيم وعرض بسقم حجته
وضعف ما اراد بيان بينته وانه اي ابرهيم كان اثناء نظره في ذلك اليهم وقبل
استقامة حجته عليهم في حال سقم بفتحتين وبضم فسكون اي تغير بال ومرض
حال لديهم فجعل سقم حجته وضعف موعظته سقما مجازا عن تعب القلب مع انه
اي ابرهيم لم يشك هو بل تيقن ايقانه ولا ضعف ايمانه بل قوي كل ساعة برهانه ولكنه
ضعف اي بيانه في استدلاله عليهم وسقم نظره اي فكره فيما يتوجه اليهم كما يقال
حجة سقيمة ونظر معلول اللغة الفصحى معل او معلل فقد قال ابن الصلاح قول
المحدثين والفقهاء معلول مردود عند اهل العربية وقال النووي انه لحن وقال
صاحب المحكم والمتكلمون يستعملون لفظ المعلول كثيرا ولست فيها على ثقة لان
المعروف انما هو اعله فهو معل اللهم الا ان يكون على ما ذهب اليه سيبويه في قولهم
مجنون ومسلول من انهما جاءا على جننته وسللته وان لم يستعملا في الكلام استغناء
عنهما بافعلت واذا ارادوا جن وسل فانما يقولون جعل فيه الجنون والسل حتى الهمه
الله باستدلاله اي الواضح لديهم وصحة حجته عليهم بالكوكب والقمر والشمس
ما نصه الله تعالى اي صرح وفي نسخة ما قصه اي حكاه حيث ذكر تبيانه وقدمنا
وفي نسخة وقد قدمنا بيانه اي ما يوضح حجته وبرهانه واما قوله بل فعله كبيرهم
هذا الاية اي فاسألوهم ان كانوا ينطقون فانه علق خبره اي بفعل كبيرهم بشرط
نطقه مع غيره كانه قال ان كان ينطق اي كبيرهم فهو فعله مع علمه بانه لا ينطق على
طريق التبكيت اي التوبيخ والتقريع لقومه في اعتقادهم الفاسدة وزعمهم الكاسدة
في الوهية كواكب وحجارات لا يضر ولا ينفع وتعظيمهم لها وعبادتهم اياها و
هذا القول بهذا المعنى صدق اي حق ايضا ولا خلف فيه اصلا واما قوله اختي
فقد بين في الحديث الذي رواه الشيخان عن ابي هريرة لم يكذب ابرهيم فذكره وقال

انكِ وفي نسخة فانك اختي في الاسلام وهو صدق والله تعالى يقول انما المؤمنون
اخوة وقد روي انها كانت بنت عمه ومثل هذه قد يقال لها الاخت في النسب ايضا
فان قلت هذا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة فهذا قد سماها اي الكلمات الثلث
كذبات وقال لم يكذب ابرهيم الا ثلث كذبات وقال في حديث الشفاعة ويذكر كذباته
على ما رواه الشيخان عن ابي هريرة فمعناه اي معنى وصفها بكونها كذبات انه لم يتكلم
بكلام صورته صورة الكذب وان كان حقا في الباطن اي في نفس الامر الا هذه الكلمات
اي الثلث وهي اني سقيم وفعله كبيرهم وهذه اختي ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف
باطنها اشفق ابرهيم عليه السلام اي خاف من مؤاخذته وفي نسخة بمؤاخذته بها
لعلو شان الانبياء عن الكناية بالحق في باب الانباء فيقع ذلك منهم موقع الكذب
من غيرهم فان حسنات الابرار سيئات المقربين الاحرار واما الحديث اي الذي رواه
الشيخان عن كعب بن مالك كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اراد غزوة يريد سترها
وزى بغيرها بتشديد الراء من التورية وهي الاخفاء وكانه جعل الشيء وراءه وجعل
غيره نصب عينه وقيل وزى ستر مقصده واظهر غيره بان سال عن طريق لا يريده
فانه كان عليه السلام يسأل عن ناحية وطريقها ويخرج الى غيرها لئلا يأخذ
العدو حذره فليس فيه خلف في القول وانما هو ستر لمقصده وفي نسخة ستر
مقصده بالاضافة وفي اخرى ستر بصيغة الماضي ونصب مقصده اي اخفى
جهة قصده خوفا من اشتهاره لئلا يأخذ عدوه حذره بكسر اوله اي احترازه
واحترازه وكتم وجه ذهابه بالاضافة وفي نسخة بصيغة الماضي وفي اخرى كتم
بوجه ذهابه اي جهة مقصده وطريق مطلبه بذكر السؤال عن موضع اخر والبحث
عن اخباره اي احوال الموضع الاخر والتعريض بذكره اي التلويح به وعدم التصريح
بمقصده وقد ورد استعينوا على قضاء حوايجكم بالكتمان وفي الصحيح الحرب خدعة
لانه يقول تجهزوا الى غزوة كذا او نحوها بكسر الواو اي جهة قصدنا الى موضع كذا خلاف
مقصده ليكون خلفا فيها لم يكن ولا يتصور ان يكون منه عليه السلام والاول وهو
التعريض ليس فيه خبر يدخله الخلف بضم الخاء اي الاخلاف فيترتب عليه الكذب
في القول فان قلت فما معنى قول موسى عليه السلام وقد سئل اي الناس اعلم فقال انا اعلم
بناء على ظنه فعتب الله عليه ذلك حيث لم ينتظر الوحي هناك او لم يفوض ان لم يرد العلم
اليه بان يقول الله اعلم او يقول انا والله تعالى اعلم ومن ههنا تأدب العلماء في اجوبتهم
بقول والله اعلم الحديث رواه الشيخان عن ابي بن كعب دفعة مطولا وفيه قال اي الله بل
وفي رواية بلى عبدنا بمجمع البحرين وهو ملتقى بحري فارس والروم مما يلي الشرق وقال
السهيلي هو بحر الاردن وبحر القلزم وقيل غيره اعلم منك اي في بعض العلوم مما في
الحديث يا موسى اني على علم علمنيه الله تعالى لا تعلمه وانت على علم علمك الله تعالى لا اعلمه

وذكر

وذكر السهيلي عن ابن عباس ان حكمة الله في جمع موسى مع الخضر عليهما السلام
عند مجمع البحرين انهما بحران احدهما اعلم بالظاهر اعني علم الشرعيات وما يتعلق
بالذات والصفات وهو موسى والاخر اعلم بالباطن واسرار الملكوت من الكائنات
وهو الخضر فكان اجتماع البحرين بمجمع البحرين هذا وقد روي عن ابن عباس عن النبي
عليه السلام ان موسى عليه السلام ذكر الناس يوما حتى فاضت العيون ورقت
القلوب فادركه رجل فقال اي رسول الله هل في الارض احد اعلم منك قال لا فعتب الله
عليه ذلك اذ لم يرد العلم الى الله وهذا اي قول موسى انا اعلم خبر قد انباء الله تعالى
انه ليس كذلك فاعلم انه اي الشان وقع وفي نسخة قد وقع وفي هذا الحديث من بعض طرق
الصحيحة عن ابن عباس قال لم يعلم احدا اي من الناس اعلم منك بنصب اعلم على انه
مفعول ثان وفي نسخة برفعه فتقديره هو اعلم منك فاذا كان جوابه على علمه اي مبنيا
على ما غلب عنده من علمه فهو اي قوله انا اعلم بهذا الوجه خبر حق وصدق لا خلف
فيه ولا شبهة مؤكدات لكونه خبرا حقا وعلى الطريق الاخر اي المروي عن ابي بن
كعب رفعا كما مر فمحمله على ظنه اي الغالب ومعتقده انه اعلم بحسب علمه كما لو صرح به
اي بظنه ومعتقده كان يقول انا اعلم فيما اظن واعتقد وانما ظن ذلك واعتقد بما
ذكر هنالك لان حاله اي مرتبته في النبوة المؤيدة بالرسالة والاصطفاء تقتضي
ذلك اي كونه اعلم الناس في زمانه فيكون اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده و
حسبانه بكسر اوله لا يضم اوله كما وهم الدبلي اي ظنه صدقا لا خلف فيه فلا
اشكال فيه اصلا وقد يريد بقوله انا اعلم متعلقا خاصا وهو ما بينه بقوله بما
يقتضيه وظائف النبوة من علوم التوحيد المتعلقة بالذات والصفات وامور
الشريعة اي وظائف العبادات وسياسة الامة اي بحدود والزواجر والمنهيات
وهو لا ينافي ان يكون غيره اعلم منه في غيرها كما ورد انتم اعلم بامور دنياكم
وكما عرف في قضية الهدهد وقوله احطت بما لم تحط به وكما وقع لعمر في مواضعاته
فانه قد يكون في المفضول ما لا يكون في الفاضل مما لا ينقص في فضله ومن ههنا
ورد في معرفة الانساب علم لا ينفع وجهل لا يضر بل وقد يكون بعض العلوم مضرة
اكثر من منفعته فلا محذور ان يكون بعض افراد الامة اعلم بوجه من صاحب
النبوة ويكون الخضر اعلم منه اي من موسى ولو كان من امته على القول بولايته
او نبوته بامور اخر اختص بها مما لا يعلمه احد الا باعلام الله تعالى اياها من علوم
غيبه الخاص به وفي نسخة من غيبته كالقصص المذكورة في خبرها من قضية السفينة
والغلام والجدار فكان موسى اعلم اي اعلم الناس مطلقا على الجملة اي عموما مما
تقدم من علوم النبوة والرسالة او امور الشريعة واحكام السياسة ومنا
اي الخضر اعلم على الخصوص بما اعلم بصيغة المجهول اي بما اعلمه سبحانه ويدل عليه

اى على ان ما اعلمه خاص قوله تعالى وعلمناه من لدنا اى مما يختص علمه بنا علما بطريق الوحى
الجلى او الخفى وعتب الله بسكون التاء اى ويدل عليه عتابه سبحانه ذلك اى قوله
انا اعلم عليه فيما قاله العلماء اى المحدثون انكار هذا القول عليه لانه كما فى حديثه
لم يرد العلم اليه كما قالت الملئكة لا علم لنا الا ما علمتنا او لانه اى الله سبحانه لم يرض
قوله اى لم يستحسن قول موسى انا اعلم شرعا اى من جهة رعايته لامته والمعنى لم يرض
ان يكون قوله شرعا يقتدى به وذلك اى وسببه والله اعلم لئلا يقتدى به فيه من لم يبلغ
كماله اى كمال موسى من جهة مرتبته فى تزكية نفسه اى طهارة حاله وعلو درجته
من امته متعلق بيقتدى فيهلك بالنصب اى يضيع من يقتدى به من امته فى قوله
انا اعلم من غير تفويض واستثناء لما تضمنه اى قول انا اعلم من مدح الانسان نفسه
اى عند اطلاقه وقد قال تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى ويورثه ذلك القول
وهو انا اعلم من الكبر والعجب الا ان يكون تحدثا بنعمة ربه ظاهرا وباطنا والتعاطى
اى الاجتراء على الاعطاء واخذ الاشياء والدعوى اى الخارجة عن المعنى وان نزه
عن هذه الرزائل اى المذكورة الانبياء بشرف مقاماتهم ورفع درجاتهم وان تفاوتت
فى الفضائل والفواضل وحسن الشمائل فغيرهم بمدرجة سبيلها بفتح الميم والراء
اى مسلك طريقها وفى نسخة سبلها اى ممرها ودرك ليلها بفتح الراء بان يدركه
خلافها وفى اصل التلمسانى نيلها بالنون اى يدركه فيصيبه ضررها ويحصل له خطرها
الا من عصمه الله من الاتصاف بها او التخلص عنها فالتحفظ اولى لنفسه قبل وقوعه
فيها وليقتدى به بصيغة المجهول اى ليقتدى غيره به ولهذا اى التحفظ والاقتداء
قال صلى الله تعالى عليه وسلم تحفظا من مثل هذا اى مدح النفس وما يترتب عليه
له ولغيره مما قد علم به بصيغة المجهول وفى نسخة اعلم به وانا سيد ولد ادم اى يوم
على ما رواه مسلم وغيره ولا فخر اى لا اقوله افتخار النفسى بل تحدثا بنعمة ربى وهذا الحديث
يعنى سئل موسى اى الناس اعلم احدى حجج القائلين بنبوة الخضر لقوله وفى نسخة بقوله
اى الخضر فيه اى فى حديثه انه وفى نسخة انا اعلم من موسى وهكذا وقع فى كثير من
الاصول وهو غير الصواب لان الضمير المضاف اليه القول عائد على الخضر والضمير المجرور
بفى عائد على الحديث السابق وليس فيه ان الخضر قال انا اعلم من موسى فالصواب ما فى
بعض النسخ وهو لقوله فيه انه اعلم من موسى ويكون الضمير المضاف اليه القول عائدا على
الله والضمير المنصوب بان عائدا على الخضر وقد سبق ان فى الحديث بل عبد لنا بمجمع البحرين
اعلم منك ولا يكون الولى اعلم من النبى اى جنس الانبياء وفى نسخة من نبى وفيه انه لا
لا يجوز ان يكون الولى اعلم من النبى مطلقا الا كما بينه الخضر مقيدا واما الانبياء فيتفاضلون
فى المعارف كما قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وكذلك فى الدرجات كما قال
ورفع بعضهم درجات وبقوله وما فعلته عن امرى اى من رأيى بل فعلته بامر ربى فدل

فدل انه بوحى اما بواسطة ملك او بدونها وايضا ليس لولى ان يقدم على قتل صبى بمجرد
ما ينكشف له باعلام او الهام انه كافر فى علم الله سبحانه ومن قال انه ليس بنبى
قال يحتمل ان يكون فعله للامور الثلثة او لقتل الصبى فان غيره لا يحتاج ان يكون
بامر نبى اخر كان فى زمانه وهذا القول يضعف اى ضعفا ظاهرا لانه ما علمنا كان فى زمن
موسى عليه السلام نبى غيره الا اخاه هرون وما نقل احد من اهل الاخبار اى
الاحاديث والاثار فى ذلك اى فى كون نبى غيرهما ح شيئا يعول عليه اى يعتمد ويستند
اليه ويستعان به لديه واذا جعلنا اى قول السائل لموسى هل تعلم احدا اعلم منك ليس
على العموم اى على اطلاقه وانما هو اى قوله اعلم محمول على الخصوص وفى قضايا معينة
لم يحتج الى اثبات نبوة خضر وفيه انه يشكل قتله الصبى على ما قدمنا فلا بد من القول
بنبوته او بوجود نبى غير موسى وهرون فى مدته ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى
اعلم من الخضر فيما اخذ عن الله والخضر اعلم بالرفع او النصب فيما دفع اليه بصيغة
المجهول من موسى متعلق باعلم وهذا بعينه فى نفس الحديث تقدم وقال اخر اى من
الشيوخ انما الجئ اى اضطر موسى الى الخضر للتاديب اى للتهذيب لا للتعليم ويرده
قوله هل اتبعك على ان تعلمنى مما علمت رشدا الايات فصل واما ما يتعلق بالجوارح
اى بالاركان من الاعمال ولا يخرج بالواو ولا بالفاء كما فى نسخة لان جواب اما سيجئ
والجملة فيما بينهما معترضة والتقدير والحال انه لا يخرج من جملتها يروى عن جملتها
اى الاعمال القول باللسان فيما عدا الخبر الذى وقع فيه الكلام من قسميه الذى
سبيله البلاغ من المرام ولا الاعتقاد اى ولا يخرج من جملتها ايضا الاعتقاد
بالقلب لان محله الجنان يروى فى القلب فيما عدا التوحيد وما يتبعه من الايمان
والاسلام والاحسان ومراتب الايقان والاتقان مما عقدت عليه قلوب
الانبياء وما قدمناه من معارفه المختصة به اى بالقلب واحواله فانها
لا يخرج من جملتها لانها من اعمالها فاجمع المسلمون اى السلف على عصمة الانبياء
من الفواحش اى قولا وفعلا وعقدا وهى الذنوب التى فحش قبحها وحرم على هذه
الامة ومن قبلها والكبائر الموبقات بكسر الموحدة اى المهلكات وهو عطف
تفسير ويروى والموبقات والاولى مختصة بارتكاب السيئات والاخرى باجتناب
العبادات ومستند الجمهور اى اكثر العلماء فى ذلك اى فى القول بعصمتهم
الاجماع الذى ذكرناه من المسلمين المتقدمين وهو مذهب القاضى ابى بكر اى
ابن الطيب الباقلانى المالكى ومنعها اى عصمتهم غيره اى غير القاضى بدليل العقل لعدم
احالته منع عصمتهم لامكانه فى نفسه مع الاجماع اى مع قيامه عليها وهو اى الاجماع
قول الكافة اى عامة المتاخرين واختاره الاستاذ بالدال المهملة او المعجمة ابو اسحق
اى الاسفرائنى الشافعى ولعل هذا الخلاف لفظى والجواز وعدمه عقلى والا

فلا خلاف في عصمة الانبياء عن الكفر قبل النبوة وبعدها وانما الخلاف فيما عداه من
الكبائر والصغائر والجمهور على عصمتهم من الكبائر بخلاف ما سيأتي من الخلاف في
الصغائر وكذلك لا خلاف انهم معصومون من كتمان الرسالة لقوله تعالى يا ايها الرسول
بلغ ما انزل اليك من ربك والتقصير في التبليغ اي ومن التقصير فيه لقوله تعالى فلعلك
تارك بعض ما يوحى اليك لان ذلك وفي نسخة لان كل ذلك اي كل واحد من الكتمان
والتقصير يقتضي العصمة بالنصب منه المعجزة بالرفع ويروى مقتضى العصمة منه المعجزة
مع الاجماع على ذلك اي على ما ذكر من ان عصمتهم من قبل الله باختيارهم وكسبهم واقتدارهم
بمعنى انه تعالى لم يخلق فيهم كفرا ولا ذنبا كبيرا من الكافة اي من جهة عامة العلماء والجمهور
قائل يروى والجمهور قال بانهم معصومون من ذلك من قبل الله معتصمون باختيارهم
وكسبهم الا حسينا النجار وفي نسخة خلافا للنجار من المعتزلة فانه قال لا قدرة لهم
ويروى لا قوة لهم على المعاصي اصلا وهو بنون وجيم مشددة حسين بن محمد واليه
ينسب النجارية وهم اتباعه وهم يوافقون القدرية في بعض اصولهم من نفي الرؤية ونفي
الحيوة والقدرة ويقولون بحدوث الكلام والقدرية يكفرونهم بسبب مخالفتهم اياهم
في بعض المسائل وهم اكثر من عشر فرق فيما بينهم كالبرغوثية والزعفرانية والمستدركة
وغيرهم وهم فرقة من ثلاث وسبعين فرقة واما الصغائر فجوزتها اي وجودها
ووقوعها جماعة من السلف وغيرهم من الخلف كامام الحرمين منا وابي هاشم من
المعتزلة حيث جوزوا الصغائر الغير المنفرة على الانبياء وهو مذهب ابي جعفر الطبري وغيره
من الفقهاء اي المجتهدين والمحدثين والمتكلمين اي في اصول الدين والمراد بعض من كل منهم
وسنورد بعد هذا اي في فصل الرد على من اجاز الصغائر على الانبياء ما احتجوا به اي ما
استدلوا به من الادلة وذهبت طائفة اخرى الى الوقف اي التوقف في امرهم وقالوا
العقل لا يحيل وقوعها اي الصغائر والكبائر منهم ولم يأت في الشرع اي من الكتاب و
السنة قاطع باحد الوجهين اي بجواز صدورها وعدم صدورها عنهم وذهبت طائفة
اخرى من المحققين من الفقهاء والمتكلمين الى عصمتهم من الصغائر اي المختلف وقوعها
كعصمتهم من الكبائر اي المتفق على عدم صدورها عنهم قالوا لاختلاف الناس في الصغائر
اي في تعريفها وتبيينها وتعيينها اي وعدم تمييزها من الكبائر واشكال ذلك اي ولاشتباه
تعيينها من بين الكبائر فقال بعضهم هي كل ما يجب فيه حد وقيل ما ورد فيه وعيد
وقيل هي امر نسبي وتوقف بعضهم عن الفرق وقول ابن عباس اي ولقوله وغيره ان كل ما
عصي الله تعالى به فهو كبيرة كما رواه ابن جرير عنه وانه بالفتح اي وان الشان انما سمي منها
الصغير بالاضافة الى ما هو اكبر منه كالمس والقبلة والمعانقة والمعالجة بالنسبة
الى المجامعة فكل باعتبار ما فوقه صغير وما تحته كبير وكلها معصية حتى الخلوة
بالاجنبية ومخالفة الباري تعالى في اي امر كان يجب كونه كبيرة اي من حيث انه مخالفة

مخالفة لصاحب الكبرياء والعظمة والا فلا شبهة في تفاوت مراتب المخالفة ولذا قال
تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وقال عز وجل الذين يجتنبون
كبائر الاثم والفواحش الا اللمم اي الصغائر وقد انشد صلى الله تعالى عليه وسلم ان تغفر
اللهم فاغفر جما واي عبد لك لا الما وعن ابي العالية اللمم ما بين حد الدنيا وحد الاخرة
اي بين ما يجب به الحد في الدنيا كشرب الخمر والزنا وبين ما اوعد الله تعالى عليه العقاب
في العقبى كعقوق الوالدين واكل الربوا واموال اليتامى ظلما قال القاضي ابو محمد عبد
الوهاب اي البغدادي المالكي صاحب الرحبة كان فقيها دينا له تصانيف جيدة العبارة
منها كتاب المعونة في شرح الرسولة توفي بمصر سنة اثنتين واربعمائة ودفن بالقرافة
الصغرى فيما بين قبة الامام الشافعي وباب القرافة بالقرب من ابن القاسم واشهب
لا يمكن ان يقال وفي نسخة ان في معاصي الله صغيرة لما يلزم منه احتقار المعصية
الا على معنى انها تغتفر وفي نسخة تغفر باجتناب الكبائر اي معها لا بعين اجتنابها فانه
مذهب المعتزلة بل بشرط اجتنابها لكن بسبب اعمال حسنة بينها الشارع وعينها و
لا يكون لها في المؤاخذة بها حكم مع ذلك اي مع غفران الله تعالى بخلاف الكبائر اذا لم يتب
منها بصيغة المفعول او الفاعل فلا يحبطها اي لا يذهبها ولا يرفعها او لا يهدمها
ولا يبطلها شيء اي من الطاعات وان كان ظاهر قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات
يشمل الصغائر والكبائر الا ان علماء اهل السنة اجمعوا على ان المكفرات مخصوصة
بالصغائر ويجوز ان الله تعالى يعذب ويغفر ما فوقها والمشية في العفو اي فيما عدا الكفر
الى الله تعالى كما قال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وفي نسخة
في العفو عنها اي عن الصغائر والكبائر لا عن الصغائر على ما هو المتبادر وهو اي ما
ذهبوا اليه من عصمة الانبياء من الكبائر والصغائر قول القاضي ابي بكر اي الباقلاني
من المالكية رحمة الله تعالى عليه وجماعة ائمة الاشعرية من باب عطف العام على الخاص
اذ هو من اكابرهم وكثير من ائمة الفقهاء كاتباع الماتريدية وقال بعض ائمتنا اي من اهل
السنة او المالكية ولا يجب اي لا يثبت على القولين وهما قول العصمة وعدمها عقلا ان
يختلف وكان الاظهر ان يقول ويجب على القولين ان لا يختلف في انهم اي في ان الانبياء
معصومون عن تكرار الصغائر وكثرتها اذ يلحقها ذلك التكرار بالكبائر فان المختلف
في عصمتهم منها فان من جملة الكبائر الاصرار على الصغائر وقد ورد لا صغيرة
مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار ولا في صغيرة اي ولا يجب ايضا ان يختلف
في صغيرة ادت الى ازالة الحشمة اي المهابة واسقطت المروءة بالهمزة ويجوز ابدالها
ابدالها وادغامها وهو الفتوة وكمال الرجولية واوجبت الازراء بتقديم الزاي على
الراء اي النقص والحقارة والخساسة اي الدناءة فهذا النوع من الصغائر ايضا مما
يعصم منه ويروى عنه الانبياء اجماعا لان مثل هذا يحط منصبه اي يضع منصب النبي

ويروى منصب المتسم اى الموصوف ويزرى بفتح اوله على ان الباء للتعدية فى قوله
بصاحبه اى يحقره وينقصه وينفره بتشديد الفاء اى يطرد القلوب عنه اى
عن قبول كلامه وحصول مرامه والانبياء منزهون عن ذلك بل يلحق بهذا اى فى
التنزيه ما كان من قبيل المباح اى الذى لا تبعة على فاعله ولا مذمة فادى الى
مثله اى الى شبه ما ينزهون عنه لخروجه بما ادى اليه عن اسم المباح الى الحظر
بفتح الحاء المهملة وسكون الظاء المعجمة اى المنع وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم
من مواقعة المكروه اى فعله او قوله قصدا وقد استدل بعض الائمة على عصمتهم
من الصغائر بالمصير متعلق باستدل اى بمرجع الامم الى امتثال افعالهم اى افعال
الانبياء واتباع اثارهم وسيرهم ويروى وسيرتهم اى احوالهم واقوالهم مطلقا
اى من غير قيد ان يقع افعالهم واقوالهم قصدا كما قال تعالى اولئك الذين هدى الله فبهديهم
اقتده وقال قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى وجمهور الفقهاء على ذلك من اصحاب
مالك والشافعى وابى حنيفة لم ينصف المص فى ترتيب ذكر الائمة لا سيما فى تاخير ابى
حنيفة عن الشافعى مع انه مقدم على الكل مدة ورتبة من غير التزام قرينة دالة
على وقوع قصد وتعمد فى افعالهم بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا فى حكم ذلك
اى فى حكم اتباعهم من وجوب او ندب هنالك وحكى ابن خويز منداد بضم الخاء المعجمة
وفتح الواو المخففة وسكون التحتية وفتح زاى وكسرها وكسر ميم وسكون نون
فدال مهملة فالف فذال معجمة او فذالين معجمتين بينهما الف تفقه على الابهرى
وهو ضعيف فى الرواية مات فى حدود الاربعمائة وابو الفرج هو المالكى صاحب
كتاب الحاوى مات سنة ثلثين وثلثمائة عن مالك التزام ذلك اى ما صدر عنهم
وجوبا وهو قول الابهرى بفتح الهمزة والهاء بلد عظيم بين قزوين وزنجان بالحجاز
قال التلمسانى هم جماعة اكثرهم التيمى مات سنة خمس وسبعين وثلثمائة وابن القصار
بتشديد الصاد واكثر اصحابنا اى المالكية وقول اكثر اهل العراق اى الثورى
واصحاب ابى حنيفة واحمد بن سريج بسين مهملة مضمومة وفى اخره جيم وهو
ابو العباس البغدادى اخذ عن الانماطى بلغت مصنفاته اربعمائة توفى سنة ست وثلثمائة
وعمره سبع وخمسون سنة قال الشيخ ابو اسحق يفضل على جميع اصحاب الشافعى حتى
على المزنى والاصطخرى بكسر الهمزة وبفتح وبفتح الطاء وسكون الخاء المعجمة وهو
شيخ ابن سريج صنف كتبا كثيرة منها ادب القضاء استحسنه الائمة وكان زاهدا
متقللا من الدنيا وكان فى اخلاقه حدة ولاه المقتدر بالله قضاء سجستان ثم
حسبة بغداد ولد سنة اربعين ومائتين وتوفى ببغداد سنة ثمان وعشرين و
ثلثمائة ودفن بباب حرب وابن خيران بالخاء المعجمة وسكون التحتية فراء فالف فنون
البغدادى مات سنة عشرين وثلثمائة كان اماما جليلا ورعا كان يعتب على ابن سريج فى

فى ولايته للقضاء ويقول هذا الامر لم يكن فى اصحابنا انما كان فى اصحاب ابى حنيفة و
طلبه الوزير ابن الفرات بامر الخليفة للقضاء فامتنع فوكل فى بابه وختم عليه بضعة
عشر يوما حتى احتاج الى الماء فلم يقدر عليه الا بمناولة بعض الجيران فبلغ الخبر
الى الوزير فامر بالاخراج عنه وقال ما اردنا بالشيخ ابى على الا خيرا اردنا ان نعلم
ان فى مملكتنا رجلا يعرض عليه قضاء القضاة شرقا وغربا وفعل به مثل هذا وهو
لا يقبل من الشافعية اى المذكورون هو ومن قبله من علماء الشافعية ذهبوا الى
وجوب اتباع افعال الانبياء واكثر الشافعية على ان ذلك ندب وذهبت طائفة
اى منهم او من غيرهم الى الاباحة الا اذا قام دليل على الوجوب او الندب وقيد
بعضهم الاتباع اى وجوبا وندبا فيما كان من الامور الدينية وعلم به مقصد القربة اى
التقرب فى الاحوال الاخروية ومن قال بالاباحة فى افعاله اى فى اتباع افعال النبى عليه السلام
لم يقيد اى اتباعهم بما تقدم قال اى ذلك البعض فلو جوزنا عليهم الصغائر اى فضلاء
عن الكبائر لم يكن الاقتداء بهم فى افعالهم لعدم علمنا بمقاصدهم واحوالهم اذ ليس كل فعل
من افعاله اى كغيره منهم يروى من افعالهم يتميز مقصده بكسر الصاد اى مطلبه او قصده
كما فى نسخة اى ونيته ومستور طويته به اى بعمله الذى قصده اهو من القربة واجبا
او ندبا او الاباحة مما لا يترتب على فعله مدح ولا ذم ولا ثواب ولا عقاب او من الحظر
اى المنع حراما او مكروها او خلاف الاولى او المعصية اى المخالفة فى الجملة ولا يصح
ان يؤمر المرء بامتثال امر لعله معصية لا سيما اى خصوصا على من يرى من الاصوليين
اى فى الفقه تقديم الفعل من الادلة على القول اذا تعارضا وجهل المتاخر منهما وهم
اصحاب الشافعى فاما عندنا فيرجح القول على الفعل لانه ادل على كونه للقربة لاحتمال
ان الفعل وقع وفق العادة او بحسب ما يناسب تلك الحالة ولذا قال اصحابنا ان الاعتماد
من التنعيم افضل منه من الجعرانة خلافا للشافعية مع ان عمرة عائشة كانت متاخرة
حيث وقعت عام حجة الوداع وعمرة الجعرانة كانت سنة الفتح ونزيد اى نحن هذا
المبحث حجة اى يزيل شبهة من زعم امكان الاقتداء بالانبياء لابهام افعالهم من بين
ما سبق من الاشياء بان نقول من جوز الصغائر ومن نفاها عن نبينا عليه افضل
الصلوة والسلام وكذا عن سائر الانبياء مجمعون على انه اى كغيره منهم لا يقر بضم ياء
وفتح قاف وتشديد راء واخطاء الحلبى فى قوله يقر بكسر القاف وتبعه غيره
من المحشين وقال الانطاكى اى لا يقر غيره على منكره والصواب ما قدمناه وان
المعنى لا يبقى ولا يترك على منكر من قول او فعل بل ينبه ويذكر لينتهى عنه ولم يتكرر
واختلفوا هل من شرط ذلك الفور ام يصح على التراخى قبل وفاته عليه السلام
والصحيح الاول وانه اى النبى عليه السلام متى راى شيئا اى علم من امته قولا او فعلا
فسكت عنه عليه السلام اى لم ينكره على فاعله دل سكوته على جوازه ويسمى مثل

هذا

تقريرا فكيف يكون هذا اى التقرير حاله فى حق غيره ثم يجوز مضارع جاز وفى نسخة بصيغة المفعول من التجويز وفى اخرى بصيغة المتكلم منه والمعنى كيف يتصور وقوعه منه فى نفسه وعلى هذا المأخذ المذكور سابقا يجب عصمتهم من مواقعة المكروه كما قيل واذ الحظر اى المنع عن ترك الاقتداء على وجه الحرمة وكان الاظهر ان يقول اذ الوجوب او الندب على الاقتداء بفعله بنا فى الزجر والنهى عن فعل المكروه اى لغيره وايضا فقد علم من دين الصحابة اى دأبهم وعادتهم قطعا الاقتداء بافعال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كيف توجه وفى كل فن وفى نسخة وفى كل اى ومن دينهم الاقتداء بافعاله من كل فن اى نوع من افعاله قصدا اوسهوا من غير تفرقة بين فعل من افعاله كالاقتداء بافواله اى اتفاقا فقد نبذ واخواتهم اى طرحوها حين نبذ خاتمه بكسر التاء وفتحه على ما رواه الشيخان عن ابن عمر انه عليه السلام اتخذ لرخاتما من ذهب ثم نبذه فاقتدوا به وروى انه عليه السلام اتخذ خاتما من ذهب ثم نبذه ثم اتخذ خاتما من ورق وقالوا نعالهم كما رواه احمد وابو داود حين خلع صلى الله تعالى عليه وسلم ويروى خلع نعله ولفظ الحاكم عن ابى سعيد صلى رسول الله تعالى عليه وسلم فى نعليه ثم نزع فنزع الناس نعالهم وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه بينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصلى باصحابه اذ خلع نعليه فوضعهما على يساره فلما راى القوم ذلك القوا نعالهم فلما قضى صلوته قال ما حملكم على القائكم نعالكم قالوا رايناك القيت نعليك فقال ان جبريل اخبرنى ان فيهما قذرا الحديث ويناسب الباب حديث الصلوة الى القبلتين ومتابعة الصحابة له فى التحيز واحتجاجهم بالنسخ اى ومن دين الصحابة استدلالهم بجواز محاذاة القبلة حال قضاء الحاجة استقبالا واستدبارا برؤية ابن عمر اياه كما فى حديث الشيخين عنه قال رقيت يوما على بيت حفصة فرايت النبى عليه السلام جالسا لقضاء حاجته مستقبلا بيت المقدس ورواية المصابيح مستدبر القبلة مستقبل الشام مع نهيه عليه السلام عن الاستقبال والاستدبار فى تلك الحال كما فى حديث الشيخين عن ابى ايوب اذا اتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها بول ولا غائط ولكن شرقوا او غربوا فجمع الشافعى بينهما بحمل رواية ابن عمر على البناء ورواية ابى ايوب على الفضاء وهو عندنا محمول على الضرورة او على ما قبل النهى واحتج غير واحد اى من الصحابة او الائمة اى كثير منهم فى غير شئ اى واحد بل فى اشياء كثيرة ويروى فى رؤية شئ ما يابى العبادة او العادة بقوله اى الصحابى كما سنرى فيما رواه الشيخان انه قدم من سفر فرؤى على جمار يصلى الى غير القبلة يومى فحمل له فقال رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يفعله وفعله عليه السلام كان فعله خارج البلد فاخذ اصل جوازه مطلقا وكذا ابن عمر سئل عن اشياء فعلها فقال رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يفعله وقال اى

اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث الموطاء عن عطاء بن يسار ان رجلا قبل امراته وهو صائم فوجد من ذلك جدا شديدا اى حزنا كثيرا فارسل امراته تسال عن ذلك فدخلت على ام سلمة فذكرت لها ذلك فاخبرتها ام سلمة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقبل وهو صائم فاخبرت زوجها فقال لست مثل رسول الله يحل الله لرسوله ما يشاء فرجعت امراته الى ام سلمة فوجدت عندها النبى عليه السلام فقال يا بال هذه المراة فاخبرته ام سلمة فقال هلا اخبرتها بتشديد الموحدة و اشباع كسرة التاء ياء وفى نسخة هلا اخبرتها اى المراة التى سالتك انى اقبل وانا صائم فقالت قد اخبرتها فذهبت الى زوجها فاخبرته فقال لست مثل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحل الله لرسوله ما يشاء فغضب عليه الصلوة والسلام وقال اتقاكم لله واعلمكم بحدوده اى مستند لتجويز تقبيل الرجل وهو صائم كنت افعله انا ورسول الله عليه السلام لا يعرف مخرجه على ما ذكره الدبلى وانما المعروف غسلها مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى اناء واحد على ما رواه الترمذى وكذا فى الترمذى عن عائشة اذا جاوز الختانان وجب الغسل فعلته انا ورسول الله وغضب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما فى حديث الموطاء على الذى اخبر عنه بصيغة المجهول بمثل هذا اى تقبيله وهو صائم عنه اى عن النبى عليه السلام فقال يحل الله لرسوله ما يشاء وقال انى لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده وروى ان رجلا جاء يستفتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال تدركنى الصلوة يعنى وقت صلوة الفجر وانا جنب فاصوم فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا تدركنى الصلوة وانا جنب فاصوم فقال الرجل يحل الله لرسوله ما يشاء فغضب عليه الصلوة والسلام فقال انى لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده اى محارمه حيث قال تلك حدود الله فلا تقربوها مبالغة فى الزجر عنها واما قوله تعالى تلك حدود الله فلا تعتدوها فالمراد منها سهام المواريث المعينة وتزوج الزائدة على الاربع و زيادة الحد على جلد المائة فى الزانى والزانية ونحوها من الاحكام المبينة والا تارا اى الاحاديث والاخبار فى هذا الباب اعظم وفى نسخة اكثر من ان تحيط اى تحن بها وفى نسخة من ان يحاط عليها لكنه يعلم من مجموعها على القطع فى مدلولها اتباعهم اى الصحابة افعاله وافتداؤهم بها ولو جوزوا عليه المخالفة فى شئ منها اى من افعاله لما اتفق اى لما استوى وما انتظم ولا تحقق هذا الذى سبق وانقل عنهم اى خلافه ما هنالك وظهر بحثهم عن ذلك ولما انكر عليه السلام على الاخر قوله واعتذاره بما ذكرناه بان الله تعالى يحل لرسوله ما يشاء واما المباحات ولو على سبيل المشتهيات فجائز وقوعها منهم بل متحقق صدورها عنهم اذ ليس فيها قدح اى منع بل هى ماذون فيها وايديهم كايدى غيرهم من الامم مسلطة عليها بجواز الامتداد

اليها فقد ورد في الحديث ان الله سبحانه امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال تعالى
يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون
وقال عز وجل يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا الا انهم اي الانبياء
وكذا اتباعهم الكمل من الاصفياء بما خصوا به من رفيع المنزلة ومنيع الحالة وشرحت
اي وبما اتسعت له صدورهم من انوار المعرفة اي واسرار الحكمة واصطفوا بصيغة
المجهول مخففة الفاء من الاصطفاء اي واختيروا به من علو حالهم من تعلق بالهم
اي قلبهم وتعلق حالهم ويروى من تعلق بالتنوين وبالهم بتشديد الميم بالله والدار
الاخرة في مالهم لا ياخذون اي لا يتناولون شيئا من المباحات الا الضرورات
لزهدهم في الدنيا وتوجههم الى العقبى وطلبهم رضى المولى فيكتفون بها مما يتقوون
اي استعانة به على سلوك طريقهم في تقوية ابدانهم وتهيئة زادهم لمعادهم وصلاح
دينهم المتوقف على اصلاح شانهم وضرورة دنياهم المعينة على امور اخريهم مما
لا بد منه ولا محيص عنه وما اخذ على هذا السبيل اي وفق الشريعة والطريقة النحو
ضبط بصيغة المجهول والمعلوم اي انقلب طاعة وصار قربة لان استعمال المباحات
وافعال العادات اذا اقترنت بتزيين النيات وتحسين الطويات انقلبت طاعات و
عبادات كما تنقلب بفساد النيات مكروهات بل محرمات وهذا معنى قول سيد السادات
ومنبع السعادات انما الاعمال بالنيات كما بينا منه اي من بعض تحقيق هذا الكلام
وتدقيق هذا المرام اول الكتاب اي في اوله طرفا اي نبذا طرفا في خصال نبينا عليه السلام
فبان لك اي تبين عظيم فضل الله تعالى على نبينا اي خصوصا كما قال تعالى وكان فضل
الله عليك عظيما وعلى سائر انبيائه يروى الانبياء عليهم السلام كما قال عز وجل
ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض بان جعل افعالهم قربات وطاعات اي وعبادات
وان كانت في صورة عادات فان عادات السادات سادات العادات بعيدة من
وجه المخالفة ورسم المعصية بخلاف المحرومين عن هذه المرتبة فان عباداتهم رسوم
وعادات وطاعاتهم عين المخالفة في الحالات كما قال بعض ارباب الحال من لم يكن
للوصال اهلا فكل طاعاته ذنوب **فصل** وقد اختلف في عصمتهم اي الانبياء
من المعاصي اي جملة المناهي قبل النبوة واظهار الرسالة فمنعها قوم بناء على عموم
العصمة الشاملة للاحوال المتقدمة والمتاخرة وجوزها اخرون حيث خصوا العصمة
بحال النبوة والصحيح ان شاء الله تعالى تنزيههم من كل عيب اي سابق ولاحق و
معصية وعصمتهم من كل ما يوجب الريب اي شبهة مخالفة علام الغيوب فكيف
اي كيف لا يكون الامر كذلك والعجب من ذكر الخلاف هنالك والمسئلة اي والحال
انها مع ثبوت المخالفة تصورها كالممتنع اي المستحيل في الذهن من حصولها
فان المعاصي كالكبائر والنواهي كالصغائر انما تكون اي في حيز المنع بعد تقرر

تقرر الشرع اي ثبوته من الاصل والفرع وقد اختلف الناس في حال نبينا عليه
السلام قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا للشرع وفي نسخة بشرع قبله ام لا فقال
جماعة لم يكن متبعا لشيء اي من التكاليف وبشرع كما في نسخة وهذا قول الجمهور فالمعاصي
على هذا القول ويروى هذا الوجه غير موجودة ولا معتبرة في حقه ح اذ الاحكام
الشرعية من الوجوب والندب والحرام والمكروه انما يتعلق بالاوامر والنواهي
وتقرر الشريعة اي باصولها وفروعها كما هي وهذا بالنسبة الى نبينا عليه السلام
ظاهر لكن يشكل بالنسبة الى اولاد ابرهيم عليه السلام مثلا كاسمعيل واسحق
واولاد يعقوب على القول بنبوتهم فانه لا شك انهم كانوا متبعين بشريعة ابيهم
او جدهم وكذا بالنسبة الى سليمان فانه كان على دين ابيه داود بل وكذا داود و
وسائر انبياء بني اسرائيل حيث كانوا على شريعة ابرهيم عليه السلام وانما نسخ
في التورية والانجيل بعض الامور وايض بنو اسمعيل وهم العرب كانوا يتدينون بدين
ابرهيم ويفتخرون به وانما حدث كفرهم لعبادتهم الاصنام واحداث بعض الاحكام
من نحو تحريم السائبة والحام وتجويز اكل الميتة ونحوها من الحرام وكان في
جبلتهم وطريقتهم تحريم الزنا وقتل النفس بغير حق وتقبيح اكل مال اليتيم والسرقة
ومذمة الكذب وامثالها مما اتفق الانبياء القدماء على قبح افعالها واقوالها فينبغي
ان يرجع الخلاف الى كيفية عبادته لا انه عليه السلام كان في مرتبة الاباحة ثم اختلفت
حجج القائلين بهذه المقالة عليها اي على صحة تلك الحالة او المقالة فذهب سيف
السنة اي القاطع في الحجة المبينة ومقتدى فرق الامة اي في علم الكلام ومسائل
المهمة القاضي ابو بكر بن الطيب الباقلاني المالكي الى ان طريق العلم بذلك اي بكونه عليه
السلام متبعا لشرع في عبادة ربه هنالك النقل اي الينا ووصل لدينا اي فوائد الاثر
وموارد الخبر من طريق السمع اي الوارد على السنة نقلة يكونون في مرتبة الجمع
وحجته اي القاضي ابي بكر انه اي الشان لو كان ذلك اي لو وقع هنالك لنقل اي الينا
ووصل لدينا ولما امكن كتمه وستره في العادة اي في جري العادة الغالبة علينا
اذ كان اي نقل خبره من مهم امره واولى ما اهتبل به بضم الفوقية وكسر الموحدة
اي اغتنم به في انتهاز فرصته لكون تعبده من سيرته ولفخر بفتح الخاء اي لافتخر به اهل
تلك الشريعة على امته ولاحتجوا به عليه اي باتباع شريعة قبله بعد ادعاء نبوته
ولم يؤثر اي لم يرد شيء من ذلك جملة في سيرته من علانيته وسريرته وفيه ان الظاهر
المتبادر من حاله عليه السلام انه كان قبل النبوة على دين جده الخليل في امر التوحيد
وحج البيت السعيد وما كان معروفا من ملته وما الهمه الله سبحانه من معرفته مع انه
لا احتجاج لاحد من ارباب الملل اذا كان بعضهم يدعي النبوة بعد متابعة بعض الانبياء
السابقة كما وقع لانبياء بني اسرائيل وذهبت طائفة الى امتناع ذلك عقلا حيث

حيث لم يجدوا بتصريح القضية نقلا قالوا الاتى اى الثانى يبعد ان يكون متبوعا
من عرف ويروى من كان تابعا وينوا هذا على التحسين والتقبيح العقليين وهى
هى طريقة غير سديدة اى غير مستقيمة واستنادك الى النقل كما تقدم للقاضى
ابى بكر اولى واظهر وقد قدمنا من بيان النقل ما يبطل ما بنوا عليه اساس
النقل وما يقوى ان موسى عليه السلام لما قتل القبطى قبل النبوة استغفر ربه وعد
قتله المعصية ولا شك انه كان على دين من قبله من انبياء بنى اسرائيل وتابعا ثم
صار بعد ذلك متبوعا وانما العقل يمنع فى الجملة اجتماع كون واحد تابعا متبوعا
من جهة واحدة لا من جهة مختلفة الا ترى الى قوله تعالى فامن له لوط فانه كان
تابعا لابرهيم فى عموم ملته ومتبوعا فى خصوص امته ونظير ذلك كون عيسى
عليه السلام متبوعا فى اول امره ويكون تابعا لنبينا عليه السلام فى اخر عصره
وقالت طائفة اخرى بالوقف فى امره عليه السلام اى فى شانه قبل بعثته للعجز
عن معرفته وترك قطع الحكم عليه اى على حاله هنالك بشئ فى ذلك اذ لم يحل
من الاحالة وفى نسخة اذ لا يحيل اى لم يمنع الوجهين منها العقل ولا استبان
عندها اى عند تلك الطائفة المسئلة فى احدها اى احد الوجهين طريق النقل
وهو مذهب ابى المعالى اى ابن ابى محمد الجوينى المعروف بامام الحرمين من اتباع
الشافعى وقد وافقه فى هذا الغزالى ولا ادرى نصفا العلم والعجز عن درك الادراك
ادراك وقالت فرقة ثالثة انه ويروى ومالت فرقة ثالثة الى انه كان عاملا بشرع
من قبله اى فى الجملة لاستحالة ان يكون عليه السلام مباحيا قبل البعثة ثم اختلفوا
اى الفرقة الثالثة هل تعين ذلك الشرع ام لا فوقف بعضهم عن تعيينه لعدم ما يدل
على تعيينه واجحم بتقديم الحاء على الجيم اى تاخر وبعكسه اى تقدم او تاخر فهو من
الاضداد وجسر بعضهم اى اجترأ او اقتحم ومنه قول الشاعر من راقب الناس مات غما
وفاز باللذة الجسور والمعنى اقدم على التعيين وسمم اى عزم عليه وجزم ثم
اختلفت هذه المعينة بكسر التحتية صفة الفرقة فمن كان يتبع من ارباب النبوة
قبل البعثة فقيل نوح وهو بحسب الزمان وكذا باعتبار معرفة احكام هذا الشان
مع ان دينه منسوخ بظهور نبوة خليل الرحمن وقيل ابرهيم وهو الظاهر المتبادر
والاظهر انه تابع لاسمعيل فانه كان رسولا بعد الخليل وهو على ملته ولم يعرف
تبديل فى شريعته وقيل موسى وهذا لا يصح اذ ملته نسخت بعيسى وقيل عيسى
وفيه ان موسى وعيسى انما كانا مبعوثين الى بنى اسرائيل ولم يكن نبينا منهم
صلوات الله عليهم فهذه جملة المذاهب فى هذه المسئلة حكى القاضى المؤلف
هذه الاقوال الاربعة وبقى قولان احدهما ادم وهذا محكى عن ابن برهان
بفتح الموحدة وثانيهما ان جميع الشرايع شرع له حكاه بعض شراح المحصول عن

عن المالكية واظن ان هذا هو الاوجه من الاوجه السابقة واللاحقة وهو
المناسب لمقامه عليه السلام من مرتبة الجمع فى المرام ولانه كان مظهرا لاسم
الذات المستجمع بجميع الصفات غايته انه كان قبل البعثة على تلك الحالة الجامعة
بطريق الاجمال وبعدها على وجه التفصيل ومراتب الكمال فلا ينافى قوله تعالى
ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان وهذا هو غاية الايقان ونهاية الاتقان
والله المستعان ولا اظهر فيها اى فى المسئلة ما ذهب اليه القاضى ابو بكر
اى اليا قلانى وابعدها مذاهب المعينين بكسر الياء المشددة اذ لو كان
شئ من ذلك لنقل كما قدمناه ولم يخف اى عن احد جملة اى جميعها هنالك
ولا حجة لهم فى ان عيسى اخر الانبياء اى انبياء بنى اسرائيل فلزمت شريعته من
جاء بعدها وفى نسخة بعده اذ لم يثبت عموم دعوى عيسى كما يدل عليه قوله
تعالى واذ قال عيسى بن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم بل الصحيح انه لم يكن
لنبى دعوة عامة الا لنبينا عليه السلام فان دعوته عامة للجن والانس بل الى الخلق
كافة كما بينته فى الصلوة العلية بخلاف دعوة نوح فانه كان مختصا للانس دون
الجن وسليمان كان مبعوثا اليهما الا انه مخصوص من بنى اسرائيل والله اعلم بحقيقة
الاقاويل ولا حجة ايضا للاخير روى الاخير فى قوله تعالى ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا
لانه امر باتباعها انما كان بعد الوحى اليه والكلام قبله وللاخرى اى وللاخير
فى قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فانه ايضا بعد الوحى ومع هذا تحمل هذه
الاية وفى نسخة فتحمل وفى اخرى فيحمل هذه الاية كما قبلها على اتباعهم فى التوحيد
اى توحيد الذات وتفريد الصفات وما يتعلق به من امور الشئون والفروع الكلية
المجمع عليها فى جميع الحالات لا اختلاف فى كل نبى فيما جاء كما قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة
ومنهاجا وهذا كقوله اولئك الذين اى المذكورون من الانبياء والاصفياء هدى الله
اى هديهم واجتباهم واصطفاهم وعن متابعة الهوى زكاهم ونجاهم وعن المعاصى
عصمهم ونجاهم فبهديهم اقتده بسكون الهاء للسكت وفى قراءة بكسر الهاء وفى
رواية باشباعها فالضمير الى المصدر فتدبر وقد سمى الله تعالى فيهم اى فى الذين هدى
الله من لم يبعث بالنبوة ولم يكن له شريعة مخصة كيوسف بن يعقوب على قوله من
يقول انه ليس برسول وهذا مرده وبقوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات
الا انه لم يعرف له شريعة مخصة وهو ليس من اولى العزم الرسالة وقد سمى الله تعالى
جماعة منهم اى من الانبياء فى هذه الاية شرايعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها اى
فى الاحوال المؤتلفة فدل على اختلافهم ان المراد بهديهم ما اجتمعوا عليه من التوحيد
وعبادة الله بعت التفريد ولا يبعد ان يكون بعض الشرايع المجمع عليها اخلاقا وآدابا
بالاقتداء بجميع افراد الانبياء وبعد هذا اى الذى تقرر وتحرر فهل يلزم من قال

بمنع الاتباع هذا القول بالرفع في سائر الانبياء غير نبينا عليه السلام او يخالفون بينهم
اي ويفرقون بينه وبينهم ففيه تفصيل مبني على اصولهم اما من منع الاتباع عقلا
فيطرد بتشديد الطاء اي فيستمر اصله ولم يختلف نقله من منعه في كل رسول
من غير تفرقة بلا مرية بكسر الميم ويضم اي بغير شك وشبهة واما من مال الى
النقل فايما تصور له بصيغة الفاعل وقيل بالمفعول وتقرر اتباعه وعمله كما
يقتضي امره ومن قال ويروى من يقول بالوقف فعلى اصله من غير مفارقة لفصله
ومن قال بوجوب الاتباع اي قبل الوحي لمن قبله من الانبياء يلتزمه اي القول
بموجبه بمساق حجته في كل شيء وفي نسخة في كل نبي فصل هذا اي الذي قدمناه
من فصل العصمة حكم ما يكون المخالفة فيه من الاعمال اي المنكرات الصادرة عن
قصد اي تعمد وهو ما يسمى معصية ويدخل تحت التكليف اي ويؤاخذ به فاعله
واما ما يكون اي المخالفة فيه من الاعمال بغير قصد وتعمد كالسهو وهو الذهول
بالغفلة عن الفعلة في الجملة والنسيان وهو الذهول بالمرة والكلية في
الوظائف الشرعية سواء يكون من ارتكاب المنهيات واجتناب المامورات مما تقرر
الشرع بعدم تعلق الخطاب به وترك المواخذة عليه كالسهو في الصلوة والكلام
والنسيان في الصيام وجوابا اما قوله فاحوال الانبياء في ترك المؤاخذة به و
كونه ليس بمعصية لهم مع اممهم سواء كما يشير اليه قوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان
نسينا او اخطانا وحديث رفع عن امتي الخطاء والنسيان وما استكرهوا عليه
كما رواه الطبراني عن ثوبان مرفوعا بسند صحيح ثم ذلك اي عدم المؤاخذة بالسهو والنسيان
على نوعين احدهما ما طريقه البلاغ وتقرير الشرع فيما يعمل به من الاصل والفرع وتعلق
الاحكام امرا ونهيا وحدا وسائر شرايع الاسلام وتعليم الامة بالفعل اي جنسه
واخذهم باتباعه ويروى باتباعهم فيه اي في ذلك الفعل ونحوه وما هو اي وثانيهما
ما هو خارج عن هذا الذي طريقه البلاغ مما يختص بنفسه من واجبات ومندوبات
ومكروهات ومحرمات اما الاول اي من النوعين وهو ما طريقه البلاغ من الاحكام
عملا وقولا فحكمه اي في المام السهوية عند جماعة من العلماء حكم السهو في القول في
هذا الباب اي باب ما طريقه البلاغ وقد ذكرنا الاتفاق من العلماء على امتناع ذلك
اي امتناع المخالفة في القول في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي من الانبياء
وعصمته من جوازه عليه قصدا او سهوا او نسيانا وتركه لعلمه بالاولى فكذلك
اي فمثل ما قالوا في باب القول بعصمة النبي من امتناع جواز ذلك قالوا الافعال في
هذا الباب لا يجوز طرو المخالفة بضم الطاء والراء فواو ساكنة فهمزة وقد
يبدل مشددة اي طريانها وجريانها وحدوثها وعروضها فيها اي في الافعال
لا عمدا ولا سهوا لانها اي الافعال منهم بمعنى القول اي الصادر عنهم من جهة

التبليغ

التبليغ والاداء اذ الامم مامورون بمتابعة الانبياء قولا وفعلا ولا محيص
لهم عن الموافقة اصلا وطرو هذه العوارض اي السهو والخطاء والنسيان
عليها اي على افعال الانبياء يوجب التشكيك للامم الموافقة ويسبب المطاعن
من الطوائف المخالفة والمطاعن جمع مطعن محل الطعن وفي نسخة ويسبب
الطاعن اسم فاعل من طعن فيه وعليه اذا عاب وقدح واعتذروا اي هؤلاء العلماء
عن احاديث السهو اي في بعض صلوته عليه السلام بتوجيهات نذكرها بعد هذا في
فصل على حدة والى هذا اي منع طرو المخالفة مال ابو اسحق اي الاسفرائني وذهب
الاكثر من الفقهاء اي من ارباب الفروع عن الفصول والمتكلمين اي من اصحاب
الاصول الى ان المخالفة في الافعال البلاغية والاحكام الشرعية اي من الامور
العلمية والعملية سهوا تمييز او منصوب بنزع الخافض اي عن سهو وعن غير
قصد عطف بيان منه اي من النبي جائز عليه اي جائز منه كما تقرر من احاديث
السهو في الصلوة اي الثابتة في الصحيحين وغيرهما من الكتب الستة قال النووي
وهذا هو الحق وفرقوا اي المجوزون له بين ذلك الفعل من الافعال الشرعية
وبين الاقوال البلاغية بقيام المعجزة على الصدق في القول حيث شهد الله تعالى
بان صدق عبدي ومخالفة ذلك اي الصدق ولو سهوا تناقضها اي تعارض
المعجزة واما السهو في الافعال فغير مناقض لها اي المعجزة لانها ليس من جنسها
ولا قادح اي غير طاعن في النبوة لثبوتها مع وقوعه فيها لعدم منافاته لها بل غلطات
الفعل وغفلات القلب من سمات البشر بكسر السين اي علاماته وذلك لان الانسان مشتق
من النسيان واول الناس اول الناسي فقال تعالى في حق ادم فنسي كما قال عليه السلام
انما انا بشر انسى بفتح اوله كما تنسون فاذا نسيت فذكروني رواه الشيخان عن ابن مسعود
نعم ليس نسيانه كنسيان غيره من كل وجه بل حالة النسيان والسهو اي حالة نسيانه
وسهوه هنا اي في هذا المحل بخصوصه في حقه عليه السلام سبب افادة علم
لامته وتقرير شرع لملته كما قال عليه السلام في حديث الموطاء بلاغا لم يعرف
وصله اني لانسى بفتح الهمزة والسين اي بانسائه سبحانه كما قال تعالى فلا تنسى الا ما
شاء الله انساءك اياه او انسى بصيغة المفعول مشددا ويجوز مخففا اي ينسيني
الله لاسن بفتح الهمزة وضم السين وتشديد النون اي لابين لكم ما يفعله احد
منكم نسيانا لتتاسوا بي وتقتدوا بفعلي بل قد روي لست انسى اي حقيقة ولكني
انسى بصيغة المجهول كما مر لاسن وهذا نظير قوله تعالى وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى ايماء الى مقام الجمع وهذه الحالة اي من نسيانه ليسن زيادة
له في التبليغ اي تبليغ الرسالة وتمام عليه في النعمة حيث امر الامة بان يقتدوا
به فيما صدر عنه على جهة السهو والغفلة ولعل فيه ايماء الى قوله تعالى ويتم

وقوعه صح

نحته عليك بعيدة عن سمات النقص بالضاد المعجمة اى عن ورود النقض من جواز
وجود السهو والخطاء ووجوب الاقذاء واغرا من الطعن اى به وبغيره
على السنة السفهاء وفى نسخة صحيحة بعيدة عن سمات النقص بالصاد المهملة
اى النقصان واغرا من الطعن اى على مجرد وقوع السهو والنسيان حيث يتبين
الحكمة الالهية فى ذلك الشان فان القائلين بجوز ذلك يشترطون ان الرسل
لا تقر بضم التاء وفتح القاف وتشديد الراء اى لا تبقى ولا تترك على السهو
والغلط بل ينبهون عليه لينتهوا ويتداركوا ما وقع لهم من السهو ويعرفون
بصيغة المجهول مشدد الراء حكمه اى حكم السهو وما يترتب عليه بالفور
فى الحال اى من غير تراخ على قول بعضهم وهو الصحيح وقبل انقراضهم اى قبل
موته على قول الاخرين واما ما ليس طريقه البلاغ اى تبليغ شرايع الاسلام ولا
بيان الاحكام من افعاله عليه السلام وما يختص به من امور دينه اى اسرار
ربه واذكار قلبه اى انوار ربه فما لم يفعله ليتبع فيه بل لينتفع به فى زيادة قربه
عند ربه فالاكثر من طبقات علماء الامة وكذا من طوائف مشايخ الملة
على جواز السهو اى الذهول والغفلة والغلط عليه لغلبة الاستغراق لديه
فيها اى فى افعاله حين نزول الواردات اليه ولا يلحقه بذلك معرة ولا منقصة
ولحوق الفترات اى الزلات بالنسبة الى علو الحالات والتغفلات لعوارض
الحادثات بقلبه المستغرق فى بحر حبت ربه وذلك اى الحال الذى يعتريه هنالك
بما كلفه بصيغة المفعول اى بما طوقه الحق ويروى بما تكلفه من مقاسات الخلق
اى بمكابدتهم وسياسة الامة اى محافظتهم ويروى سياسات الامة ومعانات
الاهل من عاناه قاساه اى ملاحظة احوالهم ومراعاة افعالهم رضا بهم وعونا لهم
وملاحظة الاعداء اى مراقبتهم ومجاورتهم وهذا كله من حيث هو مما يشغل
القلب عن تجرده للرب ويوجب فتورا يقتضى الجملة قصورا ولكن ليس صدق
ذلك وظهوره ما هنالك على سبيل التكرار اى المفضى الى حال الاكثار ولا الاضمحلال
اى ولا على سبيل الانفصال التام بل على سبيل التدور اى العلة فى
الانتقال عن مشاهدة جمال ذى الجلال على وجه الكمال كما قال صلى الله تعالى
عليه وسلم انه اى الشان ليغان على قلبى بصيغة المفعول والمعنى قد يحجب قلبى عن
مشاهدة ربى بالاشتغال بامره والانتقال الى اعضاء حكمه فاستغفر الله تعالى
فى اليوم سبعين مرة او مائة مرة وهذا من قبيل حسنات الابرار سيئات المقربين
الاحرار بل كان فى كل وقت وحالة مترقيا الى مقام ومرتبة بعد الحالة الاولى
بالنسبة الى المرتبة الثانية العليا والمنزلة الاولى سنية ومنقصة يحتاج
فيها الى الاوبة وطلب المغفرة مما فيه صورة الحوبة كما يشير اليه قوله تعالى وللاخرة

وللاخرة خير لك من الاولى وليس فى هذا اى فيما ذكر شئ يحط اى يضع من رتبته
وينا قض معجزته اى يعارض من كرامته وذهبت طائفة الى منع السهو والنسيان
والغفلات والفترات فى حقه عليه السلام جملة اى من غير استثناء حالة
وهو مذهب جماعة المتصوفة اى متكلمى طريق التصرف ومنتحلى سبيل
التعرف واصحاب علم القلوب بالحالات السنية الجلية والمقامات البهية
العلية ويمكن الجمع بين كلام المثبتين للسهو والنافين للغلط واللهوات
بما وقع من افعاله عليه السلام فى صورة الغفلات وهيئة الفترات ليست
على حقيقتها المرتبة عليها نقصان مرتبة من الحالات او قصور فى رتبة علو المقامات
فان سيئات ارباب السعادة حسنات وحسنات اصحاب الشقاوة سيئات كما
اشار اليه بعضهم بقوله من لم يكن الوصال اهلا فكل طاعاته ذنوب والحال
انه ضعف بقية البشرية لا يقوى على مداومة تجليات الالهية فارة يكون فى حالة
الصحو واخرى فى حالة المحو وكذا يختلف المقامات بتفاوت غلبة الفناء ورجعة
البقاء حتى يترتب عليه الشكر والفكرة والذكر والترقى والتدلى مع
ان مقام جمع الجمع يقتضى ان لا يمنع الكثرة عن الوحدة ولا الكثرة عن الوحدة
ولا يتصور فى حق الكل منهم صدور الغفلة بالمرة فان اتباعهم يبركة اتباعهم
وصلوا الى حد لو اراد وان يتركوا طاعة ويغفلوا ساعة لم يقدروا على ذلك
عكس حال ارباب الدنيا واصحاب الحجاب عن المولى فسبحان من اقام العباد فيما اراد
وقد علم كل اناس مشربهم وعرف مذهبهم كل حزب وبما لديهم فرحون وتكلم فى هذه الاحاديث اى الواردة
فى باب السهو مذاهب نذكرها وفى نسخة سنذكرها بعد هذا اى من غير تراخ فى الفصل
الذى يليه ان شاء الله تعالى **فصل** فى الكلام على الاحاديث المذكور فيها السهو
منه عليه السلام قد قدمنا فى الفصول السابقة ويروى فى الفصل اى الذى تقدم
قبل هذا الفصل ما يجوز فيه عليه السهو عليه السلام من الافعال والاحوال البشرية
وما يمتنع فيه عليه السهو من الافعال البلاغية والاحكام الشرعية واحلناه اى
وجعلنا وقوع السهو محالا فى الاخبار بفتح الهمزة او كسرها جملة من غير تفرقة بين
كونها دينية او دنيوية وفى الاقوال الدينية اى التى ذكر فيها الاحكام الشرعية قطعا
من غير تردد واخبرنا وقوعه اى وجوزنا وقوع السهو فى الافعال الدينية لعدم
مناقضته حكم المعجزة وعدم سرايته وجه النبوة على الوجه الذى رتبناه
واشرنا الى ما ورد فى ذلك كما بيناه من حكمته ان كونه مع قلته انما يقع سببا
لافادة علم الامته وتقرير حكم لملته ونحن نبسط القول فيه اى فى هذا الفصل
ونقول الصحيح من الاحاديث الواردة فى سهوه عليه السلام فى الصلوة ثلثة
احاديث اولها حديث ذى اليدين كما رواه الشيخان عن ابى هريرة فى السلام اى

اى سلامه عليه السلام من اثنتين اى ركعتين فى احدى صلوتى العشى الظهر
او العصر فقال ذو اليدين يا رسول الله انسيت ام قصرت الصلوة قال لم انس
ولم تقصر فقال الكما يقول ذو اليدين قالوا نعم فاتم ثم سلم ثم كبر وسجد ثم رفع
قال ابن سيرين نبئت ان عمران بن حصين قال ثم سلم الثانى حديث ابن بحينة بفتح
موحدة وفتح مهملة وسكون تحتية فنون فتاء وهى امر عبد الله زوجة مالك
مطلبية قريشية ابن اقشب بكسر القاف واسكان الشين المعجمة فموحدة
الازدى ويقال الاسدى قال النووى الازد والاسد باسكان الزاى والسين
قبيلة واحدة وهما اسمان مترادفان لهما وهما ازد شنوءة وعبد الله هذا كان
حليفا لبنى المطلب بن عبد مناف قال بعض الحفاظ اسلم عبد الله بن مالك
هو وابوه وصحبا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانكر الدمياطى فى
حاشيته على صحيح البخارى ان يكون لمالك والد عبد الله هذا صحبة او رواية
او اسلام وانما ذلك لعبد الله وقال الذهبى فى تجريده ما لفظه ان مالك
بن بحينة والد عبد الله ورد عنه حديث وسهوا به انه لعبد الله وقال المزى
فى اطرافه من مسند مالك بن بحينة ان كان محفوظا عن النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم حديث صلى الضبح اربعا وحديث السهو فى الصلوة وفى مسند عبد الله
بن مالك بن بحينة انتهى وفى الكاشف مالك بن بحينة الصحابى له فى السهو
وعنه ابن حبان والصواب عبد الله بن مالك انتهى وفى التهذيب مالك بن
بحينة حديثه فى سجود السهو وعنه محمد بن يحيى بن حبان قال النسائى هذا
خطاء والصواب عبد الله بن مالك كذا ذكره الحلبى وبهذا تبين خطاء النجى
حيث جزم بقوله الثانى حديث الشيخين عن مالك بن عبد الله بن بحينة فى
القيام اى قيام عليه السلام من اثنتين اى صلى ركعتين سهوا وقال
الانطاكى وحديثه فى السهو هو ما روى عنه ان رسول الله عليه السلام
قام فى صلوة الظهر وعليه جلوس وفى رواية قام فى الشفع الذى يريد
ان يجلس فلما اتم صلوته سجد سجدتين لحديث الثالث حديث ابن مسعود
فى الصحيحين ان النبى عليه السلام صلى الظهر خمسا قال القاضى المصرفى الاكمال
قال الامام احاديث السهو كثيرة الصحيح منها خمسة احاديث حديث ابى هريرة
سجد سجدتين وحديث ابى سعيد قبل السلام وحديث ابن مسعود فى القيام
الى الخامسة وحديث ذى اليدين فى السلام من اثنتين وحديث ابن بحينة
فى القيام من اثنتين وهذه الاحاديث مبنية على السهو فى الفعل الذى قررناه
اى لا فى الاخبار الذى حررناه وحكمة الله فيه اى فى سهوه فى فعله ليستن به على
بناء المفعول اى ليقتدى فى امره اذا البلاغ بالفعل اجلى بالجيم اى اظهر وارفع

وارفع وفى نسخة بالحاء اى احسن واوقع منه بالقول وادفع للاحتمال اى ارفع
ذ عند بعضهم خلافا لغيرهم كما قدمناه ولعل الاظهر فى حكمته ان يكون تسلية
لامته فى مشاركته معه فى سيرته وطريقته واحوال بشريته كما اشار اليه بقوله
انما انا بشر انسى كما تنسون وشرطه اى النسيان فى حقه بخصوصه للامر بالاقتداء
فى فعله كقوله انه لا يقر وفى نسخة لا يقرر بصيغة المجهول فيهما اى لا يبقى ولا يقرر
على هذا السهو اى زمانا يمكن ان يقتدى به فى ذلك الامر بل يستعر به بصيغة المفعول
اى يعرف وينبه ليرتفع الالتباس ويظهر فائدة الحكمة فيه للناس كما قدمناه
فى مقام الايناس وان النسيان اى باصله والسهو اى المترتب عليه يقرر فى
الفعل فى حقه عليه السلام غير مضاد للعجزة ولا قادح فى التصديق بالرسالة
وقد مر بيان تحقيق هذه المقالة وقد قال عليه السلام فيما رواه الشيخان انما انا
بشر انسى كما تنسون كما يشير اليه قوله تعالى فلا تنسى الا ما شاء الله وقوله عز وجل
واذكر ربك اذا نسيت فاذا نسيت اى ايته فذكرونى والمعنى اذا نسيت وفعلت
شيئا غير ما تعرفون من شريعتى فاعلمونى وقال كما رواه الشيخان عن عائشة
مرفوعا رحم الله فلانا كاية عن رجل لقد اذكرنى كذا وكذا اية كنت اسقطتهن اى
تركتهن نسيانا ويروى انسيتهن بصيغة المجهول وذكر التلمسانى عن عائشة
ان النبى عليه السلام سمع رجلا يقرأ من الليل فقال رحم الله لقد اذكرنى كذا وكذا
اية الحديث انتهى وقال النووى عن الخطيب البغدادى انه فلانا المبهم هنا هو عبد الله
بن يزيد الخطمى الانصارى انتهى ووقع هذا الحديث فى البخارى وزاد عباد بن عبد الله
عن عائشة قالت تجلد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى بيتى فسمعت صوت عباد
فاعله فهو عباد بن بشر كما نقله ابن الملقن فى شرح البخارى عن ابن التين وقال الحلبى
ورايت فى نسخة صحيحة من شرح البخارى فى الشهادات فسمع صوت عباد بن تميم منونا
الى علامة الفربرى وقال عليه السلام كما فى الموطاء بلاغا انى لانسى بفتح اللام والهمزة و
التشديد وانسى بصيغة المجهول مشددا ويجوز مخففا لا سن بضم السين وتشديد
النون اى لا يبين ما يترتب على السهو من الحكم قيل هذا اللفظ شك من الراوى فاو
للترديد ولا يبعد ان يكون للتنويع فان النسيان قد يكون لغفلة من جانب الاسناد
وقد يكون لحكمة من جانب الرحمن وقد روى انى لا انسى اى غالبا او على وجه التقرير
ولكنى انسى بحسب التقدير لاسن فى مقام التقرير وذهب ابن نافع بنون فى اوله قال
التلمسانى هو عبد الله بن الصائغ وفى نسخة ابن رافع وفى اخرى ابن قانع وعيسى بن
دينار وهو الطليطلى تفقه بابن القاسم جمع بين الفقه والزهد قال ابو اسحق فى
طبقات الفقهاء صلى اربعين سنة الصبح بوضوء العشاء الاخير وشيعه ابن
القاسم فراسخ عند انصرافه عنه عتب فى ذلك فقال اتلومونى ان شيعت رجلا

لم يخلف بعده افقه منه مات سنة اثنتي عشرة ومائتين الى انه اى حديث
لا انسى او انسى ليس بشك وان معناه التقسيم يعني التنويع اى انسى انا او ينسيني
الله تعالى لورود نسبته عليه السلام النسيان الى نفسه تارة نظرا الى مقام الفرق
والى ربه اخرى اشارة الى مقام الجمع ايماء الى قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن
الله رمى وردا على القدرية والجبرية واثباتا للقدرة الجزئية كما هو مذهب
اهل السنة السنية قال القاضي ابو الوليد الباجي بالموحدة والجيم يحتمل ما
قالاه اى ابن رافع وابن دينار ان يريد اى النبي عليه السلام انى انسى بالبناء للفاعل
في اليقظة ليتاتى السهو فيها اختيارا او انسى بالبناء للمفعول في النوم ليتاتى فيه
اضطرارا وفيه ان قلبه عليه السلام كان لا ينام فحاله نوما ويقظة سواء في
مراتب الاحكام للاحكام او انسى بصيغة الفاعل على سبيل عادة البشر من الذهول
عن شيء والسهو اى الغفلة الناشئة عن شغل البال وتشتت الحال او انسى بصيغة
المفعول مع اقبالي عليه وتفرغي له اى فراغ خاطري اليه فاضاف احد النسيانين
الى نفسه اذ كان له بعض السبب فيه هو اختيار بمباشرته في تحصيل معالجته
ونفى الاخر عن نفسه وفي نسخة من نفسه اذ هو فيه باعتبار مباديه البعيدة
ومجاريه كالمضطر اليه لانه قدر في الازل عليه ان يصدر منه بكسبه لديه فهو
مضطر في صورة مختار وربك يخلق ما يشاء ويختار وفي السنة اهل الحكمة
قال الجدار للوتد ما لك تشقني فقال سل من يدقني وذهبت طائفة من اصحاب
المعاني وهم بعض الصوفية من ارباب المعاني والكلام على الحديث اى وذوي التكلم
على حديث السهو وما يتعلق به من تحقيق المباني الى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
كان يسهو في الصلوة فيترك منها ما ليس عن علم بها ولا ينسى فيها لان النسيان
ذهول وغفلة وافة اى عاهة مؤدية الى زوال المدرك من القوة المدركة
والحافظة بما يستولي على القلب ويغشاه ما يحجب عن عبادة الرب قال اى ذلك
البعض والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم منزه عنها اى مبعد عن الغفلة مما يؤدي
الى المنقصة والسهو شغل بذهول لا ينتهي الى زواله من الحافظة في احواله فكان
عليه السلام يسهو في صلوته اى لا عنها ويشغله عن حركات الصلوة ما في الصلوة
شغلا بها لا غفلة عنها فلا يتركها عن علم فيها غير مبال ولا يخرجها عن وقتها
فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون اى غافلون واحتج اى ذلك البعض
بقوله في الرواية الاخرى انى لا انسى بصيغة النفي وفي نسخة زيادة ولكن انسى
وحاصله ان النسيان المذموم المنتسب الى تقصير الانسان منفي عنه بخلاف ما خلقه
تعالى فيه اضطرارا للحكمة الالهية كما تقدم والله اعلم وذهبت طائفة وهم بعض
الصوفية الى منع هذا اى ما ذكر من السهو والنسيان كله اى عنه كما في نسخة وقالوا

وقالوا ان سهوه عليه السلام كان عمدا وقصدا ليسن بصيغة الفاعل او المفعول
وهذا قول مرغوب عنه اى مردود في الموارد متناقض المقاصد لمناقضة السهو
للعمد لا يحلى بالحاء المهملة على صيغة المفعول اى لا يظفر منه بطائل اى بنفع
حاصل يقال هذا الامر لم يحل منه بطائل اذا لم يكن فيه فائدة وقد صرح الجوهري
بانه لا يتكلم به الا في الجحد وقد اتى المؤلف في صورة النفي ولعله يسوغ ايضا ووقع
سهو من القلم والله سبحانه اعلم لانه كيف يكون متعمدا ساهيا في حال اى واحد
وزمان متحد ولا حجة لهم في قولهم انه امر اى امره الله تعالى بتعمد صورة النسيان وهو
بصيغة المصدر بعد باء التعدية وروى انه يتعمد بصيغة المضارع ليسن بقوله
انى لا انسى او انسى وفي نسخة زيادة لاسن وهو بالوجهين على ما سبق وقد اثبت
اى النبي عليه السلام ويروى فقد اثبت احد الوصفين وهو النسيان من قبل نفسه
او الانساء من قبل ربه وهي مناقضة التعمد والقصد فلا يصح اثبات العمد والقصد
له عليه السلام ويروى هي مناقضته التعمد والقصد بالاضافة الى الضمير
وقال انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون وفي رواية فاذا نسيت فذكروني وقد
مال الى هذا اى القول بانه امر بتعمد النسيان عظيم من المحققين من ائمتنا يعني المالكية
وهو ابو المظفر ويقال ابو المطهر الاسفرائني ولم يرتضه بالضمير او بهاء السكت
اى ولم يختره غيره منهم اى من علماء المالكية وغيرهم ولا ارتضيه يعني انا ايضا
لظهور تناقضه ووضوح تعارضه وقال النووي بعد ما حكى هذا القول عن بعض
الصوفية وهذا لم يقل به احد ممن يقتدى به الا الاستاذ ابو المظفر الاسفرائني
فانه مال اليه ورجحه وهو ضعيف متناقض ولا حجة لهاتين الطائفتين اى القائلة
بانه عليه السلام كان يسهو في صلوته ولا ينسى والقائلة بان سهوه كان عمدا و
قصدا في قوله انى لا انسى بصيغة النفي على بناء الفاعل ولكن انسى بصيغة المفعول
اذ ليس فيه نفي حكم النسيان بالاضافة البيانية بالجملة اى بالكلية وانما فيه
نفي لفظه اى مبناه المشعر بعدم التفاته اليه وكراهة لقبه اى وصفه الذي
يحمل عليه كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم بئس ما لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا
لاعترافه بدخوله تحت وعيد ظاهر قوله سبحانه كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك
اليوم تنسى ولكنه نسي مشددا اى انساه الله من غير تقصيره اياه لعارض او
مرض ورواه ابو عبيد بلفظ بئس ما لاحدكم ان يقول نسيت اية كيت وكيت
ليس هو نسي ولكنه نسي وهو ابين من الاول وقد رواه احمد والشيخان والترمذي
والنسائي عن ابن مسعود مرفوعا بلفظ ما لاحدكم ان يقول نسيت اية كيت و
كيت بل هو نسي ويمكن انه كره نسبة النسيان الى النفس لانه تعالى هو الذي انساه
لاستناد ايجاد الحوادث كلها اليه او لان النسيان معناه الترك فكره له ان يقول

تركت القرآن او قصد تالى نسيانه اولم يكن باختياره اليه يقال نسيه الله ونساه
والحاصل ان اختلاف النفى والاثبات باعتبار لفظه ومبناه لتقاوة فحوى الكلام
ومقتضاه باعتبار معناه او نفى الغفلة عن ربه وقلة الاهتمام بامر الصلوة
عن قلبه لكن شغل بها عنها اى بالصلوة عن الصلوة يعنى لا بعضها قيل بعضها
ونسى بعضها ببعضها اى بعض الصلوة ببعض الغفلة عنها ليتبين الساهى فيهما ما
يجبر لها بتركه شيئا منها كما ترك الصلوة على ما رواه الشيخان يوم الخندق
اى زمان حفر الخندق وهى غزوة الاحزاب وكانت فى السنة الخامسة بعد الهجرة
فى شهر شوال منها حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز من العدو عنها اى عن الصلوة
فشغل بطاعة العليا وهى حراسة المدينة عن طاعة وهى اداء الصلوة الوسطى
لما ورد شغلونا عن صلوة الوسطى صلوة العصر ملاء الله قلوبهم وقبورهم
نارا وقيل ان الذى ترك يوم الخندق اربع صلوات بالرفع على انه خبر ان ثم ابدل
عنه بقوله الظهر والعصر والمغرب والعشاء وهذا على قول الكوفيين واما ما قاله
سيبويه فيكون اعمال ترك وهو الثانى فيكون اربع منصوبا باذكره الحلبى ولعل الواقعة
تعددت فى الغزوة وبه احتج من ذهب الى جواز تاخير الصلوة اى الى ان يخرج وقتها
فى الخوف اذا لم يتمكن من اداءها الى وقت الامن وهو مذهب الشافعيين والصحيح ان حكم
صلوة الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له ولا يبعد ان يقال انما كان ناسخا اذا كان قادرا
على التمكن من اداءها لصلوة الخوف بخلاف ما اذا لم يتمكن من اداءها كما اذا كان العدو
من كل جانب محاصرا على ما وقع فى الاحزاب والله اعلم بالصواب فان قلت فما تقول
فى نومه عليه السلام عن الصلوة يوم الوادى كما رواه البخارى وقد قيل هو واد بخيبر
وهو موضع بجوار مكة وروى عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
حين قفل من خيبر سار ليلة حتى ادركه الكرى عرس ونام هو واصحابه قلم يستيقظ
احد من اصحابه حتى ضربتهم الشمس فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اولهم
استيقاظا فقال اقتادوا يعنى سوقوا راحلكم فاقتادوا راحلهم شيئا ثم توضا
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وامر بلالا فاقام الصلوة فصلى بهم الصبح وقد
قال عليه السلام انى عينى تنامان ولا ينام قلبى قال النووى وهذا من خصايص الانبيا
عليهم السلام انتهى والجملة اعتراض بين السؤال وجوابه ورد حالا افاد ان قلبه
لا يعراه نوم فكيف نام عن الصلوة حتى خرج وقتها فاعلم ان العلماء اجابوا عن ذلك اى فى دفعه
وفى نسخة عن ذلك اى عن نومه فيه بالوصف المذكور هنا لك باجوبة بالنصب على انه
اسم ان منها ان المراد بان هذا الذى ذكر من اليقظة بريئة حكم قلبه عند نومه اى نوم
قلبه وعينيه اى وعند نوم عينيه او المعنى هذا حكم قلبه وعينيه حال اجتماعهما
فى غالب الاوقات وقد يندر منه بضم الدال اى ويقع نادرا غير ذلك من غفلة قلبه

قلبه حال نوم عينيه كما يندر من غيره خلاف عادته والحاصل ان له عليه السلام
على ما قيل كان حالان فى المنام احدهما انه كان تنام عينه ولا ينام قلبه و
ذلك فى غالب اوقاته وثانيهما هو ان ينام قلبه ايضا وهو نادر فضادف هذا
الموضع حالة الثانى ثم اعلم ان فى بعض الشروح ضبط عينيه بدل عينيه واعتاده
الحلبى وقال الغيبة ضد الحضور وهو ظاهر وانما ذكرته لاحتمال ان تشتبه
على من لا يعرف فيصحفه بعينيه بتثنية عين وهى الجارحة الباصرة قلت
هذا لا يصح لا من جهة الاعراب والمبنى ولا من طريق الصواب والمعنى لان غيبته
اذا كان عطفا على قلبه لا يستقيم الكلام اذ التقدير هذا حكم قلبه عند نومه و
حكم عدم حضوره ولا خفاء فى قصوره واذا كان عطفا على نومه فيكون التقدير هذا
حكم قلبه عند نومه وعند عدم حضوره ولا يخفى هذا ايضا من بعد تصوره ويصح
هذا التاويل اى الذى افاد ان قلبه لا ينام غالبا وقد ينام نادرا قوله عليه السلام
فى الحديث نفسه اى بنفس هذا الحديث المذكور وهو حديث الصلوة فى الوادى
لا كما توهم الدلجى من انه حديث عينا ى تنامان ولا ينام قلبى وقال التلمسانى صوابه
ما عند ابن مليح فى اصله وقول بلال فى الحديث نفسه وهو معروف من قول بلال
والمحفوظ من قول النبى عليه السلام ان الله قبض ارواحنا قلت هذا هو المراد وهو
الصواب ولا يظهر لقول التلمسانى وجه فهذا البابه مع ان رواية البخارى ان الله تعالى
قبض ارواحكم حين شاء وردها عليكم حين شاء وقول بلال فيه اى فى حديث
صلوة الوادى لا كما توهم الدلجى ايضا وقال اى فى حديث عينى تنامان جوابا لقوله
عليه السلام وقد امره ان يكلا لهم الفجر فما ايقظهم الا حر الشمس فقال عليه السلام
هذا واد به شيطان اقتادوا واقتادوا راحلهم حتى خرجوا منه وقضوا صلوة
الصبح فقال عليه السلام اين ما قلت يا بلال فقال والله يا رسول الله ما القيت على
نومة مثلها قط لشدة تعب السير وقوة نصب السهر ولعل وجه كون قول بلال
يحتاج التاويل المتابق انه وقع له عليه السلام من شدة الحال كما وقع لبلال فنام قلبه
عليه السلام من كثرة الكلال ولكن مثل هذا اى النادر الوقوع انما يكون منه اى
من النبى عليه السلام لامر يريده الله تعالى وفى نسخة يريد من الله من اثبات حكم تحت حكم
وتاسيس سنة اى تاصيل قضية شنيعة يبنى عليها فروع شريعة واظهار شرع
من فرض او سنة لم يكن مبينا او كما قال اى النبى عليه السلام فى الحديث الاخر
لو شاء الله لا يقظنا اى من منامنا ظاهرا وباطنا ولكن اراد بغلبة النوم علينا
ان يكون اى سنة لمن بعدكم تقتدون بها الثانى اى من الاجوبة ان قلبه لا يستغرقه
النوم حتى يكون منه الحدث فيه اى ناقض الوضوء فى نومه لما روى فى صحيح البخارى
وغيره انه كان محروسا اى محفوظا عن ان يقع منه حدث فى حال النوم وانه كان ينام

حتى ينفخ بفتح الفاء وحتى يسمع بصيغة المجهول غطيطه اى ترديد صوته الخارج
مع نفسه ثم يصلى ولا يتوضأ لعدم نقض وضوئه مع يقظة قلبه او بناء على
حراسة ربه او لاختصاصه به وحديث ابن عباس فى الصحيحين المذكور فيه اى فى
حديثه وضوءه اى وضوء النبى عليه السلام عند قيامه من النوم مبتداء
خبره فيه نومه مع اهله اى ميمونة بنت الحارث خالة ابن عباس فلا يمكن الاحتجاج
به على وضوئه اى على كون وضوئه لمجرد النوم مع اهله اذ لعل ذلك اى وضوءه
هنالك لملامسة الاهل اى مساسه ويروى لملامسة اهله او لحدث اخر
وهذا اظهر اذ لم يثبت انه عليه السلام توضأ من لمس امرأة قط فتدبر او للتجديد
المفيد للتنشيط فكيف لا يكون وضوءه بواحد مما ذكر وفى اخر الحديث نفسه
اى المروى عن ابن عباس بعينه ثم نام اى ثانيا حتى سمعت غطيطه ثم اقيمت الصلوة
فصلى ولم يتوضأ اكتفاء بالوضوء الذى تقدم وقيل لا ينام قلبه من اجل انه يوحى
اليه فى النوم كغيره من الانبياء فانهم يوحى اليهم فيه قال تعالى انى ارى فى المنام انى
اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ومن هنا يكفر ابن عربى حيث طعن
على سيدنا ابرهيم الخليل انه اخطاء فى التعبير والتأويل وانه كان تأويل منامه ان
يذبح كبشا فحمل المنام على ظاهره فقصد ذبح ابنه كما بسطت هذا فى محله وليس
فى قصة الوادى الا نوم عينيه عن رؤية الشمس اى واثر طلوعها من الفجر فى افق السماء
وليس هذا من فعل القلب اذ قد يكون الشخص مستيقظا ولم يكن مطالعا لمطلع الشمس
لا سيما اذا كان عينه مغمضا خصوصا فى بقاء القمر الى اخر الليل وبعده وهذا انما
هو على الفرض والتقدير والا فقد صح انه عليه السلام كان ح فى استغراق المنام
وقد قال عليه السلام ان الله قبض ارواحنا اى المدركة للامور الظاهرة ولو
شاء لردها الينا فى حين غير هذا وهو قبل هذا الوقت لادراك الوقت ولكن
اراد ان يعرف حكم فوت الوقت والحديث مقتبس من قوله تعالى الله يتوفى الانفس
حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى عليها الموت ويرسل الاخرى الى
اجل مسمى ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون فان قيل فلولا عادته من استغراق النوم
لما قال لبلال اكلأ بكسر همزة وصل فى اوله وفتح لامه وهمزة ساكنة فى اخره اى
احفظ لنا الصبح فقيل فى الجواب انه كان من شانه عليه السلام التغليس فى الصبح
لعله فى الاسفار ومراعاة اول الفجر اى المختار وهو الاسفار وفى نسخة لمراعات
اول الفجر لا يصح ممن نامت عينه وكذا ممن استغرق فى شهود ربه وعدم التفاته لغيره
اذ هو اى الصبح ظاهر من الامور فيدرك بالجوارح الظاهرة بل بالجارحة الباصرة
وكانه جمع بجمع العيون الحاضرة فوكل بلالا بمراعات اوله حقيقة او حكما ليعلمه بذلك
كما لو شغل بشغل غير النوم اى عمل كان عن مراعاته اى محافظة اوقاته وقد اغرب

مطلب تكفير محى الدين العربى

اغرب التلمسانى فى عبارته والمعنى انه عليه السلام كان يؤخر الصلوة الى وقت التغليس
من الصبح فان قيل فما معنى نهيه عليه السلام عن قول نسيت اى فى حديث لا يقولن
احدكم نسيت اية كيت وكيت بل هو نسى بضم النون وتشديد المهملة وقد قال
عليه السلام انى انسى كما تنسون فاذا نسيت وفى رواية انسيت فذكرونى رواه
ابو حنيفة فى مسنده وقال اى فى رواية اخرى لقد اذكرنى اى فلان كذا وكذا اية
كنت انسيها كذا فى النسخ والمناسب للسؤال الوارد نسيتها ليرد الاشكال بين
النهى عن نسبة النسيان الى نفسه وبين اتيانه فى نفسه فانه تعارض بحسب ظاهره
فاعلم اكرمك الله انه لا تعارض فى هذه الالفاظ اى عند المحققين من الحفاظ
لما سبق من التنبيه على شئ من التوجيه وهو نسبة الفعل الى الله حقيقة والى العبد
مجازا فالاولى صرف القلب الى فعل الرب وايضا فعل النسيان من حيث انه ظ فى التقصير
والنقصان مذموم بخلاف ما اذا اراد الله وامضاه وقدر عليه بان انساه اياه ولا يبعد
ان يكون قوله انسيت بالنسبة اليه معناه انسانيه الله لقوله تعالى فلا تنسى الا
ما شاء الله واما بالنسبة الى غيره معناه انسانيه الشيطان كما قال يوشع وما
انسانيه الا الشيطان وكما قال عز وجل فانساه الشيطان ذكر ربه ونتيجة الفرق
ان ما يكون مذموما ينسب الى الشيطان وما يكون محمودا ينسب الى الرحمن ومجمله ان كل
نسيان صدر عن تقصير وتوان فيكون بسبب اغواء الشيطان وكل ما يكون لعارض مرض
او كبر ونحوهما فهو بسبب اختيار الرحمن وايضا من معانى النسيان الترك فلا ينبغى
لمؤمن ان يقول تركت اية حيث يتوهم منه ان يكون قصدا ولا يراعى رعاية ومن جملة
الاجوبة قوله اما نهيه عن ان يقال نسيت اية كذا فمحمول على ما نسخ فعله الظاهر كونه
وفى نسخة حفظه من القران اى ان الغفلة فى هذا لم يكن منه ولكن الله اضطره اليها
اى الى نسيانها ليمحو ما يشاء ويثبت بالتشديد والتخفيف وهذا احد معانى قوله
تعالى فلا تنسى الا ما شاء الله اى اراد نسخه كما قضاه لكن هذا انما يكون جوابا عن
قوله عليه السلام انى لا انسى فلا يصلح ان يكون تأويلا لنهيه للامة ان يقال نسيت
اية كذا فلا رابطة بين السؤال والجواب والله اعلم بالصواب وما كان من سهو
او غفلة من قبله اى من جانب العبد تذكرها وكذا اذا لم يتذكرها صلح بضم اللام
وكسرها اى صح ان يقال فيه انسى بفتح الهمزة لا بضمها كما توهم الدلجى فبهذا الاعتبار
ورد عنه عليه السلام انى انسى كما تنسون فلا تعارض اصلا وقطعا وقد قيل اى فى
الجواب عن ايراد السؤال المتضمن للاشكال وهو التعارض الظ فى المقال ان
هذا اى نسبة الانساء الى الله منه صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق الاستحباب
ان يضيف الفعل الى خالقه وهو الاولى اذ لا خالق سواه والاخر وهو نسبة
النسيان الى نفسه على طريق الجواز لاكتساب العبد فيه اى بنوع تسبب وتقصير منه

واسقاطه عليه السلام مبتداء لما اسقط من هذه الايات حتى العبارة لبعض
الايات وهي التي انكره اياها بعض الامة جائز عليه وليس من باب التقصير او السهو
في التبليغ بعد بلاغ ما امر بلاغه اولا وتوصيله الى عباده كاملا ثم يستذكرها
يروى يستدركها من امته ثانيا او من قبل نفسه استحضارا الا ما قضى الله
نسخه اى رفعه ومحوه من القلوب اى من قلبه عليه السلام وقلب سائر الانام
وترك استذكاره في بقية الايام فانه من انواع نسخ الكلام وقد يجوز ان ينسى
النبي عليه السلام بصيغة المفعول والفاعل ما هذا سبيله اى المحو بعد البلاغ
كرة اى بالمرة ويجوز ان ينسيه منه قبل البلاغ ما لا يغير نظما ولا يخلط حكما نا
لا يدخل خللا في الخبر اى في مبناه او معناه ثم يذكره اياه كما يشير اليه قوله سبحانه
لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه فاذا قرأناه فاتبع قرانه وحاصله
بيان عصمته عليه السلام عن ان يقع له خطاء في قراءته عند تبليغ امته و
تسجيله وام نسيانه لحفظ الله كتابه بقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
وتكليفه ويروى وتكفيله بلاغه بقوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك
وان لم تفعل فما بلغت رسالته فصل في الرد على من اجاز عليهم عليهم السلام
الصغائر والكلام على ما احتجوا به في ذلك اى ما استدلوا به من الظاهر هنالك
اعلم ان المجوزين للصغائر على النبيين من الفقهاء والمحدثين ومن شايعهم اى
تابعهم كما في شحنة على ذلك من المتكلمين كابي جعفر الطبري وغيره احتجوا على
ذلك اى بجوزها عليهم بظواهر كثيرة من القرآن اى القديم والحديث اى
السنة ان التزموا ظواهرها من غير ان يأولوا اكثرها واخذوها مذهبا
وطريقة افضت بهم اى اوصلتهم الى تجويز الكبائر عليهم وخرق الاجماع اى والى
مخالفتهم وما لا يقول به مسلم اى من تجويز الكبائر قبل البعثة عمدا فانه لا يقوله به
الا الحشوية فكيف يجوزون الصغائر عليهم وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون
في معناه اى في تاويل مبناه وتقابلت الاحتمالات والاحتمالان في مقتضاه اى موجبه
ومؤداه ومع وجود الاحتمال لا يصح الاستدلال وجاء تا قاويل جمع اقوال
جمع قول اى اقوال الكثيرة في هذا المبحث وفي شحنة فيها اى في هذه القضية للسلف
الصالحين من الصحابة والتابعين خلافا فما التزموه اى بعض الخلف من ذلك
اى من تجويز ما هنالك وفي شحنة في ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا اى بجميع
المسلمين وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما من ايام المتقدمين وقامت الادلة
اى العقلية على خطاء قولهم وصحة غيره اى غير مقالهم وجب ترك جواب اذا و
المصير الى ما صح دليله عقلا ونقلا على ان متابعة السلف اولى من مخالفة
الخلف وها تنبيه نحن ناخذ اى نشرع في النظر فيها اى في التامل والتفكر في

في الادلة وما ترتب عليها من حكم المسئلة ان شاء الله تعالى فمن ذلك قوله تعالى لنبينا
عليه السلام ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر اى ما صدر منه
جائزا وكان تركه اولى فغفر عنه بترك عتابه في مقام خطابه وقوله تعالى واستغفر
لذنبك كتقصير في العبادة او رؤية الطاعة او غفلة الساعة او ملاحظة ما
سواه في مقام ان تعبد الله كانك تراه وقوله تعالى ووضعنا عنك وزرك اى ثقل
اعباء النبوة او مرارة وعثاء الكلفة البشرية انقض ظهرك اى كسره لولا انه سبحانه
هون عليه وسهل امره لديه صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله تعالى عفا الله عنك
اى لو صدر ذنب منك لم اذنت لهم اى للمنافقين المتخلفين اعلاما بان اذنه لهم
كان من باب ترك الاولى كما بينه بقوله حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين
ودليل ذلك انه سبحانه فوض الاذن اليه في مقامه هنالك حيث قال فاذا استاذنوك
لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم وقوله تعالى لولا كتاب من الله اى
حكم انتظر منه وهو سبق من ان الغنايم تحل لهذه الامة لمسكم فيما اخذتم
عذاب عظيم فهذه قضية فرضية لا يتفرع عليه نهي مسئلة فرعية يترتب
على تركها خصلة غير مرضية نعم ربما يقال كان الاولى ان ينتظر الوحي لاهل وقوله
تعالى عبس وتولى اى كلح وجهه وتغير لونه ان جاءه الاعمى اى كراهة مجيئه في غير
محله اللائق به ثم عدم التفاته عليه السلام اليه لسؤاله عنه قبل تمام الكلام
من حضار مجلسه من الانام الاية اى الايات بعدها تاما وقع فيه المعاتبة على
اقباله عليه السلام الى عباد الاصنام طمعا ان يدخلوا في الاسلام على اعزاسه عمز
جاءه ليستفيد منه بعض الاحكام بقوله وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتنفعه
الذكرى اما من استغنى فانت له تصدى وما عليك الا يزكى واما من جاءك يسعى
وهو يخشى فانت عنه تلهى والاعمى هو عبد الله بن ام مكتوم العامري شهد
القادسية ومعه اللواء فقتل وهو هاجر الى المدينة وكان مؤذنه عليه السلام
واستخلفه على المدينة ثلث عشرة مرة وقيل مات بالمدينة وما قدروا الله تعالى اى حكى
وفي شحنة ما قدروا اى ما سرح سبحانه من قصص غيره بفتح القاف اى حكاية غيره وفي شحنة
بكسرها اى حكايات غيره عليه السلام من الانبياء كقوله تعالى وعصى ادم اى خالف ربه
باكل الشجرة نسيانا او خطاء فغوى فضل عن المطلوب ذلك عن المحبوب او عن المنهي عنه
او عن طريق الجنة حيثما غر بقول الشيطان وخاب حيث طلب الخلد باكل الشجرة من
حيث لم يوجد له الثمرة وقوله تعالى فلما اتاهما اى الله اعطاهما صالحا اى ولدا سويا
جعلا اى ادم وحواله اى له سبحانه شركاء وفي قراءة شركا فيما اتيهما حيث سميا ه
عبد الحارث ولم يدر بها ما الحارث وهو اسم للشيطان وقد وسوس لهما حين
حملت بانه ما يدريك لعله بهيمة او كلب وانى من الله بمنزلة فان دعوتا الله تعالى

ان يجعله خلقا مثلك فسميه عبد الحارث وكان اسمه حارثا في الملكية الاية
اي فتعالى الله عما يشركون وهذا ليس بشرك حقيقي لانهما ما اعتقدا ان الحارث
ربه بل قصدا انه سبب صلاحه فسماه الله تعالى شركا للتغليظ فان الذنب من
العارفين المقربين اشد واعظم والله اعلم ويكون لفظ شركاء من اطلاق الجمع
على الواحد ويقال انهما لما فعلا ذلك اقتدى بهما بعض الناس فيما هنالك فسموا
اولادهم عبد شمس ونحوه كما في الجاهلية وكعبد النبي في الاسلامية وقوله تعالى
اي حكاية عن ادم وحوا ربنا ظلمنا انفسنا بوضع الشيء في غير موضعه الاولى
الاية اي وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين اي الخائبين الضايعين
في الدنيا والاخرة اذ لا يستغني احد عن مغفرة ربه لنوع تقصير في حقه قال تعالى
كلا لما يقض ما امره وقوله تعالى عن يونس اي حكاية سبحانك اني كنت من الظالمين اي
ولو في غفلة ساعة او تقصير طاعة وما ذكره من قصته اي يونس كما سبق وقصة
داود كما سياتي وقوله تعالى وظن داود انما فتناه اي ابتليناه فاستغفر ربه وخر
راكعا اي سقط حال كونه راكعا الى السجدة شكرا للمغفرة او عذرا للتقصير في الغفلة
واناب اي رجع من الغفلة الى الحضرة فان الانابة اخص من التوبة فانها من المعصية
الى قوله مآب حيث جبر خاطره بقوله فغفرنا له ذلك ما كان في صورة الذنب هنالك
وان له عندنا لزلفى لقربة في الباب وحسن مآب مرجع الى الجناب وقوله تعالى ولقد
همت به اي هم الشهوة وهم بها هم الخطرة وما قص من قصته مع اخوته فيوسف ثابت
نسبة نبوته ومنزه ساحة براءته واما ما سيق من امور اخوته فسياتي بعض اجوبته
وقال تعالى عن موسى فوكزه موسى اي ضربه بجمعه دفعا له عن ظلمه من غير قصد لقتله
فقضى عليه اي مات لديه قال هذا من عمل الشيطان نسب اليه لانه لم يكن امر بضربه
نزل عليه على ان الصحيح انه كان قبل النبوة وقول النبي عليه السلام في دعائه اللهم اغفر لي
ما قدمت اي من التقصير في العبودية وما اخرت اي الطاعة عن الاوقات الاولوية وما
اسررت من الخواطر النفسانية وما اعلنت من العوارض الانسانية ونحوه من ادعيته
عليه السلام من اظهار التواضع والخضوع والخشوع والمسكنة وبيان المهابة
والخشية تعليما للامة وتكميلا للمرتبة ورفعة الدرجة وذكر الانبياء بالرفع اي
وذكر الله تعالى الانبياء او بالجر اي ومن ذكر الانبياء في الموقف اي القيمة ذنوبهم خوفا
من ربهم في حديث الشفاعة لمشاهدة الاهوال ومطالعة الاحوال الدالة على كمال
غضب ذي الجلال فعدوا تقصيراتهم سيئات وخافوا عليها من التبعات وقوله انه
اي الشان ليغان على قلبي اي فيحجب عن ربي فاستغفر الله من ذنبي على ما تقدم وفي حديث
ابي هريرة اني لاستغفر الله اي لاطلب مغفرة الذنوب وستر العيوب واتوب اليه
اي ارجع من ملاحظة اسرار الخلق الى مطالعة انوار الحق في اليوم الواحد اكثر

اكثر من سبعين مرة لانه عليه السلام كان بوصف الكائن البائن القريب الغريب العرشي
الفرشي وقوله تعالى عن نوح والا تغفر لي وترحمني الاية اي اكن من الخاسرين ومن
الذي يستغني عن مغفرة الله ورحمته ولو كان في اعلى مراتب نبوته ومناقب رسالته
وقد كان اي نوح قبل ذلك قال الله تعالى له ولا تخاطبني في الذين ظلموا اي كفروا انهم
مغرقون وقد خاطبه نوح في ابنه فعاتبه ربه في امره وقال تعالى عن ابرهيم والذي
اطمع ان يغفر لي خطيئتي اي خطائي او ما كان من عمد في صورة ذنب يوم الدين اي
الجزاء وفصل القضاء وقوله عن موسى تبت اليك اي رجعت عن سؤالي بعد ما ظهر
لك حالي وطلبت منك ما لي من فعالي وقوله ولقد فتنا سليمن اي ابتليناه بالجاه
الدنيوي اولا والقينا على كرسيه جسدا خاويا ثانيا الى ما اشبه هذه الظواهر
اي مع امثاله من الايات والروايات قال القاضي رحمه الله يعني المص فاما احتجاجهم
اي استدلال المجوزين للصغائر على الانبياء بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر فهذا الكلام المكنون قد اختلف فيه المفسرون اي في تدقيق مبناه وتحقيق
معناه فقيل المراد ما كان قبل النبوة وبعدها من الحالة المجملة المحتملة فلا يكون
فيه دليل على المسئلة وقيل المراد ما وقع لك من ذنب سابقا وما لم يقع لاحقا
اعلمه الله تعالى انه مغفور له حقا وقيل المتقدم ما كان قبل النبوة والمتاخر عصمتك
بعدها والمعنى ليغفر لك الله ما تقدم بمحو السيئة وما تاخر ببركة حراسة العصمة
حكاه احمد بن نصر وقيل المراد بذلك اي بخطابه لك ومن ذنبك امته عليه السلام على
حذف مضاف وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة وتاويل وقع فيه ذلة وهذا
احسن ما قيل في هذه المسئلة حكاه الطبري وهو محمد بن جرير واختاره القشيري
وهو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك امام الشريعة والحقيقة وصاحب
الرسالة في الطريقة وقيل ما تقدم لابيك ادم وما تاخر من ذنوب امتك على ان
الاضافة لادنى الملابسة ولك معناه لاجلك حكاه السمرقندي وهو الفقيه
الامام ابو الليث من اكابر الحنفية والسلمي بضم السين وفتح اللام هو ابو عبد الرحمن
الصوفي صاحب طبقات الصوفية ومؤلف التفسير في التصوف عن ابن عطاء وبمثله
والذي قبله اي وبمثل هذا التاويل والتاويل الذي تقدم قبله يتاول قوله
واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات قال مكي مخاطبة النبي ههنا هي مخاطبة
لامته لادنى الملابسة في اضافته او بحذف مضاف من رتبته وقيل ان النبي عليه
السلام لما امر ان يقول وما ادري ما يفعل بي ولا بكم اي تفصيلا لحالي وحالكم
سر بضم السين وتشديد الراء اي فرح بذلك الكفار فانزل الله تعالى ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر الاية اي ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا
مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا وبما للمؤمنين وفي نسخة وبمآل المؤمنين

بهمزة ممدودة قبل اللام اى بما يقولون فى الاية الاخرى بعدها اى بعد الاية
الاولى قاله ابن عباس فالاية الاولى قوله ليغفر لك الله ما تقدم والاية الاخرى
التى اشار اليها هى قوله تعالى ليدخل المؤمنين والمؤمنات الى اخرها وهما على هذا امتنا
المتأويل جواب لقوله وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم وذلك انه لما نزلت وما ادرى
ما يفعل بى ولا بكم فرح المشركون وقالوا واللات والعزى ما اخرنا واخر محمدا عند الله
الا واحد وما له علينا من مزية زائدة ولولا انه ابتدع ما يقوله من تلقاء نفسه
لاخبره الذى بعثه بما يفعل به فانزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
الاية فقال الصحابة هنيئا لك يا رسول الله قد علمنا ما يفعل بك فما ذا يفعل بنا
فانزل الله ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات الاية فقصد الاية بكسر الصاد
اى مرادها انك مغفور لك غير مواخذ بذنب ان لو كان اى حقيقة او حكما
قال بعضهم المغفرة ههنا اى فى هذه الاية تبرئة من العيوب وتنزيه من الذنوب
لان اصلها الستر فهو كالعصمة فى معنى الستر من الحجاب والمنع عن الوزر واما قوله
ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك فقيل ما سلف من ذنبك قبل النبوة
وهو قول ابن زيد اى ابن اسلم والحسن اى البصرى ومعنى قول قتادة اى ابن دعامة
وقيل معناه انه حفظ قبل نبوته منها اى من الذنوب وعصم بصيغة المفعول فيهما
ولولا ذلك اى ما ذكر من الحفظ والعصمة لانقلت ظهرك وفى نسخة ظهره حكى
معناه الشعر قندى اى ابو الليث وقيل المراد بذلك ما اى الذى انقل ظهره من اعباء
الرسالة بفتح الهمزة اى اثقالها ويحمل احمالها وتصبر احوالها حتى بلغها الى اهلها
حكاه الماوردى والسلمى وقيل اراد حططنا اى وضعنا او رفعنا عنك ثقل اليم
الجاهلية اى اثقال اثامهم ومشاهدة اعلامهم المنكرة فى الشرايع الاسلامية
حكاه مكى وقيل ثقل شغل سرك اى خاطرك وحيرتك اى تحيرك فى باطنك و
ظاهرك وطلب شريعتك وفى طريقتك حتى شرعنا لك ذلك بحسب حقيقة ما
هنالك حكى معناه القشيرى اى فى تفسيره وقيل معناه وفى نسخة المعنى خففنا
بالتشديد عليك وفى نسخة عنك ما حملت بضم مهملة فتشديد ميم مكسورة
اى كلفت حمله بحفظنا ايك لما بكسر اللام وتخفيف الميم او بالفتح والتشديد استحفظت
بصيغة المجهول اى استودعت وحفظ عليك اى امرك لديك ومعنى انقض اى كاد
ينقضه اى قارب ولم ينقض فهو من باب مجاز المشارفة فيكون المعنى اى معنى الاثقال
على من جعل ذلك اى عند من جعل ذلك الوزر ما قبل النبوة اهتمام النبى عليه السلام
بامور فعلها قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة فعدها اى تلك الامور اوزارا واوغلت
عليه ويروى وثقلت واثقلت واشفق منها اى خاف من غاية خشية من الله وتعود
عظمته او يكون الوضع عصمة الله له وكفايته اى حمايته من ذنوب لو كانت اى

اى فرضا وتقديرا لانقضت ظهره واشتغلت فكره وشتت امره او يكون اى الوضع
من ثقل الرسالة اى باعبائها الى الامة وخلاصه عن الكفار او ما شغل عليه اى امره
وشغل قلبه من سور الجاهلية واعلام الله تعالى بحفظ ما استحفظ من وحيه
واما قوله عفا الله عنك لم اذنت لهم فامر لم يتقدم للنبى عليه السلام فيه من الله نهى
فيعد بالنصب اى حتى يعد مخالفته سيئة ولاعده الله تعالى عليه معصية حيث قال له
بقوله فاذن لمن شئت منهم بل لم يعده بفتح الذال المشددة وضمها اهل العلم معاتبة
على انه فعل خلاف الاولى كما هو ظاهر قوله تعالى حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين
وغلطوا بتشديد اللام وبالظاء المهملة اى ونسبوا الى الغلط فى معنى الاية من ذهب
الى ذلك اى على خلاف ما هنالك قال تغطوه بكسر تون وسكون غاء وفتح مهملة وواو
مفتوحة وتحتية ساكنة وهاء مكسورة وقد حاشاه الله اى نزهه من ذلك
العتاب بل كان مخيرا فى امرين كما فى الكتاب قالوا وقد كان له ان يفعل ما يشاء فما
لم ينزل عليه بالبناء للفاعل او المفعول فيه وحى مشتمل على نهى فكيف وقد قال
الله تعالى اى له كما فى نسخة فاذن لمن شئت منهم قلت اذن لهم اى لبعضهم وهم المنافقون
بناء على ظنه انهم المؤمنون وكان لا اذن مختصا بالمؤمنين لقوله تعالى واستغفر لهم
لان الله لم يأمر بالاستغفار الا للمؤمنين اعلمه الله بما لم يطلع عليه من سرهم اى
باطنهم يقينا لانه لو لم يأذن لهم لقعدوا وانه لا حرج اى لا اثم ولا تبعة عليه فيما فعل
اى من الاذن لهم وليس عفا ههنا بمعنى غفر بل كما قال النبى عليه السلام عفا الله لكم عن
صدقة الخيل والرقيق ولم يجب عليهم قط جملة حالية اى لم يلزمكم ذلك من الازلم
الشرعى هنالك ونحوه للقشيرى فى تفسيره قال اى القشيرى وانما يقول العفو
لا يكون الا عن ذنب بطريق الحصر من لم يعرف كلام العرب اى مستوفيا قال ومعنى ويروى
معناه عفا الله عنك اى لم يلزمك ذنبا اى وضع عنك شيئا لو لم يضع لكان ذنبا
قال الداودى روى انها تكرمة اى فى اول الكلام كما تقدمت ويروى انها كانت تكرمة قال
مكى هو استفتاح كلام لمن يكون من اهل الكرام مثل اصلحك الله واعزك الله
خطابا للملوك والامراء وسائر العظماء وحكى السمرقندى ان معناه عافاك الله تعالى
من المعافاة وفيه نكتة خفية صوفية اى عافاك عنك وخلصك منك حتى تكون
بكليتك لنا ومنا وآخذا عنا غير منقدم وآمنا منافع ما تتمنى من غير ان تتعنى واما
قوله فى اساراى بدر ما كان لنبى ان يكون له اسرى الاية يعنى حتى يثخن فى الارض تريدون
عرض الدنيا والله يريد الاخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم
عذاب عظيم روى انه لما كان يوم بدر جئ بالاساراى فقال عليه السلام ما تقولون فى هؤلاء
فقال ابو بكر يا رسول الله قومك واهلك استبقهم واستأن بهم لعل الله ان يتوب
عليهم وخذ منهم فداء يكون لنا قوة على الكفار وقال عمر يا رسول الله كذبوك واخرجوك

فلم يضر باعتاقهم فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان مثلك يا ابا بكر
مثل ابرهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل
نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا قال عمر رض فهوى رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم ما قال ابو بكر ولم يهو ما قلت فلما كان من الغد جئت فاذا رسول الله
وابو بكر يبكيان فقلت يا رسول الله اخبرني من اي شيء تبكي فان وجدت بكاء بكيت
وان لم اجد بكاء تباكيت فقال ابكي على اصحابك فاخذهم الفداء ولقد عرض
علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه وانزل الله تعالى ما كان لنبي الآية
وقوله اسرى جمع اسير مثل قتلى وقتيل وقوله حتى يثخن في الارض اي يبالغ في قتل
المشركين ذكره البغوي وحاصل القضية ان الصديق كان مظهر الجمال كابرهيم
وعيسى عليهما السلام في قوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز
الحكيم والفاروق كنوح وكموسى عليهما السلام في قوله ربنا اطمس على اموالهم وكان
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم مظهر الكمال الا انه يغلب عليه الجمال فلذا مال الى قول
الصديق وعلى طبقه ايضا نزل القرآن على التحقيق وفي قوله سبحانه لولا كتاب من الله
سبق اياما الى قوله تعالى في الحديث القدسي والكرام الا من سبقت رحمتي غضبي
وفي رواية غلبت والله ولي التوفيق فاذا عرفت ما تقدم فليس فيه الزام ويروى
فليس فيه دليل الزام ذنب للنبي عليه السلام بل فيه بيان ما خصه به من كريم الشيم
وفضل من بين سائر الانبياء وامته من بين سائر الامم فكانه قال تعظيما له وامتنانا
وتكريما ما كان هذا لنبي غيرك لكمال فضلك وبعد قدرك وعلو شأنك كما قال الله تعالى
عليه وسلم احلت لي الغنايم ولم تحل لنبي قبلي هو روي لم تحل بضم التاء وفتح الحاء على بناء
المجهول وبفتح التاء وكسر الحاء على بناء الفاعل والاولى لمناسبة احلت هي الاولى
فان قيل فما معنى قوله تريدون عرض الدنيا اي تختارونه الآية اي والله يريد الاخرة
اي يختارها لكم والله عزيز غالب على امره حكيم في قضائه وقدره وحكمه قيل المعنى
بكسر النون وتشديد الياء اي الموبخ بالخطاب والمراد بالعتاب من اراد ويروى
المعنى بفتح النون وبالخطاب لمن اراد ذلك منهم اي من الاصحاب لما لعزة قوة اهل
الاسلام في هذا الباب وتجرد غرضه لعرض الدنيا الذي في صدد الزوال وحده
اي لا يريد غيره والاستكثار منها لنفسه وهم بعض ضعفاء المؤمنين ومع هذا
انما كانوا اراد والدنيا ليستعينوا بها على العقبى لكنه مقدم ادنى بالاضافة
الى تارك الدنيا كما قال عيسى عليه السلام يا طالب الدنيا لتبر تركك الدنيا ابر وطبير
المراد بهذا الخطاب المشتمل على العتاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولاعلية
اصحابه بكسر العين المهملة وسكون اللام وفتح التحتية جمع علي مثل صبي وصبية
اي اشرافهم ورؤسائهم ومن هنا قال ابن مسعود لم اكن اظن ان احدا من اصحاب

من اصحاب النبي عليه السلام يحب الدنيا حتى نزل قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم
من يريد الاخرة ولما سمع الشبلي رحمه الله قال آه فاين من يريد الله واجيب عنه بلسان
العبارة ان من يريد الاخرة هو ممن يريد الله لقوله تعالى والله يريد الاخرة وبلسان
الاشارة كانه سبحانه يقول ان من يريد الله فهو ليس منكم بل مننا فدنياه وعقباه
ومستغرقة فينا في مقام الاحسان المعبر عنه بان تعبد الله كانك تراه مشتغلا
بمولاه معرضا عما سواه فانيا عن غيرنا باقيا بنا لا ينظر الى دنيا ولا الى اخرى وهذا
معنى قول بعضهم الدنيا حرام على اهل الاخرة والاخرة حرام على اهل الدنيا وهما
حرامان على اهل الله تعالى وهذا مجمل قوله عليه السلام اكثر اهل الجنة البله و
عليون لا ولي الالباب والله اعلم بالصواب بل قد روي عن الضحاك انها نزلت
حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل الناس بالسلب بفتحتين وهو ما على
القتيل من السلاح والثوب وجمع الغنايم عن القتال اي معرضين عنه وفي ذلك
الحال مخالفين لما كان عليه ارباب الكمال من عدم التفاتهم الى جمع المال حتى خشي عمر
ان يعطف بكسر الطاء اي يكر عليهم العدو ويغلبهم ثم قال تعالى لولا كتاب اي مكتوب
في اللوح المحفوظ او حكم في القضاء الملحوظ من الله سبق اي في القدر ويتحقق الامر
بالاثر واختلف وفي نسخة فاختلف المفسرون في معنى هذه الآية فيحتمل معناها
لولا انه سبق مني اي في الازل ان وفي نسخة ان لا اعذب احدا الا بعد النهي لعذبتكم
فهذا تعليق بالفرض والتقدير بني وفي نسخة فهذا كله ينفي ان يكون امر الاسرى معصية
اي في مقام التحقيق والتقرير وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقرآن وهو الكتاب السابق
اي القديم او المتقدم رتبة على غيره من الكتاب اللاحق فاستوجبتم به الصفح اي
الاعراض والعفو عن اختياركم الاعراض لوقعتم على الغنايم اي اخذها في جميع الاحوال
او قبل الفراغ عن تحصيل القتال فيكون تقدير الآية بحسب الاعراب لولا ايمان كتاب
عظيم الشان سبق لكم فيما مضى من الزمان لمسكم في المستقبل لاجل ما اخذتم من
الغنايم الدنيوية عذاب عظيم مشتمل على الاهوال الاخروية ويزاد هذا القول تفسيرا
وبيانا اي تعبيرا وبرهانا بان يقال لولا وفي نسخة لوما وفي اخرى لولا ما كنتم مؤمنين
بالقرآن وكنتم ممن احلت لهم الغنايم في مستقبل الزمان لعوقبتم كما عوقب من تعدى
اي تجاوز عن الحد في العصيان وقيل اي معنى الآية لولا انه سبق في اللوح المحفوظ انها
اي الغنايم حلال لكم لعوقبتم فهذا كله ينفي الذنب والمعصية من غير الشك والشبهة
لانه من فعل ما احل له لم يصر فيما فعله قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا اي خالصا
وقيل بل كان النبي عليه السلام قد خير في ذلك اي بين القتل واخذ الفداء وانه
عليه السلام كان من عادته ان يختار ايسر الامرين ويستشير اصحابه في اختيار احد
الحكمين فشاور الشيخين وما الذي رأى افضلهما في الحال واجلهما في المقال وكان الخير

قدرا مقدورا في الازل فحسن الاحوال وزال الامال في المآل وقد روى عن علي
رضي الله تعالى عنه قال لما جاء جبرئيل الى النبي عليه السلام فقال خيّر اصحابك في الاساري
ان شاؤا القتل اي قتل الكفار فيها وان شاؤا الفداء فيكون على ان يقتل منهم عام المقبل
اي في السنة الآتية من غزوة احد مثلهم اي في عددهم فقالوا اي جمهورهم ومنهم الصديق
الفداء بالرفع اي نختارنا او بالنصب اي نختار الفداء ويقتل منا عدتهم ويكون من
الشهداء فقتل منهم يوم احد سبعون عدد اساري بدر قال بعض الفضلاء هذا
الحديث مشكل جدا لمخالفته ما يدل عليه ظاهر التنزيل ولما صح من الاحاديث
في امر اساري بدر ان اخذ الفداء كان رأيا راوه فهوتوا ولو كان هناك تخيير بوحي
سماوي لم تتوجه المعاتبة عليهم وقد انزل الله اليهم ما كان ينبغي ان يكون له اسرى
الى قوله عذاب عظيم واجيب بان لا منافاة بين الحديث والآية وذلك ان التخيير
في الحديث وارد على سبيل الاختبار والامتحان ولله ان يمتحن عباده بما شاء ولعله
سبحانه امتحن النبي واصحابه بين امرين القتل والفداء وانزل جبرئيل عليه السلام
بذلك هل هم يختارون ما فيه رضى الله تعالى من قتل الاعداء او يؤثرون الاعراض
العاجلة من قبول الفداء فلما اختاروا الثانية عوتبوا على ذلك والله سبحانه
اعلم بما هنالك والا ظهر في الجواب والله اعلم يا لهوا ان يقال انه شاور اولا بعض
اصحابه الكرام فاختاروا الفداء ووافقهم ايضا في ذلك المرام فهوتبوا في ذلك
المقام ثم خيروا بين احد الامرين من البلاء وهو قتل الاعداء من الاحياء او نختار
الفداء وكون سبعين منهم يصيرون شهداء فاختاروا ما جرى به القلم ومضى
به القضاء وهذا دليل على صحة ما قلناه اي وقوة ما قدمناه وانهم لم يفعلوا
الا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين اي في نفس الامر وان كان هو
اقوى بهما في رأيه مما كان الاصلح غيره اي عند غيره من الاثخان وهو تكثير القتل في العدو
والقتل كالتفسير لما قبله فهوتبوا على ذلك اي اختيارا لا ضعف فيما هنالك حيث
اخطأوا في الاجتهاد واصاب بعضهم في هذا الباب حين وافق رأيه فصل الخطاب
كعمر بن الخطاب وبأيتهم بصيغة المجهول لضعف اختيارهم اي الاولين وتصويب اختيار
غيرهم اي الاخرين وكلهم غير عصاة ولا مذنبين لكونهم مجتهدين في امر الدين
والى نحو هذا التأويل اشار الطبري وقوله عليه السلام مبتدأ في الكلام في هذه القضية
وفي نسخة في هذه القصة لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه الا عمر اي ومن تبعه في
هذا الامر المقرر اشارة الى هذا هو الخبر وفي نسخة اشار الى هذا من تصويب رأيه
اي رأي عمر ورأى من اخذ بما اخذه في اعزاز الدين واظهار كلمته واباده عدوه اي
افنائهم واهلاكهم من اصله وذلك لما ورد في حقه دعاء النبي عليه السلام
اللهم اعز الاسلام بعمر كما وقع في بعض الخبر وان هذه القضية لو استوجبت عذابا اي

اي بالفرض والتقدير نجا منه عمر ومثله اي من قال بمثل قوله وعين عمر في الخبر لانه اول
من اشار بقتلهم وتبعه بعض الصحابة في الآخر ولكن الله لم يقدر عليهم في ذلك عذابا اي نازلا
لحلمه لهم فما سبق وقال الدارمي والخبر بهذا اي التخيير لا يثبتا الاول لم يثبت ولو ثبتا في فرض
لما جاز ان يظن بصيغة المجهول اي بظن احد ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حكم بما
لا نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل الامر اليه فيه وقد نزهه الله عن ذلك وكانه
خالف جمهور العلماء الاعلام فيما قرروا انه عليه السلام ان يجتهد في الاحكام بل
وقد فوض اليه كثير من احكام الاسلام او المعنى انه عليه السلام ما جعل له فعل ذلك
من تلقاء نفسه مستبدا برأيه من غير تأويل في امره وقال القاضي بكر بن العلاء اي المالكي
اخبر الله نبيه في هذه الآية ان تأويله اي ما اختاره من الاشياء وافتى ما كتب له من
احلال الغنايم والفداء وقد كان اي وقع قبل هذا فاذا وافعل ماض من المفادات
اي فداء بعض اصحابه في سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي اخوه العلاء
من اكابر الصحابة بالحكم بن كيسان بفتح الكاف وسكون التحتية فهملة مولى هشام
بن المغيرة المخزومي وصاحبه وهو عثمان بن عبد الله اسروهما كافرا فاعتاض الله
ذلك عليهم اعلم ان عبد الله بن جحش بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة فشين معجمة هو
ابن عمة رسول الله عليه السلام بعثه عليه السلام في جمادى الاخرة في السنة الثانية
من الهجرة قبل بدر بشهر ليترصد عير قريش وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين
ليس فيهم احد من الانصار وهم سعد بن ابي وقاص وعكاشة بن محصن وعتبة
بن غزوان وابو حذيفة بن عتبة وسهيل بن بيضاء وعامر بن ربيعة وواقد بن
عبد الله وخالد بن بكر وقيل ان هذه السرية كانت اكثر من ذلك قال ابن سعد بعث
عبد الله بن جحش في اثني عشر رجلا من المهاجرين انتهى وفي هذه السرية سمي عبد الله
بن جحش امير المؤمنين عشارا واعلى بركة الله تعالى حتى نزلوا بطن نخل بين مكة والطائف
فمرت عير قريش تحمل تجارة من الطائف فيها عمرو بن عبد الله الحضرمي والحكم بن كيسان
وعثمان بن عبد الله ونوفل بن عبد الله فرمى واقد بن عبد الله ابن الحضرمي فقتله
وكان اول قتيل من المشركين واستأسر والحكم وعثمان وكانا اول اسيرين في
الاسلام وافلت نوفل فاعجزهم فاستاقوا العير والاسيرين حتى قدموا على رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاسلم الحكم بن كيسان واقام بالمدينة وحسن اسلامه
فقتل يوم بئر معونة وصاحبه عثمان رجع الى مكة ومات بها كافرا فاذا ذكره التلمساني
وليس فيه ما يدل على فداء على انه لو ثبت فداء كافر بمسلم وما نحن فيه فداء كافر
فلا يستويان في المآل ثم رأيته ذكر في محل اخر ان الحكم بن كيسان كان ممن اسر في سرية
عبد الله بن جحش حين قتل واقد التميمي عمرو بن الحضرمي اسره المقداد قال فاراد
امير نا ضرب عنقه فقلت دعه نتقدم به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فضد عنا

على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاسلم وحسن اسلامه انتهى وهذا كما ترى ليس فى
ذكر فداء الاسرى ولا بغيره وانما هو تاخير امره الى حكم رسول الله صلى الله تعالى عليه و
فى حقه وقد صرح الجصاص بان الباء فى بالحكم يتعلق بفاد والا بقتل فان الحكم اسلم و
صاحبه لحق بمكة ومات بها كافرا والله تعالى اعلم وذلك قبل بدر بازيد من عام بل كانا فى
فى سنة واحدة فان تلك فى رجب فى السنة الثانية وبدر فى رمضان فيكون قبل بدر
بشهر فهذا كله يدل على ان فعل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى شان الاسرى كان على تاويل
وبصيرة اى اجتهاد صادر عن فكرة وعلى ما تقدم قبل مبنى على التمام وقوله مثله مرفوع
فاعل تقدم فلم ينكره الله تعالى عليهم لكون الله اراد لعظم امر بدر ويروى لعظيم امر بدر
وكثرة اسرها اى اسارى بها والله اعلم جملة معترضة بين الفعل ومفعوله اعنى
اظهار رفعته وتاكيد منته بتعريفهم ويروى بتعريف ما كتبه فى اللوح المحفوظ من حل
ذلك لهم لا على وجه عتاب فضلا عن طريق عقاب وانكار وتذنيب اى نسبة الى الذنب
هذا معنى كلامه اى معنى كلام بكر بن العلاء وتمام مرامه واما قوله تعالى عبس اى بوجهه
وتولى اى اعرض بجذه الايات كما قدمناها فليس فيه اثبات ذنب له عليه السلام اى
يستحق به الملام بل اعلام الله اى له فى ذلك المقام ان ذلك المتصدى له بصيغة
المجهول اى المتعرض له بالتوجه والاقبال ممن لا يتزكى اى لا يتطهر من الشرك فى
الاستقبال وان لا يشتغل به من جملة تضييع الاحوال وهذا معنى قوله وما يدريك
لعله يزكى اى الاعمى او يذكر فتنفعه الذكرى اما من استغنى فانت له تصدى اى
تتعرض وما عليك الا يزكى اى ان لم يؤمن فما عليك الا البلاغ واما من جاءك
يسعى وهو يخشى اى الله فانت عنه تلهى اى تتغافل وتتشاغل عنه وتعرض عن التوجه
اليه والاقبال عليه وان الصواب فى هذا بابه والاولى بالنسبة الى حاله الاعلى
كان لو كشف وفى نسخة ما لو كشف اى بين وظهر لك وفى نسخة له حالا الرجلين من
الاعمى حقيقة فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ومنه قوله
تعالى وتريهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وقوله تعالى وما يستوى الاعمى والبصير
لاختاره الا قبال على الاعمى والاعراض عن الاخر من اهل الدنيا الا ائمة عليه السلام
لحرصه على ايمان الانام اذ ى اجتهاده الى ان التقاء اليه يكون سببا لايمانه بما انزل
اليه وفضل النبى عليه السلام لما فضل اى هنالك وتصدى اى تعرضه واقباله لذلك
الكافر لكونه من الاكابر وايمانه باعث لقومه من الاصاغر كان طاعة الله وتبليغا
عنه فى مقام رضاه واستيلا فاله اى طلب الفة سيدين واه كما شرعه الله تعالى له فيما
قضاه لا معصية ولا مخالفة له عز وجل فى موارده وما قضته الله عليه اى حكاه
من ذلك اعلاما بحال الرجلين اى المؤمن والكافر او الصالح والفاجر او الفقير
الصابر والغنى المكابر مثلا ونوهين امر كافر اى جنسه وفى نسخة امر الكافر عنده

عنده والاشارة الاولى واشارة الى الاعراض عنه بقوله وما عليك اى ضرر ووبال
الا يزكى بعد ما بلغت الرسالة واديت الامانة وبلغت التصيحة بقدر الطاقة وقيل
اراد وبروى المراد بعبس وتولى اى بضميره الكافر الذى كان مع النبى عليه السلام
قاله ابو تمام بتشديد الميم الاولى وهو على بن محمد بن احمد البصرى من اصحاب الابهرى
وكان حسن الكلام قيل ان اباه كان ضرابا له كتاب الحماسة ومجموع سماه فحول
الشعراء فشاء بمصر وقيل انه كان يسقى الماء بالجرة فى جامع مصر توفى بالموصل سنة
احدى وثلثين ومائتين وهذا التاويل مخالف لظاهر التنزيل كاد فى مقام الله
النزاع ان يكون مخالفا للاجماع قال ابو محمد بن عبد السلام فى تفسيره الصغير
الاعمى عبد الله بن ام مكتوم وكان ضريرا الى النبى عليه السلام يستقرئه ويقول
علمنى مما علمك الله فجعل يناديه ويكرر النداء وهو لا يعلم اشتغاله عنه وكره رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم قطعه لكلامه فعبس واقبل على العباس وامية وقال التحفا
وفى تفسير البغوى ان ابن ام مكتوم جاء الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو
يناجى عتبة بن ربيعة وابا جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وابى بن خلف
واخاه امية فهل هذا يكون الى فى الكافر للجنس روى انه عليه السلام كان بعده يكرمه
ويقول مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى ويقول هل لك من حاجة واما قصة ادم عليه السلام
فى متفرقات الكلام وقوله تعالى فاكلا اى ادم وحوا منها اى من الشجرة المنهية بعد قوله
لهما ولا تقربا هذه الشجرة اى جنسها او عينها فتكونا من الظالمين اى العاصين فيكون
النهى للتحريم او من الوامنعين للاشياء فى غير موضعها على ان يكون النهى للتنزيه
وقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة وهى شجرة الكرم وقيل السنبلة وقيل شجرة العلم
عليها معلوم الله تعالى من كل لون وطعم وقيل غير ذلك وضربه تعالى عليه اى ادم اسالة
وعلى حواء تبعية بالمعصية بقوله وعصى ادم ربه فغوى اى جهل مقامه وضل مرامه
وقيل اخطاء فى اجتهاده حيث ظن ان الاشارة الى الشجرة بعينها والحال ان النهى كان
متوجها الى جنسها او عرفا وان المراد جنسها فنسى فعلها على خصوصها وانما اولنا
هذه التاويلات كلها فان الله تعالى قد اخبر وفى نسخة قد اخبرنا بعذره بقوله ولقد
عهدنا الى ادم اى امرا او عهدا من قبل اى قبل خروجه من الجنة او قبل ظهور الذرية
فنسى امرنا بالكلية او محل نهينا فى الجملة ولم نجد له عزما على المخالفة اولم نجد له
عزيمة حزما على الموافقة فانه لما اشتبه عليه الحال من ان النهى عن عين تلك الشجرة
او جنسها كان العزيمة ان يجتنبها بالكلية ولن يعمل بالرخصة فى القضية ولذا قيل ان ادم
عليه السلام لم يكن من اولى العزم فقد قال تعالى فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل
وكذا يونس عليه السلام فقد قال عز وجل واصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت
قال ابن زيد اى ابن اسلم وقد تقدم نسى عداوة ابليس له هنالك وما عهدنا الله اليه

من ذلك بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك الاية فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى
اى فتتعب انت بالاصالة وزوجك بالتبعية وقيل نسى ذلك بما اظهر لهما من
النصيحة اى الشيطانية على وجه الخديعة وحلفه فى القضية وقال ابن عباس
انما سمى الانسان انسانا لانه عهد اليه بصيغة المجهول فنسى وفيه اشكال لان
الظاهر ان حروف اصول الانسان انس كما يدل عليه قوله تعالى يا معشر الانس
وفى القاموس الانس البشر كالانسان والواحد انسى وجمعه اناسى وقرأ يحيى
بن الحارث واناسى كثيرا فهو مهموز الفاء واما النسيان فمادته ناقصة يسمى
معتل اللام فاختلفا مادة اللهم الا ان يقال اصل الانسان النسيان فنقلت حركة
الياء الى ما قبلها بعد سلب حركته فحذفت تخفيفا لكثرة استعماله فصح ما يقال
اول الناس اول الناسى والله تعالى اعلم وقيل لم يقصدا اى ادم وحواء المخالفة استحلالا
لها اى جعلها حلالا فانه لا يصح عنهما اجماعا ولكنهما باشرا مكروها لا على قصد
مخالفتهما امر ربهما بل بسبب انهما اغترا بحلف ابليس لهما انى لكما لمن الناصحين
وتوهما ان احدا لا يحلف بالله تعالى حانثا اى كاذبا يوجب الحنث اى الاثم وقد
روى عذر ادم بمثل هذا الاغترار فى بعض الاثار ولا شك ان هذا نوع من الاعذار
وقال ابن جبير هو سعيد من اجلاء التابعين حلف بالله تعالى لهما اى متكررا حتى غرهما
والمؤمن يخدع وفى الحديث المؤمن غر كريم والفاجر غب لئيم رواه ابو داود
والترمذى والحاكم فى مستدركه عن ابى هريرة وقد قيل يروى وقال اى ابن جبير نسى
ولم ينو المخالفة وهذا ظاهر فلذلك قال اى الله سبحانه ولم نجد له عزما اى قصدا
للمخالفة واكثر المفسرين على ان العزم هنا الحزم اى الاحتياط فى الامر والصبر
اى عن المخالفة بالتحمل على مرارة الموافقة وقيل كان اى ادم عند اكله سكران اى
من حب المولى كما قيل فى اية لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى من حب الدنيا او من
خمر الجنة وهذا فيه ضعف لان الله تعالى وصف خمر الجنة انها لا تسكر وروى
انه لا يسكر لان الخمر قد يذكر ويمكن ان يقال لعلها كانت تسكر ثم سلب الله سكرها
ويناسبه انها كانت حلالا فى الدنيا اولا فصارت حراما اخرا والله سبحانه وصف
خمر الجنة بما يكون نعتها بعد القيمة ويؤيده ان الجنة لا يكون فيها التكليف اخرا
وقد صح تكليفهما فيها اولا واذا وفى نسخة فاذا كان اى اكله ناسيا لم يكن معصية و
كذلك ان كان ملتبسا بتشديد الموحدة المفتوحة اى مخلطا عليه غالطا اى مخطئا
اذ الاتفاق على خروج الناسى والساهى عن حكم التكليف وفيه ان الله سبحانه قد صرح
بعصيانه فينبغى ان يقال النسيان او الخطاء لم يكن معفوا ح كما يدل عليه قوله عليه السلام
رفع عن امتى الخطاء والنسيان وما استكرهوا عليه رواه الطبرانى عن ثوبان
وقال الشيخ ابو بكر بن فورك وغيره انه يمكن ان يكون ذلك قبل النبوة وهو الظاهر

الظاهر من سياق القصة لقوله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعا فاما ياتينكم منى
هدى الاية ودليل ذلك قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتباه ربه اى بالنبوة
فتاب عليه اى فوفقه للتوبة والثبات على الطاعة او فرجع عليه بقبول التوبة و
نزول الرحمة وهدى به الامة فذكر اى الله سبحانه ان الاجتباء والهدى وفى
نسخة والهداية كانا وفى نسخة كان اى كل منهما بعد العصيان بدليل الفاء التعقيبية
وقيل بل اكلها متاولا لان المنهى عنه لم يكن مصرحا وهو لا يعلم انها اى الشجرة
التى اكل منها هى الشجرة التى نهى عنها لانه تاول اى حمل نهى الله عن شجرة مخصوصة
اى عليها بعينها لا على الجنس الشامل لها ولغيرها فاكل مما عداها ولهذا قيل كانت
التوبة من ترك التحفظ وهو التحرز ورعاية الاحوط فى باب الموافقة لا من المخالفة
اى الصريحة فى الواقعة وقيل تاول ان الله تعالى لم ينهه عنها نهى تحريم ولم يعلم ان
الاصل فى النهى ان يكون للتحريم والحاصل انه حمل النهى على التنزيه الذى يوجب
للمكلف نوعا من التخيير وان كان الاولى هو الانتهاء لا سيما بالنسبة الى الانبياء
والاصفياء فان قيل فعلى كل حال اى تقدير وتاويل فقد قال تعالى وعصى ادم ربه
فغوى فاثبت له العصيان والغواية وقال فتاب عليه والتوبة لم تكن الا عن المخالفة
وقوله فى حديث الشفاعة ويذكر ذنبه حين يخاف ربه قائلا وانى نهيت عن اكل الشجرة
فعصيت اعترافا بذنبه وتواضعا لربه فسياتى الجواب عنه وعن اشباهه مما وقع
لغير ادم من اخوانه وامثاله مجملا شاملا له ولغيره اخر الفصل يعنى فى الفصل
الذى يلى هذا الفصل ان شاء الله تعالى واما قصة يونس عليه السلام وقد تقدم انه
بضم الياء والنون اشهر لغاته من تثليث النون مع الهمزة وعدمه فقد مضى الكلام
على بعضها انفا بمد الهمزة وقصرها وقد قرئ بهما فى السبعة اى قريبا وليس فى
قصة يونس نص على ذنب وانما فيه ابق اى من مولاه او من امته لشكواه او من
تحمل اعباء النبوة ومقتضاه وذهب مغاضبا اى على امته او على نفسه وحالته
من ضيق قلبه وقلة صبره وقد تكلمنا عليه بحسب ما ظهر لنا من امره وقيل
انما نقم الله تعالى بفتح القاف ويكسر اى انكر عليه او عاب او كره خروجه عن قومه من غير
اذن ربه فارا من نزول العذاب اى لئلا يشاهد حلول العقاب وحصول الحجاب
وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفا الله عنهم برفعه لاسلامهم بعد خروجه و
وصول خبرهم اليه قال والله لا القاهم بوجه كذاب اى صورة ابدا حياء من الخلق
بمقتضى العادة البشرية وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك وفيه ان
اخباره بالعذاب كان مبنيا على اصرارهم بالكفر الموجب للعقاب واذا لم يقتلوه
وهم مشركون كيف يتصور ان يقصدوا قتله وهم مؤمنون وقيل ضعف عن
حمل اعباء الرسالة اى اثقالها وشدائد اهوالها ومكابدة احوالها وقد تقدم

الكلام انه لم يكذبهم بفتح اوله اى بل صدق لهم وقد شاهدوا صدق كلامه باثار
العذاب ومقدمة العقاب فامنوا فارتفع الحجاب كما اخبر الله تعالى عنه بقوله فلولا
كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى
وهذا الذى ذكرنا كله على وجه قررنا ليس فيه نص على معصية الا على قول مرغوب
عنه لطائفة وقوله ابق الى الفلك المشحون اى المملوء قال المفسرون تباعد اى
عن قومه تباعد المملوك عن مالكه حيث امره الله تعالى بكونه عندهم وفق امره و
بهذا التقرير لا يضر لو قيل ابق من ربه وسيده لتخلفه عن حكمه بتباعده وفى ابق
ايماء الى بقائه على عبوديته وتحت قضائه وربوبيته واما قوله انى كنت من الظالمين
فالظلم وضع الشىء فى غير موضعه حتى قيل لمن وضع حب غيره فى صدره وقلبه
هو ظالم لنفسه ومنه قول العارف بن الفارض عليك بها صرفا وان شئت مزجها
فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم بل عد الصوفية السنية الغفلة عن الله تعالى
وارادة ما سواه ظلما بل كفرا وشركا وقد قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم كما قال
العارف ايضا ولو خطرت لى فى سواك ارادة على خاطرى سهوا حكمت بردتى فهذا
اعتراف منه اى من يونس عند بعضهم بذنبه فاما ان يكون فعله ذنبا لخروجه عن
قومه بغير اذن ربه تعالى او لضعفه عما حمله بصيغة المجهول اى كلفه او لدعائه با
بالعذاب على قومه بعد يأسه من ايمان قومه وقد دعا نوح بهلاك قومه فلم يؤاخذ
بذنبه اذ لا يجب على الله تعالى شىء من عفو او عقوبة وسائر حكمه ويحتمل
ان دعاء نوح كان عن اذن ربه بخلاف يونس فى حق قومه وهو الظاهر لعلمه
سبحانه بايمان قومه فى اخر امره وقال الواسطى من اكابر الصوفية المتقدمين
فى معناه اى معنى قوله سبحانك انى كنت من الظالمين نزه ربه عن الظلم اذ لا يتصور
منه واضاف الظلم الى نفسه اعترافا لقصور واستحقاقا لعفوه ومثل هذا
قول ادم وحواء بالمد فعلاء من الحيوة وهى ام بنى ادم وسماها ادم حواء حين
خلقت من ضلعه فقيل له من هذه فقال امراة قيل وما اسمها قال حواء قيل ولم
ذلك قال لانها خلقت من حى ربنا ظلمنا انفسنا اذ كانا السبب فى وضعهما اى
وضعه سبحانه اياهما فى غير الموضع الذى انزلا فيه واخراجهما اى وكانا السبب
فى اخراجهما من الجنة وانزالهما الى الارض وهى مكان المحنة والمشقة ودار الكلفة
واما قصة داود عليه السلام فلا يجب ان يلتفت الاولى فيجب ان لا يلتفت الى ما سطره
بتشديد الطاء ويخفف اى كتبه فيها اى القصة وفى نسخة فيه اى فى الامر الاخباريون
بفتح الهمزة اى الناقلون عن اهل الكتاب اى اليهود والنصارى الذين بدلوا الفاظ
التورية ومبناها وغيروا معناها ومقتضاها ونقله عنهم بعض المفسرين اعتمادا
على اخبارهم عن اخبارهم وقد ورد ان من العلم جهلا ولم ينص الله تعالى على شىء من

من ذلك ولا ورد فى حديث صحيح موافق لما هنالك والذى نص الله تعالى عليه
قوله وظن داود انما فتناه اى ابتليناه او امتحناه فاستغفر ربه اى طلب
غفران مولاه فى دنياه واخراه الى قوله وحسن مآب يعنى وخر راكعا اى وسقط
للسجود بالخضوع والخشوع حال كون انتقاله من الركوع واناب اى رجع من
الغفلة الى الحضرة فان الانابة اخص من التوبة فهى الرجوع من المعصية الى
الطاعة فغفرنا له ذلك اى ان كان له ذنب هنالك وان له عندنا لزلفى اى لقربى
فى الباب وحسن مآب مرجع الى الجناب وقوله فيه اى فى حقه واذكر عبدنا داود
ذا الايد اى صاحب القوة فى الطاعة انه اواب كثير الاوبة وهى الرجعة حتى عن
الخطرة فمعنى فتناه اى اختبرناه اى امتحناه واواب قال قتادة مطيع اى فى كل
باب وهذا التفسير اولى فى حق اولى الالباب قال ابن عباس وابن مسعود لعل
تقديم ابن عباس لكونه من ذوى القربى والا فابن مسعود افقه الصحابة بعد
الخلفاء الاربعة بل ابن عباس اخذ عنه التفسير والحديث والقراءة ما زاد داود
اى ان صح عنه على ان قال للرجل من امته تلويحا او تصريحا انزل لى عن امراتك اى طلقها
لانى اريد ان اتزوجها واكد الامر بقوله واكفلنيها اى اعطنيها وحقيقته ضمها الى واجعل
كفالتها لدى ومؤنتها على وكان اهل زمان داود عليه السلام يسال بعضهم بعضا
ان ينزل له عن امراته فيتزوجها اذا اعجبته وكان ذلك مباحا لهم غير ان الله تعالى لم يرض
له بما هنالك فعاتبه الله على ذلك ونبهه عليه كما فى الاية وانكر عليه شغله بالدنيا
وقلة رغبته فى الاخرى وازدياد النساء وقد اغناه الله تعالى عنها بما اعطاه من غيرها
على ان مثل هذا الاستدعاء ليس محظورا فى مذاهب سائر الانبياء كطلب سائر المماليك
وباقى الاشياء غير انه لا يستحسن عرفا بين الاحباء وهذا التاويل الذى ينبغى ان
يعول عليه فى امره اى يعتمد عليه لجلالة قدره وقد قيل خطبها على خطبته بكسر اوله
اى قبل زواجه وهو مكروه فى ملتنا اذا وقع التراضى فى قضيته قال التلمسانى
روى انه كان خطبها اوريا ثم خطبها داود عليه السلام فاثره اهلها فكان ذنبه
ان خطبها على خطبة اخيه المؤمن مع كثرة نسائه اى بالشرط الذى قدمناه
وهو غير معلوم مما نقلناه وقيل بل احب بقلبه وهو مما لا يعرف غير ربه ان
يستشهد اى اوريا ليأخذ امراته بعده ولعله كانت خطرة من غير اجتراء عليه
والحاصل انه لا ينبغى ان يلتفت الى ما نقله اهل القصص من ان داود تمنى بمنزلة
ابيه ابرهيم واسحق ويعقوب عليهم السلام فقال يا رب ان ابائى قد ذهبوا بالخير
كله فاوحى الله تعالى اليه انهم ابتلوا بالبلاء فصبروا عليه وقد ابتلى ابرهيم بنمرود
واسحق بذبحه ويعقوب بالحزن على يوسف وذهاب بصره فسال الابتلاء
فاوحى الله تعالى اليه انك لتبتلى فى يوم كذا فاحترس فلما كان ذلك اليوم دخل محرابه

واغلق بابه وجعل يصلي ويقرء الزبور فجاء الشيطان في صورة حمامة من ذهب
قدر يده ليأخذها لابن له صغير فطارت فوقعت في كوة فتبعها فابصر امرأة جميلة
قد نفضت شعرها فغطى بدنها وهي امرأة اوريا وهو من غزاة البلقاء فكتب الى
ايوب بن صوريا وهو صاحب البلقاء ان ابعث اوريا وقدمه على التابوت وكان
من يتقدم على التابوت لا يحل له ان يرجع حتى يفتح الله تعالى على يديه او يستشهد
لديه فبعثه وقدم فسلم وامر برده مرة اخرى وثالثة حتى قتل فتزوج امراته
وهي ام سليمان فهذا ونحوه مما يتعين ان يتحدث به عن بعض المتسمين بالصلاح
من المسلمين فضلا عن بعض اعلام الانبياء والمرسلين فمن على كرم الله وجهه من
حدث منكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وهو حد
الفرية على النبيين وحكى السمرقندي وهو الفقيه ابو الليث الحنفي انه ذنبه الذي
استغفر منه قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك بتشديد لامه اي نسبه الى الظلم
بقول خصمه اي من غير ان يقر المدعى عليه بذنبه وهذا غير مستفاد من التنزيل
لانه ليس فيه دليل على اثباته ولا على نفيه مع انه يحتمل ان لا يكون هذا حكما بانقاله
افتاء على تقدير سؤاله وقيل خصمه بقوله وقيل لما خشي على نفسه من الغفلة ونظر
من الفتنة اي من جملة الابتلاء بالمحنة بما بسط الله له اي وسع عليه من الملك
وهو كمال الجاه الصوري والدنيا اي كثرة المال المحتاج اليه في الحال الضروري
كذا في بعض النسخ قوله وقيل الى هنا وسيأتي ما في بعض نسخ اخر متاخرا والى في ما سيف
في الاخبار اي من الاخبار الى داود اي ما نسب اليه من ذلك ذهب قدم عليه الجار
والمجرور والمتعلق بلا قائد للحصر فيما ذهب اليه احمد بن نصر وابو تمام وغيرهما من
المحققين وذلك لانهم الكفرة الفجرة قد غيروا اخبار البررة قال عليه السلام لا
تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وهذا اذا لم يكن منافيا لقواعد ملتنا وقوانين
شريعتنا والا فلا شك انا نكذبهم في اخبارهم عن ربهما نهم واحبارهم وعن كنيتهم و
اسرارهم وقال الداودي ليس في قصة داود واوريا بفتح الهمزة وقد تضم وبسكون
الواو وكسر الراء فتحتية فالف ممدودة خبر يثبت اي بشرط المعتبر عند ارباب الاثر
ولا يظن بصيغة المجهول اي ولا ينبغي ان يظن بنبي محبته قتل مسلم لحصول امر ديني تتم
الخصمان قيل جبريل وميكائيل عليهما السلام وقال المصورون بصيغة الجمع اما بناء
على اطلاقه على ما فوق الواحد او تعظيما لهما او لاجلهما ومن معهما من الملائكة قال الكرماني
او حملا على لفظ الخصم اذ كان كلفظ الجمع وشبهها مثل الركب وفيه انه لو كان حملا
على لفظه لافرد ضميره كالفوج والقوم على ما حقق في قوله تعالى كالذي خاضوا وقوله
هذان خصمان اختصموا اي فوجان وقد جمع اختصموا بناء على اقرانها الفوجين وقيل
ان الخصمين اللذين اختصما اليه اي الى داود رجلان اي لا ملكان وهو مرفوع على انه

على انه خبر ان على ما هو ظاهر وفي حاشية التلمساني قيل هو ابن رجلين نبيا ووجه لا
اما على لغة ابي الحارث فالالف في الجر والنصب كالالف المقصور او خبر لمحذوف اي هما
رجلان وهو بعيد انتهى وخطاؤه لا يخفى في فاجأ غنم متعلق باختصما على ظاهر الاية
فيكون الاختصام تحقيقيا او تمثيليا وتصويريا لكن يستفاد من الحقيقة ايضا بطريق
الاشارة ما يراد به من مجاز الطريقة وقيل اي على ذنبه الذي استغفر منه لما
خشي على نفسه وظن في باطنه من الفتنة اي البلية والمحنة بما بسط له اي وسع له
من الملك والدنيا واي فتنة اعظم من الدنيا والاعصمة المولى مع انها سبب لتعقبات
الدرجة في الاخرى واما فتنة يوسف عليه السلام وهو بضم الياء والسين
اشهر لغاته من ثلثيث السين مع الهمزة وعدمه واخوته فليس على يوسف فيها اي في
قصتهم وفي نسخة منها اي من جهتهم تعقب بتشديد القاف اي اعتراض او تعتب
كما في نسخة اي مطالبة عتاب وملامة واما اخوته فلم تثبت نبوتهم اي عند بعض
العلماء فلا اشكال في احوالهم فيلزم بالنصب اي حتى يلزمنا الكلام على افعالهم و
تاولها على تحسين اعمالهم وذكر الاسباط وعدهم في القرآن عند ذكر الانبياء ليس
صريحا في كونهم من اهل الانباء حيث قال تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما
انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وهو جمع سبط بالكسر
اي اولاد يعقوب واحفاد اسمعيل واسحق وسموا بذلك لانه ولد لكل واحد منهم
جماعة وبسبط الرجل حافده ومنه قيل للحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما سبطا
رسول الله عليه السلام والسبط في بني اسرائيل كالقبيلة في العرب والشعوب
في العجم ومنه قوله تعالى وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما وهم اخوة يوسف كلهم
بحسب ظاهره ويشير اليه رؤيا يوسف رآهم على هيئة الكواكب ايماء الى انهم ابتهم
في المناقب ونهبة الرسالة التي كانت لابيهم يعقوب على انه يحتمل ان يكون تصوير
الكواكب اشعارا بنور الايمان وظهور الايقان قال المفسرون واي بعضهم يريد من بني
من ابناء الاسباط قال البغوي وكانوا الاسباط انبياء وبذلك قال وما انزل اليهم
وقيل هم بنو يعقوب من صلبه فصاروا كلهم انبياء والله سبحانه اعلم وقد قيل انهم
كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوه صغار الاسنان ولهذا لم يميزوا يوسف اي
لم يعرفوه في مصر حين اجتمعوا عليه وفي نسخة به ولهذا اي ولكونهم صغارا ايضا
قالوا ارسله معنا غدا يرتع ويلعب على قراءة النون والظاهر انها محمولة على التغليب
بقراءة يرتع ويلعب بصيغة الغائب والرتع الاكل رغدا ثم كونهم كلهم صغارا في غاية
البعد عقلا ونقلا على ان لعب الكبار لا يستبعد شرعا وعرفا وان ثبت يروى فان ثبت
لهم نبوة فبعد هذا الامر والقصة وهذا مما لا شك فيه انه قبل البعثة وانما
الاشكال فيما وقع لهم من العقوق وقطع الرحم والكذب وبيع الحر وهذه الامور كلها

كبائر لا تستقيم الا عند من يجوز ارتكابها على الانبياء قبل البعثة والمحققون على
خلاف هذه القضية واما قوله تعالى اى فى حق يوسف عليه السلام ولقد همت به اى هم
شهوة ومراودة وهم بها هم مصيبة ومكابدة والباء للسببية فيهما او هم فكرة
وخطرة شفقة عليها وحسرة على قبيح همها لديها وارادتها عدم تحفظ الغيب
المفوض اليها ويكون بين همت وهم صنعة المجانسة او طريقة المشاكلة لولا ان راى
برهان ربه اى لولا النبوة ولوازمها من العصمة لهم هم الشهوة لكن النبوة موجودة
فلا يهم هم المعصية وحذف جواب لولا لدلالة همت عليه من قبلها فعلى مذهب
كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس اى خواطرها لا يؤاخذ به اى وان صمم عليه
وليست سيئة الا صورة لقوله عليه السلام عن ربه عز وجل اى حاكيا عنه فى الحديث
القدسى والكلام الانسى اذا هم عبدى سيئة فلم يعملها اى وتركها خوفا منى فلم يثبت
عليها ظاهرا وباطنا من اجلى كتبت له حسنة بصيغة المجهول ويجوز ان يكون
بصيغة الفاعل والمعنى امرت بان يكتب له حسنة فلا معصية فى همه اذا اى ح
واما على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فان الهم اذا وطنت بضم الواو
وتشديد الطاء المكسورة اى اذا استقرت عليه النفس سيئة واما ما لم توطن
عليه النفس من همومها وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا القول الثانى هو الحق
اى الصواب جملة معترضة بين اما وجوابها فيكون ان شاء الله تعالى هم يوسف
اى ان كان هم الشهوة من هذا القبيل كما هو اللائق بالانبياء من حسن الظن فى احوالهم
ويكون قوله وما ابرئ نفسى اى ما انزهها من التقصير والزلة ولا ازكيها بكمال
النظافة بالطهارة الاية اى ان النفس لامارة بالسوء اى لكثرة الامر بما يسوء الانسان
فى جميع الازمان الا ما رحم ربى اى من رحمه ربى فانه يعصم من خطراتها ووساوسها
وتكدراتها وهواجسها ان ربى لغفور لما فرط فى خدمته من عباده رحيم بمن
احسن فى طاعته من عباده اى ما ابرئها من هذا الهم المورث للغم او وفى نسخة و
يكون ذلك القول منه على طريق التواضع فى ساحة الربوبية والاعتراف بمخالفة
النفس فى زاوية العبودية لما وفى نسخة لما زكى قبل وبرئ بصيغة المجهول فيهما اى
لما زكاه النسوة وبرأنه قبل ذلك وشهدن له بالعصمة هنالك فكيف اى لا يؤول
على طريق يعول وقد حكى ابو حاتم اى الرازى السجستانى الحنظلى وهو الامام الحافظ
الكبير احد الاعلام ولد سنة تسع وخمسين ومائة ومات بالبصرة وسمع محمد بن
عبد الله الانصارى والاصمعى وابا نعيم وغيرهم وحدث عنه يونس بن عبد الاعلى و
ابو داود والنسائى وجماعة قال الدارقطنى ثقة واما ابنه عبد الرحمن له تفسير جليل
وحال جميل عن ابى عبيدة وهو معمر بن المثنى ان يوسف لم يهم اى اصلا وهو بضم الهاء
والميم وبفتح وبكسر وان الكلام فيه تقديم وتاخير اى ولقد همت به وتم الكلام به و

ولولا ان راى برهان ربه لهم بها وانما قال بالتقديم والتاخير لان جواب لولا لم يتقدم
عليها فى الاصح وقد قال الله تعالى عن المراة وهى زليخا او راعيل ولقد راودته عن
نفسه اى طالبته ان يجامعنى وقصدت منه ان يوافقنى فاستعصم اى امتنع و
تصمم ولم يقع منه ميل ولا هم وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء اى الصغيرة وهى
نحو الهم والفحشاء اى الكبيرة وهى الزنا وقال وغلقت الابواب اهتماما للاسباب
ومبالغة فى الستر والحجاب وقالت هيت لك فيه قراءات مشهورة ومعان مذكورة
فى كتب مسطورة وحاصلها هلم الى ما ادعوك اليه قال معاذ الله اى اعوذ بالله
معاذا انه اى الله ربى او العزيز ربى وسيدى احسن مثواى اى منزلى ومأواى
قيل ربى وفى نسخة فى ربى اى معناه الله تعالى اى هو المراد به وقيل الملك صوابه العزيز
ووزير الملك وقيل هم بها اى بزجرها اى طردها او ضربها ووعظها ونصحها ومن
جملة نصيحتها انها فى اثناء مراودتها قامت وسترت على وجه صنم لها فقال لها اذا كنت
تستحين مما لا حيوة لها ولا سمع ولا بصر ولا نفع ولا ضر فكيف لا استحيى من ربى
المطلع على جميع امرى وقيل هم بها والباء للتعدية او مزيدة وفاعله محذوف
اى غمها امتناعه عنها وقيل هم بها اى نظر اليها نظر غضب او ادب وقيل هم بضربها و
دفعها عن نفسه وكفى شرها وهذا كالتكرار لما تقدم والله وقيل هذا كله كان قبل
نبوته او قبل رسالته اذ المشهور انه نبى وهو فى الجب كما يشير اليه قوله تعالى فلما
ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه فى غيابة الجب واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا
وهم لا يشعرون ولا يبعد ان الوحى هنا يكون بمعنى الالهام وقد ذكر بعضهم ما زال
النساء يملن بفتح الياء وكسر الميم الى يوسف ميل شهوة حتى نباه الله تعالى فالقى عليه
هيبة النبوة فشغلت هيبته كل من راه عن حسنه اى صورته واما خبر موسى
عليه السلام مع قتيله الذى وكزه اى ضربه بجمعه فقتله فقد نص الله تعالى انه
وفى نسخة على انه من عدوه قال اى اراد ويروى قيل وهى رواية حسنة كان من القبط
بكسر القاف اى امة من اهل مصر الذين وفى نسخة الذى اى القوم الذى كانوا على
دين فرعون وهو الوليد بن مصعب وفرعون لقب لكل ملك مصر كقيصر للروم
وكسرى للفرس والنجاشى للحبشة وتبع لليمن وخاقان للترك قيل كان طباخا
لفرعون وقد اراد ان يحمل السبطى الحطب الى مطبخه ودليل السورة اى دلالتها
فى هذا كله انه قبل نبوة موسى لانه خرج بعد قتله واجتمع بشعيب وتزوج
بنته وكان عنده عشر سنين او اكثر ثم نبئ وارسل الى فرعون بدعوة الرسالة
وقال قتادة وكزه بالعصا اى بالة من السلاح ولم يتعمد قتله بل اراد دفعه عن
الظلم ورده الى الصلاح فكان قتله على وجه الخطاء فعلى هذا لا معصية فى ذلك
مع ان القتيل كان كافرا هنالك الا انه عليه السلام لم يؤمر بقتل من لم يكن من اهل الاسلام

ولهذا ندم على فعله وقوله هذا من عمل الشيطان محمول عليه اى انه من عمل يحبه
الشيطان ولا يبعد ان يكون الاشارة بما جرى بين السبطى والقبطى وما ادى الى
معاونته عليه السلام لمحبه على عدوه وقوله ظلمت نفسى حيث ضربته من غير ان اكون
مأمورا به فاغفر لى ما صدر عنى فى الحديث اللهم اغفر لى ذنبى وخطائى وعمدى وكل
ذلك عندى قال ابن جريج بجيم بن مصغرا القرشى مولاهم المكى الفقيه احد الاعلام
يروى عن مجاهد وابن ابى مليكة وعطاء وعنه القطان وغيره قال ابن عيينة
سمعته يقول ما دون العلم تدوينى احد اخرج له الائمة الستة قال اى موسى ذلك
الكلام من اجل انه لا ينبغى لنبى ان يقتل احدا حتى يؤمر بقتله ولما ادى ضربه الى قتله
استغفر ربه فى تقصيره امره وقال النقاش اى الموصلى لم يقتله عن عمد مريدا للقتل
وانما وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه عن اهل ودّه قال اى النقاش وقد قيل ان
هذا اى القتل مع انه كان خطأ كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة لقوله تعالى
فخرج منها خائفا يترقب قال ربّ نجنى من القوم الظالمين ولما ورد ماء مدين
وجد عليه امة من الناس يسقون الى اخر القصة فان النبوة كانت له بعدها
بمدة طويلة وقوله تعالى فى قضيته وفى نسخة فى قصته اى حال دفع غصته
وفتناك فتونا اى ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء اى امتحناك فتونا قيل اريد ابتلاؤه
فى هذه القصة وما جرى له مع فرعون حيث ثم قومه فى قتله وقيل القاؤه
فى التابوت اولا والى اليم اى البحر ثانيا ووقوعه فى يد فرعون ثالثا وغير ذلك
مما ابتلى هنالك وقيل معناه اخلصناك اخلاصا لان ابتلاءه انما هو للتهذيب
لا للتعذيب قاله ابن جبير وهو سعيد ومجاهد وهو ابن جبير تابعيان جليلان
وهو ماخوذ من قولهم اى العرب فتنت الفضة فى النار اذا خلصتها اى اذا ابنتها
واصفيتها واصل الفتنة معنى بالتنوين اى فى اصطلاح الخاصة الاختبار اى
الامتحان وهو مرفوع واظهار ما بطن اى مطلقا ومنه قول بعضهم عند الامتحان
يكرم المرء ويهان الا انه استعمل فى عرف الشرع فى اختبار اذى ويروى يؤذى
الى ما يكره بصيغة المجهول اى الحاد مكروه فى الطبع وكذلك ما روى فى الخبر الصحيح
اى فى صحيح البخارى فى كتاب الانبياء من ان ملك الموت جاءه اى موسى مصورا بصورة
انسان فلطم عينه اى ضربها بباطن راحته ففقاءها اى اخرجها الحديث اى الى اخره
ليس فيه اى فى الحديث من الدليل ما يحكم على موسى عليه السلام بالتعدى اى شئ
يقضى عليه بالتجاوز عن الحد على ملك الموت حيث لم يعرفه وفعل ما لم وفى نسخة ما
لا يجب له اى ويفعل شيئا لا يجوز له ولم يثبت شرعا ويرؤ ما يحكم التعدى وفعل
ما لم يجب بالنصب فيهما اى ما يمنعهما اذ هو ظاهر الامر بين الوجه جائز الفعل
بالعقل والنقل لان موسى دافع عن نفسه من اتاه لاتلافها وقد تصور له ف

فى صورة ادمى اراد اهلاكه ولا يمكن اى لا يتصور فى حق موسى عليه السلام ولا
فى غيره من سائر الانام انه علم حينئذ انه ملك الموت وانه من عند ربه وعن ذلك و
امره فدافعه عن نفسه مدافعة ادت الى ذهاب عين تلك الصورة التى تصور
له فيها الملك امتحانا من الله تعالى اى اختبارا له اى لموسى وفى نسخة لهما ولا يظهر وجهه
فلما جاءه الملك بعد اى بعد ذهابه الى الله تعالى ورجوعه من عند مولاه واعلمه
الله تعالى اى موسى انه اى الملك المصور رسوله اليه ليقبض روحه استسلم
اى انقاد وللمتقدمين والمتاخرين من المحدثين والمتكلمين على هذا ويروى
عن هذا الحديث اجوبة اى متعددة هذا الجواب المتقدم اسدها عندى بسين
مهملة وتشديد ثانيها اى اقربها واقومها ومنه قول الشاعر اعلله الرماية
كل يوم فلما استد ساعده رماني وقيل فى ابيتانها بالمجة وهو تاويل مشيخنا
الامام ابى عبد الله المازرى بفتح الزاى وهو الاكثر وقد يكسر وهو منسوب الى المازر
بلدة بجزيرة صقلية وقيل فيلة تسمى مازر افى وهو ابن عشرين سنة وهو مشهور
بالامام سماه النبى عليه السلام بذلك فى المنام مات بالمهدية سنة ست وثلثين
وخمسمائة وهو ابن ثلث وثمانين سنة واحتمل فى البحر الى المنشير فدفن بها وهو
احد الاعلام المالكية وقد شرح مسلما شرحا جيدا سماه المعلم لفوائد كتاب مسلم
وعليه بنى القاضى عياض المسمى كتاب الاكمال وهو تكملة لهذا الكتاب وله كتاب
ايضاح المحصول فى برهان الاصول وله فى الادب كتب متعددة مفيدة وقد تاوله
قديما ابن عائشة وهو عبيد الله بن محمد بن حفص التيمى القرشى المعروف بالعيشى لانه
من ولد عائشة بنت طلحة كان احد العلماء والاشراف والمحدثين روى عن حماد بن
سلمة وغيره وعنه ابو داود والبغوى وخلق وثقه ابو حاتم واخرج له ابو داود
والترمذى والنسائى مات سنة ثمان وعشرين ومائتين وغيره اى من العلماء
المتقدمين على سكته المعنوى ولطمه بالحجة وفقء عين حجته وهو كلام مستعمل
فى هذا الباب فى اللغة معروف عند اهلها فانه يقال لصكه ضربه مطلقا وضربه بشئ
عريض وصكه عليه بالحجة وكذا يقال لطمه ضربه على الوجه بباطن الراحة ولطمه عليه
بالحجة والفرق ان المعنى الاول حقيقى والاخر مجازى واما قضية سليمان عليه السلام
وما حكى فيها اهل التفسير من ذنبه وقوله ولقد فتنا سليمان فمعناه ابتليناه اى
امتحناه واختبرناه وابتلاؤه بما وفى نسخة ما حكى الاولى ما روى عن النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم انه قال اى سليمان عليه السلام فى بعض الايام لاطوفن وفى رواية لاطيفن
بضم الهمزة اى ادورن والمراد وفحن الليلة اى المقبلة على مائة امراة او تسع وتسعين
اى امراة والشك من الراوى كلهن ياتين اى كل واحدة منهن تاتى بفارس اى بمولود يكبر
ويصير راكبا فارسا يجاهد فى سبيل الله تعالى ولا شك ان هذه نية صالحة يترتب عليها

منوية كاملة وقد روى عن ابن عباس انه كان في ظهر سليمان مائة رجل فقال له
صاحبه اى مخاطبه وهو الملك وقيل ادمى وقيل القرين وابعد من قال خاطره
قل ان شاء الله فلم يقل حيث شغله عنه شئ وانساه لما قدره الله تعالى وقضاه
فلم تحمل بكسر الميم اى فلم تحبل منهن اى النساء كلهن الا امراة واحدة جاءت بشق
رجل بكسر الشين وتشديد القاف اى بنصفه وفى صحيح مسلم فولدت له بنصف
انسان قال النووى فى شرح مسلم عقيب قوله فقال له صاحبه اى الملك قل ان شاء
الله قيل المراد بصاحبه الملك وهو الظاهر من لفظه ثم حكى القولين الاخيرين قال
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والذى نفسى بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا اى
لجاءت كل واحدة بولد وكبروا وقاتلوا فوق الفرسان فى سبيل الله قال اصحاب المعانى
اى المأولون للمبانى والشق هو الجسد الذى القى على كرسيه اى سرير سليمان حين
عرض عليه اى ولده وذكر فى عصمة الانبياء ان الجسد عبارة عن ولد سليمان
ولده بفرد رجل وهو ميت فوضع فى سريره وهى اى هذه الحالة عقوبته اى
بليته ومحنته المعبر بفتنته وقيل بل مات الولد فالقى على كرسيه ميتا وهو الظاهر
من اطلاق الجسد والعدول عن الولد وهذا يحتمل ان يكون من اصله نزل ميتا
او كان حيا ثم صار ميتا وروى انه ولد ابن فقال الشياطين ان عاش لم نتفك عن
السخرة فسبيلنا ان نقتله فعلم ذلك وكان ينفذه فى السحابة فما راعه الا ان
القى على كرسيه ميتا فتنبه على خطائه فى انه لم يتوكل فيه على ربه فاستغفر ربه
واناب ثم يحتمل ان هذا الابتلاء لاجل ترك الاستثناء على ما هو ظاهر الحديث
وقيل ذنبه حرصه على ذلك اى جنس الولد وتمنيه اى كثرتهم فى البلد ولا ينبغى
للكامل ان يطلب من الله سواه وقيل لانه لم يستثن اى لم يقل ان شاء الله تعالى لما
استغرقه من الحرص وغلب عليه من التمنى اى فكان سبب نسيان الاستثناء فى ذلك
التمنى وقيل عقوبته المعبر عنه بفتنته ان سلب ملكه اى حكمه فى رعيته وفى هذا
امتحان من الله تعالى لارباب الجاه وذنبه الذى كان سبب سلب ملكه ان احب جلب
ان يكون الحق لاختانه بفتح الهمزة جمع الختن اى اصهاره او كل من كان من قبل المرأة
كالاب والاخ على خصمهم ولعل هذا كان خطرة من لوازم البشرية فلا يعد من
المعصية الا للكامل فى القضية وقال الانطاكى عن السدى انه قال سبب فتنة سليمان
هو انه كانت فى نسائه امراة يقال لها جرادة وهى آثر نسائه عنده فقالت له يوما
ان اخى بينه وبين فلان خصومة وانا احب ان يقضى له اذا جاء فقال نعم ولم يفعل
فابتلى بقوله وقيل وخذ مجهول واخذ كوورى مجهول وارى وفى نسخة او خذ
اى عوقب بذنب قارفه بعض نسائه اى كسبته من غير اطلاعه وفيه انه تعالى لا يؤاخذ
احدا لفعل غيره ولعله عوتب لتقصير فى امره ومقارفتهن انما تكون من تأخير

من تأخير صلوة او صوم او زكوة او لبس حلية مكروهة واعمالها ولا يجوز ان
يتوهم فعل فاحشة منهن فقد قال المفسرون فى قوله سبحانه فخانتاهما اى فى الطاعة
لهما والايمان بهما اذ ما بغت امراة نبى قط اى ما زنت ويشير اليه قوله سبحانه
الطيبات للطيبين الايات واما ما نقله التلمسانى عن السهيلى فى قوله تعالى ان الذين
يؤذون رسول الله الاية ان من قذف ازواج النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقد سبه
فمن اعظم الاذية ان يقول عن الرجل قرنان واذا سب نبى بمثل هذا فهو كفر صراح
انتهى فهو معلول اذ لا يلزم هذا الا اذا كان عالما بانها فاحشة وراضيا بها على
تقدير وجودها نعم الا ان قذف عائشة كفر بلا شبهة بناء على انه انكار القرآن
بخلاف من سبق له قذفها قبل نزول ايات البراءة فانه كان مرتكب كبيرة ولذا حدهم
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حد القذف ولم يقتلهم لارتدادهم ولا امرهم بتجديد الاسلام
وسائر ما يترتب عليه من الاحكام وقال الانطاكى حكى ان سليمان عليه السلام
بلغه ان فى بعض الجزائر مدينة عظيمة وبها ملك عظيم الشان فخرج اليها بحمله
الريح حتى ناخ بها بجنوده من الجن والانس فقتل ملكها واصاب بنتا له من
احسن النساء وجها فاصطفاها لنفسه واسلمت فاحبها وكانت لا ترقد منها
حزنا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها صورة ابيها فكستها مثل كسوته وكانت
تغدو اليها وتروح ولائذها يسجدون لتلك الصورة فاخبر آصف سليمان
بذلك فكسر الصورة وعاقب المرأة ثم خرج وحده الى فلاة وفرش الرماد
عليه تائبا الى الله تعالى ومتضرعا الى مولاه ولا يصح ما نقله الاخباريون من تشبه
الشيطان به اى بصورته وفى نسخة ما قاله الاخباريون من خرافاتهم عما فعله
ومن تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه اى سريره ولته وتصرفه فى امته
وسائر رعيته بالجور فى حكمه لان الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد
عصم الانبياء من مثله قلت ومما يؤيد هذا قوله عليه الصلوة والسلام ان
الشيطان لا يتمثل بى ولا يتمثل بصورتى فهذا اذا كان ممنوعا عنه فى حال المنام
فبالاولى ان لا يقدر على التمثيل فى حال اليقظة بشكله عليه الصلوة والسلام و
الظاهر ان سائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام يكون امرهم على هذا النظام
فان الانام مأمورون باتباع اوامرهم ونواهيهم والاقتداء باقوالهم وافعالهم
فلو صور الشياطين بصور الانبياء لوقع التشكيك فى حقيقة احوالهم ومن
جملة ما نقله الاخباريون من تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه ان سليمان
عليه السلام كانت له ام ولد يقال لها امينة وكان اذا دخل الطهارة اودع
امراة وضع خاتمه عندها وكان ملكه فى خاتمه فوضعه عندها يوما فاتاها
الشيطان صاحب البحر واسمه الصخر على صورة سليمان فقال يا امينة خاتمى فناولته

اياه فتختم به وجلس على كرسي سليمان فعكفت عليه الطير والجن والانس وغير
سليمان من هيئته فاتى امينة لطلب الخاتم فانكرته وطردته فكان عليه الصلوة
والسلام يدور على البيوت يتكفف واذا قال انا سليمان حثوا عليه التراب و
سبوه ثم عمد الى السماكين ينقل لهم السمك ويعطونه كل يوم سمكتين فمكث على
ذلك اربعين صباحا عدد ما عبد الوثن في بيته فانكر آصف وعظماء بني اسرائيل
حكم الشيطان وسال آصف نساء سليمان فقلن ما يدع امرأة منا في دمها
ولا يغتسل من جنابة ثم طار الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعه سمكة
ووقعت السمكة في يد سليمان فبقر بطنها فاذا هو بالخاتم فتختم به فوقع ساجدا
لله تعالى ورجع اليه ملكه ولقد ابى العلماء المحققون قبول هذا النقل تنزيها
لنساء الانبياء عما نسب اليهن من الانباء وان سئل لم لم يقل سليمان في القصة
المذكورة ان شاء الله تعالى ففيه اجوبة متعددة احدها وفي نسخة ففيه جوابان
اي مرضيان احدهما ما روي في الحديث الصحيح انه نسي ان يقولها وذلك اي وقوع
النسيان لينفذ مراد الله تعالى وفق ما قدره وقضاه فهذا كقوله تعالى ولا تقولن لشيء
اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله والثاني انه لم يسمع صاحبه اي كلامه وشغل
عنه بشيء خالف مرامه وقوله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لم يفعل هذا
سليمان اي لم يصدر عنه هذا القول غيرة بفتح الغين ويكسر اي حرصا وهمة
على الدنيا من مالها وجاهها ولا نفاسة بها بفتح النون اي لا رغبة فيها اذ جل
رغبتهم في حضرة المولى ونعمة الاخرى قال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
لان النفاسة رغبة في الشيء النفيس دون الخسيس وقد ورد لو كانت الدنيا
تعدل جناح بعوضة لما سقى كافرا منها شربة ماء وانما ابتلي سليمان بهذا الملك
الوسيع والجاه الرفيع ليكون حجة على الملوك في القيام بحق العبودية والعمل
باحكام الربوبية ومع هذا فقد ورد انه يدخل الجنة بعد سائر الانبياء بخمسمائة
عام ليعرف ان الفقير الصابر افضل من الغني الشاكر ولهذا ورد ان عبد الرحمن بن
عوف يدخل الجنة بعد فقراء المهاجرين بخمسمائة عام فكل هذا تزهيد في الدنيا
وترغيب في الاخرى والحكم فيهما للمولى رزقنا الله تعالى العمل بالاولى وبلغنا المقام
الاعلى والمرام الاغلى ولكن مقصده بكسر الصاد اي مراده بهذا الدعاء في
ذلك النداء على ما ذكره المفسرون اي بعضهم ان لا يسلط عليه احد كما سلط عليه
الشيطان الذي سلبه اياه مدة امتحانه على قول من قال ويروى على من قال ذلك
وقد عرفت ضعف ما هنالك وقيل بل اراد ان يكون له من الله تعالى فضيلة زائدة
وخاصة يختص بها غيره من انبياء الله تعالى ورسله بخواص منه كالخلة لابرهيم
وكالتكليم لموسى ونحوهما فان قيامه على وجه العدالة والاستقامة مع كثرة الرعية

اي مزيدة خالصة

الرعية من الجن والانس والطير والذرة وتفقدهم بالرعاية والحماية لعله من
خواصه لم يكن لغيره ان يقوم مقامه فسبحان من اقام العباد فيما اراد وقد قال
تعالى ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا فمن
عباده من يصلح للفقر والعناء ومنهم من يصلح للجاه والغناء وليس احد يطلع
على حقيقة القدر والقضاء وقيل ليكون ذلك اي بقاء ملكه حقيقة وحكما
دليلا وحجة على نبوته كالانة الحديد لابيه اي داود كما في نسخة واحياء الموتى
لعيسى واختصاص محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بالشفاعة اي الكبرى وهي
المقام الاعلى ونحو هذا من اختصاص موسى بنعت الكليم ووصف ابرهيم بالخلة
واما قصة نوح عليه السلام وهو منصرف وجوز منع صرفه قيل واسمه
عبد الغفار وسمي نوحا لكثرة بكائه وتضرعه في دعائه فطاره العذر فيما وقع له
من الامر وانه اخذ فيها بتاويل وفي نسخة بالتاويل وظاهر اللفظ بقوله تعالى
انا منجوك واهلك اي عمومه في الخلاص من هلاك وكانه صرف الاستثناء الى
غير اهله فطلب مقتضى هذا اللفظ من عمومه واراد علم ما طوي عنه بصيغة
المجهول اي ستر وخفي من ذلك خصوصه باخراجه من جملة اهله لا انه اي نوحا
شك في وعد الله تعالى بنجاة اهله فبين الله تعالى عليه اي اظهر لديه وفي نسخة علته
اي سببه انه ليس من اهله الذين وعدهم وفي نسخة وعده بنجاتهم لكفره وعمله
الذي هو غير صالح وقد اعلمه اي الله تعالى انه مغرق الذين ظلموا بالاضافة ودونها
ونهاه من مخاطبته اياه فيهم فاوخذ بصيغة المجهول من المؤاخذة بالهمزة و
الواو لغتان وقراءتان وفي نسخة فووخذ بواوين بناء على اللغة الاخيرة
فهو كقوله تعالى ما ووري والمعنى فعوتب بهذا التاويل حيث خالف حقيقة التنزيل
وعتب عليه عطف تفسير وكان الاظهر وعوتب عليه وفي نسخة وعيب بكسر
فسكون تحتية والظاهر انه تصحيف واشفق اي خاف هو اي نوح من اقدامه على ربه
اي جراءته لسؤاله اي لاجله وفي نسخة بسؤاله اي بسببه ما لم يؤذن له في السؤال
فيه اي في حقه وكان نوح فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه لانه كان منافقا في
امره وتابعا لامه في كفره وقيل في الاية غير هذا لبعض العلماء في تفسيره وكل هذا
لا يقضي اي لا يحكم على نوح بمعصية اي كبيرة سوى ما ذكرناه من تاويله للمقال
واقدامه بالسؤال فيمن لم وفي نسخة فيما لم يؤذن له فيه ولا نهي عنه وما روي في
الصحيح اي صحيح الاحاديث مما رواه الشيخان وابو داود والنسائي وابن ماجة عن ابي هريرة
من ان نبيا قرصته نملة اي عضته فحرق بتشديد الراء اي فاحرق قرية النمل اي بيتها
وحجرتها فاوحى الله تعالى اليه ان بفتح الهمزة وسكون النون اي لان قرصتك نملة اي
واحدة كما في نسخة احرقت امة من الامم تسبح وذلك لقوله تعالى وما من دابة في الارض

ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم وقوله وان من شئ الا يسبح بحمده وقال
الزكي المنذري ان هذا النبي جاء من غير وجه انتهى ولا شك ان المبهمين في
الاحاديث لا يعرفون الا من حديث اخر مصرح بتسمية الشخص منهم ويشكل هذا
بما في ابي داود مرفوعا الا ادرى اعزير نبيا ام لا وصححه الحاكم في مستدركه من
حديث ابي هريرة والجواب لعل الله تعالى اطلعه على انه نبي بعد ذلك فاخبره و
في كلام الطبري ان هذا النبي هو موسى عليه الصلوة والسلام ونقله عن الحكيم
الترمذي وعن ابن عباس قال نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن قتل اربع من الدواب
النملة والنحلة والهدهد والصرد رواه احمد وابو داود وابن ماجة والصرد
بضم الصاد المهملة وفتح الراء طائر معروف ضخم الرأس والمنقار له ريش عظيم
نصفه ابيض قال الخطابي انما نهيه عن قتل النحل فلما فيها من المنفعة واما الهدهد
والصرد فانما نهى عن قتلهما لتحريم لحمهما وذلك ان الحيوان اذا نهى
عن تحلله ولم يكن ذلك لحرمة ولا لمضرة كان ذلك لتحريم لحمه انتهى ولعل النهي عن
قتل النمل محمول على حال عدم الاذية والمضرة فالمعاتبة على النبي من حيث قتله
سائر النمل من غير حصول العلة والله تعالى اعلم بالحقيقة ثم النمل جنس مفرده
النملة ويستوي مذكرها ومؤنثها كالحمامة ونحوها وانما استدل اما منا
الاعظم على ان نملة سليمان عليه السلام كانت انثى بدليل قوله قالت لانها
لو كانت ذكرا لقيل قال لاسيما والفعل مقدم والتانيث غير حقيقي وقد وهم
التلمساني ولم يحقق كلام الامام الرباني واذا عرفت حقيقة القضية فليس في
هذا الحديث اي السابق ما يقتضي ان هذا النبي اتى معصية ووقع في اصل
التلمساني ان هذا الذي اتى معصية فكلف له بان الذي موصول واتى صلته
وعائده محذوف لانه منصوب اي اتاه ومعصية برفعها على خبرانا وخبر محذوف
بل فعل ما راه مصلحة وصوابا اي صورة بقتل من وفي نسخة صحيحة ما يوذي
جنسه ولعل وجه من ان جنس المؤذي مختلط بين من يقتل ومن لا يقتل ويمنع
المنفعة بما اباح الله تعالى اي من الراحة بالنوم ونحوه الا ترى ان هذا النبي كان
نائما تحت الشجرة وفي نسخة تحت شجرة ولعلها كانت بعيدة عن العمارة فلما
آذته النملة اي الواحدة لانها عضته تحول برحله اي متاعه عنها تحاشيا فتكرار
الاذى عليه منها وليس فيما اوحى الله تعالى اليه من الملامة ما يوجب عليه معصية
بل ندبه الى احتمال الصبر على الاذية وترك التشفي اي الانتقام في القضية كما قال
ولئن صبرتم لهو خير للصابرين وفيه ان الصبر على اذى الحيوان ليس كالصبر على
مضرة افراد الانسان كما بينه علماء الاعيان اذ ظاهر فعله من الاحراق انما كان
لاجل انها اذته هو في خاصته فكان انتقاما لنفسه اي انتصارا لروحه وقلع

وقلع مضرة يتوقعها اي بحتمتها او يمكن حصولها من بقية النمل هنالك ولنا توقف
في ذلك ولم يات اي لم يفعل النبي في كل هذا امرا نهى عنه فيعصي بضم الياء وفتح
الصاد المشددة اي حتى ينسب الى المعصية ولا نفى فيما اوحى الله تعالى اليه بذلك
ولا بالتوبة والاستغفار منه اي تصريحا والا فيستفاد فيه تلويحا فانه و
ان كان لم يوح اليه نهيا ولا فكانه نسب الى خطاء في اجتهاده ثانيا وهو يستدعي
في الجملة رجوعه الى التوبة والاستغفار كما هو طريق ارباب النبوة واصحاب الفتوة
هذا وفي حديث رواية الطبراني عن عمر مرفوعا وما من دابة طائر ولا غيره يقتل بغير
حق الا استخاصمه يوم القيمة فان قيل فما معنى قوله عليه الصلوة والسلام ما من
احد الا الم بذنب اي نزل به وتنزل بارتكابه او كاد اي قارب ان يلم به الا يحيى بن ذكريا
او كما قال عليه الصلوة والسلام ما هذا معناه وانما الشك في مبناه وانما قال
هذا لان الحديث روى بالفاظ مختلفة منها ما رواه القاضي ومنها ما من نبي
الا وقد هم او الم ليس يحيى بن ذكريا ومنها غير ذلك فالجواب عنه كما تقدم من تنزه
الانبياء التي وقعت من غير قصد وعن سهو وغفلة ويدل عليه ان اللمم انما يطلق
على الصغيرة من الزلة كما قال تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم
واللمم هو ان يلم بالذنب مرة ثم يتوب ولا يعود اليها كما قال ابن عباس والمشهور انه
الصغيرة من الذنوب وقد قال عليه الصلوة والسلام ان تغفر اللهم فاغفر جما واي
عبد لك الا الما فهذا الاستثناء الدال على العموم يرتا في الحديث المذكور من
استثناء يحيى الا ان يحمل على الاغلب ثم الانسب ان يقال هذا التعنت من خصائص يحيى
عليه الصلوة والسلام وانه من صغره الى كبره ما هم بمعصية قط ولا خطر بباله
سيئة قبل البعثة فضلا عما بعد النبوة ولذا قيل في قوله تعالى وآتيناه الحكم صبيا
انه نبي في اول امره ومنشا عمره ولذا امتنع من اللعب مع اقرانه في حال صغره وقد
اعطى عيسى عليه الصلوة والسلام ابتداء النبوة من اول الولادة كما يشير قوله تعالى
حكاية عنه اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وهذا يوم القيمة لم يذكر له ذنبا
كسائر اولي العزم من الرسل الا انه يعلل بانه عبد مزدول الله وهو بلا شبهة
ما كان يريده لكنه يحتمل انه هم ببعض الذنوب وتركه خشية من الله تعالى فحصر
الحكم في يحيى مستقيم بهذا التاويل القويم والله تعالى اعلم ثم اعلم ان الحديث الذي
اورده المص ضعيف فلا يجوز الاحتجاج به على ما اجاب النووي والمص انما اجاب
عنه على تقدير صحته ثم اعلم ان هذا الحديث رواه ابو يعلى الموصلي في مسنده
عن زهير عن عفان بن حماد بن مسلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن يوسف بن مهران
عن عباس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما من احد من ولد آدم الا وقد
اخطاء او هم بخطيئة ليس ابن زكريا اي الا يحيى ولعل هذا الدعاء زكريا واجعله

رب رضيا اى ولدا مرضيا وهذا اسناد ضعيف لاجل على بن زيد بن جدعان فانه
وان كان حافظا لكنه ليس بالثبت وقد اخرج له مسلم والاربعة ويوسف بن مهران
انفرد عنه على بن زيد بن جدعان وقد وثقه ابو زرعة وقال ابو حاتم يكتب
حديثه ويذاكر به اخرج له البخارى فى تاريخه وظاهر هذا الاسناد انه حسن
لا ضعيف ولا صحيح والله سبحانه وتعالى اعلم **فصل** فان قلت فاذا نفيت عنهم صلوات
الله تعالى عليهم الذنوب اى الكبائر والمعاصى اى الصغائر بما ذكرت من اختلاف
المفسرين وتاويل المحققين فى الفصل السابق وحاصله ان حسنات الابرار
سيئات المقربين فما معنى قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى اى جهل حكمه وما تكرر
فى القران والحديث الصحيح من اعتراف الانبياء بذنوبهم فى الدنيا او يوم القيمة
وتوبتهم عن تقصيرهم فى طاعتهم واستغفارهم اى طلب مغفرتهم عن سهوهم
وغفلتهم وبكائهم على ما سلف منهم فى حالتهم كداود اذ قد ورد انه بكى حتى
بلت دموعه الارض واشفاقهم اى من عقوبتهم فى عاقبتهم وهل يشفق بصيغة
المجهول اى يخاف ويتاب ويستغفر من لا شئ اى من غير ما هو باعث وفى نسخة
من لا يسئ اى لا يذنب على ان الافعال الثلثة فيما قبله مبنى للفاعل فاعلم وفقنا
الله تعالى واياك ان درجة الانبياء فى الرفعة والعلو اى علو الرتبة والمعرفة
بالله تعالى واتصافه بنعوت جلاله وعظمته وكبريائه وسنته اى عادته الجارية
فى عباده وعظيم سلطانه وكريم برهانه وعلو شانه وفى نسخة وعظم سلطانه
وقوة بطشه اى اخذه بالقهر والغلبة مما يحملهم على الخوف منه جل جلاله وعظم
كماله والاشفاق اى وعلى الحذر من المؤاخذة بما لا يؤاخذ به غيرهم كما يشير اليه
قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وحديث انا اعلمكم بالله تعالى واخشاكم له
وانهم فى تصرفهم بامور اى مباحة لم ينهوا عنها ولا امروا بها ثم اوخذوا وفى نسخة
ووخذوا اى عوقبوا عليها وعوتبوا بسببها واحذروا اى احترسوا وفى نسخة
حذروا بتشديد الذال على بناء المجهول اى خوفوا من المؤاخذة بها واتوها اى فعلوها
على وجه التاويل او السهو اى الخطاء والغفلة او تزيد بفتح التاء والزاى وتشديد
الياء اى على وجه طلب زيادة من امور الدنيا المباحة خائفون اى هم مشفقون
وجلون اى حذرون مضطربون وهى ذنوب بالاضافة الى على منصبهم بفتح العين
وكسر اللام وتشديد الياء اى علوه ومعاص بالنسبة الى كمال طاعتهم وجمال عبادتهم
لا انها كذنوب غيرهم ومعاصيهم اى معاصى غيرهم كما ان طاعة الانبياء وايمانهم
ليسا كطاعات الامم وايمانهم فى مراتب ايقانهم فلا يقاس الملوك بالحداد الصعلوك
فان الذنب ماخوذ من الشئ الدنى اى الحقير الخسيس الرذل بفتح الراء وسكون
الذال المعجمة اى المذموم الردى ومنه ذنب كل شئ بفتحتين اى اخره واذناب

واذناب الناس رذالهم بضم اوله وتخفيف ثانيه جمع رذل اى خسيسهم وفى
نسخة اراذلهم جمع ارذل فكان بتشديد النون وفى نسخة فكان وفى اخرى فكانت
هذه اى الامور التى تصرفوا فيها ادنى افعالهم اى ارداها واسوء ما يجرى من
احوالهم بالاضافة الى اعلى مراتب افعالهم لتطهيرهم وتنزيههم عما لا يليق بهم و
عمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح مما امروا به واجبا او مندوبا والكلم
الطيب من تهليل وتسبيح وتكبير واذكار ودعاء واستغفار وفيه اشارة الى
قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وفى الحديث ان الكلم الطيب
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك
فحيا بها وجه الرحمن فاذا لم يكن له عمل صالح لم يقبل والذكر الظاهر اى الجلى والخفى
اى الباطن وفى الحديث خير الذكر الخفى والخشية لله تعالى لما تقدم من الاية و
الحديث واعظامه فى السر والعلانية بتحسين النية وتزيين الطوية و
غيرهم من عوام الامة يتلوث اى يتلطخ بقاذورات الذنوب من الكبائر
والقبائح اى الشاملة للصغائر والفواحش اى اعظم الكبائر وهو ما يتعلق
بحقوق العباد وما وكان حقه كما فى نسخة بما اى يتلوث غيرهم باشياء يكون هذه
الهنات بفتح الهاء والنون اى العثرات والزلات وفى نسخة الهيئات بفتح الهاء و
سكون الياء وهمزة ممدودة اى الحالات وفى نسخة يكون بالاضافة الى هذه
الهنات وروى بالاضافة اليه هذه الهنات فالهنات بالرفع فاعل يكون والمعنى
يكون الهنات التى صدرت عن اصحاب النبوات بالاضافة اليه على ان الضمير فى اليه
يعود الى ما اى بالنسبة الى ما يتلوث به ذلك الغير من السيئات فى حقه اى فى حق
غيرهم كالحسنات بل حسنات اذ ليست فى الحقيقة سيئات بل طاعات كما قيل
حسنات الابرار اى من المؤمنين سيئات المقربين من الانبياء والمرسلين اى يرونها
اى يظنون تلك الحسنات بالاضافة الى على احوالهم كالسيئات وهذا كما قيل كان
المقربون اشد استعظاما للزلة الصغيرة من الابرار للمعصية الكبيرة وكانوا فيما
احل لهم ازهد من الابرار فيما حرم عليهم وكان الذى لا باس به عند الابرار كالموبقات
عند اولئك الاخيار فبين المقامين بون بين وكذلك العصيان اى معناه الترك
اى ترك الموافقة والمخالفة فى الطاعة الا انه ان كان عن عمد فذنب ومعصية والا
فزلة وعثرة فعلى مقتضى اللفظة اى اطلاقها كيف ما كانت من سهو وتاويل
فهى مخالفة وترك اى وترك طاعة اما حقيقة او صورة وقوله غوى اى جهل
كان الاحسن فى العبارة ان يقول لم يعرف ان تلك الشجرة الماكول منها التى نهى
عنها اى بعينها او غيرها من جنسها فاكل منها غير عالم انها هى بخصوصها وهذا
معنى قوله تعالى فنسى والغى الجهل واصل معنى غوى ضل وقد ياتى متعديا فيكون

المعنى انه اغوى حواء بان تبعته فى المهوى وقيل اى فى معنى غوى اخطاء ما طلب
من الخلود اذ اكلها اذ تعليلية والمعنى لانه اكلها وخابت امنيته بفتح الهمزة
وكسر النون وتشديد التحتية وهى ما يتمنى والجمع امانى مشددا ويخفف
وهذا يوسف عليه الصلوة والسلام قد وخيذ بواوين وفى نسخة اوخذ
بقوله لاحد صاحبى السجن اى ساكنيه معه وهو الشرابى الملك اذكرنى اى حالى
عند ربك اى سيدك ليخلصنى عن سجنى فانساه الشيطان ذكر ربه مصدر مضاف
الى مفعوله اى انساه ذكر يوسف لسيده فلبث فى السجن اى مكث فى الحبس بضع
سنين واكثر ما قيل انه عليه السلام لبث فيه سبع سنين وقيل لبثها سبعا بعد قوله
اذكرنى عند ربك وقبله خمس سنين فتكمل اثنى عشر عدد حروف اذكرنى عند ربك
قيل انسى يوسف بصيغة المجهول اى انساه الشيطان ذكر الله تعالى حتى استعان
بما سواه وقيل انسى صاحبه ان يذكره لسيده الملك كما قدمناه وفى الجملة
قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لولا كلمة يوسف اى هذه ما لبث فى السجن
ما لبث اى مدة لبثه وفى رواية رحم الله اخى يوسف لولم يقل اذكرنى عند ربك
لما لبث فى السجن سبعا بعد الخمس على ما بيناه والاستعانة فى كشف شدائد البلاء
وان كانت محمودة فى الجملة لكن لا يليق بمنصب الانبياء والاكمل من الاصفياء وتيل
ما حكى عن الجنيد انه كان فى جنازة فراى سائلا يسأل فخطر بباله لو اكتسب هذا الكان
خيرا له من ان يسأل فراه فى منامه ميتا ويقال له كلمنه فقال كيف آكل منه وهو
ادمى فقيل له انك اغتبته فقال معاذ الله وانما خطر بالى ذلك فقيل له انا لا نرضى
من مثلك بهذا قال ابن دينار من اجلاء التابعين وآصه مالك مات سنة اثنتين و
ثلثين ومائة وهو من اجل علماء البصرة وزهادهم يروى عن انس وسعيد بن جبير
وثقه النسائى وغيره وقد ذكره ابن حبان فى الثقات اخرج له الاربعة وعلق له البخارى
وقد رواه ابن ابى حاتم ايضا عن انس موقوفا لما قال ذلك يوسف اى اذكرنى عند
ربك قيل له اى بالوحى الجلى او الخفى وهو الالهام الغيبى اتخفت من دونى وكلا
بهمزة الاستفهام الانكارى مقررا او مقدرا الا طيلن حبسك اى عن غيرى تظاهرا
الى امرى وتسلما لى فى قضائى وقدرى وتعرفا لحقيقة قدرى فبسببه كان تهذيبا
لا تعذيبا كالاربعين المريدين تاديبا وتدريبا فقال اى يوسف اعتذارا يا رب
انسانى قلبى كثرة البلوى النازلة على قلبى من حين ألقيت فى جبى وفوزف بين ابى وجبى
وقال بعضهم يؤاخذ بصيغة المفعول وفى نسخة بالفاعل وفى اخرى اخذ الانبياء
بمثل قيل الذنوب من محقرات الامور لكانتهم عنده لرفعة مرتبتهم لديه فى القدر ويجاوز
بالوجهين وفى نسخة ويتجاوز وفى اخرى ويجاوزه عن سائر الخلق لقلة مبالاته بهم
اى لعدم عنايته ورعايته وحمايته فيهم والا لكانوا كلهم اصفياء من انبياء او

اولياء فى اضعاف ما اتوا به بقصر الهمزة اى ما فعلوه من سوء الادب اى
كالجبال فى مخالفة الرب وقد قال المحتج للفرقة الاولى اى اعترض المستدل
الموافق للطائفة السابقة القائلة باثبات المعصية للانبياء بعد البعثة ولورد
على سياق ما قلناه والحاق ما اولناه بطريق السؤال الماظهر له الاشكال حيث
قال اذا كان الانبياء يؤاخذون بهذا الحال والمنوال فما لا يؤاخذ به غيرهم
من السهو والنسيان فى الاقوال والافعال وما ذكرته من حالهم بانهم يؤاخذون
بمثاقيل الذر فما لا يؤاخذ به غيرهم فى مقادير الجبال وحالهم ارفع درجة فى
نفس الامر فحالهم اذا اى حينئذ فى هذا اى فى حق المؤاخذة اسوء حالا من غيرهم
حيث يعاملون بالمسامحة والمساهلة وهذا من خساسة العلم ورثاثة الفهم
اذ لم يهتد الى ان الارفع درجة والاقرب منزلة من ربه لا يسامح بما يسامح البعيد
عن مقام ربه كالوزراء والامراء بالنسبة الى الملوك اذا كانوا على بساط الانبساط
يخاف عليهم اقوى من الرعايا فى المفازات البعيدة المشتغلين بانواع النشاط ومن
هنا يعلم معنى قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وحديث انا اخشاكم له و
اتقاكم اذا عرفت ذلك مجملا فاعلم ما سنلقى اليك مفصلا اكرمك الله تعالى اتانا
لا ثبت بالتشديد والتخفيف لك اى مخاطبا ومبينا لا جلك المؤاخذة اى مؤاخذتهم
فى هذا الباب على حد مؤاخذة غيرهم من حلول العقاب وحصول الحجاب الدنيوى
او الاخروى بل نقول انهم اى الانبياء ومخدومهم من العلماء يؤاخذون بذلك فى الدنيا
ليكون ذلك مع كونه كفارة لما صدر عنهم هنالك زيادة اى لهم كما فى نسخة فى
درجاتهم فى العقبى ويبتلون بضم الياء وفتح اللام على صيغة المجهول اى يمتحنون
بذلك اى بمؤاخذة ربهم ليكون استغفارهم له وفى اصل الانطاكى ليكون استشفارهم
له اى ليكون وقوع ذلك فى قلوبهم سببا لمزيد ربهم بفتح الميم الاولى اى لزيادة
مراتبهم ومزيد منا قبهم كما قال عز وجل فى حق ادم ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى
وقال فى حق يونس عليه السلام ايضا فاجتبيه ربه فجعله من الصالحين اى الكاملين
فى الصلاح القائمين بحقوق الله تعالى وحقوق العباد على وجه الفلاح وقال تعالى
لداود اى فى حقه ولاجله فغفرنا له ذلك الاية اى وان له عندنا لزلفى وحسن مآب
وقال تعالى بعد قول موسى تبت اليك انى اصطفيتك على الناس اى برسالاتى
وبكلامى وقال تعالى بعد ذكر فتنة سليمان وانابته فسخرنا له الريح الى وحسن
مآب اى الى قوله وان له عندنا لزلفى وحسن مآب وامثال ذلك مما ورد فى هذا
الباب وقال بعض المتكلمين من ارباب الاشارات زلات الانبياء فى الظاهر زلات
اى عثرات تستوجب ملامات وفى الحقيقة كرامات وزلف بضم الزاى وفتح اللام
اى قربات ومكرمات واشار الى نحو ما قدمناه من مستحسنات عبارات وابينا

فلينبه من التنبيه بصيغة المجهول او من الانتباه بصيغة المعلوم غيرهم من
البشر وهم خواص امتهم واولياء ملتهم وعلماء شريعتهم منهم اى من جملة اخو
انهم او ممن ليس فى درجتهم من اهل النبوة لتفاوت مرتبتهم بمؤاخذتهم بذلك
اى بمعاتبتهم بما فعلوا هنالك فيستشعروا الحذر ويعتقدوا المحاسبة فيما قل
وكثر ليلتزموا الشكر على النعم بان سلموا عن موجب النعم ويعدوا بنعم الياء وكسر
العين وتشديد الدال اى يهيئوا الصبر على المحن عند ابتلائهم بالفتن بملاحظة ما
وقع اى حل باهل هذا النصاب اى القدر الكامل من المنصب ويروى هذا النمط
اى الطريق الرفيع فى الرتبة المعصوم اى المحفوظ فى الفتنة والمحنة فكيف بمن
سواهم ممن يدعى المحبة والمتابعة فطريق النجوة وهذا قال صالح المرى بفتح
الميم وتشديد الراء نسبة الى قبيلة بخمرة وهو الواعظ الزاهد يروى عن الحسن
البصرى وعنه يونس المؤدب ويحيى بن يحيى منفوه وقال ابو داود لا يكتب حديثه
وقال الترمذى له غرائب يتفرد بها ولا يتابع عليها وهو رجل صالح وقد اخرج له
الترمذى ذكر داود مبتدأ اى ذكر الله تعالى قصة داود وخبره بسطة للثوابين
اى تسلية وتشاط وسبب انبساط للمذنبين ليتهيؤا للتوبة ولا ييئسوا من الرحمة
قال ابن عطاء وهو من العلماء الاجلاء لم يكن بما نص الله تعالى من قصة صاحب الحوت
وهو يونس عليه الصلوة والسلام نقصان له فى المرتبة ولكن كان نصه استزادة
من نبينا عليه الصلوة والسلام فى علو الدرجة وايضا فيقال لهم اى للقائلين
بجواز صدور المعصية عن ارباب النبوة بعد البعثة بطريق الالزام فى القضية
فانكم ومن وافقكم فى هذه العقيدة تقولون بغفران الصغائر باجتناب الكبائر
اى بمجرد اجتنابها فيلزم منه غفران الكبائر ولا خلاف بيننا وبينكم فى عصمة
الانبياء من الكبائر فما جوزتم من وقوع الصغائر عليهم اى بالفرض والتقدير
هى مغفورة على هذا التقدير فما معنى المؤاخذة بها اذا اى حيث عندكم مع قولكم انهم
منزهون عن الكبائر وخوف الانبياء اى وما معنى خوف الانبياء من الصغائر
وتوبتهم منها وهى مغفورة لهم لاجتنابهم الكبائر لو كانتا اى الصغائر موجودة
فاجابوا بانه لنا فهو جوابنا عن المؤاخذة بافعال السهو والتاويل وفيه ان مذهب
اهل السنة والجماعة انه يجوز العقوبة على الصغائر ولو اجتنب مرتكبها الكبائر
لدخولها تحت قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء نعم ذهب بعض المعتزلة
الى انه اذا اجتنب الكبائر لم يعذب بالصغائر لا بمعنى انه يمتنع عقلا بل بمعنى انه
لا يجوز ان يقع لقيام الادلة السمعية على انه لا يقع مستدلا بظاهر قوله تعالى
ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم واجيب بان الكبيرة
هى الكفر لانه الكامل فى المعصية وجمع لاسم بالنظر الى انواع الكفر الصادر عن

عن اليهود والنصارى والمشركين وان كان لكل ملة واحدة فى حكم الكفر او الى
افراده القائمة بافراد المخاطبين فيكون من قبيل مقابلة الجمع بالجمع فيكون
التقدير ان تجتنبوا انواع الكفر نكفر عنكم سيئاتكم السابقة واما اللاحقة
فهى تحت المشية للاية المتقدمة فالخطاب على هذا للكفرة او المعنى ان تجتنبوا الكبائر
نكفر عنكم الصغائر بالحسنات من الطاعات كالصلوة والزكوة وسائر العبادات
والله سبحانه وتعالى اعلم بحقيقة الحالات وقد قيل ان كثرة استغفار النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم وتوبته اى بوصف كثرته وغيره من الانبياء انما كان على وجه
ملازمة الخضوع والعبودية ولوازمها من المسكنة والخشوع والاعتراف
بالتقصير فى القيام بحق العبودية كما يقتضيه كمال الربوبية وجمال الالوهية
شكرا لله تعالى على نعمه اى من احسانه وكرمه كما قال عليه الصلوة والسلام
وفداه من بفتح فكسر وفى نسخة بضم فتشديد ميم مكسور من باب التفعيل ويسر
كما قال الانطاكى الظاهر انه غلط اذ البناء المجهول من هذا الباب او من باب الميم المخففة
واصله امن قلبت الهمزة الثانية واوا لسكونها وانضمام ما قبلها هذا مقتضى
القواعد التصريفية انتهى ثم هذا مقتضى الوارد مجهولا امن من باب الافعال
والله تعالى اعلم بالحال اى والحال انه قد اعطى الامن من المؤاخذة بما تقدم وما تاخر
من ذنبه ومع هذا قام فى التهجد لربه حتى تورمت قدماه من طول قيامه مع
علو مقامه وقلة منامه فغايته بعض اصحابه افعل هذا وقد غفر الله تعالى لك
ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال فى جوابه افلا اكون عبدا شكورا اى كثير الشكر
لربى على مغفرة ذنبى وشرح صدرى وقلبى وقال فى حديث اخر فى جواب من قال انما
يصنع الله تعالى لنبيه ما شاء من الاشياء انى اخشاكم لله وفى نسخة لاخشاكم لله
اى اكثر خشية واعلمكم بما اتقى اى احذره فاتركه من المعصية والمخالفة ورواه
البخارى بلفظ انى لاتقاكم لله واخشاكم له وفى رواية انا اخشاكم واتقاكم لله
انا قال الحارث بن اسد وفى نسخة سويد والاول هو المعول وهو المحاسبى العارف
الزاهد المعروف البصرى الاصل صاحب التواليف منها كتاب الرعاية ومنها
النصائح ومن جملة كلامه انه لا يعمل بما فيه خلافا للاولى والمحاسبى بضم الميم نسبة
الى محاسبة نفسه كما قاله النووى روى عن يزيد بن هارون وغيره وعنه ابن
مسروق ونحوه وهو ممن اجتمع له علم الظاهر والباطن والشريعة والطريقة و
الحقيقة ورثه من ابيه سبعين الف درهم فلم ياخذ منها شيئا قل ولاجل لانا اياه
كان يقول بالقدر فراى من الورع ان لا ياخذ من ميراثه ومات وهو محتاج الى
درهم واحد وكان اذا مد يده الى طعام فيه شبهة تحرك على اصبعه عرق
فكان يمتنع منه وفى هذا من مناقبه كفاية توفى سنة ثلث واربعين ومائتين

خوف الملائكة والانبياء خوف اعظام وتعبد لله تعالى على وجه اكرام لانهم امنوا
من وقوع ايلام وقيل هلوا اى الانبياء ذلك اى اظهار التوبة والاستغفار
هنالك ليقتدى بهم غيرهم ويستن بهم اى تابعهم امتهم كافة لعليه الصلوة
والسلام لو تعلمون ما اعلم اى من الاهوال وشدائد الاحوال لضحكتم قليلا و
لبكيتم كثيرا رواه احمد والشيخان والترمذى والنسائى وابن ماجة عن انس ورواه
الحاكم فى مستدركه عن ابى ذر ولخرجتم الى الصعدات بضمتين اى الطرقات تجأرون
الى الله تعالى لا تدرون تنجون ولا تنجون وايضا فان فى التوبة والاستغفار معنى لا
لطيفا ومبنى شريفا اشار اليه بعض العلماء وهو استدعاء محبة الله تعالى باستقصاء
الغيبة عما سواه قال الله تعالى ان الله يحب التوابين اى الذين يرجعون الى الله بتوهم
عن رؤية حولهم وقوتهم او عن ملاحظة طاعتهم وعبادتهم ويحب المتطهرين
عن وجودهم وشهودهم ما صدر عن وجودهم فاحالات الرسل والانبياء اى
ايجادهم واظهارهم الاستغفار وفى نسخة للاستغفار اى طلب المغفرة على وجه
الافتقار وطريق الانكسار والتوبة عن الغفلة والانابة اى الرجوع من المباح
الى الطاعة والاوبة اى الانتقال من حال الى حال لطلب الكمال فى كل حين من
زمان الاستقبال استدعاء اى استجلاب لمحبة الله تعالى بالرجوع الى ما يحبه
ويرضاه والاستغفار فيه معنى التوبة كما ان فيها معنى الاستغفار وفهما
متلازمان فى مقام الاعتبار والحاصل انه لا يلزم من الاستغفار والتوبة
مباشرة الذنب والمعصية وقد قال الله تعالى لنبيه التبيه بعد ان غفر له ما تقدم
من ذنبه وما تاخر ان كان هناك ذنب حقيقى يتصور لقد تاب الله على النبى
والمهاجرين والانصار الاية اى الذين اتبعوه فى ساعة العسرة من بعد ما
كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب الله عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم
وعلى الثلثة الذين خلفوا والمعنى انه سبحانه وفقهم للتوبة او قبل توبتهم او ثبتهم على
التوبة وذكر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم تحسين للتوبة وترزين للقضية وكذا ذكر
المهاجرين والانصار يجبر لخواطر ارباب الانكسار من الثلثة الذين خلفوا واظهروا
التوبة والاستغفار وقال اى الله سبحانه فسبح بحمد ربك اى اجمع فى دعائك بين
التسبيح والحمد فى ثنائه المشعرين فى الصفات السلبية واثبات النعوت الثبوتية
واستغفره اى اطلب منه المغفرة فى المجاوزة عما يهدر منك من الغفلة او التقصير
او الفترة انه كان توابا اى كثير الرجوع عليك بالرحمة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم
كثيرا يقول سبحان الله وبحمده سبحان العظيم وبحمده استغفر الله واتوب اليه
وكان نزول هذه الاية الشريفة بعد فتح المكة المنيفة وفيه ايماء الى الارتحال
بعد تحصيل الكمال والانتقال الى ما كان له من الحال فالله احمد والنهاية

وزاد الباسانى كان القعام والشراب ورواه الترمذى والحاكم والبيهقى فى الدعوات ٤٢

والنهاية الا الرجوع الى البداية فقد روت عائشة رضى الله تعالى عنها انه صلى الله تعالى عليه
وسلم كان قبل موته يكثر ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك
وكان اخر كلامه اللهم الاعلى وقد بلغه الله تعالى المقام الاعلى والله تعالى اعلم فصل
قد استبان اى ظهر وتبين لك ايها الناظر اى المتأمل بما قررناه من الكلام
وحررناه من المرام ما هو الحق من عصمته عليه الصلوة والسلام وكذا عصمة
الانبياء عليهم الصلوة والسلام وكان لا ظهر ان يقول من عصمتهم عليهم الصلوة
والسلام عن الجهل بالله تعالى اى بذاته وصفاته وافعاله ومصنوعاته وكونه وفى
نسخة او كونه اى كون النبى بخصوصه او بجنسه على حالة تنافى العلم بشئ من
ذلك اى مما ذكر من الذات والصفات كلها جميعه جملة اى اجمالا لا تفصيلا اذ
لا يحيط به احد علما وهذا العصمة ثابتة له بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها
سمعا ونقلا كان الاولى بحسب التنجيح نقلا وسماعا وموادها والمراد بالسماع ما ثبت
بالسنة وبالنقل ما نقل عن الائمة وذلك كحديث الصحيحين ما من مولود يولد
الا وقد يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة
جماء هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول ابو هريرة اقرؤا ان شئتم فطرة الله التى
فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم وحديث كل عبادى خلقت حنفاء
فاجاءتهم الشياطين عن دينهم فامروهم ان يشركوا بى غيرى ومن المعلوم استثناء
الانبياء اذ لم يجعل للشيطان عليهم سبيلا فى الاغواء قال تعالى ان عبادى ليس لك
عليهم سلطان وقوله فاجاءتهم بالجيم اى استخفتهم فجاءوا معه فى ميدان الضلالة
يهيمون وروى بالحاء اى نقلتهم من حال الى حال فهم فى طغيانهم يعمهون ولا يشتى اى
ولا على حالة تنافى العلم بشئ ما قرره اى النبى من امور الشرع وادائه عن ربه عز
وجل من الوحى اى الجلى والخفى من الكتاب والسنة قطعا اى بلا شبهة عقلا
وشرعا اى من الجهتين وعصمته اى ومن عصمة النبى عن الكذب فى القول مطلقا
وخلف القول فى الاخبار مدة نبوته الله تعالى اى من ابتداء ما اظهر نبوته خصوصا
وارساله الى امته قصدا او غير قصد اى عن عمد ولا عن خطاء واستحالة ذلك
اى من استحالة ما ذكر من الكذب والخلف عليه شرعا اى سماعا واجماعا ونظرا اى
عقلا وبرهانا اى بيانا ظاهرا وتنزيهه عنه اى عن الكذب قبل النبوة قطعا
ليلا يقع الامة فى الشبهة بعدها اصلا وتنزيهه عن الكبائر اجماعا من غير التفات
لمن خالف فيه سمعا او عقلا وعن الصغائر تحقيقا لحالها على خلاف الاولى اخر
توفيقا وعن استدامة السهو والغفلة توفيقا وقد قيل يا سائلى عن سهو رسول الله
كيف سها والسهو عن كل قلب غافل لاه قد غاب عن كل شئ سره فنسها عما سوى
الله فى التعظيم لله واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما شرعه لامته من الاحكام

واجبا ومندوبا وحراما ومكروها وخلاف الاولى ومباحا وعصمته اى
ومن عصمته فى كل حالاته من رضى وغضب وجد بكسر الجيم ضد الهزل والمراد به
هنا العزم والحزم ومزح فانه كما قال امزح ولا اقول الا حقا فاذا كان مزحه حقا
فكيف لا يكون جده صدقا فيجب يروى ما يجب لك عليك ان تتلقاه اى تأخذ و
تتناول وتقبل ما صدر من مشكوة صدره فى اى حالة كانت من امره باليمين اى
بالقوة او بالبركة وقيل باليد اليمنى تمد الى حسن مرغوب ويتناول بها كل عزيز
مطلوب وتشد عليه يد الضنين بالضاد المعجمة اى البخيل الممسك للشئ السمين
وهذا نظير ما يقال عضوا عليه بالنواجذ وتقدر بكسر الدال وضمها اى تعرف
هذه الفصول حق قدرها اى حق معرفتها او تعظمها كما قيل بالمعنيين فى قوله تعالى
وما قدروا الله حق قدره وتعلم عظيم فائدتها وخطرها بفتحتين وحكى بكسر ثانيهما
اى منزلتها وقدرها وفائدتها فان من يجهل ما يجب للنبى او يجوز او يستحيل عليه
اى يمتنع عقلا او نقلا ولا يعرف صور احكامه اى فرضا ونفلا لا يأمن ويروى لا يؤمن
اى عليه ان يعتقد فى بعضها اى المذكورات خلاف ما هى عليه من الصواب فى القضيات
المشهورات ولا ينزهه اى النبى عما لا يجب ويروى عما يجوز اى لا ينبغى ان يضاف
اليه فيهلك من حيث لا يدرى اى ما يترتب عليه ويسقط فى هوة الدرك بضم
الهاء وتشديد الواو الوهدة العميقة والدرك بفتح الراء وسكونها ضد الدرج
الاسفل من النار اى منازلها وفيه اشعار الى ان من لم يكن فى زيادة فهو فى نقصان
ومن لم يكن فى اعتلاء فهو فى ارتداء اذ لا توقف للانسان فى مرتبة استواء
ومنه قول ابى الفضل التورزى ، ونزولهم وطلوعهم ، والى درك وعلى درج ، فا
فالابرار لهم درجات ، والفجار لهم دركات ، اذ ظن الباطل به اى بالنبى عليه الصلوة
والسلام واعتقاد ما لا يجوز عليه يحل بفتح الياء وضم الحاء ويكسر وتشديد
اللام اى ينزل بصاحبه فيدخله دار البوار اى الهلاك والخسار ولهذا المعنى ما
اى الامر الذى وقيل ما زائدة احتاط النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى اخذ بالحزم
والثقة من جهة الشفقة على الرجلين اى من الانصار كما فى البخارى وغيره قيل اسيد
بن حضير وعباد بن بشر اللذين راياه ليلا وهو معتكف فى المسجد جملة معترضة
مع صفية متعلق براياه فقال لهما انها صفية اى احدى امهات المؤمنين وقد جاءت
تزوره فى اعتكافه فى العشر الاواخر من رمضان فتحدثت معه ساعة ثم قام معها
ليتبعها الى بيتها حتى اذا بلغت باب المسجد فمرا به فابصراه فسلما على النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم واسرعا فى المشى اما لحيائهما من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واما لان لا يستحيى
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم منهما فقال لهما على رسلكما اى اثبتا على مشيكما ولا تسرعا
فى سيركما انها صفية فقالا سبحان الله تعجبا من قوله ذلك لهما اذ لا يظن مسلم به عليه

عليه الصلوة والسلام ما لا يليق به من قبح المقام ثم قال لهما ان الشيطان يجرى
من ابن ادم مجرى الدم بنفوذه فى المنافذ الضيقة للوساوس الخفية وفى
النهاية المراد من قوله يجرى مجرى الدم انه تسلط عليه وسرى وساوسه فى
العروق مجرى الدم لا ان يدخل جوفه وانى خشيت ان يقذف اى يلقى ويرمى
فى قلوبكما شيئا وفى رواية شرا فتهلكا قال الخطابى خشى صلى الله تعالى عليه وسلم
عليهما الكفر لو ظنا تهمة برؤيته معه امرأة اجنبية فبادر الى اعلامهما بمكانها
نصيحة لهما فى حق الدين قبل ان يقعا فى امر يهلكان به انتهى وفى هذا ايماء الى عصمة
الانبياء من مفارقة السوء والفحشاء هذه اى الفائدة الجلية وهو ما ذكر
من احتياطه عليه الصلوة والسلام للرجلين فى هذه القضية اكرمك الله تعالى
جملة معترضة بين المبتداء وخبره وهو احدى فوائد ما تكلمنا عليه فى هذه
الفصول السابقة من تعظيم ارباب النبوة واصحاب الرسالة تحذيرا من ان يعتقد
بهم ما لا يليق بكريم مناقبهم لاجل جهالته بعصمتهم وغفلته عما يجب لهم ويجوز
ويمتنع من حالتهم ولعل جاهلا اى عن مراتب العلم غافلا لا يعلم بجهله اى بجهل كونه
جاهلا ويسمى جهلا مركبا اذا سمع شيئا منها اى من تنزيهات الانبياء عليهم الصلوة
والسلام يروى من هذا اى مما ذكر يرى اى يظن ان الكلام فيها ويروى فيه جملة
اى بجملتها او مجملة من فضول العلم اى زوائده وهو خبر ان وان ويروى او ان
السكوت اولى من التعرض لذكره وقد استبان لك انه اى الكلام فى عصمتهم عليهم
الصلوة والسلام متعين اى واجب معرفته على اهل الاسلام للفائدة التى
ذكرناها مع فوائد اخر فى هذا المقام كما بينه بقوله وفائدة ثانية يضطر بصيغة
المجهول اى يحتاج اليها فى اصول الفقه وتبتنى عليها مسائل متفرعة لا تنعد لكثرتها
وهى لغة ردية فى لا تعد ذكره الدلجى وفى حاشية التلمسانى لا تبعد من البعد
ومعناه قريبة تبنى عليها المسائل من الفقه وروى لا تنعدد وانفعل من العدد و
معناه مسائل كثيرة لا يحصرها العدد من الفقه على الاول معمول لا تنعد وهو
الاظهر او مسائل ولا تنعد صفة وعلى الثانى عامله هو المسائل فقط ولا يصح
تنعد لفساد المعنى ويتخلص بصيغة المجهول بها اى ويحصل الخلاص من تشغيب
مختلفى الفقهاء اى تهييجهم الشر والفتنة والخصومة فى عدة منها اى من المسائل
وهى اى الفائدة المضطر اليها فى اصول الفقه وغيرها الحكم فى اقوال النبى اى
جنسه او خصوصه وافعاله وهو باب عظيم واصل كبير من اصول الفقه
لابتناء كثير من احكام الشريعة عليها وتفرعها عنها ولا بد من بنائه اى الاصل
الكبير على صدق النبى فى اخباره بكسر الهمزة او فتحه وبلاغه اى تبليغه وهذا
تخصيص بعد تعميم وانه لا يجوز عليه السهو فيه اى فى ابلاغ ما امر بتبليغه

وانفعل
بيان

وعصمته من المخالفة فى افعاله عمدا احتراز من وقوعها سهوا وبحسب اختلافهم
بفتح السين وابعد الدبلى فقال هنا بأسكانها فى وقوع الصغائر منجواز صدورها
وعدمه من الانبياء وقع خلاف وفى نسخة اختلاف فى امتثال الفعل اى تجزم صدوره
منهم والتحق المصير الى امتثال افعالهم واتباع سيرهم واثارهم مطلقا بلا قرينة على ما
ذهب اليه ابو حنيفة واكثر اصحاب الشافعى بسط بيانه بصيغة المجهول وفى نسخة
وبسط وهو يحتمل ان يكون مصدرا وان يكون فعلا مجهولا اى وشرح بيان امتثال
الفعل فى كتب ذلك العلم اى علم الاصول فى الدين المذكور فيه اختلافهم فى وقوع
الصغائر منهم او علم اصول المذكور فيه اختلافهم فى امتثال افعالهم المقصودة بدون
افعالهم بمقتضى العادة فلا نطول اى الكلام فيه وفى نسخة به اى لا نطول الكتاب
بذكرهم اكتفاء بما هنالك من استيفاء ذلك وفائدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم قاضيا
كان وغيره والمفتى اى مجيب السائل عن مسئلته الحادثة فيمن اضافى اى نسب
الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا من هذه الامور ووصفه بها اى مما لا يجب
له او يجوز او يمتنع مما سيأتى تفصيلها فمن لم يعرف ما يجوز اى له فعله وما يمتنع
عليه اى وقوعه منه وما وقع الاجماع فيه والخلاف اى ولم يعرف موضع الاتفاق
ومحل الاختلاف كيف اى على اى حال يصمم اى يتمادى عليه ويجزم به ويعزم فى
الفتيا بفتح الفاء واما الفتوى فبضمها وقد يضم كلاهما اسم للافتاء فى ذلك
الذى يجب له او يجوز او يمتنع عليه اذا رفع السؤال عليه ومن اين يبدى هل ما
قاله اى الحاكم او المفتى فيه اى فى حقه عليه الصلوة والسلام نقص اى طعن
او مدح حتى يقدم على حكمه ليعمل به واذا لم يعلم واقدم فاما ان يجترئ اى يهجم
على سفك دم مسلم حراما اى اراقته من غير استحقاقه او يسقط حقا اى امرا
ثابتا او يضيع حرمة للنبى وفى نسخة حرمة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فيهلك
من حيث لا يعلم والثانى اقبح من الاول لانه موجب كفر له ولغيره فتأمل وبسبيل هذا
اى ما ذكر من الكلام فى عصمة الانبياء عليهم الصلوة والسلام ما زائدة او
موصولة قد اختلف ارباب الاصول اى اصول الدين وائمة العلماء من المجتهدين
والمحققين من المفسرين والمحدثين فى عصمة الملئكة المقربين والمعتمد انهم
كالانبياء والمرسلين فى تنزيههم عن المخالفة فى امر الدين صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين **فصل** فى القول فى عصمة الملئكة جمع ملك اصله مألك حذفت
همزته بعد نقل حركته لكثرة الاستعمال وقيل اصله مألك من الالوكة وهى
الرسالة فاخرت ثم جمع وقد تحذف الهاء فيقال ملائك واجمع المسلمون على
ان الملئكة كلهم مؤمنون كاملون فضلاء بضم فضيح اى فاضلون فى قدرهم عند
ربهم واتفق ائمة المسلمين من علماء الامة وعظماء الملة على ان حكم المرسلين منهم

منهم اى من الملئكة المقربين الى الانبياء والمرسلين حكم النبيين سواء
اى مستوون فى العصمة وتعظيم الحرمة مما ذكرنا عصمتهم اى النبيين منه اى
من السهو فى القول والتبليغ فى الفعل وانهم اى مرسل الملئكة فى حقوق الانبياء
والتبليغ اليهم ما امرهم الله تعالى به من الانباء كالانبياء مع الامم فى هذه الاشياء
واختلفوا اى العلماء فى غير المرسلين منهم معصومون هم كرسليم ام لا فذهبت
طائفة الى عصمة جميعهم عن المعاصى واحتجوا اى استدلوا بهم الائمة وفى نسخة
واحتجت اى الطائفة او الفرقة فى عصمتهم من جميع المعصية بقوله تعالى لا يعصون
الله ما امرهم اى فيما امرهم به فيما مضى ويفعلون ما يؤمرون فيما يستقبل او
لا يمتنعون قبول الاوامر والتزامها ويؤدون ما يؤمرون ولا يتثاقلون عن القيام
بها وبقوله وما منا اى معشر الملئكة احد الا له مقام معلوم لعبادة تلايتجاوز
الى غير حالته وانا لنحن الصافون اقدامنا فى الصلوة والحافون حول العرش او
الصافون وانا لنحن المسبحون اى المنزهون الله عما يشركون وبقوله ومن عنده
اى عندية مكانة ومنزلة وهو مبتداء خبره لا يستكبرون عن عبادته تعاظما
ولا يستحسرون اى يعيون ولا يتعبون ولا يتقطعون تعاقا الاية اى يسبحون
الليل والنهار لا يفترون كما فى نسخة اى لا ينقطعون ولا يملون وبقوله ان الذين
عند ربك اى مقربون لا يستكبرون عن عبادته بل يفتخرون بطاعته الاية
اى ويسبحونه وله يسجدون حقيقة او ينقادون لحكمه ويتذللون بالخضوع
والخشوع لامره وبقوله تبارك وتعالى فى وصفهم كرام اى مكرمين على الله تعالى
برة اى اتقياء مطيعين فى مقام رضاه ولا يمسه اى اللوح المحفوظ الا المطهرون
اى الملئكة المتطهرون من ادناس الذنوب واجناس العيوب ونحوه اى وبامثال
ما ذكر من التسميات من الكتاب والسنة وذهبت طائفة من العلماء الى انهذا
اى ما ذكر من قضية العصمة وعدم المخالفة خصوص المرسلين والمقربين منهم اى
من الملئكة واحتجوا باشياء ذكرها اهل الاخبار والتفاسير المعتمدة على ما نقل
فيها عن الرهبان والاحبار ونحن نذكرها ان شاء الله تعالى بعد اى بعد ذلك ونبين
الوجه اى الاوجه فيها هنالك ان شاء الله تعالى اى ارادته وقضاه وما احسن ما قال
الشافعى رحمه الله ما شئت كان وان لم اشاء ما شئت ان لم تشاء لم تكن وهو مضمون
كلام اتفق عليه السلف والخلف فما ثبت فى الحديث ما شاء الله كان وما لم يشاء
لم يكن والصواب عصمة جميعهم اى الملئكة من جنس المعصية وتنزيه نصابهم اى
تبرئة ساحة منصبهم وقدرهم الرفيع عند ربهم عن جميع ما يحط من رتبتهم ويروى
من مرتبتهم ومنزلتهم عن جليل مقدارهم وجميل درجتهم ورايت بعض شيوخنا اشاد
بان وفى نسخة مال الى اى انه يعنى الشان لا حاجة بالفقيه اى له الى الكلام فى

في عصمتهم بل يجوز له السكوت عن تفصيل حالتهم ومرتبتهم وانا اقول ان للكلام
في ذلك المرام من كثرة الفوائد ما للكلام وفي نسخة كالكلام في عصمة الانبياء من
الفوائد التي ذكرناها فيما تقدم من الفصول المشتملة على انواع من الفوائد سوى فائدة
الكلام في الاقوال والافعال لعدم اطلاعنا على ما يصدر عنهم من قول وفعل
مفصلا وانما نعرف احوالهم مجملا مع انا لسنا مكلفين باتباعهم فيها عمدا او سهوا
فهي اي فائدة الكلام في اقوالهم وافعالهم ساقطة ههنا اي غير مذكورة في بيان
عصمتهم لعدم احتياجنا اليها فاذا عرفت هذا فمما احتج به من لم يوجب عصمة
جميعهم اي جميع افراد الملئكة بل يوجب عصمة جنسهم الصادق على بعضهم
قصة هاروت وماروت وهما ملكان نزلا ببابل قرية بالعراق اسمان عجميان منع
صرفهما للعلمية والعجمة وما ذكر عطف على قصة اي وما ذكره فيها اي قصتهما
اهل الاخبار ونقلة المفسرين عن الاحبار من ان الملائكة عيرت بني آدم بعصيانهم
الله كما رواه البيهقي في شعب الايمان عن ابن عمر بان قالوا يا رب هؤلاء ما اقل معرفتهم
بعظمتك فقال لو كنتم في ملاقهم لصيتموني قالوا كيف يكون هذا ونحن نسبح
بحمدك ونقدس لك قال فاختاروا منكم ملكين فاختاروهما فاهبطا الى الارض
وركبت فيهما شهوات بني آدم ومثلت لهما امرأة فما عصما حتى اوقعا المعصية فقال
الله لهما اختارا عذاب الدنيا او عذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا وما روى
اي عن اسحق بن راهويه وعبد بن حميد وغيرهما عن علي كرم الله وجهه
وابن عباس رضي الله تعالى عنهما في خبرهما اي هاروت وماروت فعن علي ان هذه
تسميها العجم اناهيذ وكان الملكان يحكمان بين الناس فاتتهما امرأة فارادها
كل منهما مخفيا من الاخر فقال احدهما يا اخي اريد ان اذكر لك ما في نفسي فقال
اذكره لعله ما في نفسي فاتفقا فقالت لا امكنكما او تخبراني اي حتى تعلماني ما
تصعدان به الى السماء وتهبطان به فقالا باسم الله الاعظم قالت علمانيه
فعلماها اياه فتكلمت به فطارت السماء فمسخها الله تعالى كوكبا وروى ابن ابي حاتم
عن ابن عباس ان ملائكة سماء الدنيا قالوا يا ربنا اهل الارض يعصونك فقيل لهم
اختاروا منكم ثلثة يحكمون في الارض وجعل فيهم شهوة بني آدم وامروا ان
لا يقترفوا ذنبا فاستقال واحد منهم فاقيل فهبط اثنان فاتتهما امرأة من
احسن النساء فهوياها فاتيا منزلها وارادها فابت حتى يشربا خمرا ويقتلا
ابن جارها ويسجدا لوثنها فابيا الا ان يشربا فشربا ثم قتلا ثم سجدا وقالت
اخبراني بالكلمة التي اذا قلتماها طرتما الى السماء فاخبراها فطارت فمسخت
جمرة وهي الزهرة فارسل اليهما سليمان بن داود وقيل ادريس فخيرهما بين عذاب الدنيا
او عذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا فهما مناطان بين السماء والارض قيل معلقان

معلقان بشعورهما وقيل جعلا في جب ملئت نارا منكوسا يضربان بسياط
الحديد وابتلائهما اي وما روي من اختبارهما بما ذكر وبالسحر فتنة للناس اي
امتحانا لهم فمن تعلمه وعمل به معتقدا حله كفر ومن تجنبه او تعلمه ليتوقى شره لم يكفر
فاعلم اكرمك الله تعالى ان هذه الاخبار لم يرو شيء منها لا سقيم ولا صحيح عن رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانما رويت عن علماء اليهود والنصارى ممن لا يصدق
ولا يكذب في اخبارهم ولا يعتمد على آثارهم لكن يشكل هذا بما رواه الامام احمد بن
حنبل في مسنده فقال ثنا يحيى بن ابي بكر بن ابي شيبة قال حدثني ابن ابي بكر ثنا زهير
بن محمد عن موسى بن جبير عن نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر انه سمع نبي الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان آدم عليه الصلوة والسلام لما اهبطه الله تبارك
وتعالى الى الارض قالت الملئكة اي رب اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء
ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون قالوا ربنا نحن اطوع لك
من بني آدم قال تعالى للملئكة هلموا ملكين من الملئكة حتى يهبطا الى الارض لننظر
كيف يعملان قالوا ربنا هاروت وماروت فاهبطا الى الارض ومثلت لهما الزهرة
امرأة من احسن البشر فجاءاها فسألاها نفسها فقالت لا والله حتى تكلما بهذه
الكلمة من الاشراك فقالا لا والله لا نشرك به ابدا فذهبت عنهما ثم رجعت بصبي
تحمله فسألاها نفسها فقالت لا والله حتى تقتلا هذا الصبي فقالا لا والله لا نقتله
ابدا فذهبت ثم رجعت بقدح خمر تحمله فسألاها نفسها فقالت لا والله حتى تشربا
هذا الخمر فشربا فسكرا فوقعا عليها وقتلا الصبي وتكلما بكلمة الاشراك فلما
افاقا قالت المرأة والله ما تركتما شيئا مما ابيتماه علي الا قد فعلتماه حين سكرتما
فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا انتهى ويحيى بن ابي بكر
شيخ احمد ثقة اخرج له الائمة الستة وزهير بن محمد اخرج له ايضا اصحاب
الكتب الستة ووثقه احمد وروى الميموني عن احمد مقارب الحديث وروى المروزي
عن احمد ما به بأس وروى البخاري عن احمد قال كان زهير الذي روى عنه اهل
الشام زهير اخر وروى الاثرم عن احمد قال للشاميين عن زهير مناكير وقال الترمذي
في العلل سألت البخاري عن حديثه هذا فقال انا اتقي هذا الشيخ كان حديثه موضوعا
وليس بهذا عندي بزهير بن محمد قال وكان احمد بن حنبل يضعف هذا الشيخ و
يقول هذا شيخ ينبغي ان يكونوا قلبوا اسمه قال الحلبي وله ترجمة في الميزان وقد ذكر فيها
مناكير ولم يذكر منها واما موسى بن جبير فقد اخرج له ابو داود وابن ماجة وذكره
ابو حيان في الثقات واما نافع فلا يسأل ليحتاج هذا الحديث الى جواب على وجه
صواب قال الحلبي وقد رايت الحديث في مستدرك الحاكم في تفسير سورة الشورى
من طريق ابن عباس وقال في اخره صحيح ولم يتعقبه الذهبي في تلخيصه للمستدرك

هذا وذكر في الميزان في ترجمة سيد بن داود واسمه الحسين انه حافظ له تفسير
وله مناكير ثم ساق بسنده الى سيد ثنا فرج بن فضالة عن معاوية بن صالح
عن نافع قال سرت مع ابن عمر فقال طلعت الجوزاء قلت لا ثم قال قد طلعت قلت
قال لا مرحبا بها ولا اهلا قلت سبحان الله نجم سامع مطيع قال ما قلت الا ما سمعت
من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الملئكة قالت يا رب كيف يبارك على
بني آدم قال اني قد ابتليتهم وعافيتكم قالوا لو كنا مكانهم ما عصيناك قال فا
فاختاروا ملكين منكم فاختاروا هاروت وماروت فنزلا فالقي عليهما الشهوة
فجاء تهما امرأة يقال لها زهرة الحديث بطوله ثم قال روى عنه ابو زرعة والازدي
وجماعة وضعفه ابو حاتم وقال ابو داود لم يكن بذاك وقال النسائي الحسين
سيد بن داود ليس بثقة ثم اخرج الذهبي وفاته انتهى ولا يخفى ان الحديث كما
تراه مرفوعا وموقوفا له اصل ثابت في الجملة لتعدد طرقه واختلاف سنده
من مسند احمد وصحيح ابن حبان وتفسير ابن جرير وشعب البيهقي ومسند عبد بن
حميد والعقوبات لابن ابي الدنيا وغيرهم مطولا ومن رواية ابي الدرداء في ذم الدنيا
وموقوفا عن علي وابن عباس كما مر وعن ابن عمر وابن مسعود باسانيد صحيحة
وقد قيل لهذه القصة طرق يفيد العلم لكثرتها فالجواب الصواب ان الكلام في
عصمة الملئكة الكرام وهذان قد خرجا عن صفة الملكية بالقاء نفثة البشرية
من الشهوة النفسية ابتلاء لهما في القضية والتحقيق والله ولي التوفيق ان
الملئكة خلقوا للطاعة كما ان الشياطين خلقوا للمعصية وكل من الطائفتين
جبلوا بما لهم من القابلية واما افراد الانسانية فمجبولون مركب من الصفات
الملكية والنعوت الشيطانية مرتب بين المراتب العلوية والمناقب السفلية
فمن مال الى اطوار الملئكة فترقى عنهم ومن مال الى امشاج الشياطين فتنزل
منهم فالانسان كالبرزخ بين البحرين الشارب من النهر بن جامع بين نعوت الجلال وصفات
الجمال وقابل لقبول ما لله تعالى من صفات الكمال فقد ورد لولم تذنبوا لجاء الله تعالى
بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم ايماء الى نعت الغفور والغفار والحليم والستار
ومن هنا تبين ان الانبياء يتصور منهم المعصية في الجملة بخلاف الملئكة مع ان
المعتمد في المعتقد ان رسل البشر افضل من رسل الملئكة صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين ولعل العلة انهم مع كون الشهوة فيهم مركبة وقعتا حوالهم مرتبة
في رفعة منزلة وعلو مرتبة وليس هواي ما نقلا من الاخبار شيئا يؤخذ بقياس
اي من الآثار في مقام الاعتبار والذي منه اي من خبر قصتهما في القرآن اي في سورة
البقرة اختلف المفسرون في معناه فكل ذهب الى ما اطلع عليه نقلا من جهة
مبناه ولكن ما قال بعضهم فيه اي في معناه كثير من السلف كما سنذكره فيما

فيما سيأتي فلا نطول هنا بذكره وهذه الاخبار التي اوردها المفسرون فيه
من كتب اليهود وافترائهم على انبياء الله تعالى وملائكته من ارباب الشهود كما
نصه الله تعالى اي صريحه اولا الايات اي فاولها من افترائهم اي كذبا اليهود
بذلك على سليمان وتكفيرهم اياه في قوله واتبعوا اي اليهود ما تتلوا الشياطين
اي كتب السحر والشعوذة التي كانت يقرؤها على ملك سليمان اي في زمن ملكه
وعهده وذلك ان الشياطين كانوا يستمعون ثم يخلطون بما سمعوه اكاذيب
كثيرة ويلقونها الى الكهنة وقد دونوها في الكتب يقرؤنها ويعلمونها الناس
وفشا ذلك في زمنه حتى قالوا ان الجن تعلم الغيب وكانوا يقولون هذا علم سليمان
وما تم له ملكه الا به وما سخر له الجن والانس والطير والريح الا به وما كفر سليمان
شهادة من الله تعالى وتكذيبا لليهود وقد ما بهت به سليمان من اعتقاد السحر والعمل
به ولكن الشياطين كفروا باستعمالهم السحر ودونيهم يعلمون الناس السحر يضلونهم
به اغواء لهم واضلالهم وقد انطوت القصة اي احتوت واشتملت قصة هاروت وماروت
على بضم الميمة وفتح النون اي قبايح عظيمة وهذا للتنبيه نحن نخبر بضم نون وفتح
مهملة وكسر موحدة مشددة اي نحسن في ذلك القول من العبارات ما يكشف
غطاء هذه الاشكالات اي ما يرفع حجابها ويزيل نقابها ان شاء الله تعالى فاختلف
اي فاختلفوا اولا في هاروت وماروت هل هما ملكان بفتح اللام وهو الصحيح
او انسيان اي منسوبان الى الانس اي آدميان ويمكن الجمع بانهما كانا ملكين
وتشكلا بصورة رجلين وهل هما اي هاروت وماروت المراد بالملكين في اية
وما انزل على الملكين وهو الصحيح ام لا وهذا مما لا يلتفت اليه اصلا او ملكين
بكسرها كما في قراءة شاذة وهما كانا بابل انزل عليهما السحر ولا معنى للاختلاف
فيهما اذ الرواية الشاذة المعتبرة لا تقاوم القراءة المتواترة على انه يمكن الجمع بينهما
بانهما ملكان في اصلهما نزلا في صورة ملكين حاكمين في عهدهما وهل ما في قوله
تعالى وما انزل اي على الملكين وما يعلمان من احد نافية فيهما فيكون عطفا على ما كفر
اي وما كفر سليمان ولا انزل على الملكين اي جبريل وميكائيل فان سحرة اليهود
زعموا ان السحر انزل على لسانهما الى سليمان فبرأهم الله تعالى به او موجبة اي ثابتة
موصولة معطوفة على السحر على الصحيح والمراد بهما واحد والعطف لتغاير الاعتبار
او يراد به نوع اقوى منه اي ويعلمونهم ما انفهما او معطوفة على ما تتلوه اي
البيضاوي وهما ملكان انزلا لتعليم السحر ابتلاء من الله تعالى للناس وتمييزا بينه
وبين المعجزة واذا عرفت هذا الاختلاف اجمالا فاعلم ما يبين لك الملخص تفصيلا فاكثر
المفسرين ان الله تعالى امتحن بالملكين بفتح اللام لتعليم السحر وتبيينه في مقام تعيينه
وان تعلمه اي تعلمه وفي نسخة عمله كفر فمن تعلمه كفر ومن تركه امن بمد الهمزة اي حاز

على ايمانه ولم يكفر ولا يبعد ان يكون بفتح الهمزة وكسر الميم اى امن من الوقوع فى الكفر
واعلم ان استعمال السحر كفر عند ابى حنيفة ومالك واحمد وعند الشافعى استعماله
من الكبائر اذا لم يعتقد جوازه ولم يكن فى السحر ما يوجب الكفر وظاهر الاية
يؤيد اطلاق قول الائمة الثلثة قال الله تعالى خبرا عنهما وما يعلمان من احد حتى
يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما الناس له مبتداء خبره تعليم انذارا اى
تخويف وانكارا اى يقولان لمن جاء يطلب تعلمه لا تفعلوا وفى نسخة لا تفعل كذا
اى لا تتعلموا فانه يفرق بين المرء وزوجه اى هو سبب للتفريق بينهما بايجاد الله
تعالى عنده البغض والنشوز فى قلوبهما فالسحر له بنفسه اثر يحدثه الله تعالى عند
تعاطيه وقد لا يحدث بدليل قوله تعالى وما هم بضارين به من احد الا باذن الله
ولا تخيلوا بخاء معجمة من التخيل وفى نسخة لا تختلوا من التخيل من باب التفعيل
وهو ظن الشىء على خلاف ما هو عليه ومنه قوله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى
وفى نسخة لا تختلوا بالحاء المهملة بكذا اى وكذا فانه سحر فلا تكفر فعلى هذا التغيير
فعل الملكين طاعة بلا شبهة وتصرفهما فيما امرا به بما انزل عليهما ليس بمعصية
وفى نسخة معصية اى مخالفة وهى اى هذه الحالة لغيرهما فتنة اى ابتلاء و
محنة وروى ابن وهب وهو عبد الله بن وهب المصرى المعلم وقد تقدم عن
خالد بن ابى عمران التجيبى التونسى قاضى افريقية يروى عن عروة وجماعة وعنه
الليث بن سعد وعدة صدوق فيه ثقة انه ذكر عنده هاروت وماروت
وانهما يعلمان اى الناس كما فى نسخة السحر فقال نحن ننزههما عن هذا اى عن تعليم
السحر لانه كفر وكبيرة ويروى عن هذه النقيصة فقراء بعضهم ما انزل على الملكين
بناء على انها موصولة وهاروت وماروت بدل منها فيكون حجة على اثباتها لهما
قال خالد فعالما اورده بقوله وما انزل عليهما انه معناه لم ينزل عليهما بناء على
كون ما نافية فهذا خالد على جلالته اى عظيم رتبته وعلمه اى وكثرة معرفته
ننزههما عن تعليم السحر الذى قد ذكر غيره انهما ماذونان لهما فى تعليمه بشريطة ان يبينا انه
كفر وانه اى امرها امتحان من الله تعالى وابتلاء اى اختبار لخلقه وليس فيه محظور
ولا يترتب عليه محذور ويمكن الجمع بان المثبت يحمل امرهما على انهما مأموران
والنافى على ضد ذلك فيرتفع الخلاف هنالك فكيف لا ننزههما عن كبائر المعاصى
من قتل النفس والزنا وشرب الخمر والكفر من السجدة للصنم المذكورة فى تلك
الاخبار المسطورة المشهورة وقد قدمنا رفع الاشكال حيث حملنا حالهما
على سلب ماهية الملكية عنهما وتركيب الشهوة البشرية فيهما والكلام فى حق
الملائكة الثابتة على جبلتهم الاصلية بخلاف الاحوال العارضة وقول خالد
لم ينزل يريد انه ما نافية كما قدمنا وهو قول ابن عباس اى رواية عنه قال

قال المكى وتقدير الكلام على قول خالد تبعا لابن عباس ان ما نافية عطفا على
قوله تعالى وما كفر سليمان يريد اى الله سبحانه ان سليمان ما كفر بالسحر الذى افعلته
اى افترته عليه الشياطين واتباعهم فى ذلك اليهود فان الشياطين كتبوا السحر
ودفنوه تحت كرسيه ثم لما مات سليمان ونزع منه ملكه استخرجوه وقالوا
تسلطه فى الارض هذا السحر فتعلموه وبعضهم تفوا بنوته وقالوا ما هو الا ساحر
فبرأه الله مما قالوا فقال وما كفر سليمان وما انزل على الملكين قال المكى هما يعنى الملكين
اللذين لم ينزل عليهما جبرئيل وميكائيل ادعى اليهود عليهما المجىء به كما ادعوا عليه
على سليمان فاكذبهم تعالى فى ذلك فان سحرة اليهود زعموا ان السحر انزل على لسانهما
الى سليمان فوبخهم الله تعالى وعلى هذا فقوله ببابل متعلق بيعلمون وهاروت وماروت
اسمان لرجلين صالحين سميا ملكين باعتبار صلاحهما ويؤيده قراءة الملكين
بالكسر ابتلاهما الله تعالى بالسحر وقد بدل بعض من الشياطين هذا وعن مجاهد
وسعيد بن جبير وغيرهما ان سليمان اخذ ما فى ايدى الشياطين من السحر ودفنه
تحت كرسيه فلما مات اخرجه الانس بتعليم الجن وعملوا به وعن الحسن ثلث ما
اخرجوا من تحت كرسيه شعر وثلثة سحر وثلثة كهانة ولكن الشياطين كفروا
قرىء فى السبعة بتشديد لكن وتخفيفها يعلمون الناس السحر ببابل قرية بالعراق
ومنع صرفه للعلمية والتانيث او العجمة وعن ابن مسعود لاهل الكوفة انتم بين
الحيرة بابل وقيل بابل موضع بالمغرب وهو بعيد ولعله اسم مشترك وانما الكلام
فى المراد والله تعالى اعلم هاروت وماروت سبق انهما ملكان فاصلهما وقع منهما ما وقع
لهما ثم ابتليا بتعليم السحر للخلق ابتلاء من الحق قيل هما رجلان تعلماه ويؤيده انه قال
الحسن اى البصرى هاروت وماروت علجان تثنية علج بكسر اوله وقد يفتح وهو
الشديد القوى الغليظ الجافى والمعنى انهما كافران من العجم من اهل بابل وقراءة اى
الحسن وما انزل على الملكين بكسر اللام بناء على انهما كانا من بابل انزل عليهما السحر
ابتلاء من الله تعالى لهما ولغيرهما ويكون ما فى الايتين ايجابا اى موصولة لا نافية و
كذلك اى ومثل قراءة الحسن قراءة عبد الرحمن بن ابزى بوحدة ساكنة وزاى
مقصورا بكسر اللام قال صليت خلف النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وكان لا يتم
التكبير اه انتهى ونقل الذهبى عن البخارى انه له صحبة وعن ابن ابى حاتم انه صلى
خلف النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الكلاباذى له صحبة وحديث عن النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم وكذا فى الكمال قال انه صحابى وقال ابن ابى داود انه تابعى وقال
ابن قرقول فى مطالعه انه لم يدرك النبى عليه السلام عن ابى بكر وعمر رضى الله تعالى
عنهما ولكنه اى ابن ابزى قال الملكان هنا اى فى رواية وما انزل على الملكين داود
وسليمان ويكون ما على قراءته نفيا على ما تقدم عن اليهود انهم كانوا ينسبون

وفى التجريد للذهبى عنه فى الصحابى
وكذا التووى فى التهذيب وقد روى
عنه

انزال السحر تارة الى جبرئيل وميكائيل واخرى الى داود وسليمان وقيل كانا
ملكين اى آخرين من بنى اسرائيل ساحرين فمسخهما الله تعالى حكاه السمرقندى
وهو الفقيه ابو الليث والقراءة بكسر اللام شاذة اى ليست متواترة لتحمل الاية
وروى تحمل الاية اى اية وما انزل على الملكين على تقدير ابى محمد مكى يجعله ما نافية
عطفا على ما كفر سليمان حسن لو قيل انه تعالى لم يؤمر بتعليم السحر للناس ابتلاء و
امتحانا لهم اتما على القول بانهما مأموران بما ذكر فلا حاجة الى ارتكاب القول بجعل
ما نافية لمخالفة ظاهر الاية ولان فعلهما ذلك طاعة يتنزه الملكة عن
الخروج عن الطاعة بارتكاب المعصية ويذهب الرجس عنهم اى جنس الذنوب
ويطهرهم تطهيرا بالعصمة عن العيب وقد وصفهم الله تعالى الملكة بانهم
مطهرون من الادناس وكرام برزة عند الله وعند الناس ولا يعصون الله ما
امرهم فى جميع الانفاس ومجمل الكلام فى هذا المقام ان الاصح عند علماء الكرام
فى هذه القصة ان الملكين بفتح اللام يراد بهما هاروت وماروت وما موصولة
وبكسرها يراد بهما داود وسليمان عليهما الصلوة والسلام وما نافية وكنا
اذا فسر الملكين بفتح اللام بجبرئيل وميكائيل يكون ما نافية فارتفع الخلاف
فى المرام واجتمع نظام الالتيام وما يذكرونه اى الطائفة القائلة بعدم عصمة
جميعهم ويستدلون به قصة ابليس وروى من قصة ابليس وانه كان من
الملكة على زعمهم ورئيسا فيهم وفيه انه لا يلزم من كونه رئيسا انه من اصله
منهم ومن خزان الجنة بضم الخاء وتشديد الزاى اى خزنتها الى اخر ما حكوه ليس
فيه دلالة على ما ادعوه وانه اى الله سبحانه استثناه من الملكة بقوله فسجدوا
الا ابليس والاصل فى الاستثناء ان يكون متصلا الا انه قيل بانقطاعه بقوله كان
من الجن ففسق عن امر ربه وبان الملكة ليس لهم ذرية وقال تعالى افتتخذونه وذريته
اولياء وهم لكم عدو والملكة ليس اعداء لنا وهذا وروى وهو اى القول بانه
من الملكة ايضا قول طائفة قليلة لم يتفق عليه بين العلماء بل الاكثر منهم ينفون
ذلك القول بانه منهم وانه ابو الجن عندهم على الصحيح كما ان ادم ابو الانس وهو اى القول
بانه ابو الجن قول الحسن وقتادة وابن زيد وانما استثنى منهم لانه كان مغمورا بين الوف
منهم فامر بالسجود لادم معهم ثم استثنى استثناء واحدا منهم بقوله فسجدوا الا
ابليس والحاصل انه استثناء متصل مجازا او منقطع حقيقة ولا يبعد ان يقال
جمعا بين الاقوال انه كهاروت وماروت كان من جنس الملكة لكن الله سبحانه
خلق فى جبلته المعصية فتغير عن حالته الاصلية فخالف الامر الالهى فى السجدة
الصورية فانتقل الى الخلقة الجنية وحصلت منه الذرية قال شهر بن حوشب
بفتح الحاء المهملة فواو ساكنة فشين معجمة مفتوحة يروى عن مولاته اسماء بنت

بنت يزيد وعن ابن عباس وابى هريرة وعنه مطر الوراق وثابت وثقه ابن معين
واحمد وضعفه شعبة وقال النسائى ليس بالقوى توفى سنة مائة اخرج له الاربعة
كانا اى ابليس من الجن الذين طردتهم الملكة فى الارض حين افسدوا يعنى والاستثناء
بقوله الا ابليس منقطع لانه من غير الجنس المستثنى هو منه وهو اى الاستثناء
من غير الجنس فى كلام العرب نظما ونثرا سايغ بسين مهملة وغين معجمة اى جائز
من ساغ الشراب فى الحلق اذا جاز بسهولة وفى نسخة زيادة وشايع بشين معجمة
وعين مهملة اى فاحش فاش من شاع الخبر ومنه كل سر جاوز الاثنين شاع وقد
قال تعالى تكذيبا لمن زعم قتل عيسى ما لهم به من علم الا اتباع الظن لان اتباع الظن ليس
من جنس العلم فهو استثناء منقطع اى ولكنهم اتبعوا فيه ظنهم وما رووه اى الطائفة
القائلة بعدم عصمة جنس الملكة فى الاخبار كابن جرير عن ابن عباس وابن ابى حاتم
عن يحيى بن كثير انه خلقا من الملكة عصوا الله تعالى فحرقوا اى احرقوا وامروا ان
يسجدوا لادم فابوا فحرقوا ثم اخرون كذلك حتى يسجد له اى لادم من ذكر الله
تعالى اى جميع الملكة الا ابليس فى اخبار لا اصل لها مما يعتمد عليها يرد ها صحاح
الاخبار فلا يشتغل اى فينبغى ان لا يشتغل بها ويروى بهذا وفى نسخة بصيغة
المتكلم وعلى تقدير صحتها يحمل على ان الله تعالى غير ماهيتهم عن اصل جبلتهم وعصمتهم
فوقع فيهم ما اراد الله تعالى من معصيتهم وهذا كقصة بلعم بن باعور حيث تغير
جبلته الى صورة كلب وماهيته وعكسه كلب اصحاب كهف وقد ورد ان بلعم
يدخل النار بصورة ذلك الكلب وذلك الكلب يدخل الجنة بصورة بلعم ثم رايت
فى حاشية الانطاكى روى ان الله تعالى لما خلق الارض خلق لها سكانها من بنى
الجن من نار فركبت فيهم الشهوة وامرهم ونهاهم فلما سكنوا فيها افسدوا و
عصوا امر ربهم وسفكوا الدماء فانزل الله تعالى نارا من السماء فاحرقهم الا
ابليس سأله من الله تعالى ملك من الملكة فوهب له ثم خلق الله تعالى ثانيا
وثالثا مثلهم ففعلوا ذلك فاهلكهم الله تعالى والله تعالى اعلم وفى نسخة والله
الموفق وزيد فى نسخة الصواب **الباب الثانى** فيما يخصهم اى الانبياء
فى الامور الدنيوية ويطرء عليهم من العوارض البشرية اى ما يعرض الانسان
ويحدث به من امور الكونية قد قدمنا انه عليه الصلوة والسلام وسائر
الانبياء والرسل الكرام من البشر وان جسمه اى جسده وظاهره اى بدنه خالص
للبشر اى عوارضه كغيره يجوز عليه من الافاقات اى العاهات والتغيرات من
قبض وبسط وفرح وغم وسائر الحالات والآلام والاسقام وتجرع كاس الحمام
بكسر الحاء الموت وكل منها لا يخلو عن كلفة وتجرع شربه بمهلة وقيل ابتلاعه
بجلة او القضاء والقدر والكاس مهموز وقد تبدل ما يجوز اى كل ما يجوز

وقوعه من الافات والحالات على البشر اى جنس بنى ادم وهذا كله يروى وذلك
كله ليس بقيصة فيه ولا فى غيره من الانبياء لان الشئ انما يسمى ناقصا بالاضافة
الى ما هو اتم منه اى من جنسه ويروى الى غيره مما هو اتم واكمل من نوعه كافراد
الانسانية تفاوت مراتب الاحسان وقد كتب الله تعالى اى قدر وقضى على اهل هذه
الدار اى دار الهموم والاكدار اوا ثبت فى كتابه فيها يحيون اى يعيشون وفيها يموتون
اى يقبرون ومنها يخرجون بصيغة المجهول فى قراءة وبصيغة المعلوم فى اخرى
وخلق جميع البشر بدرجة الفقير بكسر الغين المعجمة وفتح تحتية الاسم من قولك
غيرت الشئ فتغير والمدرجة بفتح الميم وسكون الدال وبالراء والجيم اى فى
مسلك التغير من حوادث الدهر فقد مرض عليه الصلوة والسلام واشتكى
الضر تكثيرا للاجر وقد ورد اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل
وفى حديث قالوا انك توعد وعكا شديدا قال اجل كما يوعك رجلان منكم واصابه
الحر والقر بضم اوله ويفتح البرد مطلقا وقيل بردا الشتاء وحر الصيف اذ
لم يخص بهما احد دون احد وقد يطلقان مجازا على المحنة والنعمة قال عمر لابن مسعود
بلغنى انك تعنى ولا حارها من تولى قارها كنى بالحر عن الشدة والقر عن الهين
اى ولا شرها من تولى خيرها وادركه الجوع والعطش كغيره من البشر حتى ربط
ببطنه الحجر ولحقه الغضب لله تعالى اذا راى خلافا فيما يرضاه والضجر بفتحتين اى
القلق والملل وناله الاعياء اى العجز والكلل والتعب اى المشقة والنصب ومسه
الضعف اى ضعف البدن والكبر اى اثره بانواع الغير وسقط اى عن دابة وفى رواية
عن فرس كما رواه الشيخان فجحش بضم الجيم وكسر الحاء المهملة فشين معجمة اى خدش
شقه وفشر جلد بعض اعضائه وفى رواية جانبه الايمن وفى رواية شقه الايسر
وفى رواية ساقه او كتفه فلم يخرج اياما وشجه الكفار فى وجهه فادموه والشج
فى الاصل ضرب الراس وكسره وشقه ثم استعمل فى غيره من الاعضاء والمنجرح
وجهه الكريم ابن فشة الليثم يوم احد وكسر رباعيته بتخفيف التحتية على نية
الثمانية وهى التى بين الثنية والناب وكانت السفلى اليمنى على ما ذكره الحلبى واما
قول الدلجى احدى ثنايا اسنانه غير صحيح وسق بصيغة المجهول اللهم بتثليث
السين والفتح افصح ثم الضم وقد تقدم ان زينب بنت الحارث اليهودية سمته فى
عضد الشاة بخيبر وسبق ما فعل بها واخبرته العضد بانها مسمومة وسحر
وقد تقدم ان لبيد بن الاعصم سحره او بناته وتداوى بعض اوجاعه تشريعا لامته
واحتجم كما رواه الشيخان وغيرهما من طرق وتنشر بتشديد الشين المعجمة وهو
من النشرة مثل التعويذ والرقية وفى الحديث من حديث عائشة هل تنشرت
قال اما الله فقد عافانى قال الحلبى والظاهر ان مرادها بالنشرة المعروفة عندهم و

وهى اغسال مخصوصة وليس المراد الرقية بالقران او بغيره من الاذكار
وذكر الدلجى ان النشرة هى الرقية من سحر ونحوه وقد ورد انه صلى الله تعالى
عليه وسلم اشتكى فرقاه جبرئيل بسم الله ارقيك من كل داء يوذيك الله ومن
يشفيك وقالت له عائشة الا تنشر فقال اما الله تعالى فقد شفانى وتعوذ كما رواه
الترمذى والنسائى عن ابى سعيد بلفظ كان يتعوذ من اعين الجان واعين الانس
فلما نزل المعوذتان اخذ بهما وترك ما سواهما وروى الشيخان عن عائشة انه
عليه الصلوة والسلام اذا اشتكى يقراء على نفسه بالمعوذات وذكر التلمسانى
ان النشرة هى علاج ورقية من مرض او جنون واختلف فى النشرة فقيل يجوز
وقيل لا وقال الخطابى ما يؤخذ على كتبها جائز حلال اذا كان باسم الله تعالى وبما يفهم
من الكلام واما بغير ذلك فحرام ثم ضحى نحبه اى نذره او سيره او رحله
والتحقيق انه كناية عن الموت اذ اصله النذر وكل حى لا بد ان يموت فكانه لازم
فاذا مات فقد قضاه فتوفى صلى الله تعالى عليه وسلم بصيغة المجهول اى توفاه
الله تعالى والحق بالرفيق الاعلى كما تمناه عن المولى على ما رواه البخارى وغيره عن عائشة
اللهم الرفيق الاعلى وفى رواية الحقنى بالرفيق الاعلى اى من النبيين والملئكة
وقيل هو من رفق الجنة وقيل الرفيق اسم لكل سماء واراد الاعلى لان الجنة فوق ذلك
وقيل المراد اعلى الجنة وقيل هو الله تعالى وقيل لا يبعد انه اسم الله وبرد بانه يقال
الله تعالى رفيق بعباده وقيل معناه رفق الرفيق وقيل لا يعرف اهل اللغة الرفيق وانما
تصحيف الرفيع وما قدمناه هو الصحيح لقوله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا
وهو يقع على الواحد والجمع وقيل الرفيق الاعلى جماعة الانبياء يسكنون اعلى عليين
ويخلص من دار الامتحان والبلوى اى المحنة والبلية وهذه سمات البشر يا لسير
المهلة جمع سمة اى علامات كون البشر يبتلى بها التى لا محيص عنها بكسر الحاء اى
لا معدل ولا محيد ولا مخلص واصاب غيره من الانبياء ما هو اعظم منها اى بحسب
الصورة فيها قتلوا بالتشديد للتكثير تقتيلا وفى نسخة قتلوا قتلا بغير حق
كيحيى بن زكريا بجز عنقه وفى حاشية التلمسانى وانما اكد بالمصدر تحقيقا للوقوع
وقال ابن سيد الحسن وجدت بخط شيخنا الامام ابى عبد الله بن مرزوق قال
وجدت فى كتب بعض اهل التاريخ عن ابى هريرة قال اشتريت بريرا فراه رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ما هذا فقلت غلام بربرى اشتريته فقال بعه ولا تمسكه
عندك فان قومه قتلوا اربعين نبيا فاكلوا لحومهم ورموا عظامهم على المزابل
فسلط الله تعالى عليهم ربيعا بدرتهم والقتهم بالمغرب قال الشيخ ولا يخفى ما فى احاديث
المورخين من الضعف ورموا فى النار كابرهيم عليه الصلوة والسلام فكانت

عليه برداً وسلاماً وقد احرق جرجيس وطبخ ثم قام سالماً ونشروا بالمناشير وفي
نسخة واشروا بالماشير جمع منشار بهمزة فالمنشار بنون وفيه لغة اخرى وهي
المواشير بالواو وقيل المياشير من وشر والمعنى واحد اى شقوق وقطع بالمنشار
ونحت به كرروا عليه السلام فشر بالمنشار جزلتين اى قطعتين ومنهم من وقاه الله
تعالى ذلك اى حفظه هنالك من الافات والبليات في بعض الاوقات ومنهم من
عصمه اى الله تعالى كما في نسخة اى حفظه ووقاه من القتل كعيسى عليه الصلوة و
السلام اذ تمالأت اليهود على قتله فاخبره الله تعالى بانه يرفعه اليه ويطهره من
صحبتهم ويقربه لديه فقال لبعض اصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهي فيقتل و
يصلب ويدخل الجنة فقال رجل منهم انا فالقي عليه شبهه فقتل وصلب وعصم
عيسى برفع الله اياه كما عصم بعض الانبياء من الناس اى من شرهم جميعها وفي
اصل النبلي كما عصم بعد مبنيا على الضم اى بعد عيسى نبينا من الناس لقوله تعالى
والله يعصمك من الناس اى من قتلهم اياك وقيل نزلت هذه الاية بعد ما وقعت
له الجراحة فبقي الجملة حصلت له الرعاية والكفاية والصيانة والحماية فلئن لم يكف
نبينا اى محمداً كما في نسخة ربه بالرفع على انه فاعل اى فلئن لم يمنع عنه يد ابن قمئة
بكسر القاف وسكون الميم فهمزة وفيلة بفتح اوله وكسر ثانيه وزيادة ياء فيه
على وزن سفينة وهو الاكثر وهو من قماء صغر وذل وهو عبد الله بن قمئة الذي
خرج وجنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فدخلت حلقتان من خلق
المغفر في وجنته يوم احد وكسر رباعيته وهو الذي قتل مصعب بن عمير
كما حكاه الطبري وقد نطحه تيس فتردى من شاهق جبل كافراً ومنبطه الذبلي
بكسر اوله وثانيه مشددة بعده همزة ولا حجبه اى ولئن لم يحجبه ولم يستر
عن عيون عداه بكسر اوله ويضم اسم جنس للعدو اى عن اعين اعداه عند
دعوته اهل الطائف ويروى عن عيون عداه اهل الطائف عند دعوته ففي
الصحيحين من حديث عائشة انها قالت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم هل اتى عليك
يوم اشد من احد قال لقد لقيت من قومك وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة
اذ عرضت نفسي على عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني الى ما اردت وانا مهموم على وجهي
فلم استفق الا وانا بقرن الثعالب الحديث وكان عبد ياليل من اكابر اهل الطائف
وروى انه عليه الصلوة والسلام لما انتهى الى الطائف حين التمس من ثقيف النصرة
فلم يفعلوا واغروا سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به ويرمون رجليه
بالحجارة فدميتا وطفق يقيمهما بثيابه حتى اجتمع الناس واجاؤه الى حائط لابني
ربيعة وهما فيه ورجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه فمد الى ظل جبلة من
عنب فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران اليه ويريان ما لقي من سفهاء اهل الطائف

فتحركت

فتحركت له رحمهما فبعثا له فطفق يعتب الحديث وروى الطبراني في كتاب الدعاء
عن عبد الله بن جعفر قال لما توفي ابو طالب خرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
الى الطائف فدعاهم الى الاسلام فلم يجيبوه فاتى ظل شجرة فصلى ركعتين ثم قال
اللهم اشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس ارحم الراحمين
وانت ارحم الراحمين انت رب المستضعفين الى من تكلني الى عدو يتجهمني
اى يلقاني بوجه كريه ام الى صديق قريب كلفته امري ان لم تكن غضبان علي
فلا ابالي غير ان عافيتك اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات
وصلح عليه امر الدنيا والاخرة ان ينزل بي غضبك او يحل بي سخطك لك العتبى
حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك فلقد اخذ اى الله سبحانه على عيون قريش با
باخفائه عنها حين اراد واقتله فخرج عليهم وقراه وجعلنا من بين ايديهم سدا و
من خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وتشر على كل واحد منهم ترابا وذلك
عند خروجه الى ثور اى غار في جبل ثور عن يمين مكة شرفها الله تعالى وهو المراد
بقوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ووقع
في اصل التلمساني جبل الى ثور ثم قال وروى الى ابي ثور وصوابه الجبل ثور والى
يوم ثور ولفظ ابي وهم اذ لا يعرف جبل ابي ثور وامسك اى الله تعالى عنه اى
عن نبيه سيف عورث بالغين المعجمة وهو ابن الحارث الغطفاني وقد تقدم
انه اسلم وصحبه صلى الله تعالى عليه وسلم والذي في البخاري انه عليه الصلوة و
السلام نزل بمكان كثير العضاة فلتوى سيفه بشجرة ونام في ظلها فجاء عورث
فاخترطه وقال للنبي عليه الصلوة والسلام من يمنعك مني فقال الله تعالى
فسقط السيف من يده الحديث وجرابي جهل فرعون هذه الامة اى امسك
عنه حين اراد ان يرميه به وكان حمل صخرة والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ساجد
ليطرحها عليه فلزقت بيده وتقدمت القضية وفرس سراقة بضم اوله باساخ
رجليها بالارض فوقاه الله تعالى شره وقد اسلم كما افاده حديث ولئن لم يقه اى
لم يحفظه ولم يمنعه سحر ابن الاعصم وفي نسخة من سحر ابن الاعصم وهو لبيد اليهودي
هلك على كفره وقد سحره في مشط ومشاطة في جف طلعة ذكر كما في رواية البخاري
فلقد وقاه ما هو اعظم خطراً واكثر ضرراً من سحر من سم اليهودية بيان لما
وقدمته بشاة مجنوزة بخيبر فاخبره كتفها به فاكل منها هو وبعض اصحابه
فلم يضره فقاءها ومات به بشر بن البراء فقتلها به كذا روى وفيه خلاف
تقدم والله تعالى اعلم واكمل انه سبحانه ربى نبيه الله اعظم شانه تارة بصفة
الجلال واخرى بنعت الجمال حيث مقتضيات اسماء الذات وهكذا اساء انبياءه
منهم مبتلى كايوب عليه السلام ومنهم معافى من كثرة الاسقام وشدة الآلام

وهم قليل من الانام وذلك اى ابتلاؤهم من تمام حكمته ليظهر من الاظهار
او التظهور شرفهم بصبرهم على البليات وهذه المقامات المتفاوتة فيه الحالات
وبين وفى نسخة ويتبين امرهم اى رفعة قدرهم لغيرهم ويتم من الاتمام او التمام
كلمته فيهم باظهار محبته عليهم واثار بليته لديهم ويتحقق اى يثبت لهم ولغيرهم
بامتحانهم بانواع ابتلائهم بشريتهم اى عجز عنصريتهم ويرفع الالتباس وفى
نسخة ويرتفع الالتباس بعد معرفة انها من عوارض اجسام البشر الاشتباه
عن اهل الضعف بالضم والفتح فى مقام اليقين من الناس ازالة لما يتوهموه
فيهم من انهم لا يصيبهم محنة وبلاء ولا يغشاهم شدة وعناء استظاما لمرتبتهم
واستبعادا لمحنتهم لئلا يهنلوا بما يظهر من العجايب اى الخوارق العادة من الغرايب
على ايديهم كبرد النار لابرهيم الخليل وقلب العصا حية لموسى الكليم وخلق
الطير من الطين واحياء الموتى لعيسى وانشقاق القمر لنبينا الاكبر هنلا الانصاف
كهنلا لنهم بعيسى اى ابن مريم كما فى نسخة اذ بالغوا فى تعظيمه حتى قالوا انه فيه لاهوتية
وناسوتية وليكون فى محنتهم اى محن الله تعالى ايا هم تسلية لامهم لمشاركتهم بهم
افا اصابهم شىء من الافات والبلايا ونالهم بعض المصيبات والرزايا ووفور اى
وسيب كثرة لاجورهم ويروى فى اجورهم عند ربهم تماما للكرامة الحاصلة لديهم
على الذى احسن اليهم قال بعض المحققين وهذه الطوارئ بالهمز وقد لا يهمز اى
العوارض من الافات والتغيرات المذكورة من الحالات المسطورة انما يختص بها
باجسامهم البشرية المقصود بها اى التى قصد باجسامهم مقاومة البشر
اى مداخلتهم ومعاناة بنى ادم اى مقاساتهم فى مخالطتهم لمشاكلة الجنس
اى مشابهتهم واما بواطنهم فمنزهة غالبا عن ذلك اى عما ذكر مصونة عنه
اى مبرأة ومبعدة عنه فما لا يجوز طروه عليهم كالجنون ولو منقطعا وقيد
الغالبية مشعر بجواز وقوع ما لا يشين عليهم كالاغماء لحظة او لحظتين لما
فى حديث البخارى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال فى مرضه الذى توفى فيه هريقوا على
من سبع قرب لم تحلل اوكيتهن فوضع فى مخضب وصب عليه منها ثم ذهب يتوضأ فاغمى عليه
وبهذا اندفع ما قال الحلبى من ان المص لو حذف لفظ غالبا لكان احسن
اذ حذفها واجب متعلقة بالملاء الاعلى من ارواح الانبياء والملئكة المقربين
وقيل نوع من الملئكة اعظمهم عند الله تعالى مرتبة واعلاهم درجة والملئكة اجمعين
لاخذها اى لاستفاضة بواطنهم اخبار السماء وغيرها عنهم وتلقيها الوحى
منهم قال اى بعض المحققين وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان عينى تنامان ولا ينام
قلبى اى غالبا لما سبق فى نوم الوادى وقال انى لست كهيئتكم اى كصفتكم من
جميع الوجوه انى ابيت يطعمنى ربى ويسقينى بفتح اوله وضمه يقال سقاه واسقاه قال

قال تعالى وسقيهم ربهم شرابا طهورا وقال عز وجل واسقيناكم ماء فراتا ولما
كان الطعام قوتا للابدان والاشباه والمعارف قوتا لجنان والارواح جعلت
كانها مطعومة لانه يتقوى بها قلب الانام كما يتقوى الاجساد بانواع الطعام
ولما كان الماء يشفى ظماء الغليل والمعرفة تطفى ظماء العليل جعلت كانها مشروبة
لانها تذهب ظماء الجهل كما يذهب الماء ظماء العطش وهذا بناء على ان معناه
مجاز للعارف فى حق العارف وقيل هو حقيقة وانه ياكل ويشرب من طعام الجنة
وشرابها وقيل المراد منها النشاط والقوة فى الطاعة والعبادة وقال اى
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لست انسى كسائر الانام لكن انسى ليستن بى اى ليقتدى
بفعلى فى الاحكام فاخبر عليه الصلوة والسلام ان سره وباطنه وروحه بخلاف
جسمه وظاهره وان الافات التى تحل بضم الحاء وكسرها اى تنزل ظاهره اى بظاهره
عليه الصلوة والسلام فقط من ضعف اى ضعف بدن وجوع وسهر ونوم لا يخل
منها اى من هذه المذكورات شىء باطنه اى بباطنه ولا يؤثر فى خاطره بخلاف
غيره من البشر فى حكم الباطن مع مشاركتهم معه فى حكم الظاهر لان غيره
اذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه اى غمرها وغطاها وهو عليه الصلوة والسلام
فى نوم وان استغرق جميع اعضائه فهو حاضر القلب كما هو فى يقظته حاضر مع الرب
حتى قد جاء فى الاثار انه عليه الصلوة والسلام كان محروسا من الحدث فى نومه
لكون قلبه يقظان بربه كما ذكرناه من قبل من ان عينيه كانتا تنامان ولا ينام قلبه
ولعل المراد ببعض الاثار فى كلام المصنف ما رواه سعيد بن منصور عن عكرمة عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس فى حديث ميمونة عند خالته ميمونة زوجته صلى الله تعالى عليه
وسلم وصلوته بالليل معه عليه الصلوة والسلام وفيه فتوضع رأسه حتى
اغفى وسمعت نخيخه واصله فى البخارى ثم جاء بلال فاستيقظ فقام فصلى باصحابه
زاد البخارى ولم يتوضأ اى بعد انتباهه من اغفائه اى نومه قال سعيد بن جبير
قلت لابن عباس ما احسن هذه فقال انها ليست لك ولا لاصحابك انه رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحفظ من الحدث فى نومه لكون قلبه يقظان وكذلك اى
لا يشابهه غيره فان غيره اذا جاع ضعف لذلك الجوع جسمه وانحل جسده وخارت
بالخاء المعجمة اى فترت قوته وذهبت همته فبطلت بالكلية جملته اى جميع محاسن
حالته وهو صلى الله تعالى عليه وسلم قد اخبر عن نفسه انه لا يعتريه ذلك اى لا يغشاه
ضعف هنالك وانه بخلافهم فانه يطعمهم ويرهقهم بقوله اى فى حديث البخارى فى حال
الوصال انى لست كهيئتكم اى فى بنيتكم وفورها لتكم انى ابيت يطعمنى ربى ويسقينى
على ما تقدم قال القاضى رحمه الله تعالى يعنى المس وكذلك اى مثل مقول بعض المحققين
من ان الطوارئ والتغيرات انما تختص باجساد الانبياء اقول لانه عليه الصلوة والسلام

فى هذه الاحوال كلها من وصب بفتحتين اى الم وتعب ومرض وسحر وغضب
للرب لم يجر على باطنه ما يخل به بفتح الياء وكسر الخاء المعجمة اى يضعف باطنه
مما يحل به ظاهره ولا فاضى اى ولا سال ولا احدث وخرج منه اى مما كان يحل
ظاهره على لسانه وجوارحه ما لا يليق به من هذيانا ت المرضى وخرافاتهم و
اختلاف حالاتهم كما يعترى غيره من البشر ممن تزل به شىء منها من شدة الالم و
قوة الضرر مما تاخذ بعد اى نشرع بعد هذا فى بيانه اى فى بيان شانه وتبيين برهانه

فصل فان قلت فقد ورد جاءت الاخبار الصحيحة والاثار الصريحة
انه عليه الصلوة والسلام سحر اى اثر عليه السحر كما **حدثنا** الشيخ ابو محمد
العتابى بفتح العين وتشديد المثناة فوق وبعد الالف موحدة فياء نسبة
بقراءتى عليه قال ثنا حاتم بن محمد وهو الطرابلسى ثنا ابو الحسن على بن خلف
وهو الحافظ القابسى المعافرى القروى ثنا محمد بن احمد وهو ابو زيد المروزى
ثنا محمد بن يوسف وهو الفربرى ثنا البخارى هو الامام محمد بن اسمعيل
صاحب الصحيح ثنا عبيد بن اسمعيل اى الهبارى يروى عن ابن عيينة وطبقته
قال ثنا ابو اسامة هو الحافظ حماد الكوفى يروى عن الاعمش وغيره وعنه
احمد واسحق وابو معين وكان حجة عالما اخباريا عنده ستمائة حديث عن
هشام بن عروة عاش ثمانين سنة وتوفى سنة احدى وماتين واخرج له
الائمة الستة عن هشام بن عروة عن ابيه سبق الكلام عليهما عن عائشة رضى
الله تعالى عنها قالت سحر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه
انه فعل الشىء وفى رواية الفعل اى من الجماع وغيره وما فعله جملة حالية
وهذا الحديث ساقه القاضى كما ترى من عند البخارى وقد اخرجه مسلم ايضا
فهو حديث متفق عليه كما سياتى قريبا فى كلام المص وفى رواية اخرى حتى كان
يخيل اليه انه كان ياتى النساء وما ياتيهن اى يظن انه واقعهن والحال انه لم يكن منهن
الحديث قال الحكيم الترمذى ولما سحر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى عجز
عن نسائه واخذ بقلبه لبث فى ذلك ستة اشهر فيما روى فى الخبر ثم نزلت
المعوذتان انتهى وكذا فى تفسير البغوى عن عائشة انه لبث سنة قال عبد الرزاق
حبس عنها خاصة حتى انكر بصره قال ابن الملقن فى شرح البخارى فى تفسير قال عوف
بر بنا الناس ورواية ثلثة ايام او اربعة ايام هو اصوب وسنة بعيد اقول و
لعله عليه الصلوة والسلام كان سحره شديدا عليه فى تلك الايام ثم خف
عنه الى نصف سنة ولم يتعاف عنه الا بعد كمال السنة واذا كان هذا من التاثير
الامر على المسحور فكيف حال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى ذلك الوقت المذكور
فكيف جاز عليه اى السحر وان يكون فى مقام موهوم وهو معصوم فاعلم وفقنا الله

الله تعالى واياك ان هذا الحديث اسندناه الى عائشة صحيح متفق عليه لا شبهة
لديه وقد طعنت فيه الملحدة اى الطائفة الملاحدة الزائغة بالعقيدة ه
الفاسدة وتذرعت بذال مهملة من الذريعة اى توسلت به الى التشكيكات
الكاسدة وفى نسخة بدال مهملة اى استحت به لاظهار الحج الداحضة الشاردة
تسخف عقولها بضم السين المهملة وسكون الخاء اى رقتها وضعفها وتليينها
اى تخليطها على امثالها اى اشباهها من ضعفاء اليقين وامر الدين الى التشكيك
اى ايقاع الشك ويروى الشك اى قبول الشك فى الشرع اى فى امور الشرع ه
المبين وقد نزه الله تعالى الشرع الشريف المكرم والنبى المعظم صلى الله تعالى عليه
وسلم عما يدخل اى عن شىء يدخل فى امره لبسا بفتح اوله اى خلطا واشتباها او انا
السحر مرض من الامراض وعارض من العلل اى من جملة الاعراض يجوز وقوعه
عليه كانواع الامراض مما لا ينكر بالاجماع ولا يقدح فى نبوته من غير نزاع واما
ما ورد انه كان يخيل اليه اى يقع فى خيال باله انه فعل الشىء من افعاله ولا يفعله
فى حاله ويروى وما يفعله فليس فى هذا التخيل ما يدخل عليه داخلة اى ريبة
وتهمة فى شىء من تبليغه لامته او شريعته اى بيان احكام ملته او يقدح فى
صدقه وفى نسخة فى شىء من صدقه لقيام الدليل من انواع المعجزة والاجماع
من علماء الامة على عصمته من هذا اى من ادخال فساد فى حال وانما هذا ويروى
وانما هو اى التخييل فيما يجوز طروه عليه فى وفى نسخة من امور دنياه التى لم يبعث
بسببها ولا افضل على غيره من اجلها كما يشير اليه قوله انتم اعلم بامر دنياكم وانما
افضل بالوحى الالهى وما يتعلق بالامر الدينى والاخروى كما يومى اليه قوله
تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى وهو صلى الله تعالى عليه وسلم فيها اى فى امور
دنياه عرضة للافات اى هدف للعاهات كسائر البشر فى جميع الحالات واذا كان
الامر كذلك فغير بعيد ان يخيل اليه من امورها الا حقيقة له فى صدورها
ثم ينجلى عنه اى ينكشف الامور كما كان على وجه ظهورها كسحابة عارضة
مانعة عن شعاع الشمس ونورها وايضا فشر هذا الفصل اى الكلام المجمل
الحديث الاخير المفصل من قوله حتى يخيل اليه انه ياتى اهله من النساء ولا ياتيهن
فانه ياتيهن من جملة امور دنياه ولا ضرر فى هذه الاحوال دينه واخراه
وقد قال سفيان اى الثورى وقال الدبلى القائل ابن عيينة لانه المذكور فى
السند فى الصحيح وهذا النوع اشد ما يكون من السحر والالم يعرض له هذا
التخيل ويشير الى كلامه تعالى فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها
تسعى ولم يات فى خبر منها اى من احاديث سحره عليه الصلوة والسلام او
من الاخبار الصحيحة انه نقل عنه فى ذلك قول يخالف ما كان اخبر انه فعله او لم يفعله

والمعنى انه لم ينقل عنه انه قال حال سحره فعلت كذا والحال انه لم يفعله لعصمته
من الخلف في الاخبار لامته وانما كانت هذه السواخ واللوابح خواطر اى
خطرات وتخييلات في صورة تسويلات ويروى بموحدة وتحتية وقد قيل
ان المراد بالحديث اى حديث حتى يخيل اليه انه كان يخيل الشئ ويروى يتخيل
اليه الشئ انه فعله وما فعله لكنه تخيل لا يعتقد هو بنفسه صحته وفي نسخة
بصيغة المجهول اى كل احد يدرك عدم حقيقته كما يستفاد من نفس التخيل
وصيغته واشتقاق بنيته فتكون اعتقاداته كلها اى سواء تعلقت باموردينه
او باحوال الاخراه على السداد اى الصواب ومنهج الرشاد واقواله على الصحة
التي تصلح للاعتماد والاعتقاد هذا ما وقفت عليه لائمتنا اى الاشعرية او المالكية
او ائمة اهل السنة والجماعة من الاجوبة على وفي نسخة عن هذا الحديث اى
حديث سحره عليه الصلوة والسلام مع ما اوضحنا من معنى كلامهم وبيناه
على مرامهم وزدناه بيانا من تلويحاتهم اى من اشاراتهم من غير تصريح عبارات
وكل وجه منها اى من الوجوه المذكورة مقنع بضم الميم وكسر النون ويجوز
فتحهما على انه مصدر للمبالغة او اسم مكان وهو من قنع بالكسر قناعة اذا
رضي ويقال فلان مقنع في العلم وغيره على وزن جعفر اى مرضي فيه وليس المراد
به انه دليل اقناعي وان كان يشيره اليه قوله لكنه قد ظهر لي في الحديث هذا
تاويل اجلى بالجيم اى اظهر واوضح من التاويلات السابقة وابعد من وفي نسخة
عن مطاعن ذوي الاضاليل جمع ضليل مبالغة في الضال ومنه قول علي وقد
سئل عن اشعر الشعراء فقال الملك الضليل يعني امرء القيس وكان يلقب به
وقيل هو جمع اضلولة وهو ما يضلي من ركبه يستفاد اى ذلك التاويل الاجلى
من نفس الحديث ويروى من تفسير الحديث وهو ان عبد الرزاق وهو الحافظ
المصنف قد روى هذا الحديث في مصنفه عن معمر عن الزهري عن ابن المسيب
وعروة بن الزبير وفي اى عبد الرزاق فيه اى في حديثه عنهما اى ابن المسيب
وعروة سحر يهود بني زريق بضم زاي وفتح راء رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فجعلوه اى ماسحر وابه في بئر وهي بئر دروان حتى كاد رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم اى قاربان ينكر بصره لضعف حدثه او تخيله تمرضه الله
تعالى على ما صنعوا اى اليهود فاستخرجه بنفسه او بامور من البئر وروى
نحوه بصيغة المجهول عن الواقدي قاضي العراق وقد سبق ذكره وعن عبد الرحمن
بن كعب اى ابن مالك السلمي يروى عن ابيه وعائشة وعنه الزهري وهشام بن
عروة ثقة مكثر اخرج اصحاب الكتب الستة وعمر بن الحكم بفتحتين تابعي جليل
وذكر بصيغة المجهول عن عطاء الخراساني من اكابر التابعين روى عنه الاوزاعي

الاوزاعي ومالك وشعبة قال ابن جابر كنا نغزو معه وكان يحيى الليل صلوة
الا نومة السحر اخرج له الائمة الستة عن يحيى بن يعمر بفتح الياء واليم وقد
يضم وحكي عن البخاري وهو غير مصروف للعلمية ووزن الفعل قاضي مرو
يروى عن عائشة وابن عباس مقرئ ثقة اخرج له الائمة الستة قال
هرون بن موسى اول من نقط المصحف يحيى بن يعمر قال الذهبي توفي سنة
تسعين وكذا رواه عبد الرزاق عن معمر عن عطاء حبس رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم عن عائشة بصيغة المجهول اى منع من قربانها سنة فبينا
هو نائم اذ اتاه ملكان وهما جبرئيل وميكائيل كما في سيرة الدمياطي فقعد
احدهما عند رأسه والاخر عند رجليه الحديث اى فقال احدهما لصاحبه
للاخر مطبوب قال من طبه قال لبيد بن الاعصم في جف طلعة ذكر نخل في بئر
ذروان وروى عن ابن عباس وعائشة ان غلاما من اليهود كان يخدم النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم فدنا اليه اليهود فلم يزالوا به حتى اخذ مشاطة رأس النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وعدة اسنان من مشطه فاعطاها اليهود فسحروه
فيها فنزلت سورتان وعن عائشة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم طب اى سحر
حتى انه يخيل اليه انه قد صنع شيئا وما صنعه وانه دعا ربه ثم قال اشعرت ان
الله تعالى قد افتاني فيما استفتيته فيه قالت عائشة وما يدريك يا رسول الله
قال جاءني رجلان فجلس احدهما عند رأسي والاخر عند رجلي فقال احدهما لصاحبه
ما وجع الرجل قال الاخر مطبوب قال من طبه قال لبيد بن الاعصم قال في ماذا
قال في مشط ومشاطة في جف طلعة نخل ذكر قال واين هو قال في بئر دروان
بئر في بني زريق قالت عائشة فاتاها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم رجع
الى عائشة فقال والله لكان ماؤها نقاعة الحناء ولكان نخلها رؤس الشياطين
قالت فقلت له هلا اخرجته قال اما انا فقد شفاني الله تعالى وكرهت ان اثير على الناس
منه شرا انه كان تحت صخرة في البئر فرهوا الصخرة واخرجوا جف الطلعة واذا
فيه مشاطة رأسه واسنان مشطه وعن يزيد بن ارقم قال سحر النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم رجل من اليهود قال فاشتكى لذلك اياما فاتاه جبرئيل عليه الصلوة
والسلام فقال ان رجلا من يهود سحرك وعقد لك عقدا فارسل رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم عليا فاستخرجها فجاء بها فجعل كلما حل عقدة وجد
لذلك خفة فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كانما انشط من عقال
فما ذكر ذلك لليهودي ولا راه في وجهه قط قال المقاتل والكلبي كان في وتر
عقدا حدى عشر عقدة وقيل كانت مغروزة بالابر فانزل الله عز وجل هاتين
السورتين وهما احدى عشرة اية سورة الفلق خمس ايات وسورة الناس

ست آيات كلما قرأ آية انحلت عقدة حتى انحلت العقد كلها فقام النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم كأنما انشط من عقال قال البغوي وروي انه لبث في
ست اشهر واشتد عليه ثلث ليال فنزلت المعوذتان قال عبد الرزاق حبس
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان سحر عن عائشة خاصة دون غيرها
من نسائه سنة وطالت المدة حتى انكر بصره اي ضعف بصره او في تخيل بعض
امره وروى محمد بن سعد بفتح وسكون وهو كاتب الواقدي وصاحب
الطبقات وكذا رواه البيهقي في سند ضعيف عن ابن عباس مرض رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فحبس عن النساء اي منع عنهن وحيل بينه وبينهن
والطعام والشراب اي عن تكثيره منهما كما هو عادته فيهما فهبط بفتح الموحدة
اي نزل عليه ملكان اي بصورة رجلين فقعد احدهما عند رأسه والآخر عند
رجليه وذكر القصة اي الى آخرها على ما قدمناه ويروى القضية فقد استبان
لك من مضمون هذه الروايات ان السحر انما تسلط على ظاهره وجوارحه اي
من جهة جماعه ونقصان اكله وشربه لا على قلبه واعتقاده وعقله وكذا
سلم منه آلة لسانه والذي هو عمدة بيانه وزبدة برهانه وانه اي السحر انما
اثر اي السحر بعض اثره في بصره من ضعف نظره او تخيل اثره وحبسه اي منعه
من وطء نسائه وطعامه اي بعض المنع واضعف جسمه وامرضه ويكون معنى
قوله يخيل اليه انه يأتي اهله اي بعض نسائه ولا يأتيهن في نفس الامر اي يظهر له
من نشاطه اي كمال رغبته ومتقدم عادته اي سابقتها في حالته القدرة على
النساء بالمجامعة فاذا دنا منهن اي على قصد مواقعتهن اصابته اي ادركته اخذة
السحر بضم الهمزة وخاء ساكنة فذال معجمة فتاء تأنيث وهي رقية كالسحر او
خرزة تؤخذ اي تحبس بها النساء ازواجهن من النساء دونهن فلم يقدر على
اتيانهن كما يعتري اي يصيب ويغشى من اخذ بضم همزة وتشديد خاء اي حبس
عن وطء امرأته لا يصل لجماعها يقال اخذت المرأة زوجها تأخيذا اذا فعلت
به ما تقدم من السحر وفي نسخة وخذ وهو في مبناه ومعناه ونظيرهما قوله تعالى
واذا الرسل اقتت ووقتت كما قرئ بهما في السبعة واختير التفعيل في التأخيذ
للمبالغة في اخذه وحبسه واعترض بصيغة المجهول ايضا من العرض بالتحريك
وهو ما يعرض للانسان من حوادث الدوران ولعل اي الشأن ويروى ولعله
لمثل هذا السحر اشار سفيان اي ابن عيينة او الثوري بقوله وهذا النوع اشد
ما يكون من السحر لانه غالبا يكون سببا للتفريق بين المرء وزوجه ويكون قول
عائشة في الرواية الاخرى انه ليخيل وفي نسخة يخيل اي يشبه عليه انه فعل الشيء
وما فعله من باب ما اختل من بصره اي لا انه كناية عن جماعه مع اهله كما تقدم

تقدم كما ذكر في الحديث فيظن انه رأى شخصا من بعض ازواجه او شاهد اي
او يظن انه رأى فعلا من غيره ولم يكن ما ذكر من الشخص والفعل على ما يخيل
اليه اي موافقا لتخيله لما اصابه من ضعف في بصره وفي نسخة من بصره
اي لما اصابه وهي من جهة بصره وضعف نظره لا لشيء طرأ بالهمزة اي عرض و
حدث عليه في ميزه بفتح الميم وسكون التحتية وبالزاي اي تمييزه وتفرقته
بين الاشياء قال التلمساني وروي في قوله اقول الظاهر انه تصحيف واذا كان اي
امره عليه الصلوة والسلام هذا اي الذي ذكرناه في هذا المقام لم يكن في
اصابة السحر وفي نسخة لم يكن فيما ذكر من اصابة السحر له وتأثيره فيه اي في
ظاهر امره ما يدخل عليه لبسا اي خلطا في باطنه ولا يجد به الملحد المائل عن
الحق في مقاله المعترض بعقله التابع لباطله انسا بضم فسكون اي تبصرا فيما
لا يجدي بطائله فصل هذا الذي ذكرنا في الفصل الذي قدمنا على ما حررنا
حاله من جهة امراض واعراض نازلة او حاصلة له في جسمه من ظاهر جسده
وباطنه فاما احواله اي الواردة في امور الدنيا اي الخارجة عن جسمه فنحن
نسبرها بنون مفتوحة وسين ساكنة وبموحدة مضمومة فراء من سبرها
او بضم نون فسكر موحدة من اسبرها اي نقيس احواله ونزر افعاله ونوردها
على اسلوبها ويروى على اسلوبنا المتقدم اي طريقها السابق بالعقد بمعنى
الاعتقاد والقول والفعل اما العقد منها فقد يعتقد اي يظن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم في امور الدنيا الشيء على وجه من جواز فعله وتركه في بادي رأيه
ويظهر خلافه او يكون منه على شك اي تردد لا ترجح احد طرفيه او ظن يرجح
عنده احد شقيه ويتبين ضده بعده وهذا كله في امر الدنيا وما يتعلق به
من النوع بخلاف امور الشرع كما يدل عليه حدثنا ابو بحر بفتح موحدة
وسكون مهملة سفيان بن العاص بغير الياء في آخره وغير واحد من المشايخ
سماعا من بعض وقراءة وهما منصوبان على التمييز او حالان قالوا كلهم
ثنا ابو العباس احمد بن عمر قال ثنا ابو العباس الرازي ثنا ابو احمد بن عمرويه
بفتح فسكون فضم ففتح فسكون هاء وفي نسخة ففتحة تاء وفي نسخة بفتح
الراء والواو وسكون الياء وكسر الهاء ثنا ابن سفيان هذا ابو اسحق
محمد بن سفيان راوي الصحيح عن مسلم ثنا مسلم اي ابن الحجاج الحافظ صاحب
الصحيح ثنا عبد الله ويقال عبيد الله بن الرومي يروي عن ابن عيينة انفرد مسلم
في الاخراج له وعباس العنبري منسوب الى بني العنبر بن عمرو بن تميم من حفاظ
البصرة روى عن القطان وعبد الرزاق وعنه مسلم والاربعة والبخاري
تعليقا قال النسائي ثقة مأمون توفي سنة ست واربعين ومائتين واحمد

المعقرى بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف وفى نسخة بكسر الميم
وفتح القاف وفى اخرى بضم الميم وفتح العين وكسر القاف المشددة نسبة الى
ناحية من اليمن توفى بعد خمس وخمسين ومائتين كان بزازا ببن بمكة ويروى
عنه مسلم قالوا اى ثلاثتهم ثنا النضر بن محمد هو الجرشى اليمانى يروى عن
شعبة وغيره وعنه احمد العجلى اخرج له النسائى الا النسائى قال حدثنى عكرمة
اى ابن عمار ثنا ابو النجاشى هو عطاء بن صهيب روى عنه عكرمة والاوزاعى
وجماعة اخرج له الشيخان والنسائى وابن ماجة ثنا رافع بن خديج انصارى
اوسى حارثى شهد احدا عاش ستا وثمانين سنة توفى بالمدينة سنة ثلاث
وسبعين اخرج له الائمة الستة قال قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
المدينة وهم يأبرون بضم الموحدة وفى نسخة يؤبرون بضم اوله وكسر باءه
مشددة وهو رواية الطبرى اى يلقحون النخل يطلع ذكورها فيها فقال ما تصنعون
قالوا كنا نصنعه اى شيئا على عادتنا ليكثر فيما يثمر قال لعلكم لو لم تفعلوا اى
لو تركتم تأبيرها كان خيرا من تأبيرها بناء على عدم المعالجة فى تدبيرها لتأثيرها
فتركوه فنفضت بفتح النون والفاء والضاد المعجمة اى اسقطت حملها من ثمرها
وروى فنقصت بالقاف والصاد المهملة وقيل هو تصحيف وعلى تقدير صحته
اما بمعنى اسقطت واما قلت فى الحمل واما قلت فى نفسها مع كثرتها اى صارت
حشفا وروى نضبت بصاد مهملة بعدها موحدة وبغين معجمة وصاد مهملة
قال القاضى ولا معنى لهما وقيل فى معناها ان نضبت من النصب وهو التعب
ومعناه ان ثمرها لم يخرج الا بتكد فصار كانه تعب وان نقصت من قولهم نقص
لم يتم مراده قال ابن قرقول وفى هذه اللفظة روايات كلها تصحيف الا الاولى
فذكر واذلك له اى من نقصان الثمر فقال انما انا بشر اذا امرتكم بشئ من دينكم اى
ولو برأيى فخذوا به لانه عليه الصلوة والسلام مبين لاحكام الاسلام واذا
امرتكم بشئ من رأيى وفى رواية من رأى اى فى امر دنياكم مما ليس له تعلق بامر دينكم
واخرتكم فانما انا بشر فقد اصيب وقد اخطاء فالامر فيه مخير لكم وفى حديث اخر
وفى نسخة فى رواية انس اى رواية مسلم عنه انتم اعلم بامر دنياكم ان اردتم تعتمونى
وان اردتم اخرتم رأيكم وفى حديث اخر رواه مسلم عن طلحة انما ظننت ظنا
فلا تؤاخذونى بالظن ان لم يكن موافقا لظنكم وموافقا لرأيكم هذا وعند
انه عليه الصلوة والسلام اصاب فى ذلك الظن ولو ثبتوا على كلامه لفاقوا
فى الفن ولارتفع عنهم كلفة المعالجة فانما وقع التغير بحسب جريان العادة
الا ترى ان من تعود باكل شئ او شرب يتفقده فى وقته واذا لم يجده يتغير
عن حالته فلو صبروا على نقصان سنة او سنتين لرجع النخيل الى حالة الاول

الاول وربما انه كان يزيد على قدره المعتول وفى القضية اشارة الى التوكل
وعدم المبالغة فى الاسباب وقد غفل عنها او باب المعالجة من الاصحاب والله
اعلم بالصواب وفى حديث ابن عباس كما رواه البزار بسند حسن فى قصة الوصى
بفتح الخاء المعجمة فراء ساكنة فصاد مهملة هو الخرز والتقدير لما على الشجر
من الرطب تمرا ومن العنب زبيبا اى تخمينه ظنا والقصة ما روى عن ابى حميد
قال خرجنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى غزوة تبوك فاتينا وادى
القرى على حديقة لامرأة فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اخرصوها
فخرصناها وخرص رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عشرة اوسق وقال
لها احصيها حتى نرجع اليك ان شاء الله تعالى الى قوله ثم اقبلنا اى قدمنا وادى
القرى فسأل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المرأة عن حديقتها كم بلغ ثمرها
قالت عشرة اوسق فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا اناشى وفى كلام
جنسهم خطر فما حدثتكم عن الله تعالى اى وحيه جليا او خفيا فهو حق اى صواب
قائما وما قلت فيه اى من امور الدنيا من قبل نفسى اى مما خطر لى فانما انا
بشر اخطئ واصيب وهذا وارد على ما قرروناه انفا من انه عليه الصلوة و
السلام قد يعتقد الشئ من امور الدنيا على وجه ويظهر خلافه وكذا قرره
الدبجى على طبق ما حرره القاضى ولكن انه لم يعتقده بل ظنه كما يدل عليه قوله
فيما قاله من قبل نفسه فى امور الدنيا وظنه من احوالها الجارية على منوال
اقوال اهلها فى مثالها الآتى قاله من قبل نفسه جزما مع اشعاء مطابقا لما قاله
جزما واجتهاده فى شرع شرعه اى اظهره وبينه عزما وسنة وفى نسخة او
سنة سنها اى طريقة اخترعها لحديث ابى داود عن المقدام بن معدى كرب
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا انى اوتيت القرآن ومثله معه يوشك
رجل شبعان على اريكة يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه
وما وجدتم فيه من حرام فحرموه وانما حرم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
مثل ما حرم الله تعالى الا لا يحل لكم الحمار الاهلى ولا كل ذى ناب من السباع ولا لقطة
معاهد الا ان يستغنى عنها صاحبها ومن نزل بقوم فعليهم ان يقروه فان لم يقروه
فله ان يعقبهم بمثل قراه وكما حكى ابن اسحق وقد رواه البيهقى عن عروة والزهرى ايضا
انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزل بادى فى مياه بدر اى فى ابعدها منه قال له الحباب
بن المنذر بفتح الحاء المهملة وبموحدتين الخزرجى وكان يقال له ذو الرأى توفى
فى خلافة عمر رضى الله تعالى عنه كهلا ولم يرو نقلا اهذا منزل انزلكه الله تعالى ليس
لنا ان نتقدمه لا بان نتأخر عنه ولا ان نتقدم عليه ام هو الرأى والحرب والمكيدة
وهى مفعلة من الكيد بمعنى المكر يعنى قلنا المخالفة فان الحرب خدعة والمكيدة

بمعنى الخديعة واقعة قال لا اى لم ينزلنى الله تعالى فيه ولم يأمرنى به وانما وقع نزولى
فيه اتفاقا من غير تامل فى امرى وقد امرنى الله تعالى بقبول قولكم فى مصلحة امركم
حيث قال وشاورهم فى الامر قال فانه ليس بمنزل مرضى بحسب العقل انهض بفتح
الهاء والضاد المعجمة وهو القيام الى الشىء بالسرعة والعجلة اى قم لنا وانتقل
حتى نأتى ادنى ماء اى اقربه من القوم يعنى قريشا فننزله ثم نغور ما وراءه من
القلب بضمتين جمع قلب وهو البئر ونغور بتشديد الواو المكسورة بعد غين
مهملة وقيل معجمة فعلى الاول اى نفسدها عليهم وعلى الثانى نذهبها فى الارض
وندفنها لئلا يقدروا على الانتفاع بها وفى رواية السهيلى بضم العين المهملة
وسكون الواو وهى لغة فيه فنشرب ولا يشربون اى منها فقال اشرب بالرأى
اى الصحيح وفعل ما قاله اى الحباب فى هذا الباب وقد روى ابن سعد انه نزل
جبرئيل على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال الرأى ما اشار به الحباب وقد
قال الله تعالى له اى وامره عليه الصلوة والسلام بقوله وشاورهم فى الامر
ومدحهم فى موضع اخر فقال وامرهم شورى بينهم وعنه صلى الله تعالى عليه
وسلم ما تشاور قوم الا هدوا لارشد امرهم وقد ورد ما خاب من استخار
وما ندم من استشار واراد اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى غزوة الاحزاب
مصالحة بعض عدوه على ثلث ثمر المدينة من التمر وغيرها وفى نسخة بالتاء
الفوقية فاستشار الانصار كما رواه البزار عن ابى هريرة بلفظ جاء الحارث
الغطفانى الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا محمد ناصفنا تمر
المدينة والا ملأناها عليك خيلا ورجالا فقال لا حتى استأمر السعود
يعنى سعد بن عبادة وسعد بن معاذ فشاورهما فقالا ما اعطينا الدنية من
انفسنا بالجاهلية فكيف وقد جاء الله تعالى بالاسلام وفى رواية ابن اسحق
انه عليه الصلوة والسلام اراد فى غزوة الخندق ان يقاضى اى يصالح بذلك
عيينة بن حصين الفزارى والحارث بن العوف المزنى وهما قائدا غطفان فاستشار
صلى الله تعالى عليه وسلم فى ذلك سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فقال سعد بن
معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله تعالى وعبادة
الاوثان لا نعبد الله تعالى ولا نعرفه وهم لا يطمعون ان يأكلوا منها ثمرة الا قرى
او بيعا فحين اكرمنا الله تعالى بالاسلام وهدانا له واعزنا بك وبه نعطيهم اموالنا
ما لنا بهذا من حاجة والله لا نعطيهم الا بسيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال
عليه الصلوة والسلام فانت وذاك القصة وهذا معنى قوله فلما اخبروه
برأيهم رجع عنه اى عن رأيه فمثل هذا اى ما ذكر عن الحباب ببدر وعن الانصار
فى الاحزاب واشباهه من امور الدنيا مما لم يكن له به الاعتناء وهى التى لا مدخل

لا مدخل فيها لعلم ديانة ولا اعتقادها ولا تعليمها اى مما لم يؤمر به بيانا تعليما
وتبيانا يجوز عليه فيه ما ذكرنا وفى نسخة ما ذكروا اى من انه صلى الله تعالى
عليه وسلم قد يظن شيئا على وجه ويظهر خلافه اذ ليس فى هذا كله
نقيصة اى منقصة ولا محطة له عن رفعة مرتبة وعلو منزلة وانما هى
امور اعتيادية اعتادها الناس والفوها يعرفها من جربها مرة بعد اخرى
وجعلها همه اى غاية همه فيها وشغل نفسه بها وعالجه وعاناها والنبى
صلى الله تعالى عليه وسلم يقول فى دعائه ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ
علمنا ومشحون القلب اى مملوه بمعرفة الربوبية وما يتعلق بها من اداب
العبودية ملآن الجوانح اى الاضلاع وفى نسخة الجوارح بعلوم الشريعة
مقيد البال اى مربوط القلب فى جميع الحال بمصالح الامة الدينية والدنيوية
اى التى لها تعلق بالامور الاخروية ولكن هذا اى ما يظنه على وجه يظهر خلافه
انما يكون فى بعض الامور الدنيوية التى لها تعلق اصلا بالاحوال الدينية
ويجوز اى وقوع مثله عنه فى النادر منها فيما سبيله التدقيق اى تدقيق
النظر وتحرير الفكر فى حراسة الدنيا بكسر اولها اى محافظتها ومراعاتها
واستثمارها اى تحصيل ثمرتها ونتيجتها المرتبة عليها لا فى الكثير من امورها
المؤذنة بالبله بفتحتين المشير الى البلاهة والغفلة المؤذنة بقلة شعورها
والحاصل انه عليه الصلوة والسلام واتباعه الكرام كانوا على ضد حال الكفار
وارباب اللئام كما قال تعالى يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون
وقد تواتر بالنقل من جمع يمتنع عن تكذيبهم العقل عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
من المعرفة بامور الدنيا واحوالها ودقايق مصالحها وسياسة فرق اهلها
ما هو معجز فى البشر حيث لم يقدر احد ان يأتى بنظام امور هذا الباب مما قد
نبهنا عليه فى باب معجزاته فى هذا الكتاب فصل واما ما يعتقده وفى حاشية
الحجازى ويروى بضم اوله وفتح ثالثه والقاف فى امور احكام البشر الجارية
على يديه صلى الله تعالى عليه وسلم وقضاهم المرفوعة منهم اليه ومعرفة المحق
منهم والمبطل واغرب التلمسانى فى ضبطهما بصيغة وتفسيرهما بالحق والباطل
وغرابته من جهة المبنى والمعنى فى هذا المقام مما لا يخفى وعلم المصلح من
المفسد من يداخل باصلاح وافساد من العباد فى امور البلاد فبهذه السبيل
اى ما ذكر ههنا من معتقده ومعرفته على الوجه الجميل لقوله عليه الصلوة
والسلام فيما رواه الشيخان وغيرهما عن ام سلمة انما انا بشر وانما
يوحى الى احيانا وانكم تختصمون فيما بينكم وترافعون الامر الى ولعل
بعضكم ان يكون الحن اى اعرف وافطن بحجته اى خصومته وتبيين بينته

وطريق تمشيته ومنه قول عمر بن عبد العزيز عجبت لمن لاحن الناس كيف لا يعرف
جوامع الكلم اى فاطنهم من بعض لبلاهته او صفاء حالته فاقضى له اى احكم
على نحو بالتنوين مما اسمع اى منه كما فى نسخة يعنى من كلامه حيث لم اعرف حقيقة
مرامه وفى نسخة على نحو ما اسمع بالاضافة فمن قضيت له من حق اخيه بشىء
فيما ظهر لى على وجه قد يكون الامر فى الواقع بخلافه فلا ياخذ منه شيئا فانما
اقطع له قطعة من النار لبناء احكام شريعته على الظاهر وغلبة الظن فى
قضيته وقد ورد نحن نحكم بالظواهر والله اعلم بالسرائر وانما صدر الحديث
بقوله انما انا بشر مثلكم ايذانا بان السهو والنسيان غير مستبعد من الانسان
وان الوضع البشرى يقتضى ان لا يدرك من الامر الشرعى الا ظاهرها وتمهيدا
للمعذرة فيما يصدر عنه عليه الصلوة والسلام من امثال تلك الاحكام و
ولو كان نادرا فى الايام وليس هذا من قبيل الخطاء فى الحكم فان الحاكم مامور
مكلف بان يحكم بما يسمع من كلام الخصمين وبما يقتضيه البينة لا بما فى نفس
الامر فى القضية حتى لو حكم لمبطل فى دعواه بشاهدى زور وفق مدعاه وظن
القاضى عدالتهما فهو محق فى الحكم وان لم يكن المحكوم به ثابتا فى نفس الامر حدثنا
الفقيه ابو الوليد رحمه الله اى الباجى وهو هشام بن احمد وابن العواد ثنا
الحسين بن محمد الحافظ هو ابو على الغسانى ثنا ابو عمر اى ابن عبد البر حافظ
الغرب ثنا ابو محمد هو عبد الله بن محمد بن عبد القرطبى من قدماء شيوخ ابن
عبد البر كان تاجرا صدوقا ثنا ابو بكر وهو ابن داسة راوى السنن عن
ابى داود ثنا ابو داود وهو حافظ العصر صاحب السنن ثنا محمد بن كثير بفتح
الكاف وكسر المثلثة العبدى البصرى يروى عن شعبة والثورى عاش تسعين
سنة اخرج له الائمة الستة اخبرنا سفيان قال الحلبى الظ انه الثورى و
مستندى فى هذا ان الحافظ عبد الغنى ذكر الثورى فيمن روى عنه محمد بن كثير
ولم يذكر ابن عيينة وفى التذهيب قال روى عن سفيان واطلق فحملت المطلق
على المقيد قلت وكلاهما امامان جليلان فى مقامهما فلا اشكال فى ابهامهما
عن هشام بن عروة عن ابيه سبق الكلام عليهما عن زينب بنت ام سلمة ربيبة
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم صحابية اخرج لها الائمة الستة لها الرواية
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ايض وكان اسمها برة بفتح الموحدة فقال صلى الله تعالى
عليه وسلم فلا تزكوا انفسكم الله اعلم باهل البر منكم فسماها زينب عن ام سلمة
احدى امهات المؤمنين قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث
كما تقدم وسبق انه رواه الشيخان وغيرهما وفى رواية الزهرى وهو امام
العلم عن عروة وقد تقدم فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من بعض اى افصح او

او اكثر بلاغا يقال بالغ يبالغ مبالغة وبلاغا اذا اجتهد فى الامر اى اجهد
نفسه فى ايصال كلامه الى ذهن سامعه واقتصرها الدلجى عليه وفيه انه
لا يبنى افعل من غير الثلاثى المجرد الا بتقوية اشد ونحوه فلو اريد هذا المعنى
لقيل اكثر تبليغا او اشد بلاغا ونحوهما فاحسب انه صادق اى اظن انه فى قوله
لما فى نفس الامر موافق فاقضى له بما اظنه انه يستحقه ويجرى من الاجراء
اى ويمضى احكامه صلى الله تعالى عليه وسلم وفى نسخة يجرى من الجريان اى
ويقع احكامه على الظاهر من الامور واحوال الانام وموجب بفتح الجيم اى
ومقتضى غلبات الظن جمع باعتبار جمع القضايا بشهادة الشاهد اى جنسه
تارة ويمين الحالف اى اخرى عند انكاره وعدم البينة على خلافه ومراعاة
الاشبه مما يظنه حقا وقال التلمسانى يعنى فى الحكم بالفايق اقول وهذه المسئلة
مختلف فيها ومعرفة العفاص بكسر العين وبالصاد المهملتين بينهما فاء بعدها
الف الوعاء الذى يكون فيه الشىء والوكاء بكسر اوله ممدودا خيط الوعاء
والمراد كل ما يربط به من صرة وغيرها والمعنى انه عليه السلام بنى امره فى
الاحكام على الامور الظاهرة من الشهادة واليمين والشبه ومعرفة الوعاء
والوكاء فى اللقطة من الاشياء وقد اغرب الدلجى حيث كنى بالعفاص والوعاء
عما يظهر له من فحوى كلام الخصمين مما به يظن حقيقة ما ادعى به مع مقتضى حكمة
الله تعالى فى ذلك فانه تعالى لو شاء لاطلعه اى نبيه على سرائر عباده من اهل
ملته ومخبآت اى مخفيات ضمائر امته فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه حينئذ
دون حاجة اى من غير افتقار له الى اعتراف عن احد المتخاصمين بالحق او بينة او
يمين او شبهة اى مشابهة ومناسبة ترجح الحكم لاحد وكل ذلك على تقدير
مشية الله تعالى اطلاعه عليه الصلوة والسلام ولكن لما امر الله تعالى امته
باتباعه فى قواعد شريعته والاقتداء به فى افعاله واحواله وقضاياه وسيره
اى طريقته وكان هذا اى ما امر الله تعالى امته باتباعه فى جميع سيرته لو كان
مما يختص به اى النبى عليه الصلوة والسلام بعلمه ويؤثره الله تعالى به اى بانفراده
واختصاصه لم يكن للامة سبيل الى الاقتداء به فى شىء من ذلك لعدم اطلاعهم
على حقيقة وقوع ما هنالك ولا قامت بعده حجة على من خالف امرا من امور
دينه بقضية من قضاياه لاحد من احكام ملته فى شريعته على احد من
امته لانا لا نعلم ما اطلع من الاطلاع اى ما اوثر به عليه هو فى تلك
القضية المرفوعة اليه لحكمه هو اذا اى حينئذ فى ذلك اى فى وقت ورودها
هنالك بالمكنون اى المستور من اعلام الله تعالى له بما اطلعه عليه من
سرائرهم اى ضمائرهم وهذا الامر المكنون والسر المصون ما لا تعلمه الامة

اذ لا يطلع على غيبه احد الا من ارتضى من رسول واما الاولياء وان كان
قد ينكشف لهم بعض الاشياء لكن علمهم لا يكون يقينيا والهامهم لا يفيد
الا امرا ظنيا وبهذا المقال يندفع ما يرد على الحصر في الاية من نوع الاشكال
والله تعالى اعلم بالاحوال ثم الاولياء من ارباب الكشوف لا يوجدون في كل
زمان ومكان ايض وربما يدعي كل احد انه في مرتبة الولاية العلية فاجرى
الله تعالى احكامه الشرعية على ظواهرهم في القضية التي يستوي في ذلك
هو اي النبي عليه السلام وغيره من البشر في زمنه وبعده من الايام
ليتم من الاتمام او التمام اي ليعم اقتداء امته به في تعيين قضاياه اي احكام
ملته وتنزيل احكامه على امته وفق قواعد شريعته ويأتون ما اتوا من
ذلك اي يفعلون ما فعلوا من الحكم بطريقته على علم ويقين من سنته اذ البيان
بالفعل اوقع منه بالقول اي وحده على خلاف فيه وارفع اي ادفع كما روي
لاحتمال اللفظ وتأويل المتأول وفيه ان الاحكام منه عليه الصلوة والسلام
كانت جامعة بين الفعل والقول والا ففي قضية الحال كلام لاهل المقال فكان
حكمه على الظاهر اجلى اي اظهر الحال في البيان اي في ميدان العيان واوضح اي
ابين في وجوه الاحكام لظهور المرام واكثر فائدة لموجبات التشاجر اي التخالف
والتنازع والخصام اي التخاصم في الاحكام وليقتدي بذلك كله اي بقضاياه
وفق شريعته حكام امته وعلماء ملته ويستوثق عطف على ليقتدي اي
يستمسك وليس بتصحيف كما ظنه الانطاكي وفي نسخة يستوسق بالسين بدل المثلثة
اي يجتمع وينتظم بما يؤثر عنه اي يروى من بيان قواعد طريقته وينضبط قانون
شريعته المشتملة على كليات اصولية تبنى عليها جزئيات فرعية وطي ذلك
اي عدم اطلاع ما هنالك عنه عليه الصلوة والسلام فيما يتعلق به القضايا
والاحكام من علم الغيب الذي استأثر به اي انفرد به عالم الغيب اي ما غاب
عن غيره فلا يظهر على غيبه احدا من خلقه الا من ارتضى من رسول اي من ملك
او بشر فيعلمه منه اي بعضه لا كله بما يشاء اي بشيء يشاء او بقدر يشاء
ويستأثر اي وينفرد بما يشاء في نسخة في الموضعين بما شاء ولا يقدح هذا
اي عدم اطلاعه ببعض قضية في نبوته من رفعة مرتبة ولا يفصم بفتح الياء
فسكون الفاء وكسر الصاد اي لا يكسر او لا يحل عروة اي عقدة من عصمته اي
نزاهته وطهارته صلى الله تعالى عليه وسلم **فصل** واما اقواله الدنيوية اي
الصادرة منه في غير امور الاخروية من اخباره بكسر اوله اي اعلامه من احواله
واحوال غيره وما يفعله او فعله مستقبلا او ماضيا فقد قدمنا ان الخلف
اي التخلف او صدق الخلاف او الاخلاف وفسر بالكذب فيها اي في تلك

تلك الاقوال وفي نسخة في هذا اي هذا النوع ممتنع عليه ولا يجوز ان ينسب
شيء منه اليه بعصمته في اخباره في كل حال يكون عليها وعلى اي وجه يتصور
فيها من عمد او سهو او صحة او مرض او رضى او غضب اي فرح او حزن وانه
وفي نسخة فانه عليه الصلوة والسلام معصوم منه اي من الخلف في
اخباره في جميع احواله واسراره هذا اي ما ذكر فيما طريقه الخبر المحض
اي الذي ليس فيه تورية لمصلحة مما يدخله الصدق والكذب اي بالنسبة
الى غيره فاما المعاريض الموهم ظاهرها خلاف باطنها صفة كاشفة فجائز
ورودها منه اي من النبي عليه الصلوة والسلام في الامور الدنيوية
لا سيما اي خصوصا لقصد المصلحة المتعلقة بالاحوال الاخروية كتوريته
عن وجه مغازيه حيث اذا اراد غزوة ورى بغيرها اي سترها واوهم انه يريد
غيرها واصله من الوراء اي القى البيان وراء ظهره لئلا يأخذ العدو
حذره اي احترازه واحتراسه بعد بلوغ خبره وفي الحديث ان في المعاريض
لمندوحة عن الكذب وكما عطف على كتوريته وقال الدلجي اي ومثل توريته
ما روي ممازحته ودعابته بضم داله المهملة اي ملاعبته ومنه قوله
لجابر هلا بكرا تداعبها وفيه اشارة الى ملاعبة صغارهم فعن انس انه عليه
الصلوة والسلام دخل على ام سليم فرأى ابا عمير حزينا فقال يا ام سليم ما
بال ابي عمير حزينا قالت يا رسول الله مات نفيره الذي كان يلعب به فقال عليه
الصلوة والسلام يا عمير ما فعل النفير رواه الترمذي او المراد بها ممازحته
ومعاتبته ومنه قول عمر وقد ذكر عند علي للخلافة لو دعابته فيه فيحصل ان
الدعابة اعم من الممازحة لبسط امته اي لانبساطهم معه او لانبساطه معهم
وانشراح صدورهم وطيب خاطرهم فيما بينهم تأنيسا لهم ببشاشة ملاقات
وطلاقة وجه وحلاوة مكالمة وتطييب قلوب المؤمنين من صحابته قال الدلجي
من بيانية لا تبعيضية واقول الاظهر الثاني لان مزاحه عليه الصلوة و
السلام لم يكن مع جميع اصحابه الكرام وتأكيدا في تحبيبهم ويروى في تحببهم اي في
محبتهم وميلهم اليه ومسرة نفوسهم اي فرح حال حضورهم لديه صلى الله تعالى
عليه وسلم **كقوله** لبعض اصحابه على ما رواه ابو داود والترمذي وصححه عن انس
لاحملنك على ابن الناقة ولفظ الترمذي ان رجلا استحمل رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فقال احملك على ولد الناقة وروى ابن سعد باسناده ان ام ايمن
جاءت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت احملني فقال احملك على ولد
الناقة فقالت انه لا يطيقني فقال لا احملك الا على ولد الناقة والابل كلها ولد
النوق فدل على تعدد الواقعة فقال يا رسول الله ما اصنع بولد الناقة

فقال عليه الصلوة والسلام وهل تلد الابل الا النوق وقوله فيما رواه ابن
ابى حاتم وغيره من حديث عبد الله بن سمم الفهرى المرادة التى سألته عن زوجها
اهو الذى بعينه بياض وهذا اى ما قاله عليه الصلوة والسلام مداعبة
كله صدق لان كل جمل صغيرا كان او كبيرا هو ابن ناقة وكل انسان بعينه بياض
اى قليل غالبا وقد قال عليه الصلوة والسلام اى حين قالوا يا رسول الله انك
تداعبنا انى لا امزح ولا اقول الا حقا رواه الترمذى وقال العلماء المباح من
المزاح هو الذى يفعله على الندرة لمصلحة نفس المخاطب وهذا القدر هو
المستحب وهو الذى كان يفعله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واما
الذى فيه افراط فما يورث الضحك وقسوة القلب والتشغل عن ذكر الله
تعالى وامور الدين ويؤل فى كثير من الاوقات الى الايذاء ويورث الاحقاد فهو
منهى عنه هذا اى مزحه كله فيما يابى الخبر بمعنى الاخبار فاما ما يابى غير الخبر
فما صورته صورة الامر باللام او بالصيغة والنهى اى صورة النهى للغائب
او الحاضر ولو فى الامور الدنيوية فلا يصح القول بصدوره منه ايضا
ولا يجوز عليه ان يأمر احدا بشىء او ينهاه عنه وهو يبطن اى يظهر خلافه
جملة حالية وقد قال عليه الصلوة والسلام ما كان اى ما صح وما استقام
لنبى ان يكون له خائنة الاعين اى ايماؤه بها على وجه الكناية وقد قال تعالى
يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور اى وما يسترق من النظر الى ما لا يحل
وقيل هو النظر لريبة وما تخفى الصدور من حيث النية وفساد الطوية والخائنة
اسم فاعل او مصدر بمعنى الخيانة اى ما يخان به كالعافية بمعنى المعافاة وعن
الشيخ ابى الحسن الشاذلى خائنة الاعين النظر لمحاسن المرءة وما تخفى الصدور
حب مواقعتها وفى بعض الكتب المنزلة من قول الله عز وجل انا مرهما دلم انا العالم
بحال الفكر وكسر الجفون اى من البصر وسبب ورود الحديث انه عليه الصلوة
والسلام لما كان يوم فتح مكة آمن الناس الا جماعة منهم عبد الله بن ابى سرح
فاختباء عند عثمان رضى الله عنه وكان اخاه لامه فلما دعا رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم الناس الى البيعة جاء به حتى اوقفه على النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم فقال يا نبى الله بايع عبد الله فرفع رأسه فنظر اليه ثلاثا كل ذلك يأبى
فبايعه بعد ذلك ثم اقبل على اصحابه فقال اما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا
حيث رأنى كففت يدى عن مبايعته فيقتله فقالوا ما ندرى يا رسول الله ما
فى نفسك الا ما بايعته هلا اومأت الينا بعينك قال انه لا ينبغى ان يكون لنبى
خائنة الاعين رواه ابو داود والنسائى من حديث سعد بن ابى وقاص و
اختلف فى المراد بخائنة الاعين كما قاله ابن الصلاح فى مشكله فقيل هو الايماء

الايماء بالعين وقيل مسارقة النظر وعبارة الرافعى هى الايماء الى مباح
من ضرب او قتل على خلاف ما يظهر ويشعر به الحال وانما قيل لها خائنة
الاعين تشبيها بالخيانة من حيث انه يخفى خلاف ما يظهر واختاره النووى
وقال كان يحرم ذلك عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يحرم على غيره الا فى
محظور وقال صاحب التلخيص من الشافعية لم يكن له عليه الصلوة والسلام
ان يخدع فى الحرب مستندا لابهذا الحديث وخالفه الجمهور وعلله الرافعى بانه
اشتهر انه كان اذا اراد سفرا ورى بغيره وهو فى الصحيحين من حديث كعب بن مالك
وصح انه عليه الصلوة والسلام قال الحرب خدعة وهو بفتح الخاء لغة النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم وفيها لغات اخرى والفرق لهم ان الرمز يرى بالرامز بخلاف
الايهام فى الامور العظام وعبد الله هذا كان كاتبه عليه الصلوة والسلام
فارتد ثم اسلم وحسن اسلامه ومات ساجدا والحاصل انه عليه الصلوة
والسلام اذا لم يكن له خيانة الاعين فى الامر الظاهر فكيف ان يكون له خيانة
قلب وهو بيت الرب الطيب الطاهر ويروى خائنة القلب فان قلت فما معنى
اذا قوله تعالى فى قصة زيد اى ابن حارثة الكلبى مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ولم يسم فى القرآن احد من الصحابة باسمه الا زيد هذا قيل وسر ذلك
انه عليه الصلوة والسلام كان تبناه وكان يدعى زيد ابن محمد فلما نزل قوله
ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله اى اعدل واقوم قيل زيد بن حارثة
فلما فاته شرافة عظيمة ونسبة وسيمة ابدلنا الله تعالى من ذلك ان سماه فى كتابه
هنالك اشعارا بانه سماه فى ازله فيصير رفعة لمحله حيث جعل اسمه فى كتاب
مسطور محفوظ فى الصدور وقد قتل فى غزوة مؤتة شهيدا بعد ان عاش
مدة مديدة فى خدمته عليه الصلوة والسلام سعيدا وكان عليه الصلوة
والسلام خطب زينب بنت جحش الاسدية بنت عمة النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم على مولاه زيد بن حارثة وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشتراه فى
الجاهلية فاعتقه وتبناه فلما خطب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زينب
رضيت وظنت انه يخطبها لنفسه فلما علمت انه يخطبها لزيد ابت وقالت انا ابنة
عمة لك يا رسول الله فلا ارضاه لنفسى وكانت بيضاء جميلة فيها حدة وكذلك
كره اخوها عبد الله بن جحش فنزل قوله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى
الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد
ضل ضلالا مبينا فلما سمعا ذلك رضيا بما هنالك وجعلت امرها بيد رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وكذلك اخوها فانكحها رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم زيدا فدخل بها وساق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليها عشرة

وثانين

وستين درهما وخمارا ورداء وازارا وملحفة وخمسين مدا من طعام
وثلثين صاعا من تمر وكان مدة معها فرآها عليها الصلوة والسلام مرة
فوقعت في نفسه عليه الصلوة والسلام فقال سبحان الله مقلب القلوب فسمعت
تسبيحه فذكرته لزيد فظن له ثم كره صحبتها ورغب عنها لاجله عليه الصلوة
والسلام فقال لاريد ان افارقها فقال ارابك عنها شئ فقال لا والله ولكنها
تعاظم علي بشرفها وتؤذيني بلسانها ثم طلقها فلما انقضت عدتها قال عليه
الصلوة والسلام له ما اجد احدا اوثق في نفسي منك اخطب لي زينب قال
فانطلقت اليها فاذا هي تخمر عجينها فلما رايتها عظمت في نفسي فلم استطع النظر
اليها الرغبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في نكاحها فوليتها ظهري وقلت
يا زينب ابشري ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخطبك فرحت فقالت
ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربي فقامت الى مسجده ونزل واذ تقول الذي انعم
الله عليه بالاسلام الذي هو اجل انواع الانعام وانعمت عليه بالعتق
والتبني المنبئ عن كمال الاكرام امسك عليك زوجك اي اصبر عليها الاية
اي واتق الله اي لا تطلقها فان الطلاق وان كان حلالا الى الله الملك المتعال
وتخفي في نفسك ما الله مبديه اي الله تعالى مظهره وتخشى الناس في مقالتهم
باطلاق السنتهم وقال ابن عباس والحسن اي تستحي منهم والله احق
ان تخشاه وان لا تلتفت الى ما سواه فاعلم ان رسم الله تعالى ولا بد ان يقرب
اي لا تكتسب ريبة ولا تشك في تنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي
عن تبرئته عن هذا الظاهر كما بينه بقوله وان يأمر زيدا بامساكها وهو
اي والحال انه يجب تطليقه اياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين وامسح ماء
في هذا المعنى ما حكاه اهل التفسير كالبغوي وغيره عن علي بن الحسين اي
ابن علي بن ابي طالب وهو الامام زين العابدين ان الله تعالى كان اعلم نبيه
ان زينب ستكون من ازواجه فلما شكاها اليه زيد قال له امسك عليك
زوجك واتق الله واخف منه وفي نسخة عنه في نفسه اي في باطنه استحيا
منه مع كونه مباحا مما اعلمه الله تعالى به من انه سيتزوجها مما الله مبديه
اي مبينه ومظهره بتمام التزوج وطلاق زيد لها مصلحة لعباده وحكمة
في مراده المبين بقوله لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم
اذا قضوا منهن وطرا وكان امر الله مفعولا ما كان على النبي من حرج فيما فرض
الله له وتوضيح هذا الكلام وتصحيح هذا المرام ما ذكره البغوي بسنده
انه روى سفيان بن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان قال سألني علي بن الحسين
زين العابدين ما يقول الحسن في قوله تعالى وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى

وتخشى الناس والله احق ان تخشاه قلت يقول لما ان جاء زيد الى النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم فقال يا نبي الله اني اريد ان اطلق زينب فاعجبه ذلك
فقال امسك عليك زوجك واتق الله فقال علي بن الحسين ليس كذلك فان
الله تعالى قد اعلمه انها ستكون من ازواجه وان زيدا سيطلقها فلما جاء
زيد قال اني اريد ان اطلقها فقال امسك عليك زوجك فعاتبه الله تعالى
فقال لم قلت امسك عليك زوجك وقد اعلمتك انها ستكون من ازواجي
وهذا هو الاولى والاليق بحال الانبياء وهو مطابق للتلاوة لان الله تعالى
اعلمه انه يبدئ ويظهر ما يخفاه ولم يظهر غير تزويجها منه فقال الذي جاءها
فلو كان الذي ضمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم محبتها او طلاقها
لكان يظهر ذلك لانه لا يجوز ان يخبر انه يظهره ثم يكتمه فلا يظهره فدل
فدل على انه انما عوتب على اخفاء ما اعلمه الله تعالى انها ستكون من زوجة
له وانما اخفاه استحياء ان يقول لزيد ان التي تحتك في نكاحك ستكون
امرأتي قال البغوي وهذا قول حسن مرضي وان كان القول الاخر وهو انه
اخفى محبتها او نكاحها لو طلقها لا يقدح في حال الانبياء لان العبد غير ملوم
على ما يقع في قلبه من مثل هذه الاشياء ما لم يقصد فيه المأثم لان الود
وميل النفس من طبع البشر وقوله امسك عليك زوجك واتق الله امر بالمعروف
وهو حسنة لا اثم فيه وقوله والله احق ان تخشاه لم يرد به انه لم يكن يخشى
فيما سبق فانه عليه الصلوة والسلام قال انا اخشاكم لله تعالى واتقاكم له
ولكن الله تعالى لما ذكر الخشية من الناس ذكر ان الله تعالى احق بالخشية في عموم
الاحوال وفي جميع الاشياء هذا امر زين العابدين احد النظراء السبعة و
وهم كلهم مدنيون هو وعلي بن عبد الله بن عباس وابان بن عثمان بن عفان
وسالم بن عبد الله بن عمر وابو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف وابو بكر بن عمرو
بن حزم وعبد الله بن هرمز الاعرج وروى وفي نسخة وذكر نحوه عمرو بن فائد
بالفاء في اوله والمهملة في اخره هو على الاسواري قال الدارقطني متروك
وقال ابن عدي منكر الحديث وقال العقيلي كان يذهب الى القدر والاعتزال
ولا يقيم الحديث عن الزهري هو ابن شهاب تابعي جليل قال نزل جبريل على
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعلمه ان الله تعالى يزوجه زينب بنت جحش فذلك
اي تزوجها الذي اخفى في نفسه واعلم ان من ازواجه عليه الصلوة والسلام
في شهر رمضان على رؤس احد وثلثين شهرا من الهجرة ومكثت عنده ثمانية
اشهر وتوفيت على رأس تسعة وثلثين شهرا من الهجرة وصلى عليها رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ودفنها بالبقيع ولذا قيد زينب في الاصل بقوله بنت جحش

زينب اخرى بنت خزيمة بن الحارث تسمى ام المساكين تزوجها عليه السلام

فان الاية نزلت فيها ويصحح هذا المروى عن الزهرى قول المفسرين فى قوله تعالى
بعد هذا وكان امر الله مفعولا اى لا بد لك ان تتزوجها ويوضح هذا اى ما
يصحح ان الله تعالى لم يبد من امره اى لم يظهر من شانه معها غير زواجه لها فدل
انه الذى اخفاه عليه الصلوة والسلام مما كان اعلمه به تعالى اى لا غيره وقوله
اى ويوضح هذا ايضا قوله تعالى فى القصة هذا ما كان على النبى من حرج فيما
فرض الله اى قدره له وقضاه او اوجبه وامضاه سنة الله اى سنة مؤكدة
وقضية مؤيدة الاية اى فى الذين خلوا من قبل اى مضوا من قبله من ارباب
النبوة واصحاب الرسالة حيث اباح لهم كثرة النساء وكان لداود مائة امرأة
وثلثمائة سرية ولسليمان ثلثمائة امرأة وسبعمائة سرية وكان امر الله قدرا
مقدورا اى قضاء مقضيا وامرا مقطوعا فدل اى قوله ما كان على النبى من حرج
انه اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن عليه حرج اى ضيق واثم فى الامر المفروض
له مما لا اثم بتركه قال الطبرى وهو الامام محمد بن جرير ما كان الله تعالى ليؤثم
بتشديد المثلثة اى ينسب الى الاثم نبيه فيما احل مثال فعله اى مثل فعل الله
تعالى لمن قبله من الرسل قال الله تعالى سنة الله اى شرع طريقته واظهر شريعته
فى الذين خلوا اى مضوا من قبل اى من قبلك اى من النبيين فيما احل لهم من نكاح
وغيره ولو كان اى ما اخفاه على ما روى فى حديث قتادة كما رواه عبد بن حميد
عنه من وقوعها اى من وقوع محبة زينب من قلب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
اى فى خاطره عند ما اعجبته اى رؤيتها ومحبته اى ومن محبته طلاق زيد لها
لكان فيه اعظم الحرج وهذا يندفع بما سبق وبما سياتى بعد ايضا وما لا يليق
به اى ولكان فيه ما لا يليق من مد عينيه اى طمحها وفى نسخة من مد عينه
لما نهى عنه وفى نسخة الى ما نهى من زهرة الحيوة الدنيا وفيه بحث اذ المراد بها
زينتها المذمومة وبهجتها الملومة ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذى
لا يرضاه ولا يتسم اى لا يتصف به الاتقياء فكيف سيد الانبياء اقول هذا ليس
بحسد اصلا لانه عليه الصلوة والسلام اختارها له اولا ثم لما قدر الله تعالى
وقضاه وقلب قلب نبيه بما كتب عليه وقضاه حين رآها واعجبته فادار عنها
وجهه وقال سبحان مقلب القلوب تعجبا مما وقع له فى صوره ما يعد صدوره
عن غيره من الذنوب وخطر بباله ان زيدا لو طلقها لادخلها فى حباله ومع هذا
جاهد نفسه ولم يظهر باطن حاله وامره بامساك امرأته فى استقباله رعاية
لحسن ماله ولكنه سبحانه كما انه قلب قلب حبيبه الى محبتها قلب قلب صاحبه
الى كراهتها ليقضى الله امرا كان مفعولا قال القشيرى وهو الامام المفسر
صاحب التفسير والرسالة وغيرها وهذا اى القول بوقوعها من قلبه ومحبة

ومحبة طلاق زيد لها اقدام عظيم اى جراءة كبيرة من قائله وقلة معرفة
بحق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وبفضله وكيف يقال رآها فاعجبته وهى بنت
عمته اى امينة بنت عبد المطلب ولم يزل اى دائما يراها منذ ولدت اى ابتداء
ما ولدت الى انتهاء ما كبرت ولا كان النساء يحتجبن منه صلى الله تعالى عليه وسلم
اى قبل زواجها فقد روى ان اية الحجاب نزلت حين تزوج زينب واولم فلما
طعموا جلس ثلثة منهم متحدثين فخرج عليه الصلوة والسلام من منزله ثم رجع
ليدخل وهم جلوس وكان عليه الصلوة والسلام شديد الحياء والحديث
مروى فى الصحيحين وهو زوجها لزيد وفيه بحث اذ لا مانع من انه كان يراها
وما تعجبه ثم رآها فاعجبته ليقضى الله امرا كان مفعولا وهذا لا ينافى قوله
وانما جعل الله تعالى طلاق زيد لها وتزويج النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اياها
لازالة حرمة التبنى بفوقية فموحدة فنون مكسورة مشددة وابطال سببه
بموحدتين وفى نسخة سنته بنون ففوقية اى طريقته حسب عادته كما قال
تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم اى حقيقة وقال تعالى اى وقع ما وقع لكيلا يكون
على المؤمنين حرج اى شك وشبهة وضيق وتهمة فى ازواج ادعيائهم جمع دعى
وهو المدعو بالابن وفى معناه المدعو بالاب والاخ والجد والام والاخت
والبنت فانه لا يحرم شيئا ونحوه لابن فورك وقال ابو الليث السمرقندى فان
قيل فما الفائدة فى امر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لزيد بامساكها فهو اى فجوابه
وفى نسخة فهى اى فائدة امره بالامساك ان الله تعالى اعلم نبيه انها زوجته اى
فى اخر الامر فنهاه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن طلاقها اذ لم يكن بينهما اى بين زيد
وزوجته الفة الظاهر اذ تعليلية وحينئذ لم يتبين وجهه وكذا اذا كانت ظرفية
فالاولى ان يحمل نهيه عن طلاقها لكونه عليه الصلوة والسلام شارعا وقد
قال ابغض الحلال الى الله تعالى الطلاق فلا يناسبه ان يأمر بالفراق ولا يبعد ان يقدر
امسك عليك زوجك بمعروف او سرحها بمعروف كما قال تعالى فامسكوهن بمعروف
او فارقوهن بمعروف ولعله كان يرجو ان الله تعالى يصلح بينهما وان يقلب قلبه عليه
الصلوة والسلام عن محبتها وارادة تزوجها فلا ينافى ما قررنا قوله واخفى
فى نفسه ما اعلمه الله تعالى به من انها ستصير زوجته ان شاء الله تعالى وايضا لو امره
بطلاقها لصار سنة لمن بعده فيمن تبناه بالنسبة الى زوجته او مطلقا لكل
خليفة او قاض ونحوهما ولا يخفى ما يتفرع عليه من الفساد ويفوت طريق السداد
فلما طلقها زيد خشى قول الناس اى استحيى منه او خاف تزلزل امر الامة على الاطلاق
او كلام اهل النفاق يتزوج امرأة ابنه فامره الله تعالى بزواجها ويروى تزويجها
بل زوجها الله تعالى كما قال فلما قضى زيد منها وطرا اى حاجة بحيث ملها ولم يبق له

حاجة فيها وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها ليباح مثل ذلك لامته كما
قال تعالى ليكلا يكون على المؤمنين حرج فى ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا
اى خلوا عليهن يعنى لئلا يظن ان حكم الادعياء حكم الابناء فانه جاز ان
تزوج موطوءة دعيه بخلاف موطوءة ابنه والظاهر انه لمسها لكن روى
عن زينب انها قالت ماكنت امتنع عنه غير ان الله تعالى منعنى منه وقد قيل
كان امره لزيد بامساكها قبل للشهوة اى متمنا اياها وردا للنفس عن هواها
وانتظارا لرفع هذا الخاطر عنها وهذا القيل انما يعتبر اذا جوزنا عليه اى
حملنا امره على انه رآها فجاءة بفتح فسكون فهمزة او بضم وفتح والف بعدها
همزة لفتان وقيل الاولى مصدر المرة والثانى مصدر فاجاءه مفاجاءة اذا
جاءه بغتة واستحسنها اى فاجأها ومثل هذا اى ما ذكر من رؤيته اياها فجاءة
واستحسانها بغتة لانكرة فيه بضم نون فسكون كاف كذا فى النسخ وقال
الذبحى بالتحريك اسم من الانكار كالشفقة من الاشفاق وهو كذلك فى القاموس
وفيه ايضا ان النكرة بالضم وبالضمتين انتهى وقد قرئ لقد جئت شيئا نكرا
بهما فى السبعة بما طبع عليه ابن آدم اى خلق وجبل من استحسانه للحسن
بفتحتين او بضم فسكون اى ميل طبعه الى الامر المستحسن ونظرة الفجاءة معفو
عنها جملة حالية ثم فرغ نفسه عنها اى عن رؤيتها قصدا وامر زيدا بامساكها
لزيادة قمعها اولانتظار رفعها وانما تذكر تلك الزيادات التى ذكرها بعض المفسرين
فى القصة من آثار عليه الصلوة والسلام اخفى عنه تعلق قلبه بها واراده
مفارقته لها والتعويل اى المعول والاولى مما ينسب اليه ما ذكرناه وفى نسخة
والتعويل على ما ذكرناه عن على بن الحسين على ما خرجناه وحكاه اى ومارواه
السمرقندى كما سبق عنه وهو قول ابن عطاء وصححه وفى نسخة واستحسنه
ابو بكر بن فورك وقال اى ما عول عليه ابن فورك معنى ذلك عند المحققين
من اهل التفسير قال اى ابن فورك والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم منزه اى
مبرؤ عن استعمال التفاق فى ذلك باخفائه خلاف ما يعلن واظهار خلاف ما
فى نفسه هناك وقد نزهه الله تعالى عن ذلك بقوله ما كان على النبى من حرج
اى بأس بل له سعة فيما فرض الله له اى قدره وقضاه او وجب عليه
فعله وامضاه قال اى ابن فورك ومن ظن ذلك اى ارادة مفارقتها بالنبى
صلى الله تعالى عليه وسلم فقد اخطأ خطاء بينا وفيه بحث لانه عليه الصلوة
والسلام اذا اعلمه الله تعالى بالوحى او الالهام انها ستصير زوجته فى
بقية الايام فلا مانع من ان يريد مفارقتها وفق ارادة الملك العلام وليس
معنى الخشية هنا اى فى قوله تعالى وتخشى الناس الخوف من ملامتهم لعدم

واستحسنه القاضى القشيرى
سبق انه غير الامام القشيرى
وعليه عول اى على ما ذكر اعتمد

لعدم مبالاته بهم وانما معناه اى اللفظ او ما ذكر وروى معناها اى
اللفظة او الخشية الاستحياء اى تستحيى منهم ان يقولوا تزوج زوجة
ابنه بعد نهيه عن نكاح حلائل الابناء جهلا منهم ان المراد بالابناء ابناء الاصلاب
كما بينه بقوله وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وان اى وان معناه ايضا
خشيته صلى الله تعالى عليه وسلم من الناس كانت اى حذرا من ارجافا لمنافقين
واليهود اى اخبار سوء وتزلزلة وتشغيبهم اى بايقاع شر وفتنة على المسلمين
بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلائل الابناء كما كان فنيه الله تعالى
على هذا اى على استحيائه منهم وتنزهه عن الالتفات اليهم فيما احله له من نكاح
زوجة دعيه كما عتبه على مراعاة رضى ازواجه فى سورة التحريم بقوله لم تحرم
ما احل الله لك الاية اى تبتغى مرضاة ازواجك والله غفور رحيم وقد وردانه
عليه الصلوة والسلام شرب عسلا عند زينب فتواطأت عائشة وحفصة
فقالتا انا نشم منك رائحة مغافير فقال انما شربت عند زينب عسلا فقالتا
جرست نحلة العرفط فحرم شربه فلا طفه ربه يا ايها النبى لم تحرم الاية كذلك
قوله ههنا ملاطفة له على منعه عن مراعات الناس والتفاته اليهم وتخشى
الناس والله احق ان تخشاه وقد روى كما فى جامع الترمذى وقد رواه
ابن جرير وغيره ايضا عن الحسن اى البصرى فانه المراد عند المحدثين من حال الاطلاق
وعائشة كان المستحسن تقديم عائشة على الحسن لو كتم رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم شيئا من الوحى اى مما اوحى اليه لكتم هذه الاية اى قوله تعالى
وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه لما فيها من
عتبه اى عتاب عليه وابداء ما اخفاه اى اظهار ما كتمه لديه **فصل** فان قلت
قد تقررت عصمته عليه الصلوة والسلام فى اقواله فى جميع احواله المشتملة
على افعاله وانه لا يصح منه فيها خلف بقول من كذب ولا اضطراب اى تردد
من ريب فى عمد اى قصد ولا سهو اى خطاء ونسيان نشاء عن ذهول وغفلة
ولا صحة اى فى حال عافية ولا مرض اى علة ولا جد بكسر الجيم ضد الهزل
ولا مرح ولا رضى اى حال شرح وفرح ولا غضب حال ضيق خلق وكراهية
نفس وكرر تاكيدا لنفيها ذكر من انفراد كل من ذلك كما يقتضيه عصمته هنالك
ولكن ما معنى الحديث الذى رواه الشيخان والنسائى ايضا فى وصيته عليه
الصلوة والسلام الذى حدثنابه القاضى الشهيد ابو على رحمه الله وهو ابن
سكرة قال ثنا القاضى ابو الوليد اى الباجى ثنا ابو ذر اى الهروى ثنا ابو محمد
اى ابن حموية السرخسى وابو الهيثم الكشميهنى وابو اسحق اى المستملى قالوا
ثلثتهم ثنا محمد بن يوسف اى الفربرى ثنا محمد بن اسمعيل اى الامام البخارى

ثنا علي بن عبد الله اي ابن جعفر بن نجيح بن المديني الحافظ قال شيخه ابن مهدي
علي بن المديني اعلم الناس بحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخاصة
بحديث ابن عيينة وقال ابن عيينة تلومونني على حب علي بن المديني والله لانا اعلم
منه اكثر مما يتعلم مني وكذا قال يحيى القطان فيه وقال امام هذه الصناعة
البخاري ما استصغرت نفسي الا بين يدي علي قال النسائي كان الله تعالى خلقه
لهذا الشان مات بسامرا سنة اربع وثلثين ومائتين وله ثلث وسبعون
سنة والمديني نسبة الى مدينة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ابن الاثير
في كتابه والاكثر فيمن ينسب الى المدينة مدني والاقل مديني واما المديني
فنسبة الى اماكن وساق سبعة اماكن وفي الصحاح المدني نسبة الى مدينة
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واما المديني فنسبة الى المدينة التي بناها
المنصور وعن ابن الصلاح ان المديني نسبة الى مدينة اصبهان ثنا عبد الرزاق
عن همام عن معمر قال الحلبي هكذا في كثير من الشيخ والصواب ما في بعضها وهو
عبد الرزاق عن معمر لان عبد الرزاق لا يروي عن همام واسم ابيه همام ويروي
عن معمر وهو بفتح الميمين وسكون العين المهملة ابن راشد عن الزهري اي ابن
شهاب عن عبيد الله بن عبد الله اي ابن عتبة الفقيه الاعمى يروي عن عايشة
وابي هريرة وجماعة وهو معلم عمر بن عبد العزيز وكان من بحور العلم مات سنة
ثمان وتسعين وعبيد الله هذا احد فقهاء السبعة عن ابن عباس قال لما
حضر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بصيغة المجهول اي احتضر والمعنى قرب
اجله وفي البيت رجال اي من قرابته وصحابته جملة حالية قال هلموا اي تعالوا
وهو لغة اهل نجد وتميم فانهم يثنون ويجمعون ويؤنثون واما اهل الحجاز
فيستوي الكل عندهم ومنه قوله تعالى والقائلين لاخوانهم هلم الينا اكتب
بصيغة المتكلم مجزوما على جواب الامر وفي نسخة بالرفع اي انا اكتب لكم كتابا
يعني آمر ان يكتب احد لكم مكتوبا فيه بيان مهمات الدين للامة او محل الخلافة
رفعا للمنازعة وفيه ان هذا غير محتاج الى الكتابة لن تضلوا بعده اي بعد العمل
به ويروى بعدي فقال بعضهم وهو عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قد غلبه الوجع الحديث اي وعندنا كتاب الله حسبنا كتاب الله
وهو بسكون السين اي كافينا وفي رواية الثوني اي احضروني اكتب لكم لن تضلوا
بعدي وفي نسخة بعده ابدا فتنازعوا فقالوا اي بعضهم كما في البخاري ما له اهجر
ويروى فقالوا اهجر وهو بفتحات على ان الهمزة للاستفهام الانكاري من الهجر بضم
الهاء بمعنى الهذيان في حال المرض والغشيان على من توهم في امتثال الامر عليه
الصلوة والسلام بالكتابة والمعنى لم يختلف كلامه ولم يتغير من الوجع مراده كما

قوله واما المديني فنسبة الى اماكن وساق سبعة اماكن نسخة

كما يقع للمرضى ممن لا يرتبط نظامه استفهموه بكسر الهاء اي استخبروا القائل
بمنعه او النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عما اراده افضله اولى امر تركه فقال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم دعوني اي اتركوني في حالي وترك معالي فان الذي انا
فيه من مراقبة ربي ومحاسبة قلبي خير مما انتم فيه من تنازع وخير ولعله عليه
الصلوة والسلام ظهر له في رأيه او وحي اليه اولا ان الخير في كتابته فنهاهم
ثم تبين له او وحي اليه ان الخير في تركها او في بعض طرقه كما في مستخرج
الاسمعيلي من طريق ابن خلاد عن سفيان فقال اي قائل ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم يهجر بكسر الجيم مع فتح اوله بتقدير استفهام انكار وفي رواية كما في البخاري
هجر اي هجر فقال ابن الاثير اي هل تغير كلامه واختلط لاجل ما به من المرض وامه
وهذا احسن ما يقال ولا يصح ان يجعل اخبارا فيكون من الفحش والهذيان
والقائل كان عمر ولا يظن به ذلك ويروى اهجر بهمزة الاستفهام وضبط في
نسخة بضم الهاء وكسر الجيم اي اترك امر كتابته وفي اخرى بفتح الهمزة وسكون
الهاء وفتح الجيم يقال اهجر في منطقه اذا افحش واكثر في كلامه فالاستفهام مقدر
في الكلام ويروى اهجر بهمزة الاستفهام وضم هاء وسكون جيم منصوبا و
التقدير ايهجر هجرا يعني لا وقد فر ابن دحية بتأليف في اختلاف رواة في هذه
اللفظة وفيه اي في الحديث من بعض طرقه فقال عمر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا وكثر اللغط بفتحتين وهو اختلاف
الاصوات والكلام بحيث لم يتميز فيه الصواب والغلط فقال قوموا عني وفي رواية
واختلف اهل البيت اي حاضروه من اهل البيت وغيرهم واختصموا اي تنازعوا
واختلفوا فمنهم من يقول قربوا اي كتابا يكتب لكم رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم اي ويملي لكم كتابا فيه ذكركم ومنهم من يقول ما قال عمر اي كتاب الله تعالى حسبنا
مقتبسا من قوله تعالى اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم وهذا من عمر
مؤذن بحسن ظنه وصحة فكره ولذا وافقه عليه الصلوة والسلام واعرض
عن كلام غيره من الانام ولا يعارضه قول ابن عباس ان الرزية كل الرزية ما حال
بين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبين ان يكتب لان عمر كان افقه من ابن عباس
لعلمه بان الله تعالى قد اكمل دينه ورسوله قد بلغ امره ثم الخير فيما اختاره الله
تعالى وقدره قال اثمتنا اي المالكية او الاشعرية او اهل السنة والجماعة في
هذا الحديث اي حديث ابن عباس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم غير معصوم
من الامراض اي العارضة على ظاهره دون باطنه كغيره من الانبياء وما يكون
من عوارضها من شدة وجع وغشي بفتح وسكون اي اغماء ونحوه اي ما ذكر
مما يطرأ اي يقع ويحدث على جسمه اي ظاهر جسده معصوم ان يكون منه

اى يصدر عنه من القول مما لا ينبغى اثناء ذلك اى فى خلال ذلك المرض العارض
هنالك ما موصولة او موصوفة يطعن فى معجزته ويؤدى الى فساد فى شريعته
من هذيان بفتحتين اى كلام مهجور فى حال منام او اختلال بنقصان واختلاف
فى كلام وعلى هذا القول بعصمته مما ذكر فى حال نبوته لا يصح ظاهر رواية من
روى فى هذا الحديث هجر بصيغة الاخبار الا اذا قدر استفهام الانكار
اذ معناه هذى اى كثر كلامه بلا جد وروى يقال هجر هجرا بفتح فسكون اذا
هذى والهجر بفتح فسكون اذا الفحش اى اتى بكلام يقبح ذكره والهجر بفتح
الهمزة وسكون الهاء تعدية هجر هذا وهم من المص والصواب انهما لغتان وفى
المعنى متقاربان وانهما لازمان لا يتعديان وقد قرئ بهما فى السبعة
قوله تعالى سامرا تهجرون فالجمهور بفتح اوله وضم جيمه على انه بمعنى الهذيان
ومنه الهجر بالضم الفحش وقرأ نافع بضم اوله وكسر جيمه من اهجر اذا افحش
للمبالغة فزيادة المبنى لزيادة المعنى وانما الاصح والاولى فى هذا المقام
الاعلى اهجر على طريق الانكار بزيادة الاستفهام اخراجا له من صيغة
الاخبار ومحط الانكار على من قال لا يكتب اى لا يحتاج الى الكتابة لتمام
علم الامة بامر الديانة حتى قضيت الامارة بامارة نصب الامة وهكذا
اى لفظ اهجر مع الاستفهام روايتنا فيه اى فى الحديث المروى فى صحيح
البخارى من رواية جميع الرواة اى رواة هذا الحديث من الطرق الواقعة
فى حديث الزهرى المتقدم المروى فى صحيح البخارى وفى حديث محمد بن سلام
بتخفيف اللام وقد يشدد وهو البيكندى الحافظ شيخ البخارى عن ابن
عيينة وهو سفيان والا فابن عيينة عشرة منهم خمسة لهم رواية اجلهم
فى العلم سفيان فهو المراد عند الاطلاق لانه الفرد الاكمل فتأمل وكذا اى
اهجر بفتحات مع همزة الانكار ضبطه الاصيلى بفتح الهمزة وكسر الضاد بخطه
فى كتابه اى لا بهمز وسكون هاء كما ضبطه غيره وان اراد ان الاستفهام مقدر
لكن الاول هو الاظهر وغيره اى وكذا ضبطه غير الاصيلى من الرواة من هذه
الطرق ويروى من هذا الطريق اى من اهل هذه الاسناد المنتهى الى الزهرى
المروى فى صحيح البخارى وكذا اى بفتحات وهمزة انكار رويناه وفى نسخة بصيغة
المجهول مخففا وفى اخرى مشددا وفى اخرى روايتنا عن مسلم فى حديث سفيان
اى ابن عيينه وعن غيره اى وكذا رويناه عن غير مسلم فهو اصح من رواية هجر
على ظاهر الاخبار وكذا اصح من رواية اهجر بفتح الهمزة وسكون الهاء لانه كلا
منهما يحتاج الى تقدير همزة الانكار على من قال لا يكتب اى كيف يترك امر فى
مرامه ويجعل كن هجرا فى كلامه وهو محفوظ فى مقامه واما قول عمر عندنا

عندنا كتاب الله حسبنا فهو انما كان رد على من نازعه لا رد الامره صلى الله
تعالى عليه وسلم والحاصل انه رضى الله عنه كان فى حزب يقولون لا احتياج الى
الكتابة والله تعالى اعلم وقد يحمل عليه اى على لفظ اهجر انكارا رواية من رواه
هجرا اخبارا على حذف الف الاستفهام جمعا بين الروايتين فى مقام المرام والتقدير
اهجر بفتحات وكذا اهجر او ان يحمل قول القائل هجر بفتحات او اهجر بفتح فسكون
على ظاهر من الخبر الا انه وقع ذلك دهشة اى وحشة او غفلة من قائل
ذلك وحيرة يوجبها هيبة لعظيم ما شاهد من حال الرسول صلى الله تعالى عليه
وسلم فى مرضه وشدة وجعه وحصول غشيانه الموهم لوقوع هذيانه وهو
المقام الذى اختلف فيه علية بامتثاله وامتناعه تهويلا لديه مع تسليم الحكم
اليه والامر اى وهول الامر الذى هم اى اهتم بالكتاب فيه حتى لم يضبط هذا
القائل لفظه اى كلام نفسه واجرى اهجر بالضم الفحش وبالفتح الهذيان
مجرى بضم الميم وبفتح اى موضع شدة الوجع فى مرضه لانه اى القائل
اعتقد انه يجوز عليه اهجر بالضم او الفتح كما حملهم الاشفاق على حراستها اى
محافظته ورعايته والله اى والحال انه سبحانه يقول والله يعصمك من الناس
اى ولو لم يحفظك الناس فانهم كانوا يعدون تلك الحراسة عبادة وطاعة
يغتنمون الحضور بين يديه ولو ساعة ونحو هذا من اشفاقهم عليه حين فى
غضب واعراض لديه وتمنيهم انه لو سكت مع كمال ميلهم اليه واما رواية
اهجرا يروى واما على رواية اهجرا وهو بفتح الهمزة وضم الهاء وهو بالتعجب
منونا على ان يكون مصدرا لهجر يهجر او اسم من الاهجار وهى رواية ابى اسحق
المستملى بميم مضمومة فنون مهملة ساكنة احد رواة البخارى فى الصحيح فى
حديث ابن جبير وهو سعيد عن ابن عباس من رواية قتيبة اى ابن سعيد
احد شيوخ البخارى فقد يكون هذا اى اهجرا راجعا الى المختلفين ويروى
على المختلفين عنده صلى الله تعالى عليه وسلم ومخاطبته لهم من بعض انكارا
عليهم اى جئتم باختلافكم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين يديه
اى الحال انكم بين هجرا اى ما يجب عليكم ان تهجروه ومنكرا من القول اى
ما ينبغى لكم ان تتركوه والهجر بضم الهاء الفحش فى المنطق ولا يتصور
ان احدا من الصحابة يخاطبه عليه الصلوة والسلام بمثل هذا الكلام
فى مقام الملام وهذا ما يتعلق بالفاظ هذا الحديث ومبناه ومحمل ما
يتعلق بفحواه ومقتضاه وقد اختلف العلماء فى معنى هذا الحديث اى حديث
هو اكتب لكم وكيف اختلفوا بعد امره عليه الصلوة والسلام لهم بان
ياتوه بالكتاب الموصوف بانهم لن يضلوا بعده فى هذا الباب فقال بعضهم

اى بعض العلماء اوامر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يفهم ايجابها من ندبها تارة
من ياحتها اخرى بقرائن قالية اوحالية يدركها اربابها فلعل اى الشان قد
ظهر من قرائن قوله عليه الصلوة والسلام ليعضهم اى من الصحابة الحاضرين
ما فهموا انه لم يكن منه اى من جانبه عزمة اى امر عزيمة بل امر اى على وجه خيرة
رده الى اختيارهم ولا يبعد انه كان لظهور امرهم فى مقام امتحانهم واختبارهم
وبعضهم لم يفهم ذلك لقصور فهم ادراك حقيقة ماهنالك فقال اى ذلك
البعض لبعض منهم استفهموه اى استخبروه حتى يتبين لك ما يستبهمونه
فلما اختلفوا اى كلهم ولم يستقر على شئ رأيهم كف عنه اى اعرض عن امره اذ
لم يكن عزمة فى حكمه اذ لو كان عزمة لما تركها ولما اى ولاجل ما راوه اى كلهم
او اكثرهم ومنهم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من هو اب راى عمر ثم هؤلاء اى
العلماء قالوا ويكون امتناع عمر على وجه حكمة تظهر امّا شفاقا على النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم اى خوفا عليه من تكلفه اى تحمله فى تلك الحال املاء
الكتاب اى كلفته ومحنته وان يدخل بصيغة الفاعل او المفعول مذكرا او
مؤنثا اى يحل عليه مشقة من ذلك لاملاء للكتاب كما قال اى عمر ان النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم اشتد به الوجع فلا ينبغى ان يكلف املاء كتاب لنا
كتاب الله تعالى حسبنا وقيل خشى عمر ان يكتبا امورا اى احكاما يعجزون عنها اى عن
القيام بها فيحصلون فى الحرج بالمخالفة اى فيقعون فى الاثم بترك المواظبة وراى
اى عمر ان الاوفق وفى نسخة الارفق بالامة فى تلك الامور اى جملة المقدرة سعة
الاجتهاد وحكم النظر اى التامل فى ظهور المراد وطلب الصواب فيكون المصيب
للحكم الشرعى والمخطئ بعد مراعات شرطه المرعى مأجورا فالمصيب اجران
وللمخطئ اجر واحد وقد علم عمر بتقرر الشرع اى شرع هذه الامة ويروى
الشريعة وتاسيس الملة برسوخ قواعده وثبوت دعائمه وان الله تعالى قال اليوم
اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى وهذا معنى قوله كتاب ربنا وقوله اى وعلم
ايضا قوله عليه الصلوة والسلام اوصيكم بكتاب الله تعالى اى بما فيه مما يتعلق به
باعتقاده باوامره ونواهيه ومعرفة حلاله وحرامه وما يترتب على اجتهاده
وعترتى اى اهل بيتى كما فى رواية والمراد بها اقاربه من عشيرته واهل بيته من
ازواجه وذريته وقيل المراد بعترته من يتبع اخباره واثاره من سيره وسيرته
فكانه قال اوصيكم بالكتاب والسنة ولعل تخصيص العترة لانهم اقرب الى
مشاهدة افعاله فى الخلوة والجلوة واما على التفسير الاول فالعمل بالسنة
يؤخذ من الكتاب ايضا كقوله تعالى وما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا
وقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى وقوله ومن يطع الرسول فقد اطاع الله و

وقول عمر مبتداء مقول حسبنا كتاب الله اى كافينا رد على من نازعه اى خالفه
فى امر الكتاب على ما راه عمر ان تركه هو الاولى فى مقام فصل الخطاب لا رد سنته
اى من ان يخاطب على رسول الله عليه الصلوة والسلام لانه لا يتصور من مثله
فى هذا المقام وقد قيل خشى عمر تطرق المنافقين اى توصلهم ومن فى قلبه مرض
اى شك او حقد او حسد لما كتبا اى حين كتب ولاجل ما كتب ذلك وفى نسخة
فى ذلك الكتاب المكتوب فى الخلوة اى فى الحجرة الشريفة وان يقولوا اى يتكلموا
فى ذلك اى فى جملة ذلك الكتاب الاقاويل الباطلة افتراء من عند انفسهم المنهمكة
فى الضلالة كادعاء الرافضة الوصية بالخلافة لعلى كرم الله وجهه قدحا
فى اكابر الصحابة بل فى على نفسه اذ لم يقم بالامر الموصى به وغير ذلك مما لا اطلاع
لنا على ما هنالك وقيل انه اى قوله لهم هلموا كان من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
لهم على طريق المشورة بفتح فسكون وفى نسخة بضم ثانيه وسكون واوه وقيل
لا يصح هذه اى المشاورة والاختبار اى الامتحان ليظهر منهم حسن الاختيار
هل يتفقون على ذلك فيكتب لهم امر يختلفون فيتركه فلما اختلفوا تركه ويروى
تركهم ولا يبعد ان يكون الامتحان ليعلم انهم الى الآن محتاجون الى الكتابة والبيان
او هم متيقنون فى احكام الاديان ولا يفتقرون الى زيادة التبيان فلما تبين
من كلام عمر ومن تبعه انهم فى مقام العيان وفى غاية من كمال الايمان وجمال الايقان
والاتقان من منازل الاحسان ترك ما اراد كتابته مجملا لظهور امرهم مفصلا
وقالت طائفة اخرى ان معنى الحديث المذكور ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
كان مجيبا فى هذا الكتاب اى فى قصده اوامره لما طلب منه بيان المقال او بسبب
الحال لا ابتداء بالامر به من غير السؤال بل اقتضاه اى طلبه واستدعاه منه
بعض اصحابه اى الخصوصيين من اقاربه فاجاب رغبتهم واجاب طلبتهم وكره ذلك
غيرهم للعلل التى ذكرناها عن عمر وغيره مما اقتضت حكمتهم فلما تعارضا تساقطا
واستدل بصيغة المجهول وفى نسخة بصيغة الفاعل اى استدل القائل فى مثل
هذه القصة المشتملة على القصة بقول العباس لعلى رضى الله تعالى عنهما انطلق
بنا الى اهل البيت او معشر بنى هاشم الذين هم افضل من سائر قريش الى رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان كان الامر اى امر الخلافة بعده فينا خصوصا
علمناه ولا ينازعنا فيه احد وكراهة على لهذا القول من عمة العباس وقوله لعمة
والله لا افعل الحديث كما فى البخارى واستدل كما تقدم واغرب الدبجى حيث قال
واستدل على بقوله دعونى اى اتركون فانا الذى انا فيه خير اى الذى انا فيه من
الاعراض عن الدنيا والاقبال على العقبى والتوجه الى المولى خير وابقى من ارسال الامر
بلا كتابة وتركيكم اى وخير من تركى اياكم وكتابى الله تعالى اى معه اذ ربما اختلفتم فيه

كما اختلف من قبلكم وان تدعوني بفتح الدال قال الدلجي عطف على دعوني والظ
انه عطف على ترككم اي وان ترككم لي مما طلبتم ويروى من الذي طلبتم مني كتابتي
لكم كتابا خيرا ايضا هذا وذكر اي روى ان الذي طلب اي المطلوب كتابه خبر ان و
قوله امر الخلافة منصوب على المفعولية بعده وكذا قوله وتعيين ذلك اي امر
الخلافة وفي نسخة كتابة امر الخلافة بالاضافة وفي نسخة كفاية بدل كتابة فهي
مرفوعة على انها خبر ان وكذا تعيين بالعطف عليها **فصل** فان قيل فما وجه
حديثه ايضا الذي **حدثناه** الفقيه ابو محمد الخشني بضم الخاء وفتح الشين
المعجمتين بقراءتي عليه ثنا ابو علي الطبري ثنا عبد الغافر الفارسي بكسر الراء
ثنا ابو احمد الجلودي بضم الجيم واللام ثنا ابرهيم بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج
صاحب الصحيح ثنا قتيبة اي ابن سعيد ثنا ليث وهو ابن سعد عن سعيد بن
ابي سعد هو المقبري عن سالم اي ابن عبد الله النصري مولى النصريين بالنون
والصاد المهملة قال سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يقول اللهم انما محمد وفي نسخة ان محمدا بشر يغضب كما يغضب البشر وان كان غضبه
لله تعالى بخلاف من سواه واني قد اتخذت عندك عهدا يحتمل ان يكون اخبارا وان يكون
ابتداء انشاء لن تخلفنيه اي ابدا فاسألك الوفاء بعهدك فايما مؤمن آذيته
بنوع من الاذى او سببته بلساني او جلدته اي ضربته بيدي او بامري فاجعلها
اي تلك الاذية او الامور المذكورة له كفارة لذنبه كيلا يقع في الندمة وقربة
تقربه بها اليك يوم القيمة اي قربة رتبة ومكانة وفي رواية اي عن انس كما صرح به
الحلبي وكان ينبغي من جهة الصناعة ان يقول وفي رواية لانس فايما احد دعوت
عليه دعوة الى اخره وفي رواية ليس اي المدعو عليه لها باهل اي مستحق وفي
رواية فايما رجل من المسلمين سببته اي شتمته او لعنته بلساني او طردته عن
مكاني او جلدته اي ضربته بالجلد وغيره فاجعلها له زكوة اي طهارة من
سيئة او بركة في معيشة وصلة اي ووصلة لقربة ورحمة نشاء منها نعمة وكيف
اي على اي حال يصح ان يلعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من لا يستحق اللعن اي عمدا
وقصدا ويسب من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق الجلد او يفعل مثل ذلك
عند الغضب وهو معصوم بعناية الرب عن هذا الذي ذكر كله فاعلم شرح الله
صدرك ان قوله عليه الصلوة والسلام اولا ليس لها باهل اي عندك يا رب
في باطن امره فان حكمه عليه الصلوة والسلام على الظاهر من حاله كما قال فيما ورد
عنه عليه الصلوة والسلام نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر وللحكمة
التي ذكرناها من ان احكامه انما كانت جارية على موجبات غلبات ظنه ليقتدي
به امته في حكمه فحكم عليه الصلوة والسلام فيما ظهر له من قرائن المقام بجلده

بجلده او ادبه بسبه اي بشتمه او لعنه بصيغة المصدر او الخبر بما اقتضاه
من جواز ذلك عنده حال ظاهره بالرفع على انه فاعل لاقتضاه او بالنصب
على الظرفية وفي نسخة عند حال ظاهر ثم دعا عليه الصلوة والسلام
له على وجه الابهام لشفقته على امته ورأفته ورحمته للمؤمنين اي شدة
رأفته لخاصتهم وارادة نعمته لعامتهم التي وصفه الله تعالى بها اي
في قوله سبحانه بالمؤمنين رؤف رحيم وحذره اي ولاحترازه ان يتقبل الله
تعالى فيمن دعا عليه دعوته بالنصب على انه مفعول يتقبل وقوله ان يجعل
متعلق بقوله فيما سبق ثم دعا اي بدل ما دعا عليه ان يجعل دعاءه اي عليه
ولعنه له رحمة نازلة عليه وواصلة اليه وحاصلة لديه فهو معنى قوله
عليه الصلوة والسلام ليس اي المدعو عليه لها باهل ولذا ورد في دعائه
اللهم من لعنت من لعن فعلي من لعنت وما صليت من صلوة فعلي من صليت
انت وليي في الدنيا والاخرة لا انه عليه الصلوة والسلام يحمله الغضب
اي يبعثه ويستفزه بتشديد الزاي اي يستخفه الضجر بفتحتين ضيق الصدر
وعدم الصبر لان يفعل مثل هذا الذي ذكر من اللعن والضرب والشتم بمن
وفي نسخة لمن اي لاجل من لا يستحقه من مسلم وهذا معنى صحيح في المدعى
صريح لا ينبغي ان يفهم منه غيره ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب البشر
ان الغضب الذي يعتري ابن ادم من ثوران الدم وهو من خصال يذم حمله على
ما لا يجب اي لا ينبغي ان يفعله بل يجوز ان يكون المراد بهذا الذي ذكر من قوله
اغضب كما يغضب البشر ان الغضب لله تعالى هو الذي حمله على معاقبته بلعنه
او سبه او ضربه اذ ورد كما مر انه ما انتقم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لنفسه قط الا ان تنتهك حرمة الله تعالى فينتقم له وقد قال له صحابي اوصني
يا رسول الله فقال لا تغضب وكلما اعاد السؤال اجاب له بهذا الجواب فلا يتصور
انه ينهى آحاد امته عن الغضب وهو على منوالهم يغضب وانه اي غضبه عليه
الصلوة والسلام مما كان يحتمل يحمله عن الخلق تواضعا مع الحق واختيارا
لصفة الحلم الناشي عن كمال العلم ويجوز عفوه عليه الصلوة والسلام عنه
اي عمن عاقبه بلعن او غيره من الايلام او كان ذنب المغضوب عليه مما خير بين
المعاقبة فيه والعفو عنه وفي نسخة او العفو عنه لكنه كان قد اختار المعاقبة
لما راى فيها من الحكمة والمصلحة وقد يحمل اي دعاؤه عليه الصلوة والسلام
لمن عاقبه على انه خرج مخرج الاشفاق اي اظهار الشفقة او الخوف على من عاقبه
بلعن او غيره وتعليم امته الخوف والحذر من تعدي حدود الله تعالى شفقة
منه عليهم ان يعاقب احدا منهم واحتراسا لهم مما صدر عنهم وقد يحمل ما ورد

من دعائه هنا اى فى موضع المعاقبة ومقام الغضب طلبا لرضى الرب ومن
دعواته على غير واحد اى على كثيرين فى غير موطن اى فى مواضع كثيرة على غير
العقد اى عقد القلب بالعزم والقصد اى قصد المعاقبة بالحزم بل كانت
صادرة منه من غير الغضب بما جرت اى على وفق ما جرت به عادة العرب حيث
لا يريدون وقوع الامر وانما يقصدون به الادب او الملاطفة فى مقام الطلب
اذ قد يقطعون اللفظ وكله ود ويبشعونه وما من فعله بد يقولون للشىء اذا
مدحوه قاتله الله تعالى ولا اب له ولا ام له ولا يريدون به الذم وفى الحديث ويل
امه مسعر حرب ولك ان تنظر الى القول وقائله والقرينة الدالة على حاله ومآله
بحسب اختلاف شمائله فان كان وليا فهو الولاء وان خشن وان كان عدوا فهو البلاء
وان حسن فضرب الحبيب حلو كالزبيب بخلاف دعاء الرقيب وليس المراد بها
اى بدعواته عليه الصلوة والسلام على واحد من اصحابه الكرام الاجابة كقوله
عليه الصلوة والسلام فيما رواه الشيخان لعائشة وفى رواية لام سلمة تربت
يمينك بكسر الراء اى خسرت وقيل امتلأت ترابا وقيل استغنت والظاهر ان
اتربت بمعنى استغنت على ان الهمزة للسلب وروى يدك ويداك ولا اشبع الله تعالى
بطنك قاله لمعاوية لكن بلفظ لا اشبع الله تعالى بطنه كما فى نسخة هنا وهو فى مسلم
فى كتاب الادب من حديث ابن عباس قال كنت العب مع الصبيان فجاء رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فتواريت خلف باب فجاء فحطانى حطاة فقال اذهب
فادع لى معاوية قال فجئت فقلت هو يأكل قال ثم قال لى اذهب فادع لى معاوية قال
فجئت فقلت هو يأكل قال ثم قال لى اذهب فادع لى معاوية قال فجئت فقلت هو
يأكل فقال لا اشبع الله تعالى بطنه زاد البيهقى فى الدلائل فما شبع بطنه ابدا و
وهذا يشير الى انه كان دعاء عليه وقد استجاب الله تعالى لديه وعقرى حلقى
قاله لصفية بنت حيى بن اخطب فى حجة الوداع كما رواه الشيخان اى عقرها الله
تعالى وحلقها حلقا اى عقر الله تعالى جسدها واصابها بوجع فى حلقها قيل وقد
جعلها الله تعالى كذلك كذا رواه المحدثون غير منون لجريانه على مؤنث كغضبى
والمعروف فى اللغة التنوين لانه من مصادر حذفت افعالها لفظا اى عقرها الله
تعالى عقرا وحلقها حلقا ويقال للامر المعجب منه عقرا وحلقا وكذا للمرأة المؤذية
المشومة وقيل يقال لطويلة اللسان وقيل عقرى عاقر لا يلد وقيل عقرا حلقا
مصدران والالف للتانيث وقد روت عائشة ان صفية حاضت ليلة النفر
فقالت ما ارانى الا حابستكم قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عقرى حلقى اطافت يوم
النحر قيل نعم قال فانفرى وغيرها من دعواته مما لا يريد هو وغيره اجاباته
كقول بعضهم انعم صباحا تربت يداك فانه دعا له بقرينة ما قبله وقد ورد فى

فى صفته اى نعته فى غير حديث اى فى احاديث كثيرة من شمائله انه صلى الله تعالى
عليه وسلم لم يكن فحاشا اى منسوبا الى قول الفحش وفعله بل كان اقواله وافعاله
كلها مستحسنا وقال انس كما رواه البخارى لم يكن سبابا كثير السب والشتم
ولا فحاشا وفى نسخة صحيحة ولا فاحشا وهو اولى صيانة لساحة رفيع جنابه
ان يوجد نوع من الفحش فى بابه ولا لعانا اى كثير اللعن وكان يقول لاحدنا عند
المعتبة بفتح الفوقية وتكسر اى العتب فى مقام الادب ما له وفى نسخة ما
باله ترب جبينه وفى العدول عن الخطاب التفات حسن فى الاداب وقد قيل اراد
به دعاء له بكثرة السجود وبتواضعه للرب المعبود وقيل يسقط فى الارض فيترب
جبينه واما قوله لبعض اصحابه ترب نحرك فقتل شهيدا فدعاء له لا عليه كما وهم
الدلجى وقال فمحمول على ظاهره واغرب منه قوله فيكون حمل الحديث اى حديث
ترب جبينه على هذا المعنى من ان يقتل والصواب ان قوله فيكون حمل الحديث اى
تربت يمينك على هذا المعنى اى على معنى ترب جبينه اذ قوله ترب نحرك ليس مذكورا
فى كلام المص فكيف يحمل عليه المعنى من غير ذكر المبنى ولا يبعد ان يراد بتربت يمينك
وترب جبينه اختيار غاية الفقر ونهاية المسكنة لصاحبه كما يشير اليه قوله تعالى
او مسكينا ذا متربة فيكون فى الحقيقة دعاء له لا عليه ثم اى مع هذا كله اشفق
عليه الصلوة والسلام اى خاف على من جرى فى شانه هذا الكلام من موافقة
امثالها وفى نسخة من موافقة امثالها اى الدعوات التى لم يرد بها وقوعها اجابة
مفعول اشفق اى من ان يجيبها الله تعالى فى الدنيا والاخرى فتداركه فعاهد ربه كما قال
فى الحديث السابق ان يجعل ذلك الدعاء للمقول له زكوة اى طهارة له ورحمة عليه
وقربة تقربه اليه وقد يكون ذلك الدعاء اشفاقا على المدعو عليه وتانيسا له اى
تلطفا بحاله وتداركا لمقاله لئلا يلحقه اى المدعو عليه استشعار الخوف اى
ادراكه عن الله تعالى والحذر من لعن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم له وتقبل دعائه
فى حقه ما يحمله على الياس من رحمة الله تعالى فى الدنيا والقنوط فى العقبى وهو
بضم القاف اشد الياس وقد يكون ذلك الدعاء سؤالا منه اى من النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم لربه جل جلاله وعز كماله لمن جلده اى ضربه او سبه اى شتمه
او لعنه على حق اى امر يستحقه وبوجه صحيح وفق شرعه ان يجعل ذلك الجلد ونحوه
كفارة لما اصابه من الذنوب وتمحية مصدر محى مشددا للمبالغة اى وكثرة محو
لما اجترم اى اكتسبه من العيوب وفيه انه يأباه ظاهر رواية ليس لها باهل
اللهم الا ان يقال ليس للعقوبة باهل على جهة الدوام بان يكون من اهل الاسلام
وان يكون عقوبته له فى الدنيا سبب العفو اى عن تقصيراته والغفران لسيئاته
فى العقبى كما جاء فى الحديث الاخر مما رواه الشيخان عن عبادة بن الصامت

قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة العقبة بايعوني على ان لا تشركوا
بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم و
لا تعصونني في معروف فمن وفى منكم بذلك فاجره على الله ومن اصاب من ذلك
شيئا فعوقب به اى فجوزى به فى الدنيا فهو كفارة له وفى نسخة فهو له كفارة
اى فى العقبى وتمام الحديث ومن اصاب من ذلك شيئا فستره الله تعالى فهو الى
الله تعالى ان شاء عاقبه وان شاء عفى عنه فان قلت فما معنى حديث الزبير
اى ابن العوام احد العشرة المبشرة وقوله النبى اى وما معنى قوله صلى الله تعالى
عليه وسلم له اى للزبير حين تخاصما بصيغة المصدر اى وقت تنازعهما واختلافهما
مع الانصارى المنسوب الى الانصار فان قيل كان منافقا فهو من نسبهم
لا من حسبهم وقيل غير ذلك واختلف فى تعيين قائله هنالك فى شراج الحرة
بكسر الشين المعجمة جمع شرجة وهى مسيل الماء الى السهل من الحرة وهى موضع
من المدينة فيها حجارة سود اسق اى حديقتك وهو بكسر همزة الوصل وبفتح
همزة القطع يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصارى آن وفى نسخة ان كان ابن
عمتك يا رسول الله وهو علة لقوله اسق اى حكمت للزبير ذلك لاجل ان كان
ابن عمتك وهى صفية بنت عبد المطلب وقيل الرواية بهمزة بناء على انه همز بين
والثانية منها مبدلة وهى وجه من الوجوه فى اجتماع الهمزتين للقراء السبعة
ورواتهم قلون اى فتغير حتى احمر واصفر وجه رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم غضبا لله تعالى وتنزيها لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم مما نسب اليه
ثم قال اسق يا زبير اى حديقتك كما ذكرتم احبس اى الماء وامنعه عن غيره
او اصبر على جريانه حتى يبلغ الجدر اى جدر الحديقة او اصول الكرم وهو
بفتح الجيم وسكون الدال المهملة وروى بضم اوله جمع جدار وبدال معجمة من
جذر الحساب بالفتح او الكسر اراد به مبلغ تمام السقى استيفاء لحق الزبير رضى
الله عنه الحديث بطوله والمقصود حل مشكله فالجواب ان النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم ملزمه ان وفى نسخة عن ان يقع بنفس مسلم اى فى خاطره منه اى
من جهة امره عليه الصلوة والسلام فى هذه القضية وفى نسخة القضة
امر ريب بضم اوله وفتحه اى شئ يوقع فى الريب والشك والتهمة ولكنه صلى
الله تعالى عليه وسلم ندبا اى الزبير كما فى نسخة اى امره امر ندب واحسان ودعاه
اولا اى فى اول امره حيث اشار الى الاقتصار للزبير على بعض حقه على طريق
التوسط اى مراعاة الجانبين والصلح الذى هو موجب صلاح العباد وفلاح
البلاد فلما لم يرض بذلك الا خروج بتشديد الجيم اى وبالغ فى طلب الحكم
المقرر وقال ما الا يجيء اى ما لا ينبغى فى ذلك المقام استو فى جوابا اى اخذ

اخذ النبى صلى الله تعالى عليه وسلم للزبير حقه وافيا ثانيا ولهذا ترجم البخارى
اى عنون فى صحيحه على هذا الحديث بابا ذا بالاضافة منصوبا على انه مفعول
ترجم وضبط باب بالرفع منونا فيكون محكيا والنصب محليا او التقدير هذا
فيما اذا اشار الامام بالصلح قبل اى الخصم به حكم عليه بالبناء للمفعول او
الفاعل بالحكم اى البين كما فى البخارى وتركه المصرح بضوحه وذكر اى البخارى
فى اخر الحديث فاستوعى اى استوفى كما فى نسخة اى استوعب رسول الله ص
صلى الله تعالى عليه وسلم حينئذ للزبير حقه ووقع فى اصل الحلبى والتلمسانى
حقه للزبير فقال فيه تقديم وتأخير والتقدير استوعى حق الزبير للزبير يعنى
وقد سبق فى الحديث ذكر الزبير فالمرجع موجود وقال الحلبى وكذا فى نسخة صحيحة
عندى بالبخارى وقد جعل المسلمون هذا الحديث اى حديث الزبير مع الانصارى
اصلا فى قضيته اى فى مثل حكم الزبير وفيه اى وفى الحديث الاقتداء اى اخذ
الاقتداء والاهتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم فى كل ما فعله فى حال غضبه
ورضاه وانه عليه الصلوة والسلام وان نهى فيما رواه الشيخان عن ابى بكر
ان يقضى القاضى وهو غضبان جملة حالية افادت ان غيره من القضاة غير
معصوم فلا يقضى حال غضبه بخلافه عليه الصلوة والسلام فانه فى حكمه
فى حال الغضب والرضاء سواء لكونه فيهما اى فى الرضاء والغضب وفى نسخة فيها
اى فى حالهما معصوما من الخطاء فى القضاء وغضب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
فى هذا اى فى امر الزبير مع خصمه انما كان لله لا لنفسه كما جاء فى الحديث الصحيح
من انه لم يكن يغضب لنفسه وانما كان يغضب لربه هذا ولو صدر مثل هذا الكلام
الذى خاطبه النبى عليه الصلوة والسلام من اثاره اليوم من نسبته عليه
الصلوة والسلام وقد قال العلماء انما تركه عليه الصلوة والسلام لانه كان
فى اول الاسلام يتألف الناس فى الكلام ويدفع بالتى هى احسن فى ذلك المقام
ويصبر على اذى المنافقين فى تلك الايام وهذا كقوله الاخر هذه قسمة ما اريد
بها وجه الله فانه نسب الغرض فى العطية اليه عليه الصلوة والسلام و
لم يأمر بقتله فاقرب امره ان يكون منافقا او حديث عهد بجاهلية او بدويا
فى غلظة طبعهم وجهالة شانهم وجفاوة لسانهم وكذلك الحديث الذى
ورد فى الحلية لابى نعيم عن ابن عباس فى اقادته بالقاف من القود اى فى قصاص
عكاشة بضم العين وتشديد الكاف وتخفف وهو ابن محصن الاسدى
صحابى جليل والمعنى ان يقتص لنفسه من نفسه عليه الصلوة والسلام
لم يكن اى ضربه عليه الصلوة والسلام له لتعد بتشديد الدال اى لتجاوز
بحد وفى نسخة صحيحة لتعمد اى لقصد حمله الغضب عليه اى على ضربه بكل

* الى الهوى وغرض فى الاحكام كان ارتدادا من الاسلام فيجب قتله بشرطه المعتبر عند الاعلام

بل وقع في الحديث اي في حديث قود عكاشة نفسه ان عكاشة قال له عليه
الصلوة والسلام ضربتني بالقضيب اي بالغصين فلا ادري اعمدا كان ضربك
لي ام اردت ضرب الناقة فوقع علي فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اعيذك
بالله تعالى اي اجعلك في حفظه يا عكاشة ان يتعمدك رسول الله وفي نسخة ان
يتعمدك نبيك صلى الله تعالى عليه وسلم وحاصل الجواب انه وقع منه خطاء و
هو جواب حسن صواب يصلح ان يكون جوابا عن الاشكال الاول في الحديث
الاخر وهو ايما مؤمن آذيته او سببته او جلدته بمعنى ضربته او شتمته
سهوا وخطاء والله تعالى اعلم وفي حاشية الحلبي ان حديث عكاشة في وفاة
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانه عليه الصلوة والسلام دفع القضيب الى
عكاشة ليقتص منه ذكره ابن الجوزي في موضوعاته مطولا وقال في اخره
هذا حديث موضوع لا محالة كافاء الله تعالى من وضعه وقبح من شين الشريعة
بمثل هذا التخليط البارد والكلام الذي لا يليق بالرسول ولا بالصحابة
والمتهم به عبد المنعم بن ادريس قال احمد بن حنبل كان يكذب على وهب وقال
يحيى كذاب خبيث وقال ابن المديني وابو داود ليس بثقة وقال ابن حبان لا يحل
الاحتجاج به وقال الدارقطني في ميزانه فيه مشهور قصاص ليس يعتمد عليه
تركه غير واحد ثم ذكر كلام احمد فيه وقال قال البخاري ذاهب الحديث ثم
قال وله عن ابيه عن وهب عن جابر وابن عباس خبر وفاة النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم طويل وانه دفع القضيب الى عكاشة ليقتص منه وقال قال ابن
حبان كان يضع الحديث على ابيه وغيره وكذلك الكلام في حديث الاخر قال
الدلجي لا اعرف من رواه مع الاعرابي قال الحلبي هذا الاعرابي لا اعرفه حين طلب
عليه الصلوة والسلام الاقتصاص منه اي من نفسه الشريف للاعرابي
فقال الاعرابي قد عفوت عنك وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد ضربه اي الاعرابي
بالسوط لتعلقه بزمام الناقة بكسر الزاي اي بخطامها مرة بعد اخرى علة لضربه
والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينهاه كل مرة عن تعلقه بزمامها ويقول له تدرك
حاجتك وهو يابى قبول قوله ذلك له فضربه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بعد ثلث مرات من نهيه وابائه عن قبوله ووقع في اصل الدلجي فضربه ثلث مرات
بعد وقال ظرف غالي قطع عن ما اضيف هو اليه منويا اي بعد نهيه له وهذا
خطاء فاحش لان الضرب لم يقع ثلث مرات بل مرة واحدة بعد نهيه ثلث مرات
ثم لا يتوهم ان ضربه له كان انتقاما لنفسه بل كان تاديبا وتشريعا له ولغيره
اجتنابا مثل ذلك عنه لقبحه وهذا اي ضربه الذي وقع عليه منه عليه الصلوة
والسلام لمن يقف عند نهيه ولم ينزجر بروعه صواب وموضع ادب وهما خبران

خبران لقوله وهذا وقد وهم الدلجي حيث قال ويروى انه صواب وموضع ادب
يقتبس منه ويستضاء به ولكنه عليه الصلوة والسلام اشفق اي خاف
مقام ربه اذا كان حظ نفسه وفي نسخة حق نفسه والجملة تعليلية اعتراضية
بين اشفق ومتعلقه اعني من الامر اي لاجل امر ضربه حتى عفى عنه الاعرابي
غاية لقوله الاقتصاص منه والحاصل ان اقتصاصه انما كان لكمال خوفه من ربه
حيث كان ظاهر ضربه على صورة حظ نفسه مع ما يتضمنه من تعليم امته في
عدم المسامحة والمساهلة في حقوق العباد قبل يوم المعاد واما حديث
سواد بفتح السين المهملة وتخفيف الواو بن عمرو اي ابن عطية الانصاري الذي
رواه ابو القاسم البغوي في معجم الصحابة وابن سعد وعبد الرزاق في جامعه عن
الحسن اتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ابن عبد البر سوادة بزيادة تاء
ابن عمرو الانصاري ويقال سواد بن عمرو وحديثه ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم اقاده من نفسه روى عنه الحسن ومحمد بن سيرين انه قال اتيت النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم وانا متخلق اي متلطخ بالخلوق من الطيب يقال خلقه تخليقا
طيبه فتخلق به كما في القاموس فقال عليه الصلوة والسلام ورس ورس وهو
نبت اصفر يصبغ ومعناه التهديد في النهي عن لبسه او تطيبه وكرر للتاكيد كقوله
حط حط بضم الحاء وتشديد الطاء المهملتين اي ضع عنك هذا بلبس غيره
او بغسله ويجوز في طائه الحركات الثلث لانه مضاعف كمد فيجوز الفتح للخفة
والضم للاتباع والكسر للاصل في تحريك الساكن اما قول الحلبي الظ ان هذا امر
بالحط وكذا رايته مضبوطا بحط باسكان الطاء فسهو قلم منه فانه اذا كان
الامر بالحط فالاسكان خطاء في الحط هذا وقال التلمساني وروي بسكون سين
ورس وفتح طاء ساكنين وروي بتنوين السين وسكون الطاء انتهى وخلله
مما لا يخفى نعم وجه السكون هو الوقف ومحله الرفع على انه خبر مبتداء مقدر اي
اهذا ورس او بفعل محذوف اي ايفعل ورس يعني يصبغ به ويلبس واما على التنوين
فظاهر اعرابهما قال التلمساني ولعله كان محرما فنهاه عنه عليه الصلوة والسلام
لانه لا يلبسه المحرم اقول لبس الاصفر والاحمر مكروهان عندنا مطلقا وكذا
التطيب بطيب فيه لون لانه يشبه بالنساء وقال الدلجي الخلوق طيب مركب من
زعفران وغيره وقد ورد الخبر باباحته وبالنهي عنه وهو اكثر والظاهر انه
ناسخ لاباحته لانه من طيب النساء وهي اكثر استعمالا له وغشيني وفي نسخة
فغشيني اي فلحقني بقضيب في يده اي موقعا ضربه في بطني فاوجعني ولعله كان
بعد امتناعه عن امتثال الامر واجتناب النهي ثم رايت في حاشية الشمني انه
روي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه نهى عن الخلوق مرتين او ثلاثا وانه راى

متخلفا فطعنه فى بطنه بجريدة فى يده قلت القصاص بالنصب مفعولا لمحذوف نحو استلك واطلب منك يا رسول الله ولعله ظن انه عليه الصلوة و السلام ضربه بغير ما يستحقه من الآثام فكشف لى عن بطنه تواضعا لربه وتنزلا مع قومه انما جوابا ما فحقه ان يقول فانما كان ضربه اياه وفى نسخة انما ضربه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لمنكر راه به وفى نسخة راه عليه و قد نهاه عنه وهو على حاله ولعله لم يرد بضربه بالقضيب الا تنبيهه بضرب لطيف فى مقام التاديب فلما كان منه ايجاع اى حقيقة او اظهار وجع حيلة لم يقصده بضربه طلب التحلل منه اى فى قدر الزائد على ما يستحقه على ما قدمنا من نظير ما وقع له مع غيره قال ابن عبد البر هذه القصة لسواد بن عمرو لا لسواد بن غزية وقد رويت لسواد بن غزية انتهى وقال ابن اسحق حدثنى حبان بن واسع عن اشياخ من قومه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عدل صفوف اصحابه يوم بدر وفى يده قدح يعدل به القوم فمر بسواد بن غزية حليف بنى عدى بن النجارى وهو مستنتل من الصف قال ابن هشام ويقال مستصل من الصف فطعن فى بطنه بالقدح وقال استو يا سواد قال يا رسول الله اوجعتنى وقد بعثك الله تعالى بالحق والعدل فاقدنى قال فكشف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن بطنه وقال استقد قال فاعتنقه وقبل بطنه قال ما حملك على هذا يا سواد قال يا رسول الله حضر ما ترى فاردت ان يكون اخر العهد بك ان يمس جلدى جلدك فدعا له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بخير انتهى وقال الحلبى واما ما وقع فى بعض الشيخ ان عمرو بن سواد فغلط وعلى الخطاء نقله شيخنا ابن الملقن فى شرح البخارى ثم تعقبه لكنه لم ينبه على انه مقلوب **فصل** واما افعاله صلى الله تعالى عليه وسلم الدنيوية اى المجردة عن الاحكام الاخروية فحكمه مبتلاء فيها اى فى افعاله الدنيوية من توفى المعاصى والمكروهات بيانا لحكمه اى من تحفظه عنهما ما قدمناه وفى نسخة ما قدقدمناه وهو خبر المبتداء واما ما صدر عنه من فعل بعض المكروهات كشربه بوله قائما بعد نهيه منها فانه كان لعذر لديه او لبيان الجواز فما كان واجبا عليه ومن اى وحكمه من جواز السهو او الغلط فى بعضها اى افعاله كتسليمه من ركعتى احدى صلاتى العشاء سهوا ما ذكرناه فى حديث ذى اليدين وكله غير قادح فى النبوة المبنية على صفة العصمة بل وفى نسخة بل ان هذا اى صدور السهو فيها على الندور اذ عامة افعالها اى غالبها بل كلها على السداد اى الاستقامة والاقتصاد والصواب فى الاجتهاد بل اكثرها او كلها اى افعاله الصادرة عنه وفق العادات جارية مجرى العبادات والقرب بضم وفتح اى القربات على ما بينا من ان الاعمال

بالنيات

بالنيات وان المباحات بها تنقلب طاعات اذ كان عليه الصلوة والسلام كما لا ياخذ منها اى من افعاله الدنيوية لنفسه الا لضرورة اى حاجته المعينة على احواله الاخروية من القيام بالعبودية وفق مقتضى الربوبية وفى نسخة الا لضرورة اى الا اموره الضرورية التى لا يستغنى عنها افراد البشر وما يقيم رمق جسمه اى مادة قوته وقوته من اكله وشربه ونومه التى بها قيام بنيته ونظام صحته قدر فريضة وفيه مصلحة ذاته وما يتبعه من صفاته التى بها يعبد ربه ويقيم شريعته ببيان احكامها ويسوس امته اى يراعيهم ويؤدبهم بما فيه نظامها وهذا كله فيما بينه وبين ربه وما كان فيما بينه وبين الناس منزه عن ذلك اى مما ذكر من افعاله الدنيوية فبين معروف يصنعه بين ظرف ومعروف مجرور ومنون مضاف اليه اى فاعره دائر بين فعل معروف يصنعه اليهم او يرى اى نعام يوسعه عليهم او كلام حسن يقوله ويلقيه لديهم او يسمعه بضم الياء وكسر الميم اى يروية لهم وفى نسخة بفتحهما اى يسمعه منهم فيما صدر عنهم او تالف شارد اى نافر يطبعه مارد فيداريه بالاحكام ليثبت قلبه على الاسلام او قهر معاند منكر جاحد او مداراة حاسد اى مدافعته وهو من الدرء بالهمزة وهو الدفع وقد يخفف همزته ومنه قولهم ودارهم ما دمت فى داره وكل هذا لاجل بصالح اعماله وفى نسخة بمصالح اعماله منتظم فى ذاكى وظائف عباداته اى فى ظاهرها او زائدها فى مقام فوائدها وقد كان يخالف فى افعاله الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال العارضة من الامور الاخروية ويعد بضم الياء وكسر العين وتشديد الدال اى ويهيئ للامور اشباهها المناسبة لافعاله فيركب فى نصرفه وتوجهه لما ايسر قريبا من البلد الحمار اذ لا كلفة فى ركوبه مع الايذان بعدم التكبر مع جلالة مقامه وفى اسفاره اى البعيدة اثر احلة بصيرها على شدة السير ومشقة الرحلة ويركب البغلة فى معارك الحرب دليلا على الثبات اى الوفاة واشعارا بقوة شجاعته وشدة قلبه مع كونها لا تصلح للكر والفر وقال على كرم الله وجهه اذا اشتد البأس اتقينا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى جعلناه وقاية من البأس ويركب الخيل ويعدها من اعد اى يهيئها ليوم الفزع اى وقت الاغاثة والاعانة واجابة الصارخ اى الصالح للاعلام بالحادثة الواقعة وكذلك كان يفعل فى لباسه وسائر احواله وفى نسخة افعاله اى من اكله وشربه وفراشه ومنامه وقيامه وافطاره وصيامه وسكوته وكلامه بحسب اعتبار مصالحه اى مهمات ذاته ومصالح امته اى مراعاتا اهل ملته ليقتدى كل احد فى الجملة على متابعته

على ما بيناه في جمع الوسائل لشرح الشمائل وكذلك يفعل الفعل من امور
الدنيا مساعدة لامته على احوالها العجبي وسياسة لبعضهم وكراهيه لخلافها
وان كان قدري غيره خيرا منه اي من جهتها اخرى كما كان يترك الفعل اي فعل
الخير لهذا اي لحكم نفسه او لمصلحة امته وقدري فعله خيرا منه اي من تركه
في نفس الامر اشعارا بجوازه وقد يفعل لهذا اي ما يرى تركه خيرا من فعله من الامور
الدينية تمالة الخيرة بكسر الخاء وفتح الياء ويسكن اسم من خار بمعنى اختار اي
تما هو مخير في احد وجهيه اي في فعلها كخروجه باصحابه من المدينة لاحد حين
محاربة ابي سفيان وقومه وكان مذهبه اي عادته التحصن بها وعدم الخروج منها
وتركه اي وكتركه عليه الصلوة والسلام قتل المنافقين وهو على يقين من
امرهم غير شاك في كفرهم وفي نسخة من امورهم وانما تركهم موالفة لغيرهم و
رعاية اي ومراعاة للمؤمنين المخلصين من قرابتهم وكراهة وفي نسخة وكراهية
لان يقول الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما جاء في الحديث المناسب لبابه وهو
ما رواه البخاري وغيره في قصة رئيس اهل النفاق عبد الله بن ابي وقوله في غزوة
بني المصطلق لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل واراد بالاعز
نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسمعه زيد بن ارقم وهو
احدث فقال والله الاذل المبغض محمد هو الاعز بربه وقومه ثم اخبر
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله فقال عمر دعني اضرب عنق هذا
المنافق يا رسول الله فقال اذن ترعد انف كثيرة بيثرب قال فانكرهت ان
يقتله مهاجري فرانصاريا قال فكيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل
اصحابه وتركه اي كتركه عليه الصلوة والسلام بناء الكعبة على قواعد
ابرهيم وفي نسخة بغيرها مراعاة لقلوب قريش حيث كانوا قريبي عهد بالاسلام
ولم يتمكنوا في قبول الاحكام وتعظيمهم لتغييرها وفي نسخة لتغيرها اي الكعبة
بيت الحرام عما لها من ظاهر النظام وحذرا من نفار قلوبهم بكسر النون اي
تنافرها لذلك اي لتغيرها وتخريبك متقدم عداوتهم للدين واهله بالانداد
ونحوه فقال العائشة كما رواه الشيخان لولا حدثان قومك بكسر الحاء اي قرب
عهدهم بالكفر وروي حداثة قومك لامرت البيت على قواعد ابرهيم اي اسست
او بنيت او اعليت او اتممته بادخال الحجر فيه وقد بناه ابن الزبير كما تمناه
وغيره الحجاج ببعض ما بناه وعلى ذلك البناء تو في وقتنا ويفعل الفعل اي
احيانا ثم يتركه بعده لكون غيره خيرا منه حينئذ كما نقاله مزاد في مياه بلاد
اي من ادناها الى البدر الى قربها للعدو من قريش برأي الحباب بن المنذر كما سبق
وكقوله في حجة الوداع على ما رواه الشيخان لو استقبلت من امري ما استدبرت

اي امر

اي الامر الذي استدبرته مما وفي نسخة لما سقت الهدي اذ بفعله ذلك لزمه انا يحل
حتى ينحره ولا يجوز نحره الا يوم النحر فلا يصح له فسخ الحج بعمرة كما امر بذلك اصحابه
لخروج عن عاداتهم مما اشتهر في الجاهلية من ان العمرة في اشهر الحج الفجور وانما
امرهم بذلك من لم يكن معه هدي او يكون له فسخه هنالك وانما لي ذلك على
وجه الاعتذار تطييبا لقلوب اصحابه وحذرا من ان يشق عليهم ان يحلوا وهو محرم
ويعلموا ان قبول ما دعاهم اليه من فسخه بها افضل وانه لولا الهدي لفعله ثم
هذا الفسخ منسوخ عند الائمة الاحمد بن حنبل وبسط وجهه للكافر والعدو من
المنافق ربما استيلافه طمعا في الفته وحذرا من نفرته ويصبر للجاهل فيما يصدر
عنه حال فترته ويقول كما رواه الشيخان عن عائشة ان شرار الناس وفي نسخة
من شر الناس من اتقاه الناس اي خافوه وحذروه واحترسوا منه لشره وبذاء
بضم الذال المعجمة اي يعطى من ذكر وامثاله الرغائب اي النفائس من ماله ليحبب
اليه شريعته اي احكام ملته ودينه اي من طاعته وعبادته ويتولى به منزله
ما يتولى به اي يقوم فيه بما يقوم به وفي نسخة ما يتولاه الخادم من مهنته بفتح الميم من
وهو الرواية وقد يكسر وقيل خطاء اي خدمة منزله ويتسمت بتشديد الميم من
التسمت وهو الهيئة الحسنة اي يظهر التسمت الحسن والقصد بطريق المستحسن
في ملائه بضم الميم ممدودا وقيل مقصور مهموز وهو غلط اي في ازاره كناية لوا
والظاهر في ملابسه اذ الملاء جمع ملاءة وهي الملحفة ويقال لها الربطة اذا
كانت قطعة واحدة ولم يكن نصفين يشتمل بها وروي في ملائه بضمتين مقصورا
اي جماعته وقومه حتى لا يبدو اي لا يظهر منه شيء من اطرافه اي اعضائه من ساق
وقدم وساعد ونحوها من كمال ادبه ووقاره وجمال حياته وانكساره و
تواضعه لربه وافتقاره وليتأدب اصحابه بشعاره واثاره وحتى كان بتشديد
النون على رؤس جلسائه الطير من كمال سكونهم وسكونهم ووقارهم في
قرارهم لان الطير لا يقع الا على ساكن ويتحدث مع جلسائه بحديث او لهم اي بحكاية
او الهم وما جرى لهم تأنسا بمقالهم او تلطفا بحالهم او بحديث اول متكلم منهم
فيبني عليه كلامه الى ان ينتهي تمامه او يتحدث مع اخرهم بحديث اولهم من جهة
التشاط وطريق الانبساط من غير انقباض عن بعضهم وملالة وكلالة في
اخرهم ولفظ الترمذي حديثهم عنده كحديثا اولهم ويتعجب مما يتعجبون
منه استمالا بالخواطرهم ويضحك مما يضحكون منه في عجايب اخبارهم وغرايب
اثارهم قد وسع الناس اي جميعهم بشره بكسر فسكون اي طلاقة وجهه و
بشاشة حديثه وعدله اي وكذا وسعهم عدله في حكمهم او اعتداله في امرهم
لا يستفزه الغضب اي لا يستخفه ولا يزعجه ولا يخرجه عن مقام الادب

مع ان عضبه كان للرب ولا يقصر عن الحق بل يقوم به غاية القيام ولا يبطن
بضم الياء وكسر الطاء اى لا يضمر على جلسائه خلاف ما يظهره يقول شاهدا
لامره ما كان لنبى ان يكون له خائنة الاعين وقد تقدم ما يتعلق به مبنى و
معنى وتفصيل هذه الفضائل ذكرته فى شرح الشمائل فان قلت فما معنى قوله
لعائشة كما رواه الشيخان فى الداخل عليه وهو عيينة بن حصين الفزارى
قيل ان اسلم او مخرمة بن نوفل القرشى ولا يبعد تعدد القضية بشر ابن العشيرة
وفى نسخة هو وفى رواية واخو العشيرة اى انما قاله حين استأذن الدخول
عليه فلما دخل عليه الان له القول اى ليتم له الكلام وضمك معه فى المقام
وفى رواية البخارى تطلق فى وجهه وانبسط اليه فلما خرج سألته اى عائشة
عن ذلك ولفظ الترمذى فلما خرج قلت يا رسول الله قلت ما قلت ثم التنت
له القول قال يا عائشة متى عاهدتنى فحاشا ان من شر الناس وفى رواية
ان شر الناس عند الله منزلة يوم القيمة من اتقاه الناس لشره وفى رواية من
تركه الناس اتقاء فحشه وفى رواية اتقاء شره وكيف جاز ان يظهر له خلاف
ما يبطن اى يضمر ويقول فى ظهره اى فى غيبته قبل ان يدخل فى حضرته ما قال
فى مواجهته فالجواب ان فعله عليه الصلوة والسلام اى ضحكه والانت
قوله كان استيلافا اى مداراة لروتألفا لمثله من اجلاف العرب وعتاتهم
فى مقام الادب وتطييبا لنفسه ليتمكن ايمانه فى باطن قلبه ويدخل فى الاسلام
بسببه اى بسبب اتباعه اتباعه اى قومه واشياعه ونراه مثله فى الجفاوة
والقساوة فيجذب اى ينقاد بذلك الى الاسلام وقبول الاحكام ومثل
هذا الالتفاة على هذا الوجه اى وجه الاستيلاف قد خرج من حد مداراة
الدنيا اى مداراة الامور الدنيوية الى السياسة الدينية اى انتقل منها
اليها بالمقاصد الاخروية وقد كان يتألفهم وفى نسخة يستألفهم باموال
الله العريضة اى باعطاء الاموال الكثيرة فكيف لا يتألفهم بالكلمة اللينة
فانها اولى ان تقع فانها فى المرتبة الهينة قال صفوان بن امية بن وهب
الجمحى اسلم بعد حنين وكان احد الاشراف والفصحاء وفى الصحابة من يقال له
صفوان ست عشر غير ما تقدم والله تعالى اعلم لقد اعطانى اى رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم كما فى نسخة وهو ابغض الخلق الى فما زال يعطينى اى الاموال
عفوا من غير سؤال منى حتى صار احب الخلق الى فان الانسان عبيد الاحسان
وقوله عليه الصلوة والسلام فيه اى فى حق الرجل المذكور بئس ابن العشيرة
هو غير غيبة بكسر الغين وهى ان تذكر اخاك المسلم بما يكرهه بل هو تعريف
اى اعلام بما علم منه وفى نسخة تعريف ما عمله منه لمن لم يعلم بحاله ليحذر حاله و

وفى رواية واخو العشيرة على الشك
وفى اخرى وبئس ابن العشيرة وهو تحريف
من نسخة

ويحترز منه ولا يوثق اى لا يعتمد وفى نسخة ولا يثق بجانبه كل الثقة لا وفى
نسخة ولا سيما وقد كان مطاعا بضم الميم تفسيره متبوعا اى لقومه لا يخرج
عن رأيه ومثل هذا انما كان لضرورة ودفع مضرة وكذا حصول منفعة
وظهور مصلحة لم يكن بغيبة بل كان جائزا بلا شبهة بل قد يكون واجبا
فى بعض الاحيان كعادة بعض المحدثين فى تجريح الرواة بكذا وسوء حفظ
او قلة ديانة ونحوها والمزكين بكسر الكاف عطف على المحدثين اى ويثنى بها
على انه عطف على الرواة فى الشهود قال التلمسانى بسكون الياء جمع مزكى
هذا قول البصريين واجراه الكوفيون كالصحيح فان قيل فما معنى المعضل
بكسر الضاد المعجمة اى الداء العضال الشكل الذى اعيى الفضلاء والحكماء
فى باب الدواء وفى نسخة الفصل واحد الفصول بدل المعضل الوارد فى حديث
بريرة برائين على زنة فضيلة وهى بنت صفوان مولاة عائشة وهى حبشية
او قبطية من قوله عليه الصلوة والسلام لعائشة كما فى الصحيحين وقد اخبرته
اى عائشة ان موالى بريرة ابوا بيعها اى امتنعوا عنه الا ان يكون لهم
الولاء بفتح الواو اى ولاء عتقها فانهم كاتبوها فجزت فاتت عائشة ح
تستعين بها فقالت ان اراد اهلك دفعتها لهم ثمنك واعتقتك ويكون ولاءك
لى فابوا فقال لها عليه الصلوة والسلام اشتريها واشترطى لهم الولاء هذا
المعضل من الداء الذى يحتار فى معالجته العلماء فعلت اى اشترتها وشرطت
لهم الولاء واعتقها ثم قام خطيبا اى واعظا فقال ما بال اقوام اى ما حالهم
وشانهم يشترطون شروطا ليست فى كتاب الله اى فى حكمه لم يرد بشرعيتها احكام
ليعمل بها كل شرط ليس فى كتاب الله تعالى اى ولا فى سنة رسول الله فهو باطل
ليس تحته طائل وفى بعض النسخ زيادة قوله شرط الله تعالى اوثق وقضاؤه
احق والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم قدمها بالشرط لهم وهذا مشكل وعليه
باعوا وهذا معضل ولولاه اى ولولا اشترطها الولاء لهم والله تعالى اعلم
جملة معترضة لما باعوها اى بريرة من عائشة كما لم يبيعوها قبل اى قبل
قبول عائشة شرطهم حتى شرطوا ذلك عليها اى على عائشة ثم ابطله عليه
الصلوة والسلام وهو قد حرم الغش بقوله من غشنا فليس منا كما رواه
الترمذى والخديعة وكذا حرم المكر والكيد لقوله تعالى ولا يحيق المكر السيئ
الا باهله وهذا مشكل من وجوه فيحتاج الى جواب شاف كاف فاعلم اكرمك
الله تعالى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم منزه اى مبرء عما يقع فى بال الجاهل اى
قلب الغافل من هذا المقام الكامل ولتنزيه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك
وعدم ظهور تأويل ذلك فيما هنالك مما زاغت او موصولة مما قد انكر قوم

من المحدثين منهم يحيى بن اكثم هذه الزيادة اعني قوله او وهي قوله اشترطي لهم الولاء
اذ ليست هذه الزيادة في اكثر طرق الحديث اي حديث بريرة فلا اشكال في بقية
الافادة وقد اعتل بتفرد مالك به عن هشام بن عروة وانه لم يتابع عليه لكن الصحيح
انه تابعه عليه ابو اسامة وجرير في طرق متعددة ومع ثباتها اي ومع صحة
هذه الزيادة وهو المعتمد لان زيادة الثقة مقبولة بلا شبهة فلا اعتراض بها
اذ تقع لهم بمعنى عليهم فان حروف الجر يستعار بعضها لبعض كما هو مقرر في محله
من المعنى ونحوه قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة اي عليهم والاظهر ان اللام فيه
للاختصاص اي اللعنة حاصلة لهم دون غيرهم وقال وان اسأتم فلها اي فعليها
وعدل عنها للمشاكلة او للاختصاص كما قدمناه فعلى هذا القول بان اللام
بمعنى على فالمراد اشترطي عليهم الولاء وانما هو لمن اعتق وهذا بعيد جدا
من جهة المبنى والمعنى اما الاول فلانه لا يصلح كون لهم هنا بمعنى عليهم وان صح
في غيره لان اللام لا يكون كعلى الا حيث لا لبس فانه يقال اشترط له واشترط
عليه كما يقال دعا له ودعا عليه فتدبر واما الثاني فلما قدمه المص من ان
موالي بريرة لم يرضوا الا ان يكون ولاؤها لهم فلو رضوا لما وقع العتب في الخطبة
عليهم وان تكلف المص في دفعه بقوله ويكون قيام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ووعظه لما سلف لهم من شرط الولاء لانفسهم قبل ذلك فعلى هذا معنى قوله
عليه الصلوة والسلام لعائشة اشترطي اظهري شرط الولاء وقيل معناه
الوعيد الذي ظاهر الامر وباطنه النهي قاله محمد بن شجاع ومنه قوله تعالى اعملوا
ما شئتم ومعناه التهديد على عمله ان عملوه لان صعوده على المنبر ونهيه دليل
ذلك فتدبر ووجه ثان من وجوه الاجوبة ان قوله عليه الصلوة والسلام
اشترطي لهم الولاء ليس على معنى الامر المجزوم به للتاكيد ولا للتهديد لكن على
معنى التسوية والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم لهم قبل اي قبل ذلك والمعنى قبل قوله لها اشترطيه لهم ان الولاء لمن
اعتق فكانه قال اشترطي او لا تشترطي فحذفه يكون من باب الاكتفاء والمعنى وان
تشترطي فانه شرط غير نافع والى هذا ذهب الداودي وغيره من العلماء قال
الدلجي ويؤيده انه قد ورد في بعض طرقه اشترطي او لا تشترطي فانما الولاء
لمن اعتق وفيه بحث اذ المراد به ان الولاء لمن اعتق سواء اشترط عند شرائه
الولاء لنفسه او لم يشترط بان اطلق الشراء وانما الكلام فيما اذا لم يرض البايع
بشرط الولاء لنفسه نعم يرد عليه اذا علم ان هذا الشرط باطل في الشريعة
فاراد صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله لها اشترطي فان شرطك لا يضرك هنالك
بل يضرهم ذلك وتوبيخ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتقريعهم على ذلك اي على

اي على تصميمهم على شرطهم وامتناعهم من بيعها الا ان يكون لهم الولاء يدل على
علمهم به بان شرطه لهم غير نافع قبل هذا التوبيخ والتقريع الوجه الثالث
كانه تفنن في العبارة ان معنى قوله اشترطي لهم الولاء اي اظهري لهم حكمه اي
شريعته وبيني عندهم سنته اي طريقته وهو ان الولاء انما هو لمن اعتق وان
شرطه لغو فشرط الله تعالى اوثق وقضاؤه احق ثم قام اي هو كما في نسخة صلى
الله تعالى عليه وسلم اي خطيبا واعظا مبينا ذلك ليعم الفائدة هنالك وموبخا
على مخالفته ما تقدم منه فيه وفي نسخة موبخا على مخالفه بالاضافة هذا ومن
قصة بريرة انها لما اعتقت وهي منكوحة مغيث اختارت نفسها ولم تقبل شفاعة
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في زوجها فقد قيل انما فعلت ذلك ايثارا لخدمة
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على خدمة زوجها وهو حسن مستحسن وذكر الغزالي
في الاحياء وجها اخر وهو انه عليه الصلوة والسلام لبس يوما واحدا من سندس
ثم نزعه وحرم لبس الحرير وكانه انما لبسه اولا لتاكيد التحريم كما لبس خاتما
من ذهب يوما ثم نزعه فحرم لبسه على الرجال وكما قال لعائشة في شان بريرة
اشترطي لاهلها الولاء فلما اشترطته صعد المنبر فحرمه وكما اباح المتعة ثلثة
ايام ثم حرمها لتاكيد امر النكاح انتهى وفيه بحث لا يخفى اذ يقتضي هذا ان
اشتراطه اولا كان حلالا ثم صار حراما فينبغي ان يكون العقد الاول بشرطه
صحيحا وليس كذلك بل العقد صحيح والشرط باطل فيرجع الاشكال بان فيه عذرا
بظاهر الحال فان قيل فما معنى فعل يوسف عليه الصلوة والسلام باخيه
اي شقيقه بنيامين اذ جعل السقاية اي الصاع الذي كان يسقى فيه ويكال به
ايضا لغيره الغلة في وقته وقد قيل كانت من زبرجد او من ذهب او فضة مرصعة
في رحله اي وسط متاع اخيه واخذه اي واخذ يوسف اخاه وحبسه عنده
باسم سرقتها اي بعنوان سرقته السقاية وما جرى على اخوته في ذلك بعمومهم
وقوله حكاية عن المنادي ومن معه خطابا لاخوة يوسف انكم لسارقون ولم يسرقوا
جملة حالية فاعلم اكرمك الله تعالى ان الاية تدل على ان فعل يوسف كان صادرا
عن امر الله لقوله تعالى كذلك اي مثل ذلك الكيد كدنا ليوسف اي بينا الكيد له
بان اوحينا اليه ليأخذ اخاه في دين ابيه لانه اولى من حكم غيره وقيل الكيد
هنا جزاء الكيد يعني فعلوا بيوسف في الابتداء فعلنا بهم حال الانتهاء حتى ضم
يوسف اخاه الى نفسه وحال بينه وبين اخوته ما كان ليأخذ اخاه فيضمه الى
نفسه في مثواه في دين الملك اي في حكمه اذ كان من دينه ضرب السارق وتغريمه
مثل ما سرقه دون الاسترقاق الا ان يشاء الله بان جعل ذلك الحكم حكم ملك
مصر فالاستثناء من اعم الافعال ويجوز ان يكون منقطعا اي لكن اخذه بمشية الله

واذنه الاية اى نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذى علم عليم والحاصل ان
يوسف لم يكن يتمكن من حبس اخيه فى حكم الملك يوما كما كدنا له بلطفنا حتى
وجد السبيل الى ذلك وهو ما اجرى على السنة الاخوة ان جزاء السراق
الاسترقاق فحصل مراد يوسف بمشية الخلاق فاذا كان الامر ذلك فلا اعتراض
به اى فيه هنالك كان فيه ما فيه بدل من قوله فلا اعتراض به جواب لاذا اى
والذى فيه هو انه كيف يجوز ان الله يأمر به ولا يبعد ان يكون التقدير فاذا
كان ذلك باذن الله تعالى وتعليمه هنالك فلا اعتراض به على اى وجه فيه مما
وقع ما فيه ثم رايت الانطاكى قال يعنى اى شئ كان فيه بعد ان يكون ذلك
بامر الله سبحانه لان الملك ملكه وما فيه عبيده واماؤه وللمالك ان يتصرف
فى ملكه ما يشاء وايضا يمكن ان يقال فى دفع الاشكال فان يوسف كان
اعلم اخاه بانى اخوك فلا تبتئس اى لا تحزن بما كانوا يعملون بنا فيما مضى
فان الله تعالى قد احسن الينا وجمعنا بخير وتفضل علينا ونعم ما قيل لقد
احسن الله تعالى فيما مضى كذلك يحسن الله فيما بقى وروى انه قال ليوسف
بعد ما اعلمه انه اخوه فانا لا افارقك فقال لقد علمت اغتمام والدى بى فاذا
حبستك ازداد غمه ثم لا سبيل الى ذلك الا ان انسبك الى ما لا يحل فى
حكمك فقال لا ابالى فافعل ما بدا لك قال فانى ادس صاعى فى رحلك ثم
يقال انك سرقته ليتأتى لى ردك الى بعد تسريحك معهم قال افعل ولله
در القائل وليس لى فى سواك حظ فكيف ما شئت فاختبرنى فكانما
جرى عليه بعد هذا من وفقه اى وفق موافقته وفى نسخة وفقه ورغبته
اى ميله فى اقامته وعلى اى وكان على يقين من عقبى الخير له بداى لبنيامين
بسبب يوسف وازاحة السوء بضم السين وفتحها والازاحة بالزاى اى
ازالة الشر والمضرة عنه بذلك التوفى واما قوله سبحانه حكاية اياتها
العير اى اصحاب الابل فان الاحمال من الطعام والاثقال اكثر لسار فون اى
فى ظننا فليس من قول يوسف بل من منادية فيلزم اى فلا يلزم عليه جواب
محل شبهة اى يزيلها وفى نسخة محل شبهة اى لكشف عقدة ولعل قائله
ان حسن له التاويل بصيغة المجهول مشددة السين اى ان صحح كاننا من كان
اى يا مر يوسف وغيره ظن على صورة الحال ذلك كما يقتضى المقال هنالك
وقد قيل قال ذلك يا مر يوسف هنالك تفعلهم قبل اى قبل ذلك بيوسف
فانه كان سرقة فى المعنى عن ابيه ومكيدة فى حقه بنه وبيعهم له حيث قال تعالى
وشروه بثمن بخس دراهم معدودة اى باعه اخوته واشتريه السيارة من
اخوته قولان للمفسرين وقد اغرب الدلجى حيث قال بعد قوله وبيعهم له وفيه

وفيه ما فيه لانهم لم يسرقوا بل ذهبوا به باذن ابيهم ولم يبيعوه بل القوه
فى غيابة الجب ورجعوا وقيل غير هذا من الاجوبة وفيما ذكرنا الكفاية
ولا يلزم ان تقول الانبياء بتشديد الواو والمكسورة اى تنسب اليهم ما
لم يأت انهم قالوه حتى نطلب الخلاص منه وانما يطلب الخلاص مما ثبت انه
قولهم وفى اصل الانطاكى منبط نقول بالبناء للمجهول ولا يلزم الاعتذار
عن زلات غيرهم ولو كانوا من اقاربهم وكان الشيخ المصنف ذهب الى ان اخوة
يوسف ما وصلوا الى مرتبة النبوة وقد تقدم ذلك الخلاف فى هذه القضية
فلا ينبغى الجزم لا بالاثبات ولا بالنفى كما هو طريق والله سبحانه وتعالى اعلم
فصل فان قيل فما الحكمة فى اجراء الامراض اى انواع العلة وشدتها
عليه اى على نبينا وعلى غيره من الانبياء الشامل للرسل وغيرهم على جميعهم
السلام والتحية والاكرام وما الوجه اى التوجيه الوجيه فيما ابتلاهم
الله تعالى به من البلاء وامتحانهم بانواع العناء فيما وفى نسخة بما امتحنوا به من
الضراء فصبروا كما شكوا على السراء كايوب وكان تحته رحمة بنت يعقوب
وقضيته معروفة مشهورة فى كتب التفسير وغيره مسطورة ويعقوب
ابتلاه بفقد ولده وذهاب بصره ودانيال بكسر النون وكان عالما بتفسير
الرؤيا حكى انه دخل بلاد العرب وقيل قبره بالسويس ويقال انه نبى غير مرسل
وكان فى ايام بخت نصر وهو اكرم الناس عنده فحسدته المجوس فوشوا اليه
وقالوا ان دانيال واصحابه لا يعبدون الهك ولا ياكلون ذبيحك فسالهم
فقالوا اجل فلم يجد فحذفهم فالقوا فيه وهم ستة والقى معهم سبع ضارة
ليأكلهم ثم راحوا من الغد فوجدوهم جلوسا والسبع مفترش ذراعيه
لم يضرهم فامن بخت نصر وقيل لم يؤمن والله سبحانه وتعالى اعلم ويحيى ابتلاه
الله تعالى بذبحه وزكريا ابتلاه بنشره وابرهيم ابتلاه بالقائه فى النار ويوسف
ابتلاه بفراق ابيه وغيره وغيرهم من الانبياء صلوات الله عليهم وفى نسخة
على جميعهم وهم اى والحال انهم خيرة بكسر الخاء وسكون الياء وبفتح اى
مختاره من خلقه واحباؤه واصفياؤه اجتباهم من بينهم لشرف مابهم
وكرم مآبهم فاعلم وفقنا الله تعالى وايانا ان افعال الله تعالى كلها عدل كما ورد
يا الله المحمود فى كل افعاله وكلماته اى احكامه جميعها صدق لا خلف فى وعده
ووعيده قال تعالى وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته اى لاحكامه
يبتلى عباده اى يمتحنهم بما اراد تارة بمحنهم واخرى بمحنهم لقوله ونبلوكم
بالشر والخير فتنة كما قال تعالى هم اى فى ضمن غيرهم ثم جعلناكم خلائف فى
الارض لننظر كيف تعملون من الشر والخير فمجازون وفق اعمالكم واختلاف

وعيسى ابتلاه باليهود وكيدهم شهاب

اخوالكم

والابتلاء من الله تعالى ان يظهر من العبد ما كان يعلم منه في الغيب وليبلوكم
اى وقال لخطاباعاما الذى خلق الموت والحيوة ليبلوكم اى ليعاملكم معاملة
الممتحن ايكم احسن عملا اى اصوبه واخلصه وقد ورد مرفوعا احسن عقلا
واسرع الى طاعة الله تعالى واورع عن محارمه وقيل اكثركم للموت واستعدادا
لما بعده قبل الفوت وقيل ازهدكم فى الدنيا واجهدكم فى العقبى وقال تعالى ايضا
وليعلم الذين امنوا عطف على علة مقدرة اى ندا ول الايام بين الانام
ليتعظوا وليعلم الله ايذانا بان الحكمة فيه كثيرة وان ما يصيب المؤمن من
مصالح مما لا يعلمه غيره او التقدير فعلنا ذلك ليتميز الثابتون على الايمان
من المنحرفين عنه وهم المنافقون ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله
الذين جاهدوا منكم اى يتعلق علمه سبحانه بجهادكم ويعلم الصابرين بالنصب
على اضمار ان والواو للجمع اى ولم يتعلق علمه بصبركم على اجتهادكم والقصد
فى امثاله ونقائضه ليس الى اثبات علمه ونفيه على طريق البرهان فى امره فان
علمه تعالى اذا تعلق بشئ لزم وجوده كما ان عدم تعلقه به ينافى شهوده وقال
ايضا ولنبلوكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم قرء ابن كثير
فى السبع بالنون والياء فى الافعال الثلثة فاستحاذ اى الله سبحانه اياهم اى
الانبياء واتباعهم من الاولياء بضروب المحن وفنون البلاء والفتن زيادة
فى مكانتهم اى منزلتهم ورفعة فى درجاتهم اى مراتبهم العالية حسنا و
رتبة واسبابا لاستخراج حالات الصبر على البلاء والجهاد مع الاعداء
والرضاء منهم بما قضى عليهم من السراء والضراء والشكر على النعماء والالاء
والتسليم فى الامور والتوكل فى الصدور والتفويض اى الاعتماد على رب
العالمين فيما اراد والدعاء فى البلاء والرخاء والتضرع منهم حال الاستدعاء
والاستكفاء وتاكيد بالرفع وهو الظاهر وفى نسخة تاكيدا بصاثرهم فى رتبة
الممتحنين بفتح الحاء والشقة على المبتلين بفتح اللام وهو كالتفسير لما قبله
وتذكرة اى تنبيه وتبصرة لغيرهم من امهم وموعظة ليتاسوا بهم ليتاسوا
بتشديد السين اى ليقتدوا فى البلاء بهم ويتسلوا فى المحن بما جرى عليهم
ويقتدوا بهم فى الصبر على الاحوال كلها فانه كما قيل هو المهرب النجى لمن
احدقت به مكاره دهر ليس عنهن مذهب ومحوا بالرفع وفى نسخة ومحوا
اى سبب عفو لهنات بفتح هاء وتخفيف نون اى زلات فرطت منهم اى
صدرت عنهم وقد قال الشراح ان نسبة الهنات وهى الخصال السوء
لا تليق الى الانبياء وان ذكره المص فلكل عالم هفوة او غفلات سلفت
لهم اى سبقت منهم ليلقوا الله طيبين مهذبين ظاهرا وباطنا مؤديين

ويكون

وليكون اجرهم اكمل اى اكثر واجل وثوابهم اوفر واجزل اى اتم واعظم
والله تعالى اعلم حدثنا القاضى ابو على الحافظ اى ابن سكرة ثنا ابو الحسين
بالتصغير هو المصيحى الصيرفى وابو الفضل بن خيرون بفتح فسكون فضم
يصرف ولا يصرف قالا اى كلاهما ثنا ابو على البغدادى بدال مهملة ثم معجمة
هو الرواية المعتمدة من الوجوه الاربعة المحتملة قال ثنا ابو على السنجى
بكسر اوله ثنا محمد بن محبوب وهو راوى جامع الترمذى عنه ثنا ابو عيسى
الترمذى صاحب الجامع ثنا قتيبة اى ابن سعيد ثنا حماد بن زيد عن عاصم
بن بهدلة بسكون بين فتحتين اوله موحدة قيل هى امه واسم ابيه عبد
وهو ابو بكر عاصم بن ابى النجم وبهدلة مولى بنى اسد احد القراء السبعة قرأ
على السلمى وزر وحدث عنهما وعن جماعة وعنه شعبة والحمادان والسفيانان
ثبت فى القراءة قال الذهبى هو حسن الحديث قال وقال ابو زرعة واحمد
ثقة اخرج له البخارى ومسلم مقرونا لا اصلا واخرج له الاربعة فلا يلتفت
الى ما قال ابن يحيى القطان ما وجدت رجلا اسمه عاصم الا وجدته ردئ الحفظ
فانه منقوض بالامام عاصم هذا فانه حفظ الكتاب والسنة مات بالكوفة
سنة ثمان وسبع وعشرين ومائة عن مصعب بن سعد كنيته ابو زرارة
روى عن على وطلحة نزل الكوفة واخرج له الائمة الستة عن ابيه وهو
سعد بن ابى وقاص احد العشرة المبشرة قال قلت يا رسول الله اى الناس
اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل اى الاشبه فالاشبه من
العلماء والاصفياء والافضل فالافضل من الصلحاء والاولياء يبتلى الرجل
على حسب دينه بفتح السين اى على قدر يقينه فما يبرح اى فما يزال البلاء متعلقا
بالعبد يطهر من الذنوب حتى يترك يمشى على الارض ما شيا عليها ما عليه
خطيئة ينسب اليها ويؤاخذ لديها والحديث رواه الترمذى وقال حسن
صحيح ورواه النسائى وابن ماجة والحاكم ونحوه وكما قال تعالى وكاى وفى قراءة
وكاين يعنى وكم من نبى قتل وفى قراءة قاتل معه ربيون كثير واحد هارتى
اى جماعات كثيرة ويقال لهم سادات كبيرة والربى منسوب الى الربة اى الجماعة
وجمع للمبالغة وقيل منسوب الى الرب والكسر من تغييرات النسب اى ربانيون
علماء او عابدون اتقياء والاية الثالث وهى قوله فما وهنوا اى ما جبنوا
وما فتروا وما انكسروا لما اصابهم فى سبيل الله من قتل نبيهم او بعض كبارهم
وما ضعفوا عن دينهم وما تغيروا عن يقينهم وما استكانوا وما خضعوا
لاعدائهم والله يحب الصابرين على بلائهم وامرهم وطاعة نبيهم وما كان
قولهم الا ان قالوا اى قولهم ربنا اغفر لنا ذنوبنا اى سيئاتنا واسرافنا

فى امرنا من التقصير فى طاعاتنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين
فى مجاهداتنا فآتاهم الله ثواب الدنيا من عزة ونصرة وغنيمة وحسن ثواب
الاخرة من زيادة مثوبة ورفعة درجة وعلو درجة والله يحب المحسنين
فى كل حاله وعن ابى هريرة اى مرفوعا كما رواه الترمذى وصححه ما يزال
البلاء بالمؤمن فى نفسه وولده وماله يكفر عنه ذنوبه حتى يلقى الله اى
يموت وما عليه خطيئة يؤاخذ بها وعن انس كما رواه الترمذى ايضا وحسنه
عنه عليه الصلوة والسلام اذا اراد الله تعالى بعبده الخير الكامل فى
العقبى عجل له العقوبة اى بما يكون كفارة له فى الدنيا واذا اراد بعبده
الشر اى السوء الكامل فى العقبى امسك عنه بذنبه اى من غير ان يكفره
بشىء يكون سببه حتى يوافى بكسر الفاء وفتحها اى حتى يأتى او يؤتى به اى
بذنبه وافيا والمعنى يجازى به يوم القيمة وسبب وروده ان رجلا اصاب
ذنبا من قبلة او غيرها فاتبع بصره الشخص فاصابه حائط فى وجهه فاقبل
وهو ينضح دما فقال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اراد الله تعالى الحديث
وفى حديث اخر رواه الديلمى عن ابى هريرة اذا احب الله عبدا ابتلاه ليسمع
تضرعه اى تذلله وشكواه وخضوعه وبكاه وحكى السمرقندى اى ابو الليث
ان كل من كان اكرم على الله تعالى كان بلاؤه اشد من بلاء غيره كى يتبين اى ليظهر
فضله على غيره ويستوجب الثواب بقدره كما روى عن لقمان واختلف فى
نبوته انه قال لابنه واختلف فى اسمه يا بنى بفتح الياء وكسرها لغتا وقراءتان
الذهب والفضة يختبران بصيغة المجهول اى يمتحنان بالنار فينظفان
عن وسخهما والمؤمن يختبر بالبلاء فيطهر عن دنسه وخبثه وقد حكى ان
ابتلاء يعقوب بيوسف اى بفقده كان سببه التفاته فى صلوته اليه وهو
اى يوسف كما فى نسخة نائم لديه محبة له اى عبرة الهية عليه واغرب
الدلجى فى قوله ولا اقول ان هذا سببه لنزاهته عليه الصلوة والسلام
عن قطعه به كمال اقباله على ربه فيها انتهى وغرابته لا يخفى وروى فى سبب
ابتلائه عليه الصلوة والسلام ان الله تعالى اوحى اليه اتدرى لم فرقت
بينك وبين ولدك يوسف قال لا قال لقولك لاخوته اخاف ان يأكله الذئب
وانتم عنه غافلون لم خفت عليه الذئب ولم ترجنى ولم نظرت الى غفلة
اخوته ولم تنظر الى حفظى وقيل بل اجتمع اى يعقوب يوما هو وابنه
يوسف واغرب الدلجى بقوله يوسف مفعول معه على اكل حمل بفتح المهملة
والميم وهو الجذع من الضأن له سنة او اقل مشوى وهما يضحكان
جملة حالية اى والحال انهما منشرحان منبسطان وكان لهما جار يتيم

يتيم فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت جدة له عجوز لبكائه شفقة منها
عليه وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه بجارهما ولعله وقع لتقصير
يعقوب فى تفحص حالهما فى جميع اوقاته فاندفع اعتراض الدلجى على المص بان
الانسان لا يؤاخذ بما لم يعلم سيما اذا لم يجب عليه فعوقب اى يعقوب كما
فى نسخة بالبكاء اسفا بفتحتين اى للحزن والتأسف على يوسف فى اوقاته الى
ان سالت حدقتاه وابيضت عيناه من الحزن اعترض الدلجى بان قوله
وابيضت عيناه يدفع قوله سالت حدقتاه وهو وهم فاحش اذ الحدقة
محركة سواد العين كما فى القاموس فلما علم بذلك اى ببكائهما كان بقية حيوته
يأمر مناديا ينادى على سطحه اى فوق بيته الا للتنبيه من كان مفطرا فقيرا
او غنيا فليتغد بالدال المهملة المشددة من الغداء وهو طعام اول النهار
ويؤيده قوله مفطرا قال الحلبى وفى النسخة المعتمدة بالمعجمة وهو ابلغ منه
بالمهملة انتهى وفيه ما تقدم عند آل يعقوب اى بنيه واهل بيته او عنده
نفسه والآل مقحم تفخيما لشانه وهذا لقوله تعالى مما ترك آل موسى وآل هرون
وعوقب يوسف بالمحنة بنون بعد الحاء المهملة كذا ضبطوا احترازا عن
تصحيحه بالمحبة بالموحدة التى نص الله تعالى عليها فيه اشكال اذ هو كان صغيرا
دون البلوغ حينئذ لكن الله سبحانه يفعل ما يشاء ولعل هذا من الحكم
المجهولة عندنا كايلام الاطفال والله تعالى اعلم بالاحوال وروى عن
الليث بن سعد ان سبب بلاء ايوب انه دخل مع اهل قريته على ملكهم فكلموه
فى ظلمه واغلظوا عليه فى القول الا ايوب فانه رفق به بفتح الفاء من الرفق
اى لطف معه فى كلامه رجاء ان يرتدع عن ظلمه فلا مانع من ان يكون رفقه به
مخافة على زرعه فعاقبه الله تعالى ببلائه وجملة الكلام فى هذا المقام على تقدير
صحة نقل هؤلاء الاعلام ان الله يبتلى من شاء بما شاء من العمل اذ لا يسأل عما يفعل
ومحنة سليمان اى وسبب بلائه لما ذكرناه فيما سبق من نيته اى خطور طويته
فى كون الحق فى جنبة اصهاره بفتح الجيم والنون ويسكن اى جهة اصهاره كما
فى نسخة او للعمل بالمعصية فى داره ولا علم عنده كما تقدم بيانه فى اخباره وهذه
الامور المرتبة على المحنة والبلية من الكفارة فى بعض القضية ورفع الدرجة
العلية وفى نسخة وهذا فائدة شدة المرض من الحمى وغيرها والوجع من
الصداع ونحوه بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم قالت عائشة كما فى الصحيحين
ما رايت الوجع على احد اشد منه اى من الوجع على رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وعن عبد الله كما رواه الشيخان وهو ابن مسعود فانه المراد
اذا اطلق عند المحدثين فلا وجه لقول الدلجى لعله ابن مسعود او ابن عمر

مع انه لا وجه فيما حصر اذ يحتمل ابن عباس وابن عمرو وابن الزبير وغيرهم اذ
في الصحابة من يقال له عبد الله فوق الاربعماءة وقال ابن الصلاح انهم نحو مائتين
وعشرين قيل وثلثين وقيل هم ثلثمائة واربعة وستون وهذا الاختلاف
في عددهم انما وقع لان منهم من كرر للاختلاف في اسم ابيه وفي اسمه هو و
منهم من يصح له صحبة عند هذا وصح له عند غيره والله اعلم اقول الاظهر
ان يحمل على زيادة تتبع بعضهم رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في عرصة
يوعك بصيغة المجهول وعكا شديدا بسكون العين المهملة وبحركة
اى شدة الحمى وحدتها في وجهها فقلت انك لتوعك وعكا شديدا قال
اجل اى نعم اني لاوعك وفي نسخة اوعك كما يوعك رجلان منكم فلت
ذلك ان لك وفي نسخة لان لك الاجر مرتين قال اجل ذلك الامر كذلك
والاظهر لذلك باللام اى لاجل ذلك وفي حديث ابي سعيد رواه ابن ماجة
والحاكم ان رجلا يحتمل الراوي وغيره والاول اولى لرواية ابن ماجة ان
ابا سعيد هو الذي وضع يده ولكن لا يبعد ان يكون غيره ايضا وضع يده
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليختبر حماه اشديدة هي ام خفيفة فقال والله
ما اطيق اصنع وفي نسخة ان اضع يدي عليك من شدة حماك فقال النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم انا معشر الانبياء بالنصب على الاختصاص والمدح اى جماعتهم
يضاعف لنا البلاء على مقدار ما لنا من الولاء ان مخففة من الثقيلة اى انه
اى الشان كان النبي اى افراد هذا الجنس يبتلى بالقمل حتى يقتله لكثرته وما
ذاك الا لرفعة مرتبة النبي وعلو درجته وان كان النبي ليبتلى بالفقر اى الجوع
حتى يقتله وان كانوا اى الانبياء ليفرحون بالبلاء كما تفرحون اى انتم بالرخاء
المتضمن للنعماء لقوة يقينهم في امر دينهم وتسليم امرهم عند حكم ربهم وفي
العدول عن الغيبة الى الخطاب ايماء الى انهم لا يفرحون بالرخاء وقد اورد المصنف
في الباب الثاني من القسم الاول حديثا يقرب من معنى هذا الحديث وهو انه عليه
الصلوة والسلام قال لقد كان الانبياء قبلي يبتلى احدهم بالفقر والقمل وكان
ذلك احب اليهم من العطاء اليكم وعن انس كما رواه الترمذي وحسنه عنه صلى
الله تعالى عليه وسلم ان عظم الجزاء مع عظم البلاء بكسر العين وفتح الظاء ويجوز
ضمها مع سكون الظاء اى فمن كان بلاؤه اكثر واكبر فجزاؤه اتم واوفر وان الله
تعالى اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي بالقضاء فله الرضى من الله تعالى وجزيل
الثواب وجميل المآب ومن سخط بكسر الخاء اى كره فله السخط بفتحتين اى
الغضب واليم العذاب ودوام الحجاب وقال وفي نسخة وقد قال المفسرون
في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به ان المسلم يجزى بمصائب الدنيا فتكون له

له كفارة حتى لا يعذب في العقبى وروى هذا اى قول المفسرين وفي نسخة
مثل هذا عن عائشة وابي اى ابن كعب ومجاهد كما رواه احمد والحاكم عنهم
ومثل هذا ما يقال بالرأى فهذا الموقوف في حكم المرفوع وقد ذكر البغوي
في تفسيره باسناده عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال كنت عند رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانزلت هذه الاية من يعمل سوءا يجز به فقال
عليه الصلوة والسلام يا ابا بكر الا اقرئك اية انزلت علي قال قلت بلى يا
رسول الله فاقرأنيها قال ولا اعلم الا اني وجدت انفصاما في ظهري حتى
تمطيت لها فقال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مالك يا ابا بكر فقلت
يا رسول الله بابي انت وامي وايانا لم يعمل بسوء وانا لمجزيون بكل سوء عملنا
فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اما انت يا ابا بكر واصحابك المؤمنون
فتجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله تعالى وليست لكم ذنوب واما الاخرون
فيجمع ذلك لهم حتى يجزوا يوم القيمة وعن ابن عباس لما نزلت هذه الاية شقت
على المسلمين وقالوا يا رسول الله وايانا لم يعمل سوءا غيرك فكيف الجزاء قال
سنه ما يكون في الدنيا فمن يعمل حسنة فله عشر امثالها ومن جوزي بالسيئة
نقصت واحدة من عشرة وبقيت له تسع حسنات فويل لمن غلب احاده
عشراته واما ما كان جزاءهم في الاخرة فيقابل بين حسناته وسيئاته فلقي
مكان كل سيئة حسنة ويظر في الفضل فيعطى الجزاء في الجنة فوق الى كل
ذي فضل فضله وفي رواية عن ابي بكر حين نزل الاية فمن ينجو مع هذا يا رسول الله
قال اما تحزنك اما تمرض اما تصيبك اللأواء قال بلى يا رسول الله قال هو ذاك
وقال ابو هريرة عنه عليه الصلوة والسلام كما في صحيح البخاري من يرد الله
به خيرا يصب منه بفتح اوله وكسر صاده ويفتح اى ينزل به مكروها يثاب
عليه وقال اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما في صحيح مسلم في رواية عائشة
ما من مصيبة تصيب المسلم اى من الامر المكروه الا كفر وفي نسخة الا يكفر
الله تعالى بها عنه اى ذنوبه حتى الشوكة بالحركات الثلث والاظهر الجر على انه
حتى عاطفة او بمعنى الى والرفع على ان الشوكة مبتداء والخبر قوله يشاكها
بضم الياء والضمير القائم مقام الفاعل عائد الى المؤمن والتقدير يشاك
المؤمن تلك الشوكة والمراد شوكة الفضاة وابعد التلمساني في تجويزه ان الشوكة
ذاتا يجب اى تصيبه فيمرض منها قال فعلى الاول غاية في الضعف وعلى الثاني
غاية في القوة انتهى والاول اولى كما لا يخفى وقال اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
كما في الصحيحين في رواية ابي سعيد الخدري ما يصيب المؤمن من نصب بفتحتين
اى تعب ولا وصب بفتحتين اى وجع ولا هم اى غم يذيب الانسان ولا حزن

بضم فسكون وبفتحتين اى غم فوت شئ ولا اذى ولا غم يغم فؤاد
صاحبه وقيل الهم من الامر السابق والغم من اللاحق حتى الشوكة يشاكها
الا كفر الله بها من خطاياه اى بعض ذنوبه وقيل من زائدة وفى حديث ابن
مسعود كما رواه الشيخان ما من مسلم يصيب اذى اى ما يتاذى به ولو قطع
شراك نعل او انطفاء سراج الا حات بتشديد الفوقية من باب المفاعلة للمبالغة
اى اسقط الله عنه خطيئاته وفى نسخة خطاياه كما يحت اى الله تعالى ورق
الشجر وفى نسخة بصيغة المجهول تحات بصيغة الماضى من باب التفاعل وفى
اخرى بصيغة المضارع على انه حذف احدى التائين وفى رواية تحاتت
عنه ذنوبه اى تساقطت وعن ابن عباس حمى يوم كفارة ثلثين سنة
وحكمة اخرى فى اجراء الامراض والبلاء على الانبياء والاصفياء اودعها
الله عز وجل فى الامراض لاجسامهم وتعاقب الاوجاع عليها اى على اعضائهم
وشدتها كمية وكيفية عند مماتهم لتضعف قوى نفوسهم فى تعلقاتهم وفى
نسخة قوى انفسهم فيسهل خروجها اى انتقال ارواحهم عند قبضهم اى
وفاتهم فتخفف عليهم مؤنة النزع اى ثقل نزع ارواحهم ومشقة اخراجها
من اشباحهم وشدة السكرات وغلبة الغمرات بتقدم المرض وضعف
الجسم والنفس لذلك اى لما تقدم من الحكمة هنالك وهذا خلاف موت الفجاءة
بفتح فسكون مقصورا وبضم ممدودا اى موت البغتة واخذه بالغفلة وان ورد
فى الحديث موت الفجاءة راحة للمؤمن واخذة اسف للفاجر على ما رواه احمد
والبيهقى عن عائشة كما يشاهد بصيغة المجهول من اختلاف احوال الموتى اى
الذين على شرف الموت وقربه فى الشدة واللين اى الهينة والصعوبة والسهولة
وقد قال عليه الصلوة والسلام كما فى الصحيحين عن كعب بن مالك وجابر مثل
المؤمن مثل خامة الزرع بالخاء المعجمة وتخفيف الميم اى طاقتها اللينة بعد
بغضها او ضعفها تفيؤها بضم اوله ففاء مفتوحة وتحتية مشددة مكسورة
فهمزة مضمومة واما قول التلمسانى وروى تفيئها بدون ياء فخطاء فاحش اى
تحركها وتميلها الريح اى جنس الرياح هكذا مرة عن يمينها وهكذا مرة عن
يسارها والمعنى تميلها من جانب الى جانب وفى رواية ابى هريرة وفى نسخة لابى هريرة
كما فى صحيح مسلم من حيث اتتها الريح تكفؤها بفتح ويكسر اى تقلبها فاذا سكنت
اى الريح اعتدلت اى قامت قامة الخامة على ساقها معتدلة غير مائلة وكذلك
المؤمن يكفأ بصيغة المجهول اى يقلب وتغير حاله بالبلاء عما كان عليه فى
النعماء ومثل الكافر وفى معناه الفاجر كمثل الارزة بسكون الراء وفتحها
شجرة الارزن وهو خشب معروف وقيل الصنوبر وقال بعضهم الارزة بوزن

بوزن فاعلة ومعناه الثابتة فى الارض وانكرها ابو عبيدة كذا فى النهاية
حماء اى صلبة يابسة معتدلة اى مستوية ثابتة حتى يقصمه الله بكسر الصاد
بعد سكون القاف اى يكسره ويهلكه ويأخذه بغتة من غير تقدم بلية فى
غالب قضية وعن انس ان الله تعالى خلق عباده منهم صحيح وسقيم وغنى و
فقير فمنهم من لو اسقمه لافسده ذلك ومنهم من لو اصحه لافسده ذلك
ومنهم من لو اغناه لافسده ومنهم من لو افقره لافسده ذلك والله تعالى
اعلم بمصالح عباده وفق مراده اقول وقد يستفاد هذا المعنى من قوله تعالى
ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا وفى
الجملة كما ورد المؤمن مكفر على ما رواه الحاكم عن سعد معناه اى الحديث
السابق ان المؤمن مرزاء بتشديد الزاى المفتوحة وفى نسخة بتخفيفها اى
مبتلى بالرزايا مصاب بالبلاء اى بانواع البلايا كموت اغترته وفوت احتبر
والامراض وفى معناها فقد الاغراض راض بتصريفه اى بتغير احواله و
تغير اماله فى آماله فى حاله ومآله وجاهه وماله بين اقدار الله تعالى اى
انواع قضائه من بلائه ونعمائه مطاع وفى نسخة منطاع اى منقاد لذلك الذى
اصيب به هنالك لين الجانب اى متواضع الرب متلبس برضاه وفق ما قدر
وقضاه وقلة تسخطه اى وعدم كراهته لبلواه كطاعة خامة الزرع
وانقيادها للرياح حال تقلبها يمنة ويسرة فى الصباح والرواح وتمائلها
لهبوبها المختلفة فى الشدة واللينة وترنحها بنون مشددة مضمومة بعد راء
مفتوحة اى دورانها فى تغير شانها وعن يزيد الرقاشى المريض يرنح والعرق
من جبينه يرشح من حيث ما اتتها اى جاءتها رياح البلايا والرزايا فاذا ازاح
الله تعالى بالزاى اى ازال عن المؤمن رياح البطايا وابدل عنها رياح النعماء واعتدل
صحيحا واستقام صريحا كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون رياح الجو بفتح
الجيم وتشديد الواو اى هواء جو السماء رجع المؤمن من مقام صبره الى شكر
ربه ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه اى بدفع محنته منتظرا رحمته وثوابه اى
مثوبته عليه اى على شكر ربه فى حاليه فاذا كان اى المؤمن بهذه السبيل
اى بهذه المثابة من تحمل توارد الرزايا وترادف البلايا لم يصعب عليه مرض
الموت ولا نزوله اى حلوله وحصوله فى وقت من اوقات الفوت ولا اشتدت
وتخففت عليه سكراته ونزعه حين صعبت غمراته لعادته اى تعوده لما وفى نسخة
بما تقدم وفى نسخة تقدمه من الالام اى يحملها فى ضمن الاسقام ومعرفة ماله
فيها من الاجر اى الثواب التام يوم القيمة وتوطينه اى وتثبيته وتمكينه
نفسه على المصائب اى اصابتها ورقتها وضعفها بتوالى المرض ولو مع خفته

او شدته وان لم يتوال في مدته والكافر اي شانه وحاله بخلاف هذا المؤمن
وحاله وماله فهو وكذا الفاجر معافى في غالب حاله ممتع بصحة جسمه وكثرة
ماله وسعة مناله كالارزة الصماء اي كالشجرة القوية حتى اذا اراد الله
هلاكه قصمه اي كسره واهلكه لحينه بكسر الحاء اي في وقته فورا على غرة
بكسر غين وتشديد راء اي على حين غرور وغفلة واخذه اي اماته بغتة
اي فجاءة من غير لطف ولا رفق بل بعنف وشدة بضرب الملئكة وجهه ودبره
بسياط من نار فكان موته اشد عليه حسرة اي تأسفا وكآبة ومقاساة نزعه
اي معاناة خروج روحه مع قوة نفسه وصحة جسمه اشد الما وعذابا عند
قبضه ولعذاب الاخرة اشد اي اقوى وابقى وفي نسخة زيد لو كانوا يعلمون
اي لآمنوا كانجعاف الارزة بالنون والجيم اي انقلاعها عن اصلها وقال
التلمساني وروى الخفاف بخاء معجمة وانخفاع بخاء معجمة اي ضعف واسترخاء
وكما قال تعالى فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون قبل ذلك امارة وعلامة وقد ورد
الحمى رائد الموت اي بريده ونذيره وكذلك عادة الله تعالى في اعدائه اي معهم
خلاف عادته مع احبائه كما قال تعالى فكلا من اعدائنا ممن كذب باصفيائنا
اخذنا بذنبه بغتة فاذا هم مبلسون اي متحيرون آيسون فمنهم من ارسلنا
عليه حاصبا اي ريحا عاصفة تحصبهم به كقوم لوط ومنهم من اخذته الصيحة
كثمود فاصبحوا في ديارهم جاثمين الاية اي ومنهم من خسفنا به الارض كقارون
ومنهم من اغرقنا كفرعون وقوم نوح وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون ففجاء اي ففاجاء الله تعالى جميعهم حيث اخذهم كلهم بالموت على حال
عتو اي فرط تكبر وتجبر وغفلة عما خلقوا له من الموت والبعث في العاقبة
وصبحهم به بتشديد الموحدة اي وجاءهم بالموت على غير استعداد حال
كونه بغتة ولهذا ما كذا في نسخة فقيل هي زائدة او موصولة كره السلف موت
الفجاءة ومنه حديث ابرهيم اي النخعي كما صرح به ابن الاثير في نهايته فلا وجه
لقول الدلجي النخعي او التيمي وكذا القول غيره انه ابن ادهم ولا يبعد التعدد والله اعلم
كانوا اي الصحابة والتابعون يكرهون اخذة كاخذة رواه سعد بن منصور
في سننه وابن ابي الدنيا في ذكر الموت والاسف بفتحتين اي الغضب الموجب
لكثرة التأسف وشدة التلهف وفي نسخة بكسر السين اي الغضبان المتأسف
يريد اي ابرهيم وفي نسخة يريدون اي السلف بهذه الاخذة موت الفجاءة
وحكمة ثالثة في اعتراء انواع البلاء على الانبياء والاصفياء ان الامراض
اي كلها نذير الممات وفي نسخة نذير الموت اي منذر الموت ومخوف الوفات
كما ورد ان الحمى رائد الموت لانها تنبئ عن قرب الفوت وبقدر شدتها اي

الاسف

اي قوتها وحدتها شدة الخوف اي خوف الفوت من نزول الموت فيستعد
للموت من اصابته تلك الامراض قبل الفوت وعلم اي المؤمن تعاهدها له اي
تفقد الامراض وتعاودها له استعدادا تاما للقاء ربه ويعرض عن دار الدنيا
الكثيرة الانكاد اي الكدورات وما احسن قول ابن عطاء في حكمه ما دمت في
هذه الدار لا تستغرب وقوع الاكدار ويكون قلبه معلقا بالمعاد ويكون
متهيئا لتحصيل الزاد ليوم التناد فيتنصل من باب التفعل وفي نسخة فينتصل
من باب الافتعال اي يتخلص وينفصل من كل ما يخشى تباعته بكسر اوله لا بفتحه
كما وهم الحلبي بمعنى تبعته ومؤاخذته من قبل الله تعالى وهو اهون وقبل العباد
وهو اقوى ويؤدي الحقوق المتعلقة به جميعها الى اهلها بقدر امكان
ادائها وينظر اي يتامل فيما يحتاج اليه من وصيته بما تركه الى من يثق به فيمن
يخلفه بتشديد اللام المكسورة اي فيمن يعقبه من ولده وعبده او امر بعهده
الى من يريده وهذا نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم المغفور له اي ما تقدم من
ذنبه وما تاخر كما في نسخة قد طلب التنصل اي التخلص في مرضه ممن كان له
عليه مال دينا وقرضا او حق في بدن يورث قصاصا او ارثا واقاد من نفسه
وماله اي اعطى القود منهما مستحقه وامكن من القصاص منه اي من نفسه
على ما ورد في حديث الفضل اي ابن عمه العباس كما مر وفيه انه صلى الله
عليه وسلم ضرب اعرابيا بعود كان بيده فقال يا رسول الله القصاص غير مريد
له فكشف عن بطنه فالتزمه تبركا به وفي حديث الوفاة كما تقدم والله اعلم
واوصى بالثقلين بعده كتاب الله تعالى بالجر عما قبله ويجوز رفعه ونصبه
وعترته بكسر اوله اي اقاربه واهل بيته وسميا بالثقلين اما لثقلهما على نفوس
كارهيهما او لكثرة حقوقهما فهما شاقان او لعظم قدرهما او شدة الاخذ بهما
او لثقلهما في ميزان من قبل ما امر به فيهما او لان عمارة الدين بهما كما عمرت الدنيا
بالانس والجن المسميان بالثقلين في قوله تعالى سنفرغ لكم ايها الثقلان و
بالانصار عيبته بفتح العين المهملة وسكون التحتية فباء موحدة اي بانهم
موضع سره وامانته ومحل رعايته وعنايته وحراسته ووقايته كعيبة
الثياب التي يضع الشخص فيها متاعه النفيس ودعا اي اصحابه في مرض موته
الى كتب كتاب اي كتابة مكتوب لئلا تضل امته بعده اذا عملوا بكتابته فاختلفوا
في ذلك وتنازعوا هنالك فقال دعوني فانه لا ينبغي التنازع عند نبي وذلك
الكتاب اما في النص على الخلافة وفيه ان الوصية للخلافة لا يحتاج الى امر
الكتابة مع انه قد اشار اليه بنصب الامامة او الله اعلم بمراده مما خطر
بباله نصيحة بخلق الله تعالى وعباده ثم راى الامساك عنه افضل وخيرا

بدل م

من الكتابة واجمل وهكذا سيرة عباد الله المؤمنين واوليائه المتقين
من الابتلاء بانواع البلاء المذكرة لحال الفناء المهيئة للاستعداد ليوم
اللقاء في دار البقاء وهذا كله اي ما ذكر من حال انبيائه واوليائه الابرار
يحرمه بصيغة المجهول اي يحرم عنه غالبا الكفار وكذا الفجار لاملاء الله
تعالى لهم اي امهالهم الى انصرام آجالهم ليزدادوا اثما ويستزيدوا ظلما ليكون
لهم عذاب مهين فيما اكتسبوا جرما وليستدرجهم ليستدنيهم الله تعالى
درجة درجة في مراتبهم الى ما يهلكهم باشد عتابهم من حيث لا يعلمون
ما يراد بهم بتواتر نعمه سبحانه عليهم منهمكين في غيهم وضلالتهم كلما جدد لهم
نعمة زادوا في طغيانهم وعصيانهم ظنا منهم ان تواتر النعماء عليهم تقريب
واسعاد وانما هو تطريد وابعاد قال الله تعالى ما ينظرون اي ما ينتظرون
الا صيحة واحدة وهي النفخة الاولى تأخذهم بغتة وتهلكهم فجاءة غافلين
عنها لا يخطر ببالهم امرهم وهم يخصمون بفتح الخاء وكسرها اي والحال انهم
يختصمون في معاملاتهم وفي قراءة بسكون الخاء وكسر الصاد من خصم اذا
اختصم وفي الحديث لتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما يتبايعان
فلا يطويانه ولتقومن الساعة وقد رفع الرجل اكلته الى فيه فلا يطعمها فلا
فلا يستطيعون حينئذ توصية في امرهم ولا الى اهلهم يرجعون اي ولا يقدرون
ان يرجعوا الى قومهم بل يموتون فجاءة كلهم ولذلك اي لكون موت الفجاءة مذ
مذموما في الجملة قال عليه الصلوة والسلام كما رواه ابو يعلى وابن ابي الدنيا
عن انس في رجل مات فجاءة اي في حقه سبحان الله تعجبا من شانه كانه على غضب
اي وقع على سبب غضب يقتضي موته كذلك المحروم من حرم وصيته تلويح
بالحث على الوصية لئلا يموت الواحد فجاءة لحديث ما حق امرء يبيت ليلتين
الا ووصيته عنده وكانه عليه الصلوة والسلام كشف له ان الرجل كان
واجبا عليه الوصية في شيء من الاحكام فلا ينافي ما ورد عنه صلى الله
تعالى عليه وسلم خلافه كما بينه المص بقوله وقال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
كما في حديث احمد عن عائشة بسند صحيح موت الفجاءة راحة للمؤمن واخذة اسف
اي غضب للكافر او الفاجر قال الدلجي شك من احد رواته واقول الاظهر
انه للتنويع والمراد بالفاجر المنافق او الفاسق وذلك اي كون موت الفجاءة
مختلفا هنالك ان الموت وفي نسخة لان الموت يأتي المؤمن وهو غالبا
مستعد له اي لوصوله منتظر لحلوله متهيئ لنزوله فهان امره اي سهل
عليه كيف ما جاء حال حصوله وافضى اي اوصله الى راحته من نصب
الدنيا واذاها اي تعبها واذيتها كما قال عليه الصلوة والسلام فيما

فيما رواه الشيخان عن ابي قتادة حين مر بجنازة مستريح اي الميت
مستريح ومستراح منه وفي نسخة يستريح ويستراح منه قيل من هما
يا رسول الله قال اما المستريح فالمؤمن يموت فيستريح من تعب الدنيا واما
المستراح منه فالظالم يموت فيستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب
قال النووي اما استراحة العباد منه فاندفاع اذائه منهم واستراحة
الدواب فكذلك لانه يؤذيها بالضرب والايجاع وتحميل ما لا تطيقه و
استراحة البلاد والشجر لانها تمنع القطر بمعصيته وتأتي الكافر والفاجر
بالواو اي الفاسق والظالم منيته بتشديد التحتية اي موته على غير استعداد
لمعاد ولا اهبة بضم فسكون اي تهيئة زاد ولا مقدمات بكسر الدال وتفتح
اي موذنات سابقة ومخوفات لاحقة منذرة اي مخوفة مزعجة اي معلقة
محركة بل تأتيهم المنية بغتة فجاءة فتبهتهم اي تحيرهم وتدهشهم فلا يستطيعون
ردها اي صرفها ولا هم ينظرون اي لا يمهلون حينئذ وان كانوا من قبله
ليمهلون فكان الموت اشد شيء عليه وفراق الدنيا افظع بالفاء والظاء
المعجمة اي اهيب واصعب واشنع امر لديه من حال صدمه اي اصابه مما يهجمه
واكره شيء له اي اصعب شيء ارهقه واصابه والى هذا المعنى اشار عليه الصلوة
والسلام بقوله كما في الصحيحين عن عبادة بن الصامت من احب لقاء الله
اي باراءة الله له عند موته ما اعد له في الجنة احب الله لقاءه اي اراد مصيره
اليه ومنحه لديه ومن كره لقاء الله باراءته له عند موته ما اعد له من سخطه
كما ورد في الحديث تفسيره بذلك كره الله لقاءه فلم يظفر بمطلوب ولم يظهر
بمرغوب وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان اهل البيت
ليتنافسون في الخير المعروف فيدخلون الجنة كلهم حتى ما يفقدوا خادمهم
وان اهل البيت ليتنافسون في الشر فيدخلون النار كلهم حتى ما يفقدوا
خادمهم وقد يقتبس هذا المعنى منطوقا ومفهوما من قوله تعالى جنات عدن
يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم وروى الترمذي
عن سالم عن ابن عمر قال لقيت عليا رضي الله عنه وهو منصرف في مسجد
القبلتين فقال يا ابن عمر اني كنت آنفا عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فاخبرني بكلمات اخبر بهن جبرئيل عن الله عز وجل وانا نخبرك بهن وانت
وانت لذلك اهل اخبرني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال قال جبرئيل
عليه الصلوة والسلام ما من قوم يكونون في حيرة الا ستتبعهم
عبرة وكل نعم زائل الا نعيم الجنة وكل هم منقطع الا هم اهل النار واذا
عملت سيئة فاتبعها حسنة تمحها سريعا واكثر من صنائع المعروف

تقى مصارع السوء وما من عمل بعد الفرائض احب الى الله تعالى من ادخال
السرور على المؤمن ثم قال دونكهن يا ابن عمر قال فشرح الله تعالى بهن
صدري كذا ذكره الثعلبي والله سبحانه وتعالى اعلم

القسم الرابع

في تصرف وجوه الاحكام فيمن تنقصه او سبه صلى الله تعالى عليه وسلم
قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه يعني المص قد تقدم من الكتاب والسنة
واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي مجملا وما
يتعين له من براي طاعة او احسان وتوقيرا اي تبجيل وتعظيم واكرام وامثال
ذلك مفصلا وبحسب هذا بفتح السين اي على قدر ما يجب ويتعين في حقه
حرم الله اذاه في كتابه وبين حرمته في فصل خطابه واجمعت الامة على قتل
متنقصه بنوع من تحقيره خلاف ما يجب من توقيره من المسلمين بخلاف الكافر
وسابه اي شاتمه بطريق الاولى في حقه ففي قاضيخان لو عاب الرجل النبي في
شيء كان كافرا وكذا قال بعض العلماء من قال الشعر النبي شعير فقد كفر وعن
ابي حفص الكبير من عاب النبي بشعرة من شعراته فقد كفر وذكر في الاصل
ان شتم النبي كفر قال لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر في موارد الصلوة
انه كفر ويجوز ان يقال اعني على النبي عليه الصلوة والسلام وهذا حكم المؤمن
به واما الكافر اذا تنقصه او سبه قال بعضهم يقتل وقال بعضهم ينتقض عهده
ويخرج من بلده ليبلغ مأمنه قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله
لعنهم الله اي ابعدهم عن الرحمة في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا وحجابا
مبينا قال ابن عباس هم اليهود والمشركون فاما اليهود فقالوا عزير ابن الله
ويد الله مغلولة وقالوا ان الله فقير ونحن اغنياء واما النصارى فقالوا المسيح والنصارى
ابن الله وثالث ثلثة واما المشركون فقالوا الملئكة بنات الله والاصنام
شركاؤه قال البغوي وروينا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى
يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وانا الدهر بيدي الامر اقلب الليل والنهار
واما ايذاء الرسول فقال ابن عباس هو انه سبح في وجهه وكسرت رباعيته
وقيل ساحر شاعر معلم مجنون وقال تعالى والذين يؤذون رسول الله لهم
عذاب اليم اي مولم بفتح اللام وكسره وصدر الاية ومنهم الذين يؤذون النبي
ويقولون هو اذن نزلت في جماعة من المنافقين كانوا يؤذون النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وقالوا ما لا ينبغي فقال بعضهم لا تفعلوا فانا نخاف ان يبلغه فيقع
بنا فقال الجلاس بن سويد منهم بل نقول ما شئنا ثم نأتيه وننكر ما قلنا ويحلف

ويخلف فيصدقنا فانزل الله محمد اذن اي اذن سامعه فقال الله تعالى قل اذن خير
لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين امنوا منكم الاية وقال تعالى
وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله بنوع من الاذى لا في حيوته ولا بعد مماته
ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا اي لا بعد وفاته ولا بعد فراقها دخل
بها ام لا تعظيما لقدره وتفخيما لامره ان ذلكم اي الاذى من قبلكم كان عند
الله عظيما اي ذنبا جسيما نزلت في رجل من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قال لئن قبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانكحن عائشة قال مقاتل بن سليمان
هو طلحة بن عبيد الله فاخبر الله تعالى عز وجل ان ذلك محرم وروى معمر عن
الزهري ان العالية بنت ظبيان التي طلقها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تزوجت
رجلا وولدت له وذلك قبل تحريم ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي تفسير
البغوي انه نزل فيمن اضمر نكاح عائشة بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ان تبدوا شيئا او تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما وقال تعالى في تحريم التعريض له
اي التلويح بما يسوءه من غير التصريح يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا قائله
امر بالمراعات في مقام التصريح لكنه متضمن لمعنى الرعونة في مرام التلويح و
قولوا اي بدله انظرنا اي الينا وراقبنا او انتظرنا وتأن بنا حتى نفهم كلامك و
نعلم مرامك واسمعوا اي سماع قبول الاية اي وللكافرين عذاب اليم وفيه وعيد
شديد وتهديد اكيد وذلك اي سبب نزول الاية هنالك ان اليهود كانوا يقولون
راعنا يا محمد اي ارعنا سمعك بفتح الهمزة وكسر العين والمعنى راعنا سمعك
والقه الينا واسمع منا ولا تفعل عنا ويعرضون بتشديد الراء المكسورة اي و
يلوون بالكلمة التي هي سبه عندهم يريدون الرعونة وهي بفتح الراء الحماقة و
يضحكون فيما بينهم فسمعها سعد بن معاذ فقطن لها لليهود لئن سمعتها من احد منكم
يقولها لرسول الله صلى الله عليه وسلم لاضربن عنقه فقالوا اولستم تقولونها
فنهى الله تعالى المؤمنين عن التشبه بهم وفي الصورة وقطع الذريعة اي الوسيلة
وسد باب الفساد نهى المؤمنين عنها اي عن كلمة راعنا لئلا يتوصل بها الكافر
والمنافق الى سبه اي لعنه والاستهزاء به وقيل بل لما فيها اي في كلمة راعنا
من مشاركة اللفظ اي المبنى ومشابهة المعنى لانها عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت
دعاء عليه كما قال احبارهم من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويعم
يقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا
في الدين ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم
ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وبهذا تبين انه ما يصح كون
كلمة راعنا بمعنى اسمع بل بينهما مغايرة وقيل بل لما فيها اي كلمة راعنا من قلة الادب

وعدم توقير النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى تبجيله وتعظيمه لانها فى لغة الانصار
وفى نسخة النهاك ولا وجه للتقييد باحدهما اذ هو على وفق اللغة اجادة
قال الزراعة مفاعلة من المغالبة فيكون بمعنى ارعنا بهمزة وصل وفتح عين
امر من الرعاية نرعك اى نرعاك فحذف الالف للجزم فى جواب الامر وحيث كان
يؤذن بان رعايتهم له مشروطة برعايته لهم فنهوا عن ذلك اذ مضمنه بفتح
الميم الثانية المشددة اى مضمونه انهم لا يرعونه الا برعايته لهم وهو عليه
الصلوة والسلام واجب الرعاية بكل حال سواء راعاهم اولم يراعهم وهذا
هو عليه الصلوة والسلام قد نهى الحاضرين من امته عن التكنى بكنيته
وهى ابو القاسم اما بابنه القاسم وهو الظاهر او كناه الله تعالى بذلك لقوله
انا قاسم بينكم وله كنية اخرى وهى ابو ابرهيم لابنه الاخر فقال سموا وفى نسخة
تسموا بى اى محمدا واحد ولا تكنوا من كنا مخففا او مشددا روى ولا تكتنوا
بكنيتى بضم الكاف وبكسر وفيه ايماء الى ان محط النهى هو الجمع بين الاسم
والكنية لانهما موجبان للشبهة صيانة لنفسه اى الكريمة كما فى نسخة وحماية
عن اذاه اذا احد به غيره ناداه ولعل وجه النهى عن الكنية دون الاسم كونهم
متأدبين معه حيث لا ينادونه باسمه لا سيما بعد نهيهم عنه بقوله تعالى
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا اى لا تقولوا له يا محمد
يا احمد بل قولوا يا نبى الله يا رسول الله واما ما ثبت من حديث انس ان رجلا
من اهل البادية * فقال يا محمد الحديث لعله كان قبل النهى او قيل بلوغه
ونقل عن عز الدين عبد السلام انه يجوز ذلك فى الادعية وكانوا ينادونه
بالكنية لما فيه نوع من التعظيم فى الجملة بحسب العرف والعادة ولما كان
فيه شبهة المشاركة نهاهم عن ذلك ليكونوا متأدبين اذ كان صلى الله تعالى
عليه وسلم كما رواه الشيخان عن انس استجاب اى اجاب لرجل نادى غيره يا
ابا القاسم فقال له لم اعنك بفتح فكسر اى لم اردك بهذا النداء انما دعوت هذا
واشار الى رجل اخر وهو ابو القاسم الانصارى مذكور فى الصحابة فنهى حينئذ
عن التكنى بكنيته لئلا يتأذى باجابة دعوة غيره الصادرة ممن لم يدعه ويجد
بذلك المنافقون والمستهزؤن ذريعة اى وسيلة الى اذاه اى اذيته والازراء
به اى الاستحقار بدعوته والانتقاص فى حالته فينادونه فيهدا له فاذا التفت
قالوا انما اردنا هذا الواقف ونحوه لسواه اى غيره عليه الصلوة والسلام
تعنيتا له تفعيل من العنت بفتحتين وهو المشقة اى ادخالا للتعب عليه فى
امره وتنقيصا لقدره واستخفافا بحقه على عادة الجهان بضم الميم وفتح الجيم
جمع الماجن وهو الذى لا يبالى فيما صنع والمستهزئين فنهى عليه الصلوة و

والسلام حمى اذاه بفتح الحاء فى الاول وكسرها فى الثانى اى صان حريم
ساحته عن اذى يلحقه فى حالته بكل وجه فى شريعته وطريقته فحمل محققوا
العلماء نهيه عن هذا اى التكنى بكنيته على مدة حياته واجازوه بعد وفاته
لارتفاع العلة وهى ايذاؤه فى تلك الحالة ولما سيأتى ايضا من الادلة وقد
اغرب الدبجى بقوله حملوا البلا دليل شرعى مع ترجيح ولا مرجح له وليس ارتفاع
العلة بكاف فى تجويزه بعد مع صراحة عموم النهى المطلق عنه الشامل لما
قبلها وما بعدها كيف وقد غير عمر فى خلافته اسماء كثيرة من اولاد الصحابة
ممن كان اسمه محمدا لغيره كاسم ابن اخيه غيره لعبد الرحمن مع اذنه صلى الله
تعالى عليه وسلم فى التسمية به فلان يمنع من التكنية بكنيته مع النهى عنها اولى
وممن منعه بها مطلقا الشافعى انتهى وسيأتى الجواب عن تغيير عمر مع انه بظاهره
حجة عليه لانه غير موافق لمذاهبه واما قول الشافعى ليس لاحد ان يكنى بابى
القاسم سواء كان اسمه محمدا اولا لظاهر النهى فيرد عليه بان الناس ما زالوا
يكتنون به فى سائر الاعصار من غير انكار وذلك بمنزلة الاجماع ولا يجتمع الامة
على الضلالة على ما قاله الانطاكى وتبعه التلمسانى وللناس فى هذا الحديث
مذاهب اى كثيرة ليس هذا موضعها وسيأتى بعضها وما فى نسخة والذى
ذكرناه من تقييد النهى بحياته هو مذهب الجمهور والصواب ان شاء الله تعالى
عارضه الدبجى بقوله الصواب المنع مطلقا وقد سمعت الجواب محققا وان ذلك
على طريق تنظيمه وتوقيره وعلى سبيل الندب والاستحباب لا على التحريم وتعقبه
الدبجى بان هذا دعوى مجردة عن البينة لمهدوره على خلاف الاصل من
انتهيه انما كان للايذاء الموذن بوجوب الكف بها اذ الاصل حمل لفظ النهى
على حقيقته من التحريم حتى يقوم ما يصرفه عنها انتهى واعلم ان القول الذى
هو فصل الخطاب فى هذا الباب ان حديث تسموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى اخرجه
البخارى ومسلم من رواية جماعة من الصحابة منهم جابر وابو هريرة وغيرهما
فقال الشافعى ليس لاحد ان يكنى بابى القاسم سواء كان اسمه محمدا ام لا قال
الرافعى ومنهم من حمله على كراهية الجمع بين الاسم والكنية وجوز الافراد
قال ويشبه ان يكون هذا هو الاظهر لان الناس ما زالوا يكتنون به فى سائر
الاعصار من غير انكار قال النووى فى الروضة وهذا التأويل والاستدلال
ضعيف والاقرب مذهب مالك وهو جواز التكنى بابى القاسم مطلقا لمن
اسمه محمد ولغيره والنهى مختص بحياته عليه الصلوة والسلام لان سبب
النهى ايذاء اليهود تكنوا به وكانوا ينادون يا ابا القاسم فاذا التفت النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم قالوا لم نعنك اظهارا للايذاء وقد زال ذلك المعنى

وهذا نقله الغزالي في الاحياء عن العلماء ولذلك لم ينه عن اسمه لانه اي الشان
قد كان الله تعالى منع من ندائه به اي باسمه بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم اي
نداءه باسمه كدعاء بعضكم بعضا باسمائكم وانما كان المسلمون يدعونه اي
ينادونه يا رسول الله يا نبي الله وقد يدعونه هو بصيغة الجمع على الصواب
وروي يدعوه يا الافراد قيل ووجهه يدعوه الداعي بكنيته يعني ابا القاسم
او فيقولون ابا القاسم اي يا ابا القاسم وفي نسخة ابي القاسم فلا اشكال
بعضهم بدل من ضمير يدعونه او هو فاعل يدعوه على حقيقة الافراد وليس بعضهم
في نسخة في بعض الاحوال لما استقر عندهم من ان الدعاء بالكنية اشعار بالتعظيم
والاجلال وذكر الحلبي عن بعض مشايخه ان قول النووي في الروضة ما ذكره
الرافعي انه ضعيف وكذا قوله في الانكار ان فيه مخالفة لاصل الحديث فيه
نظر لان فيه موافقة لحديث صحيح رواه احمد وابو داود والترمذي من حديث
ابي الزبير برفعه من تسمى باسمي فلا يكتني بكنيتي ومن تكنى بكنيتي فلا يسمى باسمي
قال الترمذي حسن غريب وصححه ابن حبان وابن السكن وهو مذهب ابي حاتم
وشذ اخرون فمنعوا التسمية باسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جملة كيف ما كان
حكاه المنذري قال وذهب اخرون ان النهي في ذلك منسوخ انتهى وما ذكره
المنذري من المنع عن التسمية باسمه عليه الصلوة والسلام حكاه النووي
في شرح مسلم فقال التسمية بمحمد ممنوعة مطلقا سواء كان له كنية ام لا
قال وجاء في حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم يسمون اولادهم محمدا ثم يلعنونهم
وهذا معنى قوله وقد روى انس كما رواه الحاكم والبزار وابو يعلى بسند
حسن عنه عليه الصلوة والسلام ما يدل على كراهة التسمي باسمه وتنزيهه
اي تبعيد اسمه عن ذلك اي عن التسمي به غيره اذا لم يوقر اي لم يعظم حق تعظيمه
فقال تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونه بتقدير استفهام انكاري توبيخي
ومحط الانكار الجملة الثانية كقوله تعالى تأمرون الناس بالبر وتنسون
انفسكم وروي ان عمر كتب الى اهل الكوفة لا يسمى احد بصيغة المجهول
ويجوز كونه للفاعل باسم النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به محمد لانه اشهر
اسمائه او الجنس ليشمل احمد ايضا ويؤيده انه في نسخة صحيحة باسمي النبي صلى الله
عليه وسلم حكاه ابو جعفر الطبري وهو محمد بن جرير وحكى محمد بن سعد
كاتب الواقدي وصاحب الطبقات عن عبد الرحمن بن ابي ليلى انه اي عمر رضي الله عنه
نظر الى رجل قيل هو ابن اخيه ابو عبد الحميد بن زيد بن الخطاب اسمه محمد و
رجل يسبه اي يشتمه ويقول اي له كما في نسخة فعل الله تعالى بك يا محمد وصنع
فقال عمر عند ذلك لابن اخيه محمد بن زيد بن الخطاب لا ارى لا نافية لا الا

منبهة

منبهة كما تصحف على الدلجي اي لا ارضى محمدا عليه الصلوة والسلام يسب
بك اي في ضمن سبك اي بسبب سبك تصريحا والله لا تدعى محمدا ما دمت
اي انا او انت حيا وسماه عبد الرحمن ثم ارسل الى بني طلحة بن عبد الله وهم
سبعة اكبرهم وسيدهم اسمه محمد فاراد تغيير اسمه فقال محمد بن طلحة
فوالله يا امير المؤمنين ان من سماني محمدا محمد فقال قوموا فلا سبيل الى
تغيير شيء سماه رسول الله وروي ان من الصحابة من اسمه محمد بضع و
ثمانون انسانا واراد ان يمنع لهذا السب وتنزيه الاسم عن السب
ان يسمى احد باسماء الانبياء اكراما لهم بذلك اي بتغيير اسمائهم هنالك
وغير اسماءهم اي اسماء بعض من تسمى باسماء الانبياء وفي نسخة وغير
اسماء جماعة تسموا باسماء الانبياء وقد روى ابن سعد قال دخل عبد الرحمن
بن سعد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي على عمر وكان اسمه موسى فسماه
عبد الرحمن وروي ان عبد الرحمن بن الحارث بن هشام كان اسمه ابرهيم فسماه
عبد الرحمن وقال لا تسموا باسماء الانبياء ثم امسك اي عمر عن منعهم وفي
شرح مسلم ان المذاهب في هذه المسئلة ستة الاول النهي عن التكني
بابي القاسم مطلقا الثاني انه خاص بحيوته الثالث انه على الادب الرابع انما
يحرم الجمع الخامس التسمي بقاسم السادس المنع من التسمي بمحمد والصواب
جواز هذا كله بعده عليه الصلوة والسلام بدليل اطباق الصحابة على ذلك
وقد سمى جماعة منهم اي من الصحابة ابنه محمدا لقوله عليه الصلوة والسلام
سموا باسمي وكناه بابي القاسم لما يشير اليه قوله وروي ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم اذن في ذلك اي في تسمية ولده محمدا وتكنيته بابي القاسم
لعلي رضي الله عنه اذنا خاصا او عاما فقد رواه ابو داود والترمذي
من حديث محمد بن الحنفية عن علي بلفظ قال اي علي يا رسول الله ارايت
ان ولد لي بعد اسميه محمدا واكنيه بكنيتك قال نعم ويروى انه عليه الصلوة
والسلام قال لعلي سيولد لك بعدي غلام وقد نحلته اسمي وكنيته
ولا يحل لاحد من امتي بعده وقد اخبر عليه الصلوة والسلام ان ذلك
اي محمد وابي القاسم اسم المهدي من اهل بيته في اخر الزمان وكنيته
رواه ابو داود والترمذي وغيرهما عن ابن مسعود بلفظ المهدي يواطي
اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي ولم يعرف من زاد الكنية في روايته وقد سمى
به اي باسمه محمد النبي عليه الصلوة والسلام محمد بن طلحة بن عبيد التيمي
على ما تقدم قيل وكناه بكنيته وقد مسح رأسه وهو المعروف بالسجاد
امه حمنة بنت جحش اخت زينب قتل يوم الجمل مع ابيه سنة ست وثلثين

وكان هواه فيما ذكر مع علي بن ابي طالب وكان علي قد نهى عن قتله في ذلك
اليوم وقال اياكم وصاحب البرنس ويروى ان عليا مر به وهو قتيل يوم
الجمل فقال هذا السجاد ورب الكعبة هذا الذي قتله بره بابيه يعني
ان اباه اكرهه على الخروج في ذلك اليوم ومحمد بن عمرو بن حزم الانصاري
النجاري ولد سنة عشر بنجران وقيل بالحرة وكان فقيها قتل يوم الحرة
يعني سنة ثلث وستين من الهجرة ومحمد بن ثابت بن قيس بن شماس الانصاري
الخزرجي المدني اتى به ابوه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسماه محمدا وحنكه
بريقه قتل يوم الحرة وغير واحد اي وكثيرا منهم سماه عليه الصلوة والسلام
محمدا كمحمد بن خليفة قال الذهبي وكان اسمه عبد مناف ومحمد بن نبيط بن جابر
ولد في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم ومحمد بن هلال بن العلاء وقال اي
النبي صلى الله عليه وسلم ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وفي
نسخة صحيحة وثلاثة وقد فصلت الكلام اي فيما بينت فيه المرام في هذا
القسم اي الرابع من الكتاب على بابين كما قدمناه الباب الاول في بيان ما
هو في حقه عليه الصلوة والسلام سب او نقص من تعريض او نص اي
تلويح او تصريح من شتم او ذم اعلم وفي نسخة فاعلم وفقنا الله تعالى واياك
ان جميع من سب النبي صلى الله عليه وسلم اي شتمه او عابه اي ذمه او الحق به
نقصا في نفسه اي ذاته او صفاته او نسبه بفتحتين او دينه اي شريعته وسيرته
وحكوماته او خصلة من خصاله او حالة من حالاته او كلمة من مقالاته سواء
صرح به او عرض به بتشديد الراء اي لوح فيه او شبهه بشيء على طريق السب
له او الازراء عليه اي احتقارا به واستخفافا بحقه او التصغير لشانه اي
الاحتقار لعظم قدره او الغض منه اي الخفض والنقص من امره او العيب له
في حكمه فهو بكل واحد مما ذكر ساب والحكم فيه حكم الساب يقتل اجمالا
كما نبينه تفصيلا ولا نستثني فصلا من فصول هذا الباب اي نوعا من انواع كلام
السا على هذا المقصد بكسر الصاد اي الذي قصدناه من صوب الصواب
ولا نمتري فيه اي ولا نشك في قتل هذا الساب تصريحا كان او تلويحا في هذا
اذ يستويان في الحكم عند اولي الالباب وكذلك بالطريق الاولى من لعنه او دعا
عليه او تمنى مضرة له كانت تحصل لديه او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه بكسر
الصاد اي بمقامه الشريف ومكانه المنيف على طريق الذم لعله احتراز
من الخطاء والسهو او عبث بفتح العين المهملة وكسر الموحدة اي لعب ومزح
وبفتحها اي خلط في جهته العزيزة اي جانبه الكريم وهو بزايين وفي نسخة
بغين معجمة وراء ثم زاي اي الطبيعة بسخف بضم السين وسكون المعجمة اي

قال القاضي ابو الفضل نسخة

اي برقة قبيحة من الكلام وهجر بضم فسكون اي فحش في المنطق ومنكر من القول
تنكره الشريعة وزور اي كذب وافتراء امر منحرف عن الحق او عيره بعين مهملة
وتحتية مشددة او عابه بشيء مما جرى من البلاء والمحنة عليه كالفقر والكسر
وغيرهما او غمصه بغين معجمة وصاد مهملة اي حقره ببعض العوارض البشرية
الجائزة جريانها عليه والمعهودة لديه كالجوع والاغماء ونحوهما وهذا اي
الذي ذكرناه كله اجماع من العلماء من المفسرين والمحدثين وائمة الفتوى
من المجتهدين من لدن الصحابة رضي الله تعالى عنهم اجمعين الى هلم جرا اي الى يومنا
وهلم جرا كما في نسخة وهو من الجر بمعنى السحب والمعنى استمر الاجماع واتصل من عصرهم
الى الان وكذا الى ما بعده من الزمان وانتصب جرا على المصدر او الحال او التمييز
قال القاضي ابو بكر بن المنذر محمد بن ابرهيم النيسابوري اجمع عوام اهل العلم
اي كلهم على ان من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقتل صونا لقدره وتعظيما
لامره ونعم ما قيل من المبني في هذا المعنى لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى
يراق على جوانبه الدم وممن قال ذلك اي القتل بسبه مالك بن انس امام المذهب
والليث اي ابن سعد واحمد اي ابن حنبل واسحق اي ابن راهويه وهو مذهب
الشافعي قال القاضي ابو الفضل يعني المص هو مقتضى قول ابي بكر الصديق رضي الله
عنه ولا يقبل توبته عند هؤلاء المذكورين من العلماء وبمثله اي ومثل قول
من ذكر يقتل من سبه لا بعدم قبول توبته كما وهم الدلجي اذ يرده قول المص
لكنهم قالوا هي ردة قال ابو حنيفة اي نصا منه واصحابه وافقوا معه والثوري
اي سفيان بن سعد واهل الكوفة اي جميعهم والاوزاعي وهو امام جليل
اخذ عنه مالك والثوري في المسلمين وفي نسخة في المسلم احتراز ممن وقع له
سب وهو من المعاهدين لا خلاف فيه على ما تقدم ولكنهم اي العلماء المتاخرين
من ابي حنيفة ومن بعدهم في الذكر وان كانوا هم المتقدمين في الرتبة والعمر قالوا
هي اي سبه وانثه باعتبار خبره وهي ردة اي ارتداد وسيجيء بيان حكم المرتد
من انه يستتاب فان ابى يقتل على الجواب الصواب وروي مثله اي مثل قول
هؤلاء انه ردة الوليد بن مسلم احد الاعلام من اهل الشام مات سنة خمس
وتسعين وروى ابن ابي مسلم والاول اصح عن مالك الامام فيكون عنه روايتان
وحكى الطبري مثله اي مثل القول بانه ردة عن ابي حنيفة واصحابه فيمن تنقصه
بشيء ينقصه صلى الله عليه وسلم وبرئ منه اي تبرأ منه بان قطع مودته
ومحبته عليه الصلوة والسلام منه او كذبه في قول من اقواله وقال سحنون
فيمن سبه ذلك ردة كالزندقة من الثنوية القائلين بتناسخ الارواح ودوام
الدهر والاشباح ذكر الدلجي تبعا للجوهري في صحاحه ان الزنديق من الثنوية

انا قتلك فامر ضرار بن الازور بضرب عنقه فالتفت مالك الى زوجته وكانت في غاية [illegible]

وهو معرب والجمع الزنادقة وقد تزندق والاسم الزندقة انتهى وقال
ابن فرقول الزنادقة من لا يعتقد ملة من الملل المعروفة ثم يستعمل فى كل من
عطل الاديان وانكر الشرايع وفيمن اظهر الاسلام واسر غيره وقال الزواوى
هو الذى يظهر الاسلام ويخفى الكفر والاصح عند الشافعية انه لا ينتحل
دينا وقيل هو المباحى الذى لا يتدين بدين ولا ينتمى الى شريعة ولا يؤمن بالبعث
والنشور والزندقة بالفتح عقيدته وعلى هذا اى القول يكون ردة مطلقا
او كالزندقة وقع الخلاف فى استتابته وتكفيره اى خروجه من الاسلام
الى كفره لانه لم يعرف له دين فى امره فلا يستتاب لعدم الاعتماد على توبته
وهل قتله اى بعد توبته حدا اى سياسة او كفرا حقيقة كما سنبينه
فى الباب الثانى ان شاء الله تعالى والحاصل ان الخلاف محصور فيما ذكرنا
ولا نعلم خلافا فى استباحة دمه بين علماء الامصار وسلف الامة من صلحاء
الكبار وقد ذكر غير واحد اى كثير من الاخبار الاجماع على قتله وتكفيره و
اشار بعض الظاهرية وهو ابو محمد بن على بن احمد اى ابن سعيد بن حزم اليزيدى
القرطبى الظاهرى نحا الفارسى الاصل مات سنة سبع وخمسين واربعمائة صاحب
التصانيف وله كتاب نوادر الاخبار ويسمى بنقط العروس وكان شافعيا ثم صار
مجتهدا ظاهريا وصنف كتبا كثيرة الى الخلاف فى تكفير المستخف به ولعله محمول
على عدم تعمده والمعروف ما قدمناه من تكفيره وقتله قال محمد بن سحنون اجمع
العلماء اى علماء الاعصار فى جميع الامصار على ان شاتم النبى صلى الله عليه وسلم
المنتقص له صفعة كاشفة وكان الاولى ان يؤتى بالطفة كافر والوعيد جار عليه
بعذاب الله فى الدارين وحكمه فى الدنيا عند الائمة اى جميع الائمة القتل ومن
شك فى كفره فى الدنيا وعذابه فى العقبى كفر ولحق به وفى نسخة فقد كفر واحتج
ابرهيم بن حسين بن خالد الفقيه بالرفع نعت لابرهيم والمعنى استدل فى مثل
هذا اى تنقصه عليه الصلوة والسلام بقتل خالد بن الوليد اى ابن المغيرة مالك
بالنصب على انه مفعول قتل بنويرة بضم النون وفتح الواو وسكون التحتية وفتح
الراء على انه تصغير نار او نورة وهو التميمى اليربوعى كان فارسا شاعرا مطاعا فى
قومه قدم على النبى صلى الله عليه وسلم واستعمله عليه الصلوة والسلام على صدقات
قومه بين يربوع لقوله اى لاجل قول ابن نويرة وفى نسخة بقوله اى بسبب نقله
عن النبى صلى الله عليه وسلم صاحبكم وسبب ذلك انه منع الزكوة زمن ابى بكر
رضى الله عنه فارسل اليه خالد بن الوليد فى منع الزكوة فقال له مالك انا آتى
بالصلوة دون الزكوة فقال خالد اما علمت ان الصلوة والزكوة لا تقبل واحدة
دون الاخرى فقال مالك قد كان صاحبكم يقول ذلك فقال خالد وما راه

وما تراه لك صاحبا والله لقد هممت ان اضرب عنقك ثم تجادلا فى الكلام
فقال خالد اى قاتلك قال لا وبذلك امرك صاحبك قال وهذه بعد تلك
وكان عبد الله بن عمر وابو قتادة الانصارى حاضرين فتكلما خالدا فى امره
فكره كلامهما فقال مالك يا خالد ابعثنا الى ابى بكر فيكون هو الذى يحكم فينا
فقال خالد لا اقالنى الله تعالى من احمال فقال خالد هذه هى التى قتلتنى فقال خالد
بل الله تعالى قتلك برجوعك عن الاسلام فقال مالك انا على الاسلام فقال
خالد يا ضرار اضرب عنقه فضرب عنقه وجعل رأسه اثفية لقدره وقهر
خالد امراته قيل انه اشتراها من الفىء وتزوجها وقيل انها اعتدت بثلث
حيض وتزوج بها وقال لابن عمر وابى قتادة احضرا النكاح فابيا وقال
لابن عمر تكتب الى ابى بكر وتعلمه امرها وتزوج بها فابى وتزوجها فلما بلغ
ذلك ابا بكر وعمر رضى الله عنهما قال عمر لابى بكر ان خالدا قد زنى فارجمه قال
ما كنت ارجمه فانه تاول فاخطاء قال فانه قد قتل مسلما فاقتله قال ما كنت
اقتله انه تاول فاخطاء قال فاعزله قال ما كنت اغمد سيفا سله الله تعالى
على المشركين وفى رواية لا اعزل واليا ولاه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد رثاه اخوه متمم بن نويرة بمراثى كثيرة وكان اعور ويبكى عليه حتى
تبكى عينه العوراء وقد كان قتله خالد بن الوليد مع اهل الردة حين قتل
مسيلمة وغيره وقد اختلف فى مالك هذا فقيل انه قتل مسلما بسبب كلام
سمعه منه وبظن ظنه به وانكر عليه ابو قتادة قتله وخالفه فى ذلك
واقسم انه لا يقاتل تحت رايته ابدا وقيل بل قتل كافرا وفى الروض للسهيلى
انه مالك بن نويرة ارتد ثم راجع الى الاسلام ولم يظهر ذلك لخالد فى مقام
الاحكام وشهده رجلان من الصحابة ترصدا الى الاسلام فلم يقبلهما
انتهى ما ذكره التلمسانى عن الحلبى والقضية غير صافية عما يرد عليه من بعض
الاشكال والله اعلم بالاحوال فلا يصح احتجاج الفقيه بهذا مع الاحتمال
وقال ابو سليمان الخطابى لا اعلم احدا من المسلمين اختلف فى وجوب قتله اذا
كان مسلما اى بخلاف ما اذا كان كافرا وقال ابن القاسم المصرى صاحب مالك
عن مالك فى كتاب ابن سحنون بالانصراف وعده والمبسوط اى وفيه وهو
كتاب المالكية وفى العتبية بضم فسكون فكسر فتشديد وهو كتاب اخر لهم
وحكاه اى ما قاله ابن القاسم عن مالك مطرف عن خاله مالك فى كتاب ابن
حبيب من سب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من المسلمين قتل اى حدا قولا واحدا
ولم يستتب هذا عندهم فى قواعد المذهب وقال ابن القاسم فى العتبية من
سبه او شتمه او عابه او تنقصه اى احتقره فانه يقتل اى ولم يستتب وحكمه

انا قتلك فامر ضرار بن الازور بضرب
عنقه فالتفت مالك الى زوجته
وكانت فى غاية من الجمال

عند الائمة اى الجماعة الائمة من المالكية القتل كالزنديق عندهم من غير
الاستتابة وقد فرض الله تعالى علينا توقيره وبره اى طاعته لدنيا كما قال
تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه و فى المبسوط عن عثمان
بن كنانة بكسر الكاف مات سنة ست وثمانين ومائة بعد وفات مالك
بسنتين من شتم النبى صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل اى ذبحا او صلب
حيا اى وطعنا وترك الى ان يصير ميتا ولم يستتب اى ولم تقبل توبته على
ما عندهم من المذهب والامام مخير فى صلبه حيا او قتله اى لا مرتب فى
حكمه و من رواية ابى المصعب بضم الميم وفتح العين وهو الزهرى العوفى
قاضى المدينة وعالمها سمع مالكا وغيره وعنه اصحاب الكتب الستة الا
النسائى فانه بالواسطة وابن ابى اوس بفتح فسكون وهو ابن اخت مالك
قال لا سمعنا مالكا يقول من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم او شتمه او عابه
او تنقصه قتل مسلما كان او كافرا ولا يستتاب لان حده القتل وانى تاب
فهذه الرواية مطلقة بخلاف ما سبق من الروايات حيث كانت بالمسلم
مقيدة و فى كتاب محمد اى ابن ابرهيم بن المواز انا اى اخبرنا كما فى نسخة اى
اصحاب مالك انه اى مالكا قال من سب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم او غيره
من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب قال الذبحى بشهادة حديث
من لكعب بن الاشرف فانه قد اذى الله تعالى ورسوله فقتله جماعة باذنه
عليه الصلوة والسلام فيحتاج من قال لا يقتل الكافر بسبه الى الجواب عن
الحديث انتهى ولعل الجواب ان الكلام فى الذمى لا الحربى والله اعلم بالصواب
على انه ليس فيه دلالة على انه لم يقبل توبته اذا تاب وقال اصبغ بفتح الهمزة والموحدة
واخره معجمة وهو ابن الفرج الفقيه المصرى يقتل اى من سب نبينا على كل حال
اسر ذلك اى اخفاه وثبت عليه بالبينة او اظهره باقراره ولا يستتاب اى
لا تعرض عليه التوبة اولا تقبل توبته فى الدنيا لان توبته لا تعرف اى صحتها
باطنا وفيه انا نحكم بالظاهر والله اعلم بالضمائر كما فى حق الكافر والفاجر وقال
عبد الله بن عبد الحكم فقيه المالكية بمصر يروى عن مالك والليث وثقه ابو
زرعة من سب النبى صلى الله عليه وسلم من مسلم او كافر اى ولو ذميا وفيه خلاف
قتل ولم يستتب كالزنديق عندهم وحكى الطبرى مثله عن اشهب اى ابن عبد العزيز
المصرى عن مالك صاحب المذهب وروى ابن وهب وهو عبد الله المصرى
عن مالك وهو الامام من قال ان رداء النبى صلى الله عليه وسلم اى مثلا وكذا
حكم ازاره وسائر قماره وشعاره واعضاره وابشاره ويروى اى بدل ان رداءه
ان زنا النبى صلى الله عليه وسلم وهو بكسر الزاى وتشديد الراء ما يشد به اطراف

اطراف الجيب وسخ اى كان وسخا بفتح فكسر اى دنسا اراد به عيبه اى نقصه
وطعنه لا بيان الواقع فى نفس امره اذ ثبت فى الشمائل انه عليه الصلوة والسلام
كان يكثر القناع حتى كان ثوبه ثوب زيات وانه خطب الناس وعليه عصابة له
دسماء اى ملطخة بدسومة شعره او عرقه والدسماء فى الاصل الوسخة وهى
منذ النظيفة قيل و قال بعض علمائنا اى المالكية اجمع العلماء لعل المراد
به علماء المالكية فكان حقه ان يقول اتفق العلماء على انه من ذم على نبى من
الانبياء بالويل اى الهلاك او العذاب ونحوه او بشئ من المكروه فى حقه انه
يقتل بلا استتابة اى من غير مطالبة بتوبة ولا التفات الى قبولها و افتى ابو
الحسن القابسى بكسر الموحدة وهو المعافرى القروى الحافظ فيمن قال له النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم ابجمال اى انه ابجمال بفتح الجيم وتشديد الميم وفى نسخة
بالحال المهملة يتيم ابى طالب بالقتل لظهور استهانته واستخفاره بذلك اى بكونه
يتيما بقرينة الجمال والا فهو فى نفس الامر كذلك وقد قال تعالى الم يجدك يتيما فآوى
اى قد وجدك ولعل الجمع بين الوصفين مطابق للواقع فى السؤال والا فكل واحد
منهما يكون فى تكفير صاحب المقال و افتى ابو محمد بن ابى زيد اى القيروانى بقتل رجل
سمع قوما اى جماعة يتذاكرون صفة النبى صلى الله عليه وسلم اذ منهم رجل قبيح الوجه
واللحية فقال لهم اى الذى افتى ابن ابى زيد بقتله تريدون تعرفون صفته اى
تريدون ان تعرفوا صفة النبى صلى الله عليه وسلم فهى اى صفته صفة هذا المار
وفى نسخة فى صفة هذا المار فى خلقه اى خلقته فى طلعته وخيته قال اى ابن
ابى زيد ولا تقبل توبته اى وان تاب وقد كذب لعنه الله فان شمائله معروفة
بالحسن والجمال ونهاية الكمال وغاية الاعتدال فى الاحوال وليس يخرج اى
ولا يظهر ما قاله هذا القائل بالبهتان من قلب سليم الايمان و قال احمد بن ابى سلمان
صاحب سحنون من قال ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان اسود يقتل لانه عليه
الصلوة والسلام كان ابيض كانما صيغ من فضة على ما رواه الترمذى فى الشمائل
عن ابى هريرة وفى رواية مسلم والترمذى عن ابى الطفيل كان ابيض مليحا مقصدا
وفى رواية البيهقى عن على كان بياضا مشربا بالحمرة وفى رواية الشيخين عن البراء
كان احسن الناس وجها وفى رواية مسلم عن انس كان ازهر اللون هذا
ولم يكن تكفير هذا القائل بكذبه اذا كان جاهلا بامره وانما يكفر بقصد
استخفاره و قال ابن ابى سليمان فى رجل قيل له اى ربنا ما قاله لا وحق رسول
الله فقال فعل الله برسول الله كذا وكذا وذكر كلاما قبيحا لا ينبغى ان يذكر
صريحا فقيل له اى انكارا عليه ما تقول يا عدو الله فى حق رسول الله فقال
اشد اى كلاما ابقح من كلامه الاول ثم قال انما اردت برسول الله العقرب

فانه ارسل من عند الحق وسلط على الخلق تاويلا للرسالة العرفية بالارادة
اللغوية وهو مردود عند القواعد الشرعية فقال لابن ابى سليمان الذى سأله
اى استفتاه اشهد عليه اى اثبت لديه وانا شريكك اى فى الاجر المنسوب
اليه يريد اى ابن سليمان مشاركته فى قتله وثواب ذلك واجر ما يترتب
على ما هنالك قال حبيب بن الربيع اى ابن يحيى بن حبيب القروى لان ادعاء
التاويل فى لفظ صراح بضم اوله ويكسر مبالغة صريح كحجاب وعجيب
ومعناه خالص لا لبس فيه ولا قرينة تنافيه فيكون دعوى مجردة خالية
عن علامة لا يقبل اى ادعاءه لانه امتهان اى احتقار له صلى الله عليه وسلم
وهو اى والحال ان صاحب هذا المقال غير معزر بكسر الزاى قبل الراء اى
غير مبجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا موقر له اى ولا معظم لشانه
حيث عبر وصفه الخاص به واراد حيوانا اسخف مهانة فوجبت باحة دمه
لتقصيره فى توقيره وقد قال تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه
وافتى ابو عبد الله بن عتاب بتشديد الفوقية فى عشار اى مكاس فى ظلم
الناس قال لرجل اذ بفتح الهمزة وتشديد الدال المهملة مكسورة امر من التاذية
اى اعط المكس واشك بضم الكاف ويكسر اى واظهر الشكوى الى النبى
عليه الصلوة والسلام بانى اخذت منك والمعنى انى ما ابالى باطلاعه
على ذلك وكان العشار جار على ذلك الرجل فى اخذ المكس فتضرر الرجل
ورفع الشكوك الى النبى عليه الصلوة والسلام فقال له ما قال وقال اى
العشار ايضا بعد ذلك ان سألتنا اى طلبت المال اوجهلت بعض الحال فقد
جهل اى النبى ايضا وسأل النبى عليه الصلوة والسلام اى عن الله ما لم يعلم
بالقتل متعلق بافتى اى بقتله للكلام الذى صدر عنه من كمال جهله وبؤنه
انه روى عن مالك بن عتاهية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اذا لقيتم عشارا فاقتلوه لان الغالب عليهم ان يستحلوه ويقدموا
امر ملكهم على حكم نبيهم وافتى فقهاء الاندلس بفتح الهمزة وضمها وفتح
الدال وضم اللام بقتل ابن هاشم المتفقه الطليطلى بضم الطائين المهملتين
وفتح اللام الاولى وسكون التحتية وكسر اللام الثانية بعدها ياء النسبة
وصلبه بفتح الصاد اى وجعله على جذع مع مدبا عنه بما شهد عليه بصيغة
المجهول به من استخفافه بحق النبى عليه الصلوة والسلام ولعل تفسيره
قوله وتسميته اياه اثناء مناظرة اى فى خلال مجادلته فى علم الكلام ومباحثه
باليتيم احتقارا له وختن حيدرة بفتحتين اى اب فاطمة زوج على فان حيدرة
بدال مهملة لقب لعلى كرم الله وجهه وهو اسم الاسد فاصله وكان اسم على

قبل

قبل ذلك اسدا سمته امه فاطمة بنت اسد باسم ابيها فى اول ولادته و
ابوه غائب فلما قدم عن غيبته سماه عليا ايماء الى رفعته وقيل الحيدرة
لقب له لحدارته وشدة حرارته وفى صحيح مسلم من انشاد على حين بارز
مرحبا يوم خيبر انا الذى سمتنى امى حيدرة ورعمه اى ظن ابن ابى جعفر
ووهمه ان زهده عليه الصلوة والسلام لم يكن قصدا اى اختيارا
بل كان عجزا واضطرارا ولو قدر بفتح الدال وتكسر اى لو تمكن على الطيبات
اكلها وهذا جهل منه بحاله عليه الصلوة والسلام وبكماله فى هذا
المقام حيث خير بين ان يكون نبيا ملكا وبين ان يكون نبيا عبدا فاختار
الفقر والجوع يوما فاصبر واشبع يوما فاشكر ليكون مظهرا لنعت
الجلال ووصف الكمال على ان اختيار الله لعبده خير من اختيار العبد لنفسه
وقد اكل الطيبات بلا شبهة كما يشير اليه قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا
من الطيبات وانما اراد الملعون الطعن فى زهده والقدح فى فخره مع انه محل
فخره تواضعا لربه وانكسارا فى امره الى اشباه لهذا الاستخفاف والاستحقار
فحقه ما يكفى امر واحد منها الى تكفيره وقتله وافتى فقهاء قيروان بفتح
القاف والراء بلد معروف ومنهم ابو زيد واصحاب سحنون بفتح السين وتضم
ويصرف ولا يصرف بقتل ابرهيم الفزارى بفتح الفاء والزاى وكان شاعرا
متفننا اى ماهرا فى كثير من العلوم ادبية وعقلية لا شرعية ونقلية ولذا
وقع فى بلية جلية وكان ممن يحضر مجلس القاضى ابى العباس بن طالب
للمناظرة فى العلوم والمباحثة وفقها اى ثبت عليه امور منكرة من هذا الباب
اى من باب الاستخفاف بعلى الجناب فى الاستهزاء بالله تعالى اى بكتابه وانبيائه
فى مقام ابحائه ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم من عظمائه فاحضر له اى
لاجل ابرهيم الفزارى القاضى وهو ابو العباس المذكور يحيى بن عمر وغيره
بالنصب على المفعولية من الفقهاء واعراى ابو العباس بقتله وصلبه
فطعن بصيغة المجهول اى ضرب فى بطنه بالسكين حتى هلك وصلب منكسا
راسه لاسفل مدة ثم انزل من صلبه واحرق بالنار فى الدنيا قبل عذاب
العقبى لزيادة السياسة وحكى بعض المورخين انه اى ابرهيم الفزارى
المصلوب بعد قتله لما رفعت خشبته التى صلب عليها وزالت عنها الايدى
اى الممدودة اليها استدارت اى الخشبة وحولته عن القبلة اى جهة
الكعبة الى غيرها فكان تحويلها له عنها اية للجميع من الحاضرين وكبر الناس
عليه من الاولين والاخرين وجاء كلب فى عنقه فولغ بفتح اللام ويكسر
فى دمه اى شرب بلسانه منه لعظيم جرمه فقال اى القاضى يحيى بن عمر

صدق رسول الله عليه الصلوة والسلام وذكر حديثا عنه عليه الصلوة
والسلام انه قال لا يلغ الكلب دم مسلم قال الكلبي يقال ولغ الكلب والسبع
بفتح اللام في الماضي وبكسرها والظاهر ان اللام في المضارع مفتوح في
اللغتين انتهى وفي القاموس ولغ الكلب في الشراب ومنه وبه يلغ كيهب
وولغ كورث ووجل شرب ما فيه بأطراف لسانه انتهى ولا يخفى انه اذا كان
من باب ورث يقع مضارعه بكسر اللام كيرث فيجوز الوجهان والله اعلم
هذا وقال الدلجي الحديث لا اعلم من رواه والظاهر انه لا اصل له مع ما فيه
من ركاكة التركيب انتهى ولا يخفى ان لا ركاكة فيه من جهة المبنى لان
الولوغ يتعدى بفي ومن والباء على ما تقدم واما من جهة المعنى فلعله
استدل لثبوته على وقوعه في ضنية كما حكي عن ابن عربي انه قال بلغني عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان من قال لا اله الا الله سبعين مرة غفر له وكنت
ذكرت هذا العدد وما عينته لاحد حتى اجتمعت في ضيافة مع شاب مشتهر
بالمكاشفة فبكى اثناء اكله فسألته عن حاله فقال اري اني واي معذبا
فقلت في نفسي وهبت ثواب التهليل الجليل ليت هذا الرجل الجميل ضحك
فسألته فقال ارتفع عنه العذاب فعرفت صحة الحديث بكشفه وصحة
بثبوت الحديث واصله وقال القاضي ابو عبد الله بن المرابط بصيغة الفاعل
وهو محمد بن الخلف بن سعيد بن وهب مات بعد الثمانين والاربعمائة من قال
ان النبي صلى الله عليه وسلم هزم بصيغة المجهول يستتاب اي يطلب منه
رجعته فان تاب قبلت توبته والا اي وان لم يتب قتل لما اقتضته ردته لانه
اي قوله هزم تنقص في مرتبته اذ لا يجوز ذلك اي وقوع هزيمته عليه في
خاصته اي خاصة نفسه كما في نسخة عليه الصلوة والسلام لبراءة ساحته
من الهزيمة عن مقام شاعته اذ هو على بصيرة من امره ويقين من عصمته ففي حديث
مسلم عن ابي اسحق قال رجل للبراء بن عازب يا ابا عمارة فررتم يوم حنين قال لا
والله ما ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه خرج شبانا اصحابه واخفاؤهم
وهم حسر ليس عليهم سلاح او سلاح كثير فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط لهم
سهم فاقبلوا هنالك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء الحديث
وكذا رواه البخاري وزاد عن ابي اسحق قال البراء كنا اذا احمر الباس اتقى به وان الشجاع
منا للذي يحاذي اي يقابله عليه الصلوة والسلام وكذا روى عن علي كرم
الله وجهه واما خروجه عليه الصلوة والسلام من البلد الحرام فانما كان
بامر الله سبحانه بالهجرة الى دار السلام بل قيل انه فرض عليه الهجرة ولو لم يواته
احد من العباد في البلاد وكما يشير اليه قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والله اعلم

اعلم يا الاسوار قال الدلجي وانما كان قوله هزم تنقصا فينبغي ان يقتل حدا عندهم
وان تاب لان هذا هو المعروف عن مذهبهم ولعل هذا اختيار لابن المرابط
وقال حبيب بن ربيع القروي بفتح القاف والراء نسبة الى القيروان
على غير قياس مذهب مالك واصحابه ان من قال فيه اي في حقه عليه الصلوة
والسلام ما فيه نقص اي قدح ولعن قتل دون استتابة وقال ابن عتاب الكاذب
والمستهزئ موجبان ان من قصد النبي صلى الله عليه وسلم باذى او نقص معرضا
اي صلوتا او مصرحا وان قل الاذى وان كثر بالاولى فقتله واجب فهذا
الباب اي باب ما يودي ذلك الجناب كله مما عده العلماء سبا اي شتما وطعنا
ونقصا اي قدحا وفي نسخة او تنقيصا اي اظهار نقص في كماله يجب قتل قائله ولم
يختلف في ذلك متقدمهم ولا متاخرهم اي من المالكية وان اختلفوا في
حكم قتله على ما اشرنا اليه انه هل يستتاب ام لا وهل اذا تاب يترك او يقتل
حدا او لا يستتاب ويقتل كالزنديق والله ولي التوفيق وبيانه بعد اي نظهر
تفصيله بعد ذلك على وجه التحقيق فاعلم ان فصل الخطاب في هذا الباب ان
هذا كله اذا صدر عنه تعمدا ولو هزلا بخلاف ما اذا جرى على لسانه سهوا او
خطاه او اكراها لقوله عليه الصلوة والسلام رفع عن امتي الخطاء والنسيان
وما استكرهوا عليه وقد صرح قاضيخان من ائمتنا في فتاويه بان الكافر انما
يكون على لسانه كلمة الكفر خطاء لم يكن كفرا عند الكل بخلاف الهازل لانه يقول
قصدا انتهى فرأته لا يعذر بالجهل عند عامة اهل العلم خلافا لبعضهم ثم
اعلم ان المرتد يعرض عليه الاسلام عند علمائنا على سبيل التدبدوك
الوجوب لان الدعوة بلغته وهو قول مالك والشافعي واحمد ويكشف
عن شبهته فان طلب ان يمهل في مدته حبس ثلثة ايام لانها مدة ضربت لاجل
الاعذار فان تاب قبل والا قتل وفي النوادر عن ابي حنيفة وابي يوسف
يستحب ان يمهل ثلثة ايام طلب ذلك او لم يطلب وفي اصح قولي الشافعي
انه تاب في الحال والا قتل وهو اختيار ابن المنذر وقال النووي يستتاب وهو
قول اكثر اهل العلم ويشير اليه قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة الى ان قال
ولم يصروا على ما فعلوا ويدل عليه قوله عليه الصلوة والسلام ما اصر
من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة فان الحكم في المعصية الصغرى
والكبرى واحد فقد قال عليه الصلوة والسلام التائب من الذنب كمن
لا ذنب له وقال مالك واحمد لا يستتاب من تكرر منه كالزنديق ولعلهم
تعلقوا بظاهر قوله تعالى ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا
لن تقبل توبتهم واوله المحققون بكونهم لا يتوبون ويكون توبتهم لا يكون

من لعن اصحابنا الكبائر وارباب الصغائر كقوله عليه الصلوة والسلام لعن الله
اكل الربوا وبخوه ولعن الله تعا المحلل والمحلل له وامثاله فهو لعن مؤقت
والحاصل ان اللعن المطلق يصرف الى الفرد الاكمل واغرب الذي جنح في هذا المحل
حيث قال بخلاف المؤمن فان لعنه كقتله كما ورد في رواية لعنه فسوق اذ ليس
الكلام فيمن لعن مؤمنا بل الكلام فيما اذا وقع لعن الله تعا على احد فانه ان لم يكن
مؤمنا فهو كافر واما اذا وقع على مؤمن فالمراد زجره وحكم الكافر القتل
اذا لم يكن معصوما فقال تعا ان الذين يؤذون الله ورسوله وقد سبق بيان
اذيتهما وقيل ذكر الله تعا تعظيم وتمهيد لذكره عليه الصلوة والسلام
الاية اى لعنهم الله في الدنيا والاخرة اى ابعدهم عن رحمته الخاصة فيهما واعد
لهم عذابا مهينا وجحابا سبينا وقال اى الله تعا في قاتل المؤمن مثل ذلك
اى نظير ما هنالك حيث قال تعا ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم
خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما لكن اللعن الموجب
للكفر انما يكون اذا استحل قتل المؤمن وقتله لكونه مؤمنا والا فهو محمول
على الزجر كما ان خالد المؤول بمدة مديدة فمن لعنته في الدنيا القتل اى اما
قصاصا واما حدا قال الله تعا لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض
اى شك وشبهة والمرجفون في المدينة بالاخبار السيئة لنغرينك بهم
اى لنسلطنك عليهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا اى زمانا قليلا فهذه
بالبعد عن حضرة حبيبه وعدم المجاورة في مكان قريب المؤمن للبعد عن
رحمته والطرد عن جنته وهذا معنى قوله ملعونين بالنصب على الحال اينما
ثقفوا اى وجدوا واد ركوا اخذوا اى مسكوا وقتلوا تقتيلا اى اشد
انواع القتل وافظعها ليعتبر بهم ويقوموا بحق النبي كما يجب له توقيرا و
تبجيلا وقال اى الله تعا في المحاربين اى قطاع الطريق على سيارة المسلمين
وذكر عقوبتهم بقوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في
في الارض فسادا ان يقتلوا اذا قصروا على القتل او يصلبوا ان جمعوا بين
اخذ المال وقتل النفس او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف اذا قصروا
على اخذ المال او ينفوا من الارض بالاخراج او الحبس اذا قصروا على
الاخافة ذلك اى ما ذكر من قتل وغيره لهم خزي ذل وفضيحة في الدنيا
ولهم في الاخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم
فاعلموا ان الله غفور رحيم وحاصله ان اللعن قد يجيء بمعنى القتل على الذي
صاحبا للعن يستحق القتل وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال الله تعا قتل الخراصون
اى لعن الكذابون المقدرون وقاتلهم الله اى

الا نفاقا لا لارتدادهم وزيادة كفرهم ولذلك لم يدخل الفاء في ان تقبل
توبتهم فان المبتداء لا يكون سببا للخبر بل النفاق سبب له وقيل ان تقبل
توبتهم اذا اشرفوا على الموت فهيه الحث على التوبة قبل الفوت وقيل نزلت
فيمن مات منهم كافرا كما بينه بعده بقوله ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار الاية
السابقة مختتمة بالتزديق والله ولي التوفيق ثم لنا في التزديق روايتان
رواية لا تقبل توبته كقول مالك وفي رواية تقبل وهو قول الشافعي وهذا في
حق احكام الدنيا واما فيما بينه وبين الله تعا فتقبل بلا خلاف وعن ابي يوسف
اذا تكرر منه الارتداد يقتل من غير عرض الاسلام عليه لاستخفافه بالدين الواجب
اكرامه اليه وكذلك قول من عمصه اى عابه او غيره بفتح الغين وتشديد الياء
اى احتقره برعاية الغنم اى برعيها بالاجرة وسياتي تفصيل هذه القصة او النهو
والنسيان مع انهما ثابتان عنه الا انه انما يكفر لاجل التغيير وبسبب التحقير او
السخرية اى بالسخر وهو ظاهر في الكفر او ما اصابه اى وباناب من جرح بضم الجيم
وبفتح اى جراحة مع انه عليه الصلوة والسلام كسرت رباعيته وشج وجهه
فكفر القائل انما هو لتغييره به وتنقصه بسببه وكذا قوله او هزيمة ببضع جوشه
فانه هزم بعض اصحابه في احد وحنين اوادى من عدوه او شدة من زمنه اى
على وجه التغيير به او بالميل الى نسائه في المعالم في قوله تعا ام يحسدون الناس
على ما آتاهم الله من فضله قال ابن عباس والحسن ومجاهد وجماعة المراد بالناس
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده حسدوه على ما احل الله له من النساء
وقالوا ما اله همه الا النكاح قال تعا فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم
ملكا عظيما كداود وسليمان فانه كان لسليمان الف امراة ثلثمائة حرة وسبعمائة
سرية وكان لداود عليه السلام مائة امراة ولم يكن يومئذ لرسول الله صلى الله
تعا عليه وكل الا تسع نسوة انتهى وقد مر ح بعض علمائنا ان من تزوج اربعا وتسرى
الفا او غير واحد وذمه به يكفر لانه بمنزلة تحريم ما احل الله سبحانه فحكم هذا كله
لمن قصد به تنقصه القتل وقد مضى من مذاهب العلماء في ذلك اى من اختلافهم
هنالك هل يستتاب ام لا ويأتي ما يدل عليه من الجواب على وجه الصواب
فصل في الحجة في ايجاب قتل من سبه او عابه عليه الصلوة والسلام من الكتاب
والسنة واجماع الامة **فمن القرآن** لعنه تعا اى لعنة الله تعا كما في نسخة لموذيه
اى لموذي نبيه في الدنيا والاخرة ظرف لعنه وقرانه تعا وجمعه سبحانه آذاه
اى اذى رسوله باذاه اى باذى نفسه ولا خلاف في قتل من سب الله تعا اى
عمدا من غير خطاء واكراه وانما الخلاف فيه انه هل يستتاب ام لا وان اللعن اى
الطرد الكلي عن رحمة الله تعا انما يستوجبه من هو كافر واما ما ورد من لعن

اى اليهود والنصارى وامثالهم انى يؤفكون اى كيف يصرفون عن الحق مع
ظهور امره وعلو نوره اى لعنهم الله اى ابعدهم عن مقام حضوره ولانه
فرق بين اذاهما والتقدير لان الله سبحانه فرق بين اذاهما اى اذى الله ورسوله
بان فى اذاهما الكفر والقتل وفى اذى المؤمنين بالقتل والضرب بحسب
اختلاف الاذى حيث قال والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما
اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا وفى اذى المؤمنين ما دون القتل
اى ان لم يكن الاذى بالقتل ونحوه مما يستحق القتل من الضرب والنكال
اى العقوبة التى هى العبرة لغيره فى الاستقبال فكان حكم موذى الله تعالى
ونبيه صلى الله عليه وسلم بخصوصه او عموم جنسه اشد من ذلك اى
من اذى المؤمنين وهو اى حكم الاشد القتل لموذيهما والكفر فى مقتضيهما
وقال تعالى فلا اى فليس الامر كما يزعمون وربك لا يؤمنون حتى يحكموك اى
يجعلوك حاكما فيما شجر بينهم اى فيما اختلفوا فيما بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم
حرجا الاية اى ضيقا وشكا مما قضيت اى حكمت بينهم اى سواء لهم او عليهم
ويسلموا تسليما اى ينقادوا انقيادا تاما لحكمك ظاهرا وباطنا دائما فسلب
اى نفى الله تعالى اسم الايمان عمن وجد فى صدره حرجا من قضائه بعدم انقياده
ولم يسلم له امرا باذعانه وفق مراده ومن تنقصه فقد ناقض هذا اى عارض
ما يجب عليه من انه لم يجد فى نفسه حرجا من قضائه كيف ما جاء وسعا او
ضيقا وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى تعظيما
لقدره وتكريما لامره ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض الى قوله
ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ومن المعلوم ان مجرد رفع الصوت فوق
صوته لا يبطل العمل فان المعاصى سواء الكبائر والصغائر لا تبطل الحسنات
عند اهل السنة والجماعة وانما يبطله الكفر وهو لا يكون الا اذا تضمن رفع
الصوت خفض حرمة النبى صلى الله عليه وسلم واستخفاف منصبه وهذا معنى
قوله ولا يحبط العمل الا الكفر بمجرد تحققه ولو رجع الى الاسلام عند اكثر
العلماء الاعلام والكافر يقتل بالارتداد بعد استتابة او بدونها على خلاف
لارباب الاجتهاد وقال تعالى واذا جاؤك اى اليهود والمنافقون حيوك
اى سلموا عليك بما لم يحيك به الله اى بلفظ لم يامر الله تعالى به فيقولون
السام عليك والسام الموت ويقولون فى انفسهم اى فى صدورهم او
فيما بينهم من حجورهم لولا يعذبنا الله بما نقول واقول قد عذبهم الله تعالى بعين
المقول وان لم يدركوه بالعقول ثم قال حسبهم جهنم اى كافيهم عذابها فى العقبى
ولو امهلناهم بحكمة فى الدنيا يصلونها اى يدخلونها ويحرقون بها ويخلدون

ويخلدون فيها فبئس المصير اى المرجع هى لهم ولامثالهم فى مالهم وقال تعالى
ومنهم اى المنافقين الذين يؤذون النبى ويقولون هو اذن بضمتين وبسكون
ثانيه الجارحة المعروفة والمراد به هنا المستمع القابل لما يبدى له كل احد
قال تعالى ردا عليهم قل اذن خير لكم اى نعم هو اذن ولكن نعم الاذن هو يؤمن
بالله اى بوجوده وجوده ويؤمن للمؤمنين اى يقبل من محسنهم ويتجاوز
عن مسيئهم ورحمة للذين امنوا منكم خاصة وللخلق عامة ثم قال والذين
يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وعقاب مقيم وقال تعالى ولئن سالتهم اى
المنافقين وهم سائرون معه فى غزوة تبوك عن قولهم فى حقه انظروا هذا
الرجل يريد ان يفتتح قصور الشام وحصونه بالتمام هيهات هيهات من هذا
المرام ليقولن فى مقام الانكار على وجه الاعتذار انما كنا نخوض ونلعب
فيما يخوض فيه الركب ليقصر السفر ويخف التعب قل ابالله واياته ورسوله
كنتم تستهزءون لا تعتذروا باعتذاراتكم الكاذبة الى قوله قد كفرتم سرا بعد
ايمانكم ظاهرا قال اهل التفسير كفرتم بقولكم فى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما لا يليق بجنابه المكرم واما الاجماع فقد ذكرناه وهو اقوى الحجج فى مقام
النزاع واما الاثار اى الاحاديث والاخبار فحدثنا الشيخ ابو عبد الله احمد
بن محمد بن غلبون بفتح معجمة وسكون لام وهو منصرف وقد يمنع على مذهب ابى على
الفارسى كما قدمناه عن الشيخ ابى ذر الهروى بفتح الهاء ويكسر اجازة قال حدثنا
ابو الحسن الدارقطنى وابو عمر بن حيوية بمهملة مفتوحة وتشديد تحتية
مضمومة فواو ساكنة فتحتية وفى نسخة حيوة بفتحتين بينهما ساكن وهو ابو
عمر محمد بن زكريا الخزاز بزايين لعمله الخز قالا كلاهما ثنا محمد بن نوح ثنا العزيز
بن محمد بن الحسن بن زبالة بفتح الزاى وتخفيف الموحدة المدنى من ائمة الحديث
ومصنفيهم قال ابن حبان ياتى عن المدنيين بالاشياء المعضلات فبطل
الاحتجاج به ذكره الذهبى فى الميزان على ما قاله الحلبى ثنا عبد الله بن موسى
بن جعفر قال الحلبى يحتمل ان يكون هذا عبد الله بن موسى الهاشمى فان كان هو
يروى عن الحسن بن الطيب والبغوى وطبقتهما وعنه ابو محمد الخلال والتنوخى
قال ابن ابى الفوارس فيه تساهل شديد وقال البرقانى ابو العباس الهاشمى
ضعيف وله اصول اردية وقال ابو الحسن بن الفرات ثقة مات سنة اربع
وسبعين وثلثمائة كذا ذكره الذهبى فى الميزان فان كان هذا هو فهو
لم يدرك على بن موسى يعرف ذلك فى تاريخ موتهما فيكون الحديث منقطعا
قال وان لم يكن فلا اعرفه والله تعالى اعلم عن على بن موسى هو الرضاء العلوى
يروى عن ابيه وعمه وعنه عثمان المازنى وعبد السلام بن صالح وعدة

مات بطرسوس سنة ثلث ومائتين وله خمسون سنة اخرج له ابن ماجة
فقط تكلموا فيه قال ابن طاهر يأتي عن ابيه بعجايب قال الذهبي انما الشان في ثبوت
السند والا فالرجل قد كذب عليه ووضع عليه نسخة سائرة لما كذب على
جده جعفر الصادق عن ابيه ابوه هو موسى بن جعفر بن محمد العلوي الكاظم
روى عن ابيه وعبد الله بن دينا ولم يدركه وعنه ابنه علي الرضاء واخواه
علي ومحمد وبنوه ابرهيم واسمعيل وحسين وصالح قال ابو حاتم ثقة امام
توفي في حبس الرشيد ولد سنة ثمان وعشرين ومائة ومات سنة ثلث و
ثمانين ومائة اخرج له الترمذي وابن ماجة وكان من الاجواد والحكماء و
من العباد الاتقياء وله مشهد معروف ببغداد وحديثه قليل جدا عن جده
وهو جعفر بن محمد الصادق عن محمد بن علي بن الحسين هو ابو جعفر الباقر
عن ابيه اي علي بن الحسين زين العابدين عن الحسين بن علي اي ابن ابي طالب
عن ابيه امير المؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سب نبيا
فاقتلوه ومن سب اصحابي فاضربوه قال الحديث ليس في الكتب الستة قلت
الحديث قد ساقه القاضي بسنده من طريق الدارقطني وهو امام جليل من
اهل السنة وقد رواه الطبراني في الكبير ايضا لكنه بسند ضعيف عن علي من
سب الانبياء قتل ومن سب اصحابي جلد ورواه ايضا عن ابن عباس من سب اصحابي
فعليه لعنة الله والملئكة والناس اجمعين وروى احمد والحاكم في مستدركه
من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله وفي التلمساني عن علي رضي الله عنه
قال لا اوتى بمن فضلني على ابي بكر وعمر الا جلدته جلد المفتري وفي الحديث الصحيح
الذي رواه البخاري وغيره ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امر بقتل كعب بن الاشرف
من يهود خيبر وقوله بالرفع عطف على ان النبي اي وفي الحديث الصحيح قوله عليه الصلوة
والسلام وفي اصل الدبلي وفي الحديث الصحيح امر النبي بصيغة المصدر فقال وقوله
عطف على امر النبي من كعب بن الاشرف اي من يتصدى بقتله فانه كما رواه الشيخان
عن جابر يوذي وفي رواية اذى الله ورسوله ووجه بتشديد الجيم اي ارسل اليه
من قتله وهو محمد بن مسلمة وقد خرج معه سلكان بن سلامة وعباد بن بشر
والحارث بن اوس وابو عبس بن جبير وهؤلاء الخمسة كلهم من الاوس وكان
خروجهم اليه لاربع عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول على رأس خمس وعشرين
شهرا من مهاجره عليه الصلوة والسلام وكان قتله غيلة بكسر المعجمة اي خفية
ومخادعة وحيلة والقضية مشهورة وفي كتب السير مسطورة دون دعوة
واستتابة لسبق الدعوة وعلم المنفعة بخلاف غيره اي غير كعب من المشركين
فان قتله كان بعد دعوته له الى الاسلام رجاء ان يرجع الى طريق دار السلام

وعلل

وعلل اي النبي عليه السلام في قتله باذاه له كما تقدم فدل ان قتله اياه
لغير الاشراك بل للاذى وفيه ان ذلك الاذى كان نوعا من الاشراك اذ لم يثبت
له ايمان سابق واذى لاحق ليكون دليلا على ما نحن فيه فانه لعنه الله تعالى
قد جمع بين الكفر بالله والقدح في امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتقديم
الكلام لغير الاشراك وحده بل للاذى معه وكذلك اي ومثل ما قتل كعب
في جملة قتل ابا رافع اي لاعور سلام بتخفيف اللام وقيل بتشديدها وهو
ابن ابي الحقيق وكان يهوديا بخيبر قاله البخاري في صحيحه وزاد وقيل هو حصن
بارض الحجاز قال البراء اي ابن عازب وكان ابو رافع يوذي رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم ويعين اعداءه عليه روى انه استاذن نفر من الخزرج رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم في قتل ابي رافع فاذن فخرج خمسة نفر عبد الله بن
عتيك ومسعود بن سنان وعبد الله بن انيس وابو قتادة بن ربعي وخزاعي
بن اسود وحليف لهم من اسلم وامر عليهم ابن عتيك وذلك في شهر رمضان سنة
ست وكذلك امره يوم الفتح اي فتح مكة بقتل ابن خطل بفتح المعجمة والمهملة
واختلف في اسمه ورواه ابن ابي شيبة والبيهقي عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن
حزم مرسلا ورواه الشيخان عن انس بلفظ امر بقتل ابن خطل وفي الترمذي
وهو متعلق باستار الكعبة واختلف في قاتله والظاهر اشتراكهم في قتله
وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان بسبه صلى الله عليه وسلم وهما سارة و
قرتنا بالقاف والتاء والنون والف واسلمت قرتنا وآمنت سارة وعاشت
الى زمن عمر رضي الله عنه ثم وطئها فرس فقتلها ذكره السهيلي وقال ابو الفتح
اليعمري وانما قتلنا ابن خطل فقتلت احديهما واستوهب من رسول الله صلى الله
عليه وسلم الاخرى فامنها فعاشت قينتا مدة في حيوة النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم ذكره الدبلي فحيث ما صح قتلهما ولا قتل احديهما الا اختلاف وقع فيهما
فلا يرد على ابي حنيفة انه لم يحكم بقتل المرتدة مع انه لم يعرف اسلام سابق
لهما وروى ابو داود والبيهقي عن سعد بن ابي وقاص لما كان يوم فتح مكة
امن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الناس الا اربعة وامراتين ذكره
الدبلي ولم يبين انهما قتلتا ام لا ولعلهما الجاريتان والله اعلم وفي حديث
اخرجه الدبلي لا ادري من رواه ان رجلا كان يسبه عليه الصلوة والسلام
قال الدبلي هذا الرجل لا اعرف اسمه وقال التلمساني هو الحويرث بن نفير وهو
الذي تحسد بزينب ابنته عليه الصلوة والسلام حين ادركها فسقطت
من ناقتها والقيت جنينها فقال من يكفيني عدوي اي شره وفي اصل التلمساني يكفني
على ان من شرطية قال وروي يكفني بالرفع اي باثبات التاء وهو اما على لغة لم يأتيك

والانباء تنمى وقيل اشباع وقيل من موصولة فيها معنى الشرط فقال خالد
انا فبعثه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقتله وكذلك امر بقتل جماعة وقد تصحف
على الحلبي بقوله وكذلك لم يقل بضم المثناة تحت اوله ثم قاف مكسورة وهذا
ظاهر انتهى وهو خطاء باهر كما لا يخفى وقد تبعه الانطاكي والدلجي و
ضبطه بضم اوله وكسر ثانيه من اقال عثرته اى هلكته وتبعهما التلمساني
في ضبط مبناه وقال معناه انه لم يترك جماعة انتهى ولا يخفى انه لم يثبت
عن احد من الجماعة انه رجع ولم يقبل عليه الصلوة والسلام رجعته حتى
يصح نفي الاقالة فتامل ولا تغرك كثرة القائلين الغافلين بل امر لقتل جماعة
غير تائبة ممن كان يؤذيه من الكفار ويسبه كالنضر بن الحارث وهو القائل
من كمال تعصبه في مذهبه وحماقته في مشربه اللهم ان كان هذا هو الحق
من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وهو النضر
بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي القرشي
البدري اخذ اسيرا ببدر وبالصفراء امر عليه الصلوة والسلام عليا
فقتله وهذا هو الصواب واما ابن المنذر وابو نعيم فغلطا فيه غلطين
احدهما انهما قالا في نسبة كلدة بن علقمة وانما هو بالعكس ذكره
ابن الزبير بن بكار وابن الكلبي وخلائف وثانيهما انهما قالا ان النضر بن
الحارث شهد حنينا معه واعطاه مائة من الابل وكان مسلما من المؤلفة
وعزوا ذلك الى ابن اسحق وهذا غلط باجماع اهل المغازي والسير وقد
اطنب ابن الاثير في تغليطهما والرد عليهما انتهى وقد ذكر ذلك الشيخ محي الدين
عنه وكذا الذهبي في التجريد على ما قاله الحلبي والله سبحانه وتعالى اعلم وعقبة
بن ابي معيط بضم الميم وفتح العين المهملة وسكون التحتية وطاء مهملة
وهو ابان بن ذكوان بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي اسره عبد الله
بن سلمة بكسر اللام ببدر فلما انصرف عليه الصلوة والسلام من بدر وكان
يعرف الصبية امر بقتله عاصم بن ثابت الانصاري وقيل عليا فقال حين قتله
من الصبية يا محمد قال النار وقال الى من الصبية يا محمد قال الى النار
وعهد اى وصى بقتل جماعة منهم اى ممن كان يؤذيه قبل الفتح وبعده
فقتلوا اى من عهد بقتله الا من بادر باسلامه قبل القدرة عليه مثل كعب
بن زهير بن ابي سلمى بضم السين صاحب قصيدة بانت سعاد وقصته معروفة
وقد روى البزار بسند ضعيف عن ابن عباس ان عقبة بن ابي معيط نادى
باعلى صوته يا معاشر قريش وروى يا معشر قريش وهو ولد النضر بن
كنانة سموا قريشا باسم دابة في البحر تاكل حيوانه وقد قيل فيها شعر وقريش

وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا تاكل الغث والسمن
ولا تترك يوما لذي جناحين ريشا ما لي اقتل بصيغة المجهول من بينكم
صبرا اى محبوسا ومأخوذا من غير محاربة في المعركة فقال له النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم بكفرك اى اولا وافترائك على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثانيا اهانة واحتقارا وذكر عبد الرزاق في جامعه عن عكرمة مولى ابن عباس
مرسلا ان النبي صلى الله عليه وسلم سبه رجل فقال من يكفيني عدوي بدفع
شره عني فقال الزبير انا فبارزه اى الزبير او هو فقتله الزبير وروى ايضا
في جامعه عن عروة عن رجل من القين ان امرأة كانت تسبه عليه الصلوة و
السلام فقال من يكفيني عدوتي فخرج اليها خالد بن الوليد فقتلها وروى
ابن ابي شيبة عن الشعبي ان رجلا من المسلمين كان يأوي الى امرأة يهودية تطعمه
وتسقيه وتحسن اليه ولا تزال تؤذيه في رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فقتلها في ليلة من الليالي خنقا فرفع ذلك له عليه الصلوة والسلام
فاخبره الرجل بانها كانت تؤذيه فيه وتسبه وتقع فيه فقتلها لذلك فاهدر
صلى الله تعالى عليه وسلم دمها وروى كما في جامع عبد الرزاق ان رجلا كذب
على النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عليا والزبير اليه ليقتلاه كذا روي مختصرا
وروى البيهقي عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى قرية من قرى الانصار فقال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني ان تزوجوني فلانة فبلغ ذلك النبي صلى
الله عليه وسلم فارسل عليا والزبير فقال اذهبا ان ادركتماه فاقتلاه ولا اراكما
تدركانه فذهبا فوجداه قد لدغته حية فقتلته ثم رواه من وجه اخر
موصولا عن عطاء بن السائب عن عبد الله بن الحارث وسمى الرجل الذي كذب
جد جد الجندعي ذكره الدلجي وقال الحلبي هذا الرجل لا اعرف اسمه اقول من حفظ
حجة على من لم يحفظ وروى ابن قانع بقاف ونون وهو عبد الباقي بن قانع بن
مرزوق بن واثق الحافظ ابو الحسين الاموي ان رجلا جاء الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله سمعت ابي يقول فيك قولا قبيحا فقتلته فلم يشق
ذلك اى لم يصعب امره على النبي صلى الله عليه وسلم قال الحلبي هذا الرجل وابوه
لا اعرفهما وبلغ المهاجر بالنصب بن ابي امية امير اليمن نيابة لابي بكر رضي الله
عنه والمعنى وصله ان امرأة وفي نسخة بتشديد لام بلغ ورفع المهاجر اى
اوصل لابي بكر ان امرأة هناك اى في اليمن في الردة اى في حالها غنت بتشديد
النون اى تغنت وتنعمت بسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقطع المهاجر يدها
وفي نسخة يديها وفي نسخة ثديها ونزع ثنيتها وكان الانسب قطع لسانها او
قمع وجودها فبلغ ذلك ابا بكر فقال له لو ما فعلت لامرتك بقتلها لان حد الانبياء

وشانها

اى تعزير تنقصهم ليس بيشبه الحدود المترتبة على اسبابها بالنسبة الى غرضهم
فان القتل متعين الا فى المرأة لاختلاف فيها والحديث رواه ابن سعد وابن
عساكر والمهاجر هو ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومى كان اسمه
الوليد فكرهه النبى صلى الله عليه وسلم وسماه المهاجر وهو اخو ام سلمة ام
المؤمنين ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن الى الحارث بن عبد كلال
الحميرى باليمن ثم استعمله على صدقات كندة فتوفى صلى الله عليه وسلم و
ولم يرها فبعثه ابو بكر الى قتال باليمن من المرتدين فاذا فرغ سار الى عمله فساد
الى ما امره به ابو بكر وهو الذى فتح حصن ابين بحضرموت زمن ابى بكر مع زياد
بن لبيد الانصارى وله فى قتال المرتدين باليمن آثار كثيرة رضى الله تعالى عنه وعن
ابن عباس قال الذبلى لا اعرف من رواه هجت امرأة من خطمة بفتح معجمة و
سكون مهملة اسم قبيلة والمرأة عصماء بنت مروان بن ابى اميه بن زيد النبى
صلى الله عليه وسلم فقال من لى بها اى من يقوم لاجلى بقتلها فقال رجل من قومها
انا يا رسول الله فنهض اى قام فقتلها وهو عمير بن عدى بن خرشة الخطمى فاخبر
النبى صلى الله عليه وسلم بصيغة المجهول بذلك فقال عليه الصلوة والسلام
لا ينطح فيها عنزان بفتح مهملة فسكون نون فزاى وهو تثنية عنز اى لا يجرى فيها
خلاف ولا نزاع كنطاح التيوس والكباش وهذا من الكلام الذى لم يسبق اليه
احد من الانام وصار هذا مثلا فى تحقير الامر وانه لا يكون فيه مكروه وان قل
او معناه ان امرها هين لا يتكلم فيها ولا يطلب دمها لفعلها القبيح الدال على
كفرها الصريح او معناه انه لا يحصل فى قتلها تاثير فتنة من قبلها وان ليس
الاشياء ان ينطح عنزان وهو فى قتلها غير موجود وقيل العنزان لا ينطحان
وانما ينطح التيسان والمعنى لا توجد فيها فتنة البتة روى ان قاتلها صلى الفجر
بالمدينة بعد قتلها فقال عليه الصلوة والسلام اقتلت ابنة مروان قال نعم
فهل على فى ذلك شئ فقال عليه الصلوة والسلام لا ينطح فيها عنزان وارسلته
العرب مثلا يضرب فى امر هين لا يكون له تعبير ولا تكسر قال الجاحظ واول من تكلم
به النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قاله حين قتل عمير بن عدى عصماء وعن ابن عباس كما
رواه ابو داود والحاكم وصححه والبيهقى فى سننه عنه ان اعمى كانت له ام ولد
تشب النبى صلى الله عليه وسلم فينزجرها اى ينهاها الاعمى فلا تنزجر بقوله لها
فلما كانت ذات ليلة اى ساعة من ساعاتها جعلت اى اخذت وشرعت تقع فى النبى
اى فى عرضه صلى الله عليه وسلم وتشتمه بكسر العين ومنها اى تشبه كما فى نسخة
فقتلها واعلم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فاهدر دمها قال الحلبى هذه
المرأة وزوجها الاعمى لا اعرفهما الآن وفى الصحابة جماعة عميان غير ان الامام

الامام السهيلى ذكر فى اواخر روضته فى مقتل عصماء بنت مروان قال كانت
تشب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقتلها بعلها على ذلك الى ان قال ووقع
فى مصنف حماد بن سلمة انها كانت يهودية وكانت تطرح المحايض فى مسجد
بنى خطمة فاهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمها قال ولم ينتطح فيها عنزان
انتهى وذكر ابن سعد فى سيرته ان عصماء بنت مروان من بنى امية بن زيد كانت
عند يزيد بن زيد بن حصن الخطمى وكانت تعيب الاسلام وتؤذى النبى
عليه الصلوة والسلام وتحرض عليه الانام وتقول الشعر فيه من نظم الكلام
فجاءها عمير بن عدى فى جوف الليل حتى دخل بيتها وحولها نفر من ولدها
نيام ومنهم من ترضعه فى صدرها فجسها بيده فحنى الصبى عنها ووضع سيفه
على صدرها حتى انفذه من ظهرها وكان ضريرا البصر الى اخر القصة فعير
ليس بزوجها وزوجها يزيد بن زيد بن حصن صحابى ولا اعلمه فى العميان
وفى حديث ابى برزة بفتح الموحدة فسكون راء فزاى الاسلمى على ما رواه
ابو داود وصححه الحاكم ورواه البيهقى فى سننه قال كنت يوما جالسا عند
ابى بكر الصديق رضى الله عنه فغضب على رجل من المسلمين اى ممن اغضبه او
عليه بسبب او بسبب اخر وحكى القاضى اسمعيل اى ابن اسحق بن اسمعيل بن حماد
بن زيد المالكى البغدادى الحافظ وغيره واحد من الائمة فى هذا الحديث اى
فى سبب ورود حديث ابى برزة انه اى الرجل سب ابا بكر ورواه النسائى
وهو احد الائمة الستة اتيت ابا بكر وقد اغلظ لرجل اى فى القول فرد اى
الرجل عليه اى على ابى بكر قال اى ابو برزة فقلت يا خليفة رسول الله دعنى اى
اتركنى اضرب بالجزم وقيل بالرفع عنقه اى بسببه لك كما فى نسخة وكانه قام مهتما
بامره فقال اجلس فليس ذلك اى قتل مثله لاحد الا لرسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم كما خوتم من الانبياء لاشتراكهم فى نعت النبوة وصفة الرسالة ٥
بخلاف غيرهم من آحاد الامة ولو كانوا من اكابر الامة هذا والحديث رواه
النسائى من طرق من الفاظ متعددة منها ما تقدم ومنها بغيظ ابو بكر على رجل
ومنها مررت على ابى بكر وهو مستفظ على رجل من اصحابه ومنها غضب ابو بكر
على رجل غضبا شديدا حتى تغير لونه ومنها كنا عند ابى بكر الصديق فغضب
على رجل من المسلمين فاشتد غضبه عليه جدا ورواه ابو داود ايضا ولفظه
عن ابى برزة كنت عند ابى بكر فتغيظ على رجل فاشتد عليه قال القاضى ابو محمد
بن نصر ومن كلامه فى ايامه حال ضيق مرامه، يا لهف قلبى على شيئين لو جمعا
عندى لكنت اذل من اسعد البشر، كفاف عيش يقينى ذل مسالة، وخدمة العلم
حتى يقضى عمرى، ولم يخالف عليه احد يعنى فصار اجماعا انه لا يقتل مسلم

بسب صحابي وينبغي ان لايكون فيه خلاف اذ لو قتل احدا بكونه لم يكفر اتفاقا
فكيف اذا سبه احد ومن المعلوم ان جناية السب دون جناية القتل
وانما جوز بعض اصحابنا الحنفية قتل من سب اكابر الصحابة على وجه الزجر
والسياسة واما ما نقلوه فيه من حديث سب الشيخين كفر فلا اصل له
وعلى تقدير صحة ثبوته فيجب تأويله كحديث من ترك صلوة متعمدا فقد
كفر اى قارب الكفر او يخشى عليه الكفر او كفر النعمة او محمول على استحلال
المعصية او عد سبهم عبادة وامثال ذلك والله اعلم بحقيقة ما هنالك
واستدل وفي نسخة فاستدل الائمة اى علماء الامة بهذا الحديث المروي عن
ابي برزة المنتهى الى ابي بكر الصديق على قتل من اغضب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بكل ما اغضبه او اذاه او سبه ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز الى عامله
بالكوفة قال الحلبي هذا الرجل لا اعرفه وقال التلمساني هو عبد الحميد بن
عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وقد استشاره اى ذلك العامل عمر بن عبد العزيز
في قتل رجل سب عمر رضي الله عنه الظاهر ان المراد به ابن الخطاب لانه الفرد
الاكمل في هذا الباب ولا يبعد ان يراد به عمر بن عبد العزيز فكتب اليه عمر اى
ابن عبد العزيز انه لا يحل قتل امرئ مسلم بسب احد من الناس ولو بلا موجب
وسب الا رجلا سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن سبه فقد حل دمه
اى اجاعا وذلك لخروجه عن دينه قطعا وسأل الرشيد وهو هارون
بن محمد المهدي بن ابي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
وبويع له سنة سبعين ومائة في الليلة التي مات فيها اخوه الهادي لاثنتي
عشرة ليلة بقيت من ربيع الاول وهو ابن احدى وعشرين سنة وشهرين
وحج بالناس سنة حجات ولم يزل واليا الى ان مات بطوس من خراسان وهنالك
قبره وذلك ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الاخرة سنة ثلاث وتسعين
ومائة وهو ابن سبع واربعين سنة وكانت ولايته ثلاثا وعشرين سنة
وشهرين وسبعة عشر يوما وكان يحج عاما ويغزو عاما وهو اخو خليفة
حج في خلافته وحج بعده كثير من قبل ولايتهم والحاصل انه سأل مالكا اما
المذهب ما يقول في رجل شتم النبي صلى الله عليه وسلم بخصوصه او احدا
من جنسه وذكر له اى الرشيد لمالك ان فقهاء العراق اى الكوفة او
البصرة او عراق العجم افتوه اذ سألهم عنه اجابوه بجلده اى بضرب جلد الشتم
فغضب مالك لفتويهم بذلك وقال يا امير المؤمنين ما بقاء الامة على الجادة
بعد شتم نبيها بهذه المثابة من عدم التفرقة بينه وبين غيره في تفاوت الرتبة
من شتم الانبياء قتل ومن شتم اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

اى احدا

اى احدا منهم جلد اى ضرب جلد الغرية قال القاضي ابو الفضل اى المصر كذا
وقع في هذه الحكاية ان فقهاء العراق افتوا الرشيد بجلده رواها غير واحد
من اصحاب مناقب مالك من اعتنى بجمعها كابي نعيم وفي نسخة ممن ذكر مناقب
مالك وهو الذي اجاره وغيرهم من رواة سيره وآثاره ولا ادري من هؤلاء
الفقهاء بالعراق الذين افتوا الرشيد بما ذكر من انه يجلد ولا يقتل وقد ذكرنا
مذهب وفي نسخة مذاهب العراقيين ولعلهم اى من افتاه بجلده دون
قتله ممن لم يشتهر وفي نسخة من لم يشتهر بعلم وهذا بعيد جدا وكذا قوله او
ممن وفي نسخة او من لا يوثق بفتواه او يميل به هواه فان مثل هؤلاء لا ينقل
الرشيد عنهم فتعين قوله او يكون ما قاله اى نقله الرشيد يحمل على غير السب
الموجب لقتله فيكون الخلاف جاريا فيه هل هو سب فيقتل وغير سب
فيجلد او يكون اى السابر جع وتاب عن سبه وفي نسخة من سبه وهذا
هو الاظهر لانه الموافق لمذهب الكوفيين على ما تقرر فلم يقتله اى لم يقتل
الرشيد لمالك فلم يقله مالك على اصله اى حقيقة وقوعه والا فالاجماع
على قتل من سبه اى في الجملة كما قدمناه وان كان منهم من قال فان تاب
قبل توبته بل يجب او يستحب ان يستتاب والله اعلم بالصواب ويدل على
قتله من جهة النظر اى نظر العقل والاعتبار اى طريق القياس ان من سبه
او تنقصه عليه الصلوة والسلام كغيره من الانبياء الكرام فقد ظهرت
علامة مرض قلبه اى من سوء اعتقاده بربه وبرهان شر طويته اى وطيل
خبث باطنه وفي نسخة وبرهان سوء طويته اى فساد نيته وكفره ولهذا
ما حكم له كثير من العلماء بالردة الصواب ما قاله التلمساني ان مجرد الردة او
موصولة بخلاف قول الحلبي حيث جعلها نافية وقال لعدم قطعهم بكفره
وان حكم به ظاهر المتهى وهو خلاف مذهبهم لانهم قالوا بكفره قطعا
الا انهم يقبلون التوبة منه خلافا لمالك على ما تقدم ويدل عليه قوله وهي
اى الردة رواية الشاميين عن مالك فيه روايتان والاوزاعي وقول الثوري
وابي حنيفة والكوفيين اى وسائرهم والقول الاخر اى الرواية الاخرى عن مالك
انه اى سبه دليل على الكفر اى بحسب ظاهر الامر فيقتل حدا وان لم يحكم له بالكفر
قطعا وقال التلمساني ومعناه انه مسلم انتهى فيتفرع عليه انه يغسل ويصلى عليه
ويدفن في مقابر المسلمين ويخرج ذلك الا ان يكون معتادا يا مصر امستمرا
على قوله غير منكر له اى لمضمونه ولا مقلع عنه بتركه فهذا كافر وفي نسخة كفر
اى بلا خلاف فقتله يكون كفرا كالزنديق لاحدا كالمرتد عنده وقوله اى التلمساني
منه اما صريح كفر كالتكذيب به عليه الصلوة والسلام او بما جاء به عن ربه ونحو

كنسبة ابليس ربه تعالى الى الجور والظلم اذ امره بالسجود لادم زاعما انه خير
من ادم او من كلمات الاستهزاء والذم مما هو غير صريح كفر في مقام الفهم
فاعترافه بها وترك توبته عنها دليل استحلاله لذلك وهو اي استحلال
المعصية كفر ايضا فهذا اي المستحل كافر بلا خلاف اذا لم يتب وفيه دليل
على انه ممن يستتاب في مذهب مالك ايضا ففيه روايات والله اعلم بالصواب
وقال الائمة اذا كان في المسئلة القولان احدهما فيه تشديد والاخر فيه
تخفيف فلا يجوز للمفتي ان يفتي العامة بالتشديد والخواص من ولاة الامر
بالتخفيف وذلك قريب من الفسوق والخيانة في الدين والتلاعب بالمسلمين
والحاكم كالمفتي سواء وكذلك لا يأخذ في امر نفسه بالتخفيف ويشدد على
الناس بل الاولى له العكس وروي ان العبد يسأل عن فتواه هل افتى بعلم
او جهل وهل فتواه نصيحة او خذلان وهل اراد وجه الله تعالى او الرياسة
كذا ذكره التلمساني وقال بعض علمائنا اذا وجدت رواية واحدة لعدم تكفير
مسلم وتسع وتسعين رواية بتكفيره فينبغي للمفتي ان يختار تلك الرواية لان
ابقاء الف كافر في الدنيا اهون من افناء مسلم في امر العقبى قال الله تعالى في مثله
اي في مثل هذا المعترف بكلمات الاستهزاء والذم يحلفون اي المنافقون
بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم اي اظهروا كفرهم
بعد اظهار اسلامهم قال اهل التفسير هي اي كلمة الكفر قولهم ان كان ما يقول
محمد اي من انه سيفتح قصور الشام حقا اي صدقا لنحن اي اشرافنا المتخلفون
شر من الحمير والقائل الجلاس بن سويد فسمعه عامر بن قيس الانصاري فقال اجل
والله ان محمدا صدق وانت شر من الحمار فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فحلف بالله تعالى ما قال فصدقه النبي عليه الصلوة والسلام فجعل
عامر يدعو يقول اللهم انزل على نبيك الصادق شيئا فنزلت فتاب وحسنت
توبته وقيل بل هي قول بعضهم وهو علم النفاق ورأس اهل الشقاق عبد الله
بن سلول اذ لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بني المصطلق بالمريسيع ماء لهم
فهزمهم وقتل منهم وازدحم جهجاه بن سعد اجير عمر بن الخطاب وسنان
حليف ابن ابي واقتتلا فصاح جهجاه يا للمهاجرين وسنان يا للانصار فاعان
جهجاها جعال من فقراء المهاجرين ولطم سنانا فقال ابن ابي لجعال وانت
هناك اي انت في تلك المنزلة بحيث تلطم حليفي ثم قال ما صحبنا محمد الا لنلطم
ما مثلنا ومثل محمد الا قول القائل في مثل السائر يضرب لمن احسن الى احد
فيسيء اليه سمن كلبك يأكلك وقال لاصحابه لا تنفقوا على من عند رسول الله
حتى ينفضوا فرده الله تعالى بقوله ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين

لا يفقهون

لا يفقهون وقال ايضا ولئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز يريد نفسه
منها الاذل يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد الله تعالى عليه بقوله ولله
العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون روي انه قال لقومه
ماذا فعلتم بانفسكم انزلتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو
امسكتم عن جعال وذويه فضل طعامكم لم يركبوا رقابكم ولاوشكوا ان
يتحولوا عنكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع ذلك زيد
بن ارقم فقال والله انت الذليل المبغض في قومه ومحمد في عز من الرحمن
وقوة من اصحابه فقال له ابن ابي انما كنت العب فاخبر زيد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضي الله عنه دعني يا رسول الله اضرب
عنق هذا المنافق فقال اذن ترعد انف كثيرة بيثرب قال فان كرهت ان
يقتله مهاجري فامر انصاريا قال فكيف اذن يتحدث الناس ان محمدا يقتل
اصحابه ثم قال عليه الصلوة والسلام لابن ابي انت صاحب الكلام الذي بلغني
قال والله الذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك الباب وان زيدا لكاذب
فقال من حضر من الانصار عبد الله شيخنا وكبيرنا لا نصدق قول غلام عسى
ان يكون قد وهم فلما نزلت تكذيبا لابن ابي لحق رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم زيدا فعرك اذنه وقال له وقت اذنه يا غلام ان الله تعالى قد صدقك و
كذب المنافق ولما اراد ان يدخل المدينة قال له ابنه وكان مؤمنا مخلصا
وراءك يا منافق والله لا تدخلها حتى تقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
هو الاعز وانا الاذل فلم يزل به حتى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
خله يدخله وقيل قال له لئن لم تقر لله ولرسوله بالعزة لاضربن عنقك
قال ويحك افاعل انت قال نعم فلما راى منه الجد قال اشهد ان العزة لله تعالى
ولرسوله وللمؤمنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنه جزاك الله
تعالى عن رسوله وعن المؤمنين خيرا وقد قيل ان قائل مثل هذا القول مما يشبه
قول ابن ابي واضرابه وفي نسخة ويدل عليه ايضا ان قائل هذا ان كان
مستترا من الاستتار وفي نسخة متسترا من التستر فهما ماخوذان
من الستر ومعناهما مختفيا قال التلمساني وروي مستسرا من السر وهو خلاف
العلانية ان حكمه حكم الزنديق يقتل اي كفر الاحد اصلا قال التلمساني
وقد استدل من قال بقبول توبة المستسر بكفره بما جاء في الصحيح من حديث
ابن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال امرت ان اقاتل
الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلوة
ويؤتوا الزكوة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام

وحسابهم على الله تعالى يعني فيما يستسرون به قال وفيه دليل على ان الكافر
المستتر بكفره لا يتعرض له اذا كان ظاهر حاله الاسلام وان توبته
مقبولة اذا اظهر الاناية من كفر علم باقراره انه كان يعتقده قيل قال
وهو مقول اكثر العلماء وقال مالك يقبل توبة المستتر بكفره ولانه قد
غير دينه فصار مرتدا وقد قال عليه الصلوة والسلام من غير دينه
فاضربوا عنقه رواه احمد والبخاري والاربعة بلفظ من بدل دينه
فاقتلوه فلعله نقل بالمعنى او رواية بالمبنى ولان الشان تحكم النبي صلى الله
عليه وسلم في الحرمة اي الاحترام والعظمة مزية اي زيادة رتبة على امته
وسابا الحرا اي من يسب حرا من امته ذكرا او انثى يحد اي يعزر على ما هو
المقرر الا ان يكون قد فا فيحد فكانت العقوبة لمن سبه عليه الصلوة و
السلام القتل وهذا امر مجمع عليه في عقوبته وانما الخلاف في قبول توبته
وذلك لعظيم قدره اي علو مرتبته عن امته وسفوف منزلته اي زيادتها
على غيره من خلق الله سبحانه والسفوف بضم السين المهملة والفاء الاولى
من السف بالكسر وهو الزيادة **فصل** فان قلت فلم يقتل النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم اليهودي الذي قال له اي النبي وحده اوله ولمن معه السام
عليكم اي الموت او الملل والمعنى منتم او مللتم وهذا دعاء عليه اي بالموت
والملل وهو السامة عن الطاعة والملالة عن الحيوة والراحة والحديث
رواه البخاري وغيره ولقد ظفنت عائشة اذا كانت اليهود يمرون به فيقولون
السام عليك يا ابا القاسم فقال وعليكم السام والذام واللعنة ومن
ثمة قال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم يعني
الذي يقولونه لكم ردوه عليهم قال الخطابي عامة المحدثين يروون وعليكم
بواو العطف وكان ابن عيينة يرويه بغير واو وهو الصواب لانه يذانه برد
ما قالوه عليهم خاصة واثباتها يوذن الاشتراك معهم فيه لانها المطلق
الجمع انتهى ولا يخفى ان ترجيح الرواية الشاذة وتخطئة الجمهور من
الرواة ليس على الصواب وانما يتعين تاويل روايتهم بان المراد بالعاطفة
هي المشاركة في الموت لانه مشترك بين العباد في جميع البلاد اذ كل نفس
ذائقة الموت فكانه قيل وعليكم ما قلتم ايض فهو جواب دعاء عليهم معاقبة
لدينهم مع احتمال انهم قالوا السلام باللام والذالم يصرح لهم بقوله عليكم
السام بواو العاطفة او بدونها وفيه ايماء الى قوله تعالى واذا حييتم بتحية
فحيوا باحسن منها او ردوها هذا والذي دخل عليه عليه الصلوة و
السلام وقال السام عليكم جاء في رواية انه يهودي وفي رواية انه رهط

رهط من اليهود وفي رواية اناس وفي اخرى ناس ولعلها قضيتها وقد
يجمع بان دخل رهط من اليهود وسلم واحد منهم والله اعلم ولا قتل الاخر
جملة حالية او عطف بالمعنى على ما قبله اي ولم ما قتل الكافر الاخر
الذي قال له كما رواه البخاري في قسمة قسمها انه هذه لقسمة وفي نسخة
قسمة ما اريد بها وجه الله قال الذبحي هو ذو الخويصرة وهو وهم منه
فقد قال الحلبي هذا الاخير لا اعرفه غير انه وقع في صحيح البخاري انه من الانصار
وقد قال بعض الفضلاء انه معتب بن قشير وانما الذي قال له اعدل فذاك
ذو الخويصرة يعني بالتصغير كذا صرح به في صحيح مسلم من رواية ابي سعيد
الخدري وهو تميمي قتل في الخوارج يوم النهروان وهو رأس الخوارج وبهم
ذو الخويصرة رجل اخر يأتي يروى في حديث عرسل انه هو الذي في المسجد
ولا ثالث لهما في الصحابة ووقع في صحيح البخاري في باب من ترك قتال الخوارج ٧
للتالف في كتابة استتابة المرتدين ما لفظه جاء عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي
فقال اعدل انتهى قال الحلبي والصحيح انه ذو الخويصرة ويحتمل انه مرة نسب
القول الى ابيه ونسب تارة اليه لانهما قالاه والله اعلم اقول ولا يبعد ان
عبد الله هو ذو الخويصرة وانه لقبه ولقب ابيه ايضا والله تعالى اعلم
وكان قال هذا القائل يوم حنين لما اثر عليه الصلوة والسلام اناسا
في القسمة لمصلحة راها فاعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل واعطى
عيينة بن حصين مثل ذلك على ما قدمناه وقد تاذى النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم من ذلك ولكنه من كمال حلمه اولتالفه من جمال عمله تحمل عنه
هنالك وقال وقد اوذي موسى باكثر من هذا فصبر على ما اذاه به بنو ٧
اسرائيل كحمل قارون المومسة بالرشوة على قذفه بنفسه واتهامهم له
بقتل اخيه هارون اذ ذهب معه الى الطور فمات هناك فحملته الملئكة
فمرت عليهم فعرفوا انه لم يقتله او رميهم بعيب في جسده من برص او دة به
قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبراه الله مما قالوا
وكان عند الله وجيها ولا قتل المنافقين الذين كانوا يوذونه في اكثر الاحيان
يعفو عنهم في قليل من الزمان وفي نسخة في كل الاحيان اي غالب الازمان
فاعلم وفقنا الله واياك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في اول الاسلام
اي في اول ظهوره عليه الصلوة والسلام يستالف عليه الناس اي يطلب
ايتلافهم ويقصد تالفهم قال المزني المستعمل يتالف ويميل بالتشديد او
التخفيف من الامالة اي يحول قلوبهم اليه ويحبب اليهم الايمان ويزينه في
قلوبهم باللطف والاحسان ويداريهم اي يسامحهم ويداهنهم فهو من الدرء

مهموز وقد تخفف فقول الحلبي غير مهموز وقد يهمز ليس في محله ومن المخفف قولهم
فدارهم ما دمت في دارهم، وارضهم ما دمت في ارضهم، ويقول لاصحابه
انما بعثتم تغليبا لهم لكثرتهم على نفسه الشريفة تواضعا معهم او بعثتم
بمعنى ارسلتم بعدي الى من بعدكم ميسرين بكسر السين اي مسهلين و
لم تبعثوا منفرين بتشديد الفاء المكسورة اي مشردين رواه الترمذي
عن ابي هريرة ولفظه انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين ولعل المص
وجد في رواية قول منفرين ونقله بالمعنى وقد اغرب التلمساني حيث اعترض
على المص فقال وصوابه معسرين من العسر للمطابقة الظاهرة ولكنه راعى
الطباق الخفي لان التيسر لازم السكون كما ان التنفير لازم العسر ويقول
يسروا ولا تعسروا اي هونوا ولا تشددوا وسكنوا اي قرروا ولا تنفروا
رواه احمد والشيخان والنسائي عن انس بلفظ يسروا ولا تعسروا وبشروا
ولا تنفروا ويقول اي في الاعتذار عن عدم قتل المنافقين لا يتحدث الناس
اي لا يقول بعضهم لبعض ان محمدا يقتل اصحابه فيكون تنفيرا لمن اراد ان يأتي
الى بابه وكان صلى الله عليه وسلم يدارئ بالهمز وابداله اي يدافع الكفار
والمنافقين ويلاطفهم وقد ورد رأس العقل بعد الايمان بالله تعالى التحبب
الى الناس رواه الطبراني في الاوسط عن علي كرم الله وجهه ورواه البزار و
البيهقي عن ابي هريرة ولفظه التودد بدل التحبب ورواه البيهقي عن علي كرم
الله وجهه ايضا رأس العقل بعد الدين التودد الى الناس واصطناع الخير
الى كل بر وفاجر وزاد البيهقي عن ابي هريرة ويحمل صحبتهم من اجمل بالجيم
اي يحسن او من اجمل جمع بعد تفرقة في نسخة بالحاء المهملة من حمل اي يتحمل كلفة
صحبتهم ويغضي عنهم من الاغضاء بالغين والضاد المعجمتين اي يغمض عينه من
عيبهم وفي نسخة عليهم اي يخفي عليهم ذنبهم ويحتمل من اذاهم من تبعيضية او
زائدة ويدل عليه انه في نسخة صحيحة ويحتمل اذاهم اي يتحمل على ايذائهم ويصبر
على جفائهم وهذا كله لقوله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بان لهم من الله
فضلا كثيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم وتوكل على الله وكفى
بالله وكيلا اي دع مكافاة اذيتهم اياك فانا كفيناك والحاصل انه كان يجوز
له ما لا يجوز لنا اليوم الصبر لهم اي للمنافقين ونحوهم عليه اي على ما صدر
من فعلهم وقولهم لانا مأمورون بزجرهم عن كفرهم وبعد اكراههم في مرامهم
وكان يرفقهم بضم الفاء من الرفق ضد العنف وهو لين الجانب وبضم الياء
من الارفاق يقال ارفق به يرفق وحكى ابو زيد رفقت وارتفقته بمعنى اي يلطف

يلطف بهم بالعطاء لهم والاحسان اليهم تفاديا من نفرتهم عن حضرته
وامتناعهم عن قبول ملته وبذلك امره الله تعالى وقال ولا تزال تطلع على
خائنة منهم اي خيانة تبدر وجناية تصدر عنهم كما هو دأبهم ودينهم اقتداء
بمن قبلهم الا قليلا منهم وهم من امن منهم او كان مقتصدا فيهم فاعف
عنهم واصفح اي واعرض عنهم ان الله يحب المحسنين معهم ومع غيرهم
تخلقا باخلاق الله تعالى فيهم حيث يرزقهم ويعافيهم فقيل هذا قبل امره
بقتالهم وقيل اعف عن مؤمنهم ولا تؤاخذ بما سلف منهم وقال تعالى ادفع
اي السيئة التي وردت عليك منهم بالحسد والعدوان بالتي اي بالحسنة
التي هي احسن من اختها وهي العقوبة والمكافات بمثلها والمجازات بنحوها
او بان تحسن اليه باساءته اليك فاذا الذي بينك وبينه عداوة بسبب
مدافعة السيئة بالحسنة كانه ولي نصير لك مائل اليك حميم قريب مشفق
عليك وذلك اي ما امره الله تعالى به من المداراة وعدم المجازاة لحاجة الناس
اي عمومهم للتألف وفي نسخة في التألف اي طلب الالفة وعدم النفرة اول
الاسلام في اول الهجرة الى مدينة الاسلام وجمع الكلمة عليه اي ولاجتماع
كلمة الامة لديه فلما استقر امره وثبت حكمه وعلا قدره واعتلى نوره
واظهره الله تعالى على الدين اي انواعه كله اي جميعه حسب ما وعده له بقوله
هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله قتل من
قدر عليه ممن عاداه واشتهر امره فيمن ناداه كفعله عليه الصلوة والسلام
بابن خطل وهو متعلق باستار بيت الله الحرام ومن عهد بقتله اي كفعله
بقتل من اوصى بقتله يوم الفتح من بعض الرجال والنساء فمنهم من قتل و
ذهب الى جهنم ومنهم من تاب واسلم ومن اي وقتل من امكنه قتله غيلة
بكسر المعجمة اي خفية او غفلة من يهود كابن ابي الحقيق وابن الاشرف و
غيرهم اي وغير يهود على ما مر ذكرهم او غلبة بفتحتين اي قتله شهرة وعلانية
كالنضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط ممن لم ينظمه بكسر الظاء المعجمة اي
لم يشمله قبل اي قبل قتله سلك صحبته اي خيط محبته وخياطة مودته و
حيازة معرفته والانخراط اي ولم ينظم الدخول والاختلاط في جملة مظهري
الايمان به ممن كان يؤذيه بلسانه ويطعن في شانه كابن الاشرف المحروم عن الشرف
وابي رافع الذي نسبه غير نافع والنضر بن الحارث بالضاد المعجمة وهو الذي
لم يحصل له النصر وعقبة بن ابي معيط بضم العين والقاف الذي دخل في عقبة
النار وعقبى الفجار في دار القرار وكذلك هدر بفتح الهاء والدال المهملة والراء
اي ابطل دم جماعة وفي اصل الدلجي ندر بالنون وقال بمهملة اي اسقط واهدر

انتهى

وفى القاموس الهدر محركة ما يبطل من دم وغيره هدر يهدر هدرا وهدرة
الازم متعد واهدره فعل وافعل بمعنى وندر الشئ ندورا سقط فى جوف
شئ او من بين اشياء فظهر اتهى اى فظهر انه لم يات بمعنى اسقط واهدر
ثم فيه انا ندر الشئ اسقط وهو كذا فى اصل الانطاكى ولكن ليس فيه تصريح
بانه بمعنى اهدر وقال التلمسانى اى نذر بفتح الذال المعجمة اى التزم قتلهم
ويجوز معناه اباح لانه لما التزم قتله كانه اباح للقاتل ويجوز نذر بالكسر
اى اعلم والمعنى اعلم باباحة دمائهم والرواية بالفتحة ويجوز بالمهملة اى
اهدر دمه واسقطه وقد روى فاهدر دماءهم سواهم اى ما عدا المذكورين
ككعب بن زهير بالتصغير المزنى كان قد خرج هو واخوه بجير بضم الموحدة
وفتح الجيم فتحتية ساكنة فراء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم
بجير ليكشف امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويأتى كعبا ويخبره فلما جاءه
عرض عليه الصلوة والسلام فاسلم فبلغ ذلك كعبا فانشد ابياتا ينكرفيها
على اخيه اسلامه ويتعرض لغيره من ابى بكر الصديق ونحوه بقوله الا ابلغا
عنى بجيرا رسالة على اى شئ ريب غيرك ولكا على خلق لم تلف اما ولا ابا
عليه ولم تدرك عليه اخاك فقال عليه الصلوة والسلام ثم لم تلف
عليه امه ولا اباه فاهدر عليه الصلوة والسلام دمه وقال من لقيه فليقتله
فبعث اليه اخوه ليعلمه بذلك وانه عليه الصلوة والسلام لا يأتيه احد
فيسلم الا قبل منه الاسلام واسقط ما كان قبله من الآثام فاتاه كتابى هذا فاقبل واسلم فجاء كعبا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانشد
القصيدة المشهورة اولها بانت سعاد فقلبى اليوم متبول فلما بلغ انه رسول
الله لنور يستضاء به مهند من سيوف الله تعالى مسلول انبئت ان رسول الله
اوعدنى والعفو عند رسول الله مامول فاشار رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم الى من معه ان يسمعوا واجازه عليه الصلوة والسلام على هذه
القصيدة واعطاه بردته قيل ان معاوية بن ابى سفيان طلب البردة منه
بعشرة الاف درهم فقال ما كنت لاوثر بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم
احدا فلما مات كعب بعث معاوية الى ولاده بعشرين الف درهم واخذ البردة
لم تزل فى خزائن بنى امية تنتقل من واحد الى واحد وقيل اشتراها منه
معاوية بثلثين الفا ويقال انها البردة الذى يتوارثه خلفاء بنى العباس
وكان قدومه واسلامه بعد انصرافه عليه الصلوة والسلام من الطائف
وكعب بن زهير من فحول الشعراء هو وابوه وجده وكذلك ابنه عقبة
وابن عقبة ايضا واشعرهم زهير ثم كعب وقد هلك زهير قبل المبعث

وابن

وابن الزبعرى بكسر الزاى والموحدة فعين ساكنة مهملة فراء مقصورا
القرشى السهمى الشاعر المشهور كان من اشد الناس على رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم واصحابه بلسانه ويده قبل اسلامه بعد الفتح وحسن اسلامه
واعتذر عن زلاته حين اتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقد انقرض ولده
ومن مدحه لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مضت العداوة فانقضت
اسبابها ودعتا وامر بيننا وحكوم فاغفر فداك والدى كليهما
زللى فانك راحم مرحوم وعليك من علم المليك علامة يوما غر وخاتم
مختوم وغيرها ممن اذاه بالسنتهم حتى القوا انفسهم بايديهم بين يديه عن
اسلامهم واستسلامهم لديه ولقوه مسلمين منقادين مخلصين متوجهين
اليه صلى الله عليه وسلم وبواطن المنافقين مستترة وحكمه عليه الصلوة
والسلام على الظاهر اى واحكامه على ظواهرهم مستقرة مستمرة فى العلانية
واكثر تلك الكلمات الموذية انما كان يقولها القائل منهم خفية بضم اوله و
كسره ومع امثاله اى من يهودى او منافق كما قال تعالى واذا خلوا الى شياطينهم
قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن ويحلفون عليها انكارا لها اذا نميت بصيغة
مخففا اى رفعت عليه وينكرونها اذا وصلت لديه ويحلفون بالله ما قالوا
كما اخبر الله تعالى عنهم واكذبهم بقوله ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد
اسلامهم وهموا بما لم ينالوا فى مرامهم من قتل الرسول وهو ان خمسة عشر
منهم توافقوا عند مرجعه من تبوك ان يدفعوه عن راحلته الى الوادى اذا
تسنم العقبة بالليل اى علاها فيه فاخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته
يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينما هما كذلك اذ سمع حذيفة بوقع
اخفاف الابل وقعقعة السلاح فقال اليكم اليكم يا اعداء الله تعالى فهربوا
وكانه عليه الصلوة والسلام تكون رحمة للعالمين مع هذا الذى فعلوه وقالوا
بطلع فى ثنيتهم بفتح الفاء وبكسر وسكون التحتية تفسيره قوله ورجوعهم الى
الاسلام وتوبتهم عن الاثام فيصير عليه الصلوة والسلام على هناتهم اى
زلاتهم فى مقالاتهم وهفوتهم وسقطاتهم وفى نسخة وجفوتهم اى غلظتهم
فى حالاتهم كما صبروا ولوا العزم اى اصحاب الجد والحزم من الرسل قيل من للبيانية
والاصح انها تبعيضية وانهم محمد ونوح وابرهيم وموسى وعيسى بن مريم
وفى قوله لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا به
ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تفرقوا انتهى وقدم النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم فى الاية الاولى الاباء الثانية فى المرتبة الاعلى وانه اول فى عالم
الوجود وان كانا خرا فى مقام الشهود حتى فاء اى رجع الى الاسلام كثير منهم

باطنا في الاخر كما فاء ظاهرا في الاول واخلص سرا في الاستقبال كما اظهر
جهرا في اول الحال ونفع الله تعالى بعد اي بعد ذلك من اخلاصهم هنالك بكثير
منهم في امر الجهاد وغيره وقام منهم للدين وزراء واعوان اي امراء وحماة
بضم الحاء وتخفيف الميم اي قضاة وانصار للدين ولو بنقل علوم اليقين كما
جاءت به الاخبار التي ذكرها ارباب السير والمحدثين وبهذا الجواب
اجاب بعض ائمتنا اي المالكية او غيرهم رحمهم الله تعالى عن هذا السؤال المشتمل
على ما سبق من الاشكال وقال ايضا حالهذا المقال لعله اي الشان لم يثبت
عنده عليه الصلوة والسلام من اقوالهم ما رفع اليه وحكى لديه ويشكل
هذا بقول بعضهم اعدل واتق الله تعالى وانما نقله الواحد القائل ان قوله رفع
ورد عليه ومن لم يصل اي لم يبلغ قوله او قائله رتبة الشهادة اي الكاملة من
العدد المعتبر في الشرع المقرر في هذا الباب بخصوصه المقدر فيما يوجب قتل
من سب نبيا كما تحرر من صبي كزيد بن ارقم او عبد او امرأة كعائشة او جارية
مملوكة او بنت صغيرة او كافر والدماء لا تستباح اراقتها الا بعدلين لكن
يشكل هذا بتكذيب الله تعالى لهم في قوله ولقد قالوا كلمة الكفر وكذا في شهادة
ابن ارقم والله تعالى اعلم وعلى هذا الاحتمال يحمل امر اليهود اي كلامهم في السلام
وفي نسخة في السام وانهم اي على دأبهم وعادتهم لووا به السنتهم بتشديد
الواو الاولى وتخفيفها اي عطفوها واما لوها والمعنى انهم حرفوه ولم يبينوه
الا ترى كيف نبهت النبي عليه الصلوة والسلام عليه عائشة رضي الله عنها
اي على ظن انه عليه الصلوة والسلام ما يفطن بقولهم السام ولو كان اي
المنافق او اليهود صرح بذلك لم تنفرد عائشة من بين الصحابة بعلمه روي انها
قالت لهم عليكم السام والذم وفي رواية واللعنة فقال مهلا يا عائشة
الم تسمعي ما اقول لهم فان الله تعالى يستجيب لي لهم في ولهذا اي لتنبيه عائشة
نبه النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه على فعلهم وكذا على كذبهم في قولهم وقلة
صدقهم في سلامهم لعدم اسلامهم وخيانتهم في ذلك اي في مقام كلامهم
ليا بالسنتهم اي تحريفا بها وطعنا في الدين المتين المبين فقال ان اليهود اذا سلم
احدهم اي على المسلمين فانما يقول السام عليكم اي الموت فقولوا عليكم او وعليكم
كما تقدم والله اعلم وفيه انه سبحانه اخبر عنهم بقوله واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك
به الله ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها
فبئس المصير فهذا ثبت بشهادة الله تعالى في حقهم فليس الحكم السابق مبنيا
على اخبار عائشة فقط وكذلك اي ومثل هذا القول المرضي عند المص قال
بعض اصحابنا اي من المالكية البغداديون بالرفع على انه نعت بعض والبغداديين

بالجر

بالجر على انه نعت اصحاب كالقاضي عبد الوهاب وابن خويز منداد وابن الجلاب
ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم اي بمجرد علم في حقهم
ولم يأت اي في حديث من الاخبار وروايات من الاثار انه قامت بينة اي ثبتت
حجة على نفاقهم اي بخصوصهم وما ورد في الكتاب انما هو مذكور لعمومهم
سترا من الله تعالى في اسرارهم وكتما في اخبارهم وآثارهم فلذلك تركهم احياء على
احوالهم في ديارهم فاندفع به ما اعترض الدلجي على المص بقوله وكفاك بينة
عليه ما وردت به سورة المنافقين وبراءة من البحث عن اسرارهم واظهار نفاقهم
واخبارهم وايضا يقال في دفع الاشكال فان الامر كان سرا وباطنا اي بالاخفاء
والكتمان وظاهر الاسلام والايمان وان كان احدهم من اهل الذمة بالعهد
والجوار بكسر الجيم ويضم اي الامان فهو من الجار بمعنى المجاور الذي اجرته من
ان يظلم والناس قريب عهدهم بالاسلام ويتميز بعد اي بعد مضي تلك الايام
الخبيث من الطيب اي المرائي من المخلص في مقام الكلام وقد شاع اي فشا
وذاع عن المذكورين في العرب بحيث ملاء الاسماع كون من يتهم بالنفاق من جملة
المؤمنين وصحابة سيد المرسلين المفاد من عموم حديث البخاري انا سيد الاولين
والاخرين وانصار الدين بحكم ظاهرهم انهم من المسلمين فلو قتلهم النبي صلى
الله عليه وسلم لنفاقهم وما يبدر بضم الدال المهملة بعد الموحدة اي يسرع للناس
منهم وفي اصل الدلجي يبدو بالواو اي يظهر منهم وعلمه اي ولمجرد علمه بما اسروا
في انفسهم من النفاق والشقاق وجواب لو لوجد المنفر بتشديد الفاء المكسورة
ما يقول في تنفيره ولارتاب الشارد في تغييره وارجف المعاند بصيغة المفعول
او الفاعل والمعاند بكسر النون هو المنكر الجاحد الحائز ومنه قوله تعالى لئن
لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة الآية والمرجف
هو الذي يرجف قلوب الناس بالاخبار المتزلزلة التي لا اصل لها من الرجفة وهي
الزلزلة والمعنى خاض في امر الفتنة وارتاع اي وخاف من صحبة النبي صلى الله عليه
وسلم والدخول في الاسلام غير واحد اي كثير من الانام ممن ضعف دينه وسقم
يقينه وجهل ان الداخلين في الاسلام وهم مخلصون اولئك لهم الامن وهم
مهتدون ولزعم الزاعم وصن العدو الظالم وفي نسخة الفذ بفتح الفاء وتشديد
الذال المعجمة اي المنفرد الواهم ان القتل للمنافقين انما كان للعداوة الباطنية
المتعلقة بالامور الدنيوية وطلب اخذ الترة بكسر التاء الفوقية اي النقص
والتبعة الكائنة في الطباع البشرية من مطالبة دماء القتيل الواقع في الجاهلية
وقد رايت معنى ما حررته منسوبا الى مالك بن انس رحمة الله عليه وفق ما حررته
اي الامام ولهذا قال عليه الصلوة والسلام لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل

اصحابه وقد عرّ عليه الكلام وقال اى النبى عليه الصلوة والسلام لكن لا يعرف
من رواه من المخرّجين الكرام اولئك الذين نهانى الله تعالى عن قتلهم وعلى تقدير صحته
يحمل على اوّل الامر وحالته من قوله فاعف عنهم واصفح بخلاف آخره لقوله يا ايها
النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وهذا اى عدم اجراء احكامه
عليهم من حيث بواطنهم المستورة لديهم بخلاف اجراء الاحكام الظاهرة عليهم
من حدود الزنا اى جلدا او رجما وهو بالحصر وقد يمدّ والقتل قودا وحدا و
شبهه كحدّ السرقة والقذف وشرب الخمر لظهورها اى لوضوح امرها واستواء
الناس فى علمها واشتراك الناس فى حكمها والاخبار السيئة وقد قال محمد بن
المواز بفتح الميم وتشديد الواو والفتح زاى لو اظهر المنافقون نفاقهم
اى كفرهم وشقاقهم لقتلهم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى بخصوصهم فلانا فى
ما اظهر الله تعالى لهم بوحيهم كما توهم الدبجى واعترض به على القاضى وذلك لان
المنافق اذا اظهر النفاق خرج عن كونه نفاقا وقاله يعنى وقال به ايضا القاضى
ابو الحسن بن القصار بفتح القاف وتشديد الصاد وتضحيف فى اصل الدبجى بالعفار
وقال قتادة فى تفسير قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون اى عن نفاقهم والذين
فى قلوبهم مرض اى شك عن تردّدهم وشقاقهم والمرجفون فى المدينة عن ارجافهم
باخبار سوء من عند انفسهم عن سراياه عليه الصلوة والسلام بقولهم
هزموا قتلوا اجرى عليهم كذا وكذا يؤذون المؤمنين ويغمّونهم لنغرينك بهم
لنسلطنك عليهم بان تفعل بهم ما يكون عبرة لغيرهم ثم لا يجاورونك فيها
بان نضطرهم الى الجلاء عن المدينة الشكينة فلا يسكنونك فيها الا قليلا من
الزمان ملعونين نصب على الحال اى حال كونهم مبعودين من رحمة الله اينما ثقفوا
اى وجدوا بعد ذلك اخذوا اى امسكوا وقتلوا تقتيلا اى وبولغ فى قتلهم
تكيلا سنة الله اى سنّ الله تعالى واجرى عادته الآية اى فى الذين خلوا من قبل اى
مضوا قبلكم من الانبياء وامهم ولن تجد لسنة الله تبديلا اى تغييرا وتحويلا
قال قتادة معناه اى قوله لئن لم ينته المنافقون اذا اظهر والنفاق الذى
فى قلوبهم من الشقاق وحكى محمد بن مسلمة فى المبسوط عن زيد بن اسلم وهو
من فقهاء التابعين بالمدينة انه قوله تعالى يا ايها النبى جاهد الكفار اى بالسيف
والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم جميعا فى محاربتهم ومحاجتهم فمن الحسن
وقتادة ومجاهد بالوعيد وقيل باقشاء اسرارهم واظهار اخبارهم والاظهر
ان المعنى جاهد الكفار والمنافقين اذا اظهروا كفرهم واعلنوا سرهم وبهذا
التقدير نسخت هذه الاية ما كان قبلها من المسالمة والمسامحة وفى كثير من
الشيخ نسخها ما كان قبلها اى نسخ هذا الحكم ما كان قبلها من العفو والصفح عنهم

عنهم وقال بعض مشايخنا عن المالكية او الاشعرية او علماء اهل السنة
لعل القائل وهو واحد من الانصار كما فى صحيح البخارى او معتب بن قشير كما قال
بعضهم لاذوا لحويصرة كما توهم الدبجى هذه قسمة ما اريد بها وجه الله وقوله
اعدل اى قبل ذلك او بعده هنالك كذا حرره الدبجى وقال الحلبى قائل اعدل
هو ذو الحويصرة وكلام القاضى فى عطفه لقوله اعدل ظاهر فى ان الكلام من
قالها واحد وفيه نظر وانما هما اثنان ولو قال وقول الآخر اعدل كان حسنا
لم ينهم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى منه كما فى نسخة اى من قوله الطعن عليه
اى على فعل النبى والتهمة له اى لديه ونسبة التقصير اليه وانما راها اى
القسمة او تلك الحالة من وجه الغلط فى الرأى اى بناء على رأى ناقص وامور
الدنيا اى فى امورها والاجتهاد فى مصالح اهلها ظنا منه ان هذا من
قبيل انتم اعلم بامر دنياكم فلم يرا النبى عليه الصلوة والسلام ذلك الكلام
سيئا بتشديد الموحدة اى طعنا ومذمة وفى نسخة شيئا اى من الملامة مما
يستحق عليه العقوبة ودرأه من الاذى الذى يجوز له العفو عنه والصبر
عليه فلذلك لم يعاقبه والصواب انه عليه الصلوة والسلام فهم من الخطاب
ما يستحق عليه العقاب لكنه كان مأمورا بالاعراض عنهم فى مقام العتاب
والا فكيف لا يفهم الطعن من قوله هذه قسمة ما اريد بها وجه الله تعالى
نعم قوله اعدل قد يقال انه اراد به التسوية اللغوية والعدالة العرفية ولكنه
عليه الصلوة والسلام فهم انه اراد العدالة الشرعية فقال له ويلك
من يعدل اذا لم اعدل وقال فى آخر الحديث يخرج من ضئضئ هذا قوم يقرؤن
القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين الحديث فكان كما اخبره صلى الله
عليه وسلم وقتل على يد على فى النهروان وهو رئيس الخوارج واهل الخذلان
وكذلك اى وكما قيل فيمن تقدم من الاعتذار يقال فى اليهود اذ قالوا بدل السلام
السام عليكم كما فى نسخة ليس فيه صريح وفى نسخة تصريح سبا اى شتم ولا دعاء
اى عليه بذم الا اى لكن دعاء عليه بما لا بد منه من الموت الذى لا بد اى لا محالة
ولا مفارقة من لحاقه جميع البشر بل كل ذى روح من الخلق كما صح فى الخبر وفيه
وفيه ان مثل هذا يسمى من باب الدعاء على المقول فيه بحسب العرف والعادة
لا نريد به الانشاء لا الاخبار بما سيقع من الحالة وهذا المعنى الذى فهمته
عائشة وهى من الفصحاء والبلغاء ومن اهل بيت الفهم والحذاقة والعلم و
الفطانة وقيل بل المراد به تسأمون دينكم اى تملونه وتتركونه والسام بهمزة
ساكنة والسآمة بهمزة ممدودة الملال والملالة قال الدبجى والرواية
بلا همزة لاختلاف صيغتهما واوا وهمزا انتهى وادانه لا يصح هذا المعنى

من ذلك المبنى والصواب انه لا مخالفة بين الرواية والدراية لان الهمزة
الساكنة كثيرا تبدل الفا وهذا دعاء على سامة الذين اى في قلوب المؤمنين
ليس بصريح سب اى شتم لكنه متضمن لعيب وذم وهذا اى ولكونه ليس
بصريح سب ترجم البخاري على هذا الحديث باب بالرفع منونا اذا عرض بقذف
او نفي اى لوح الذمي وغيره وفي نسخة وغيره اى المسلم من سب النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم اى ولم يصرح به قال ابن المنير كان البخاري كان على مذهب
الكوفيين في هذه المسئلة وهو ان الذمي اذا سب يعزر ولا يقتل قال البعض
علمائنا وليس هذا اى قول اليهود السام عليكم بتعريض بالسب اى الشتم
وانما هو تعريض بالاذى ولكنه موصوف بالذم قال القاضي ابو الفضل
يعني المص قد قدمنا ان الاذى بعمومه والسب بخصوصه في حقه عليه
الصلوة والسلام سواء لاستوائهما في تنقصه والخروج عن دينه الموجب
لتكفيره بخلاف غيره فانه يفرق بينهما باختلاف تعزيره حسب تقريره وفيه
ان جميع مراتب الايذاء لا يكون مع السب في حالة السواء فانه عليه الصلوة
والسلام كان يتأذى من اصحابه الكرام اذا صدر عنهم ما يوجب شيئا من
الآثام وقال القاضي ابو محمد بن نصر بصاد مهملة مجيبا عن هذا الحديث
اى حديث السام ببعض ما تقدم من الكلام ثم قال ولم يذكر في الحديث
هل كان هذا اليهودي من اهل العهد اى الجزية والذمة اى الامان
فينقض عهده ويبلغ مأمنه او الحرب اى اهل الحرب فيهدر دمه ولا يترك
موجب الادلة بفتح الجيم اى المقتضاة من القتل بشتم او ذم للامر المحتمل
لواحد منهما وفيه ان ذلك اليهودي اما كان منافقا واما مستأمنا والا فما
كان عليه الصلوة والسلام واصحابه الكرام يخلون من اهل حربي نوعا ما
من الكلام ولا كانوا يتركونه في ذلك المقام بعد الامر بقتال من لم يذعن
للاسلام نعم كما قال هو وغيره والاولى في ذلك وفي نسخة في هذا كله
والاظهر من هذه الوجوه في حكم مقصد الاستيلاء بفتح الفساد و
كسرها اى لحفظ طلب الالفة ورفع الكلفة عن الامة والمداراة على
الذين لعلهم يؤمنون على وجه اليقين ولذلك ترجم البخاري على حديث
القسمة والخوارج باب بالتنوين وفي نسخة بالاضافة الى قوله من ترك
قتال الخوارج اى مقاتلتهم وفي نسخة قتل الخوارج وهم طائفة مشهورة
من اهل البدعة يقصون اهل بيت النبوة للتالف اى طلب الالفة ليثبتوا
على الملة ولئلا ينفر الناس بكسر الفاء من التنفير وفي نسخة من التنفير
عنه اى ولدفع التنفرة عن قبول الدعوة ولما ذكرنا معناه عن مالك وقررناه

وقررناه قبل اى قبل ذلك وقد صبر لهم عليه الصلوة والسلام على سحره
بكسر السين اى ما يسحر به وفي نسخة بفتحها وهو المصدر وسمه اى وعلى
تسميمه وهو اعظم من سبه وفيه ان من سمه علم بانه اخبره على انه
ان كان نبيا فلا يضره والا فيندفع به شره ولذا لم يقتلها اولا ثم قتلها
قصاصا بعد ما مات به بشر بن البراء من اصحابه الى ان نصره الله تعالى عليهم
واظهر امره لديهم واذن له في قتل من حينه منهم بمهملة فحتة مشددة
فنون مفتوحة اى اهلكه من الحين وهو الهلاك وقيل من حينه اى انتظر
وقته وروى بالخاء المعجمة من الخيانة ويحتمل خيب بالباء الموحدة
اى نسبه الى الخيبة وفي نسخة اخرى عيبه بالموحدة او الثون وهذا كله
في بني قريظة واضرابهم وانزالهم وفي نسخة وانزلهم من صياصيهم بفتح اوله
اى حصونهم وقذف اى والقال انه سبحانه القى في قلوبهم الرعب بسكون العين
وضمها اى الخوف الشديد وكتب على من شاء منهم كبني النضير واضرابهم الجلاء
بفتح الجيم ويكسر والمدى الاخراج عن وطنهم وما لوف بدنهم وكرية القرية
وسائر محنهم واخرجهم من ديارهم ومدار آثارهم وخرب بيوتهم من ديارهم
بايديهم اى انفسهم وايدي المؤمنين بالنقض والهدم حتى لا يبقى منهم
في المدينة اثار دار ولا ديار وكاشفهم اى ظاهرهم وشافههم بالسب
اى الطعن والتعيير فقال يا اخوة القردة والخنازير خطابا لاشباههم ومشابهيهم
وفيه ايماء الى قوله تعالى وجعل منهم القردة والخنازير فهم اخوتهم حيث
وقع المسخ في طائفتهم وقيل القردة في اصحاب السبت من اليهود والخنازير
في اصحاب المائدة من النصارى وهم من قوم واحد يجمعهم بنو اسرائيل وحكم
فيهم سيوف المسلمين بتشديد الكاف اشارة الى قتل بني قريظة ونزولهم عن
حصونهم بحكم سعد بن معاذ واجلاهم اى اخرجهم من جوارهم بكسر الجيم و
يفتح اى مجاورتهم ومحاورتهم واورثهم اى الله سبحانه ارضهم وديارهم
اى مساكنهم واموالهم بكسر النضير وهذا كله لتكون كلمة الله تعالى هي العليا
وكلمة الذين كفروا السفلى في الدنيا والاخرة قال ابن اسحق كان اجلاء بني
النضير عند مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من احد وفتح بني قريظة عند
مرجعه من الاحزاب وبينهما سنتان وجعل قصتهما اثنى النضير كانوا صالحوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يقاتلوا معه ولما غزا احدا وهزم
المسلمون نقضوا العهد وركب كعب بن الاشرف في اربعين راكبا من اليهود
الى مكة فاتوا قريشا وعاقدوهم بان يكون كلمتهم واحدة على محمد ثم رجع كعب
واصحابه الى المدينة فنزل جبريل عليه الصلوة والسلام فاخبر رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فامر رسول الله بقتل كعب بن الاشرف وامر
الناس بالمسير الى بني النضير وكانوا بقرية فدس المنافقون اليهم ان لا يخرجوا
من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم ولننصرنكم ولئن اخرجتم لنخرجن معكم
فحاصرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احدى وعشرين ليلة وقذف
الله في قلوبهم الرعب وايسوا من نصر المنافقين فسألوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم الصلح فابى عليهم الا ان يخرجوا من المدينة ولهم ما اقلت الابل
اي حملت من اموالهم ولنبي الله تعالى ما بقي ففعلوا ذلك وخرجوا من المدينة
الى اذرعات واريحا من ارض الشام وذلك قوله تعالى هو الذي اخرج الذين
كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر اي في اول حشرهم من جزيرة
العرب اذ لم يصبهم قبل ذلك هذا الذل والتعب او في اول حشرهم من اجلائه
عليه الصلوة والسلام الى الشام واخر حشرهم اجلاء عمر رضي الله عنه
اياهم من خيبر الى ذلك المقام وقيل اخر حشرهم يوم القيمة فانهم كغيرهم يحشرون
اليه عند قيام الساعة واما قصة بني قريظة فروي ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم لما رجع من منصرف الاحزاب الى المدينة اتاه جبرئيل عليه السلام
فقال وضعت السلاح يا رسول الله قال نعم قال ان الله يأمرك بالسير الى بني
قريظة وكانوا قد عاونوا الاحزاب على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فامر
النبي عليه الصلوة والسلام مناديا اذن من كان سامعا مطيعا فلا يصلن
العصر الا في بني قريظة وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب كرم
الله وجهه برايته اليه فسار علي حتى اذا دنا من الحصون سمع مقالة قبيحة
لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرجع حتى اتاه فقال يا رسول الله لا عليك
ان تدنو من هؤلاء الاخابيث قال لم اظنك سمعت في منهم اذى قال نعم يا رسول
الله قال لو رأوني لم يقولوا من ذلك شيئا فلما دنا رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم من حصونهم قال يا اخوة القردة والخنازير هل اخزاكم الله
تعالى وانزل بكم نقمة قالوا يا ابا القاسم ما كنت جهولا قال فحاصرهم رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله
تعالى في قلوبهم الرعب فنزلوا على حكم سعد بن معاذ فاني احكم فيهم بحكم الله تعالى
من فوق سبعة ارفقة بان يقتل مقاتلهم وسبي ذراريهم فحبسهم رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم في دار بنت الحارث امرأة من بني النجار ثم رجع رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى سوق المدينة فخندق بها خندقا ثم بعث
اليهم فضربت اعناقهم في تلك الخنادق وكانوا على ما قيل ستمائة او سبعمائة
وقسم الاموال والنساء والذراري وذلك قوله تعالى وانزل الذين

قال سعد

ظاهروهم

ظاهروهم من اهل الكتاب اي عاونوا الاحزاب على حرب رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم فان قلت فقد جاء في الحديث الصحيح في رواية البخاري
وغيره عن عائشة انه صلى الله تعالى عليه وسلم ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى
اليه اي لم يعاقب احدا على مكروه يقع عليه قط اي ابدا في حال من احواله الا
ان تنتهك بصيغة المفعول او الفاعل اي تنتقص او تنتقص حرمة الله تعالى اي
احترامه وعزته فينتقم لله تعالى اي حينئذ مع ان انتقامه لنفسه انتقام لحرمة
ربه فاعلم ان هذا الحديث لا يقتضي مضمونه انه لم ينتقم ممن سبه او اذاه اي بقوله
او فعله او كذبه فان هذه المذكورات من حرمات الله تعالى التي انتقم لها وفي نسخة
منها اي من اجلها ابتغاء لوجه الله تعالى كما تقدم من قتل ابي رافع وكعب بن الاشرف
وغيرهما وانما يكون ما لا ينتقم اي منه كما في نسخة له اي لاجل نفسه فيما يتعلق
بسوء ادب من اجلاف العرب او معاملة مع احد منهم من القول والفعل في
النفس وفي نسخة بالنفس والمال مما لم يقصد فاعله به اذاه اي اذى النبي عليه الصلوة
والسلام لكن اي الا انه صدر مما وروي بما اي بسبب ما جبلت عليه الاعراب اي
من الاخلاق او من الطباع التي خلقت وطبعت وتعودت من الجفاء بفتح الجيم
ومد الفاء وهو غلظ الطبع والجهل باداب الشرع كما قال الله تعالى الاعراب اشد
كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله او جبل عليه البشر
اي جنس بني ادم كلهم من الغفلة اي الغيبة عن مقام الحضرة وروي من السفه
وهو الخفة وقلة المبالاة بالعمل كجبذ الاعرابي بجيم فباء موحدة فذال معجمة
اي جذبه بعنف وشدة رداءه وفي نسخة بردائه فالباء للتقوية او لتاكيد
التعدية وفي بعض النسخ بازاره وهو خطاء فاحش كما يدل عليه حتى اثر اي جبذه
في عنقه اللهم الا ان يحمل الازار على الملحفة وهي كل ما سترك وقد قال الاعرابي
كما في البخاري مر لي من مال الله الذي عندك وكرفع صوت الاخر اي الاعرابي او
غيره عنده قال الحلبي يحتمل انه يريد به ثابت بن قيس بن شماس فقد روى انس
بن مالك ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم افتقد ثابت بن قيس فقال رجل انا اعلم
لك الحديث في خوفه من رفع صوته عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند نزول
قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية ويحتمل ان يريد غيره قلت
المتعين ان يكون غيره لان قضيته من محامد مناقبه لا في مذمة من مراتبه
واما قول الدلجي انه الذي قال له هذه قسمة ما اريد به وجه الله تعالى فموقوف
على ثبوت كون مقوله هذا واقعا برفع صوته وقد عينه التلمساني بالاعرابي الذي
طالبه عليه الصلوة والسلام في دينه واراد اصحابه الكرام منعه فقال عليه
الصلوة والسلام دعوه فان لصاحب الحق مقالا وكجحد الاعرابي اي له كما

في نسخة يعني وكانكاره للنبي عليه الصلوة والسلام شراءه منه اى الاعرابي وهو
سواد بن قيس الحارثي وقيل سواد بن الحارث فرسه المسمى بالمرتجز وكان ابيض
وقيل الشحيب التي شهد فيها خزيمة انه اشتراها منه فجعل منه صلى الله تعالى عليه
وسلم شهادته بشهادتين والحديث رواه البخاري وما وفي نسخة وكما كان من
تظاهر زوجيه وفي نسخة زوجيته وهي لغة والاول اصح اى تعاونهما عليه
فيما يسوءه من فرط الغيرة بالنسبة اليه وهما عائشة وحفصة واشباه هذا
اى الذي ذكرهنا مما يحسن الصفح عنه اى يستحسن الاعراض عنه وعدم المؤاخذة
نحوه او يكون هذا الحديث المتقدم ذكره مما اداه به كافر صريح وجاء بعد ذلك
اسلامه كذا في النسخ المصححة وجاء بالواو ووقع في الجلي رايت في بعض النسخ
بالراء من الرجاء وهذه ينبغي ان يكون الصواب وتلك التي تقدمت تصحيف
قلت اذا كان المبنى صحيح رواية ودراية فلا يقال فيه انه تحريف ولا يلزم ما ادعاه
على ما سيأتي في دعواه كعفوه عن اليهودي الذي سحره وعن الاعرابي الذي اراد
قتله وهو غورث بن الحارث وعن اليهودية التي سمته وقد قيل قتلها اى
اخرا قصاصا ببشر بن البراء بعد ما عفا عنها اولا لاسلامها او لاعتذارها
في كلامها هذا وقال الجلي المفهوم من عبارة القاضي المؤلف هنا ان هؤلاء
الثلثة قد اسلموا الكن الذي سحره وهو لبيد بن الاعصم لم يسلم بلا خلاف
ما اعرفه واما الاعرابي الذي اراد قتله وهو غورث او دعثور على ما تقدم
فقد اسلم بلا خلاف واما اليهودية التي سمته فانها زينب بنت الحارث
قيل انها لم تسلم وقتلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الزهري كما
رواه معمر بن راشد في جامعه انها اسلمت فتركها رسول الله صلى الله عليه
وسلم وبيان وجه الخلاف والجمع قد تقدم والله سبحانه وتعالى اعلم ومثل
هذا مما بلغه اى بعض ما يصل اليه من اذى اهل الكتاب والمنافقين من
ارباب الحجاب وصفح عنهم جلة حالية وفي نسخة ضفح اى اعرض عن اذيهم و
تركهم على هويهم رجاء استيلافهم اى تألف نفسهم واستيلاف غيرهم
بهم كما قررناه قبل اى قبل ذلك على وجه التحقيق وبالله التوفيق فصل
تقدم الكلام في قتل القاصد لسبه اى المتعمد في شتمه والارزاء به وفي نسخة
والاردزاء به وهو بمعنى الاحتقار وعضه بمعجمة ومهملة بينهما ميم ساكنة
اى عيبه باى وجه كان من ممكن وجوده او محال بضم الميم اى ممتنع شهوده
فهذا وجه بين اى ظاهر مكشوف لا اشكال فيه ولا توقف في قتل متعاطيه
الوجه الثاني لاحق به اى ملحق بالوجه الاول في البيان والجلاء اى في
الظهور وعدم الخفاء وهو ان يكون القائل لما قاله من الكلام في جهته عليه

وقد قال بعض علمائنا ان اذى النبي صلى الله
عليه وسلم حرام لا يجوز بفعل ولا بغيره
ولما يجوز من اذى المسلم فيجوز بفعل ومباح
وما لا يجوز فعله لاحدنا فعله والاذى
من غيره واجتنابه بحسب قوته قال الله تعالى
ان الذين يؤذون الله ورسوله وبقوله صلى الله
عليه وسلم في حديث فاطمة انها بضعة مني
يؤذيني ما اذاها الاوفى لا اخر ما
اصل الله ولكن لا اجتمع انا ورسول الله
وانا عدو الله عند رجل ابدا ٭

في نسخة
وفي بنت ابي جهل واسمها جويرية وقيل
غير ذلك
شهاب

عليه الصلوة والسلام غير قاصد للسب اى الشتم على وجه الخفاء و
الازراء وفي نسخة الاردزاء اى الاستحقار بالاستخفاف والاستهزاء
ولا معتقد بالجزو في نسخة ولا معتقدا له اى لمضمون كلامه ولكنه تكلم في
جهته عليه الصلوة والسلام بكلمة الكفر وفي نسخة بكلمة من الكفر اى من
الفاظه كما بيناه بقول مزاحه او سبه او تكذيبه او اضافة ما لا يجوز عليه
اى نسبته اليه او نفي ما يجب اى ثبوته له مما هو في حقه عليه الصلوة والسلام
نقيصة اى ومذمة مثل بالرفع ويجوز نصبه اى نحو ان ينسب اليه اتيان كبيرة
بصيغة المجهول والاظهر ان يكون بصيغة الفاعل اى ينسب القائل اليه اتيان
كبيرة اى صدورها من قول او فعل بخلاف صغيرة لاختلاف في جواز صدورها
عنه او مداهنة بالجزاو النصب اى مصانعته في تبليغ الرسالة كما نقاها الله
تعالى عنه بقوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك ان يقولوا
لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك او مسامحة ومساهلة في حكم بين
الناس كما نفاها عنه في قوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما
اريك الله او بغض بضم الغين وتشديد الضاد المعجمتين اى يخفض وينقص
من مرتبته العلية او شرف نسبه اى اباءه واجداده الجليلة من العيوب العرفية
لا من الذنوب الشرعية فان عبد المطلب من اجداده مات كافرا بالاجماع و
جزم ابو حنيفة بان والدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتا على الكفر
وكذا ابواهيم من اهل الكفر اجماعا خلافا للشيعة وشرذمة قليلة من اهل
السنة وقد كتبت في هذه المسئلة رسالة مستقلة او وهو رعلمه اى
كثرة او نهده من غير ضرورة او يكذب بما اشتهر به من امور اخبر بها
عليه الصلوة والسلام وتواتر الخبر بها عنه عن قصد لرد خبره اذ لو انكر
خبرا متواترا كفر بخلاف ما اذا انكر حديثا احادا فان انكاره فسق في المحيط
من انكر الاخبار المتواترة في الشريعة كفر مثل حرمة لبس الحرير على الرجال
ومن انكر اصل الوتر واصل الاضحية كفر وفي الخلاصة من رد حديثا قال
بعض مشايخنا يكفر وقال المتاخرون ان كان متواترا كفر اقول وهذا هو
الصحيح الا اذا كان رد حديث الاحاد من الاخبار على وجه الاستخفاف و
الاستحقار واما انكار حديث المشهور فالجمهور من اصحابنا على انه يكفر الا
عيسى بن ابان فان عنده يضلل ولا يكفر وهو الصحيح او ياتي بسفه من القول
اى بسفاهة في عبارة او قبيح من الكلام ولو باشارة ونوع من السب وما
فيه من قلة الادب في جهته عليه الصلوة والسلام وان ظهر بدليل حاله
اى حال قائله انه لم يتعمد اى لم يرد ذمه عليه الصلوة والسلام في مقاله

ولم يقصد سبه لاعتقاد كماله لكن صدر عنه مقاله اما بجهالة بنعوت
جماله حملته على ما قاله او لفجر بفتحتين اى فلق من اثر غم ناله او سكر محرم
اوغيره او قلة مراقبة فى شانه وضبط اى قلة ضبط للسانه ومحرفة اى
مجازفة وقلة مبالات فى بيانه وتهور فى كلامه اى سرعة فى خلقه وجراة
فى نطقه فحكم هذا الوجه الثانى حكم الوجه الاول وهو القتل اى قودا
وحدا دون تلعثم اى توقف فى بابه اذ لا يعذر احد فى الكفر بالجهالة
اذ معرفة ذات الله تعالى وصفاته وما يتعلق بانبيائه فرض عين مجملا فى مقام
الاجمال ومفصلا فى مقام الاكمال ثم انا نتكلم بكلمة عالما بمبناها ولا بعقد
معناها لكن صدرت عنه من غير اكراه بل مع طواعيته فى تاديته فانه يحكم
عليه بالكفر بناء على القول المختار عند بعضهم من ان الايمان هو مجموع
التصديق والاقرار فباجرائها يتبدل الاقرار بالانكار اما انا نتكلم بكلمة
ولم يدر انها كلمة الكفر ففى فتاوى قاضيخان حكاية خلاف من غير ترجيح حيث
قال قيل لا يكفر لعذره بالجهل وقيل يكفر ولا يعذر بالجهل وفى الخلاصة
من قال انا ملحد كفر وفى المحيط والحاوى لان الملحد كافر ولو قال ما علمت
انه كفر لا يعذر بهذا فى القضاء الظاهر والله تعالى اعلم بالسرائر ولا يدعوى
زلل اللسان فيه ان الخطاء والنسيان وما استكره عليه الانسان عذر
فى معرض البيان ولا بشىء مما ذكرناه مما يظن انه يكون عذرا اذ وفى نسخة
اذا كان عقله فى فطرته اى خلقته وجبلته سليما بان لا يكون مجنونا و
لا خرفا الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان كما هو مبين فى القران
وبهذا الوجه الثانى افتى الاندلسيون بفتح الهمزة وضم الدال وبفتحهما
اى المالكيون من علماء الاندلس وهو اقليم معروف من المغرب على ابن ابى حمام
اى الطليطلى فى فقيه الزهد اى الاختيارى عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم الذى قدمناه اى ذكره واخره وقال محمد بن سحنون بفتح اوله وبضم
ولا يصرف فى المأسور بايدى الكفار بسب النبى صلى الله عليه وسلم جملة
حالية فى ايدى العدو اى فى تصرفهم او فيما بينهم يقتل الا ان يعلم تضرره اى
حدوث دخوله فى مذهب النصارى او اكراهه اما الثانى فظاهر ويدل
عليه قوله تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان
ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم روى
ان بنى المغيرة اخذوا عمارا وعذبوه فى بئر ميمون وقالوا له اكفر بمحمد فاجابهم
على ذلك وقلبه كاره فاتى عمار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو
يبكى فقال عليه الصلوة والسلام وما وراءك قال شر يا رسول الله بلغ

نلت منك وذكرت قال كيف وجدت قلبك قال مطمئنا بالايمان
فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه ويقول ان عادوا لك فعد
لهم بما قلت واما الاول فقد قال الجلى هذا الكلام ينبغى ان يسال
عنه المالكية وقال الابطاكى اى الا ان يكون معروفا بالبصارة تمنعه
بصارته ومعرفته عن الخوض حول الحمى المنيع بالامر الشنيع انتهى وفيه
ان السب هنالك من غير ان يكره عليه فى ذلك منافٍ للتبصر سواء يكون
معروفا به ام لا وقال التلمسانى وكان النسخة عندهما بالباء الموحدة
وانما هى والله تعالى اعلم بالنون الا ان يعلم تضرره ولا شك ان المالكية
يقولون انا تضرر طوعا ثم وقع منه سب او لعن او كلام يعيب به النبى او
قذف او استخف بحقه او غير صفته او الحق به نقصا ثم راجع الاسلام
اقول هذا بيان فى الاصل ولم يعلم انا الحكم يقتل او لا يقتل وعلى كل تقدير
ففيه اشكال اما على الاول فلانه بنا فى الاستثناء وسياتى صريحا فى
كلام القاضى انه يجب قتله واما الثانى فلانه قد تقدم ان من سب النبى
يقتل مسلما كان او كافرا والذى يظهر لى ان المعنى الا ان يعلم تضرره قبل ذلك
وانه ما مسح ايمانه هنالك بانكان منافقا او مزورا او مرائيا او جاسوسا
ثم لما اسر اظهر سبه عليه الصلوة والسلام ثم رجع الى الاسلام فانه
حينئذ لا يقتل فنى مختصر العلامة الخليل المالكى الا ان يسلم الكافر قبل
شارحه المشهور بحلو واختلف فى الذمى اذا سب احدا من الانبياء ثم اسلم
هل يدرء عنه القتل باسلامه فقال مالك فى الواضحة والمبسوط وابن
القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ ان اسلم ترك قال الاصبغ
وسحنون لا يقال له اسلم ولكن ان اسلم فذلك له توبة وحكى القاضى ابو محمد
فى ذلك روايتين انتهى واما على نسخة تبصره بالموحدة فلا يبعد ان يراد
به الفرق بين المتبصر بالدين من العلماء المتقين وبين الفسقة والجهلة
بمراتب اليقين فان الثانى يحتاج الى العلم باكراهه ببينة او قرينة بخلاف الاول
فان الظن به فى مقام يقينه ان لا يقع له سب الا بعد تحقق اكراهه فيقبل قوله
ويتفرع عليه ابانة امراته منه وعدمها والله سبحانه وتعالى اعلم ومن فروع هذه
المسئلة عندنا لو قالت زوجة اسير تخلص انه ارتد من الاسلام
وبنت منه فقال الاسير اكرهنى ملكهم بالقتل على الكفر بالله تعالى ففعلت
مكرها فالقول لها ولا يصدق الاسير الا ببينة وعن ابى محمد بن ابى زيد
لا يعذر احد بدعوى زلل اللسان فى مثل هذا الشان ولعل وجهه سد
الذريعة بفساد اهل الزمان وافتى ابو الحسن القابسى بكسر الموحدة

فيمن شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في سكره يقتل لانه يظن به انه يعتقد
هذا ويفعله اى ويقول مثله في صحوه فان كل اناء يترشح بما فيه وهذا بناء
على سوء الظن به مع انه لا يلزم اذا السكران قد يقصد امه وبنته ونحوهما
في حال سكره مع انه لا يظن به انه يفعله حال صحوه وايضا فانه حد لا يسقطه
السكر كالقذف والقتل وسائر الحدود الفارقة بين الحلال والحرام
المانعة من قربان الحرام كالزنا والمترتب عليها كالزجر لانه ادخله على نفسه
باجترائه على نبيه ما لا يليق به لان من شرب الخمر على علم اى مع علمه بما يترتب
عليه من زوال عقله بها واتيان ما ينكر صدوره منه بسببها فهو كالعامد
لما يكون بسببه القتل وعلى هذا الزمناه الطلاق على خلاف فيه بين علمائنا
والتصحيح وقوعه تأكيدا لزجره والعتاق والقصاص والحدود كالقطع
بالسرقة ولا يعترض على هذا الذي ذكر من ان السكران يؤاخذ بما صدر
عنه حال سكره بحديث حمزة اى ابن عبد المطلب الذي رواه الشيخان عن علي
رضي الله عنه ان حمزة قبل ان يحرم الخمر كان في شرب وبنات الدار شارفات
لعلي اراد ان يأتي عليهما باذخر يبيعه ليستعين بثمنه على تزوج فاطمة رضي الله عنها
وعند حمزة واصحابه جارية تغنيهم فقالت الا يا حمز بالشرف النواء فخرج اليهما بسيف
خواصرهما وجب اسنمتهما فاخبر على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فجاءه فلما رآه
حمزة صعد نظره اليه وخاطبه بما لا يليق لديه كما بينته المصرحة بقوله وقوله
اى ويقول حمزة للنبي صلى الله عليه وسلم ومن معه كعلي وهل انتم الا عبيد لابي
فعرف النبي صلى الله عليه وسلم انه وفي نسخة انما هو ثمل بفتح المثلثة وكسر الميم
اى سكران فانصرف عنه ولم يؤاخذه بما صدر عنه لان الخمر كانت حينئذ غير
محرمة بل كان هذا سببا لتحريمها فلم يكن في جنايتها اثم وكان حكم ما يحدث
عنها من سكر من شرب منها معفوا عنه كما يحدث من النوم وشرب الدواء
المأمون العاقبة ولهذا لم يأمر علي رضي الله عنه في حال سكره وقد قرأ اعبد
ما تعبدون سوء في امره **فصل** الوجه الثالث ان يقصد اى احد من الانام
الى تكذيبه عليه الصلوة والسلام فيما قاله اى فيما تواتر عنه من الكلام
او اتى به اى من احكام الاسلام التي اجمع عليه الاعلام او بنفي نبوته مطلقا
او رسالته الى غير العرب مثلا او وجوده في عالم شهوده او يكفر به اى يتبرأ
عنه سواء انتقل بقوله ذلك وخروجه عن الاسلام هنالك الى دين
آخر من اليهود او النصرا او التمجس غير ملته استثناء لمجرد تأكيد في قضيته
ام لا اى لم ينتقل الى دين بان صار ملحدا زنديقا او دهريا او تناسخيا مما
لا يسمى دينا عرفيا وان كان ما ذكر دينا لغويا فهذا كافر باجماع يجب قتله من

من غير النزاع ثم ينظر اى امره هنالك فان كان مصرحا بذلك اى معلنا غير
مستتر كان حكمه اشبه بحكم المرتد وفي الخلاف اى خلافا اى خلاف اصحاب مالك
في استتابته اى قبول توبته وعلى القول الآخر بكسر الخاء اى المعتبر التابع
للقول الاول لا يسقط القتل عنه توبته فيقتل حدا لحق النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ان كان الملعون ذكره عليه الصلوة والسلام بنقيصة فيما قاله
هذا المتنقص من كذب فيه او غيره بتغيير في فعله وامره وان كان مستترا
بذلك من التستر تفعل مأخوذ من الستر مذ الاخفاء وفي نسخة مستسرا
بتشديد الراء من الاستسرار استفعال من السر مذ الكتم لا من السرور
كما وهم الدلجي فحكمه حكم الزنديق اى الاصلي لا تسقط قتله التوبة عندنا اى
معشر المالكية قولا واحدا كما سنبينه اى قريبا قال ابو حنيفة واصحابه من
برئ من محمد اى تبرأ منه واعرض عنه او كذبه اى في نبوته او كذب به اى
بوجوده او بكرمه وجوده وظهور نور شهوده فهو مرتد حلال الدم اى
قبل التوبة الا ان يرجع عن براءته ولو بعد استتابته وقال ابن القاسم اى المصري
صاحب مالك في المسلم اذا قال ان محمدا ليس بنبي ولم يرسل الى الثقلين كافة
او لم ينزل عليه قرآن وانما هو شيء تقوله اى افتراه واختلقه يقتل وهذا
مجمع عليه قال اى ابن القاسم ومن كفر برسول الله صلى الله عليه وسلم وانكره
الوا وبمعنى او من المسلمين اى احد منهم ولا يبعد ان يكون المعنى وانكر كونه من
المسلمين فهو بمنزلة المرتد اى يقتل ان لم يتب وكان الاولى ان يقول فهو مرتد
او فيجري عليه حكم المرتد وهذا اذا كان معلنا لا مختفيا وكذلك من علن
بتكذيبه اى اظهره جهرا انه كالمرتد يستتاب فان تاب والا قتل وهذا مما
لا خلاف فيه الا عند بعض المالكية وكذلك قال اى ابن القاسم فيمن تنبأ
اى ادعى انه نبي وزعم انه يوحى اليه انه كالمرتد يستتاب وقاله اى مثل
مقال ابن القاسم سحنون وهو بفتح السين واعرب الدلجي بقوله وقد يكسر
ثم هو هلون ولذا صرف وقد يمنع بناء على مذهب الفارسي في جعل مطلق
المزيدتين علة وقال ابن القاسم دعا الى ذلك اى الى انه نبي سرا او جهرا فانه
يكون كالمرتد وكان مقتضى ما سبق انه اذا دعا سرا يكون كالزنديق فيحتاج
الى الفرق في مقام جمع التحقيق والله ولي التوفيق قال اصبغ اى ابن الفرج وهو
اى من زعم انه نبي كالمرتد لانه قد كفر بكتاب الله تعالى حيث قال تعالى في حق نبينا
عليه الصلوة والسلام انه خاتم النبيين مع الغيرية بكسر الفاء اى الافتراء
على الله تعالى قال تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح
اليه شيء وقال الشهاب اى ابن عزيزي المصري في يهود نحاي مثلا تنبأ اى

اى ادعى انه نبى فى حق نفسه او زعم انه ارسل الى الناس فى امره ونهيه او
قال بعد نبيكم نبى اى يوجد بان يولد او نبى ناسخ لدين محمد لئلا يشكل بعيسى
عليه الصلوة والسلام ولكن اليهود لم يقصد وانما يتصور من النصرانى
هنالك انه يستتاب ان كان معلنا بذلك بخلاف ما اذا كان مخفيا فانه
معتقده هنالك فان تاب من اعلان مثل هذا المقال والا قتل فى الحال و
ذلك اى قتله لانه مكذب للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى قوله كما رواه
الثقات لا نبى بعدى الاولى ان يستدل بقوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم
النبيين لان الحديث ما ثبت متواترا يفيد اليقين ولا مشهورا عند
المحدثين وان كان مشهورا عند المؤمنين مفترى على الله تعالى فى دعواه
عليه الرسالة والنبوة اى احديهما وقال محمد بن سحنون من شك فى حرف
اى من تردد فى صحة حرف فى القرآن مما جاء به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
عن الله تعالى اى وثبت مجيئه به متواترا فهو كافر جاحد اى معاند لا جاحد وكل
الاظهر ان يقول من انكر لان من توقف فى بعض الحروف المختلفة بين القراء
السبعة وان كانت كلها متواترة ولم يرد جزما بانه مما جاء به عن الله تعالى
ام لا لا يحكم بكفره فان كثيرا من الناس اذا تردد وا فى كلمة يراجعون
الى القراء العارفين لا يقال مراده بالحرف هو المجمع عليه فان الاشكال
باق على حاله اذ لا يخلو قارئ عن تردد فى حرف من حروفه ثم من شك فى حرف
مع علمه بانه من القرآن فلا شك انه كافر وقال ابن سحنون من كذب النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم اى مطلقا كان حكمه عند الامة اى جميعهم القتل وانما الخلاف
فى انه هل يستتاب ولو بالاستهلال ام لا بل يقتل فى الحال وقال احمد بن
ابى سليمان صاحب سحنون من قال ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اسود قتل
لانه لم يكن عليه الصلوة والسلام باسود بل كان ابيض كما نص عليه من وصفه
رواه الترمذى فى الشمائل عن ابى هريرة وفى رواية مسلم والترمذى عن ابى
الطفيل كان ابيض مليحا وفى رواية البيهقى فى الدلائل عن على كان ابيض
مشربا بحمرة يعنى لانه ابيض امهق وهو البياض المشبه بالجص المكروه عند
اكثر الطباع السليمة والحاصل ان بياض لونه ثابت فى الاخبار الصحيحة والآثار
الصريحة مختلفة فى المبنى متواترة فى المعنى فمن قال فى حقه انه كان اسود
يكفر حيث وصفه بغير صفته الموجب لنفيه وتكذيبه لكن قد يعذر قائله
اذا كان جاهلا لوصفه عليه الصلوة والسلام لاسيما اذا كان من
العوام الا اذا اراد به تنقصه واستهانته عليه الصلوة والسلام وهذا
يختلف باختلاف العرف بين الانام اذ السواد مرغوب بين الحبشة والهنود

والهنود كما ان البياض مطلوب عند العرب والاعجام والاروام وقال
نحوه اى مثل مقال ابن ابى سليمان ابو عثمان الحداد قال اى ابو عثمان وابعد
الدلجى حيث قال اى ابن ابى سليمان لو قال اى احد من المسلمين انه مات
قبل ان يلتحى اى تنبت لحيته او انه كان بتاهرت وفى نسخة بتهرت وهو
بمثناة فوقية فى اوله واخره وبفتح الهاء وسكون الراء مكان باقصى
المغرب قيل هو اخر العمارة ولم يكن بتهامة بكسر اوله اى مكة او ارض
الحجاز قيل لان هذا نفى متضمن لوجوده وظهور كرهه وجوده ثم
القولان كلاهما مخالف للكتاب والسنة المشهورة اما بطلان القول
الاول فيستفاد من قوله تعالى قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادريكم
به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون واما بطلان القول الثانى
فيستفاد من قوله تعالى لتنذر ام القرى ومن حولها والمراد بام القرى
مكة بالاجماع واما بطلانهما من الحديث فقد ثبت انه عليه الصلوة
والسلام بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأس اربعين سنة
فاقام بمكة عشرا وبالمدينة عشرا وتوفى وليس فى رأسه ولحيته
عشرون شعرة بيضاء قال حبيب بن ربيع تبديل صفته اى المشهورة
ومواضعه اى المأثورة لغيرها كفر به ونفى لوجوده والمظهر له اى لتبديله
كافر اى ابتداء او مرتدا انتهاء وفيه الاستتابة اى قبول التوبة والمسر له
اى المخفى لهذا الاعتقاد الفاسد والكاتم لهذا القول الكاسد تندبق يقتل
دون استتابة اى فى مذهب مالك **فصل** الوجه الرابع ان يأتى من الكلام
بمجمل مشتمل على تعدد معنى محتمل ويلفظ بكسر الفاء اى وينطق من القول
بمشكل باللام فى اخره اى بمضل وتمحض على الدلجى بكافين فقال اى ما يوقع
متأمله فى الشك يمكن حمله اى بجوز اطلاقه ما ذكر من الحمل على النبى صلى الله
عليه وسلم او غيره او يتردد فى المراد به اى بالمشكل من سلامته من المكروه
او شره اى من ملامته فهو عطف على سلامته لا على المكروه كما توهم الدلجى
وقال اى سلامته من شره فههنا من المقامين متردد النظر بفتح الدال الاولى
مشددة اى محل تردد المتأمل فى المقالين وحيرة العبر وتوهم الاتحاد
فقال العبر بكسر العين وفتح الموحدة جمع عبرة بفتح العين وسكون الموحدة
وهى الدمعة وحيرتها اجتماعها من قولهم تحير الماء اى اجتمع انتهى
والصواب فى هذا المقام ان جمع عبرة بكسر فسكون وهى اسم من الاعتبار
ومنه قوله تعالى فاعتبروا يا اولى الابصار واستدل به النظام فى صحة
القياس اى وتحير فى الاقيسة المتعارضة المتنافية للقول اليقين

ومظنة اختلاف المجتهدين بكسر الظاء اى موضع الشئ ومآله الذى
يظن كونه فيه ووقفة استبراء المقلدين اى وتوقف تطلب براءه العلماء
العاملين من القضاة والمفتين وهو بكسر اللام لانه فى مقابلة المجتهدين
وضبط التلمسانى بفتح لامه ليهلك من هلك عن بينة اى ليضل من ضل
عن حجة واضحة ويحيى من حى وفى قراءة من حى اى يهتدى من اهتدى
عن بينة اى دلالة واضحة فمنهم من غلب بتشديد اللام اى قدم حرمة
النبى صلى الله عليه وسلم وحمى حمى بفتح الحاء الاولى وكسر الثانية اى
وصان ساحة عرضه عن تنقصه فى طوله او عرضه فجسر على القتل اى
اقدم واجراء على قتل قائله من غير استتابة ومنهم من عظم حرمة الدم
المعصوم فى اصله ودرأ الحد اى ودفع القتل بالشبهة على الناظر فيه
لاحتمال القول اى قوله ان يراد به الذم او خلافه وهذا هو الاولى لقوله عليه
الصلوة والسلام ادرؤا الحدود بالشبهات كما رواه جماعة من الثقات
وزاد ابن شيبة والترمذى والحاكم والبيهقى عن عائشة مرفوعا ادرؤا
الحدود عن المسلمين ما استطعتم فان وجدتم للمسلم مخرجا فخلوا
سبيله فان الامام لان يخطئ فى العفو خير من ان يخطئ فى العقوبة ورواه
ابن ماجة عن ابى هريرة ولفظه ادفعوا الحدود عن عباد الله تعالى ما وجدتم
له مدفعا هذا وفيما نحن فيه يمكن الجمع بين حمى العرض والدرء بعرض التوبة
عليه فان تاب والا قتل فيرتفع حينئذ الاشكال ويزول الاحتمال بالجواب
والسؤال والله تعالى اعلم بالحال وقد اختلف ائمتنا المالكية فى رجل اغضبه
عزيمه اى طالب دينه فقال له عزيمه صل على النبى محمد فقال له الطالب
اى عزيمه لا صلى الله على من صلى عليه فهل يحنون هل هو كمن شتم النبى
صلى الله عليه وسلم اى منقصا له او شتم الملئكة الذين يصلون عليه صفة
كاشفة وظاهره انه شتم لله تعالى وملئكته منطوقا ولرسوله ضمنا ومفهوما
فان الله تعالى قال ان الله وملئكته يصلون على النبى وكان المص اقتصر على ذكر الملئكة
لقوله لا صلى الله فان الظاهر منه المغايرة قال يحنون لا اى لا اشتم هنا مطلقا
اذا كان اى حال قائله على ما وصفت انت من الغضب اى من غضبه على مديونه
لانه لم يكن حينئذ مقصرا الشتم اى لا للنبى ولا لغيره من الملئكة وغيره بل
المراد به امتناعه حينئذ من الصلوة المشعر ذكرها بالمساهلة فى المعاملة كما فى
العرف والعادة حال المحاملة وقال ابو اسحق البرقى بفتح الموحدة واصبغ بن
الفرج بالجيم لا يقتل لانه انما شتم الناس اى بظاهره ولا اراد غيرهم بل اراد
منهم بحسب لفظه الناس الموجودين والآتين لا الماضين لئلا يكون شتما للنبى

للنبى صلى الله عليه وسلم واصحابه الكرام والعلماء العظام والمشايخ الكرام
والتعبير بالشتم فيه مسامحة لغوية اذ كلامه جملة دعائية وهذا قريب
من اللغو فى العبارات العرفية وهذا الذى ذكر عنهما نحو قول سحنون لا اثر
يغايرهما ويعارضهما لانه اى سحنون لم يعذره بكسر الذال اى لم يسامحه بالغضب
فى شتم النبى صلى الله عليه وسلم اى ضمنا ولا فى شتم الملئكة ظاهرا ولكنه
اى لشان لما احتمل الكلام عنده اى احتمالين فاحتاج الى قرينة مرجحة
لاحد الحالين ولم تكن معه اى مع كلامه قرينة تدل على شتم النبى صلى الله عليه
وسلم او شتم الملئكة صلوات الله عليهم وسلامه ولا سقدمة اى سابقة
من قرائن المقال او الحال يحمل عليها كلامه بل القرينة الحالية تدل على ان مراده
الناس غير هؤلاء اى النبى والملئكة ففيه نوع تقليب وقد تخفى على الذكى وتخرق
فى اصله غيرها اى الملئكة ولا اى ولا مقدمة لاجل قول الآخر والصواب
ان التقدير وهذه القرينة الحالية لاجل قول الآخر وهو عزيمه له صل على
النبى محمد فحمل قوله وسبه اى دعاؤه عليه لمن يصلى عليه الآن لاجل امر
الآخر له بهذا عند غضبه وهذا نظير ما قال علماؤنا فى يمين الفور فانها
محمولة على وقت اليمين دون ما قبله وما بعدها على ان هنا احتمالا اخر وهو
ان يكون تقدير كلامه لا اصلى عليه انا فى هذه الحال صلى الله على من صلى
عليه فى الماضى والاستقبال هذا معنى قول سحنون وهو مطابق لعلة ما
صاحبيه اى لدليل البرقى واصبغ على ما تقدم وذهب الحارث بن مسكين
القاضى قال الجلى هذا فقيه مشهور اموى مولى مروان مصرى روى
عن ابى عيينة وابن وهب وابن القاسم وسال الليث وعنه ابو داود
والنسائى وجماعة ثقة حجة عاش نيفا وتسعين قال الخطيب كان ثبتا
فى الحديث فقيها على مذهب مالك حمله المأمون الى بغداد ايام المحنة لانه
لم يجب الى القول بخلق القرآن فلم يزل محبوسا الى ان ولى المتوكل فاطلقه
فحدث فى بغداد ورجع الى المصر وكتب اليه المتوكل بعهده على قضاء مصر
وغيره اى من العلماء المالكية فى مثل هذا القول وهو لا صلى الله الى القتل
لشموله ظاهرا شتم كل من صلى عليه من ملئكة وغيرهم وتوقف ابو
الحسن القابسى فى قتل رجل قال لكل صاحب فندق وهو بضم الفاء
وسكون النون ودال مهملة بضم وبفتح الخان وعرف اهل مصر وهو موضع
يأوى اليه الغرباء كالتجار من المسافرين ومن ليس له قريب للجاورين
قرنان بفتح القاف فلان وهو نعت سوء فى الرجل وهو الذى يتغافل
عن سوء امرأته او ابنته او اخته وقرابته وهو المسمى بالديوث وقيل

المراد به القواد ولو كان نبيا مرسلا ولعل وجه توقفه انه حمل كلامه على
ضد المبالغة العرفية الشاملة للامور المحالية فامر اى القابسى
بشده اى ربطه بالقيود الوثيقة والتضييق عليه بالانكال الثقيلة حتى
يستفهم البينة اى يستخبر ما يبين امره ويعين حاله الصادرة عن جملة
القائله اى كلماته فى محاورته ومايدل على مقصده اى اراد ته هل اراد اصحاب
القنادق الآن اى فى ذلك الزمان فمعلوم انه ليس فيهم نبى مرسل فيكون امره
اخف اذ يمكن حمله على المبالغة واراده اعتقاده انه من المحال فتقريره
اخف فى مقام التنكير ويمكن حمله على انه يجوز كون نبى مرسل يظهر بعد نبينا
عليه الصلوة والسلام فيكون امره اشد ولذا قال بعض علمائنا ان من
ادعى النبوة نقال له قائل اظهر المعجزة كفر قال اى القابسى ولكن ظاهر
لفظه العموم لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتاخرين وقد كان
فيمن تقدم من الانبياء والرسل من اكتسب المال وفيه ان بعض الانبياء و
الرسل وان كانوا من اصحاب الاموال لكنهم لم يعرفوا مساكنهم فى الخانات
وعلى تقدير التنزل فالكلام انما هو فى تجويز صدور مثل هذا الفعل التشنيع
والعمل التفظيع من المرسل فتامل فانه من مواضع الزلل ولقد زل قلم الدبلى
فى قوله هنا ولعل احدا منهم نبى نبى فندقا لله تعالى نتزله المادة انتهى وفيه
ان الكلام ليس فيمن بنى المقام وانما المراد بصاحب الخان خادم اهله وحافظ
جمعه وحاشا مقام الرسل والانبياء عن مثل هذه الاشياء قال القابسى
ودم المسلم لا يقدم عليه اى على سفكه الا بامرين كما قال عليه الصلوة
والسلام لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلث الثيب الزانى والنفس
بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة رواه الشيخان وفى الجواهر من كتب
اصحابنا من قال قتل فلان حلال او مباح قبل ان يعلم منه رده او قتل نفس
بالة جارحة عمدا على غير حق ويعلم منه زنا بعد احصان كفر وما ترد اليه
التاويلات اى ومايتصور فيه الاحتمالات لابد من انعام وروى امعان
النظر اى اعماق التامل والتفكر فيه اى فى امره ليظهر الوجه المرجح فى حقه
هذا معنى كلامه اى كلام القابسى لا لفظه ومبناه وقال التلمسانى ما ذكره
القاضى من ان الانبياء كانوا ذوى الاموال قلنا ان اراد به صاحب المال
فبين وان اراد به الحافظ والامين فلا يوجد نبى فعل ذلك لانه من اعظم
النقايص فيكون معنى ذلك انه مثل كذا فهو كالاول لانه عيب ووصم فى سائر
الناس فما بالك بالانبياء فيقتل قائل ذلك لانه شبه الكامل بالناقص
وفى تشبيه الكامل بالناقص نقص ولم يبق الا سائر الناس فعليه فى ذلك

فى ذلك الادب الشديد لان فيهم عالما وليا واذاية سائر المسلمين يوجب
العقوب والتعزير على قدر القائل والقول والمقول فيه وحكى عن ابى محمد
بن ابى زيد رحمه الله وفى نسخة عن ابى زيد وهو ابو محمد القيروانى فيمن قال
لعن الله العرب ولعن الله بنى اسرائيل ولعن الله بنى ادم اى قال احد هذه الاقوال
وذكر انه لم يرد الانبياء لا من العرب ولا من بنى اسرائيل ولا من غيرهم بل ولا العلماء
والاتقياء وانما اردت الظالمين منهم والفاسقين فيهم ان عليه الادب اى التعزير
بقدر اجتهاد السلطان اى الولى والقاضى قال الدبلى ظاهره وان اذى الى
التلف وفيه انه ريا فى الادب وهذا ما حكى عن ابن ابى زيد وكذلك افتى اى ابن
ابى زيد ولا يبعد ان يكون صدر ما تحت قوله وحكى فيمن قال لعن الله من حرم المسكر
وقال اى وفيمن قال او والحال انه قال لم اعلم من حرمه اى ان عليه الادب بقدر
اجتهاد السلطان وسيأتى الكلام عليه وفى اى وافتى ايضا فيمن لعن حديث
لا يبع حاضر لباد اى سوق لبدوى ولعن اى وفيمن لعن ما جاء من النهى عن بيعه
له وفى نسخة صحيحة ولعن من جاء به وهذا مشكل جدا انه اى وقد افتى بانه كان وفى
نسخة وهى ظاهرة ان كان يعذر بالجهل وعدم معرفة السنن اى المأثورة فعليه
الادب الوجيع وذلك يحتمل ان يكون من كلام القاضى المؤلف ومن كلام ابن ابى زيد
فى توجيه افتائه ان هذا اى لان قائله او وسبب ذلك انه لم يقصد بظاهر حاله
من اسلامه سب الله ولا سب رسوله وانما لعن من حرمه من الناس وفيه ان الذى
حرمه من الناس هو النبى صلى الله عليه وسلم وهو سب وعلى تقدير جهله وظنه ان
المحرم انما هو بعض الناس من العلماء فمقتضى مذهبنا انه يكفر فى الجواهر لو قال
من يقدر على ان يعمل بما امر العلماء به كفر وذلك لانه يلزم منه تكذيب العلماء
على الانبياء اللهم الا ان يجهل من حرمه على من شيب لتحريمه على نحو فتوى سحنون
واصحابه فى المسئلة المتقدمة وهى من قال لا صلى الله الى اخره ولكن بينهما فرق
بين يمنع صحة المقايسة ومثل هذا الاولى ونظير هذا الذى تقدم ما ذكره
او موصولة وفى اصل الدبلى كثيرا ما يجرى فى كلام سفهاء الناس من قول بعضهم
لبعض يا ابن الف خنزير ويا ابن الف كلب وشبهه من هجر القول بضم الهاء وسكون
الجيم اى فحشه واغرب الدبلى بان ادخل فيه قول بعضهم لبعض الاطفال يا ولد
الزنا مع انه قذف صريح ولا شك انه يدخل فى مثل هذا العدد وفى نسخة فى هذين
العددين من اباه واجداده جماعة من الانبياء وفيه ان الظاهر من مقاله و
قرينة حاله انه اراد به الكثرة لا حقيقة العدد وعلى سبيل التنزل فلا يدخل
فيه جماعة من الانبياء لان الناس فى زماننا كلهم من نسل نوح عليه السلام
ويتصور فى غير بنى ابرهيم انه لا يدخل احد من الانبياء فى اباه واجداده ه

بل وفي بني اسرائيل ايضا يجيء هذا البحث من المائة بل من الالف وانما التوقف
في الشاذة الاشرفي مع انه قد يقال انه يريد خلقته من نطفة جمع فتناقل
اجتمعوا على وطيء امه فحينئذ يكون قذفا الا انه لاجل حصول الاحتمال لينزه
عنه الحد في الحال ولعل بعض هذا العدد منقطع اي منفصل وفي نسخة
ينقطع عن نسبه الى ادم بل الى نوح بل الى ابرهيم واولاده فلا محذور حينئذ
في كلامه وقد اغرب الذبحي بقوله اي متصل به من انقطع اليه ولم يركن الى غيره
ومن ثمة عدا بالى وليس بمحض منفصل اذ لو كان بمعناه لعداه بعن وانت خبير
بانه تعلق بتصحيح مبناه وغفل عن تصريح معناه فالوجه ما بيناه على ما قدمنا
فينبغي اي فيجب مع هذا الزجر عنه وتبيين ما جهل قائله منه في نسخة و
تبيين جهل قائله وشدة الادب اي التأديب فيه ولو علم بالبناء للمفعول
اي ولو عرف انه قد سب من في اباءه احد من الانبياء بالعدد الذي ذكره على
علم منه به لقتل به وهذا واضح وقد يضيق القوله ونحو هذا المقول لو قال
احد رجل هاشمي اي من بني هاشم بن عبد مناف بن قصي جد عبد الله ابي النبي
صلى الله عليه وسلم لعن الله بني هاشم وقال ردت الظالمين منهم وهذا انما
كان لم يتصور وجود مائة اب اوالف قبل وصولهم الى اسمعيل عليه السلام
والا فلا يعرف هاشمي قبل الاسلام الا ظالم ثم لا يظهر قيد الهاشمي لان
القرشي بل وغيرهم من العرب كلهم من نسل اسمعيل عليه السلام وحاصل
كلام المصنف انه يؤدب وحمل الذبحي على انه من قبيل قولنا ابن ابي زيد فيمن قال لعن الله
العربا ولعن الله بني اسرائيل وقال ردت الظالمين منهم دون الانبياء لان
نبينا عليه الصلوة والسلام من المنسوبين الى هاشم وكذا علي والحسن و
الحسين وحمزة وجعفر والعباس وغيرهم اللهم الا ان اراد اولادها شم
من صلبه او قال اي وينبغي الامر اذا قال احد رجل معروف النسب من ذرية
النبي صلى الله عليه وسلم قولا قبيحا في اباءه او من موصولة اي فيمن نسله و
اوولده اوولده بتخفيف السين واللام وقد يشدد ان والمعنى فيمن بذره اوولده
ومن بمعنى الذي وفي نسخة من بكسر الميم على انه حرف جر دخل على نسله بسكون
السين وولده بفتحتين او بضم فسكون على علم منه حال من ضمير قال والمعنى
انه غير جاهل انه من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن قرينة في المسئلة
المعلقتين بالقول القبيح في اباءه ونسله وفي نسخة في المسئلة المتقدمة تقتضي
تخصيص بعض اباءه اي دون بعض واخراج النبي صلى الله عليه وسلم ممن
سبه منهم والمعنى انه لا يوجد هنا قرينة دالة على قصد عمومهم ومن
اللطائف ان بعض الاشراف قال لمن يخاصمه وبعاديه كيف تخالفنا وقد امرت

امرت بالصلوة علينا فقال اخرج عنها امتالكم بقولي وعلى اله الطاهرين
قال القاضي ابو الفضل وقد كان اي في سابق الزمان اختلف شيوخنا
اي المالكية فيمن قال لشاهد شهد عليه بشيء جملة حالية ولا يبعد
ان يكون نعتا لما قبله ثم قال اي الشاهد له تتهمني اي انتهمني في شهادتي
او غيرها فقال الاخر اي المشهود عليه الانبياء يتهمون ان اراد بالكذب
فهذا كفر صريح وان كان ببعض المعاصي فلا لكن السياق قرينة للاول فتأمل
فكيف انت اي انا اولى بان تتهم فكان شيخنا ابو اسحق ابرهيم بن جعفر يرى
قتله لبشاعة ظاهر اللفظ اي لكراهته وفي نسخة لشناعة بشين وعين
اي لقبحه اي وان كان يمكن صرفه عن ظاهره بانهم متهمون ببعض المعاصي
وكان القاضي ابو محمد بن منصور النحي ولد سنة ثمان وخمسين واربعمائة
يتوقف عن القتل اي احتياطا لاحتمال اللفظ عنده اي احتمالا بعيدا
ان يكون خبرا عمن اتهمهم من الكفار اي بالكذب في الاخبار وافتى فيها
اي في المسئلة هذه قاضي قرطبة بضم القاف واللطاء المهملة ابو عبد الله
بن الحاج اي التجيبي قتل بجامع قرطبة يوم الجمعة ظلما وهو ساجد وقتله
رجل معتوه قتلته العامة في الموضع الذي قتله فيه وقد ضرب رحمه الله
بسكين في حاصرته وقيل يوم الجمعة سادس عشر شهر رمضان سنة
تسع وعشرين وخمسمائة ودفن بعد صلوة العصر قال الذبحي هو ابن
الحاج صاحب المدخل بنحو من هذا اي توفي ابن منصور وفي نسخة
نحو هذا وشد القاضي ابو محمد اي ابن منصور تصفيده اي توثيقه و
تقييده واطال سجنه ثم استحلفه بعد اي حلفه بعد ان فعل به ذلك
على تكذيب ما شهد به عليه من الحق اذ دخل في شهادة بعض من شهد عليه
وهن اي نوع طعن يوجب ضعف اعتماد وقلة اعتقاد ثم اطلقه اي من
القيد وتركه وفيه ان هذا التحليف ليس له دخل في اصل المقصود من
المسئلة في تهمة بعض الشهود وانما الكلام في نسبة التهمة الى ارباب
النبوة اللهم الا ان يقال انه كان منكرا لهذه المقالة وثبت عليه بالبينة
في تلك الحالة الا ان بعض الشهود لم يكونوا مزكين وشاهدت شيخنا
القاضي اباعبد الله محمد بن عيسى اي ابن حسين التميمي ولد سنة تسع وعشرين
واربعمائة وقد تفقهه المصنف به ايام قضائه الى برجلها تر رجلا اسمه محمد
اي قال له سفها من القول يقال هترا لعرض اي مزقه وقال ابن الاثير ومن قبله
الهروي في الغريبين واللفظ للثاني المستبان شيطانان يتهاتران ويتكاذبان
اي يتقاولان ويتقابحان في القول ثم قصد الى كلب هنالك زيادة على ذلك

فضربه برجله وقال له قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال ذلك وشهد عليه
لفيف اى جمع كثير من الناس اى قبائل شتى ومنه قوله تعالى جئنا بكم لفيفا اى
مجتمعين مختلطين فامر به الى السجن بكسر السين اى الى ادخاله فيه وفى نسخة
بفتحها اى الى الحبس وتقضى بقاف وصاد مهملة مشددة اى استقصى وبالغ
فى التفحص والبحث عن حاله ليظهر منه حقيقة مقاله وهل يعجب من يستراب
بدينه اى يشك فى اسلامه من ذمّ ونحوه فلما لم يجد اى ابن عيسى عليه
ما يقوى التربية اى التهمة والشبهة باعتقاده ضربه بالشوط وفى نسخة
بالسياط تعزيرا له حيث خاطب الكلب بالاسم الشريف ولم يظهر منه ما
يدل على انه اراد الاهانة بالنبى المنيف واطلقه ولم يقتله **فصل** الوجه
الخامس ان لا يقصد اى فى مجمل قوله نقصا لنبيه ولا يذكر عيبا فى امره ولا سبا
اى شتما او ذما فى حقه لكنه فى محمل كلامه ينزع اى يميل ويجذب بذكر بعض
اوصافه عليه الصلوة والسلام الى ما يعرفه عوان يفهم نقص اوذم فى اثناء
الكلام او يستشهد فى بعض مقاله ببعض احواله عليه الصلوة والسلام
الجائزة عليه فى الدنيا مما سبق بيانه وتقدم برهانه على طريق ضرب المثل
متعلق بيستشهد والحجة لنفسه اولغيره او على التشبيه به اى فى قوله عليه
الصلوة والسلام اوفعله او عند هضيمة اى قضيمة عظيمة نالته اى اصابته
او غضاضة بالغين والضاد المعجمتين اى مذلة وحقارة لحقته اى حصلت
له عليه الصلوة والسلام ليس على طريق التاسى اى الاقتداء به وطريق التحقيق
اى الاهتداء به بل على مقصد الترفيع بالفاء اى على جهة اعلاء لنفسه فى ابتلائه
اولغيره من نحو اباءه او ابنائه او على سبيل التمثيل اى التشبيه لنفسه اولغيره
به عليه الصلوة والسلام وعدم التوقير اى التبجيل والتعظيم فى تمثيله لنبيه
عليه الصلوة والسلام او قصد الهزل بصيغة الماضى او المصدر المضاف
والتندير مصدر ندّر بدال مهملة مشددة ومعناه الاسقاط اى وقصد
الساقط من القول او الفعل بقوله ويجوز ان يكون من مادة الندور وهو
الشذوذ فالمراد الاتيان بنادر من قول او فعل بشنع غريب والحاصل انه خلاف
المشهور مما يقتضى التعظيم والتوقير ووقع فى اصل الذبحى بالموحدة والذال
المهملة والظاهر انه تصحيف فى المبنى وتحريف فى المعنى حيث قال اى الاعلام بقوله
وقال التلمسانى وعند الشارح التشديد بالذال اى فى اخره قال وهو كالغيبة
يقال ندّ فلانا اذا قال فيه كلمة سيئة قال الجوهرى يقال نذبه اى شهره وسمع به
ومعناهما متقاربان انتهى ولا يخفى انه تصحيف ايضا لان هذا وقع سبحانى فى
مقابلة قوله التوقير فيتعين ان يكون براء فى اخره والله تعالى اعلم بما اراده وظاهره كقول

كقول القائل ان قيل فى بتشديد الياء اى ان ذكر فى حق السوء بفتح السين
وضمها كما قرئ بهما فى السبعة قوله تعالى دائرة السوء وروى هنا بآل و
دونها فقد قيل والنبى اى السوء بمعنى ما يسوءه ويحزنه او ان كذبت بتشديد
الذال المجهولا فقد كذب الانبياء وهذا وما قبله له محمل حسن اذ ظاهره
انه اراد به التسلية بهم فى مقام الاقتداء ومرام الاهتداء بالصبر على
اقوال الاعداء ورميهم للناس بالاشياء من الاسواء واما قوله وان اذنبت
فقد اذنبوا ففى خطر عظيم لعصمة الانبياء لاسيما وقد غفر لهم ما كان فى
صورة المعصية وظهر منهم الاوبة فى مقام التوبة فلا يذكر الذنب المعفو
بلا شبهة فى مقابلة الذنب الذى هو حقيقة المعصية وان تاب صاحبه عنه
فهو تحت المشيئة لعدم شرائط التوبة فلا يقاس الفعل وك بالملوك او انا
اى وانا اسلم من السنة الناس اى من ان ينسبوا الى ما لم افعله ولم يسلم منهم
انبياء الله تعالى ورسله كما قال قائل ولا احد من الناس الناس سالم ولو انه
ذاك النبى المطهر او قد صبرت كما صبروا ولو العزم وهذا خطاء فاحش عند
اولى العزم بل يوهم انه فضل نفسه على بعض الانبياء الذين قيل فى حقهم انهم ليسوا
من اولى العزم كآدم عليه السلام لقوله تعالى فنسى ولم نجد له عزما وكيونس عليه
السلام لقوله تعالى واصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت او كصبر ايوب وهذا
كذب ومجازفة فى القول او قد صبر نبى الله من عداه بكسر العين اسم جمع لعدو
اى من اعدائه ويروى على عداه وحلم بضم اللام اى تحمل على اكثر مما صبرت اى
تحملت عنه وكقول المتنبى وهو ابو الطيب الجعفى الكوفى الشاعر الاديب صاحب
الديوان المعروف وله من بدايع الشعر وحكمه اشياء عجيبة مشتملة على
الآداب وغيرها من امور غريبة ولد بالكوفة سنة ثلث وثلثمائة ونشاء
بالشام والبادية وقال الشعر فى صغره واعتنى الفضلاء بشرح ديوان شعره
قال السمعانى فى انسابه انما قيل له المتنبى لانه ادعى النبوة فى بادية السماوة
وتبعه كثير من بنى كلب وغيرهم فخرج اليه لؤلؤ امير حمص بالاخشيدية
فاسره وفرق اصحابه وسجنه طويلا ثم اشهد عليه انه تاب وكذب نفسه
فيما ادعاه فاطلقه ثم طلب الشعر وقاله فاجاد وفاق اهل عصره فى
حسن شعره واتصل بسيف الدولة بن حمدان فاكثر مدحه ثم صار الى
عضد الدولة بفارس ومدحه وعاد الى بغداد فقتل فى طريقه بالقرب
من النعمانية فى شهر رمضان سنة اربع وخمسين وثلثمائة وقيل انما
قيل له المتنبى لانه قال انا فى امة تدارکها الله غريب كصالح فى ثمود وفيه
انه لا يلزم من هذا التشبيه دعوى النبوة والرسالة فى مقام التنبيه

وجملة تداركها الله دعائية معترضة وقبله، ومقامي بارض نخلة، الا
كمقام المسيح بين اليهود، ونحوه بالرفع اى مثل شعره ويجوز جره اى وكقول
نحوه من اشعار المتعجرفين اى المتجاوزين فى القول المتساهلين فى الكلام
كقول المعرى بفتح الميم والعين المهملة وتشديد الراء وهو ابو العلاء اللغوى
الشاعر المشهور كان متضلعا فى فنون الادب وله من النظم لزوم ما لا يلزم
فى خمس مجلدات وذكر انه كتابا سماه الايك والغصون يقارب مائة جزء
فى الادب ايضا ومكث مدة خمس واربعين سنة لا ياكل اللحم تدينا لانه كان
يرى رأى الحكماء توفى ليلة الجمعة ثالث شهر ربيع الاول سنة تسع واربعين
واربعمائة بالمعرة وكان مرضه فى ثلثة ايام وقبره فى ساحة منزوراهله
ذكره ابن خلكان وذكره الذهبى فى الميزان فقال روى جزاء عن يحيى بن مسر
عن ابى عروبة الحيرانى وله شعر يدل على الزندقة سقت لاخباره فى تاريخى
الكبير انتهى وفى حاشية التلمسانى قال القراوى فى كتاب افتراح الشيرى فى شرح
مقامات الحريرى يزعمون انه منتحل لمذهب البراهمة مدمن على اعتقاده
وفى اشعاره واسماعه ما يدخل القلب منه ريبا منها قوله كنت بالخطاب
موسى وافته من الموافات اى اتته بنت شعيب واختلف فى اسمها غير انه ليس
فيكما من يغير فانه شبه فيه محمدا وزوجته بموسى عليه السلام وامراته
وهى بنت نبى جهلا منه برفيع شانهم وبديع مكانهم على ان آخر البيت اى مع
ان عجزه شديد فى القبح عند تدبره لان مضمونه التعيير لموسى بفقره ودخوله
فى بابا الازراء اى الاحتقار والانتقاص والتحقير بالنبى اى الكليم عليه السلام
وتفضيل حال غيره من الامراء الاغنياء عليه وسبب هذا كله التوصل به
للاغراض الدنية والاغراض الفانية والاعراض عن الدار الباقية بما يخفر
الانبياء ويرفع الشحناء وكذلك اى ومثل هذا الازراء فى حق الانبياء قوله
اى شعر ابى العلاء المعرى عن مقام الثناء لولا انقطاع الوحى بعد محمد فلنا محمد
بالضم من ابيه بديل لغة فى بدل كشل ومثل وشبه وشبيه هو مثله فى
الفضل الا انه لم ياته برسالة جبرئيل قال التلمسانى اجتراء على الله تعالى ورسوله
فى قوله من ابيه فانبت له ابوة والله تعالى يقول ما كان محمد ابا احد من رجالكم
ولكن رسول الله وخاتم النبيين فكذب كتاب الله تعالى وجعل الفضل متساويا
وهو كما قال الغزالى شبه الملكة بالحذاقين من ليس يشبه برسول الله
صلى الله عليه وسلم بل جعله مساويا له وهو محمد بن الرشيد العباسى
فصدر البيت الثانى من هذا الفصل بالضاد المهملة اى النوع من الكلام شديد
اى فى مقام فتح المرام وشدة الملام لتشبيهه غير النبى فى فضله بالنبى والعجز

اى ولن

ای واخر البیت الثانی محتمل لوجهین وفی نسخة محتمل الوجهین وفی
الاخری یحتمل لوجهین ای احدهما ابلغ من الاخر احدهما ان هذه الفضیلة
نقصت الممدوح بتشدید القاف ای خفضته عن رفیع مقام النبی والاخر
استغناؤه عنها ای عن رسالة جبرئیل وهذه الارادة اشد کفرا من
الاحتمال الاول وان کان الاحتمال الاول هو الاظهر فتدبر ونحو منه
قول الاخر قال الحلبی لا اعرفه وقال التلمسانی هو للمعری انتهی والاقال
قوله الاخر واذا ما رفعت رایاته صفقت بین جناحی جبرئیل وفی نسخة
جبرئین بالنون وهو لغة کما یقال فی اسرائیل واسمعیل ونحوهما
وما زائدة ورفعت مبنی للمجهول والرایات جمع رایة وهی العلم وصفقت
بتشدید الفاء من التصفیق بمعنی التصویت والتضعیف للتکثیر وفی
نسخة خفقت والمعنی اضطربت بریاح النصر وهذا اجتراء علی هذا
الملک العظیم وقول الاخر من اهل العصر ای زمن المصر وقال الحلبی لا اعرفه
فر من الخلد واستجارنا فصبر الله قلب رضوان بکسر الراء وضمها ای
خازن الجنة قال الذبحای علی فراقه انظم یجاوره فیه وهذه عجرفة کاذبة
وقال التلمسانی استجار من الجور ای ابکاء الیه وسأله الاستنقاذ ومع هذا
کله لم یتبین خلاصة المعنی من هذا المبنی حتی یتفرع علیه مذمة من کفر او
فسق علی ما لا یخفی وهو لحسان یصرف ولا یصرف المصیصی نسبة الی
مصیصة کسفینة بلد بالشام ولا یشدد کذا فی القاموس وقال التلمسانی
بکسر المیم یخفف ویشدد وقیل لا یصح التشدید وقیل ان کسر شدد
وان فتح خفف وقیل بکسر المیم ویخفف وبفتح ویخفف وهو موضع من
ثغور الشام من شعراء الاندلس بفتح الهمزة وسکون النون وفتح الدال
وضم وضم اللام وفی نسخة شعار الاندلس علی انه مبالغة شاعر فی محمد
بن عباد بتشدید الموحدة کنیته ابو القاسم من ملوک الاندلس المعروف
بالمعتمد بکسر المیم الثانیة ای المعتمد بالله توفی فی السجن سنة ثمان وثمانین
واربعمائة له قصة عجیبة مذکورة فی تاریخ ابن خلکان ووزیره ای وفی
وزیره ومشیره ابی بکر بن زیدون یصرف ویمنع کان ابا بکر ابو بکر الرضی
وحسان حسان وانت محمد ای کان وزیرک ایها الممدوح ابا بکر بن
زیدون ابو بکر الصدیق وشاعرک حسان المصیصی حسان بن ثابت
شاعر النبی صلی الله علیه وسلم وکانک انت الممدوح محمد صلی الله علیه وسلم
وقد اطال الشراح تبعا للمص علی هذا المقال لکن لا یخلو عن نوع من الاشکال
فانه لا یلزم من التشبیه التسویة فی الکمال بل من القاعدة المقررة ان

ان المشبه به اقوى فى جميع الاحوال كما هو مقرر فى زيد الاسد الذى هو ابلغ
من زيد كالاسد ومنه قولهم ابو يوسف ابو حنيفة ويقال وجه فلان
كالبدر او الشمس او القمر وامثال ذلك فتدبر وكان المص رحمه الله اراد
سدّ بابا الذريعة ليحذر الناس المقالات الشنيعة الى امثال هذا الذى
ذكرناه من المتجرفين وانما كثرناه بتشديد المثلثة وفى نسخة اكثرنا
بشاهدها مع استثقالنا لحكايتها اى روايتها على ان نقل الكفر ليس بكفر
لكن صيانة الالسنة منها اولى الا لضرورة داعية لتعريف امثالها وفى
اصل الثلمسانى لتعرف بها امثلتها ويروى لتعرف امثلتها ولتعريف امثلتها
ولتساهل كثير من الناس اى من الشعراء وغيرهم فى ولوج هذا الباب الضنك
بفتح الضاد المعجمة وسكون النون اى دخول هذا الطريق الضيق فى المعيشة
وغيرها ومنه قوله تعالى ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا وقيل
الطريق المظلم ويلايم قوله تعالى ونحشره يوم القيمة اعمى واستخفافهم فادح
هذا العبء بكسر العين المهملة وسكون الموحدة بعدها همزة الحمل و
الفادح بالفاء وكسر الدال والحاء المهملتين الثقل اى وعدّ الناس نقل
هذا الحمل خفيفا وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر اى الاثم الثقيل
وكلامهم فيه بما وفى نسخة وكلامهم منه مما ليس به علم ويحسبونه هينا
وهو عند الله عظيم وهذا مقتبس من قوله تعالى اذ تلقونه بالسنتكم و
تقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا اى صغيرة وهو عند
الله عظيم اى كبيرة وقد جزع بعض الاكابر عند موته فقيل له لم جزعت
فقال لخاف ذنبا لم يكن مبنى على بال قلت ونعم ما قيل وجود ذنب لا يقاس
به ذنب لاسيما الشعراء الذين ورد فى حقهم والشعراء يتبعهم الغاوون
الا الذين استوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما
ظلموا وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون قال الثلمسانى لاسيما يشدّد
ويلزمه الواو وقيل لا يخفف ولا واو وقيل بالواو وبدونها يخفف ويشدّد
ويقال لا سواها وما بعد لاسيما معرفة فيجر ويرفع وينصب وقيل النصب
فيه لا يصح ونكرة فالثلثة والمختار ان ما زائدة وسمى مضاف لما بعده
والرفع خبر لمحذوف وما موصولة او نكرة موصوفة وهو ضعيف فى المعرفة
قيل وينصب المعرفة ووجهه انه كالحال ولاسيما كذلك فى الاستثناء وهو
ضعيف لان الاستثناء اخراج وهذا فيه ادخال هذا وقد قيل الشعراء
امراء الكلام يصرفونه حيث شاؤا وجاز لهم ما لا يجوز لغيرهم من اطلاق المعنى
وتقييده ومدّ مقصوره وقصر ممدوده والجمع بين لغاته والتافق فى

فصفاته وقيل الاقتصار محمود الا منهم والكذب منهم وقيل اياكم والشاعر
فانه يطلب على الكذب مثوبة ويقرع جليسه بادنى زلة ولذا قيل فيهم
الكلب والشاعر فى رتبة يا ليت انى لم اكن شاعرا اقول بل الكلب احسن
منه كما اشار اليه الشاطبى وقد قيل كن كالكلب يقصيه اهله وما يأتى
فى نصهم متبذلا والمشهور ان فيه عشرة خصال من خصال رجال الابدال
ما اظن ان واحدة منها يوجد فى شاعر الحال واشدهم فيه تصريحا وللسانه
تسريحا اى ارسالا واطلاقا من غير ان يكون تلويحا ابن هانئ بكسر النون فهمز
وقد يسهل الاندلسى قال المحبى هو ابو القاسم محمد الازدى وكان ابوه هانئ
من قرية من قرى المهدية بمدينة اسبيلية ونشابها واشتغل وحصل حظا
وافرا من الادب وعمل الشعر فهر فيه وكان حافظا لاشعار العرب واخبارهم
وكان متهما بمذهب الفلاسفة توجه الى مصر ثم عاد الى المغرب فلما كان ببرقة
اضافه شخص واقام عنده اياما فحرد وا عليه فقتلوه وقيل بل وجد مخنوقا
وقيل بل نام فوجد ميتا وذلك سنة اثنين وثلثمائة وهو فى المغرب كالمتنبى
فى الشرق وكانا متعاصرين ذكره ابن خلكان وابن سليمان وفى نسخة وابو سليمان
المعرى بل قد خرج كثير من كلامها الى حد الاستخفاف بالدين والنقص بالنبى
وصريح الكفر بالله تعالى وقد اجبنا عنه اى عن كلامها وما يترتب على مقامها
فيما مضى وفى هذا تنبيه بنبيه على انه يحرم سماع شعرهما وامثالهما كما يحرم مطالعة
كتب ابن عربى بل ومطالعة الكشاف ونحوها حذرا من دسهما فى كلامهما ما
بعد من سمتهما فى دسهما كما الفت فى كفريات ابن عربى مما يتعلق فى توحيد الله
تعالى او بنقص النبى رسالة مستقلة وعرضنا الآن هو الكلام فى هذا الفصل
الذى سقنا امثلته نظما ونثرا فان هذه الامثلة كلها وان لم تتضمن سبا اى
ذما صريحا ولا اضافت الى الملئكة والانبياء نقصا اى عيبا قبيحا ولست اعنى
اى اريد بهذا النفى عجزى بيتى المعرى فانه كفر واضح والحاد لائح واما قول اللجى
ولست اعنى عجزى بيتى المعرى فقط بل جميع ما ذكرناه من الامثلة فخطاء فاحش
من جهة لزوم التسوية ثم الجملة حالية معترضة بين المتعاطفين فما قبلها و
ما بعدها وهو قوله ولا قصد قائلها ازراء اى احتقارا او غضا اى انتقاصا
كالمعرى لكن مع ذلك ما قام بحق الكلام فيما هنالك فما وفر النبوة اى ما بخسها
ولا صاحبها ولا عظم الرسالة ولا مرسلها ولا عزر بتشديد الزاى وفى اخره
راء اى ولا قوى حرمة الاصطفاء ولا عزز بتشديد الزاى الاولى حظوة الكرامة
بضم الحاء المهملة وتكسر وسكون الظاء المعجمة اى المرتبة المكرمة والمنزلة
المعظمة حتى شبه من المدوحين من الامراء والوزراء من شبه لما ذكر من

من الانبياء والاصفياء في كرامة نالها اي لاجل جائزة اصابها من ممدوحه
او معرة اي مصيبة او منقصة او مشقة قصد الانتفاء منها والتبرء عنها
او ضرب مثل لكشف المراد لتطييب مجلسه اي لتطييب مجلس القائل
او المقول له ترغيبا في مجالسته ومخالطته ومصاحبته ومكالمته او اعلاء
بعين مهملة اي رفع ومبالغة وبغين معجمة اي مقالاة ومجاوزة في مقالك
في وصف لتحسين كلامه وتزيين مرامه بمن عظم الله خطره بفتح الخاء
المعجمة والطاء المهملة اي منزلته وشرف قدره اي مرتبته من انبيائه و
اصفيائه والزم كل احد توقيره اي تعظيمه وبره بطاعته له وانقياده اكتسابا
واجتنابا بقوله اطيعوا الرسول ونهى عن جهر القول له بقوله سبحانه ولا تجهروا
له بالقول ورفع الصوت عنده حيا وميتا بقوله عز وجل لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي وقال الدلجي اي نبينا صلى الله عليه وسلم وهو موهم ان هذا
مختص به وليس كذلك فانه يشمله وغيره فمن ادرك عيسى عليه السلام فيجب عليه
ان يكون معه كذلك في مقام الاكرام بل ويؤخذ فيه التأدب مع العلماء
الاعلام والمشايخ الكرام والقضاة الفخام بل مع الوالدين وسائر صلحاء
الانام فحق هذا القائل الذي لم يقصد بقوله نقصا ولم يذكر عيبا ولا سبا ولكن
كلامه بذكر بعض اوصافه ينزع الى ما يصرفه عن ان يفهم منه سبا او نقصا ان
دريء اي دفع عنه القتل اي احتياطا الادب بضرب وجيع وتوبيخ فظيع
والسجن اي في مكان شنيع بحسب حاله وقوة تعزيره اي شدة تأديبه و
تشهيره بحسب شنعة مقاله بضم فسكون نون اي نكارته ومقتضى قبح ما نطق
به ومألوف عادته اي دأبه لمثله اي لمثل ما نطق به او ندوره بضمتين اي
مخلوف عادته وقرينة كلامه حالية او مقالية او ندمه اي او بحسب ظهور
ندامته على ما سبق منه وصدر عنه ولم يزل المتقدمون من العلماء والامراء
ينكرون مثل هذا المدح الموهم للقدح ممن جاء به من الشعراء وقد انكر الرشيد
وهو هارون من احفاد العباس على ابي نواس بضم النون فهمزة ويبدل كان
والده مولى الجراح بن عبد الله الحكمي والي خراسان ولد بالبصرة ونشأ بها
ثم خرج الى الكوفة ثم صار الى بغداد ديوانه معروف توفي سنة خمس وتسعين
ومائة ببغداد ودفن في مقابر الشونيزي ومن جيد شعره قوله في لغة الزجس
تأمل في نبات الارض وانظر الى آثار ما صنع المليك عيون من لجين جاريات على
اطرافها الذهب السبيك على قضب الزمرد شاهدات بان الله ليس له شريك
وقال اسحق النجار رايت ابا نواس في ما يرى النائم فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي
فانكرت ذلك فقلت لست ابا نواس قال نعم غفر لي ربي بابيات قلتها وهي في البيت

في البيت تحت راسي قال فبكرت الى ابيه فسالته عن الرفعة فادخلني الدار
فرفعت الحصير مكتوبة فيها بخطه يا رب ان عظمت ذنوبي كثيرة فلقد
علمت بان عفوك اعظم ان كان لا يرجوك الا محسن فمن الذي يدعو
ويرجو المجرم ما لي اليك وسيلة الا الرجاء وجميل ظني ثم اني مسلم
ادعوك رب كما امرت تضرعا واذا رددت يدي فمن ذا يرحم وانما انكر الرشيد
قوله فان يك باقي سحر فرعون فيكم فان عصا موسى بكف خصيب بخاء معجمة
وصاد مهملة اي رحيب الجانب كريم على الاقارب والاجانب قال التلمساني
وعند الشارح ان المراد بخصيب عامل لبعض الملوك العباسيين وهو
المأمون بن الرشيد وروي خضيب بالخاء والضاد المعجمتين يقال كف خضيب
مختضب بالحنا اي ان يكن في مملكتكم ارض مصر بقية من سحر فرعون فلا هي
تجدي نفعا مع وجود عصا موسى بكف اميرها خصيب تلقف ما يأفكون
ولا شبهة انه ما اراد به اثبات النبوة لممدوحه الا ان في كلامه نوع من الاستعارة
الموهمة في ظاهر العبارة هنالك فوبخه بذلك وقال له يا ابن اللخناء بفتح
اللام وسكون الخاء المعجمة فنون فالف ممدودة من اللخن وهو النتن
اي يا ابن المنتنة انت المستهزئ اي المستحقر بعصا موسى بجعلك اياها بكف
خضيب وامر باخراجه عن عسكره في ليلته وفي نسخة من ليلته وذكر
القتيبي بضم القاف وفتح الفوقية قال الحلبي انه عبد الله بن مسلم بن قتيبة
وفي نسخة بضم العين المهملة وسكون الفوقية ان مما اخذ عليه اي انكر على
ابي نواس وكفر فيه وفي نسخة بتشديد الفاء مجهولا وفي نسخة به اي بسببه
او قارب اي قرب ان يكفر او يكفر قوله في محمد الامين اي ابن هارون الرشيد
بن المهدي وتوفي الرشيد بن المهدي سنة ثلث وتسعين ومائة فبويع
للامين بالخلافة في عسكر الرشيد صبيحة الليلة التي توفي فيها الرشيد
وكان المأمون حينئذ بمرو وكتب صالح بن الرشيد الى اخيه الامين بوفات
الرشيد مع رجاء الخادم فارسل معه خاتم الخليفة والبردة والقضيب
ولما وصل الى الامين ببغداد اجيزت له البيعة ببغداد وتحول الى قصر الخلافة
ثم قدمت عليه زبيدة امه من البرقة ومعها خزائن الرشيد فتلقاها
ابنها الاقبال ومعه جميع وجوه بغداد وقضاياه مشهورة قتل سنة ثمان
وتسعين ومائة وكانت خلافته اربع سنين وثمانية اشهر وكسر وتشبيهه
اي ابن ابي نواس اياه اي محمد الامين بالنبي صلى الله عليه وسلم حيث قال
وفي نسخة في الشعر تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها اي تشابها خلقا
وخلقا كما قد الشراكان الشبه بكسر الشين وسكون الموحدة لغة في

في الشبه بفتحتين وهما بمعنى الشبيه يقال هذا شبهه وشبهه اي شبيهه
والخلق بفتح اوله ظاهر الخلقة وبضمه باطنها واراد بهما الصورة والسيرة
وقد بضم القاف وتشديد الدال المهملة اي قطع وقدر والشراك بكسر
الشين دوال النعل واراد المبالغة في استوائهما في الفضل وهذا كفر صريح
ليس له تأويل صحيح الا ان يدعى انه اراد بالاحمد غير محمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكانه عدل عن المحمدين الى الاحمدين ليستقيم الوزن و
لعله اراد بالسيرة صفة الامانة ولكن بين الامينين بون بين وانما حمله
على مقالته صورة موافقة الاسمين والوصفين وقد انكروا اي العلماء
او الامراء او هما جميعا ايضا عليه قوله اي على ابي نواس وفي نسخة على الاخر
وهو اصل التلمساني فقال هكذا روى وصوابه عليه لانه قوله وقال الحلبي
وفي نسخة على الاخر وفي نسخة عليه وهو الاصح اذ قد صرح السهيلي في
روضته بانه من قول ابي نواس كيف لا يدنيك من امل اي كيف لا يقربك من
رجائك من رسول الله من نفره بفتح الميم الاولى وكسر الثانية اي من
رهطه وعشيرته وقرابته واطلاق النفر على الخادم فحادث وانما انكروا عليه
لان حق الرسول اي رسول الله وموجب تعظيمه بفتح الجيم اي مقتضى تكريمه و
وابعد الدلجي فقال بكسر الجيم اي ما يوجب ترغيبا في تعظيمه وانافة منزلته اي
رفعة مرتبته ان يضاف اي ينسب غيره اليه اي الى شرف نسبه وكرم حسبه
ولا يضاف اي هو الى احد وفي نسخة الى غيره والا فالاضافة النسبية وغيرها
كلها تشبيه وقد يعذر قائله بصنعة القلب كما في قولهم عرضت الناقة على
الحوض لا سيما في ضرورة الشعر الا انه في حقه عليه الصلوة والسلام
لا يعذر بمثل هذا الكلام وحكي عن علي بن الاصفر وكان من رواة ابي نواس
قال لما عمل ابو نواس قصيدة ايها المنشاب عن عفره انشدنيها فلما بلغ قوله
كيف لا يدنيك من امل من رسول الله من نفره وقع لي انه كلام مستهجن في غير
موضعه اذ كان حق رسول الله ان يضاف اليه ولا يضاف هو الى احد فقلت له
اعرفت عيب هذا البيت فقال ما يعيبه الا جاهل بكلام العرب انما اردت ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الذي هذا الممدوح منه اما سمعت قول
حسان بن ثابت شاعر دين الاسلام وما زال في الاسلام من دين هاشم
دعائم عز الاترام ومفخر بهاليل منهم جعفر وابن امه علي ومنهم
احمد المتخير قال الحلبي نقلا عن السهيلي ان البهاليل جمع بهلول وهو
الوضيء الوجه مع طول وقوله ومنهم احمد المتخير قد عابه بعض الناس
لما اضاف احمد المتخير اليهم وليس بعيب لانها ليست باضافة تعريف وانما

وانما هو تشريف لهم حيث كان منهم وانما ظهر العيب في قول ابي نواس كيف
لا يدنيك القلب لانه ذكر واحدا واضاف اليه قال التلمساني وانما اراد التخلص
بحجة ما من رواية اقول لما قيل الغريق يتعلق بكل حشيش واما قول الانطاكي
ويستند بقول حسان هذا على جواز التقديم والتأخير في الواو فانه بدأ
في اللفظ ثم بجعفر ثم جاء بعده بعلي ثم النبي عليه الصلوة والسلام وهو المقدم
في الحقيقة ففيه ان هذا من قبيل الترقي لا التدلي فالحكم في امثال هذا الذي
اوردناه وفي نسخة في مثل هذا قال التلمساني هو انسب ما بسطناه اي ما فصلناه
وبيناه من وفي نسخة في طريق الفتيا بضم الفاء لغة في الفتوى بفتحها وهما مشهورتان
كما ذكره النووي يعني ان كلا يقضي عليه بحسب ما ظهر منه وصدر عنه وعلى
هذا المنهج الذي سلكناه والمعنى على طبقه ووفقه جاءت فتيا امام مذهبنا
مالك بن انس واصحابه اي اتباعه ممن ادركه وغيره ففي النوادر من رواية ابن
ابي مريم اي الجمحي المصري ابو محمد الحافظ يروي عن الليث وطائفة وعنه ابن معين
وابو حاتم وجماعة ثقة اخرج له الائمة الستة عنه اي عن مالك في رجل عير
رجلا بالفقر فقال تعيرني اي بالفقر كما في نسخة اي اتعيرني به وقد رعى النبي صلى
الله عليه وسلم الغنم قال الدلجي على قراريط بقريش والمحققون لم يرع لاحد
بالاجرة وانما رعى غنم نفسه وهذا لم يكن عيبا في قومه كما يعرف من رعى بنات
شعيب ورعى موسى عليهم السلام بل قيل كل نبي رعى الغنم والله تعالى اعلم ليتدرب
على رعاية الامة بوجه الترحم كما اشار اليه بقوله كلكم راع وكلكم مسؤل
عن رعيته فالامام راع وهو مسؤل عن رعيته والرجل راع في اهله وهو
مسؤل عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤلة عن رعيتها والخادم
راع في مال سيده وهو مسؤل عن رعيته رواه احمد ومسلم وابو داود و
الترمذي عن ابن عمر وسيأتي زيادة الكلام على هذا المرام وقد حكي عن موسى
عليه السلام راى شاة شاذة فتبعها ليردها فزادت في شرارها وتنفرها
حتى بعدت عن قطيعها فلحقها فحملها على كتفه رحمة عليها فنودي في الملكوت
بين المقربين ايصلح هذا العبد ان يكون من الانبياء والمرسلين فقالوا نعم
يا رب العالمين ويا ارحم الراحمين هذا واما رواية رعى بقراريط فقالوا انه
اسم موضع فقال مالك قد عرض بتشديد الراء اي لوح بذكر النبي صلى الله
عليه وسلم في غير موضعه اللائق به ارى ان يؤدب قال الانطاكي روي انه عليه
الصلوة والسلام قال يوم حنين لذلك المنافق الذي قال الا ترون صاحبكم
يقسم صدقاتكم في رعاية الغنم ويزعم انه يعدل ويلك اما كان موسى راعيا
اما كان داود راعيا والحديث في الكشاف وفيه على جواز اطلاق اسم الراعي

على الانبياء وان ذلك لا يستوجب التأديب اذ لم يقصد القائل به منقصة
ولعل هذا الحديث لم يبلغ مالكا او لم يصح عنده انتهى ولا يخفى ان الحديث
اذا لم يصح عنده كيف يخفى عليه ان موسى عليه الصلوة والسلام رعى الغنم
قال اى مالك ولا ينبغي لاهل الذنوب اذا عوتبوا فيما صدر عنهم من خطاء
في قول او فعل ان يقولوا في جواب العتاب قد اخطأت الانبياء قبلنا فان هذا
خطاء من وجوه اذ لا يقاس الحداد ون بالملئكة فان خطاء الانبياء ما كانت
الا زلات نادرة في بعض اوقات تسمى صغائر بل خلاف الاولى بل حسنات
بالنسبة الى سيئات غيرهم وهي مع هذا ممحوة بتوبة عقيبها وتحقق قبولها
كما اخبر الله تعالى بها بخلاف ذنوب الامم فانها شاملة للكبائر وغيرها
عمدا وخطاء واستمرارا وعلى تقدير توبتهم لا يعرف تحقق شروط صحتها
وقبولها بل ولا يدرى خاتم امرصاحبها بخلاف الانبياء فانهم معصومون من
الاصرار على المعصية ومأمونون من سوء الخاتمة فلا يصح هذه المقايسة
وقال عمر بن عبد العزيز لرجل انظر لنا كاتبا يكون ابوه عربيا فقال كاتب له قد كان
ابو النبي صلى الله عليه وسلم كافرا فقال قد جعلت هذا مثلا فعزله وقال لا اكتب
لي ابدا وهذا يوافق ما قال امامنا في فقه الاكبر ان والدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ماتا على الكفر وقد كتبت في هذه المسئلة رسالة مستقلة
وذكرت فيها ما ذكره السيوطي من الادلة على خلاف ذلك في رسائله الثلثة
لكن لا يجوز ان يذكر مثل هذا في مقام المعرة وقد ذكره سحنون ان يصلى على النبي
صلى الله عليه وسلم عند التعجب الا على طريق الثواب اى قصده والاحتساب
اى طلب الاجر توقيرا له وتعظيما كما امرنا الله تعالى بقوله صلوا وسلموا تسليما
وسئل القابسي عن رجل قال لرجل قبح اى صورته كانه وجه نكير هو احد ملكي
سؤال القبر والاخر منكر وانما سميا بذلك لانهما يأتيان العبد بهيئة منكرة و
صورة مغيرة امتحانا من الله تعالى لعبده في المقبرة ولرجل اى وقال لرجل لرجل
عبوس اى وجهه او جبينه كانه اى وجهه وجه مالك الغضبان على اهل العصيان
وهو خازن النار قال تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون وذكر
مالك بدون الالف وصوابهما ان يكونا بالتنوين وغضبان نعتهما فقال لاى القابسي
اى شيء بالرفع ويجوز نصبه اى ما الذي اراد بهذا الكلام ونكير احد فتاني
القبر بتشديد الفوقية اى احد الممتحنين في القبر والجملة معترضة حالية
وكذا قولنا وهما اى نكير ومالك سلكان من جملة الملئكة المقربين ولما طال
الفصل باجملتين اعاد الكلام بقوله فما الذي اراد اروع بفتح الراء اى اخوف
وفزع دخل عليه اى على القائل حين رآه اى المقول له وفي نسخة اذ رآه من

من وجهه متعلق بدخل اى من جهة هيبة وجهه ام عاف لنظر اليه اى
كره رؤيته لديه ووقوع بصره عليه وفي نسخة عاب بدل عاف لدمامة خلقه
بالذال المهملة وقيل بالمهملة اى حقارة صورته فان كان مراده هذا اى
القصد الثاني فهو شديد في النكير لانه جرى مجرى التحقير والتهوين الذي
يوجب التكفير وفي نسخة التوهين فهو اى هذا القائل بهذا المعنى وفي نسخة
فهذا اشد عقوبة اى يستحق ان يعاقب اشد عقوبة من القائل بالمعنى الاول
وليس فيه تصريح بالسب للملك والا فكان موجبه القتل وانما السب واقع
على المخاطب الا انه يستحق التأديب لما في تشبيهه من قلة الادب وفي الادب
بالسبوط اى بالضرب به والسجن اى حبسه نكال اى عبرة للسفهاء وعقوبة
تمنعهم عن مثل هذه الاشياء فان السجن قبر الاحياء ومن احسن ما قيل في باب
السجن ما قيل في باب السجن قول بعضهم خرجنا من الدنيا ومن اهلها فلسنا
من الاحياء فيها ولا الموتى اذا جاءنا السجان يوما لحاجة فرحنا وقلنا له
هذا من الدنيا ونفرح بالدنيا بمثل حديثنا اذا نحن اصبحنا نحدث عن الرؤيا
ثم من الفاظ الكفر رجل قال لغيره رؤيتك عندي كرؤية ملك الموت وقد
اختلف علماؤنا منه فقال اكثرهم يكون كفرا وقال بعضهم ان قال ذلك لعداوة
ملك الموت يصير كافرا وان قال ذلك لكراهة الموت لا يصير كافرا كذا في فتاوى
قاضيخان وهذا الاخر هو الصحيح ودليله قوله تعالى من كان عدوا لله وملئكته
ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين قال اى القابسي واما ذكر
مالك خازن النار فقد جاء الذي ذكره اى غلظ طبعه وقلة ادبه حيث تقوله
بقوله وجه مالك الغضبان وضبطه الدبلي بالهمز وفتحه برمي عند ما انكر
حاله وفي نسخة عند ما راى من عبوس الاخر وهو المقول له الا ان يكون
المعبس بتشديد الموحدة المكسورة ممن له يد اى تصرف سلطنة وقدرة
عقوبة فيرهب بصيغة المجهول مخففا ومشددا اى فيخاف وقال الدبلي يرهب
رباعي مبني للفاعل اى يخيف والاظهر انه ثلاثي بصيغة الفاعل اى فيخاف
ويفزع ببسته بفتحتين وفي نسخة بضم فسكون وفي نسخة بعبوسه فيشبهه
وفي نسخة فشبهه القائل على طريق الذم او المدح او الخوف او المزاح لهذا
الذي له يد في فعله اى من اظهار سوء خلقه ولزوم في ظلمه صفة مالك
اى خازن النار الملك المعظم المطاع المطيع لربه في فعله اذ هو ممن قال فيهم
عليها ملئكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
فيقول كانه لله يغضب غضب مالك خازن النار فيه حينئذ لا يظهر وجه
الذم فيكون قوله ذلك حينئذ اخف مما قبله وما كان ينبغي مع ذلك له

التعريض وفي نسخة بمثل هذا التشبيه وهو قوله كانه وجه مالك الغضبان
ولو كان هذا القائل اثنى على العبوس بعبسته واحتج بصفة مالك خازن النار
كان قوله ذلك اشد من ذلك الاخف ويعاقب عليه المعاقبة الشديدة
وفيه بحث حيث جعل مقام الثناء والمدح اشد من مقام الذم والقدح
وليس في هذا الذي ذكرناه في تأويل قررناه ذم للملك اي اصلا ولو قصد
ذمه لقتل لانه كفر به واخطأ الدلجي في قوله قتل حدا لا كفرا لان كفره وقتله
مجمع عليه وانما يكون قتله حدا عند المالكية اذا تاب والله تعالى اعلم بالصواب
وقال ابو الحسن اي القابسي ايضا في شاب معروف بالخير اي الصلاح قال
لرجل شيئا من الكلام فقال الرجل اي له اسكت زجرا له عما قال فانك
امي اي مغفل لا تفرق بين الخير والشر او عامي ما قرأت شيئا من العلم وعند
الفقهاء وهو من لا يحسن الفاتحة ومن معانيه منسوب الى الام اي على
اصل ولادته من غير اكتساب في قراءته وكتابته ومنسوب الى ام القرى
وهي مكة وما حولها ومنسوب الى الامة بمعنى الجماعة فقال الشاب اليس
كان النبي صلى الله عليه وسلم اميا فشنع عليه بصيغة المجهول مشددا
اي قبح وذم مقاله وكفره الناس اي عامتهم فتغير له الحال واشفق الشاب
اي خاف على نفسه ودينه مما قال واظهر الندم اي الندامة والتوبة عليه
من ذلك سوء المقال فقال ابو الحسن القابسي اما اطلاق الكفر عليه فخطأ
ولكنه مخطئ في استشهاده اي استدلاله لكونه اميا بصفة النبي صلى الله
عليه وسلم حيث لم يفرق بين الاميين كما بينه بقوله وكون النبي صلى الله عليه
وسلم اميا اية له اي معجزة وكرامة كما قال تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب
ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون وكون هذا الشاب وغيره اميا
نقيصة فيه وجهالة في حقه وقال الدلجي وجهالة برفع محمد عليه الصلوة
والسلام ومن جهالته احتجاجه بصفة النبي صلى الله عليه وسلم دفع جهالته
عن نفسه لكنه اذا استغفر وتاب واعترف بانه مخطئ في هذا الباب ولجأ الى
الله تعالى على طريق الاضطراب فيترك عن العقاب وفي نسخة ترك لان قوله
اليس كان النبي صلى الله عليه وسلم اميا لا ينتهي به الى حد القتل اي الى حد يوجب
القتل وانما يوجب التعزير والتأديب وما طريقه اي موجبه الادب فطوع
فاعله اي فانقياد فاعله الاعم من قائله بالندم عليه يوجب الكف عنه
بعدم التعرض له وفي الخلاصة روي عن ابي يوسف انه قيل بحضرة الخليفة
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب القرع فقال رجل انا لا احبه فامر ابو
ابو يوسف باحضار النطع والسيف فقال الرجل استغفر الله مما ذكرته ومن

ومن جميع ما يوجب الكفر اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده
ورسوله فتركه ولم يقتله وتأويل هذا انه قال بطريق الاستخفاف والا
فالكراهة الطبيعية ليست داخلة تحت الافعال الاختيارية ولا يكلف بها
احد في القواعد الشرعية ونزلت ايضا مسئلة اي وردت استفتي فيها
اي طلب الجواب عنها بعض قضاة الاندلس وفي نسخة بعد اي بعد هذه القضية
فرفع بعض قضاة الاندلس على انه فاعل والمفعول على كل تقدير شيخنا القاضي
ابا محمد بن منصور رحمه الله تعالى في رجل تنقصه رجل اخر بشيء من الكلام وفي
اصل الدلجي بشيء من القول فقال له انما تريد نقصي بقولك لي ذلك وانا بشر
وجميع البشر يلحقهم النقص اي البشري حتى النبي صلى الله عليه وسلم بالرفع و
يجوز نصبه وجره فافتاه باطالة سجنه اي حبسه مدة طويلة وايجاع ادبه
حال ضربه اذ لم يقصد السب والا فيحكم بقتله لكفر وكان بعض فقهاء الاندلس
افتى بقتله اخذا له بظاهر قوله زجرا له ولغيره ولعل هذا كله مبني على السياسة
وسد باب الذريعة والا فالمخلوق من حيث هو مخلوق خرج من العدم الى الوجود
وفي صدد الزوال عن عالم الشهود ناقص الحال بالاضافة الى كمال الملك المتعال
لا سيما ولا يخلو احد عن تقصير في مقام العبودية عما يجب من قضاء حقوق الربوبية
كما اوماء اليه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله لا احصي ثناء عليك وكما اشار اليه سبحانه
وتعالى بقوله كلا لما يقض ما امره قال البيضاوي لم يقض الانسان من لدن آدم
عليه السلام الى هذه الغاية ما امر الله تعالى باسره اذ لا يخلو احد من تقصير ما
ولو كان عظيما في قدره فصل الوجه السادس ان يقول القائل ذلك القول
الذي فيه نقص من قدره حاكيا عن غيره واثرا له بهمزة ممدودة وكسر مثلثة
اي راويا وناقلا عن سواه وفي نسخة واثرا بفتحتين اي ورواية والاظهر انه
مصدر بمعنى فاعل ليلايم المعطوف عليه فهذا الناقل ينظر من جهة قرائن روايته
في صورة حكايته وقرينة مقالته ودلالة حالته المؤذنة بغرضه الباعث له
على روايته ويختلف الحكم المقضي عليه به فيه باختلاف ذلك مما يظهر من صورة
حكايته وقرينة حالته هنالك على اربعة وجوه من الاحكام الوجوب بالجر
ويجوز اختاه والندب والكراهة والتحريم بدل بعض من كل او كل من كل بان يكون
الربط بعد العطف وهذا ذكره اجمالا واما بيانه تفصيلا فان كان اي ناقله اخبر
به على وجه الشهادة لاحد او عليه نفيا او اثباتا والتعريف بقائله حالا وصفة
والانكار اي عليه كما في نسخة والاعلام بقوله ليعلم ما يترتب عليه من قتل وتعزير
وتوبيخ ونحو ذلك والتنفير منه بالاحتراس والاحتراز عنه والتجريح له بتقديم
الجيم على الحاء المهملة يقال جرحه بالتخفيف والتشديد اي ذكر عيبه ونقصه

وهو في الشهادة والخبر وروى بتقديم الحاء ومعناه التأثيم والتضييق
يقال حرجه نسبه الى الحرج وهو الاثم والضيق فهذا القول على هذا المنوال
مما ينبغي امتثاله ويقبل مقاله ويحمد فاعله اي ناقله وكذلك الحكم ان
حكاه في كتاب اي تصنيف او في مجلس لوعظ او تدريس على طريق الرد اي
دفعه وفي نسخة على جهة الرد له والنقض اي ابطاله على قائله والفتيا بما
يلزم اي الافتاء بما يوجبه من قتل ونحوه وهذا الرد منه اي بعضه ما يجب
بيان حكمه ومنه ما يستحب بحسب حالات الحاكي لذلك الذي حكاه ردا و
المحكي عنه اي وكذا بحسب حالاته في مقالاته فان كان القائل لذلك الذي
حكاه ممن تصدى اي تعرض وتصدر لان يؤخذ منه العلم الشريف او رواية
الحديث المنيف او يقطع بحكمه اي لانه يلزم ويلزم بحكمه لكونه اميرا او قاضيا
او شهادته لعدالته او فتياه في الحقوق لعلمه وحمله وجب على سامعه اي
على سامع قوله حكما او فتيا الاشادة اي الافشاء والاشاعة بما سمع منه
والتنفير للناس عنه تحذيرا منه والشهادة عليه بما قاله ليجتنب عنه هو
ووجب على من بلغه ذلك الذي صدر عنه ولو لم يحضر هناك من ائمة المسلمين
انكاره وبيان كفره ان صدر ما يوجبه وفساد قوله على تقدير خطائه في تقريره
لقطع ضرره عن المسلمين وقياما بحق سيد المرسلين ومراعاة لحماية الدين
على مقتضى قواعد المجتهدين وكذلك ان كان هذا القائل ممن يعظ العامة
ويزجرهم عن الامور المحرمة او يزهدهم في الدنيا ويرغبهم في الاخرى
ويبين لهم مراتب درجات العقبى ويفتح لهم ابوابا العوارف ويذكرهم اصحاب
المعارف لاسيما اذا كان يتكلم في علم التوحيد ومقام التفريد ويدعي الشهود
ويتفوه بمسئلة الوجود فانه مقام خطر من الوقوع في الحلول والاتحاد
والاتصال والالحاد في مجمع من العباد المجتمعين من اطراف البلاد وقد
وضعت رسالة مستقلة في الفرق بين الوجودية من الموحدين والوجودية
من الملحدين ومنهم طائفة ابن عربي الخارجة من قواعد الدين خذلهم الله
تعالى اجمعين او يؤدب الصبيان بتعليم القرآن او العلوم الادبية من النحو
والصرف واللغة والقواعد العربية كما ذكره الزمخشري في ربيع الابرار
من باب اللطافة والاسرار ان ولدا قرأ وان عليك لعنتي قال الفقيه الى
يوم الدين وقال بعض الفضلاء سمعت معربا يعرب لتلميذه قوله تعالى
الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما صفة لعوج
فقلت له يا هذا كيف يكون العوج قيما فان من هذه الاخلاق سريرته لا يؤمن
على القاء ذلك في قلوبهم وتاثيره في صدورهم فيتاكد في هؤلاء اي في حقهم

الايجاب بالانكار لحق النبي صلى الله عليه وسلم اذ كان الامر متعلقا به
وحق شريعته ان تعلق بطعن في قربته وبحق الله تعالى ان تعلق بمسئلة ذاته
وصفاته وممنوعاته هذا وفي مجمع الفتاوى لو تكلم بكلمة الكفر مذكرة
وقيل القوم ذلك منه كفر واحيث لم يعذروا بالجهل وزاد في المحيط وقيل
اذا سكت القوم عن المذكر وجلسوا عنده بعد تكلمه بكلمة الكفر كفروا يعني
اذا علموا انه كفر به او اعتقد واكلامه وان لم يكن القائل بهذه السبيل
الذي يؤخذ عنه العلم فالقيام بحق النبي صلى الله عليه وسلم واجب وحماية
عرضه اي وصيانته عن طعن ونقص فيه متعين لا يجوز التهاون به
والعرض بكسر اوله النسب والحسب ونصرته عن الاذى اي مما يتاذى به
وروى على الاذى حيا وميتا كما يدل عليه قوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا
رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا مستحق بفتح الحاء اي فرض
عين على كل مؤمن ليفتح ايمانه لكنه اي القيام بحقه فرض كفاية وفي نسخة
لكن اذا قام بهذا من ظهر اي علا به الحق وفضلت به بضم الفاء وكسر الضاد
المهملة اي تفضلت به الفضيلة بالحكومة الشرعية وبان منه الامر اي ظهر
الحق وتبين الصدق سقط عن الباقي الفرض المتعلق بذمة كل احد فلو سكتوا
كلهم اثموا جميعهم وبقي الاستحباب بالنسبة الى غير من قام بالحق عن الدعوة
والشهادة والحكم والقتل ونحوه في تكثير الشهادة عليه للتقوية والتشهير
وعضدا التحذير منه بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة اي نصرته و
مساعدته في الاحتراز وقد اجمع السلف على بيان حال المتهم في الحديث اي
في روايته بذكر جرحه وطعنه وعدالته وديانته حتى روى ان يحيى بن سعيد
مع جلالته رؤي طائفا بالبيت يقول فلان كذاب وضاع في روايته
فكيف بمثل هذا المقام الذي يجب فيه القيام وقد قال الجويني في قوله عليه
الصلوة والسلام من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار انا لكذب
عليه عمدا كفر وهو حديث مشهور بل قيل انه متواتر وقد سئل ابو محمد بن
ابي زيد عن الشاهد الواحد يسمع مثل هذا الكلام المترتب عليه الملام
في حق الله تعالى او حق نبيه عليه الصلوة والسلام ايسعه ان لا يؤدي
شهادته عند حاكم يؤدب بحسب ما يقتضي حالته ومقالته قال اي ابن
ابي زيد ان رجا اي السامع بمعنى انه يترتب عنده نفاذ الحكم بفتح النون والفاء
وبالذال المعجمة اي تنفيذه وروى انفاذ الحكم اي اجراؤه وامضاؤه بشهادته
فليشهد اي وجوبا وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى القتل بما شهد به هذا
السامع ويرى الاستتابة اي قبول توبته والادب اي مع ذلك كما في مذهب

فليشهد هنالك ويلزمه على سبيل الوجوب ذلك واما الاباحة لحكاية
قوله المشتمل على كفره لغير هذين المقصدين المتقدمين فلا ارى لها اى
للحكاية مدخلا في الباب على سبيل الاباحة فليس التفكه اى التفوه من غير
غرض شرعي بعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم والتمضمض بالضادين
المعجمتين اى التحرك والتكثر بسوء ذكره لاحد واما قول التلمساني ومن
معاني التمضمض الاكثار وهو بعيد لان الاكثار والاقلال في هذا سواء
فمدفوع لان الاقلال لا يترتب عليه الحكم بالقتل والتعزير والجرح و
التعزير متعينين كما تقدم وانما الاكثار الذي لا يترتب عليه فائدة هو الم
الممنوع لا ذاكرا اى لفظه مطلقا ولا اثرا اى حاكيا وناقلا اتفاقا لغير غرض
شرعي بمباح خير ليس بل انه حرام او مكروه واما للاغراض المتقدمة ف
كالشهادة والرد والنقض فتردد بفتح الدال الاولى مشددة اى في موضع
تردد بين الايجاب والاستحباب والاول اولى والله اعلم بالصواب وقد
حكى الله تعالى مقامات المفترين عليه اى الكاذبين على الله تعالى وعلى رسله و
في كتابه بالاكثار على وجه الانكار لقولهم اى لقول الكفار والتحذير اى و
تحذير غيرهم من كفرهم والوعيد عليه اى على امرهم والرد عليهم بما تلاه الله
تعالى علينا في لسان رسوله المعظم في محكم كتابه المكرم وكذلك وقع من امثاله
اى اشباه ما تلي علينا بالعبارات الصريحة في احاديث النبي الصحيحة على الوجوه
المتقدمة من الانكار والتحذير والوعيد وغيرها واجمع السلف المتقدمون
والخلف المتأخرون من ائمة الهدى وهم العلماء القائلون على مقالات
الكفرة والملحدين اى على ذكرها في كتبهم ومجالسهم حال التدريس والوعظ
ليبينوها للناس مما خفي لديهم وينقضوا شبهها عليهم جمع شبهة بمعنى شك
وريبة وان كان ورد لاحمد بن حنبل ايضا انكار لبعض هذا الذي ذكر على
الحارث بن اسد المحاسبي بما حكاه في كتاب الرعاية فقد صنع احمد مثله في رده
على الجهمية طائفة من اصحاب جهم بن صفوان من المبتدعة بل من الكفرة المخترعة
واصله من سمرقند ومن مذهبه القول بان الجنة والنار يفنيان وان الايمان
هو المعرفة فقط دون الاقرار وسائر الطاعات وانه لا فعل لاحد غير الله
تعالى وان العباد فيما نسب اليهم من الافعال كالشجرة تحركها الرياح باختلاف
الاحوال وان الانسان عنده لا يقدر على كسب شيء من اعماله وانما هو مجبر
في افعاله لا قدرة له ولا ارادة ولا اختيار في الحسنات والسيئات وانما
يخلق الله تعالى فيه الافعال على حسب ما يخلق في الجمادات ادرك صغار التابعين
قال الذهبي ما علمته روى شيئا لكنه زرع شرا عظيما انتهى واخذ ذلك عند

عند السمنية وهم دهرية وانما شككوه في امره بترك الصلوة اربعين يوما
وقال لا اعبد من لا اعرف والقائلين اى وعلى القائلين بالمخلوق اى بالقرآن
المخلوق وهو قول المعتزلة او بالعمل المخلوق للانسان اى هو يخلقه وهو قول
المعتزلة والقدرية او بالمخلوق القديم على ان المخلوق بمعنى الخلق ومعناه
انه قديم وهو قول الفلاسفة والدهرية والاقوال الثلثة كلها باطلة
اما قدم العالم فهو باين اعدام الموجود وبين الشركة وكلاهما كفر بالاجماع و
واما خلق الافعال فهو قول المجوس فان خالق الضوء غير خالق الظلمة
لكنه يغاير قولهم بانهم من الثنوية وهؤلاء من ارباب التوحيد في الالوهية
واما خلق القرآن فانهم لما انكروا الكلام النفسي قالوا ذلك فلا خلاف في التحقيق
من حيث انه مكتوب بايدينا ومقروء بالسنتنا ومحفوظ لصدورنا
فلا شك انه مخلوق بحيث اللفظ والمعنى الا انه يجب صيانته ان يقال
مخلوق بهذا المعنى واما ما ذكره العلامة التفتازاني في شرح العقائد
من حديث القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق ومن قال انه مخلوق فهو كافر
بالله العظيم فقد قال الصغاني هو موضوع وقال السخاوي هذا الحديث
من جميع طرقه باطل ولا يبعد ان يجمع بين صنيع احمد وانكاره على المحاسبي
بان المحاسبي ذكر ادلة المبتدعة ثم رد هم بادلة اهل السنة والجماعة بخلاف
احمد حيث لم يلتفت الى شبهاتهم بل رد عليهم بالادلة العقلية والنقلية
بطلان عقيداتهم هذه الوجوه المتقدمة الشائعة بالسين المهملة و
الغين المعجمة اى الجائزة وهي مرفوعة الحكاية بالجر والرفع اى الرواية عنها
من مقالات الكفرة والفجرة ومن نحا نحوها فاما ذكرها على غير هذا النمط
من حكاية سنيه والازراء وروى الازدراء بمنصبه على وجه الحكايات
في المحاورات او الاسفار والاسمار جمع سمر بفتحتين ويسكن وهو حديث
الليل واصله في ظل القمر ويجوز همزه على انه مصدر اسمر اذا تحدث بالليل
مطلقا فهو تخصيص بعد تعميم والطرف بضم المهملة وفتح الراء وفي آخره
الفاء جمع طرفة وهو ما يستطرف ويستجاد من المقال والمآل واحاديث
الناس اى كلماتهم المتحدث بها للاستيناس ومقالاتهم بحسب اختلاف
حالاتهم في الغث بفتح المعجمة وتشديد المثلثة اى الهزيل والسمين وهما
كنايتان عن الضعيف والقوي او الباطل والصحيح ومنه قول ابن عباس لابنه
علي انحق لابن عمك يعني عبد الملك بن مروان فتنك خير من سمين غيرك و
مضاحك الجبان بضم الميم وتشديد الجيم جمع ماجن وهو من لا يبالي بكلامه

فى اللهو والسخرية ونوادر السخفاء جمع سخيف وهو رقيق العقل و
روى السفهاء جمع سفيه وهو الجاهل او خفيف العقل والخوض اى الشروع
بالمبالغة من غير الملاحظة فى قيل وقال بفتح لامهما على انهما فعلان محكيان
وبجرهما منونين على انهما اسمان معربان لانهما مصدران وفى النهاية فى حديث
نهى عن قيل وقال اى نهى عن فضول ما يتحدث به المتجاسرون من قولهم قيل
كذا وقال كذا وبناؤهما على كونهما فعلين ماضيين متضمنين للضمير والاعراب على
اجرائهما مجرى الاسماء خلوين من الضمير قال فيكون النهى عن القول بما لا يصح
ولا يعلم حقيقته فاما من حكى ما يصح روايته ويعرف حقيقته واسنده الى
ثقة صادق فلا وجه للنهى عنه ولا ذم منه وقيل اراد به حكاية اقوال الناس
والبحث على ما لا يجدى عليه ضرا ولا مسارة انتهى ولذا عطف عليه المصر
عطف تفسير بقوله وما لا يعنى اى ما لا ينفعهم فى دينهم ودنياهم فمن درد
من احسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وفى اصل الدبلى بالغين المعجمة فيكون
بضم اوله اى ما لا يغنى الخالص فيه شيئا ولا يجدى به نفعا فكل هذا ممنوع و
بعضه اشد فى المنع والعقوبة للدفع من بعض فما كان من قائله الحاكى له
على غير قصد به شيئا او معرفة اى او على غير معرفة بمقدار ما حكاه من
الشدة والاشدية وفى نسخة بقدرها اولم تكن تلك المقالة او الحكاية
عادته فبعد عثرته ودلته اولم يكن الكلام المحكى من البشاعة بتقديم
الموحدة اى الفضاحة وفى اصل التلمسانى بسبق الشين بعدها النون وفسر
بالقباحة حيث هو اى الى الغاية فى انه بشيع او شنيع اى كريه وقبيح ولم يظهر
على حاكيه وفى نسخة على حكايته استحسانه اى جعله حسنا عنده واستصوابه
عده صوابا لديه والمعنى انه لم يظهر منه اعتقاد كونه حسنا ولا صوابا بل
ظنه مباحا وتجرء عن ذلك بصيغة المجهول وكذا قوله ونهى عن العودة وفى
نسخة عن العود اى الرجوع اليه اى الى مقاله هنا لك وان قوم بضم القاف
وكسر الواو والمشددة اى ان قوبل ناقله على سبيل الحكاية من غير منفعة
مترتبة على الرواية وروى وان قيم بعض الادب فهو مستوجب له اى مستحق
وان كان لفظه اى لفظ الحاكى او المحكى من البشاعة حيث هو اى بلغ غايته
كان الادب اشد ممن لم يكن محكيه حيث هو وقد حكى ان رجلا سأل مالكا عن
يقول القرآن مخلوق فقال مالك كافر اقتلوه اى للسائل القائل على طريق
الحكاية فقال السائل انما حكيته عن غيرى اى لا انا الذى قوله فقال انما
سمعناه منك قال الدبلى وامر مالك بقتل السائل بمجرد اتهامه بخلوقيته
بدون اثبات اعتقاد مخلوقيته عجب مع انه ممن يقول لا نكفر احدا من

من اهل القبلة قال الحص وهذا من مالك على طريق الزجر اى الردع للكف
عن السؤال عنه قال الدبلى وهذا ايضا عجب بل اعجب لان القتل زجرا
عن السؤال عنه لم يقل به احد والتغليظ للزجر بدليل انه اى ما لكا لم يغلظ
قتله اى لم يبالغ فى الامر بقتله وهو بتشديد اللام المكسورة وبالذال
المعجمة اى لم يمض الامر فى قتله اولم يمض فيه حكم القتل ذكره التلمساني قال
الدبلى وهذا العذر عنه بعيد بردة تكفير مالك له وامره انما كان بعد
تكفيره اياه اقول ليس فى كلام مالك تكفيره وانما اراد بهذا القول تعزيره
اى اضربوه ضربا شديدا ولو قتل تحت ضربه تأكيدا لزجره عن مثل هذا
السؤال لظهور امره ولعله فهم من السائل انه متردد فى حكمه ولذا
لما سئل مالك عن الاستواء فقال الاستواء معلوم والكيف مجهول
والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ولا شك ان المبتدع يزجر فتدبر
والقائل به لعله كان غائبا او ميتا فلهذا لم يتعرض الامام بتعزيره فى ذلك
المقام واما القول بانا لا نكفر احدا من اهل القبلة فليس على اطلاقه بل
فيه تفصيل مقرر كما بينته فى شرح الفقه الاكبر فافهم وفى نسخة وان
انهم هذا الحاكى فيما حكاه انه اى بانه اختلقه اى اخترعه من عنده و
افتراه من نفسه ونسبه الى غيره او كانت تلك المسئلة عادته له يسئلها
دائما ويظهرها لائما او ظهرا استحسانه وفى نسخة اظهر استحسانه لذلك
السؤال والمقال او كان مولعا بفتح اللام اى مكثرا بمثله والاستخفاف له اى
الاستهجان بذكره وعدم المبالاة بنقله واغرب الدبلى حيث فسر الاستخفاف
بسرعة التوجه او التحفظ لمثله اى لطلب حفظ امثاله فما تحيرا العامة فى اشكاله
وطلبه اى طلب مثله ليضمه الى نقله ورعاية اشعار هجوه عليه الصلوة و
السلام وسببه فى نشر الكلام فحكم هذا حكم السباب نفسه اى بعينه يؤاخذ
بقوله وان حكاه عن غيره فان الامارة المتقدمة قرائن حالية او مقالية
على كفره فان الاناء يترشح بما فيه قد قال تقا ولتعرفنهم فى لحن القول وقال ان فى
ذلك لايات للمتوسمين اى المتفرسين وقد ورد اتقوا فراسة المؤمن فانه
ينظر بنور الله تقا رواه البخارى فى تاريخه والترمذى فى جامعه عن ابى سعيد
ولا تشفعه نسبته الى غيره فيبادر بقتله ويعجل بتشديد الجيم اى ويسارع
فيه الى الهاوية امه بالجر بدلا اى مأواه ومصيره كما ان الام مأوى الولد و
مفزعه ايماء الى قوله تقا فامه هاوية وما ادريك ما هيه نار حامية وقد قال
ابو عبد القاسم بن سلام بتشديد اللام فيمن حفظ شطر بيت اى نصفه او بعضه
فاندفع به قول التلمسانى كان احسن لو قال كلمة او شطر كلمة قال هجى به النبى

صلى الله عليه وسلم فهو كفر اى اذا قصد حفظه واراد نشره وقد ذكر بعض
مؤلف فى الاجماع بلام مشددة من التأليف بمعنى التصنيف قال التلمسانى
وفى بعض النسخ بلامين ولا ادرى ما وجهه وكذلك فى اصل المؤلف قلت
وجهه انه اتصل الالف باللام فانتقل من التأليف الى التصحيف والتحريف
قال الانطاكى ولعل بعض من الف هذا هو ابن حزم والله اعلم وقيل الانسان
فى نسجة من عقله وفى سلامة من افواه الناس فى فعله ما لم يضع كتابا او
يقل شعرا من قوله وقيل من وضع كتابا فقد استشرف بالمدح والذم
لابناء ادم فان احسن فقد استهدف للحسد والغيبة وان اساء فقد
تعرض للشتم والمذمة وهذا معنى قولهم من صنف فقد استهدف وقيل
من صنف فقد جعل عقله على طبق يعرض على الناس نقله ومنه قول الشاعر
لا تعرض على الرواة قصيدة ما لم تبالغ بعد فى تهذيبها فاذا عرضت
الشعر غير مهذب عده مثل وساوس تهذى بها هذا وابى الله الا
ان يصح كتابه كما اشار اليه بقوله ولو كان من عند غير الله لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا واما هذا الكتاب لكونه من عند الله ما وجدوا فيه اختلافا
يسيرا وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان كل احد يقبل قوله ويرد الا
النبى صلى الله عليه وسلم فانه معصوم على الوجه الاتم اجماع المسلمين على
تحريم رواية ما جىء به النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من نظمه ونثره وكتابه اى
وكتابته كما فى نسخة وقراءته اى ولو من غير روايته وتركه متى وجد دون
محو ونحوه ولو من كتاب غيره وحصول ضرره فاذ ينفعه من جهة دينه
ورحم الله اسلافنا المتقدمين المحترزين اى المتحرسين لدينهم المحتاطين
فى امر يقينهم وتصحف التحرزين بالمتحرزين فى اصل الذهبى فقد اسقطوا اى
ولذلك تركوا من احاديث المغازى والسير كثيرا من الخبر والاثر ما كان
هذا سبيله من هجوه فى شعر او غيره وتركوا روايته ولو جوز حكايته
الا اشياء ذكروها يسيرة اى قليلة وغير مستبشعة بفتح الشين اى
غير مكروهة وفى نسخة مستشنعة اى مستقبحة على نحو هذه الوجوه
الاول بضم الهمزة وتخفيف اللام او جمع لاول اى الوجوه السابقة من
الوجوب والندب والتحريم والكراهة ليروا اى الناس ويعتبروا ويجوز
ان يكون بضم الياء والراء اى ليظهروا اتقة الله تعالى اى عقوبته من قائلها
واخذه المقترى عليه اى بطشته بذنبه ولو من ناقلها وفى اصل الذهبى
واخذه بالضمير اى ليروا اخذه سبحانه وهذا ابو عبد القاسم بن سلام
بتشديد اللام قد تحرى اى اجتهد واحتاط فيما اضطر اى الجىء واحتيج الى

الى الاستشهاد به من الدلائل فى اثبات بعض المسائل توضيحا للوسائل فى معرفة
كل طالب وسائل من اهاجى اشعار العرب على شعارا ربابا الادب فى كتبه
متعلق بتحرى فكنى عن اسم المهجو بوزن اسمه ولم يصرح به تفاديا عن ذكر نفسه
استبراء لدينه اى استبقاء لامر يقينه وتحفظا من المشاركة فى ذم احد
من المسلمين برواية او نشره بحكايته فكيف بما يتطرق اى يتوصل به الحاكى
له الى عرض سيد البشر اى بنى ادم بل سيد العالم صلى الله عليه وسلم قال
التلمسانى اعلم ان هذا التحرى انما يظهر فى الهاجى المسلم لمثله واما ان كانا كافرين
او المهجو كافرا فذكر مساويه اعظم نكاية فيستحب رواية وحكاية ولو كان
الهاجى كافرا او مسلما والمهجو مسلما فالاولى ان لا يذكره او يغيره كما فعل
ابن هشام فى سيرته مما يدل على حسن سريرته ومن هذا قول ابى الاسود الدؤلى
جزاريه عن عدى بن حاتم، جزاء الكلاب العاديات، وقد فعل ابدله بعض الائمة
بقوله جزاء الرجال الصالحين وقد فعل وذلك لان عدى بن حاتم الطائى
من اكابر الصحابة رضى الله عنهم اجمعين فصل الوجه السابع ان يذكر ما
يجوز اى اطلاقه على النبى صلى الله عليه وسلم او يختلف بصيغة المجهول فى
جوازه عليه وما يطرأ اى يحدث ويعرض عليه من الامور البشرية والاحوال
الطبيعية اى فيه ويمكن اضافتها اليه او يذكر اى احد ما امتحن به اى ابتلى عليه
الصلوة والسلام وصبر فاتاه الله تعالى على شدته اى قوة بلائه من مقاساة اعدائه
واذاهم له ومعرفة ابتلاء حاله وسيرته فى افعاله واقواله وما لقيه من بؤس
وزمنه بضم الموحدة فهم ساكن وبيد اى شدة فى وقته ومر عليه من معاناة
عيشته اى مقاساة فى امر معيشته كل ذلك على طريق الرواية وسبيل الحكاية
ومذاكرة العلم لتحصيل الدراية ومعرفة ما صحت منه العصمة للانبياء عليهم الصلوة
والسلام اى عموما وما يجوز عليهم من بين سائر البشر خصوصا فهذا اى فما
ذكرهنا فاى نوع خارج عن هذه الفنون الستة المذكورة فى الفصول السابقة
اذ ليس فيه اى فى هذا الفن غمص بفتح المعجمة وسكون الميم فهملة اى عيب ولا نقص
ولا ازراء اى استحقار ولا استخفاف اى استهزاء لا فى ظاهر اللفظ من جهة بناه
ولا فى مقصد اللافظ من طريق معناه لكن يجب ان يكون الكلام فيه مع اهل العلم
اليقين وفهماء طلبة الدين بضم الفاء وفتح الهاء جمع فهيم اى فهم وهو
الفطن الذكى ممن يفهم مقاصده ويحقق فوائده افرد وجمع باعتبار اللفظ و
معناه ويجنب بتشديد النون المفتوحة اى يصان ذلك الكلام من عساه
لا يفقه وروى لا يتفقه وروى لا يفهمه او يخشى به وروى فيه اى يخاف على
فتنته اى وقوعه فى محنة فتذكره بعض المطلعين تعليم النساء سورة يوسف

ويحققون فوائده افرد وجمع باعتبار لفظ ومعناه نسخة

لما انطوت عليه من تلك القصص كيد النساء بسبب الابتلاء لضعف معرفتهن
ونقص عقولهن وادراكهن في اصل فطرتهن فقد قال عليه الصلوة والسلام
مخبرا عن نفسه ما وقع له في سابق الايام باستيجاره قال الجلبي لقريش واقول
لعله لبعض اهله ان صح الاستيجار في فعله كما وقع لموسى عليه السلام لرعاية
الغنم في ابتداء حاله وقال كما رواه الشيخان عن جابر والبخاري عن ابي هريرة
ما من نبي الا وقد رعى الغنم واخبرنا الله تعالى بذلك عن موسى عليه السلام
وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم ان موسى قضى اقصى الاجلين وهو العشر
هذا وقال الجلبي اعلم انه في الحديث الصحيح كنت ارعاها على قراريط لاهل مكة
وفي سنن ابن ماجة لهذا الحديث وفي اخره قال سويد بن سعيد وهو راوي
الحديث كل شاة بقيراط انتهى والقيراط جزء من اجزاء الدينار وهو
نصف عشره في اكثر البلاد واهل الشام يجعلونه جزءا من اربعة وعشرين
جزءا منه والياء فيه بدل من الراء فان اصله قراط هذا لفظ النهاية
وفي الصحاح القيراط نصف دانق وهو سدس درهم وقد رايت في حاشية
على سنن ابن ماجة اصلنا وهو اصل صحيح معتمد قال محمد بن ناصر اخطاء
سويد في تفسير القيراط بالذهب والفضة اذ لم يرع النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم لاحد باجرة قط وانما كان يرعى غنم اهله والصحيح ما فسره به ابرهيم
بن اسحق الحربي الامام في الحديث واللغة وغيرهما ان قراريط اسم مكان
في نواحي مكة وكان ذلك منه وسنه نحو العشرين فيما استقرى من كلام
ابن اسحق والواقدي وغيرهما انتهى وهذا ما قاله القاضي وكذا ما بوب
عليه البخاري في صحيحه في كتاب الاجارة باب رعي الغنم على قراريط انتهى وفي
القاموس القيراط يختلف وزنه بحسب البلاد فبمكة ربع سدس دينار
وبالعراق نصف عشره وهذا اي رعي الغنم ولو بالاجارة لاغضاضة فيه
اي لا منقصة بجلة واحدة اي من حيث هو لانه من جملة كسب المال على
وجه الحلال لمن ذكره على وجهه بخلاف من قصد به الغضاضة اي النقص
والتحقير بل كانت اي الرعاية بالاجرة وغيرها عادة جميع العرب اي طوائفهم
وقبائلهم ومثل هذا يختلف باختلاف العرف في الزمان والمكان بل كان
عادة غير العرب ايضا كما يستفاد من قضية موسى وشعيب عليهما السلام
فانهما من بني اسرائيل وهم الاعجام فان قيل لرعي الانبياء للغنم فائدة يقال
نعم في ذلك اي رعي الغنم للانبياء حكمة بالغة لا يدركها الا الاصفياء و
تدريج لله تعالى وفي نسخة وتدريج الله تعالى لهم الى كرامته وتدريب اي تعويد
برعايتها السياسة امهم من خليقته بما سبق لهم من الكرامة بالنبوة والرسالة

والرسالة والامارة في الازل ومتقدم العلم بكسر الدال اي سابقه الذي
ظهر في القلم الاول وكذلك قد ذكر الله تعالى يتمه لموت ابيه جنينا فدانت عليه
ستة اشهر فكفله جده عبد المطلب ثم عمه ابو طالب اذ كان شقيقا ابيه
فاحسن التربية فيه قال تعالى الم يجدك يتيما فاوى ووجدك ضالا اي جاهلا
بتفصيل الايمان فهدى ووجدك عائلا اي فقيرا فاغنى وهذا قول المصر
وعيلته اي ذكر الله تعالى فقره وحاجته على طريق المنة عليه بايوائه و
اغنائه والتعريف بكرامته له اي بهدايته وهداية غيره بنور رسالته
فذكر الذاكر المخبر لها اي بحالته من يتمه وعيلته على وجه تعريف
حاله المتضمن لكرامته والخبر عن مبتدئه اي ابتداء امره وظهور قدره
والتعجب من منح الله تعالى بكسر الميم وفتح النون جمع منحة اي نعمه قبله هو
بقاف مكسورة فموحدة مفتوحة اي في جهته وعظيم منته وفي نسخة
بنونين وفي نسخة من الله عنده ليس فيه على ما ذكر به غضاضة اي ما يؤذن
الى منقصة بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته بجميع امته اذ اظهره الله تعالى
بعد هذا اي اطلعه وغلبه وعلاه على صناديد العرب اي اكابرهم ومن ناواه
مفاعلة من النوء وهو النهوض فاصله الهمز وابدل اي عاداه من اشرافهم
شيئا فشيئا وساعة فساعة وفي اصل التلمساني فما فشا من الفشو وهو الكثرة
والظهور والتمو وما موصولة واقعة على الخبر وفي بمعنى على اي على ما فشا و
شاع وذاع من الخبر اي ان امره في ذلك ليس بخفي بل هو ظاهر جلي او في على
اصله اي فاشي الخبر وظاهر الاثر ونمى بتشديد الميم اي زكى امره وعلى
قدره وفي نسخة بتخفيف الميم حتى قهرهم اي غلبهم فنالهم وامرهم كما روى
انه صلى الله عليه وسلم قال يوم فتح مكة من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ومن
دخل داره واغلق بابه فهو آمن وقال للاسراء منهم ما كنتم تقولون
فيّ فاعل بكم فقالوا اخ كريم وابن اخ كريم فقال اذهبوا فانتم الطلقاء وبتكن
من ملك مقاليدهم جمع مقلاد بمعنى مفتاح اي تمام ملكوه من البلاد واستولوا
عليه بانقياد او بمعنى الخزانة اي تمام خزنوه وجعلوه ذخيرة للنوائب واعدوه
عدة للمصائب فقد ملكه النبي عليه الصلوة والسلام وحواه واستباحة
ممالك كثيرة من الامم اي محال ملكهم ومواضع ملكهم وفي اصل التلمساني ما يملك
بالياء فهو جمع مملوك غيرهم اي غير صناديد العرب ونحوه باظهار الله تعالى
اي باعلاء كلمته في الدين وتاييده اي وتقويته اياه بنصره اي باعانته من عنده
وبالمؤمنين اي بجعلهم اسبابا لنصره والف بين قلوبهم حتى صاروا اخوانا
مسلمين وهذا كله مقتبس من قوله سبحانه هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين

والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن
الله الف بينهم انه عزيز حكيم ومن قوله عز وعلا واذكروا اذ كنتم اعداء
فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وامداده بالملئكة المسومين بكسر
الواو وفتحها كما قرئ بهما في السبعة قوله تعالى بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم
من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملئكة مسومين اي معلمين
بسيما خاصة اي علامة مختصة وهي اما بالملئكة وهي عمايم صفر وقيل
كانت عمايم الملئكة يومئذ بيضاء وعمامة جبرئيل صفراء وروي انه
عليه الصلوة والسلام قال لاصحابه الكرام يوم بدر تسوموا فان الملئكة
قد تسومت بالصفوف الابيض في قلانسهم ومغافرهم واما بخيولهم فانهم
كانوا على خيل بلق مجزورة الآذان والاعراف معلمة النواصي والارناب
بالصوف والعهن والمعنى اعلموا خيلهم واعلموا انفسهم ولو كان اي محمد
ابن ملك بكسر اللام او ذا اشياع اي صاحب اتباع متقدمين عليه في الزمان
لحسب كثير من الجهال ان ذلك اي ما ذكر موجب ظهوره ومقتضى علوه ولهذا
قال هرقل بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف ويجوز اسكان ثانيه وكسر ثالثه
والمراد به عظيم الروم حين سأل ابا سفيان اي ابن حرب وهو بايليا عنه اي عن
احوال النبي عليه الصلوة والسلام كما رواه البخاري هل في ابائه من ملك
بكسر الميم على انه جارة الا انها زائدة لا بيانية ولا تبعيضية كما ذكره التلمساني
اي من سلطان وروي من ملك بالفتح فيهما فمن موصولة لا شرطية كما وهم التلمساني
فقال ابو سفيان لا ثم قال اي هرقل ولو كان في ابائه ملك اي احد من الملوك لقلنا
في حق هذا رجل يطلب ملك ابيه واذا الظ انها ظرفية والاولى ان تكون تعليلية
اي ولان اليتم وفي نسخة وان اليتم وهو بضم اوله واصله الانفراد ومنه
الدر اليتيم لما لا نظير له في مقام التقديم ثم استعمل في فقد الاب قبل بلوغ ولده
من صفته واحدى علاماته في الكتب المتقدمة كالتورية والانجيل واخبار
الامم السالفة باللام والفاء اي السابقة الماضية وكذا اي بنعت اليتم
وقع ذكره في كتاب ارميا بفتح الهمزة وسكون الراء وكسر الميم فتحتية فالف مع
مقصورة وروي ممدودة قال التلمساني وهو ابن حلقيا وقال الدلجي كانه من انبياء
بني اسرائيل وفي القاموس ارميا بالكسر نبي وبهذا اي نعت اليتم وصفه ابن
ذي يزن بفتح الياء والزاي غير منصرف واسمه سيف وهو ملك اليمن لعبد المطلب
على ما تقدم من انه يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه وبحيراء بفتح الموحدة
وكسر الحاء المهملة وسكون التحتية فراء بعدها الف مقصورة او ممدودة
وهو الراهب الذي ابصره بارض الشام وقد عد من الصحابة عند بعض الاعلام

والمقصود

والمقصود انه ايضا كذا ذكره لابي طالب في ذلك المقام فروي انه نزل عن صومعته
واخذ بيده عليه الصلوة والسلام وذلك حين خرج مع عمه ابي طالب الى الشام
فقال لعمه ما هذا الغلام منك فقال ابني فقال بحيراء ما هو بابنك وما ينبغي لهذا
الغلام ان يكون ابوه حيا قال فانه ابن اخي قال فما فعل قال مات وامه حبلى به قال
صدقت وتقدمت هذه القضية في فصل دلائل النبوة وكذا اذا وصف بانه امي
كما وصفه الله تعالى به لقوله فامنوا بالله ورسوله النبي الامي وقوله الذين يتبعون
الرسول النبي الامي فهي اي الصفة الامية مدحة له بكسر الميم اي منقبة له
وان كانت منقصة لغيره وفضيلة ثابتة فيه اي في حقه بخصوصه وقاعدة
معجزته اي اساس كرامته في خرق عادته الدالة على تحقق رسالته اذ معجزته
العظمى بضم العين اي العظيمة في الغاية من القران العظيم انما هي متعلقة بطريق
المعارف اي العلوم الجزئية والعلوم الكلية من الاخبار السابقة والاثار
اللاحقة والاصول الدينية والفروع الشرعية والاحكام والحدود في
السياسات العرفية مع قطع النظر عن جمال بلاغته وكمال فصاحته مع ما منح اي
اعطى صلى الله عليه وسلم من الفضائل وحسن الشمائل هنالك وفضل بصيغة
المفعول مشددا او مخففا اي وميز به عن غيره من ذلك اي من اجل كمالات ذاته
وجمالات صفاته كما قدمناه من قسم الاول وفي نسخة في قسم الاول اي من الباب
الرابع ووجود مثل ذلك الكتاب الجامع للابواب كما قال بعض اولي الالباب جميع
العلم في القرآن لكن تقاصر عنه افهام الرجال والمعنى ان ظهوره من رجل لم يقرأ
ولم يكتب ولم يدارس الممارس ولا لقن في المدارس مقتضى العجب في عالم الفكر
ومنتهى العبر ومعجزة البشر وليس اي فيه كما في نسخة ذلك الوصف بالامي نقيصة
اذ المطلوب بالذات من الكتابة والقراءة المعرفة وانما هي اي القراءة ونحوها
آلة لها اي للمعرفة وواسطة موصلة اليها غير مرادة في نفسها فاذا حصلت
الثمرة والمطلوب كان الانسب ان يقال المطلب ليكون مستجمعا مع قوله استغنى
عن الواسطة كالشجرة والسبب والامية في غيره نقيصة لانها سبب الجهالة و
عنوان الغباوة اي ومقدمة الضلالة والعنوان بضم اوله ويكسر ما يكتب على
ظاهر الكتب ليعلم مجمل ما في باطنه وبهذا يعرف ان كشف العوارف وظهور المعارف
في بعض الاميين من هذه الامة يكون من جملة الكرامة كما اشار اليه قوله سبحانه
وعلمناه من لدنا علما فان العلم اللدني في العرف اللغوي مما يحصل للادمي من غير
كسب ظاهر في الادمي فسبحان من باين امره اي غاير امر النبي من امر غيره وجعل
شرفه فيما فيه محطة سواه اي محل خفض قدر غيره وجعل حيوته فيما فيه هلاك
من عداه اي من سواه من ارباب الارواح واصحاب الاشباح هذا شق قلبه

اى صدره مرة بعد مرة فى حقه واخراج حشوته بضم الحاء المهملة وبكسر و
سكون الشين المعجمة واصله ما فى جوف الشئ مما هو محشو به كالامعاء و
الكرش وسائر الاشياء والمراد بها هنا علقة سوداء كما رواه البخارى كانت حظا
للشيطان وتعلقها له بها فى مقام وسوسة الانسان فان شقه واخراجها
كان تمام حيوته ونظام صفاته وغاية قوة نفسه ونهاية قوة انسه ونبات روعه
بضم الراء اى قلبه حال خوفه ورعوعه ولله در من قال، اقتلونى يا بناتى، ان
فى موتى حيوتى، وتبضارا بالحال موتوا قبل ان تموتوا وهو على ما فى نسخة
اى شقه واخراجها فمن سواه منتهى هلاكه اى غاية اسبابا هلاكه وحتم
موته بالحاء المهملة اى وجوب وقوعه وفناءه والمعنى انه نهاية علة موته و
افنائه وهلم جرا اى وهكذا الامر مستمرا الى سائر ما روى عن اخباره وسيره
الموذنة بآثاره واسراره ومآثره اى مفاخره ومكارمه التى تؤثر عنه وتقلله
اى طلب قلته وروى وتبلغه اى طلب بلاغه وزاده الى معاده من الدنيا زهدا
فيها لا اضطرارا عنها ومن الملبس الناعم والمطعم اللذيذة والمركب المزين و
تواضعه مع الخلق مع كمال ترفعه عند الحق عملا بقوله من تواضع لله رفعه الله
رواه ابو نعيم فى الحلية عن ابى هريرة ومهنته بفتح الميم وبكسر على ما ذكره الكسائى
وابو زيد فلا يلتفت الى نفى الاصمعى والزمخشرى فان من حفظ حجة على من
لم يحفظ اى خدمته نفسه فى اموره المحتاج اليها وخدمة بيته تهونا على اهله
وخدمه زهدا فى الملك والملك والجاه المعد للهلك وقد سئل الزهرى
عن الزهد فقال الهوان لا يغلب الحلال شكره ولا الحرام صبره ورغبة عن
الدنيا اى اعراضا عنها لسرعة فنائها وقلة بقائها وكثرة عنائها وخسة
وقد ورد لو كانت الدنيا تعدل عند الله تعالى جناح بعوضة لما سقى كافرا منها
شربة ماء رواه الترمذى عن سهل بن سعد وتسوية بين حقيرها وخطيرها اى
عظيمها من قليلها وكثيرها لسرعة فناء امورها وبقاء شرورها وتقلب احوالها
وتغيرات ارباب اموالها ونعم المقول، فلا تدوم على حال تكون به، كما تلون
فى اثوابها الغلول، كل هذا الذى ذكرناه من فضائله اى بعض شمائله ومآثره
اى مكارمه التى تؤثر ويروى من مفاخره وشرفه اى طرفه وتحفه كما ذكرناه
فيما سبق من محله ومجمل الكلام ما ورد عنه عليه الصلوة والسلام
بعثت لاتمم مكارم الاخلاق فمن اورد منها شيئا مورده اى ذكره فى محله اللائق
به وقصد بها مقصده من تعظيم قدره وتجليل امره كان حسنا اى مستحسنا
عند الله وخلقه ومن اورد ذلك على غير وجهه بتساهل فى حقه وعلم منه
اى ايراده بذلك سوء قصده من تنقص به تلقى بالفصول الستة التى قدمناها

فيقتل

فيقتل او يعزر او يحبس كما قررناها وكذلك ما ورد من اخباره من افعاله و
اقواله واثاره واخبار سائر الانبياء عليهم السلام فى احاديث وفى نسخة
فى الاحاديث مما فى ظاهره اشكال كحديث لم يكذب ابرهيم الا ثلث كذبات
يقتضى امورا لا تليق بهم بحال من احوالهم ويحتاج التاويل يصرفها الى تحسين
مقالهم وتردد احتمال من نقصان فى جمال كمالهم فلا يجب اى فلا ينبغى ان يتحدث
منها بل يجب ان يسكت عنها ولا يأتى بشئ منها الا بالصحيح الثابت فيها ولا يروى
منها الا المعلوم فى الرواية الثابت فى الدراية ورحم الله تعالى مالكا فلقد كره
التحدث بمثل ذلك من الاحاديث الموهمة للتشبيه المحتاج الى التاويل المقتضى
للتنزيه والمشكلة المعنى المبنية على استعارة فى المبنى كحديث البخارى وغيره
ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر فيقول
هل من داع فاستجيب له هل من سائل فاعطيته هل من مستغفر فاغفر له
فان نزوله سبحانه كناية عن نزلات رحمته وموجبات اجابة دعوته واسباب
مغفرته او يقال انه سبحانه له نزول يليق بشانه مع اعتقاد التنزيه له عن
انتقال وتغير ووجود مكان وزمان فى ذاته وكذا الحكم فى الايات المتشابهات
وسائر الاحاديث المشكلات فللسلف والخلف مذهبان فالمتقدمون
على التسليم والتوكل ومنهم ابو حنيفة ومالك واحمد بن حنبل والمتاخرون
على التاويل والكل قائلون بالتنزيه ومانعون عن التشبيه وبالغ الامام
مالك حتى منع السؤال عن ذلك كما صرح فى قوله المجيب عن سؤاله الاستواء
معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وقال اى مالك
ما يدعو الناس اى شئ يلجئ العامة ويسوقهم الى التحدث بمثل هذا
كحديث خلق الله تعالى آدم على صورته وكحديث اذا كان احدكم يصلى فلا يبصقن
قبل وجهه فان الله تعالى بينه وبين القبلة فقيل له ان ابن عجلان يفتى اولا
يحدث بها فقال لم يكن اى ابن عجلان من الفقهاء مع انه كان شيخ مالك ومن اعلام
التابعين بالمدينة روى عن ابيه وانس بن مالك وغيرهما وعنه شعبة ويحيى
بن سعيد القطان ونحوهما وثقه احمد وابن معين وقال غيرهما يتقى الحفظ
روى انه حملت به امه ثلثة اعوام فشق بطنها لما مات فاخرج وقد نبتت اسنانه
وفى الميزان للذهبى قال عبد الرحمن بن القاسم قيل لمالك ان ناسا من اهل العلم
يحدثون قال من هم يحدثون فقيل له ابن عجلان فقال لم يكن ابن عجلان يعرف
هذه الاشياء ولم يكن عالما قال الذهبى قلت قال لمالك هذا لما بلغه ان ابن عجلان
حدث بحديث خلق الله تعالى آدم على صورته ولابن عجلان فيه متابعون وخرج
فى الصحيح انتهى فحناه لم يكن يفقه ما ينشاء عن هذا من الفساد للعباد والتوهم

فى الباطل لاهل العناد اولم يكن من الفقهاء الذين يتاولون الاخبار بل ممن
يبقى على ظاهره وما ورد من الاثار والحاصل انكره التحدث مالك بامثال
ذلك فى مجالس العامة لا التحدث المطلق المترتب عليه كتم العلم بالخاصة
كما بسطنا هذه القضية فى الخطبة قال القاضى المؤلف وليث الناس وافقوه
اى مالكا على ترك التحديث بها وساعدوه على طيها اى عاونوه على طى ذكرها
فى مجلس العامة فاكثرها ليس تحته عمل يحتاج اليه جمهور الخلق وحمله الدلجى
على كراهة مطلق التحديث بها رواية وكتابة قال لهذا دعوى بلا بينة ومن ثمه
لم يوافقه احد على كراهة التحديث بها اذلم يقله عليه الصلوة والسلام لاصحابه
عبثا ولا اخبر به عز وجل يترك سدى مع انه يلزم من كراهة التحديث بها كراهة
تعليم الناس متشابه القرآن والتلاوة مع امره عليه الصلوة والسلام بقوله
بلغوا عنى ولو اية وانما ورد فى الكتاب والسنة بعض المتشابهات ابتلاء للراسخين
فى العلم على قدر الثبات قلت اختار مالك سد بابا الذريعة للهالك للعامة وذلك
كما وقع لسيدنا عمر رضى الله عنه مع ابى هريرة حيث امره صلى الله تعالى عليه وسلم بان
يروى عنه عليه الصلوة والسلام انه من شهد ان لا اله الا الله حرمه الله تعالى
على النار ومنعه عمر لئلا يتكل الناس وتركوا عمل الابرار بسماع هذا الاخبار
ووافقه سيدنا الاخيار وقال دعهم يعملوا هذا ولم يرد عن احد من الائمة جواز
رواية مثل هذه الاحاديث فى مجالس الجهلاء والسفهاء فلم يخالف مالك فى
هذه المسئلة احدا من العلماء بل ثبت عنهم منع العامة عن علم الكلام ودقايق
الصوفية الكرام خوفا عليهم من تزلزل عقايدهم وعدم الانتفاع بقواعدهم
وقد حكى بصيغة المجهول اى روى مثل ذلك عن جماعة من السلف بل عنهم اى عن
السلف على الجملة اى من حيث مجموعهم لا جميعهم انهم كانوا يكرهون الكلام
اى مع العوام فيما ليس تحته عمل من الاحكام مما يوجد منه حكم شرعى ينتفع به
الانام والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم اورد ها اى احاديثه على قوم عرب فى كمال الذكاء
يفهمون كلام العرب على وجهه بدون صرفه عن ظاهر عبارته الا لموجب يدعو
اليه من حمله على اشارته ونصرفاتهم فى حقيقته باستعمال اللفظ فيما وضع له
بحسب حاله ومجازه باستعماله فى غير ما وضع له بقرينة عقلية او حالية
واستعارته باستعارة حرف كما فى قوله تعالى ولاصلبنكم فى جذوع النخل اى
عليه او فصل كما فى ولما سكت عن موسى الغضب اى سكن وذهب وبليغه
اى وبلاغته مما يطابق مقتضى الحال مع فصاحته وايجازه اى مع قلة مبانيه
وكثرة معانيه فلم تكن فى حقهم مشكلة اى لم يوجد الاحاديث بالنسبة اليهم
كلمة مشكلة وجملة مفصلة اولم تكن هذه الاشياء المتقدمة فى حقهم مشكلة

مشكلة موهمة لمعرفتهم باساليب كلامهم وقوة ادراكهم وسرعة افهامهم
وفى مرامهم وهذا كله ببركة مجالسة نبى الامة وكاشف الغمة ترجاء
من غلبت عليه الجهة بضم اوله اى الكثرة المجبية وداخلته الاممية اى
النسبة الجهولية والحالة الطفولية فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب
فى مرامى الاداء الا نضها اى ظاهرها الا تلويحها وصريحها وفى نسخة تصريحها
ولا يحقق باشاراتها وفى نسخة اشاراتها الى غرض الايجاز اى الاقتصار
والاختصار ميلا الى الاطناب فى عباراتها ووحيها اى خفى كلامها وتلميحها
وفى نسخة صحيحة وبليغها وهو ابلغ اى الاقوال المتضمنة لبلاغتها وتلويحها
اى اشاراتها الى تحسين عباراتها بحسب فصاحتها فتفرقوا اى من غلبت عليه
الجهة حقيقة او طبيعة فى تاويلها اى الاحاديث الموهمة للتشبيهات المشكلة
او حملها على ظاهرها من غير تنزيه فى باطنها شذر مذر بفتح اولها وكسره فمجتمع
اسمان جعلا اسما واحدا للتاكيد مبنيا على الفتح كخمسة عشر ومحلها نصب
على الحال اى تفرقوا فى كل وجه بحيث لا يرجى اجتماعهم بوجه ولا يقال فى الاقوال
وهذا فى الامثال مثل هو لهم تفرقوا ايدى سبا وتمزقوا كل ممزق فمنهم من امر
به حق ايمانه من التنزيه ومنهم من كفر بحمله على التشبيه وهذا كله فى الاحاديث
الصحيحة والروايات الصريحة كحديث ان قلوب بنى آدم بين اصبعين من
اصابع الرحمن كقلب رجل واحد يصرفه كيف يشاء رواه احمد ومسلم عن عمر
واما ما لا يصح من هذه الاحاديث التى اشتهرت على السنة العوام او
ذكرت فى كتب بعض العلماء الاعلام فواجب ان لا يذكر منها شىء لا سيما الوارد
منها فى حق الله تعالى ولا فى حق انبيائه عليهم السلام ولا يتحدث بها اى بالفاظها
ومبانيها ولا يتكلف الكلام على معانيها والصواب طرحها اى حذفها وعدم
ذكرها وترك الشغل وروى الاشتغال بها الا ان تذكر على وجه التعريف
بانها ضعيفة المقاد بفتح الميم والقاف اى ضعيفة الرجال واهية الاسناد
فى المقال وقد ذكر الاشياخ جمع الشيخ من العلماء على ابى بكر بن فورك بضم الفاء
وفتح الراء غير منصرف للعجمة والعلمية وقد يصرف لعدم ثبوت العجمة تكلفه فى
مشكلة كاتبه اسم كتاب الكلام بالنصب على انه مفعول تكلفه وفى اصل الدلجى
فى مشكلات الكلام على احاديث ضعيفة اسنادا او متنا موضوعة لا اصل
لها لا موقوفة ولا مرفوعة وكان الاولى ان يقال ضعيفة او موضوعة للفرق
بينهما عند ارباب الاصول فان الحديث الضعيف يعمل به فى فضائل الاعمال اتفاقا
او منقولة عن اهل الكتاب من اليهود والنصارى وغيرهم الذين يلبسون
الحق بالباطل كما اخبر الله تعالى به عنهم كان وفى نسخة وكان يكفيه اى ابن فورك

طرحها اى نبذها وراء ظهورهم بعدم التفات الى ذكرها ويغنيه عن
الكلام عليها من جهة معانيها التنبيه على ضعفها ووضعها ليتجنب عن القلق
بها اذ المقصود بالكلام على مشكل ما فيها ازالة اللبس اى الغلط الكائن بها
واجتثاثها مبتداء اى اقتطاعها من اصلها وطرحها وتركها فى فصلها
اكشف اى ابين للبس واشفى للنفس وفيه بحث اذ الحكم على الحديث بانه
ضعيف او موضوع ليس بمقطوع لاختلاف المحدثين فى رجال الاسناد
بحيث لم يبق الاعتماد اذ قل حديث صحيح لم يقل بضعفه وعلته وقل حديث
ضعيف بل موضوع لم يقل بصحته او ثبوته وكانه رحمه الله اتى بالتاويل
فى معناه على تقدير صحة مبناه ليزول الاشكال على جميع احتمال من الاحوال
والله تعالى اعلم بمقاصد الرجال **فصل** ومما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم وما لا يجوز اى اطلاقه عليه والذاكر من حالاته اى
صفاته ومقالاته ما قدمنا فى الفصل قبل هذا الفصل على طريق المذاكرة
والتعليم ان يلتزم اى المتكلم فى كلامه عند ذكره عليه الصلوة والسلام
وذكر تلك الاحوال الواجب بالنصب على المفعولية وفاعله الضمير المستكن
فى يلتزم وتقدير الكلام ومما يجب على المتكلم فى كذا وكذا ان يلتزم المتكلم
فى كلامه الواجب ومن فى قوله من توقيره وتعظيمه للبيان وفى بعض النسخ
الواجبة بالتاء ايقاعها صفة الاحوال وخطاؤه ظاهر الا ان يتكلف ويؤول
بالثابتة فى الفصول الستة ويراقب اى وان يراعى حال لسانه تعظيم شانه و
لا يهمله اى لا يتركه ويرسله من غير بيانه وتظهر عليه اى على المتكلم علامات
الادب عند ذكره خوفا من الرب نظيره ما قاله الفراء ان الواجب على القارى
اذا قرا آية فيها نقل الكفر كقوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير
ونحن اغنياء ان يخفض صوته عند المقول وان يخضع فى مقام الخوف والنزول
ويتذكر قوله تعالى لعيسى عليه السلام فى مجمع العام ءانت قلت للناس اتخذونى
وامى الهين من دون الله فان مقتضى العقل الباهر والدين الظاهر انه سبحانه
لولا انه ذكره فى كتابه وقرره فى خطابه لكان واجبا ان لا يتحدث احد منهم هذا
الكلام تعظيما للملك العلام وتامل قول ابن دينار لولا ان الله تعالى انزل فى الفاتحة
اياك نعبد واياك نستعين واوجب علينا قراءته ما تلفظت بهذه الجملة
لعدم اتصافى بهذه الخصلة فاذا ذكر المتكلم ما قاساه اى كابده عليه الصلوة
والسلام من الشدائد من جهة الخلق ظهر عليه الاشفاق اى الشفقة و
المرحمة والارتماض بالضاد المعجمة اى شدة الاحتراق واصله القلق و
الشدة وهو من الرمض شدة الحر وشدة الغيظ ومعناه انه يتوقد له و

ويتغيظ به ويود لو كان فى ذلك الوقت لاوقع لقائل ذلك ما قدر من
آثار المقت وهذا معنى قوله والغيظ على عدوه والغيظ بالظاء المعجمة الغضب
او شدته او اوله وسورته واغرب التلمسانى بقوله والغيظ بالظاء والضاد
وهى لغة ومودة الفداء وهو بكسر الفاء ممدودا او مقصورا وبفتحها مقصورا
اى ويحب ان يفدى بروحه وابيه وامه للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فيما اصابه
لو قدر عليه اى الفداء والنصرة له لو امكنته لديه ونظيره فى قراءة القرآن
اذا قرا آية الرحمة ينبسط ويطلبها واذا قرا آية العقوبة ينقبض ويستعيذ
منها واذا اخذ فى ابواب العصمة وفى نسخة العظمة والظاهر انها تصحيف
وتحريف والمعنى اذا شرع المتكلم فى ابواب حفظ الله تعالى اياه فى احواله وتكلم
على مجارى اعماله واقواله عليه الصلوة والسلام تحرى بالحاء المهملة و
الراء المشددة اى اجتهد فى تاديبه ويطلب ويقصد احسن اللفظ وادب
العبارة بهمزة ممدودة اى اوليها ما امكنه اى قدر ما قدر عليه واجتنب
بشيع ذلك اى كريهه وهجر اى ترك من العبارة ما يقبح ظاهره كلفظة
الجهل والكذب والمعصية والمعنى لا ينسب شيئا منها وامثالها اليه
والى غيره من الانبياء عليهم السلام ولا يستند الى ما ورد فى حقهم من
قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اى جاهلا بتفاصيل الايمان كما ينبئ عنه
قوله ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ومن قوله عليه الصلوة والسلام
ولم يكذب ابرهيم الا ثلث كذبات ومفهومه انه كذب ومن قوله تعالى وعصى آدم
ربه فغوى فان لله ورسوله ان يعبرا بما شاءا فيمن شاءا فاذا تكلم اى المتكلم فى
الاقوال قال هل يجوز عليه الخلف فى القول والاخبار بكسر الهمز ولا يقول ايجوز
عليه الكذب فى قول او خبر بخلاف ما وقع سهوا فى لسانه او غلطا فى بيانه ونحوه
من العبارة كالنسيان فى شانه فانه لا لوم عليه ولا اعتراض لديه لحديث
رفع عن امتى الخطاء والنسيان ويتجنب لفظة الكذب اى اطلاقها عليه
جملة واحدة اى بالكلية واذا تكلم على العلم اى علمه عليه الصلوة والسلام
قال هل يجوز ان لا يعلم الا ما علم كما يشير اليه قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم
وهل يمكن ان لا يكون عنده علم من بعض الاشياء حتى يوحى اليه لقوله تعالى
ولا يحيطون به علما اى بذاته وقوله قل الروح من امر ربى وقوله قل لا يعلم من
فى السموات والارض الغيب الا الله وفى الحديث مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن
الا الله ان الله عنده علم الساعة الآية وفى حديث جبرئيل ما المسؤل
عنها باعلم من السائل وقد قال تعالى ان الساعة آتية اكاد اخفيها اى عن نفسى
لو كان امكن فضلا عن غيرى والحاصل ان الانبياء لم يعلموا المغيبات

من الاشياء الابما اعلمهم الله تعالى احيانا وقد صرح علماؤنا الحنفية ممن
اعتقد ان النبي يعلم الغيب كفر لمعارضته قوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض
الغيب الا الله كذا في المسايرة للامام ابن الهمام ولا يقول بجهل النبي لقبح
اللفظ وبشاعته بل يقول لا يدري مثلا وقت مجيء الساعة فان حسن العبارة
معتبرة عند ارباب الاشارة كما حكي انه كان معبران لبعض الامراء وجعل
وظيفة احدهما الفا والاخر نصفه وعجز ندماؤه وجلساؤه عن وجه
الفرق بينهما لاتحادهما في مراتب العلم والصلاح والادب فسألوه عن ذلك
وعن تميزهما فيما هنالك فقال رايت في النوم ان اسناني سقطت فصاحب
الالف عبر بانك تعيش بعد قومك كلهم وعبر الاخر بانهم يموتون قدامك جميعا
فانظروا الفرق بين العبارتين مع ان مؤداهما واحد في الاشارتين واذا تكلم المتكلم
في الافعال الصادرة عنه عليه الصلوة والسلام قال هل يجوز منه المخالفة
في بعض الاوامر والنواهي ولا يعبر عنها بالكبائر والمعاصي ومواقعة بعض
الصغائر بل الاولى ان يعبر عنها بالزلات والمكروهات بل وخلاف الاولى فهو
اي هاذكر من العبارات اولى وادب بمد الهمزة اي اكثر تاديبا من قوله هل يجوز
ان يعصي او يذنب او يفعل كذا وكذا من المعاصي المشتملة على الصغائر والكبائر
فهذا الذي قدمنا من حق توقيره وفي نسخة زيادة وبره اي طاعته واكرامه
عليه الصلوة والسلام وما يجب له من تعزيز اي تبجيل واعظام وقد رايت
بعض العلماء لم يتحفظ من هذا الذي ذكرناه وروى في هذا قبح منه ما صدر عنه
ولم استصوب عبارته فيه وكذا اكتفيت بذكر اشارته ووجدت وروى ورايت
بعض الجائرين بالجيم من الجور اي المائلين عن الاقتصاد في القول وفي رواية بالحاء
المهملة من الحيرة وهو التردد اي من المتحيرين في سبيل الرشاد غير متمكنين على طريق
السداد قد قوله بتشديد الواو ونسبه الى الخطاء في قوله الخاص به لاجل ترك
تحفظه في العبارة ما لم يقله والمعنى زعم لاجل ترك تحفظه انه قال ما لم يقله و
شنع ذلك البعض عليه اي على من لم يتحفظ بما يأباه كلامه ويكفر قائله واذا كان
مثل هذا الاستعمال بالتحفظ في الاقوال بين الناس مستعملا في آدابهم وحسن
معاشرتهم وخطابهم فاستعماله في حقه عليه الصلوة والسلام اوجب اي على من
والتزامه اكد بمد الهمزة اوثق واتم قال الدبلجي قوله اوجب اي وجوب فرض
لا وجوب تاكدوها عندنا منا النشافعي مرادفان سواء ثبت بدليل قطعي
او ظني وفرقا بو حنيفة بان ما ثبت بقطعي فرض وما ثبت بظني فواجب
لان التفاوت بين الكتاب وخبر الاحاد يوجب التفاوت بين مدلولهما لكنهم
خالفوا قاعدتهم من اطلاقهم الفرض على ما ثبت بظني كقولهم الوتر فرض والزكوة

والزكوة واجبة انتهى ولا يخفى ان الفرق بينهما انما هو بحسب الاعتقاد دون
العمل فان كلا منهما فرض بهذا الاعتبار لكن ثواب الفرض اكثر وعقاب تركه
الواجب اقل ومما يفيد الفرق ان منكر الفرض كافر بخلاف منكر الواجب وهذا
بحسب اصطلاح الشرعي وقد يستعار احد اللفظين مقام الاخر في الاستعمال
اللغوي ومن لم يميز بين الدليل القطعي والظني فلا كلام معه لا من جهة
النقل ولا من جهة العقل على ان الشافعية اضطروا الى الفرق بينهما في احكام
الحج فهذا حجة عليهم ثم هذا البحث لم يكن في محله ولكنه لما ابداه هذا الفاضل
اوجب لنا حمل عقال هذا الاشكال على ان قوله وجوب فرض لا وجوب تاكيد
لما تحته فجودة العبارة تقبح الشيء الواحدا وتحسنه كما قدمناه
في حكاية المفترين وتحريرها وتهذيبها يعظم الامر او يهونه ولهذا قال صلى الله
تعالى عليه وسلم ان من البيان لسحرا رواه مالك واحمد والبخاري وابو داود
والترمذي عن ابن عمر فمدح البيان فصاحة اللسان والسحر صرف الشيء عن وجهه
والحديث يحتمل المدح والذم اما على الاول فمعناه انه يستميل النفوس
ويأخذ بها لحسنه عندها من بلاغته وفصاحته وحسن تاليفه في
عبارته واشارته وتزيين مبانيه وتحسين معانيه بحيث يرتضي به المساخت
ويستنزل به الصعب كما يفعل السحر من الامر العجيب ولذلك قالوا فيه السحر
الحلال ويؤيده ان نفس الحديث زيادة رواية وان من الشعر لحكمة واما
على الثاني فمعناه في المتشدق الذي يمدح من لا يمدح في الفعل ويطنب فيما
لا يحل من القول ويحسن القبيح من ذلك ويقبح الحسن هنالك وان فعله
ذلك حرام كالسحر ويكتسب صاحبه من الاثم في قوله ما يكتسبه الساحر
بعمله وقد اورد مالك رحمه الله الحديث في الموطاء في باب ما يكره من
الكلام ولعله اختار القول الثاني في هذا المقام والله تعالى اعلم بالمرام
فاما ما اورده المتكلم على وجه النفي عنه والتنزيه له عليه الصلوة والسلام
منه فلا حرج في تشريح العبارة اي ارسالها واطلاقها وتصريحها فيه اي في
حقه عليه الصلوة والسلام كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة اي مجملا
ومطلقا او جميع انواعه ولا اتيانه الكبائر بوجه اي لا عمدا ولا سهوا و
لا الجور اي الميل والظلم في الحكم بين الناس على حال من الغضب والرضى
ولكن مع هذا يجب ظهور توقيره وتعظيمه وتعزيره اي تبجيله عند ذكره
مجردا عن اثبات وصف او نفيه فكيف عند ذكر مثل هذا الكلام المشتمل
على نفيه على جهة التفي واثبوته وقد كان السلف من ائمة الدين كزين العابدين
وجعفر الصادق ومحمد بن المنكدر تظهر عليهم حالات شديدة من تغير الوان

وبكاء ورعدة عند مجرد ذكره كما قدمنا في القسم الثاني وكان بعضهم
يلتزم مثل ذلك من ظهور التوقير عند تلاوة اى من القرآن حكى الله تعالى
فيها مقال عداه بكسر اوله اى اعدائه من اليهود والنصارى ومن كفر بآياته
وافترى عليه الكذب فكان يخفض بها صوته في تلاوته اعظاما لربه واجلالا
له اى لقدره وامره واشفاقا على نفسه حذرا من التشبه بمن كفر به فمن ابرهيم
النخعي انه كان اذا قرأ قوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة يخفض بها صوته
اى بقولهم وامثال ذلك من كفرياتهم **الباب الثاني** في حكم ساب النبي صلى الله
عليه وسلم اى شاتمه وشانئه اى مبغضه اذا ظهر عليه اثره ومنتقصه
اى طالب نقصه وموذيه اى بقوله او فعله وعقوبته اى وفي عقوبة
من ذكر وذكر استتابته اى طلب توبته او قبول رجعته وفي نسخة والصلوة
عليه ووراثته في تركته بعد موته **قال** القاضي ابو الفضل قد قدمنا ما هو
سب واذى في حقه عليه الصلوة والسلام وذكرنا اجماع العلماء على قتل
ذلك وقائله اى ان لم يرجع الى الاسلام وتخيير الامام وفي نسخة او ولاوجه
له وفي نسخة وتخيير الامام اى وذكرنا كونه مخيرا في قتله او صلبه على ما
ذكرناه اى تفصيل صورا مثلته وقررنا الحجج عليه باظهار ادلته وبعد
اى وبعد ذلك فاعلم ان مشهور مذهب مالك واصحابه وقول السلف
اى بعضهم وجمهور العلماء اى المالكية لما سيأتي ان الجمهور على خلاف
قول مالك المشهور قتله حدا لا كفرا ان اظهر التوبة منه اى من عند نفسه
او من قوله او فعله ولهذا اى لكونه يقتل حدا لا كفرا لا تقبل عندهم توبته اى منه
كما في نسخة ولا تنفعه اى في دفع قتله استقالته ولا فيئته بفتح الفاء وبكسر
فتحتية ساكنة فهمزة اى رجوعه عنه كما قدمناه قبل اى قبل ذلك وحكمه اى
في حتم القتل حكم الزنديق الذي توبته عندهم لا تقبل وهو الذي لا يتدين
بدين ومسر الكفر ومظهر الايمان في هذا القول المشهور من مذهب مالك
وقال غيره تقبل توبته وسواء كانت توبته على هذا القول المشهور بعد
القدرة عليه اى على اخذه والشهادة عليه بقوله المؤدي الى قتله او جاء
تائبا من قبل نفسه اى من عنده بدون استتابته لانه اى قتله حد وجب
عندهم لا تسقطه التوبة كسائر الحدود من الزنى وقتل النفس ونحوهما
اتفاقا وفيه انه قياس مع الفارق فان هذه الحدود عامة ثابتة بالكتاب
والسنة واما من كفر بسبب سب ثم تاب فلا يعرف له حد في هذا الباب اذ
كثير ممن ارتد عن الاسلام فجاء عليه الصلوة والسلام ثم تاب وقبل منه
توبته ورفعت عنه ردته هذا وقد صح عنه عليه الصلوة والسلام ان

الاسلام يجب ما قبله وهو يشمل الاسلام السابق واللاحق وفي الحدود
تفصيل في مذهبنا وهو المحمود **قال** الشيخ ابو الحسن القابسي رحمه الله اذا اقر
بالسب اى له او لغيره من الانبياء عليهم السلام وتاب منه واظهر التوبة
اى اثرها وقبلت منه قتل بالسب لانه هو اى القتل حده **وقال** ابو محمد بن
ابي زيد مثله اى يقتل لانه حده وفي نسخة في مثله اى وافقه في نظيره
واما ما بينه وبين الله تعالى فتوبته نفعه اجماعا **وقال** ابن سحنون بفتح اوله
ويضم وبصرف وبمنع من شتم النبي صلى الله عليه وسلم وكذا غيره من الانبياء
عليهم السلام من قول الموحدين اى من المسلمين ثم تاب عن ذلك لم تزل من
الا زالة اى لم ترفع توبته عنه القتل وهو معنى قول القابسي وابن ابي زيد
وكذلك اختلف اى اختلف المالكية في الزنديق اذا جاء تائبا من قبل نفسه
من غير استتابة واجاء اليها حكى القاضي ابو الحسن بن القصار في ذلك اى
في مجيئه تائبا قولين **قال** اى ابن القصار من شيوخنا من قال اقتله اى احكم
بقتله باقراره بانه كان زنديقا او شاتما ثم جاء تائبا لانه كان يقدر على ستر نفسه
فلما اعترف خفنا اى ظننا ومنه قوله تعالى الا ان يخافا ان لا يقيما حدود
الله ظهور اى الاطلاع عليه بان يجدوا الزندقة لديه فيدل ذلك بالتوبة
وهذا له وجه في الجملة اذا كان لبعض الناس اطلاع على حاله ومنهم من قال
اقبل توبته لانى استدل على صحتها اى صحة توبته بمجيئه تائبا من قبل نفسه
فكأنا وقفنا على باطنه بخلاف من اسرته البينة اى اخذته وقيدته **قال**
القاضي ابو الفضل وهذا القول الاخر قول اصبغ اى ابن الفرج فقيه مصر
من شيوخ البخاري ومسئلة ساب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اقوى اى
اشد من مسئلة الزنديق فانها من حق الله تعالى وهو مبني على المسامحة فتقبل
الخلاف في الجملة بخلاف السباب فانه لا يتصور فيه الخلاف في مذهب مالك
على الاصل المتقدم على ذلك لانه اى سبه حق متعلق بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ولامته بسببه لا تسقطه التوبة كسائر حقوق الآدميين وفيه ان حق الله
تعالى هنا ايضا متعلق بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وجميع امته والزنديق وهو
المثنوي والقائل ببقاء الدهر والمسر للكفر وهذا المعروف عند الفقهاء
اذا تاب بعد القدرة عليه عند مالك والليث اى ابن سعد واسحق اى ابن
راهوية واحمد اى ابن حنبل لا تقبل توبته اى ظاهرا فلا تسقط عنه القتل
وعند الشافعي تقبل توبته ولا يقتل واختلف القول فيه عن ابي حنيفة وهو
الامام الهمام وابي يوسف احد اتباعه من الاعلام والمعتمد ما في قاضيخان
واما الزنادقة فاخذ الجزية منهم بناء على قبول التوبة من الزنادقة فانهم

قالوا ان جاء الزنديق قبل ان يؤخذ فاقر انه زنديق فتاب عن ذلك قبلت
توبته وان اخذ ثم تاب لا تقبل توبته ويقتل لانهم باطنية يظهرون
شيئا ويعتقدون في الباطن خلاف ذلك فيقتلون ولا يؤخذ منهم الجزية
ولا يقبل توبتهم انتهى وابو حنيفة ترجمته كثيرة ومناقبه شهيرة واما
ابو يوسف فهو يعقوب بن ابرهيم بن حبيب بن خنيس بن سعد بن حبة بجاء
مهملة مفتوحة فموحدة ساكنة ومثناة فوقية مفتوحة وهي امه وهو
سعد بن بجير بفتح الموحدة وكسر الجاء المهملة وقال ابن سعد يجير بضم
الموحدة وفتح الجيم وذكر القولين الامير في اكماله وقال الذهبي سعد
بن بجير البجلي خليف الانصار روى انه قاتل يوم الخندق وان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم مسح رأسه وقال اسعد الله جدك ومن ولده القاضي ابو
يوسف صاحب ابو حنيفة وقد روى عن عطاء بن السائب وهشام بن
عروة وغيرهما وكان ابو يوسف من اهل الكوفة فقيها عالما روى عنه محمد
بن الحسن الشيباني وبشر بن الوليد الكندي وعلي ابن الجعد واحمد بن
حنبل وابن معين وغيرهم وقد روى الشافعي عن محمد عن ابي يوسف
وكان قد سكن ببغداد وتولى القضاء بها لثلاثة من الخلفاء المهدي
وابنه الهادي ثم هارون الرشيد وكان الرشيد يكرمه ويجله قال ابن
خلكان هو اول من دعي بقاضي القضاة ويقال انه اول من غير لباس
العلماء الى هذه الهيئة التي هم عليها الآن وكان ملبوس الناس قبل ذلك
شيئا واحدا لا يتميز احد عن احد بلباس قال ولم يختلف يحيى بن معين واحمد
بن حنبل وعلي بن المدني في ثقته في النقل وكان كثير الحديث انتهى ولد
سنة ثلث عشر ومائة وتوفي يوم الخميس اول وقت الظهر لخمس خلون من
شهر ربيع الاول سنة اثنين وثمانين ومائة ببغداد وابنه يوسف الذي يكنى
به ولي القضاء في حياة ابيه ومات سنة اثنين وتسعين ومائة وبلغ من العمر
تسعا وستين سنة واما قول التلمساني قالوا ابو يوسف ابو حنيفة اي يسد
مسده ويغني عنه فليس في محله لان ابا يوسف حسنة من حسنات ابي حنيفة و
فضله وانما هو تشبيه بليغ كما يقال زيد اسد وكاسد والمعنى ان ابا يوسف
كابي حنيفة ومن المعلوم ان المشبه به اقوى من المشبه ولا يلزم من التشبيه المس
المساوات من جميع الشبه ثم المعتمد في المذهب انه يقبل توبته ولا يقتل واما قوله
تعالى ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا كاليهود كفروا بعيسى ولا بانجيل
بعد الايمان بموسى والتوراة ثم ازدادوا كفرا بمحمد عليه الصلوة والسلام
والقرآن او كفروا بمحمد قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا بالاصرار والعناد والطعن

والطعن فيه او لقوم ارتدوا ولحقوا بمكة ثم ازدادوا كفرا لقولهم نتربص به ريب
المنون لن تقبل توبتهم يائسهم لا يتوبون او لا يتوبون الا اذا اشرفوا على الهلاك
فكني عن عدم توبتهم بعدم قبولها وذلك لما سبق في قوله تعالى كيف يهدي الله قوما
كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق الى ان قال الا الذين تابوا من بعد ذلك
واصلحوا فان الله غفور رحيم وعن ابن عباس ان قوما اسلموا ثم ارتدوا فارسلوا
الى قومهم يسألون فنزلت رواه ابن البزار وابن كثير اسناده جيد وحكى ابن
المنذر وهو الامام الحافظ المشهور عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه يستتاب
اي الزنديق قال محمد بن سحنون ولم يزل بفتح اوله وضم ثانيه اي لم يرتفع القتل
عن المسلم بالتوبة من سبه عليه الصلوة والسلام لانه لم ينتقل من دين هو حق الى
غيره وهو دين باطل وهذا غريب من قائله اذ لا شبهة انه خرج بسبه عليه الصلوة
والسلام من دين الاسلام وما عداه باطل باجماع الاعلام وانما فعل شيئا حده
عندنا القتل لا عفو فيه لاحد كالزنديق لانه لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر بل الى
باطن وفساد هذا التعليل ايضا ظاهر وقال القاضي ابو محمد اي عبد الوهاب
بن نصر البغدادي المالكي محجا لسقوط استتابته اي توبته من سبه عليه الصلوة
والسلام والفرق بينه وبين من سب الله تعالى على مشهور القول باستتابته اي
استتابة من سبه تعالى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بشر والبشر جنس يلحقه
المعرة بتشديد الراء اي الكراهة والمشقة الامر اكرمه الله تعالى بنبوته هذا
استثناء غريب لا يظهر وجه اتصاله ولا انفصاله اللهم الا ان يراد بالمعرة
المنقصة ويلايمه قوله والباري تعالى منزه عن جميع المعايب قطعا مما لا خلاف فيه
اجماعا وليس اي الله سبحانه من جنس يلحقه المعرة بجنسه في هذه العبارة مزلة لنزاهة
ساحة عزته عن ان يكون من جنس يلحقه معرة او لا يلحقه فلا يصح اطلاق النوعية و
الجنسية عليه كما لا يصح سؤال الماهية والكيفية بالنسبة اليه وفيه ان مقتضى
قياس العقل ان من سب الله سبحانه يكون اشد كفرا ممن سب النبي عليه الصلوة والسلام
لوضوح قبحه عند جميع الانام وليس سبه عليه الصلوة والسلام كالارتداد اي
المجرد المقبول فيه التوبة ولو كانت ردته بسب الله سبحانه عز شانه وفيه بحث
سيأتي بيانه لان الارتداد معنى ينفرد به المرتد وهو كفره فقط لا حق فيه لغيره من
الادميين فتقبل توبته وفيه ان من سب الله تعالى يتعلق به حق خلقه من النبي وغيره
ومن غضب لسب نفسه ولم يغضب لسب ربه فهو ليس بادمي ومما يدل على ذلك انه
كان عليه الصلوة والسلام لا يسامح عن المرتد فكيف بمن سب الله سبحانه وتعالى وكان
يساهل من سبه عليه الصلوة والسلام ويطعن فيه من المنافقين وغيرهم فتعين
ان سب الله تعالى اقبح من سبه والحاصل ان سبه سبحانه وسب انبيائه كفر يستتاب

ويقبل توبته عند الجمهور واما سب سائر الادميين فليس بكفر فيعذر
بشروطه المعتبر ومن سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تعلق به وفي نسخة فيه
حق لادمي وهو نفسه عليه الصلوة والسلام وامته الكرام ولاشك
انه يتعلق به حقه تعالى ايضا بالكلام وفي نسخة تعلق فيه حق للادميين
قال التلمساني فعلى الاول معناه انما وجب من حق النبي عليه الصلوة والسلام
فقد تعلق بالناس كافة فوجب عليهم القيام به وعلى الثاني بان الامر وجب
له ونحن ناخذ به وليس حقه كحق غيره فكان كالمرتد بل هو مرتد سالم يتب
وانا تاب لا معنى له انه كالمرتد يقتل اي مسلما حين ارتداده او يقذف اي
محصنة فان توبته وان قبلت من حيث ارتداده لا تسقط عنه القتل وفي
نسخة حدا القتل والقذف وحاصله انه يقبل توبته عن ارتداده بالنسبة
الى تعلق الله تعالى به ولا يقبل توبته بالنسبة الى تعلق حق غيره وايضا فان
توبة المرتد انما قبلت لانها تجب ما قبلها من ردته من زنا وسرقة
وغيرها كقتل وشرب خمر ولم يقتل سابّ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكفره اي
بعد توبته واما قول الدبجي لانه لم يسبق له اسلام فلا وجه لعلته لكن يقتل
لمعنى يرجع الى تعظيم حرمته في مقام نبوته وزوال المعرة به اي بقتله وذلك
المعنى لا تسقطه التوبة قال القاضي ابو الفضل رحمه الله اي المص يريد
القائل والله اعلم لان سبه لم يكن بكلمة تقتضي الكفر اي في نفس الامر ولكن
بمعنى الازراء والاستخفاف وهذا غريب فان الطعن في نبوته والقدح فيه
مناقض للاقرار برسالته وقبول دعوته وقد سبق ان سبه كفر بالاجماع و
انما قبول توبته في الدنيا محل النزاع اولان اي الشان بتوبته واظهاره انابته
اي رجوعه ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا وهو ظاهر والله تعالى اعلم بسريرته
وهذا حكم كل كافر او مرتد يدخل في دين الاسلام فانا نحكم عليه بالظاهر
ونكل سريرته الى عالم السرائر كما يشير اليه قوله عليه الصلوة والسلام امرت
ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وحسابهم على الله تعالى وبقي حكم
السب عليه عند المالكية فيقتل حدا لا كفرا واما عند غيرهم فحكم السب
هو الكفر وارتفع بتوبته ورجوعه الى شريعته وقال ابو عمران القابسي من
سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ارتد عن الاسلام قتل ولم يستتب لان
السب من حق آدمي لا يسقط عن المرتد فلا يستتاب بردته كذا قال والاولى
على مقتضى مذهبهم ايضا القول باستتابته لتنفعه توبته عند ربه وان كان قتل
حدا ان تاب عندهم وكلام شيوخنا هؤلاء المالكية المذكورين مبني على القول
بقتله حدا لا كفرا وهو يحتاج الى تفصيل فان سبه بما لا يقتضي كفرا قتل حدا وكذا

وكذا ان سبه بما يقتضيه وتاب والا قتل كفرا كذا ذكره الدبجي وهو خطاء
فاحش لان سبه بما لا يقتضي كفرا لا يتصور اصلا فان مطلق سبه كفر واما
على رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه اي مالكا او الوليد على ذلك
ممن ذكرناه فيما مر وقال به من اهل العلم اي كثيرون فقد صرحوا انه اي سبه عليه
الصلوة والسلام ردة قالوا ويستتاب منها فان تاب نكل بصيغة المجهول
اي عوقب عبرة لغيره اذ النكال العقوبة التي تنكل الناس اي تمنعهم عن فعل ما جعلت
له جزاء وهذا عندهم ايضا وان ابى اي امتنع عن التوبة قتل اجماعا فحكم له
اي مالك للتسابي بحكم المرتد مطلقا بوجوب استتابته وقبولها مطلقا
وهذا الوجه الذي رواه الوليد عن مالك ووافقه عليه غيره و
وقع في اصل الدبجي الزنديق بدل المرتد والظاهر انه خطاء والوجه الاول
اشهر من رواية الوليد واظهر لما قدمناه من انه يقتل حدا لا كفرا واخطاء
الدبجي بقوله وان تاب لان مفهومه انه اذا لم يتب يقتل حدا لا كفرا وهو
خلاف الاجماع ونحن نبسط الكلام فيه فمن سبه عليه الصلوة والسلام
فنقول من لم يره ردة اي ارتدادا عن الاسلام وهو بعيد عن مقام التظاهر
فيوجب القتل فيه اي به حدا لا كفرا وانما يقول ذلك اي كونه ليس بردة مع
ضلاله اي في محله اما مع انكاره ما شهد عليه به بصيغة المجهول واظهاره
الاقلاع اي التحول والارتحال والتوبة اي واظهارها عنه فنقتله حدا لثبات
كلمة الكفر عليه اما بالبينة او بالتوبة في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتحقيره
اي سابه ما عظم الله تعالى من حقه صلى الله تعالى عليه وسلم واجرينا حكمه في
ميراثه وغير ذلك مما له من الحقوق حكم الزنديق اذا ظهر عليه وانكر زندقته
او تاب عنها فان قيل وكيف وفي نسخة صحيحة فكيف تثبتون عليه الكفر باقراره
ويشهد عليه بالبناء للمفعول بكلمة الكفر ولا تحكمون عليه بحكمه من الاستتابة
وتوابعها اي من القبول ورفع القتل عنه كما عليه جمهور السلف والخلف
وعامة الائمة قلنا نحن المالكية وان ثبتنا له حكم الكافر في القتل فلا نقطع
بالجزم عليه بذلك الكفر لاقراره بالتوحيد والنبوة وانكاره ما شهد به عليه
او زعمه بضم الزاي وفتحه اي ولد عواه ان ذلك كان منه وهلا بفتح الهاء و
سكونها اي غلطا وسهوا ويروى وهما وهو بسكون الهاء وبحركة ومعصية
خطاء وانه مقلم معرض عن ذلك الصادر منه هنالك نادم عليه اي على ما نسب
اليه ولا يمتنع اثبات بعض احكام الكفر كالقتل على بعض الاشخاص من المسلمين
وان لم يثبت له خصائصه اي جميع خصائصه الموجبة للحكم عليه به كقتل تارك
الصلوة كسلا وتهاونا حدا لا كفرا عند من قال به وهو خلاف ظواهر الادلة

وقواعد الائمة بخلاف من تركه جحدا او استحلالا فانه كفر اجماعا واما من علم
انه سبه معتقدا لاستحلاله فلا شك في كفره بذلك اي باعتقاد استحلاله
مع الاجماع على حرمته وكذلك ان كان سبه في نفسه مع قطع النظر عن استخفافه
واستحلاله كفرا كتكذيبه او تكفيره ونحوه كالشك في نبوته او رسالته فهذا
مما لا اشكال فيه بالحكم عليه بالكفر ويقتل حدا وان تاب لانا معشر المالكية
لا نقبل توبته لرفع القتل ونقتله بعد التوبة حدا لا كفرا لقوله الذي ظهر منه
ومتقدم كفره الذي صدر عنه وامره بعده اي بعد توبته وقتله الى الله تعالى
المطلع على صحة اقلاعه العالم بسره اي بباطن حاله وكذلك يقتل بل هو اولى
هنالك من لم يظهر التوبة واعترف بما شهد به عليه وصمم عليه بان عزم
وجزم على ما لديه فهذا كافر بلا خلاف بقوله وباستحلاله هتك حرمة الله
تعالى وحرمة نبيه عليه الصلوة والسلام يقتل كافرا بلا خلاف فعلى هذه
التفصيلات خذ كلام العلماء وفي اصل الدلجي اخذ ولكنه لا يلايمه قوله ونزل
مختلف عباراتهم لان المناسب ان يكون كلاهما بصيغة الامر وضبط التلمساني بحاء
مهملة مضمومة ودال مشددة اي من حد الشيء ميزه او من حده صرفه و
رتبه وفي نسخة عباراتهم بصيغة الجمع والمعنى نزل عباراتهم المختلفة التي
مآلها واحد في الاحتجاج بقتله عليها اي على التفصيلات واجرى امض اختلافهم
في الموارثة وروى الوراثة وغيرها من اجراء احكام الاسلام على من تاب وان حكم
بقتله من الصلوة عليه ودفنه في مقابر المسلمين على ترتيبها تتضح لك
مقاصدهم ان شاء الله تعالى فصل اذا قلنا بالاستتابة حيث تصح منه على رواية
الوليد بن مسلم عن مالك فالاختلاف فيها اي في الاستتابة محمول على الاختلاف
في توبة المرتد اذ لا فرق بينهما عند مالك على الرواية السابقة وقد اختلف السلف
في وجوبها اي الاستتابة وصورتها اي كيفيتها ومدتها فذهب جمهور اهل العلم
الى ان المرتد يستتاب وجوبا او ندبا وحكى ابن القصار انه اي قول الجمهور اجماع
من الصحابة على تصويب قول عمر في الاستتابة سواء يكون ايجابا او استحبابا ولم ينكره
اي قول عمر واحد منهم فيكون اجماعا سكوتيا بالنسبة الى بعضهم وهو قول عثمان
وعلي وابن مسعود اي مختارهم المنصوص عنهم وبه اي بقول من تقدم من الصحابة
قال عطاء بن ابي رباح بفتح الراء وهو من اجلاء التابعين من اهل مكة والنخعي بفتح
النون والخاء المعجمة ويسكن تابعي كوفي والثوري ومالك واصحابه والاوزاعي
منسوب الى قبيلة من همدان والشافعي واحمد واسحق اي ابن راهويه واصحاب
الرأي الثاقب الذي هو اسنى المناقب قال النووي المراد باصحاب الرأي الفقهاء
الحنفية وهذا عرف اهل خراسان وذهب طاوس يكتب بواو واحد كداود

كداود وهو ابن كيسان اليمني وزيد في نسخة ومحمد بن حسن وهو من اصحاب
ابي حنيفة وعبيد بن عمير بالتصغير فيهما وهو ابو قتادة الليثي يروي عن ابي و
عمر وعائشة وعنه ابنه وابن ابي مليكة وعمرو بن دينار واخرون قال الذهبي ذكر
ثابت البناني انه قص على عهد عمر رضي الله عنه وهذا بعيد انتهى وثقه ابو زرعة
وجماعة توفي سنة اربع وسبعين واخرج له الائمة الستة والحسن اي البصري
في احدى الروايتين عنه انه لا يستتاب اي وجوبا الا انه لو تاب تقبل توبته و
لا يقتل وقاله اي وقال به عبد العزيز بن ابي سلمة اي الماجشون بكسر الجيم كان
اماما معظما ولدته امه على ما قيل لاربع سنين توفي سنة اربع وستين ومائة
اخرج له الائمة الستة روى عن الزهري وابن المنكدر ولم يدرك نافعا وليس بالمكثر
اجازه المهدي بعشرة آلاف دينار قال ابو الوليد كان يصلح للدرارة وذكره عن
معاذ اي ابن جبل الانصاري وانكره اي نقله سحنون عن معاذ وحكاه الطحاوي
عن ابي يوسف وهو اي القول بعدم وجوب الاستتابة قول اهل الظاهر وهم
داود بن محمد الظاهري واتباعه قالوا اي القائلون بعدم وجوب الاستتابة او
علماء المالكية او العلماء اجمعون وتنفعه توبته عند الله تعالى ولكن لا ندرء
القتل اي لا ندفعه عنه نحن معاشر المالكية لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
فيما رواه احمد والبخاري والاربعة عن ابن عباس من بدل دينه اي غيره فاقتلوه
اي ان لم يتب ولا يصح حمله على اطلاقه لمخالفة الاجماع على ان المرتد اذا تاب
قبلت توبته ولم يقتل واما تخصيص حكم الساب فمذهب حادث من مالك
واصحابه وحكي ايضا عن عطاء انه ان كان اي المرتد ممن ولد في الاسلام اي
ولد مسلما لم يستتب اي لا وجوبا ولا استحبابا وليس في كلامه ما يدل على عدم
قبول توبته ويستتاب الاسلامي اي المنسوب الى الاسلام بالدخول عليه
ولعل الفرق مبني على زجر الاول وعدم عذره فتأمل وجمهور العلماء على ان
المرتد والمرتدة في ذلك اي في القتل لا في وجوب الاستتاب كما توهم الدلجي
سواء لعموم الحديث السابق وروى كما في مصنف ابن ابي شيبة عن علي موقوفا
عليه لكنه في حكم المرفوع لا تقتل المرتدة وتسترق كما لو اسرت الكافرة وقاله
عطاء اي وافقه وقتادة وروى عن ابن عباس لا تقتل النساء في الردة
واغرب الدلجي بقوله ولعل اراد زمن ردة العرب بعد وفات النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وبه قال ابو حنيفة ويؤيده ما ورد من النهي عن قتل النساء ففي الصحيحين
عن ابن عمر نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان
وان خصه بعضهم حال الغزاء واعلم ان المرتدة لا تقتل عندنا ولكنها تحبس
ابدا الى ان تتوب ويجوز استرقاق المرتدة بعدما لحقت بدار الحرب ولعل

قول على محمول على ذلك قال مالك والحر والعبد والذكر والانثى فى ذلك اى
فى قتل كل منهم بالردة سواء اخذ بظاهر الحديث الذى تقدم والله تعالى اعلم
واما مدتها اى مدة الاستتابة وجوبا واستحبابا فذهب الجمهور من العلماء
وروى عن عمر انه يستتاب ثلثة ايام يحبس فيها فان تاب والا قتل وقد
اختلف فيه اى مذهب الجمهور المروى عن عمر انه يستتاب ثلثة ايام وهو
اى ما روى عن عمر احد قولى الشافعى قال الدبجى والصحيح من مذهبه انه
يستتاب فى الحال فان تاب والا قتل وقول احمد واسحق واستحسنه اى ذلك
مالك وقال لا بأس بالاستظهار اى التثبت والانتظار الا بخير يرجى وليس
عليه اى على الثانى فى الامور جماعة الناس لاستعجالهم فيها قال الشيخ ابو محمد
بن ابى زيد يريد به يعنى مالك بقوله وليس عليه جماعة الناس فى الاستتباء
اى الاستمهال ثلاثا وقال مالك ايضا الذى اخذ اى اقول به فى المرتد قول
عمر رض يحبس ثلثة ايام ويعرض عليه اى الاسلام كل يوم فان تاب قبلت
توبته والا قتل وقال ابو الحسن بن القصار فى اخيره اى المرتد ثلاث
روايات عن مالك هل ذلك واجب او مستحب فظاهر مذهبه كما فى شرح
المختصر لبهرام الوجوب وروى عنه الاستحباب والله تعالى اعلم بالصواب
واستحسن الاستتابة اى نفسها والاستتباء اى الاستمهال ثلاثا اصحاب
الرأى حيث ثبت عن الصحابة ولم يثبتا الوجوب فى الرواية ولا القتل بعد
التوبة وروى عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه انه استتاب امرأة اى حرة
اومرات فلم تتب فقتلها ولعله قتلها لكونها رئيسة لقومها او كانت
داعية الى طريقها من كفر بدعوى النبوة او غيرها قيل كانت المرأة من فزارة على
ما رواه البيهقى وفى روايته انها ام قرفة وفى فتاوى قاضيخان واذا دخل
اهل الاسلام دار الحرب مغيرين لا ينبغى لهم ان يقتلوا النساء الا اذا قاتلت
المرأة او كانت ملكة او كانت ذا رأى فى الحرب واذا قاتلت المرأة فاخذها
المسلمون لا بأس بقتلها وان امكن سبيها وقاله الشافعى حرة اى يستتاب
فى الحال فقال ان لم يتب مكانه قتل واستحسنه المزنى المصرى منسوب
الى مزينة قبيلة كان ورعا زاهدا مجابا الدعوة متقللا من الدنيا وكان
معظما بين اصحاب الشافعى وقال الشافعى فى حقه لو ناظر الشيطان لغلبه
وصنف المبسوط والمختصر والمنثور والمسائل المقبرة والترغيب
فى العلم وكتاب الرقائق والاقارب توفى سنة اربع وستين ومائتين ودفن
بالبعرافة بالقرب من قبر الشافعى وقال الزهرى يدعى الى الاسلام ثلث
مرات اى ولو فى يوم واحد فان ابى قتل واعزبه الدبجى فى قوله ولو فى ساعة

وروى عن على يستتاب شهرين وقال النخعى يستتاب ابدا وبه اخذ الثورى
ما رجيت توبته وهى قيد لقول النخعى وجملة وبه اخذ الثورى معترضة و
اعزبه الدبجى فى قوله وبه اخذ الثورى وزاد ما رجيت توبته ووجه غرابته
انه لم يتصور من الامام النخعى ان يقول يستتاب ابدا سواء رجيت توبته او
لم ترج وحكى ابن القصار اى المالكى عن ابى حنيفة انه يستتاب ثلاث مرات فى
ثلثة ايام او ثلاث جمع فى كل يوم على الاول مرة او جمعة اى كل جمعة مرة قال
الدبجى يحتمل ان يكون تخيرا من ابى حنيفة او شكا من ابن القصار او من المص
قلت والمعتمد فى مذهبنا ما ذكره قاضيخان فى فتاواه من ان المرتد يعرض عليه
الاسلام فى الحال فان اسلم والا قتل الا ان يطلب التأجيل فيؤجل ثلثة ايام
لينظر فى امره ولا يؤجل اكثر من ذلك ويعرض عليه الاسلام فى كل يوم من
ايام التأجيل فان اسلم سقط عنه القتل وان ابى يقتل وحكم الردة يكون
عودا الى الاسلام ثم ردة الرجل تبطل عصمة نفسه حتى لو قتله قاتل لغير امر
القاضى عمدا او خطاء او لغير امر السلطان او اتلف عضوا من اعضائه لا شئ
وفى كتاب محمد اى ابن المواز عن ابن القاسم اى ابن خالد المصرى يدعى المرتد
الى الاسلام ثلاث مرات اى فى يوم او ايام كما هو المشهور من مذهب مالك
فان ابى ضربت عنقه واختلف على هذا القول باستتابته هل يهدد بقتل و
ضرب وغيرها او يشدد عليه ايام الاستتابة بجوع او عطش ونحوهما ليتوب
اى ولو بكره ام لا يهدد ولا يشدد فقال مالك ما علمت فى الاستتابة تجويعا
ولا تعطيشا ويؤتى له اى يعطى من الطعام ما لا يضره رجاء رجوعه وقال
اصبغ يخوف ايام الاستتابة بالقتل والتنكيل الوبيل ويعرض عليه الاسلام
وفى كتاب ابى الحسن ويقال ابو الحسين الطابثى بطاء مهملة ثم موحدة مكسورة
فثلثة فياء نسبة الى قرية بالبصرة يوعظ فى تلك الايام اى ايام الاستتابة
ويذكر بالجنة ونعيمها ويخوف اى ينذر بالنار واليمها قال اصبغ واى المواضع
حبس فيها من السجون مع الناس المحبوسين او وحده اى منفردا عنهم اذا
استوثق منه بصيغة المجهول سواء لان المقصود حفظه كى يرجع الى الاسلام
او يقتل عبرة للانام ويوقف ماله اى يحفظ اذا خيف ان يتلفه على المسلمين
فاندفع قول الدبجى لم ار ما حترزه بالظرف المؤذن بانه اذا لم يخف تلفه لم يوقف
بل هو موقوف بسبب ردته مطلقا فان لم يتب تبين زوال ملكه عنه و
كان فيئا انتهى وسيأتى الكلام عليه وانما استثناء عدم درايته عن جعل الموقوف
على حكمه لا على حفظه عن ضياع ملكه ويطعم منه ويسقى وكذلك يستتاب
ابدا كلما رجع الى الاسلام وارتد بعده من الايام وقد استتاب رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم نبهان بنون مفتوحة وسكون موحدة وهو لحدثلثة
من الصحابة كل منهم كان اسمه نبهان لا يعلم انهم الذى ارتد منهم اربع مرات
او خمسا شك من الراوى ورواه البيهقى بسند مرسل وقال استتاب رجلا
ارتد اربع مرات اسمه نبهان قال الحلبى فى الصحابة نبهان التمار ابو مقبل ونبهان
ابو سعيد ونبهان الانصارى انتهى ولم يذكر ابو عمر نبهان فى كتابه فى الصحابة
الا الاول وبه جزم التلمسانى حيث قال ونبهان هو التمار روى انه انتدحسناء
تنباع منه تمرا فقال لها ان هذا التمر ليس بجيد وفى البيت اجود منه فذهب
بها الى البيت فضمها الى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركها وندم فاتى
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره فنزل والذين اذا فعلوا فاحشة الاية
قال ابن وهب اى المصرى عن مالك يستتاب ابدا كلما رجع الى الردة وهو قول
الشافعى واحمد وقاله ابن قاسم المصرى الفقيه المالكى وقال اسحق اى ابن
راهويه يقتل فى الرابعة بدون استتابة وقال اصحاب الرأى ان لم يتب فى الرابعة
اى من مرات الردة قتل دون استتابة وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج
من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة اى آثار صحتها وانوار ندامتها قال الحلبى
وهو عجيب لمخالفته قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف انتهى و
لا يخفى ان ليس فى الاية نفى على خلاف ذلك وانما هى مطلقة قابلة للتقييد اذا
وجد دليل مخصص يظهر للمجتهد وكفى باسحق اماما مجتهدا واما ما نسب
الى اصحاب ابى حنيفة فهو غير مشهور عنهم فمن قائل منهم ان رجلا ارتد مرارا وجدد
الاسلام فى كل مرة وجدد النكاح فعلى قول ابى حنيفة تحل امرأته من غير
اصابة الزوج الثانى لان عنده الردة لا تكون طلاقا واباء الزوج عن الاسلام
يكون طلاقا وعلى قول ابى يوسف ردته واباؤه لا يكون طلاقا وعند محمد كلاهما
طلاق وردة المرء واباؤها لا تكون طلاقا ويقع الفرقة عند عامة العلماء
وعند البعض لا يقع واجمع اصحابنا على ان الردة تبطل عطفة النكاح فيقع الفرقة
بينهما بنفس الردة وعند الشافعى لا يقع الفرقة الا بقضاء القاضى قال ابن
المنذر ولا نعلم احدا من العلماء اوجب على المرتد فى المرة الاولى من ردته ادبا
اذا رجع عنها الى الاسلام وهو اى عدم وجوب الادب على المرتد اذا رجع مبنى
على مذهب مالك والشافعى والكوفى يعنى ابا حنيفة لانه الفرد الاكمل لا سيما
من علماء الكوفة **فصل** هذا حكم من ثبت عليه ذلك الكفر بما يجب ثبوته
اى يعتبر وجوده من اقرار ممن صدر عنه او عدول اى شهادة عدلين او اكثر
لم يدفع فيهم اى لم يطعن فى حقهم واما فى نسخة فاما من لم تتم الشهادة عليه
بخصوص كتبة او صفة بما شهد عليه الواحد ولو عدلا او اللفيف اى الطائفة

الطائفة الملتفة او الجماعة المختلفة من الناس المتهمين فى العدالة او ثبت
قوله يا قراره او بشهادة مقبولة لكن احتمل قوله تأويلا ولم يكن صريحا فى
كونه كفرا وكذلك الحكم اى مطلقا لاحكم من لم تتم الشهادة عليه كما توهم الدبلى
لانه يدفعه قوله ان تاب على القول المنقول عن مالك برواية الوليد بن مسلم يقبل
توبته كما عليه الجمهور فهذا اى ما ذكر من الشخصين يدرء عنه القتل يحتمل
كونه مبنيا للفاعل او المفعول اى يدفع عنه ويتسلط عليه اجتهاد الامام فى
تعزيره وتشهيره بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة عليه اى على مقاله
وضعفها وكثرة السماع عنه لما صدر منه وصورة حاله من التهمة فى الدين
والتبز بفتح التون وسكون الموحدة فزاى اى ومن دعائه ونداته بلقب السوء
بالسفه اى بخفة العقل والجنون بضمتين اى وعدم المبالات فى امور الديانات
وفى نسخة الفجور فان المعاصى يريد الكفر فمن قوى امره اى وضعف قدره اذا قد
الامام من شديد وروى من شر النكال بفتح التون اى العقوبة والوبال من
التضييق فى السجن والشدة اى التشديد فى القيود ويروى فى القيد الى الغاية
التى هى منتهى طاقته مما لا يمنعه القيام لضرورته من قضاء حاجته ولا يقعده
اى لا يمنعه عن صلوته من شروطها واركانها فى طاعته وهو اى اناقة شديد
العقوبة حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف بصيغة المجهول اى يوقف
عن قتله لمعنى اوجبه وتربص به على بناء المفعول اى انتظر لاشكال وعائق اى
مانع شرعى او عرفى اقتضاه امره وحالات الشدة اى عليه كما فى نسخة فى نكاله
تختلف قوة وضعفا بحسب اختلاف حاله وقد روى الوليد اى ابن مسلم عن مالك
والاوزاعى انها اى مقالته الغير الصريحة ردة فان تاب نكل اى تنكيلا شديدا
ولمالك فى العتبية اسم كتاب وكتاب محمد اى ابن المواز من رواية اشهب انا تاب
المرتد فلا عقوبة عليه وهو الموافق لقول السلف والخلف لقوله تعالى قل للذين
كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وافتى ابو عبد الله بن عتاب بتشديد الفوقية
فيمن سب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فشهد عليه شاهدان عدل احدهما بضم
العين وتشديد الدال اى زكى احدهما وذا الاخر بالادب الموجع متعلق بافتى
والتنكيل الرادع والسجن الطويل زمانا الضيق مكانا حتى تظهر توبته و
قال القابسى فى مثل هذا الذى ذكره ومن كان امضى امره القتل فاق عائق اى
صرف صارف اشكل اى جعله مشكلا فى القتل اى فى امضائه لم ينبغ ان يطلق
من السجن ولكن يستطال سجنه ولو كان فيه اى فى السجن من المدة بيان عقبه
لقوله ما عسى ان يقيم اى يطول فيه ويحمل عليه من القيد ما يطيق وقال
اى القابسى فى مثله اشكل امره يشد فى القيود شدا ويضيق عليه فى السجن

ابدا حتى ينظر فيما يجب عليه اخرا وقال في مسئلة اخرى مثلها لعلها ما
سبق في فصل الوجه الخامس من ان القابسي سئل عن رجل قال لرجل قبيح
كانه وجه نكير الى اخره فانه افتى هناك بنظير ما افتى به هنا ولا تهراق
بضم اوله وسكون ثانيه ويفتح اى ولا تصب الدماء الا بالامر الواضح لحديث
لا يحل دم امرئ مسلم الا لثلاث ردة او قتل نفس او زنا محصن وفي الادب
اى التاديب بالسوط اى الضرب به والسجن نكال اى زجر وردع للسفهاء و
يعاقب عقوبة شديدة الى مدة مديدة فاما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين
فاثبت للدفع عن نفسه من عداوتهما في الدنيا او جرحتهما بضم الجيم اى طعنهما
من جهة الدين ما اسقطهما اى دفع شهادتهما عنه وروى ما اسقطها ولم يسمع
ذلك الامر من غيرهما بان انحصر الشهادة فيهما فامره اخف ممن قبله لسقوط
الحكم من قتل ونكال عنه وكانه لم يشهد عليه بصيغة المجهول الا ان يكون ممن
يليق به ذلك النكال حيث يظن منه صدور ذلك المقال ويكون الشاهدان
من اهل التبريز من البروز وهو الظهور اى بان امرهما بعدالتهما فاسقطهما
بعداوة فهو وان لم ينفذ الحكم المترتب عليه بشهادتهما المجروحة فلا يدفع
الظن صدقهما فيما برز منهما وظهر عنهما وللحاكم هنا في تنكيله موضع اجتهاد
والله تعالى ولي الارشاد اى الهداية وروى الرشاد وهو الصواب والسداد

فصل قال القاضي رحمه هذا حكم المسلم الذي ارتد فاما الذمي اذا صرح
بسبه اى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم او عرض اى لوح او استخف بقدره او
وصفه بغير الوجه الذي كفر به اى الذمي وكان يتعين التصريح بذكره وهو
في نسخة بصيغة المجهول مشددا وليس على ما ينبغي ثم الوجه اعتقاد عدم نبوته
او رسالته وغير وجهه كقوله ليس بذي تقوى فلا خلاف عندنا ائمة المالكية
في قتله ان لم يسلم لانا لم نعطه الذمة اى بالجزية او العهد بالمصالحة والامان
على هذا الذي صدر عنه من السب ونحوه وهو اى قتله بشرطه قول عامة
العلماء اى جميعهم الا ابا حنيفة والثوري واتباعهما من اهل الكوفة اى فقهائهم
فانهم قالوا لا يقتل الذمي بذلك وعللوه بقولهم ما هو عليه من الشرك اعظم
مما صدر من سبه صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن يؤدب ويعزر بقدر مقاله وقوة
حاله واستدل بعض شيوخنا المالكية على قتله اى الذمي المذكور بقوله تعالى
وان نكثوا ايمانهم اى نقضوا ما بالغوا من الايمان من بعد عهدهم المؤكد بها
وطعنوا في دينكم اى عابوه الاية اى فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم بالهمزة
جمع يمين اثبتها لهم اولا ثم نفاها عنهم لانها في الحقيقة كلا ايمان وبه اخذ ابو حنيفة
ان يمين الكافر كلا يمين وعن الشافعي هي يمين ومعنى لا ايمان لهم لا يوفونها وفي

الذي قدمنا

وفي قراءة ابن عامر بكسر الهمزة وقوله لعلهم ينتهون متعلق بقاتلوا قال
التلمساني وفي بعض الاصول فاقتلوا ائمة الكفر الاية والتلاوة فقاتلوا ائمة
الكفر ولا دليل على القتل بهذا النص لان المقاتلة غير القتل ولو استدل
بقوله فقاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الاية لكان اقرب انتهى ولا يخفى ان
الايتين في المصالحة مع الحربي والكلام في الذمي وقد قال تعالى قاتلوا الذين
لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون
دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون
فظاهر الاية ان بعد اعطاء الجزية يرتفع القتل عنهم ويستدل ايضا عليه
اى على قتل الذمي الذام بقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لابن الاشرف
واشباهه قال الدلجي كابي رافع من اليهود وابي وامية ابني خلف من
قريش انتهى ولا يخفى ان ابن الاشرف واليهودي الاخر لم يكونا من اهل
الذمة واما ابنا خلف فهم من اهل الحرب ولانا لم نعاهدهم ولم نعطهم
الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم فينبغي ان يشترط عليهم
ذلك حال معاهدتهم فاذا اتوا ما لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة فقد
نقضوا ذمتهم وصاروا كفارا اى حربيين وفي نسخة اهل حرب وجمع بينهما
الدلجي في اصله يقتلون بكفرهم وفي نسخة لكفرهم على ان الباء سببية تعليلية
وايضا فان ذمتهم لا يسقط حدود الاسلام عنهم وروى عليهم من القطع
في سرقة اموالهم اى اموال المسلمين والقتل لمن قتلوه منهم اى من المؤمنين
وان كان ذلك الذي ذكر من السرقة والقتل حلالا عندهم واما تمثيل الدلجي
بحد الزنا جلدا او رجما فليس في محله فانه لم يختلف احد منا ومنهم في تحريمه
فكذلك سبهم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقتلون به وفيه انه نوع كفر مندرج
في كفرهم لا انه فرع من جملة الاحكام المختصة بهم الشاملة لهم ولغيرهم
ووردت لاصحابنا المالكية ظواهر تقتضي الخلاف في قتل الذمي وعدمه اذا
ذكره اى النبي عليه الصلوة والسلام الذمي بالوجه الذي كفر به الذمي لتكذيبه
النبوة والرسالة العامة ستقف عليها اى على تلك الظواهر من كلام ابن القاسم
وابن سحنون بعد اى بعد ذلك وحكى ابو المصعب بصيغة المفعول الخلاف فيها
اى في الظواهر قاله الدلجي والصواب في المسئلة عن اصحابه المدنيين قال
الحلبي هو احمد بن ابي بكر بن القاسم بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن
بن عوف ابو مصعب الزهري المدني الفقيه قاضي المدينة يروي عن مالك و
اختلفوا اى المالكية اذا سبه اى الذمي ثم اسلم فقيل يسقط اسلامه قتله
لان الاسلام يجب ما قبله كما في حديث صحيح اى يقطع ويمحو ما كان قبله

من كفر ومعصية وفي رواية الاسلام يهدم ما قبله قالوا معناه يهدم
الاسلام على الاطلاق مظلمة كانت او غيرها كذا ذكره الاظاكي بخلاف
المسلم اذا سبه ثم تاب فانا نقتله حدا لا كفرا لانا لا نعلم باطنة الكافر اي
معتقده وقال الحجازي وروي الكفر اقول ولا وجه في بضعه له وتنقصه
يقبله لكنا سمعناه اي الذمي من اظهاره فلم يزدنا ما اظهر من السب
وغيره الا مخالفة للامر ونقضا للعهد فاذا رجع عن دينه الى الاسلام
سقط ما قبله مما كان يلام قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم
ما قد سلف والمسلم بخلافه اذا كان ظنينا باطنه حكم ظاهره وخلافه ما
بدا بالالف اي ظهر عنه الآن فلم نقبل بعد اي بعد ذلك رجوعه بالتوبة وفيه
ان كفره ساعة كيف يكون اشد من كفر سنين مع انه لا عبرة بظنتنا اذ يحتمل انه
انه كان كافرا ونتنزا وما صح له الايمان المعتبر ولهذا قال بعض العارفين
الايمان اذا دخل القلب امن السلب وقال بعضهم الذي رجع ما رجع الا من الطريق
ويشير اليه قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة
الوثقى لا انفصام لها اي لا انقطاع ولا استامنا اي لم يظهر لنا الامن الى باطنه
وفي بعض النسخ ولا استمنا اي ما اطلعنا الى باطنه يقال لاستنام اليه اي سكن
واستأنس فاندفع قول الاظاكي انه لا معنى له ولعله تصحيف وقال الدلجي اي ولا
ارتفعنا الى درجة سنام باطنه ولا اطلعنا عليه قلت وكذا الحال بالنسبة الى
الكافر الاصلي اذا اسلم اذ يحتمل ان يكون منافقا ولم يوجد فيه شرط من شروط
صحة الايمان والله المستعان اذ بدت سرائره اي ظهرت ضمائره بخلاف ظنتنا وما
ثبت عليه اي على المسلم من الاحكام باقية عليه لم يسقطها شيء قلت فينبغي ان يكون
اقرب الى القبول من الكافر الاصلي وقيل لا يسقط اسلام الذمي الساب قتله لانه
حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وجب عليه اي على الذمي لانتهاكه حرمته اي تناوله
بما لا يحل له وقصده الحاق النقيصة وفي نسخة الحاق النقيصة اي المنقصة و
المعرة اي المشقة بالمذنب به فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذي اي بالوجه الذي
يسقطه وفيه ان كل الصيد في جوف الفرا وجنس الكفر يشتمل انواعه كما ترى
ولا يظهر قياسه بقوله كما وجب عليه اي الذمي حقوق المسلمين من قبل اسلامه
من قتل وقذف واذا كذا لا نقبل توبة المسلم اي الساب لدفع قتله فان لا نقبل توبة
الكافر اي الذمي اولى بل الاولى كما يقبل توبة الحربي ان يقبل توبة الذمي والمسلم
لانهما اقرب الى الدين وقد قبل النبي عليه الصلوة والسلام توبة المرتدين واليهود
بعد شتمهم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى اعلم وقال مالك في كتاب
ابن حبيب وهو صاحب الواضحة والمبسوط اي وفيه وابن القاسم اي وفي كتابه

وابن

وابن الماجشون بكسر الجيم على صورة الجمع وآل لا نفارقه وقال النووي
الماجشون لفظ اعجمي وهو من اصحاب مالك وابن عبد الحكم قال التلمساني
هو اذا اطلق عند الفقهاء فهو محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن عبد الله بن
عثمان واصبغ فيمن شتم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم من اهل الذمة او احدا
من الانبياء قتل الا ان يسلم وقاله ابن القاسم في العتبية بضم اوله وعند
محمد اي ابن المواز وابن سحنون وقال سحنون واصبغ لا يقال له اسلم اقول
وما المانع من ذلك ولا لا نسلم وهذا اغرب من الاول اذ كيف يجوز لمسلم
ان يقول لكافر لا تسلم وكان مراده انه لا يبقى قول احد له اسلم او لا تسلم والمعنى
انه لا يجب ان يعرض عليه الاسلام ولكن ان اسلم وحده اي باختياره فذلك
له توبة وفي كتاب محمد اي ابن المواز اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر اي ذمي اذ يبعد
اطلاقه قتل ولم يستتب اي لم يقبل توبته وروي بصيغة المجهول انا عن مالك
كما في كتاب ابن حبيب وغيره زيادة بعد قوله فاقتلوه الا ان يسلم الكافر ذميا
او غيره وقد روى ابن وهب عن ابن عمر رضي الله عنهما ان راهبا تناول النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم فقال ابن عمر فهلا قتلتموه ليس فيه انه اسلم وامر بقتله
وروى عيسى اي ابن معين عن ابن القاسم الفقيه المصري في ذمي قال انما محمدا
لم يرسل الينا معشر بني اسرائيل وانما ارسل اليكم ايها العرب وانما نبينا موسى
او عيسى على وجه التشويع ونحو هذا لا شيء عليهم ويروى عليه اي من القتل
والضرب لان الله تعالى اقرهم على مثله اذا قبلوا الجزية واما ان سبه ذمي
فقال ليس بنبي اي مطلقا او لم يرسل الى احد او لم ينزل عليه قرآن وانما هو
اي القرآن شيء تقوله افتراه او نحو هذا فيقتل اي ان لم يسلم قال ابن القاسم
واذا قال النصراني وكذا اليهودي ديننا خير من دينكم هذا ليس عليه شيء
انما دينكم دين الحمير ونحو هذا من القبيح اي قبح الكلام مما هو طعن في دين الاسلام
او سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله فقال كذلك يصليكم الله تعالى
يعني الرسالة او يجعل لكم مثله رسولا ففي هذا الادب الموجع الرادع والسجن
الطويل الوازع اذ ليس فيه تلويح الى نفي رسالته ولا تصريح قال اي ابن القاسم
واما او في نسخة من ان شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شتما يعرف تصريحا لا يكون
تلويحا يقتل الا ان يسلم قاله مالك غير مرة اي كثيرا ولم يقل يستتاب اي
يعرض عليه الاسلام قال ابن القاسم ومحمل قوله اي قول مالك الا ان يسلم عندي
ان اسلم طائعا اي من غير ان يقال له اسلم والا يقتل وقال ابن سحنون في سؤاله
سليمان بن سالم في اليهودي يقول المؤذن اذا تشهد اي بالرسالة كذبت

يعاقب العقوبة الموجعة مع السجن الطويل وفيه انه مخالف لما سبق من ان
الذمي لو نفى النبوة او الرسالة يقتل اللهم الا ان يقال هذا تلويح لا تصريح اذ
الخطاب مع المؤذن فيحمل ان يراد تكذيبه وانما قيدنا الشهادة بالرسالة
لانه لو كذب بالتوحيد يصير حربيا فيقتل الا ان يسلم وفي النوادر لابن ابي زيد
من رواية سحنون عنه اي عن مالك من شتم الانبياء من اليهود والنصارى
بغير وجه الذي كفروا اي به فاندفع قول الجلبي لو قال لكفر كان اولى ثم لا يخفى
ان من مفرد مبني وجمع معنى فليس احد من الاستعمالين اولى قال تعالى ومن
الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين ضربت عنقه
بصيغة المجهول الا ان يسلم قال محمد بن سحنون فان قيل فلم قتلته اي امرت
بقتل الذمي في سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومن دينه سبه وتكذيبه
جملة حالية قيل اي في جوابه لانا لم نعطهم العهد اي الذمة والامان على ذلك
اي على اظهاره ولا على قتلنا واخذ موالنا بل على الكف عن ذلك وبذل الجزية
مع المذلة هنالك فاذا قتل ذمي واحدا اي منا في نسخة قتلناه او اخذ مالا
منا اخذناه منه وان كان من دينه استحلاله اي عده حلالا فكذلك اظهاره
لسب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اي موجب لقتله وان كان معتقدا لحله
قال سحنون كما لو بذل لنا اهل الحرب اي ولو من اهل الكتاب الجزية على
اقرارهم على سبه لم يجز لنا ذلك في قول قائل من العلماء كذلك ينتقض عهد
من سب منهم ويحل لنا دمه الظاهر انه انما اخذ عليه العهد بعدم سبه
حتى يصح قوله ينتقض وكما لم يحصن الاسلام من سبه من القتل كذلك لا يحصنه
الذمة وهذا قياس مع الفارق ولذا لم يقل به جمهور الائمة واغرب الجلبي
بقوله بل اولى هذا قال القاضي ابو الفضل اي المصنف ما ذكره ابن سحنون عن
نفسه اولا وعن ابيه ثانيا مخالف لقول ابن القاسم فيما خفف وفي نسخة يخفف
عقوبتهم فيه مما به كفروا فانما فعله ليظهر لك ترجيح احد الوجهين ويدل على انه
اي ما قاله ابن سحنون عنه وعن ابيه خلاف ما روى عن المدنيين من اصحاب مالك
في ذلك فحكى قال التلمساني سواه كما في نسخة ما حكى ابو المصعب الزهري قال
اتيت بضم الهمزة وتاء المتكلم بنصراني قال والذي اصطفى عيسى على محمد
فاختلف اي الرأي علي اي عندي فيه اي في امره فضربته اي ضربا
وجيعا حتى قتلته او عاش بعد ضربه يوما وليلة وامرت من جره برجله
بعده موته فطرح على مزبلة بفتح الميم والموحدة وقد يضم الثاني وكسر
وهو المحل الذي يكون فيه الزبل اي السرجين يلقى فيه واما ما في بعض النسخ
من كسر الميم وفتح الباء فغير معروف الا في الآلة فاكلته الكلاب وفي قتله محل

محل بحث اذ قوله يستتاب على اقراره باصطفائهما بالنبوة والرسالة غايته انه
فضل نبيه على نبينا وهو مقتضى دينه بل انه ليس مما كفر به اذ اصل التفضيل
قطعي لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض واما تفضيل خصوص
بعض الانبياء فظني وعلى التنزيل فليس مما علم من الدين بالضرورة لا سيما
وثبت انه عليه الصلوة والسلام قال لا تفضلوني بين الانبياء وفي
رواية لا تخيروني على موسى مع ان سبب وروده ان يهوديا قال والله
اصطفى موسى على محمد فلطمه مسلم وسئل ابو المصعب عن نصراني قال
عيسى خلق محمدا فقال يقتل وهذا ظاهر لانه كفر صريح بل يخرج عن كونه
كتابيا ويصير حربيا بل ولا يقول احد مثل هذا القول في جميع الاديان قال
تعالى ولئن سئلتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فالله خالق كل شيء
بالجماع الاولين والاخرين واما قوله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير
فخلق مجازي متوقف على وجود تراب وماء وتصوير من مخلوق ومعلوم
ان الله تعالى صانع كل شيء وصنعته كما في حديث وقال ابن القاسم سألنا مالكا
عن نصراني بمصر اي القاهرة شهد عليه بصيغة المجهول انه قال لمسكين
بالرفع منونا وفي نسخة بالتسكون قال التلمساني وقد يفتح ميمه محمد يخبركم
انه في الجنة اي الآن وفي نسخة فهو الآن في الجنة قاله استهزاء عالم لو ينفع
ينفع نفسه انا كانت الكلاب تأكل ساقيه وهذا افتراء عليه لو قتلوه يعني
النبي استراح الناس منه قال مالك اري ان تضرب عنقه ويعزى على جيفته
الكلاب قال اي مالك ولقد كذبت اي قاربت ان لا اتكلم فيها اي في مسئلة
ابن القاسم عن هذا الكلب النصراني يعني بشيء كما في نسخة ثم رايتها لا يسعني
اي لا يجوز لي الصمت اي السكوت وفي نسخة لا يسعني الصمت اي لا ينفعني قال
ابن كنانة بكسر الكاف في المبسوطة وفي نسخة في المبسوط من شتم النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم من اليهود والنصارى فاري للامام ان يحرقه من الاحراق او
التحريق بالنار اي ابتداء وان شاء اي الامام قتله ثم حرق جثته بضم الجيم و
تشديد المثلثة اي جيفته وان شاء احرق بالنار حيا اذا نهاقوا في سبه اي
تمادوا وتكرر منهم وتبالغوا ولعل التحريق حيا من باب السياسة والا فقد
ورد لا يعذب بالنار الا الله سئل تهافت الفراش وفي رواية لا تعذبوا بعذاب
الله تعالى رواه ابو داود والترمذي والحاكم في مستدركه وصححه عن ابن عباس
مرفوعا قال ابن كنانة ولقد كتب بصيغة المجهول الى مالك من مصر وذكر اي ابن
كنانة مسئلة ابن القاسم المتقدمة في النصراني بمصر قال اي ابن القاسم فامرني
مالك ان اكتب الجواب فكتبت ان يقتل ويضرب عنقه تفسير لما قبله ففيد انه

لا يصلب حيا ولا يقطع ارباا وغير ذلك من انواع القتل لقوله عليه
الصلوة والسلام اذا قتلتم فاحسنوا القتلة بالكسر اى النوع منه فكتبت
اى فرغت عن كتابته ثم قلت له اى لمالك يا اباعبدالله واكتب ثم يحرق
بالنار فقال انت تحقيق بذلك وما اولاه بها اى ما احقه لحوقه بعد ضرب
عنقه فكتبته بيدى احتراس بديعى يدفع ما يتوهم من المجاز كقولهم رايت
بعينى وسمعت باذنى ونحو ذلك ومنه قوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه
بين يديه اى قدام مالك وهو قد راه فما انكره ولا عابه وفيه ايماء الى ان
التحرير فى باب الفتوى اقوى من التقرير ونفذت الصحيفة بالنون والقاف
والذال المعجمة المفتوحات اى ذهبت وفى نسخة بضم النون وتشديد
الفاء المكسورة وفى اخرى بصيغة الفاعل اى وارسلتها الى مصر بذلك
اى بما امر به مالك فقتل النصرانى وحرق وافتى عبيدالله بن يحيى الليثى
صاحب رواية الموطاء عن ابيه عن مالك وابن لبابة بضم اللام وبموحدتين
وهو محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة القرطبى وجماعة سلف اصحابنا بالاضافتين
وفى نسخة فى جماعة سلف اصحابنا الاندلسيين بقتل نصرانية استهلت
اى رفعت صوتها يعنى اظهرت بغى الربوبية وبنوة عيسى اى لله كما فى نسخة
اى واعلنت بكونه ابنا له وبينهما تناقض كما لا يخفى وفى نسخة بتقديم النون
على الباء والظاهر انه تصحيف ولا يبعد انها نفتها ايضا لكونه دون مرتبة
النبوة وتكذيب محمد فى النبوة اى فى اصلها لا فى عموم الرسالة لانه
مقتضى مذهبهم وكذا القول بالابنية كما اخبر الله تعالى عنهم بقوله لقد كفر
الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وانما امر بقتلها لانكار الربوبية فانها
بها صارت حربية وخرجت عن كونها ذمية كتابية اذ ليس هذا من مقتضى
دينهم بل ولا دين غيرهم لقوله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله وبقبول اسلامها ودرء القتل عنها وهذا مخالف لما سبق
من ان الذمى انما طعن فى نبوة نبينا يقتل ولم يقبل اسلامه وبه وفى نسخة وبه
اى وبهذا الافتاء قال غير واحد من المتاخرين اى من المالكية منهم القابسى
وابن الكاتب وهو ابو القاسم عبدالرحمن بن على بن محمد وقال ابو القاسم بن
الجلاب بفتح الجيم وتشديد اللام بصرى مات سنة ثمان وتسعين وثلثمائة
فى كتابه من سب الله ورسوله من مسلم او كافر اى ذمى قتل ولا يستتاب
اى لا يقبل توبته وهذا مخالف للجمهور واغرب الدبلجى حيث قال تمسكا بالاية
والحديث والحال انه لا دلالة فى اية ولا اشارة رواية على ذلك بل يقبل توبة
المرتد والكافر بشروط هنالك وحكى القاضى ابو محمد عبدالوهاب

الى بعد قتله

الوهاب المالكى فى الذمى يسب ثم يسلم روايتين عن مالك فى درء القتل
عنه اى وعدمه باسلامه وقال ابن سحنون وحد القذف المشهور انه مختص
برمى الزنا وشبهه وهو النسب ونحوه من حقوق العباد لا يسقطه عن
الذمى اسلامه لابتنائها على المشاحة وانما تسقط عنه باسلامه حدود
الله لانها مبنية عن المشاحة واما حد القذف فحق للعباد كان ذلك
للنبى او غيره من العباد المحترمين فاوجب اى الله تعالى ورسوله قاله الدبلجى وفيه
بحث سيجىء على الذمى اذا قذف النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ثم اسلم حد
القذف وفيه انه لم يعرف من كتاب ولا سنة حد القذف بالقتل على كافر اسلم
ولكن انظر ما ذا يجب عليه هل حد القذف فى حق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
وهو القتل لزيادة حرمة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالعصمة ونحوها على
غيره ام هل يسقط القتل باسلامه ويجد ثمانين فتامله الحين تبين
لك علم اليقين فى مسئلة الدين قال التلمسانى الظاهر القتل لانه اذاه ومن اذاه
يقتل قلت اسلام يأباه وكم من موذ له عليه الصلوة والسلام اسلم وقبل
منه الاسلام ولم يقتل لما صدر له قبل ذلك من الكلام **فصل** فى ميراث
من قتل بسبب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وغسله والصلوة عليه اعلم ان المرتد
عندنا لا يرث من مسلم ولا من كافر يوافقه فى الملة ولا من مرتد اخر ويرث
المسلم من المرتد ما اكتسبه فى حالة الاسلام وعند الشافعى يوضع ذلك
فى بيت مال المسلمين واما ما اكتسبه فى حال الردة فعند ابى حنيفة هو بمنزلة
الفئ ويوضع ذلك فى بيت المال وقال صاحباه يكون ذلك ميراثا لورثته
المسلمين اختلف العلماء اى المالكية فى ميراث من قتل بسب النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم فذهب سحنون الى انه اى ميراثه لجماعة المسلمين اى كالفئ فيوضع
فى بيت المال من قتل بكسر القاف وفتح الموحدة اى من جهة انه شتم النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم كمن يشبه كمن الزندقة والظاهر انه بينهما لتفرقة وقال اصبغ ميراثه
لورثته من المسلمين ان كان مستترا وفى نسخة مستمرا اى مسترا يعنى مخفيا بذلك
النسب وان كان مظهرا له مستهلا اى معلنا به اى بشتمه فميراثه للمسلمين اى فيأ
ويقتل على كل حال سواء كان مسرا او مجهرا ولا يستتاب اى لا يقبل توبته
قال ابو الحسن القابسى ان قتل وهو منكر للشهادة عليه بانه اشتمه فالحكم
فى ميراثه على ما اظهر من اقراره يعنى اى القابسى ان ميراثه لورثته والقتل حد
ثبت عليه لا يدرء عنه بتوبته ليس اى القتل من الميراث فى شىء وكذلك اى مثل
ما قاله القابسى لو اقر بالسب واظهر التوبة يقتل اذ هو اى قتله حده و
حكمه اى هذا المقتول لسبه فى ميراثه وسائر احكامه حكم الاسلام من صلوة

خلفه حيا وعليه ميتا وغسله وتكفينه ودفنه في قبورنا وكذا ما وقع له
معاملة ومناكحة النساء ولو اقر بالسب وتمادى اي استمر واصر عليه
وابى التوبة منه فقتل على ذلك كان كافرا بالاجماع وميراثه للمسلمين وفيه
ما قدمنا من النزاع ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن ويستر عورته و
يوارى جيفته كما يفعل بالكفار من دفنهم في حفرة وقول الشيخ ابي الحسن
القابسي في المجاهر المتمادي بين اي ظاهر لا يمكن الخلاف فيه لانه كافر
مرتد غير تائب عما وقع فيه ولا مقلع عن تماديه وهو اي قول القابسي مثل قول
اصبغ وكذلك اي مثل قول اصبغ في كتاب ابن سحنون في الزنديق يتمادى على
قوله من غير رجوعه وفيه ان الزنديق اذا تمادى على كفره خرج عن كونه زنديقا
لانه خلاف مشربه ومثله لابن القاسم في العتبية ولجماعة من اصحاب مالك
في كتاب ابن حبيب واسمه عبد الملك فيمن اعلن كفره مثله قال ابن القاسم
وحكمه اي حكم الساب حكم المرتد اي اذا لم يسلما لا يرثه ورثته من المسلمين
ولا من اهل الدين الذي ارتد اليه ولا يجوز وصاياه ولا عتقه ح لخروج ماله
بردته عن ملكه موقوفا وقاله اصبغ اي بما قاله ابن القاسم قتل على ذلك
او مات عليه وقال ابو محمد بن ابي زيد وانما يختلف في ميراث الزنديق الذي
يستهل بالتوبة اي يظهرها مع انه يضمر عقايد باطلة فلا تقبل منه توبته
ظاهرا وان نفعته عند الله تعالى لو كان صادقا وهذا موافق لمذهبنا
ونقل الدلجي عن الشافعي انها تقبل ويدفع عنه لحديث هلا شققت قلبه
انتهى وفيه ان الحديث لم يرد في حق الزنديق والله ولي التوفيق واما المتمادي
فلا خلاف انه لا يورث وقال ابو محمد اي ابن ابي زيد فيمن سب الله تعالى اي مثلا ثم
مات ولم تعدل عليه بينة او لم تقبل لعدم عدالته او وجود عداوته وضبطه
الحجازي بالفوقية بعد القاف اي او عدلت فمات ولم يحكم بقتله انه يصلى
عليه يعني احتياطا وروى اصبغ عن ابن القاسم في كتاب ابن حبيب فمن كذب
برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بتشديد الذال اي كذب برسالته اي
بعد الايمان كما يدل عليه السياق من السباق واللحاق او اعلن دينا مما يفارق
به الاسلام ان ميراثه للمسلمين اي فيئا وقال يقول مالك ان ميراث المرتد
للمسلمين ولا يرثه ورثته ربيعة فقيه المدينة المشهورة بربيعة الذي روى
عن السائب بن يزيد وانس وابن المسيب وجماعة وعنه مالك والليث و
طائفة وثقه احمد وغيره قال مالك رحمه الله ذهبت حلاوة الفقه منذ مات
ربيعة كان له حلقة في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان ابو
جعفر محمد بن علي بن الحسين وابنه محمد يجلسان في حلقته استقدمه ابو

ابو العباس السفاح الى الانبار لتولية القضاء فلم يفعل توفي سنة ست
وثلثين ومائة والشافعي وابو ثور البغدادي احد المجتهدين روى عن ابي
عيينة وغيره وعنه ابو داود وابن ماجة وابن ابي ليلى وهو القاضي
الانصاري احد الاعلام روى عن الشعبي وعنه شعبة قال احمد سيء الحفظ
وقال ابو حاتم محل الصدق واختلف اي القول فيه عن احمد وقال علي بن ابي
طالب كرم الله وجهه وابن مسعود رضي الله عنه وابن المسيب والحسن
اي البصري وكلاهما من افاضل التابعين والشعبي وعمر بن عبد العزيز
والحكم بفتحتين وهو ابن عتيبة بضم عين مهملة وبمثناة فوق مفتوحة فياء
تصغير فموحدة مفتوحة فقيه الكوفة اخذ عنه شعبة وغيره كان عابدا
قانتا لله تعالى قال الحلبي ويتفق مع هذا في اسمه واسم ابيه الحكم بن عتيبة
بن نهاس ويفترقان في الجد كان قاضيا بالكوفة وليس من رواة الحديث
قال وقد جعل البخاري هذا الامام المتقدم ذكره واحدا فعد هذا من اوهامه
والاوزاعي والليث اي ابن سعد واسحق اي ابن راهويه وابو حنيفة يرثه
ورثته من المسلمين اي على تفصيل تقدم عنه وقيل ذلك فيما كسبه قبل
ارتداده وما كسبه في ارتداده اي في ايامه فللمسلمين على ما قدمناه قال
القاضي وتفصيل ابي الحسن القابسي في باقي جوابه حسن بين اي ظاهر وهو على
رأي اصبغ وخلاف قول سحنون واختلافهما اي اصبغ وسحنون مبني على قولي مالك
في ميراث الزنديق فمرة ورثه بتشديد الراء اي جعل وارثه ورثته من المسلمين
قامت اي سواء ثبتت عليه بذلك اي بكونه زنديقا بينة اي شهود عدل فانكرها
او اعترف بذلك واظهر التوبة وقاله اي به اصبغ ومحمد بن مسلمة وغير واحد
من اصحابه اي اصحاب مالك لانه مظهر للاسلام بانكاره او توبته وحكمه حكم
المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حيث كانوا
يظهرون الاسلام ويضمرون الكفر وكان يرثهم من المسلمين كعبد الله بن ابي
بن سلول وغيره وروى ابن نافع الصائغ المدني قال البخاري في حفظه شيء وقال
ابن معين ثقة وكان يلازم مالكا لزوما شديدا وكان لا يقدم عليه احدا قال ابن
عدي روى عن مالك غرائب وهو مستقيم الحديث عنه اي عن مالك في العتبية
وكتاب محمد اي ابن المواز ان ميراثه لجماعة المسلمين اي فيئا لان ماله تبع لدمه وبه
يغاير كونه كالمنافقين لانه ما قتل احد منهم لمجرد نفاقه لا باقراره ولا باثبات بينة
عليه وقال به ايضا جماعة من اصحابه اي اصحاب مالك وقال اشهب والمغيرة بضم الميم
ويكسر للاتباع وعبد الملك اي ابن الماجشون وابن حبيب ومحمد اي ابن المواز
وسحنون وذهب ابن القاسم في العتبية الى انه اي الزنديق لا المرتد كما قاله الدلجي

انا اعترف بما شهد عليه به وتاب فتقتل فلا يورث قال الدبلي وهذا عجيب
كيف لا يورث وقد تاب قلت لان توبة الزنديق لا تقبل على الوجه الصواب
وان لم يقر حتى قتل او مات ورث لان الاصل بناؤه على الايمان قال اي ابن القاسم
وكذلك الحكم كل من اسر كفرا ولم يظهره حتى قتل او مات فانهم يتوارثون بوارثة
الاسلام كما كان المنافقون في زمنه عليه الصلوة والسلام وسئل ابو القاسم
بن الكاتب عن النصراني يسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيقتل هل يرثه اهل
دينه ام المسلمون فاجاب بانه اي ماله للمسلمين اي فيئا ليس اي ماله لهم على جهة
التوارث لانه لا توارث بين اهل ملتين كما ورد به الحديث ولكن ماله لهم
لانه من فيئهم لنقضه العهد هذا اي الذي ذكر معنى قوله اي ابن الكاتب
واختصاره بالرفع اي واختصار قوله الباب الثالث في حكم من سب الله تعالى
وملئكته وانبياءه وكتبه وآل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وازواجه وصحبه
رضي الله عنهم اجمعين قال القاضي رحمه الله لا خلاف ان سابا لله تعالى بنسبة
الكذب او العجز اليه ونحو ذلك من المسلمين كافر قلت ومن الذميين ايضا
كافر حربي حلال الدم بل واجب السفك واختلف في استتابته اي بقبول توبته
فقال ابن القاسم في المبسوط وفي نسخة في المبسوطة وفي كتاب ابن سحنون
ومحمد اي ابن المواز ورواه ابن القاسم عن مالك في كتاب سحنون بن يحيى من سب الله
تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب الا ان يكون اي هو افترى وفي نسخة الا ان يكون
اي سبه افتراء على الله تعالى بارتداده اي مصحوبا به الى دين غير دين الاسلام دان به
اي اتخذه دينا وفيه انه لا يتصور دين يجوز نسبته سبحانه فيه واظهره اي دينه
فيستتاب وان لم يظهر لم يستتب اي وقيل لانه لو استتيب لاظهر التوبة واخفى
الكفر كالزنديق وقال في المبسوطة مطرف اي ابن عبد الله وهو ابن اخت مالك
وعبد الملك اي ابن حبيب والماجشون مثله اي من التفصيل وفي نسخة وقال
مطرف وعبد الملك في المبسوطة مثله وهو اولى كما لا يخفى وقال المخزومي
ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم مات يوم الجمعة وهو ساجد في مسجد النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم سنة اربع وثمانين ومائة لا يقتل المسلم بالسب اي مطلقا اظهر
او لم يظهر حتى يستتاب اي على طريق الوجوب او الاستحباب كما عليه الجمهور
في هذا الباب وكذلك اليهودي والنصراني فان تابوا قبل منهم توبتهم وان لم يتوبوا
قتلوا ولا بد من الاستتابة فيه اي اعماء الى وجوبها وذلك كله كالردة وهو اي
هذا التفصيل هو الذي حكاه القاضي ابن نصر عن المذهب اي مذهب مالك
وافتى ابو محمد بن ابي زيد فيما حكي عنه بصيغة المجهول في رجل لعن رجلا ولعن
الله تعالى عز وجل فقال اي اللاعن انما اردت ان اللعن للشيطان فزل لساني اي

اي زلق فقال اي ابن ابي زيد يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره لاحتماله كذبه
مع ظهور كفره واما فيما بينه وبين الله تعالى فمعذورا ستصحابا للايمان مع
جزمه به واقول الصواب انه ان استغفر وتاب لا يقتل لقوله عليه الصلوة و
السلام رفع عن امتي الخطاء والنسيان واختلف فيها، قرطبة بضم القاف
والطاء بينهما راء ساكنة فوحدة بلدة بالمغرب في مسئلة هارون بن حبيب
اخي عبد الملك الفقيه وكان اي هارون ضيق الصدر اي يبيء الخلق كثير
التبرم اي الضجر وقلة الصبر وكان قد شهد عليه بشهادات متعددة في
حقه منها ولعلها اعظمها انه قال عند استقلاله اي قيامه من مرض عرضه
لقيت في مرضي هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب هذا المرض الشديد
كله فافتى ابرهيم بن حسين وفي نسخة حسن بن خالد مات سنة سبع وماتين
في رمضان بقتله لانه وفي نسخة وان مضمن قوله بتشديد الميم الثانية المفتوحة
اي مضمونه تجويز الله تعالى اي نسبته الى الجور وهو ضد العدل وتظلم اي اظهار
ظلامة سبحانه والتعريض فيه اي في وصفه تعالى كالتصريح وافتى اخوه عبد الملك
بن حبيب وابرهيم حسن وفي نسخة حسين بن عاصم مات سنة ثمان وخمسين
ومائتين ومنصور وفي نسخة سعيد بن سليمان القاضي بطرح القتل اي تركه
ووضعه عنه بمعنى انه لا يحتم قتله الا ان القاضي وهو ابو سعيد بن سليمان
راى عليه التثقيل اي التضييق والتشكيل في الحبس كمية وكيفية والشدة
في الادب بكثرة الضرب لاحتمال كلامه الموجب لقتله وصرفه اي احتمال صرفه
الى التشكي وهو اظهار الشكاية عن الخالق الى المخلوق وهو احتمال بعيد
كما لا يخفى ولعل المراد به المبالغة في بيان شدة مرضه وله تاويل اخر كما سيأتي
وهو اظهر وكان الصواب ان يستتاب هذا وقد حكى التوقف في الروضة ما افتوا
به ولم يرجح منها رايا ولكن هو قد وقد حكى القاضي عياض جملة من الالفاظ الكفرية
يقتضي ترجيح راي من افتى بقتله فوجه من قال في سابا الله سبحانه بالاستتابة
كالمخزومي وغيره هو انه اي سبه تعالى كفر وردة محضة لم يتعلق بها حق
لغير الله تعالى اي من عباده وفيه بحث اذ عباده مما لكه وحق المولى حق المولى
فيجب ان يقوموا بحقهم كما يجب على الامة ان يقوموا بحق رسولهم والصواب
في المسئلتين ان يستتاب قوله تعالى الا من تاب فاشبه قصد الكفر بغير سب
الله تعالى واظهار اي واشبه اظهار الانتقال الى دين اخر من الاديان المخالفة
لدين الاسلام وفيه انه لا يعرف دين يجوز فيه سب الله سبحانه حتى عبدة
الاصنام يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فهو لا شك انه اعظم
من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه اعلم ووجه ترك استتابته

كما لابن القاسم وغيره انه اى السباب لله وفى نسخة اذا ظهر منه ذلك
اى سب مولاه سبحانه بعد اظهار الاسلام وقبول الاحكام قبل اى قبل
اظهاره السب اتهمناه بتشديد التاء اى وقفناه فى التهمة بالكفر وظننا
ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقد له اذ لا يساهل فى هذا السب احد
بان ينطق به دون اعتقاد فحكم له اى لقاتله بحكم الزنديق ولم تقبل توبته
اذ يتمادى على اخفاء كفره واظهار ايمانه وهذا كالمنافق لكن فيه ان الزنديق
من تحقق كفره باطنا وايمانه ظاهرا وهذا ليس كذلك وايضا الزنديق فى
التحقيق من لا ينتحل دينا وبهذا يفارق المنافق لثبوته على عقيدة واحدة وهى
فاسدة واذا انتقل من دين الى دين فاظهر السب بمعنى الارتداد وفيه انه
لا يوجد دين يجوز فيه سبه سبحانه كما قدمناه فهذا المنتقل قد علم بصيغة
المجهول اى من حاله وفى نسخة قد علم انه خلع ربقة الاسلام بكسر الراء فوحدة
ساكنة فقاف مفتوحة اى قيده وتعلقه من عنقه فيستتاب فان تاب
والا قتل وفى الحديث من فارق الجماعة قدر شبر فقد خلع ربقة الاسلام
من عنقه بخلاف الاول المتمسك وفى نسخة المستمسك به اى بالاسلام
فانه بمجرد سبه تعالى لم يعلم انه خلع ربقته من عنقه لتمسكه به ظاهرا كذا ذكره
الدلجى وفساده ظاهر لا يخفى وحكم هذا المنتقل حكم المرتد يستتاب على
مشهور مذهب وفى نسخة مذاهب العلماء وفى نسخة مذاهب اكثر اهل
العلم كابى حنيفة والشافعى واحمد وهو مذهب مالك واصحابه على ما
بيناه قبل اى قبل ذلك فى اوائل الباب وذكرنا الخلاف فى فصوله بسبب
الاختلاف فى بعض اصوله واغرب الدلجى فى قوله اى فى فصوله الآتية بعد فصل
واما من اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به ليس على طريق السب حال من ضمير
قبله ولا الردة وفى نسخة ولا على الردة وقصد الكفر ولكن ذلك المضاف
على طريق التأويل الفاسد والاجتهاد الكاسد والخطاء المفضى وفى نسخة
واجتهاد الخطاء المفضى اى الموصل الى الهوى اى هوى النفس والبدعة من
بدع الضلالة الناشئة عن الجهالة بتحقيق الكتاب والسنة من تشبيه
بيان لما لا يليق به سبحانه كتشبيه المجسمة له سبحانه من انه على صورة شاب
فى جهة العلو ماسا للعرش او محاذيا له او نعت بجارحة كالوجه والعين
واليد واليمين والقبض والجنب والاستواء والنزول ونحوها من حملها
على ظاهرها من غير تنزيه ولا تأويل او نفى صفة كمال كنفى المعتزلة صفاته
القديمة الذاتية حذرا من تعدد القدماء واما ما ذهب اليه بعض من لم
تبلغه العلميات دون الجزئيات فليس بكفر قائله خلافا للعلماء فهذا الذى

الذى اضيف اليه تعالى على التأويل فى التنزيل مما اختلف السلف والخلف
فى تكفير قائله ومعتقده والحق عند الاشعرى واكثر اصحابه واكثر الفقهاء
كابى حنيفة لا يكفر وبعدم تكفيره يشعر قول الشافعى لا ارد شهادة الاهواء
الا الخطابية لاستحلالهم الكذب فى الشهادة بناء على غلبة الظن وقد اوضحت
هذا المبحث فى شرح الفقه الاكبر واختلف قول مالك واصحابه فى ذلك اى
هل يكفر معتقده ام لا وسيأتى قريبا ولم يختلفوا اى اصحاب مالك وسائر
العلماء لذلك فى قتالهم اذا تحيزوا اى انفردوا فئة اى جماعة مجتمعة بمكان
معين منعزلين عن اهل الحق لاشعار ذلك بمخالفتهم ومناوأتهم واظهار
معاداتهم كالخوارج فى زمن على كرم الله وجهه والروافض فى زماننا خذلهم الله
سبحانه وانهم يستتابون فان تابوا والا قتلوا وانما اختلفوا اى اصحاب مالك
فى المنفرد منهم فاكثر قول مالك اى المنقول عنه واصحابه ترك القول بتكفيرهم
وترك قتلهم بالرفق والمبالغة فى عقوبتهم واطالة سجنهم حتى يظهر اقلاعهم اى
اعراضهم عنه ورجوعهم منه وتستبين توبتهم الا ان الراضة القاتلين بالتقية
لا يتحقق منهم التوبة الباطنية كما فعل عمر رضى الله تعالى عنه بصبيغ بفتح مهملة وكسر
موحدة فتحتية ساكنة فنون فمثناة تحتية بصرى خارجى الرأى وكان يتتبع مشكل
القرآن ويسئل الناس عنه كما اخبر الله به فى كتابه فاما الذين فى قلوبهم زيغ
فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله فقدم على عمر وكان اعد
له جرائد نخل فضربه بهن فلما جلس بين يدى عمر قال له من انت قال عبد الله صبيغ
قال وانا عبد الله عمر فضربه حتى شجه بتلك العراجين فجعل الدم يسيل على وجهه
فقال حسبك يا امير المؤمنين فقد والله ذهب ما كنت اجده فى رأسى وفى
رواية ضربه عمر حتى صار ظهره كالبردعة ثم سجنه حتى قارب البرء ثم ضربه كذلك
ثم سجنه فقال ان اردت قتلى فاقتلنى والا فقد شفيتنى شفاك الله تعالى فارسله
عمر ونهى ان يجالس وكان بالبصرة ولا يكلمه احد ولا يجالسه ولا يرد على
حلقة الا قاموا وتركوه وكان مع ذلك وافر الشعر لا يحلق رأسه وهذا
القول بالمبالغة فى عقوبتهم قول محمد بن الموازى الخوارج وهم فرق شتى متفقون
على ان من اذنب صغيرة او كبيرة فقد كفر وهم يكفرون عثمان وعليا وطلحة
والزبير وعائشة ويعظمون ابا بكر وعمر ذكره فخر الدين الرازى وعبد الملك
بن الماجشون بالجر اى وقوله وقول سحنون بالرفع اى وكذا قوله فى جميع
اهل الاهواء كالرافضة وغيرهم من المبتدعة كالقدرية والمرجئة ممن خالف
الكتاب والسنة واجماع الامة وهم اثنان وسبعون والناجية فيها اهل
السنة وبها ثلاث وسبعون وقد تكلم عليها بالتعيين فى جميعها ابو اسحق

الشاطبي في الحوادث والبدع مما يؤدي ذكره الى طوله والله الموفق للحق
بفضله وقد قال تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء
انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون وفي الحديث ستفترق امتي على ثلاث
وسبعين فرقة كلهم في النار الا واحدة قالوا وما هي يا رسول الله قال ما انا
عليه واصحابي وبه اي بالقول بالمبالغة في عقوبتهم فسر قول مالك بصيغة
المجهول في الموطاء وما رواه عمر عطف تفسير لما قبله وفي نسخة عن عمر وفي اصل
الدبلي ما رواه على انه بدل من قول مالك اي فسر بعض اصحابه ما قاله رواية عن
عمر بن عبد العزيز وجده اي مروان بن الحكم وعمه عبد الملك بن مروان من قولهم
في القدرية بفتح الدال ويسكن يستتابون فان تابوا والا قتلوا وهم طائفة
ينكرون ان الله تعالى قدر الاشياء في القدم وعلم سبحانه في الازل انها ستقع في
اوقات معلومة وعلى صفة مخصوصة بحسب ما قدره سبحانه وعظم شانه وسموا
بذلك لانكارهم القدر واسنادهم افعال العباد الى قدرتهم قال النووي وقد
انقرضوا باجمعهم ولم يبق احد من اهل القبلة على ذلك ولله الحمد انتهى وصارت
القدرية في هذا الزمان الذين يعتقدون ان الخير من الله تعالى والشر من غيره كالمعتزلة
ومن تبعهم لما سيأتي وقال عيسى قال الكلبي لعله ابنا ابرهيم بن مشرود وقال الدبلي
لعله ابو موسى الغافقي عن ابن القاسم في اهل الاهواء اي البدع المختلفة الاراء
من الاباضية بكسر الهمزة فموحدة مخففة بعدها الف فضاد معجمة فياء نسبة
طائفة من الخوارج من اصحاب عبد الله بن اباض التميمي ظهر في زمان مروان
بن محمد اخر ملوك بني امية وقتل اخر الامر كما نوازعون ان مخالفيهم من اهل
القبلة كفار غير مشركين ومناكحتهم جائزة وغنيمة سلاحهم وكراعهم
عند الحرب دون غيرهم ودارهم دار الاسلام الا معسكر سلطانهم وتقبل
شهادة مخالفيهم عليهم والقدرية وهم اتباع واصل بن عطاء سموا قدرية لا
لانكارهم القدر وان العبد يخلق فعله الشر دون الخير ومنهم المعتزلة والزيدية
والرافضة وقال عليه الصلوة والسلام القدرية مجوس هذه الامة لتشاركهم
المجوس في اثبات خالق للخير وخالق للشر تبنيه قالت القدرية لسنا بقدرية
بل انتم تسمون اهل الحق القدرية لاعتقادكم اثبات القدر واجيب بان هذا
تمويه منهم فان اهل الحق يفوضون امورهم الى الله سبحانه ويضيفون الافعال
السيئة الى قدره سبحانه وهؤلاء يضيفونها الى انفسهم ومدعي الشيء
لنفسه ومضيفه اليه اولى بان ينسب اليه ممن يعتقده لغيره وينفيه عن
نفسه وقد ورد في الاحاديث اوصاف القدرية بحيث يرتفع هذه الشبهة
بالكلية وشبههم بفتحتين وبكسر فسكون اي وامثالهم ممن خالف جماعة الذين

الذين هم اهل السنة من اهل البدع اي المخترعين عقائد الضلالة التي
لم تخرج بها عن الاسلام واما قول الدبلي كالتفسيرية خطاء فاحش فانهم
طائفة يعبدون عليا فهم كفرة اجماعا والتحريف لتاويل كتاب الله تعالى
بتاويل باطل ظاهرا على مقتضى اراءهم الفاسدة واهوائهم الكاسدة يستتابون
اي مطلقا سواء اظهروا ذلك اي معتقدهم او اسروه فان تابوا قبلت توبتهم و
الا قتلوا وميراثهم لورثتهم اجماعا الان قتلهم انما هو لارتكابهم البدعة
زجرا لهم عنها على طريق السياسة وقال مثله اي مثل قول عيسى ايضا ابن القاسم
في كتاب محمد اي ابن المواز في اهل القدر وغيرهم من المبتدعة مخالفي اهل السنة
قال اي ابن القاسم او محمد عنه واستتابتهم انفيد لهم اتركوا ما انتم عليه
من الاعتقاد الفاسد والعمل الكاسد فان تابوا فيها وان تمادوا قتلوا حدا
وميراثهم لورثتهم وفيه ان المبتدعة لا توبة لهم الا انا اظهروها من عند انفسهم
ومثله اي مثل ما قال ابن القاسم في كتاب محمد له في المبسوطة في الاباضية
والقدرية وسائر اهل البدع من انهم يستتابون قال اي ابن القاسم وهم
مسلمون اي باطنون في طرف اهل الاسلام والتوارث قائم بينهم وانما قتلوا
لرأيهم السوء اي جدا للشياعة زجرا عن البدعة وبهذا اي وبقول ابن القاسم
عمل عمر بن عبد العزيز قال ابن القاسم من قال ان الله تعالى لم يتكلم موسى تكليما
استتيب فان تاب والا قتل لكفره اجماعا بانكاره تكليمه مع وروده في القرآن
وكلم الله موسى تكليما قال الانطاكي ونحوه قول ابن القاسم هذا عن احمد بن حنبل
فانه روي عنه انه قال من زعم ان الله تعالى لم يكلم موسى فهو كافر اقول ولا يتصور
ان يكون فيه خلاف وتحقيق بحث الكلام محله علم الكلام وابن حبيب
مبتدأ وغير من اصحابنا المالكية يرى تكفيرهم اي اهل البدع وتكفير
امتالهم اي من التابعين لاقوالهم من الخوارج والقدرية والمرجئة بالهمزة
والياء اسم فاعل وهم فرقة يزعمون انه لا يضر مع الايمان معصية كما انه
لا ينفع مع الكفر طاعة وان الله تعالى لا يعذب بالفسقة من هذه الامة سموا
بذلك لاعتقادهم انه ارجاء تعذيبهم عن المعاصي اي اخره عنهم يقال ارجاء
الامر وارجيته اي اخرته ومنه قوله تعالى ارجه واخاه ففيه ست قراءات
في السبعة هذا وفي المنتقى من كتب اصحابنا عن ابي حنيفة لا نكفر احدا من
اهل القبلة وعليه اكثر الفقهاء ومن اصحابنا من قال بكفر المخالفين
وقالت قدماء المعتزلة يكفر القائل بالصفات القديمة وبخلق الاعمال
وقال الاستاذ ابو اسحق نكفر من يكفرنا ومن لا فلا ولعل من كفر لاحظ
التغليظ والزجر والسياسة ومن امتنع راعى الاحتياط في حرمة اهل القبلة

وهذا اسلم والله تعالى اعلم وقد روى ايضا عن سحنون مثله اى مثل قول ابن
وغيره بتكفير من ذكر فمن قال ليس لله كلام اى لا نفسى ولا غيره انه كافر و
هذا لا خلاف فيه لانكاره ما نص الله تعالى به فى كتابه واختلفت الروايات
عن مالك اى فى تكفير المبتدعة من اهل القبلة فاطلق فى رواية الشاميين
ابى مسهر الغسانى وفى نسخة ابو مسهر بتقديرهم ومروان بن محمد الطاطرى
بفتح الطاء الثانية من المهملتين كان يبيع ثيابا بيضا يقال لها الطاطرية روى
عن مالك وعنه الدارمى وغيره امام فانت ثقة الكف عليهم مفعولا اطلق
ولعله اراد التغليظ للزجر فيهم وقد شوور اى مالك وهو مجهول شاور
فى زواج القدرى فقال لا تزوجه يحتمل ان يكون على وجه الكراهة او الحرمة
وهذا مجمع عليه خوفا على المرأة لقلة عقلها ان تميل الى مذهب زوجها
ويحتمل ان يكون لنفى الصحة بناء على تكفيره وقوله فى الاستشهاد قال الله
تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم يحتمل احتمالين فى الاعتضاد
لاشتراع بالاجتهاد وروى عنه اى عن مالك ايضا اهل الاهواء اى البدع
فى الآراء كلهم كفار اى حقيقة او كزاجر دون كفر اى مجازا وقال لمن وصف شيئا
من ذات الله تعالى واشار فى وصفه الى شئ من جسده يد او سمع او بصر اى
ونحوها من اذن او لسان او رجل وغيرها قطع ذلك العضو منه اى سياسة
جزاء وفاقا لانه شبه الله تعالى بنفسه وهو سبحانه ليس كمثله شئ وقال فيمن قال
القرآن مخلوق كافر فاقتلوه وروى التفتازانى هنا حديثا وتقدم انه موضوع
والمحققون على انه لم يكفر لقوله تعالى قرانا عربيا ولكونه مقروءا بالسنتنا ومكتوبا
بايدينا وانما الكلام فى الكلام النفسى ولهذا قال بعضهم من قال الكلام الله مخلوق
فهو كافر وهو ظاهر وقال اى مالك ايضا فى رواية ابن نافع يجلد ويوجع ضربا
ويحبس حتى يتوب وفى رواية بشر بن بكر التنيسى بكسر الفوقية والنون المشددة
فتحتية ساكنة وسين مهملة فياء نسبة الى موضع قريد مياط اكله البحر المالح
ومصار بحيرة ماء روى عن الاوزاعى وغيره وعنه الشافعى ونحوه عنه اى عن
مالك يقتل ولا يقبل توبته وهذا غريب جدا وقال القاضى ابو عبد الله البرجانى
بموحدة مفتوحة فراء ساكنة فنون مفتوحة نسبة الى ضرب من الاكسية والقاضى
ابو عبد الله التسترى بضم اوله وبفتح ثانيه ويضم وقيل بفتح اوله وبضم ثانيه
من ائمة العراقيين من المالكية وفى نسخة برتادة من اصحابنا جوابه اى جواب مالك
فيمن قال القرآن مخلوق مختلف يقتل وفى نسخة فقال يقتل وهو مضارع مجهول
وقال التلمسانى مصدر يعنى دخل عليه حرف جر المستبصر اى الذى له خبرة بامور
شريعة وهو معجب بصلاته وجهاته الداعية اى الذى يدعو غيره الى بدعته و

والتاء للمبالغة او بتاويل الفرقة او الطائفة بناء على ان المستبصر جنسه وعلى
هذا الخلاف الذى ذكره القاضيان اختلف قوله فى اعادة الصلوة اى التى
صليت خلفهم فقال مرة تعاد ومرة لا تعاد ويمكن الجمع بينهما ايضا بان يقال تعاد
احتياطا ولا تعاد وجوبا والاظهر على مقتضى مذهبه انه لا تجوز الصلوة خلف
الفاسق انه تجب الاعادة ولعل الخلاف محمول على انه لم يعلم بحاله او لانه تبين
بدعته ثانيا وقد نقل الشيخ ابو حامد الاسفرائنى والماوردى عن نص الشافعى ان
من صلى خلف من ظنه مسلما فبان مرتدا او زنديقا وجوب الاعادة ورجحه عامة
اصحابه وحكى ابن المنذر عن الشافعى لا يستتاب القدرى وفى نسخة القدرية وهو
مناف لما سبق عنه انه لا يكفر احدا من اهل القبلة واكثر اقوال السلف اى العلماء
المتقدمين تكفيرهم لاثباتهم خالقين على ما مر ومن قال بهذا اى بتكفيرهم الليث
بن سعد وابن عيينة وابن طهيعة بفتح اللام وكسر الهاء وبالعين المهملة وهو ضعيف
روى عنهم اى عن السلف ومن يتبعهم مذكورين ذلك اى تكفيرهم فيمن قال
بخلق القرآن وقاله اى وقال بتكفير من قال بخلق القرآن ابن المبارك وهو عبد الله
المروزى من اصحاب ابى حنيفة ممن جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع و
الاجتهاد والجهاد والاودنى بفتح الهمزة وسكون الواو ومنسوبا الى قبيلة اودة
وهو عثمان بن حكيم ووكيع اى ابن الجراح ابو سفيان الراوى وحفص بن غياث
بكسر معجمة فتحتية مخففة فالف فمثلثة وهو ابو عمرو النخعى قاضى الكوفة روى
عن الاعمش وغيره وعنه احمد ونحوه وابو اسحق الفزارى بفتح الفاء و
الزاى وثقه غير واحد وهشيم بفتح الهاء وكسر الشين وضبطه التلمسانى
مصغرا وهو ابن بشير بكنى ابا معاوية السلمى حافظ بغداد روى عن عمرو بن دينار
وغيره وعنه احمد وابن معين ثقة مدلس وعلى بن عاصم اى الواسطى يروى
عن يحيى البكاء وعطاء بن السائب وعنه ابن حنبل وغيره ضعفوه وكان
عنده مائة الف حديث مات وله بضع وتسعون سنة فى اخر بنا اى من
المجتهدين والمعنى مندرجين فيهم او موافقين معهم وهو اى ما قاله هؤلاء
الائمة من قول اكثر المحدثين والفقهاء والمتكلمين اى من علماء اصول الدين
فيهم اى فيمن ذكر من المبتدعة وفى الخوارج والقدرية واهل الاهواء المضلة
كالرضة وهو اسم فاعل ومفعول اى الجامعين بين الضلال والاضلال واصحاب
البدع المتاولين وهو قول احمد بن حنبل وكذلك قالوا اى هؤلاء الائمة فى حق
الواقفة اى ليسوا متاولين ذكره الدبجى والاظهر ما قاله التلمسانى من انهم قوم
توقفوا اذ ليس عندهم جواب اما لجهلهم او لتعارض الادلة عندهم وتوقفهم
يوجب لهم ما يوجب لاصحابهم من المبتدعة والخوارج وغيرهم انتهى وفيه ان

انا التوقف لتعارض الادلة لا يوجب التكفير كما لا يخفى لان الايمان الاجمالي
معتبر اجماعا والشاكّ اى المتردّد فى هذه الاصول اثابته هى ام معيفة
او احقة هى ام باطلة قال الثلثى اخر توقف ولم الشك فى القرآن هل هو
مخلوق ام لا وممّن روى عنه معنى القول الاخر بترك تكفيرهم اى الفرق
المذكورة وفى نسخة بتكفيرهم وهو خطاء اذ لم يقل بتكفيرهم على بن ابى طالب
كرّم الله وجهه وابن عمر رضى الله عنهما والحسن البصرى وهو راى جماعة من
الفقهاء النظار بضم النون وتشديد الظاء جمع الناظر من النظر بمعنى التأمل
والفكر ومنه المناظرة كابى حنيفة والشافعى واتباعهما والمتكلمين اى علماء
الكلام وسموا به لان جل مباحثهم معرفة الكلام واحتجوا اى هؤلاء الائمة بتوريث
الصحابة والتابعين ورثة اهل حروراء بجاء مهملة مفتوحة وضم الراء الاولى
تمدّ وتقصر موضع بالعراق على ميلين من الكوفة اجتمع بها الخوارج وتعاقدوا
بها على رأيهم فنسبوا اليها وهم الذين ثاروا على على كرّم الله وجهه بعد وقعة
الجمل وكان زعيمهم ابن الكواء تعاقدوا واجتمعوا على قتال على رضى الله عنه
ثم مضوا الى النهروان فقاتلهم على رضى الله عنه وهم ثلاثون الفا فبقيت منهم
عشرة فذهب رجلان الى عمان ورجلان الى سجستان ورجلان الى اليمن ورجلان
الى الجزيرة ورجلان الى تل مروان وظهرت مذاهب الخوارج بهذه المواضع
قال الثلثى ومذهبهم ان الامام لا يختص بآل الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بل كل
من اجتمع فيه زهد وعلم وشجاعة فهو امام اذا بويع وخرج وان كان من العبيد
والموالى وتفاصيل اعتقاداتهم فى الصحابة ومرتكبى الكبيرة مذكورة فى كتب
الكلام انتهى ولا يخفى ان مذهب اهل السنة ايضا ان الامام لا يختص بآله عليه
الصلوة والسلام بل يختص لقريش لقوله عليه الصلوة والسلام الائمة من قريش
وبه ثبت خلافة الشيخين وانما الشيعة يقولون باختصاص الامامة لاهل بيت
النبوة ومن عرف بالقدر بصيغة المجهول وهو معطوف على اهل حروراء ممن مات
منهم اى جميعهم ودفنهم فى مقابر المسلمين وجرى احكام الاسلام من اغسالهم
وتكفينهم وصلاتهم وسائر الاحكام عليهم قال اسمعيل القاضى وانما قال مالك
القدرية وسائر اهل البدع يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه اى لان ابتداعهم
نوع من الفساد فى الارض كالة اى مالك او الله تعالى فى المحارب اى قاطع الطريق
حيث قال تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا
ان يقتلوا اى ان قتلوا ويصلبوا ان قتلوا ونهبوا او تقطع ايديهم وارجلهم
من خلاف ان نهبوا او ينفوا من الارض بالاخراج او الحبس ان اخافوا فقط
او فى الاية للتنويع والحكم مرتب عليهم عند الجمهور وعند مالك او للتخيير كما

كما يشير اليه قوله ان راى الامام قتله اى حتما وان يقتل اى احدا وان
وصليه قتله اى الامام لكونه مخيرا فى قتله وهذا من باب قياس الاولى كما بينه بقوله
وفساد المحاربة انما هو فى الاموال اى فى حقها وبسببها يحصل بسفك الدماء و
مصالح الدنيا اى فى جهتها من حفظ الاموال والدماء وان كان اى الفساد
ايضا قد يدخل فى امر الدين بالتبعية من سبيل الحج والجهاد وفساد اهل البدع
معظمه اى اكثره واقع على الدين وان كان يتفرع عليه ايضا فساد فى الدنيا كما
بينه بقوله وقد يدخل اى الفساد فى امر الدنيا بما يلقون بضم الياء والقاف
اى يفترون بين المسلمين من العداوة والبغضاء وقد حرم الله تعالى الخمر والميسر
لهذه العلة كما قال تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء
فى الخمر والميسر والعلة مركبة مفيدة لقتل اهل البدعة ولكن المرتبة المعتمدة
ما صدر عن على امام الائمة وتبعه جمهور علماء الامة انهم يقتلون حال
المحاربة او وقت خروجهم للدعوة واما اذا اخذوا او كانوا منفردين غير
مجتمعين على الفساد فلا يقتل احد منهم وهذا جمع حسن وهو اسلم والله
سبحانه وتعالى اعلم بالصواب **فصل** فى تحقيق القولة اكفار المتاولين اى فى
تكفيرهم قد ذكرنا مذاهب السلف اى اختلاف مقالهم فى اكفار اصحاب البدع
الفاسدة والاهواء اى الاراء الكاسدة المتاولين اى الكتاب والسنة
ممن قال اى بعض المبتدعة قولا يؤديه بهمز ويبدل اى يوصله مساقة اى مرجعه
ومآله الى الكفر هو اى المبتدع اذا وقف عليه بصيغة المجهول اى اطلع على حقيقة
الامر لا يقول بما يؤديه قوله اليه وذلك لانه بحسب اجتهاده وقع عليه وذلك
كما انا قال المعتزلة ان الله تعالى علم ولكن لا علم له قيل له قولك هذا يؤدى
الى ان يكون الله تعالى عالما اذ لا يوصف بالعالم الا من له علم يقول هو نحن لا نقول
انه ليس بعالم فانه كفر وقولنا لا يؤدى الى ذلك على ما هو اصلنا وكقول من قال
منهم ان الله تعالى لا يريد الفحشاء مؤولا له بان ارادة القبايح قبيحة ويجاب
بانه سبحانه منزه عن ان يقع فى ملكه الا ما شاء وعلى اختلافهم اى على
اختلاف مراتب المبتدعة وتفاوتها المسئلة المخترعة وقال الدبوسى اى على اختلاف
السلف اختلف الفقهاء والمتكلمون وذلك اى فى تكفيرهم فمنهم من صوب
التكفير الذى قال به الجمهور من السلف ومنهم من اباه اى التكفير ولم ير
خراجهم من سواد المسلمين اى عوامهم وهو قول اكثر الفقهاء كابى حنيفة
والشافعى وغيرهما والمتكلمين اى اكثرهم من الاشعرية والماتريدية وقالوا اى
الجمهور من الطائفتين وفى نسخة وقال اى من اباه وما بينهما معترضة هم اى
المبتدعة فساق ببدعهم وهو بضم الفاء وتشديد السين جمع فاسق عصاة

باعتقادهم وهو جمع عاص ضلال فى اجتهادهم وهو بضم فتشديد جمع ضال
ونوارثهم بالنون وفى نسخة بالياء من المسلمين قال التلمسانى وروى توارثهم
مصدرا اقول والظاهر تحريف وتصحيف وتحكم لهم بالوجهين وفى نسخة بصيغة
المجهول الغائب باحكامهم اى باحكام سائر المؤمنين منهم وعليهم فى امور
الدنيا والدين وفى قوله توارثهم وبحكم لهم ايماء الى صحة القول الاخير وهو
عدم التكفير ولهذا قال سحنون لا اعادة على من وفى نسخة لمن صلى خلفهم
قال اى سحنون وهو اى هذا القول بعدم الاعادة قول جميع اصحاب مالك
كلهم والمغيرة وابن كنانة واشهب قال اى مالك او كل واحد من اصحابه
لانه اى المبتدع مسلم اى من اصله المنصوص عليه فى حاله وذنبه اى بابتداعه
لم يخرجه من الاسلام وان كان بدعته كبيرة واضطرب اخرون اى من اصحاب
مالك فى ذلك التكفير ووقفوا اى توقفوا عن القول بالتكفير او ضده
وهو عدم التكفير واختلاف قولى مالك وفى نسخة قول مالك فى ذلك
اى فيما ذكر من التكفير وعدمه وتوقفه اى وفى توقفه والاظهر انه مرفوع
اى توقف مالك عن اعادة الصلوة خلفهم اى عقب المبتدعين منه اى من
قيل ما اضطرب فيه الاخرون والنحو من هذا الاختلاف فى ذلك والتوقف
من مالك ذهب ابو بكر اى ابن الباقلانى امام اهل التحقيق اى فى مقام التدقيق
والحق اى وامام اهل الحق المزيل للباطل وقال الباقلانى انما اى مسئلة القول
بالتكفير من المعوصات بضم الميم وكسر الواو المخففة اى المشكلات اذ القوم
اى المبتدعة ولا بد من الفرق بينهما فى مقام التحقيق والله ولى التوفيق والحال
ان مقتضى الاشكال وهو ان المعتزلى اثما قال مثلا ان الله تعالى عالم ولكن لا علم له
هو يقول ان نفيهم للعلم له سبحانه نفى ان يكون الله تعالى عالما وذلك كفر بالاجماع
او يقول قد عرف بانه تعالى عالم والكاره العلم لا يكفره وان كان يؤدى الى انه ليس
بعالم والله سبحانه وتعالى اعلم لم يصرحوا باسم الكفر وانما قالوا قولا يؤدى اليه
واضطرب قوله اى قول القاضى ابى بكر فى المسئلة اى هذه ايضا على نحو
اضطراب قول امامه مالك بن انس كما نقل عن حذف الامام حتى قال اى الباقلانى
الباقلانى فى بعض كلامه انهم اى اهل البدع على داء من كفرهم بالتاويل لا يحل
اى لاحد منا اهل السنة منا كحتهم ولا اكل ذبايحهم ولا الصلوة على ميتهم
لموته فى اعتقاد من يكفرهم على الكفر ويختلف فى موارثهم بصيغة المجهول
على الخلاف فى ميراث المرتد على ما مر من ابن القاسم وغيره وقال اى الباقلانى ايضا
نورث بتشديد الراء المكسورة ميتهم وفى نسخة منهم ورثتهم من المسلمين
ولا نورثهم المبتدعة من المسلمين واكثر ميله اى الباقلانى الى ترك التكفير

التكفير بالمآل وكذلك اضطرب فيه اى فى قول تكفيرهم قول شيخه اى فى
الطريقة ابى الحسن الاشعرى واكثر قوله المنقول عنه ترك التكفير وان الكفر
خصلة واحدة وهو الجهل بوجود الباري اى وما يتعلق به من التوحيد والنبوة
وقال اى الاشعرى مرة من اعتقد ان الله تعالى جسم اى له جسم كالاجسام او المسيح
اى انه عيسى او بعض من يلقاه فى الطريق كما تصور ابليس فوق عرش بين السماء
والارض وصور فى خاطر بعض المريدين انه الاله فوق عرشه واعتقده حتى بلغه
الحديث المشهور فى ذلك فتاب الى الله تعالى وقضى صلوته المتقدمة هنالك لا
يبعد ان يكون مراده ان القول بان الله تعالى جسم او المسيح او بعض من يلقى فى الطريق
مستو فى حد ذكره فليس يعارف به اى بوجوده سبحانه وهو كافر حيث لم يفرق بين
وجود واجب الوجود وبين وجود الحادث فى مقام الشهود ومن هنا كفر ارباب
الحلول والاتحاد والوجودية من اهل الالحاد الذين ضرر فسادهم على العباد
اكثر من سائر اهل الكفر والعناد ولمثل هذا المقال المروى عن الاشعرى من عدم
تكفير المبتدعة من اهل القبلة ذهب ابو المعالى وهو امام الحرمين رحمه
الله تعالى وهو من اكابر الشافعية فى اجوبته لابى محمد عبد الحق اى الاشبيلى ذكره
الدبلى وقال الجلبى هنا ليس الاشبيلى الحافظ صاحب الاحكام بل اخر غيره ولد
سنة عشر وخمسمائة ومات سنة احدى وثمانين وخمسمائة وولد امام الحرمين
سنة تسع عشرة واربعمائة ومات بنيسابور سنة ثمان وسبعين واربعمائة
فالامام توفى قبل مولد عبد الحق الحافظ صاحب الاحكام بما ترى قال
ورايت فى نسخة ما لفظه ولمثل هذا ذهب ابو الوليد سليمان رحمه الله تعالى
فى اجوبته لابى محمد عبد الحق وهذا ايضا لا يصح ان يكون عبد الحق الحافظ
الاشبيلى وذلك لان ابا الوليد سليمان بن خلف الباجى توفى سنة اربع وسبعين
واربعمائة وعبد الحق ولد سنة عشر وخمسمائة وقيل سنة اربع عشرة فلا يصح
ذلك والله تعالى اعلم وعبد الحق الذى جاوبه ابو المعالى لم اعرفه الى الآن انتهى
قال التلمسانى هو عبد الحق بن محمد بن هارون السهمى مات سنة ست وستين و
اربعمائة وكان اى والحال ان ابا محمد سأله عن المسألة التى مال الاشعرى فيها
الى عدم التكفير اكثر فاعتذر له بان الغلط فيها اى فى المسئلة بالقول بالتكفير
وعدمه يصعب اى يعسر جدا لان ادخال الكافر فى الملة الاسلامية واخراج
مسلم عنها عظيم فى الدين والثانى اصعب من الاول فتامل ولعله عليه الصلوة
والسلام من اجل هذا قال لاجرؤكم على الفتيا اجرؤكم على النار وقال لغيرها اى
الاشعرى وابى المعالى من المحققين الذى مبتدء اى القول يجب ان يقال هو
الاحتراز من التكفير فى اهل التاويل وان كان تاويلهم خطاء فى فهم التنزيل

فان استباحة دماء المصلين الموحدين الصائمين المزكين القارئين للكتاب
التابعين للسنة في جميع الابواب خطر بفتحتين اى ذو خطر ويجوز ان يكون بفتح
فكسر والخطاء في ترك الف كافر اهون من الخطاء في سفك محجمة بكسر الميم
الاولى وهي الة الحجامة من مسلم وفي نسخة من دم مسلم وقد قال علماؤنا اذا
وجد تسع وتسعون وجها يشير الى تكفير مسلم ووجه واحد الى ابقائه الى اسلام
فينبغي للمفتي والقاضي ان يعمل بذلك الوجه وهو مستفاد من قوله عليه الصلوة
والسلام ادرؤا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فان وجدتم لمسلم مخرجا
فخلوا سبيله فان الامام لان يخطئ في العفو خير له من ان يخطئ في العقوبة
رواه الترمذي وغيره والحاكم وصححه وقد قال عليه الصلوة والسلام كما رواه
الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلوة
ويؤتوا الزكوة فاذا فعلوا ذلك وفي رواية واذا قالوها يعني الشهادة اى
جنسها عصموا بفتح الصاد اى حفظوا مني دمائهم واموالهم الا بحقها اى بحق
الشهادة مما يتعلق بها وفي رواية الا بحق الاسلام وحسابهم على الله تعالى اى مجازاتهم
محكم بالظواهر والله تعالى اعلم بالسرائر وورد ما امرت ان اشق عن قلوب الناس
وصح انه قال لاسامة هلا شققت عن قلبه وظاهر هذه الاحاديث على انه
يقبل توبة المرتد والزنديق وجاحد مجمع عليه وجوبا كالصلوة ونحوها
والله ولي التوفيق فالعصمة للدماء والاموال مقطوع بها مع الشهادة بما
بالوحدانية والرسالة ولا ترتفع اى العصمة ويستباح خلافها اى من دم او
مال الا بقاطع من الادلة ولا قاطع من شرع الا قوله عليه الصلوة والسلام
لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلث وهي الردة وقتل مسلم وزنى محصن
ولا قياس عليه صحيح حتى يمال اليه والفاظ الاحاديث الواردة في الباب اى في باب
مذمة المبتدعة معترضة بتشديد الراء المفتوحة وروى عرضة اى قابلة للتاويل
فما جاء منها في التصريح بكفر القدرية كقوله عليه الصلوة والسلام القدرية
مجوس هذه الامة ان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم كما رواه
ابو داود والحاكم وصححه عن ابن عمر وقوله عليه الصلوة والسلام من لم يؤمن
بالقدر خيره وشره فانا منه بريء رواه ابو يعلى في مسنده وقوله بالرفع
عطفا على ما اى وقول النبي عليه الصلوة والسلام لا سهم لهم في الاسلام
اى لا نصيب للقدرية مطلقا او كاملا في سهام الاسلام وتسميته عليه الصلوة
والسلام الرافضة بالشرك هذه رواية غير معروفة ولعل المراد بهم غلاتهم
القائلون بالهية علي ويسمون النصيرية ولا شبهة في كفرهم اجماعا واطلاق

واطلاق اللعنة وفي نسخة واطلاقه اللعنة عليهم اى القدرية والرافضة
وكذلك في الخوارج وغيرهم من اهل الاهواء فروى الدارقطني في العلل عن
علي رضي الله تعالى عنه لعنا القدرية على لسان سبعين نبيا وروى الطبراني
عن ابن عمر لعن الله من سب اصحابي وروى الطبراني ايضا عن ابن عباس من سب
اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وروى احمد والحاكم
عن ام سلمة من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله فقد يحتج بها اى
بظاهرها من يقول بالتكفير وقد يجيب الاخر وهو القائل بعدم التكفير
بانه اى الشان قد ورد مثل هذه الالفاظ في الحديث النبوي في غير الكفرة
على طريق التغليظ كقوله عليه الصلوة والسلام من اتى عرافا او كاهنا
فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد رواه احمد والحاكم عن ابي هريرة
وفي رواية من اتى كاهنا فصدقه بما يقول او اتى امرأة حائضا او اتى امرأة
في دبرها فقد برئ مما انزل على محمد وفي رواية ملعون من اتى امرأة في دبرها
وكفر اى وباء كفر اى كفران دون كفر صريح واشراك اى خفي دون اشراك
اى جلي كقوله عليه الصلوة والسلام من حلف لغير الله تعالى فقد اشرك
رواه الترمذي والحاكم عن ابن عمر وقد ورد مثله اى وانه شرك دون شرك
في الرياء كقوله عليه الصلوة والسلام الشرك الخفي ان يعمل الرجل لمكان
الرجل رواه الحاكم عن ابي سعيد وقد قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل
عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا اى بان يرائيه او يطلب منه اجرا وعنه
عليه الصلوة والسلام اتقوا الشرك الاصغر قيل وما الشرك الاصغر قال
الرياء وفي نسخة الزنا بالزاي والنون لحديث لا يزني الزاني وهو مؤمن
ولا يبعد ان يكون الربا بالراء والموحدة لقوله عليه الصلوة والسلام
لعن الله الربوا واكله وموكله وكاتبه وشاهده وهم يعلمون رواه الطبراني
عن ابن مسعود وعقوق الوالدين لحديث من ادرك ابويه او احدهما فلم
فلم يدخلاه الجنة لم يرح رائحة الجنة والزور اى شهادة الزور وهي المعادلة
في قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور وروى بدله
الزوج كقوله عليه الصلوة والسلام لعن الله المسوفات اللتي يدعوها زوجها
الى فراشها فتقول سوف حتى تغلبه عيناه رواه الطبراني عن ابن عمر وغير مصيبة
اى وفي غير مصيبة اى متفق عليها كقوله عليه الصلوة والسلام ملعون من
لعب بالشطرنج رواه ابن حزم وغيره وكقوله عليه الصلوة والسلام لعن الله المحلل
والمحلل له رواه احمد والاربعة عن علي وان كان الحديث الوارد من الاحاد
محتملا للامرين من كفر وغيره فلا يقطع اى الحكم بالجزم على احدهما الا بدليل

قاطع

واغرب الدبلي بقوله او غير قاطع وكانه قاس على مسائل الفروع حيث لا فرق
عندهم بين القطعي والظني في احكامها وغفل انه لابد في مسائل الاصول
من الادلة القطعية وقوله اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه مسلم عن
ابي ذر وروى لاحمد في الخوارج هم من شر البرية بالجر والتشديد اي الخليقة
وهذه صفة الكفار كما في سورة البينة وقال عليه الصلوة والسلام
كما رواه البيهقي في حقهم هم شر قتيل فعيل يستوي فيه الواحد والجمع وفي
رواية شر قتلى جمع قتيل وروى قتيل بالموحدة اي جمع قبيلة تحت اديم السماء
اي ما ظهر منها طوبى فعلى من الطيب واصله طيبى وقد يقال به قلبت ياؤه
واوا لسكونها وانضمام ما قبلها وهي الحالة الطيبة او الجنة او شجرة عظيمة
فيها من قتلهم وقد قتلهم علي كرم الله وجهه يوم النهروان اولى قتلوه فنالوه
بالسعادة المرتبة على الشهادة وقال فيما رواه الشيخان عن ابي سعيد الخدري
فاذا وجدتموهم اي مجتمعين فاقتلوهم قتل عاد اي كقتل عاد في الشدة او المعنى
اهلكوهم اهلا كما متاصلا ولا تفهم اهلكوا بريح صرصر عاتية وروى ثمود
وهو ابن عم عاد وظاهر هذا القول الكفر اي كفرهم بناء على صدر الحديث
لاسيما مع تشبيه اي لهم وفي نسخة مع تشبيههم بعاد قوم هود فيحتج به من
يرى تكفيرهم فيقول الاحرى انما ذلك التغليظ من فقههم اي من جهة قتلهم لا من
جهة كفرهم لخروجهم على المسلمين وبغيهم اي ظلمهم وتعديهم عليهم اي على
المؤمنين بدليله اي دليل خروجهم وبغيهم عليهم المستفاد من الحديث
نفسه وروى بدليل من الحديث وهو قوله عليه الصلوة والسلام يقتلهم
اهل الاسلام فقتلهم ههنا حدا اي قصاص للعباد او دفع للفساد لا كفر على
وجه العناد وذكر عاد وروى وقتل عاد تشبيه للقتل في الشدة والاستيصال
وحله اي وكونه الحلال لا تشبيه للمقتول من الخوارج بالمقتول من عاد حتى يلزم
الكفر مع انه لا يلزم من التشبيه تسوية المشبه والمشبه به من جميع الوجوه
وليس كل من حكم بقتله يحكم بكفره كما يعرف في باب القصاص والزجر ويعارضه
الاخر بقول خالد اي ابن الوليد سيف الله في الحديث كما رواه الشيخان عن ابي
سعيد دعني اي اتركني اضرب بالجزم او الرفع عنقه اي ذي الخويصرة يا رسول الله
فقال لعله يصلي يعني وهو يؤمن وقد روى الطبراني عن انس مرفوعا نهيت عن
المصلين اي عن قتلهم هذا وفي صحيح البخاري ايضا انه سأل قتله عمر بن الخطاب
يعني الله تعالى عنه ولا مانع في الجمع فان احتجوا اي من يرى تكفيرهم بقوله عليه الصلوة
والسلام يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم جمع حنجرة وهي الحلقوم فاخبر اي
بهذا ان الايمان المستفاد من القرآن لا يدخل في قلوبهم والا ظهر ان المعنى لا يقبل

لا يقبل قراءتهم ولا يصعد الى السماء تلاوتهم واما نفي الايمان فلا يستفاد
من حالتهم وكذلك قوله اي في حقهم يمرقون بضم الراء اي يخرجون بسرعة
من الدين مروق السهم اي نفوذه من الرمية فعيلة بمعنى مفعولة اي رمية
فما يرمى فيمرق منه السهم من صيد او غيره ثم لا يعودون اليه اي الدين حتى
يعود السهم على فوقه بضم الفاء وهو موضع الوتر من السهم وهذا تعليق
بالمحال كقوله تعالى لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط فما في بعض
النسخ حتى لا يعود خطاء فاحش وبقوله وفي نسخة وقوله اي في الصحيحين
عن ابي سعيد وروى وكذلك قوله سبق اي السهم بمروقه سريعا الفرث
وهو ما في الكرش والدم والمعنى مر سريعا في الرمية وخرج منها لم يعلق منها
بشيء من فرثها ودمها بسرعته شبه به خروجهم من الدين بسرعة يدل على
انه اي الخارجي لم يتعلق من الاسلام بشيء من سهام الاسلام اجابه الاخرون
الذين لا يكفرونهم ان معنى لا يجاوز حناجرهم لا يفهمون وروى لا يفقهون
معانيه بقلوبهم ولا تنشرح له صدورهم ولا تعمل به جوارحهم اي لا يمتثلون
اوامره ولا يجتنبون زواجره وعارضوهم اي الاولون بقوله عليه الصلوة
والسلام ويتمارى بصيغة المجهول اي يشكك او يجادل في الفوق اي في السهم
هل فيه اثر علق من الفرث والدم ام لا وفي نسخة بصيغة الفاعل للخطاب
وفي اخرى بالغيبة اي يجادل ظنه ونفسه فيما يشك فيه وهذا يقتضي التشكك
ويروى الشك اي التردد في حاله ايحكم بكفره ام لا وان احتجوا اي من يرى
تكفيرهم بقول ابي سعيد الخدري في هذا الحديث سمعت رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يقول يخرج في هذه الامة اي قوم يقرؤن القرآن ولا يجاوز حناجرهم
ولم يقل من هذه اي الامة كما في نسخة ويخبر ابي سعيد الرواية اي ويخبره
واتقانه اللفظ الدال على تحقيقه في الدراية اذ قال في دون من وهذا مودنا
بانهم كفرة ليسوا من امة الاجابة وهذا في غاية البعد كيف وهم يقرؤن القرآن
ويصلون ويصومون ويأتون الزجر عن المعاصي حيث يكفرون مرتكب الكبيرة
واما تعبيره بقوله دون من فقد اجابهم الاخرون ممن لا يرى تكفيرهم بان
العبارة بنى لا يقتضي تصريحا بكونهم وروى صريح كونهم من غير الامة الاجابة
بل هم من امة الدعوة بخلاف لفظة من التي هي للتبعيض وكونهم من الامة مع
انه قد روى عن ابي ذر اي الغفاري وعلي اي ابن ابي طالب وابي امامة سهل بن حنيف
كذا قاله الدبلي وقال الحلبي تقدم انه صدى بن عجلان الباهلي وغيرهم في هذا
الحديث اي حديث الخوارج يخرج من امتي وسيكون من امتي ونحوها مما هو
ظاهر في كونهم منهم وحروف المعاني مشتركة في معانيها ينوب بعضها عن بعض

فى مبانيها فاذا كانت مشتركة فلا تعويل اى لا اعتماد على اخراجهم من الامة بنى
ولا على ادخالهم بمن اى بمجرد هما لاحتمال كل منهما انها وقعت فى موضع اختها فقوله
تعالى اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة اى فيه ويقال هذا اذراع فى ارض كذا اى
منها لكن يا سعيد رضى الله عنه اجاد ما شاء اى فيما افاده فى التنبيه الذى نبه عليه
اى على اخراجهم من الامة بظاهر فى دون من لانهم ليسوا منهم وهذا التعبير
يفيد دون من يا سعيد مما يدل على سعة حفظه الصحابة وتحقيقهم للمعانى بايراد
الفاظها الدالة بلا دون احتمال على غيرها واستنباطها اى اخراجها من القوة الى
الفعل من الالفاظ الموضوعة لها الدالة عليها وتحريرهم لها وتوقيفهم فى
الرواية وفيه ان هذا يوهم ان للصحابى له التصرف فى الفاظ النبوة من الرواية
فيعبر بها كما يظهر له من الدراية وقد اختلف ارباب الاصول فى نقل الحديث بالمعنى
والتصرف فى المبنى والمحتاطون منعوه بالكلية والمحققون جوزوه عند الضرورة
بالنسيان فى اصل الرواية على ان ابا سعيد وقع شاذا فى هذه الرواية بالنسبة الى
بقية الصحابة الذين هم اقوى منه فى باب الرواية لاسيما على كرم الله وجهه المبتلى
بمقاتلهم ومحاربتهم ومباغضتهم هذه المذاهب المعروفة لاهل السنة ولغيرهم
من الفرق المختلفة كالمعتزلة والشيعة فيها وفى نسخة عليها مقالات كثيرة مضطربة
الى مختلة مختلفة سخيفة اى حقيقة ضعيفة اوفيها قول جهم اى ابن صفوان من
المعتزلة ومحمد بن شبيب بفتح الشين المعجمة وكسر الموحدة الاولى وهو منهم ايضا
على ما ذكره الذبجى وقال التلمسانى وهو الخارجى من المرجئة ممن جمع بين الارجاء
فى الايمان وبين القول فى القدر ان الكفر بالله هو الجهل به لا يكفر احد لغير ذلك
اى لغير الجهل به وجوابا ذكره الذبجى وفيه انه يلزم منه ان لا يوجد فى الكون
كافر الا الذهرية فقدة لله تعالى فى حق عبدة الاصنام ولئن سألتهم من خلق
السموات والارض ليقولن الله وما جاء الانبياء الا للتوحيد لا بمجرد اثبات
وجوده تعالى ولهذا امروا الخلق بان يقولوا لا اله الا الله لا بمجرد ان الله تعالى
موجود ومع هذا من اتى بالتوحيد ولم يقر بالانبياء او اقر ببعض الانبياء و
لم يقر بنبينا صلى الله عليه وسلم ورسالته كاهل الكتاب فلا شك انه كافر بالاجماع
فكيف قائله يكون من المبتدعة وان هذا اقربا فوالم وقال ابو الهذيل بالتصغير
وهو العلاف البصرى شيخ المعتزلة توفى سنة ست وعشرين ومائتين وقد نيف
على المائة ان كل متاول كان تاويله تشبيها لله تعالى بخلقه كبعض الجسمة وبجورا
اى ظلما له فى فعله على خلقه وتكذيبا بخبره فهو كافر وكل من اثبت شيئا قديما
كالارواح وعنصر الاشياء وقدم العالم كقول الحكماء لا يقال له الله ولعله
احترز به عن صفات الذات فانه يطلق عليه انه الله قال تعالى ادعوا الله او ادعوا

اوادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فهو كافر فاندفع قول الذبجى
يا ان هذا موذن بكفر من قال بقدم صفاته الثبوتية كالعلم والقدرة كما هو
مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة وقال وروى وقول بعض المتكلمين اذ
كان المتاول ممن عرف الاصل اى من الكتاب والسنة وبنى عليه قوله وكان
اى تاويله فيما هو من اوصاف الله تعالى فهو كافر لان الجهل بذاته وصفاته كفر
ولا عذر له فى تاويله وان لم يكن تاويله من هذا الباب اى من باب ما يؤدى
الى الكفر فقط فاسق فى فعله وقوله بتاويله ومبتدع فى اعتقاده الا ان يكون ممن
لم يعرف الاصل وبنى تاويله على غير اساس منه فيما لم يعرفه من صفاته سبحانه
فهو مخطئ فى تاويله لعدم اصابته الحق يحكم عليه بالاثم والفسق غير كافر
لقيام عذره بجهله وذهب عبد الله بن الحسن اى ابن الحصين بن مالك بن
الحشحاش العنبرى منسوب لبنى العنبر ومالك والحشحاش صحابيان وكان قاضى
البصرة بعد سوار بن عبد الله روى عن عبد الرحمن بن مهدى ومحمد بن عبد الله
الانصارى قال ابن سعد كان محمودا ثقة عاقلا وقال النسائى فيه ثقة اخرج له
مسلم توفى سنة ثمان وستين ومائة ومن غرائبه ما نقلوه عنه انه يجوز
التقليد فى العقائد والعقليات وخالف فى ذلك العلماء كافة ذكره الجلبى وتبعه
الانطاكى وسكت عنه التلمسانى وفيه ان ايمان المقلد مقبول عند جمهور العلماء
وقال الذبجى انه من المعتزلة وقد ذهب الى تصويب اقوال المجتهدين اجمعين
فى اصول الدين ولو كانوا من المبتدعين فيما كان عرضة للتاويل اى قابلة له
ما لم يرد فيه نص صريح كتاويل المعتزلة انه تعالى متكلم بخلقه الكلام فى جسم
متمسكين بشجرة موسى عليه الصلوة والسلام وفارق العنبرى فى ذلك الفرق
فرق الامة اى طوائفها من الناجية وغيرها اذا جمعوا سواء على ان الحق
فى اصول الدين واحد والمخطئ فيه اثم عاص فاسق اما الخلاف فى تكفيره
على ما سبق بعض تحريره واما فروع الدين فالمخطئ فيها معذور بل مأجور
باجر واحد والمصيب له اجران كما فى حديث ورد بذلك وقد حكى القاضى ابو بكر
الباقلانى اى ابن الطيب المالكى مثل قول عبد الله اى العنبرى عن داود اى ابن
خلف الاصبهانى وفى نسخة الاصفهانى وهو امام اهل الظاهر وكان زاهدا
ورعا مستقلا ناسكا اخذ العلم عن اسحق بن راهويه وابى ثور انتهت اليه
رياسة العلم ببغداد قيل كان يحضر مجلسه اربعمائة صاحب طيلسان اخر
تسع من سليمان بن حرب والقعنبى ومسدد طبقتهم وفى كتبه حديث كثير
لكن الرواية عنه عزيزة وقد اختلف العلماء فى نفاة القياس مثل داود
وشبهه هل يعتبر قوله فى الاجماع ام لا فمن طائفة من الشافعية انه لا اعتبار

بخلاف نفاة القياس في الفروع ويعتبر خلافهم في الاصول وقال اما
الحرمين والذي ذهب اليه اهل التحقيق ان منكري القياس لا يعدون
من علماء الامة وحملة الشريعة وقال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح والذي
لاستاذ ابو منصور البغدادي من اشاضية ان الصحيح من المذهب
انه يعتبر خلاف داود وقال الشيخ وهو الذي استقر عليه الامر اخرا فان
الائمة المتاخرين اوردوا مذاهب داود في مصنفاتهم قال والذي اجيب ان داود
يعتبر قوله ويعتد في الاجماع الا فيما خالف فيه القياس الجلي وما اجمع عليه
القياسيون وبناء على اصوله التي قام الدليل القاطع على بطلانها فاتفاق
من سواه على خلافه اجماع منعقد وقول المخالف حينئذ خارج وذكر الذهبي
في الميزان ان داود اراد الدخول على الامام احمد فمنعه وقال كتب الى محمد
بن يحيى في امره انه زعم ان القرآن محدث فلا يقربني فقيل يا ابا عبد الله انه
يتقي من هذا ويكره فقال محمد بن يحيى اصدق منه وقال اي الباقلاني
وحكى قوم عنهما اي داود والعنبري انهما قالا ذلك اي تصويب المجتهدين
في اصول الدين في كل من علم الله تعالى من حاله استفراغ الوسع اي بذل
طاقته واجتهاده في طلب الحق وان اخطاء من اهل ملتنا ومن غيرهم
هذا باطل قطعا لان غير اهل ملتنا كل من يدعي من حاله استفراغ الوسع
في طلب الحق وكماله لا سيما اهل الكتاب وقد اخبر الله انهم وغيرهم اجمعون
كل حزب بما لديهم فرحون وقال نحو هذا القول المنسوب اليهما الجاحظ
وثمامة بضم المثلثة كلاهما من المعتزلة قال الجلي اما الجاحظ فهو الكناني
الليثي البصري العالم المشهور صاحب التصانيف المشهورة في كل فن قال
المسعودي ولا نعلم احدا من الرواة واهل العلم اكثر كتبا منه وله مقالة
في اصول الدين واليه ينسب الفرقة الجاحظية من المعتزلة وكان تلميذ ابي
اسحق ابراهيم بن سيار البلخي المتكلم المشهور ومن احسن تصانيفه كتاب
حيوة الحيوان الكبير فقد جمع فيه كل غريبة وكتاب البيان والتبيين وهو
كبير جدا وكتاب في الصوصية يعلم فيه الشخص كيف يسرق وينقب ويسلق
ويدخل البيوت في مجلد وكتاب في مدح البخل بحيث انا فرضيه يجلس اليوم
واليومين لا يأكل شيئا ويبقى اياما لا يطيب نفسه باخراج شيء وكان
الجاحظ مع فضائله مشوه الخلق قيل له الجاحظ لان عينيه كانتا
جاحظتين والجحوظ الشتر واصابه في اخر عمره فالج فكان يطلي شقه الايمن
بالصندل والكافور من شدة الحرارة وشقه الاخر لو قرض بالمقاريض
لما احس به واصابه الحصى وعسر البول توفي سنة خمس وخمسين ومائتين

بالبصرة

اختاره ؛

بالبصرة وقد نيف على التسعين واما ثمامة فهو ابن اشرس النميري قال
الذهبي في الميزان من كبار المعتزلة ومن رؤس الضلالة كان له اتصال
بالرشيد ثم بالمامون وكان ذو نوادر وملح قال ابن خزيم كان ثمامة يقول
ان العالم فضله الله تعالى بطباعه لان المقلدين من اهل الكتاب وعباد
الاصنام لا يدخلون النار بل يصيرون ترابا وان من مات مصرا على كبيرة
خلد في النار وان اطفال المؤمنين يصيرون ترابا انتهى ولا يخفى انه
بقوله صاحب الكبيرة مخلد في النار مبتدع موافق للخوارج والمعتزلة و
بقوله المقلد للكفار لا يدخل النار داخل في جملة الكفرة فان كثيرا من
العامة اي الجهلة والنساء والبله بضم الباء جمع ابله اي المغفلون
عن الشر المطبوعون على الخير وكانه اراد بهم من لم يكن لهم عقل الاخرة و
بخلاف حديث اكثر اهل الجنة البله فان المراد بهم من ليس لهم عقل الدنيا
ولهم اقبال كلي على العقبى ومقلدة النصارى واليهود وغيرهم لا حجة لله تعالى
عليهم اذا وفي نسخة اذ لم يكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال وهذا كلام
باطل لاقتدارهم في الجملة على معرفة اوائل الادلة ولقوله تعالى فلله الحجة
البالغة فلو شاء لهديكم اجمعين فهذه ايماء الى ان المدار على المشيئة الالهية
لا بالادلة العقلية ولا النقلية وقد نخا اي مال الغزالي بتشديد الزاي
وتخفيفها نسبة الى غزالة قرية من قرى طاووس او الى بنت كعب الاحبار
فانها حدثته وقيل كان والده غزالا يغزل الصوف ويبيعه قريبا وروى
الى قريب من هذا المعنى اي المسلك في كتاب التفرقة وهو صاحب المؤلفات
الفائقة وهو الامام حجة الاسلام ولد بطوس بلد بخراسان لا بالعراق
كما قاله التلمساني سنة خمس واربعمائة وتفقه ببلده على احمد بن محمد الراذكاني
ثم سافر الى جرجان الى ابي نصر الاسماعيلي وكتب عنه التعليقة ثم خرج
الى طوس ثم ارتحل الى امام الحرمين بنيسابور فاشتغل عليه ولزمه وصار
اماما في مذهب الشافعي فلما انقضت ايام الامام خرج من نيسابور فجال
في اقطار خراسان مدة وقدم بغداد سنة اربع وثمانين واربعمائة فولي به
تدريس النظامية بها ثم حج واستناب باخاه في التدريس ورجع الى دمشق
واستوطنها عشر سنين يجامعها بالمنارة الغربية منه واجتمع بالشيخ نصر
المقدسي في زاويته التي تعرف اليوم بالغزالية واخذ في العبادة والتصنيف
ويقال انه صنف الاحياء وعدة من الكتب هناك ثم انتقل الى القدس ثم صار
الى مصر والاسكندرية ثم رجع الى بغداد وعقد بها مجلس الوعظ وترجمته
كثيرة ومرتبته شهيرة توفي سنة خمس وخمسمائة عن خمس وخمسين سنة

بطوس لا ببغداد كما ذكره الحلبي وغيره وعن الشيخ تقي الدين بن تيمية انه ذكره
في شرح القصيدة الاصفهانية كان ابو حامد مرضي البضاعة في الحديث
ولهذا يوجد في كتبه من الاحاديث الموضوعة ما لا يعتمد عليه من له علم بالآثار
ويوجد فيها من مقالات المتفلسفة ما نقده عليه علماء الاسلام حتى قال
صاحبه ابو بكر بن العربي مع شدة تعظيمه له شيخنا ابو حامد دخل في بطن
الفلاسفة ثم اراد ان يخرج منها فما قدر انتهى وقال ابو بكر بن العربي لقيت
ابا حامد وهو يطوف وعليه مرقعة فقلت يا شيخ العلم والتدريس اولى
لك من هذا اذ بك يقتدى وبحكمك الى معالم المعارف يهتدى فقال هيهات
لما طلع قمر السعادة في فلك الارادة اشرقت شموس الافول على مصابيح الاصول
فتبين الخالق لارباب الالباب وذوي البصائر اذ كل لما طلع عليه راجع و
صائر وانشد ، تركت هوى ليلى ولبنى بمعزل ، وصرت الى مصحوب اول منزل ،
ونادتني الاكوان حتى اجبتها ، الا ايها الساري ورويدك فانزل ، فعرست
في دار النداء بعزيمة ، قلوب ذوي التعريف عنها بمعزل ، عزلت عزلا رقيقا
فلم اجد ، لعزلي نساجا فكسرت مغزل ، وهي ابيات لرومية وقائل هذا كله
كالجاحظ وثمامة كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر احدا من النصارى واليهود
يعني المقلدين منهم وكذا المجوس على ما يلوح كلام بعضهم ، وان ناريا لتنزيل
محراب مسجد ، فما ناريا لانجيل هيكل بيعة ، وان عبد النار المجوس وما
انطفت ، كما جاء في الاخبار عن الف حجة ، فما عبدوا غيري وما كان قصدهم ،
سواي وان لم يظهروا عقد نية ، نعم لا شك ان الكل يزعمون انهم يعبدون
الله ويطلبون رضاه كما اخبر الله تعالى عن بعضهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله
لكنهم اضلهم الله تعالى وابعدهم عن طريق الحق الموصل الى الله تعالى وكل حزب بما
لديهم فرحون واكثرهم في طغيانهم يعمهون صم بكم عمي فهم لا يرجعون وكل
اي وبالاجماع على كفر كل من فارق دين المسلمين برده قولا وفعلا او وقف اي
توقف في تكفيرهم اي في الدين او شك اي تردد فيه قال القاضي ابو بكر اي الباقلاني
لان التوقيف اي بالسماع من الله ورسوله والاجماع اتفقا على كفرهم فمن وقف
في ذلك فقد كذب النص اي نص الكتاب والتوقيف به من السنة على الصواب
او شك فيه اي تردد في قبوله والتكذيب والشك فيه اي في كفرهم لا يقع
كل منهما الا من كافر ومن هنا قال العلامة ابن المقري في متن الارشاد من شك
ان طائفة ابن عربي شر من اليهود والنصارى فقد كفر فصل في بيان ما هو من
المقالات كفر وما يتوقف او يختلف فيه وما ليس بكفر وهذا فصل مهم
يتعين معرفته على كل من له فضل ليكون اعتقاده على اساس اصل يوصله الى

الى كما وصل اعلم ان تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس اي ازالة الخلط والشبهة
فيه مورده الشرع اي النقل من الكتاب والسنة ولا مجال اي لا مدخل للعقل
والطبع فيه من الادلة الكاسدة والاقيسة الفاسدة والفصل البين
اي الفرق الواضح في هذا الفصل ان كل مقالة صرحت بنفي الربوبية كالمعطلة
او الوحدانية كالوثنية او عبادة احد غير الله كالاتحادية او مع الله تعالى
كالحلولية فهي كفر اي مقالته كفر كمقالة الدهرية بنفي الالوهية كما اشار
اليه قوله تعالى وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر
وهو الزمان الطويل ولم يعلموا ان المتصرف في الامر هو الله تعالى لا الدهر ولهذا
قال عليه الصلوة والسلام لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله تعالى وفي رواية
فان الله تعالى هو الدهر او لاعتقادهم نسبة الخير والشر الى الدهر وسائر فرق
اصحاب الاثنين القائلين بان خالق الخير غير خالق الشر وقد قال تعالى لا تتخذوا
الهين اثنين انما هو اله واحد فاياي فارهبون وقد بينهم المص بقوله من
الديصانية بكسر الدال المهملة وبفتح وهم يقولون النور حي والظلمة ميت
والمانوية بفتح الميم وسكون الهمز ويبدل وفتح النون وفي اصل الحجازي
المنانية بفتح الميم وشد النون وفي نسخة المانية منسوب الى ماني زنديق مشهور
وقع في زمان سابور بن ازدشير وادعى النبوة وقال ان للعالم اصلين قديمين
نور هو مبداء الخير وظلمة هو مبداء الشر فصدقه فلما تولى بهرام سلخه
وحشا جلده تبنا وقتل اصحابه الا من هرب الى الصين ودعا الى دينه واهل
الصين الى زماننا هذا على مذهبه كذا ذكره بعضهم فاجيب وقد كذبهم المتنبي
في شعره فقال وكم بظلام الليل عندي من يد ، تخبر ان المانوية تكذب ، قال
وللمانية مذهبان منهم من يقول ان النور والخير والروح خلقه اله والشر
والظلمة والجسد خلقه اله وهم ثنوية ومنهم من يقول الخير كله في النور
والشر كله في الظلمة والفرق بينهم وبين الديصانية انهم يقولون النور والظلمة
حيان وفي اصل التلمساني المنانية بفتح الميم والنون المشددة والظاهر انه
تصحيف واشباههم اي ممن عبد غير الله من الصابئين بالهمز ودونه من صبا
اذا خرج الى دين اخر وهم فرقة عدلوا عن اليهودية والنصرانية وعبدوا الملئكة
لاعتقادهم تأثيرها في عالم العناصر مدبرة الامور قديمة شفعاء للعباد عند
الله تعالى مقربة لهم اليه زلفى ويزعمون انهم على دين نوح عليه الصلوة والسلام
والنصارى وهم طوائف ثلثة مشهورة يقولون تدرع الناسوت باللاهوت
بطريق الامتزاج كالخمر بالماء عند الماكائية وبطريق الاشراق كالشمس في كوة
بلور عند النسطورية وبطريق الانقلاب لحما ودما بحيث صار الاله هو المسيح

عند العقوبية والمجوس القائلين بخالقين يزدان وهو مبدأ الخير وأهرمن
وهو الشيطان مبدأ الشر وهم يعبدون النار لمجتهم في النور وفي الحديث
القدرية مجوس هذه الامة قيل لمشابهتهم في قولهم باصلين نور وظلمة فالنور
من فعل النور والشر من فعل الظلمة وكذا القدرية يضيفون الخير الى الله والشر
الى الانسان او الشيطان والذين اشركوا بعبادة الاوثان اى الاصنام او الملكة
او الشيطان اى الجن فان بليس لم يعبد قط واما قوله تعالا نعبد والشيطان
فمعناه لا تطيعوه فيما يأمركم بالعصيان او الشمس وكذا القمر او النجوم اى جنسها
او نجم خاص منها كالشعرى او النار فيه نوع من التكرار او احد غير الله تعالا
من مشركي العرب واهل الهند وهم الهنود والصابئين مملكة بالمشرق فيها
الترك من الكفرة والسودان بضم اوله جمع اسود وهم كثيرون وقيل معمور
الارض مسافة مائة سنة منها ليأجوج ومأجوج ثمانون سنة ومنها
للسودان ستة عشر سنة وقيل ثمانية عشر ومنها الاولاد سام ما بقي
وغيرهم ممن لا يرجع الى كتاب او يرجع اليه لكن لا على طريق صواب وكذلك
القرامطة وهم الاسماعيلية لاثباتهم الامامة لاسمعيل بن جعفر الصادق
واصل دعوتهم الى ابطال الشرايع لان طائفة من المجوس عند استيلاء
الاسلام وغلبة اهل الكرام راموا تأويلها على وجوه تعود الى قواعد اسلافهم
يستدرجون بها ضعفاء المسلمين واهل غفلتهم استدراجا يورثهم اختلافا
واضطرابا في شريعتهم ورأسهم حمدان من قرمط من قرى واسطة فلقبوا
بالقرامطة ورتبوا في الدعوة الى ذلك مهلات باطلة ابتدعوها وخرافات
عاطلة اخترعوها منها اباحة المحرمات والترغيب في اللذات كقولهم الوضوء
هو الاتيان الامام الذي هو الحجة والتيمم الاخذ عماد ونه في غيبته والصلوة
الوصول والزكوة تزكية النفس بمعرفة ما هم عليه من الدين والاحتلام
افشاء شيء من اسرارهم الى من ليس من اهله بلا قصد والغسل تجديد العهد والحجة
راحة الابدان من التكاليف والنار مشقتها بمزاولة التكاليف وامثال ذلك
مما يقتضي تكفيرهم هنالك وهم القاب سبعة واصحابا لحلول من النصارى
والباطنية والوجودية والتصيرية يزعمون ان الله تعالا حل في علي واولاده
والتناسخ القائلين بانتقال الارواح من ابدانها الى ابدان اخرى في الدنيا فمن
من الباطنية وهم الاسماعيلية وهذا من القابهم السبعة ولقبوا به لقولهم
ياطن القرآن دون ظاهره المفهوم منه لغة ويدعون انه هو المراد منه
وان نسبته اليه كنسبة اللب الى القشر فظاهره عذاب بمشقة التكاليف
وباطنه مؤد الى تركها وتمسكوا فيه بقوله تعالا فضرب بينهم بسور له باب

باطنه

باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وهذا مذهب المنصورية
ايضا فان قيل المبتدعة وهذه الطائفة المخترعة يتمسكون بالقرآن
وكذلك اهل السنة والجماعة فالجواب ان تعالا قال يضل به كثيرا ويهدي
به كثيرا فان القرآن كالليل ماء للمحبوبين ودهاء للمحجوبين كما اشار اليه
قوله تعالا وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين
الا خسارا وبهذا يعلم ان الفرقة الناجية هم الذين على ما عليه النبي عليه الصلوة
والسلام واصحابه الكرام وان معاني القرآن لا تكشف حقيقة الا ببيان
النبي عليه الصلوة والسلام ما فيه من الاحكام النازلة على طريق الابهام
كما يدل عليه قوله عز وجل لتبين للناس ما نزل اليهم فما ضل قدم من ضل
ومازل قدم من زل الا من ترك علم الحديث من صريح النقل وتبع اهواءه
واراءه الناشئة من اثار الجهل والخيالات الفاسدة والتصورات
الكاسدة الكائنة من مجرد العقل فالجمع بين النقل والعقل نور على نور
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ثم هنا دقيقة تترتب عليها حقيقة
وهي ان الواجب على السالك ان يجعل العقل تابعا للنقل لا بالعكس لئلا يقع
في المهالك هذا ومن التناسخية طائفة الخطابية وهم اتباع ابي الخطاب
محمد بن ابي وهب كان يزعم ان عليا الاله الاكبر وجعفر بن محمد الصادق الاله
الاصغر يقولون بالتناسخ يزعمون ان الله تعالا حل في علي ثم في الحسن ثم في
الحسين ثم زين العابدين ثم في الباقر ثم في الصادق حكى ذلك عنهم فخر الدين
الرازي في مختصره في الملل والنحل قلت وابخس منهم وانجس من النصارى
ايضا طائفة ابن عربي حيث يقولون في قوله تعالا لقد كفر الذين قالوا ان الله هو
المسيح بن مريم انما كفروا لحصرهم الالوهية في ابن مريم بناء على اصلهم الفاسد
ان الله عين الاشياء وضررهم على المسلمين اكثر من ضرر جميع الكفرة و
المبتدعين فان كثيرا من الناس يظنونهم ويسمون كلامهم وباطلهم حقا
كتبهم ويتبعون مرامهم ويسمون رئيسهم بالشيخ الاكبر الذي يدعي انه خاتم
الاولياء وانه يستفيض منه خاتم الانبياء وشبه نفسه بلبنة ذهب وشبه
سيد البشر بلبنة فضة ونحو ذلك كما بينته في رسالة مستقلة قال التلمساني
ومن الباطنية طائفة ينسبون الى التصوف يتظاهرون بالاسلام وان
لم يكونوا مسلمين في الاحكام والفساد اللازم من هؤلاء على الدين الحنفي
اكبر من الفساد اللازم عليه من جميع الكفار فانهم يصرفون الفاظ الشرع
من ظواهرها المفهومة الى امور باطنة لا يسبق منها الى الافهام شيء كقول
بعضهم في تأويل قوله تعالا اذهب الى فرعون انه طغى اشارة الى قلبه وقالوا المراد

بفرعون وهو الطاغي على كل انسان وفي قوله تعالى الق عصاك اى كل ما يعتمد عليه من سوى الله تعالى وفي قوله عليه الصلوة والسلام تسحروا فان في السحور بركة اراد به الاستغفار بالاسحار انتهى والحق انهم ان اراد وابذلك ابطال ظواهر الكتاب والسنة فهم كفرة وان اراد وابذلك ان للكتاب و السنة عبارات واضحة واشارات لائحات فهذا نور على نور وسرور على سرور ويشير اليه قول مالك من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن جمع بينهما فقد تحقق وانا بحمد الله تعالى وحسن توفيقه وبركة متابعة سيد الانبياء جمعت تفسيرا جامعا بين عبارات الاصفياء واشارات الاصفياء والطيارة من الروافض ويسمون الجناحية وهم اصحاب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين قالوا الارواح تتناسخ وروح الله كانت في آدم ثم في شيث ثم في الانبياء والائمة حتى انتهت الى علي واولاده الثلاثة ثم الى عبد الله بن معاوية المذكور وهو في جبل الاصبهان وسيخرج وانكروا القيمة واحلوا المحرمات وكذلك من اعترف بالهية الله تعالى ووحدانيته ولكنه اعتقد انه غير حي او غير قديم وانه محدث اى موجود بعد عدم او مصور بصورة كالهشامية اصحاب هشام بن الحكم وهشام بن سالم فانهم اتفقوا على انه سبحانه جسد وهو كسبيكة بيضاء صافية يتلألؤ من جانب وله لون وطعم ورايحة وليست هذه الصفات غيره ويقوم ويقعد وله مشابهة بالاجسام ويعلم ما تحت الثرى بشعاع ينفصل عنه اليه وهو سبعة اشبار باشباره نفسه مماسة للعرش بلا تفاوت بينهما واراد ته حركة لاعينه ولا غيره والائمة معصومون دون الانبياء لانهم يوحى اليهم و يقربون اليه بخلافهم لا يوحى اليهم فوجب ان يكون الامام معصوما قال ابن سالم هو على صورة انسان له يد ورجل وحواس وحش وانف واذن وعين وفم وفرة سوداء نصفه الاعلى مجوف والاسفل مصمت ليس بلحم ولا دم انتهى وابطله كله قوله تعالى ليس كمثله شيء ولعل الحكمة في عدم تجويز رؤيته تعالى في الدنيا ان لا يدعي كل مبطل ان رأيته على هذه الصورة سبحانه وتعالى او ادعى له ولدا اى ابنا كاليهود والنصارى وبنات كبعض العرب او صاحبة اى زوجة كالنصارى او والدا اى بان يكون له اصل او عنصر او منبع او معدن او مصدر بحسب ذاته وجميع صفاته او انه متولد من شيء هو كالتعبير لما قبله وكذا قوله او كان اى حادث عنه اى عن شيء قديم او حادث والحاصل انه ليس بحادث ولا يحل الحوادث كما اشار الى ذلك كله قوله قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد او ان معه في الازل

لانهم

في الازل شيئا قديما اى فضلا عن حادث اذ لا يتصور غيره اى غير ذاته و صفاته واما ما ذكر بعض شراح الفصوص من قدم الارواح مطلقا او قدم الارواح الكمل فباطل قطعا وكفر اجماعا او ان ثمة صانعا للعالم سواه اى سوى الله تعالى كالذهرية واما قول الذبحي كمشركي العرب فليس في محله لقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى او مدبرا غيره كما يقول المنجمون من ان الكواكب مدبرات والله سبحانه يقول انها مسخرات فذلك كله كفر باجماع المسلمين كقول الاثنين من الفلاسفة القائلين بالوجود المطلق وكذا اتباعهم الوجودية الملحدة طائفة ابن عربي وقال التلمساني هم قوم من حكماء الهند يدعون قدم المادة ويزعمون ان العالم قديم وينكرون حشر الاجساد والمنجمين الباحثين عن النجوم واحوالها قيل للاسكندر الرومي كان عند منجم في بستانه فاراه النجوم نهارا واحدا واحدا ببرهانه فوقع في بئر فيه وهو لا يدري فقال من تعاطى علم ما فوقه جهل علم ما تحته وقال التلمساني من نسب التدبير الى النجوم واعتقد انها فعالة فهو كافر لانه جعل مع الله شركاء ولقوله عليه الصلوة والسلام في الحديث القدسي ما صبح من عبادي مؤمن وكافر الحديث فمن قاله يجري عليه احكام المرتد وان كان يقول عادة الله تعالى جارية بان يخلق عندها فقيل كافر وقيل فاسق والاول اولى سدا للذريعة وقال بعضهم الافلاكية يقولون بالهية الكواكب وما يقوله المنجم من كسوف وغيره هو بالحساب ولكن فيه فتنة لضعفاء العقول فيؤدب على ذلك واما من يحكم بالكواكب في مولود او وفات او غلاء او رخص او دولة او زوال فهو من اصول الكفر وروى ان النجوم انما خلقها الله تعالى زينة لسماء الدنيا ورجوما للشياطين وهداية في البر والبحر والطبائعيين القائلين بتأثير الطبيعة في الايجاد والتدبير فامر الدين على ما عليه الاطباء التابعين للحكماء المعتقدين للحية الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وقيل هم الذين يقولون ان النار بطبعها محرق وان الماء بطبعه مغرق والطعام والشراب بنفسهما مشبع ومزيل للعطش وقد ابطلها الله سبحانه بقوله يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم وبتنجيته موسى وقومه واغراق فرعون وجنده وبقلة جوع البقر ومرض الاستسقاء ونحن نقول يقع ذلك الاحراق والاغراق ونحوهما عند وجود اسبابها بخلق الله عز وجل فيها لا بمجرد وجودها لاحتمال انقلابها وكذلك من ادعى مجالسة الله تعالى والعروج اليه ومكالمته وكذا من ادعى رؤيته سبحانه في الدنيا بعينه كما بينته في شرح الفقه الاكبر

او حلوله في بعض الاشخاص كعلي ونحوه مما سبق بيانه او في جميع الاشخاص في
الاشياء كقول بعض المتصوفة اي المتشبهة بالصوفية من الحلولية والوجودية
والاتحادية قال الدلجي كابن سبعين والعفيف التلمساني والشمس التبريزي زعموا
ان السالك اذا امعن في سلوكه وخاض في لجة وصوله واستغرق في بحر حضوره
فربما حل سبحانه فيه كالنار في الفحم فيرتفع الامر والنهي ويظهر من العجائب والغرائب
ما لا يتصور من البشر وعن بعض متصوفة اهل مصر انه كان يقول لاصحابه
طوفوا بيت الرب يعني قلبه فيدورون حوله والباطنية والنصارى والقرامطة
وقد سبق الكلام عليهم وكذلك نقطع اي القول على كفر من قال بقدم العالم اي
جميعه او بعضه او بقائه اي بذاته سواء يبقى او يفنى كما يشير اليه قوله تعالى
كل شيء هالك الا وجهه اي قابل للهلاك والفناء الا الله سبحانه بذاته دائم
البقاء او شك في ذلك اي في كونه قديما على مذهب بعض الفلاسفة و
الدهرية القائلين باسناد الحوادث الى الدهر او قال بتناسخ الارواح و
انتقالها من الاشباه ابد الاباد جمع بينهما للتاكيد اي دائما في الدنيا في الاشخاص
من بدن الى بدن اخر وتعذيبها وتنعيمها فيها اي في الاشخاص بحسب زكائها
بالهمز اي طيب عنصرها وخبثها بضم اوله اي خبث اصلها وكذلك من اعترف
بالالهية والوحدانية ولكنه جحد النبوة من اصلها عموما كان يقول ما
نبأ الله تعالى احدا من خلقه او جحد نبوة نبينا عليه الصلوة والسلام
خصوصا وكذا اذا اقر بنبوته ونفى رسالته عموما او احد اي جحد نبوة احد
من الانبياء الذين نص الله تعالى عليهم بانه نبي بعد علمه بذلك اي بانه نبي
فهو كافر بلا ريب اي من غير شك وشبهة كالبراهمة وهم قوم بارض الهند
لا يجيزون على الله تعالى بعثة الرسالة ومعظم اليهود ينكرون نبوة عيسى
مطلقا وعموم رسالة نبينا عليهما الصلوة والسلام والاروسية
بضمتين او بفتح اوله وفي اخره ياء نسبة ويقال ارسية من النصارى
قيل هم فرقة من رهط هرقل وقيل هم اتباع عبد الله بن اريس كان في زمن الاول
قتلوا انبياء بعث اليهم والغرابية من الروافض الزاعمين ان عليا كان اي هو
المبعوث اليه جبرئيل حين بعث الى علي لشبه النبي به وهذا كذب وبهتان
لان عليا ما كان شبيها بالنبي عليه الصلوة والسلام كما يعلم من شمائلهما
الكرام وقد سبق في اول الكتاب بيان شمائله عليه الصلوة والسلام واما
شمائل علي كرم الله وجهه فانه كان آدم شديد الادمة عظيم العينين اقرب
الى القصر من الطول كثير الشعر عريض اللحية اضلع ابيض الراس واللحية كذا
في اسماء رجال المشكوة بل اقول ولم يوجد احد يشبهه من جميع الوجوه نعم

نعم كان الحسن يشبهه بالنصف الاعلى والحسين بالنصف الاسفل لكن لا شباهة
يورث الشبهة انما هو شباهة في الجملة وقد قال الصديق الاكبر حين حمل
احدهما انت شبيه بالنبي دون ابيك ولا يخفى وجوه كفرهم من انكار النبوة
لمحمد واثباتها لعلي وتخطئة جبرئيل وتجهيل الرب الجليل ونقل انهم يلعنون
صاحب الريش ويعنون جبرئيل عليه السلام وكالمعطلة اي الموجود بنفي
صانعه كالدهرية او النافية لحقيقة الاشياء القائلة بان الاشياء
كلها خيالات وتمويهات كالمنامات وهم السوفسطائية والقرامطة
وهم الملاحدة الذين قتلوا اهل مكة حتى دفنوا بئر زمزم بموتاهم وصعد
واحد منهم فوق باب الكعبة وقال الم تقولوا ان الله تعالى قال ومن دخله كان
آمنا فاي امن لكم مع هذا القتل فيكم فاجابه قائل بان معناه من دخله امنوه
ولا تتعرضوا له وحاصله انه ليس بخبر حتى يلزم الخلف في قوله وانما هو حكم
ولا يلزم من تخلف الحكم نقصان في الحاكم وهم الذين اخذوا الحجر الاسود معهم
قيل ومات تحته سبعون جملا وقد اعطاهم امراء المسلمين مالا كثيرا لتخليص
الحجر الاسود فما رضوا حتى وقع فيهم الوباء والغلاء وانواع البلاء فارسلوه
قيل جاء به جمل واحد بعون الله سبحانه وايماء الى استثقاله الخروج عن مكة
واستخفافه اشتياقا الى الكعبة والاسماعيلية وهم هم وانما اختلف القابهم
كذا قاله الدلجي وقال التلمساني الاسماعيلية من الباطنية وهم قوم اثبتوا
امامة اسمعيل بن جعفر الصادق وقيل لان رئيسهم ينسب لمحمد بن
اسمعيل بن جعفر وهو الصادق وقيل فرقة من الامامية من الرافضة ينسبون
الى اسمعيل بن جعفر الصادق حيث يزعمون ان الامام بعد جعفر الصادق
اسمعيل بن جعفر ولكن لما مات اسمعيل في حال حيوة اخيه عادت الامامة الى
اخيه قال تقي الدين ابو العباس بن تيمية ان الاسماعيلية من القرامطة من
ائمة منافقي الامم الذين ليسوا مسلمين ولا يهود ولا نصارى انتهى وكانه اشار
الى طائفة ابن عربي والله سبحانه وتعالى اعلم والعنبرية من الرافضة وهم المنسوبون
الى عبيد الله بن الحسن العنبري قاضي البصرة الذي جوز التقليد في العقايد
والعقليات وقد تقدم في الفصل قبله كذا ذكره التلمساني وقد سبق ان ايمان
المقلد صحيح عند عامة العلماء وفي نسخة صحيحة العبيدية وهم من بني عبيد
ابن بنت القداح اليهود اسلمت امه فتزوجها شريف فزعم عبيد انه ابنه و
دعا الناس الى ان يبايعوه بالخلافة فطلب فلحق بالمغرب وبويع له بها وتولى
من بنيه بمصر اربعة عشر خليفة ثم اخذها منهم نور الدين الشهيد وان كان
بعض هؤلاء الطوائف المذكورين قد اشركوا بصيغة الفاعل والمفعول و

ويروى اشتركوا في كفر اخر مع من قبلهم ككفر بعض الرافضة بتكفيرهم
الصحابة وقذف عائشة مع مشاركتهم من قال بالهين في كفره باعتقادهم
الهية علي واولاده اوحلوله سبحانه فيهم وكذلك من دان بالوحدانية
وصحة النبوة اى بنبوة الانبياء جميعهم ونبوة نبينا عليه الصلوة والسلام
اى ورسالته عامة ولكن جوز على الانبياء الكذب فيما اتوا به اذا دعى في
ذلك الكذب المصلحة بزعمه اولم يدعها فهو كافر باجماع بلا نزاع كالمتفلسفين
من الحكماء وبعض الباطنية كالوجودية والرواضي اى وبعضهم وغلاة المتصوفة
اى من الجهلة واصحاب الاباحة وهم الملاحدة وفي نسخة الاباحية لهم من المحبة
حبة يخالفون الشريعة ويزعمون ان العبد اذا بلغ في الحب غاية المحبة يسقط
عنه التكليف ويكون عبادته بعد ذلك التكفير وهؤلاء شر الطوائف وكانهم
استندوا في معتقدهم الى قوله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وقد اجمع
المفسرون على ان المراد باليقين الموت هنا لان عين اليقين متوقف على ذلك
الحين فالمعنى اعبد ربك بالعلم اليقين حتى يأتيك عين اليقين وقد يقال ان
العبادة حال اليقين اولى واعلى كما يشير اليه قوله عليه الصلوة والسلام
الاحسان ان تعبد الله كانك تراه وقيل له عليه الصلوة والسلام حين نورمت
قدماه في القيام بعد المنام اتتكلف هذا وقد غفر الله لك ذلك فقال افلا اكون
عبدا شكورا فان هؤلاء زعموا ان ظواهر الشرع واكثر ما جاءت به الرسل من
الاخبار بكسر اوله اى الانباء عما كان ويكون من امور الاخرة كعذاب القبر و
الحشر اى بالجمع وكذا النشر والقيمة اى مواقفها من الميزان والحوض والصراط
والجنة والنار ليس منها شيء على مقتضى لفظها الظاهر ومفهوم خطابها الباهر
وانما خاطبوا اى الرسل بها اى بالاشياء المذكورة الخلق اى الامة على جهة
المصلحة لهم اذ لم يمكنهم التصريح لتحقيق مرامها لقصور افهامهم فتضمن
مقالاتهم بضم الميم الاولى وفتح الثانية المشددة اى مضمونها ابطال الشرايع
بهذه الذرايع وتعطيل الاوامر والنواهي بهذه المذيانات الداعية الى
الملاهي وتكذيب الرسل تلويحا والارتياب اى الايقاع في الشك فيما اتوا به اى
الانبياء تصريحا وكذلك مناضاة الى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فقد الكذب
فيما بلغه بتشديد اللام اى وصله عن ربه واخبر به احدا من امته او شك
في صدقه تهمة منه في حقه او سبه اى شتمه او تنقصه او قال انه لم يبلغ جميع
ما انزل الله تعالى وقد قال تعالى له يا ايها النبي بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل
فما بلغت رسالته وقال فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك واراد نفيه عنه
او استخف اى احتقر واستهزأ به او باحد من الانبياء او ازدرى اى عاب عليهم

اى جميعهم

اى جميعهم او بعضهم او اذاهم او قتل نبيا او حاربه فهو كافر باجماع من علماء
المسلمين وكذلك يكفر من ذهب مذهب بعض القدماء من الحكماء انه في كل
جنس من الحيوان نذير اى رسولا منذرا ونبيا غير مأمور بالتبليغ من القردة
والخنازير والدواب والدود وغير ذلك كالحيوانات المائية والطيور
الهوائية ويحتج بقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير اى مضى ويجعل
الامة اعم لقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم
امثالكم اذ ذلك الذي زعمه غير ثابت بالنقل الصريح ويدل على بطلانه
العقل الصحيح لانه يؤدي الى ان يوصف انبياء هذه الاجناس بصفاتهم المذمومة
وفيه اى في كل جنس من صور بشيعة وسير شنيعة من الازراء اى العيب
والمنقصة على اهل هذا المنصب بكسر الصاد اى منصب النبوة المنيف بضم
الميم اى الرفيع الشريف ما فيه مما لا يليق بعلو شانهم وسطوع برهانهم مع
اجماع المسلمين على خلافه وعلى تكذيب قائله ولعل سند الاجماع قوله تعالى
وما ارسلنا من قبلك الا رجالا اى لا نساء ولا جنا وانما الخلاف في انه هل
كان في الجن رسول من جنسهم ام لا فالجمهور على ان الرسل من الانس خاصة و
تعلق قوم بظاهر قوله تعالى يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم واجيب
بان الاية من قبيل قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وهما يخرجان من الملح
دون العذب وقيل المراد رسل من بحر ارسلهم الرسل من البشر لينذرهم
ويدعوهم الى الايمان فيصدق عليه انه اتى الجن رسل لكن لا من الله تعالى بل
من الانبياء ويؤيده قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن
فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين الاية
وكذلك يكفر من عرف من الاصول الصحيحة بما تقدم من الالوهية والوحدانية
والنبوة مطلقا ونبوة نبينا عليه الصلوة والسلام اى ورسالته الى
عامة الانام ولكن قال كان اسود وينبغي ان يقيد هذا بما اذا اراد احتقاره
به واما اذا قال عن جهل بشمائله فتكفيره ليس في محله لان العلم بكونه عليه
الصلوة والسلام ابيض ليس قطعيا ولانه مما علم من الدين بالضرورة والسواد
لا ينافي النبوة فقد قال الجمع بنبوة لقمان او مات قبل ان يبلغ فانه كذب في نفس الامر
لكن انما يكفر اذا كان استخفافا او استهزاء او تكذيبا النبوة او ليس الذي كان بمكة
والحجاز الشامل لها وللمدينة يحتمل ان يكون جهلا وان يكون تكذيبا او ليس
بقرشي وفيه ان العلم بكونه قريشيا ليس ضروريا فغايته ان يكون كاذبا به جاهلا
بوصفه ولا يلزم كونه مكذبا به واغرب النجي حيث قال لانه كذبه عليه الصلوة
والسلام في قوله انا افصح من نطق بالضاد بيد اني من قريش فان الحفاظ اجمعوا

على انه حديث موضوع والحاصل انه يكفر بهذا كله اذا اراد نفى نبوته عليه الصلوة
والسلام كما يشير اليه قوله لان وصفه بغير صفاته المعلومة عند كل احد نفى له
اى لوجوده وتكذيب به اى بشهوده وسيأتى ان الجهل ببعض صفاته البارى
سبحانه لا يخرجه عن الايمان كما عليه اكثر علماء الاعيان فكيف الجهل ببعض
صفاته عليه الصلوة والسلام لاسيما ولم يتعلق به حكم من شرايع الاسلام و
كذلك من ادعى نبوة احد مع نبينا عليه الصلوة والسلام كاصحاب مسيلمة ولاحق
العبسى او بعده كالعيسوية اى اصحاب عيسى بن اسحق بن يعقوب الاصبهانى كان
كان موجودا فى خلافة المنصور وهو من اليهود الا انه خالفهم فى اشياء
منها انه حرم الذبايح القائلين بتخصيص رسالته اى نبينا الى العرب خاصة
وكالخرمية بضم الخاء المعجمة وتشديد الراء المفتوحة لانهم تبعوا بابك
الخرمى فنسبوا اليه قال الجوهرى هم اصحاب التناسخ والاباحة وفى نسخة
بجيم مفتوحة فراء ساكنة قال التلمسانى ويجوز كسر الخاء المهملة وسكون الراء
بقولهم ما حرم حلال لانهم اباحوا المحرمات القائلين بتواتر الرسل لا ينقطعون ما
دامت الدنيا وكاكثر الرافضة القائلين بمشاركة على فى الرسالة للنبى صلى
الله تعالى عليه وسلم اى حال وجوده وبعده اى بعد قد شهوده وكذلك
كل امام اى من الائمة الاثنى عشر عند هؤلاء الرافضة يقوم مقامه فى
النبوة والحجة يعنى ان اراد وابها الحقيقة والا فالمنزلة المجازية لا توجب
الكفر ولا البدعة وكالبزيغية بموحدة مفتوحة وزاى مكسورة فتحتية
ساكنة فمعجمة او مهملة والبيانية بفتح موحدة فتحتية بعدها الف فنون
وقيل الصواب بموحدة مضمومة ونونين بينهما الف منهم اى من الرافضة
لا من البزيغية كما توهم الدنجلى القائلين بنبوة بزيع رجل غير معروف وبيان
اى ابن اسمعيل الهندى من غلاة الروافض وقد تقدم ان اعتقادهم ان الله
تعالى حل فى على واولاده كذا ذكره الجلبى وقال التلمسانى بيان سمعان التميمى
واشباه هؤلاء من اهل الضلال او من ادعى النبوة لنفسه كالمختار بن ابى
عبيد الثقفى وجوز اكتسابها اى تحصيل النبوة بالمجاهدة والرياضة و
البلوغ بصفاء القلب الى مرتبتها اى منزلة النبوة باخذ الفيض من جهة
القلب عن الرب كالفلاسفة اى الحكماء ومنهم ابو على بن سينا صاحب
الشفاء الذى يورث مرض الشقاء وعلاة المتصوفة اى الجهلاء واجهلهم
ابن عربى حيث جعل نفسه خاتم الاولياء وزعم انه كان يستفيض منه خاتم الانبياء
وكذلك من ادعى منهم وكذا من غيرهم انه يوحى اليه اى وحيا جليا لا الهاما يسمى
وحيا خفيا كما تحصل لبعض ارباب المكاشفة واصحاب الفراسة كما يشير اليه

اليه قوله تعالى ان فى ذلك لايات للمتوسمين اى المتفرسين وقوله عليه الصلوة
والسلام اتقوا فراسة المؤمن وقوله ان فى امتى محدثون اى ملهمون
وان لم يدع النبوة كعبد الله بن ابى سرح من قريش كان يكتب الوحى لرسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما نزل ولقد خلقنا الانسان من سلالة من
طين عجب من خلق الانسان فقال فتبارك الله احسن الخالقين فقال
فقال عليه الصلوة والسلام اكتبها كذلك نزلت فشك وقال لئن كان محمد
صادقا لقد اوحى الى كما اوحى اليه او كاذبا لقد قلت كما قال والتحق بمكة
مرتدا فاهدر دمه النبى عليه الصلوة والسلام فاخذ له عثمان عام الفتح
امانا فاسلم وحسن اسلامه وكان اخاه لامه وولاه زمن خلافته مصرا او
انه اى ويدعى انه حال اليقظة يصعد الى السماء ويدخل الجنة ويأكل من
ثمارها ويعانق الحور العين اى البيض الواسعة الاعين وفيه ان هذا كله
يقتضى الكذب لا الكفر كما لا يخفى فهؤلاء الطوائف كلهم كفار اى فانهم مكذبون
للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم لانه اخبر عن نفسه انه خاتم النبيين ولا نبى بعده اى
ينبأ فلا يرد عيسى لانه نبى قبله وينزل بعده ويحكم بشريعته ويصلى الى القبلة
ويكون من جملة امته واخبر عن الله تعالى انه خاتم النبيين وهذا اقوى دليلا مما
قبله فتامل وانه ارسل كافة اى رسالة جامعة للناس لقوله وما ارسلناك
للناس اى رسالة وللجن تبعا واجمعت الامة على حمل هذا الكلام الذى صدر عنه
عليه الصلوة والسلام على ظاهره لعدم صارف عنه وان مفهومه المراد به اى
وهو المقصود منه دون تاويل فى ظاهره ولا تخصيص فى عمومه فلا شك فى كفر
هؤلاء الطوائف كلها اى تكذيبهم الله تعالى ورسوله قطعا اى بلا شبهة اجماعا بلا
مخالفة وسمعا اى وسماعا من الكتاب والسنة ما يدل على كفرهم بلا مرية وكذلك
وقع الاجماع على تكفير من دافع نص الكتاب القديم وحمله على خلاف ما ورد به من الحق
القديم كحمل ابن عربى قوله تعالى فى قوم نوح مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا على ما
حاصله اغرقوا فى بحر المحبة فادخلوا نارها ووجدوا الله تعالى دون غيره انصارهم
وكذلك قوله فى قوله تعالى واذا لم تأتهم اية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتى
رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالته ان الكلام تم فى اوتى وان رسل الله
مبتداء وخبره الله واعلم خبر مبتداء محذوف وامثال ذلك مما صدر عنه
وعن غيره هنا لك او نص حديث اى دافع صريح حديث مجمع على نقله مقطوع
به اى بصحته مجموع على حمله على ظاهره من غير تاويله وفى نسخة او خصص
مجمعا على نقله من جهة مبناه وحمله على ظاهره من جهة معناه كتكفير الخوارج
بابطالهم الرجم بالجيم للمحصن الثيب ولم يشترط الشافعى الاسلام فى الرجم

بظاهر حديث الموطاء وغيره ان اليهود اتوا برسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم برجل وامرأة من يهود وقد زنيا فرجمهما وشرطه ابو حنيفة ومالك
لحديث من اشرك بالله تعالى فليس بمحصن ثم اعلم ان العلماء اجمعوا على
وجوب جلد الزانى البكر مائة وهو الثابت بالآية ورجم المحصن الثيب
المأخوذ من الآية المنسوخة تلاوة لا حكما وهو قوله الشيخ والشيخة اذا
زنيا فارجموهما نكالا من الله والله عزيز حكيم وقد عمل بها صلى الله تعالى عليه
وسلم فى حال حياته وكذا الصحابة بعد وفاته ولم يخالف فى هذا احد من اهل
القبلة الا ما حكوه عن الخوارج وبعض المعتزلة كالنظام واصحابه
فانهم لم يقولوا بالرجم ومن مذهبهم ان الاجماع ليس بحجة وبرده قوله تعالى
ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين
وقوله عليه الصلوة والسلام ان الله تعالى لا يجمع امتى على الضلالة وبالاجماع
على ان الاجماع حجة بل اقوى الحجة وان كان سندهم من الكتاب والسنة ولهذا
اى ولقولنا بتكفير الخوارج بما ذكر كذا ذكره الدبوسى وكان الاولى للمص ان يقول
وكذا نكفر من لم يكفر من دان اى تدين بغير ملة الاسلام من الملل الخارجة عن
ملتهم او وافى فيهم اى ولو فى بعض الاحكام اى مع بقائه على ملة الاسلام
وفى اصل الدبوسى ووقف فيهم اى توقف فى تكفير من ذكر او شك اى تردد او صحح
مذهبهم بدليل عقلى او نقلى وان اظهر مع ذلك التوقف او الشك او التصحيح
الاسلام اى الايمان وانقياد ما فيه من الاحكام واعتقده اى الاسلام
واعتقد ابطال كل مذهب سواه اى فى باطنه وفيه ان توقفه او شكه ينافى
فهو كافر باظهاره ما اظهر من خلاف ذلك فى الفتاوى الصغرى من شبه نفسه
باليهود او النصارى على طريق المزاح او الهزل كفر وكذلك نقطع بتكفير كل قائل
وروى كل من قال قولا يتوصل به الى تضليل الامة المرحومة وتكفير جميع الصحابة
وهذا للاجماع ولقوله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه وكذلك تكفير بعض الصحابة
عند اهل السنة والجماعة بخلاف الخوارج والروافض كقول الكميلية من الروافض
قبل والصواب كما قال الامام الرازى من غلاة الروافض الكاملية اتباع ابى الكامل
وقيل ولعل الكميل تصغير الكامل ايماء الى تحقير شانه واتباعه القائلين بتكفير
جميع الصحابة بعد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لانهم قدم اى الصحابة عليا للخلافة
بل قدموا ابا بكر كما قدمه عليه الصلوة والسلام وكفروا عليا لانه لم يتقدم
اى ولم يطلب حقه من الخلافة فى التقديم الموجب لزيادة التكريم فهؤلاء
الكميلية قد كفروا من وجوه لانهم ابطلوا الشريعة اى امرها باسرها اى جميعها
اذ قد انقطع نقلها ونقل القرآن معها اى عندهم اذ نقلوه كفرة على زعمهم والذ

وفى هذا الوجه والله سبحانه اعلم جملة معترضة للاحتياط اشار مالك
فى احد قوليه بقتل من كفر الصحابة اى جميعهم او بعضهم فليس كما قال الدبوسى
بناء على كفر من قال لمسلم يا كافر وفيه ان هذا شتم ليس بكفر الا ان اعتقد
كفر حقيقة وهذا معنى قوله عليه الصلوة والسلام من قال لاخيه يا كافر
فقد باء باحدهما اى ان كان كما قال والا رجع عليه قال وقوله الاخر لا يقتل
لانه كبيرة لم يخرج عن اصل الايمان اقول والاظهر ان هذين القولين لا يفيدان
كفر بعض الصحابة واما من كفر جميعهم فلا ينبغى ان يشك فى كفره لمخالفته
نص القرآن من قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار وقوله
لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وبيانه ان هذه الايات
نص قطعى فلا يبطله قول موهوم لا اصل له من جهة النقل ولا من طريق العقل على ان
امر الخلافة ليس من اركان الايمان ثم هو لا يتعلق الا ببعض اهل الحل والعقد فلا
وجه اصلا لتكفير الكل قطعا ثم كفروا اى الكميلية من وجه وفى نسخة بوجه
اخر بسبهم النبى اى بطعنهم فيه صلى الله تعالى عليه وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم
انه عهد الى على بالخلافة بعده وهو اى النبى عليه الصلوة والسلام يعلم انه اى عليا
يكفر بعده اى بعد النبى عليه الصلوة والسلام على قولهم اى بزعمهم والجملة
حالية لعنة الله تعالى عليهم وصلى الله تعالى على رسوله واله الشامل لاصحابه ولجابه
وكذلك نكفر بكل فعل اجمع المسلمون على انه لا يصدر الا من كافر وان كان صاحبه
متصفا بالاسلام مع فعله ذلك الفعل الذى لا يصدر الا عن كافر كالسجود للصنم
او للشمس والقمر والصليب الذى للنصارى والنار بخلاف السجود للسلطان ونحوه
بدون قصد العبادة بل بارادة التعظيم فى التحية فانه حرام لا كفر وقيل كفر
والسعى الى الكنائس جمع الكنيسة معبد لليهود والبيع بكسر فتح جمع بيعة
معبد النصارى مع اهلها احترازا من سعيه اليهما منفردا عنهم لقصد التفرج
دون العبادة والتزيى بزيهم اى بكسوتهم وهيئتهم بخلاف سعى اليهما
معهم لكن بخلاف صورتهم وانما كفر بزيهم لان الظاهر عنوان الباطن
ولا يخالف الا مجنون من شد الزنانير جمع زنار بكسر اوله ما يشد به النصارى
اوساطهم وقص الرؤس بفتح الفاء وسكون الحاء وبالضاد المهملتين
قال الجوهرى وفى الحديث قصوا عز رؤسهم كانهم حلقوا اوسطها وتركوها
مثل فاحيص القطا انتهى وفى المجمل لابن الفارس نحوه وقال الهروى فى
غريبه فى حديث ابى بكر انه قال لعامله انك ستجد قوما يعنى بالشام قد
قصوا رؤسهم فاضربوا بالسيف ما قصوا اى حلقوا مواضع منها كما
قص القطا وهم السماسة انتهى وفى حديث انه عليه الصلوة والسلام

ة ل لامراء جيش موتة سيجدون اخرين الشيطان في رؤسهم مفاحص
فاعقلوها بالسيف والمعنى ان الشيطان استوطن في رؤسهم كما يستوطن
القطا مفاحصها ومنه الحديث من بنى لله تعا مسجدا ولو كمفحص قطاة
بنى الله تعا له بيتا في الجنة فقد اجمع المسلمون ان هذا الذي ذكر من الافعال
لا يوجد الا من كافر وان هذه الافعال علامة على الكفر وان صرح فاعلها
وروى صاحبها بالاسلام ولعل الخص الرأس كان شعارا للكفرة قبل ذلك
واما الآن فقد كثر في المسلمين فلا يعد كفرا وكذلك اجمع المسلمون على تكفير
كل من استحل القتل لمسلم اى ظلما او شرب الخمر اى طوعا او الزنى بالزاى والنون
وفي معناه الربوا والرياء او شيئا اخر مما حرم الله تعا بعد علمه بتحريمه
وفيه ايماء الى ان جهله عذر ولعل هذا بالنسبة الى حديث عهد بالاسلام
او البلوغ فان انكار ما علم من الدين بالضرورة كفر اجماعا كاصحاب الاباحة
من القرامطة يحتمل ان يكون من بيانية او تبعيضية وبعض غلاة المتصوفة
الزاعمين انهم وصلوا الى الله تعا فرفع عنهم التكليف ة ل الدبلي وقد ادركت
جماعة منهم يقول اسقط الله تعا عني التكليف فاستباح ظهر رمضان والخلوة
بالاجنبيات من النساء ونحو ذلك من الفحشاء وكذلك نقطع بتكفير كل من
كذب اى باصل من اصول الدين وانكر قاعدة من قواعد الشرع المبين مما نبى
هو عليه كما بينه عليه الصلوة والسلام بنى الاسلام على خمس شهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة و
صوم رمضان والحج وما عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل الرسول
ووقع الاجماع المتصل الذي لم يتخلله عدم اجماع عليه مما علم من الدين بالضرورة
عند الخاص والعام كمن انكر وجوب الصلوات الخمس اى جميعها او احديها و
عدد ركعاتها المختصة بها وسجداتها المكررة فيها ويقول اى مدعيا انما
اوجب الله تعا علينا في كتابه الصلوة على الجملة اى اجمالا من غير بيان كونها
خمسا وتعيين عدد ركعاتها وسجداتها او كونها خمسا اى ويقول كونها خمسا
وعلى هذه الصفات اى من الاركان المقررة والشروط المعتبرة من طهارة
وستر عورة ودخول وقت واستقبال قبلة ونية لا اعلمه يقينا انكم يرد
فيه اية كل منها في القرآن نص جلي على وجوبها وان اشتمل على بعضها اجمالا
كاية اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر وآية اقم الصلوة
طرفي النهار وزلفا من الليل وقوله تعا ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا
موقوتا اى فرضا موقتا وقوله وقوموا لله قانتين وقوله فاقرؤا ما تيسر منه
وقوله يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا ونحو ذلك من الايات المجملة التي

التي وقع بيانها بالاحاديث الموصلة والخبر اى ويقول الخبر الوارد به
عن الرسول خبر واحد لا يفيد القطع اذا لم يكن متواترا عنه قلنا نعم لكن يجب العمل
به اجماعا لقوله تعا وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ولانه
عليه الصلوة والسلام مبين لمجمل الكتاب بفصل الخطاب كما قال تعا لتبين
للناس ما نزل اليهم وايضا قد اخبر به اصحابه وعمل به وتبعه اتباعه وهلم جرا
البنا في بيان الشروط والاركان الثابتة لدينا ووقع الاجماع عليه فيكفر جاحده
وكذلك اجمع بصيغة المجهول وفي نسخة اجمع المسلمون على تكفير من قال من
الخوارج ان الصلوة طرفي النهار اى بكرة وعشية فقط كما كان صدر الاسلام
ويسمون الاطرافية وعلى تكفير الباطنية في قولهم ان الفرائض اسماء رجال امروا
بولايتهم من الائمة والخبائث والمحارم اسماء رجال امروا بالبراءة منهم وقول
بعض المتصوفة اى وفي قولهم ان العبادة المورثة للمشاهدة وطول المجاهدة
المفضي الى المراقبة انا صفت نفوسهم عن الكدورات افضت بهم اى اوصلتهم
الى اسقاطها اى المكلفات واباحة كل شئ لهم من المحرمات ورفع عهد الشرايع
عنهم بضم العين وفتح الهاء جمع عهدة وفي نسخة بدل جمعها وكذلك ان انكر
منكر مكة اى وجودها او البيت او المسجد الحرام لان انكارها انكار النصوص
عليها في الكتاب والسنة واجماع الامة او صفة الحج اوة ل الحج واجب
في القرآن لقوله تعا ولله على الناس واستقبال القبلة كذلك واجب في القرآن
لقوله تعا فول وجهك شطر المسجد الحرام ولكن كونه اى كل من الحج والاستقبال
على هذه الهيئة المتعارفة عندنا الناس وان تلك البقعة اى المأمور بالحج
اليها هي مكة والبيت والمسجد الحرام الوارد بها ان اول بيت وضع
للناس للذي ببكة والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس لا ادري هل هي
اى مكة والبيت والمسجد الحرام تلك الامكنة المتعارفة ام غيرها ولعل
الناقلين ان النبي صلى الله عليه وسلم فسرها بهذه التفاسير غلطوا بكسر
اللام اى خطاؤا ووهموا بكسر الهاء اى توهموا انها هي تلك الامكنة
فهذا المنكر لما ذكر ومثله في غيره لامرية بكسر الميم ويضم اى لا شك ولا
شبهة في تكفيره ان كان ممن يظن به علم ذلك الذي ذكر من اسماء الامكنة و
مع ذا ينكرها او يتردد فيها عنادا ومن خالط المسلمين اى ليس من اهل
البادية لقوله تعا الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما
انزل الله على رسوله وامتدت صحبته لهم واشتدت مخالطته بهم لان الغالب
انهم ذكروها له الا ان يكون حديث عهد بالاسلام فيقال سبيلك الذي
يورثك معرفتها ان تسأل عن هذا الذي لم تعلمه بعد اى بعد اسلامك الى
الآن

كافة المسلمين بالنصب على انه مفعول قسال فلا تخذفهم اى فما بينهم خلافا
اى اصلا كافة عن كافة اى حال كونهم جماعة راوية عن جماعة من كل طائفة فى
كل قرن وامة الى معاصرى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذه الامور
المذكورة هى هى كما قيل لك وان تلك البقعة المشهورة هى مكة المعمورة
والبيت الذى هو فيها وفى نسخة هى الكعبة المسماة بها لعلوها حسا ومعنى
كما قيل ان الذى سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه عز واطول والمعنى ان بيت
العز والشرف هو الكعبة والقبلة التى صلى لها رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم والمسلمون من اهل مكة وغيرهم وحجوا اليها من كل فج عميق وطافوا بها وهى
البيت العتيق وان تلك الافعال المتعلقة بالحج من الاحرام والطواف والسعى
والوقوف والحلق والرمى هى صفات عبادة الحج والمراد به فى قوله تعالى
ولله على الناس حج البيت وقوله عليه الصلوة والسلام حجوا بيت ربكم وهى
اى الصفات المذكورة والافعال المسطورة هى التى فعلها النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم والمسلمون معه فى زمانه روى انهم مائة وعشرون الفا وكذا فيما
بعده فرارا فرارا وهلم جرا الينا وان صفات الصلوات الخمس المذكورة فى احاديث
الصحيحة المشهورة من التحريمة والقيام والقراءة والركوع والسجود والقعدة
هى التى فعل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وشرح اى فسر وبين مراد الله تعالى بذلك
الاجمال وابان حدودها اى واظهر اوقاتها او شرائطها واركانها فيقع لك
العلم اخرا كما وقع لهم اولا فان العلم بالتعلم وقد قال تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم
لا تعلمون وقال عليه الصلوة والسلام طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة
وقد ورد انما شفاء العى السؤال ولا ترتاب بذلك اى لا يقع لك فيها شك
وتردد بعد بالبناء على الضم اى بعد ما علمته بسؤالك منهم وهذا حال من يعذر
بجهله والمرتاب فى ذلك اى المشكك فيما ذكر والمنكر بعد البحث ظرف لهما اى بعد
التفحص عنها وحصول المعرفة بها وصحبة المسلمين اى وبعد مخالطتهم الذين
عليه والهادين اليه كافر باتفاق الائمة والامة لا يعذر بقوله لا ادرى و
لا يصدق فيه اى فى قوله المنسوب الى جهله بل ظاهره التستر عن التكذيب
على وجه التصريح اكتفاء بالتلويح فان كل اناء يترشح بما فيه اذ لا يمكن انه
لا يدرى بعد البحث والسؤال عن الوقتين ومخالطة المسلمين وهو عاقل ليس
من المجانين وايضا يلزم منه فساد اخر فانه اذا جوز هذا المنكر على جميع الامة
الوهم اى السهو والغلط اى الخطاء ولو بلغوا فى الكثرة حد التواتر الذى يحيل
العقل تواطئهم على الكذب فيما نقلوه من ذلك الذى تقدم واجمعوا انه قول
الرسول عليه الصلوة والسلام وفعله وتفسير مراد الله تعالى به ادخل

ادخل الاستراتية اى الشك والشبهة فى جميع الشريعة قولا وفعلا ولا يخفى
فساد هذه الذريعة اذ هم الناقلون لنا اى الشريعة المستفادة من السنة
والقران الينا بالطرق المتواترة وانحلت عرى الدين اى انفتحت عقده وعهده
كرة اى دفعة واحدة ولم يبق منها عروة ويروى كله ومن قال لهذا القول و
امثاله كافر فى حاله ومآله بسوء مقاله وكذلك من انكر القران اى جميعه او
حرفا منه اى مما تواتر فيه او غير شيئا منه بان نقص عنه شيئا او زاد فيه
شيئا من تلقاء نفسه وغير قراءة متواترة او رواية شاذة كفعل الباطنية
ويروى كقول الباطنية والاسماعيلية اى من التغير والزيادة وهذا غير مد
معروف عنهم الا ان كان المراد بالتغيير تغيير المعنى دون المبنى كما قال تعالى
فى ذم اهل الكتاب يحرفون الكلم عن مواضعه اى يؤولونها على ما يشتهونها و
يميلونها اليه عما اراد الله سبحانه بها او زعم انه اى القران ليس بحجة للنبى صلى
الله تعالى عليه وسلم خاصة او ليس فيه حجة لاحد ولا اى ولا هو فى نفسه معجزة
اى لا مبنى ولا معنى كقول هشام الفوطى بضم الفاء او الباء وسكون الواو وفتحها
والطاء المهملة ومعمر بسكون عين مهملة بين ميمين مفتوحين الضيمرى بفتح
الضاد المهملة او المعجمة وسكون التحتية وفتح الميم فراء بعده ياء نسبة الى البلدة
او قبيلة قال الدبجى انهما من المعتزلة اى فى الصورة ومن الكفرة فى السيرة انه اى
القران لا يدل على الله تعالى اى على طريق رضاه ولا حجة فيه لرسوله اى على صحة
مقوله ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم من حلال وحرام واداب وهذا كله
مكابرة وعناد وفتح باب فساد والحاد ولا محالة بفتح الميم ويضم اى الشك
وفى نسخة ولا مخالفة فى كفرهما بذلك القول وفى نسخة بهذا وكذلك تكفيرها
وفى تكفرها بانكارها ان يكون فى سائر معجزات النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى انها
باسرها حجة له قاطعة وبينة ساطعة او فى خلق السموات والارض دليل على
الله تعالى اى وجوده وكرمه وجوده سبحانه مع انه قال تعالى لآيات لاولى الالباب
لمخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم باحتجاجه بهذا
الذى ذكر كله وتصريح القران به بقوله وان كنتم فى شك مما انزلنا على عبدنا فاتوا
بسورة من مثله وكذلك من انكر شيئا مما نص فيه القران كوجود الملئكة ومجئ
القيمة بعد علمه انه من القران الذى فى ايدى الناس اى من الحفاظ الماهرين
ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا به اى بانه منه ولا قريب عهد وفى نسخة
ولا حديث عهد اى جديد زمان بالاسلام واحتج الواو فيه وكذا الواوان
فيما قبله للحال اى وتعلق لانكاره اما بانه لم يبلغ النقل للقران عنده ولا بلغه
العلم به من غيره او لتجويز الوهم على ناقله فتكفره بالطريقين المتقدمين وهما

الاجماع والنقل المتواتر لانه مكذب للقرآن الثابت تواترا قطعا ومكذب
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم المحقق اجماعا لكنه تشترط دعواه للجهل فيما ادعاه
وكذلك من انكر الجنة او النار اى وجودهما بالكلية فان اهل السنة على
انهما موجودتان والمعتزلة على انهما سيوجدان او اليعث من القبور والحساب
الموجب للثواب والعقاب بخلاف انكار الميزان والصراط فانه من عقائد
المعتزلة والقيمة فهو كافر باجماع وفي نسخة بالاجماع للنص عليه في الكتاب
واجماع الامة على صحة نقله متواترا وكذلك اى قول كاروى من اعترف بذلك
في الجملة ولكنه قال ان المراد بالجنة والنار والحشر اى الجمع في الموقف
والنشر اى النشور وهو الخروج من القبور او التفرق الى الجنة والنار والثواب
على الحسنات والعقاب على السيئات معنى غير ظاهره وفي نسخة معنى على غير ظاهره
وانها للذات وعقوبات روحانية بفتح الراء ويجوز ضمها الاجسمانية ومعاد
باطنة كقول النصارى لعل هذا قول بعضهم والفلاسفة من الحكماء والجاهلية
والباطنية وبعض المتصوفة كالوجودية القائلين بالعينية وزعم ان معنى
القيمة الموت ولم يدر ان الموت مقدمة القيمة ولذا ورد من مات فقد قامت
قيمته او فناء محض اى علم ليس بعده وجود وبقاء او زعم ان المراد بالقيمة
الفناء عن السؤال والثبات على البقاء كما يتوهمه جهلة المتصوفة متمسكين
بظاهر ما روى موتوا قبل ان تموتوا مع انه ليس بحديث وانتقاض هيئة
وروى بنية الافلاك اى انهدامها وتغيرها وانتقالها من اوضاعها بالكلية
وتحليل العالم اى فساده وخروجه عن نظام هيئته الاولية كقول بعض
الفلاسفة بذلك ممن ينكر البعث هنالك والا فالتغيير والتبديل ثابتان
في التنزيل كقوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات . واذا الشمس
كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت وكذلك تقطع بتكفير غلاة
الرافضة في قولهم ان الائمة المعصومين افضل من الانبياء والمرسلين وهذا
كفر صريح يستفاد من قوله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس
وفي هذا المحل مباحث ذكرتها في شرح الفقه الاكبر واما وفي نسخة فاما
من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار والسير اى الآثار المتعلقة بالغزوات
والشمائل في الصفات كقتل عمار بصفين مما ورد انه تقتله الفئة الباغية
والبلاد الثانية كالعراق وخراسان التي لا يرجع اى انكارها الى ابطال الشريعة
ولا يفضي الى انكار قاعدة من الدين كانكار غزوة تبوك المذكورة في سورة
التوبة وهي ارض بين الشام والمدينة ومؤنثة بضم ميم وسكون همزة وبدل
مكان بادنى البلقاء من ارض الشام او وجود ابي بكر وفيه ان بعض العلماء

العلماء قال من انكر صحبته للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم كفر لمخالفته النص
وهو قوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا
حيث اجمع المفسرون على انه ابو بكر ولا يبعد ان يفرق بين من انكر وجوده
وبين من انكر صحبته على ان دلالة الاية على صحبته اجمالية ورواية كونها
له خاصة غير قطعية فلا يكفر من ينكر وجوده وعمر مع شهرته او قتل عثمان
او خلافة علي مما علم بالنقل ضرورة وليس في انكاره تجدد شريعة فلا سبيل
الى تكفيره بجحد ذلك وانكاره وقوع العلم له بما هنالك اذ ليس في ذلك
اكثر من المباهتة مفاعلة من البهتان اى الكذب والمعاندة يقال باهته اذا
قال عليه ما لم يقل كانكار هشام اى الغوطي وعباد بفتح مهملة فتشديد
موحدة وهو الضبعي وقعة الجمل وهي كانت في اول خلافة علي ونقل مغلطاي
في سيرته ان ابن حزم انكرها وفيما قاله نظر اذ قد تواتر نقلها وهي ان جماعة
من الصحابة خرجوا مع عائشة في هودج على جمل اخذ بخطامه كعب بن السور
بن الحزمية الى البصرة للصلح بين علي ومعاوية وتسكين الفتنة فثبت بينهم
الحرب فقتل من غير قصد وكانت سنة ست وثلثين واما وقعة صفين
كسجين وهو موضع قرب الرقة بشاطئ الفرات كانت الوقعة العظيمة
بين علي ومعاوية صفر سنة سبع وثلثين ومن ثمة احترز الناس السفر في
الصفر ذكره في القاموس ومحاربة علي رضي الله عنه لمعاوية والخوارج فيما
تقدم والله تعالى اعلم فاما ان ضعف بتشديد العين اى نسب الى الضعف
ذلك النقل المجمع عليه من اجل تهمة الناقلين ووهم المسلمين اجمع بتشديد
الهاء اى نسبهم الى الوهم اجمعين فتكفر بذلك لاتهام لسريانه اى افضاء
وروى لسرايته الى ابطال الشريعة فكانه جعل هذا التوهيم لاحاده
نوعا من الذريعة فاما من وفي نسخة ان انكر الاجماع المحرر المنقول عن بعض
الائمة الذي ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع المفيد كونه قطعيا بل طريقه
الاحاد المقتضي له ظنيا فاكثر المتكلمين من الفقهاء والنظار بضم النون و
تشديد الظاء المعجمة جمع ناظر بمعنى المناظر اسم فاعل من المناظرة في هذا
الباب اى في هذه المسائل المتعلقة بالتكفير قالوا بتكفير كل من خالف
الاجماع الصحيح الجامع لشروط الاجماع كما هو مبين في اصول الفقه المتفق
عليه عموما لانه حجة اجماعا وان كان طريقه آحادا وحجيتهم في تكفيره مخالف
الاجماع قوله تعالى ومن يشاقق الرسول اى يخالفه من بعد ما تبين له الهدى
اى طريق الحق الاية ويتبع غير سبيل المؤمنين الذين هم عليه من الدين لان
باتباعه حجة لا يجوز مخالفته كما لا يجوز مخالفة الكتاب والسنة بدلالة الترجمة

بين مشاقة واتباع غير سبيل المؤمنين في الشرط وجعل جزاؤه الوعيد
الشديد المفاد بقوله تعالى نوله ما تولى اى نجعله واليا لما تولاه وندمه
وما اختاره من متابعة هواه مما لا يرضاه الله تعالى وهذا في الدنيا
ونصله جهنم اى ندخله ونحرقه وساءت مصيرا اى مرجعا ومسيرا وفي الحديث
وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من خالف وفي نسخة من فارق الجماعة اى
جماعة المسلمين وفي رواية كما في نسخة من فارق الجماعة اى بترك السنة
واتباع البدعة قيد شبر بقاف مكسورة فتحتية ساكنة ونصبه على المصدر
اى قدر شبر يعني ولو مقدارا يسيرا وامرا حقيرا فقد خلع اى نزع ربقة
الاسلام بكسر الراء وسكون الموحدة اى عقدته وعهدته من عنقه
اى ربقته وذمته وقد روى الترمذي عن ابن عمر ان الله تعالى لا يجمع
على الضلالة ويد الله على الجماعة من شذ شذ في النار وحكوا اى الفقهاء
ومن معهم الاجماع على تكفير من خالف الاجماع وذهب خرون الى الوقوف
اى التوقف عن القطع بتكفير من خالف الاجماع الذي يختص بنقله العلماء
اى مطلقا سواء كان نقلا تاما لا وفي نسخة الذي يختص نقله بالعلماء
وذهب خرون الى الوقف وفي نسخة الى التوقف في تكفير من خالف الاجماع
الكائن عن نظر اى تأمل وفكر كالقياس لان الاجتهاد المأخوذ في تعريفه
لا بد له من مستند اما من كتاب او سنة فمنكره منكر لاحدهما كتكفير
النظام بفتح النون وتشديد الظاء المعجمة كان احد فرسان المتكلمين
من المعتزلة كان في دولة المعتصم بانكاره الاجماع وانما كفروه به لانه بقوله
هذا وهو انكاره الاجماع مخالف لاجماع السلف على احتجاجهم به اى بالاجماع
بل جعلوه اقوى الحجة خارق الاجماع وفي نسخة خارق للاجماع قال القاضي
ابو بكر اى الباقلاني القول المعول عندي اى في رأيي ان الكفر بالله تعالى هو الجهل
بوجوده وشهود كرمه وجوده والايمان بالله تعالى هو العلم بوجوده اى
وما يتعلق به من توحيد ذاته وتفريد صفاته واثبات كلامه المشتمل على
سائر المؤمن به من ملئكته ورسله والاخبار بالعلم بوجوده حاصل
لعامة خلقه كما قال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
وانما انكر وجوده سبحانه طائفة من الدهرية والمعطلة واما اى الشان
لا يكفر احد بقول ولا اى اعتقاد مما يكفر به الا ان يكون هو الجهل بالله
تعالى فان عمي الله تعالى ورسوله بقول او فعل نص الله تعالى ورسوله صلى الله
تعالى عليه وسلم او اجمع المسلمون على انه لا يوجد الا من كافر او يقوم دليل
اخر نقلا او عقلا على ذلك اى على انه لا يوجد الا من كافر لكونه من شعاره ضد

فقد كفر لكن ليس الحكم بكفره لاجل قوله او فعله الذي لا يوجد الا من كافر لكن
لما يقارنه اى قوله او فعله من الكفر فالكفر بالله تعالى لا يكون الا باحد ثلثة امور
احدها هو الجهل بالله تعالى اى بوجوده وهو الاصل في بابه التكفير والثاني
ان يأتي فعلا او يقول قولا يخبر الله تعالى ورسوله او يجمع المسلمون على ان ذلك
الفعل او القول لا يكون الا من كافر كالسجود للصنم والمشي الى الكنايس اى
في زيهم بالتزام الزنار مشد دابة وسطه غير مكره فيه وروى الزنانير وهو
بفتح الزاي جمع الزنار بضمها مع اصحابها في اعيادهم او غيرها او يكون ذلك
القول والفعل لا يمكن اى لا يتصور معه العلم بالله تعالى كانكار وفرض مجمع
عليه والقاء مصحف في قاذورة قال فهذان الضربان اى النوعان من اتيان
الفعل او القول الموصوفين وقول الدجى فهذان اى الجهل والاتيان المردود بقول
وان لم يكونا جهلا بالله تعالى فهما علم بفتحتين اى علامة وفي اصل التلمساني علم بكسر
اوله وسكون ثانيه اى دليل ان فاعلهما كافر في الاصل منسلخ من الايمان
اى خارج عنه فاما من نفى صفة من صفات الله تعالى الذاتية من الحيوة والعلم
والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام او جحدها اى انكرها بعد ما
اعترف بها مستبصرا اى متيقنا غير شاك وذلك اى في جحدها كقوله ليس
بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم كان الاولى ان يأتي بأو بدل الواو وشبه ذلك
من صفات الكمال الواجبة له تعالى كقوله ليس سميعا او بصيرا او حيا فقد نفى اثبتنا
المالكية على الاجماع على كفر من نفى عنه تعالى الوصف بها واعراه عنها اى اخلاه منها
بلا وصفه وهذا قول الباقلاني ولا اعرف خلافا في ذلك لانه سبحانه وصف
ذاته بهذه الصفات في كلامه القديم الذي يستفاد منه الدين القويم فمن انكر
شيئا من ذلك فقد انكر القرآن العظيم كما قال المس وعلى هذا القول ينبغي حمل
قول سحنون من قال ليس لله تعالى كلام اى نفسي فهو كافر لانه نسبه الى وصم اليكم وهو
اى سحنون لا يكفر المتأولين اى من المعتزلة النافين قدمها وزيادتها على ذاته
القائلين بانه تعالى خلق الكلام في الشجرة وكلم موسى وبخلق القرآن وحدوثه
وانه مركب من حروف واصوات تفاديا من تعدد القدماء كما قدمناه فاما
من جهل صفة من هذه الصفات ونفاها غير مستبصر فيه فاختلف العلماء
ههنا اى في مقام تكفيره فكفره بعضهم وحكى ذلك اى تكفيره عن ابي جعفر
الطبري الشافعي وغيره وقال به ابو الحسن الاشعري مرة اى هو احد قوليه
وذهبت طائفة الى ان هذا الجهل للمؤمن لا يخرجه عن اسم الايمان اى اصله
وان كان يخرجه عن كمال الايقان واليه اى الى هذا المذهب رجع الاشعري فهو المعتمد
قال لانه لم يعتقد ذلك النفي مع الجهل اعتقادا يقطع بصوابه ويراه دينا متينا

وشرعا مبينا بل انما يظنه ظنا وقع خطاء وانما كفر من اعتقد ان مقاله حق
واحتج هؤلاء المتأخرون بحديث السوداء اى بالجارية وان النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم انما طلب منها التوحيد اى توحيد الذات لا غير اى لا غير ذلك
من تحقيق الصفات وهو ان ام ابن سويد الشديد الثقفى اوصته ان
يعتق عنها رقبة مؤمنة فاتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله
ان امى اوصتنى ان اعتق عنها رقبة مؤمنة وعندى جارية سوداء مؤمنة
فذكر نحوه يعنى هذا الحديث الآتى وهو حديث معاوية بن الحكم السلمى فذكر
الحديث الى ان قال اين الله تعالى فى السماء قال من انا قالت انت رسول الله
قال اعتقها فانها مؤمنة اخرجه ابو داود فى الايمان بفتح الهمزة والنسائى
فى الوصايا وحديث معاوية بن الحكم السلمى اخرجه مسلم فى الصلوة و
الطب واخرجه ابو داود فى الصلوة والنسائى فى اماكن من مسنده
انتهى كلام الجلبى وذكر التلمسانى ان حديث السوداء هو ان رجلا ظاهر
فلزمه الظهار فاتى بامة سوداء فقال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا
تجزيك حتى تعرف انها مؤمنة قال لسلها يا رسول الله هنا لها فقال اين
الله تعالى فاشارت الى السماء فقال اعتقها فانها مؤمنة هو حديث رواه ابو
داود والنسائى انتهى وكان اشارتها الى السماء ايماء بان الله تعالى هو الذى
خلقها وانه ليس بآلهة الارض وهو الموصوف بانه اله فى السماء اى معبود
فيها فاكتفى بهذا التوحيد الاجمالى على كونها مؤمنة لكن يشكل بسؤاله عليه
الصلوة والسلام حيث قال اين الله تعالى ولعله كوشف له عليه الصلوة و
السلام بانها لا تعرف الاله الا بهذا الوصف ولعل القائلين بجهة العلو
لله سبحانه تمسكوا بظاهر هذا الحديث وامثاله والمحققون على انه تعالى
منزه عن المكان والزمان واما قوله تعالى وهو الله فى السموات وفى الارض
فمعناه الله هو المستحق لان يعبد فيهما لا غير كقوله تعالى وهو الذى
فى السماء اله وفى الارض اله وبحديث القائل لئن قدر الله تعالى على بتخفيف
الدال وجاء فى صحيح البخارى ان قائله كان نباشا من كلام عقبة بن عمر
الضحابى والحديث رواه الشيخان عن ابى هريرة من قول القائل لبنيه عند
موته احرقونى ثم انظروا يوما راحا اى ذاريح شديدة فذروانى فيه فوالله
لئن قدر الله تعالى والرواية بتخفيف الدال من القدرة لا كما قال التلمسانى قد
يشدد من التقدير ويخفف بمعنى ضيق فانه لو كان المروى كذلك لما كان لشكه
هنالك وفى رواية عنه اى عن القائل وفى نسخة فيه اى فى الحديث وهو كذا فى
تفسير ابن ابى حاتم لعلى اضل الله تعالى بفتح الهمزة والضاد ويكسر ورفع اللام

اللام المشددة اى اخفه ويخفى عليه مكانى وقيل لعلى اغيب من عذاب الله تعالى
من ضللت الشىء وضللته اذا جعلته فى مكان ولم تدر اين هو وضل الناسى
اذا غاب عنه حفظ الشىء ومنه قوله تعالى أئذا ضللنا فى الارض اى خفينا وغبنا
والمعنى اضل عنه اى اخفى واغيب منه على انه من باب نزع الخافض وايصال
الفعل فيكون جاهلا بكمال علمه سبحانه ثم قال اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فغفر
الله تعالى له اى مع كون كلامه مشعرا بنفى القدرة فى الصورة المقدرة والمعنى
فغفر الله له لعذره بجهله على ان قد جاء بمعنى ضيق كما فى قوله تعالى ظن ان لن
نقدر عليه ومعنى الرواية الثانية اغيب عن عذاب الله تعالى لكن لا يخفى بعد هذه
التأويلات عن قوله احرقونى وسائر المقالات والله تعالى اعلم بالحالات وتمام
الحديث على ما فى الصحيح قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسرف رجل
على نفسه فلما حضره الموت اوصى بنيه اذا مات فحرقوه ثم اذروا نصفه فى البر
ونصفه فى البحر فوالله تعالى لئن قدر الله تعالى عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه احدا من
العالمين فلما مات فعلوا ما امرهم فامر الله تعالى البحر فجمع ما فيه وامر البر فجمع ما
فيه ثم قال لم فعلت هذا قال من خشيتك يا رب وانت اعلم فغفر له قالوا اى هؤلاء
العلماء ولو بوحث اكثر الناس عن الصفات اى فتشوا عن معرفتها وكوشفوا عنها
اى طلب منهم الكشف عن بيانها لما وجد من يعلمها الا الاقل من القليل وقد
اجاب الاخرى من العلماء الاولين عن هذا الحديث بوجوه خمسة منها ان
قدر مخففا بمعنى قدر مشددا اى حكم وقضى ولا وجه فى نسخة فلا يكون
شكه فى القدرة على احيائه بل فى نفس البعث الذى لم يعلم الا بشرع دون عقل
وطبع ولعله لم يكن ورد عندهم به شرع يقطع عليه فيكون الشك فيه كفرا
وفيه انه لو كان شاكا فى نفسه لما اوصى بما يدل على كمال الخوف فاما اذا لم يرد
به شرع كالبعث فهو من مجوزات العقول بتشديد الواو المفتوحة فلا كفر
بالشك فيه لعدم العلم به وهذا لا يخفى بعده لاطباق الانبياء والرسل على
وجوب الايمان باليوم الاخر ووعد الثواب ووعيد العقاب حتى قال تعالى
لآدم ومن معه فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا
هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون نعم قد يقال انه آمن ايمانا اجماليا او تقليدا عرفيا وما بلغه
تفاصيل المؤمن به فوقع له الشك فى وقوعه او التوهم بدفع العذاب عنه
على تقدير تصوره او يكون قدر بمعنى ضيق ويكون ما فعله بنفسه من وصيته
بنيه باحراقه ازراء عليها اى اهانة وتنقيصا بها وغضبا عليها لعصيانها
او ظنا انه يخلص بعذاب الدنيا من عذاب العقبى وقيل انما قال ما قاله وهو

قوله لئن قدر الله تعالى وهو غير عاقل لكلامه ولا ضابط للفظه اى
لمؤدى مرامه مما استولى عليه من الجزع اى غلب عليه من شدة الفزع
والخشية التى اذهلت وفى نسخة اذهبت لبه اى اغفلت قلبه واشغلت
عقله فلم يؤاخذ به فيعد من خطائه فى خطابه كقول من قال لربه فى غاية
من الفرح انت عبدى وانا ربك وقيل كان هذا القائل فى زمن الفترة اى
انقطاع الرسالة كما بين عيسى ونبينا عليهما الصلوة والسلام قيل
ستمائة سنة وقيل خمسمائة وستون وقيل اربعون وحيث ينفع مجرد
التوحيد كما فى زمن الجاهلية وهو ما بين اسمعيل ونبينا عليهما الصلوة
والسلام ولا يبعد ان يكون ممن نشاء بعيدا عن الخلق ولم تبلغه دعوة
رسول الحق وعرف الله تعالى بعقله او بالنظر فى ايات الله من خلقه وقيل
بل هذا القول من مجاز كلام العرب من اهل التدقيق الذى صورته الشك
ومعناه التحقيق ويقال له مزج الشك باليقين وعد منه قوله ولكن
ليطمئن قلبى واشار الى ذلك العارف بن الفارض بقوله عليك بها صرفا
وان شئت مزجها فحد لك عن ظلم الجيب هو الظلم وهو يسمى بصيغة المجهول
مشددا ومخففا اى يدعى نجاهل العارف وله امثلة فى كلامهم اى العرب
كقول بعضهم يا لله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاى منكن ام ليلى من البشر
وكقولهم اوجهك هذا ام بدر مع علمهم بان الوجه غير البدر للمبالغة فى تحسين
القدر والمعروف ان هذا للدلالة على شدة التشبيه بين المتناسبين فان
خلا سؤاله عما يعلمه عن التشبيه لم يكن نجاهلا كما فى قوله وما تلك بيمينك
يا موسى بل هو استفهام تقريرى اى حمل المخاطب على اقراره وتحريره وقد يحمل
عليه قول النسوة ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم اى كالملك فى الصورة
والعصمة على وجه المبالغة كقوله تعالى اى المنزل على وفاقهم اذهبا الى فرعون
انه طغى قولا له قولا ليتنا لعله يتذكر او يخشى والمحققون على ان معناه لكى
يتذكر او كونا على رجاء ان يتذكر وقوله قل من يرزقكم من السماء والارض
قل الله وانا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين والمحققون على ان هذا
من ارخاء العنان مع الخصم فى ميدان البيان ليتامل ويتفكر حتى يظهر له
البرهان فى عالم العيان والا فكان صلى الله تعالى عليه وسلم يتيقن انه على هداية
والمخاطبون على ضلالة ونظيره قول حسان بن ثابت لابى سفيان
بن حرب قبل اسلامه اتهجوه ولست له بكفو فشركما لخيركما فداء فانه
لا شبهة انه يريد بخيركما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وفى تمثيله بما
اورده من الكتاب مع تسميته له بنجاهل العارف نوع تهاون من الاداب مع

مع رب الارباب ولو قال كما فى المفتاح ويسمى مساق المعلوم مساق غيره لنكتة
لكان اقرب الى الصواب فاما من اثبت الوصف ونفى الصفة كالمعتزلة
فقال اقول عالم ولكن لا علم له ومتكلم لا كلام له وهكذا فى سائر الصفات
كقادر ولا قدرة له ومريد ولا ارادة له وحى ولا حيوة له وسميع ولا سمع
له وبصير ولا بصر له على مذهب المعتزلة تحرزا من تعدد القدماء فانه كفر
وهو مردود بان الكفر انما هو تعدد ذوات القدماء لا ذات واحدة مع صفات
متعددة على ان مذهب اهل السنة والجماعة ان الصفات لا عين الذات ولا
غيرها فمن قال بالمآل اى باخذهم بالمرجع لما يؤدى اليه قوله اى قولنا فيها عالم
ولا علم له ونسوقه اليه مذهبه من انه يلزم من نفى العلم نفى الوصف بعالم على
وجه برهانى لما سيأتى بيانه كفر بتشديد الفاء اى كفره كما فى نسخة واما ما ضبط
فى بعض النسخ بفتح الكاف وتخفيف الفاء وكذا بصيغة المصدر فتصحيف واما ما
فى بعض النسخ ممن بدل فمن فتحريف والصواب ان فمن جواب اما لا قوله فقال
كما يتوهم والله سبحانه وتعالى اعلم لانا اذا نفى العلم انتفى وصف عالم عن موصوفه ضرورة
انتفاء الوصف بالمشتق بانتفاء المشتق منه اذ لا يوصف بعالم الا من له علم
اذ لا يعقل مثلا من العالم الا من له علم وله معلوم يتعلق به علمه ولا تنافى
بين كون العلم قديما وكون المعلوم حادثا كما قرر فى محله اللائق فكانهم اى المعتزلة
صرحوا عنده اى عند القائل بالمآل بما اذى اليه قولهم من لزوم نفى الوصف
بالمشتق لنفى المشتق منه وهكذا الحكم عند هذا القائل بالمآل سائر فرق اهل
التاويل من المشبهة والقدرية وغيرهم ومن لم يؤاخذهم بمآل قولهم اى بما يؤول
اليه امر مقولهم ولا الزمهم موجب مذهبهم بفتح الجيم اى مقتضى ما فهم من
فحوى كلامهم لم يراكفارهم اى تكفيرهم قال اى من لم ير ما سبق لانهم اذا وقعوا بصيغة
المجهول مشددا ومخففا اى طلعوا على هذا الذى ذكرنا من ان مآل قولهم عالم
ولكن لا علم له نفى علمه تعالى قالوا لا نقول على اصلنا ليس بعالم سلبا معطلا له تعالى
عن العلم بل هو كما قال ابو الهزيل العلاف شيخ المعتزلة عالم بعلم هو ذاته حى
بحياة هى ذاته مريد بارادة هى ذاته لا عالم بعلم ومتكلم بكلام وحى بحياة
زائدات على ذاته وهكذا فى بقية صفاته ونحن ننفى من القول بالمآل الذى
الزمتموه لنا ونعتقد نحن معشر المعتزلة وانتم اهل السنة انه اى ما آل
اليه القول كفر بل نقول ان قولنا مثلا عالم ولكن لا علم له لا يؤول اليه اى انتفاء
علمه سبحانه اصلا على ما اصلناه بتشديد الصاد اى جعلناه اصلا وقاعدة
فالخلاف لفظى فى المآل والله تعالى اعلم بحقيقة الحال فعلى هذين المأخذين
اى من رأى اخذهم بالمآل ومن لم يؤاخذهم به اختلف الناس فى اكفار اهل التاويل

وانا فهمته اى التاويل على نسق ما مر من التاويل تضح لك الموجب اى الباعث
والسبب لاختلاف الناس فى ذلك التكفير لاختلافهم فى مقام التقرير
والصواب ترك اكفارهم كما عليه الجمهور من الائمة والاعراض عن الحكم اى
حكم الجزم عليهم بالخسران المبين واجراء احكام الاسلام عليهم كسائر المسلمين
من حرمة ايذاء وعصمة دم ومال الا بحق الاسلام فى قصاصهم لهم ومنهم
وحدهم شربا وسرقة وجلدا ورجما وتعزيرا لهم ومنهم وورثاتهم وملاكاتهم
وديانتهم فى جراحاتهم منهم ولهم والصلوة عليهم اذا ماتوا وخلفهم
اذا اصوا وقد فهم فى مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم فى الدنيا والدين
لكنهم يغلظ عليهم تعزيرا لهم بوجيع الادب ضربا وحبسا وشديد الزجر من
الطرد والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم ويتزجر غيرهم بعبرتهم وهذه الحالات
كانت سيرة الصدر الاول من صلحاء الامة فيهم اى فى حق اهل البدعة.
فقد كان نشاء بالنون اى ظهر وانتشاء وابتداء وفشا على زمان الصحابة
وبعدهم فى التابعين من قال بهذه الاقوال من القدر وهو راى المعتزلة كمعبد الجهنى
او من قال كما فى صحيح مسلم به وواصل بن عطاء وعمرو بن عبيد وراى الخوارج
من خروجهم على على وتكفيرهم له وافترائهم عليه بقولهم انزل الله تعالى فيه
ومن الناس من يعجبك قوله فى الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو
الد الخصام وفى ابن ملجم ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله حتى
قال فيه كليهم عمر بن خطان اذا قتل عليا، يا ضربة من تقى ما اراد بها، الا ليبلغ
من ذى العرش رضوانا، انى لاذكره يوما فاحسبه، اوفى البرية عند الله ميزانا، وعارضه بعض اهل السنة بقوله، يا ضربة من شقى لم يزل ابدا، بها
عليه اله الخلق غضبا، انى لاعلم ان الله تعالى جاعله، اوفى البرية عند الله تعالى
خسرانا، ولا عتزال لفظ المراد به طائفة خاصة من المعتزلة فما ازلوا
بالزاى والحاء المهملة اى فما ازال الصدر الاول مع هجرهم لهم قبرا منبعدا
منفردا ممتيزا عن مقابر المسلمين وفى نسخة قبورا ولا اطلعوا لاحد منهم
ميراثا اى من مورثه مبتدعا وغيره لكنهم هجروهم فى الكلام والسلام و
المقام والطعام وادبوهم بالضرب والنفى اى الاخراج من بلادهم او الحبس
لدفع فسادهم والقتل لارباب عتوهم وعنادهم على قدر احوالهم واختلاف
اقوالهم لانهم باعتقادهم ما يخالف الحق مما لا يكفرون به فساق خرجوهم عن
طاعة الله تعالى ضلال عن الحق لعدم قبولهم عصاة اى اهل فساد وبغاة اصحاب
كبائر عند المحققين من المجتهدين واهل السنة من علماء الدين من لم يقل
بكفرهم اى بكفر ارباب الاراء الكاسدة واصحاب التاويلات الفاسدة منهم

منهم اى من العلماء المتقدمين خلافا للمزنى غير ذلك من عدم هجرهم او لمن
راى اكفارهم وبحتم قتلهم والله الموفق للصواب قال القاضى ابو بكر الباقلانى
واما مسائل الوعد والوعيد فى قول المعتزلة انه يجب عليه سبحانه اثابة المطيع
وتعذيب العاصى مع انه سبحانه يقول يغفر لمن يشاء وهو لهم يجوز خلف الوعيد
لانه محض كرم مع انه تعالى قال ان الله لا يخلف الميعاد وقد جعلت فى هذه المسئلة
رسالة مستقلة مسماة بالقول السديد فى خلف الوعيد ردا على بعض اهل
السنة حيث وافق المعتزلة والرؤية اى ورؤية الله سبحانه فى الدار الاخرة
انكرها المعتزلة والمخلوق اى الخلق كالمعقول بمعنى العقل اى خلق القرآن و
معناه ان القرآن مخلوق كما قالوه وقال البلخى اى وانكر مخلوقيته له تعالى كالمفوضة
اذ قالوا ان الله تعالى خلق محمدا وفوض اليه خلق الدنيا فهو الخالق لها بما فيها
ومثلهم من انكر مخلوقية الشر له تعالى واثبتها للشيطان او غيره انتهى ولا يخفى
ان هذا المعنى لا يلايم لانه كفر وزندقة والكلام فى اعتقاد اهل البدعة و
خلق الافعال كالجبائى واشياعه حيث اثبتوها للعباد وبقاء الاعراض بانواعها
بانواعها وهو جمع عرض بفتحتين وهو فى اصطلاح المتكلمين ما لا بقاء له
كالالوان والاشكال والحركة والسكون والحق ما عليه الاشعرى واتباعه
انه لا يبقى اكثر من زمن واحد لانها كلها على التقضى والتجدد كالحركات
والازمنة والاصوات وبقاؤها عبارة عن تجدد امثالها كلما انقضى واحد
تجدد مثله بمجرد ارادة تعالى بوقته الذى خلقه فيه وقد قال ابن عربى ببقاء
بقاء الذوات ايضا وان بقاءها فى نظر الناظر انما هو بتجدد امثالها سريعا
فى ادبارها واقبالها حتى يخيل حقيقة حالها وما لها والتولد الذى قالته
المعتزلة ان حركة النظر مثلا فى الدليل تولد العلم بالمدلول عقبها كحركة اليد
تولد حركة المفتاح للفتح وقيل ان الآثار التى توجد عقيبا فعال العباد لجرى
العادة كالالم عقيب الضرب والانكسار عقيب الكسر سمتها المعتزلة
المتولدة بفتح الواو على صيغة المجهول ويزعمون انها حاصلة بايجاد
العبد لامتناع لله تعالى فيها وقال اهل الحق انها حاصلة بايجاد الله تعالى
واحداثه واكتسابه والمسئلة معروفة فى اصول الكلام وشبهها من
الدقائق التى يتوهمون انها من الحقايق كالقول بقيام العرض بالعرض و
امثال ذلك مما اخذوها من كلام الفلاسفة والحكماء فالمنع من اكفار
المتاولين فيها اوضح اى اظهر واصح من القول باكفارهم اذ ليس فى الجهل
بشئ منها جهل بالله تعالى اى بذاته وصفاته وفيه بحث اذ الوعد والوعيد
والرؤية والكلام والخلق من جملة العلوم المتعلقة بصفاته ولعله اراد

انه ليس جهلا بوجود ما وليس جهلا عظيما مما لا يسامح ولا يساهل فيه
ويشير اليه قوله ولا اجمع المسلمون على اكفار من جهل شيئا منها انتهى ما
نقله عن القاضي ابي بكر ثم قال المص وقد قدمنا في الفصل قبله من الكلام
وصورة الخلاف في هذا المرام ما اغنى عن اعادته في هذا المقام بحول الله
تعالى ذي الجلال والاكرام **فصل** هذا الذي ذكرناه بقاء حكم المسلم الثابت
اي المتنقص لله تعالى واما الذمي وهو الكتابي الذي يعطى الجزية فروي عن
عبد الله بن عمر في ذمي تأول اي تكلم بما لا يجوز اقدامه عليه من حرمة
الله تعالى اي مما لا يحل الوقوع فيه غير ما هو عليه من دينه اي من الكفر كقوله
عزير بن الله والمسيح بن الله ونحوه وحاج اي جادل فيه فخرج ابن عمر بالسيف
فطلبه فهرب وهذا واضح لانه بتناوله ذلك خرج عن كونه ذميا هنالك وقال
مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوطة بالتاء وابن القاسم في المبسوط وكتاب
محمد اي ابن المواز وابن سحنون من شتم الله عز وجل من اليهود وسموا بذلك
لقولهم هدنا اليك فيهود بمعنى تبوب وقيل لانهم نسبوا الى يهوذ بن يعقوب
وهو بذال معجمة وعرب بالمهملة والنصارى سموا بذلك لقولهم نحن انصار
الله وقيل قرية بغير الوجه الذي به كفروا وفي نسخة كفر اي من اثبات الولد او
الصاحبة والتثليث قتل ولم يستتب اي لم يطلب منه التوبة بالاسلام
قال ابن القاسم الا ان يسلم اي بنفسه فلا يقتل على ما سبق من كلامه قال
في المبسوطة طوعا اي الا ان يسلم اختيارا لا اجبارا قال اصبغ انما يقتل اذا لم يسلم
لان الوجه الذي به كفروا هو دينهم وعليه عوهدوا اي اعطوا العهد و
الذمة من دعوى الصاحبة والشريك للنصارى والولد لليهود والنصارى
وفي اصل الدبلي وغيرها كشرب الخمر وبيعها وضرب الناقوس انتهى ولا يخفى
انها ليست مما كفروا بها وانما غير هذا الذي عهدوا عليه من الغيرة على الله
تعالى والشتم اي لانتقاص في حقه سبحانه فلم يعاهدوا عليه فهو اي سبه وعنهم
نقض للعهد الذي عاهدوا قال ابن القاسم في كتاب محمد اي ابن المواز وقال الدبلي
لعله ابن سحنون وقال التلمساني هو ابن المواز قال لشبه المواز واختلف هل لقي
ابن القاسم وابن وهب اولا والصحيح انه روى عنهما بواسطة ومن شتم من غير
اهل الاديان الذين اعطى لهم الامان الله تعالى بغير الوجه الذي ذكر في كتابه قتل
الا ان يسلم اي طوعا عند المالكية ومطلقا عند الجمهور وبه قال بعضهم كما تقدم
وقال المخزومي في المبسوطة ومحمد بن مسلمة بفتح الميم واللام وابن ابي حازم
وهم من اصحاب مالك ورواة مذهبه لا يقتل اي من شتم الله تعالى حتى يستتاب
مسلما كان او كافرا فان تاب والا قتل وهذا اوفق لقاعدتهم من ان حق الله تعالى

مما يسامح بخلاف حق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال مطرف اي ابن
عبد الله الفقيه وعبد الملك وهو ابن الماجشون مثل قول مالك اي في
كتاب ابن حبيب وغيره مما هنالك من انه يقتل ولا يستتاب وقال ابو محمد بن
ابي زيد اي القيرواني من سب الله بغير الوجه الذي به كفر قتل الا ان يسلم
كما قال ابن القاسم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب بفتح الجيم وتشديد اللام
وفي اخره موحدة وهو البغدادي الضرير قبل اي قبل ذلك وذكرنا قول
عبيد الله اي ابن يحيى وابن الباتة بضم اوله وشيوخ الاندلسيين بفتح الجيم
وضم الدال وبفتح اللام وضمها في النصرانية وقيامهم بتعلقها بسبها بالوجه الذي
كفرت به الله تعالى ورسوله متعلق بسبها ولعل المراد به اعلانها واجماعهم على ذلك
اي على قتلها القيام به وهو اي اجماعهم المذكور بنحو القول الاخير فيمن سب
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي اعلانا به منهم اي من الكفار بالوجه الذي كفر به
فانه يقتل الا ان يسلم طوعا ولا فرق في ذلك اي في قتله بالوجه كفر به بين سب
الله تعالى به وسب نبيه لانا عاهدناهم على ان لا يظهروا شيئا من كفرهم
ولا يسمعونا شيئا من ذلك فمتى فعلوا شيئا منه فهو نقض لعهدهم وموجب
لقتلهم فيظهر ان منشأ الخلاف بين الاقوال هو العهد به وعدمه في الاحوال
واختلف العلماء في الذمي اذا ترندق باظهار دينه مبطنا عقيدة باطلة هي كفر
اتفاقا فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم واصبغ لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر
وقال عبد الملك بن الماجشون صاحب مالك يقتل لانه اي ما اضمره مما هو كفر
اتفاقا دين لا يقر عليه احد وينبغي ان يكون هذا هو المعتمد ولا تؤخذ عليه جزية
كما استقل مزدينا باطل الى مثله وفي شرح الدبلي قال الشافعي فلا يقر عليه فان
لم يسلم يلحق المأمن وصار حربيا انتهى وهو فرع غريب والصواب انه حيث ترندق
يقتل ولم يقبل توبته كمسلم ترندق قبل اولا كما لا يخفى قال ابن حبيب وما اعلم من قال
غيره من العلماء ان الذمي اذا ترندق يقتل مع ان وجهه ظاهر جدا لانه بترندقه
خرج عن كونه ذميا وصار حربيا بل دون منه لانه يقبل اسلام الحربي اجماعا
ولم تقبل توبة الزنديق عند كثير من العلماء **فصل** هذا الذي قدمناه حكم من
صرح بسبه سبحانه واضافة ما لا يليق بجلاله والهيته عظم شانه فاما مفتر
الكذب عليه سبحانه بادعاء الالهية لنفسه او لغيره او الرسالة وكذا النبوة
او النافي ان يكون الله تعالى خالقه او خالق غيره او ربه اي مربيه في عالم ظهوره
ومدبر جميع اموره او قال ليس لي او لغيري ربا او المتكلم بما لا يعقل من ذلك
الذي ذكرناه كله في سكره اي حال ذهاب عقله او غمرة جنونه اي شدته فلا خلاف
في كفر قائل ذلك ومدعيه مع سلامة عقله وهذا ناقض قوله غمرة جنونه و

الا ان يحمل على غاية حماقته وسوء خلقه وسيجيء مزيد تحقيق لذلك في كلامه
كما قدمناه لكن يقبل توبته على المشهور من مذهب مالك الموافق للجمهور و
ينفعه انابته اي رجوعه وتوبته وتنجيه من القتل فيئته بفتح الفاء ويكسر اي
رجوعه وزواله عن عادته وسوء حالته لكنه لا يسلم من عظيم النكال بفتح النون
اي العقوبة الشديدة في الدنيا ولا يرفه بفتح الفاء المشددة اي لا يخفف غمه
ولا ينفس كربه من وفي نسخة عن شديد العقاب في مذهب مالك ليكون زجرا لمثله
عن قوله وله عن العودة لكفر مع علمه او جهله الا ان تكرر ذلك منه وعرف
استهانته اي عدم مبالاته بما اتى به في حالاته فهو دليل على سوء طويته اي ضميره
وفساد نيته وكذب توبته وصار كالزنديق الذي لا نأمن باطنه لانقلابه
ولا نقبل رجوعه لعدم ثباته وحكم السكران في هذا الباب حكم الصاحي زجرا
عليه قياسا على صحة طلاقه واما المجنون وهو المسلوب العقل وفي الحديث
انه مر على النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقالوا هذا مجنون فقال عليه الصلوة
والسلام لا تقولوا مجنون انما المجنون المقيم على المعصية ولكن قولوا رجل مصاب
قال التلمساني وقيل صوابه لو قال المصاب الذي به مس من جنون والمعتوه اي
المصاب بعقله المخبط في قوله وفعله الناقص في شعوره فما علم انه قال من ذلك
في حال غمرته اي اغمائه وذهاب ميزه اي تمييزه بالكلية فلا نظير فيه اي بحكم
وما فعله من ذلك في حال ميزه وان لم يكن معه عقله كملا وسقط تكليفه
بنقصان عقله ادب على ذلك لينزجر عنه اي عن عودته هنالك كما يؤدب
على قبايح الافعال ويوالي ادبه اي يتابع مرارا على ذلك حتى ينكف عنه اي ينزجر
منه كما يؤدب البهيمة على سوء الخلق من جموح وعض ونحوهما حتى تراض بصيغة
المجهول اي حتى يستقيم طبعها وقد حرق علي بن ابي طالب رضي الله عنه من
ادعى له الالهية وهو عبد الله بن سبا واتباعه اذ قال له انت الاله حقا فنفاه
الى المدائن وزعم ان ابن الملجم لم يقتله انما قتل شيطانا تصور بصورته وهو
في السحاب سوطه البرق وصوته الرعد واذا سمعوه قالوا السلام عليك
يا امير المؤمنين قالوا وسينزل ويملاء الارض عدلا انتهى ما ذكر الدلجي ولا يخفى
المناقضة بين نقله وكلام المص وقال التلمساني من ادعى له الالوهية فرقة
من غلاة الروافض وهم اتباع عبد الله بن سباء وكان يزعم ان عليا هو الله و
قد احرق علي رضي الله عنه منهم جماعة زاد الانطاكي وقد قال علي رضي الله عنه
اني اذا رايت امرا منكرا اججت نارا ودعوت القنبر وقد قتل عبد الملك بن مروان
اي ابن الحكم بن ابي العاص بن ابي امية كان معاوية جعله على ديوان المدينة وهو
ابن ست عشرة سنة وولاه ابو مروان هجرا ثم جعله الخليفة بعده وكانت

وكانت خلافته بعد ابيه سنة خمس وستين توفي عبد الملك بدمشق سنة ست
وثمانين الحارث اي ابن سعيد المتنبئ الكذب وصلبه وفعل كذلك اي مثل ذلك
غير واحد من الخلفاء اي من بني امية والعباسيين والملوك المتغلبين من
الامراء والسلاطين باشباههم من الشياطين واجمع علماء وقتهم على
صواب فعلهم والمخالف في ذلك الفعل من كفرهم اي من جهته كافر لجحده كفرهم
واجمع فقهاء بغداد ايام المقتدر بالله جعفر بن معتضد بالله ابي العباس
احمد بن طلحة الموفق بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هرون الرشيد من
المالكية بيان لمن اجمع من فقهاء بغداد وقاضي قضاتها ابو عمر المالكي على قتل
الحلاج وهو الحسين بن منصور الحلاج المشهور من اهل البيضاء بلدة
بفارس ونشاء بواسط والعراق وصحب ابا القاسم الجنيد وغيره وصلبه
لدعواه الالهية والقول بالحلول كغيره من المتصوفة المتصفة بسمة الاسلام
من الوجودية وغيرهم قالوا ان السالك اذا وصل فربما حل الله تعالى فيه
كالماء في العود الاخضر بحيث لا تمايز ولا تغاير ولا اثنينية وصح ان يقول
هو انا وانا هو مع امتناعه حقيقة لصيرورة احد شيئين بعينه الاخر
والاخر بعينه هو لحكم ضرورة بدون احتياج الى حجة ولا يمتنع مجازا بان يكون
بطريق وحدة اما اتصالية كجمع مائين في اناء واحد او اجتماعية كامتزاج
ماء وتراب حتى صار طينا واما بطريق كون وفساد كصيرورة ماء وهواء
بالغيلان هواء واحدا او استحالي اي تغير كصيرورة جسم بعد كونه سوادا
بياضا او عكسه وهذا كله في حق الله تعالى محال لتنزهه عن الحلول و
الاتصال والانفصال وما للتراب ورب الارباب وانما هو انعكاس نور
من انواره وسر من اسراره يلمح في قلب السالك المتصف بالتخلية والتحلية
وكمال التصفية فقد يتوهم انه حل فيه كما يتوهم الطفل انه يرى الشمس في الماء
وقوله انا الحق مع تمسكه في الظاهر من حاله بالشريعة في سائر اقواله و
افعاله حتى قيل انه كان عادته كل ليلة يصلي الف ركعة في الحبس ولم يقبلوا
توبته بمقتضى مذهب المالكية مع ان قوله انا الحق ليس بظاهر في دعوى
الالوهية لان الحق يأتي بمعنى الثابت وضد الباطل وقد اعتذر الغزالي
في مشكوة الانوار عن الالفاظ التي كانت تصدر عنه قتل الحلاج بامر
المقتدر الف سوط وقطعت اطرافه وجزر راسه واحرقت جثته وكان
ذلك نهار الثلثاء لسبع بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلثمائة قيل انه
لما صلب جرى دمه في الارض وينقش الله الله قال قطب الرباني الشيخ
عبد القادر الجيلاني عثر الحلاج فلم يجد من يأخذ بيده ولو ادركته لاخذت

بيده

ويقال انه قال يوما للجنيد انا الحق فقال له الجنيد انت بالحق اى خشبة تفسد فكوشف فيه لما يؤول حاله من الصلب قال بعضهم والدليل على صحة باطنه انه كان يقطع يداه ورجلاه وهو يقول حسب الواحد بافراد الواحد وقد زار قبره بعض ارباب الكشف فراى نورا ساطعا من قبره الى السماء فقال يارب ما الفرق بين قوله وبين قول فرعون انا ربكم الاعلى فالهم بانه فرعون راى نفسه وغاب عنا وهذا راى نفسه وغاب عن نفسه واستدل بعضهم على كفره بما حكى عنه انه كان يقول من هذب نفسه بالطاعة وصبر عن اللذة والشهوة وصفا حتى لا يبقى فيه شائبة من البشرية حل فيه روح الاله كما حل فى عيسى عليه السلام قيل ولا يريد بذلك ما يعتقده النصارى فى عيسى والله تعالى اعلم وانما اراد ان يكون افعاله كلها افعال الله تعالى كما يشير اليه الحديث القدسى والكلام الاتى لا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه وبصره ويده الحديث هذا وان صحت توبته فلا شك انه عاش سعيدا ومات شهيدا واما ما ذكره التلمسانى من انه وجد له كتابا كتبه الى اتباعه عنوانه من الهوالى هو رب الارباب الى عبده فلان واتباعه وكانوا يكتبون اليه يا ذات الذات ومنتهى غاية اللذات نشهد انك تتصور فيما شئت من الصور وانك لا ان متصور فى صورة الحسين بن منصور ونحن نشير بك ونرجو رحمتك يا علام الغيوب فلو صح هذا التقل لم يبق مجملا وقد افرد ابن الجوزى ترجمته بالتاليف فى كراسين او اكثر وكذلك حكموا اى فقهاء بغداد من المالكية فابن ابى العراقر بمهملة فراى وبعد الالف قاف فراء وفى نسخة بزيادة تحتية ساكنة بين القاف والراء وفى اصل التلمسانى بعين معجمة وراء فالف فقاف فياء فذال مهملة وروى العراقيد بعين مهملة وزاى معجمة واخره دال مهملة وكان على نحو مذهب الحلاج بعد هذا اى متاخرا عنه وفضل به مثل ما فضل بالحلاج واسمه ابو جعفر محمد بن على يقال له السلمانى نسبة الى قرية بنواحى واسط وكان ظهوره سنة اثنين وعشرين وثلثمائة احدث مذهبا فى الرفض ببغداد ثم قال بالتناسخ وحلول الالهية واضل جماعة فحبض عليه الوزير ابن مقلة ايام الراضى بالله تعالى ابو العباس احمد بن المقتدر بالله ابى الفضل جعفر وقاضى قضاة بغداد يومئذ وروى اذ ذاك ابو الحسين بن ابى عمر المالكى وهو عمر بن يوسف المذكور قيل فاحضر المطعون فى مجلس الخلافة بحضرة القضاة والعلماء وحكم باباحة دمه واحراقه وقال ابن عبد الحكم من تنباك قتل وقال ابو حنيفة واصحابه من جحد ان الله تعالى خالقه او ربه او قال ليس برب فهو مرتد لا زنديق فيستتاب فان تاب والا قتل وقال ابن القاسم فى كتاب ابن حبيب ومحمد اى قال فى العتبية فمن تنباك يستتاب امر

استرد ذلك او اعلنه فهو كالمرتد وقاله اى مثل مقاله سحنون وغيره وقاله اى مثل ذلك اشهب فى يهود عنتباك ولم يدع الرسالة او ادعى انه رسول الينا او الى غيرنا ان كان معلنا بذلك استتيب فان تاب والا قتل ومفهومه انه ان كان مسرا لا يستتاب ويقتل لكونه زنديقا وقال ابو محمد بن ابى زيد فيمن لعن بارئه اى خالقه خلقا بريئا من التفاوت وادعى ان لسانه زل اى زلق واخطاه وانما اراد لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره وهذا خلاف ما سبق من القول ولهذا قال وهذا اى الذى ذكرناه مبنى على القول الاخر بفتح الخاء او كسره من انه لا يقبل توبته وقال ابو الحسن القابسى فى سكران يصرف ويمنع قال انا الله ثم ان تاب ادب ولم يقتل فان عاد الى مثل قوله طولب باقامة الزنديق لان هذا كفر المتلاعبين المستترين بالكفر فى لباس سكر فيقتل ولا يقبل توبته والله ولى التوفيق **فصل** واما من تكلم من سقط القول بفتح السين والقاف اى رديته وسخف اللفظ بضم السين اى دنيئه ممن لم يضبط كلامه لجهله واهمل لسانه لخفة عقله بما يقتضى الاستخفاف اى التهاون بعظمة الله تعالى اى ذاته وجلالة مولاه سبحانه وتعالى من جهة ذاته او تمثل فى بعض الاشياء اى جعله مثلا او شبها ببعض ما عظم الله تعالى من ملكوته كقول قائل لبيت فلان كعبة الجود قاصدا يطوف به العارفون يبغون نائله او نزع بفتح الزاى اى اخذ من الكلام المخلوق وخاطبه بما لا يليق الا فى حق خالقه كقول قائل لعظيم من الانام يا ذا الجلال والاكرام وكما لو ناداه رجل باسمه فاجابه بقوله لبيك اللهم لبيك غير قاصد للكفر والاستخفاف اى الاستهانة بربه ولا عامد للالحاد من فساد الاعتقاد المقتضى للحلول او الاتحاد فان تكرر هذا منه وعرف به بانه يصدر عنه دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمة ربه وقلة يقينه وجهله بعظيم عزته اى غلبة ربه وبهائه وكبريائه وهذا الذى دل على تلاعبه كفر لامرته فيه لتماديه واصراره على مقاله وكذلك ان كان نادما اورد يوجب وفى نسخة يقتضى الاستخفاف والتنقص روى التنقيص لربه وقد افتى ابن حبيب قال الجلى الفقيه انه عبد الملك بن حبيب القرطبى وقد تقدم واصبغ بفتح الهمزة والموحدة وفاخره معجمة بن خليل يروى عن يحيى بن يحيى الليثى ذكر الذهبى فى الميزان فقال اتهم بالكذب مات سنة ثلاث وسبعين ومائتين وحدثنى شيخ المالكية ابو عمرو السعدى انه بلغه ان اصبغ هذا قال لان يكون فى كتبى رأس خنزير احب الى من ان يكون فيها مصنف ابى بكر بن ابى شيبة او كما قال وروى اصبغ بن خليل هذا عن المغازى بن قيس عن سلمة بن مهران عن ابن شهاب عن الربيع بن خيثم عن ابن مسعود قال صليت خلف النبى

صلى الله تعالى عليه وسلم وخلف ابى بكر وعمر ثنتى عشرة سنة وخلف عثمان ثنتى
عشرة سنة وخلف علىّ بالكوفة خمس سنين فلم يرفع احد منهم يديه الا
فى تكبيرة الافتتاح وحدها قال القاضى فى المدارك فوقع فى خطاء عظيم بين
من وجوه منها ان سلمة بن مروان لم يرو عن الزهرى ومنها الزهرى لم يرو عن
الربيع بن خيثم ومنها قوله عن ابن مسعود صليت خلف علىّ بالكوفة خمس سنين
وقد مات ابن مسعود فى خلافة عثمان بالاجماع من فقهاء قرطبة بقتل المعروف
بابن اخى عجب وفى نسخة بابن اخته عجب وعجب لا ينصرف للعلمية والتأنيث
المعنوى لانه اسم عمّ المعروف المذكور واسمه يحيى بن زكريا وقد تجبّر وعيّا
وكان خرج يوما فاخذه المطر فقال بدا بالالف اى ظهر وفى نسخة بالهمزة
اى ابتداء اخرّ ازبخاء معجمة وراء مشددة وفى اخره زاى يرش بضم الراء
وتشديد المعجمة جلوده وفى نسخة بحرف جرّ وما بعده بصيغة المصدر
المضاف الى جلوده وكان بعض الفقهاء بها اى بقرطبة ابو زيد كان الظاهر
ابا زيد ليكون خبر كان وكان بعض الفقهاء فى قوة من الفقهاء وهو محمد بن
زيد بن عبد الرحمن بن زيد بن خارجة ولا يبعد ان يكون ابو زيد بدل بعض
من بعض الفقهاء وخبر كان قوله صاحب الثمانية بمثلثة مضمومة وياء
مشددة ولعلها بلدة او قرية وكان امير اعليها او ابو زيد خبر مبتداء محذوف
اى هو يعنى ذلك البعض ابو زيد وعبد الاعلى بن وهب مات سنة احدى و
ستين ومائتين وابان بن عيسى قال او افضل فيصرف او يمنع والاكثر منعه
قد توقفوا عن سفك دمه فلم يقدموا على شئ من قتل وعدم واشاروا الى انه
بقوله عبث من القول اى لعب ومزح فى تشبيهه يكفى فيه الادب وافتى بمثله
اى بمثل ما اشار وابه القاضى حينئذ موسى بن زياد فقال ابن جيب دمه فى
فى عنقى اى قتله متعلق بذمتى وفى عهدتى اطالب به يوم القيمة ايشتم رب
وفى نسخة ربا عبدناه ثم لا ننصره اى لا ننتقم لاجل رضاه انا اذا بالتشديد اى
ان لم ننصره لعبيد سوء وما نحن له بعابدين خوف عبادته فى امر الدين وبكى بكاء
الحزين قال الدبلى وان تعجب فعجب من ابن جيب اذ افتى حين شهد على اخيه حيز
قال كما مر لقيت فى مرضى هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب هذا كله نقله
قبله مع ما تضمنه قوله من نسبة الجور والظلم اليه تعالى الله عما قال غاية امرى
انى لو قتلتهما قتلت بهما ولم استوجب ما عاقبنى الله تعالى به فى مرضى هذا
ورفع المجلس المنعقد لهذا القول الى الامير بها اى بقرطبة عبد الرحمن بن الحكم
الاموى بفتح الهمزة وبضم نسبة الى بنى امية وكانت عجب عمّة هذا المطلوب
للقتل او التعزير من حظاياه بالظاء المعجمة اى من قرب خلا اليه منه واسعد

واسعدهن به واعلم بصيغة المجهول باختلاف الفقهاء فخرج الاذن من
عنده بالاخذ بقول ابن جيب وصاحبه اصبغ وامر بقتله فقتل وصلب
بحضرة وفى نسخة بمحضر الفقيهين اى ابن جيب واصبغ وعزل القاضى موسى
بن زياد لتهمة بالمداهنة اى المصانعة والملاينة فى هذه القضية وفى
نسخة القضيّة وروى بتشديد الموحدة فتاء معجمة اى هدد بقية الفقهاء
وسبهم لتوقفهم عن سفك دمه مع وضوح كفره واما من صدر ت عنه
وفى نسخة منه الهنة بتخفيف النون اى المقالة القبيحة الواحدة والفلتة
الشاردة بفتح الفاء اى الزلة الصادرة النادرة ما لم تكن تنقصا او ازراء
اى احتقارا فيعاقب عليها ويؤدب بقدر مقتضاها وشنعة معناها
بضمّ اوّله اى شناعة مبناها وبشاعة معناها وصورة حال قائلها
وشرح سيبها الباعث عليها وفى نسخة سبيلها اى طريقها ومقارنها
الذى جرّ الكلام اليها وقد سئل ابن القاسم رحمه الله عن رجل نادى رجلا
باسمه فاجابه لبيك اللهم لبيك قال ان كان جاهلا بتفصيل معتقده او
قاله على وجه سفه اى خطاء لا عن اعتقاد فلا شئ عليه اى من القتل
ونحوه وفيه بحث فان ظاهره الكفر ولعله حمل الكلام على انه قابل ان
يكون لبيك الاول جوابا له ثم قوله اللهم لبيك قاله التفاتا كما يقول كثير
من الجهلة والعامة عند استلام الحجر اللهم صل على نبى قبلك وسيبه
انه سمع اللهم صل على نبى قبله وكذا صلى الله على نبى قبلك وكلاهما صحيح
فليتق هذا القائل بين الكلامين من غير فرق بجهله بين المقامين والحاصل
انه لا بدّ من ان يردع ويزجر هنالك ليكف عن ذلك قال القاضى ابو الفضل
اى المس وشرح قوله اى لا شئ عليه انه لا قتل عليه لانه لا يؤدب ولا يضرب
بقدر ما يليق اليه والجاهل يزجر عن عوده ويعلم ما يجهله والسفيه اى
القليل العقل يؤدب ولو قالها اى المجيب كلمة لبيك اللهم لبيك على اعتقاد
انزاله اى الجناب منزلة رب الذى هو رب الارباب ورب العالمين من جميع
الابواب لكفر هذا اى الحكم بكفره مقتضى قوله بحسب ظاهره وقيل هذا
مقتضى قول ابن القاسم وقد بلغنى عن بعض الوجودية انه سمع نباح كلب فقال
لبيك اللهم لبيك فهذا كفر صريح ليس له تأويل صحيح فان المستحب ان يقال
لانسان نادى احدا فى جوابه لبيك كما ورد فى السنة بخلاف ما اذا سمع
الانسان صوت كلب فانه يستحب له ان يتعوذ بالله تعالى فانه انما نبح اذا
راى شيطانا كما ثبت فى الحديث وقد اسرف اى تجاوز عن الحد كثير من
سخفاء الشعراء اى جهلائهم ومتهميهم وفى هذا الباب اى باب الديانة

لكثرة ما وقع منهم التهاون في الامور والخفة واستخفوا اي استهانوا
عظيم هذه الحرمة اي حرمة الله سبحانه فاتوا اي سخفاء الشعراء من
شعراء من ذلك النوع من الكلام بما تنزه كتابنا ولساننا واقلامنا
وكذا اسماعنا وافهامنا عن ذكره لشناعة مبناه وبشاعة معناه ولولا
انا قصدنا اردنا نص مسائل اي صريحها وفي نسخة قص مسائل اي حكايتها
وروايتها حكيناها لبيان ما يتعلق به من درايتها لما ذكرنا شيئا منها اعراضا
عنها مما يثقل ذكره علينا مما حكيناه في هذه الفصول المتقدمة واما
ما ورد في هذا الباب من اهل الجهالة بمنطق الصواب واغاليط اللسان
في ميدان البيان كقول بعض الاعراب مما لا يجوز نسبته الى رب الارباب
رب العباد بالنصب على حذف حرف النداء ما لنا وما لكا اي لك والالف
للاشباع وما فيها للاستفهام وهو محل الجهالة في الكلام لانه من كلام
الاكفاء او اللائم لا سيما وفيه قبح اشنع من الاول وهو ان ما استفهام
انكار وهو مقام الاقوياء على الضعفاء قد كنت تسقينا بفتح اوله وضمه
فما بدا لكا اي فما ظهر لك الآن حتى ما سقيت كدأبك معنا وهذا ايض موضع
الجهالة ومحل الضلالة لان البدا عيب في الحال وهو على الله من المحال لانه
في اصله ان يفعل الانسان فعلا ثم يظهر له ما هو افضل منه وهذا يتصور
من البشر لا من الخالق القوي القدر ولم يقل بالبداء الا اليهود قاتلهم
الله تعالى انى يؤفكون انزل علينا الغيث لا ابا لكا قال ابن الاثير هو اكثر ما
يستعمل في المدح اي لا كافي لك غير نفسك وقد يذكر في معرض الذم وقد يذكر
في معرض التعجب ودفع العين انتهى وحاصله انه ليس بكفر صريح في المبنى
قال وسمع سليمان بن عبد الملك رجلا من الاعراب في سنة مجدبة يقول رب العباد
فذكره الى اخره فحمله سليمان على احسن محمل وقال اشهد ان لا اباله ولا صاحبة
ولا ولدا انتهى وفيه ايماء الى انه من باب الاكتفاء قال التلمساني ووقع في كثير
من كلام خيار المسلمين من الصحابة والتابعين ما هو على اصل لغة الحجاز في
استعمال المجاز ومنه قول ابي عامر الاشعري وروى لعبد الله بن رواحة
فاغفر فداك ما اقتفينا ووجه ذلك ان الفداء انما يكون فيمن تلحقه المعذرة
والله سبحانه منزه منه فيحاشى عنه واختلف فقيل على مجاز كلام العرب ومبناه
ولا يلتفت الى حقيقة معناه وقيل اراد بالتفدية التعظيم لان الانسان لا يفدي
الا من يعظم فيكون فيه معنى التجريد او معناه ابذل نفسي ومن يعز علي في رضاك
وقيل روى فاغفر لنا فداك ما اقتفينا وهو بين ويحتمل ان قوله فاغفر البيت
ليس من الكلام الاولى وانما هو للنبي صلى الله عليه وسلم ومعناه انه سئل النبي

النبي صلى الله عليه وسلم ان يغفر له ما قصر في حقه والقيام به والتفدية
عليه صحيحة ومنه فان ابي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم فداء
في اشباه لهذا الشعر من كلام الجهال نثرا ونظما ومن اي ومن كلام من
لم يقومه اي لم يعدله ثقاف تاديب الشريعة بكسر المثلثة وبالقاف اي
ما يسوى ويقوم به الرماح ثم استعير للزواجر التي ورد بها الشرع
والعلم في هذا الباب المتعلق بتعظيم رب الارباب فقل ما يصد مثل ذلك
الا عن جاهل يجب تعليمه على الناس كما يجب عليه تعلمه وزجره والاغلاظ
عن العودة الى مثله وهذا التاديب على نسق الترتيب كما يشير اليه قوله
سبحانه ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي
هي احسن قال ابو سليمان الخطابي وهذا تهور من القول اي مبالغة في
عن الاستقامة والله تعالى منزه عن هذه الامور لانه سبحانه كما ورد يحب
معالي الامور ويبغض سفسافها وقد روينا بصيغة الفاعل والمفعول
مخففا وقيل مشددا عن عون بن عبد الله بن عتبة الهذلي الكوفي الزاهد
انه قال ليعظم احدكم ربه ان يذكر اسمه في كل شيء من طيب وخبث بل يخصه
فان الله تعالى طيب يحب الطيب وقال الله تعالى الطيبات للطيبين حتى لا يقول
اخزى الله الكلب وفعل اي الله تعالى به كذا وكذا من المكروهات قال وكان
بعض من ادركنا من مشايخنا المالكية قل ما يذكر اسم الله تعالى ما مصدرية
لا نافية كافة كما اختاره التلمساني الا فيما يتصل بطاعته وكان اي ذلك
البعض يقول للانسان اذا دعا له جزيت خيرا بصيغة المجهول وقل ما يقول
جزاك الله خيرا اعظاما لاسمه تعالى ان يمتهن اي يستعمل بكثرة في غير قربة
ولا يخفى ان الدعوة للاخ المسلم قربة وقد ورد من صنع اليه معروف
فقال لفاعله جزاك الله تعالى خيرا فقد ابلغ في الثناء رواه الترمذي والنسائي
وابن حبان في صحيحه عن اسامة ونظير هذا ما ذكره التلمساني عن ابن عرفة
في تفسيره ان بعضهم كان يكره ان يقال للسائل يفتح الله تعالى تنزيها لاسم
الله تعالى ان يذكره لمن يكره سماعه وانما يقول ما حضر لك في الوقت شيء او
نحوه اقول السائل لم يكره سماع اسم ربه نعم يكره حرمانه وهو يحصل باي
مقال يقال في جوابه فالدعاء اولى له فانه ربما يفرح به بدعائه اكثر من عطائه
ثم قيل عرفة قال المفسرون في قوله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة
من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ان القول الميسور هو ان يقول لهم
رزقنا الله تعالى واياكم من فضله فقال ابن العرفة الكراهة لا تنافي الاباحة
انتهى وفساده لا يخفى لان الامر في الاية للاستحباب والكراهة غير ثابتة

في هذا الباب وحدثنا الثقة اي بعض من اثق به في الرواية ان الامام ابا بكر
الشاشي قال الحلبي الظ انه محمد بن علي بن اسمعيل القفال الكبير الشافعي
والشاش مدينة بما وراء النهر قال العبادي فيه افصح الاصحاب قلما واثبتهم
في دقايق العلم قدما واسرعهم بيانا واثبتهم جنانا واعلاهم اسنادا وارفعهم
عمادا توفي سنة خمس وستين وثلثمائة كان يعيب على اهل الكلام اي علماء
اصول الدين كثرة خوضهم فيه اي في ذاته تعالى وفي ذكر صفاته اجلالا لاسمه
تعالى ويقول هؤلاء اي اهل الكلام يتمندلون بالله اي يتداولون ويتناولون
كالمنديل بكثرة تداول السنتهم له في الاقاويل جل جلاله وعز كماله وهذا
مخالف للكتاب والسنة حيث قال تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا
كثيرا وقال والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وفي الحديث اكثروا ذكر الله حتى
يقولوا مجنون رواه احمد في مسنده وابو يعلى الموصلي وابن حبان في
صحيحه والحاكم في مستدركه والبيهقي في شعبه عن ابي سعيد وفي رواية
لاحمد اكثروا ذكر الله تعالى حتى يقول المنافقون انكم مراؤن وقد ورد من
احب شيئا اكثر ذكره رواه الديلمي عن عائشة والاحاديث في هذا اكثر
من ان يذكر وقد صح عن رئيس اهل التحقيق ابي بكر الصديق ليتني كنت اخرس
الا عن ذكر الله تعالى ولله در القائل اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره هو المسك
ما كررته يتضوع هذا وعن بعض التابعين انه كانت له بضاعة يتجر فيها
فقيل له في ذلك فقال لولاها لتمندل لي بنوا العباس اي لابتذلوني بالتردد
اليهم بطلب ما لديهم واغرب منه قوله وينزل اي الشاشي الكلام وفي نسخة
بصيغة المجهول في هذا الباب اي باب كثرة الكلام في اسمه سبحانه تنزيله في باب
ساب وفي نسخة سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على الوجوه التي فصلناها
من قتله وصلبه وحبسه وضربه وفيه انه لا ملايمة بين من تمندل بالله تعالى
ومن سب نبيه نعم يلزم على زعم هذا القائل ان المحدثين لكثرة خوضهم في ذكر
سيد المرسلين ينزلون في باب ساب النبي وحاشاهم عن ذلك لعلو مرتبتهم
هنالك بل هذا القائل هو الاحق بان يلحق بمن سب الحق عند المحقق والله الموفق
نعم ذم السلف الكرام اهل الكلام من حيث انهم يتعلقون بذات الله تعالى وصفاته
العلية بالادلة العقلية والقواعد الفلسفية وقد قال تعالى ولا يحيطون به علما
وورد عنه عليه الصلوة والسلام لا تتفكروا في ذات الله تعالى وتفكروا في مصنوعاته
وقد بسطت الكلام على هذا المرام في شرح الفقه الاكبر فتامل وتدبر **فصل**
وحكم من سب سائر انبياء الله تعالى وملئكته اي جميعهم واستخف بهم او كذبهم
فيما اتوا به من وحيهم وفعلهم او انكرهم اي وجودهم وجحدهم اي نزولهم كقول

كقول مالك بن الصيف ما انزل الله على بشر من شيء حين قال له النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم اليس في التورية ان الله يبغض الحبر السمين قال نعم قال
فانت الحبر السمين فمن صدر منه شيء من ذلك فحكمه حكم نبينا على مساق
ما قدمناه اي نهجه وسبيله من وجوب قتله كفرا ان لم يتب وحدا ان تاب كما
هو مذهب مالك في هذا الباب قال الله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله
بشرا وملكا ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ايمانا وكفرا ويقولون
نؤمن ببعض ونكفر ببعض كاليهود كفروا بعيسى ومحمد وكالنصارى كفروا بمحمد
الاية اي ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا متوسطين بين الايمان و
والكفر اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا وقال
تعالى بالخطاب العام قولوا امنا بالله وما انزل الينا اي من القرآن وما انزل
اي من الصحف الى ابرهيم الاية اي واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
اي اولادهم واحفادهم من الانبياء وما اوتي موسى وعيسى من التورية
والانجيل وما اوتي النبيون من ربهم كالزبور لداود الى قوله لا نفرق
بين احد منهم في الايمان لا في التفضيل وقال اي الله تعالى امن الرسول بما انزل
اليه من ربه والمؤمنون كل اي كلهم او كل واحد منهم امن بالله وملئكته
وكتبه ورسله ايمانا اجماليا قائلين لا نفرق بين احد من رسله بل نؤمن
بكلهم ونعتقد ان بعضهم افضل من بعض وان نجهل تفضيل بعضهم قاله
وفي نسخة قال مالك في كتاب ابن حبيب ومحمد هو ابن المواز كما جزم به الحلبي
وقال الدلجي لعله ابن سحنون وقاله ابن القاسم وابن [illegible] وابن عبد الحكم
وفي نسخة وابن عبد الملك واصبغ اي ابن الفرج وسحنون فيمن شتم الانبياء
اي عموما او احدا منهم خصوصا او تنقصه قتل ولم يستتب اي اذا كان
مسلما ومن سبهم من اهل الذمة قتل الا ان يسلم وروى سحنون عن ابن القاسم
من سب الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي كفروا به وفيه انه
ليس سب الانبياء في وجه من الوجوه الذي كفروا بها فلا يحتاج الى هذا
الزائد على ما قبله ضرب عنقه الا ان يسلم وفي المبسوطة قيده بقوله
طوعا وقد تقدم الخلاف في هذا الاصل اي فيمن سب الله تعالى بغير هذا الوجه
فقال ابن القاسم في كتاب محمد الا ان يسلم كما هنا وقال المخزومي في المبسوطة
ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلما او كافرا فان تاب
والا قتل وهذا هو الصواب ولكن لا يخفى ان الذمي بسب الله تعالى او احد من
انبيائه يخرج عن كونه ذميا ويصير حربيا فان اسلم سلم والا قتل فليس قوله تاب
على ظاهره من التوبة عن سبه مع بقائه على ذمته وقال القاضي بقرطبة بضم

القاف والقاء سعيد بن سليمان وفي نسخة ابن عبد الرحمن في بعض اجوبته
لبعض اسئلته من سبا لله تعالى وملئكته وانبيائه قتل اى مطلقا الا ان يسلم
وقال سحنون من شتم ملكا من الملئكة معينا او مبهما فعليه القتل واجب
وفي النوادر لابن ابي زيد عن مالك فيمن قال ان جبريل اخطاء بالوحي بتاديته
الى محمد وانما كان النبي علي بن ابي طالب استتيب فان تاب والا قتل لكفره
بافترائه على امين الوحي وتجهيله تعالى وانكار نبوة محمد واثبات نبوة علي
ونحوه عن سحنون منقول وهذا القول بتخطئة جبريل قول الغرابية من
الروافض سموا بذلك لقولهم كان النبي اشبه بعلي من الغراب بالغراب والذباب
بالذباب وقد ابطلنا قولهم فيما سبق من باب الكتاب وقال ابو حنيفة واصحابه
على اصلهم المعتمد عند جمهور اهل العلم من كذب باحد من الانبياء او تنقص
احدا منهم او برئ منه اى تبرأ من احد منهم فهو مرتد يقتل ان لم يتب قال
ابو الحسن القابسي الذي قال لاخر كانه اى وجهه وجه مالك اى خازن
النار وفي نسخة وجه ملك الغضبان لو عرف من قرائن حاله او قاله انه قصد
ذم الملك قتل بخلاف ما اذا اراد تشبيهه به من حيث الهيبة والخشية
قال القاضي ابو الفضل اى المس وهذا كله فيمن تكلم فيهم اى في الانبياء والملئكة
بما قلنا على جملة الملئكة والنبيين اى عموما او اجمالا بان شتم نبيا او ملكا
غير معينا وعلى معين ممن حققنا كونه من الملئكة والنبيين ممن نص الله تعالى
عليه اى على كونه نبيا او ملكا في كتابه او حققنا عليه بالخبر المتواتر والمشتهر
بفتح الهاء وكسرها اى والمشهور عند ائمة الحديث المتفق عليه اى على صحته
بالاجماع الظاهر او بالاجماع القاطع اى مما لا خلاف فيه انه منهم كجبريل
وميكائيل قال الله تعالى من كان عدوا لله وملئكته ورسله وجبريل وميكال
وفيها قراءات معروفة ومالك في قوله تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك
وخزنة الجنة وجهنم في قوله تعالى وقال لهم خزنتها سلام عليكم وقال لهم
خزنتها الم يأتكم رسل منكم والزبانية في قوله تعالى فليدع ناديه سندع الزبانية
من الزبن وهو الدفع وحملة العرش في قوله تعالى الذين يحملون العرش وهم ثمانية
قيل صفوف وقيل الوف وقيل صنوف وقيل ثمانية انفس وقيل هم الآن
اربعة وتزيد يوم القيمة اربعة وهو ظاهر قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم
يومئذ ثمانية المذكورين في القرآن كما حررته في مواضعها في البيان من الملئكة
المسطورين ومن سمي فيه من الانبياء كآدم وادريس ونوح وهود
وصالح ولوط وابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ويوسف
وموسى وهرون وشعيب وداود وسليمان وايوب وزكريا ويحيى

وعيسى ويونس والياس واليسع وذا الكفل ومحمد عليهم
الصلوة والسلام وكذا شيث بن آدم كما هو مشهور وكعزرائيل المعبر
عنه في القرآن بملك الموت في قوله تعالى قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم
وهو بكسر اوله ممدودا ويقال عزريل بفتح العين وكسر الراء واسرافيل
وهو صاحب الصور المكنى عنه بقوله وينفخ في الصور ورضوان بكسر الراء
وضمها اى خازن الجنة والحفظة المعبر عنهم بقوله سبحانه كراما كاتبين
ومنكر بفتح الكاف واما كسره فمنكر ونكير الفتان في القبر من الملئكة
المتفق على وجودهما عند العلماء بناء على قبول الخبر بها لاجل كثرة طرقه
التي كادت ان تكون متواترة وفي نسخة بهما وفي اخرى بهم فاسامن وفي نسخة
مالم يثبت الاخبار بعينه انه نبي او ملك ولا وقع الاجماع على كونه من الملئكة
او الانبياء كهاروت وماروت المعدودين في الملئكة على خلاف فيهما اهل
هما ملكان بفتح اللام او ملكان بالكسر بناء على القراءتين والاظهر انهما من
الملئكة والخضر اختلف في كونه وليا او نبيا والاظهر الثاني ولقمان قيل
كان نبيا وقيل حكيما وهو الاظهر كان عبدا حبشيا وقيل نوبيا وقيل كان
ابن اخت داود وقيل ابن خالته وذي القرنين فقيل رجل صالح وهو قول
علي وقيل نبي وروي عن عمر وقيل انه ملك بكسر اللام وسمي بذلك لانه بلغ
قرني الدنيا وهو المشرق والمغرب وقيل كان له قرنان صغيران توارياهما
عمامته وقيل لانه دعا قومه الى الله تعالى فضربوه على قرنه فمات ثم حيي ثم
دعاهم فضربوه على قرنه الاخر فمات وقيل لانه كريم الطرفين من ابيه و
امه وقيل كان يقاتل بيديه وركابه وقيل علم علما باطنا وظاهرا وقيل
دخل الظلمة والنور وقيل لانه عاش مضى قرنين روي عنه عليه الصلوة
والسلام سئل عنه ابنبي كان ام لا فقال لا ادري رواه الحاكم في مستدركه
وكذا قال عليه الصلوة والسلام في عزير على ما رواه ابو داود والحاكم
وكذا في ذي القرنين مختلف في نبوته ومريم ابنت عمران لقوله تعالى اذ قالت
الملئكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفيك على نساء العالمين
وبخود ذلك وكذا ام موسى ويشير الى نبوتها قوله تعالى واوحينا الى ام
موسى والمحققون ان المعنى الهمنا لقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك
الا رجالا نوحي اليهم وفيه بحث على مذهب الفرق بين النبوة والرسالة
واسية ابنة مزاحم امرأة فرعون وابنة عمه وقيل هي عمة موسى عليه
الصلوة والسلام لكن لا اعرف احدا قال بنبوتها ولا دليلا على ثبوت
نسبها وخالد بن سنان بسين مكسورة وهو العبسي بموحدة مضمومة

لبني عبس قوم من العرب وكان بين عيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام
قال ابن عباس كان سنان بن خالد نبي بني عبس مبشرا برسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قال ووردت ابنة له عجوز قد عمرت على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فتلقيها بخير واكرمها واسلمت فقال لها مرحبا بابنة نبي مهيعته اهله وسمته
صلى الله تعالى عليه وسلم بقراء قل هو الله احد فقالت كان ابي يقولها المذكور
اثر نجا اهل الرس بتشديد السين المهملة اي البئر الغير المطوي قيل كذبوه
ورسوه اي دسوه فيها حتى ماتوا وقيل نبيهم حنظلة بن صفوان وكانوا مبتلين
بالعنقاء اعظم طير وكانها سميت عنقاء لطول عنقها وكانت تسكن جبلا لهم
وتخطف صبيانهم اذا اعوزها الصيد فدعا عليها حنظلة فاخذتها
صاعقة فقتلوه فاهلكوا والمشهور عند الجمهور ان اصحاب الرس المذكور
في القرآن قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا فكذبوه فبينما
هم حول الرس فانهارت فخسف بهم وبديارهم واما قوم تبع فقال قتادة هو
تبع الحميري كان سار بالجيوش حتى حير الحير وبنى سمرقند وكان من ملوك
اليمن سمي تبعا لكثرة اتباعه وكان هذا بعد النار فاسلم ودعا قومه الى
الاسلام فكذبوه وله قصة طويلة ذكرها البغوي في المعالم وهو اول
من كسا البيت وقد آمن بمحمد عليه الصلوة والسلام قبل ان يبعث بسبع مائة
عام وقد ثبت حديث في مسند احمد عن سهل بن سعد مرفوعا لا تسبوا تبعا
فانه قد كان اسلم وحديث اخر رواية ابن ابي شيبة عن ابي هريرة مرفوعا
ما ادري تبع نبيا كان او غير نبي وفي رواية من الاحاديث الواردة عنه
صلى الله تعالى عليه وسلم في حق بعضهم ما ادري اهو نبي او غير نبي دليل على
صحة الايمان الاجمالي وايماء الى تحقيق ما ورد من ان لا ادري نصف العلم
ومتمسك للمجتهدين في توقفهم في بعض مسائل الدين وزيادة شت
براي مفتوحة وبضم فراء فالف فذال مهملة مضمومة وقيل معجمة مع
مفتوحة فثنين معجمة ساكنة فوقية ممنوع وهو صاحب كتاب المجوس
الذي يدعي المجوس والمورخون نبوته ويشبون اليه اصولهم الفاسدة
واقوالهم الكاسدة وقيل انه كان نبيا وان اتباعه غيروا شريعتهم كاليهود
والنصارى غيروا شرايعهم وابدعوا بدايعهم فليس الحكم في سايتهم والكافر
بهم بكون الخلاف في نبوتهم كالحكم فيمن قدمناه ممن اتفق على نبوتهم اورسالتهم
اذ لم تثبت لهم تلك الحرمة قطعا بل ظنا ولكن يزجر من تنقصهم واذاهم
بلسانه ويؤدب بقدر حال المقول فيه وفي نسخة فيهم اي ضعفا وقوة
من جهة الادلة لا سيما من عرف صديقه اي ولايته وفضله اي صلاحه

صلاحه منهم وان لم تثبت نبوته بدليل قاطع واما انكار نبوتهم لكون
الخلاف في نبوتهم او كون الاخر كها روت وما روت من الملئكة ام لا فاسمع
جوابه مفصلا فان كان المتكلم في ذلك من اهل العلم اي علم الشريعة من
الكتاب والسنة اذ لا عبرة بغيرهم في هذه المسئلة فلا حرج عليه اي
في انكاره ونفيه عن علم ودليل او نقل لاختلاف العلماء في ذلك لكن لا ينبغي
ان الاحوط في حقه ان لا ينفيه ولا يثبته لئلا يدخل في الانبياء من ليس
بنبي ولا يخرج نبي منهم فانه في خطر عظيم بل ينبغي ان ينقل الخلاف و
يرجح ما ظهر عنده او عند غيره وان كان المتكلم في ذلك من عوام الناس
زجر عن الخوض في مثل هذا الكلام لئلا يجر الى ما يرد عليه من الملام وقد
كره السلف الكرام الكلام في مثل هذا المقام مما ليس تحته عمل لاهل العلم
فكيف للعامة وفيه بحث لان العلماء هم الذين يبينون مراتب الانبياء
وعلمهم كله عمل بل خير عمل كما يدل عليه قوله عليه الصلوة والسلام
فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم فالعلم اما فرض عين او كفاية فهو
افضل من عبادة نافلة ولكون نفع هذا قاصرا ونفع الاول متعديا واما
العامة فينبغي لهم السكوت عما لا يدرون فصل واعلم ان من استخف
بالقرآن اي بمبناه ومعناه او باهله الوارد في حقهم انهم اهل القرآن
اهل الله تعالى وخاصته او المصحف بضم الميم وكسرها والاول اشهر
وفي القاموس بتثليث الميم من صحف بالضم اذا جعلت فيه الصحف انتهى
ولعل الكسر على انه آلة والفتح على انه اسم مكان والضم على انه مفعول
وقد كفر الوليد بسبب اهانة المصحف فانه روي انه فتحه يوما فوقع
بصره على قوله تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فامر بالمصحف
فنصب غرضا ورماه بالنبل حتى تخرق وانشد
اتوعد كل جبار عنيد ... فها انا ذاك جبار عنيد
اذا ما جئت ربك يوم حشر ... فقل يا رب مزقني الوليد
والوليد هذا هو الذي ورد فيه انه فرعون هذه الامة وترك
ايات كثيرة في حقه من المذمة او بشيء منه كورق او لوح او درهم مسطور
فيه او سبها او وحده اي انكر القرآن كله او حرفا منه في القراءات
او اية ولو كانت حرفا او كذب به اي بالقرآن جميعه او بشيء او كذب بشيء
مما صرح به اي بذلك الشيء فيه اي في القرآن من حكم كامر ونهي او خبر عن
سابق ولاحق او اثبت ما نفاه او نفى ما اثبته على علم بذلك اي دون نسيان
او خطاء او شك في شيء من ذلك فهو كافر عند اهل العلم قاطبة باجماع
لا خلاف فيه قال الله تعالى وانه لكتاب عزيز اي بديع او منيع لا ياتيه الباطل

اى الناسخ الذى يبطله او يدفعه من بين يديه اى من قدامه ولا من خلفه
تنزيل منزل من حكيم اى ذى حكمة فى احكامه وافعاله حميد محمود فى ذاته
وصفاته وافعاله حدثنا الفقيه ابو الوليد هشام بن احمد رحمه الله ثنا
ابو على الغسانى ثنا ابن عبد البر حافظ الغرب ثنا عبد المؤمن القرطبى ثنا ابن
داسته راوى سنن ابى داود عنه ثنا ابو داود السجستانى صاحب السنن
ومحدث العصر ثنا احمد بن حنبل امام اهل السنة ثنا يزيد بن هارون
هو ابو خالد السلمى الواسطى احد الاعلام ثنا محمد بن عمرو اى ابن علقمة
بن ابى وقاص الليثى يروى عن ابيه وعن ابى سلمة وطائفة وعنه شعبة و
مالك ومحمد بن عبد الله الانصارى وجماعة عن ابى سلمة احد الفقها السبعة
عند اكثر علماء الحجاز عن ابى هريرة قال الجلبى وفى كلام بعض متاخرى الحنفية
المصريين انه عبد الرحمن بن صخر على الاصح من نحو ثلثة واربعين عن النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم قال المراء بكسر الميم مصدر بمعنى الممارات فى القرآن كفر
ورواه الحاكم ايضا وفى رواية لا تماروا فى القرآن فان مراء فيه كفر تؤول
بصيغة المجهول اى فتر المراء بمعنى الشك ومنه قوله تعالى فلا تك فى مرية و
بمعنى الجدال ومنه قوله تعالى فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا وقد قال تعالى ما يجادل
فى ايات الله الا الذين كفروا وقال ابن الاثير تبعا للهروى المماراة الجادلة على مذهب
الشك والريبة ويقال للمناظرة مماراة لان كل واحد مستخرج ما عند صاحبه
ويمتريه كما يمترى الحالب اللبن من الضرع قال ابو عبيد ليس وجه الحديث عندنا
على الاختلاف فى التاويل ولكنه على الاختلاف فى اللفظ وهو ان يقرأ الرجل
على حرف فيقول الاخر ليس هو هكذا ولكنه على خلافه وكلاهما منزل مقروء بهما
فاذا جحد كل واحد قراءة صاحبه لم يامن ان يكون ذلك يخرجه الى الكفر لانه
نفى حرفا انزله الله تعالى على نبيه ثم التكبير فى مراء ايذان بان شيئا منه كفر
فضلا عما زاد عليه وقيل انما جاء هذا فى الجدال والمراء فى الايات التى فيها ذكر
القدر ونحوه من المعانى على مذهب اهل الكلام واصحاب الاهواء والاراء
دون ما تضمنته من الاحكام وابواب الحلال والحرام فان ذلك قد جرى
من الصحابة الكرام ومن بعدهم من العلماء الاعلام وذلك فيما يكون الغرض
منه والباعث عليه ظهور الحق ليتبع دون الغلبة والتعجيز وعن ابن
عباس كما روى ابن ماجة عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من جحد اية من
كتاب الله من المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك ان جحد التورية والانجيل
اى اجمالا لا اية منها لاحتمال كونها محرفا اولا يكون فيها اصلا وذلك
لقوله تعالى وانزل التورية والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان و

وكان حقه ان يقول والزبور لقوله تعالى واتينا داود زبورا وفسر به
القرآن ايضا وكذا صحف ابرهيم مذكورا بالخصوص وكتب الله تعالى المنزلة
اى بعمومها الواجب الايمان بها مجملا بتمامها او كفر بها اى كلها او بعضها
او لعنها اى شتمها او سبها اى عابها او استخف بها اى اهانها فهو كافر
واما الوجدانية من التورية والانجيل ففيه خطر لاحتمال كونها منهما
فيكفر او لا يكون لما وقع من التحريف فيهما فلا يكفر ولذا قال عليه الصلوة
والسلام لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقد قال تعالى ولا تجادلوا
اهل الكتاب الا بالتى هى احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا امنا بالذى
انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون اى منقادون
للحق تابعون للصدق وقد اجمع المسلمون ان القرآن المتلو على السنة اهل
الايمان فى جميع اقطار الارض اى اطرافها واكنافها المكتوب فى المصحف
اى جلسه من المصاحف بايدى المسلمين احترازا مما قد يوجد فى ايدى
غيرهم من الملحدين فربما يزيدون او ينقصون فى امر الدين مما جمعه الذقان
بتشديد القاف وهما ما يضمه من جانبيه من اول الحمد لله رب العالمين برفع
الحمد على الحكاية ويجر بالكسر على الاعراب الى اخر قل اعوذ برب الناس
انه كلام الله تعالى ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
وفيه اشارة الى ان تنكيس القرآن ليس سنة بل بدعة ولعله لم يذكر
البسملة لانها ليست من القرآن فى مذهب مالك لكنها لا شك انها مما
بين الدفتين للاجماع على ان الصحابة كتبوا البسملة فى اوائل السور الا براءة
ولهذا ذهب المحققون من ائمتنا الحنفية انها اية من القرآن انزلت للفصل
ولا يبعد ان يراد بالحمد لله رب العالمين سورة الفاتحة فتشمل البسملة
الفاتحة ولكن يأباه ان الكلام فى التكفير فالقدر المتعلق به هو الذى
بينه فى مقام التقرير والاحاديث فى باب البسملة متعارضة مع كونها
آحادا فلا تفيد القطع وانما توجب الظن ولهذا اختلف العلماء فى مسئلة
البسملة والله سبحانه وتعالى اعلم وان جميع ما فيه حق اى ثابت وصدق
وان من نقص منه حرفا قاصدا لذلك النقص او بدله بحرف اخر مكانه
ولو لم يغير شانه او زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذى وقع
عليه الاجماع اى كتابة وقراءة واجمع بصيغة المجهول وفى نسخة بصيغة
الفاعل اى وجمهور وعمر على انه ليس من القرآن عامدا اى لا سهوا ولا نسيانا
لكل هذا الذى ذكر من النقصان والزيادة انه كافر الا القراءات الشاذة التى
ثبت فى الجملة بحسب الرواية بشرط ان لا يلحقها بالمصاحف فى الكتابة ولهذا

الذى ذكرنا ان جميع ما فى القرآن حق راى مالك قتل من سب عائشة رضى الله
عنها بالفرية اى بالافك لانه خالف القرآن اى بعضه النازل فى براءة ساحة
عائشة ان تكون فاحشة ومن خالف القرآن اى اعتقادا لا اعملا قتل لانه
كذب بما فيه من ايات دالة على براءتها وانما اكتفى النبى صلى الله عليه وسلم
بحد القذف على قاذفيها لما صدر عنهم قبل براءة ساحتها فحينئذ لا وجه
لتخصيص مالك فان اجماع العلماء على ذلك وقال ابن القاسم من قال ان الله
تعالى لم يكلم موسى تكليما يقتل لتكذيبه قوله تعالى فيه وكلم الله موسى تكليما
وهذا مجمع وانما الكلام فى معنى الكلام من النفسى وغيره بين اهل السنة
والمعتزلة وقاله اى قال به ونص عليه ايضا عبد الرحمن بن مهدى من اصحاب
الشافعى قال التلمسانى مهدى مفعول وكره مالك التسمية بمهدى قال وما علمه
بانه مهدى واباح التسمية بالهادى وقال لان الهادى هو الذى يهدى
الطريق انتهى ولا يخفى ان المهدى ايضا هو الذى يهدى الى الطريق وما علمه
بانه هاد وليس بمهدى ومن اين له حمل المهدى على الهداية الشرعية وحمل
الهادى على الدلالة اللغوية او العرفية على ان الاسماء كلها تسمى على جهة التفاؤل
والتبرك والا لما كانت يصح لاحد ان يسمى محمودا ولا احمد ولا عليا ولا فاطمة
ولا عائشة وامثال ذلك وقال محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان بكسر
الواو وبفتح وهما سورة الفلق والناس ليستا من كتاب الله تعالى يضرب عنقه
الا ان يتوب لتقيه لهما منه مع ثبوتهما فى المصاحف العثمانية التى وقعت
عليها اجماع الامة قال النووى فى شرح المهذب اجمع المسلمون على ان المعوذتين
والفاتحة وسائر السور المكتوبة فى المصحف قرآن وان من جحد شيئا منها
كفر وما نقل عن ابن مسعود فى الفاتحة والمعوذتين باطل ليس بصحيح عنه
قال ابن حزم فى اول كتابه المحلى هذا كذب على ابن مسعود وانما صح عنه قراءة
عاصم عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود فيها الفاتحة والمعوذتان انتهى
واما ما روى عبد الله بن احمد فى زوائد المسند ان ابن مسعود كان يحك
المعوذتين من مصاحفه ويقول انهما ليستا من كتاب الله تعالى فالجواب
على وجه الصواب ما قال ابن ابا فلانى انه لم يكن ابن مسعود كونهما من القرآن
انما انكر اثباته ولم يبلغه امره به وهذا تاويل منه وليس بحد لكونهما قرآنا
واجيب ايضا بانه كان يقول ذلك فلما راى المصاحف التى كتبت فى زمن عثمان
وفيها اثباتهما رجع عن ذلك ويؤيد هذا ما سبق عن ابن حزم واما ما اجاب
بعضهم عنه بان عاصم بن بهدلة المذكور فى المسند وان قرنه البخارى
بعبده فهو فى الحديث دون المثبت ثقة فى القراءة فغير مستقيم لانه

لانه راوى القراءة عن ابن مسعود وهذه الرواية من متعلقات القراءة
هذا وفى جواهر الفقه من انكر المعوذتين من القرآن غير مسؤول لكفرانه
وقال بعض المتاخرين يكفر ولو قال والاول هو المعول وكذلك اى كفر
كل من كذب بحرف منه اى من القرآن فيقتل الا ان يتوب قال اى ابن سحنون
وكذلك ان شهد شاهد عدل اى واحد على من قال ان الله تعالى لم يكلم
موسى تكليما وشهد آخر عليه اى على من قال ذلك انه قال ان الله تعالى
ما اتخذ ابرهيم خليلا قتل فان مؤداها واحد وهو تكذيب بعض
القرآن وهذا التعليل اولى من قوله لانهما اجتمعا على انه كذب النبى
وفى نسخة تكذيب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى فيما نقله عن الله سبحانه
وقال ابو عثمان الحداد قال الانطاكى وقد يقع فى بعض النسخ ابو عثمان بن
الحداد بزيادة ابن والصواب والله تعالى اعلم سقوطه جميع من ينتحل
التوحيد اى ينتسب اليه ويدعى اعتقاده متفقون على ان الجحد
بحرف من التنزيل اى القرآن الكريم والفرقان القديم كفر وقال ابو العالية
اذا قراء عنده رجل اى بقراءة لم يعرفها لم يقل له ليس كما قرات ويقول انا
انا فاقراء كذا وهذا من كمال احتياطه فى تورعه فبلغ ذلك القول من ابى
العالية ابرهيم التيمى التيمى فما لاراه بضم الهمزة اى اظنه سمع انه اى
الشان من كفر اى جحد بحرف منه فقد كفر به كله لان الكفر ببعضه يوذن
بالكفر بكله بخلاف الايمان ببعضه فانه لا يقوم مقام الايمان بكله و
قال عبد الله بن مسعود كما فى مصنف عبد الرزاق من كفر باية من القرآن
فقد كفر به كله وهذا كمن كفر برسول فقد كفر بالرسل كلهم وقال اصبغ بن
الفرج المصرى من كذب ببعض القرآن فقد كذب به كله ومن كذب به فقد
كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله تعالى اى بكلامه وقد سئل القابسى عن خاصم
يهوديا فحلف اليهودى له بالتورية فقال الاخر لعن الله التورية فشهد
عليه بذلك شاهد اى واحد ثم شهد اخر انه اى الاخر سأله اى من
خاصم عن القضية فى الكيفية فقال اللاعن الملعون انما لعنت توراة اليهود
التى يتدارسونها بينهم فقال ابو الحسن القابسى الشاهد الواحد لا يوجب
القتل اى ولم يحمل على اطلاقه ولم يقبل شهده والثانى علق الامر بصفة اى خاصته
ناشئة من الاضافة تحمل التاويل لهذا القيل اذ لعله لا يرى اليهود متمسكين
بشئ من عند الله تعالى لتبديلهم وتحريفهم وفيه ان الظاهر من هذه الاضافة
اختصاصهم واما كونهم لا يتمسكون بها فلا دخل له فيما نحن فيه من انه اهان
كتاب الله تعالى وقد سمى الله سبحانه كتابهم مع علمه بتحريفهم وتغييرهم كتاب الله تعالى

في قوله ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من
الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون فلو فرضنا
بعض هذه الامة المحفوظة الحافظة للكتاب والسنة حرفوا بعض القرآن
وغيروا اقال احد الشاهدين لعن القرآن وقال الاخر لعن قرآن المسلمين
فلا شك انه كفر على ان الاحكام مبنية على الاكثر فتامل وتدبر مع ان
اليهود كلهم ما غيروا التورية ولا بدلوها وانما كان بعض علمائهم نقلوا عنها
ما لم يثبت فيها او تصرفوا في معانيها دون مبانيها ولو اتفق الشاهدان
على لعن التورية مجردا اى عن التعليق لصدق التاويل الاولى لما احتمل التاويل
والله ولي التوفيق وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة شنبوذ بمجمة
مفتوحة ونون ساكنة كما صرح به الجلبي والتلمساني وقيل بفتحها فموحدة
مضمومة وذال معجمة وهو غير منصرف للعجمة والعلمية كما جزم به الجلبي
واغرب التلمساني في قوله يجري ولا يجري وهو اسم اعجمي وضبطه الذهبي
بنون مشددة وفي القاموس محمد بن احمد بن شنبوذ بفتح الشين والنون
مجاب الدعوة وعلي بن شنبوذ وكلاهما من القراء انتهى والمراد هنا ما ذكره
الجلبي وتبعه التلمساني من انه ابو الحسن محمد بن احمد بن ايوب بن الصلت
بن شنبوذ المقرئ احد ائمة المقرئين المتصدرين بها اى ببغداد مع ابن
مجاهد متعلق باتفق وهو امام جليل في علم القرآن لقراءته اى ابن شنبوذ
بنفسه واقرائه لغيره بشواذ من الحروف اى من القراءات التي لم يثبت تواترها
ومع هذا ما ليس في المصحف وهو احد اركان القراءة والثاني موافقة العربية
والثالث وهو الاصل المعتمد المدار عليه وهو نقل المتواترة قال التلمساني كان
اماما ثبتا لا ينكر موضعه من العلم وكان فيه سلامة الصدر وحسن جواز
القرآن بالاختيار مما يجوز في العربية وان لم ينقل من السلف وكان يقرأ
بها في المحراب ويقرئها بعض الاصحاب وعقدوا اى الفقهاء مع ابن مجاهد
مجلسا بالحكم عليه بالرجوع عنه اى عن فعله من القراءة والاقراء بالشواذ
والتوبة منه فيما بقي من عمره وهذا لا ينافي جواز رواية الشاذة فان الفرق
بين القراءة والرواية واضح عند ارباب الدراية سجلا اى وسجلوا عليه
انه اشهد فيه بذلك على نفسه اى بالرجوع عنه وبالتوبة منه في مجلس الوزير
ابي علي بن مقلة بضم الميم سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة قال ابن خلكان كان
ابن شنبوذ من مشاهير القراء واعيانهم قيل كان كثير اللحن قليل العلم تفرد
بقراءات من الشواذ فانكرت عليه وبلغ امره الوزير محمد بن مقلة الكاتب
فاعتقله بداره واستحضره هو والقاضي ابا الحسن عمر بن محمد وابا بكر احمد

احمد بن موسى بن مجاهد المقرئ وجماعة من اهل القراءات فاغلظ القول
عليهم فامر الوزير بضربه فضرب سبع درر فدعا على الوزير ان يقطع الله
تقايده ويشتت شمله وكان الامر كذلك ثم كتب محضرا بما كان يقرأه واستتيب
ان لا يقرأ الا بمصحف امير المؤمنين عثمان وكتب خطه في اخره واطلق فمشى
عليه من العامة فاخرج الى المدائن ثم عاد الى بغداد سرا ولم يزل بها الى ان
توفي سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وكان ممن افتى عليه مع فقهاء بغداد
بذلك اى بالرجوع ابو بكر الابهري المالكي وهو بفتح الهمزة وسكون الموحدة
وفتح الهاء وقيل بفتحتين وسكون الهاء نسبة الى بلد عظيم بين قزوين وزنجان
وبلدة بنواحي اصفهان وجيل بالحجاز وغيره من العلماء المالكية
او غيرهم وافتى محمد بن ابي زيد القيرواني بالادب بمن قال لصبي بتعليم القرآن
لعن الله معلمك وما علمك وقال اى اللاعن اردت سوء الادب اى في الالفاظ
ولم ارد القرآن وفي التسامح عنه نظر اذ قوله وما علمك بعيد عن هذا
التاويل بل ظاهر في طعن التنزيل فينبغي ان يستتاب الا ان يثبت لحن فيه
الكتاب والله تعالى اعلم بالصواب قال ابو محمد اى ابن ابي زيد واما من لحن
المصحف اى صريحا فانه يقتل اى اجماعا فصل وسب البيت وفي نسخة
آل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة اهل بيته اى اقاربه وازواجه
واصحابه عليه الصلوة والسلام وتنقيصهم حرام ملعون فاعله اى
مذموم وملام قائله حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله وهو
الحافظ ابن سكرة ثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل العدل وهو ابن خيرون
ثنا ابو يعلى المعروف بابن زوج الحرة ثنا ابو علي السنجي بكسر السين المروزي
ثنا ابن محبوب وهو ابو العباس المحبوبي راوي الجامع عن الترمذي وشارح
القدوري على ما ذكره الانطاكي ثنا الترمذي هو الحافظ ابو عيسى صاحب الجامع
ثنا محمد بن يحيى الظاهراني الذهلي ابو عبد الله النيسابوري ثنا يعقوب بن
ابرهيم ثنا عبيدة وفي نسخة بالتصغير بن ابي رائطة بالهمزة قبل الطاء المهملة
قال الجلبي هو بفتح العين وكسر الموحدة نص عليه غير واحد من الحفاظ منهم
ابن ماكولا في اكماله والذهبي وضبطه في بعض الشيخ بضم العين وهو خطاء
انتهى وقال التلمساني في اصل المؤلف عبيدة بالتصغير وصوابه عبيدة بالفتح
وبه ذكره الدارقطني وهو كوفي نزل البصرة يروي عن عاصم بن ابي النجود وغيره
عن عبد الرحمن بن زيادة المزني في الاطراف يقال انه اخو عبيد بن زياد عن
عبد الله بن زياد عن عبد الله بن مغفل بضم الميم وفتح الغين المعجمة وتشديد الفاء
المفتوحة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الله الله بنصبهما وكرر

للتاكيد اى اتقوه او راعوه او راقبوه او احفظوا عهده او احذروا
عقابه فى اصحابى اى من جهتهم الله الله فى اصحابى وهذا تاكيد بعد تاكيد
مع وضع الظاهر موضع الضمير للمبالغة فى التحذير وكان الخطاب لمن بعدهم
من القرون او لبعضهم من الماضين او للعامة والمراد باصحابه الخاصة كما
يشير اليه ياء الاضافة لا تتخذوهم غرضا اى هدفا للطعن والطعن بعدى
اى فى غيبتى او بعد موتى فمن احبهم فبحبى اى فبسبب محبته اياى احبهم او بسبب
محبتى اياهم ويؤيد الاول قوله ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم ولا يخفى ان الردة
يبطل صحبته بردته ولو صحت توبته ومن اذاهم فقد اذانى ومن اذانى فقد اذى
الله تعالى اى خالفه فكانه اذاه ومن اذى الله تعالى يوشك ان ياخذه اى يعاقبه
فى الدنيا او العقبى وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسبوا اصحابى
اى المشتملين على اقاربى وازواجى واحبابى فمن سبهم فعليه لعنة الله و
الملئكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا اى توبة او نافلة ولا عدلا
اى فدية او فريضة وقد روى الطبرى عن ابن عباس مرفوعا من سب اصحابى
فعليه لعنة الله والملئكة والناس اجمعين وروى احمد والحاكم عن ام
سلمة من سب عليا فقد سبنى ومن سبنى فقد سب الله تعالى وقال عليه الصلوة
والسلام لا تسبوا اصحابى فانه يجئ قوم وروى قوام فى اخر الزمان يسبون
اصحابى فلا تصلوا عليهم ان ماتوا للعبرة وهذا محمول على ما اذا قام بها
البعض ولا تصلوا معهم ان جعلوا اماما فانهم اهل البدعة ولا تناكحوهم
اى ديانة ولا تجالسوهم اى من غير ضرورة وان مرضوا فلا تعودوهم مبالغة
فى الاهانة والظاهر ان النهى فى هذا الحديث للتنزيه وعنه عليه الصلوة
والسلام من سب اصحابى فاضربوه رواه الطبرانى وعن على من سب الانبياء
قتل ومن سب اصحابى جلد اى ضرب وهذا فرق حسن بين الانبياء والصحابة
وفى معناهم العلماء والاولياء وهو قول الجمهور واما قتل من سب
الصحابة كما قال به بعضهم انما يحمل على السياسة فى الشريعة وسد باب
الذريعة كما بينته فى رسالة مستقلة ولما كان منها بعض الاطالة اختصرتها
وسميتها السلالة وقد اعلم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان سبهم واذاهم
يوذيه واذى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حرام بل كفر فقال لا تؤذونى فى
اصحابى اى لاجل اذاهم ومن اذاهم فقد اذانى اى كما انه اذانى وقال لا تؤذونى
فى عائشة الى خصوصا فانها احب الزوجات وقال الا نظاكى قوله لا تؤذونى
فى عائشة الخطاب لام سلمة وتمام الحديث فان الوحى لم يات فى ثوب
امرأة الا عائشة وقال فى فاطمة لانها احب البنات بضعة منى بفتح الموحدة

ويكسر

ويكسر اى قطعة سنفصله متى يوذينى ما اذاها وروى البخارى عن المسور
فاطمة بضعة منى فمن ابغضها ابغضنى وقد اختلف العلماء فى هذا اى سب
الصحابة فمشهور مذهب مالك رحمه الله من شتم النبى اى جنس الانبياء
قتل ومن شتم اصحابه ادب اى جلد وضرب وقد تقدم الحديث بذلك
وقال اى مالك ايضا من شتم احدا من اصحاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
ابا بكر او عمر او عثمان او عليا او معاوية او عمرو بن العاص وسقط او عليا
من اصل الدلجى فقال ولم يذكر المص عليا لان محبيه كثيرون انتهى ولا يخفى
ان الكثرة انما هو بالنسبة الى معاوية وعمرو بن العاص لا بالاضافة الى من قبله
فقد اختلف المبتدعة فى حب على كالروافض وبغضه كالخوارج فاذا قال
شاتمهم كانوا اى الصحابة كلهم على ضلال وكفر عطف تفسير فقل لتكذيبه القرآن
فيما اثنى عليهم بقوله تعالى رضى الله عنهم وحديث اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم
اهتديتم وحديث لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه
اى نصفه وان شتمهم اى كلهم او بعضهم بغير هذا الذى ذكر من مشاتمة
الناس نكل بصيغة المجهول مشددا او مخففا اى ردع وزجر وعوقب كما لا
شديدا وقال ابن حبيب من غلا اى تجاوز عن الحد وتعدى من الشيعة او
الخوارج الى بغض عثمان والبراءة منه اى الى التبرى من محبته ادب ادبا شديدا
ومن زاد اى فى ذلك كما فى نسخة اى ضم اليه بغض ابى بكر وعمر فالعقوبة عليه
اشد اى كمية وكيفية ويكرر ضربه بقدر زيادة بغض اصحابه عليه الصلوة
والسلام وحزبه ويطال سجنه اى حبسه حتى يموت ولا يبلغ به اى فيه القتل
الا فى سب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والا فى انكار صحبة ابى بكر وكذا صحة
خلافته المجمع عليها ولا عبرة بمخالفة الشيعة فيها وكذا اذا قيل له قل رضى الله
تعالى عنهم فابى فانه كالانكار لما فى القرآن وقال سحنون من كفر احدا من اصحاب
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عليا او عثمانا وغيرهما كمعاوية وعمرو بن العاص
رضى الله عنهم يوجع بصيغة المجهول مخففا او مشددا ضربا بالنصب على
التمييز وانما خص عليا وعثمان بالذكر لان الخوارج قالوا بتكفيرهما بنا على
قواعدهم الفاسدة واصولهم الكاسدة ولم يختلفوا فى تعظيم الشيخين
للاجماع على خلافتهما وعدم ما يقتضى هتك حرمتهما فمن كفرهما كفر خلافا للروافض
ولا عبرة بقولهم المناقض بل التحقيق ان اصل مذهب الشيعة ليس بتكفيرهما
بل ينسبونهما الى المخالفة فى امر الخلافة بناء على انهم يفضلون عليا عليهما
وانما اللعن والتكفير صدر من غلاتهم ولعل هذا معنى ما روى من ان من
سب الشيخين كفر المفهوم منه ان سب غيرهما ليس كذلك لتفاوت رتبتهما

هنالك واما معاوية واتباعه فيجوز نسبتهم الى الخطاء والبغي والخروج
والفساد واما لعنهم فلا يجوز اصلا بخلاف يزيد وابن زياد وامثالهما
فان بعض العلماء جوزوا لعنهما بل الامام احمد بن حنبل قال بكفر يزيد لكن
جمهور اهل السنة لا يجوزون لعنه حيث لم يثبت كفره عندهم وعلى التنزل
فلعله مات تائبا ولهذا قالوا لا يجوز لعن كافر بعينه الا اذا ثبت وموته
عليه بدليل قطعي من كتاب او سنة كفرعون وابي لهب وابي جهل وامثالهم
والله سبحانه وتعالى اعلم وبما قررنا اندفع اعتراض الدلجي بان هذا مخالف
لما مر عن مالك انه اذا قال كانوا اي الصحابة على ضلال وكفر قتل فان المراد
بهم اما جميعهم او اكابرهم وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن سحنون فيمن قال
لابي بكر وعمر وعثمان وعلي انهم اي كلهم كانوا على ضلالة وكفر قتل ومن
شتم غيرهم اي غير الخلفاء الاربعة من الصحابة كمعاوية وغيره بمثل هذا
القول نكل النكال الشديد وروي عن مالك من سب ابا بكر جلد ومن سب
عائشة اي قذفها قتل قيل له اي لمالك لم اي لاي شيء يقتل بسبها وقد قلت
في ابيها يجلد من سبه وهو بالاجماع افضل منها قال اي مالك من رماها
اي قذفها فقد خالف القرآن النازل ببراءة ساحتها فعلم بهذا انه لو شتمها احد
بغير القذف لم يجب قتله وهذا اذا سب ابا بكر مع اقراره بصحبته فانه
لو انكر لكفر لانكاره القرآن على ما سبق به البيان واما اذا قذف احدى
سائر الازواج الطيبات فلا يكفر لعدم ورود براءتهن في الايات وقال
ابن شعبان عنه اي عن مالك لان الله تعالى يقول يعظكم الله اي تحذيرا من ان
تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين فمن عاد لمثله فقد كفر وفيه ايماء الى ان
من قذفها قبل الوعظ لم يكفر وانما حد حد القذف وحكى ابو الحسن الصقلي
بفتح اوله وبكسر وبسكون القاف وقال الحلبي نسبة الى صقيلة جزيرة بالمغرب
وقال الدلجي بفتح المهملة والقاف وقال التلمساني بكسر الصاد والقاف واللام
مشددة وبفتح الصاد والقاف واللام مشددة ان القاضي ابا بكر بن
الطيب اي الباقلاني المالكي امام المتكلمين قال ان الله تعالى اذا ذكر في القرآن
ما نسبه اليه المشركون من الشريك والولد والصاحبة والبنات سبح نفسه
لنفسه وفي نسخة بنفسه كقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه في اي كثير كقوله
تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له
بنين وبنات بغير علم سبحانه وذكر تعالى ما نسبه المنافقون الى عائشة فيه
تغليب اذ الذي تولى كبره هو ابن ابي بن سلول رئيس المنافقين وقد تبعه بعض
المؤمنين كحسان ومسطح وحمنة وغيرهم فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم

مايكون

ما يكون لنا ان نتكلم بهذا المأفوك عليها سبحانك سبح نفسه في تبرئتها
من السوء المنسوب اليها كما سبح نفسه في تبرئته من السوء وما ذاك الا
لجلالة مقامها العلي في رفيع صحبة النبي وهذا القول من الباقلاني يشهد
لقول مالك ولا اعرف احدا يخالفه في ذلك في قتل من سب عائشة اي
قذفها ومعنى هذا القول بقتل من قذفها والله تعالى اعلم جملة معترضة
ان الله تعالى لما عظم سبها اي بالافتراء عليها المسمى بالافك كما عظم سبه تعالى
بالافتراء عليه حيث قال الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم
لكاذبون وكان سبها سبا لنبيه فيه بحث لا يخفى على النبيه لان سبها
ليس سبا لنبيه في حقيقة الكلام ولا يلزم من قذفها قذفه عليه الصلوة
والسلام ولهذا لم يقتل من قذفها قبل نزول براءتها بل جعل قذفها حينئذ
كقذف سائر اهل الاسلام في عموم الاحكام فالكفر الموجب للقتل انما
هو لمخالفة القرآن ولهذا اختصت عائشة الصديقة بهذا الاجلال في
الطريقة وبهذا علم معنى بقية كلامه من قوله وقرن سب نبيه بسبه و
اذاه اي وقرن اذى نبيه باذاه سبحانه اي في قوله ان الذين يؤذون الله
ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة وكان حكم موذيه تعالى القتل
كان موذي نبيه كذلك كما قدمناه ولا يخفى ان ذلك لو اجري على حقيقته
لكان سب كل احد من اهل بيته كفرا موجبا للقتل هنالك والامر على
خلاف ذلك لانه لم يقصد بذلك اذاه صلى الله تعالى عليه وسلم وفرق بين
ان يقع الشيء اصالة وقصدا وبين ان يقع تبعية وضمنا في مقام التحقيق
والله ولي التوفيق وشتم رجل عائشة اي بغير القذف بالكوفة فقدم
اي فاحضر الشاتم الى موسى بن عيسى العباسي فقال من حضر هذا المجلس
او هذا الرجل حين شتم قال التلمساني ويروى من خصم فقال ابن ابي ليلى
انا وهو احد المجتهدين وقد تولى القضاء ولعل هذا هو الموجب
للاكتفاء فجلد اي الشاتم ثمانين جلدة وحلق رأسه اي تعزيرا واسلمه
اي تركه وفي نسخة وسلمه للحجامين يعذبونه باخراج دمه لزيادة سياسة
في امره وروى كما في تاريخ الخطيب وابن عساكر عن عمر بن الخطاب انه نذر
قطع لسان ابنه عبيد الله بالتصغير بن عمر اذ شتم المقداد بكسر الميم
ابن الاسود تبنيا فان اباه غيره فكلم بصيغة المجهول اي فشفع عمر في
ذلك فقال دعوني اقطع لسانه حتى لا يشتم احد بعد اي بعد ذلك اصحاب
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وحيث منعوه ولم يقروه حتى يفعل لا يكون
اجماعا فلا يجوز قطع لسان من سب صحابيا وانما اراد عمر تخويفه او السياسة

وروى ابو ذر الهروى ان عمر بن الخطاب اتى باعرابى يهجو الانصار فقال اى
عمر لولا ان له اى للاعرابى صحبة اى سابقة له عليه الصلوة والسلام
لكفيتكموه من شره بما يليق بامره وروواه ايضا محمد بن قدامة المروزى فى كتاب
الخوارج عن ابى سعيد الخدرى بسند رجاله ثقات ذكره الدبلى قال مالك من
انتقص احدا من اصحاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى ذكر بعض معايبهم وغفل
عن جملة مناقبهم ولم يعرف انهم السابقون فى الايمان ولم يعمهم فى الاستغفار
والرضوان فليس له فى هذا الفئ الذى يعم المسلمين حق اى حصة ونصيب
لانه قد قسم الله تعالى الفئ فى ثلثة اصناف فقال للفقراء بدلا من لذى القربى
وما بعده وان المبدل منه فى حكم الطرح او الشامل لهم ولغيرهم المهاجرين
الى المدينة الاية اى الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله
ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون اى فى ايمانهم و
معرفتهم او فى تصحيح نية هجرتهم قرأ ل والذين عطفا للفقراء تبوأوا الدار اى
سكنوا المدينة واتخذوها دار الوطن والقرار والايمان اى واختاروا
واخلصوه من قبلهم اى قبل هجرة اهل الاسلام اليهم الاية اى يحبون
من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون المهاجرين
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة اى ضرورة ومجاعة وهؤلاء الانصار ثم
قال والذين جاؤا من بعدهم اى من التابعين واتباعهم الى يوم الدين يقولون
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان من المهاجرين والانصار
الاية ولا تجعل فى قلوبنا غلا اى حقدا وحسدا للذين امنوا عموما ربنا انك
رؤف رحيم بالمؤمنين فى الدنيا والاخرى فمن تنقصهم فلا حق له فى فئ المسلمين
بل يخرج عن دائرة المؤمنين لحصرهم فى الاصناف المذكورين وفى كتاب
ابن شعبان من قال فى واحد وفى نسخة احد منهم اى من الصحابة انه ابن زانية
وانه مسلمة جلة حالية حد عند بعض اصحابنا المالكية حدين حدا
له وحدا لامه ولعله اراد بالاول التعزير مبالغة فى التحذير ولا
اجعله كقاذف الجماعة فى كلمة نحو يا اولاد الزنى ويا ابناء الزانيات لغيرهم
حيث تداخل الحد وجلة وذلك للفرق لفضل هذا الصحابى على غيره
ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من سب اصحابى فاجلدوه اى فاضربوه كما
فى رواية تقدمت قال اى ابن شعبان ومن قذف ام احدهم وهى كافرة حد
حد الفرية اى الكذب لانه اى قذف ام احدهم ولو كانت كافرة ست له اى
لولدها الكريم فيستحق به التاديب الاليم فان كان احد من ولد هذا الصحابى
اى اولاده واحفاده حيا وابوه ميتا قام مقامه بما يجب له من استيفاء

استيفاء الحد والا فمن قام به من المسلمين حسبة فى مرامه كان على الامام
او نائبه قبول قيامه قال اى ابن شعبان وليس هذا الحكم المذكور لحقوق غير
الصحابة لحرمة هؤلاء الصحابة بنبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم احياء واموانا
ولو سمعه الامام اى السلطان او نائبه واشهد عليه كان اى الامام ولى
القيام به اى بالحد قال اى ابن شعبان ومن سب غير عائشة من ازواج النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم اى بقذف احديهن فيها اى فى المسئلة او فى حقها
قولان احدهما انه يقتل لانه سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لسبه حليلته
وفى نسخة بسبب سب حليلته وهى زوجته من الحلول وهو النزول لانها
تحل معه حيث حل او هو يحل بها حيث حلت وقيل من الحلال ضد الحرام
فيشمل السرية والاخوانها اى حليلته كسائر الصحابة رجالهم ونسائهم
يجلد حد الفرية وفى نسخة حد المفترى قال اى ابن شعبان وبالاول وهو
القول بالقتل اقول وهذا بعيد عن الاصول فتامل فانه يلزم منه عدم الفرق
بين عائشة المبراة بالكتاب وبين غيرها والله تعالى اعلم بالصواب وروى
ابو مصعب عن مالك فيمن سب من انتسب الى آل بيت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
من جهة القرابة والنسب المعروف وفى بعض النسخ عن مالك من انتسب الى
آل بيت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى الى اولاده وظهر انه ليس منهم يضرب
ضربا وجيعا ويشهر من الشهرة وهو الظهور ومعناه يطاف به فى الاسواق
ويحبس طويلا من الزمان حتى تظهر توبته اى اثارها عند الاعيان لانه
استخفاف بحق الرسول عليه الصلوة والسلام وافتى ابو المطرف الشعبى
فقيه مالقة بفتح اللام والقاف وقال التلمسانى فاعلة بلدة بالمغرب اعادها
الله تعالى دار الاسلام فى رجل انكر تخليف امراة توجه عليها يمين واريد تخليفها
بالليل لكونها محذرة فامتنع رجل عن تخليفها بالليل وقال لو كانت بنت
ابى بكر الصديق اى فرضا وتقديرا ما حلفت وفى نسخة بصيغة المجهول الا
بالنهار وصوب قوله وهو انكاره تخليف النساء المحذرات ليلا بعض المتسمين
بالفقه اى المتصفين به نظرا الى انه اراد المبالغة فى النفى لا الاهانة كما ورد
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فيمن شفع لسارقه حيث قال له لو كانت فاطمة
لقطعت يدها وذلك لانه سبحانه عمم الحكم بين الخاص والعام فى قوله
والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما ولا يجوز الشفاعة فى الحدود
قال ابو المطرف ذكر هذا الكلام لابنة ابى بكر فى مثل هذا المقام يوجب عليه
الضرب الشديد والسجن الطويل اى الحبس المديد والفقيه الذى صوب
قوله هو احق بالفسق من اسم الفقيه فيتقدم اليه فى ذلك ويزجره

وفي نسخة ولا يؤخر ولا يقبل فتواه ولا شهادته وهذا من المجازفة في
الكلام فان غايته اخطاء في فتواه والمجتهد قد يخطاء ولا يفسق ولا يرد
شهادته بالاجماع وهي اي فتواه جرحة بضم الجيم اي طعنة ثابتة فيه
ويبغض في الله اي لاجل رضاه وهذا كله نشاء من حظ نفس ابي المطرف
ومتابعة هواه او من عدم الاطلاع على الحديث الذي قدمناه وقال ابو عمران
اي القابسي في رجل قال لو شهد علي ابو بكر الصديق حذف سببه وجوابه
لظهورهما عنده انه اي الشان ان كان اي القائل اراد ان شهادته في مثل
هذا الحكم وفي نسخة في مثل ما اي حكم او الحكم لا يجوز فيه الشاهد الواحد
فلا شيء عليه وهو ظاهر كلامه ومرامه من المبالغة وان كان اراد غير
هذا الذي ذكر مما يقتضي اهانته فرضا فيضرب ضربا اي شديدا يبلغ به
بصيغة المجهول اي يوصل بضربه حد الموت او يبلغ هو بالضرب الموت وفي
اصل الدلجي وذكروها اي مقالة ابي عمران رواية اي عن مالك او غيره
من اصحابه وهذا يرد على ابي المطرف في شدة جوابه قال القاضي ابو الفضل
وهو المؤلف هنا انتهى القول بنا فيما حررناه اي قدمناه وقررناه وانتجز
بالنون والجيم والزاي اي تم وانقضى الغرض الذي انتحيناه بالحاء المهملة اي
قصدناه وملنا نحوه واعتمدناه واستوفى بصيغة المجهول اي استكمل
الشرط الذي شرطناه فيما اوردناه من الاقسام الاربعة التي اردناه
مما ارجو ان يكون وفي نسخة ان بتشديد النون اي الشان في كل قسم منه للمريد
اي لمن يريده مقنع يقنع به ويرضاه ويكتفي به عما سواه وفي كل باب منهج اي
طريق واسع الى بغيته بكسر اوله ويضم اي طلبته وحاجته ومنزع اي
حجة لمن يحتج به في قضية وقد سفرت بفتح الفاء للمتكلم اي كشفت واوضحت
فيه عن نكت جمع نكتة وهي حكمة دقيقة تستغرب وتستبدع اي تعد غريبا
وبديعا وعجيبا لقلة استعمالها ودقة احوالها وكرعت اي وشربت شربا
خاصا حتى تناولت في الحوض شربا بما حصل لي من التوفيق في مشارب من
التحقيق اي التجريد بالتدقيق لم يورد لها قبل اي قبل ذلك في اكثر التصانيف
مشرع اي مورد به ينتفع واودعته اي ضمنته غير ما فصل ما صلة للمبالغة
في الكثرة والمعنى اودعته في فصول كثيرة واغرب الانطاكي في قوله اي غير
فصل واحد وهذا الفصل هو الذي حكى القاضي المؤلف ما وقع من الز
الزنادقة واهل الاهواء الضالة بعض الالفاظ البشيعة الشنيعة
وددت بكسر الدال الاولى اي احببت او تمنيت لو وجدت من بسط قبلي
الكلام فيه او مقتدى وفي نسخة او مفيدا يفيدنيه اي يفيدني ذلك

ذلك عن كتابه او فيه اي عن فمه وهو تجنيس تام مع ما قبله او تلفيق
وهو المركب والمتشابه لاكتفي بما ارويه من الرواية اي اخبره عنه عما
ارويه من التروية اي ادبر وهو تجنيس محرف واغرب الانطاكي في قوله هو
من رويت الحبل اذا اغلظت قواه وهو كناية عن بسط الكلام فيه والى الله
تعالى لا الى غيره جزيل الضراعة اي كثير الخضوع والخشوع والاستكانة في
المنة اي في طلبها او قبولها بقبول ما منه اي بقبول شيء وقع من عنده لطفا
لوجهه فضلا والعفو بالرفع عما تخلله اي تداخل في خلاله مما يخل بكماله من
تزين اي تكلف وتصنع لغيره اي لغير وجهه سبحانه من رياء او سمعة او
حظ نفس وشهوة وان يهب لنا ذلك اي على تقدير تقصير هنالك بجميل
كرمه وعفوه لما اودعناه اي لاجل ما اوردنا فيه وبيناه من شرف
مصطفاه وامين وحيه وما اي ولاجل ما اسهرنا به جفوننا اي عيوننا
لنتبع فضائله ونشر شمائله واعملنا اي اتبعنا وعالجنا فيه خواطرنا اي
عقولنا وسرائرنا من ابراز خصائصه اي اظهارها ووسائله التي يتوسل
بها الى اغراضنا وان يحمي اعراضنا اي ارواحنا واشباحنا الموجدة عن
ناره الموقدة التي تطلع على الافئدة لحمايتنا كريم عرضه عليه الصلوة
والسلام من الكلام المترتب عليه الملام ويجعلنا اي الله سبحانه ممن
لا يذاد بضم اوله من الذود وهو الطرد اي ممن لا يدفع ولا يمنع اذا ذيد
مجهول ذاد اي طرد المبدل لدينه بعد موت نبيه عن حوضه ويجعله اي
وان يجعل هذا المؤلف وما يتبعه من المصنف لنا معشر المسلمين الحاضرين
ولمن تهمم اي اعتنى واهتم باكتتابه واكتسابه ولو بشرائه سببا اي
وسيلة يصلنا باسبابه التي لا انفصام لها في بابه وذخيرة اي نتيجة مدخرة
محفوظة عنده سبحانه نجدها حاضرة يوم تجد كل نفس ما عملت من
خير محضرا ينفعه في يوم الجمع محضرا نجوز اي نظفر ونفوز بها رضاه و
جزيل ثوابه الذي هو يناه ويخصنا بخصيصى بكسر الخاء وتشديد الصاد
وفي اخره الف مقصورة قال التلمساني ويمد وهو خطاء مصدر بمعنى
الخصوصية وقيل اسم مبالغة في التخصيص اي بمن هو من خواص زمرة نبينا
وجماعته وان يحشرنا في وفي نسخة مع الرعيل اي الجمع الاول من اهل
السعادة في الازل وهم علماء اهل السنة والجماعة وقيل هم الزمرة
الاولى التي يدخل الجنة بغير حساب فيكون قوله واهل الباب الايمن الذي
هو الاحسن والازين من اهل شفاعته من قبيل عطف التفسير فقد
ورد في حديث الشفاعة ادخل من امتك من لا حساب عليه من الباب

الايمن من ابواب الجنة جعلنا الله تعالى منهم من كمال الفضل والمنة
ونحمده تعالى اى نثنى عليه بما يوافى نعمه ويكافى كرمه على ما هدى اى
دلنا اليه من جمعه والهمنا من عزمه وفتح البصيرة الباطنية لدرك
بسكون الراء وفتحها اى لادراك حقايق ما اودعناه وفهم دقايق
ما بيناه وعيناه مما يتعلق بمصطفاه ونستعيذه اى نعوذ به ونلوذ
جل اسمه كمستاء من دعاء لا يسمع اى لا يقبل وعمل لا ينفع اى غير نافع
صاحبه وعمل لا يرفع اى لا يصعد بل يرد على وجه كاسبه وورد زيادة
ونفس لا تشبع ومن هؤلاء الاربع اجمالا بعد تفصيل كما لا فهو الجواد
بفتح الجيم وتخفيف الواو وقد ورد فى الحديث غير انى جواد ما حداى
صاحب الجود والعظمة فى مقام الشهود الذى لا يخيب بفتح الياء و
بضم وكسر الخاء المعجمة وفى نسخة بضم الياء الاولى وتشديد الثانية
اى لا يضيع ولا يخسر من امله بتشديد الميم اى قصده ورجاه ولا ينتصر
على عدوه من خذله اى ترك نصرته ومنع حرمته ولا يرد دعوة القاصدين
لقوله تعالى ادعونى استجب لكم ولحديث ان الله تعالى يستحيى ان يرد يد عبده
صفرا اذا رفعها اليه ولا يصلح عمل المفسدين لامر الدين وهو حسبنا
اى كافينا فى كل قليل وجليل ونعم الوكيل اى الموكل اليه والمعتمد عليه
وهى كلمة قالها ابرهيم الخليل لما القى فى النار ومحمد الجليل وصحبه الجميل
لما قيل ان الناس قد جمعوا لكم وروعانه من خشى عدوه فليقل حسبى الله
ونعم الوكيل وقيل لما القى يوسف فى الجب قال حسبى الله ونعم الوكيل
فعذب ماؤها بعد ما كان ملحا فهو سبحانه حسبنا ونعم الوكيل ربنا
ونعم التشفيع نبينا ونسأل الله تعالى دوام العافية وتوفيق اتمام
الطاعة وحسن الخاتمة. والحمد لله تعالى اولا وآخرا وباطنا وظاهرا
على جميع ما انعم من النعم ما علمت منها وما لم اعلم. والصلوة والسلام على
خاتم النبيين وسيد الاولين والاخرين. وسلام على المرسلين والحمد
لله رب العالمين. ربنا توفنا مسلمين والحقنا بالصالحين. وادخلنا
الجنة آمنين. برحمتك يا ارحم الراحمين آمين. فرغ مؤلفه رحمه وسلفه
اواسط رمضان المبارك عام احد عشر بعد الالف من الهجرة النبوية الى
المدينة الشكينة. وذلك بمكة المكرمة الامينة. وانا الفقير الى ربه
البارى على بن سلطان محمد القارى الحنفى عاملهما الله بلطفه الخفى
وكرمه الوفى. ومن احسن ما نظمه فى تحسين هذا الكتاب ما قاله بعض اولى
الالباب من الاصحاب. شفاء داء التنفس لها الشفاء. اضاء النور منه

منه والثناء. ونال محبه كل الامانى. وزال به عن القلب الصدا.
تلالاء نوره ابدا علينا. ظلام الليل عاد لنا الضياء. جواهر نظمه
در روابى. من اليا قوت حقا لا امتراء. حوى حكما وموعظة
وحكما. فصاحة من له شهدت ظباء. فصاحة خير رسل الله
فيه. ومدح الله فيه والثناء. فصاحته منطق و
بليغ لفظ. وحكمة حاكم وله العطاء. واخباره تتلى
علينا. كلام جامع فيه الهداء. فذخل الشفاء بنا
شفينا. وزال البؤس عنا والشقاء. اثاب الله
جامعه عياضا. جنان الخلد فهى له جزاء.
وزاد محبه شرفا وفضلا. وبلغه
المهيمن ما يشاء. تم. تم.

كتبه العبد الضعيف المحتاج الى عفو ربه اللطيف اسمعيل بن ابرهيم
عفى عنه وعن والديه العفو الحليم واحسن اليهما واليه بدار النعيم
بحرمة سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وعلى آله
الطيبين واصحابه الطاهرين آمين يا مجيب السائلين وقد وقع الفراغ
من تحرير هذا الكتاب المرغوب عند اولى الالباب فى اواسط شهر
جمادى الاخرة سنة سبع وستين ومائة والف من هجرة من له العز
والشرف